المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (١)



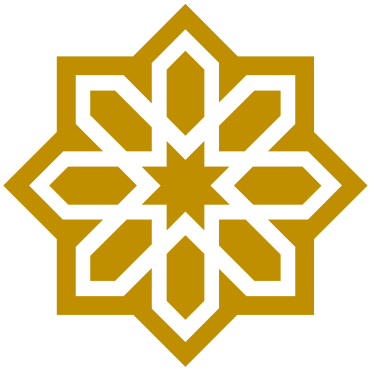




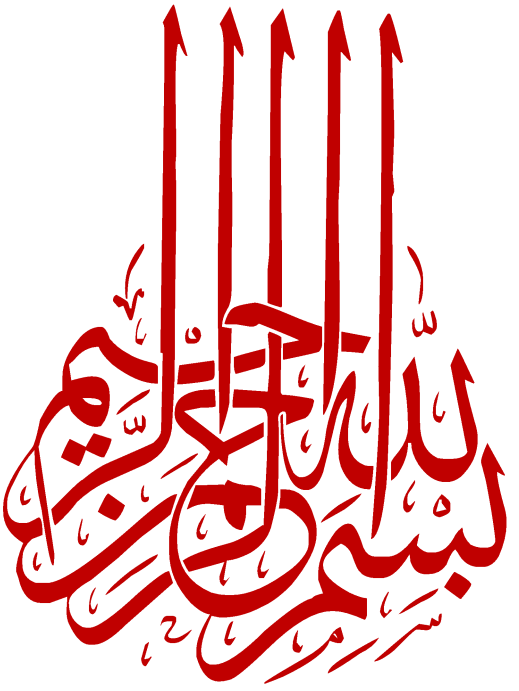

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د/ علي بن موسى الزهراني**

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفَّقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ . د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

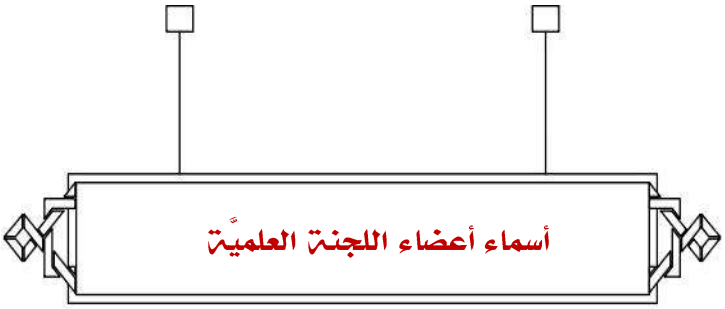
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (١)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية عند الشباب - البيئة الرقميَّة دراسة حالة - أ/ أحمد بن سليمان بن حمد العراجة - د/ أحمد بن علي الشهري | ٢١ |
| ٢- | جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في التحذير من الجماعات الضالَّة ( بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان المسلمين أنموذجًا ) د/ أحمد بن محمد بن عبيد الله النفيعي | ٩٧ |
| ٣- | جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية ( جهود الوزارة بمنطقة مكة المكرمة أنموذجًا ) د/ أروى علي محمد اليزيدي | ١٤٧ |
| ٤- | مواجهة المملكة العربية السعودية للانحرافات الفكرية من خلال تاريخها التأسيسي أ . د / ألطاف الرحمن بن ثناء الله | ١٨٥ |
| ٥- | جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة د/ راشد بن عبد الله بن مبارك بن رشود | ٢٤٥ |
| ٦- | تعزيز الوطنية لمواجهة التطرف الفكري الدخيل، المملكة العربية السعودية أنموذجًا - دراسة وصفيَّة - زكرياء عبد المجيد محمد لعوين | ٣١٣ |
| ٧- | العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وأثره في احتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي ( موريتانيا أنموذجًا ) د/ الشيخ أحمد سيد محمد نافع | ٣٤٥ |
| ٨- | جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري صالح محمد محمد أحمد | ٣٦٩ |
| ٩- | القيم الوطنية وأثرها في مكافحة الانحرافات الفكرية المعاصرة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ د/ طالب بن أحمد الهمامي | ٤٢١ |
| ١٠ | الأمن الفكري في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية أ . د/ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي | ٤٤٩ |



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية عند الشباب

## - البيئة الرقميَّة دراسة حالة -

إعداد:

**أ/ أحمد بن سليمان بن حمد العراجة**

أخصائي بحث قضايا متقدِّم

**د/ أحمد بن علي الشهري**

مدير عام فرع بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

(استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية عند الشباب "البيئة الرقمية- دراسة حالة"). - أهداف الورقة ١. تحليل وتقييم استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب في البيئة الرقمية، وقياس مدى فاعليتها في مواجهة التحديات المعاصرة. ٢. اقتراح آليات تطويرية محددة لتعزيز فاعلية استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحماية الفكرية بما يتناسب مع المستجدات التقنية المتسارعة ويحقق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء مجتمع حيوي وبيئة آمنة. - المنهج العلمي للورقة: تنهج هذه الدراسة المنهج الكيفي إلى أسلوب دراسة الحالة، الذي يندرج تحت المنهج الوصفي بطريقته العلمية القائمة على الاستقراء والوصف والتحليل. أهم النتائج ١. تؤكد الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن الأمن الفكري مفهوم شامل يتجاوز مجرد سلامة الفكر؛ ليشمل حماية العقل من الأفكار المنحرفة والتيارات الهدامة، ويعد أساساً لأمن المجتمع واستقراره. ٢. تتبع الرئاسة العامة استراتيجية استباقية في مواجهة التحديات الفكرية، من خلال إنشائها وحدة متخصصة للأمن الفكري، وتنفيذ حملات توعوية متنوعة وبلغات متعددة، وبتأهيل المتخصصين للانخراط في برامج الحوارات الفكرية، وتفنيد الشبهات الفكرية ودحضها. أهم التوصيات ١. تكثيف البرامج التي ترسخ أسس الأمن الفكري المستمدة من نهج سلف الأمة الصالح، مع التركيز على أهمية نبذ الأفكار الدخيلة وتعزيز الهوية، وتعزيز دور العلماء في التوجيه. ٢. إبراز العلاقة التكاملية بين الأمن الفكري ومختلف جوانب الأمن الشامل، لتعزيز الوعي بأهمية الأمن الفكري كركيزة أساسية لاستقرار المجتمع وتقدمه ونمائه. ٣. إنشاء منظومة رقمية متقدمة للرصد الاستباقي وتحليل مهددات الأمن الفكري، تُمكّنها من الكشف المبكر عن الأفكار المنحرفة والتفاعل معها بمرونة ومهنية عالية، وتضم مؤشرات تقييم ومجسات رقمية.

**الكلمات المفتاحية:** استراتيجية، الأمر بالمعروف، تعزيز، الفكريَّة.

# Abstract

Abstract This study investigates the strategy of the General Presidency for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice (GPPVPV) in enhancing intellectual security among youth within the digital environment. It aims to analyze the effectiveness of this strategy in countering contemporary intellectual challenges, to identify their impact on religious, national, and cultural identity, and to propose development mechanisms aligned with Saudi Vision 2030. Employing a qualitative case study approach grounded in descriptive, analytical, and inductive methods, the research documents key institutional initiatives and awareness programs targeting youth. The findings highlight the GPPVPV's proactive strategy, which includes the establishment of a dedicated intellectual security unit, multilingual awareness campaigns, and the preparation of specialized personnel to engage in intellectual dialogues and address ideological misconceptions. The study emphasizes the integral relationship between intellectual and comprehensive security, considering intellectual protection as the first line of defense against deviance. Furthermore, it explores the significant role of artificial intelligence in enhancing intellectual security—ranging from identifying harmful content and extremist ideas to raising awareness and promoting critical thinking. Key recommendations include integrating intellectual security concepts into educational curricula, developing digital tools for early threat detection, launching an AI-based platform titled "Husn Al-Fikr" (Fortress of Thought), and reinforcing collaboration between families, institutions, and scholars to foster a resilient, moderate, and well-informed youth generation. Keywords: Intellectual security, digital environment, youth, ideological challenges, GPPVPV, artificial intelligence, Saudi Vision 2030.

**Keywords:** strategy, enjoining good, promoting, intellectual.

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد:**

تُعد حماية الفكر من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية وأسمى غاياتها، فقد جاء الإسلام منظومة متكاملة لحفظ الضروريات الخمس التي تُمثل قواعد راسخة لاستقرار الأفراد والمجتمعات. وفي عصرنا الراهن، تبرز أهمية الأمن الفكري بوصفه ركيزة محورية في بناء المجتمعات المستقرة وتعزيز حضارتها، خاصة مع ما يشهده العالم من تحولات رقمية متسارعة وانفتاح معرفي غير مسبوق.

ويشكل الأمن الفكري حجر الزاوية في منظومة الأمن الشامل، فهو يرتبط ارتباطاً عضوياً بالإيمان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]. إن الأمن الفكري لا يمثل حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي فحسب، بل يتعداه ليشكل الأساس المتين لبناء الحضارات وصناعة النهضات، فالأمم لا تُقاس بعدد سكانها أو مساحة أراضيها، وإنما بمكنات عقول أبنائها على الإبداع والابتكار ومواكبة المتغيرات. وحينما يتحقق الاطمئنان الفكري للأفراد على منظومتهم القيمية ومرتكزاتهم العقدية، فإنهم يصبحون أكثر قدرة على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره. وفي المقابل، فإن التلوث الفكري واختراق القناعات بأفكار دخيلة ومبادئ مستوردة تتعارض مع الهوية الدينية والوطنية والثقافية للمجتمع، يُشكل تهديداً وجودياً يتجاوز في خطورته التهديدات المادية المباشرة. إنه خوف معنوي يتسلل إلى بنية المجتمع ويُقوِّض أركانه من الداخل،

مما يستدعي اهتماماً خاصاً بآليات التحصين الفكري ووسائله المتنوعة(١).

يفرض التقدم الرقمي وتطبيقاته المتنوعة تحديات غير مسبوقة أمام الشباب، الذين يمثلون الشريحة الأكثر تأثراً بالمتغيرات التكنولوجية والأكثر استخداماً للمنصات الرقمية. وقد أصبحت هذه المنصات ساحة مفتوحة لتداول الأفكار وتبادل الرؤى، بما تحمله من فرص هائلة للمعرفة والتواصل، وما تنطوي عليه أيضاً من مخاطر الانحراف الفكري والاستقطاب الفكري. من هنا تبرز أهمية وجود استراتيجيات متكاملة للتحصين الفكري للشباب في البيئة الرقمية، تستثمر الإمكانات التقنية الهائلة في نشر الفكر الوسطي المعتدل، وتُحصِّن الهوية الثقافية والإسلامية ضد الاختراقات الفكرية المعاصرة(٢).

## ثانياً: الأهمية العلمية

تكتسب هذه الدراسة أهميتها في:

١. كونها توثيقاً علمياً للجهود التي تبذلها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب في البيئة الرقمية تحديداً، وتحليلاً شاملاً لآليات عملها واستراتيجياتها في هذا المجال الحيوي، بما ينسجم مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠م في بناء مجتمع حيوي وبيئة آمنة محصنة ضد الأفكار المتطرفة والممارسات المنحرفة.

٢. ولكون الورقة تسلط الضوء على النموذج السعودي المتميز في مكافحة الانحرافات الفكرية ضمن منظومة متكاملة تحظى بدعم ومتابعة مباشرة من القيادة الرشيدة، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظهما الله

---

(١) انظر: السديس، عبدالرحمن عبدالعزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري (ص٩).

(٢) انظر: الشدي، عادل بن علي: مسئولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده (ص١٦٨).

وأيدهما -.

## ثالثاً: مشكلة الدراسة

تتمحور حول التحديات الفكرية غير العادية التي تواجه الشباب في البيئة الرقمية المعاصرة، والحاجة لاستراتيجيات مؤسسية فعالة تسهم في تعزيز الحماية الفكرية وتحصين الهوية الدينية والوطنية والثقافية. وفي ظل التحول الرقمي المتسارع، ظهرت العديد من المخاطر والتهديدات الفكرية التي تستهدف الشباب من خلال المنصات الرقمية المختلفة، مما يستدعي معه دراسة وتحليل استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا المجال الحيوي. وبذلك صاغت الورقة العلمية التساؤل الرئيس الآتي: **"كيف تسهم استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب في ظل التحديات المتزايدة التي تفرضها البيئة الرقمية المعاصرة؟"**

## رابعاً: أسئلة الدراسة

١. ما أبرز التحديات الفكرية التي يواجهها الشباب في البيئة الرقمية؟

٢. ما الاستراتيجيات التي تتبناها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٣. ما مدى فاعلية البرامج والمبادرات التي تنفذها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب؟

٤. كيف يمكن تطوير هذه الاستراتيجيات بما يتواكب مع المستجدات التقنية ومستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

## خامساً: أهداف الورقة العلمية

أ. **الهدف العام:** تحليل وتقييم استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب في البيئة الرقمية، وقياس مدى فاعليتها في مواجهة التحديات المعاصرة.

ب. **الأهداف الفرعية:**

١. تحديد وتصنيف التحديات الفكرية المعاصرة التي يواجهها الشباب في البيئة الرقمية، وتحليل أبعادها وتأثيراتها على الهوية الدينية والوطنية والثقافية.

٢. رصد وتوثيق البرامج والمبادرات المؤسسية التي تقدمها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال تعزيز الحماية الفكرية للشباب في البيئة الرقمية.

٣. تقييم فاعلية البرامج والمبادرات التي تنفذها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب، من خلال دراسة نماذج تطبيقية محددة وقياس مؤشرات نجاحها وتأثيرها على الوعي الفكري للشباب.

٤. اقتراح آليات تطويرية محددة لتعزيز فاعلية استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحماية الفكرية بما يتناسب مع المستجدات التقنية المتسارعة ويحقق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء مجتمع حيوي وبيئة آمنة.

٥. تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الدور الذي تضطلع به الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية النسيج الفكري والمجتمعي، خاصة فئة الشباب.

## سادساً: حدود الدراسة العلمية

١. **الحدود الموضوعية:** تركز الدراسة على استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الحماية الفكرية للشباب في البيئة الرقمية تحديداً، دون التطرق إلى مجالات عمل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأخرى.

٢. **الحدود الزمانية:** تغطي الدراسة الفترة الزمنية (٢٠٢٢- ٢٠٢٥) مرحلة تتبع استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال تعزيز الحماية الفكرية في البيئة الرقمية، مع التركيز على البرامج والمبادرات المتزامنة مع تنفيذ رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٣. **الحدود المكانية:** تشمل الدراسة برامج ومبادرات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى المملكة العربية السعودية، مع التركيز على البيئة الرقمية التي تتجاوز الحدود المكانية التقليدية.

## سابعاً: منهج الدراسة

تنهج هذه الدراسة الكيفية إلى أسلوب دراسة الحالة، الذي يندرج تحت المنهج الوصفي بطريقته العلمية القائمة على الاستقراء والوصف والتحليل(١)؛ فهو أسلوب موصل للحصول على صورة شاملة للتطبيق العملي لموضوع هذه الدراسة، بما يتيح للباحثين فهماً معمقاً للتحديات والفرص المتعلقة بالاستراتيجية. كما يساعد في بناء توصيات وحلول موجهة بشكل خاص للحالة الدراسية، مع إمكان تعميم النتائج على جهات أخرى تواجه تحديات مشابهة.

## ثامناً: المفاهيم والمصطلحات

### ١. مفهوم "الحماية الفكرية" لغة واصطلاحاً

#### أ. الحماية في اللغة

**الحماية لغة:** ورد في المعاجم العربية بيان أصل كلمة حماية؛ فهي: اسم من الفعل حمى، ومنها: يحمي، احم، حميًا وحماية، فهو حام، والمفعول محمي(٢). وحمى أي: «شيء يدافع عنه ويحظر الاقتراب منه»(٣)، وأحمى المكان أي: (جَعَلَهُ حِمًى لَا يُقْرَبُ)(٤).

---

(١) انظر: أبو سليمان، عبد الوهاب: كتابة البحث العلمي (ص٣٥و٦٤). وانظر: عبدالوهاب، فضل: المنهجية في دراسة القانون (ص٣٣-٣٤).

(٢) انظر: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج١/ص٥٦٨).

(٣) المرجع السابق (ج١/ص٥٦٩).

(٤) انظر: الزبيدي، محمد بن مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس (ج٣٧/ ص٤٧٨).

وحمى فلان الشيء، أي: «نصره ودافع عنه»(١)، وتأتي حماية بمعنى : مَنَعَة(٢)، أي عزة وقوة وحصانة(٣). وحميته حماية؛ إذا دفعت عنه ومنعت منه من يقربه، فجعلته محظوراً لا يقرب(٤).

**ب. الحماية في الاصطلاح**

واصطلاحا: تأمين المقومات الضرورية لحياة الإنسان وهي الضرورات الخمس: الدين- النفس- العقل- المرض- المال. ومن هذا المعنى، ما نص عليه في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام)(٥).

**ت. مفهوم "الفكرية" لغة واصطلاحا**

كلمة (الفكري) مركب من لفظة الفكر مُلحقةً بها ياء النسبة(٦)، ومفردة الفكر لغةً تدل على تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبراً(٧). وأما في الاصطلاح فسيأتي الكلام عنه في موضعه.

**ج. المقصود بـ مصطلح "الحماية الفكرية" هنا:**

أنها: "مجموعة الإجراءات والتدابير والاستراتيجيات التي تتخذها الرئاسة العامة

---

(١) انظر: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج١/ص٥٦٨).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤ج/١٩٩ص).

(٣) انظر: عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج٣/ص٢١٢٩).

(٤) انظر: الكجراتي، محمد بن طاهر: معجم بحار الأنوار (ج١/ص٥٨٩).

(٥) المادة (٢٣) من النظام، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ٢٧ / ٨/ ١٤١٢هـ.

(٦) "النسبة إلحاق آخر الاسم ياء مشددة مكسوراً ما قبلها للدلالة على نسبة شيء إلى آخر..."، فإذا قلت: هذا رجل بيروتي فقد وصفته بهذه النسبة، انظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية:(ج٢/ ص٧١)

(٧) انظر: ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة: (ج٤/ ص٤٤٦)

لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحماية وتحصين فكر الشباب من الانحرافات الفكرية في البيئة الرقمية، وتعزيز المفاهيم الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، بما يحقق الاستقرار الفكري والأمني للفرد والمجتمع". ساعية من وراء ذلك كله إلى تمكين الشباب من إدراك واتباع منهج الوسطية والاعتدال كما ورد في الشريعة الإسلامية السمحة والتي تحض على الوحدة والجماعة والانتماء للوطن.

## ٢. مفهوم "الأمن الفكري" لغة واصطلاحاً

### أ. مفهوم "الأمن" لغة واصطلاحاً

**الأمن لغة** أصلها الألف والميم والنون. قال ابن فارس: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق(١)، قال الفيروز آبادي: الأمْن ضِد الخَوْف(٢)، وقال الزبيدي: الأمن هو: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف(٣)، وقال ابن منظور: والمأمن موضع الأمن(٤).

ويمكن رد المعاني لمفهوم الأمن إلى أصل واحد كما قال الراغب الأصفهاني: أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٧]، أي: ما ائتمنتم عليه(٥).

---

(١) انظر: ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة (ج١/ص١٣٣).

(٢) انظر: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط (ص ١١٧٦).

(٣) نظر: الزبيدي، محمد بن مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس (ج٣٤/١٨٤ص).

(٤) انظر: ابن منظر، محمد بن مكرم: لسان العرب (ج١٣/ص٢١).

(٥) انظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن (ص: ٩٠).

**وفي الاصطلاح** تباينت التعريفات الاصطلاحية لـ"الأمن" لتباين المشارب عند تناوله، والتنوع في النظرة والاختلاف للتصورات؛ لكنها في المحصّلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو: توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام وطمأنينة. فقيل هو: السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الناس، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب وأساليب وهو ما يشمل أمن الإنسان الفرد وأمن المجتمع(١). وقيل: هو الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة ووقايتها من الخروج على قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمعي والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر(٢). إلا أن أصدق ما يعرف به "الأمن" هو قوله تعالى في امتنانه على قريش(٣) ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣-٤].

**ب. مفهوم "الأمن الفكري" اصطلاحاً**

التعريف المختار لـ" الأمن الفكري": حماية العقل والفكر من الأفكار الضارة، وخاصة تلك التي تضعف الطمأنينة وتثير الشكوك في المنظومة الفكرية أو الدينية أو الاجتماعية. فهو يهدف إلى الحفاظ على سلامة فكر الإنسان من الانحراف والتشدد في فهم الأمور الدينية والسياسية والتصورات الكونية. لأنه يعد بمثابة أداة رئيسية لحماية تصورات الفرد والمجتمع ومنع الاختلال الاجتماعي، خاصة بين فئة الشباب، ويؤكد الباحثون أن "الأمن الفكري" بهذا المعنى: يعزز الوحدة الوطنية ويحقق الوسطية والاعتدال دون تفريط أو إفراط، ويحقق للأمة وحدتها وتلاحمها، ويحافظ على ثقافتها

(١) انظر: التركي، عبدالله بن عبدالمحسن: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام (ص ٧).

(٢) انظر: حسين، عبدالله بن عماد إدارة الأمن في المدن الكبرى (ص ٣٢).

(٣) انظر: السند، عبدالرحمن بن عبدالله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره في تحقيق الأمن الشامل في المجتمعات، (ص٧).

ومكونات أصالتها وقيمها(١).

**٣. مفهوم "البيئة الرقمية"**

هي: مساحة افتراضية يُمكن الوصول إليها عبر الإنترنت، تُتيح للمستخدمين التفاعل مع الآخرين والمشاركة في أنشطة مُتنوعة باستخدام أجهزة مُختلفة، ومنصات تواصل اجتماعي بالوسائل الحديثة الإلكترونيّة المستخدمة في التوعية، والأمر فيها نسبي لأنّ ما يوصف بأنّه "حديث" هو قياساً بما سبقهُ، والرقمي إشارة إلى استخدام الإشارات المتقطّعة لتمثيل البيانات في هيئة أرقام أو رموز، وفي مجال معالجة البيانات آليّاً(٢).

**٤. مفهوم "الشباب"**

تعرف الدول والمنظمات الدولية "مرحلة الشباب" تعريفاً إحصائيًا مع اختلاف هذا التعريف من دولةٍ إلى دولة ومن منظمة إلى منظمة بناءً على المعطيات الخاصة بها، وفي المملكة العربية السعودية، مرحلة الشباب، هي: الفئة العمرية الواقعة بين ١٥ إلى ٣٤ عاماً(٣).

**٥. الرئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصفتها جهازاً حكوميّاً؛ يمكن تعريفها بما عرفها به تنظيمها لعام ١٤٣٧هـ، حيث جاء في المادّة الأولى: "الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل، ترتبط تنظيمياً برئيس مجلس الوزراء، ويشار إليها في "نظامها" بـ "الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف

---

(١) انظر: الجحني، علي بن فايز: المنظور الإسلامي للأمن الفكري والاجتماعي: (ج١/ص٥٩).

(٢) انظر: الشريف، حمود: موسوعة مصطلحات الكمبيوتر (ص ١٦٥).

(٣) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العامة للإحصاء https://www.stats.gov.sa

والنهي عن المنكر"، وتتبعها جميع الهيئات الفرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(١).

### ٦. التعريف الإجرائي لموضوع الورقة:

"مبادرات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بناء الخطط والاستراتيجيات خلال الفترة الواقعة ما بين عامي ٢٠٢٢-٢٠٢٥م، الكفيلة بالإسهام في تعزيز الحماية الفكرية عند الشباب في البيئة الرقمية بالوسائل المختلفة، عبر تنفيذ عدد من البرامج والأنشطة من أجل نشر الوعي بين أفراد المجتمع الشاب، وقطع الطريق أمام من يريد الزيغ والضلال بهم، وبالتالي تستهدف البرامج بناء الحصانة ورفع مستويات الوعي لديهم؛ بحيث يمتلكون القدرة على توقّي خطر هذا الفكر أولاً، والمشاركة في مكافحته ثانياً".

### الإطار النظري

يضع هذا المدخل إطاراً متكاملاً يتألف من محورين أساسيين تشكل في مجملهما تصوراً شاملاً لموضوع الورقة العلمية، ويمهد الطريق لفهم وتحليل استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل علمي ومنهجي.

## ❁ المحور الأول: التأصيل الشرعي والمفاهيمي للأمن الفكري، نظرة مقاصدية:

### ١. التأصيل الشرعي والمفاهيمي

الأمن الفكري، هو الحال التي يكون فيها العقل سليماً من الميل عن الاستقامة عند تأمله وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام وفق

(١) انظر: المادة الأولى من تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بتاريخ ١٤٣٧/٧/٤هـ على الرابط التالي:
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/d7ab6b0a-b50b-4be5-9284-a9a700f209d4/1

فهم السلف الصالح وأن يكون المجتمع المسلم آمناً على مكونات أصالته وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنة فلا يقتصر تعريفه على مجرد "سلامة الفكر"، بل يتسع ليشمل حماية العقل من الأفكار المنحرفة، والتيارات الهدامة، والغزو الفكري الذي يهدف إلى زعزعة ثوابت المجتمع وقيمه. وسيتم التركيز على أهمية هذا النوع من الأمن كونه الأساس الذي يُبنى عليه أمن المجتمع في جوانبه الأخرى (الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي). فالفكر هو منطلق السلوك، وبالتالي فإن أمن الفكر هو ضمان لأمن السلوك والمجتمع. وأي اختلال في هذا الجانب يؤدي إلى اضطراب الأفكار الضارة، مما يهدد استقرار الأمة ويفسح المجال للانحرافات. فالأمن الفكري يعد سياجاً تُحمى به عقول أفراد المجتمع من الأفكار والمعتقدات المنحرفة والضالة التي تتعارض مع ثوابت الدين وقيم المجتمع. وهو أساسي لاستقرار الأمة ونهضتها. لكي يصبح المجتمع في أسمى صور الانضباط والمثالية الشرعية، وهو –أي الأمن الفكري–يسعى إلى الإعمار والبناء الحضاري ليعم الخير والصلاح جميع مرافق الحياة، لسمو المقاصد ونبل الأهداف المراد تحقيقها وتقريرها، وإن من مقاصد الشريعة تحقيق الأمن في المجتمع، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، فإذا تحقق الأمن المجتمعي والنفسي والاقتصادي والفكري، الذي يقوم معه كل تعاون وتناصح، ومحبة وتألف، يأمن الناس فيه على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، ويقمع الظالم وينصر المظلوم ويعلو العدل بكل صوره ومعانيه وأشكاله وآثاره(١). إذا سلمنا بأن الأمن: إحساس الفرد بمشاعر الطمأنينة وعدم الخوف نحو نفسه وأسرته وعشيرته وماله، وإحساسه بالاعتراف بوجوده وبكيانه

(١) انظر: الجنيدي، خالد بن صالح: التلازم المقاصدي بين شعيرتي القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظرة مقاصدية تطبيقية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني لمنهج السلف الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه (ص٢٩).

ومكانته؛ فهو بهذا المعنى يبدأ من الفرد الذي يمثل اللبنة الأولى في المجتمع، ويُعنى هذا الأمن بحماية الفرد ووقايته من المسالك الخاطئة التي تتنافى مع مبادئ الإسلام أو العادات أو الأخلاق العامة أو الأنظمة المعمول بها. السؤال الذي يرد هنا عن: ماذا يحمي "الأمن الفكري"؟ الجواب: إنه يسعى إلى حماية "الفكر السوي"، ويحدد له معايير الفكر المستقيم، مثل اعتماده على الأدلة والبراهين، وتوافقه مع الفطرة السليمة، وانسجامه مع ثوابت الدين والقيم المجتمعية الأصيلة، وقدرته على التمييز بين الحق والباطل، ودعوته إلى البناء والإصلاح.

**٢. الأمن الفكري في سياق مقاصد الشريعة**

الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، مفهوم شامل وعميق يهدف إلى بناء إنسان سليم الفكر والعقيدة، وقادر على مواجهة التحديات والشبهات، ومساهم بفعالية في بناء مجتمعه وأمته. وهو ليس مجرد شعار، بل هو منظومة متكاملة من المبادئ والضوابط والوسائل الشرعية التي تضمن سلامة العقول والقلوب، وتؤسس لمجتمع آمن ومستقر ومتقدم. فهم هذا المفهوم وتطبيقه ضرورة قائمة في عالم اليوم الذي يشهد تحديات فكرية غير مسبوقة في عالم البيئة الرقمية على وجه الخصوص. فالأمن الفكري يخدم بشكل مباشر مقصد حفظ العقل؛ فكرمت الشريعة الإسلامية العقل وجعلته مناط التكليف، وحثت على استخدامه في التفكر والتدبر، والأمن الفكري يحافظ على هذه المكانة للعقل ويحميه مما يفسده أو يعطله، بل ويتعداه ليخدم حفظ الدين (بحمايته من التحريف والبدع)، وحفظ النفس (بمنع الأفكار التي تؤدي إلى القتل والعنف)، وحفظ النسل (ببناء أسر مستقرة ومجتمعات على أسس فكرية سليمة)، وحفظ المال (بمنع الأفكار التي تبرر السرقة والاحتيال أو الفساد المالي)[(١)].

(١) انظر: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل للمجتمعات (ص٨٢). والسديس، عبدالرحمن عبدالعزيز: الشريعة الإسلامية ودورها =

**٣. أسس الأمن الفكري، وعناية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها** تم تناول هذا الموضوع من خلال رؤية تحليلية تستند إلى مسارين رئيسين، تتدرج من المفهوم إلى التطبيق، تبرزان علاقة تكامل الجهود بين التأسيس المعرفي والتنفيذ العملي المؤسسي؛ بدءًا من "أسس الأمن الفكري"، لتأصيل المفهوم وتحديد مرتكزاته الشرعية والوطنية باعتباره أحد الضمانات الفكرية لسلامة النسيج الاجتماعي. ومروراً بـ "عناية الرئاسة العامة للهيئة بأسس الأمن الفكري في مؤتمراتها وملتقياتها الوطنية"، حيث تجلّت مظاهر ذلك الاهتمام من خلال الحضور العلمي الفاعل في اللقاءات الوطنية والملتقيات العامة، التي تسعى فيها الرئاسة العامة للهيئة لترسيخ قيم الانتماء والاعتدال.

**أ. أسس الأمن الفكري:**

**١- المنهج السلفي هو الأساس المتين**

يستمد الأمن الفكري في الإسلام أصوله وضوابطه من الوحي (القرآن والسنة)، مما يجعله ثابتاً لا يتغير بتغير الأهواء والمصالح، ويهدف إلى تحقيق مرضاة الله- ﷻ-. ويقصد بخصيصة "المنهج السلفي" في هذا الموضع، فهم الدين الإسلامي كما فهمه وطبقه النبي ﷺ وصحابته الكرام والتابعون لهم بإحسان (السلف الصالح)، فهو الأساس الأول والأقوى للأمن الفكري في المملكة العربية السعودية، وهو المنارة التي تستنير بها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وضع خططها ومهامها. هذا المنهج ليس مجرد شعار، بل هو رؤية شاملة للحياة والعقيدة والسلوك، ترتكز على مصادر التشريع النقية (القرآن والسنة الصحيحة). وترى الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن هذا المنهج يوفر الوضوح العقدي والمنهجي الصحيح الذي يحمي الفرد والمجتمع من الانحرافات الفكرية والشبهات. فهو بمثابة "فلتر" يميز بين الحق والباطل، ويقدم إطاراً مرجعياً ثابتاً لا يتأثر بالأهواء أو التغيرات

=

في تعزيز الأمن الفكري (ص٢٥).

الظرفية. هذا الثبات والوضوح هو ما يمنح الفكر استقراره وأمنه، ويحصنه ضد الأفكار الدخيلة أو التفسيرات المغلوطة للدين. والذي يقوم على الوسطية الذي هو سمة الإسلام، فينبذ الغلو والتطرف كما ينبذ التفريط والإهمال. يدعو إلى التوازن بين العقل والنقل، وبين التمسك بالثوابت ومراعاة المتغيرات.

**٢- التوحيد الخالص**

تؤكد الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته هو لب الأمن الفكري. فالإيمان بأن الله واحد لا شريك له، وأنه المستحق الوحيد للعبادة، يحرر العقل من كل أشكال الشرك والخرافة والتعلق بغير الله. هذا التحرر الفكري هو أساس الاستقامة العقلية والروحية؛ لذلك فإن أي انحراف عن التوحيد الخالص، سواء كان شركاً أكبر أو أصغر، أو بدعاً تتعلق به، هو مدخل للاضطراب الفكري وضعف الحصانة ضد الشبهات. فسلامة التوحيد تعني سلامة المنطلقات الفكرية للفرد والمجتمع. مع التأكيد على أن الأمن الفكري في الإسلام لا ينفصل كذلك عن منظومة الأخلاق والقيم الإسلامية، فالفكر السليم هو الذي يوجه صاحبه إلى السلوك القويم.

**٣- الإيمان بالغيب وفق ما جاء به الوحي**

الإيمان بالغيب (مثل الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) كما ورد في القرآن والسنة، دون تأويل أو تحريف أو تعطيل، هو جزء أساسي من المنظومة الفكرية الآمنة. فأي محاولة لإخضاع الغيبيات للعقل البشري القاصر أو تفسيرها بمنطق مادي أو فلسفي بعيد عن هدي الوحي، يؤدي إلى اضطراب فكري وإنكار لما هو ثابت من الدين. فالتسليم للوحي في مسائل الغيب هو دليل على صحة المنهج الفكري السليم.

**٤- نبذ الأفكار الدخيلة والمذاهب المنحرفة والبدع**

لتحقيق الأمن الفكري، لا بد من موقف حاسم تجاه الأفكار والمذاهب التي تتعارض مع منهج السلف الصحيح. يشمل ذلك الأفكار المستوردة من ثقافات

أخرى والتي لا تتوافق مع الإسلام (مثل بعض النظريات الفلسفية المادية أو الإلحادية)، وكذلك الفرق والمذاهب المنحرفة التي ابتعدت عن جادة الصواب (مثل الخوارج، والمعتزلة في بعض أصولهم، وغلاة الصوفية، والباطنية). كما يشمل ذلك التحذير من البدع والمحدثات في الدين، لأنها تمثل تشويهاً لصفاء الدين وتهديداً لوحدة الأمة الفكرية. فعدم التصدي لهذه الأفكار يجعل المجتمع عرضة للاختراق الفكري والانقسام.

**٥- تطبيق الشريعة الإسلامية**

بمعنى أنه تطبيق يشمل جميع جوانب حياة الفرد والمجتمع، فيحمي الفكر المتعلق بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، والسياسة، والاقتصاد. لا يقتصر على جانب دون آخر. فحماية الفكر مسؤولية كل فرد في المجتمع، كما أنه مسؤولية جماعية تقع على عاتق العلماء والدعاة والجهات العامة والخاصة. إن تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة (العقائد، العبادات، المعاملات، الأخلاق، القضاء، الحدود) هو السياج العملي الذي يحمي الأمن الفكري. فالشريعة لا تقتصر على جانب العقيدة، بل تنظم حياة الفرد والمجتمع بما يضمن الاستقرار والعدل ويقطع الطريق على مسببات الانحراف الفكري والسلوكي. تطبيق الحدود الشرعية، بما فيها تلك المتعلقة بالردة أو نشر الفساد الفكري، يعتبر جزءاً من حماية الأمن الفكري للمجتمع، حيث يوفر رادعاً ويحافظ على الهوية الإسلامية والوطنية للمجتمع.

**٦- دور الدولة والعلماء الربانيين في الحماية والتوجيه**

لا يقتصر دور الجهات الفاعلة في منظومة الأمن الفكري ومن بينها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على معالجة الانحرافات الفكرية بعد وقوعها؛ بل يركز بشكل كبير على الوقاية من خلال التربية السليمة، والتعليم الصحيح، ونشر الوعي، وتحصين العقول. وفي حال وقوع الانحراف، يقدم منهجاً لعلاجه بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار. ومن جهة أخرى، يتسنم دور العلماء الراسخين في العلم، المتمسكين بالمنهج السلفي، أهمية كبرى في توعية المجتمع، وتعليم

الناس أمور دينهم، والرد على الشبهات، وتفنيد الأفكار المنحرفة. فهم خط الدفاع الأول عن الأمن الفكري. كما أن للدولة ممثلة في أجهزتها العامة والخاصة دوراً محورياً في دعم العلماء، ونشر العلم الصحيح، وتوفير البيئة التي تعزز الأمن الفكري، والتصدي لأي محاولات لزعزعته. هذا التكامل بين دور العلماء ودور الدولة هو أساس لنجاح جهود حماية الأمن الفكري، وهذه الأدوار المتكاملة ظاهرة ومؤثرة في بلادنا ولله الحمد.

**ب- عناية الرئاسة العامة بأسس الأمن الفكري في مؤتمراتها الوطنية وملتقياتها العلمية**

تحرص الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ترسيخ أسس الأمن الفكري في رسالتها التوعوية والمجتمعية، ويظهر هذا الاهتمام بوضوح في البرامج العلمية التي تنظمها، من مؤتمرات وندوات وملتقيات وطنية. وتُصمم هذه الفعاليات لتكون منصات فكرية استراتيجية تهدف إلى:

- مواجهة مناهج الجماعات الإرهابية والمتطرفة، وكشف زيف أطروحاتها الفكرية، وتحذير المجتمع من أخطارها.
- توسيع نطاق التأثير الفكري ليشمل كافة شرائح المجتمع، بما في ذلك المواطنين والمقيمين، ومنسوبي الهيئة، والجهات الحكومية والخاصة.

**❁ ومن صور هذه العناية:**

**✓ المؤتمرات الوطنية**

**النموذج الأول**: "المؤتمر الوطني الأول لمنهج السلف الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه"(١).

**التعريف بالمؤتمر**: نظمت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا المؤتمر في قاعة الملك فيصل بالرياض خلال الأيام ٢٧-٢٩ صفر ١٤٤٠هـ،

(١) https://www.pv.gov.sa/SalafNationalConference/Documents/site/index.html

بهدف تأصيل وتفعيل منهج السلف الصالح في شعيرة الأمر بالمعروف، وبيان ضوابطها ومجالاتها الفكرية، والاجتماعية، والتنظيمية، ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه؛ بمشاركة نخبة من الباحثين والعلماء.

**النموذج الثاني**: "المؤتمر الوطني الثاني لمنهج السلف الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه"(١).

**التعريف بالمؤتمر**: انعقد المؤتمر خلال الفترة من ١٢ إلى ١٤ ربيع الأول ١٤٤٣هـ بمدينة الرياض، بتنظيم من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وركز المؤتمر على عرض وتأصيل منهج السلف الصالح في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه، باعتبارها أداة للحفاظ على الأمن الفكري، وباقي أبعاد الأمن.

✓ **الندوات العلمية**

وهي عديدة، لكن من أبرز هذه اللقاءات؛ **ندوة "جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز قيم التسامح"**(٢) التي ألقاها معالي الرئيس العام أ.د /عبدالرحمن بن عبدالله السند، بالتعاون مع إمارات المناطق بالمملكة، وبالتزامن مع المجالس الأسبوعية لأصحاب السمو الملكي والسمو الأمراء، وبثتها الحسابات الرسمية للهيئة. تناولت الندوة جملة من المضامين الأساسية، منها: التأصيل الشرعي لقيم التسامح والعفو، وبيان أن الإسلام دين الرحمة والوئام، واستعراض النماذج النبوية في التعايش، وتأكيد نبذ الإسلام للغلو والتطرف، وإبراز الريادة العالمية للمملكة في نشر السلام والوئام.

---

(١) https://www.pv.gov.sa/SalafNationalConference/Documents/conference/index.html

(٢) https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/NorthernBorder.aspx

✓ **الحملات التوعوية:**

تتضمن الحملة(١) الواحدة مجموعة من الفعاليات التي تقوم بها الرئاسة العامة للهيئة في سبيل بلوغ أقصى النتائج الإيجابية في التوعية في موضوع معيّن من موضوعات الأمن الفكري، وتستخدم في تنفيذه عدداً من الوسائل منها: النشر الإعلامي، والشاشات التفاعلية، والدورات وورش العمل، والنشر الرقمي، واللوحات، والزيارات، الحافلات والمنصة المتنقلة والمعرض الرقمي، الندوات الحوارية، والكلمات واللقاءات، والأفلام القصيرة، وكما تستخدم الترجمة إلى لغات عدة بلغت (١٨) لغة، بالإضافة إلى لغة الإشارة. وقد نفذت الرئاسة العامة للهيئة عدداً من الحملات في موضوعات تستهدف مواجهة مناهج الجماعات الإرهابيّة وبيان خطرها وبالتالي تكون موجّهة إلى (المجتمع بكافة شرائحه، منسوبي الرئاسة العامة، والجهات الحكوميّة والخاصة)، ويتم تنفيذ هذه الحملات عبر طريقين: مباشر وغير مباشر بالتزامن بين الطريقين عبر استعمال وسائل البث التقني والالكتروني في نقل فعاليات الحملات ونشرها وتسويقها، بحيث تصل إلى أكبر شريحة ممكنة، وإلى معتنقي تلك الأفكار الضالة من جهة ثانية.

**منها على سبيل الإجمال، وسيأتي التفصيل فيها في موضعه(٢):**

١. حملة "الدين يسر"، المنفذة بتاريخ يوم الأحد ١٤٤٥/٠٦/١١هـ، ولمدة (٦) أشهر(٣).

---

(١) انظر: مصطلح: "حملة" في الثقافة والدعوة، معجم مصطلحات العلوم الشرعية: (ص٧٢٠).

(٢) وعلى سبيل التفصيل مع استعراض البيانات والإحصاءات في كل حملة ما سيأتي لاحقًا.

(٣) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٤م (ص٤٠/٤١). وانظر: خطاب وحدة الأمن الفكري رقم ٤٧٠٠١١١٢٥ وتاريخ ١٤٤٦/٢/٢هـ.

٢. حملة "عليكم بسنتي"، المنفذة بتاريخ ١٤٤٤/١/٢هـ، ولمدة (٦) أشهر(١).

٣. حملة "الخوارج شرار الخلق"، المنفذة بتاريخ ٨/ ٤/ ١٤٤٢هـ(٢).

٤. حملة "رب اجعل هذا البلد آمناً"، المنفذة بتاريخ ٣٠/ ١/ ١٤٤٣هـ(٣).

٥. حملة "اعتزاز"، نفذت خلال الفترة من ٧/٢١ إلى ١٠/٢٩/ ١٤٤٣هـ(٤).

٦. حملة "اعتناء"، نفذت خلال الفترة من ٢/١١ إلى ١١/٢٢/ ١٤٤٥هـ(٥).

**✓ الملتقيات الفكرية**

**١. "ملتقى التحصين الفكري"**

**التعريف بالملتقى:**

يركز الملتقى على قيم ومبادئ تساهم في تكوين مفاهيم صحيحة ومعتقدات راسخة لحفظ العقول من الانحرافات الفكرية.

**أهداف الحملة:**

أ. الوحدة والتلاحم: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:

---

(١) انظر الرابط الآتي:
https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA1-440229.aspx

(٢) انظر الرابط الآتي:
https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA-420408.aspx

(٣) انظر الرابط الآتي:
https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA1-420724.aspx

(٤) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م (٥٨/٥٩/٦٠).

(٥) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م (ص٥٥/٥٨/٩٩/٦١). وبحسب خطاب وحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامة رقم٤٦٠٢٧٦٠٨٤ وتاريخ ١٤٤٦/١٢/١هـ.

١٠٣].

ب. الوسطية والاعتدال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

ت. السمع والطاعة: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ث. الخيرية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١١]

ج. الحوار البناء: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ح. التعاون: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

**الهدف العام للملتقى:**

الإسهام في تعزيز الأمن الفكري لدى منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحصين المجتمع ووقايته من أسباب الانحراف الفكري.

**الأهداف التفصيلية:**

أ. إبراز جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري.

ب. التعريف بجهود الرئاسة العامة في تعزيز الأمن الفكري.

ت. تحصين أفراد المجتمع من الانحرافات الفكرية ومعالجتها.

ث. تعزيز المسؤولية الفردية في المحافظة على أمن الوطن ومكتسباته ومقدراته.

ج. تعميق الولاء والانتماء واللحمة الوطنية.

ح. بيان حقوق ولاة الأمر والبيعة ولوازمها.

خ. ترسيخ الفكر الوسطي بين أفراد المجتمع من خلال إقامة البرامج والندوات والمعارض والفعاليات المصاحبة.

- **الفترة الزمنية للملتقى:** خلال عام ١٤٤٦هـ – ٢٠٢٥م.
- **المدة الزمنية للتنفيذ:** هي ١٨ شهراً، على أن تكون مدة التنفيذ لكل فرع من فروع الرئاسة العامة للهيئة بمناطق المملكة العربية السعودية– يومان.

**٢. كما نفذت الرئاسة العامة عدداً من الملتقيات خلال الأعوام ما بين ٢٠١٧م إلى ٢٠٢١م[١]- ولازالت مستمرة- في مجال الأمن الفكري منها "ملتقيات اعتدال"[٢]، و"ملتقيات الانتماء واللحمة والوطنيّة"[٣]، وقد هدفت الملتقيات إلى الآتي:**

أ. تعزيز منهج السلف الصالح في نفوس أفراد المجتمع.

ب. تأصيل مبدأ السمع والطاعة وتعميق الولاء والانتماء لهذه البلاد المباركة وولاة أمرها.

ت. تعميق صلة الشباب بالعلماء المعتبرين بالمملكة العربية السعودية، وتعزيز مرجعيّتهم الشرعية كسماحة مفتي عام المملكة، وأعضاء هيئة كبار العلماء.

ث. حماية منسوبي الرئاسة وأفراد المجتمع من التأثر بالأفكار المتطرفة، والتنظيمات الإرهابية والجماعات الحزبية.

ج. إبراز جهود المملكة العربية السعودية في العناية بالدين الإسلامي وخدمة قضاياه.

ح. إبراز دور الرئاسة العامة في تعزيز الوسطية والاعتدال وتقوية الانتماء للوطن.

خ. تعزيز مسؤولية الفرد في المحافظة على أمن الوطن ومقدراته ومكتسباته.

**٤. الأمن الفكري، وفق منظور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي**

---

(١) انظر: التقارير السنويّة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠١٧م (ص٨٨، ٨٩) والعام المالي ٢٠١٨م (ص٩٦، ٩٩)، والعام المالي ٢٠١٩م (ص٩٥، ٩٤)، والعام المالي ٢٠٢٠م (ص١٠٦)، والعام المالي ٢٠٢١م (ص٩٩).

(٢) تقرير الرئاسة للعام المالي ٢٠١٨م (ص٩٥، ٩٦)

(٣) تقرير الرئاسة للعام المالي ٢٠١٩م (ص٩٧)، وللعام المالي ٢٠٢٠م (ص١٠١).

**عن المنكر له**[١].

يُعنى الأمن الفكري في الرئاسة العامة بتعزيز الوسطية والاعتدال، ووقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية والمعتقدات المتطرفة، عبر برامج توعوية ومبادرات علمية وإرشادية تُسهم في ترسيخ العقيدة الصحيحة وحماية الهوية الدينية والوطنية؛ إذ إنها لا تنظر إلى هذا المفهوم بمعزل عن منظومة الأمن الشامل· بل أكثر من ذلك اعتبرته جزءً لا يتجزأ من منظومة الأمن بمعناه العام، ويتداخل ويتفاعل مع بقية جوانب الأمن[٢]، من عدة زوايا:

أ- **الأمن الفكري أساس الأمن العقدي**: سلامة الفكر من الشبهات والانحرافات هي الضمان لسلامة العقيدة والتوحيد. وغالبًا ما تكون تلك الشبهات والانحرافات الفكرية مقدمة للانحراف العقدي.

---

(١) أنشأت الرئاسة العامة موقعاً إلكترونياً بعنوان: "بوابة الأمن الفكري" على الرابط الآتي: https://www.pv.gov.sa/intellectualsecurity/Pages/HomePage.aspx#d، وقد حصلت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه المناسبة على شهادة الجودة العالمية الآيزو (ISO9001: 2015) الممنوحة في مجال تحقيق التكامل مع أجهزة الدولة في تعزيز المفهوم الشامل للأمن الفكري، ونشر ثقافته لموظفي الرئاسة العامة والمجتمع والتحذير من الانحرافات الفكرية.

(٢) انظر: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل للمجتمعات، ط١، ١٤٤٠هـ (ص٤٩). وانظر: التقرير الصادر عن الرئاسة العامة للهيئة بعنوان: إسهامات الرئاسة العامة في تحقيق الأمن الفكري، وحدة الأمن الفكري، ط١، ١٤٣٩هـ، لتحميل التقرير: https://www.pv.gov.sa/intellectualsecurity/Books/1318311311227-06541.pdf.ومؤلف: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: الانتماء واللحمة الوطنية، ط١، ١٤٤٢هـ، ص (٣٩).

ب- **الأمن الفكري يؤثر في الأمن الاجتماعي**: الأفكار المتطرفة أو الداعية للكراهية والانقسام تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وتهدد السلم الأهلي. بينما الفكر السليم القائم على التسامح والتعايش يعزز الأمن الاجتماعي.

ت- **الأمن الفكري مرتبط بأمن البلاد ووحدتها**: فالأفكار التي تشكك في شرعية الدول أو تدعو للخروج على الأنظمة الحاكمة أو تتبنى العنف؛ تهدد الاستقرار السياسي. فالأمن الفكري يحصن المواطنين ضد هذه الأفكار.

ث- **الأمن الفكري له تأثير على الأمن الاقتصادي**: فإن الأفكار التي تشجع على الفساد أو الإهمال أو عدم الإنتاجية تؤثر سلباً على الاقتصاد. كما أن التطرف الفكري قد يؤدي إلى أعمال عنف تضر بالاقتصاد؛ بينما الفكر المنتج والمبدع يساهم في التنمية الاقتصادية.

ج- **الأمن الفكري ركيزة للأمن الوطني**: فعندما يكون فكر أفراد المجتمع سليماً ومحصناً، يكون الوطن أكثر قوة ومنعة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. وأقدر على التصدي للغزو الفكري الذي هو أحد أخطر أشكال تهديد الأمن الوطني.

ح- **الأمن الفكري والأمن النفسي**: الفكر السليم يجلب الطمأنينة والسكينة للنفس، بينما الأفكار المشوشة والمتطرفة تسبب القلق والاضطراب النفسي.

خ- **الأمن الفكري هو خط الدفاع الأول**: فقبل أن تتحول الأفكار المنحرفة إلى سلوك مادي إجرامي أو إرهابي، فإن تحصين العقول هو أهم وسيلة للوقاية. فإذا انهار الأمن الفكري، تبعته بقية جوانب الأمن.

## ❁ المحور الثاني: التحديات الفكرية في البيئة الرقمية، وأثرها على الشباب من واقع نموذج الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١):

### ❁ أولاً: علاقة التلازم والتكامل بين الأمن الفكري والهوية والوحدة الوطنية:

إن الأمن الفكري يوفر البيئة الفكرية السليمة التي تعزز الوحدة. والوحدة الوطنية بدورها تساهم في استقرار الفكر وحمايته من التيارات الهدامة. ومن أبرز صور هذا التلازم والتكامل، هو أن الأمن الفكري أساس للوحدة الوطنية، ومن ركائزها:(٢)

١. **توحيد الرؤى والكلمة:** عندما يتمتع أفراد المجتمع بأمن فكري، فإن ذلك يعني أنهم يشتركون في مجموعة من القيم والثوابت والمفاهيم الأساسية (خاصة الدينية والوطنية). هذا الاشتراك الفكري هو اللبنة الأولى لبناء وحدة وطنية صلبة. فالأفكار الموحدة تؤدي إلى وحدة الكلمة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ

---

(١) وفي سبيل تعزيز مهارة مواجهة التحديات الفكرية، نفذت الرئاسة العامة للهيئة عبر فرعها بمنطقة نجران ورشة عمل لمنسوبيه بعنوان: (طرق معالجة الانحرافات الفكرية)، وذلك بقاعة الاجتماعات في مركز هيئة الفيصلية. وتناولت الورشة عدة محاور من أبرزها مفاهيم الأمن الفكري، وأهميته في مواجهة التيارات والشبهات الفكرية المعاصرة، وطرق معالجة انحرافاته، ومعززاته التربوية والوقائية، بما يسهم إيجابياً في درء مهددات أمن المجتمع، من خلال السمع والطاعة في المعروف، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والرجوع للعلماء المعتبرين، والحذر من التفرق والتحزب، إضافة إلى تسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري. رابط الموضوع على موقع الرئاسة العامة:
https://www.pv.gov.sa/intellectualsecurity/Pages/AMN1-441224.aspx تاريخ النشر: ١٤٤٤/١٢/٢٥هـ.

(٢) للمزيد انظر: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: الانتماء واللحمة الوطنية (ص٣٩).

أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣].

**٢. نبذ الأفكار المُفرقة:** يحصن الأمن الفكري المجتمع ضد الأفكار التي تدعو إلى الفرقة والانقسام، مثل التطرف الديني، أو الطائفية، أو المناطقية، أو العنصرية، أو التبعية الفكرية للجهات الخارجية المعادية، فهي معاول هدم للوحدة الوطنية قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [الأنعام:١٤٣]، وقال ﷺ: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»(١).

٣. **تعزيز الثقة المتبادلة:** إن سلامة فكر الإنسان من الشبهات وسوء الظن يساهم في بناء الثقة بين أفراد المجتمع ومكوناته المختلفة، وهي ضرورية للوحدة، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

٤. **مواجهة الغزو الفكري الذي يستهدف الوحدة:** يستهدف الغزو الفكري بشكل مباشر أو غير مباشر ضرب الوحدة الوطنية من خلال إثارة النعرات والخلافات. لذا يقف الأمن الفكري موقف خط الدفاع الأول ضد هذا النوع من الغزو، قال ﷺ: «**ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**»(٢)؛ أي إذا كانت

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٠٥٦) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٤٩٨).

هذه الأمور الثلاثة في قلب المسلم فإن قلبه.

٥. **توجيه الطاقات نحو البناء:** عندما تكون العقول آمنة من الصراعات الفكرية الهدامة، تتجه الطاقات نحو البناء والتنمية بدلاً من التناحر والانقسام، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:١٤٣].

**❁ ثانياً: التحديات الفكرية في البيئة الرقمية، وتأثيرها على الهوية الدينية والوطنية:**

يواجه الأمن الفكري كثيراً من التحديات باختلاف أنواعها واتجاهاتها، منها الداخلية، ومنها الخارجية، ومنها المشترك بين العوامل الداخلية والخارجية. وما الغزو الفكري، والحروب العقائدية والعسكرية والنفسية والإعلامية وطفرة المعلومات (البيئة الرقمية) ونشوء الجماعات المتطرفة والإرهاب، والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنوازل الأخرى إلا تحديات حقيقية للأمن الفكري(١)، والتي تعقد لها الاجتماعات، وتحاك المخططات، بالتحالف والتكالب والمكر على الأوطان الآمنة المستقرة وعلى الدين الحنيف، عبر وسائل الإعلام المختلفة وذلك بإشاعة الفوضى والخراب، وتدمير مقدرات الأوطان الاقتصادية، فقاموا على بث الشبه والدعوات الضالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تهدف لتقويض وحدة صفه وائتلاف كلمته، حيث إن هوية الشباب الوطنية والدينية أمر فطري غريزي إنساني فيه(٢).

---

(١) انظر: الجحني، علي بن فايز: مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن (ص١٨٥).

(٢) انظر: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: الانتماء واللحمة الوطنية، مرجع سابق (ص٥٣).

ومن هنا تُعد البيئة الرقمية ساحة مفتوحة تتلاقى فيها الأفكار والثقافات والمعتقدات بشكل غير مسبوق، مما يطرح تحديات فكرية كبيرة، خاصة على فئة الشباب التي هي الأكثر استخداماً وتأثراً بهذه البيئة.

**من أبرز هذه التحديات**(١):

١. **الغزو الفكري الممنهج وغير الممنهج**: تتعرض عقول الشباب لوابل من الأفكار والقيم التي قد تتعارض مع ثوابتهم الدينية وقيمهم المجتمعية. هذا الغزو قد يكون ممنهجاً من قبل أطراف وجهات لها أجندات معينة (سياسية، ثقافية، دينية منحرفة)، أو غير ممنهج نتيجة الانفتاح غير المحدود على ثقافات وأفكار متنوعة. ويقع تأثيره على الشباب من خلال: تشويش المفاهيم، زعزعة القناعات، التشكيك في الثوابت، تبني قيم وأفكار دخيلة قد تؤدي إلى الانحراف السلوكي أو الفكري.

٢. **إثارة الشبهات والتشكيك في العقيدة الصحيحة**: تسهل البيئة الرقمية نشر الشبهات حول العقيدة الصحيحة، وتاريخ الإسلام وعلماء الإسلام، ومصادر التشريع. غالباً ما تُقدم هذه الشبهات بأساليب جذابة ومضللة يصعب على الشاب غير المؤصل علمياً تمييزها أو الرد عليها. ويقع تأثير هذه الشبهات على الشباب، من جهة إضعاف اليقين الديني، الوقوع في حيرة وشك، الانجراف نحو الإلحاد أو التيارات الفكرية المنحرفة، فقدان الثقة في العلماء والمؤسسات الدينية.

٣. **التطرف والغلو في الدين**: تستغل الجماعات الضالة البيئة الرقمية لتجنيد الشباب ونشر أيديولوجياتها القائمة على الغلو والتكفير والعنف. تُقدم هذه الأفكار على أنها تمثل شرعة الإسلام الصحيح، مستغلة حماس الشباب وغيرتهم على الدين. ويقع تأثير هذا العنصر على الشباب من خلال تبني مفاهيم مشوشة عن الجهاد والولاء والبراء، تكفير المجتمعات والحكام الشرعيين، الانخراط في أعمال إرهابية أو عنف في المناطق المضطربة، نبذ الوسطية والاعتدال.

---

(١) انظر: الجحني، علي بن فايز: المنظور الإسلامي للأمن الفكري والاجتماعي (ج١).

٤. **الانحلال الأخلاقي والقيمي:** تُعرض البيئة الرقمية الشباب لمحتوى قد يتعارض مع القيم الأخلاقية الإسلامية، مثل المواد الإباحية، أو التي تروج للعلاقات المحرمة، أو التي تمجد العنف والجريمة، أو التي تدعو إلى التحرر المطلق من القيود الأخلاقية. ويهدف هذا إلى التأثير في منظومة القيم، التساهل في المحرمات، فقدان الحياء، اضطراب الهوية الجنسية، تفكك الروابط الأسرية والاجتماعية.

٥. **الإدمان الرقمي والعزلة الاجتماعية:** يؤدي الاستخدام المفرط للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى نوع من الإدمان، مما يجعل الشاب يعيش في عالم افتراضي منفصل عن واقعه الاجتماعي الحقيقي. ويؤدي بالشاب إلى ضعف المهارات الاجتماعية، العزلة والانطواء، تدهور التحصيل الدراسي أو الأداء الوظيفي، مشاكل نفسية مثل القلق والاكتئاب.

٦. **بث الشائعات والأخبار الكاذبة:** تُعد البيئة الرقمية بيئة خصبة لانتشار الشائعات والأخبار الملفقة التي قد يكون لها أهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية. يصعب على الكثيرين، وخاصة الشباب، التحقق من صحة هذه المعلومات. في محاول لإحداث تأثير في وجدان الشاب يمنعه من تكوين آراء ومواقف مبنية على معلومات صحيحة بل ويؤدي به إلى تموين مواقفه على معلومات مضللة مبناها الخطأ المتعمد، إثارة الفتن والقلاقل في المجتمع، فقدان الثقة في المصادر الرسمية للمعلومات.

٧. **التأثير على الهوية الثقافية والوطنية:** الانفتاح على ثقافات عالمية متنوعة قد يؤدي إلى ذوبان الهوية الثقافية والوطنية لدى بعض الشباب، خاصة إذا لم يكن هناك تحصين فكري وثقافي كافٍ. ويقع تأثير هذه الناحية على الشباب في ضعف الانتماء للدين والوطن والقيادة والثقافة الوطنية، تقليد الثقافات الغربية أو الأخرى بشكل أعمى، فقدان الاعتزاز بالقيم والتقاليد الأصيلة.

٨. **الاستقطاب الفكري والسياسي:** تساهم خوارزميات بعض المنصات الرقمية في خلق "فقاعات فكرية"، حيث لا يتعرض الشاب إلا للآراء التي توافق

توجهاته، مما يزيد من حدة الاستقطاب ويقلل من القدرة على فهم وتقبل وجهات النظر المختلفة. ولذلك يلمس كل مراقب في الشباب أحياناً: التعصب للرأي، صعوبة الحوار مع الآخرين، زيادة الانقسامات في المجتمع حول واقعة أو حدث معين، وهو نوع من التأثير الذي وقع بسبب هذا التحدي.

**❁ ثالثاً: الأساليب العلمية التي تنتهجها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التصدي للتحديات الفكرية وتأثيراتها المجتمعية**

ومع تصاعد التحديات الفكرية في البيئة الرقمية وتناميها، وما تحمله من محاولات ممنهجة لتفكيك الهوية الدينية وزعزعة الولاء الوطني عبر منصات التواصل والمحتوى المشبوه، بات من الضروري اعتماد أساليب علمية تجمع بين عدد من البرامج والفعاليات والأنشطة والملتقيات. ومن هنا، تبنّت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقاربة علمية رصينة تُزاوج بين التأصيل العلمي الشرعي والتفاعل الرقمي التقني، لضمان تحصين الفرد والمجتمع من هذه التحديات، وتفعيل أدوات المواجهة الوقائية وفق رؤية مؤسسية تعزز الأمن الفكري وتعتمد الوسائل المعاصرة. وقد اتخذت الهيئة عدداً من الأساليب؛ للقيام بهذا الدور الفعّال المؤثر في مواجهة هذا المد من التحديات، وهي:

أ. **أسلوب بناء الوعي والحصانة المجتمعية**، حيث تعتمد الرئاسة العامة في مواجهة التحديات الفكرية في البيئة الرقمية على استراتيجية مزدوجة المسار، تشمل:

- **الأول: التوعية الفكرية**
- **الثاني: التوعية السيبرانية**

وتُنفذ هذه الاستراتيجية عبر عدة إدارات متخصصة تتكامل أدوارها، وهي:

١. **وحدة الأمن الفكري:** تركز على ترسيخ مفاهيم الولاء والطاعة الشرعية،

ونقض الشبهات الفكرية، وتحجيم التهديدات الفكرية، وتعزيز الانتماء الوطني(١).

٢. **الإدارة العامة للتوعية:** تهدف إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة، وغرس الأخلاق، ونشر المحتوى المؤثر، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي(٢).

٣. **الإدارة العامة للبرامج الوقائية:** تختص بالتصدي للمخالفات العقدية والانحرافات الفكرية، من خلال برامج موجهة لكافة فئات المجتمع، مع استخدام أدوات التقنية الحديثة(٣).

٤. **إدارة الأمن السيبراني:** تقدم محتوى توعوياً وتدريبياً للعاملين في الرئاسة حول الأمن السيبراني، وتتابع المستجدات التقنية وتُعد التوعية المناسبة بشأنها(٤). وتشاركها من وجه الإدارة العامة للبرامج الوقائية وذلك أنّه يدخل في اختصاصها التحذير من مخاطر الأفكار المنحرفة الموصلة للإرهاب التي تُروّج في وسائل التقنية الحديثة(٥).

---

(١) الدليل التنظيمي لوحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٣٠٣٣٠٧٤٠) وتاريخ ١٤٤٣/١١/٨هـ المادة الثالثة.

(٢) التنظيم الإداري للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٨٩) وتاريخ ١٤٣٥/٧/٦هـ (ص٢٢، ٢٣).

(٣) الدليل التنظيمي للإدارة العامة للبرامج الوقائية في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٢٠٠١٥٩٢٦) وتاريخ ١٤٤٢/١/١٩هـ المادّة الثالثة والرابعة.

(٤) الدليل التنظيمي لإدارة الأمن السيبراني الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٢٠٠١٣٣٦٩) وتاريخ ١٤٤٢/١/١٩هـ (ص٩)

(٥) الدليل التنظيمي للإدارة العامة للبرامج الوقائية، مرجع سابق، المادة (٣).

٥. **الإدارة العامة للاتصال المؤسسي:** تتولى مهام التسويق الإعلامي لأعمال الرئاسة، ونشر الرسائل الفكرية والإعلامية عبر مختلف المنصات الرقمية، وتعزيز التواصل مع المجتمع والجهات ذات العلاقة(١).

**ب. أسلوب التأهيل والتدريب،** اعتمدت الرئاسة العامة للهيئة في تأهيل منسوبيها على مواجهة التحديات الفكرية في البيئة الرقمية، على مسارين تدريبيين متكاملين:

- **التدريب في مجال الأمن الفكري**
- **التدريب في مجال الأمن السيبراني**

وتُشرف على تنفيذ هذه الاستراتيجية ثلاث جهات رئيسية:

**١. الإدارة العامة للموارد البشرية(٢):**

- تتولى تحديد الاحتياج التدريبي.
- تنسّق مع الوحدات التنظيمية المعنية لضمان تلبية تلك الاحتياجات.
- تشرف على جودة التدريب وتنظيمه المؤسسي.

**٢. وحدة الأمن الفكري(٣):**

- تعتمد أسماء المدربين المختصين في الأمن الفكري.
- تشارك في مراجعة الحقائب التدريبية ضمن لجنة معتمدة.

---

(١) التنظيم الإداري للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق: (ص٧، ٨)

(٢) الدليل الإجرائي والتنظيمي للإدارة العامة للموارد البشريّة، المملكة العربيّة السعوديّة: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الإدارة العامّة للموار البشرية، ١٤٣٨/ ١٤٣٩هـ: (ص١٢ . ١٥)

(٣) الدليل التنظيمي لوحدة الأمن الفكري، مرجع سابق: المادة (٤).

- تضمن توافق البرامج مع المنهج الشرعي وأهداف الرئاسة.

**٣. إدارة الأمن السيبراني(١):**

- تصمم وتطور برامج تدريبية نوعية في مجال الأمن السيبراني.
- تتابع المستجدات التقنية وتعد محتوى تدريبيًا متكيفاً مع طبيعة التطورات.
- تُمكن الموظفين من اكتساب مهارات رصد التهديدات الإلكترونية وتحليلها وتمريرها للجهات المختصة.

كما أصدر معالي الرئيس العام أ.د. عبدالرحمن بن عبدالله السند توجيهاً بتشكيل لجنة داخلية متخصصة في مراجعة محتوى الحقائب التدريبية ومدى خلوها من الشوائب الفكرية، وضمان جودة المادة العلمية، ومراجعة قوائم المدربين المعتمدين بعناية فائقة، بما يضمن اتساق التدريب مع أهداف الرئاسة في التحصين الفكري المؤسسي(٢).

**ج. أسلوب الرفع من الجاهزية وتدابير الحماية:**

تعتمد الرئاسة العامة للهيئة استراتيجية شاملة لرفع الجاهزية الفكرية وتعزيز تدابير الحماية، من خلال مجموعة من الإجراءات الوقائية والتنظيمية التي تُنفذ عبر الإدارات المتخصصة، وتهدف إلى التحقق من سلامة الفكر لدى منسوبيها، خصوصاً القائمين على برامج الأمن الفكري، والمساهمة في حماية المجتمع بالتعاون مع الجهات الأمنية، من خلال:

**١. مهام وحدة الأمن الفكري(٣):**

---

(١) الدليل التنظيمي لإدارة الأمن السيبراني الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٢٠٠١٣٣٦٩) وتاريخ ١٤٤٢/١/١٩هـ (ص٩).

(٢) شكلت هذه اللجنة في بداية عام ١٤٣٩هـ.

(٣) الدليل التنظيمي لوحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المادة (٤).

- متابعة ومعالجة التحديات الفكرية بين منسوبي الرئاسة.
- رفع توصيات المعالجة إلى صاحب الصلاحية بالرئاسة العامة وفق ضوابط محددة.
- اعتماد أسماء المحاضرين والمدربين وضيوف الفعاليات والمناشط من أصحاب الكفاءة الشرعية.
- المشاركة في اختيار القيادات الإدارية والميدانية بناءً على معايير الفكر السليم.
- عضوية فاعلة في لجنة فحص الحقائب التدريبية.

**٢. من خلال مساهمة الإدارة العامة للتوعية**(١):

في اختيار المرشدين التوعويين بناء على معايير فكرية واضحة، أهمها سلامة المنهج والولاء للوطن وولاة الأمر.

**٣. من خلال مهام وحدة مكافحة جرائم الابتزاز وجرائم المعلوماتية، في**(٢):

- استقبال البلاغات المرتبطة بالقضايا الفكرية عبر وحداتها المنتشرة في فروع الرئاسة بمناطق المملكة العربية السعودية.
- تحليل محتوى البلاغات الإلكترونية، وإحالتها للجهات الأمنية المختصة بصيغة مذكرات رسمية، ومن من أبرز تلك البلاغات، المساس بالقيم الدينية(٣).

---

(١) الدليل التنظيمي لأعمال المرشدين التوعويين الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٢٠٢٢٥٥٥٥) وتاريخ ١٤٤٢/٧/٢٧هـ مادّة (٣) فقرة (٤).

(٢) الدليل الإجرائي لعمل وحدة مكافحة جرائم الابتزاز وجرائم المعلوماتية الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٢٠٢٤٥٣٩٩) وتاريخ ١٤٤٢/٩/١هـ مادة (٦) فقرة (٣).

(٣) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ١٤٤٢ - ١٤٤٣هـ (٢٠٢١م): (ص٨٦).

- يشترط في موظفي هذه الوحدة التمكن من مهارات التعامل مع الوسائط الرقمية والتواصل مع المبلغين بفعالية(١).

**٤. من خلال مهام مركز الاتصال الموحد (١٩٠٩):**

- يعمل على مدار الساعة لاستقبال البلاغات من جميع فئات المجتمع.
- يتعامل بسرية تامة ومهنية عالية مع البلاغات المتعلقة بـ الأمن الفكري(٢).
- ينسّق مع وحدة "الآمر المناوب" في كافة فروع الرئاسة (١٣ فرعاً على مستوى المناطق) لاستكمال الإجراءات اللازمة(٣).

**د. الشراكة الإستراتيجية مع الجهات العامة والخاصة ذات العلاقة:**

في سبيل التعاون وعقد الشراكات بين الرئاسة والجهات ذات العلاقة لمواجهة التحديات الفكرية، عملتْ وحدة الأمن الفكري على تحقيق هدف: المشاركة الفعّالة مع منظومة الدولة؛ لتحقيق الأمن الفكري بمفهومه الشامل بين أفراد المجتمع بما يضمن قيام الرئاسة العامة بدورها المنشود في هذا المجال طبقاً لاختصاصاتها المقررة وفقاً لتنظيمها، ومن أبرز مهامها: التعاون والتنسيق مع كافة أجهزة الدولة، ومؤسسات المجتمع في كل ما من شأنه تعزيز الأمن الفكري ونشر المنهج الشرعي القائم على الوسطية والاعتدال وبما يحقق تطلعات ولاة الأمر ـ يحفظهم الله(٤)، كما تقوم الإدارة

---

(١) الدليل الإجرائي لعمل وحدة مكافحة جرائم الابتزاز وجرائم المعلوماتية، مرجع سابق: مادة (٣).

(٢) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣هـ (٢٠٢١م): (ص٩٢)

(٣) الدليل التنظيمي لمركز الاتصال الموحّد الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٣٠٢٩٢٩٤٨) وتاريخ ١٤٤٣/٩/٢٤هـ، مادّة (٤)، (٦)، (٩).

(٤) الدليل التنظيمي لوحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر =

العامّة للبرامج الوقائيّة: بتفعيل الاستفادة من الوسائل الحديثة المؤثّرة في المجتمع والتنسيق مع الإدارات والجهات ذات العلاقة لتنفيذها(١). وإنفاذاً للأمر السامي الكريم ذي الرقم (٥٦٢٥٦) والتاريخ ١٤٣٧/١١/٢١هـ المتضمّن: "أن تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتفعيل الشراكات مع الأجهزة الحكومية وغير الحكومية في إعداد برامج مشتركة معنيّة بالجوانب التوعويّة لكل شرائح المجتمع"، فقد وقعت الرئاسة مذكرات تعاون مع جهات حكوميّة وخاصة وفعّلت الشراكة المجتمعية في نشر حملات الرئاسة التوعويّة تنفذ على نطاق واسع تشمل البيئة الواقعية والرقمية معاً، وأيضاً تجهيز المعرض التوعوي الرقمي المتنقل من خلال برنامج الشراكات(٢).خلاصة القول؛ تمثل البيئة الرقمية تحدياً وفرصة في آن واحد. التحدي يكمن في كيفية حماية الشباب من المخاطر الفكرية والأخلاقية التي تحملها، والفرصة تكمن في إمكانية استخدامها كأداة لنشر الوعي والمعرفة والقيم الإيجابية. يتطلب التعامل الفعال مع هذه التحديات جهوداً متكاملة من الأفراد والأسر والمؤسسات التعليمية والدينية والمجتمعية كافة(٣).

## الإطار التحليلي والتطبيقي

تمثل استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال استقراء لكافة برامجها، والتوجيهات التي يصدرها معالي الرئيس العام في مجال

---

=

المادة: (٣) فقرة (٢)، (٤) فقرة (١٦).

(١) الدليل التنظيمي للإدارة العامة للبرامج الوقائية، مرجع سابق، المادة: (٤) فقرة (٧).

(٢) تتم الشراكات مع الجهات الأخرى من خلال وحدة خاصّة في الرئاسة تحت مسمى (وحدة الشراكات) ضمن تشكيل الإدارة العامة للتميز المؤسسي. انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ١٤٤٢ ـ ١٤٤٣هـ (٢٠٢١م): (ص١٢٨)

(٣) انظر: السند، عبد الرحمن بن عبد الله: الانتماء واللحمة الوطنية (ص٤٩).

الحماية الفكرية نموذجاً متفرداً يعكس رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء مجتمع حيوي ذي قيم راسخة. وتتجلى هذه الاستراتيجية في منظومة متكاملة من المبادرات والبرامج التي تستهدف تعزيز الأمن الفكري وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية، مع التركيز على فئة الشباب باعتبارها الأكثر تأثراً بالتحديات الفكرية المعاصرة.

## ❁ المحور الأول: استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحماية الفكرية ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠

### أ–رصد ومعالجة مظاهر الغلو والتطرف والجفاء

تميزت منهجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعامل مع مظاهر الغلو والانحراف الفكري برؤية استباقية تجاوزت النهج التقليدي القائم على ردود الأفعال، إلى نهج استشرافي يرصد بوادر الانحراف قبل استفحاله. هذا التوجه الاستراتيجي يعكس تيقظ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطبيعة التحديات الفكرية المعاصرة التي تتطلب مقاربات متجددة ومتطورة.

وتجسدت هذه الرؤية الاستباقية في سلسلة من الحملات النوعية مثل حملة "اعتناء" وحملة "اعتزاز" وحملة "عليكم بسنتي"، التي أعدت بأهداف محددة وواضحة تستهدف تعزيز القيم الإسلامية الأصيلة والهوية الوطنية وترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو. وما يميز هذه الحملات هو تنوع وسائلها وأدواتها التي تراوحت بين النشر الإعلامي والشاشات التفاعلية وإقامة الدورات وورش العمل والنشر الرقمي واللوحات والزيارات والحافلات والمنصات المتنقلة والمعرض الرقمي والندوات الحوارية وإلقاء الكلمات وإقامة اللقاءات وصناعة الأفلام القصيرة، مع الاهتمام بالترجمة إلى لغات متعددة بلغت ١٨ لغة عالمية، فضلاً عن لغة الإشارة، مما يعكس حرص الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوصول إلى أوسع شريحة ممكنة. الغرض منها؛ هو مواجهة مناهج الجماعات الإرهابيّة وبيان خطرها وبالتالي، هي مناشط موجّهة إلى (المجتمع بكافة أفراده، منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهات العامة والخاصة، والقطاع غير

الربحي)، ويتم تنفيذ هذه الحملات عبر طريقين: مباشر، وغير مباشر، وهذا الأخير هو الذي يكون عبر الوسائل الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، ومنها "الحملات التوعوية" على سبيل المثال لا الحصر:

**۞ أولاً: حملة "اعتناء"(١):**

**التعريف بالحملة:**

تقوم على نشر برامج توعوية نوعية إسهاماً من الرئاسة العامة للهيئة في البناء الفكري السليم، وتحصين النشء والشباب من الأفكار الضالة.

**أهداف الحملة:**

- تعزيز مكانة ولاة الأمر والعلماء وبين دورهم في حمايتهم من الأفكار المتطرفة.
- تنمية شعور النشء بأهمية الروابط الأسرية التي تجسد معنى الجماعة واللحمة الوطنية.
- ترسيخ أهمية الضروريات الخمس وسبل المحافظة عليها.
- تحصين ثقافة النشء من الدعوات الموجة لتدمير الانتماء الوطني.
- دعم الدراسات البحثية المتعلقة بتعزيز الأمن الفكري لدى النشء.
- إبراز جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الأمن الفكري للنشء وتنمية الشراكة بين الرئاسة والقطاعات المختلفة.
- بيان دور رجال الأمن وغرس مكانتهم في نفوس النشء.

---

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م (ص٥٥/٥٨/٩٩/٦١). وبحسب خطاب وحدة الأمن الفكري بالرئاسة العامة رقم٤٦٠٢٧٦٠٨٤وتاريخ ١٤٤٦/١٢/١هـ.

**الفترة الزمنية للحملة:**

نفذت خلال الفترة من ٢/١١ إلى ٢٢/ ١١/ ١٤٤٥هـ

**الخطة التنفيذية للحملة:**

**الشريحة المستهدفة:** المرحلة العمرية من ٧سنوات حتى ١٨ سنة.

**١- الورش العلمية المصاحبة للحملة:**

| م | المنشط | المستفيدون |
|---|---|---|
| ١ | مظاهر الانحراف الفكري | ٣٠ |
| ٢ | معززات الأمن الفكري | ٣١ |
| ٣ | معالجة معوقات تنفيذ برامج الأمن الفكري | ٣٠ |
| ٤ | دور الأمن الفكري في بناء المواطن الصالح | ٦١ |
| ٥ | طرق محاربة الأفكار المنحرفة | ٦٢ |
| ٦ | أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز الأمن الفكري | ٣٠ |
| ٧ | سبل مواجهة الانحراف الفكري | ٣١ |
| ٨ | أثر التوحيد في تحقيق الأمن الفكري | ٣٠ |
| ٩ | الضوابط الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | ٣٠ |
| ١٠ | أثر التوحيد في تحقيق الأمن الفكري | ٣٠ |
| ١١ | طرق معالجة الانحرافات الفكرية | ٦٠ |
| ١٢ | الافتراق أسبابه ومظاهره وطرق العلاج | ٣٠ |
| ١٣ | تعزيز الانتماء للوطن | ٣٠ |

**٢- الندوات المصاحبة للحملة:**

| م | المنشط | المستفيدون |
|---|---|---|
| ١ | جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك | ٢١٨٩ |
| ٢ | جهود المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف والإرهاب | ٧١٢ |
| ٣ | دور الموظف في تعزيز الأمن فكري | ١٠٠٠ |
| ٤ | جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الوسطية والاعتدال ومكافحة | ٢٥٠ |

| | | |
|---|---|---|
| | التطرف | |
| ٥ | قيام المملكة العربية السعودية على الكتاب والسنة | ٥٠٠ |
| ٦ | اللحمة الوطنية في البيئة الشرعية | ١١٠٠ |
| ٧ | جهود الدولة السعودية في صيانة العقيدة وحفظ السنة | ٦٠٠ |

## ٣- اللقاءات العلمية المصاحبة للحملة:

| م | المنشط | المستفيدون |
|---|---|---|
| ١ | وجوب السمع والطاعة للإمام | ٨١ |
| ٢ | وجوب طاعة ولاة الأمر | ١٩٦ |
| ٣ | وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم | ١٠٤ |
| ٤ | التوحيد وفضله في تحقيق الأمن | ٦٣ |
| ٥ | القرآن الكريم وأثره في تحقيق الأمن الفكري | ١٠٢ |
| ٦ | السنة النبوية وأثرها في تحقيق الأمن الفكري | ١٦١ |
| ٧ | أهمية العلم الشرعي في تحقيق الأمن الفكري | ٤١٨ |
| ٨ | أثر التوحيد في تحقيق الأمن | ٥٠٤ |
| ٩ | وسائل تعزيز الأمن الفكري | ٣١٥ |
| ١٠ | تحقيق الأمن الفكري وأثره على المجتمع | ٦١٥ |
| ١١ | سبل مواجهة الانحراف الفكري | ٩٥ |
| ١٢ | مهددات الأمن الفكري | ٨٥٦ |
| ١٣ | المؤثرات العقلية وأثرها على الوطن | ١٧٦ |
| ١٤ | الجماعات الإرهابية واستغلال للمؤثرات العقلية | ١٢٧ |
| ١٥ | مخالفة الجماعات الحزبية لمفهوم الأمن الفكري | ١٥٩ |
| ١٦ | أثر السمع والطاعة ولزوم الجماعة الفرد والمجتمع | ١٢٠ |
| ١٧ | تعزيز مكانة رجل الأمن لدى النشء | ٣٤٥ |
| ١٨ | حب الوطن وأثره على الفرد والمجتمع | ٦٦٣ |
| ١٩ | دور منسوبي الرئاسة في حماية النشء من الانحراف الفكرية | ١٦٠٢ |
| ٢٠ | تعزيز مفهوم الوسطية والاعتدال لدى النشء | ٦٦٨ |
| ٢١ | أهمية الروابط الأسرية في حماية النشء من انحراف | ١٧٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٢ | الآثار الواردة في العناية بالنشء | ٧٨٢ |
| ٢٣ | تحصيل ثقافة النشء من الدعوات الموجهة لتدمير انتمائهم الوطني | ١٤٠٠ |
| ٢٤ | دور عضو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية الأمن الفكري | ٧٤٣ |
| ٢٥ | تعليم النشء التوحيد | ٧٠ |
| ٢٦ | دور العلماء والمربين في حماية النشء من الأفكار الهدامة | ٥٩٤ |

وخلال عام التقرير أقامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٦٥٥ درساً شهرياً في موضوعات الأمن الفكري وبلغ عدد المستفيدين ٥٢٢١ موظفاً، وإلقاء ١٦٤ كلمة توجيهية وبلغ عدد المستفيدين ٤٢٧٦ شخصاً، وتنفيذ ٤٩ معرضاً في مجال الأمن الفكري وبلغ عدد المستفيدين ٥١٨٤ شخصاً(١)، وصناعة ٥١٥ منشطاً في وسائل متعددة منها: مادة مرئية وسمعية، وتصميم جرافيك، وخبر صحفي وغيرها(٢).

### ❁ ثانياً: حملة "اعتزاز"(٣)

### التعريف بالحملة:

تعد الحملة رافداً من روافد تعزيز الانتماء، رائدة في تحقيقه، بإبراز هويتنا الإسلامية السمحة واعتزازنا بقيمنا الوطنية، وإبراز المنجزات الكبيرة للمملكة العربية السعودية.

---

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م (ص٦٠).

(٢) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م (ص٦٠).

(٣) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م (٥٨/٥٩/٦٠).

**أهداف الحملة:**

- الاعتزاز بالقيم الإسلامية السمحة ولغتنا العربيّة.
- زيادة الوعي والاعتزاز بالأسس العالية التي قامت عليها المملكة العربيّة السعودية.
- رفع روح الاعتزاز بمنجزات الوطن.
- تعزيز الانتماء للوطن المعطاء.

**الفترة الزمنية للحملة:**

خلال الفترة من ٧/٢١ إلى ٢٩/ ١٠/ ١٤٤٣هـ.

**الخطة التنفيذية للحملة:**

**المستهدفون:** المجتمع، منسوبو الرئاسة، الجهات العامة والخاصة والقطاع غير الربحي.

**١- الورش العلمية المصاحبة للحملة:**

| م | المنشط | المستفيدين |
|---|---|---|
| ١ | طرق مواجهة الجماعات المتطرفة | ١٢١ |
| ٢ | تعزيز الانتماء واللحمة الوطنية | ٣٠ |
| ٣ | سبيل تعزيز الانتماء واللحمة الوطنية | ٢١١ |
| ٤ | مقومات الوعي الفكري | ٣٠ |

**٢- اللقاءات العلمية المصاحبة للحملة:**

| م | المنشط | المستفيدين |
|---|---|---|
| ١ | محاسن الدول السعودية | ٢١٢ |
| ٢ | مكانة السمع والطاعة في الشرع والرد على بعض الشبهات في هذا الأصل | ٢٠٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣ | توعية الشباب من الانحرافات الفكرية التيارات المنحرفة | ١١٢ |
| ٤ | واجبنا نحو المحافظة على مقدرات الوطن | ١٠٣ |
| ٥ | حماية المملكة العربية السعودية لجناب التوحيد | ١٩٠ |
| ٦ | الاعتزاز بالوطن وأثره على النشء | ٧٦٩ |
| ٧ | هكذا تأسسنا اعتزازنا وغاياتنا واضحة في رايتنا | ٧٤٧ |
| ٨ | مخالفة الجماعات الحزبية لمفهوم الأمن الفكري | ٢١٤ |

## ٣- الندوات المصاحبة للحملة:

| م | المنشط | المستفيدين |
|---|---|---|
| ١ | جهود الرئاسة في الأمن الفكري | ١٠٠٩ |
| ٢ | جهود الدولة السعودية في حماية جناب التوحيد | ٤٨٥ |
| ٣ | جهود الدولة السعودية في صيانة العقيدة وحفظ السنة | ٥٨٧ |

وخلال عام إعداد التقرير أقامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٥٤٦ درساً شهرياً في موضوعات الأمن الفكري بلغ عدد المستفيدين ٥٢٢١ موظفاً، وإلقاء ٤٩٦ كلمة توجيهية في الأمن الفكري وعدد المستفيدين ٣٩٧٢ موظفاً، وإعداد ١٦٨ معرضاً في المجال نفسه وعدد المستفيدين ١٠١٣٩ شخصاً(١)، وصناعة ٣١١منشطاً في محتويات متنوعة منها: مادة مرئية وسمعية، وتصميم جرافيك، وخبر صحفي وغيرها، وبلغ عدد المستفيدين ٣٩٤,٩٤٣ مستفيداً(٢).

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م (ص٦٠).

(٢) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م (ص٦١).

### ❁ ثالثاً: حملة "الدين يسر"(١)

**التعريف بالحملة:**

حملة توعوية تقيمها الرئاسة العامة للهيئة تهدف إلى بيان سماحة الدين الإسلامي، وترسيخ نهج الاعتدال واليُسر.

**تكمن أهمية الحملة في:**

١. تعزيز بيان سماحة الدين، ويسر أحكامه، مع ترسيخ ذلك في النفوس.

٢. إيضاح سبل التمسك بهذا المنهج الوسطي المعتدل والاعتصام به، لامتثال أمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ، والنجاة من سبل الغواية والحذر من الأفكار المنحرفة.

٣. بيان جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ هذا النهج القويم والعمل به.

**وتهدف الحملة إلى:**

- تعزيز أثر يُسر الدين في نفوس المجتمع والأفراد.
- إبراز تمسك السلف الصالح ووسطيتهم في التمسك بهذا الدين.
- بيان يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها في أصول الدين وفروعه.
- بيان خطر الفرق المنحرفة والجماعات الإرهابية التي حادت عن يسر الدين وسماحته.
- جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ سماحة الإسلام والعمل به.
- جهود الرئاسة العامة في بيان سماحة تعاليم الشريعة الإسلامية.

**الفترة الزمنية للحملة:**

مدة الحملة: ٦ أشهر متواصلة، بدأت من يوم الأحد ١٤٤٥/٠٦/١١هـ.

---

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٤م (ص٤٠/٤١). وانظر: خطاب الإدارة العامة للتوعية رقم ٤٧٠٠١١١٢٥ وتاريخ ١٤٤٧/٢/٢هـ.

**الخطة التنفيذية للحملة:**

**المستهدفون:** المجتمع بكافة شرائحه، منسوبو الرئاسة العامة، الجهات الحكومية وغير الحكومية.

**١- النشر الإلكتروني:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| النشر على منصات الرئاسة العامة | ٣٧ |
| التسويق على منصات الرئاسة العامة | ٥ ملايين مشاهدة |
| التسويق للحملة عبر رسائل Sms | ٤٠٠,٠٠٠ مستفيد |
| النشر عبر البوابة الداخلية والخارجية | ٣٧ |
| نشر المحتوى التفاعلي | ١ |
| تفعيل الحملة مع الجهات المشاركة | ٢٠,٠٠٠ منشط |
| توعية منسوبي الرئاسة العامة | ١٥ رسالة |

**٢- النشر الإعلامي:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| الوسائل التوعوية المتنقلة | ١٠ مشاركات |
| المشاركات التلفزيونية والإذاعية | ٤ |
| الكلمات المسجلة | ٦ |
| النشر الصحفي | ٥٠٠ |
| نشر المحتوى في القنوات التلفزيونية | ٣ |

**٣- الجولات الميدانية والتوعوية:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| جولات إشرافية | ٣٦ جولة شهرياً |

| | |
|---|---|
| الجولات الميدانية والتوعوية | ٧,٠٠٠ |

**٤- الكلمات واللقاءات التوعوية:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| ندوة لمنسوبي الرئاسة العامة-عن بعد- | ١ |
| الكلمات التوعوية | ١٥٠ |
| الكلمات التوجيهية | ١٥٠ |
| اللقاءات العلمية-عن بعد-لمستشاري الرئاسة العامة للهيئة | ١٣ |

**٥- إحصائية الحملة الإجمالية**

| عدد الأيام | عدد المناشط | عدد المستفيدين |
|---|---|---|
| ١٨٠ | ٢٨٩,١٢٧ | ٥,٥١٥,٨٩٨ |

**❁ رابعاً: حملة "عليكم بسنتي"(١)**

**التعريف بالحملة:**

تُعنى بتعزيز أثر السنة، وبيان أهميتها، وإبراز معانيها ومصادرها، وترسيخها في النفوس وإيضاح سبل التمسك والاعتصام بها لامتثال أمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ والنجاة من سبل الغواية والحذر من الطوائف المنحرفة والجماعات الضالة المعرضين عن الأخذ بها والعمل بما فيها.

**أهداف الحملة:**

١. تعزيز أثر السنة في نفوس المجتمع.

(١) انظر الرابط الآتي:
https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA1-440229.aspx
وانظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م (ص٣٨).

٢. إيضاح سبل التمسك بالسنة والاعتصام بها .
٣. بيان أثر التمسك بالسنة وثمرات ذلك على الفرد والمجتمع.
٤. إبراز تمسك السلف الصالح بالسنة النبوية.
٥. إظهار جهود المملكة العربية السعودية في تمسكها بالسنة النبوية
٦. التحذير من الطوائف المنحرفة والجماعات الضالة عن منهج السنة.

**الفترة الزمنية للحملة:**

انطلقت في تاريخ ١٤٤٤/١/٢هـ، ولمدة (٦) أشهر.

**الخطة التنفيذية للحملة:**

**المستهدفون:** المجتمع بكافة شرائحه، منسوبو الرئاسة العامة للهيئة، الجهات الحكومية وغير الحكومية.

**١- النشر الإلكتروني:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| النشر على منصات الرئاسة العامة | ٣٧ |
| التسويق على منصات الرئاسة العامة | ٥ ملايين مشاهدة |
| التسويق للحملة عبر رسائل sms | ٤٠٠,٠٠٠ مستفيد |
| النشر عبر البوابة الداخلية والخارجية | ٣٧ |
| نشر المحتوى التفاعلي | ١ |
| تفعيل الحملة مع الجهات المشاركة | ٢٠,٠٠٠ منشط |
| توعية منسوبي الرئاسة العامة | ١٥ رسالة |

**٢- النشر الإعلامي:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| المعرض الرقمي المتنقل | ١٠ مشاركات |

| | |
|---|---|
| المشاركات التلفزيونية والإذاعية | ٤ |
| الكلمات المرئية المسجلة | ٦ |
| النشر الصحفي | ٥٠٠ |
| نشر المحتوى في القنوات التلفزيونية | ٣ |

**٣- الجولات الميدانية والتوعوية:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| تفعيل شعار الحملة في الدورات الميدانية | ٢٦٠ |
| زيارات إشرافية | ٢٠زيارة |
| جولات إشرافية | ٣٦ شهرياً |
| الجولات الميدانية والتوعوية | ٧,٠٠٠ |

**٤- الكلمات واللقاءات التوعوية:**

| المستهدف | العدد |
|---|---|
| الكلمات التوعوية | ٢٠٠ |
| الكلمات التوجيهية | ٢٠٠ |
| اللقاءات العلمية-عن بعد-لمستشاري الرئاسة العامة للهيئة | ١٣ |

**٥- إحصائية الحملة الإجمالية**

| عدد مرات النشر | عدد المشاهدات |
|---|---|
| ١٥١,٧٨٩ | ٤,٠٥٤,١٤١ |

**❁ خامساً: حملة (رب اجعل هذا البلد آمناً)**[١]

(١) انظر الرابط الآتي:
https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA1-420724.aspx
وانظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢١م (ص٦٢).

**التعريف بالحملة:**

تهدف الحملة إلى تنمية الوعي بأهمية الحفاظ على الأمن لدى فئات المجتمع، والتحذير ممن يثيرون الفتن ويدعون لتفريق الكلمة وشق الصف، كما تهدف إلى التوعية بحماية الأمن الفكري لدى الشباب خصوصاً، وإبراز جهود المملكة في هذا المجال والتعريف بدور الرئاسة العامة في ذلك.

**أهداف الحملة:**

أ. التوعية بمفهوم الأمن ومُقوماته وأثره.

ب. إبراز النصوص الشرعيّة في أهمية الأمن.

ت. تعزيز الولاء والانتماء واللحمة الوطنيّة.

ث. التصدي لمهددات الأمن.

ج. إبراز جهود المملكة العربيّة السعودية في حفظ الأمن.

**الفترة الزمنية للحملة:**

انطلقت بتاريخ: ١٤٤٣/١/٣٠هـ.

**الخطة التنفيذية للحملة:**

**المستهدفون:** المجتمع بكافة شرائحه، منسوبو الرئاسة العامة للهيئة، الجهات الحكومية وغير الحكومية.

| عدد المناشط | عدد المستفيدين |
|---|---|
| ٣٨٩,٤٦٣ | ١٧,٩١٨,٥٤٥ |

**❁ سادساً: حملة "الخوارج شرار الخلق"(١)**

---

(١) انظر الرابط الآتي:

https://www.pv.gov.sa/MediaCenter/Events/Pages/FA-420408.aspx

وانظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي =

**التعريف بالحملة:**

تعمل على تحصين المجتمع من خطر فرق الخوارج، وتعزيز وعي منسوبي الرئاسة العامة والمجتمع بخطرها، كما تهدف للتعريف بالجماعات والأحزاب المعاصرة التي تمثل معتقد الخوارج، مع التأكيد على إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة فرق الخوارج.

**أهداف الحملة:**

أ. تحصين المجتمع من خطر فرق الخوارج.

ب. تعزيز وعي منسوبي الرئاسة العامة بخطر فرقة الخوارج.

ت. التوعية بأصول ومظاهر وأساليب فرق الخوارج (قديماً وحديثاً).

ث. التعريف بالجماعات والأحزاب المعاصرة التي تمثل معتقد الخوارج.

ج. إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الخوارج.

ح. إظهار منهج أهل السنة والجماعة في التصدي لانحرافات فرق الخوارج.

**الفترة الزمنية للحملة:** ٨/ ٤/ ١٤٤٢هـ.

**المستهدفون:** المجتمع بكافة شرائحه، منسوبو الرئاسة العامة، الجهات الحكومية وغير الحكومية.

| عدد المناشط | عدد المستفيدين |
|---|---|
| ٦٧,٣٧٢ | ١٥,٧٣٣,٦١٠ |

## ب- أساليب الرصد وطرق تتبع مهددات الأمن الفكري

تمثل آليات الرصد والمتابعة لمهددات الأمن الفكري ركيزة أساسية في استراتيجية الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث تتكامل جهود مختلف الإدارات والوحدات لتشكيل منظومة متكاملة للحماية الفكرية. وتتجلى هذه

=

٢٠٢٠م (ص٧٠).

المنظومة في مستويين رئيسيين:

**المستوى الداخلي**: يتمثل في التحقق من درجة حصانة منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكرياً، وخاصة القائمين على إعداد وتنفيذ برامج الأمن الفكري. وهنا تبرز أهمية المعايير والضوابط المحددة لاختيار القيادات والمحاضرين والمدربين، مما يضمن سلامة الفكر والمنهج وحسن الولاء والانتماء.

**المستوى الخارجي**: يتمثل في التعاون مع الجهات الأمنية ذات العلاقة في حماية المجتمع من خلال استقبال بلاغات المواطنين والمقيمين والزائرين في المخالفات المتعلقة بالأمن الفكري. وهنا يبرز دور وحدة مكافحة جرائم الابتزاز وجرائم المعلوماتية ومركز الاتصال الموحد (١٩٠٩) في استقبال البلاغات ومعالجتها بمهنية عالية وسرية تامة.

إن هذه المنظومة المتكاملة للرصد والمتابعة تعكس وعي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطبيعة التحديات الفكرية التي تتطلب يقظة مستمرة ومتابعة دقيقة، خاصة في ظل التطور المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات المعلومات التي سهلت انتشار الأفكار المنحرفة بسرعة غير مسبوقة(١).

**ت. المبادرات الرقمية في تعزيز القيم الدينية والوطنية**

في عصر الرقمنة الذي أصبحت فيه البيانات والمعلومات تتدفق بشكل هائل، أدركت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية مواكبة هذا التحول الرقمي واستثماره في تعزيز القيم الدينية والوطنية. وتجلى ذلك في سلسلة من المبادرات الرقمية المبتكرة التي تميزت بالذكاء والتفاعلية والاستدامة. من أبرز هذه المبادرات الشاشات التفاعلية التوعوية التي تقدم عرضاً مستمراً ذكياً لمنتجات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مدار الساعة، مع إمكانية تحميل المحتوى في الهاتف بشكل سريع دون الاتصال بالإنترنت عبر خدمات متعددة مثل Wi-Fi

(١) الدليل التنظيمي لمركز الاتصال الموحّد الصادر بقرار معالي الرئيس العام رقم (٤٣٠٢٩٢٩٤٨) وتاريخ ١٤٤٣/٩/٢٤هـ، مادّة (٤)، (٦)، (٩).

وNFC وSMS وQRCODE، وبخمس عشرة لغة مختلفة. كما برز تطبيق "مبرور" كمبادرة تفاعلية مستدامة تهدف إلى تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ عبر التوعية بتعزيز العقيدة الصحيحة وتحقيق كفاءة الإنفاق للخدمات الرقمية والاستدامة بتعزيز التكامل في تقديم الخدمات التوعوية. ولم تغفل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن توظيف التقنيات الحديثة مثل "الهلوجرام" التي تمكن من إخراج المنتج التوعوي على شكل عرض مرئي ثلاثي الأبعاد بواسطة الضوء، مما يسهم في إيصال رسالة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التوعوية بطريقة جذابة ومؤثرة.

إن هذه المبادرات الرقمية المبتكرة تعكس قدرة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على التكيف مع متطلبات العصر الرقمي واستثمار التقنيات الحديثة في خدمة رسالتها التوعوية، مما يعزز من فعالية برامجها وقدرتها على الوصول إلى الفئات المستهدفة، خاصة فئة الشباب التي تمثل الشريحة الأكثر استخداماً للتقنيات الرقمية(١).

**ث- التأهيل النوعي: برامج متخصصة لبناء القدرات في مجال الأمن الفكري والتعامل مع الانحرافات الفكرية**

التدريب والتأهيل هو نشاط مخطط له يهدف إلى إحداث تغييرات في الموظّف من ناحية المعلومات والخبرات والمهارات ومعدلات الأداء وطرق العمل والسلوك والاتجاهات بما يجعله لائقاً للقيام بأعمالهم المناطة به(٢). أولت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اهتماماً خاصاً بتأهيل منسوبيها في مجال الأمن الفكري، إيماناً منها بأن فعالية برامج التحصين الفكري تعتمد بشكل كبير على كفاءة

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م (ص٦٩).

(٢) انظر: فتحي، محمد: ٧٦٦ مصطلحاً إدارياً (ص٢٦٦).

القائمين عليها. وتجلى هذا الاهتمام في سلسلة من البرامج التدريبية المتخصصة التي تنوعت من حيث المضامين ومدة التنفيذ. من أبرز هذه البرامج "دبلوم الأمن الفكري" الذي يقدم في المعهد العالي للدراسات الأمنية في كلية الملك فهد الأمنية، ويهدف إلى تعريف المتدربين بمفهوم الأمن الفكري وتأصيله الشرعي وأهميته وأهدافه وضوابطه ومجالاته، والتعريف بمقومات الأمن الفكري ومهدداته، وبيان أسباب الانحراف الفكري ومخاطره وسبل الوقاية منها ومكافحتها. كما برزت برامج تدريبية أخرى مثل "مهددات الأمن الفكري" و"تعزيز الأمن الفكري" و"الخوارج شرار الخلق"، التي تهدف جميعها إلى رفع الكفاءة العلمية والمهارية للمتدربين في مجال الأمن الفكري ومكافحة الأفكار المتطرفة. إن هذه البرامج التدريبية المتخصصة تعكس رؤية متكاملة للتأهيل النوعي في مجال الأمن الفكري، تتجاوز المعارف النظرية إلى المهارات العملية في رصد الانحرافات الفكرية والتعامل معها، مما يعزز من قدرة منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المساهمة الفاعلة في تحقيق الأمن الفكري بمفهومه الشامل(١). وأبرز هذه البرامج ما يلي:

**١. برنامج إثراء للتواصل الثقافي**

وهو من البرامج النوعية في تأهيل المتدربين وإثراء التواصل الثقافي لتأهيل وتعميق الوعي الفكري وتنمية معارف وقدرات ومهارات المشاركين نحو الحوار الفكري والتواصل الحضاري وممارستها بكفاءة وتأثير. بالشراكة مع مركز الملك عبد العزيز -رحمه الله- للتواصل الحضاري حيث يهدف هذا البرنامج إلى ما يأتي:

- تعميق الوعي الفكري لدى المستهدفين وإثرائهم بمعارف جديدة ومهارات نوعية في مجال التواصل الثقافي والحضاري.
- تعريف المشاركين بمفهوم الهوية الوطنية والثقافية ودورهما في تعزيز قيم الانتماء

(١) انظر: التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢١م (ص١١٤، ١١٥).

للوطن وقادته.

- يسعى هذا المشروع كذلك إلى إبراز إنجازات الوطن ومكتسباته الحضارية على الصعد كافة.
- يُلقي الضوء على المشتركات الإنسانية وبيان دورها في تعزيز التواصل مع أبناء الثقافات الأخرى.

حيث بلغ عدد المتدربين من منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٥) موظفاً، في مدة شهر، بعدد (٨) ساعات يومية، بدأ تنفيذ المشروع في ٢١/إبريل-١٥مايو/٢٠٢٤م(١).

**٢. دبلوم للأمن الفكري**

إحدى الدبلومات العليا التي تعقد في المعهد العالي للدراسات الأمنيّة في كليّة الملك فهد الأمنية، ويقدّم البرنامج في ٢٨ ساعة موزّعة على فصلين دراسيين، ويلتحق بها بعض منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتأهيلهم في مجال الأمن الفكري، ويشترط للالتحاق به أن يكون عضو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاصلاً على درجة البكالوريوس، وأن يفرغ تفريغاً تاماً للدراسة وأن يجتاز المقابلة الشخصيّة التي يحددها المعهد، ويهدف إلى:

- التعريف بمفهوم الأمن الفكري، والتأصيل الشرعي له، وبيان أهميته وأهدافه وضوابطه ومجالاته.
- التعريف بمقومات الأمن الفكري ومهدداته، وبيان أسباب الانحراف الفكري ومخاطرها، وسبل الوقاية منها ومكافحتها.
- بيان الشبهات التي تتبناها الفئة الضالة بالمملكة وردها استناداً إلى نصوص الكتاب والسنة.

---

(١) بناء على موافقة معالي الرئيس العام-حفظه الله-رقم٤٥٠٢٣٥٧٩٣ وتاريخ ١٤٤٦/٤/٢٧هـ.

- التعريف ببعض الفرق والجماعات والتيارات الفكرية المعاصرة.
- التعريف بوسطية الإسلام وسماحته، وموقفه من الغلو والتطرف والخروج على ولاة الأمر.
- التعريف بالإرهاب ومخاطره وأسبابه، وبيان موقف الإسلام منه، وجهود المملكة في مكافحته.
- تنمية مهارات الدارسين في مجال اكتشاف الانحرافات الفكريّة والتعامل معها(١).

**٣ . برنامج تدريبي بعنوان: "مهددات الأمن الفكري"**

وهو إحدى البرامج القصيرة التي تُقدم في فترة زمنية لا تتجاوز الثلاثة أيّام، وتقّدم بشكل ورش عمل يُناقش فيها مستجدات موضوع: (مهددات الأمن الفكري)، وتكمن أهمية برنامج مهددات الأمن الفكري في ارتباطه بتنمية وتطوير قدرات ومهارات عضو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمثل أساس العمل الميداني والتوعوي والتوجيهي والوقائي في جهاز الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتقانه للمعارف الأساسيّة، والتي من أهمّها سلامة العقيدة والفكر، واستقامة السلوك، وإثبات الولاء و الانتماء لولاة أمره ووطنه، وكما يبين للعضو الميداني أنّ الأمن أشمل من كونه في الأنفس والعقول والأموال والأعراض فأعظم الأمن هو أمن الفكر وسلامة المنهج، وكما يبين له أيضاً خطورة الانحرافات الفكرية وأثرها على أمن المجتمع(٢).

---

(١) برنامج دبلوم الأمن الفكري (دليل برامج الدبلوم العالي)، المملكة العربيّة السعوديّة: كليّة الملك فهد الأمنيّة، المعهد العالي للدراسات الأمنيّة: ١٤٤٢هـ (ص٣٢ . ٣٥).

(٢) البرنامج التدريبي: مهددات الأمن الفكري (حقيبة تدريبيّة) المملكة العربيّة السعوديّة: الرئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامّة للموارد البشرية، إدارة تطوير الموارد البشريّة، ١٤٤٠/١٤٤١هـ: (ص٣).

ويهدف برنامج مهددات الأمن الفكري إلى:

- تعريف العضو الميداني على كافة المهددات الإجماليّة.
- يتعرف على بعضها على وجه الخصوص كـ (الفرقة، والتنازع، وقلّة الفقه في الدين، وعدم احترام آراء الفقهاء المعتبرين الرسميين).
- يتعرف على رسم الخطط العمليّة في عمله لمواجهة تلك المهددات(١).

**٤ . برنامج تدريبي بعنوان: "تعزيز الأمن الفكري"**

هدفه الرئيس: المساهمة في رفع الكفاءة العلمية والمهارية للمتدرب فيما يحقق تعزيز الأمن الفكري ومكافحة أفكار الجماعات والتيارات والأحزاب المتطرفة والإرهابية، وأهدافه التفصيلية:

- أن يتعرف المتدرب على معنى الأمن الفكري وأهميّته.
- أن يتعرف المتدرب على العقيدة الصحيحة في باب الولاية العامة.
- أن يلم المتدرب بالأحزاب والفرق والجماعات المتطرفة وخطرها.
- أن يلم المتدرب بالطرق والوسائل المناسبة لمواجهة الأفكار المتطرفة.
- أن يطّلع المتدرب على جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري(٢).

**٥. برنامج تدريبي بعنوان: "الخوارج شرار الخلق"**

هدفه الرئيس: المساهمة في رفع الكفاءة العلمية والمهارية للمتدرب في معرفة: أصول الخوارج والوسائل المناسبة لمواجهتهم، وأهدافه التفصيلية:

---

(١) البرنامج التدريبي: مهددات الأمن الفكري (حقيبة تدريبيّة)، مرجع سابق، ١٤٤٠/ ١٤٤١هـ: (ص٤).

(٢) الحقيبة التدريبية لـ"البرنامج التدريبي تعزيز الأمن الفكري"، إعداد: وحدة الأمن الفكري، المملكة العربية السعودية، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامة للموارد البشرية الطبعة الثانية، ١٤٤٣هـ: (ص٦).

- أن يتعرف المتدرب على نشأة الخوارج.
- أن يلم المتدرب بالأحزاب والفرق والجماعات المعتنقة لفكر الخوارج قديماً وحديثاً.
- أن يفهم المتدرب أصول، ومظاهر، وأساليب فرق الخوارج (قديماً وحديثاً).
- أن يطلع المتدرب على جهود المملكة العربيّة السعودية في مواجهة الخوارج وفكرهم(١).

**أعداد البرامج والمستفيدين من التدريب في مجال الأمن الفكري بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسب الأعوام(٢):**

| م | العام التدريبي | عدد البرامج | عدد المستفيدين |
|---|---|---|---|
| | ٢٠٢٢م | ٧١ | ١٩٦٨ |
| | ٢٠٢٣م | ٤٦ | ١٢٩٠ |
| | ٢٠٢٤م | ٤٩ | ١٣٣٧ |
| | ٢٠٢٥م | ٢٨ | ٧٩٤ |

## ❁ المحور الثاني: توظيف الذكاء الاصطناعي في بناء منظومة حماية فكرية متكاملة "رؤية طامحة":

تعد عملية التخطيط الاستراتيجي للذكاء الاصطناعي عملية مستمرة ومتكررة،

(١) الحقيبة التدريبية لـ"البرنامج التدريبي الخوارج شرار الخلق"، إعداد: وحدة الأمن الفكري، المملكة العربية السعودية، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامة للموارد البشرية، ١٤٤٣هـ (ص٦).

(٢) انظر: بناء على خطاب الإدارة العامة للموارد البشرية رقم٤٦٠٢٧٦٠٨٤ وتاريخ ١٤٤٦/١١/٢٩هـ.

وتتضمن أربع مراحل أساسية(١):

(١) انظر: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (٢٠٢٤م) استراتيجية الذكاء الاصطناعي، ط٢، أبريل، ص ٩. ونشير بهذه المناسبة إلى توقيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مذكرة تعاون مع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي خلال انعقاد أعمال القمة العالمية للذكاء الاصطناعي التي تنظمها الهيئة السعودية، في نسختها الثالثة، الذي أقيم برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز-حفظه الله-، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وأوضح معالي الرئيس العام-سلمه الله- بهذه المناسبة أن هذه الشراكة تأتي في إطار سعي الرئاسة العامة لبناء الشراكات مع الأجهزة الحكومية وغير الحكومية في إعداد برامج لخدمة المجتمع، من خلال تطوير منظومة العمل التقني والاستفادة من خبرات الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي في تطوير نماذج عمل حديثة باستخدام الذكاء الاصطناعي بما يسهم في تطوير الأداء وخدمة المجتمع، وتطوير نماذج عمل حديثة باستخدام الذكاء الاصطناعي، للارتقاء بالأعمال الميدانية والتوعوية للرئاسة العامة.

ووفقاً لخطاب إدارة البيانات بالرئاسة العامة رقم ٤٦٠٢٧٦٠٨٤ وتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٤٤٤هـ جرى حصر احتياجات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من تقنيات الذكاء الاصطناعي ومناقشتها مع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، وفي مقدمة هذه الاحتياجات، ما يأتي:

١. التوليد وتصحيح النصوص (NUP) في تحسين جودة النصوص الكتابية وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، وتوليد محتوى الخطابات والتقارير والدردشات الذكية.

٢. ترجمة محتوى الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشمل ذلك المطبوعات والموقع الإلكتروني وغيرها.

٣. تحليل البيانات في استخراج الانماط والتوجيهات من البيانات وتحسين العمليات وتوقع الاحتياجات المستقبلية.

=

أ. تحليل الوضع الحالي

ب. صياغة الاستراتيجية

ج. تنفيذ الاستراتيجية

د. تقييم الاستراتيجية والتحسين

تنظر الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الذكاء الاصطناعي كجزء من بناء التحول الرقمي، لذلك تطلب التبني الناجح للذكاء الاصطناعي بالرئاسة خطة تنظيمية أوسع لتتمكن من الاستفادة من قدراتها في التحول الرقمي في تهيئة البنى التحتية للبيانات، وتوفير الأدوات التقنية المناسبة، وتحديد نماذج الأعمال المناسبة، ووضوح الأهداف الإدارية، والمواءمة التشغيلية داخل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخارجها.

وعلى هذا الأساس تبني الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رؤيتها نحو الأمام في توظيف الذكاء الاصطناعي لبناء استراتيجية أمنية فكرية متكاملة من خلال الاستراتيجيات والتطبيقات المبتكرة، من بنود هذه الرؤية:

---

=

٤. التعرف على النصوص (OCR) رقمنة الوثائق وتحويلها إلى نصوص قابلة للبحث والتحرير.

٥. أدوات تقنية متخصصة لتقديم مستوى الدعم الفني الأول للمساندة التقنية بعد تغذيته بأغلب مسببات المشاكل والأعطال وحلولها، وتحليل وتوقع مشاكل الأنظمة والتطبيقات بناء على سجل الأحداث (Logs)، والبرمجة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، وتحليل وتقييم وكشف الأخطاء وتحسين الأكواد البرمجية للتطبيقات وقواعد البيانات وكشف التهديدات المتقدمة وتحليل سلوك الشبكة.

انظر: موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
https://www.pv.gov.sa/news/Pages/N7-460307.aspx

## أ- منظومة الرصد والتحليل الاستباقي للانحرافات الفكرية:

### ١. مرصد الأمن الفكري الرقمي

- تطبيقات التنقيب عن البيانات، بتطوير خوارزميات متقدمة لمسح منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية بحثاً عن المحتوى المتطرف أو المشتبه به.
- **تحليل شبكات الانتشار**، لتحديد أنماط انتشار الأفكار المتطرفة ومساراتها وبؤرها الرئيسية.
- **التحليل العاطفي**، باستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) لتحليل المشاعر والدوافع وراء المحتوى المتطرف.

### ٢. نظام الإنذار المبكر والتنبؤ، عبر:

- **التحليل التنبؤي**، بتطوير نماذج تنبؤية تعتمد على تحليل البيانات التاريخية للتنبؤ بالاتجاهات الفكرية المستقبلية.
- **خرائط حرارية للتهديدات**، بإنشاء خرائط حرارية تظهر المناطق الجغرافية والديموغرافية الأكثر عرضة للتأثر بالأفكار المنحرفة.
- **تقارير استباقية آلية**، بإصدار تقارير دورية آلية عن المخاطر المحتملة والقضايا الناشئة(١).

## ب. المحتوى الذكي المضاد للأفكار المنحرفة:

### ١. المولدات اللغوية المتخصصة:

- **توليد المحتوى المضاد**، باستخدام نماذج اللغة الكبيرة (LLMs) لتطوير محتوى مضاد يفند الأفكار المنحرفة بأساليب علمية وشرعية.
- **تكييف المحتوى وفق الفئات المستهدفة**، بتطوير خوارزميات لتخصيص الخطاب التوجيهي والتوعوي وفقاً للفئات العمرية والمستويات العلمية المختلفة.

---

(١) انظر: موقع العطاء الرقمي https://attaa.sa/library/view/2054

●**استخدام المحتوى متعدد الوسائط**، بإنشاء مقاطع فيديو وصور وتصاميم إنفوجرافيك بمساعدة الذكاء الاصطناعي للتأثير في الجمهور المستهدف.

**٢. المنصات التفاعلية الذكية:**

●**بوابة التحصين الفكري**، بتطوير منصة تفاعلية تعتمد على الذكاء الاصطناعي للإجابة على الاستفسارات الشرعية والفكرية بطريقة فورية وموثوقة.

●**تطبيقات الواقع الافتراضي والمعزز**، بإنشاء تجارب تفاعلية توضح مخاطر الانحراف الفكري وعواقبه على المجتمع.

**ج. المنظومة الأمنية الفكرية الشخصية:**

**١. المستشار الفكري الشخصي:**

●**تطبيقات الهاتف الذكية**، بتطوير تطبيقات تعتمد على الذكاء الاصطناعي تقدم استشارات فكرية وإرشادات شرعية مخصصة.

●**المساعدات الصوتية المتخصصة**، بتطوير خدمات صوتية تعتمد على الذكاء الاصطناعي للإجابة على الأسئلة الشرعية والفكرية.

●**أدوات التقييم الذاتي**، بتطوير اختبارات تفاعلية لقياس مستوى الوعي الفكري والمناعة ضد الأفكار المنحرفة.

**٢. أنظمة الحماية الفكرية المتكاملة:**

●**مرشحات المحتوى الذكية**، بتطوير برمجيات تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتصفية المحتوى الضار على الأجهزة الشخصية.

●**تحليل السلوك الرقمي**، بتطوير أدوات تتيح للأفراد تحليل أنماط استهلاكهم للمحتوى الرقمي واكتشاف أي تأثير سلبي محتمل.

●**نظام التنبيهات الشخصية**، بإنشاء نظام تنبيهات يحذر المستخدمين من المواقع والتطبيقات التي تروج للأفكار المنحرفة.

**د. منظومة التأهيل والتدريب المتقدمة:**

**١. التدريب المعزز بالذكاء الاصطناعي:**

●**منصات التعلم التكيفية**، بتطوير منصات تعليمية ذكية تتكيف مع المستوى المعرفي للمتدربين وتقدم محتوى مخصصاً.

●**المحاكاة الافتراضية للسيناريوهات**، بإنشاء بيئات تدريب افتراضية لمنسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتدرب على كيفية التعامل مع مختلف السيناريوهات الفكرية.

●**التقييم المستمر المعزز بالذكاء الاصطناعي**، بتطوير أدوات لقياس مدى استيعاب المتدربين للمفاهيم وتحديد مجالات التحسين.

**٢. مختبر الابتكار الفكري:**

●**منصة توليد الأفكار الإبداعية**، باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوليد حلول مبتكرة لتحديات التحصين الفكري، وبالتالي توفير الحماية الفكرية.

●**أدوات تحليل السيناريوهات**، بتطوير أدوات محاكاة لتقييم تأثير مختلف التدخلات على مستوى الأمن الفكري.

●**منصة تعاونية للباحثين**، بإنشاء بيئة تشاركية تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتمكين الباحثين من تطوير حلول مبتكرة للتحصين الفكري.

**هـ. منظومة التكامل المؤسسي الذكية:**

**١. نظام تبادل المعلومات الذكي:**

●**منصة تكاملية للبيانات**، بتطوير منصة ذكية لتبادل البيانات والمعلومات بين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهات ذات العلاقة.

●**أدوات التحليل المشتركة**، بتطوير أدوات تحليل موحدة تتيح للجهات المختلفة الاستفادة من البيانات المتاحة بطرق متكاملة.

●**نظام اتخاذ القرار المشترك**، بتطوير نظام يدعم اتخاذ القرارات المشتركة بين الهيئات المعنية بالأمن الفكري، وفق الأطر التنظيمية لاتفاقيات الشراكات.

**٢. التكامل مع منظومة الأمنية:**

●**نظام تصنيف المخالفات الفكرية**، بتطوير نظام يصنف المخالفات الفكرية

وفق معايير محددة لضمان التعامل المناسب مع كل حالة.

- **منصة المراقبة المشتركة**، بإنشاء منصة تتيح الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهات الأمنية وذات العلاقة مراقبة ظواهر الانحراف الفكري في البيئة الرقمية ومتابعتها.

### و. تطبيقات تقنية متقدمة للأمن الفكري:

#### ١. تحليل شبكات التواصل الاجتماعية:

- **تحليل الروابط والعلاقات**، باستخدام خوارزميات متقدمة لفهم الروابط بين الأفراد والجماعات ذات التوجهات الفكرية الضالة.
- **كشف المجتمعات الفرعية**، بتحديد المجموعات المغلقة التي قد تشكل بيئة خصبة لانتشار الأفكار المنحرفة.
- **تتبع تطور الخطاب المتطرف**، برصد كيفية تطور الخطاب المتطرف عبر الزمن والقنوات المختلفة.

#### ٢. تقنيات التعرف المتقدمة:

- **التعرف على أنماط اللغة**، بتطوير خوارزميات للتعرف على الأنماط اللغوية المرتبطة بالخطاب المتطرف.
- **تحليل النصوص غير المهيكلة**، باستخراج المعلومات والأفكار من النصوص غير المنظمة مثل المنشورات والتعليقات.
- **التعرف على الرموز والإشارات المشفرة**، بتطوير أدوات للكشف عن الرموز والإشارات التي تستخدمها الجماعات المتطرفة للتواص[(١)].

---

(١) انظر: مقال للدكتور عوان عمران خبير محاربة الإرهاب وأستاذ علم الجريمة في جامعة برمنجهام، المملكة المتح بعنوان: استخدام تقنيات الرصد والتحليل والتنبؤ – توظيف الذكاء =

### ز. الاستراتيجية المتكاملة للتنفيذ:

**البناء التدريجي للمنظومة**

١. **المرحلة الأولى:** تطوير البنية التحتية الرقمية وتدريب الكوادر.

٢. **المرحلة الثانية:** إطلاق منصات الرصد والتحليل وتطوير المحتوى المضاد.

٣. **المرحلة الثالثة:** تكامل المنظومة مع الجهات ذات العلاقة وتطوير التطبيقات المتقدمة.

٤. **المرحلة الرابعة:** قياس الأثر وتحسين المنظومة وفق المستجدات.

### ح. إطار الحوكمة والأخلاقيات

- **لجنة أخلاقيات الذكاء الاصطناعي:** تشكيل لجنة متخصصة لضمان الالتزام بالتشريعات والضوابط الشرعية والأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي.
- **معايير حماية البيانات:** وضع معايير صارمة لحماية بيانات المستخدمين وخصوصيتهم.
- **الشفافية والمساءلة:** ضمان شفافية الخوارزميات المستخدمة وإخضاعها للمراجعة المستمرة.

### ط. بناء القدرات المتخصصة

- **تأهيل كوادر متخصصة:** تطوير برنامج متكامل لتأهيل متخصصين في توظيف الذكاء الاصطناعي للأمن الفكري.
- **الشراكات مع المؤسسات البحثية:** إقامة شراكات استراتيجية مع الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة.
- **تبادل الخبرات الوطنية:** الاستفادة من التجارب المحلية في توظيف الذكاء

---

=

الاصطناعي للحدِّ من التطرف والإرهاب، في موقع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب:

https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article28032024.aspx

الاصطناعي لتعزيز الأمن الفكري.

### ي. نموذج تطبيقي متكامل: "حصن الفكر الذكي"(١)

لتوضيح كيفية تكامل المكونات السابقة، يمكن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطوير نموذج "حصن الفكر الذكي" الذي يمثل منظومة متكاملة تجمع بين:

١. **مركز الرصد والتحليل الرقمي**: يستخدم الذكاء الاصطناعي لرصد وتحليل الاتجاهات الفكرية المنحرفة عبر البيئة الرقمية.

٢. **منصة المحتوى المضاد**: توظف نماذج اللغة الكبيرة لتطوير محتوى يعزز القيم الإسلامية والوطنية الصحيحة ويفند الشبهات.

٣. **تطبيق "المستشار الفكري"**: يقدم استشارات فكرية، وإجابات على الأسئلة الشرعية والفكرية من مصادر موثوقة.

٤. **مركز التحصين الفكري الرقمي**: توفر برامج تدريبية متقدمة لتنمية مهارات التفكير النقدي ومقاومة الأفكار المنحرفة.

٥. **منصة التكامل المؤسسي**: تتيح التنسيق والتعاون الفعال بين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهات ذات العلاقة(٢).

### ك. مؤشرات قياس الأداء والتأثير

لضمان فعالية المنظومة، ينبغي تطوير مؤشرات أداء ذكية تعتمد على تحليل

---

(١) ورد في خطاب إدارة البيانات بالرئاسة العامة (مرجع سابق) اقتراح مشروع بمسمى "الرصد والتوعية عن المحتوى الفكري المزيف" يقوم بنفس هذه المهام.

(٢) انظر: مذكرة بعنوان علم البيانات صادرة من انظر: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي
https://sdaia.gov.sa/en/MediaCenter/KnowledgeCenter/ResearchLibrary/SDAIA Publications08.pdf

البيانات الضخمة، مثل:

- **مؤشر الحصانة الفكرية:** قياس مدى مقاومة الفئات المستهدفة "الشباب" للأفكار المنحرفة.
- **مؤشر انتشار المحتوى الإيجابي:** قياس مدى انتشار المحتوى المعزز للقيم الإسلامية والهوية الوطنية.
- **مؤشر الاستجابة للتهديدات:** قياس سرعة وفعالية الاستجابة للتهديدات الفكرية الناشئة.
- **مؤشر الوعي المجتمعي:** قياس مستوى الوعي المجتمعي بمخاطر الانحراف الفكري.
- **مؤشر فعالية التدخلات:** قياس تأثير البرامج والمبادرات على تعزيز الأمن الفكري(١).

## الخلاصة: نحو منظومة أمنية فكرية ذكية متكاملة

توظيف الذكاء الاصطناعي في بناء منظومة أمنية فكرية متكاملة يمثل نقلة نوعية "نحو المستقبل" في جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتعزيز الحماية الفكرية. هذه المنظومة المتكاملة ستجمع بين:

١. **الرصد الاستباقي** للتهديدات الفكرية قبل استفحالها.
٢. **المحتوى الإيجابي المضاد** الذي يعزز القيم الإسلامية والهوية الوطنية.
٣. **الحماية الشخصية** التي تمكن الأفراد من تعزيز حصانتهم الفكرية.
٤. **التأهيل والتدريب المتقدم** لبناء القدرات المتخصصة.
٥. **التكامل المؤسسي** لضمان تضافر الجهود وتكاملها(٢).

---

(١) انظر: السنيدي، سامي بن فهد: الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، بحث مقدم لمجلة كلية التربية جامعة طنطا، ٢٠٢١م.الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx

(٢) انظر: موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

=

## ❁ أهم النتائج:

١. تؤكد الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أن الأمن الفكري مفهوم شامل يتجاوز مجرد سلامة الفكر؛ ليشمل حماية العقل من الأفكار المنحرفة والتيارات الهدامة، ويعد أساساً لأمن المجتمع واستقراره.

٢. تعتبر الرئاسة العامة المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة الصالح ونبذ الأفكار الدخيلة وتطبيق الشريعة ودور الدولة والعلماء الربانيين؛ أسساً متينة للأمن الفكري.

٣. تؤكد الورقة العلمية على العلاقة الوثيقة بين الأمن الفكري والأمن بمفهومه الشامل، حيث يعد الأمن الفكري خط الدفاع الأول ضد الانحرافات.

٤. تُعد البيئة الرقمية تحدياً كبيراً للأمن الفكري للشباب، حيث تساهم في انتشار الانحرافات الفكرية، الشبهات، التطرف، الانحلال الأخلاقي، الإدمان الرقمي، الشائعات، وتؤثر على الهوية الثقافية والوطنية.

٥. تتبع الرئاسة العامة استراتيجية استباقية في مواجهة التحديات الفكرية، من خلال إنشائها وحدة متخصصة للأمن الفكري، وتنفيذ حملات توعوية متنوعة وبلغات متعددة، وبتأهيل المتخصصين للانخراط في برامج الحوارات الفكرية، وتفنيد الشبهات الفكرية ودحضها.

٦. تعتمد الرئاسة العامة على أساليب علمية في مواجهة التحديات الفكرية، تركز على التحصين العقدي والفكري، الوسطية والاعتدال، تعزيز الهوية، دور الأسرة والمؤسسات التعليمية، الاستخدام الواعي للبيئة الرقمية، والرجوع للعلماء الموثوقين، وتعزيز الولاء والانتماء الوطني.

٧. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي دوراً هاماً في تعزيز الأمن الفكري عبر:

- التدقيق في البيانات والمعلومات؛ لاكتشاف المحتوى الضار أو المشبوه، مثل

---

=

https://www.pv.gov.sa/news/Pages/N7-460307.aspx

خطاب الكراهية والتطرف.

●تحديد الأفكار المتطرفة من خلال، تحليل النصوص والخطابات لتحديد الأفكار المتطرفة، مما يسمح للجهات ذات العلاقة بالتدخل في وقت مبكر ومنع انتشارها.

●توعية المجتمع من خلال، إنشاء محتوى توعوي يهدف إلى تعزيز التفكير النقدي السليم وفق تعاليم شريعتنا الغراء لدى الأفراد، مما يجعلهم أكثر قدرة على مقاومة الأفكار المتطرفة وردها.

●الحماية من المحتوى الضار، بحماية المستخدمين من المحتوى الضار في البيئة الرقمية، مثل المحتوى الإباحي أو العنيف، من خلال تصفية النتائج أو حظر المواقع الإلكترونية.

●تعزيز الحوار الرقمي البناء بين الأفراد، مما يساعد على تعزيز التفاهم والتسامح.

## ❁ أهم التوصيات:

١. ضرورة إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مواجه التحديات الفكرية، ومكافحة الإرهاب والتطرف بكافة أشكاله وأطيافه، وانعكاس هذه الجهود على الأمن والاستقرار والتنمية.

٢. تعزيز دور الرئاسة العامة في تعزيز مفهوم الأمن الفكري الشامل لدى الشباب، من خلال برامج توعوية مبتكرة تستهدف حماية عقول الناشئة من الأفكار الضالة، وإكسابهم البصيرة والقدرة على التيقظ إلى خطر الشبهات وما ينتج عنها من آثار.

٣. تكثيف البرامج التي ترسخ أسس الأمن الفكري المستمدة من نهج سلف الأمة الصالح، مع التركيز على أهمية نبذ الأفكار الدخيلة وتعزيز الهوية، وتعزيز دور العلماء في التوجيه.

٤. إبراز العلاقة التكاملية بين الأمن الفكري ومختلف جوانب الأمن الشامل، لتعزيز الوعي بأهمية الأمن الفكري كركيزة أساسية لاستقرار المجتمع وتقدمه ونمائه.

٥. تطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة التحديات الفكرية في البيئة الرقمية، من خلال برامج توعوية متخصصة للشباب، حول مخاطر الغزو الفكري والشبهات والتطرف والانحلال الأخلاقي والإدمان الرقمي والشائعات.

٦. تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج التعليم لتنشئة الأجيال على مبادئ الوعي والانتماء، وتكثيف إنتاج المحتوى الرقمي المتعدد الوسائط الموجه للشباب وفق أساليب مؤثرة ومحببة للشاب.

٧. تعزيز التعاون بين الرئاسة العامة والأسرة والمؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية لتبني الأساليب العلمية في التحصين الفكري، وتشجيع الشباب على الوسطية والاعتدال والرجوع للعلماء الموثوقين، وتنمية الولاء والانتماء الوطني.

٨. إنشاء منظومة رقمية متقدمة للرصد الاستباقي وتحليل مهددات الأمن الفكري، تُمكّنها من الكشف المبكر عن الأفكار المنحرفة والتفاعل معها بمرونة ومهنية عالية، وتضم مؤشرات تقييم ومجسات رقمية مستمرة.

٩. توصي الورقة بإطلاق منصة ذكاء اصطناعي للشباب تحت مسمى "حُصُن الفكر"، تقدم خدمات استشارية رقمية، ومحتوى وقائي تفاعلي، وتقييم ذاتي لمستوى الحصانة الفكرية، بما يعزز مناعة الشباب ضد الانحرافات في بيئة رقمية متسارعة.

# فهرس المصادر والمراجع

أبو سليمان، عبد الوهاب: كتابة البحث العلمي: ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، السعودية، ط ٩، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: الحسبة، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

ابن عاشور، محمد بن طاهر: مقاصد الشريعة، وزارة الأوقاف في دولة قطر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، عام النشر: ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٢م.

التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعام المالي ٢٠٢٣م.

حسين، عبدالله عماد: إدارة الأمن في المدن الكبرى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الجحني، علي بن فايز: المنظور الإسلامي للأمن الفكري والاجتماعي، دار جامعة نايف للنشر، ٢٠١٦م.

الجحني، علي بن فايز: مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن دار جامعة نايف للنشر، ٢٠١٦م.

الجنيدي، خالد بن صالح: التلازم المقاصدي بين شعيرتي القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظرة مقاصدية تطبيقية، بحث مقدم للمؤتمر الوطني لمنهج

السلف الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه.

السديس عبدالرحمن عبدالعزيز: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٦م.

الشدي، عادل بن علي، مسئولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، ١٤٢٥هـ.

الشريف، حمود: موسوعة مصطلحات الكمبيوتر، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

التركي، عبدالله بن عبدالمحسن الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية.

برنامج دبلوم الأمن الفكري (دليل برامج الدبلوم العالي)، المملكة العربيّة السعوديّة: كليّة الملك فهد الأمنيّة، المعهد العالي للدراسات الأمنيّة: ١٤٤٢هـ.

الزبيدي، محمد بن مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.

فضل، عبد الوهاب: المنهجية في دراسة القانون، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٠م.

الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، ط٢٨، ١٤١٤/١٩٩٣هـ.

السند، عبد الرحمن بن عبد الله: الانتماء واللحمة الوطنية، مطبوعات الرئاسة

العامة.

السند، عبد الرحمن بن عبد الله: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل للمجتمعات، مطبوعات الرئاسة العامة.

عمر، أحمد: مختار معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

الكجراتي، محمد بن طاهر: معجم بحار الأنوار، طبعة مجلس دائرة المعارف، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

محمد فتحي، ٧٦٦ مصطلحاً إداريّاً، دار التوزيع والنشر الإسلامي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقيدار إحياء الكتب العربية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

**❁ المواقع الإلكترونيَّة:**

الحساب الرسمي على تطبيق(X) للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

https://x.com/pvgovsa/status/1584221449698484224?s=12&t=NqDHtoYzzviyc075QmK2sw

السنيدي، سامي بن فهد: الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، بحث مقدم لمجلة كلية التربية جامعة طنطا،٢٠٢١م. الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي https://sdaia.gov.sa/ar/default.aspx

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العامة للإحصاء https://www.stats.gov.sa

استخدام تقنيات الرصد والتحليل والتنبؤ - توظيف الذكاء الاصطناعي للحدِّ من التطرف والإرهاب، في موقع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/article280

32024.aspx

مذكرة بعنوان علم البيانات صادرة من انظر: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي https://sdaia.gov.sa/ar/default.aspx

موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
https://www.pv.gov.sa/news/Pages/N7-460307.aspx

موقع العطاء الرقمي https://attaa.sa/library/view/2054

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية
# في التحذير من الجماعات الضالَّة
# ( بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان المسلمين أنموذجًا )

إعداد:

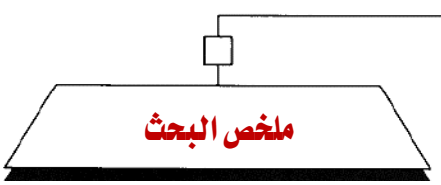
**د/ أحمد بن محمد بن عبيد الله النفيعي**

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين،

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



# ملخص البحث

هذا البحث في ذكر جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في التحذير من الجماعات الضالّة (بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان المسلمين أنموذجًا)، وقد صُدّر ببيان هيئة كبار العلماء في التحذير من جماعة الإخوان المسلمين.

ويتكوّن من ستة مباحث:

**المبحث الأول**: انحرافهم في التوحيد، فالإخوان المسلمون انحرفوا عن أهل السنة والجماعة في أصل الأصول، فلا يقيمون لتوحيد الألوهية شيئًا يذكر، فلا بيان لحقيقته، ولا جهد في الدعوة إليه، ولا ذِكر لما يناقض التوحيد، أو ينقص كماله الواجب، ولا إبراز لطريقة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، بل المعروف عنهم؛ إما تأويل الصفات، أو تفويضها، وكلاهما من مسالك أهل الزيغ؛ فنتج عن ذلك كله: خلل في التوحيد –ولا بدّ–. ولذا: وقعوا في مخالفاتٍ وانحرافاتٍ عقديّةٍ؛ منها: ما يتعلق بالتوحيد، ومنها ما يتعلق بالولاء والبراء، أو الإمامة، أو الصحابة، أو غير ذلك.

**المبحث الثاني**: انحرافهم في الولاء والبراء: فالإخوان المسلمون ضلّوا في هذا الأصل ضلالًا كبيرًا؛ ولذا: تجد تحت عباءتهم: النصراني، والدرزي، والرافضي، والإباضي، والصوفي ونحو ذلك؛ لأن الولاء والبراء عندهم قائم على موالاة حزبهم وجماعتهم.

**المبحث الثالث**: انحرافهم في الإمامة؛ فحزبهم قائم على منازعة ولاة الأمر، والخروج على الحكّام، ونقض البيعة، والحث على ذلك كله.

**المبحث الرابع**: انحرافهم في مسائل التكفير؛ إذ وصفوا المجتمعات الإسلامية بـ: (الجاهلية)، وكفّروهم، ولم يحكموا بإسلامهم، وغلوا في هذا الأمر غلوًّا قبيحًا.

**المبحث الخامس**: التلوّن والتستّر بالدين، فالإخوان المسلمون يتسترون بالدين؛ حسب أهدافهم ومصالحهم الحزبية، ويستعملون التقية والتلوّن؛ للوصول لغاياتهم.

**المبحث السادس**: آثار انحرافاتهم العقدية؛ فمن تلكم الآثار: التهوين من شأن البدع والمبتدعة، والسعي في نشر التصوّف، وتعظيم الأضرحة، وشدّ الرحل إليها، وهدم أصل الولاء والبراء، ومن الآثار أيضًا: شق عصا الطاعة، والخروج على ولاة الأمر، وحثّ الناس على ذلك، ومن الآثار أيضًا: تكفير المجتمعات الإسلامية، ومن الآثار: بثّ الفرقة والاختلاف، ومن ذلك أيضًا: خروج جماعاتٍ متطرفةٍ من رحِم الإخوان المسلمين؛ وإن ظهرت بمسمّيات جديدة؛ لكنها ترجع في الأصل إلى جماعة الإخوان المسلمين. ثم ذيّلت البحث بخاتمة فيها أهم النتائج.

**الكلمات المفتاحية**: جهود، كبار العلماء، السعودية، الجماعات.

# Abstract

This study investigates the efforts of the Council of Senior Scholars in the Kingdom of Saudi Arabia in warning against deviant groups, using the Statement of the Council of Senior Scholars on the Muslim Brotherhood as a case study. The research begins by presenting the Council's official declaration cautioning against the Muslim Brotherhood.

The study is divided into six main sections:

1. Deviation in Tawheed (Islamic Monotheism):

The Muslim Brotherhood has deviated from the methodology of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah in the most essential foundation of Islam—Tawheed. They give almost no regard to Tawheed al-Uluhiyyah (Oneness of Worship); they neither articulate its true meaning nor actively call people to it. They neglect to clarify what contradicts or nullifies pure monotheism and fail to uphold the correct understanding of Allah's Names and Attributes. Instead, they are known for adopting allegorical interpretations (ta'weel) or suspending judgment (tafwidh)—both of which deviate from the path of sound creed. As a result, their belief in Tawheed is fundamentally flawed, leading to multiple doctrinal errors, including those related to monotheism, al-wala' wal-bara' (loyalty and disavowal), leadership (imamah), the status of the Companions, and other critical theological matters.

2. Deviation in Loyalty and Disavowal (Al-Wala' wal-Bara'):

The Muslim Brotherhood has significantly deviated in this foundational Islamic principle. Under their ideological umbrella are Christians, Druze, Rafidah (Shi'ites), Ibadis, Sufis, and others. Their standard of allegiance is not grounded in Islamic creed ('aqeedah), but rather in loyalty to their party and organizational structure.

3. Deviation in Leadership:

The group is ideologically structured upon opposing legitimate rulers, inciting rebellion against them, breaking pledges of allegiance, and promoting chaos.

4.Deviation in the Issues of Takfir (Excommunication):

They have described Muslim societies as living in Jahiliyyah (pre-Islamic ignorance), labeled them as disbelievers, and refused to acknowledge their Islamic identity falling into extremist and condemnable forms of takfir.

5.Dissimulation and Religious Pretense:

The Muslim Brotherhood often conceals its political objectives behind religious slogans and practices taqiyyah and dissimulation to achieve its partisan goals.

6.Consequences of Their Doctrinal Deviations:

Among the outcomes of their misguided beliefs are: downplaying the danger of innovations and innovators, promoting Sufism, venerating graves and shrines, undermining and demolishing the principle of al-wala' wal-bara' (loyalty and disavowal), inciting rebellion against legitimate rulers, and calling for disobedience to the legitimate imam. Furthermore, their ideology leads to declaring Muslim societies as disbelievers, spreading division and discord, and paving the way for extremist groups that, although bearing different names, intellectually stem from the Muslim Brotherhood.

Conclusion:

The study concludes by summarizing the key findings and implications of the Council's stance, highlighting the theological and social dangers posed by the Muslim Brotherhood's ideology.

**Keywords:** efforts, senior scholars, Saudi Arabia, groups.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتمّ علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وصفوة رسله، سيّد ولد آدم؛ الذي بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وتركهم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن من أعظم الواجبات على الأفراد والمجتمعات: صيانة العقيدة الصحيحة، وحمايتها مما يناقضها أو ينقصها أو يخدشها؛ من شركٍ أو بدعةٍ أو انحرافٍ، وهذا هو الذي ميّز هذه الدولة المباركة –المملكة العربية السعودية–، فاهتمت اهتمامًا بالغًا – منذ تأسيسها إلى يومنا هذا– بمعتقد أهل السنة والجماعة ونشره ونصرته والذبِّ عن حياضه، ولها جهود عظيمة في مواجهة الانحرافات الفكرية سياسيًا وعلميًا وعلى جميع الأصعدة، ومن تلك الجهود في الجانب العلمي: البيان الذي أصدرته هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية؛ في: بيان خطر جماعة الإخوان المسلمين، وتجريمهم، والتحذير منهم، ومما تفرّع عنهم؛ لذا رغبت أن يكون عنوان بحثي بعد استشارةٍ، واستخارةٍ: (جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في التحذير من الجماعات الضالّة –بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان المسلمين أنموذجًا–).

## ❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١–أنه يتعلق بشيء من جهود هذه الدولة المباركة –المملكة العربية السعودية– في حماية المعتقد الصحيح؛ معتقد أهل السنة والجماعة، والذبِّ عن حياضه.

٢–ارتباط الدراسة ببيان هيئةٍ علميةٍ –هيئة كبار العلماء– لها مكانتها وأثرها وتأثيرها على العباد والبلاد.

٣-كون الدراسة تتعلق بجماعة الإخوان المسلمين، هذه الجماعة التي لها انتشار واسع في بعض البلاد الإسلامية، وغير الإسلامية، وعندها انحرافات عقدية، وفكرية، ومنهجيّة؛ خالفت فيها معتقد أهل السنة والجماعة، فتسليط الضوء على انحرافاتهم العقدية والفكرية من الأهمية بمكان.

## ❁ الدراسات السابقة:

لم أقف -بعد البحث- على دراسة عقديّة مستقلة تتعلّق بجهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في التحذير من الجماعات الضالّة -بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان المسلمين أنموذجًا-؛ سوى بحث واحد، بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة؛ وهو: (الانحرافات الفكرية لدى الاخوان المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء -دراسة تحليلية-)؛ للدكتور/ فهد بن مطر الشهراني -حفظه الله-، وقد أجاد في بحثه وأفاد، وجعل بحثه في ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: في أهمية بيان هيئة كبار العلماء، وموقفهم الشرعي من انحرافات جماعة الإخوان المسلمين الفكرية، والمبحث الثاني: في مظاهر التطرّف الفكري عند جماعة الإخوان المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء، والمبحث الثالث: في طرق الحماية الفكرية من جماعة الإخوان المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء.

وأما البحث المقترح فسيجلّي انحرافات جماعة الإخوان المسلمين من خلال بيان هيئة كبار العلماء، ويبيّن مخالفتهم أهل السنة والجماعة في أصول متعددة؛ كانحرافهم في التوحيد، والولاء والبراء، والإمامة، وانحرافهم في مسائل التكفير، ووقوعهم في التلوّن والتستّر بالدين، واختُتم البحث بـ: بذكر آثار انحرافاتهم العقدية، مع توثيق ما ذُكر في البيان من كتابات الجماعة نفسها، ثم الردّ على هذه الانحرافات -في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة-.

## ❁ خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة**: وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج

البحث.

**التمهيد:** في ذكر بيان هيئة كبار العلماء في التحذير من جماعة الإخوان المسلمين.

**المبحث الأول:** انحرافهم في التوحيد.

**المبحث الثاني:** انحرافهم في الولاء والبراء.

**المبحث الثالث:** انحرافهم في الإمامة.

**المبحث الرابع:** انحرافهم في مسائل التكفير.

**المبحث الخامس:** التلون والتستّر بالدين.

**المبحث السادس:** آثار انحرافاتهم العقدية.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

### ❁ منهج البحث:

أولاً: سلكت -بتوفيق الله وإعانته- المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، النقدي.

ثانياً: التزمت المنهجيّة المتّبعة في البحوث العلمية على النحو الآتي:

أ-عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

ب-خرّجت الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى، مع نقل كلام أهل العلم على الحديث صحةً أو ضعفاً -إن وُجد-.

ج-عند ورود علَمٍ من الأعلام لأوّل مرةٍ فإني أضع سنة وفاته بين قوسين هكذا (ت: ) وأكتفي بذلك.

د-شرحت الغريب من الألفاظ.

هذا والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ويتقبّل هذا الجهد وينفع به، والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

## التمهيد

## في ذكر بيان هيئة كبار العلماء في التحذير من جماعة الإخوان المسلمين(١)

نصُّ البيان الذي أصدرته هيئة كبار العلماء في الإخوان المسلمين:

**(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:**

**فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق، ونهى عن التفرق والاختلاف؛ قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

**وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

**وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم: بالاعتصام بكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنّ مِن السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها: المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً»، ثم خطّ عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ **" رواه الإمام أحمد(٢).**

---

(١) نُشر في وكالة الأنباء السعودية بتاريخ ١٤٤٢/٣/٢٤هـ. الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٢٠ م https://www.spa.gov.sa/

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٦٣/٧ رقم: (٤٤٣٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٩٥/١٠ رقم: =

**قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. وقوله تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾. ونحو هذا في القرآن، قال رضي الله عنهما: «أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله)(١).**

**والاعتصام بكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ: هو سبيل إرضاء الله، وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].**

**فعُلم من هذا: أن كل ما يؤثّر على وحدة الصف؛ حول ولاة أمور المسلمين من بثّ شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة.**

**وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذّر منها: جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكّام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا**

---

=

(١١١١٠)، والدارمي في سننه ٢٨٥/١ رقم: (٢٠٨)، والحاكم في المستدرك ٢٨٦/٢ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد ٢٥٧/٤.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٣١٤/٩، والآجري في الشريعة ٢٧١/١، وابن بطة في الإبانة ٢٧٥/١.

بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها: الوصول إلى الحكم، ومن ثمّ كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً، مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدّم يتّضح: أن جماعة الإخوان المسلمين؛ جماعة إرهابية، لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتّبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستّر بالدين، وتمارس ما يخالفه؛ من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب. فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة، وعدم الانتماء إليها، أو التعاطف معها.

والله نسأل أن يحفظنا جميعاً من كل شرٍّ وفتنةٍ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس هيئة كبار العلماء: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ.

د/ عبدالله بن محمد آل الشيخ. د/ صالح بن فوزان الفوزان. صالح بن محمد اللحيدان. د/ صالح ابن عبدالله بن حميد. عبدالله بن سليمان المنيع. د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي. د/ سعد بن ناصر الشثري. د/ عبدالله بن محمد المطلق. د/ محمد بن عبدالكريم العيسى. محمد بن حسن آل الشيخ. سعود بن عبدالله المعجب. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الكلية. د/ محمد بن محمد المختار. د/ يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين. د/ يوسف بن محمد بن سعيد. د/ غالب بن محمد حامظي. د/ عبدالسلام بن عبدالله السليمان. د/ جبريل بن محمد البصيلي. د/ بندر بن عبدالعزيز بليله. د/ سامي بن محمد الصقير) انتهى.

هذا نصّ بيان هيئة كبار العلماء، ولا شك أن العلماء ورثة الأنبياء، وهم هداة الخلق، وصمّام أمانٍ للعباد والبلاد، وهذا البيان يبين لنا الدور البارز لأهل العلم في تحصين الأفكار من كلّ تطرّفٍ وغلوٍّ وانحرافٍ؛ فالبيان صدر من أعلى مؤسسة شرعية

في البلاد، وهي التي عليها المعوّل في الفتوى، وقد شُكّلت الهيئة بأمرٍ ملكيٍّ برقم ١ / ١٣٧، وتاريخ ١٣٩١/٧/٨هـ(١).

وما تشكيل هذه الهيئة إلا ثمرة من ثمرات ولاة أمر هذه البلاد المباركة –المملكة العربية السعودية–، وبعض جهودهم في حماية العقيدة والذبِّ عن حياضها، وهذا مسلكهم مُنذُ أن قاموا، وإلى هذا العهد المبارك؛ عهد خادم الحرمين الشريفين – الملك: سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين: محمد بن سلمان آل سعود– حفظهما الله تعالى، اللذين صدر بيان هيئة كبار العلماء في التحذير من جماعة الإخوان المسلمين؛ في عهدهما.

وقد كان لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده –كما كان عليه أسلافهم– أعظم الأثر في صدّ الغلوِّ والتطرّف، والتحذير من الفرق والجماعات والأحزاب المنحرفة عن الصراط المستقيم.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٤٢٠هـ): "وهذه الدولة السعودية؛ دولة مباركة، نصر الله بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد، وأمّن الله بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله، وليست معصومة، وليست كاملة، كلٌّ فيه نقص؛ فالواجب التعاون معها على إكمال النقص، وعلى إزالة النقص، وعلى سدّ الخلل بالتناصح، والتواصي بالحق، والمكاتبة الصالحة، والزيارة الصالحة، لا بنشر الشر والكذب، ولا بنقل ما يقال من الباطل"(٢).

وقال العلّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٤٢١هـ): "أُشهد الله تعالى على ما أقول، وأُشهدكم أيضاً أَنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبّق شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن –أعني: المملكة العربية السعودية– وهذا بلا شك من نعمة الله

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى) ١/٢.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٩/٩٨.

علينا، فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله ﷻ أكثر مما نحن عليه اليوم؛ لأنني لا أدّعي الكمال، وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله، لا شك أننا نخل بكثير منها، ولكننا خير -والحمد لله- مما نعلمه من البلاد الأخرى..."(١).

## المبحث الأول: انحرافهم في التوحيد

جاء في بيان هيئة كبار العلماء أن جماعة الإخوان المسلمين لا تهتم بالتوحيد والعقيدة ولا توليهما عناية؛ **ففي بيانهم**: "ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة".

**شواهد ذلك في كتاباتهم:**

إن المتأمل فيما كتبه أقطاب الجماعة: يجد أنهم لا يقيمون لتوحيد الله وزنًا يُذكر؛ فلا بيان لحقيقة التوحيد، ولا تقرير لتوحيد الألوهية، ودعوة الرسل عليهم السلام، ولا ذِكر لما يناقض التوحيد، أو ينقص كماله الواجب، ولا اهتمام بالعبادة، ولا إبراز لطريقة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، بل خالفوا طريقتهم؛ تارةً بالتأويل، وتارةً بالتفويض؛ فنتج عن ذلك -لزامًا-: خلل في التوحيد ولا بدّ، ولذا: وقعوا في مخالفاتٍ وانحرافاتٍ تتعلق بالتوحيد، والولاء والبراء، والإمامة، والصحابة، وغير ذلك.

**ويتجلى انحرافهم في التوحيد في الآتي:**

**أولًا**: مبايعة حسن البنا (ت: ١٣٦٨هـ): للطرق الصوفية وممارسته لطقوسهم: يقول البنا -بعد رؤيا حصلت له مع الشيخ حسنين الحصافي (ت: ١٣٢٨هـ)-: "واستيقظت وكلّي شوق وتقدير وترقّب لحضور السيد عبدالوهاب الحصافي؛ نجل الشيخ رحمه الله لأراه، وأتلقّى عنه الطريق، ولكنه لم يحضر هذه الفترة... وظللت معلق

(١) وجوب طاعة السلطان للعريني ص٩١.

القلب بالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حتى التحقتُ بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور، وفيها مدفن الشيخ وضريحه، وقواعد مسجده الذي لم يكن تمّ حينذاك، وتم بعد ذلك، فكنت مواظبًا على الحضرة، في مسجد التوبة، في كل ليلة، وسألت عن مقدِّم الإخوان، فعرفت أنه الرجل الصالح التقي، الشيخ بسيوني العبد التاجر؛ فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه؛ ففعل، ووعدني بأنه سيقدمني للسيد عبد الوهاب عند حضوره، ولم أكن إلى هذا الوقت، قد بايعت أحدًا في الطريق بيعةً رسميةً، وإنما كنت محبًا -وفق اصطلاحهم-"(١).

**ثانيًا**: تعظيم الأضرحة وشدّ الرحل إليها: يقول حسن البنا: "وكنا في كثيرٍ من أيام الجمع، التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء الأقربين من دمنهور، فكنا أحيانًا نزور دسوق، فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الفجر مباشرة، حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحًا، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات، وهي نحو عشرين كيلو مترًا، ونزور، ونصلي الجمعة، ونستريح بعد الغداء، ونصلي العصر، ونعود أدراجنا إلى دمنهور؛ حيث نصلها بعد المغرب تقريبًا. وكنا أحيانًا نزور (عزبة النوّام)، حيث دُفن في مقبرتها الشيخ (سيد سنجر)، من خواص رجال الطريقة الحصافية، والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يومًا كاملًا، ثم نعود"(٢).

**ثالثًا**: انحرافهم في توحيد الأسماء والصفات؛ فإن حسن البنا أخذ بقول المفوضة -أهل التجهيل-، يقول حسن البنا: "قدّمت لك أن السلف -رضوان الله عليهم- يؤمنون بآيات الصفات وأحاديثها كما وردت، ويتركون بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى؛ مع اعتقادهم بتنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه"(٣).

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص١٧-١٨.

(٢) المرجع السابق ص٢٣.

(٣) أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الرابع: مرحلة التكوين ص٣٤٨.

وقال: "ونحن نعتقد رأي السلف؛ من السكوت، وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى؛ أسلمُ، وأولى بالاتباع؛ حسمًا لمادة التأويل والتعطيل"(١).

هذه بعض الانحرافات العقدية التي وقع فيها الإخوان المسلمون، وغيرها كثير؛ ومن أعظم الأسباب التي أوقعتهم في ذلك: عدم عنايتهم بالتوحيد، وإعراضهم عن العقيدة الإسلامية النقيّة.

## النقد من وجوه:

**الوجه الأول:** خالف الإخوان المسلمون منهج الأنبياء والمرسلين في الاهتمام بتوحيد الله ﷻ، والبداءة بالدعوة إليه؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا رضي الله عنه على اليمن، قال: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله...**»(٢).

وقد أجمع أهل السنة على أن أول ما يُدعى إليه الثقلان: التوحيد، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "والمقصود هنا أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان"(٣). وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله (ت: ٧٩٢هـ): "بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان"(٤).

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا ص٤٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم: (١٤٥٨)، ومسلم في الإيمان، رقم: (١٩).

(٣) درء التعارض ٨/١١.

(٤) شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/٢٣.

**الوجه الثاني**: لا اهتمام عند جماعة الإخوان بتوحيد الألوهية، هذا التوحيد الذي بعث الله ﷻ به أنبياءه ورسله عليهم السلام، وهو الذي حصلت فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم؛ قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: "ومن المعلوم أن التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ، وأنزل به كتابه؛ هو ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع؛ مثل عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبد غيره كان مشركًا ولم يكن موحدًا، وإن أقر أنه خالق كل شيء..."(١).

**الوجه الثالث**: المبايعة على الطرق الصوفية: بدعة وضلالة، فجميع الطرق الصوفية جانبت الصراط المستقيم، وانغمست في أوحال الشرك والبدعة، فلا يجوز الانتساب إليهم، ولا المبايعة على طرقهم، إضافة إلى أن البيعة الشرعية لا تكون إلا لولي الأمر.

**الوجه الرابع**: من أعظم الشنائع: تعظيم الأضرحة وشدّ الرحل إليها؛ والنبي ﷺ يقول: «**لا تشَدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»(٢).

وتكرار زيارة قبور الأولياء وشدّ الرحل لها؛ كل ذلك مِن اتخاذها عيدًا، ويُصيّرها أوثانًا تعبد، ووقوعٌ في الغلو المنهي عنه.

**الوجه الخامس**: وقوع حسن البنا في التفويض؛ حيث قال: بتفويض علم معاني الصفات إلى الله تبارك وتعالى، وهذا المذهب من أخبث المذاهب في باب الصفات؛ قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: "فتبين أن قول أهل التفويض، الذين

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/٤٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم: (١١٨٩)، ومسلم في الحج، رقم: (١٣٩٧).

يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف؛ من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد"(١).

والواجب إثبات الصفات وإمرارها على الحقيقة، قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٤٦٣هـ): "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدّون فيه صفة محصورة"(٢).

## المبحث الثاني: انحرافهم في الولاء والبراء

جاء في بيان هيئة كبار العلماء: "ومن ثَمَّ كان تاريخ هذه الجماعة مليئًا بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابيةٌ متطرفةٌ... يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين، جماعة إرهابية، لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف".

فهذا الكلام يدل على انحرافهم في باب الولاء والبراء؛ فيُحَب العبدُ، أو يُبغَض عندهم؛ بحسب انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، أو بغضه لها!! ولذا تجد تحت عباءتهم النصراني، والدرزي، والرافضي، والإباضي، والصوفي، ونحو ذلك؛ لأن الولاء والبراء عندهم؛ قائم على موالاة حزبهم، أو عدم موالاته.

**شواهد ذلك في كتاباتهم:**

هناك خللٌ عظيمٌ عند الإخوان المسلمين في هذا الأصل (الولاء والبراء) وشواهد ذلك:

**موالاتهم للشيعة**: ذكر محمد مهدي عاكف -مرشد الإخوان في وقته- (ت: ١٤٣٩هـ): أنه لا فرق بين الشيعة والسنة؛ وأن هذا منهج الإخوان المسلمين منذ

(١) درء التعارض ١/٢٠٥.

(٢) التمهيد ٧/١٤٥.

عهد الأستاذ حسن البنا(١).

بل ذكر الدكتور إسحاق موسى الحسيني (ت: ١٩٩٠): أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين(٢).

**موالاتهم للصوفية:** وهذا أمرٌ لا يخفى؛ فزعيم الجماعة -حسن البنا- كان مبايعًا على الطريقة الصوفية الحُصَافية، كما تقدم.

قال البنا عن يوسف الدجوي (ت: ١٣٦٥هـ)(٣): "كنت أقرأُ للشيخ يوسف الدجوي كثيرًا، وكان الرجل سمح الخلق، حلو الحديث، صافي الروح، وبحكم النشأة الصوفية: كان بيني وبينه صلة روحية وعلمية؛ تحملني على زيارته الفينة بعد الفينة"(٤).

وقال حسن البنا عن شيخ الطريقة التجانية؛ محمد الحافظ التجاني (ت: ١٣٩٨هـ)(٥) -وطريقته معروفة بانحرافها الشديد عن التوحيد والسنة-: "كما تعرّفت

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=yP_nKp6KXV4

(٢) ينظر: الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ص١٥.

(٣) الدجوي له مواقف سيئة مع الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقد أنكر عليه تكفير المستغيثين بالأموات، الطالبين منهم الغوث والمدد، فقال: "بل قال محمد بن عبد الوهاب: إن كفرهم أشنع من كفر عبّاد الأوثان! وإن شئتَ ذكرتُ لك عبارته المحزنة الجريئة". مقالات الدجوي ٢٤٩/١. وقال الدجوي منكرًا على تكفير من سماهم بالوهابيين لعبّاد القبور: "ولا أدري كيف يكفرون بالاستغاثة ونحوها؟! فإن المستغيث إن كان طالباً من الله بكرامة هذا الميت لديه: فالأمر واضح، وإن كان طالبًا من الولي نفسه: فإنما يطلب منه؛ على اعتقاد أن الله أعطاه قوة روحانية تشبه قوة الملائكة؛ فهو يفعل بها بإذن الله؛ فهل في ذلك تأليه له؟!". مقالات الدجوي ٢٦١/١.

(٤) مذكرات الدعوة والداعية ص٥٧.

(٥) والحقيقة: أن محمد حافظ التجاني، مع كونه من دعاة الشرك، فهو من دعاة التعطيل؛ الرامين المثبتةَ بالتجسيم، ومن نفاة صفة العلو، بل ممن يترضون عن الزنديق: ابن عربي؛ فيقول: =

في هذه الفترة إلى السيد محمد الحافظ التجاني، الذي جاء إلى الإسماعيلية خصّيصًا؛ ليحذر من دسائس البهائيين ومكايدهم، وقد كان لهم في هذا الوقت دعوة ودعاة في هذه النواحي، تقوى، وتشتدّ، وتنتشر، فأبلى البلاء الحسن في تحذير الناس منهم، وكشف خدعهم وأباطيلهم، والرد عليهم. وقد أعجبت بما رأيته من علمه، وفضله، ودينه، وغيرته، وناقشته طويلًا -وكنا نسهر ليالي عدّة- فيما يأخذ الناس على التجانية، من غلوٍ، ومبالغةٍ، ومخالفاتٍ، فكان يؤوّل ما يحتمل التأويل، وينفي ما يصطدم بالعقيدة الإسلامية الصافية، ويبرأ منه أشدّ البراءة"(١).

**موالاتهم لليهود**: قال حسن البنا: "إن خصومتنا لليهود ليست خصومة دينية؛ لأن القرآن الكريم حضّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا اتفاقًا"(٢). ويقول يوسف القرضاوي (١٤٤٤هـ): "إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة؛ وإنما من أجل الأرض"(٣).

**موالاتهم للنصارى**: يكفي في بيان هذا؛ أن حسن البنا عندما شكّل اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين جعل من أعضائها ثلاثة من النصارى؛ وهم:

١-لويس أخنوخ، ٢-وهيب دوس، ٣-ثابت كريم(٤).

ويقول محمود عساف: "حضر لزيارة الأستاذ البنا بالمركز العام عدد من قادة المسيحيين، أذكر منهم: توفيق (أو وهيب لا أذكر) دوس باشا، ولويس فانوس، ومريت بطرس غالي، عضوا مجلس الشيوخ، وطلبوا من الإمام أن ينشئ شعبة باسم:

---

=

"ولنذكر عقيدة العارف؛ الكامل، الإمام سيدي محي الدين ابن عربي"، انظر لكل ما سبق، كتابه: (أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية، ص٩٨- ٩٩، ١٠٨-١١٠).

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص٧٨.

(٢) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ٤٠٩/١.

(٣) جريدة الراية القطرية في عددها (٤٦٩٦).

(٤) ينظر: مجلة لواء الإسلام، العدد: الأول، (١٤١٠هـ) ص٣٩.

(الإخوان المسيحيون) لكي يسهموا مع الإخوان المسلمين في نشر الإيمان بالله، والحث على الفضائل. رد عليهم الإمام بأن الفكرة طيبة، ولكن يحول دون تنفيذها أن دعوتنا عالمية... وعلى هذا لا بأس من تكوين الإخوان المسيحيين، وأؤكد لكم بأنه سيكون هناك تعاون تام بيننا وبينكم"(١).

هذه نماذج لموالاة الإخوان المسلمين لليهود والنصارى وبعض أهل الأهواء والبدع، وهذا ديدنهم وطريقهم، شعارهم في ذلك: "دعونا نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"(٢).

ومع انحرافهم الشديد في باب الولاء؛ نجدهم نصبوا العداء لأهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح؛ قال محمد الغزالي: "الصحوة الإسلامية المعاصرة مهدّدة من أعداء كثيرين، والغريب أن أخطر خصومها: نوع من الفكر الذي يلبس ثوب السلفية"(٣).

وكذلك: شنّعوا على بلاد التوحيد -المملكة العربية السعودية-؛ فقد كُتب في صحيفة (الصباح الجديدة) التي يصدّرها الإخوان المسلمون في جامعة الخرطوم مقال؛ جاء فيه: "مع تباشير النصر، مشائخ الخليج يصدّرون الفتاوى البترودولارية ضد الخميني، إسلام الريالات ضد إسلام القيم، أن يقف الإعلام الغربي ضد الحكومة الإسلامية في إيران، فهذا شيء مألوف، وأن يعارضها الشيوعيون فهذا شيء طبيعي، ولكن لماذا يعاديها شيوخ الخليج، وتحت مظلة الدين؟ أو بعبارة أخرى: الإسلام ضد الإسلام، ولكنه إسلام الركون، ضد إسلام الجهاد، وإسلام الريال، ضد إسلام

---

(١) مع الإمام الشهيد حسن البنا ص٢٩. وينظر لكتاب الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والفشل السياسي ص٥٤٠.

(٢) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ص٨٦.

(٣) سر تأخر العرب ص٥١.

القيم..."(١).

**النقد:**

-من أعظم أصول الدين، وأوثق عرى الإيمان: (الولاء والبراء)؛ قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله**»(٢).

-لا يتم الدين إلا بالحب في الله، والبغض في الله؛ قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٢٣٣هـ): "فهل يتم الدين أو يقام علمُ الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله. ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء، لم يكن فرقانًا بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"(٣).

-نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن موالاة اليهود والنصارى وأهل الأهواء والبدع، والإخوان المسلمون مدّوا جسور المحبة والتعاون مع الكفار وأهل البدع؛ يقول الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ**﴾ [آل عمران:١١٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كان رجال من المسلمين يواصلون رجالًا من اليهود؛ لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله -وَعَزَّ وَجَلَّ- فيهم، فنهاهم عن مباطنتهم تخوّف الفتنة عليهم منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ**

---

(١) مقال في صحيفة (الصباح الجديدة) بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٧م.

(٢) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣٠ رقم: (١٨٥٢٤)، والطبراني في الكبير ٢١٥/١١ رقم: (١١٥٣٧)، والبغوي في شرح السنة ٥٣/١٣ رقم: (٣٤٦٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة بمجموع طرقه ٣٠٦/٤.

(٣) أوثق عرى الإيمان ص٢١.

بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران:١١٩].

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٧١هـ) -عند تفسير الآية-: "نهى الله ﷻ المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه"(١).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٣٧٦هـ): "إنَّ الله عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين كلهم، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم؛ من يهود، ونصارى، ومجوس، ومشركين، وملحدين، ومارقين وغيرهم، ممن ثبت في الكتاب والسنة الحكم بكفرهم، وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين... فكل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية، فإنَّهُ تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك فإنَّه يجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة، فالولاءُ والبراء تابعٌ للحب والبغض، والحب والبغض هو الأصل، وأصلُ الإيمان أن تحبّ في الله أنبياءه وأتباعهم، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله"(٢).

-وردت آثار عن السلف الصالح فيها التحذير من مجالسة أهل البدع والتعاون معهم؛ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٦١هـ): "من أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة، خرج من عصمة الله، ووكل إليها -يعني: البدع-"(٣).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٨٧هـ): "من جالس صاحب بدعة لم يُعْطَ الحكمة"(٤).

---

(١) تفسير القرطبي ٤/١٧٨.

(٢) الفتاوى السعدية ص٩٨.

(٣) شرح السنة للبربهاري ص١٢٧.

(٤) المرجع السابق ص١٢٨.

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة"(١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه"(٢).

فمما تقدم نعلم انحراف الإخوان المسلمين في باب الولاء والبراء -الحب في الله، والبغض في الله-، وأنهم خالفوا الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها في هذا الباب العظيم.

## المبحث الثالث: انحرافهم في الإمامة

جاء في بيان هيئة كبار العلماء أن جماعة الإخوان المسلمين: "جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر، والخروج على الحكّام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد".

وهذه العبارة تدل على مخالفة الإخوان المسلمين لأصل من أصول أهل السنة وهو: السمع والطاعة لولاة الأمر؛ وذلك بمنازعتهم، ونقض بيعتهم، والحث على الخروج عليهم.

**شواهد ذلك في كتاباتهم:**

يتضح انحراف الإخوان المسلمين في هذا الباب فيما يلي:

- لما تكلم حسن البنا عن صفات الحكومة الإسلامية وواجباتها، قال: "ومن حقّها -متى أدّت واجبها- الولاء، والطاعة، والمساعدة بالنفس والأموال؛ فإذا قصّرت؛ فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد؛ ولا طاعة لمخلوق في معصية

(١) المرجع السابق ص١٢٨.

(٢) المرجع السابق ص١٢٨.

الخالق"(١).

– وقال حسن البنا –مخاطبًا أتباعه–: "والآن أيها الإخوان؛ وقد حان وقت العمل، وآن أوان الجدّ، ولم يعد هناك مجال للإبطاء... أقول لكم فاسمعوا: سننتقل من حيّز دعوة العامة فقط، إلى حيّز الدعوة الخاصة أيضًا، ومن دعوة الكلام وحده، إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال؛ سنتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكّامه وشيوخه ونوّابه وهيئاته وأحزابه، وسندعوهم إلى مناهجنا، ونضع بين أيديهم برنامجنا، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم... –بل زعيم الأقطار الإسلامية– في طريق الإسلام؛ في جرأة لا تردد معها؛ فإن أجابوا الدعوة، وسلكوا السبيل إلى الغاية؛ آزرناهم، وإن لجأوا إلى المواربة والروغان، وتستروا بالأعذار الواهية، والحجج المردودة؛ فنحن حرب على كل زعيم، أو رئيس حزب، أو هيئة؛ لا تعمل على نصرة الإسلام... إلى الآن أيها الإخوان لم تخاصموا حزبًا، ولا هيئة، كما أنكم لم تنضموا إليهم كذلك... أما اليوم؛ وأما في هذه الخطوة الجديدة؛ فلن يكون كذلك؛ ستخاصمون هؤلاء جميعًا في الحكم وخارجه،؛ خصومةً شديدةً لديدةً؛ إن لم يستجيبوا لكم، ويتخذوا تعاليم الإسلام منهجًا..."(٢)..

– وهذا ديدن الجماعة من حين ظهورها، فقد خرجوا على ولاة أمرهم، وساندوا الثوّار والناقمين على حكّامهم، ووقفوا خلف الثورات، قال الإخواني: أحمد حسن شوربجي –عن الأعمال التي قام بها حسن البنا–: "كان يسعى لانتزاع السلطة بكل قوة، وكان يسير على خطوٍ ثابت منظّم، ولكن وافته المنيّة قبل تحقيق ذلك. والدارس للتاريخ؛ يجد أن الإمام الشهيد له يد في قيام ثورة (يوليو) بمصر، وله يد في ثورة سنة (١٩٣٦م في فلسطين)، كما وضع فكرة الثورة الإسلامية في اليمن؛ بقيادة عبد الله الوزير، سنة: ١٩٤٨م، وأن كل ما يحدث من مقاومات إسلامية، وثورات

(١) رسالة التعاليم ص٣٧٦، مطبوع ضمن رسائله.

(٢) جريدة النذير، العدد الأول، ٣٠ ربيع الأول، سنة ١٣٥٧هـ/ مايو سنة: ١٩٣٨م.

جهادية ضد أعداء الإسلام؛ فهو بدايتها الأولى الذي زرعها"(١).

قال علي عشماوي: "أما الخروج على الحكّام أو مزاولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون رأي الحاكم، فهذا أمرٌ لم يوافق عليه ابن تيمية، ولم يقرّه، وكذلك باقي الأئمة الأربعة، والخروج على الحكّام غير موجود إلا في فقه الخوارج والأزارقة، وخلافهم من الفئات التي خرجت على المجتمع، وهو أيضًا موجود في فقه الإخوان المسلمين؛ حيث أقرّ الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي في الإسلام)، الخروج على الحكّام بحجة أن ذلك يمنع حدوث فتنة في الدين، وكذلك قالت الخوارج"(٢).

**النقد من وجوه:**

**الوجه الأول:** السمع والطاعة لولاة الأمور، وعدم الخروج عليهم؛ أصلٌ أصيلٌ، دلت عليه النصوص الشرعية، وأجمع عليه أهل السنة وأئمتها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩]. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»(٣)، قال الإمام المزني رحمه الله (ت: ٢٦٤هـ): "والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضيًا، واجتناب ما كان عند الله مسخطًا، وترك الخروج عند تعدّيهم وجورهم... هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون؛ من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون؛ قدوةً، ورضى"(٤).

---

(١) الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري ص(١٤).

(٢) التاريخ السري لجماعة الإخوان ص٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾، رقم: (٧١٣٧)، ومسلم كتاب الإمارة، رقم: (١٨٣٥).

(٤) شرح السنة ص٨٤-٨٩.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٧٦هـ): "وأما الخروج عليهم وقتالهم؛ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق"(١).

**الوجه الثاني**: عدم السمع لولاة الأمر: فيه نزعٌ للطاعة، ومفارقةٌ للجماعة؛ وفي الصحيح قال ﷺ: «**من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتةً جاهليةً**»(٢).

**الوجه الثالث**: الواجب على العبد إن وقع عليه ظلمٌ من ولاة الأمر: أن يصبر؛ فالصبر على ظلم الأئمة وجورهم، أصلٌ من أصول أهل السنة والجماعة، وقد أمر به النبي ﷺ في الأحاديث المشهورة عنه(٣).

**الوجه الرابع**: من منهج أهل السنة والجماعة: الدعاء لولاة الأمر؛ قال أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٧١هـ) -في ذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة-: "يرون الدعاء لهم بالصلاح، والعطف إلى العدل"(٤).

وقال أبو عثمان الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) -في بيانه لعقيدة السلف-: "ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح"(٥).

**الوجه الخامس**: حَكَم أئمة الإسلام على أن من خرج على الأئمة؛ فهو مبتدع ضالّ، وسطروا ذلك في معتقداتهم؛ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٢٤١هـ): "ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٢/٢٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة، رقم: (١٨٥١).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٨/١٧٩.

(٤) اعتقاد أئمة الحديث ص٧٥.

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٩٤.

غير السنة"(١).

وبنحو كلام الإمام أحمد نص ابن المديني وغيره(٢).

**الوجه السادس**: الخروج على أئمة الجور هو مسلك الخوارج، والمعتزلة، والزيدية، ومن نحا نحوهم؛ قال الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٢٤هـ) -في مقالاته-: "والخوارج بأسرها... لا يرون إمامة الجائر"(٣).

وقال عن المعتزلة: "وأوجبوا على الناس الخروج على السلطان؛ على الإمكان والقدرة؛ إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه"(٤).

وقال: "والزيدية بأجمعها ترى السيف، والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحق، وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق"(٥).

هذه بعض الأوجه المختصرة، التي تبيّن انحراف جماعة الإخوان المسلمين في هذا الأصل العظيم (السمع والطاعة لولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم).

## المبحث الرابع: انحرافهم في مسائل التكفير

جاء في بيان هيئة كبار العلماء أن جماعة الإخوان المسلمين قائمة على أمور منها: "ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية".

فوصفهم كل المجتمعات الإسلامية بـ: (الجاهلية) تكفير صريح؛ وستأتي الشواهد على ذلك؛ وهذا يدل على مبلغ انحرافهم في التكفير، وأنهم غلو فيه غلوًّا

---

(١) أصول السنة ص٤٦.

(٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/١٨٥.

(٣) مقالات الإسلاميين ص١٢٥.

(٤) المرجع السابق ص٤٦٦.

(٥) مقالات الإسلاميين ص٧٤.

قبيحًا.

**شواهد ذلك في كتاباتهم:**

– تقول زينب الغزالي –تلميذة البنا وأنشط داعية إخوانية– (ت: ٢٠٠٥): "إن المجتمع الإسلامي لا وجود له اليوم إلا بين طيّات الكتب، وبطون النصوص: أما الواقع العملي؛ فالمجتمع الإسلامي الصحيح؛ غير قائم، وليس للإسلام اليوم دارٌ تُقام فيها حدوده، وتُحترم فيها كلمته، ويُلتزم فيها بحكمه ونظامه، وليس هناك إلا الادعاءات المفتراة، والشعارات الكاذبة؛ الإسلام من كل هذا الهراء براء"(١).

ويقول سيد قطب (ت: ١٩٦٦): "وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي؛ تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدّم الشعائر التعبديّة لغير الله – أيضًا–؛ ولكنها تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فهي –وإن لم تعتقد بألوهيّة أحد إلا الله– تُعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله؛ فتدين بحاكمية غير الله... وإذا تعيّن هذا فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدّد في عبارة واحدة: إنه يرفض الاعتراف بهذه، بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره"(٢).

ويقول أيضًا: "لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ: (لا إله إلا الله)، فقد ارتدّت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن (لا إله إلا الله)، وإن ظل فريق منها يردّد على المآذن: (لا إله إلا الله)، دون أن يدرك مدلولها..."(٣).

---

(١) نحو بعث جديد ص٩٧.

(٢) معالم في الطريق ص٩١.

(٣) في ظلال القرآن ٢/١٠٥٧.

ويقول أيضًا: "إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم؛ قاعدة التعامل فيه، هي شريعة الله، والفقه الإسلامي"(١).

**النقد من وجوه:**

**الوجه الأول**: وصف المجتمعات الإسلامية بـ: (الجاهلية) كلامٌ في غاية القبح؛ لأنه تكفير لعموم المجتمعات المسلمة؛ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام"(٢).

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٠٦هـ) -في تعريفه للجاهلية-: "هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام؛ من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك"(٣).

وهذه الجاهلية زالت ببعثة النبي ﷺ؛ قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: "الجاهلية العامة قد زالت ببعثة الرسول ﷺ؛ فلا يجوز إطلاقها على المجتمعات الإسلامية بصفة العموم. وأما إطلاق شيء من أمورها على بعض الأفراد، أو بعض الفِرق، أو بعض المجتمعات؛ فهذا ممكن وجائز"(٤).

**الوجه الثاني**: من منهج الإخوان المسلمين: وصف المجتمعات الإسلامية؛ بالجاهلية والردّة، وأنها على غير الإسلام، ونحو ذلك من عباراتهم السقيمة؛ وهذا تكفيرٌ صريحٌ، وتكفير المسلم بلا حجة ولا برهان من أعظم الموبقات، فكيف بتكفير عموم المسلمين!!!

ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**أيّما**

---

(١) المرجع السابق ٤/٢١٢٢.

(٢) شرح النووي على مسلم ٢/١١٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٣.

(٤) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص٥٠.

**رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»**(١).

قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفّر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمّهم، والأمر بقتالهم"(٢).

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ): "التجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام، من غير مستند شرعي، ولا برهان مرضيّ؛ يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة؛ هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عُدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال"(٣).

**الوجه الثالث**: تكفير أهل الإسلام بلا حق: فيه أعظم الافتراء والتألّي(٤) على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ففي الصحيح عن جندب، أن رسول الله ﷺ حدث «**أن رجلًا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك**»(٥).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: (باء بها) أي: احتمل وزرها، ومعناه: أن الكافر إذا قيل له: يا كافر؛ فهو حامل وزر كفره، ولا حرج على قائل ذلك له، وكذلك القول للفاسق: يا فاسق. وإذا قيل للمؤمن: يا كافر؛ فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة،

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب: من كفّر أخاه بغير تأويل، رقم: (٦١٠٤)، ومسلم في الإيمان، رقم: (٦٠).

(٢) مجموع الفتاوى ٣١/١٣.

(٣) الدرر السنية ٤٢٣/١٠.

(٤) معنى يتألّى: يحلف، والأَلِيّة: اليمين؛ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٢/١.

(٥) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، رقم: (٢٦٢١).

واحتمل إثما مبينًا، وبهتانًا عظيما"(١).

**الوجه الرابع**: التكفير بلا بينة هو مسلك أهل الأهواء والبدع؛ قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية والممثلة يعتقدون اعتقادًا هو ضلال يرونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك؛ فيصير فيهم شوب قوي من أهل الكتاب في كفرهم بالحق، وظلمهم للخلق"(٢).

**الوجه الخامس**: سلف الإخوان في التكفير: الخوارج –وبئس السلف–، فهم حاملو رايته قديمًا وحديثًا، فالإخوان على أثرهم سائرون، وبمعتقداتهم آخذون؛ قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب –رضوان الله عليه–... وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النَّجَدات؛ فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذِّب أصحاب الكبائر؛ عذاباً دائماً، إلا النجَدات؛ أصحاب نجدة"(٣).

**الوجه السادس**: أهل السنة لا يكفّرون بالذنوب التي دون الشرك، وعلى هذا وقع إجماعهم؛ قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٦٠هـ): "وأما أهل السنة فإنهم لا يرون السيف على أحد، وهم يرون الصلاة والجهاد مع الأئمة تامة قائمة، ولا يكفرون أحدًا بذنب، ولا يشهدون عليه بشرك"(٤). فما حجة الإخوان المسلمين في تكفيرهم أهلَ الإسلام؟!

**الوجه السابع**: أجمع أهل السنة على أن التكفير لا يكون إلا بعد اجتماع الشروط وانتفاء الموانع، وهذا لخطورة الأمر؛ قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "...

---

(١) الاستذكار ٨/٥٤٨.

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٤٦٧.

(٣) مقالات الإسلاميين ص٨٦.

(٤) الشريعة للآجري ٥/٢٥٥١.

فيقال: من كفّره -الإمام أحمد- بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه. ومن لم يكفره بعينه؛ فلانتفاء ذلك في حقه، هذه مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار"(١). فهل تحققت الشروط وانتفت الموانع في المجتمعات التي كفّرهم الإخوان المسلمون وحكموا بعدم إسلامهم؟!

## المبحث الخامس: التلوّن والتستّر بالدين

جاء في بيان هيئة كبار العلماء: "ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين: جماعة إرهابية، لا تمثّل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين".

فالإخوان المسلمون يتسترون بالدين؛ حسب أهدافهم الحزبية، ومصالحهم المنحرفة، ويستعملون التقيّة والتلوّن؛ للوصول لغاياتهم.

**شواهد ذلك في كتاباتهم:**

التلوّن، والتستّر، والتقية، سمة بارزة في الإخوان المسلمين، فمنذ نشأت الجماعة إلى يومنا هذا وَهُم يتقلّبون على حسب ما تقتضيه مصلحة الجماعة؛ ففي مواطن يصرّحون بالوسطية، وفي مواطن أخرى يقودون المظاهرات والانقلابات، وكذلك تجدهم تارة يحرّمون سفك الدماء وقتل الأبرياء، وفي تارات يسفكون الدم الحرام، وفي أحايين يحرّمون الديمقراطية، وفي أحايين يجيزونها؛ ويرون أنها ضرورة ملحّة، بالأمس يحرّضون على الخروج على ولاة الأمر، ولما تولّى أحد أفراد الجماعة الحكمَ في بعض البلاد؛ أمروا بالسمع والطاعة، وغير ذلك من تلوّنهم وتقلباتهم؛ لذا كما قلتُ فيما سبق، ونبهتُ عليه: أن هذه الصفة بارزة في هذه الجماعة المنحرفة؛ يتسترون بالدين، وينقضون أصوله على حسب مصلحة الحزب.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٤٨٩.

فها هو حسن البنا يصف الملك فاروق بالوطني الأول، الحريص على الإسلام، وفي المقابل نجد أتباعه يكيلون لفاروق الشتم والسباب، بما يدل على أن ما كان يسرّه البنا لأتباعه عن الملك خلاف ما يظهر(١).

ففي أحد رسائل البنا قال للملك: "يا مولاي لقد برهنتم جلالتكم في كل موقف على اعتزازكم بتعاليم الإسلام، وحرصكم على أن تسود الروح الإسلامي النبيل مظاهر حياة شعبكم المخلص، وكنتم في ذلك خير قدوة"(٢).

غير أن حقيقة الأمر داخل المجتمع الإخواني كانت على خلاف ذلك، والذي يؤكد حقيقة مشاعر الإخوان قبالة الملك فاروق –الذي بايعوه على السمع والطاعة– ما قالوه عنه بعد الثورة؛ فقد وصفوه بالطفل، الغرّ، الفاسق، اللصّ، الطاغية... خلافًا لما وصفه مرشدهم(٣).

قال الهضيبي –المرشد الثاني للجماعة– (ت: ١٩٧٣) عن الملك فاروق: "لقد كنت أشعر وأنا أصافح ذلك الرجل، ثم وأنا أجلس معه، أنني أمام طفل صغير، لا أشعر نحوه بأيّ رهبة ولا حتى باحترام"(٤). وقد كان قبلُ يسارع إلى سجلّ التشريفات الملكية مؤيّدًا ومحيّيًا(٥).

قال علي عشماوي: "وكان ثاني الأمور التي تَحدّث فيها معنا في محاضراته (أي: سيد قطب) هو حديثه عن الجماعة، فقال: إن الأستاذ البنا كان عالمًا بما يفعل، وكان الهدف واضحًا في ذهنه، وأنه لا خلاف معه على أمر، وقد حدّد له

(١) ينظر: الإخوان المسلمون بين الابتداع والإفلاس السياسي ص٣١٨.
(٢) النذير، العدد: الثاني، (٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ).
(٣) ينظر: الإخوان المسلمون بين الابتداع والإفلاس السياسي ص٣١٨.
(٤) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ٤٩٦/٢.
(٥) ينظر: الإخوان المسلمون بين الابتداع والإفلاس السياسي ص٣١٨.

الوسائل والمراحل؛ بدليل وجود مجموعات في "الشعب"، ووجود تنظيم خاص لهذا البرنامج، وأن الدعاة في مثل حالتنا لا ينبغي أن يقولوا كل ما يرون للمسلمين أمام الناس؛ لأننا لو قلنا لهم ابتداءً: أنهم غير مسلمين؛ لنفروا منا، ولكن ينبغي أن يكون هذا الفهم بيننا، ولا نجهر به للآخرين"(١).

**النقد من وجوه:**

**الوجه الأول:** من أعظم صفات أهل الإيمان: الصدق؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

وفي الصحيحين قال ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»(٢).

قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والفارق بين المؤمن والمنافق: هو الصدق؛ فإن أساس النفاق الذي يبنى عليه هو الكذب؛ ولهذا إذا ذكر الله حقيقة الإيمان نعته بالصدق"(٣).

فالتستّر والتلوّن في دين الله ﷻ لا يصدر من أهل الإيمان الصادق، وهو من الصفات البارزة في جماعة الإخوان المسلمين وأتباعهم.

**الوجه الثاني:** التستّر والتلوّن في الدين من صفات أهل النفاق؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة:١٤].

---

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ص١٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾، رقم: (٦٠٩٤)، ومسلم في البر والصلة والآداب، رقم: (٢٦٠٧).

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/١٢.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٥١هـ): "ومن صفاتهم -أي: المنافقين-: كثرة التلوّن، وسرعة التقلّب، وعدم الثبات على حال واحد. بينا تراه على حال تعجبك من دين أو عبادة أو هدي صالح أو صدق، إذ انقلب إلى ضد ذلك، كأنه لم يعرف غيره. فهو أشدّ الناس تلوّنًا وتقلّبًا وتنقّلًا"(١).

**الوجه الثالث**: ما يفعله الإخوان مع حكّامهم من الثناء عليهم أمامهم، والطعن فيهم من خلفهم؛ هو عين عمل المنافقين؛ ففي الصحيح، قال أناس لابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنا ندخل على سلطاننا، فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: «**كنا نعدّها نفاقًا**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن شرّ الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**»(٣).

قال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٦٥٦هـ): "وإنَّما كان ذو الوجهين شر الناس؛ لأنَّ حاله حال المنافقين؛ إذ هو متملق بالباطل والكذب، يُدخل الفساد بين الناس، والشرور، والتقاطع، والعداوة، والبغضاء"(٤).

**الوجه الرابع**: أعظم ما أوقع الإخوان المسلمين في التستّر والتلوّن: البدعة والإحداث؛ فدينهم قائم على الابتداع والإحداث في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالًا من قول إلى قول، وجزمًا بالقول في موضع، وجزمًا بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين. فإن الإيمان كما قال فيه قيصر لما سأل أبا سفيان عمن أسلم مع النبي ﷺ

(١) طريق الهجرتين ٢/٨٨٨.
(٢) أخرجه البخاري في الأحكام، باب: ما يكره من ثناء السلطان، رقم: (٧١٧٨).
(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، رقم: (٢٥٢٦).
(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/٤٧٨.

«**هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟ قال: لا. قال: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد**»(١)، ولهذا قال بعض السلف -عمر بن عبد العزيز أو غيره -: "من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل"(٢).

وأما أهل السنة والحديث فما يُعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامتهم رجع قطّ عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبرًا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم؛ من المتقدمين؛ كأهل الأخدود ونحوهم، وكسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة"(٣).

**الوجه الخامس**: جاءت آثار عن السلف فيها التحذير من التلوّن في دين الله ﷻ؛ منها:

ما قاله حذيفة لأبي مسعود: «**إن الضلالة حق الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلوّن في الدين؛ فإن دين الله واحد**»(٤). وكذلك ما قاله التابعي إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كانوا يرون التلوّن في الدين من شك القلوب)(٥).

فهذا سبيل السلف الصالح: لزوم الصدق، والحذر والتحذير من الكذب والتستّر والتلوّن، فالسلامة والفوز والنجاة بلزوم هذا النهج القويم؛ ولن "يصلح آخرَ

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي، رقم: (٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٩١٨)، والدارمي في سننه، رقم: (٣١٢)، والآجري في الشريعة، رقم: (١١٦)، وابن بطة في الإبانة، رقم: (٥٦٥).

(٣) مجموع الفتاوى ٤/٥٠.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، رقم: (٢٥)، والبيهقي في الكبرى، رقم: (١٩٨٩٦).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة، رقم: (٥٧٥).

هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"(١)، كما قاله إمام دار الهجرة مالك ابن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٧٩هـ).

## المبحث السادس: آثار انحرافاتهم العقدية

**جاء في بيان هيئة كبار العلماء:** "والاعتصام بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هو سبيل إرضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف... فعُلم من هذا: أن كل ما يؤثّر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين؛ من بثّ شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك؛ فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها: جماعة الإخوان المسلمين؛ فهي جماعةٌ منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر، والخروج على الحكّام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية... ومِن ثَمّ كان تاريخ هذه الجماعة مليئًا بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابيةٌ متطرّفةٌ؛ عاثت في البلاد والعباد فسادًا مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم".

**النقد:**

إن المتأمل في حركة الإخوان المسلمين؛ يجد أن لانحرافاتهم العقدية آثارًا سيئةً عديدةً، فمن تلكم الآثار: التهوين من شأن البدع والمبتدعة، والسعي في نشر التصوّف، وتعظيم الأضرحة، وشدّ الرحل إليها، وهدم أصل الولاء والبراء؛ فوالوا الكفار والمبتدعة، وعادوا أتباع السلف الصالح كما تقدم، ومن الآثار: ذهاب الأمن والأمان وانتهاك الأعراض وتشريد المسلمين في بعض البلاد الإسلامية، ومن الآثار أيضًا: شق عصا الطاعة، والخروج على ولاة الأمر، وحثّ الناس على ذلك، ومن الآثار أيضًا: تكفير المجتمعات الإسلامية، وقد تقدم الكلام على ذلك.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٣٩.

**ومن آثار انحرافاتهم العقدية: بث الفرقة والسعي في عدم الاجتماع:** جاء في بيان هيئة كبار العلماء: أنهم يسعون في الفرقة وشق وحدة الصف.

ولا شك أن هذا من أبرز صفاتهم، فما تقدم من دعوتهم للخروج على الحكّام، وشق عصا الطاعة؛ أكبر دليل على بثّ الفرقة وشق العصا.

**ويدل لذلك** أيضًا: حثّهم على المظاهرات والثورات:

قال حسن دوح (ت: ١٤٢٢هـ) -أحد تلاميذ حسن البنا-: "ودعتني الخطابة للزعامة، وكانت تتجلّى الزعامة في: قيادة المظاهرات. وأظني كنت موفقًا في قيادة المظاهرات؛ فقد توافرت فيَّ عدة عناصر؛ منها: القدرة على التأثير؛ منها: عدم الاهتمام بمصيري -بكل مصيري-... لقد كانت هذه المظاهرات -كما يقولون- لعبتنا المفضّلة، وكان إسقاط الحكومات: هوايتنا الدائمة.

ومن طريف ما أذكره (حسن دوح): أنني بالاشتراك مع عز الدين إبراهيم، ومحمود الشربيني؛ قمنا بقيادة مظاهرة عنيفة ضد حكومة النقراشي، وانتهت المظاهرة بالاصطدام برجال البوليس في ميدان الجيزة، ثم وقعت معركة عنيفة بيننا وبينهم؛ ألقى فيها أحد (الإخوان) من أعضاء النظام الخاص (الجهاز السري) بقنبلة على رجال الشرطة؛ فأصاب عددًا منهم، وقيل: إنه قُتل أخدهم؛ فاضطررنا للفرار"(١).

**ويدل لذلك** أيضًا: ما قاموا به من اغتيالاتٍ(٢) وسفكٍ للدماء وانقلابٍ على الحكّام:

قال علي عشماوي: "لما تمّ تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية سنة (١٩٢٨)، على يد المرشد الأول الشيخ حسن البنا، كانت طريقة تأسيسها من

---

(١) (٢٥) عامًا في جماعة مرورًا بالغاية ص٢٤.

(٢) من أشهر اغتيالاتهم: ١-قتل أحمد ماهر باشا عام (١٩٤٥م). ٢-قتل القاضي أحمد الخازندار. ٣-قتل الإمام يحي بن حميد إمام اليمن. ٤-قتل النقراشي باشا رئيس وزراء مصر. ينظر: الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٤٣٨-٤٥٤.

أول يوم قائمة على الخطاب الهجومي، وتستطيع أن تقول الخطاب العدواني، فلم تكن حركة سلمية منذ البداية، بل تزامن مع إنشاء الجماعة بشكلها العام"(١).

وذكر علي عشماوي في كتابه: (التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين)(٢)، أن الإخوان بعد فشلهم في اغتيال جمال عبد الناصر وقيامه باعتقال الكثير من عناصر الإخوان: كان تفكيرهم في أول الأمر يقوم على تسديد ضربة انتقامية ضد جمال، ونقل عن زينب الغزالي أن حسن الهضيبي -المرشد الثاني- أقرّ اغتيال جمال عبد الناصر.

وذكر العشماوي: أنه حضر اجتماعًا للقيادة، وكان خاصّاً بترتيب خطة المواجهة مع الحكومة، والتي كانت تتلخص في: اغتيال كبار الشخصيات، وتخريب بعض المنشآت(٣).

وذكر محمود الصبّاغ: أن رئيس النظام الخاص -عبد الرحمن السندي- ومعه رجلان قاموا باغتيال القاضي الخازندار(٤).

فمن أعظم الإجرام: ما يقوم به الإخوان المسلمون؛ مِن الاغتيالات وسفك الدماء، وكذلك: السعي في الانقلاب على الحكّام؛ كما تقدّم؛ قال حسن البنا: "والآن أيها الإخوان؛ وقد حان وقت العمل، وآن أوان الجدّ، ولم يعد هناك مجال للإبطاء... أقول لكم فاسمعوا: سننتقل من حيّز دعوة العامة فقط، إلى حيّز الدعوة الخاصة أيضًا، ومن دعوة الكلام وحده، إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال؛ سنتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكّامه

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ص٣٢.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص١٢٩، ١٤٥، ٢١١، ٢١٢.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص٢١١، ومع الإمام الشهيد حسن البنا ص١٥٢.
(٤) حقيقة النظام الخاص ص٢٥٥.

وشيوخه ونوّابه وهيئاته وأحزابه، وسندعوهم إلى مناهجنا، ونضع بين أيديهم برنامجنا، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم... -بل زعيم الأقطار الإسلامية- في طريق الإسلام؛ في جرأة لا تردد معها؛ فإن أجابوا الدعوة، وسلكوا السبيل إلى الغاية؛ آزرناهم، وإن لجأوا إلى المواربة والروغان، وتستروا بالأعذار الواهية، والحجج المردودة؛ فنحن حرب على كل زعيم، أو رئيس حزب، أو هيئة؛ لا تعمل على نصرة الإسلام"(١).

**النقد:**

من أصول أهل السنة والجماعة: اجتماع الكلمة؛ بل لا قيام للدين إلا بالاجتماع، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣٢٩هـ): "فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع رِبْقة الإسلام من عنقه، وكان ضالًا مضلًّا"(٢).

فما قام به الإخوان المسلمون من بثٍّ للفرقة، وحثٍّ على الثورات، ودعوةٍ للاغتيالات؛ مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه أهل السنة والجماعة.

**ومن آثار انحرافاتهم العقدية: خروج جماعاتٍ إرهابيةٍ من رَحِم الإخوان المسلمين:** جاء في بيان هيئة كبار العلماء: أن جماعة الإخوان المسلمين قد خرج من رَحِمها جماعاتٌ إرهابيةٌ متطرفةٌ؛ عاثت في البلاد والعباد فسادًا؛ مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

وما جاء في بيان هيئة كبار العلماء: حقٌ؛ فقد خرجت جماعاتٌ غاليةٌ متطرفةٌ

(١) جريدة النذير، العدد الأول، ٣٠ ربيع الأول، سنة ١٣٥٧هـ/ مايو سنة: ١٩٣٨م.

(٢) شرح السنة ص٥٩.

من رَحِم الإخوان المسلمين(١)؛ فمن أبرز تلك الجماعات والتنظيمات:

١-تنظيم الضبّاط الأحرار؛ وهدفه: الانقلاب على نظام الحكم الملكي في مصر، ثم انقلب الضبّاط الأحرار على الإخوان المسلمين.

٢-تنظيم الفنية العسكرية في مصر، وهو تابع للإخوان المسلمين، وهدفه: الاستيلاء على نظام الحكم بالقوة عام (١٩٧٤م)، قاد التنظيم: صالح سرية؛ فلسطيني الأصل.

٣-السروريون؛ أتباع محمد بن سرور زين العابدين (ت: ٢٠١٦)؛ قال عنهم الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٤١٨هـ): "السرورية طائفة من الإخوان المسلمين، انفردت عنهم، وهي تعيش بلندن"(٢).

٤-جماعة المسلمين أو (التكفير والهجرة)، أتباع علي إسماعيل، من الإخوان المسلمين، وتلميذه شكري أحمد مصطفى (أبو سعد)، وهو أيضًا أحد شباب الإخوان المسلمين.

يقول علي عشماوي: "نرى من ذلك أن هذا الفكر كان الأم المخزية لجماعات كثيرة انتهجت هذا النهج، وسارت عليه، بل زادت انحرافًا عنه؛ منها: جماعة التكفير والهجرة، وبعض الجماعات الأخرى، حتى إن تنظيم القاعدة يعتبر فكر سيد قطب نبراسًا له، ودليلًا يهتدون به في وضع خططهم"(٣).

٥-تنظيم الجهاد الإسلامي، (الجماعة الإسلامية بمصر)، تنظيم تكفيري، مؤسسه: كرم زهدي، وتزعمه فيما بعد أيمن الظواهري، استمدوا أفكارهم من كتابات سيد قطب، بالإضافة إلى كتاب: (الفريضة الغائبة) لعبد السلام فرج.

---

(١) ينظر: حركة الإخوان المسلمين -عرض ونقد-، ص١٨٤ وما بعدها.

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري ٧٦٥/٢. قائد السرورية كان يعيش بلندن، وأما أتباعه ومن تأثر به فمنتشرون في كثير من البلاد الإسلامية.

(٣) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين ص٦٩.

٦-تنظيم القاعدة: تأثر هذا التنظيم بكتابات سيد قطب؛ يقول علي عشماوي: "تنظيم القاعدة يعتبر فكر سيد قطب نبراسًا له، ودليلًا يهتدون به في وضع خططهم"(١).

هذه أبرز الجماعات والتنظيمات التي تأثرت بالإخوان المسلمين، أو انبثقت منهم، وكلها جماعات غالية متطرفة؛ انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة.

**النقد:**

**الوجه الأول:** القاسم المشترك بين الإخوان المسلمين والفرق المنبثقة من رحمها: التكفير، والخروج على أئمة المسلمين، وبثّ الفرقة والاختلاف؛ وقد تقدم نقد ذلك.

**الوجه الثاني:** من أعظم الأسباب التي أوقعت الإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم فيما وقعوا فيه: انحرافهم عن سنة النبي ﷺ، وما عليه السلف الماضون؛ ففي حديث العرباض ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء، المهديين، الراشدين، تمسكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(٢).

وجاء عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**»، قال: ثم خطّ عن يمينه وشماله، ثم قال: «**هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا

(١) المرجع السابق ص٦٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٧١٤٤)، وأبو داود، رقم: (٤٦٠٧)، والترمذي، رقم: (٢٦٧٦)، والحاكم، رقم: (٣٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: (٢٥٤٩).

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣](١).

**الوجه الثالث:** من أعظم الأسباب التي أوقعت الإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم فيما وقعوا فيه: غلوّهم في الدين ومجاوزة ما حدَّه الشارع الحكيم؛ والغلوّ منهي عنه بكل صوره؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧].

وفي الحديث قال ﷺ: «**أيها الناس، إياكم والغلوّ في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم؛ الغلوّ في الدين**»(٢).

وفي الصحيح قال ﷺ: «**إن الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه؛ فسدّدوا وقاربوا**»(٣).

**الوجه الرابع:** جماعة الإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم: جماعات محدَثةٌ مبتدَعةٌ؛ خالفوا أهل السنة والجماعة في أصول كما تقدم، وأحدثوا في دين الله ﷻ ما ليس منه؛ قال ابن عبد البر رحمه الله: "وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله ﷻ؛ فهو من المطرودين عن الحوض؛ المبعَدين عنه، -والله أعلم-، وأشدّهم طردًا؛ من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم"(٤).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٨٥١)، والنسائي، رقم: (٣٠٥٧)، وابن ماجه، رقم: (٣٠٢٩)، وابن خزيمة في صحيحه، رقم: (٢٨٦٧)، والحاكم، رقم: (١٧١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: (٢٦٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، باب: (الدين يسر)، رقم: (٣٩).

(٤) التمهيد ٢٠/٢٦٢.

-جماعة الإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم: اتّبعوا أهواءهم وأعرضوا عن الكتاب والسنة؛ وهذا شأن المبتدعة كلهم؛ قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٧٩٠هـ): "سُمِّي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتّبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدّموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك"(١).

-جماعة الإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم: لم يعرفوا لأهل العلم قدرهم، ولم يرجعوا إليهم حيث أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]. بل تنقّصوهم وقدحوا فيهم، ووصفوهم بأقبح الصفات. وأئمة هذا العصر قد حذّروا من جماعة الإخوان وما تفرّع منها: غاية التحذير(٢).

## الخاتمة، وفيها أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد إتمام هذا البحث الموسوم بـ: (جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في التحذير من الجماعات الضالة بيان هيئة كبار العلماء في جماعة الإخوان أنموذجًا)، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

ب-عِظَم دور علماء المملكة العربية السعودية -وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء- في التحذير من الجماعات والأحزاب المبتدَعة، والرد على الأفكار المنحرفة، والسعي في حماية بيضة الإسلام والمسلمين.

ت-حَكَم هيئة كبار العلماء على الإخوان المسلمين؛ بأنها جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام؛ لانحرافهم عن منهج أهل السنة والجماعة، وتنكّبهم الصراط

(١) الاعتصام ١٠٢/٣.

(٢) ينظر: كلام أهل العلم في الإخوان المسلمين، وتحذيرهم من مسالكهم الرديّة؛ في كتاب: الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي ص٦٢ وما بعدها.

المستقيم.

ث-جماعة الإخوان المسلمين خالفت أهل السنة والجماعة في أصول كثيرة؛ في التوحيد، والولاء والبراء، والإمامة، والجماعة، والسمع والطاعة، وغيرها؛ مما يُلحقها بالجماعات المحدَثة المبتدَعة، الخارجة عن منهج أهل السنة والجماعة.

ج-هدم الإخوان المسلمون أصل الولاء والبراء؛ بسبب الانتماء للحزب من عدمه، فوالوا الكفار والمشركين وأهل الأهواء والبدع، وعادوا أتباع السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة.

ح-سار الإخوان المسلمون على سنن الخوارج؛ فشقّوا عصا الطاعة، وفارقوا الجماعة.

خ-جرأة الإخوان المسلمين في سفك الدم الحرام، ونهب الأموال؛ وسلفهم في ذلك الخوارج المارقون.

د- كفَّر الإخوان المسلمون: أهل الإسلام، ووصموا المجتمعات الإسلامية؛ بأنها مجتمعات جاهلية.

ذ-تستَّر الإخوان المسلمون بالدين، واستعملوا التقيّة والنفاق؛ للوصول إلى غاياتهم ومقاصدهم.

ر-من أعظم آثار انحرافات جماعة الإخوان المسلمين العقدية: التهوين من شأن البدع والمبتدعة، وبثّ الفرقة والاختلاف، وخروج جماعاتٍ غاليةٍ متطرفةٍ من رحِمها.

هذا وبالله التوفيق والتسديد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

# فهرس المصادر والمراجع

الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، من إجابات معالي الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، جمع وتعليق وتخريج: جمال بن فريحان الحارثي.

الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة، الإسكندرية، ط: ٥، (١٤١٤هـ).

الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي، علي السيد الوصيفي، دار سبيل المؤمنين، عين شمس، القاهرة، ط: ٢، (١٤٣٣هـ).

الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، (١٤٢١ – ٢٠٠٠).

أصول السنة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الناشر: دار المنار – الخرج – السعودية، ط: ١، ١٤١١هـ.

الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، لمجموعة من المحققين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: ١، (١٤٢٩ هـ).

اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة – الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ.

أوثق عرى الإيمان، للشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، تحقيق: د. الوليد ابن عبد الرحمن بن محمد آل فريان.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن

تيمية، لمجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط: ١، (١٤٢٦هـ).

التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات: علي عشماوي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، ط: ١، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: (١٣٨٧ هـ).

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، (١٤٢٢هـ).

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، (١٣٨٤هـ).

حركة الإخوان المسلمين -عرض ونقد-، لأبي البراء (محمد ماهر) عبد الكريم الخطيب، دار البيروني، عمّان، الأردن، ط: ١، (٢٠١٢).

درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: ٢، (١٤١١هـ).

الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: ٦، (١٤١٧هـ).

سر تأخر العرب والمسلمين، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة، ط: ٧، مارس (٢٠٠٥).

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر

الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط: ١.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١، (١٤١٢هـ).

سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: ٢، (١٣٩٥هـ).

السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط: ٣، (١٤٢٤ هـ).

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط: ١، (١٤٢١هـ).

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، ط: ٨، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

شرح السنة للبربهاري، لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار: السلف، ودار الصميعي، ط: ٣، (١٤٢١هـ).

شرح السنة، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، المحقق: جمال عزون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية — السعودية، ط: ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط: ٢، (١٤٠٣هـ).

شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: ١٠، (١٤١٧هـ).

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، (١٤١٤هـ).

صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

طريق الهجرتين وباب السعادتين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار: عالم الفوائد.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني، دراسة وتحقيق: د: ناصر الجديع، دار العاصمة، ط: ٢، (١٤١٩هـ).

الفتاوى السعدية، للعلامة عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، (١٤٠٢هـ).

فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى–، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع، الرياض.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، دار المعرفة، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العــلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تاريخ النشر: (١٣٧٩هـ).

قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان، ط: ١، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ).

مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ).

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع

وترتيب وإشراف/ د. محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، الرياض، ط: ١، (١٤٢٠هـ).

المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، المؤلف: عبد الأول بن حماد الأنصاري، الناشر، ط: ١.

مجموعة رسائل حسن البنا، دار الدعوة، الإسكندرية، ط: ١، (١٤٢٣هـ).

مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، مكتبة آفاق، ط: ١، (١٤٣٣هـ).

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيّع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، (١٤١١هـ).

مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١، (١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: ١، (١٤٢١هـ).

مع الإمام الشهيد حسن البنا، د. محمود عساف، مكتبة عين شمس، القاهرة، (١٤١٣هـ).

معالم في الطريق، سيّد قطب، دار الشروق، ط: ٦، (١٣٩٩هـ).

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط: ١، (١٤١٧ هـ).

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط: ٣، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، المطابع الأميرية، القاهرة، (١٤٠١هـ).

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢، (١٣٩٢هـ).

موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية، ط: ٢.

نحو بعث جديد، زينب الغزالي الجبيلي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ميدان السيدة زينب، (١٤٢٠هـ).

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (١٣٩٩هـ).

وجوب طاعة السلطان في غير معصية الله، محمد بن ناصر العريني، ط: ٤، (١٤٣٧هـ).







# جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية

## ( جهود الوزارة بمنطقة مكة المكرمة أنموذجًا )

إعداد:

**د/ أروى علي محمد اليزيدي**

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول البحث دراسة (جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية –جهود الوزارة بمنطقة مكة المكرمة أنموذجًا) وذلك لبيان ما بذلته الوزارة في منطقة مكة المكرمة من جهود في مواجهة الانحرافات الفكرية، وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ أقسِّمه إلى مقدِّمةٍ وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

**في التمهيد** تحدثت عن التعريف بمفردات البحث: التعريف بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وتعريف الانحرافات الفكرية، **وفي المبحث الأول**: أوضحت جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة في محاربة الانحرافات الفكرية عن طريق البرامج والمؤتمرات.

**أما المبحث الثاني**: فقد تناول جهود الوزارة في مواجهة الانحرافات الفكرية عن طريق الدورات العلمية والفكرية التي أقامتها الوزارة للدعاة وللخطباء وعامة المجتمع.

**بينما كان المبحث الثالث خاصًّا بـ**: الحديث عن خطب الجمعة.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، ومنها:

١–كان لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد دور بارز في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢–كان للمرأة دور بارز في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ حيث أطلقت الوزارة عددًا من المحاضرات التي ألقتها نخبة من الداعيات.

**أهم التوصيات:**

١–تعزيز الشراكة مع المؤسسات التعليمية لرصد مظاهر الانحراف الفكري عند الشباب؛ من أجل تكامل الجهود الفكرية والتربوية في وضع حلول علمية مستندة إلى نتائج واضحة.

٢–استخدام الوسائط الرقمية الحديثة لتعزيز البرامج التوعوية الموجهة للشباب واستثمارها في التوعية الفكرية بما يتوافق مع اهتماماتهم واحتياجاتهم الفكرية.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، وزارة، الانحراف، برامج، خطب، مؤتمرات.

# Abstract

This research examines "The Efforts of the Ministry of Islamic Affairs, Da'wah and Guidance in Confronting Intellectual Deviations - The Ministry's Efforts in Makkah Region as a Model." The study aims to demonstrate the Ministry's efforts in the Makkah region in addressing intellectual deviations. The research is structured into an introduction, preface, three main sections, and a conclusion.

**The preface** introduces key research terms: defining the Ministry of Islamic Affairs, Da'wah and Guidance, and explaining intellectual deviations. **The first section** highlights the Ministry's efforts in combating intellectual deviations in the Makkah region through programs and conferences.

**The second section** discusses the Ministry's efforts through scientific and intellectual courses conducted for preachers, speakers, and the general public.

**The third section specifically focuses** on Friday sermons.

Key Findings and Recommendations:

**Key Findings:**

1. The Ministry of Islamic Affairs, Da'wah and Guidance played a prominent role in addressing intellectual deviations.

2. Women played a significant role in confronting intellectual deviations, with the Ministry organizing several lectures delivered by distinguished female preachers.

**Key Recommendations:**

1. Strengthen partnerships with educational institutions to monitor manifestations of intellectual deviation among youth, aiming to integrate intellectual and educational efforts in developing scientific solutions based on clear results.

2. Utilize modern digital media to enhance awareness programs targeting youth and invest in intellectual awareness in alignment with their interests and intellectual needs.

**Keywords**: Efforts, Ministry, Deviation, Programs, Sermons, Conferences

# المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

**ثم أمّا بعد:**

تُعدُّ الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في العصر الحديث لما لها من آثار سلبية على أمن الوطن واستقراره ووحدة صفِّه، وقد أدركت المملكة العربية السعودية ممثَّلةً بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هذه الظواهر الفكرية الهدامة فسعت إلى مواجهتها بوصفها جهة مسؤولة عن حماية العقيدة الإسلامية الصحيحة وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال ومواجهة كل فكر متطرف ومنحرف عن المنهج الشرعي السليم.

وقد عملت الوزارة بمنطقة مكة المكرمة على تنفيذ العديد من البرامج والمبادرات وإقامة المؤتمرات التي تستهدف تعزيز الأمن الفكري لمنسوبي الوزارة من الدعاة والداعيات والأئمة والخطباء ولجميع أفراد المجتمع.

وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على أبرز الجهود التي تبذلها الوزارة في منطقة مكة المكرمة في مواجهة الانحرافات الفكرية لتحقيق أهدافها في تحصين المجتمع السعودي فكريًا ونشر الوسطية والاعتدال والعناية بالأمن الفكري.

وذلك من عام (١٤٤٣هـ إلى عام ١٤٤٦هـ).

### ❁ من أهداف البحث:

١-إبراز جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية - تحديدًا فرع الوزارة بمنطقة مكة المكرمة.

٢-التعرف على أهم البرامج والمبادرات التي أطلقتها الوزارة لمواجهة الانحرافات الفكرية في منطقة مكة المكرمة.

٣- إبراز دور خطب الجمعة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

### ❁ مشكلة البحث:

تُعدُّ الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تهدد أمن المجتمعات واستقرارها لما تحمله من تأثيرات سلبية على الدين والوطن، ومع تعدد الجهود المبذولة في مواجهتها تظهر الحاجة إلى دراسة جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة، وما قامت به من خطط للتوعية الفكرية من مخاطر الانحرافات الفكرية. ومدى فاعليتها في التصدي لها.

### ❁ تساؤلات البحث:

يجيب هذا البحث عن تساؤل رئيس هو: ما جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية - فرع الوزارة بمنطقة مكة المكرمة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل ما يلي:

١-ما البرامج والمؤتمرات التي قامت بها الوزارة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٢- ما مدى إسهام الدورات العلمية والفكرية التي قامت بها الوزارة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٣- ما دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٤-ما مدى إسهام خطبة الجمعة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

### ❁ منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع وتحليل محتوى البرامج والخطط التي تتبعها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بمنطقة

مكة المكرمة في محاربة الانحرافات الفكرية.

## ❁ الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث وحسب علم الباحثة فإنني لم أقف على أي دراسة تحدثت عن دور وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية، خاصة فرع الوزارة بمنطقة مكة المكرمة، وقد جاءت بعض الدراسات التي تبحث عن جهود الوزارة في نشر الوسطية وعن دور خطبة الجمعة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**ومن هذه الدراسات ما يلي:**

١-دور خطبة الجمعة في مواجهة الانحرافات الفكرية في المجتمع السعودي من وجهة نظر طلبة الكلية الجامعية بحقل جامعة تبوك، مجموعة من الباحثين، بحث منشور في مركز تطوير التعليم الجامعي / جامعة أسيوط.

٢-جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تحقيق مفهوم الوسطية، دراسة ميدانية، مدينة بريدة أنموذجًا، للباحث حمد عبدالله الصقعبي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣-تقويم جهود الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض، للباحث سعد بن صالح العبيسي، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية.

يلاحظ من الدراسات السابقة أنها تختلف تمامًا عن دراستي حيث تحدثت عن جهود الوزارة في باقي مدن المملكة، وبعضها تحدث عن خطبة الجمعة وهو جزء من عمل الوزارة، بينما دراستي تتحدث عن جهود الوزارة في منطقة مكة المكرمة ولم تقتصر الحديث عن عمل الوزارة فيما يتعلق بخطب الجمعة فقط، بل تطرقت للحديث عن كل ما يصدر عن الوزارة من أعمال في مواجهة الانحرافات الفكرية. ومن هنا تظهر فائدة هذا البحث.

## ❁ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تتضمن المقدّمة أهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

**في التمهيد**: التعريف بمفردات البحث.

أولًا: التعريف بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

ثانيًا: تعريف الانحرافات الفكرية.

**المبحث الأول**: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق البرامج والمؤتمرات. **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق البرامج.

المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة المؤتمرات.

**المبحث الثاني**: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية. **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية للأئمة والخطباء.

المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية للدعاة والداعيات.

المطلب الثالث: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية

لجميع أفراد المجتمع.

**المبحث الثالث:** جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق خطب الجمعة. **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة الفكرية عن طريق الإشراف على محتوى خطب الجمعة.

المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق تأهيل الخطباء وتوعيتهم.

المطلب الثالث: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق الرقابة والمتابعة لخطب الجمعة.

## التمهيد: التعريف بمفردات البحث

### ❁ أولًا: التعريف بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أُنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقا في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رَحِمَهُ اللَّهُ- بالأمر الملكي الصادر ذي الرقم أ/ ٣ المؤرخ في ٢٠ محرم ١٤١٤ هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ثم صدر الأمر الملكي الكريم رقم أ/١٣٣ الصادر في ١٤٣٨/٣/٣٠هـ، بتعديل اسم الوزارة إلى "وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد."

تسعى الوزارة لإيجاد بيئة إسلامية وسطية رائدة وخدمات مبتكرة ومستدامة من خلال العناية بجميع الأمور المتعلقة بالمساجد والمصليات وشؤونها، (بنائها وصيانتها ونظافتها)، والعناية بالقرآن الكريم والإشراف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتنظيم المسابقات المحلية والدولية لحفظ كتاب الله وتلاوته وتجويده، والسنة المطهرة، إلى جانب الدعوة إلى الله في الداخل والخارج بالحكمة والموعظة الحسنة، وَفْق منهج السلف الصالح، والإشراف الفني على الجمعيات

والمؤسسات للقطاع غير الربحي وَفْق اختصاصها، والإشراف على المراكز الإسلامية، ونشر الوسطة والاعتدال والعناية بالأمن الفكري ومساعدة الأقليات والجاليات الإسلامية في الخارج والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية في الخارج، وإبراز الدور الريادي للمملكة بخدمة الإسلام والمسلمين. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، التعريف بالوزارة)

## ❁ ثانيًا: تعريف الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكري يتكون من كلمتين الأولى (الانحراف) والثانية (الفكري) وقبل تعريف المركب لابد من تعريف جزأيه.

### أولًا: مفهوم الانحراف لغة واصطلاحا

**الانحراف في اللغة:**

أصل كلمة الانحراف (حرف) وتتكون من ثلاثة أحرف (الحاء الراء والفاء)، وهو يدل على العدول أي:" الانحراف عن الشَّيء. يقال انحَرَفَ عنه يَنحرِف انحرافًا. وحرّفتُه أنا عنه، أي عدَلتُ به عنه. ولذلك يقال مُحارَفٌ، وذلك إذا حُورِف كَسْبُه، فمِيلَ به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عَدْلُه عن جِهته" (أحمد، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩، ص.٤٣، ٤٢)

ويقال: "انْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحرورف، أي مال وعدل. (إسماعيل، ص.١٣٤٣)

**مما سبق يتضح أن** الانحراف في اللغة يأتي على معنيين: عدل، ومال.

**الانحراف اصطلاحًا:**

يتنوع الانحراف بحسب المجال أو النوع، فهناك الانحراف الديني والفكري والأخلاقي والسلوكي والاجتماعي؛ لذلك فإن تعريفه يختلف بحسب نوعه، وقد تعددت تعاريف الباحثين كلٌّ حسب مجاله وسأكتفي بذكر التعاريف التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، والتي منها:

"ترك الحق والوسطية والاستقامة أيًا كان موضوع الانحراف أو مجاله أو صورته". (عمر، ١٤١٤هـ، ص.٢٠)

**وعُرِّف أيضًا بأنه:** " الميل والعدول عن الصراط المستقيم الذي رسمه الله –

ﷻ- في القرآن الكريم وفي سنة نبيه محمد ﷺ منهجًا للحياة تسير عليه". (عمر، ٢٠١٧م، ص.٢٤).

**مما سبق يتضح** التوافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للانحراف، حيث يأتي بمعنى العدول والميل عن الطريق المستقيم.

**الفِكْر لغةً واصطلاحًا:**

**الفكر لغة:**

(فكر) :"الفاء والكاف والراء تردُّدُ القَلْب في الشَّيء. يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرًا. ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر" (ابن فارس، ص.٤٤٦).

"والاسم الفكر والفكرة، والمصدر الفكر، والفكر: إعمال الخاطر في الشيء". (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص.٦٥).

و"التفكر: اسم للتفكير، ويقولون: فكر في أمره، وتفكر، ورجل فكير: كثير الإقبال على التفكر". (محمد، ص.١١٦).

**مما سبق يتضح أن** الفكر في اللغة يأتي بمعنى: التأمل وتردد القلب وإعمال الخاطر.

**الفكر اصطلاحًا:**

للفكر والتفكر عدة تعاريف نذكر منها:

"تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب". (علي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص.٦٣)

أو هو:" ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكر القائم على الإدراك والتحليل والتعميم، وقيل: إن الفِكْر حركة عقلية وقوة مدركة يكشف الإنسان عن طريق القضايا المجهولة لديه والتي يبحث عنها ويستهدف تحصيلها فتنمو معارفة وعلومه وأفكاره في الحياة". (أحمد، ١٩٨٢م، ص.٤٢٥)

وبعد معرفة معنى كلمة الانحراف والفكر يمكن تعريف المركب الانحراف الفكري بأنه:

الخروج عن الفهم الصحيح لمنهج الوسطية والاعتدال في الإسلام وتنبي الأفكار

المتطرفة المنحرفة التي تؤدي إلى التعصب والعنف والكراهية باسم الدين.

## المبحث الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق البرامج والمؤتمرات

من أجل تنفيذ إستراتيجية المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية تولَّت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد إقامة العديد من البرامج والمؤتمرات في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة التي تنتهج الغلو والعنف والعمل على تعزيز مفهوم الوسطية في الدين الإسلامي الحنيف.

لذا نظَّمت الوزارة العديد من البرامج وأقامت المؤتمرات من أجل تحقيق الأمن الفكري:

## المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق البرامج

الأمن الفكري هو أساس استقرار المجتمعات والأمم، حيث يصوب أهدافه للتصدي للمؤثرات والانحرافات الفكرية والعمل على التحصين الفكري؛ لذا قامت وحدة التوعية الفكرية بالوزارة بالعديد من البرامج من أجل تعزيز الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع.

**ومن أهم البرامج التي قامت بها الوزارة:**

**أولا: برنامج مبادرة وطن**

نظمت الوزارة في منطقة مكة المكرمة، برنامج (مبادرة وطن)، شارك فيه عدد من الدعاة والداعيات "عن بعد" عبر البث المباشر على حساب جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمحافظة الطائف في تويتر.

ويهدف البرنامج إلى تعزيز مقومات حب الوطن، وحقوقه، وبيان جهود المملكة في خدمة ضيوف الرحمن، وتعظيم البيت الحرام، وتعزيز القيم الإسلامية، وبيان منهج أهل السنة والجماعة في وجوب السمع والطاعة.

ويأتي هذا البرنامج في إطار البرامج والأنشطة والجهود التي تنفذها الوزارة في

مختلف مناطق المملكة، لغرس حب الوطن في النفوس، وبيان أهمية السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وتعزيز اللُّحمة الوطنية (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد) برنامج "مبادرة وطن "عن بعد بمكة المكرمة.

كما تهدف المبادرة إلى تعزيز الثقافة الإسلامية الوسطية والهوية الوطنية، وتنمية شعور الانتماء الوطني. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، محاضرة (أمن الوطن مسؤولية الجميع) بمكة المكرمة، محاضرتان بعنوان (واجب المواطن في الدفاع عن الوطن وولي الامر) بمكة المكرمة).

وقد أُجريت العديد من المحاضرات نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

- (أمن الوطن مسؤولية الجميع).
- (واجب المواطن في الدفاع عن الوطن وولي الأمر).

مما سبق يتضح أن برنامج مبادرة وطن تجسد جهود الوزارة في غرس حب، وتعزيز القيم الوسطية وتنمية الهوية الوطنية، كما أن استخدام البث المباشر عبر تويتر يعكس مواكبة الوزارة للتقنية وذلك للوصول إلى شريحة أوسع.

## ❁ ثانيًا: التحذير من الجماعات والأحزاب المنحرفة

في إطار الجهود التي تقوم بها الوزارة لمواجهة الانحرافات الفكرية بيان خطر الجماعات المتطرفة وبيان أخطائها العقدية والدعوية ومخالفتها لمنهج أهل السنة والجماعة وخطر الانتماء لها قامت الوزارة ببرنامج مكثف للتصدي للجماعات المتطرفة كجماعة التبليغ والإخوان والسرورية تحت عنوان (التحذير من الجماعات والأحزاب المنحرفة).

**ومن هذه البرامج:**

### برنامج التحذير من جماعة التبليغ

جماعة التبليغ من الجماعات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، ولأن عمل الجماعة عمل دعوي يهتم بالإسلام العام انخدع بهم بعض المسلمين، إلا إنهم في الحقيقة "جماعة بدعة وضلالة وليسوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون، وإنما هم على بعض الطرق الصوفية ومناهجهم البِدعيّة، وقد أسَّس بِدعتَهم ووضَعَ

أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي الكاندهلوي ثم الدهلوي في الهند، ثم خلفه في الإمارة ابنه يوسف، وأما أميرهم في زماننا، فهو إنعام الحسن". (حمود، ١٤١٤هـ، ص.٧)

ولا تقتصر انحرافاتهم على البدع، بل إنّ منهجهم العقدي مخالفٌ لأصل العقيدة ويمكن إجمال منهجم بما يلي:

أ-الإقرار النظري لتوحيد العبادة، فهذه الجماعة همها الأكبر إصلاح ظاهر المسلمين مثل (الصلاة، الذكر، الخروج للدعوة) أما ما يتعلق من التحذير من الشرك (كالدعاء عند القبور، والنذر، والطواف بالأضرحة) فهم لا ينكرونها وهذا مخالف لمنهج التوحيد، وأما" توحيد الأسماء والصفات؛ فإن التبليغيين فيه أشعرية وماتريدية، وهما من المذاهب المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وأما باب السلوك؛ فإنهم فيه صوفية، والصوفية من شر أهل البدع". (حمود، ١٤١٤هـ، ص.٧)

ب-" ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر، و**تعطيل** جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النهي عن المنكر تعطيلًا بَاتًّا". (سيف الرحمن، ص.١١)

ولا شك أن مثل هذا الأمر فيه مخالفة صريحة لما جاء به القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ج-ومن فساد عقائدهم "أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية".(سيف الرحمن، ص.٤٧)

ومما عُرف عن هذه الجماعة ما يسمى "تفريق الوقت أو التبليغ الجماعي"، وأن يكون عطاء الوقت متدرجًا متسلسلًا ساعاتٍ ثم أيامًا ثم أسبوعًا وأسابيع ثم أربعينية ثم ثلاثة أشهرٍ أو أربعة أشهرٍ ثم أعوامًا وسنين". (سيف الرحمن، ص.٩)

وهذه الطريقة في الدعوة إلى الله تعالى بهذا التقسيم لم ترد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن سلف الأمة، بل هي بدعة ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان.

كما أنهم يرون "لا طاعة لأحد عليهم إلا لكبرائهم، يرون أن لا طاعة لولاة الأمور عليهم، ولذا يبيحون الغش والخديعة والتزوير، وفعلاً يستغلُّ دهاتهم بلههم باسم التبليغ في التجارات المنحرفة والتزوير ومخالفة القوانين وتعدد الجوازات لشخص واحد على أساس الكذب والزور...إلى آخر ما هنالك من المخالفات". (حمود، ص.٢٠)

إن فعلهم هذا من عدم طاعة ولي الأمر والالتفاف حوله واتخاذ قائد يتبعون أوامره ويطيعونه يؤدي إلى تفكك الوحدة وعدم اجتماع الكلمة وهذا الفعل يخالف ما أمر الله -تعالى- به من طاعة ولاة الأمر، فطاعة ولاة الأمر واجبة وهي عبادة يتعبد بها المسلم لأنّ طاعتهم مقرونة بطاعة الله ﷻ ورسوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ** ﴾ [النساء: ٥٩].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**» (أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَحْكَامِ، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، ج٩، ص٦٢، حديث رقم (٧١٤٢).

وهؤلاء ينطبق عليهم حديث النبي ﷺ: «**لَا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ**» (أَو مَأْمُور: أَي مَأْذُون لَهُ فِيهِ مِنْهُ. (محمد. ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٠٦)، أَوْ مُرَاءٍ (أَو مراء: وَهُوَ من عداها سَمَّاهُ مرائيًا؛ لأنه طَالب رياسة متكلف مالم يكلفه. (محمد. ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٠٦)،) "(أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ج١١، ص٢٤١، حديث رقم(٦٦٦١) قال المحقق: شعيب الأرنؤوط: صحيح)، حيث إنهم خرجوا للدعوة فضلوا وأضلوا غيرهم، وخرجوا عن طاعة ولي الأمر، فكان ضررهم أكثر من نفعهم فالحديث يدل على أن:" الْخُطْبَةُ مِنْ وَظِيفَةِ الْإِمَامِ، فَإِنْ شَاءَ خَطَبَ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ شَاءَ نَصَّبَ نَائِبًا يَخْطُبُ عَنْهُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ بِإِمَامٍ وَلَا نَائِبٍ عَنْهُ إِذَا تَصَدَّرَ لِلْخُطْبَةِ فَهُوَ مِمَّنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ رِيَاءً، وَقِيلَ: بَلِ الْقُصَّاصُ وَالْوُعَّاظُ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا الْوَعْظُ وَالْقَصَصُ إِلَّا بِأَمْرِ الْإِمَامِ، وَإِلَّا لَدَخَلَا فِي الْمُرَائِي، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِمَامَ أَدْرَى

بِمَصَالِحِ الْخَلْقِ وَلَا يُنَصِّبُ إِلَّا مَنْ يَكُونُ أَكْثَرَ نَفْعًا بِخِلَافِ مَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ قَدْ يَكُونُ ضَرَرُهُ أَكْثَرَ، فَقَدْ يَفْعَلُ ذَلِكَ رِيَاءً". (السندي، ص.٤٠٩)

وبعد بيان فساد هذه الجماعة ومدى خطرها دينيًّا وسياسيًا وأخلاقيًا فإن التحذير منها أمرٌ متعيّن من أجل سلامة العقيدة والمنهجِ والوطن.

لذا قامت الوزارة بعمل برنامج مكثف (لبيان ضلال جماعة التبليغ) وأجريت العديد من المحاضرات نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

- (خطر الانتماء للجماعات والفرق الضالة).
- (جماعة التبليغ في ميزان الشريعة).
- (المخالفات العقدية عند جماعة التبليغ).
- (أهمية اجتماع الكلمة).
- (جماعة التبليغ في ضوء الكتاب والسنة).

وقد شارك القسم النسائي في الوزارة في هذا البرنامج بتحذير المرأة منها، وذلك من خلال إلقاء عدد من المحاضرات، منها:

- (مكانة العلماء وأهل العلم).
- (جماعة التبليغ في ميزان الشريعة).
- (أهمية اجتماع الكلمة). (منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد)

**برنامج التحذير من جماعة الإخوان:**

تُعدُّ جماعة الإخوان من أخطر الجماعات التي تتستر بغطاء الدين، ولكنها في حقيقتها تنظيم سياسي يسعى للسلطة، وتعمل على زعزعة الأمن الفكري والسياسيّ؛ لذلك فإن وقاية المجتمع منها ومن أفكارها المنحرفة وأساليبها الخبيثة أصبح واجبا دينيًا ووطنيًا.

وهذا ما أكده وكيل الوزارة المساعد لشؤون الدعوة والإرشاد المكلف الشيخ عواد بن سبتي العنزي، حين قال: "إن التحذير من تنظيم الإخوان المسلمين هو من باب التعبد لله، والتعاون على البر والتقوى، موضحًا أن الاحتساب بالتحذير من

البدع والمنكرات بعامة ومن منهج الإخوان بخاصةٍ، هو من أجلّ القربات التي بإقامتها يأْمَنُ الناس على دينهم وعقديتهم وأمنهم واجتماع صفِّهم ووحدتهم.". (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد العنزي: التحذير من خطر جماعة الإخوان المسلمين قربة لله وحفظ لأمن المجتمع).

ولقد أدرك خطورة جماعة الإخوان مبكرًا وحذر منها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ذكر في صحيفة السياسة الكويتية ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢م "مشكلاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين، ولقد تحملنا الكثير منهم، ولسنا وحدنا الذين تحملنا منهم الكثير إنهم سبب المشاكل في عالمنا العربي، وربما عالمنا الإسلامي. "حزب الإخوان المسلمين دمر العالم العربي. (جريد الرياض، العدد ١٦٦٩٦، جريدة الرياض | (الإخوان المسلمين) أصل الشرور والفتن.. وأهل العلم فطنوا لها منذ البداية)

فجماعة الإخوان لا تقتصر انحرافاتهم الفكرية في الجانب السياسي فحسب، بل لديهم انحرافات في الجوانب العقدية والمنهجية، وهذا ليس بغريب فإن مؤسس الحركة حسن البنّا "تعلق في التصوف تعلقًا شديدًا حتى أصبح يرى شيخ الطريقة في منامه" (فريد، ص.٦٢)

ويمكن ذكر منهج الاخوان باختصار شديد حيث لا يسع المجال لذكر انحرافاتهم العقدية والمنهجية بشكل مفصل:

"١-التهاون في توحيد العبادة، ومن الأدلة على ذلك حضور مؤسس الجماعة حسن البنّا مشهد السيدة زينب.

٢-التهاون في التوسل، فلقد صرح البنّا بأنّ التوسل من الأمور الفرعية التي ما زال الخلاف فيها وليست من أمور العقيدة، فقال: الأصل الخامس عشر من الأصول العشرين: الدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من أمور العقيدة"(أحمد، ص.١٥٠)

وهذا مخالف لعقيدة السلف وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ "فِي التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ ﷺ هَلْ يَجُوزُ أَمْ لَا؟

الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. أَمَّا التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ وَبِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مِنْ أَفْعَالِهِ، وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي حَقِّهِ، فَهُوَ مَشْرُوعٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ يَتَوَسَّلُونَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَتَوَسَّلُوا بَعْدَ مَوْتِهِ بِالْعَبَّاسِ عَمِّهِ، كَمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِ، فَلِلْعُلَمَاءِ فِيهِ قَوْلَانِ، كَمَا لَهُمْ فِي الْحَلِفِ بِهِ قَوْلَانِ، وَجُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ: كَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسُوغُ الْحَلِفُ بِهِ، كَمَا لَا يَسُوغُ الْحَلِفُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَلَا تَنْعَقِدُ الْيَمِينُ بِذَلِكَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ." (أحمد، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص.٤٢٢)

"٣- حضور البنّا للأعياد المبتدعة ومحاضرته فيها، حيث دعا الإخوان المسلمين إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ." (أحمد، ص.١٥٤)

ولا شك في أن الاحتفال بالمولد النبوي من البدع المستحدثة التي لم يفعلها النبي ﷺ ولا أصحابه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**» (صحيح البخاري، كِتَابُ الصُّلْحِ، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ج٣، ص١٨٤، حديث رقم (٢٦٩٧)، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، ج٣، ص١٣٤٣، حديث رقم ١٧١٨)

أن "أول من ابتدع بدعة المولد النبوي هم الفاطميون في مصر لما رأوا النصارى يعظّمون مولد المسيح، ويجعلون لهم عيدًا يعطلون به المتاجر والأعمال، اقتدوا بهم فابتدعوا بدعة تعظيم المولد النبوي مضاهاة للنصارى.

ثم اشتهرت وانتشرت بدعة المولد في البلدان بسبب الجهل والعدوى والتقليد الأعمى، وقد نشأ عن هذه البدعة ما هو شر منها من الغلو والإطراء والنياحة، وضرب الدفوف، وشرب الخمور، واختلاط الرجال بالنساء، وغير ذلك من الكبائر". (محمد، ص.٥١٨)

٤-دعوتهم إلى إقامة دولة، فمنهج الإخوان قائم على فكرة الخلافة والعمل لإعادتها وأن تكون تحت سيطرتهم، فهم بصنيعهم هذا يقومون على عمل تشققات داخل الدولة الواحدة، فهم خوارج هذا الزمان. (أحمد، ص.١٥٤)

وهذا بلا شك مخالفٌ لما جاء به الإسلام الذي أمر بالالتفاف حول ولاة الأمر، وحرَّم الخروج عليهم وشدَّد، الأمر في ذلك فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال : «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» (أخرجه مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج٣، ص١٤٧٨، حديث رقم ١٨٥١)

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ:" وَمن خرج على إِمَام من أَئِمَّة الْمُسلمين وَقد كَانُوا اجْتَمعُوا عَلَيْهِ وأقروا بالخلافة بِأَيّ وَجه كَانَ بِالرِّضَا أَو الْغَلَبَة فقد شقّ هَذَا الْخَارِج عَصا الْمُسلمين وَخَالف الْآثَار عَن رَسُول الله ﷺ، فَإِن مَاتَ الْخَارِج عَلَيْهِ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة وَلَا يحلّ قتال السُّلْطَان وَلَا الْخُرُوج عَلَيْهِ لأحد من النَّاس، فَمن فعل ذَلِك فَهُوَ مُبْتَدع على غير السّنة." (أحمد، ١٤١١هـ، ص.٤٦).

٥-"البيعة في المنهج الإخواني وأركانها العشرة وهي: الفهم، الإخلاص، العمل، الجهاد، التضحية، الطاعة، الثبات، التجرد، الأخوة، الثقة". (أحمد بن يحيى النجمي، ص.١٩٦)

فقد جعل الإخوان بيعة خاصة بهم وهذا خروج صريح على ولاة الأمر وعدم مبايعتهم وقد ذكرت سابقا حكم ذلك.

كما أنهم اشترطوا في مبايعتهم الطاعة لقادتهم وأتباعهم وموافقتهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:" وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ، بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(أحمد، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص.١٦)

مما سبق تبين لنا ضلال هذه الجماعة ومدى خطورتها؛ لذلك كان التحذير من جماعة الإخوان ضمن البرنامج المكثف الذي قامت به الوزارة، حيث أُقيم عدد من المحاضرات نذكر منها على سبيل المثال:

-(الإخوان المسلمين صفتهم والتحذير منهم).

-(خطر جماعة الإخوان المسلمين على الأمة).

-(جماعة التبليغ وجماعة الإخوان في ميزان الشرع).

**برنامج السرورية في ميزان السنة**

تولدت عن جماعة الإخوان جماعات تعد أكثر خطورة، فجماعة الإخوان تُعدُّ الحاضن الأول للجماعات المتطرفة، وهذا ما صرح به ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله ورعاه- حيث قال :" إن تنظيم جماعة الإخوان المسلمين هو الأب الشرعي لجميع الحركات والتنظيمات التي انتشرت في العالم". (عبدالله، ص.١٤)

إن التنظيم السروري الذي انشق عن جماعة الإخوان يعد أكثر خطورة وضلالًا، فهو يتخذ أسلوب التمويه والخداع، وقد ظهر على يد محمد بن سرور زين العابدين وهو رجل سوري من أهل حوران. (عبدالله، ص.١٤)

أما أهم الركائز التي يقوم عليها التنظيم فيمكن ذكرها باختصار شديد:

١- "توحيد الحاكمية، وجعله قسمًا مستقلًا رابعا من أقسام التوحيد، وأنه أخص خصائص توحيد العبادة، وبسبب ذلك قاموا بتكفير الولاة.

٢-تقرير جاهلية المجتمعات، فالمجتمعات في نظرهم كلها جاهلية، والبعض يصرح بأنها مجتمعات مرتدة، وهي الفكرة التي ألف محمد قطب كتابه عليها، جاهلية القرن العشرين.

٣-التهوين من مسألة الخروج على الحكام وجعلها مسألة خلافية يسوغ الخلاف فيها.

٤- عدم طاعة الحكام وأن الإمام عندهم هو الإمام الأعظم الذي يملك كل العالم، وهذا الذي له الطاعة." (عبدالله، ص.١٦-٢٠)

أين هم من قول النبي ﷺ: «**وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ**» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ**» (أخرجه البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ج٤، ص١٩٦، حديث رقم٣٤٥٥).

وقَالَ ﷺ: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**» (أخرجه مسلم، كِتَابُ

الْإِمَارَةِ، بَابُ إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، ج٣، ص١٤٣٠، حديث رقم ١٨٥٣).

٥-"التهييج بالجهاد والترغيب فيه بلا شروط ولا ضوابط حتى يغيب شرط إذن ولي الأمر.

٦-الطعن في حكام المسلمين، في مجالسهم، في تغريداتهم، في كتبهم، في خطبهم، يهيجون على ولاة الأمر وهذا هو منهج الخوارج.

٧-تأليب الشعوب على حكامهم ودعوتهم إلى الثورات المظاهرات بدعوى المطالبة بالحقوق." (عبدالله، ص.٢٥، ٢١)

ولمدى خطورة هذه الفرقة فقد أقامت الوزارة برنامجا خاصا يحذِّر من هذه الفرقة الضالة من خلال عددٍ من المحاضرات نذكر منها على سبيل المثال:

- (التحذير من فرقة السرورية وتبيين خطرها).
- (التحذير من السرورية وبيان صفتها).
- (السرورية نشأتها وأفكارها وخطرها).
- (فضل الفرقة الناجية والتحذير مما يضادها "السرورية" أنموذجا).
- (السرورية في ميزان السنة).

ولا شك أن مثل هذه المحاضرات والتي كانت ضمن الأنشطة والبرامج الدعوية والتوعوية التي تنفذها الوزارة في مختلف مناطق ومحافظات المملكة، بتوجيه ومتابعة معالي الوزير الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ لها دور فعال في توعية المجتمع وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والهدامة، وتبصير الناس بخطر الجماعات والأحزاب الإرهابية، اتسامًا مع رسالة الوزارة وأهدافها العامة. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، سلسلة محاضرات للتحذير من جماعة الإخوان والسرورية والتبليغ خلال شهر صفر بالطائف).

وقد قامت الوزارة بإجراء إحصائيات على ما تم تنفيذه من محاضرات فيما يخص الجماعات الضالة المتطرفة من (عام ١٤٤٠هـ إلى عام ١٤٤٣هـ) كما يلي:

بلغ إجمالي المناشط التي نفذتها الوزارة عن جماعة التبليغ (٨٨٢) وعن جماعة الإخوان المسلمين(٢٢٠٥) وعن جماعة السرورية (١٣٢٣) وهذه الإحصائية تدل

على الدور البارز الذي قامت به الوزارة في مواجهة الانحرافات الفكرية والتصدي لها.

### ❁ ثالثًا: برنامج أمن وأمان

من جهود الوزارة في مواجهة الانحرافات الفكرية إطلاق برنامج أمن وأمان الذي يبرز من خلاله دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية، حيث يتضمن البرنامج عددًا من المحاضرات التي تلقيها نخبة من الداعيات، ويتناول البرنامج موضوعات الأمن الفكري والذي يهدف إلى تحصين المرأة من الأفكار الضالة وتعريفها بالحقوق الشرعية لولاة الأمر والتحلي بمنهج الوسطية والاعتدال.

ومن المحاضرات التي القيت في هذا الجانب:

- (ترسيخ المفاهيم العقدية الصحيحة في النفوس).
- (طاعة ولي الأمر وأثرها في حياة الفرد والمجتمع).
- (دور المواطن في تحقيق الأمن).
- (خطورة الثورات).
- (شرح أصول عقيدة أهل السنة والجماعة للالكائي).
- (حرمة الدماء المعصومة).

يتضح مما سبق أن برنامج "أمن وأمان" يجسد جهود الوزارة في تمكين المرأة ودعم دورها في مواجهة الانحرافات الفكرية، من خلال محاضرات تهدف إلى تحصين المرأة وتعزيز الوسطية والسمع والطاعة وحماية المجتمع من الأفكار الضالة

## المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة المؤتمرات

تعدُّ المؤتمرات من أهم الوسائل للتصدي للأفكار الخاطئة؛ فهي وسيلة مهمة لتبادل الخبرات بكيفية مواجهة الانحرافات الفكرية، مما تُسهم في توعية المجتمع من المخاطر المرتبطة بالانحرافات الفكرية، فهي تلعب دورًا حيويًّا في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع.

لذا فإن الوزارة لم تغفل عن هذه الوسيلة وقامت بتنظيم مؤتمر برعاية خادم

الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الذي عُقِد في مكة المكرمة خلال الفترة من ٢٨ محرم إلى ١ صفر لعام ١٤٤٦هـ بعنوان: "دور وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال "بمشاركة وزراء ومفتين ورؤساء مجالس إسلامية ب ٦٢ دولة، والذي أقيم بمكة المكرمة.

وأشاد المؤتمر بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان ـ حفظهما الله ـ المبذولة في تعزيز الوسطية والاعتدال وخدمة الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء.

**ومن أهم المحاور التي ناقشها المؤتمر:**

١-ضرورة المحافظة على الجماعة ووحدة الصف واجتماع الكلمة عملًا بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢-التحذير من الفرقة والخروج على جماعة المسلمين وأئمتهم؛ لما في ذلك من المفاسد العظيمة من سفك الدماء واستباحة الأموال وانتهاك الحرمات.

٣- مواجهة خطابات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين ووضع برامج ثقافية ورؤى مستقبلية لمناهضة تشويه صورة الإسلام والتحريض على العنف على أساس الدين أو العرق.

٤- تجديد مفهوم الخطاب الديني ودوره في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال.

٥- مواجهة مستجدات التطرف والغلوّ والإرهاب، وأهمية تحصين المنابر من خطابات الكراهية والتطرف، والقيم الإنسانية المشتركة وقيم التسامح والتعايش والكراهية ضد المسلمين.

٦- خطورة الفتوى بدون علم أو تخصص وأثر انحرافها عن منهج الوسطية والاعتدال.

٧- الوقاية من وسائل التواصل الحديثة وأخطارها.

٨- مخاطر الإلحاد وسبل مواجهته.

وقد صدر عن المؤتمر عددٌ من التوصيات، منها:

**أولًا**: تعزيز الدعوة إلى منهج الوسطية والاعتدال وتصحيح فهم الخطاب الديني ومحاربة الغلُوّ والتطرف والانحلال وموجات الإلحاد والتأكيد على مسؤولية وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والإدارات الدينية والإفتاء والمشيخات في ترسيخ هذا المنهج، من خلال تأهيل وتدريب الأئمة والخطباء والدعاة وتكثيف البرامج في ذلك.

**ثانيًا**: التأكيد على ضبط الفتوى وفق النصوص الشرعية بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد ويواكب مستجدات العصر ونوازله، ويراعي حاجات المجتمعات، مع الحذر من الفتاوى الشاذة والفتاوى في قضايا الأمة من غير الجهات الرسمية والمجامع العلمية المعتمدة.

**ثالثًا**: زيادة التنسيق والتعاون وتبادل الزيارات والخبرات والتجارب بين الدول الأعضاء في المؤتمر في مجال الشأن الإسلامي وتعزيز العلاقات مع الهيئات والمؤسسات والمراكز الإسلامية.

**رابعًا**: وضع برامج نوعية لتعزيز قيم التسامح والتعايش تستهدف الوقاية والمعالجة لحماية المجتمعات من آفات الطائفية والعنف المبني على أساس الدين أو العرق.

**خامسًا**: تعزيز المواطنة ووحدة الصف واجتماع الكلمة ونبذ التفرق والاختلاف لتحقيق الاستقرار في المجتمعات الإسلامية.

**سادسًا**: العمل على توظيف الإعلام ووسائل التواصل في خدمة ونشر رسالة الإسلام السمحة وقيمه الحضارية. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المؤتمر التاسع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي بمكة المكرمة يختتم أعماله بـ ٨ توصيات).

## المبحث الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية

الدورات العلمية والفكرية تلعب دورا محوريًّا في مواجهة الانحرافات الفكرية، فهي وسيلة لتوصيل العلم الشرعي من مصادره الصحيحة وَفْق منهج يقوم على مبادئ الاعتدال والوسطية، فهي تساعد الأفراد على فهم المفاهيم الدينية فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الغلوّ أو التطرف، فيصبح الفرد أكثر وعيًا بالمصادر الموثوقة قادرًا على التمييز بين الحق والباطل، مما يؤدي إلى تكوين شخصية علمية متزنة فكريًا غير متأثرة بالدعايات الفكرية المغرضة.

لذا فإن الوزارة تبذل جهودًا كبيرة لتعزيز الأمن الفكري لدى منسوبيها من الدعاة والخطباء والأئمة؛ إدراكًا لأهمية الخطاب الديني المعتدل في مكافحة الأفكار المتطرفة وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية.

لذلك اهتمت الوزارة بإقامة العديد من الدورات العلمية والفكرية، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

- دورات خاصة بالخطباء.
- دورات خاصة بالدعاة والداعيات.
- دورات خاصة بجميع أفراد المجتمع.

### المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية للأئمة والخطباء

أقامت الوزارة عددًا من الدورات لمنسوبي المساجد؛ من أجل رفع المستوى العلمي والوعي الفكري بأهمية لزوم المنهج الوسطي المعتدل الذي حثَّ عليه الإسلام ودور الأئمة والخطباء في نشر ذلك.

وقد قام نخبة من الدعاة المتخصصين بإلقاء دورات تشمل مواضيع متعلِّقة بالأمن الفكري للأئمة والخطباء من خلال لقاء دعوي فكري، وكان الهدف من هذه الدورات:

أ-تعزيز الأمن الفكري لدى الأئمة والخطباء.

ب-تنمية الانتماء الصادق للدين والوطن وولاة الأمر.

شملت هذه الدورات جميع محافظات منطقة مكة المكرمة (سبع محافظات) وأكثر من (١٢٨) مركزًا إداريًّا، وبلغ العدد الكلي للمحاضرات: ٥١ محاضرة.

إن إقامة مثل هذه الدورات إنما هو دليل على اهتمام الوزارة بتطوير قدرات الأئمة والخطباء وتمكينهم من مواجهة الأفكار المنحرفة، وتعزيز التوازن الفكري والقيمي لدى المجتمع، حيث يقوم الأئمة بدور محوري في توجيه المصلين وغرس مفاهيم الوسطية والاعتدال، مما يسهم في ترسيخ مجتمع متماسك فكريًا ومستقرّ اجتماعيًا.

## المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية للدعاة والداعيات

للدعاة دورٌ بارز في تحقيق الأمن الفكري والانتماء الوطني لدى المتلقين، لذا أقامت الوزارة عددًا من الدورات التأهيلية للدعاة والداعيات، بمنطقة مكة المكرمة، وتشمل عددًا من المسارات العلمية والمنهجية والفكرية والمهارية، حيث تستهدف الدورة أكثر من ٢٨٨ من الدعاة والداعيات بالمنطقة. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الشؤون الإسلامية بمكة المكرمة تواصل تقديم الدورات التأهيلية للدعاة والداعيات)

وتناولت الدورات التأهيلية شرح مجموعة من الكتب المهمة منها:

- (القواعد الأربع) للإمام محمد بن عبدالوهاب.
- (أصول السنة) للإمام أحمد بن حنبل.

- (الأصول الثلاثة) للإمام محمد بن عبدالوهاب.
-(العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
-(الأربعون النووية) للنووي.
-(منهج السالكين، وتوضيح الفقه في الدين) للشيخ عبدالرحمن السعدي.
-(كتاب التوحيد) للإمام محمد بن عبدالوهاب.
- (معاملة الحكام) للشيخ عبدالسلام آل عبدالكريم.
- (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لابن تيمية.
- (الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع) للشيخ محمد ابن عثيمين.
- (المهذب من حكم الانتماء) للشيخ سعد الحصين.
- (فقه الدعوة ونعوت الداعية) للشيخ زيد المدخلي.
- (فضل الإسلام) للإمام محمد بن عبدالوهاب. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، تنظيم دورات تأهيلية للدعاة والداعيات المتعاقدين بمناطق المملكة).
- (شرح كتاب منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين) للشيخ سليمان بن محمد اللهيميد.
- (نظم اللامية) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة المقدسي.
- (قسم العبادات من كتاب أخصر المختصرات) لابن بدران.
- (الدروس المهمة لعامة الأمة) للشيخ عبدالعزيز بن باز.
- (كتاب الصيام من عمدة الأحكام) لعبدالغني المقدسي.

كما تناولت الدورات بعض المواضيع المتعلقة بالأمن الفكري منها:

-(أثر العقيدة في تعزيز الأمن الفكري).
-(الأمن الفكري في الكتاب والسنة وأثره على الفرد والمجتمع).
- (أساليب تعزيز الوسطية وتحقيق الأمن الفكري).

يُلاحظ مما سبق جهود الوزارة في الاهتمام بالدعاة في تدريبهم وتفقيههم وتعليمهم المنهج العلمي الشرعي الصحيح وتقوية مناعتهم الفكرية، وهذا ما أكدته

الوزارة بأنّ الهدف من الدورات هو:" رفع كفاءة الدعاة وتعزيز قدراتهم، بما يسهم في نشر قيم الوسطية والاعتدال، وأكدت الوزارة أن هذه الدورة تعد جزءا من خطة متكاملة تهدف إلى تطوير أداء الدعاة والداعيات، وإكسابهم أحدث المهارات والمعارف اللازمة لمواكبة المستجدات في المجال الدعوي، وتعزيز قدرتهم على التواصل الفعال مع المجتمع بمختلف فئاته." (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وكالة الوزارة لشؤون الدعوة والإرشاد تنظم دورة تأهيلية للدعاة والداعيات (النسخة الثانية) بتوجيه ومتابعة معالي الشيخ الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ)

## المطلب الثالث: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق إقامة الدورات العلمية والفكرية لجميع أفراد المجتمع

الدورات العلمية والفكرية من أهم الركائز الأساسية لبناء مجتمع واعٍ مستقر ومحصن ضد الأفكار المنحرفة، فهي تهدف إلى تنمية الوعي والثقافة لدى أفراد المجتمع من خلال تعزيز قيم الوسطية والاعتدال وقيم المواطنة.

لذا نظمت الوزارة بمنطقة مكة المكرمة خلال الفترة من ١ إلى ١٥ من شهر ربيع الآخر للعام الجاري ١٤٤٦هـ، (١٩٢٥) منشطًا دعويًا، حيث تم تنفيذ ٦٣٦ كلمة، و٧٥٤ درسًا علميًّا، و٥١٠ محاضرة، و١٢ برنامجًا دعويًا، و٨ دورات علمية وغيرها من المناشط الدعوية، وشملت مواضيعها التوعية والإرشاد والوعظ والعقيدة والفقه والتفسير والحديث والأمن الفكري، وبلغ عدد المستفيدين من هذه المناشط (٤٢، ٣٥٠) مستفيدًا.

ويأتي تقديم هذه المناشط في إطار الجهود الحثيثة التي تقدمها الوزارة بمكة المكرمة، بهدف نشر التوعية والإرشاد، وتعزيز الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع وتنمية الانتماء الصادق للدين والوطن وولاة الأمر. وقد أُجريت هذه الدورات وسط تكامل الخدمات الدينية والتثقيفية وبذل كل الجهود الممكنة لتوعية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم. (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الشؤون الإسلامية

تنظم ١٩٢٥ منشط دعوي بمكة المكرمة).

## المبحث الثالث: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق خطب الجمعة

خطبة الجمعة إحدى الشعائر الدينية، وهي "شَرْطٌ فِي الْجُمُعَةِ، لَا تَصِحُّ بِدُونِهَا" (ابن قدامة، ص.٢٢٤)، وتعتبر من أهم الوسائل الدعوية التي كانت ولازالت لها دور فعال في التوعية والتوجيه، ويمكننا الجزم بأن خطبة الجمعة تعدّ غذاءً عقليا أسبوعيًّا، إذا قام الخطيب بدوره كمحصن للمجتمع ومعالج في آنٍ واحد، يسير وَفق منهج صحيح فعملية التصحيح الفكري تبدأ أولًا من حفظ المسجد من وباء الفكر المنحرف ثم منع استغلال المنبر لنشر الأفكار المنحرفة، ولا يتم ذلك إلا بإعداد الخطباء إعدادًا فكريا تاما، وهذا ما قد عملت به وزارة الشؤون الإسلامية كما وضحت ذلك سابقًا.

كما قامت الوزارة بالرقابة ومتابعة الخطب والدروس وتواجد لجان تتابع محتوى الخطب والدروس للتأكد من خلوها من أفكار متشددة أو دعوات تحريضية، وذلك من أجل حفظ الأمن الديني الفكري.

ويمكن بيان جهود الوزارة فيما يلي:

### المطلب الأول: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق الإشراف على محتوى خطب الجمعة

قامت الوزارة بوضع خطة موحدة للخطب، ويتم" اختيار الموضوعات التي تواكب حاجة المجتمع وتلامس المستجدات وحديث الساعة، لاسيما باختيار الموضوعات التي تسعى لتسخير المنابر لبث الوحدة والمحبة والتركيز على أهمية الالتفاف حول القيادة الرشيدة والمحافظة على مقدرات الوطن ومكتسباته". (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، خطب الجمعة في عموم مناطق المملكة تتوحد للتذكير بالنعم المتوافرة التي تشهدها المملكة في ظل القيادة الرشيدة)

ويمكن بيان أهم ما اشتملت عليه خطب الجمعة على سبيل المثال وليس الحصر بما يلي:

## ❁ أولًا: تعزيز الولاء والانتماء الوطني

حيث "توحّدت خطب الجمعة في كافة جوامع مناطق المملكة للتذكير بنعمة توحيد البلاد على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -طيب الله ثراه- وما ترتب على ذلك من استتباب الأمن واجتماع الكلمة والنهضة الشاملة والخير الوفير تحت قيادة حكيمة. وقد أكّد الخطباء في خطبهم على النعم الوفيرة التي ينعم بها المواطنون والمقيمون في المملكة والتي يأتي في مقدمتها تطبيق قادة هذه البلاد للأحكام الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، وما توليه القيادة الرشيدة من عناية كبيرة وخدمة للحرمين الشريفين وللإسلام والمسلمين.

كما تناول الخطباء عددًا من الجوانب التي ينبغي للأسر التركيز عليها وغرسها في أبنائهم، منها ترسيخ قيم الانتماء والمواطنة، وأهمية السمع والطاعة لولاة الأمر، والالتفاف حولهم وحب الوطن والدفاع عنه، مبينين أن ذلك من الواجبات الشرعية التي يدعو إليها الشرع المطهر.

إن تفعيل منابر الجمعة يأتي في إطار رسالة الوزارة السامية للقيام بدورها الفاعل في نشر الوعي الشرعي، وتأكيدًا على دور وأهمية خطبة الجمعة في التوجيه والإرشاد وترسيخ قيم الانتماء والمواطنة وتعزيز اللحمة الوطنية بين أفراد المجتمع." (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، خطبة الجمعة تتوحد في جميع مناطق المملكة تزامنًا مع ذكرى اليوم الوطني ٩٣)

## ❁ ثانيًا: التحذير من الغلو والتطرف

تسعى الوزارة إلى نشر منهج الوسطية والاعتدال وتحذير المجتمع من آفة الغلوّ والتطرف من خلال توحيد جميع خطب الجمعة للتحذير من الغلوّ والتطرف، فقد ذكر معالي الوزير الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ، " أن الغلوّ والتطرف ليس من الدين في شيء، وأن الدعوات للغلوّ والتطرف تأتي من خارج المملكة، وهي ليست إلا زوبعة في فنجان، والأعداء يقصدون بذلك محاولة إشاعة

الفتن وكسر هيبة المملكة، موضحًا أن الوزارة تعمل وفق توجيهات خادم الحرمين الشريفين وولي العهد الأمير محمد بن سلمان ضمن خط واضح وصريح، وهو نهج الاعتدال والوسطية.

وأوضح معالي الوزير أن القيادة الكريمة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك الصالح والامام العادل سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان لن يخرجوا قيد أنملة عما قال الله ورسوله وفهم السلف الصالح، وأما الغلو والتطرف فهذا ليس من الدين في شيء." (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معالي الوزير في حديث تلفزيوني عن توحيد الخطب تزامنًا مع اليوم الوطني للمملكة: يوم الوطن لم يكن عيدًا بل ليتذكر الناس فضل الله في توحيد الجزيرة العربية)

## ❁ ثالثًا: التحذير من الفرق والجماعات الضالة

لقد سعت الوزارة جاهدة في التحذير من الفرق والجماعات الضالة وعملت العديد من البرامج في بيان عوارها وخطرها على الدين وأمن ووحدة المجتمع لذلك أصدرت الوزارة تعميما للتحذير منها في خطب الجمعة، حيث وجه معالي الوزير الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ خطباء الجوامع والمساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة بعموم مناطق المملكة بتخصيص خطبة الجمعة للتحذير من "جماعة التبليغ والدعوة" والتي يُطلق عليها اسم "الأحباب" وبيان ضلالها وانحرافها وخطرها، وأنها بوابة من بوابات الإرهاب وإن زعموا أنهم خلاف ذلك.

جاء ذلك في تعميم أصدره معاليه لجميع فروع الوزارة بمناطق المملكة تضمن التوكيد على أصحاب الفضيلة الخطباء بتخصيص خطبهم للتحذير من "جماعة التبليغ والدعوة" وأن تتضمن ذكر أبرز أخطائهم، وبيان خطرهم على المجتمع، والتأكيد على أن الانتماء للجماعات الحزبية ومنها "جماعة التبليغ والدعوة" محظور وممنوع في المملكة.

ويأتي هذا التعميم في إطار ما تقوم به الوزارة من جهود حثيثة ومتواصلة في الحث على الاجتماع ووحدة الكلمة والتحذير من الفرق والجماعات الضالة التي تستهدف أمن وسلامة المجتمع، تماشياً مع رسالتها السامية في تذكير الناس بما يجب

عليهم تجاه دينهم وولاة أمرهم ووطنهم." (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، تخصيص خطبة الجمعة القادمة للتحذير من جماعة التبليغ والدعوة)

كذلك أصدر معالي الوزير آل الشيخ تعميما" تضمن التنويه بتجريم جماعة الإخوان المسلمين وأنها جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام. ويأتي التعميم في إطار حرص الوزارة على أهمية البيان الشرعي والتحذير من الجماعات المتطرفة وبيان خطرهم على الدين والمجتمع، واستمراراً لما يقوم به الخطباء من الحث على الاجتماع والتحذير من الفرقة والاختلاف وتبصير الناس بخطر جماعة الإخوان الإرهابية وغيرها من الجماعات، تحقيقاً لرسالة الوزارة وأهدافها العامة."(الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، معالي الوزير يوجه الخطباء بالمملكة بتخصيص خطبة الجمعة عن بيان كبار العلماء حول جماعة الإخوان الإرهابية)

كما وجه معالي الوزير الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ خطباء الجوامع والمساجد الإضافية التي تقام فيها صلاة الجمعة بمختلف مناطق ومحافظات المملكة بتخصيص خطبة الجمعة للتحذير من تنظيم السرورية الإرهابي الذي ينتهج تحريض الناس على الخروج على ولاة الأمر وتفريق جماعة المسلمين، حيث تضمن التوجيه أن تشتمل الخطبة على المحاور التالية: التذكير بأهمية اجتماع الكلمة ووحدة الصف ونبذ الجماعات والأحزاب والتنظيمات ومنها تنظيم السرورية الإرهابي، بيان أهداف هذا التنظيم وما يسعى إليه من إفساد في بلاد المسلمين .

كما أكد التوجيه على تضمين خطب الجمعة ببيان صريح على أن هذا التنظيم وجه من وجوه جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية والتحذير من خطرهم."(الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد،)

## المطلب الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق تأهيل الخطباء وتوعيتهم

ذكرت سابقًا أن الوزارة أقامت عددًا من الدورات لمنسوبي المساجد؛ من أجل رفع المستوى العلمي والوعي الفكري "حيث بلغت أكثر من ١٢٠٠ برنامج ودورة توعوية وتطويرية لمنتسبي المساجد والأئمة والدعاة، وذلك انطلاقًا من واجب الوزارة

تجاه منسوبيها وتطوير مهاراتهم ومحاربة التطرف والانحراف.

وركزت البرامج والدورات التدريبية التي أقامتها وكالة المساجد والدعوة والإرشاد في الدورات الشرعية والتأهيلية، وإقامة الندوات والملتقيات وورش العمل بمختلف مناطق المملكة، مستهدفة منسوبي المساجد من الأئمة، والخطباء وتعالج تلك البرامج مجموعة من الموضوعات مثل: تأسيس مفاهيم الوسطية، الأمن الفكري، الإرهاب، الغلو، التطرف، والحوار وأثره في البناء الفكري الإيجابي، وتفعيل خطبة الجمعة ورسالة المسجد وأثرهما في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الوسطية في المجتمع، ومواجهة الانحرافات الفكرية، بالإضافة إلى تناولها فقه الأزمات والفتن والنوازل، والغلو ومنابعه، والمسائل المعاصرة في فقه الجهاد، ومسائل الإيمان والكفر وضوابطها، وضرورة النظر المقاصدي للداعية والخطيب، والسياسة الشرعية وأثرها في رعاية المصالح العليا، وغيرها من المواضيع ذات الصلة بالدعوة والمنبر، إضافةً إلى ما ترسله تباعا للخطباء من توجيهاتٍ كان آخرها تزويدهم بخطب استرشادية تعالج عددًا من الأمور المنهجية لمحاربة الأفكار المنحرفة وتوعية المجتمع ضدها" (جريدة سبق الالكترونية، "الشؤون الإسلامية "تؤهل الخطباء بـ ١٢٠٠ برنامج ودورة تدريبية)

## المطلب الثالث: جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية بمنطقة مكة المكرمة عن طريق الرقابة ومتابعة خطب الجمعة

لما لخطبة الجمعة من تأثير قوي على الجماهير فقد حرصت الوزارة على مراقبة خطب الجمعة والإشراف عليها لضمان انسجامها مع تعاليم الدين الحنيف وتحقيقًا لأهداف الوزارة في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية.

**لذلك قامت الوزارة بعدد من الأعمال منها:**

**أولًا**-"إعداد خطة سنوية وشهرية لموضوعات خطب الجمعة وتوحيدها بين جميع مساجد المملكة مراعيةً تناول القضايا الراهنة والتحديات التي تواجه المجتمع مع التركيز على تحقيق الأمن الفكري من خلال نشر منهج الوسطية والاعتدال والتحذير

من الغلو والتطرف والتحذير من الفرق الضالة.

**ثانيًا**: القيام بجولات ميدانية من خلال زيارة المساجد لتقييم أداء الخطباء ومدى التزامهم بتعليمات الوزارة حيثنفذت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ممثلة بفرعها في منطقة مكة المكرمة، ١٢,٦٠٢ جولة رقابية للنصف الأول من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٦هـ، شملت جوامع ومساجد المنطقة، وتم تنفيذها من قبل مراقبي المساجد بكافة محافظات منطقة مكة المكرمة، وتمثلت الجولات الرقابية في متابعة مدى التزام منسوبي المساجد من أئمة ومؤذنين بالتعاميم والتعليمات الواردة من الوزارة." (الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٢,٦٠٢، جولة رقابية على المساجد والجوامع بمنطقة مكة المكرمة خلال النصف الأول من شهر رمضان)

## الخاتمة وأهمُّ النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فقد منَّ الله عليَّ بكتابة هذا البحث الذي يحمل عنوان (جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في مواجهة الانحرافات الفكرية –جهود الوزارة بمنطقة مكة المكرمة أنموذجًا)

**وكان من أبرز النتائج ما يلي:**

١– وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد جهة أساسية لحماية الأمن الفكري، وقد كان لها دور بارز في مواجهة الانحرافات الفكرية، وذلك من خلال ما قامت به من مبادرات واضحة في ترسيخ الوسطية ومواجهة الفكر المنحرف، بما يتفق مع أهداف الدولة في حفظ الدين والوطن.

٢– قامت الوزارة بالعديد من البرامج منها برنامج (مبادرة وطن)، الذي يهدف إلى غرس حب الوطن في النفوس، وبيان أهمية السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وتعزيز اللحمة الوطنية.

٣– أقامت الوزارة برامج مكثفة لمواجهة الجماعات الضالة، منها:

- التحذير من جماعة التبليغ وبيان ضلالها.

-جهود واسعة للتحذير من جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها تنظيما سياسيًا خطيرًا.

-التحذير من السرورية باعتبارها أكثر الجماعات خطرًا لانشقاقها من جماعة الإخوان.

٤-خصصت الوزارة برامج خاصة للمرأة يتم من خلالها تفعيل دور المرأة الريادي في تحقيق الأمن الفكري مثل

برنامج (أمن وأمان) والذي يهدف إلى تحصين المرأة من الأفكار الضالة وتعريفها بالحقوق الشرعية لولاة الأمر والتحلي بمنهج الوسطية والاعتدال.

٥- قامت الوزارة بعقد مؤتمر دولي للتصدي للأفكار المنحرفة والذي عُقد بمكة برعاية خادم الحرمين الشريفين لتعزيز الوسطية والاعتدال بمشاركة أكثر من ٦٢ دولة، ناقش قضايا التطرف، الفتوى، الإلحاد، واستغلال الإعلام.

٦- إقامة الوزارة العديد من الدورات العلمية والفكرية لمنسوبي الوزارة من خطباء ودعاة وداعيات، ودورات خاصة بجميع أفراد المجتمع.

٧- إقامة برامج ودروات تأهيلية لمنتسبي المساجد والأئمة والدعاة شملت موضوعات الوسطية، والإرهاب، والغلو، فقه النوازل، ضوابط الجهاد، والسياسة الشرعية.

٨- اهتمت الوزارة بخطب الجمعة وذلك لما لها من دور فعال في تعزيز الأمن الفكري من خلال:

-إصدار تعاميم رسمية بتخصيص خطب للتحذير من جماعات التبليغ والإخوان والسرورية.

-التركيز على تعزيز الانتماء الوطني والسمع والطاعة.

-التحذير من الغلو والتطرف وخطاب الكراهية.

## ❁ التوصيات:

١- تتبع ما تقوم به الوزارة من جهود في تعزيز الأمن الفكري، فعمل الوزارة لايزال مستمرًا في محاربة الانحرافات الفكرية.

٢- تعزيز الشراكة مع المؤسسات التعليمية لرصد مظاهر الانحراف الفكري عند الشباب لتكامل الجهود الفكرية والتربوية ولوضع حلول علمية مستندة إلى نتائج واضحة.

٣- استخدام الوسائط الرقمية الحديثة لتعزيز البرامج التوعوية الموجهة للشباب واستثمارها في التوعية الفكرية بما يتوافق مع اهتماماتهم واحتياجاتهم الفكرية.

# فهرس المصادر والمراجع

**۞ أولًا القرآن الكريم وعلومه.**

**۞ ثانيًا السنة النبوية وعلومها.**

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤١١هـ). أصول السنة: ط١، دار المنار، الخرج، السعودية.

حيدر، عمر. (٢٠١٧م). انحرافات بني إسرائيل السلوكية وأثرها على الإنسانية [رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان].

النجمي، عبد الله بن محمد. التحذير من فرقة السرورية.

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). التعريفات: ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

الهروي، محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة: تحقيق محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المناوي، زين الدين محمد. (١٩٨٨م). التيسير بشرح الجامع الصغير: ط٣، ١٤٠٨هـ، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: تحقيق محمد زهير، ط١، دار طوق النجاة.

السندي، محمد بن عبد الهادي. حاشية السندي على سنن ابن ماجه: دار الجيل، بيروت.

الشبب، فريد بن أحمد. (١٤١٤هـ). دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام: ط١، دار المنار، الرياض.

الشيباني، عمر. (١٤١٤هـ). دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف: ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت.

الحنبلي، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.). الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ط١، دار الكتب العلمية.

التويجري، حمود بن عبدالله. (١٤١٤هـ). القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ: ط١، دار الصميعي، السعودية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب: ط٢، دار صادر، بيروت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). مجموع الفتاوى: تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٢م). معجم مصطلحات العلوم الإنسانية: مكتبة لبنان، بيروت.

فارس، أحمد. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة: تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

الدمشقي، موفق الدين عبد الله. المغني لابن قدامة: مكتبة القاهرة.

النجمي، أحمد بن يحيى. المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. موسوعة الفقه الإسلامي: ط١، بيت الأفكار الدولية.

أحمد، سيف الرحمن. نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية: دار الحديث، بالمدينة المنورة.

**❁ مواقع شبكة الانترنت:**

الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

الموقع الرسمي لجريدة الرياض.

الموقع الرسمي لجريدة سبق الإلكترونية.







# مواجهة المملكة العربية السعودية للانحرافات الفكرية
# من خلال تاريخها التأسيسي

إعداد:

**أ . د/ ألطاف الرحمن بن ثناء الله**

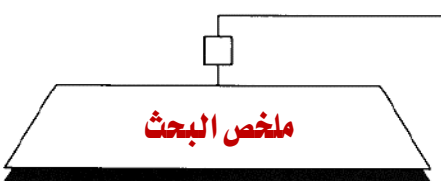
الأستاذ بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

**عنوان البحث:** مواجهة المملكة العربية السعودية للانحرافات الفكرية من خلال تاريخها التأسيسي.

**هدف البحث:** بيان جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية ومعالجتها لها من خلال تاريخها التأسيسي.

**منهج البحث:** الجمع والاستقراء والتحليل وفق الضوابط العلمية المعروفة.

**أهم نتائج البحث:** ١- أن هذه الدعوة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وسانده فيها أهل الدرعية وعلى رأسهم الأمير محمد بن سعود وإخوانه، وتحملوا أنواع المشاق في سبيلها، تدل على صدقهم وإخلاصهم وحسن سياستهم وسلامة منهجهم ومحبتهم للدين وابتغائهم ما عند الله تعالى، وكذلك تدل على التناصح والتناصر والتلاحم بين علماء هذه البلاد وحكامها وبين هذا الشعب النبيل والرعية الصالحة وبين ملوكها وقادتها البررة على مدار تاريخها المجيد، وهذه كلها كانت من أهم أسباب نجاح الدعوة الإصلاحية وبقاء الدولة السعودية المباركة القائمة على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح.

٢- القائمون على هذه الدعوة السلفية والمساندون لها كلهم من أئمة الهدى، وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد أسسوا دعوتهم ودولتهم من أول يوم على التوحيد الخالص لرب العالمين، واتباع الكتاب والسنة، وإصلاح العقيدة، ومحاربة الأفكار الضالة، وترك الشرك والبدع والظلم، والدعوة إلى دين الله ورسوله، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، ولم يخرجوا في جميع أعمالهم الإصلاحية عن الكتاب والسنة والإجماع، فلم يخالفوا إجماع المسلمين، ولم يخرجوا على دولة الخلافة، ولم يكفِّروا إلا من كفَّره الله ورسوله، وأجمع عليه أهل العلم، وخصوم الدعوة هم الذين بدَّعوا الشيخ وأتباعه؛ بل كفَّروهم، وبادروهم بالحرب والقتال، ومع ذلك الشيخ لم يكفِّرهم، ولم يستحل دماءهم، ولم يبدأهم بالقتال، ولم يقابل تبديعهم وتكفيرهم بالتبديع والتكفير، ولما تمكن منهم عفا عنهم، وهذا كله يدل على سلامة هذه الدعوة والقائمين عليها من الآراء الضالة والأفكار المنحرفة، ويدل على سماحة هذه الدعوة وسلامة منهجها من الغلو والتكفير والتفجير، وعدم تلوثها بالأهواء المضلة وإراقة الدماء المعصومة وما إلى ذلك من آفات الغلو والتكفير.

**الكلمات المفتاحية:** الشيخ محمد بن عبد الوهاب، العقيدة السلفية، الدعوة الإصلاحية، الدولة السعودية، الانحراف الفكري.

# Abstract

Title of the Study: The Kingdom of Saudi Arabia's Confrontation of Deviant Ideologies Throughout Its Foundational History.

Objective of the Study: This research aims to highlight the Kingdom of Saudi Arabia's efforts in confronting and addressing deviant ideological trends through its foundational history.

Methodology:The study employs collection, inductive analysis, and critical examination based on well-established academic methodologies.

Key Findings:

The reformist call initiated by Shaykh Al-Islām Muḥammad bin ʿAbdul-Wahhāb—supported by the people of Dirʿiyyah, foremost among them Emir Muḥammad bin Saʿūd and his brothers, who endured great hardships in its path—reflects the sincerity, devotion, sound policy, and righteous methodology of its pioneers. It further attests to their love for the religion and their pursuit of divine reward. This movement also exemplifies the spirit of mutual counsel, solidarity, and cohesion between the scholars and rulers of the Kingdom, as well as the noble Saudi populace and its righteous leadership throughout the Kingdom's glorious history. These elements were among the most significant reasons for the success of the reformist movement and the endurance of the blessed Saudi state, founded upon the Qur'an and Sunnah as understood by the righteous predecessors.

Those who led and supported this Salafī call were all imams of guidance, firmly grounded in the creed of Ahlus-Sunnah wal Jamāʿah. From its inception, the movement and its resulting state were established on pure monotheism, adherence to the Qur'an and Sunnah, the rectification of creed, the rejection of deviant ideologies, the abandonment of shirk, innovation, and injustice, and the call to the religion of Allah and His Messenger. They sought to restore the Muslim ummah to the original path of the Prophet ﷺ and his noble companions. Their reformist endeavours never deviated from the Qur'an, the Sunnah, and scholarly consensus. They did not oppose the Muslim ummah's consensus, nor did they rebel against the Caliphate or indiscriminately declare others to be disbelievers—except where Allah and His Messenger had done so, and where the scholars had reached consensus. Rather, it was the opponents of the call who initiated takfīr against Shaykh Muḥammad and his followers, waged war upon them, and initiated hostilities. Despite this, the Shaykh did not declare them disbelievers, nor did he shed their blood or begin with aggression. This underscores the integrity of the call and its adherents, its freedom from deviant ideologies, and its foundation upon tolerance and a sound methodology—free from extremism, unwarranted takfīr, terrorism, or the spilling of innocent blood.

**Keywords:** Shaykh Muḥammad bin ʿAbdul-Wahhāb, Salafī creed, Reformist movement, Saudi state, Ideological deviation.

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

كان الناس قبل بعثة النبي ﷺ في شرك وجهالة وظلام وشقاق وفرقة وعذاب، ولا سيما المشركون العرب الأميون، الذين بعث منهم النبي ﷺ، فهم كانوا أشد الناس جهالة وضلالة وغواية وفرقة، ولكن الله ﷻ أنعم عليهم، فبعث رسولا منهم، وهداهم به، وجمعهم على الحق والهدى، وألف بين قلوبهم، فصاروا كلهم أمة واحدة على عقيدة واحدة، ومنهاج واحد، وصار الإسلام هو شعارهم ودثارهم ووسامهم وفخرهم واعتزازهم.

ولكن حصلت في المسلمين فيما بعد فرق وأحزاب وجماعات كثيرة، وكثرت الفتن والمحن، وانتشر الجهل والظلم والشرك والبدع والخرافات، وكلما جاء قرن انطمست فيه أكثر معالم الدين بعث الله من يجدد لهذه الأمة دينها، ويردها إلى ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة وأصحاب القرون الفضيلة، ومن هؤلاء المجددين: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقد كان مجددا للإسلام في بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع إلى التوحيد والسنة، قال الشيخ ابن باز: (وكان من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والدعاة المصلحين الإمام العلامة، والحبر الفهامة. مجدد ما اندرس من معالم الإسلام في القرن الثاني عشر، والداعي إلى سنة خير البشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن

علي التميمي الحنبلي، طيب الله ثراه، وأكرم في الجنة مثواه)[١]، وقال أيضا: (هو الشيخ الإمام المجدد للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية)[٢]، وهذه الدعوة مع كونها دعوة إصلاحية سلفية قائمة على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح حوربت كثيرا منذ بدايتها، وألصقت بها التهم، وافتريت عليها افتراءات كثيرة حتى اغتر بها كثير من الناس، فهي بحاجة إلى مزيد من الدراسة والإيضاح والبيان، قال الشيخ ابن باز: (إن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الصالح، ولهذا نجحت وحققت آثارا عظيمة رغم كثرة أعدائها ومعارضيها في العالم الإسلامي أثناء قيامها...وهذه الدعوة وإن كانت سلسلة دعوة الإصلاح ومرتبطة بمذهب السلف الصالح، السابق لها، ولم تخرج عنه إلا أنها تستحق المزيد من الدارسة والعناية وتبصير الناس بها، لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلا حقيقتها)[٣]، فهي بحاجة إلى مزيد من العناية والدراسة وتجلية حقيقتها للناس.

وقد أحسنت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإقامتها للمؤتمر العالمي بعنوان: (جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية)، والذي يسعى لتجلية تلك الجهود الجبارة الكثيرة المتنوعة التي تبذلها المملكة في هذا الباب.

**وقد أحببت المشاركة في هذا المؤتمر المهم؛ نظرا لأهمية موضوع المؤتمر ومحاوره، وشدة حاجة الناس إلى معرفة رسالته ومضامينه وأهدافه، واخترت أن تكون مشاركتي في المحور الأول منها، والذي هو بعنوان:** (استعراض المبادرات

---

(١) مقدمة الطبعة الثانية لكتاب: "الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه" للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، (ص: ٣).

(٢) الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته (ص: ١٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/٣٨٠).

والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف)، والمملكة العربية السعودية التي ننعم في ظلها الظليل ثمرة من ثمار تلك الدعوة **الإصلاحية التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فهي أمثل شاهد وخير تجربة من التجارب الناجحة لمواجهة الانحراف ومكافحة التطرف، ولذلك مناصرة للتوحيد ودعوةِ التوحيد ودولةِ التوحيد وأهلِ التوحيد، وإحقاقا للحق، وتجلية للحقيقة، وردا على الباطل، وكشفا للشبهات، وإبطالا للمزاعم والدعاوى الباطلة، المتعلقة بهذه الدعوة الإصلاحية والدولة الرشيدة، ونصحا وإرشادا ودعوة وتوجيها لمن التبس عليه الأمر وجانبه الصواب، ومساهمة في إثراء هذا المؤتمر القيم، المقام في جامعتي الحبيبة، رغبت في الكتابة في هذا الموضوع، وجعلت عنوانه:** (مواجهة المملكة العربية السعودية للانحرافات الفكرية من خلال تاريخها التأسيسي)، وقسمته في تمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

التمهيد: معنى الانحراف الفكري.

المبحث الأول: اللقاء بين الإمامين واتفاقهما على الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع والظلم.

المبحث الثاني: سلامة دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية من تكفير المسلمين واستحلال دمائهم

المبحث الثالث: الدولة السعودية في قيامها لم تخرج على دولة الخلافة

المبحث الرابع: الدولة السعودية في قيامها وأعمالها الإصلاحية لم تخالف إجماع المسلمين

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث

### ❁ منهج البحث وإجراءاته:

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي والنقدي. وعزوت الآيات القرآنية إلى مكانها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية. وخرجت الأحاديث النبوية الشريفة وعزوتها إلى مصادرها الأصيلة بذكر اسم الكتاب

ورقم الحديث، وفي الكتب المرتبة على طريقة المسانيد والمعاجم ذكرت رقم الجزء والصفحة والحديث. وبينت في الهامش المصادر التي استفدت منها. وضبطت الكلمات التي رأيتها بحاجة إلى الضبط. وراعيت القواعد العامة لمناهج البحث الحديثة قدر المستطاع. وذكرت في الأخير قائمة المصادر والمراجع التي استفدت منها في هذا البحث؛ ليسهل على الدارسين والباحثين الرجوع إليها.

هذا وأشكر الله تعالى على توفيقه إياي لكتابة هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يرزقني الإخلاص، وأن يوفقني لخدمة دينه ونشره وإعلاء كلمته، وأن يغفر لي ذنوبي، إنه غفور رحيم عفو كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## تمهيد: معنى الانحراف الفكري

الانحراف الفكري فيه كلمتان، وهما: الانحراف والفكر، ومن المناسب التعريف بكل واحد منهما مفردا، ثم التعريف بهما وبيان المراد منها مركبا، وهي كما يلي:

**أ- معنى الانحراف في اللغة:** قال ابن فارس: (الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء)(١)، والظاهر أن المعنى الثاني راجع إلى المعنى الأول، ولذلك قال ابن الأثير: (والحرف في الأصل: الطرف والجانب)(٢)، فالانحراف: هو الميل إلى الحرف، وهو الطرف، يقال: انحرف عنه، أي: عدل ومال(٣)، فيكون معنى الانحراف هنا: العدول والميل عن الوسط والحق والصواب، والبعد عن الصراط المستقيم والجادة وخط الاستقامة.

**ب- معنى الفكر في اللغة:** قال ابن فارس: (الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء)(٤)، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. و(الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا)(٥)، والفكري نسبة إلى الفكر، فكل ما ينسب إلى الفكر نتيجة التأمل وإعمال العقل يقال له الفكري.

**ج- المراد بالانحراف الفكري:** الانحراف الفكري: هو كلُّ ما أبعدنا عن الوسطية والخيرية والسماحة والاعتدال والاستقامة والحق والهدى والصراط المستقيم، وكلُّ ما خالف شريعتنا، وعقدتنا، وثقافتنا، وأخلاقنا وعاداتنا الأصيلة، المستمدة من

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٢/٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٩/١).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢/٢-٤٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٩/١-٣٧٠).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤٤٦/٤).

(٥) المصباح المنير (ص: ٤٧٩).

الكتاب والسنة، فالعقائد الفاسدة، والمناهج الباطلة، والأهواء المضلة، والأفكار الهدامة، والمبادئ المنحرفة، والمذاهب المستوردة، والثقافات الضالة كلها داخلة في مفهوم الانحراف الفكري، والله أعلم.

## المبحث الأول: اللقاء بين الإمامين واتفاقهما على الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع والظلم

إن هذه الدولة قامت بالتعاون بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وأسست على الدعوة إلى التوحيد الخالص وترك الشرك والبدع والظلم، والعودة بالمسلمين في جميع شعب حياتهم إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

**اللقاء التاريخي بين الإمامين:** ذكر الشيخ حسين بن غنام أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب خرج (سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف، من العيينة إلى بلدة الدرعية، فنزل في الليلة الأولى على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعا إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلَّم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده. فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما كان عليه صحابته ﷺ من بعده، وما أمروا به، وما نهوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله به، بالجهاد في سبيل الله، وأغناهم به، وجعلهم إخوانا. ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم، فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ! إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه؛ فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد)[(١)].

(١) تاريخ نجد (ص: ٨٦-٨٧)، وانظر: عنوان المجد (١/٤٢)، والدرعية قاعدة الدولة السعودية =

**البيعة المباركة:** فلما تم اللقاء بين الإمامين وعرف الأمير محمد بن سعود حقيقة التوحيد وفضله أبدى استعداده للنصرة والجهاد لمن خالف التوحيد، ولكنه اشترط شرطين، فقال: إذا قمنا في نصرتك، والجهاد معك في سبيل الله، وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا؟ ثم أن لي على أهل الدرعية قانونا آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول: لا تأخذ منهم شيئا؟

فقال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك، الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها.

والعرب عند النصرة والمعاهدة يقولون: دمي دمك، وهدمي هدمك، ومعناه: أموت حيث تموتون، وأقبر حيث تقبرون، وإن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي، ومنزلكم منزلي، لا أفارقكم البتة(١)، وهذا فيه إشارة إلى ما كان في بيعة العقبة الثانية، حيث قال الصحابي الجليل أبو الهيثم بن التيهان ﷺ لرسول الله ﷺ: إن بيننا وبين الرجال حبالا، وإنا قاطعوها، فعل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «**بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم، وأسالم من سالمتم**»(٢)، أي: وذمتكم ذمتي وحرمتكم حرمتي.

فلما سمع الأمير محمد هذا الجواب بسط يده، وبايعه الشيخ على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قام الشيخ ودخل معه البلد واستقر عنده(٣).

---

=

الأولى (ص: ٤٤-٤٧)، وأثر الدعوة الوهابية (ص: ٨٢-٨٧).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٥١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥/٨٩- ٩٧ ح: ١٥٧٩٨)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٢٢٢).

(٣) انظر: عنوان المجد (١/٤٢-٤٣)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية (٢/٨٠٣-

=

**نشاط الدعوة السلفية وأثرها في المنطقة:** ولما استقر الشيخ في الدرعية وصار يدعو إلى الله تعالى، ويبين لهم الحق، ويكشف عنهم الشبه، فما هي إلا أيام قلائل إلا وصارت الدرعية معقلا من معاقل العلم والمعرفة والعقيدة والدعوة، وصار كثير من أنصار الشيخ وتلامذته في مختلف بلدان نجد يقدمون عليه ويهاجرون إليه؛ وصارت الدرعية تكتظ بالطلاب والدارسين، وكثر المهاجرون، وأهل الدرعية استقبلوهم وأحبوهم وواسوهم وبذلوا ما كان في وسعهم، ولكن لقلة الموارد ضاق بهم العيش، واشتدت بهم الحاجة، وامتحنوا في ذلك امتحانا عظيما، وكان كثير منهم يحترفون في الليل، ويدرسون عند الشيخ في النهار، وصبروا على ذلك وتحملوا حتى أغناهم الله ﷻ، ولكن استقر في قلوبهم حب الدين ومعرفة التوحيد واتباع السنة، وتابوا عما كانوا عليه من البدع والشركيات، والأوهام والخرافات، والأفكار الضالة المضلة.

**محاولة حاكم العيينة لاسترجاع الشيخ إليها:** قبل أن ينتقل الشيخ إلى الدرعية كان في العيينة، وكان حاكمها يومئذ عثمان بن معمر، فعرض عليه الشيخ دعوة التوحيد، وقال له: (إني أرجو إن أنت قمت بنصر "لا إله إلا الله" أن يظهرك الله، وتملك نجدا وأعرابها)؛ فأجابه إلى ذلك، فقام الشيخ بالدعوة إلى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستجاب له أناس كثيرون، وكان في البلد أشجار تعظم ويعلق عليها، فبعث إليها من يقطعها فقطعت، وأمر بهدم القبة المبنية على القبر المنسوب إلى الصحابي الجليل زيد بن الخطاب، وشارك في هدمها حاكم العيينة بنفسه مصطحبا معه نحو ستمائة رجل، وأمر بإقامة حد الزنا على امرأة محصنة اعترفت بالزنا فرجمت، فعظم أمر الشيخ، وذاع صيته، وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبلغ خبره إلى حاكم الأحساء، فأرسل إلى عثمان كتابا يهدده فيه: إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من عنده يقطع عنه خراجه في الإحساء، فخاف من محاربته وقال للشيخ: إن هذا الأمير كتب إلينا كذا وكذا، وإنه لا يحسن منا أن نقتلك، وإنا نخاف

=

٨٠٤).

هذا الأمير ولا نستطيع محاربته، فإذا رأيت أن تخرج عنا فعلت، وحاول الشيخ إقناعه، وبين له فضل التوحيد وما إلى ذلك ولكنه قال: أيها الشيخ! إنا لا نستطيع محاربته ولا صبر لنا على مخالفته، فخرج الشيخ عند ذلك وتحول من العيينة إلى بلاد الدرعية...ولما علم حاكم العيينة أن الأمير محمد بن سعود آوى الشيخ ونصره، وأن أهل الدرعية فرحوا به، ورأى أن كثيرا من أهل بلده تركوه وهاجروا إلى الشيخ، ندم على إخراجه وعدم نصرته له، فركب في عدة رجال من رؤساء العيينة وقدم على الشيخ في الدرعية، وحاول لرجوع الشيخ معه ووعده بالنصر والمنعة، فقال له الشيخ: (ليس هذا إليَّ اليوم، إنما هو إلى محمد بن سعود، فأتى عثمانُ محمدَ بن سعود، فأبى عليه، وقال: ليس إلى ما أردتَّ من سبيل)(١).

**من أهم أسباب نجاح هذه الدعوة وبقاء هذه الدولة:**

بقي الشيخ في الدرعية -معززا مكرما محبوبا لدى أهلها حكاما ومحكومين- يدعوهم إلى التوحيد، ويعلمهم الدين، ويحثهم على اتباع السنة، ويقوم فيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحذرهم من الشرك والبدع والخرافات والأوهام، والأفكار الضالة، والعقائد الباطلة، ويساندهم في ذلك كله الأمير محمد بن سعود، ويقف معه جنبا إلى جنب، وهذا التعاون والتناصح بين الإمامين وهذه الثقة العالية والمحبة المتبادلة من الجهتين وهذا التلاحم بين العلماء والحكام وبين الراعي والرعية كانت من أهم أسباب نجاح هذه الدعوة الصالحة، وكانت من أهم أسباب بقاء هذه الدولة المباركة القائمة على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، وهذا أمر كان يعرفه ويعترف به عامة أهل العلم من اليمن والشام وغيرهما؛ فقد جاء في الرسالة التي أرسلها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام حيث قال له فيها: (إن هذا الذي أنكروا عليّ وأبغضوني وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في

(١) انظر: عنوان المجد (١/٤٣)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية (٢/٨٠٥-٨٠٧).

الشام أو اليمن أو غيرهم يقول: هذا هو الحق، وهو دين الله ورسوله؛ ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني؛ لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره؛ لأن الحاكم في بلده ما أنكره؛ بل لما عرف الحق اتبعه)[(١)]، ولذلك أمكن للشيخ الإمام وتيسر له ما لم يتيسر ولم يمكن لغيره، فلله درهما؛ ولذلك ينبغي لنا معشر المسلمين ولا سيما المنتسبين إلى العلم الشرعي أن نكون يدا واحدة مع أكابرنا وعلمائنا وولاة أمورنا وحكامنا، مستشعرين عظم المسؤولية، وعظم هذه النعمة التي ننعم في ظلالها، وأن نكون جادين في الحفاظ عليها والدفاع عنها، والسعي لكل ما يقدمها ويديمها ويقويها، وهذا الذي فيه عزنا وكرامتنا وصلاح ديننا ودنيانا، فعن سهل بن عبدالله التستري أنه قال: لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء؛ فإذا عظَّموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا اسْتَخَفُّوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم[(٢)]، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ، والمملكة العربية السعودية بتاريخها الحافل المجيد خير شاهد على ذلك.

**والحاصل**: أن هذه الدولة المباركة قامت بالتعاون بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وأسست من أول يومها على التوحيد الخالص لرب العالمين، واتباع الكتاب والسنة، وإصلاح العقيدة ومحاربة الأفكار الضالة، وترك الشرك والبدع والظلم، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى دين الله ورسوله، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة] (ص: ٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٦)، وانظر قولا نحوه لعبد الله بن المبارك في: سير أعلام النبلاء (٤٠٨/٨، ترجمة عبد الله بن المبارك برقم: ١١٢ و٢٥١/١٧، في ترجمة محمد بن الحسين السلمي، برقم: ١٥٢).

## المبحث الثاني: سلامة دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية من تكفير المسلمين واستحلال دمائهم

افتري على الدعوة السلفية التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وسانده فيها الأمير محمد بن سعود وإخوانه وعامة أهل الدرعية بأنهم يكفرون المسلمين، وأنهم لا يعدون من المسلمين سواهم، وأنهم يستبيحون قتل أهل السنة وسبي نسائهم، وما إلى ذلك من المفتريات والأكاذيب(١)، وهذه الدعوة المباركة والقائمون عليها والمساندون لها كلهم كانوا منها براء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ولكنها افتريت عليهم وأذيعت عنهم بقوة حتى اغتر بها كثير من الناس، وبيان ذلك فيما يلي:

### ❁ أولا: عدم تكفيره إلا بدليل شرعي صحيح صريح متفق عليه مع التفريق بين الكفر العام وتكفير المعين:

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لم يكفر إلا بدليل شرعي صحيح صريح، ولم يكفر بالمختلف فيه وإنما كفر بالمتفق عليه والذي تدل عليه الأدلة الشرعية الصحيحة الصريحة، مع التفريق بين القول العام والقائل المعين وضرورة قيام الحجة، فقال: (أركان الإسلام الخمسة، أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة. فالأربعة، إذا أقر بها وتركها تهاونا، فنحن – وإن قاتلناه على فعلها – فلا نكفره بتركها؛ والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود. ولا نقاتل إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: الشهادتان. وأيضا، نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر)(٢)، وقال

---

(١) انظر هذه الدعاوى في: الفجر الصادق (ص: ١٥-٢٠ و٢٢ و٢٧ و٣٣-٣٤ و٥١)، وحاشية ابن عابدين (٦/٤١٣)، والمهند على المفند (ص: ٦١-٣٦)، والدرر السنية في الرد على الوهابية (ص: ٩٥ و١٠٤).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد الرابع: القسم الثالث، فتاوى =

أيضا: (أنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة)(١)، وقال مبينا الفرق بين القول العام والقائل المعين مع ضرورة إقامة الحجة: (ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة، إذا قال قولا يكون القول به كفرا، فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، لكن الشخص المعين، إذا قال ذلك لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها)(٢)، فهو لم يقل بتكفير المسلمين على الإطلاق البتة بل أعلن براءته من هذه الفرية.

## ❁ ثانيا: تفنيد الشيخ نفسه لهذه الفرية وإعلانه البراءة منها:

فند الشيخ دعوى تكفيره المسلمين بذنب وحكمه عليهم بالخروج من الإسلام على الإطلاق، وأعلن براءته من هذه الفرية الظالمة؛ فقال في رسالته إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته: (أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله...ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام)، وفي الرسالة نفسها ذكر بعض خصومه وما افتراه عليه فقال: (والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أمورا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء...، وأني أكفر من توسل بالصالحين، وأني أكفر البوصيري...، وأني أكفر من حلف بغير الله.. جوابي

---

=

ومسائل، المسألة الثانية] (ص: ٩).

(١) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة والثلاثون] (ص: ٢٦٦).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٤٣٢-٤٣٣).

عن هذه المسائل أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦])[١]. وقال في رسالته إلى حمد التويجري مبينا بطلان تلك الفرية: (وكذلك تمويهه على الطغام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر، ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله، فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما نبين له الحجة على بطلان الشرك..)[٢]. وقال في رسالته إلى محمد بن عيد أحد مطاوعة ثرمداء: (وأما ما ذكره الأعداء عني أني أكفر بالظن، وبالموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله)[٣]، وقال في رسالته إلى أهل الرياض وغيرهم أثناء إقامته في العيينة: (وقولكم: إننا نكفر المسلمين، كيف تفعلون كذا، كيف تفعلون كذا. فإنا لم نكفر المسلمين، بل ما كفرنا إلا المشركين)[٤]، وقال في جواب سؤال له من قبل أحد الشرفاء: (وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه؛ فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر، والصنم

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الأولى] (ص: ٨ و١١-١٢).

(٢) المرجع السابق [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة العاشرة] (ص: ٦٠).

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الثالثة] (ص: ٢٥).

(٤) المرجع السابق [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الثامن والعشرون] (ص: ١٨٩).

الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، ولم يكفر ويقاتل؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[النور: ١٦])[(١)]، ولما أرسل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي – أحد علماء العراق– كتابا إلى الشيخ الإمام يسأله عما يقوله الناس فيه من تكفير الناس إلا من تبعه، فأجابه الشيخ، وبين له أنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، فقال: (أخبرك أني –ولله الحمد– متبع، ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين مثل: الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة...) ثم بين أن دعوى تكفيره الناس إلا من تبعه من كيد الأعداء وافترائهم عليه؛ فقال: (وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه؛ فضلا عن أن يفتريه، ومنها ما ذكرتم أني أكفر جميع الناس إلا من تبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجبا! كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟! هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟!)[(٢)]، فقد بين الشيخ عقيدته، وأنه لا يكفر المسلمين بذنب، وأن دعوى تكفيره المسلمين على الإطلاق واستحلاله لدمائهم وقتله إياهم من افتراء الخصوم عليه، وأعلن براءته منها.

### ❁ ثالثا: أهل العلم فنَّدوا هذه الفرية وبينوا بطلانها:

فنَّد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تلك الفرية، فقال: (وأما ما يكذب علينا سترا للحق، وتلبيسا على الخلق بأنا نفسر القرآن برأينا ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا... وأنا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زماننا، ومن بعد

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد الرابع، القسم الثالث، فتاوى ومسائل، المسألة الثانية] (ص: ١١).

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الخامسة] (ص: ٣٦-٣٧).

الستمائة، إلا من هو على ما نحن فيه، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرر عليه بأنه كان مشركا، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله ... فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولا، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]؛ فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا علم قطعيا أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيرا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فإنا نعتقد أن من فعل أنواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك من دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحدا بجميع أنواع العبادة)[(١)]. وقال الشيخ محمد بشير السهسواني: (إن الشيخ وأتباعه لم يكفروا أحدا من المسلمين ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السنة وسبي نسائهم، ولم يقولوا إن تقليد أحد الأئمة الأربعة شرك، ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيرا من كتبهم فما وجدت لهذه الأمور أصلا وأثرا بل كل هذا بهتان وافتراء)[(٢)].

### ❁ رابعا: خصوم الدعوة هم الذين كفَّروا الشيخ وأتباعه، وبادروهم بالقتال:

إنها حقيقة مرة، ولكن لا يذكرها خصوم الدعوة، فإنهم بدعوا الشيخ وأتباعه، وكفروهم، وبادروهم بالقتال وحاربوهم، ولكن الشيخ لم يكفرهم، قال شيخ الإسلام

(١) الهدية السنية [الرسالة الثانية] (ص: ٣١-٣٢).

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (٢/١٦٣٨-١٦٣٩).

محمد بن عبد الوهاب: (فهذا هو الذي أوجب الاختلاف، بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر، إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا، وأموالنا، حتى نصرنا الله عليهم، وظفرنا بهم)(١)، وقال الشيخ عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب: (وهذا الدين الذي ندعو إليه، قد ظهر أمره وشاع وذاع، وملأ الأسماع، من مدة طويلة؛ وأكثر الناس بدَّعونا، وخرَّجونا، وعادونا عنده، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، ولم يكن لنا ذنب سوى تجريد التوحيد، والنهي عن دعوة غير الله، والاستغاثة بغيره، وما أحدث من البدع والمنكرات، حتى غلبوا وقهروا، فعند ذلك أذعنوا، وأقروا بعد الإنكار)(٢)، وقال الشيخ حسين بن غنام: (إنه -رَحِمَهُ اللَّهُ- لما تظاهر بذلك الأمر والشأن، في تلك الأوقات والأزمان، والناس قد أشربت منهم القلوب بمحبة المعاصي والذنوب، وتولعوا بما كانوا عليه من العصيان، وقبائح الأهواء على كل إنسان، لم يسرع لها لسان، ولم يصمم منه لب أو جنان على تكفير هؤلاء العربان، بل توقف تورعا عن الإقدام في ذلك الميدان، حتى نهض عليه جميع العدوان، وباحوا وصاحوا بتكفيره وجماعته في جميع البلدان، ولم يثبتوا فيما جاءوا به من الإفك والبهتان، ولم يكترثوا بما حكموا عليه من الزور، وما اقترفوه من الفجور، بل كان لهم على شنيع ذلك المقال إقدام وإسراع وإقبال، ولم يأمر -رَحِمَهُ اللَّهُ- بسفك دم ولا قتال على أكثر الأهواء والضلال)(٣)، فخصوم الدعوة هم الذين بدَّعوا الشيخ وأتباعه؛ بل كفروهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وبادروهم بالقتال؛ ولكن الشيخ لم يكفرهم، ولم يستحل دماءهم، ولم يبدأهم بالقتال(٤)، ولم يقابل التبديع بالتبديع، ولا التفسيق بالتفسيق، ولا

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٨٧).
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٢٧٤).
(٣) تاريخ ابن غنام المسمى بروضة الأفكار (١/٢٢٠).
(٤) انظر: المصدر السابق (١/٩٠-١٠٠).

التكفير بالتكفير، وإنما قابلهم بالحجة والبيان، وجادلهم بالموعظة والحكمة وبالتي هي أحسن، وكان يدعو لهم بالهداية وانشراح الصدر للحق، ولما تمكن منهم عفا عنهم، قال الشيخ حسين بن غنام: (وكان دائما يتضرع إلى الله الذي خصه بهذا الفضل أن يشرح للحق صدور قومه، وأن يكفيه بحوله وقوته شرورهم، ويصرف عنهم أذاهم، وكان يسير معهم دائما بسيرة الصفح، ويشملهم بالعفو، ولم يكن أحب إليه من أن يأتي إليه أحدهم بالمعذرة فيبادره بالمغفرة، ولم يعامل أحدا بالإساءة بعد أن غلب وقهر، ولو مكَّنهم الله تعالى منه لقطَّعوا أوصاله، وأوقعوا به أقبح المثلة والنكال، ولقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ يعلم ذلك، ولكنه لم ينتصر لنفسه بعد التمكن والظهور حين جاؤوا وافدين عليه، منقادين قسرا أو طوعا إليه، بل أخذته الرحمة بهم، فأعرض عما أتوه بحقه، وكأنه لم يصدر عليه منهم شيء، وأبدى لهم البشاشة والملاطفة، ومنحهم بره ومعروفه وإكرامه، وهذا الشأو لا يدركه إلا البررة الكرام، والعلماء الأعلام، ممن جمَّلهم الله تعالى بالتقوى والمعرفة والهداية)(١).

الحاصل: القائمون على هذه الدعوة المباركة والمساندون لها لم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله، وأجمع عليه أهل العلم، واستدلوا لما ذهبوا إليه بأدلة واضحة صحيحة صريحة من الكتاب والسنة والإجماع، وأما دعوى كونهم يكفرون المسلمين على الإطلاق وما إلى ذلك، فتلك من افتراءات خصوم الدعوة وأكاذيبهم، بل هم الذين بدَّعوا الشيخ وأتباعهم؛ بل كفروهم، وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، وبادروهم بالحرب والقتال، ومع ذلك الشيخ لم يكفرهم ولم يستحل دماءهم ولم يبدأهم بالقتال، ولم يقابل إساءتهم بالإساءة، وتبديعهم وتكفيرهم بالتبديع والتكفير، بل عاملهم بالحسنى، وعفا عنهم بعد التمكن منهم، وهذا كله يدل على سلامة هذه الدعوة والقائمين من الآراء الضالة والأفكار المنحرفة، ويدل على سماحة هذه الدعوة وسلامة منهجها من الغلو والتكفير والتفجير، وعدم تلوثها بالأهواء المضلة وإراقة الدماء

(١) تاريخ نجد (ص: ٨٩).

المعصومة وما إلى ذلك من آفات الغلو والتكفير.

## المبحث الثالث: الدولة السعودية في قيامها لم تخرج على دولة الخلافة

هناك من يزعم أن الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود كلاهما خرجا على الدولة العثمانية(١)، وهناك من يقول: لو كان الخروج محرما لما فعلاه؛ فإنهما كانا من أئمة الهدى(٢)، ولا شك أن الإمامين من أئمة الهدى، ولكنهما لم يخرجا على الدولة العثمانية البتة، وبيان ذلك بما يلي:

### ❁ أولا: عقيدة الشيخ عقيدة أهل السنة والجماعة:

كان شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب على عقيدة أهل السنة والجماعة في جميع أبواب الاعتقاد، وكان يدعو إلى إقامة التوحيد واتباع السنة وتطبيق الشريعة ونبذ الشرك والبدع والخرافات، ولا توجد له أي فتوى فيها تشكيك في شرعية دولة الخلافة أو تكفير لحكامها أو دعوة للخروج عليها؛ بل الشيخ لم يكن يكفر عصاة المسلمين فضلا عن حكامهم، وكان يعتقد وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين ما لم يأمروا بمعصية، ولذلك لما سأله أهل القصيم عن عقيدته أجابهم بقوله: (أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه...ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام براً كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة... وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه

---

(١) انظر هذه الدعوى في: الفجر الصادق (ص: ١٤-١٥ و٢٠)، والدرر السنية في الرد على الوهابية (ص: ٩٤)، وخلاصة تاريخ العرب (ص: ٢٧٩).

(٢) انظر هذه الشبهة مع الرد عليها في: الإمامة العظمى للدكتور عبد العزيز الريس (ص: ٢٠٥-٢٠٧).

الناس، ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته؛ وحرم الخروج عليه)(١)، وقال أيضا مبينا وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين: (الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟!)(٢).

وسئل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود: هل تصح الإمامة في غير قريش؟ فأجاب: (الذي عليه أكثر العلماء أنها لا تصح في غير قريش إذا أمكن ذلك، وأما إذا لم يمكن ذلك واتفقت الأمة على مبايعة الإمام أو اتفق أهل الحل والعقد عليه صحت إمامته ووجبت مبايعته، ولم يصح الخروج عليه، وهذا هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث الصحيحة، كقوله ﷺ: «**عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي...**» (٣)»(٤).

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن مبينا اعتقادهم في هذا الباب: (ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية)(٥).

فالشيخ ما كان يكفر المسلمين، وما كان يخرجهم من دائرة الإسلام، وكان يرى ويعتقد وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برّهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله،

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة الأولى] (ص: ٨-١١).

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد الأول، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، الرسالة الثانية عشرة، ستة أصول عظيمة مفيدة] (ص: ٣٩٤).

(٣) أخرج نحوه البخاري (ك: الأحكام، ح: ٧١٤٢).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/٦-٧).

(٥) الهدية السنية [الرسالة الخامسة] (ص: ٨٩-٩٠).

وكذلك كان أئمة الدعوة وشيوخها وقادة هذه الدولة وحكامها، ودعوى خروجهم على الدولة العثمانية يخالف الاعتقاد الذي كان يتبنونه ويدعون إليه.

وليس هذا فحسب، بل الذين كان لهم موقف عدائي واضح من دعوة الشيخ والدولة السعودية على حد سواء من البداية، حتى أصدر قاضيهم فتوى بتكفير الشيخ وأتباعه، فمُنِعوا من الحج والعمرة لسنوات طويلة(١)، لما راسلوا الشيخ، وطلبوا منه أن يرسل إليهم من يناظرهم فرح الشيخ ومن معه كثيرا، ودعوا لهم بالصلاح والتأييد، فقد ذكر ابن غنام أنه في عام ١١٨٥هـ أرسل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى والي مكة أحمد بن سعيد الشريف هدايا؛ وكان قد كاتبهما، وراسلهما، وكان طلب منهما أن يرسلا إليه فقيهاً وعالماً من جماعتهم، يبين لهم حقيقة ما يدعون إليه من الدين، ويناظر علماء مكة؛ فأرسل إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الشيخَ عبدالعزيز الحصيّن، ومعه رسالة منهما إليه، وهذا نصها: ("بسم الله الرحمن الرحيم، المعروض لديك؛ أدام الله فضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد -أعزه الله في الدارين، وأعزّ به دين جدّه سيد الثقلين- إن الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمّل ما فيه من الكلام الحسن؛ رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف؛ لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها، وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علمٍ امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويحضر في مجلس الشريف — أعزه الله تعالى- هو وعلماء مكة، فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على كلّ منّا ومنهم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إلى قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران :٨١]، فإذا كان الله سبحانه قد أخذ الميثاق

(١) انظر للتفصيل: تاريخ ابن غنام المسمى بروضة الأفكار (٩١/١) وما بعدها.

على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان ونصرته، فكيف بنا يا أمته!، فلا بدّ من الإيمان به، ولا بد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرَّفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ وغير ذلك يعلم الشريف -أعزه الله - أن غلمانك من جملة الخدام، ثم أنتم في حفظ الله وحسن رعايته".

فلما وصل الشيخ عبد العزيز الحصين نزل على الشريف الملقب بالفعر، واجتمع هو وبعض علماء مكة عنده، وهم: يحيى بن صالح الحنفي، وعبد الوهاب بن حسن التركي- مفتي السلطان، وعبد الغني بن هلال، وتفاوضوا في ثلاث مسائل، وقعت المناظرة فيها: الأولى: ما نسب إلينا من التكفير بالعموم، والثانية: هدم القباب التي على القبور، والثالثة: إنكار دعوة الصالحين للشفاعة. فذكر لهم الشيخ عبد العزيز أن نسبة التكفير بالعموم إلينا زور وبهتان علينا، وأما هدم القباب التي على القبور فهو الحق والصواب، كما هو وارد في كثير من الكتب، وليس لدى العلماء فيه شك، وأما دعوة الصالحين وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم في النوازل، فقد نص عليه الأئمة العلماء، وقرروا أنه من الشرك الذي فعله القدماء، ولا يجادل في جوازه إلا كل ملحد أو جاهل. فأحضروا كتب الحنابلة فوجدوا أن الأمر على ما ذكر فاقتنعوا، واعترفوا بأن هذا دين الله، وقالوا: هذا مذهب الإمام المعظم، وانصرف عنهم الشيخ عبد العزيز مبجلا معززا)[(١)].

وذكر الجبرتي في تاريخه في حوادث شهر صفر عام ١٢٢١هـ أن الأخبار وصلت من الديار الحجازية بأن الشريف غالب بن مساعد عاهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على (اتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد

(١) تاريخ نجد (ص: ١٣٥-١٣٦).

والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف، وتقبيل الأعتاب، والخضوع والتذلل والمناداة والطواف، والنذور والذبح والقربان، وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال، وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها؛ ليكون الدين لله، فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة؛ لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده، بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة وإذعانهم لذلك، فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة، وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار، وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال)[١].

فهذه الدعوة وهذه الدولة لم تكن تكفيرية قط، وبذورها وجذورها وأصولها ليست وعيدية ولا خارجية البتة، والقائمون على هذه الدعوة المباركة والدولة الرشيدة كانوا يدعون بالصلاح والتأييد لأولئك الحكام الأشراف، وكانوا يتحببون إليهم ويرسلون لهم الهدايا، ويعدون أنفسهم خداما لهم، وحصلت بينهم وبين الأشراف مصالحات ومعاهدات للدعوة إلى تحقيق التوحيد واتباع السنة، والتحذير من الشرك والبدع والخرافات، وإقامة دين الله وتطبيق الشريعة الإسلامية وفق فهم السلف الصالح، والقول بخروجهم على الدولة العثمانية مخالف لما كانوا يعتقدونه ويدعون إليه، ثم إن الخروج لا يوصف به إلا من كان تحت حكم ثم نزع يده من طاعته، والواقع أن الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود لم يكونا تحت الحكم العثماني قط، وبيان ذلك في الوجه التالي.

---

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٤/٨-٩).

**❁ ثانيا: إن هذه الدعوة ظهرت وهذه الدولة قامت في محل ومنطقة لم تكن تحت النفوذ العثماني الفعلي المباشر ولا لدولة من الدول القوية الكبرى؛**

فإن الديار النجدية التي هي موطن هذه الدعوة ومحل نشأتها كانت في ذلك الوقت من الناحية السياسية مهملة مهجورة من قبل الدول العظمى، وكانت متروكة لحكم مشايخ القبائل ورؤسائها، وكانت مجزأة إلى إمارات صغيرة متعادية متفرقة ومتفككة، وكانت الحروب والصراعات والنزاعات بين حكامها وأمرائها وقبائلها وأفرادها قائمة ومستمرة وحادة، وكان كل شيخ وأمير مستقلا في إدارة بلاده، ولم يكن بينهم تلاحم ووفاق؛ بل كان بينهم نزاع مرير وصراع شديد، وكان كل أمير ورئيس يتربص بالآخر، ويتحين فرص الوثوب عليه، وكانت القرية الواحدة أحيانا تتوزع وتتمزق بين أميرين متعادين فأكثر، يدعي كل واحد منهم الحكم والولاية والزعامة فيها لنفسه، وينفيها عن غيره ولا يسلمها له، ولم يكن فيها دولة ذات قوة وشأن ونفوذ وسيطرة تحكم الجميع وتضبطهم، ولم تكن تحت النفوذ العثماني أو غيره من الدول القوية.

قال الدكتور عبد الله الصالح العثيمين: (إن نجدا لم تشهد نفوذا مباشرا للعثمانيين عليها قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما أنها لم تشهد نفوذا قويا يفرض وجوده على سير الحوادث داخلها لأي جهة، فلا نفوذ بني جبر أو بني خالد في بعض جهاتها، ولا نفوذ الأشراف في بعض جهاتها الأخرى، أحدث نوعا من الاستقرار السياسي؛ فالحروب بين البلدان النجدية ظلت قائمة، والصراع بين قبائلها المختلفة استمر حادا عنيفا)[(١)]، وقال أيضا: (كانت نجد مكونة من قبائل رحل، مختلفة الأحجام والنفوذ، ومن إمارات مدن صغيرة الحجم كثيرة العدد، وكان النزاع بين قبيلة

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره (ص: ١١)، وانظر: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية [الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب] (ص: ١٣ و١٩)، وتاريخ المملكة العربية السعودية (١/٤٠-٤١).

وأخرى، والخلاف بين إمارة وأخرى من الأمور المألوفة في حياة الفريقين: البدوي والحضري على حد سواء، ومع أن تلك القبائل والإمارات كانت تختلف قوة وضعفا فلم تكن هناك قبيلة أو إمارة بلغت من القوة درجة تجعل بقية القبائل أو الإمارات لا تستطيع تحديها بطريقة من الطرق)[(١)]، وقال أيضا: (وكانت نجد بظروفها الخاصة أنسب مكان لقيام مثل تلك الحركة ونجاحها... وكان بعدها عن متناول أية سلطة مركزية قوية؛ خاصة بالنسبة للدولة العثمانية، مما يهيئ فرصة وقوف الحركة الإصلاحية على قدميها قبل أن تمتد إليها قوى تقضي عليها في مهدها)[(٢)]، وقال الدكتور صالح بن عبد الله العبود: (ولم تشهد نجد على العموم نفوذا للدولة العثمانية، فما امتد إليها سلطانها، ولا أتى إليها ولاة عثمانيون، ولا جابت خلال ديارها حامية تركية في الزمان الذي سبق ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية...منذ أوائل القرن الحادي عشر الهجري كانت دولة آل عثمان تنقسم إلى (٣٢) إيالة، منها (١٤) إيالة عربية، وبلاد نجد ليست منها ما عدا الأحساء إن اعتبرناه من نجد)[(٣)]. وقال أمين سعيد: (ولقد حاولنا كثيرا في خلال دراستنا لتاريخ الدولتين الأموية والعباسية، وتاريخ الأيوبيين، والمماليك في مصر، ثم تاريخ العثمانيين الذين جاؤوا بعدهم وورثوهم، أن نعثر على اسم وال أو حاكم أرسله هؤلاء، أو أولئك أو أحدهم إلى نجد أو إحدى مقاطعتها الوسطى أو الشمالية أو الغربية أو الجنوبية، فلم نقع على شيء، مما يدل على مزيد

---

(١) بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية [الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب] (ص: ١٦-١٧).

(٢) بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية [الحركة الوهابية ومحاولة توحيد جزيرة العرب] (ص: ١٣ و١٩).

(٣) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية (١/٤٠-٤١)، وانظر: المراد الشرعي بالجماعة (ص: ٢٥).

من الإهمال تحمل تبعته هذه الدول... على أن الذي استنتجناه في النهاية هو أنهم تركوا أمر مقاطعات نجد الوسطى والغربية إلى الأشراف الهاشميين حكام الحجاز الذين جروا على أن يشرفوا قبائلها إشرافا جزئيا)[١]، وقال أيضا: (كان كل شيخ أو أمير في نجد مستقلا استقلالا تاما في إدارة بلاده، وما كان يعرف الترك، ولا الترك يعرفونه)[٢]. وقال الرحالة الفرنسي جاكلين بيرين: (ولكن شبه الجزيرة العربية ظلت ممتنعة على الفتح التركي، بفضل صحرائها التي هلكت فيها عطشا الجيوش التي وجهها السلطان سليمان سنة ١٥٥٠م)[٣]. وقال حسين خلف الشيخ خزعل: (ولما حلت سنة ٩٢٣هـ ١٥١٧م، وظهرت الدولة العثمانية على المسرح السياسي في جزيرة العرب، –وإن كانت الجزيرة العربية لم تشتمل بالحكم العثماني المركزي المباشر، بل اكتفت الدولة العثمانية بالسلطة الاسمية عليها– كان كل قطر من أقطار الجزيرة العربية مستقلا بذاته، ولا سيما نجد؛ فقد كانت العصبيات فيها قائمة على قدم وساق، لكل عشيرة دولة، ولكل قرية مشيخة تعتز بسلطانها وتشيد باسمها، ولكل حاكم من أولئك الحكام حوزته الخاصة، يحكمها حكما مطلقا، لا تربطه بجاره أية رابطة، وكان أولئك الحكام في حالة حرب دائمة، أو على أهبة الاستعداد عندما تسنح الفرصة للتعدي على جيرانهم، إذا ما بدا من أولئك الجيران ضعف)[٤].

فهذه الدعوة ظهرت في محل ومنطقة لم تكن تحت الدولة العثمانية وسيطرتها ونفوذها وحكمها الفعلي، فلا توصف بالخروج والتمرد عليها، والشيخ لم يخرج على دولة الخلافة قط، وإنما خرج على أوضاع فاسدة في بلاده، قال الشيخ ابن باز: (لم

---

(١) تاريخ الدولة السعودية (١/٢٣).

(٢) سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٧٩).

(٣) اكتشاف جزيرة العرب (ص: ٢٤).

(٤) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٣٨–٣٩).

يخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دولة الخلافة العثمانية -فيما أعلم وأعتقد-، فلم يكن في نجد رئاسة ولا إمارة للأتراك؛ بل كانت نجد إمارات صغيرة وقرى متناثرة، وعلى كل بلدة أو قرية -مهما صغرت- أمير مستقل... وهي إمارات بينها قتال وحروب ومشاجرات، والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج على دولة الخلافة، وإنما خرج على أوضاع فاسدة في بلده، فجاهد في الله حق جهاده وصابر وثابر حتى امتد نور هذه الدعوة إلى البلاد الأخرى...)[١].

فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب خرج بالتعاون مع الأمير محمد بن سعود على الأوضاع الفاسدة في بلاده، ولم يخرجا على دولة الخلافة، ولا يقال خرج إلا لمن كان تحت حكم حاكم، ثم نزع يده من طاعته، وهذا خلاف حال الإمامين، فإنهما لم يكونا تحت حكم الدولة العثمانية، وليس هناك ما يثبت أن دولة آل سعود في الدرعية يومئذ كانت تحت حكم الدولة العثمانية، فلا يصح أن يقال بأنهما خرجا عليها، وكتابات الشيخ ليس في شيء منها ما يدل على موقف عدائي له ضد الدولة العثمانية؛ فضلا عن الخروج عليها، وفضلا عن تكفير رجالها وحكامها والقائمين عليها[٢].

### ❁ ثالثا: العبرة بما جاء في النصوص الشرعية، وليس بأفعال أفراد الأمة:

فلو ثبت خروجهما على الدولة العثمانية لم يكن ذلك دليلا على جواز الخروج على أئمة المسلمين وحكامهم، فإن العبرة بما جاء في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾

(١) ندوة تجديد الفكر الإسلامي، ألقيت في قاعة المحاضرات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ، مسجلة على أشرطة كاسيت، بواسطة كتاب: الإمامة العظمى (ص: ٢٠٦).

(٢) انظر للتفصيل: الإمامة العظمى (ص: ٢٠٥-٢٠٧).

[النساء: ٥٩]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية**»(١)، وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة**»(٢). وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا، وعراقا، وشاما، ويمنا، فكان من مذهبهم:... نقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة)(٣). فالإمامان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود لم يخرجا على الدولة العثمانية، ولكنهما لو خرجا لم يكن ذلك مبررا للخروج على أئمة المسلمين، فإن العبرة بما جاء في نصوص الوحي من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) أخرجه البخاري (ك: الفتن، ح: ٧٠٥٤)، ومسلم (ك: الإمارة، ح: ١٨٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (ك: الإمارة، ح: ١٨٥٥).

(٣) ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٩٧-١٩٩ برقم: ٣٢١).

## المبحث الرابع: الدولة السعودية في قيامها وأعمالها الإصلاحية لم تخالف إجماع المسلمين

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في جميع أعماله الإصلاحية لم يخرج من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وكتبه وأقواله وأحكامه وتقريراته دائما كانت مقرونة بدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وكان يقول: (أنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة)(١)، ومع ذلك هناك من زعم أن نهي أئمة الدعوة عن تجصيص القبور وتزيينها والبناء عليها، وهدمهم الأبنية والقباب المبنية على القبور والمشاهد مخالف للإجماع، فقال أحدهم زاعما جواز إقامة الأبنية والقباب على القبور بالإجماع: (هو جائز إجماعا لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب في كل عصر وزمان، عالمهم وجاهلهم، مفضولهم وفاضلهم، أميرهم ومأمورهم، رجالهم ونساؤهم، سنيهم وشيعيهم، قبل ظهور الوهابية توافقوا عليه في جميع الأجيال، والأعصار والأمصار والنواحي والأقطار بدون منع ولا إنكار...وليس الإسلام أمر حصلت فيه السيرة حصولها في هذا الأمر، واتفق عليه جميع المسلمين)(٢)، وقال آخر: (وهذا عمل المسلمين وسيرتهم القطعية في جميع الأقطار والأمصار، على مرأى ومسمع الجميع وإن اختلفت نزعاتهم، من بدء الإسلام إلى هذا العصر من الشيعة والسنة، وأي بلاد من بلاد الإسلام من مصر والعراق أو الحجاز أو سورية، وتونس ومراكش وإيران، وهلم جرا، ليس فيها قبور مشيدة، وضرائح منجدة... وتلك قبورهم من عصرهم إلى اليوم شاهقة القباب، شامخة المباني... وهذه القبور قد شيدت وبنيت

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب [المجلد السابع، القسم الخامس، الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة والثلاثون] (ص: ٢٦٦).

(٢) كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، لمحسن الأمين (ص: ٢٨٨).

في الأزمنة التي كانت حافلة بالعلماء وأرباب الفتاوى، وزعماء المذاهب، فما أنكر منهم منكر، وليس هذا رائجا بين المسلمين فقط، بل جرى على هذا جميع عقلاء العالم، بل يعد تعمير قبور الشخصيات من غرائز البشر ومقتضيات الحضارة وشارة الرقي، فكل هذا دليل على الجواز لو لم نقل يفوق ذلك)[١]، وقال آخر: (الحركة الوهابية هي التحقيق العملي لانتقادات ابن تيمية واحتجاجاته الحنبلية على البدع المخالفة للسنة التي أقرها الإجماع)[٢]، و(وموقف الوهابيين من تقديس الأولياء الذي كان الهدف الأساسي من حملاتهم، يمكننا أن نستخلص منه أنهم جديرون بالاسم الذي هو) أنهم (هدَّامو المعابد في بلاد العرب)[٣]، وفي بعض المجتمعات اتخذ بعض الناس اليوم الثامن من شهر شوال يوم تنديد لهدم القبور في مقبرة البقيع، فيجتمعون ويخطبون وينشدون، ويخرجون إلى الشوارع، ويحملون معهم اللافتات، ويجرمون هدم القبور المشرفة والمبني عليها، وينادون ويصيحون ويطالبون بإعادة الأبنية والقباب في مقبرة البقيع[٤]؛ وبعض البرامج الإذاعية تعيد نحو هذا الكلام في اليوم العاشر من

---

(١) في ظلال التوحيد لجعفر السبحاني (ص: ٣٧٥)، وانظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت للسبحاني نفسه (ص: ٣١٠)، وبحثا محكما بعنوان: (جريمة هدم قبور أئمة البقيع ومحاكمتها من القرآن والسنة والعقل) للكاتبة هدى علي عباس الخالدي، (ص: ٨٢٢-٨٢٣)، وهو منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد: (٦٩) عام ٢٠٢٢م.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق اجناس جولد تسيهر (ص: ٢٦٧).

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق اجناس جولد تسيهر (ص: ٢٦٨).

(٤) قامت جمعية العزاء الشيعية في قرية سيدواره، بمنطقة باره بنكي في ولاية أترابراديش بالهند ٢٠٢٥/٤/٧م الموافق ١٤٤٦/١٠/٨هـ، بعقد مجلس تنديد على هدم القبور في مقبرة البقيع عام ١٢٢٠هـ، وطالبوا بإعادة البناء عليها، انظر للتفصيل: الجريدة اليومية باللغة الأردية باسم "سياسي تقدير"، ٨/أبريل، ٢٠٢٥م (ص: ٤)، الصادرة من دهلي، ولكناؤ، ومومبائي، وكولكاتا، بالهند.

شهر محرم، وقد سمعت ذلك بنفسي[١]، والشاهد أن من يحرض الناس باستمرار، ويطالب بإعادة الأبنية والقباب في مقبرة البقيع، ويقول: (ويجب علينا جميعا المطالبة ببناء قبور البقيع)[٢]، ولكن دعوى مشروعية البناء على القبور وإقامة القباب عليها واتخاذها مساجد باطلة؛ فضلا عن استحبابها أو وجوبها وفرضيتها أو إجماع المسلمين عليها، وبيان ذلك بما يلي:

١- الأمة لا تجتمع إلا بدليل شرعي، ولا يمكن أن يكون هناك إجماع لا يستند إلى نص شرعي، وثبت باستقراء موارد الإجماع أن جميع الإجماعات منصوصة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولا يوجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص)[٣]، وإذا كان الأمر كذلك، فما النص الشرعي الذي يستند إليه الإجماع المزعوم؟ بل هو مخالف للنص الشرعي المحكم، ولذلك كان الملك عبد العزيز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – يقول لمن ناقشه في هذه المسألة: (إذا اجتمعت جمعية من علماء السنة وفقهاء المذاهب الأربعة وأعادوا المذاكرة، وأثبتوا بالدليل خطأه في شيء فعله، ووجوب تلافي هذا الخطأ؛ فإنه يأخذ بقولهم، هذا ما صرح به مرارا)[٤]، فالذين هدموا القبور المشرفة

---

(١) وكان ذلك بعنوان: (لماذا هدمت القبور في مقبرة جنة البقيع؟! شاهدوا القصة الحقيقية لها، المملكة العربية السعودية)، وقد شاهدتها واستمعت إليها مساء يوم الأحد ١٤٤٧/١/١١هـ، الموافق ٢٠٢٥/٧/٦م، وكانت باللغة الأردية على الرابط التالي:
.https://youtu.be/4iyBfHqZJQI?feature=shared

(٢) بحث محكم بعنوان: (جريمة هدم قبور أئمة البقيع ومحاكمتها من القرآن والسنة والعقل) للكاتبة هدى علي عباس الخالدي، (ص: ٨٢٦)، وهو منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد: (٦٩) عام ٢٠٢٢م.

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/١٩٥).

(٤) انظر ما كتبه الشيخ محمد رشيد رضا بعنوان: (أنباء العالم الإسلامي: الزعيمان محمد علي وشوكت علي)، مجلة المنار، العدد (٢٧) الجزء (٧)، وفي (ص: ٥٤٨) وما بعدها، والعبارة =

في مقبرة البقيع وغيرها، وهدموا المباني والمساجد والقباب المبنية عليها، وقاموا بتسويتها كانوا متعبين للدليل، داعين إلى التوحيد، عاملين بالسنة، قامعين للشرك والبدعة، موقرين لأهل العلم، وآخذين بالفتاوى الشرعية، ومع ذلك كانوا مستعدين للتنازل عن رأيهم والتراجع عن قولهم إذا بُيِّنَ لهم بالدليل، ولكن أين الدليل؟ بل الأدلة الشرعية الصحيحة تدل على ما ذهب إليه القائمون بالدعوة الإصلاحية والمساندون لها، وترد على مزاعم خصومهم وتدل على بطلانها.

٢- ثبت عن النبي ﷺ النهي عن رفع القبور، والأمر بهدم المشرفة منها وتسويتها، والنهي عن البناء عليها، ولعن المتخذين المساجد والسرج عليها، وتحذير النبي ﷺ عنها قبل وفاته بألفاظ وعبارات وأساليب شتى.

فمن الأحاديث الدالة على النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها ما جاء جابر بن عبد الله ﷺ قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه**». وفي رواية بلفظ: «**نهي عن تقصيص القبور**»(١). وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**نهى نبي الله ﷺ أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يصلى عليها**»(٢). وعن أبي بردة الأشعري قال: أوصى أبو موسى الأشعري ﷺ حين حضره الموت فقال: «**إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي، ولا يتبعني مجمر، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب، ولا تجعلوا على قبري بناء، وأشهدكم أني برئ من كل حالقة أو سالقة أو خارقة**»؛ قالوا: أو سمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ(٣).

---

=

المذكورة في (ص:٥٥١).

(١) أخرجه مسلم (ك: الجنائز، ح: ٩٧٠).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٢٩٧ ح: ١٠٢٠)، قال الهيثمي في المجمع (٣/٦٤): (رواه أبو يعلى ورجاله ثقات). وصححه الألباني في: تحذير الساجد (ص: ٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٢/٣١٧ ح: ١٩٥٤٧)، وابن حبان كما في الإحسان (٧/٤٢١ ح:

=

ومن الأحاديث الدالة على تسوية القبور وهدم المشرفة منها ما جاء عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «**أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته**»(١). وعن ثمامة بن شُفَيٍّ قال: كنا مع فضالة بن عبيد ﷺ بأرض الروم، بـ(رُوْدِسَ)(٢)، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها(٣). وعن معاوية ﷺ أنه قال: إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهما(٤).

ومن الأحاديث الدالة على النهي عن اتخاذ القبور مساجد ما جاء عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٥). وعن عائشة ﷺ قالت: لما اشتكى النبيُّ ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية- وكانت أم سلمة وأم حبيبة ﷺ أتتا أرض الحبشة – فذكرتا من حسنها وتصاويرَ فيها، فرفع رأسه فقال: «**أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك**

=

٣١٥٠) وغيرهما، قال الألباني في تحذير الساجد (ص: ١٢٣): (إسناده قوي).

(١) أخرجه مسلم (ك: الجنائز، ح: ٩٦٩).

(٢) جزيرة في البحر المتوسط، تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركية الآسيوية، وهي الآن تتبع اليونان، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٣١).

(٣) أخرجه مسلم (ك: الجنائز، ح: ٩٦٨).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٢/١٩ ح: ٨٢٣)، قال الهيثمي في المجمع (٦٠/٣): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح).

(٥) أخرجه البخاري (ك: الصلاة، ح: ٤٣٧)، ومسلم (ك: المساجد ومواضع الصلاة، ح: ٥٣٠).

**شرار الخلق عند الله يوم القيامة»**(١). وعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ إني أنهاكم عن ذلك**»(٢). وعن الحارث النجراني ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»(٣). وعن أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: «**أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد بلفظ: «...**الذين يتخذون...**»(٤). وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد**»(٥). وعن أبي هريرة ﷺ عن

---

(١) أخرجه البخاري (ك: الجنائز، ح: ١٣٤١ وك: الصلاة، ح: ٤٢٧)، ومسلم (ك: المساجد ومواضع الصلاة، ح: ٥٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (ك: ح: ٥٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٥٠ ح: ٧٥٤٦). وقد صحح الألباني إسناده على شرط مسلم، انظر: تحذير الساجد (ص: ٢٢).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣/٢٢١ ح: ١٦٩١ و٣/٢٢٣ ح: ١٦٩٤)، وأبو يعلي في مسنده (٢/١٧٧ ح: ٨٧٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/٤٣٦)، وصحح الألباني إسناده في تحذير الساجد (ص: ٢٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٦/٣٩٤ ح: ٣٨٤٤)، وابن خزيمة (ك: الصلاة، ح: ٧٨٩)، وابن =

النبي ﷺ: «**اللهم! لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم! لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٢).

فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على النهي الشديد عن البناء على القبور، والأمر الأكيد بتسويتها وهدم ما ارتفع منها، والنهي والتحذير عن اتخاذها مساجد، والشاهد منها هنا أن هذا الحكم ثابت ومحكم، وليس بمنسوخ، ولا يجوز تركه ونسخه بدعوى الإجماع، لأن الإجماع لا يمكن أن يكون ناسخا لحكم شرعي ثابت محكم، لأن الإجماع لا ينعقد إلا بعد وفاة النبي ﷺ، وبعد وفاته ينقطع النسخ، لأنه تشريع، ولا تشريع بعد وفاته البتة، فان الدين كان قد اكتمل قبل وفاة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

٣- هذا الإجماع المزعوم مخالف لما صح وثبت عن النبي ﷺ، ويمتنع انعقاد

---

=

حبان كما في الإحسان (١٥/٢٦٠ ح: ٦٨٤٧)، وأبو يعلى في مسنده (٩/٢١٦ ح: ٥٣١٦)، والطبراني في الكبير (١٠/١٨٨ ح: ١٠٤١٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/١٨٦): (إسناد جيد)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠): (رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن)، وصححه الألباني في تحذير الساجد (ص: ٢٦-٢٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٢/٣١٤ ح: ٧٣٥٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٢٤١-٢٤٢)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٣ ح: ٦٦٨١)، وصححه الألباني في تحذير الساجد (ص: ٢٥).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٥/٤٢-٤٣) مسندا من حديث أبي سعيد الخدري، وأخرجه مالك في الموطأ (ك: قصر الصلاة في السفر، ب: جامع الصلاة، ح: ٤١٤) مرسلا من حديث عطاء بن يسار، قال عنه ابن عبد البر في التمهيد (٥/٤٢): (هذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند؛ لإسناد عمر بن محمد [بن عبد الله بن عمر بن الخطاب] له، وهو ممن تقبل زيادته).

الإجماع على خلاف السنة، قال الشافعي: (ونعلم أنهم إذا كانت سنن رسول الله لا تعزب عن عامتهم وقد تعزب عن بعضهم، ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلافٍ لسنة رسول الله، ولا على خطأ إن شاء الله)(١)، فالإجماع المزعوم باطل، والأمة لا تجتمع على خلاف السنة أبدا.

٤- هذا الإجماع المزعوم مخالف للنصوص الشرعية الصحيحة المحكمة الثابتة عن رسول الله ﷺ، والإجماع إذا خالف نصا من النصوص الشرعية فلا بد أن يكون مع الإجماع نص آخر صحيح ثابت معروف يدل على كون الأول منسوخا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا تترك سنة ثابتة إلا بسنة ثابتة، ويمتنع انعقاد الإجماع على خلاف سنة إلا ومع الإجماع سنة معلومة نعلم أنها ناسخة للأولى)(٢)، وقال ابن القيم: (إن نصوص رسول الله ﷺ كلها حق، يصدق بعضها بعضا، ويجب الأخذ بجميعها، ولا يترك له نص إلا بنص آخر ناسخ له، لا يترك بقياس، ولا رأي، ولا عمل أهل بلد، ولا إجماع، ومحال أن تجمع الأمة على خلاف نص له إلا أن يكون له نص آخر ينسخه)(٣)، فالأمة ليس لها حق في نسخ شريعة نبيها، والنص المحكم لا ينسخه إلا نص آخر محكم متأخر عنه يدل على كون الأول منسوخا، فالذين يدعون الإجماع على مشروعية بناء القباب والمساجد على قبور الأنبياء والصالحين مطالبون بإثبات ذلك من السنة النبوية الصحيحة الصريحة المحكمة، وأنى لهم ذلك!

٥- هذا الإجماع المزعوم مخالف لما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين، فالصحابة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ امتثالا لما أمرهم به النبي ﷺ وتطبيقا لما تلقوه من النبي ﷺ لم يرفعوا قبر النبي ﷺ رفعا زائدا، ولم يقوموا بالبناء على قبور أكابرهم وأقاربهم، بل نهوا عن ذلك طبقا لما تلقوه عن النبي ﷺ، فعن علي بن أبي

---

(١) الرسالة (ص: ٤٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٥٧/١٩)، وانظر: (٢٠١/١٩ و٢٦٧).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٤٣/٣).

طالب ﷺ قال: غسلت النبي ﷺ فذهبت لأنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا ﷺ حيا وميتا، وولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ، ولحد لرسول الله ﷺ لحدا، ونصب عليه اللبن نصبا(١). وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أُلْحِدَ ونصب عليه اللبن نصبا، ورفع قبره من الأرض نحوا من شبر(٢). وعن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أماه، اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة، ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء(٣). وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال في مرضه الذي هلك فيه: الحدوا لي لحدا، وانصِبُوا عليَّ اللبن نصبا، كما صنع برسول الله ﷺ(٤). وعن عبد الله بن شرحبيل أن عثمان ﷺ أمر بتسوية القبور، قال: ولكن يرفع من الأرض شيئا، فقال: فمروا بقبر أم عمرو بنت عثمان، قال: فأمر به فَسُوِّيَ(٥). وعن عبد الرحمن بن مهران، عن أبي هريرة ﷺ قال: إذا مت؛ فلا تضربوا علي فسطاطا، ولا تتبعوني بنار، وأسرعوا بي إلى ربي(٦). وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه حضر أبا سعيد الخدري ﷺ وهو يموت، فقال أبو

---

(١) أخرجه الحاكم (ك: الجنائز، رقم: ١٣٣٩)، وصححه على شرط الشيخين، وكذلك صححه الأعظمي في الجامع الكامل (٢٨٤/٤).

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٠٢/١٤ ح: ٦٦٣٥).

(٣) أخرجه أبو داود (ك: الجنائز، برقم: ٣٢٢٠)، والحاكم (ك: الجنائز، رقم: ١٣٦٨) وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم (ك: الجنائز، ح: ٩٦٦).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٢٥/٤ برقم: ٦٦٨٩).

(٦) أخرجه الإمام (٢٩٣/١٣ برقم: ٧٩١٤ و١٢٨/١٦ برقم: ١٠١٣٧)، وصححه الألباني على شرط مسلم. انظر: السلسلة الصحيحة (٨٠٦/١ ضمن حديث: ٤٤٤).

سعيد: قد أوصيت أهلي أن لا يتبعوني بنار، ولا يضربوا على قبري فسطاطا(١). ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطا على قبر عبد الرحمن، فقال: انزعه يا غلام؛ فإنما يظله عمله(٢).

وقرر كثير من التابعين وأتباعهم وغيرهم من أهل العلم عدم مشروعية رفع القبور وأمروا بتسويتها، ونهوا عن رفعها وتجصيصها وإقامة الفسطاط عليها، ونهوا عن البناء عليها، وكان بعضهم يوصي بذلك عند وفاته، فعن أبي وائل، قال: قال عمرو بن شرحبيل حين حضرته الوفاة: (لا ترفعوا جدثي؛ فإني رأيت المهاجرين يكرهون ذلك)(٣). وعن أبي مجلز، قال: تسوية القبور من السنة(٤). وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أنه أوصى قال: (يا بني لا تكتب على قبري، ولا تشرفنه إلا قدر ما يرد عني الماء)(٥)، وفي رواية أخرى بلفظ: (سُنَّ عليَّ التراب سنا، وسَوِّ عليَّ قبري)(٦). وعن أبي حازم قال: قال سعيد بن المسيب في مرضه الذي مات فيه: (إذا مت فلا تضربوا على قبري فسطاطا)(٧). وعن شعبة قال: سمعت محمد بن كعب، يقول: (هذه الفساطيط التي على القبور محدثة)(٨). وأوصى محمد بن علي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٤٣٠ برقم: ٦٢٠٣).

(٢) أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم (ك: الجنائز، ب: الجريدة على القبر، ص: ٢١٨).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/١٠٨، ترجمة عمرو بن شرحبيل الهمداني).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٢٨ برقم: ١٧٧٩٨).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٢٣ برقم: ١٧٧٤١).

(٦) أخرجه ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق (٤٩/١٨٨، ترجمة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، برقم: ٥٦٨٠).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/١٤٢، ترجمة سعيد بن المسيب).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/٢٤ برقم: ١٧٧٥٢).

أبو جعفر الباقر فقال: (لا ترفعوا قبري على الأرض)(١). وعن بكر بن سوادة الجذامي قال: (إن كانت القبور لتسوى بالأرض)(٢). وعن يزيد بن أبي حبيب قال: (يستحب أن تسنم القبور، ولا ترفع، ولا يكون عليها تراب كثير)(٣).

وجاء في كتاب الآثار للإمام أبي يوسف: (عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم: أنه كان يكره أن يجعل على القبر علامة، وأن يضع على اللحد آجر، وأن يجصص القبر)(٤). وجاء في كتاب الآثار للإمام محمد: (أخبرنا أبو حنفية عن حماد عن إبراهيم قال: كان يقال: ارفعوا القبر حتى يعرف أنه قبر فلا يوطأ. قال محمد: وبه نأخذ. ولا نرى أن يزاد على ما خرج منه، ونكره أن يجصص، أو يطين، أو يجعل عنده مسجد أو عَلَم، أو يكتب عليه، ونكره الآجر أن يبنى به، أو يدخله القبر، ولا نرى برش الماء عليه بأسا، وهو قول أبي حنيفة)(٥). وقال الإمام مالك: (أكره تجصيص القبور والبناء عليها)(٦). وقال الشافعي: (أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر؛ لكيلا يوطأ، ولا يجلس عليه)(٧)، وقال أيضا: (وأحب أن لا يزاد فيه تراب من غيره، وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس، إذا زيد فيه تراب من غيره ارتفع جدا، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه، وأحب ألا يبنى ولا يجصص؛ فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر

---

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٤١٦/١، مَن كنيته أبو جعفر، برقم: ٧٤٢).
(٢) المدونة الكبرى، للإمام مالك (٢٦٣/١).
(٣) ذكره العيني في عمدة القاري (٣٢٤/٨).
(٤) الآثار (ص: ٨٤ برقم: ٤٢٠).
(٥) الآثار (١٩٠/٢-١٩١).
(٦) المدونة الكبرى (٢٦٣/١).
(٧) ذكره الترمذي في سننه (ك: الجنائز، ب: ما جاء في تسوية القبور، ص: ٢٤٩).

قبور المهاجرين والأنصار مجصصة... وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك)[١]، وقال العلامة ابن حزم: (ولا يحل أن يبنى القبر، ولا أن يجصص، ولا أن يزاد شيء، ويهدم كل ذلك)[٢]، وقال ابن قدامة المقدسي: (يكره البناء على القبر، وتجصيصه، والكتابة عليه؛ لما روى مسلم، في صحيحه... ولأن ذلك من زينة الدنيا، فلا حاجة بالميت إليه... ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى على القبر بآجر، وأوصى بذلك. وأوصى الأسود بن يزيد أن لا تجعلوا على قبري آجرا. وقال إبراهيم: كانوا يكرهون الآجر في قبورهم. وكره أحمد أن يضرب على القبر فسطاط، وأوصى أبو هريرة حين حضره الموت أن لا تضربوا علي فسطاطا)[٣].

وكذلك الأئمة الذين ينتسب إليهم الرافضة نهوا عن رفع القبور وتجصيصها والبناء عليها، وأمروا بهدم ما ارتفع منها وتسويتها، فعن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ قال: لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس، ولا تجصيصه ولا تطيينه[٤]. وعن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر، أو يقعد عليه، أو يبنى عليه**[٥]. وعن جراح المدائني، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: لا تبنوا على

---

(١) الأم (١/٤٩٠).

(٢) المحلى (٥/١٣٣).

(٣) المغني (٣/٤٣٩).

(٤) الاستبصار (١/٢١٧ برقم: ٧٦٧)، وتهذيب الأحكام (١/٤٦١ برقم: ١٥٠٣)، ووسائل الشيعة (٣/٢١٠ برقم: ٣٤٢٦)، وجامع أحاديث الشيعة (٣/٤٤٥ برقم: ٤٦٥١).

(٥) الاستبصار (١/٤٨٢ برقم: ١٨٦٩)، وتهذيب الأحكام (١/٤٦١ برقم: ١٥٠٤)، ووسائل الشيعة (٣/١٠٥ برقم: ٣١٤٦ و٣/٢١٠ برقم: ٣٤٢٧ و٥/١٦٠ برقم: ٦٢١٩)، وبحار الأنوار (٧٩/١٩ ضمن رقم: ٤)، وانظر: يا شيعة العالم استيقظوا (ص: ٧٠)، وتضاد =

القبور، ولا تصوروا سقوف البيوت، فإن رسول الله ﷺ كره ذلك(١). وعن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيده متصلة إلى النبي ﷺ في أخبار متفرقة أنه ﷺ نهى عن تقصيص القبور، وهو التجصيص(٢). وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور(٣). وعن السكوني، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: «**لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبرا إلا سويته، ولا كلبا إلا قتلته**»(٤). وعن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال في حديث طويل: رسول الله ﷺ نهى أن تجصص المقابر، وأن يصلى فيها(٥). وعن أبي الهياج قال: قال علي عليه السلام: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله عليه السلام: لا ترى قبرا مشرفا إلا سويته، ولا

=

مفاتيح الجنان با آيات قرآن (ص: ١٢١).

(١) تهذيب الأحكام (٤٦١/١ برقم: ١٥٠٥)، ووسائل الشيعة (٢١٠/٣-٢١١ برقم: ٣٤٢٨ و٣٠٦/٥ برقم: ٦٦١٦)، وبحار الأنوار (١٥٩/٧٣ برقم: ١ و١٩/٧٩ برقم: ٤).

(٢) معاني الأخبار (ص: ٢٧٩)، ووسائل الشيعة (٢١١/٣ برقم: ٣٤٣٠)، وبحار الأنوار (٣٧/٧٩ برقم: ٢٩)، وجامع أحاديث الشيعة (٤٤٥/٣ برقم: ٤٦٥٧).

(٣) الكافي (٥٢٨/٦ برقم: ١١)، ووسائل الشيعة (٢١١/٣ برقم: ٣٤٣١)، وبحار الأنوار (٢٨٦/٧٦ برقم: ٣)، وجامع أحاديث الشيعة (٤٤٥/٣ برقم: ٤٦٥٣).

(٤) الكافي (٥٢٨/٦ برقم: ١٤)، ووسائل الشيعة (٣٠٦/٥ برقم: ٦٦١٥ و٥٣٤/١١ برقم: ١٥٤٦٨)، وبحار الأنوار (٢٨٦/٧٦ برقم: ٢).

(٥) من لا يحضره الفقيه (٤/٤ برقم: ٤٩٦٨)، والأمالي للصدوق (ص: ٥٠٩ برقم: ٧٠٧)، ووسائل الشيعة (٢١١/٣ برقم: ٣٤٢٩)، وبحار الأنوار (٣٢٨/٧٣ برقم: ١ و٣١٣/٨٠ برقم: ٣).

تمثالا إلا طمسته[١]. عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام **أن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يزاد على القبر تراب لم يخرج منه**[٢]. عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت[٣].

وقال شيخهم ابن المطهر الحلي: (يكره البناء على القبر إجماعا لما تقدم من رواية الكاظم عليه السلام، ونهى النبي صلى الله عليه وآله أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه، وأن يكتب عليه، ولأنه من زينة الدنيا فلا حاجة الميت إليه)[٤].

فهذه جملة من آثار الصحابة والتابعين فمن بعدهم أئمة الدين تدل على النهي عن رفع القبور تجصيصها والبناء عليها، وعن الصلاة فيها، وتأمر بتسويتها وهدم ما ارتفع منها، بل هذه الدعوى مخالفة لإجماع علماء الرفضة أنفسهم، وإذا كان الأمر كذلك فلا تصح دعوى من زعم أن نهي أئمة الدعوة عن تجصيص القبور وتزيينها والبناء عليها، وهدمهم الأبنية والقباب المبنية على القبور والمشاهد مخالف للإجماع.

٦- أن هذا الإجماع المزعوم مسبوق بالإجماع قبله، ومخالف للواقع التاريخي الذي كان عليه الأمر في عهد القرون المفضلة، فإن البناء على القبور أمر محدث لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله والصحابة، ولم يكن في القرون المفضلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إنه لم يشرع لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا غيرهم، لا مسجدا ولا مشهدا. ولم يكن على عهده صلى الله عليه وآله في الإسلام مشهد مبني على قبر، وكذلك على عهد خلفائه الراشدين وأصحابه الثلاثة وعلي بن أبي طالب

---

(١) الخلاف للطوسي (٧٠٧/١)، وبحار الأنوار (١٨/٧٩ ضمن رقم: ٣).

(٢) الكافي (٢٠٢/٣ برقم: ٤)، تهذيب الأحكام (٤٦٠/١-٤٦١ برقم: ١٥٠٠)، ووسائل الشيعة (٢٠٢/٣ برقم: ٣٤٠٦)، وجامع أحاديث الشيعة (٤٣٢/٣-٤٣٣ برقم: ٤٦٠٦).

(٣) من لا يحضره الفقيه (١٨٩/١ برقم: ٥٧٦)، ووسائل الشيعة (٢٠٢/٣-٢٠٣ برقم: ٣٤٠٨)، وجامع أحاديث الشيعة (٤٣٣/٣ برقم: ٤٦٠٨).

(٤) تذكرة الفقهاء (١٠٦/٢).

ومعاوية، لم يكن على عهدهم مشهد مبني لا على قبر نبي ولا غيره، لا على قبر إبراهيم الخليل ولا على غيره؛ بل لما قدم المسلمون إلى الشام غير مرة، ومعهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم، ثم لما قدم عمر لفتح بيت المقدس، ثم لما قدم لوضع الجزية على أهل الذمة ومشارطتهم، ثم لما قدم إلى سرغ(١)، ففي جميع هذه المرات لم يكن أحدهم يقصد السفر إلى قبر الخليل، ولا كان هناك مشهد، بل كان هناك البناء المبني على المغارة، وكان مسدودا بلا باب له مثل حجرة النبي ﷺ، ثم لم يزل الأمر هكذا في خلافة بني أمية وبني العباس، إلى أن ملك النصارى تلك البلاد في أواخر المائة الخامسة، فبنوا ذلك البناء واتخذوه كنيسة، ونقبوا باب البناء؛ فلهذا تجد الباب منقوبا، لا مبنيا، ثم لما استنقذ المسلمون منهم تلك الأرض اتخذها من اتخذها مسجدا)(٢)، وقال أيضا: (ولم يكن على عهد الصحابة قبر نبي ظاهر يزار؛ لا بسفر ولا بغير سفر. لا قبر الخليل ولا غيره)(٣)، وقال أيضا: (ولم تَدَع الصحابة في الإسلام قبرا ظاهرا من قبور الأنبياء يفتتن به الناس؛ ولا يسافرون إليه ولا يدعونه ولا يتخذونه مسجدا. بل قبر نبينا ﷺ حجبوه في الحجرة، ومنعوا الناس منه بحسب الإمكان، وغيره من القبور عفوه بحسب الإمكان؛ إن كان الناس يفتتنون به)(٤)، وقال أيضا: (إن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يبنوا قط على قبر نبي، ولا رجل صالح مسجدا، ولا جعلوه مشهدا ومزارا، ولا على شيء من آثار الأنبياء مثل مكان نزل فيه أو صلى فيه أو فعل فيه شيئا من ذلك، لم يكونوا

---

(١) كانت في آخر الشام وأول الحجاز، وهي المدورة اليوم، مركز الحدود بين الأردن والسعودية، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: ١٣٩).

(٢) منهاج السنة النبوية (١/٤٧٩-٤٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٧٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٧١).

يقصدون بناء مسجد لأجل آثار الأنبياء والصالحين)[١]، وقال أيضا: (دع خلافة بني العباس في أوائلها، وفي حال استقامتها؛ فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد، سواء منها ما كان صدقا أو كذبا، كما حدث فيما بعد؛ لأن الإسلام كان حينئذ ما يزال في قوته وعنفوانه، ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي، ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلا، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر، وقريبا من ذلك ظهر بنو بويه، وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية، وفي دولتهم قوي بنو عبيد القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي ﷺ بناحية النجف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول: إن قبر علي هناك، وإنما دفن علي ﷺ بقصر الإمارة بالكوفة)[٢].

والحاصل: دعوى من زعم أن نهي أئمة الدعوة عن تجصيص القبور وتزيينها والبناء عليها، وهدمهم الأبنية والقباب المبنية على القبور والمشاهد مخالف للإجماع دعوى باطلة؛ بل ما قام به أئمة الدعوة هو عين الصواب، وهو الذي تدل عليه النصوص الشرعية، وهو الذي كان عليه الصحابة والتابعون فمن بعدهم من أئمة الدين، وهو الذي تقتضيه المقاصد الشرعية من حماية جناب التوحيد لله رب العالمين وسد ذرائع الشرك بالله تعالى وما إلى ذلك من المفاسد والمضار الدينية والدنيوية والأخروية.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٤٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٤٦٥-٤٦٦).

## الخاتمة

أحمد الله ﷻ، وأشكره على عونه وتوفيقه لي في كتابة هذا البحث، والآن أختمه بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وبذكر التوصيات التي أراها مناسبة ومفيدة، والحاجة إليها داعية، فأبدأ بذكر النتائج.

### ❁ أولا: أهم النتائج: النتائج التي توصلت إليها فيما يلي ذكر الأهم منها:

١- أن هذه الدولة المباركة قامت بالتعاون بين الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وأسست من أول يومها على التوحيد الخالص لرب العالمين، واتباع الكتاب والسنة، وإصلاح العقيدة ومحاربة الأفكار الضالة، وترك الشرك والبدع والظلم، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى دين الله ورسوله، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

٢- أن هذه الدعوة التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وسانده فيها أهل الدرعية وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود وإخوانه، وتحملوا أنواع المشاق في سبيلها تدل على صدقهم وإخلاصهم وعقلهم وفهمهم وهمتهم وشجاعتهم وعظم مكانتهم وعلو منزلتهم وحسن سياستهم وسلامة منهجهم ومحبتهم للدين وابتغائهم ما عند الله تعالى، وكذلك تدل على التعاون والتناصح والتناصر والوحدة والتلاحم بين علماء هذه البلاد وحكامها وبين هذا الشعب النبيل والرعية الصالحة وبين ملوكها وقادتها البررة الكرام على مدار تاريخها المجيد، وهذه كلها كانت من أهم أسباب نجاح الدعوة الإصلاحية وبقاء الدولة السعودية المباركة القائمة على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح.

٣- هذه الدولة المباركة التي ننعم في ظلالها ثمرة من ثمار تلك الدعوة الإصلاحية التي قام بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فينبغي لنا معشر المسلمين ولا سيما المنتسبين إلى العلم الشرعي أن نكون يدا واحدة مع أكابرنا وعلمائنا وولاة أمورنا وحكامنا، مستشعرين عظم المسؤولية، وعظم هذه النعمة التي

ننعم في ظلالها، وأن نكون جادين في الحفاظ عليها والدفاع عنها، والسعي لكل ما يقدمها ويديمها ويقويها، وهذا الذي فيه عزنا وكرامتنا وصلاح ديننا ودنيانا، وحماية مستقبلنا وأجيالنا دنيا وأخرى.

٤- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب خرج بالتعاون مع الأمير محمد بن سعود على الأوضاع الفاسدة في بلاده، فأمير بلاده وحاكمها كان معه جنبا إلى جنب في القيام بهذه الأعمال الإصلاحية، وكلاهما من أئمة الهدى، وكانا على عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم يخرجا على دولة الخلافة البتة، فإن منطقة نجد وقت ظهور هذه الدعوة لم تكن تابعة للدولة العثمانية، ولا لغيرها من الدول الكبرى.

٥- دعوى من زعم أن نهي أئمة الدعوة عن تجصيص القبور وتزيينها والبناء عليها، وهدمهم الأبنية والقباب المبنية على القبور والمشاهد مخالف للإجماع دعوى باطلة، بل ما قام به أئمة الدعوة هو عين الصواب، وهو الذي تدل عليه النصوص الشرعية، وهو الذي كان عليه الصحابة والتابعون فمن بعدهم من أئمة الدين، وهو الذي تقتضيه المقاصد الشرعية من حماية جناب التوحيد لله رب العالمين وسد ذرائع الشرك بالله تعالى وما إلى ذلك من المفاسد والمضار الدينية والدنيوية والأخروية.

٦- القائمون على هذه الدعوة المباركة والمساندون لها لم يكفروا إلا من كفره الله ورسوله، وأجمع عليه أهل العلم، واستدلوا لما ذهبوا إليه بأدلة واضحة صحيحة صريحة من الكتاب والسنة والإجماع، وأما دعوى كونهم يكفرون المسلمين على الإطلاق وما إلى ذلك، فتلك من افتراءات خصوم الدعوة وأكاذيبهم، بل هم الذين بدَّعوا الشيخ وأتباعهم؛ بل كفَّروهم، وأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، وبادروهم بالحرب والقتال، ومع ذلك الشيخ لم يكفرهم، ولم يستحل دماءهم، ولم يبدأهم بالقتال، ولم يقابل إساءتهم بالإساءة، ولا تبديعهم وتكفيرهم بالتبديع والتكفير، بل كلما سنحت الفرصة لدعوتهم ومناظرتهم واللقاء بهم تحبب إليهم، ودعا لهم بالخير والصلاح، وهش لهم واستبشر بهم، ولما تمكن منهم عفا عنهم، وهذا كله يدل على سلامة هذه الدعوة والقائمين عليها من الآراء الضالة والأفكار المنحرفة، ويدل على سماحة هذه الدعوة وسلامة منهجها من الغلو والتكفير والتفجير، وعدم تلوثها بالأهواء المضلة وإراقة

الدماء المعصومة وما إلى ذلك من آفات الغلو والتكفير.

## ❁ ثانيا: التوصيات: التوصيات التي أوصي بها في هذا المقام كالآتي:

١- الوصية بوجوب الحفاظ على منهج هذه الدعوة الإصلاحية وعقيدتها ورسالتها القائمة على الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح، والعمل الجاد على توثيق العلاقة الودية والمحبة المتبادلة والنصيحة الدائمة، والتناصر المستمر والتلاحم القائم بين الراعي والرعية، وبين علماء هذه البلاد وحكامها، والسعي الدؤوب للتعريف بالسلف الصالح وأئمة الدعوة وقادة هذه البلاد، وبيان محاسنهم وجهودهم وتضحياتهم، وغرس محبتهم وتعظيمهم وهيبتهم في النفوس، ونشر دعوتهم وعقائدهم ومنهجهم، وحث الناس على ذلك ودعوتهم إليه، ويكون ذلك على الصعيد العالمي والمحلي، في اللغات العالمية الحية المختلفة، مع استخدام وسائل النشر والإعلام المتاحة المتنوعة.

٢- إبراز جهود أئمة الدعوة وملوك هذه البلاد في مواجهة الانحراف الفكري، فإن لكل واحد من أئمة الدعوة وملوك هذه البلاد جهودا عظمية في ذلك، وكل واحد منهم جدير بدراسة جهوده في مواجهة الانحرافات الفكرية وإبرازها للناس ولا سيما لطلاب العلم المنتسبين إلى العلم الشرعي.

هذا، وإني أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما وفقني ويسر لي من إتمام هذا البحث، وأساله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعفو عني ويغفر لي، وأن يوفقني لما فيه الحق والصواب، وأن يجعل عملي كله خالصا لوجهه الكريم. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، سبحانك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁ أولا: القرآن الكريم.

## ❁ ثانيا: الكتب العربية المطبوعة:

أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، تأليف: محمد حامد الفقي ١٣٧٨هـ، تحقيق وتعليق: أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله التويجري، ط. الأولى ١٤٢٧هـ، دار السنة الرياض، المملكة العربية السعودية.

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، للإمام ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تقديم وتعليق وتخريج: مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الأولى ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، ط. السابعة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم، تأليف: جاكلين بيرين، نقله إلى العربية: قدري قلعجي، وقدم له: الشيخ حمد الجاسر، دار الكاتب العربي.

الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وهي محاضرة ألقاها في عام ١٣٨٥هـ، حينما كان نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. الثانية ١٤١١هـ، طبع على نفقة بعض المحسنين، تحت إشراف: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الإمامة العظمى، تأصيلات أهل السنة السلفيين والرد على شبهات المخالفين،

للدكتور عبد العزيز بن ريس الريس، ط. الأولى ١٤٣٧هـ، دار الأمام مسلم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، ط. الأولى ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ط. الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، مطابع دار الكتب، بيروت، لبنان.

تاريخ ابن غنام المسمى بـ(روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، للشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام (ت ١٢٢٥هـ)، اعتنى به: سليمان بن صالح الخراشي، ط. الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

تاريخ الدولة السعودية، تأليف: أمين سعيد، توزيع: دار الكاتب العربي.

تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط. عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ط. السابعة عشر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

تاريخ نجد، للشيخ حسين بن غنام (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق، الدكتور ناصر الدين الأسد، ط. الرابعة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م دار الشروق، بيروت، لبنان.

تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

تلخيص المستدرك، للحافظ الذهبي، مطبوع مع المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الثانية ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)،

تحقيق: عبد الله بن الصديق، ط. عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمملكة المغربية.

الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل، للأستاذ الدكتور أبي أحمد محمد عبد الله الأعظمي، المعروف بالضياء، ط. الأولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ٦٧١هـ. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون معه، ط. الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٦م مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

حاشية ابن عابدين، (رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار)، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، دار عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

خلاصة تاريخ العرب، تأليف: سيديو (SEDEILLOT)، أمر بترجمته وتهذيبه وطبعه: علي باشا مبارك، ط. الأولى ١٣٠٩هـ، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمعه: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (ت ١٣٩٢هـ)، ط. السادسة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دون معلومات النشر الأخرى.

الدرر السنية في الرد على الوهابية، تأليف: السيد أحمد بن السيد زيني دحلان، اعتنى به: الدكتور جبريل حداد، ط. الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الأحباب، دمشق.

الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، تأليف: محمد الفهد العيسى، تقديم: حمد الجاسر، ط. الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سنن أبي داود، سليمان بن أشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سير أعلام النبلاء، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقوسوسي. ط. التاسعة ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: أمين سعيد، ط. الأولى شركة التوزيع العربية في بيروت، وشركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لأبي القاسم هبة الله ابن الحسن اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط. الرابعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، وثناء العلماء عليه، للشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن علي، قاضي المحكمة الشرعية بقطر، قدم له وصححه سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط. عام: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

صحيح البخاري، أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اهتمام: عبد المالك مجاهد. ط. الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، ط. عام: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، للشيخ محمد بشير السهسواني (ت ١٣٢٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن طاهر تيقمونين، ط. الأولى ١٤٤٥هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط. الأولى ١٩٦٨هـ، دار صادر بيروت. بدون.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تأليف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط. ١٩٩٨م مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح بن عبد الله العبود، ط. الرابعة ١٤٢٧هـ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق اجناس جولد تسيهر (ت ١٩٢١م)، نقله إلى العربية: الدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور علي حسن عبد القادر، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، ط. الثانية دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى المعروف بالبدر العيني (ت ٨٥٥هـ)، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر ط. الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عنوان المجد في تاريخ نجد، للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٠هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط. الرابعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق، تأليف: جميل أفندي صدقي الزهاوي. ط. ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا.

كتاب الآثار، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، أبو يوسف (ت ١٨٢هـ)، علق عليه:

أبو الوفاء الأفغاني، ط. عام ١٣٥٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

كتاب الآثار، محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، صححه وعلق عليه: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الكنى والأسماء، لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠هـ)، حققه وقدم له: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط. الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ). ط. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد. ط. عام: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، تحت إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن باز. ط. الثالثة ١٤٢١هـ، إعداد: محمد سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المحلى، للعلامة ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى ١٣٤٧هـ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، برواية: سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن قاسم، ط. الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد الله العبود، طبع ضمن فعاليات حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب، ط. الثانية ١٤٢٦هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. الثانية ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط. الثانية ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الثقافة العربية، دمشق وبيروت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون معه. ط. الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. وبتحقيق: أحمد محمد شاكر. ط. الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م دار الحديث القاهرة مصر.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي، ط. الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر.

المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف حوت، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد حسن شراب، ط. الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت.

المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، ط. الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار عالم الكتب الرياض. توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، صنفها وأعدها للتصحيح تمهيدا لطبعها: عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، أمانة المؤتمر باسم الشيخ

محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض، المملكة العربية السعودية.

منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مؤسسة قرطبة.

المهند على المفند، للشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)، تحقيق وتعليق: محمد آدم الكوثري، ط. الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن.

الموطأ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار إحياء التراث العربي.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، ط. المكتبة العلمية، بيروت. بدون.

الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية، [مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها]، جمع وترتيب: الشيخ سليمان بن سحمان النجدي، طبعت بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، رَحِمَهُ اللَّهُ.

## ❁ ثالثا: من المجلات العلمية:

مقال بعنوان: (أنباء العالم الإسلامي: الزعيمان محمد علي وشوكت علي)، للشيخ محمد رشيد رضا، منشور في مجلة المنار، العدد (٢٧) الجزء (٧)، وفي (ص: ٥٤٨) وما بعدها.

## ❁ رابعا: من المراجع بغير العربية:

أ- كتاب باللغة الفارسية: تضاد مفاتيح الجنان با قرآن، مؤلف: آية الله العظمى علامه سيد أبو الفضل ابن الرضا برقعي قمي، متولد: ١٣٢٩هـ ق مطابق با ١٢٨٧ شمسي، متوفى: ١٤١٣هق مطابق با ١٣٧٢ شمسي، مراجعه وتصحيح: إسحاق بن عبد الله دبيري العوضي، إشاعت أول: ١٣٨٧/١٤٢٩هـ، الناشر: دار الآل والصحب.

الرياض، المملكة العربية السعودية.

ب- جريدة باللغة الأردية: سياسي تقدير، ٨/أبريل، ٢٠٢٥م، وهي جريدة يومية تصدر باللغة الأردية من دهلي، ولكناؤ، وممبائي، وكولكاتا، بالهند.

## ❁ خامسا: من المواقع الإلكترونية:

.https://youtu.be/4iyBfHqZJQI?feature=shared

## ❁ سادسا: المصادر والمراجع الخاصة بالشيعة الرافضة:

### أ- الكتب العربية للشيعة:

الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط. الرابعة ١٣٦٣هـ، الناشر: دار الكتب الاسلامية، بازار سلطاني، تهران، إيران.

الأمالي، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، ط. الأولى ١٤١٧هـ، مؤسسة البعثة قم.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط. الثالثة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

تذكرة الفقهاء، لأبي منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، ط. الأولى ١٤١٤هـ، مطبعة ستاره قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم. إيران.

تهذيب الأحكام، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي، ط. الثالثة ١٣٦٤ هـ، ش. دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.

جامع أحاديث الشيعة، ألف تحت إشراف: السيد حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، ط. ١٤٠٧هـ، من منشورات مدينة العلم، قم، إيران.

الخلاف، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط. ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران.

العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تأليف: جعفر السبحاني، نقله إلى العربية: جعفر الهادي، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، لبنان.

في ظلال التوحيد، للشيخ جعفر السبحاني، ط. عام ١٤١٢هـ، الناشر: معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج.

الكافي، للكليني (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط. الثالثة ١٣٦٧ش هـ، دار الكتب الإسلامية طهران.

كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، مكتبة الحرمين، قم.

معاني الأخبار، للصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، عني بالتصحيح: علي أكبر الغفاري، ط. ١٣٧٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

من لا يحضره الفقيه، للصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط. الثانية، من منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، ط. الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم.

يا شيعة العالم استيقظوا. موسى الموسوي، ط. الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مكتبة ابن تيمية.

**ب- من البحوث المنشورة في المجلات الشيعية:**

بحث محكم بعنوان: (جريمة هدم قبور أئمة البقيع ومحاكمتها من القرآن والسنة والعقل)، للكاتبة هدى علي عباس الخالدي، وهو منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الناشر: الجامعة الإسلامية، (ص: ٨٠٥-٨٠٦)، العدد: (٦٩) عام ٢٠٢٢م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة

إعداد:

د/ راشد بن عبد الله بن مبارك بن رشود

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلينَ سيدِنا محمدٍ، وعلى آلِهِ، وصحبِهِ، وسلمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدين، أما بعدُ:

شاع في الفترات التاريخية أن القوة الصلبة وحدَها بعد قدرة الله تعالى هي القادرة على حل المشاكل، والأزمات، وهي المصدر الوحيد للريادة والقيادة، وتحقيق الاستراتيجيات، حتى ظهر مفهوم القوة الناعمة القائمة على الجاذبية والإغراء، وأصبحت المملكة العربية السعودية لها جهود كبيرة في استخدام هذه القوة الناعمة في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ ونظرًا لأهمية هذا الموضوع جاء هذا البحث بعنوان: " جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة"؛ لبيان بعض من تلك الجهود التي بذلتها الدولة ـ رعاها الله ـ لذلك.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يُعتبر من القضايا المهمّة والمعاصرة، التي تتناسب مع ما تشهده المملكة العربية السعودية من تطور كبير وملحوظ في شتى المجالات، بفضل الله تعالى، ثم بالقيادة الحكيمة من ولاة أمر هذه البلاد المباركة، التي تسعى لمواجهة هذه الانحرافات الفكرية بجميع الطرق الممكنة.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، السعودية، الانحرافات، القوة الناعمة.

# Abstract

It was common in historical periods that hard power alone, after the ability of God Almighty, was capable of solving problems and crises, and was the only source of leadership and achievement of strategies, until the concept of soft power based on attraction emerged. The Kingdom of Saudi Arabia has made significant efforts to use this power in confronting ideological deviations; and due to the importance of this topic, this research is titled: "The Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in Confronting Ideological Deviations Using Soft Power." The importance of this topic lies in the fact that it is considered one of the significant and contemporary issues, which aligns with the remarkable and substantial development that the Kingdom of Saudi Arabia is witnessing in various fields, thanks to God Almighty and then the wise leadership of the rulers of this blessed country, who strive to confront these ideological deviations by all possible means.

**Keywords:** efforts, Saudi Arabia, deviations, soft power.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

شاع في الفترات التاريخية أن القوة الصلبة وحدَها بعد قدرة الله تعالى هي القادرة على حل المشاكل، والأزمات، وهي المصدر الوحيد للريادة والقيادة، وتحقيق الاستراتيجيات، ولعل هذا ما كان شائعًا قبل الإسلام، حيث قامت العديد من الحروب من أجل إخضاع الآخرين للتبعية لصاحب القوة الصلبة، إلى أن جاء الإسلام، الذي هو المستخدم الأول والحقيقي للقوة الناعمة الحقة، وليس القوة الناعمة الزائفة، القائمة على الخداع، والمراوغة.

ولقد أطلقها مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-، فقال: " هدفي الأول أن تكون بلادنا نموذجًا ناجحًا، ورائدًا في العالم، على كافة الأصعدة، وسأعمل معكم على تحقيق ذلك "(١).

كما بيّن سمو سيدي ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس الوزراء - حفظه الله- أن المملكة العربية السعودية تملك العديد من القوى الناعمة، فالمملكة لها موقع استراتيجي مهم وخطير، وهي التي يقصدها العالم في مواسم الحج والعمرة، وتمتلك من القدرات الاقتصادية ما يؤهلها لأن تحتل مكانتها

(١) وذلك في تغريدة له ـ حفظه الله ورعاه ـ عبر حسابه الرسمي في منصة التواصل الاجتماعي (X) في عام ٢٠١٥م.

البارزة بين الدولة، وتكون من الدول المؤثرة، صاحبة القرارات الحاسمة، والحازمة، والممتدة النفاذ(١).

ونظرًا لأهمية هذا الموضوع جاء هذا البحث بعنوان: " **جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة**".

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يُعتبر من القضايا المهمّة والمعاصرة، التي تتناسب مع ما تشهده المملكة العربية السعودية من تطور كبير وملحوظ في شتى المجالات، بفضل الله تعالى، ثم بالقيادة الحكيمة من ولاة أمر هذه البلاد المباركة، التي تسعى لمواجهة هذه الانحرافات الفكرية بجميع الطرق الممكنة، ويسعى من خلال ذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على مفهوم القوة الناعمة.

٢. التعرف على كيفية إسهام القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣. بيان نماذج من تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة.

٤. توضيح تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال رؤية المملكة ٢٠٣٠ المتعلقة بتعزيز القيم.

### ❁ الدراسات السابقة:

من خلال تتبعي للموضوع، لا توجد دراسة علمية تمَّ فيها التطرق لهذا الموضوع، وذلك من خلال تتبع للفهارس العلمية في الجامعات السعودية، إلا أن هناك بعض الدراسات التي قد تتفق في بعض الجزئيات، وهي كالآتي:

---

(١) رؤية المملكة العربية السعودية لسنة ٢٠٣٠م، (ص: ١-٧٠).

❁ **الدراسة الأولى:**

**(القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، وتوظيفها في دعم القضايا الإسلامية المعاصرة)**(١).

- وقد تناول الباحث من خلال خطة البحث: موضوع القوة الناعمة، وتأصيلها، وتطبيقاتها في المجتمع الدولي، وكيفية استخدام المملكة لهذه القوة الناعمة، بالإضافة لركائز هذه القوة الناعمة في دعم وخدمة القضايا الإسلامية والمعاصرة.

**- ومن أهم أهداف هذه الدراسة:**

١- التعريف بالقوة الناعمة، واستكشاف أثرها في القضايا الإسلامية المعاصرة.

٢- التعرف على المدى الذي استُخدِمت فيه القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية.

**- علاقة هذه الدراسة بفكرة البحث:**

هو من جهة التطرق لموضوع القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، الذي يحتاج لمزيد عناية وبحث من عدة طرق وزوايا مختلفة؛ لبيان مكانة المملكة العربية السعودية، وتأثيرها على المستوى الإقليمي والعالمي، وإسهاماتها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

❁ **الدراسة الثانية:**

**(استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية)**(٢).

---

(١) رسالة دكتوراه للباحث: عبدالله بن عبدالرحمن آل الشيخ، من قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تم مناقشتها في عام ١٤٤٢هـ.

(٢) رسالة دكتوراه منشورة للدكتور: مسفر القحطاني، من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٣١هـ.

**– من أهداف هذه الدراسة:**

١. التعرف على المصادر المتاحة للمملكة العربية السعودية لمواجهة أزمة الإرهاب.

٢. التعرف على مستوى التأثير الذي أحدثته القوة الناعمة في احتواء العناصر الإرهابية.

٣. تحديد ملامح الاستراتيجية الملائمة للمملكة لتوظيف القوة الناعمة في إدارة أزمة الإرهاب.

**علاقة هذه الدراسة بفكرة البحث:** وذلك من خلال عرض للوسائل الناعمة المستخدمة في مواجهة الإرهاب، دون التطرق لمصادر القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية وسُبل تعزيزها، والتي بها صارت ذات مكانة عالية على المستوى العالمي، بالإضافة إلى إسهاماتها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**۞ الدراسة الثالثة:**

**(تصورات استراتيجية للقوة الناعمة السعودية في مواجهة التحديات الإيرانية)**(١).

**– من أهداف هذه الدراسة:**

١. الإلمام بالتحديات الإيرانية التي تواجهها المملكة العربية السعودية.

٢. الوقوف على منطلقات التحديات الإيرانية التي تواجهها المملكة.

٣. توظيف القوة الناعمة في مواجهة التحديات الإيرانية.

**علاقة هذه الدراسة بفكرة البحث:** تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أن المملكة العربية السعودية تمتلك مصادر وفيرة للقوة الناعمة لم يتم استخدامها

(١) رسالة ماجستير منشورة لسلطان بن فهد آل سعود، من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٤م.

والاستفادة منها، بينما تختلف الدراستين في أن الدراسة السابقة ركزت على كيفية مواجهة التحديات الإيرانية، ولم تُفصل في هذه المصادر، والتي قامت الدراسة الحالية ببيانها، وإسهاماتها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

- ويتكون هذا البحث من الآتي:

**المقدمة:**

**المبحث الأول:** مفهوم القوة الناعمة لغة واصطلاحاً.

**المبحث الثاني:** القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، وإسهامها في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتحته أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** ماهيّة القوة الناعمة السعودية.

**المطلب الثاني:** محاور القوة الناعمة السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**المطلب الثالث:** الأدوات والوسائل الحوارية والفكرية الداخلية والخارجية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**المطلب الرابع:** الأدوات والوسائل العلمية والتعليمية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**المبحث الثالث:** نماذج من تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة، وتحته عشرة مطالب:

**المطلب الأول:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالقرآن الكريم طباعةً وحفظاً.

**المطلب الثاني:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالدعوة إلى الله في الداخل.

**المطلب الثالث:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة.

**المطلب الرابع:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء الملحقيات الدينية في الخارج.

**المطلب الخامس:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في الخارج.

**المطلب السادس:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال البرامج الموسمية المنفذة في الخارج.

**المطلب السابع:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال تمويل المنظمات الإسلامية ودعمها السخي لها.

**المطلب الثامن:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال الاهتمام بالقضايا الإسلامية.

**المطلب التاسع:** تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إقامة المؤتمرات والندوات المعنية بمواجهة الانحرافات الفكرية.

**المطلب العاشر:** القوة الناعمة في رؤية المملكة ٢٠٣٠ المتعلقة بتعزيز القيم لمواجهة الانحرافات الفكرية.

**الخاتمة وفيها أهم التوصيات والنتائج.**

**ويليها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

## المبحث الأول: مفهوم القوة الناعمة لغةً واصطلاحاً

– **القوة في اللغة**: هي من قوي يَقوىٰ فهو قوي، وجمعها قِوىٰ وقُوىٰ وأقوياء، والقوة نقيض الضعف(١)، وورد في المعجم الوسيط أن القوة هي: ضد الضعف، وهي الطاقة، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاقة، وهي المؤثر الذي يُغير حالة سكون الجسم، وهي مبعث النشاط والحركة والنمو، وجمعها قُوىٰ، ورجلٌ شديد القوىٰ أي: شديد وقوي في نفسه، وقوَّىٰ: دعم ووطَّد(٢).

وأمّا في اللغة الانجليزية فيرادفها كلمة (**power**)، والتي تأتي بعدة معاني منها: القوة والسلطة والطاقة، وهي تعني: (مجموعة الخواص التي تجعل الشيء قوياً؛ كالرجال والخيل والأسلحة وغيرها)(٣).

– **القوة في الاصطلاح**: القوة مفهومٌ أساسيٌ في علم السياسة والعلاقات الدولية، يُماثل مفهوم السوق في مجال الاقتصاد، وهو مفهوم واقعي جعله كثير من علماء السياسة؛ جوهر دراسة حقل العلاقات الدولية(٤).

– **مفهوم الناعمة في اللغة**: النَّعيم والنَّعماء والنِّعمَة والنُعمَىٰ، كله الخَفْضُ والدّعَة والمال، وهو: ضد البأساء والبُؤس، وجمعها نِعمٌ وأنعمٌ، ونَعُمَ الشيء إذا صار

---

(١) لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور: المجلد الخامس، ص ٣٤٩، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون: المجلد الثالث/ص٢٣٥، باب القاف، مكتبة المشكاة الإسلامية.

(٣) قاموس المفردات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، د. كميل حبيب وأحمد عودي: ص٤٧٢–٤٧٣، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

(٤) انظر: هيمنة ناعمة، أحمد بن محمد أبو زيد: ص٣٠، دار العين للنشر، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٥م.

ناعماً ليناً، وبابه سهل، وهي كلمة تدل على: ترفّه وطيب عيش وصلاح(١).

– **مفهوم الناعمة اصطلاحاً**: هي كل شيء يتم باللين والسهولة، وذلك عن طريق الجاذبية والتأثير، بدون إجبار أو إكراه ممن يقوم بذلك العمل.

ولذلك، يُعتبر مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم الحديثة النشأة نسبياً على مستوى العلاقات الدولية، حيث ظهر بشكل واضح على المستوى الأكاديمي خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، ومن أبرز التعريفات لهذا المفهوم ـ باعتباره مركباً إضافياً ـ ما يلي:

– التعريفات التي أوردها الاستراتيجي جوزيف ناي، والتي تُعد هي الأبرز والأشهر في توضيح مفهوم القوة الناعمة، وهي كالآتي(٢):

- عرّفها بأنها هي: " القدرة على الحصول على ما تريد، عن طريق الجاذبية، بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال ".
- كما عرّفها بأنها: " القدرة على الحصول على النتائج التي تريدها دون أن تضطر إلى إرغام الناس على تغيير سلوكهم عن طريق التهديدات أو الرشاوي ".
- وقال بأنها هي: " حشد تعاون الآخرين دون تهديدات أو دفع أموال ".
- وعرّفها بقوله هي: " القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة، وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة ".

– **التعريف الإجرائي لمفهوم القوة الناعمة (soft power)**: قدرة المملكة العربية السعودية على توظيف قدراتها المتنوعة – المادية والمعنوية — في مواجهة

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: مرجع سابق، ٥٧٩/١٢. وانظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي: مادة نعم، ص٣٢٣، تحقيق: أحمد زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢٠١٢م.

(٢) القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، للمؤلف: جوزيف ناي، ط١، ٢٠٠٧م: ص١٢، ص٢٥، ص٣٨.

الانحرافات الفكرية، دون اللجوء إلى الإرغام أو التهديد.

## المبحث الثاني: القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، وإسهامها في مواجهة الانحرافات الفكرية

### المطلب الأول: ماهيّة القوة الناعمة السعودية

**تمهيد:** للقوة الناعمة في المملكة العربية السعودية أدواراً متعددة في العلاقات السعودية الداخلية والخارجية، وساهمت بشكل كبير في مواجهة الانحرافات الفكرية، والإرهاب، والغلو والتطرف، وجاءت هذه القوة الناعمة متوافقة مع سياسات المملكة في كافة المجالات، والتي تمتاز هذه السياسة بسمات، وخصائص تتميز بها عن باقي أنواع القوى الناعمة الدولية الأخرى.

وقد جاءت هذه السياسة الحكيمة مرتبطة بمناصرة الشريعة الإسلامية، ومُعبرة عن الهوية الداخلية للمملكة العربية السعودية، وامتدادها خارجياً في علاقاتها السياسية، ولذلك جاء في المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم في المملكة، ما نصه: " يُستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة "، وكما جاء في نظام الحكم ما يُبين حرص المملكة العربية السعودية على تحقيق آمال الأمة الإسلامية، ودعمها في كافة المجالات، والتي من ضمنها الإسهام في مواجهة الانحرافات الفكرية، كما في المادة الخامسة والعشرين من نظام الحكم: "تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة"(١).

وقد مضى على إعلان توحيد المملكة العربية السعودية أكثر من تسعين عاماً،

---

(١) النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي .https://laws.boe.gov.sa

اختارت فيه المملكة مبدأ الحياد وعدم الانحياز، ولم تلجأ إلى خيار القوة إلا عند الضرورة، وكانت الأسرع إلى تبني الوفاق، ولا تتدخل إلا بقدر ما يُطلب منها، ولا تقبل من أحد أن يتدخل في شؤونها وقراراتها، وكانت طيلة عقود من الزمن؛ تسلك طرق التصالح والوسطية والتعقل والتريث وتجنب الانفعال، ليس ضعفاً، وإنما بحثاً منها على الاستقرار، وتوفير سبل الراحة والأمان لشعبها، وجعلهم يعيشون في رغدٍ من العيش، كما وفّرت للفرقاء مجالاً للحوار، وإيجاد الحلول بطرق سلمية، وكان لها السبق في توقيع معاهدات المنظمات العربية والإسلامية والدولية، والتاريخ يشهد لها بذلك، إلى جانب أنها لم تغفل عن إغاثة البلدان المنكوبة، والإسهام في بنوك التنمية، وتوفير المساعدات الإنسانية لكافة الشعوب(١)(٢).

ويرى الباحث، أن المملكة العربية السعودية تعمل منذ نشأتها على يد المغفور له – بإذن الله تعالى – الملك: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيّب الله ثراه –؛ على حشد قدراتها، ومواردها، وتعزيزها، وتسخيرها؛ لمواجهة جميع ما يتعلق بالانحرافات الفكرية؛ استناداً إلى حقيقة الانتماء إلى عقيدة واحدة؛ نظراً لما تمتلكه المملكة العربية السعودية من مصادر وأدوات لهذه القوة الناعمة.

لذلك يرى الباحث أن **التعريف الإجرائي للقوة الناعمة السعودية** هو: (قدرات المملكة العربية السعودية المتنوعة – المادية والمعنوية –، وكيفية إسهامها في مواجهة الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، والقائمة على الجاذبية، والتأثير، دون اللجوء إلى الإرغام، أو التهديد، أو الإكراه).

إن جهود المملكة العربية السعودية قد تبلورت واتسمت بثباتها ومرونتها، في

---

(١) انظر: القوة الناعمة في المنطقة العربية، لمجموعة من الباحثين: مركز الفكر الاستراتيجي، ٢٠١٨م، ص٥٥.

(٢) انظر: أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية (الثوابت والمستجدات)، د. فاضل زكي محمد: وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، ص٨١.

عالم تطغى عليه متغيرات ومستجدات متلاحقة، تجعل من الصعب على كثير من دول العالم مواكبة التطورات الدولية دون التفريط بالثوابت الأساسية، وهو ما نجحت فيه المملكة العربية السعودية المرة تلو الأخرى، لذلك؛ فإن خصائص ومميزات المملكة العربية السعودية في تعاملاتها باستخدام القوة الناعمة؛ مبنية على عددٍ من الثوابت والحسابات، تأخذها دائماً في عين الاعتبار، والتي تتمثل في الأبعاد الآتية:

١. **البعد الوطني المحلي**: فمنذ عهد الملك الصالح المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيّب الله ثراه –؛ قد أولت الساحة الداخلية للدولة أهمية عظيمة في مختلف الميادين، حيث كفلت الدولة للمواطن السعودي الرفاهية والعيش الكريم، كما كفلت له الأمن والعدل، واهتمت السياسة الداخلية بحماية الأماكن المقدسة، وكان من أهم مقومات السياسة الداخلية؛ الحفاظ على سيادة الدولة واستقلالها وبقائها، وكان من أهم ما يميز المملكة العربية السعودية عن غيرها هو مدى التلاحم والثقة المتبادلة بين القادة والمواطنين، وسعيها لمواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها(١).

٢. **البعد الخليجي**: تَعتبر المملكة العربية السعودية دول مجلس التعاون ذات أهمية كبيرة، وتعود تلك الأهمية لعدة أساب منها: التقارب الأسري، والارتباط القبلي والتاريخي، والجوار الجغرافي، إضافةً إلى الأنظمة السياسية والاقتصادية التي تكاد تتطابق بينها إلى حد كبير، كما أن منطقة الخليج العربي والدول المطلة عليه؛ تُشكل أهمية بالغة لأمن المملكة العربية السعودية، كونها تشكل عمقها الاستراتيجي(٢).

٣. **البعد العربي**: فمنذ تأسيس المملكة العربية السعودية، وهي تُعنى بأهمية توفير الأمن والاستقرار في المنطقة، وأدركت أهمية العمل العربي المشترك، وتوحيد

---

(١) انظر: السياسة الخارجية السعودية – الثوابت والممارسات –، د. عبدالرحمن بن محمد الجديع: ص٢٣وما بعدها، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) انظر: أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، مرجع سابق: ص١٠٢وما بعدها.

الصف العربي؛ انطلاقاً من كونها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وأن انتماءها العربي هو أحد المصادر الرئيسة لقوتها الناعمة(١).

٤. **البعد الإسلامي**: يربط المملكة العربية السعودية مع الدول الإسلامية العديد من الخصائص الدينية، حيث ينظر العالم الإسلامي إلى هذه البقعة المباركة بنظرة احترام وإجلال؛ لأنها مهبط الوحي، ومنطلق نور الإسلام، وإليها تهوي أفئدة المسلمين في كافة أصقاع الارض، وشرفها الله تعالى باحتضانها الحرمين الشريفين، لذلك نجد أن المملكة العربية السعودية تولي اهتماماً كبيراً بالبعد الإسلامي في سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية، وهذا ما جعل للمملكة العربية السعودية مكانة متميزة في قلوب المسلمين كافة، وبوأتها منزلة جعلتها في مقدمة الدول الإسلامية، وراعية لها، الأمر الذي جعل المملكة العربية السعودية وحتّم عليها، اتباع سياسات ثابتة ورصينة؛ استشعاراً منها بحجم المسؤولية.

إن المملكة العربية السعودية لم تدّخر جهداً، ولا وقتاً في سبيل مواجهة التطرف والغلو والانحرافات الفكرية، حيث تحرص على احتواء الخلافات، وإزالتها بين الدول العربية والإسلامية، بفضل الله أولاً ثم بما تمتلكه من قوة ناعمة مؤثرة بلا إرغام أو إجبار، ويبرز دور المملكة العربية السعودية الفعّال في هذا المجال، كعضو مؤسس في كل من جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها(٢).

٥. **البعد الدولي**: تحرص المملكة العربية السعودية في البعد الدولي على إقامة علاقات متكافئة مع القوى الكبرى، والتي ارتبطت معها بشبكة من المصالح التي يمكن وصفها بأنها جاءت بسبب دورها المحوري المتنامي في العالمين العربي والإسلامي، فهي تدعو باستمرار إلى أهمية مواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها، مُستخدمةً في ذلك ما تمتلكه من قوتها الناعمة المؤثرة، بفضل الله ثم وفرة مصادرها وأدواتها في

---

(١) انظر: أضواء على الدبلوماسية العربية السعودية، مرجع سابق: ص٦٨.

(٢) انظر: السياسة الخارجية السعودية – الثوابت والممارسات –، مرجع سابق، ص٣٠.

ذلك(١).

٦. **البعد الإنساني**: فالمملكة العربية السعودية تاريخها حافل ومليء بجعلها البعد الإنساني من أهم الأمور والسمات التي تهتم بها في سياساتها، فهي تقوم بتقديم المساعدات الاقتصادية والإغاثية، من واقع تطبيقها للشريعة الإسلامية، والتي تحث على مبدأ التكافل والتعاون الإنساني؛ وذلك دعماً منها في مواجهة أي من الانحرافات الفكرية.

فالمملكة العربية السعودية تقوم منذ زمن طويل؛ بتقديم المساعدات الإغاثية، والإنمائية، والتنموية، والإنسانية، وذلك بسخاء كبير إلى مختلف دول العالم المحتاجة، دون تمييز بين لون، أو دين، أو عرق، حيث دأبت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها على تقديم المساعدات؛ لدعم الشعوب في الدول التي تعاني من أزمات إنسانية، وتقديم القروض الميسرة، والمنح الكبيرة للبلدان النامية في كل مكان، وذلك بدافعٍ من قِيمها الإسلامية العظيمة، والتي تحض على مساعدة المحتاجين وإغاثتهم، بالإضافة إلى أن هذه المساعدات الإغاثية والإنسانية لها مردود كبير كقوة سعودية ناعمة، تعود على المملكة العربية السعودية بالعديد من الفوائد، التي تُعزز من قدرتها على التأثير دولياً، وتُعزز صورتها وسمعتها العالمية، وتنشر قيمها السمحة القائمة على التسامح والإنسانية، وعدم العنصرية، والطائفية، والتفرقة، ووسيلة لتحقيق السلام والاستقرار والأمن في العالم، بشكلٍ ينعكس على الدول المجاورة لتلك التي قُدمت لها المساعدات، بل ويتعداها إلى الدول الأخرى المرتبطة بها بشكل أو آخر، بالإضافة إلى توطيد العلاقات الثنائية السياسية مع الدول التي تتم مساعدتها؛ مما يُساهم في تحسين العلاقات التجارية بين البلدين، ويزيد من درجة التعاطف والتأييد، والذي يمكن من خلاله أن يشمل التأييد في المحافل الدولية، وفي مواقف وظروف تكون البلد في أمس

(١) انظر: دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، لمحمد صادق إسماعيل: مكتبة دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٣وما بعدها.

الحاجة بها إلى ذلك التأييد، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية مثالاً على السخاء في العمل الإغاثي والإنساني في جميع أنحاء العالم(١).

ولقد كان لهذه المساعدات المتنوعة العديد من الوسائل والأدوات التي تقوم بهذا المجال، والتي منها على النحو الآتي:

١. **مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية:** تم إنشاء هذا المركز في تاريخ ١٣/مايو/٢٠١٥م؛ برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه –، وهو مركز دولي مُخصص للأعمال الإغاثية والإنسانية، ويقع في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ويعمل من خلال البرامج المصممة وفق أحدث النماذج العالمية؛ ليكون امتداداً للدور الكبير والحيوي الذي تقوم به برامج الإغاثة والعون التي تقدمها المملكة العربية السعودية للمجتمعات المحتاجة، بغرض مساعدتها ورفع معنوياتها، في إطار إدارة وتنسيق العمل الإغاثي على المستوى الدولي بما يضمن تقديم الدعم للفئات المتضررة بما لا يتعارض مع المصالح الوطنية، والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بالأعمال الإغاثية الحكومية وغير الحكومية في المملكة العربية السعودية، وحاملاً رؤية عظيمة هي: أن يكون مركزاً رائداً للإغاثة والأعمال الإنسانية، وينقل القيم الإسلامية السمحة إلى العالم، ورافداً مهماً وجاذباً للقوة الناعمة للمملكة العربية السعودية؛ للإسهام في مواجهة الانحرافات الفكرية(٢).

مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية
KING SALMAN HUMANITARIAN AID & RELIEF CENTRE

**الشعار الرسمي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية (الموقع الرسمي)**

(١) انظر: الدبلوماسية العامة، مرجع سابق: ص٦٥.

(٢) انظر: القوة الناعمة في المنطقة العربية، مرجع سابق: ص٨٠.

وللوقوف على بعض الإحصائيات والمشاريع التي قام بها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، فهي على النحو الآتي:

أ- قدم مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الكثير من المساعدات الإنسانية والإغاثية والإنمائية لأكثر من (٥٣) دولة حول العالم، وذلك بمشاركة الشركاء الدوليين، والإقليمين، والمحليين في الدول المستفيدة، كما تم تنفيذ العديد من البرامج والمبادرات الإنسانية؛ لإيصال المساعدات الإغاثية لملايين المستفيدين في جميع أنحاء العالم، وذلك منذ إنشائه في شهر مايو من العام ٢٠١٥م.

ب- بلغ إجمالي قيمة المساعدات المقدمة من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية منذ إنشائه حتى اليوم ما يزيد عن (١٨١) مليار ريال سعودي، أي ما يُقارب (٤٨) مليار دولار أمريكي.

ج- بلغ عدد المشاريع (قيد التنفيذ) والمقدمة من المركز حتى ٣١/أغسطس/٢٠٢٠م، ما يُقارب (١٣٥٠) مشروعًا، بتكلفة إجمالية (٤,٤٩٧,٢٩١,٣٣٦) دولار أمريكي، لعدد (٥٣) دولة مستفيدة حول العالم(١).

- ويرى الباحث، أن مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية يُعد صورة ناصعة في مجال العمل الإغاثي والإنساني في العالم، ومن أهم الأدوات والوسائل الجاذبة للقوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، حيث امتدت أيادي المملكة العربية السعودية البيضاء لتقديم العون والمساعدة للمحتاجين والمتضررين في كل مكان دون النظر للعرق، أو اللون، أو أي أمر آخر، وتحولت هذه المساعدات إلى قوة ناعمة جاذبة تؤدي عملها الخيري بشكل فعّال وواضح للجميع، وفي مجالات متنوعة كالصحة، والاقتصاد، والتعليم، والتنمية وغيرها.

**٢. عمليات فصل التوأم السياميين:** لقد اشتهرت المملكة العربية السعودية

---

(١) انظر: الموقع الرسمي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، https://www.ksrelief.org/home/index.

بإجرائها عمليات فصل التوائم الأكثر تعقيداً وصعوبة في العالم، وبرعت بكوادرها الطبية المتخصصة، ومعداتها، وتقنياتها المتطورة، والتكفل بمصاريف العمليات التي تُجرى على أراضيها، وتُعتبر هذه العمليات من الروافد المهمة لجاذبية القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، فقد جاءت المملكة في المركز الأول عالمياً في عمليات فصل التوائم، متفوقةً على الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وكندا، وقد سجّلت المملكة حوالي (٦٠) عملية حتى يومنا الحاضر في برنامج عمليات فصل التوائم السيامية، وبلغ إجمالي الطلبات التي استقبلها البرنامج منذ عام ١٩٩٠م حتى الآن ما يُقارب (١٤٦) حالة طبية، في حين بلغ عدد جنسيات التوائم التي وصلت حالاتهم وتمت دراستها في البرنامج السعودي الوطني لفصل التوائم (٢٧) دولة؛ مما يُعزز القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية، ونشر مبادئ الوسطية والاعتدال.




**جانب من تصنيف عمليات فصل التوأم السياميين كقوة ناعمة سعودية**

## المطلب الثاني: محاور القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

تعتمد القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية اعتماداً كبيراً على المحاور والمقومات التي تقوم عليها الدولة، وبالأخص عند إسهامها في مواجهة الانحرافات الفكرية، والتي تجعلها تتميز عن باقي القوى الأخرى، والمتمثلة في نصوص النظام الأساسي للحكم – والصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠، بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ –، وتُعتبر هذه المحاور هي التي صنعت قوة المملكة العربية السعودية الناعمة، وجعلتها الدولة الحليفة والصادقة والمتميزة في ميزان السلام، وأسهمت بها في مواجهة كل ما يتعلق بالانحرافات الفكرية.

– ومن الممكن تلمّس محاور القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، والتي أسهمت في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ وذلك من خلال عرض لبعض النصوص التي جاءت في النظام الأساسي للحكم، والتي تهم البحث، وذلك على النحو الآتي:

**١. العقيدة الإسلامية:** تُعتبر العقيدة الإسلامية هي القاعدة الأساسية للتشريعات في المملكة العربية السعودية، وتستمد الدولة دستورها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولذلك جاء في المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، ما يلي نصه: " المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض "(١).

– كما جاء في المادة رقم (٢٣) من النظام الأساسي للحكم ما يُلزم المملكة العربية السعودية من حماية لهذه العقيدة الإسلامية، وهو ما نصه: " تحمي الدولة

(١) النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي .https://laws.boe.gov.sa

عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله "(١).

– ويستمر وضوح العقيدة الإسلامية في منهج وسياسة المملكة العربية السعودية، وذلك بوضع كلمة (لا إله إلا الله) في منتصف علم الدولة، تحتها سيف مسلول، ومن مبادئه وقواعده؛ أنه لا يُنكّس أبداً، ومؤكداً التزام المملكة العربية السعودية بهذه العقيدة الإسلامية، والذود عنها، والتضحية من أجلها، كما جاء في المادة رقم (٣) من النظام الأساسي للحكم، ما نصه: "علم الدولة لونه أخضر، تتوسطه كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، تحتها سيف مسلول، ولا ينكس العلم أبداً"، كما برزت كذلك هذه العقيدة الإسلامية في تشريعاتها وسياستها من خلال عدم إقرارها أعياداً رسمية للدولة، سوى عيدي – الفطر والأضحى–(٢).

– بالإضافة إلى أن النظام الأساسي للحكم قد نص على القيم والأسس المنبثقة من العقيدة الإسلامية، والتي منها: العدل والمساواة والشورى وحماية حقوق الإنسان، من خلال المادة رقم (٨)، والتي نصها: " يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية "، ومن خلال المادة رقم (٢٦) من النظام، والتي نصها: " تحمي الدولة حقوق الإنسان، وفق الشريعة الإسلامية "، وجَعَلَ النظام الأساسي للحكم على الملك مسؤولية العمل بذلك؛ نظراً لأهمية تطبيق العقيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال المادة (٥٥) من النظام، والتي نصها: " يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة،

---

(١) النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي .https://laws.boe.gov.sa

(٢) المادة رقم (٢) من النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي .https://laws.boe.gov.sa

والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها".

– إلى غير ذلك من المبادئ، والقيم التي تحكم البلاد، والمستندة على محور العقيدة الإسلامية، وهذا ما يؤكد أهمية العقيدة الإسلامية في سياسات المملكة العربية السعودية الداخلية والخارجية، ولذا كان دور المملكة العربية السعودية بارزاً مع الدول الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية، والغلو والتطرف، وهذ ما ارتأى بالباحث بأن يجعل العقيدة الإسلامية أحد المحاور المهمة، والتي تقوم عليها القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**٢. الدعوة العالمية المبنية على الوسطية والاعتدال:** لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها ونشأتها، على جعل الدعوة إلى الله تعالى من الواجبات المنوطة على الدولة، ويتجسد ذلك من خلال المادة رقم (٢٣) من النظام الأساسي للحكم، والتي جاء نصها: " تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله "(١).

– كما حرصت أن يكون منهجها وشريعتها مبنية على التوسط والاعتدال، فكانت في كل شؤونها، وحتى في نوازلها تحتكم إلى وسطية المنهج، وسياسة الاعتدال، ولا تحيد عنهما مطلقاً؛ إذ يتجلى ويتضح ذلك من خلال قيام دستورها على الكتاب والسنة، والمبنية على فهم السلف الصالح، ولا تزال لها الريادة والسيادة، ما حافظت على هذه الخاصية، والتي تجعلها أحد المحاور المهمة التي تقوم عليها القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

– إن إبراز سياسة الدعوة العالمية المبنية على الوسطية والاعتدال، والدعوة إلى الطريق الوسط بلا إفراط ولا تفريط؛ هو المنهج الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيّب الله ثراه –،

---

(١) النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي .https://laws.boe.gov.sa

وسار عليه واقتفى أثره من بعده أبناؤه البررة الكرام؛ وذلك بتبنيهم الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة، وتبني سياسة الحوار، والتفاعل مع الثقافات المختلفة، وجنوحهم إلى دعوة العالم إلى التعايش الحضاري، ونبذ أسباب الفرقة، والتعصب، والاختلاف، ودون اللجوء إلى زرع الفتن، وخلق الثورات والاضطرابات في الدول الأخرى، والسعي إلى الانفتاح مع الآخر، وبناء العلاقات الإنسانية، والاحترام المتبادل، والذي جعل القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية تتميز بسمات تختلف عن غيرها من الدول(١).

إن لتميز الدعوة الإصلاحية وتعاليمها بقوة الجاذبية والتأثير والإقناع، والتي جاء بها الإمام المجدد الشيخ: محمد بن عبدالوهاب ﵀؛ كان لها الأثر الكبير في جاذبية القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، حتى صارت من المحاور التي تقوم عليها القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، وذلك لما تتسم به من خصائص تنفرد عن غيرها في مواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها، ومن أبرزها الآتي(٢):

١. أنها حركة إصلاحية تجديدية أصيلة، وتدعو إلى تجديد العودة إلى الإسلام الأصيل، فهماً وعملاً ودعوةً، كما كان في العهد النبوي، ونبذ التفرق والتحزب.

٢. الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالص، خالية من الخرافات والتكهنات التي تتعارض مع العقل السليم، أو تتنافى مع مقتضيات المنطق الصحيح.

٣. أنها حركة دعوية لوحدة إسلامية عملية، تدعو إلى توحيد الأمة من خلال تحقيق وحدتها أولاً في المشاعر والعواطف، وتوحيد القلوب على التوحيد الخالص.

ولا تزال هذه البلاد – بحمد الله تعالى – تنعم بثمرات هذه الدعوة

---

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي، الدكتور/ صالح بن عبدالله العبود: ص ٤٧٣ وما بعدها، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة.

(٢) انظر: المرجع سابق: ص ٤٧٤.

الإصلاحية؛ أمناً واستقراراً ورغداً في العيش، وبعيداً عن البدع والخرافات والجماعات التي أضرّت بكثير من البلاد الإسلامية التي انتشرت فيها، وكان لها الأثر الكبير في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ومن هنا فإن المملكة العربية السعودية تحرص على استخدام قوتها الناعمة في نشر الإسلام في ربوع الدنيا ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ لتنعم كما تنعم به هذه البلاد، وتتحين الفرص والمناسبات؛ لبيان حقيقة هذه الدعوة المباركة، والتي تعتمد في أصلها على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والتي تمخض عنها الكثير من الجهود في مواجهة الانحرافات الفكرية، والتي منها: إرسال الدعاة والمدرسين للخارج، ودعم الجمعيات والمراكز الإسلامية في بناء منشآتها مادياً ومعنوياً، وبناء المساجد وترميمها، والقائم على عقيدة صلبة متينة هي العقيدة الإسلامية(١).

ولذلك يتبين مدى تأثر الوطن العربي والإسلامي بالمملكة العربية السعودية، كدولة إسلامية، ودعوة سلفية، وتتمتع بالكثير من وسائل التأثير، والجاذبية، والتي ألقت على كاهلها العديد من المهام منذ نشأتها، وقد التزمت المملكة العربية السعودية بالقيام بمهمة القيادة، والريادة في العالم العربي والإسلامي، وتكبدت وراء ذلك العديد من المشاق والصعاب، وساهمت في مواجهة جميع ما يتعلق بالانحرافات الفكرية بشتى أشكالها.

**– ومن الجهود المعاصرة للمملكة العربية السعودية في تعزيز الوسطية ونشر الاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية، ما يلي:**

- افتتاح مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله–، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف " اعتدال "، في أواخر عام ٢٠١٧م.
- تأسيس وزارة الدفاع السعودية مركزاً متخصصاً لملاحقة الإرهاب فكرياً

(١) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية، د. محمد حافظ النابلسي: ص١٢.

باسم: " مركز الحرب الفكرية "، في عام ٢٠١٧م، والذي تغير اسمه لاحقاً ليكون: "مركز الحماية الفكرية" (١).

● إقامة ورش العمل عن صناعة مبادرات الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية، بالإضافة إلى توقيع مذكرات التفاهم مع الهيئات والمراكز العالمية والأوربية والآسيوية؛ لمكافحة التطرف والإرهاب، وتوقيع المذكرات مع الجامعات في الدول الإسلامية؛ لنشر الوسطية ومكافحة التطرف، وإقامة الدورات التدريبية في بلدان غربية؛ لتفكيك أفكار التطرف(٢).

**٣. وحدة كلمة الأمة:** يتجلى حرص المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على محور وحدة الكلمة، وتعزيز العلاقات مع الدول الصديقة؛ وذلك من خلال حرص الملك المؤسس – طيّب الله ثراه – على أهمية وحدة كلمة الأمة الإسلامية، ومواجهة الانحرافات الفكرية، والذي يتضح من كلماته ومقولاته وخطاباته، والتي منها، قوله: "إن الذي يجمع شملنا، ويوحد بيننا، هو أمر صغير في حد ذاته، ولكنه كبير وعظيم، هو الالتفاف حول كلمة التوحيد، والعمل بما أمر به الله ورسوله، إن أحب الأمور إلينا، أن يجمع الله كلمة المسلمين، فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب، فيوحد غاياتهم ومقاصدهم، ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير، وإذا نحن أردنا ذلك فلسنا نروم إتمامه في ساعة واحدة؛ لأن ذلك يكون مطلباً مستحيلاً، كما أننا لا نرمي من وراء ذلك إلى التحكم بالناس، وإنما غايتنا أنه إذا لم يكن لنا من وراء هذا التضامن خير فلا يكون لنا من ورائه شر على الأقل.. يا إخوان! يجب علينا أن نحترم أنفسنا ونتكاتف ونتعاضد، فإذا نحن سرنا على هذه

---

(١) انظر: موقع مركز الحماية الفكرية على الشبكة العنكبوتية، https://saudipedia.com/.

(٢) انظر: جهود راسخة في المملكة العربية السعودية لنشر الوسطية والاعتدال: مركز سمت للدراسات، ٢٠١٨م، https://smtcenter.net/، تاريخ الزيارة في ١٠/٥/١٤٤٤هـ.

الطريق وفقنا الله سبحانه وتعالى، واحترمنا العدو قبل الصديق، يجب أن نداوي أنفسنا بطاعة الله سبحانه وتعالى، فطاعته مصدر كل عز وخير لنا"(١).

## المطلب الثالث: الأدوات والوسائل الحوارية والفكرية الداخلية والخارجية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

لقد اكتسبت المملكة العربية السعودية قوة ناعمة إسلامية جذابة ترتكز على أسس الدولة التي أنشأها عليها المؤسس الملك الصالح عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيّب الله ثراه –، والتي تهدف إلى الحفاظ على الزعامة الإسلامية والعربية، بالتركيز على مكانتها الدينية والعربية في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومستغلة ما تمتلكه من مصادر جذابة لهذه القوة الناعمة المؤثرة؛ في تحقيق تلك المكانة(٢).

لقد ساهمت المملكة العربية السعودية بما تمتلكه من قوة ناعمة جاذبة؛ بجهودٍ كبيرة في مجال مواجهة الانحرافات الفكرية، ونشر ثقافة الحوار، والسلام، وإبراز مظاهر التعايش والتسامح، والبعد عن الأفكار المتطرفة، ونبذ مظاهر الإرهاب والعنف، ولاقت العديد من عبارات التأييد والإشادة بالدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية من اهتمامٍ كبير بالأدوات والوسائل الحوارية والفكرية؛ مما يؤكد على الثقل والمكانة العظيمة التي تحظى بها المملكة العربية السعودية؛ الدينية، والحضارية، والسياسية، على المستوى الإسلامي، والعربي، والعالمي.

---

(١) انظر: المصحف والسيف – مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات – المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، محيي الدين القابسي: ص٩٢، دار الناصر للنشر والتوزيع، ط٣، الاسكندرية، مصر.

(٢) انظر: تطور السياسة الخارجية السعودية من تأسيس الدولة إلى بداية الإصلاحات، تأليف: غريغوري كوساتش وآخرون: ص٣٤٥، معهد الدراسات الدبلوماسية، بوزارة الخارجية، الرياض، ترجمة: ماجد بن عبدالعزيز التركي، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م.

إن المملكة العربية السعودية تنطلق في مبادراتها الحوارية والفكرية لمواجهة الانحرافات الفكرية من قواعد أساسية راسخة، أعلنها مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في كلمته بالمؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الثقافات والديانات في مدريد، والتي جاء فيها: " إننا جميعاً نؤمن برب واحد، بعث الرسل لخير البشرية في الدنيا والآخرة، واقتضت حكته سبحانه أن يختلف الناس في أديانهم، ولو شاء لجمع البشر على دين واحد، ونحن نجتمع اليوم لنؤكد أن الأديان التي أرادها الله لإسعاد البشر يجب أن تكون وسيلة لسعادتهم "، وقال أيضاً: " أن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي أُبتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية "، وأكد رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: " إننا في المملكة العربية السعودية قيادةً وشعباً ندرك كل الإدراك أن أمننا ورخاءنا واستقرارنا ووحدتنا؛ في محاورة كل حدث، ومجادلته بالحسنى ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، لا نحلم أحلام اليقظة، ولا نستعجل الأحداث إلى دارنا، وهذا ما نريده للآخرين "، ونختم بقاعدة مهمة، وهي قوله: " أن الدعوة بإقامة مؤتمر حوار الأديان والثقافات؛ رسالة بليغة واضحة المضمون لجميع شعوب العالم بأن الإسلام دين المحبة والإخاء والسلام، مما جعلها تنال كل تشجيع ومساندة، نظراً لأن الحوار أصبح سبيلاً واضحاً، وأمراً حتمياً لخدمة البشرية، في ظل نظام عالمي جديد، جعل كل دول العالم وشعوبه أشبه بقرية كونية واحدة، فلابد أن يحل السلام بينهم بديلاً عن العنف، والحب والود بديلاً عن الكراهية والازدراء، والحوار والتفاهم بديلاً عن المقاطعة والصراع "، إلى أن قال: " إن هذا ما نسعى إليه بوعي إنساني وحضاري، إلى أن يرانا العالم ونراه ليتفهم فضائل الإسلام وإنسانيته "(١).

ومما يدل على الاهتمام البالغ من لدن المملكة العربية السعودية بالأساليب

(١) دور المملكة العربية السعودية في تشجيع الحوار الحضاري الدولي، د. مفلح بن دغيمان: ص٧٣٠، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز.

الحوارية، والقضايا الفكرية؛ لمواجهة الانحرافات الفكرية هو إنشاؤها للعديد من المراكز على المستوى المحلي والدولي، والتي تهتم بالقضايا الفكرية والحوارية، ومواجهة الانحرافات الفكرية، ومحاربة الإرهاب، والتطرف، والغلو، بدءاً من نشرها لثقافة الحوار على المستوى المحلي، ووصولاً إلى تصديرها خارجياً ودولياً، **ومن هذه المراكز ما يلي**(١):

١. **مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني**: صدر الأمر الملكي رقم (٣٣٩/م)، وتاريخ (١٤٢٤/٥/٢٤هـ) بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ومقره مدينة الرياض، ويُرسخ المركز ثقافة الحوار وينشرها بين أفراد المجتمع بجميع فئاته، بما يحقق المصلحة العامة، ومواجهة الانحرافات الفكرية، ويحافظ على الوحدة الوطنية.

وقد قام المركز بعقد الكثير من اللقاءات، والندوات، والبرامج التدريبية؛ لتوضيح القواسم المشتركة التي تقوم عليها العلاقات بين الثقافات المتنوعة، وإشاعة الوعي بالحضارات والثقافات العالمية، ومواجهة الانحرافات الفكرية، مع التأكيد على هوية المجتمع، واحترام الهويات الأخرى، والإسهام الحضاري المتميز؛ وهذا ما يؤكد كون المركز رافداً من روافد القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، من خلال نشر الثقافة الجاذبة، والقيم السامية، والمبادئ الحسنة(٢).

**الشعار الرسمي لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني**

٢. **مركز الحرب الفكرية**: هو مركزٌ عالمي يتبع وزارةَ الدفاع بالمملكة العربية

(١) انظر: الموقع الرسمي لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، https://kacnd.org/.

(٢) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر، د. محمد عبد الرزاق، : ص٤٧١، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز.

السعودية، ويختص بمواجهة الانحرافات الفكرية، وجذور التطرف والإرهاب، وترسيخ مفاهيم الدين الحق، والذي تغير اسمه لاحقاً ليكون: "**مركز الحماية الفكرية**"، ويرأس مجلس أمنائه سيدي ولي العهد في المملكة العربية السعودية الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه –، وقد انطلق مركز الحرب الفكرية في (٣٠ أبريل ٢٠١٧م)، برسائل تنويرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي من أجل شرح أهدافه، والتي أنشئ من أجلها باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، ويعمل في المركز خبراء متخصصون من داخل المملكة وخارجها بحكم عالمية أهدافه، كما يسعى المركز لتحقيق الريادة العالمية في محاربة أفكار التطرف والإرهاب المنسوبة إلى الإسلام، حيث يقوم بتنظيم الجهود في مكافحتها من خلال رفع مستوى الوعي العام بحقيقة الإسلام، وتعزيز المناعة الفكرية للفئات المستهدفة من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية، وتفويت الفرصة على التطرف والإرهاب وقائيًا وعلاجيًا، ودعم الصورة الذهنية الإيجابية عن دين الإسلام وإيضاح قيمه الرفيعة، وحرصاً من حكومة المملكة العربية السعودية على مواجهة الفكر بالفكر، قامت بإنشاء هذا المركز الفكري المهم والعالمي، ليكون أحد الأدوات المهمة للقوة الناعمة السعودية(١).

٣. **مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات "كايسيد"**: يُعد هذا المركز منظمة حكومية دولية، متعددة الأديان والثقافات، متعددة الأطراف، وتأسس المركز في عام (٢٠١٢م) من قِبل المملكة العربية السعودية، وجمهورية النمسا، ومملكة إسبانيا، إلى جانب الفاتيكان بصفته عضواً مؤسساً مراقباً، ويقع مقر المركز في مدينة (فيينا)، عاصمة النمسا، ويسعى لدفع مسيرة الحوار، والتفاهم بين أتباع الأديان، والثقافات المتعددة، والعمل على تعزيز ثقافة

(١) انظر: الموقع الرسمي لوزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية -www.mod.gov.sa، وكذلك انظر: انظر: موقع مركز الحماية الفكرية على الشبكة العنكبوتية، ./https://saudipedia.com

احترام التنوع، وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب، ويتألف مجلس إدارة المركز من قيادات دينية، من المسلمين، والمسيحيين، واليهود، والبوذيين، والهندوس.

ويُعدُّ المركز؛ أول منظمة دولية تعمل على تفعيل دور الأفراد والقيادات، والمؤسسات الدينية؛ لمساعدة صانعي السياسات في بناء السلام، والتعايش السلمي، ومواجهة الانحرافات الفكرية، ويُعتبر أحد الأدوات المهمة في جاذبية القوة الناعمة السعودية، من خلال حرصها على نشر ثقافة الحوار، والتعايش السلمي بين الأديان، ومواجهة الانحرافات الفكرية، مما يعكس الصورة الإيجابية عن الدين الإسلامي الحنيف، وقيامه على المبادئ الإسلامية السمحة(١).

KAICIID DIALOGUE CENTRE

**الشعار الرسمي لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد KAICIID)**

٤. **المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)**: تم الإعلان عن تأسيس هذا المركز في (٢١ مايو ٢٠١٧) بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، وقام بافتتاحه مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله –، وبحضور الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)، والعديد من قادة الدول العربية والإسلامية، وذلك خلال انعقاد القمة العربية الإسلامية الأمريكية بالرياض، ويتشكل مجلس إدارته من (١٢) عضواً من دول ومنظمات، وقد تأسس المركز خلال (٣٠ يومًا)، وعمل على إنشائه نحو (٢٠٠) مهندس، وأكثر من (٢٠٠٠) عامل، وهو مركز عالمي مهمته مكافحة التطرف واجتثاث جذوره، والتصدي له، ومواجهة

(١) انظر: الموقع الرسمي لمركز حوار الأديان على الأنترنت (كايسيد)، https://www.kaiciid.org/ar، تاريخ الزيارة: ١٤٤٣/٥/٢٥هـ.

الانحرافات الفكرية، وتعزيز جانب التسامح، والتعايش بين الشعوب، ويُعد أول مركز مهتم بثقافة الاعتدال الفكري، حيث يتم من خلاله رصد وتفاعل وتحليل الفكر المتطرف، وبالتعاون مع شبكات اقليمية ودولية، ومن مهامه الرئيسة: ترسيخ المبادئ الإسلامية المعتدلة في العالم، ومحاربة التطرف فكريًا، وإعلاميًا، ورقميًا، وتعزيز التعايش والتسامح بين الشعوب(١).

– لقد صنع مركز (**اعتدال**) قوة ناعمة جاذبة للمملكة العربية السعودية تتمثل في أنها من الدول التي تسعى بجميع إمكانياتها في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومحاربة ومُكافحة الإرهاب بجميع أشكاله، وأن الإرهاب من وجهة نظر المملكة العربية السعودية حكومةً وشعباً؛ ليس له دين ولا مذهب يتعلق به، وأنه ليس نابع من المنهج السلفي الذي تأسست عليه، والقائم على القيم الإسلامية السمحة، ومبادئه الراسخة، والتي تدعو دائماً إلى العدل، والسلام، والتعايش، والوسطية، والاعتدال، وقد تمت الإشادة بالمركز عالمياً، وإقليمياً، وبالدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، إذ قال الرئيس الأمريكي عن افتتاح المركز: "أن المركز العالمي لمكافحة التطرف وتمويله خطوة كبيرة في مكافحة الإرهاب"(٢).

ويرى الباحث أن (مركز اعتدال) قد أصبح من النماذج المهمة للقوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، ويُبين شيئاً من جهودها العظيمة في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ لأنها الدولة التي دائماً ما تبادر في مكافحة الإرهاب بكافة صوره، وأن الإرهاب ليس له دين ولا مذهب يتعلق به، ولا يمكن لدولة أن تقدم كل هذه الجهود في مكافحة الإرهاب أن تسمح بانطلاقته من أراضيها، ويعكس القدرة الكبيرة

---

(١) انظر: الموقع الرسمي للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، https://etidal.org/، تاريخ الزيارة: ١٤٤٣/٥/٢٦هـ.

(٢) الموقع الرسمي لمركز (اعتدال) على الإنترنت، https://etidal.org/، تاريخ الزيارة ١٤٤٣/٨/١٥هـ.

للمملكة على مواكبة التطورات العالمية في حفظ الأمن والسلم الدوليين، مما أثبت للعالم أن المملكة دولة ذات قدرات هائلة في قيادة الإقليم، وأنها ركيزة أساسية في استقراره، ولها تاريخ كبير في هذا المجال، فهي بلد التسامح والسلام في المنطقة، من خلال مبادئها التي لا تحيد عنها، وثوابتها التي لا تتغير، وقيادتها للعالم العربي والإسلامي، ودفاعها عن الإسلام في كافة المجالات، ومن ضمنها حمايته من الانحرافات الفكرية.

المركز العالمي
لمكافحة الفكر المتطرف

**الشعار الرسمي للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)**



**جانب من الصور، والتي تمت خلال افتتاح مركز (اعتدال)**



**جانب من الصور، والتي تمت خلال افتتاح مركز (اعتدال)**

٥. **التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب:** من أهم استراتيجيات هذا التحالف، أنه: لابد أن تكون الدول المشاركة في التحالف الإسلامي – وبمساندة الدول الصديقة المحبة للسلام والمنظمات الدولية –؛ قادرة على تنسيق وتوحيد جهودها في المجال الفكري والإعلامي، ومجال محاربة تمويل الارهاب، ومواجهة الانحرافات الفكرية، بالإضافة إلى أنه من الأهداف الرئيسة لهذا التحالف، أنه: يقوم على محاربة الفكر المتطرف العنيف، ومظاهر الغلو في دول التحالف الإسلامي، من خلال حملات حوارية وفكرية مضادة تفند وتبطل هذا الفكر المتطرف، وبما يساهم في إحباط إرادة قادة وأتباع هذا الفكر، والمحافظة على المعتقد الإسلامي الصحيح، ونشر قيم الإسلام السمحة كالرحمة، والعدل، والسلام، والتعايش بين كافة الأجناس؛ بصرف النظر عن أديانهم، ومذاهبهم، وأعراقهم.

وقد جاء تشكيل هذا التحالف الإسلامي بمبادرة من المملكة العربية السعودية، والتي أعلن عنها سيدي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود – حفظه الله –، وذلك في (ديسمبر من عام ٢٠١٥م)؛ بهدف توحيد جهود الدول الإسلامية في مواجهة الإرهاب والانحرافات الفكرية؛ مما يُبين جهود القوة الناعمة لدى المملكة العربية السعودية في

مواجهة الانحرافات الفكرية(١).







**الشعار الرسمي للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب**

## المطلب الرابع: الأدوات والوسائل العلمية والتعليمية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

تمتلك المملكة العربية السعودية العديد من الأدوات والوسائل العلمية والتعليمية المختلفة، وتعتبر أحد أهم أدوات القوة الناعمة، ولديها القدرة الكبيرة على تحفيز الناس على التعرف على لغات، وثقافات الدول الأخرى، سواءً من خلال التبادل التعليمي، عن طريق المنح الدراسية المجانية لأبناء الأقليات المسلمة من مختلف دول العالم، أو من خلال البعثات الخارجية المتنوعة لأبناء الوطن، أو من خلال المراكز، والمعاهد، والملحقيات التعليمية والثقافية الخارجية؛ لمواجهة الانحرافات الفكرية، والمساهمة في تعزيز الصورة الإيجابية للمملكة العربية السعودية، ويزيد من تأثيرها، والتي تسعى من خلالها إلى الترويج لقيمها الراسخة، وثقافتها المتنوعة، ومبادئها السمحة، والتي من الممكن تصنيف هذه الأدوات والوسائل العلمية والتعليمية على النحو الآتي:

**١. المنح الدراسية العلمية والتعليمية للطلبة الأجانب في الجامعات السعودية:** تقدم حكومة المملكة العربية السعودية العديد من المنح الدراسية للطلاب

---

(١) انظر: الموقع الرسمي للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، https://imctc.org/Arabic، تاريخ الزيارة: ١/٧/١٤٤٣هـ.

المتفوقين في كل عام لأبناء المسلمين، من مختلف دول العالم، وفي تخصصات متنوعة، يتماشى مع الاهتمام الكبير والمتزايد الذي تقدمه المملكة العربية السعودية في سبيل دعم جميع ما يتعلق بمواجهة الانحرافات الفكرية، وقد استفادت من هذه المنح أعداداً كبيرة من الطلاب، عادوا إلى بلادهم وتبوأوا مناصب عليا، وهم جميعاً بمثابة قوة ناعمة للمملكة العربية السعودية في دولهم، يساهمون في التعريف بالثقافة والقيم السعودية الجاذبة(١).

**٢. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمعاهد التابعة لها:** فقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإنشاء معاهد علمية خارجية تابعة لها في العديد من دول العالم؛ بهدف التعريف بالإسلام وسماحته، ورعاية أبناء الأقليات الإسلامية في الخارج، وربطهم بهويتهم الثقافية، والدينية الإسلامية، وتعليمهم أصول اللغة العربية، ومواجهة الانحرافات الفكرية، والتي كانت رافداً مهماً وجاذباً للقوة الناعمة للمملكة العربية السعودية(٢).

**٣. الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة:** تقوم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدور مهم على المستوى العلمي والتعليمي في مجتمع الأقليات الإسلامية في العالم، وتُعد من أقدم وأهم أدوات القوة الناعمة السعودية العلمية والتعليمية، فقد أُنشئت بالأمر الملكي رقم (١١)، وتاريخ: (١٣٨١/٣/٢٥هـ)، وهي مؤسسة إسلامية علمية، وتعليمية، وتربوية، وأكاديمية، وعالمية، وعربية من حيث الغاية، وسعودية من حيث التبعية، وقد استقطبت منذ إنشائها إلى اليوم عشرات الآلاف من طلاب العلم من شتى أنحاء العالم، وتخرج منها ما يزيد عن (٥٠) ألف طالب،

---

(١) انظر: التعليم في المملكة العربية السعودية – مؤشرات محلية ومقارنات دولية –، وزارة التعليم العالي: ص٢٤، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

(٢) انظر: الجهود السعودية لتعليم اللغة العربية ونشرها خارج العالم العربي، د. محمد الربيّع: ص٣، ب.ت، ب.ط.

يتحدثون أكثر من (٢٠٠) لغة، عادوا إلى أوطانهم دعاة خير وسلام، ومحبة ووئام، ناقلين الصورة الحسنة عن المملكة العربية السعودية(١).

كما تفتتح الجامعة الإسلامية كلياتها، ومعاهدها، ومراكزها العلمية أمام طلاب المنح، والتي تقدمها لأبناء الأقليات، والجاليات الإسلامية في العالم، والذي يُشكلون النسبة الغالبة من الخريجين، من خلال: معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والمعهد الثانوي، والمعهد المتوسط، ودار الحديث المدنية، ودار الحديث المكية، بالإضافة إلى إرسال دعاة للبلاد الآسيوية، والأفريقية، والأوربية، والأمريكية، لعقد الندوات المتخصصة، وتثقيف الجاليات الإسلامية هناك، ونشر تعاليم الدين الإسلامي السمحة، ومواجهة الانحرافات الفكرية، باللين واليسر، بعيداً عن وسائل الإكراه والإرغام، مما يعود بالأثر الإيجابي على القوة الناعمة السعودية(٢).

٤. **إنشاء الأكاديميات الإسلامية العلمية:** فقد انشأت المملكة العربية السعودية ودعمت العديد من الأكاديميات العلمية في جامعات عريقة في مختلف دول العالم؛ حرصاً على أن يتلقى أبناء الجاليات السعودية، وأبناء الدبلوماسيين والمبعوثين السعوديين، بالإضافة إلى الجاليات العربية والإسلامية، تعليمهم في إطار الدين الإسلامي، ومبادئه السمحة، وقيمه الراسخة، وتوضيح آلية مواجهة الانحرافات الفكرية، والتعامل معها(٣).

٥. **الملحقيات الثقافية العلمية والتعليمية:** أقامت المملكة العربية السعودية العديد من الملحقيات الثقافية التابعة لوزارة التعليم، في مختلف دول العالم؛ لمتابعة

---

(١) انظر: الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودورها الرائد في نشر الوسطية الإسلامية، د. عبدالله بن إدريس: ص٤٠٠، وزارة التعليم العالي، دارة الملك عبدالعزيز.

(٢) انظر: الموقع الرسمي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، https://iu.edu.sa/index، ١٤٤٣/٦/٢٥هـ.

(٣) انظر: دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي، مرجع سابق: ص١١٥.

الطلاب الدراسين في هذه الدول، والقيام بالدور الثقافي المناط بها للتعريف بالثقافة السعودية ورموزها، وتوثيق علاقات التعاون العلمي والثقافي بين مؤسسات التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية، ونظيراتها في الدولة مقر الملحقية، والترتيب للزيارات الرسمية، ولبرامج الأساتذة والطلاب الزائرين، ومواجهة جميع ما يتعلق بالانحرافات الفكرية والغلو والتطرف(١).

٦. **برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي**: انطلق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وذلك بواقع ثلاث مراحل مدة كل واحدة منها خمس سنوات، وقد استهدفت المرحلتان الأولى والثانية سد الحاجة إلى مزيد من المقاعد الدراسية، والتخصصات العلمية في الجامعات المختلفة، حتى جاءت المرحلة الثالثة من البرنامج، والتي انطلقت في العام ١٤٣٦هـ بنمطٍ جديد ومتطور في أسلوب تنفيذ البرنامج، والذي يقوم على الربط المباشر بين الوظيفة والبعثة، في التخصصات التي يحتاج لها الوطن، وهو برنامج حكومي أطلقه الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، ويستهدف جميع الطلاب والطالبات من خريجي الداخل والخارج، ممن تنطبق عليهم الشروط للدراسة في الجامعات العالمية الموصى بها، ووفقاً لبيانات وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، والتي نشرتها لشهر فبراير ٢٠١٩م، فإنه يبلغ عدد المبتعثين في الخارج نحو (٩٣) ألف مبتعث، منهم (٦٦٪) من الذكور، ومنهم (٣٤٪) من الإناث، وقد تصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قائمة الدول من حيث استقبال المبتعثين السعوديين، بنحو (٥١,١) ألف مبتعث، بما يُقارب (٥٥٪) من إجمالي المبتعثين، وتليها بريطانيا بما يُقارب (١٤,٦) ألف

(١) انظر: الموقع الرسمي لوزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، التعليم في الخارج، إدارة الملحقيات الثقافية، https://www.moe.gov.sa/ar/studyaboard/SubOrdinates، بتاريخ ١٤٤٣/٦/٢٥هـ.

مبتعث(١).

- إن هذه الأعداد الكبيرة من المبتعثين والمبتعثات في أرقى جامعات العالم، والتي تصل لحوالي (٢٤) دولة في العالم؛ يُعتبرون في تلك الدول بمثابة سفراء لبلدهم، ينقلون إلى الدول التي يدرسون فيها الصورة الطيبة عن المملكة العربية السعودية، من خلال ثقافاتهم المتنوعة والأصيلة، وقيمهم الراسخة، وأخلاقهم الإسلامية النبيلة، والمبنية على مبادئهم السامية والسمحة، وهم بذلك أصبحوا أحد الأدوات العلمية والتعليمية الجاذبة للقوة الناعمة لبلدهم - المملكة العربية السعودية -؛ من خلال العناية بتوجيه هذه الطاقات البشرية، وتثقيفها، بالإضافة إلى حمايتها من الانحرافات الفكرية؛ للاستفادة منها في جميع المجالات التي تصبو إليها الدولة(٢).

## المبحث الثالث: نماذج من تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة

كان الإسلام ولا يظل أهم العوامل المؤثرة في عملية تحديد أولويات الاستفادة من القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، والخدمات التي تقوم بها في جميع المجالات، فمنذ نشأتها تعمل على الإسهام بموارد قوتها الناعمة المتنوعة وقدراتها وتسخيرها في مواجهة الانحرافات الفكرية، ويمكن القول بأن القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية قد ساهمت في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ سعياً منها لتحقيق الأهداف الآتية(٣):

---

(١) انظر: موقع وزارة التعليم السعودية - وكالة الابتعاث -، https://departments.moe.gov، تاريخ الزيارة: ١٥/٧/١٤٤٣هـ.

(٢) انظر: الدبلوماسية العامة ـ القوة الناعمة السعودية ـ للدكتور/ سعود كاتب، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ ص٦٩.

(٣) انظر: موقع وزارة الخارجية في المملكة العربية السعودية https://www.mofa.gov.sa/، تاريخ =

١. التصدي لما يواجهه العالم الإسلامية من حروب فكرية، وجماعات وتيارات إرهابية.

٢. السعي لمواجهة التحديات التي تتعرض لها الدولة بشتى أشكالها.

٣. مد يد العون والدعم والمساعدة للأقليات الإسلامية في جميع دول العالم.

٤. تقديم الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف، وشريعته السمحة، المبنية على مبادئ الوسطية والاعتدال، ونبذ مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب.

٥. تقديم الصورة الحسنة عن المملكة العربية السعودية وما تتبناه من منهج وسطي ومعتدل في جميع تعاملاتها.

والتي يرى الباحث أن هذه المحاور للقوة الناعمة، والمتمثلة في: العقيدة الإسلامية، والدعوة العالمية المبنية على الوسطية والاعتدال، والدفاعية المسالمة، ووحدة الكلمة؛ تُعتبر هي الأساس والمنطلق الذي تعتمد عليه القوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، بمختلف أشكالها ووسائلها في مواجهة الانحرافات الفكرية، وبها يتبين مدى اهتمام هذه الدولة المباركة في الإسهام في مواجهة هذه الانحرافات بشتى أشكالها، مما يمكن معه القول بأن القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية؛ ليست إلا تعبيراً عن قوى الجذب والإغراء والتأثير الكامنة في العقيدة الإسلامية، والدعوة العالمية المبنية على الوسطية والاعتدال، والدفاعية المسالمة، ووحدة الكلمة.

وبذلك، تعتبر المملكة العربية السعودية دولة محورية على المستوى الخليجي، والعربي، والإسلامي، والدولي؛ لطبيعة الدور المؤثر الذي تقوم به على مختلف الأصعدة؛ دينياً، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، واجتماعيًّا؛ الأمر الذي جعل منها أكبر دولة عربية، وإسلامية، تتمتع بثقل ومكانة لا نظير له على المستوى العالمي، ودائماً تتمتع بالحكمة والتعقل في كل شؤونها، وتدافع عن القيم، والمبادئ الإنسانية النبيلة، وتسعى إلى نشر العدل بين الناس، وترفض الظلم والتعالي؛ وهذا ما جعلها تحظى بتقدير العالم واحترامه، الذي رأى فيها دولة نموذجية في كل شيء، وأصبحت بذلك تمتلك القوة

=

الزيارة: ١٤٤٣/٧/٢٤هـ.

الناعمة الجاذبة التي تجعلها محط إعجاب كثير من الدول، وذات تأثير على المستوى الإقليمي، والدولي، والتي تعتبر فيه المملكة العربية السعودية أحد تلك القوى الناعمة المؤثرة.

## المطلب الأول: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالقرآن الكريم طباعةً وحفظاً

لقد أولت المملكة العربية السعودية كتاب الله ﷻ عناية فائقة واهتماماً بالغاً، وبذلت قصارى جهدها في رعايته وخدمته، وجعلت تلاوته وحفظه وفهم معانيه هدفاً دينياً وتربوياً لأبنائها في مختلف المراحل الدراسية لمواجهة هذه الانحرافات، وفيما يلي عرضاً لبعض مظاهر هذه العناية:

١. **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:** يُعتبر هذا المجمع من الأدوات الجذابة للقوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، وذلك بفضل الأعداد الهائلة من المصاحف التي تدخل إلى بيوت المسلمين في جميع دول العالم، وتحمل اسم أحد ملوك هذه البلاد المباركة، ويوزع مجاناً ولا يُباع؛ مما يجعل انتشاره وتأثيره على الناس أكثر جاذبية، ويُعدّ إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة من أجلِّ صور عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم حفظاً، وطباعة، وتوزيعاً على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، ويُعتبر أحد جهود الدولة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وقد وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – حجر الأساس للمجمع في ١٦ محرم سنة ١٤٠٣هـ، وتم افتتاحه سنة ١٤٠٥هـ، ويهدف المجمع إلى طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وتسجيل تلاواته، وترجمة معانيه، والعناية بالبحوث والدراسات الأصيلة المتعلقة بعلوم القرآن الكريم(١).

(١) انظر: الموقع الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
=

وإنفاذاً للتوجيهات الكريمة بتقديم نسخة من إصدارات المجمع لضيوف الرحمن من حجاج بيت الله، فنجد أن المجمع يواصل سنوياً توزيع هدية خادم الحرمين الشريفين لكل حاج وحاجة عند مغادرتهم منافذ المملكة العربية السعودية عائدين بسلامة الله وحفظه إلى بلادهم(١).

ولهذا فإن الباحث يؤكد على أن مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة يُعد مفخرة من مفاخر المملكة العربية السعودية، ودليلاً يجسد اهتمام القيادة الرشيدة وعنايتها الفائقة بكتاب الله الكريم، ويُمثل جانباً جذّاباً من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالقرآن الكريم طباعةً وحفظاً.

**٢. الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم:** فقد أولت المملكة العربية السعودية اهتمامها بهذه الجمعيات، وأمدتها بالعون المادي والمعنوي، وانتشرت هذه الجمعيات في جميع مدن ومحافظات المملكة العربية السعودية، والتي تهدف إلى: دعم كتاب الله العظيم حفظاً وتعليماً، وبلغ عدد هذه الجمعيات ما يُقارب (١٨٠) جمعية، موزعة على مناطق المملكة، وبلغ عدد الحلقات (١٩,٨١٤) حلقة، وبلغ عدد الدارسين من الذكور في هذه الحلقات ما يُقارب (٣٧٨,٣٦٧) طالباً، وبلغ عدد الدارسات ما يُقارب (٦٨١,٨١٢) طالبة؛ يتلقون تعليمهم فيها بكل عناية ورعاية(٢).

وتُعد الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم من أهم الأدوات الدعوية التي تُبين جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ لما تحققه من الأمور الآتية:

---

=

.https://www.moia.gov.sa

(١) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ١٤١٩هـ، ص١٩٧ وما بعدها.

(٢) انظر: الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية، لعام ١٤٣٨هـ/١٤٣٩هـ، ص٣٢.

- توثيق صلة المسلم بكتاب الله لتحسين قراءته وتجويده وحفظه.
- التحلي بأخلاق القرآن وآدابه، وهذا من الأهداف المعينة على الحماية من الانحرافات الفكرية.
- الدعوة إلى الله وإلى كتابه، والعمل بما جاء به واتباعه(١).

**٣. المسابقات المحلية والدولية لتحفيظ القرآن الكريم**: لقد اهتمت المملكة العربية السعودية وحرصت على حمل رسالة القرآن الكريم، وجذب وتشجيع الناشئة والشباب من أبناء المسلمين على حفظ كتاب الله وترتيله وتجويده وتفسيره، وجعلت لهذه المسابقات العديد من الجوائز القيّمة، تحفيزاً ودعماً للمتسابقين، وحمايةً لهم من الانحرافات الفكرية، وجاءت هذه المسابقات على النحو الآتي:

- **مسابقة الملك سلمان المحلية للقرآن الكريم**: والتي تُقام كل عام، يُشارك فيها عشرات الآلاف من أبناء الداخل؛ مما يؤكد على المنهج الذي تتبعه المملكة العربية السعودية، وأنها قائمة على الكتاب والسنة، بالإضافة إلى إعداد برامج وفعاليات عدة مُصاحبة للمسابقة، والتي منها: دورة مهارات تحكيم المسابقات القرآنية، ومسابقات ثقافية هادفة، وزيارات لكبار العلماء، وجولات تعريفية بمعالم العاصمة الرياض، مما يُبين جزءاً من جهود هذه الدولة في مواجهة الانحرافات الفكرية(٢).
- **مسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم**: والتي تُعد أبرز مسابقة على مستوى العالم الإسلامي في مجال حفظ القرآن الكريم، وتُقام في مكة المكرمة، ومن أهدافها: تشجيع أبناء المسلمين على الإقبال على كتاب الله، وإبراز عناية المملكة العربية السعودية بكتاب الله في كافة المجالات، والتي تُتيح كذلك فرصة

(١) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، ص٢٠٣، مرجع سابق.
(٢) انظر: الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية، لعام ١٤٣٨هـ/١٤٣٩هـ، ص٣٥.

الالتحاق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وفتح قنوات التواصل والتأثير مع مجتمعاتهم، من خلال تلقي العلوم الشرعية في الجامعات السعودية(١).

ويرى الباحث أن هذه المسابقات قد حققت منذ إقامتها حتى وقتنا الحالي عدة أهداف رئيسة بعون الله وفضله، مما كان له الأثر في حماية المشاركين من خطورة الانحرافات الفكرية، والتي تُعد نموذجاً مهماً من جهود ومبادرات المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها.

## المطلب الثاني: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالدعوة إلى الله في الداخل

إن المملكة العربية السعودية بصفتها منطلق الدعوة الإسلامية، وبها مهبط الوحي، ومأوى أفئدة المسلمين؛ حملت على عاتقها مسؤولية الدعوة إلى الله، وعدّت هذه المهمة العظيمة هدفاً أساسياً لخطط التنمية فيها، وأوكلت إلى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة القيام بها سواء في الداخل أم الخارج، ومدّتها بالدعم السخي والمؤازرة الكاملة للقيام بتلك المهمة خير قيام، من خلال تنظيم المحاضرات والندوات المتنوعة في المساجد، والقاعات العامة، والقطاعات الحكومية، والوزارات، والمؤسسات في مختلف الموضوعات العقدية والفقهية والسلوكية والوعظية، ذات الارتباط المباشر باحتياج المسلم، وتثقيفه، وتوجيهه، وحمايةً لهم من الانحرافات الفكرية، ويُشارك فيها نخبة من العلماء، كما تقوم بمهمات دعوية متميزة في توعية الجاليات غير المسلمة، ودعوتهم لدين الله تعالى، وتبصيرهم بأمور دينهم، وتزويدهم بالكتب المترجمة النافعة والخاصة بالتعريف بالإسلام بلغاتهم الأصلية، مما يُبين جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية(٢).

---

(١) انظر: القوة الناعمة في المنطقة العربية، مرجع سابق: ص٦٤.

(٢) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، ص ٢٠٩، مرجع سابق.

كما أن **معهد الأئمة والخطباء** التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد يحظى باهتمام ورعاية كبيرة، نظير الجهود والبرامج التي يقوم بها في مجالات الأمن الفكري، وتأهيل الدعاة، وصناعة الخطيب، وطلاب المنح وغيرهم، ويقوم هذا المعهد بتطبيق توجهات المملكة العربية السعودية من حيث الدعوة إلى مبادئ الوسطية والاعتدال، والحث على البعد عن مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب، ونشر مبادئ الرحمة والتسامح والعدل، من خلال البرامج التي يتم تنفيذها من خلال هذا المعهد.

وقد بلغ عدد الدعاة ومنسوبي المساجد المستفيدين من البرامج التأصيلية والشرعية بمعهد الأئمة والخطباء ما يربو عن (١١,٦١٤) مستفيد في آخر إحصائية لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لعام ١٤٤٥هـ، وشملت هذه البرامج والدورات: فقه الانتماء والمواطنة، والأمن الفكري، والمسؤولية الشرعية، وتأهيل الدعاة وغيرها(١).

ويرى الباحث أن معهد الأئمة والخطباء الذي يستفيد من منسوبي هذه المساجد والجوامع من الدعاة والأئمة والمؤذنين وأيضاً طلاب المنح الدارسين في الجامعات السعودية، يُعتبر رافداً مهماً لجاذبية القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، ويُمثل جانباً من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالدعوة إلى الله في الداخل، ويسعى إلى إظهار الصورة الحقيقية للمملكة العربية السعودية، والقائمة على مبدأ الوسطية والاعتدال، والبعد عن جميع وسائل العنف، والغلو والتطرف.

---

(١) انظر: الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، لعام ١٤٤٢هـ، ص ٤٢.

## المطلب الثالث: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة

انطلق برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – رَحِمَهُ اللَّهُ –، واستفاد منه عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف قارات العالم، واستمر البرنامج في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز – رَحِمَهُ اللَّهُ –، ثم تواصل العطاء في العهد الزاهر عهد مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله –، ويحتوي البرنامج على نشاطات كثيرة تشمل لقاءات مع عدد من أصحاب الفضيلة العلماء والدعاة، والمشاركة في الدروس والمحاضرات والندوات التي يديرها كبار العلماء والدعاة، ولقاءات مع أئمة الحرمين الشريفين، حيث تركز هذه النشاطات على الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالاعتدال والحوار؛ مما يدل على أن هذا البرنامج أحد الأدوات الجذابة للقوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، والذي يعكس الصورة الحقيقية عن اهتمام الحكومة السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية(١).

## المطلب الرابع: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء الملحقيات الدينية في الخارج

لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيّب الله ثراه ـ مروراً بأبنائه البررة من بعده، ووصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ؛ على الحرص على جميع ما يتعلق بمواجهة الانحرافات الفكرية، وحرصت على القيام بدورها الكبير في نشر الدعوة الإسلامية، وكان من ضمن جهودها العظيمة في ذلك

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني للأمانة العامة لبرنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة، وللمزيد: http://www.guests.gov.sa/، تاريخ الزيارة: ١٤٤٣/٧/١٥هـ.

إنشاء الملحقيات الدينية في الخارج؛ استشعاراً منها لموقعها القيادي في العالم الإسلامي، وشعورها بالمسؤولية تجاه دعوة المسلمين وتعليمهم في شتى أنحاء العالم، وحمايتهم من الانحرافات الفكرية، وحرصها على نشر العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وترسيخها في نفوس الناس ومحاربة البدع والخرافات، ونشر منهج السلف الصالح في الدعوة الى الله، وبيان منهج المملكة العربية السعودية في الدعوة الى الله المبني على الوسطية والاعتدال، المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وسيرة صحابته رضي الله تعالى عنهم والسلف الصالح، حيث قد بلغ عدد الملحقيات الدينية والمكاتب الدعوية في الخارج (٢٧)، ما بين مكتب وملحقية(١)(٢).

وبهذا نرى أن للمملكة العربية السعودية جهود عظيمة في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء الملحقيات الدينية في الخارج، وما تقدمه للمسلمين وغيرهم من نشر المبادئ والقيم الإسلامية المبنية على الوسطية والاعتدال، ودعوتهم للتحلي بأخلاق الدين الإسلامي السمحة، التي تدعو إلى الرحمة والعدل والتعايش، والبعد عن الغلو والتطرف والإرهاب، بأساليب قائمة على الجاذبية، متمسكين بقول الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

## المطلب الخامس: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في الخارج

لقد حرصت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على مواجهة الانحرافات الفكرية، والقيام بدورها الكبير في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من

(١) انظر: الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، إعداد: وكالة الوزارة للشؤون الإسلامية، ص١٣١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٢) انظر: القوة الناعمة في المنطقة العربية، مرجع سابق، ص٦٢.

الكتاب والسنة، وترسيخها في نفوس الناس ومحاربة البدع والخرافات، وبيان منهج المملكة في الدعوة الى الله المبني على الوسطية والاعتدال، وجاءت هذه المراكز الإسلامية تعبيرًا صادقًا عن الجهود العظيمة التي تبذلها المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال التعريف بالإسلام تعريفًا صحيحًا، وسعت بكل جهدها وسخرت كل إمكانياتها؛ لتوفير الآليات الملائمة لتحقيق هذه الأهداف الإنسانية، والغايات الإسلامية، فبرزت هذه المراكز الإسلامية كنماذج حية وقوة ناعمة في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه، والبعد عن الغلو والتطرف والإرهاب.

وقد بلغ عدد المراكز الإسلامية في الخارج التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (٦) مراكز، وتفاصيلها على النحو الآتي(١):

**١. مركز خادم الحرمين الملك فهد في بوينس آيرس بالأرجنتين:** يقع مركز خادم الحرمين الشريفين في بيونس آيرس بالأرجنتين، وتبلغ مساحته (٣٦,٠٠٠م)، منحتها حكومة الأرجنتين للمملكة العربية السعودية؛ لإقامة مركز إسلامي عليها، وقد خصص للبناء مساحة (٢٠,٠٠٠م)، واعتبرته بلدية بيونس آيرس من المعالم البارزة والمهمة في العاصمة، وقد كلّف بناء المركز ما يربو عن (٢٢) مليون دولار أمريكي، ويُصرف له ميزانية سنوية خاصة، وقد صدر الأمر السامي الكريم بتاريخ ١٤٢٢/١٢/٣٠هـ، المتضمن: بأن تقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد باستلام المركز والإشراف عليه.

**٢. مركز خادم الحرمين الاسلامي في ياوندي، ويتبعه مركز الملك عبدالله – رَحِمَهُ اللَّهُ – في بامنكي بالكاميرون:** ويقع هذا المركز في قلب العاصمة الكاميرونية ياوندي، وتبلغ مساحته (٤١,٠٠٠) متر مربع، وتم افتتاحه عام ١٩٩٧م بحضور رئيس الدولة، وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الإشراف عليه،

(١) انظر: الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، https://www.moia.gov.sa.

ويُصرف له ميزانية سنوية خاصة.

**٣. مركز الملك عبدالعزيز لتحفيظ القران الكريم في تاجورة بجيبوتي:** يقع مركز الملك عبدالعزيز في مدينة تاجورا بجمهورية جيبوتي، وقد بُني في عام ١٤٠٨هـ، ويتكون من مسجد ومدرسة، وتبلغ مساحة المركز (١١,٠٤٦)م٢، وقد افتتحه فخامة الرئيس الجيبوتي من العام نفسه، وتتولى الملحقية الدينية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بسفارة المملكة العربية السعودية في جيبوتي الإشراف على المركز، وهو يخدم الدين الإسلامي واللغة العربية، وخاص بالمرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية (بنين وبنات)، ويزيد عدد طلابه عن (٦٠٠) طالب وطالبة، ويتم تدريس المنهج السعودي في المركز مع مرحلة الروضة، وتم إطلاق اسم الملك عبدالعزيز ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ على المركز في عام ١٤٢٦هـ، ويُصرف له ميزانية سنوية خاصة.

**٤. المركز الثقافي السعودي في كمبالا بأوغندا:** يقع المركز الثقافي السعودي في كمبالا بأوغندا، والذي أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – رَحِمَهُ اللَّهُ – مرسوماً ملكياً بتاريخ ١٤١٣/١٢/٣٠هـ؛ ليكون وقفاً يديره صندوق التضامن الإسلامي للجامعة الإسلامية في أوغندا حيث تم وضع فخامة الرئيس الأوغندي السيد يويري كاغوتا موسفيني حجر الأساس للمركز في عام ١٩٩٧م.

**٥. المعهد العالي الإسلامي في لوغا بالسنغال:** أنشئ المعهد الإسلامي العالي بـ (لوغا) بالسنغال عام ١٤٠٢هـ، وبمساعدة سعودية تُقدر بنسبة ٩٠٪، وقد صدر الأمر السامي الكريم ببنائه بتاريخ ١٤٠٢/٨/١هـ، وتم افتتاحه للدراسة عام ١٤٠٧هـ، وانتقل الإشراف عليه من الجامعة الإسلامية لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بتاريخ ١٤١٦هـ.

**٦. مركز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الثقافي في سراييفو، وفرعه في موستار بالبوسنة والهرسك:** تم افتتاح المركز في يوم الجمعة بتاريخ ١٤٣١/٦/١٧هـ الموافق ٢٠٠٠/٩/١٥م؛ برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ورعاه ـ، وبحضور معالي وزير الشؤون الإسلامية

والدعوة والإرشاد، وممثلين لعدد من الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية وجمهورية البوسنة والهرسك.

وبهذا؛ يتبين لنا أن للمملكة العربية السعودية جهودًا عظيمة في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في الخارج، ودعمها مادياً ومعنوياً ولوجستياً، لما تقدمه للمسلمين وغيرهم من نشر المبادئ والقيم الإسلامية المبنية على الوسطية والاعتدال، ودعوتهم للتحلي بأخلاق الدين الإسلامي السمحة، التي تدعو إلى الرحمة والعدل والتعايش، والبعد عن الغلو والتطرف والإرهاب، بأساليب قائمة على الجاذبية والإغراء، والتي تُبين مدى حرص المملكة وجهودها في مواجهة جميع ما يتعلق بالانحرافات الفكرية(١).

## المطلب السادس: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال البرامج الموسمية(٢)

لقد أولت المملكة العربية السعودية الدول الإسلامية، والجاليات والأقليات الإسلامية؛ عناية فائقة واهتماماً بالغاً، وبذلت الغالي والنفيس في سبيل خدمتها ودعمها، وحمايتها من الانحرافات الفكرية، وجعلت من شهر رمضان المبارك بشكل خاص وغيره من الشهور؛ موسماً لتقديم العديد من البرامج الموسمية استشعاراً من المملكة العربية السعودية بالحرص على الوقوف مع جميع المسلمين في كل مكان، ومساعدتهم في شهر رمضان المبارك؛ ليكون شهر خير وبركة وتعاضد وإحساس بحاجة الآخرين، عن طريق وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، التي تؤكد من خلال عملها وتوجهاتها على توسيع مجالات خدمة الجاليات والأقليات المسلمة في جميع

(١) جميع ما ورد في هذا الفرع وما قبله من معلومات هي من صميم عمل الباحث الإداري.

(٢) جميع ما تم ذكره في هذا المطلب هو من صميم عملي الإداري في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

أنحاء العالم.

وفيما يلي عرضاً لبعض مظاهر تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال العناية بالبرامج الموسمية المنفذة خارجياً:

**١. برنامج إيفاد الإمامة لصلاة التراويح في شهر رمضان المبارك:** تحرص وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد سنوياً على إيفاد الأئمة حول العالم في شهر رمضان المبارك؛ لإمامة المسلمين في كثير من الجوامع والمساجد، ولإحياء هذا الشهر الفضيل بإقامة صلاة التراويح والتهجد، وإقامة بعض الدروس والمحاضرات الشرعية المتنوعة؛ تلبيةً لطلبات ورغبات المشيخات والمراكز والجمعيات الإسلامية في دول العالم التي ترد لهذه الوزارة عبر سفارات خادم الحرمين الشريفين في الدول المستفيدة من البرنامج، وتتكفل هذه الوزارة سنوياً بنفقات سفر وإقامة هؤلاء الأئمة الذين يتم اختيارهم من داخل المملكة العربية السعودية، وبعناية فائقة، وبشروط معينة، استشعاراً من هذه الوزارة بأن هؤلاء الأئمة هم أدوات لقوة المملكة العربية السعودية الناعمة، وأنهم يحملون على عاتقهم نشر مبادئ الإسلام السمحة، وتوعية المسلمين وتذكيرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وبيان مدى حرص المملكة العربية السعودية على العناية بالمسلمين في كل مكان، وتلمس حاجاتهم، والقيام بشؤونهم، وحمايتهم من الانحرافات الفكرية.

**٢. برنامج هدية خادم الحرمين الشريفين لتوزيع التمور الفاخرة:** والتي يتم توزيعها بالتنسيق مع سفارات خادم الحرمين الشريفين والملحقيات الدينية والمراكز والمشيخات الإسلامية في دول العالم، ويتم توزيعها قبل شهر رمضان المبارك من كل عام، مما يؤكد حرص المملكة العربية السعودية على الخير ونفع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ودليلاً على عمق التلاحم وصادق المحبة لجميع المسلمين، ولمشاركتهم الفرحة بشهر رمضان المبارك، وحرصاً منها على مد يد الخير والبر للمسلمين حول العالم؛ مما له الأثر في حمايتهم من الانحرافات الفكرية.

**٣. برنامج خادم الحرمين الشريفين للإفطار والسلال الغذائية في الخارج:**

يعتبر هذا المشروع من المشاريع الخيرية التي تبنتها المملكة العربية السعودية في مختلف دول العالم من أجل خدمة ملايين المسلمين الذين يعيشون بعيداً عن مجتمعاتهم المسلمة، ومساعدتهم في الاندماج والتعايش مع الشعوب الأخرى مع الحفاظ على انتمائهم الديني والثقافي، ويقدم هذا المشروع العديد من وجبات الإفطار خلال هذا الشهر الفضيل، توزع داخل المساجد والمراكز الإسلامية في الخارج، بإشراف وتنسيق مع سفارات خادم الحرمين الشريفين، ومنها ما يتم توصيلها إلى منازل المستفيدين، وهو تأكيد للاهتمام الدائم من المملكة العربية السعودية وقيادتها الرشيدة بعموم المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، بارزاً جزءاً من جهودها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**٤. المسابقات القرآنية في الخارج:** تقيم وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد العديد من المسابقات القرآنية للطلاب والطالبات في الخارج؛ لتشجيع أبناء المسلمين على الإقبال على كتاب الله تعالى حفظاً وعنايةً وتدبراً، وربط الأمة الإسلامية بكتاب ربها، ويتم منح الفائزين الهدايا والمكافآت المالية، سعياً منها بكل ما أوتيت إلى أن تظل مصدراً مضيئاً لكتاب الله تعالى في حفظه، وتفسيره، والمنافسة على حسن ترتيله، وتجويده، وحمايةً لهم من الانحرافات الفكرية، لما روى الإمام البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: "**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**"(١).

**٥. برنامج أئمة الحرمين الشريفين:** يعتبر برنامج أئمة الحرمين الشريفين من البرامج المهمة لدى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ويحظى بمتابعة ودعم من لدن حكومة المملكة العربية السعودية في تسهيل إجراءات هذا البرنامج العظيم، الذي يعتبر قوة ناعمة مؤثرة على مستوى العالم، بالإضافة إلى أنه جزء من جهود

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم ٤٧٣٩، المجلد رقم ٤، الصفحة ١٩١٩.

المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال التأثير الذي يحصل من هذه الزيارات.

## المطلب السابع: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال تمويل رابطة العالم الإسلامي، ودعمها المادي السخي لها

كان للمملكة العربية السعودية الدور الأكبر في تمويل رابطة العالم الإسلامي من خلال الدعم المالي السخي لها في جميع مجالاتها، فالمملكة العربية السعودية تحتضن مقر الرابطة في مكة المكرمة، عندما أهدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مقراً لها، وأنفقت رابطة العالم الإسلامي الكثير من الأموال لخدمة الإسلام والمسلمين، كان معظمها خدمةً ودعماً من المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية(١).

والمملكة العربية السعودية تدعم رابطة العالم الإسلامي بحوالي (٩٠٪) من ميزانيتها، وعملت على تقديم الدعم المادي لأنشطة الرابطة، إضافة إلى التبرعات والمساعدات التي يقدمها أبناء المملكة العربية السعودية لتعزيز نشاطات الرابطة المختلفة من إرسال المدرسين والدعاة إلى الدول التي توجد فيها الأقليات المسلمة، وطبع وتوزيع ترجمة معاني القرآن الكريم بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وطباعة الكتب الإسلامية بلغات الأقليات المسلمة المختلفة، بالإضافة إلى إعطاء منح دراسية لأبناء الأقليات المسلمة، وإقامة المؤتمرات والندوات في الدول التي فيها الأقليات المسلمة؛ لدعم الدعوة الإسلامية في أوساطها، ومواجهة الانحرافات الفكرية، وإبراز الاهتمام بقضاياهم، ومساعدتهم معنوياً ومادياً(٢).

---

(١) انظر: المملكة العربية السعودية القائد والمسيرة، تأليف: خالد بن محمد القاسمي: ص٢٢٧، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

(٢) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص٢٣٦.

وبهذا يتبين مدى اهتمام المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال دعم وتمويل رابطة العالم الإسلامي، وتعد الدولة الأولى في العالم من حيث نسبة ما قدمته من مساعدات ودعم وتمويل لرابطة العالم الإسلامي، والذي يعكس حرصها مواجهة كل ما يتعلق بالانحرافات الفكرية بشتى أشكالها.

## المطلب الثامن: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال الاهتمام بالقضايا الإسلامية

**تمهيد:** تعتبر فكرة مواجهة الانحرافات الفكرية من الركائز الأساسية للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، والتي تقوم بدعمها وتعزيزها والدعوة إليها من خلال قوتها الناعمة؛ لحماية المسلمين، وحفاظاً على أمنهم الفكري، ومنذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ـ طيّب الله ثراه ـ والمملكة العربية السعودية تسعى إلى الاستفادة من موسم الحج إلى مكة المكرمة للاستفادة من اجتماع قادات المسلمين وزعمائهم؛ تقويةً للصلات التي تربطها ببلاد العالم الإسلامي والعربي، وقد جاءت أقوالهم وأعمالهم مطابقةً لأهداف المملكة العربية السعودية الخارجية، كما قال الملك المؤسس رَحِمَهُ اللَّهُ: " إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام والمسلمين، وأعتز بهم، بل أخدمهم، وأساعدهم وأؤيدهم، إنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين والمسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً واعلاهم مكانة "(١).

لقد استمر دعم المملكة العربية السعودية باستخدام مصادر وأدوات قوتها الناعمة في مواجهة الانحرافات الفكري، وحظيت القضايا الإسلامية بدعم كبير، وفيما يلي عرض لبعض تلك المظاهر والقضايا:

١. افتتاح جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ للدورة الثانية لرابطة العالم

(١) انظر: بحوث دبلوماسية، الصادرة من معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، العدد الثامن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٥.

الإسلامي في مكة المكرمة، وأكد حين ذلك الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي يحضره ملوك ورؤساء المسلمين؛ للنظر في شؤون المسلمين، وتوحيد جهودهم، واتخذ مؤتمر الرابطة قراراً خاصاً بتأييد جلالة الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوته إلى مؤتمر قمة إسلامي؛ لينظر في شؤون المسلمين، وعلاج قضاياهم ومشكلاتهم، وتحقيق التعاون بين شعوبهم، والتمس المؤتمر من جلالة الملك أن يواصل العمل لتحقيق هذا الهدف الإسلامي الكبير، مما يؤكد دعم المملكة العربية السعودية لكل ما يهم العالم الإسلامي، وقضاياه(١).

٢. حرصت المملكة العربية السعودية من خلال مكانتها المتميزة في رابطة العالم الإسلامي على أن تظل الندوات والاجتماعات والمؤتمرات التي تقيمها الرابطة شاملة لجميع أدبيات الحوار والنقاش، وللدراسات التي تفيد العالم الإسلامي، ولكل ما فيه خير لقضايا الإسلام والمسلمين(٢).

٣. إسهامات المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم لربطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لها؛ لإنشاء وتعمير المساجد، والمراكز الإسلامية، وإيفاد المدرسين والدعاة للدول والمجتمعات الإسلامية، وتقديم المنح الدراسية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، لأبناء المسلمين، وإنشاء ودعم المؤسسات الصحية والاجتماعية، والجمعيات الخيرية؛ لتمكينها من مواصلة نشاطاتها في خدمة العالم الإسلامي، وخدمة قضاياه، حرصاً منها على مواجهة أي أمر يؤثر سلباً على الأمن الفكري(٣).

٤. دعم المملكة العربية السعودية بإقامة المؤتمرات والندوات في الدول التي فيها

---

(١) انظر: بحوث دبلوماسية، مرجع سابق، ص١٧.

(٢) انظر: المملكة العربية السعودية القائد والمسيرة، لخالد بن محمد القاسمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٢٢٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٠٢.

الأقليات المسلمة؛ لتعزيز الدعوة الإسلامية في أوساطها، ولإبراز الاهتمام بقضاياهم، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، ومواجهة الانحرافات الفكرية(١).

٥. الاستقبالات الإيجابية الدائمة والمتواصلة لصاحب المعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي – حفظه الله – للكثير من العلماء والقيادات الدينية، ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية في الدول الإسلامية وغيرها، والوقوف على احتياجاتهم، وبحث الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وتفقد القضايا التي تهم العالم الإسلامي(٢).

٦. الاتفاقيات والشراكات ومذكرات التفاهم التي توقعها رابطة العالم الإسلامي مع العديد من الجهات في الداخل والخارج؛ وذلك خدمةً للقضايا الإسلامية، ومواجهة الانحرافات الفكرية(٣).

٧. انطلاق الحملة الأولى من البرامج الإغاثية والغذائية في عام ٢٠٢٢م التي تنفذها رابطة العالم الإسلامي بدعم من المملكة العربية السعودية؛ لمساعدة المحتاجين والمتضررين من الفيضانات والسيول في عدة ولايات بجمهورية السودان، مع تلمس حاجات المكفوفين حول العالم بدعم من المملكة العربية السعودية(٤).

٨. وقوف المملكة العربية السعودية التاريخي والمتواصل نحو القضية الأفغانية،

---

(١) انظر: رابطة العالم الإسلامي عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/١٩٨١م، ص٩٠.

(٢) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت: https://themwl.org/ar تاريخ الزيارة: ٢/٦/١٤٤٤هـ.

(٣) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت: https://themwl.org/ar تاريخ الزيارة: ٢/٦/١٤٤٤هـ، ما يتعلق باتفاقيات ومذكرات تفاهم رابطة العالم الإسلامي.

(٤) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت: https://themwl.org/ar تاريخ الزيارة: ٥/٦/١٤٤٤هـ.

وبذلت جميع الجهود في سبيل رفع المعاناة والمحن عن المسلمين هناك، ودعمهم مادياً ومعنوياً؛ خدمةً منها لكل ما يعين على حل القضايا الإسلامية، ومواجهة الانحرافات الفكرية(١)،(٢).

٩. إقامة ملتقى المرجعيات العراقية الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في شهر أغسطس من العام ٢٠٢١م بدعم من المملكة العربية السعودية؛ للمرة الأولى في رحاب الحرم المكي بمكة المكرمة، والذي رفع فيه المشاركون في ختام الملتقى شكرهم وامتنانهم لمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسيدي ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان – حفظهما الله – على رعايتهما مبادرات تعزيز التعايش السلمي والحوار الحضاري، ومواجهة التطرف والعنف عالمياً، وفي العراق خاصةً(٣).

وفي الختام: فقد سعت المملكة العربية السعودية بقوتها الناعمة في تعزيز جهودها لمواجهة الانحرافات الفكرية من خلال الاهتمام بالقضايا الإسلامية المختلفة عوناً ومواساة، ودعماً ومؤازرة، انطلاقاً من مسؤولياتها نحو إخوانها المسلمين في كافة بلدان العالم الإسلامي وغيرها.

---

(١) انظر: من جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص٢٦٨.

(٢) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، تأليف: د. محمد عبدالقادر هنادي، ص١٣١، ط١، ١٤١٦هـ.

(٣) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت: https://themwl.org/ar تاريخ الزيارة: ٦/٦/١٤٤٤هـ.

## المطلب التاسع: تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية(١)

لقد عنيت المملكة العربية السعودية على مواجهة جميع ما يتعلق بالانحرافات الفكرية من خلال دعم المؤتمرات والندوات، وأعطتها اهتماماً كبيراً، بما يحقق آمال الأمة الإسلامي؛ لتبليغ دعوة الإسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين، ومؤازرتهم ودعمهم، وإبراز الاهتمام بقضاياهم.

وقد أقامت رابطة العالم الإسلامي الكثير من المؤتمرات والندوات بدعم ومساندة من المملكة العربية السعودية، وشاركت في المؤتمرات والندوات الخارجية، مما يبين مدى اهتمام المملكة العربية السعودية في مجال المؤتمرات والندوات لمواجهة مظاهر الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، وتسخير قوتها الناعمة بما يخدم تطلعات الأمة الإسلامية، وقضاياهم؛ انطلاقاً من اهتمام الرابطة بشؤون وأحوال المسلمين في كل مكان لمواجهة الانحرافات الفكرية(٢).

## المطلب العاشر: القوة الناعمة في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ المتعلقة بتعزيز القيم لمواجهة الانحرافات الفكرية

**تمهيد:** لقد جاءت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؛ بنظرة استشرافية شاملة لجميع مرافق الدولة، وسياساتها الداخلية والخارجية، وانطلقت من الهدف الذي يصبو إليه مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه –، عندما قال: "هدفي الأول أن تكون بلادنا نموذجاً ناجحاً، ورائداً

---

(١) انظر: لجميع ما يتعلق بهذا الموضوع موقع رابطة العالم الإسلامي على الإنترنت: https://themwl.org/ar تاريخ الزيارة: ١٤٤٤/٦/١٠هـ.

(٢) انظر: رابطة العالم الإسلامي عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد، مرجع سابق، ص٨٨.

في العالم، على كافة الأصعدة، وسأعمل معكم على تحقيق ذلك "(١)، وتوجتها الإرادة القوية التي يحملها سيدي ولي عهده الأمين الأمير/ محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –، رئيس مجلس الوزراء عندما قال: " رؤيتنا لبلادنا التي نريدها، دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع، دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر، وسنُرحب بالكفاءات من كل مكان، وسيلقى كل احترام من جاء ليُشاركنا البناء والنجاح "(٢).

ولذلك – يرى الباحث – أن هذه الرؤية جاءت بمثابة الانطلاقة الحقيقية للقوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، وتأثيرها على الصعيد الإقليمي والدولي، وجاءت بتطبيقٍ فعلي للدبلوماسية العامة لهذه القوة الناعمة الجذّابة، والتي تحتاج إلى دبلوماسيات متميزة، حيث إنها الأداة المهمة لفاعلية مصادر القوة الناعمة للدولة، عن طريق الدبلوماسية الدينية، والسياسية، والثقافية، والتراثية، والاقتصادية وغيرها، وهذا ما جاءت به رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وتحمل في طيّاتها العديد من الأمور المتعلقة بمواجهة الانحرافات الفكرية.

إن مجموعة القيم في المملكة العربية السعودية تنطلق في الأساس من القيم الإسلامية السمحة والأصيلة، وتدعو لها، وتدافع عنها، وتقوم بتطبيقها، ولا غرابة في ذلك عندما يكون الدستور الذي تحكم به المملكة العربية السعودية هو كتاب الله، وسنة نبيه محمد – ﷺ –، وهذا متأصل في النظام الأساسي للحكم، كما جاء في المادة رقم (٨) منه، ما نصه: " يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية "، وهي تُعد المعيار الذي يُقاس به

---

(١) وذلك في تغريدة لمولاي ـ حفظه الله ورعاه ـ عبر حسابه الرسمي في موقع التواصل الاجتماعي (x) في عام ٢٠١٥م، انظر: رؤية المملكة ٢٠٣٠ فيما يتعلق بكلمة القيادة، ./https://www.vision2030.gov.sa

(٢) رؤية المملكة العربية السعودية لسنة ٢٠٣٠م، ص٥ وما بعدها.

السلوك من حيث الحُسن أو السوء، سواءً كانت قيم اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو غيرها(١).

وهذا يؤكد على أن القيم التي تتبناها الدولة، وتؤيدها، وتنشرها، وتدافع عنها، هي قيم إسلامية، وقائمة على مبادئ راسخة، كالوسطية والاعتدال، والوحدة الإسلامية، والدعوة إلى الله تعالى، والعدل والمساواة، وغيرها من القيم التي أكدت على العقيدة الإسلامية، وبهذا تعتبر هذه القيم من المصادر الجاذبة للقوة الناعمة في المملكة العربية السعودية، ولذلك يُقال: " أن القوة الطرية الناعمة تنشأ من قِيمنا إلى حدٍ كبير، وهي حقيقة هامّة "(٢).

وبذلك جاءت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؛ بتعزيز هذه القيم الإسلامية، والحرص على تفعيلها، والتأكيد على الحياة وفق هذه المبادئ الإسلامية السمحة، والسعي إلى الوحدة الوطنية، والانتماء إلى البلد، الذي يُمثل العمق العربي والإسلامي، وقبلة المسلمين من جميع أنحاء العالم، والحرص على ما من شأنه الإسهام في تعزيز كل ما يتعلق بمواجهة الانحرافات الفكرية، ولذلك جاءت هذه الرؤية ٢٠٣٠ بالتأكيد على الالتزام بهذه الأمور من خلال النقاط الآتية(٣):

١. جاءت رؤية ٢٠٣٠ بالتأكيد على أن الإسلام ومبادئه يُمثل منهج حياة لمواطني المملكة العربية السعودية، وهو المرجع الرئيس في كل من: الأنظمة، والأعمال، والقرارات، والتوجهات، وأن الله تعالى أعز الدولة بالإسلام، وبخدمته دينه، وأن الانطلاقة الحقيقية نحو تحقيق هذه الرؤية؛ هي العمل بتلك المبادئ، والتأكيد على

---

(١) انظر: النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي https://laws.boe.gov.sa، تاريخ الزيارة ١٤٤٣/٨/١٥هـ.

(٢) مفارقة القوة الأمريكية، لجوزيف ناي: ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م، ص٣٩.

(٣) انظر: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: ص١٦ وما بعدها.

منهج الوسطية، والتسامح، وقيم الإتقان، والانضباط، والعدالة، والشفافية، وأنه هي المرتكز الأساسي لتحقيق التنمية للدولة في شتى المجالات، وهذا يُمثل جانب أساسي في الحرص على مواجهة أي أمر يتعلق بالانحرافات الفكرية.

**٢.** حرصت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على مبدأ كرم الضيافة، وحسن الوفادة، والتشرف بخدمة الحرمين الشرفين، وحجاج بيت الله الحرام، والمعتمرين، والزوار، وتعزيز المكانة المرموقة التي حققتها في قلوب ضيوف الرحمن والمسلمين في كل مكان، وقامت بتنفيذ توسعة ثالثة للحرمين الشريفين، وتطوير المطارات، وزيادة الطاقة الاستيعابية لها، واطلاق مشروع " مترو مكة المكرمة " وغيرها، ولذلك جاءت هذه الرؤية بتعزيز هذا الأمر، وهذا رافد مهم من روافد جاذبية، وتعزيز القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية، وذلك عن طريق الجذب بالقيم السمحة، والأخلاق الإسلامية الراسخة، والتي تسعى المملكة العربية السعودية إلى تحقيقها من خلال رؤية ٢٠٣٠.

**٣.** جاءت رؤية المملكة ٢٠٣٠ بالتأكيد على تعزيز الوحدة الوطنية، وترسيخ القيم الأصيلة، والمحافظة على الهوية الوطنية، وإبرازها، والتعريف بها، ونقلها إلى الأجيال القادمة، وذلك من خلال غرس المبادئ والقيم الوطنية ونحوها.

**٤.** حرصت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على ترسيخ القيم الإيجابية في المجتمع، وتعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية، وتطويرها؛ لبناء مجتمع قوي ومنتج، من خلال تعزيز دور الأسرة، بمسؤولياتها، وتوفير التعليم القادر على بناء الشخصية، وإرساء منظومة اجتماعية، وصحية ممكنة، وهذا يُعزز حرصها على مواجهة ما يؤثر على الأمن الفكري.

**٥.** جاءت رؤية المملكة ٢٠٣٠ بتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية التي تقوم عليها الدولة، وذلك بالعمل وفق معايير عالية من الشفافية والمساءلة، وعدم التهاون أو التسامح مطلقاً مع الفساد بكل مستوياته، لمواكبة التطلعات والآمال، والقدرة على مواجهة التحديات؛ مما يجعلها مصدر إعجاب، وهذا ما يُعزز جانب القوة الناعمة لديها من خلال كونها مثال تسعى الدول الأخرى للاحتذاء به، ونقل تجربتها الناجحة

لديها، وهذا لا شك بأنه داعم لحماية الفكر من أي انحراف أو تأثير سلبي عليه.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فمن خلال استعراض جزءٍ من جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام قوتها الناعمة الجاذبة، وجهودها المستمرة في تعزيز تلك الجهود والمبادرات من خلال تلك القوة الجاذبة، سعياً منها للحفاظ على الأمن الفكري، والبعد عن مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب بشتى أشكاله، من خلال تحقيق الأهداف المرسومة لهذا البحث، والمتعلقة ببيان مفهوم القوة الناعمة، والتعرف على كيفية إسهام القوة الناعمة للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، مع بيان نماذج من تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية باستخدام القوة الناعمة، ونحو ذلك.

مما يدعونا إلى أن نُثمن الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية بقيادة مولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو سيدي ولي عهده الأمين ـ حفظهما الله ـ في تسخير قوتها الناعمة في دعم وتعزيز تلك الجهود في كافة الأصعدة كما تم بيان وتوضيح شيئاً من ذلك.

لقد كانت المملكة العربية السعودية منذ نشأتها؛ تعمل على الإسهام بموارد قوتها الناعمة المتنوعة وقدراتها وتسخيرها لمواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها، وهي حين تبذل تلك الجهود العظيمة؛ فهو من منطلق إيمانهم بواجبهم الديني نحو رسالة الإسلام السامية السمحة، وسعياً إلى نشر مبادئ الوسطية والاعتدال، بعيداً عن مظاهر الغلو والتطرف.

فما كان من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وفي ختام هذا البحث؛ **يوصي الباحث بما يلي:**

١. تعزيز إقامة المؤتمرات العالمية والإقليمية في مختلف العلوم والمجالات، بياناً لدور المملكة العربية السعودية الفاعل والمؤثر داخلياً وخارجياً؛ في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢. المشاركة الفاعلة بالكفاءات السعودية المتميزة في المؤتمرات العالمية ممن يتسم بالحكمة والوعي العام وسعة الثقافة، وأيضاً استضافة المؤتمرات العالمية وتنظيمها داخل المملكة وإدارتها بالكفاءات السعودية.

٣. تعزيز الاستفادة من خريجي الجامعات السعودية من طلاب المنح وغيرهم؛ ليقوموا بدورهم الفعّال في مواجهة الانحرافات الفكرية بشتى أشكالها.

٤. تعزيز دور الحرمين الشريفين وبرامجه العلمية ومرجعيته الدينية، وإبراز هذا الدور كمرجعية راسخة في العالم الاسلامي تليق بمكانة الحرمين الشريفين في قلوب المسلمين، ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٥. إجراء دراسات عن المنح الدراسية في الجامعات السعودية لأبناء الدول الإسلامية وغيرها ليكون هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم سفراء للمملكة العربية السعودية في بلدانهم، وتفعيلاً لدورهم في مواجهة الانحرافات الفكرية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

# فهرس المصادر والمراجع

الأبعاد الجديدة لدبلوماسية المملكة العربية السعودية تجاه العالم الإسلامي، والمنبثق من المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية، د. سعيد الصديقي، وزارة التعليم العالي، دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣١هـ.

أثر الإرهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية، تأليف: ريهام عبدالرحمن العباسي، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٦م.

أثر القوة الناعمة على السلم الدولي: هبة الحياة عبيدات، ٢٠٠٩م، عمادة البحث العلمي بجامعة الأردن.

الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي، تأليف: هاري آر يارغر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، كتاب مترجم، ٢٠١١م.

استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية: إياد الكعود، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦م.

استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة، مسفر بن ظافر القحطاني، رسالة دكتوراه من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

أيديولوجية الصراع السياسي – دراسة في نظرية القوة –، د.عبد الرحمن خليفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٩م.

البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ_١٩٩٠م.

تحليل (هانز مورجانثو) لمفهوم القوة وتطبيقاتها على وحدات النظام الدولي، د.سيف نصرت الهرمزي.

التعليم في المملكة العربية السعودية – مؤشرات محلية ومقارنات دولية –، وزارة التعليم العالي، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

التقرير الختامي لمسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لعام ١٤٤٤هـ.

تقرير من الأمانة العامة لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.

التوسعة العمرانية للحرمين الشريفين، خالد سليمان العبيد، المركز العربي للدراسات الأمنية للتدريب، الرياض، ١٤١٤هـ.

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودورها الرائد في نشر الوسطية الإسلامية، د. عبدالله بن إدريس، وزارة التعليم العالي، دارة الملك عبدالعزيز.

جغرافية المملكة العربية السعودية، تأليف: محمود محمد سيف، دار المعرفة الجامعية، القاهرة – مصر، ١٩٩٨م.

جهود المملكة العربية السعودية في الحوار الحضاري مع الآخر، د. محمد عبد الرزاق، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز.

جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، تأليف: د. محمد عبدالقادر هنادي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية، د. محمد حافظ السلفي، بحث مقدم لندوة السلفية الدولية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٢هـ.

جهود المملكة في خدمة قضايا المسلمين في العالم – مفتي عام المملكة العربية السعودية ودوره في خدمة القضايا الإسلامية –، د. حامد بن مدّه الجدعاني، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.

جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ودورها الرائد في الدعوة إلى الله، د. أحمد المرابط، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز.

الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

الحدائق الخلفية – طبيعة العلاقات –، أحمد فهمي، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض.

خطاب جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، في إعلان مجلس الشورى ١٩٢٤م.

دور القوى الناعمة، هدى درويش، مكتبة المتنبي، الدمام، ط١، ٢٠١٨م.

رابطة العالم الإسلامي – عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠م.

السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام – أثر البعد الديني في صنع القرار السياسي الخارجي السعودي –، جميل محمود مرداد، وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، مؤسسة الاصطفاء للطباعة، الرياض، ١٤١٩هـ.

سياسة الملك عبدالعزيز في إرساء دعائم الإعلام الخارجي – تحليل وصفي لتطور الإعلام السعودي –، د. عادل سراج مرداد: ص٥٥٧، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام، مرجع سابق.

الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، إعداد: وكالة الوزارة للشؤون الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي، الدكتور/ صالح العبود، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة.

السياسة الخارجية السعودية، بكر عمر العمري وآخرون: ص١٣٥وما بعدها، مكتبة مصباح، جدة، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

العوامل المحددة للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وحدة الفكر السياسي المعاصر – مسارات –، ٢٠١٣م.

القوة الناعمة في المنطقة العربية، مجموعة من الباحثين، مركز الفكر الاستراتيجي، ٢٠١٨م.

القوة الناعمة، جوزيف ناي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧م.

القوى الناعمة: حسين علي بحيري، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، ٢٠٠٨م.

الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، لعام ١٤٤٢هـ.

لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور: المجلد الخامس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، إعداد: إدارة الأبحاث والنشر بدار الأفق، دار الأفق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة الملك فهد الوطنية.

المجالس المفتوحة، والمفعوم الإسلامي للحكم في سياسة المملكة العربية السعودية، د. فيصل بن مشعل بن سعود آل سعود، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢٠١٢م.

المصحف والسيف - مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات - المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، تأليف: محيي الدين القابسي، دار الناصر للنشر والتوزيع، ط٣، الاسكندرية، مصر.

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة المشكاة الإسلامية.

مُفارقة القوة الأمريكية، جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.

مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، علي معوض، مكتبة الإسكندرية، ٢١٩م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: المحقق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الملك الراشد - جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود -، لعبدالمنعم الغلامي، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الملك عبدالعزيز (أُمة في رجل)، عبدالله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، ٢٠٠٠م.

المملكة العربية السعودية القائد والمسيرة، تأليف: خالد بن محمد القاسمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

النظام الأساسي للحكم في المملكة، موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء السعودي https://laws.boe.gov.sa

**المواقع الإلكترونية:**

الموقع الالكتروني الخاص بمنظمة التعاون الإسلامي، https://www.oic-oci.org/home/?lan=ar. تاريخ الزيارة ١٤٤٢/٢/١٥هـ.

الموقع الإلكتروني لرابطة العالم الإسلامي: https://www.themwl.org/ar، تاريخ الزيارة ١٠/٢/١٤٤٢هـ.

الموقع الإلكتروني لرابطة العالم الإسلامي: https://www.themwl.org/ar. تاريخ الزيارة ١٠/٢/١٤٤٢هـ.

الموقع الالكتروني للأمانة العامة لبرنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة، وللمزيد: http://www.guests.gov.sa/.

الموقع الالكتروني للأمانة العامة لبرنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة، وللمزيد: http://www.guests.gov.sa/.

الموقع الإلكتروني للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، http://www.hqmio.org/home.تاريخ الزيارة ١٠/٢/١٤٤٢هـ.

الموقع الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، https://www.moia.gov.sa.

الموقع الرسمي لمركز (اعتدال) على الإنترنت، https://etidal.org/.

الموقع الرسمي لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، https://www.ksrelief.org/home/index.

الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، https://www.moia.gov.sa.

موقع الهيئة العامة السعودية للإحصاء، نتائج إحصاءات الحج لعام ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

موقع رابطة العالم الإسلامي - المجلس الأعلى العالمي للمساجد -: https://www.themwl.org/ar. تاريخ الزيارة ١٥/٢/١٤٤٢هـ.

موقع مركز الأبحاث الإحصائية لمنظمة التعاون الإسلامي (سيسرك)، https://www.sesric.org/ar. تاريخ الزيارة ١٦/٢/١٤٤٢هـ.

موقع وزارة الخارجية السعودية، https://www.mofa.gov.sa/.

موقع وكالة الأنباء السعودية (واس)، الرياض ١١جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ، الموافق ٠١ ابريل ٢٠١٥ م، https://www.spa.gov.sa/home.php?lang=ar.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# تعزيز الوطنية لمواجهة التطرف الفكري الدخيل، المملكة العربية السعودية أنموذجًا

## - دراسة وصفيَّة -

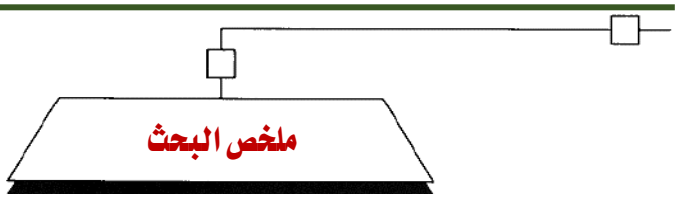
إعداد:

**زكرياء عبد المجيد محمد لعوين**

باحث ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




**❁ هدف البحث:**

يهدف هذا البحث للوصول إلى تحديد المعنى الشرعي للوطنية، ثم كيفية تعزيزها في المجتمع السعودي؛ للوصول إلى الحصانة الوطنية الفكرية من الأفكار المتطرفة الدخيلة.

**❁ أهم النتائج:**

**١**. إذا قوي مفهوم الوطنية الشرعي، والفخرُ بالانتماء لبلد ذي عقيدة صحيحة، كانا سلاحا قويا في محاربة الدخيل، كما يقوى الشخص في محاربة العدو الخارجي الذي يريد أرضه وحرمه وماله.

**٢**. إن الأفكار المتطرفة التي تتجذر في بعض المجتمعات لها بيئة تناسبها، وعواملُ تهيئ لها القبول، وهي لا تتوافق مع البيئة المجتمعية السعودية وبيئته.

**٣**. تساهم تقوية الوطنية الشرعية –وطنا وعقيدة وفكرا– في التصدي للأفكار والانحرافات الفكرية الوافدة.

**❁ أهم التوصيات:**

♦ ضرورة استعمال الإعلام الهادف لتعزيز الوطنية، وتهيئة قنوات تلفزية، وجميع برامج التواصل الاجتماعي.

♦ تعزيز روح الوطنية في العاملين في القطاع العام والخاص، ومعنى هذه الفكرة هو: أن يصل المدير، أو الموظف، أو المفتش، أو البائع، أو العامل، أو غيرهم إلى أنهم كلهم مساهمين في بناء الوطن بأي عمل يعمله ولو قل، فينطلق من محبته لوطنه إلى إتقانه عمله.

**الكلمات المفتاحية:** الوطنية، التعزيز، المجتمع السعودي، المملكة العربية السعودية، الفكر.

# Abstract

Research Objective:

This study aims to revitalize the Islamic concept of patriotism and explore methods to reinforce it within Saudi society, in order to achieve intellectual immunity against intrusive extremist ideologies.

Key Findings:

1. A strong understanding of legitimate patriotism, coupled with pride in belonging to a nation founded on sound Islamic beliefs, serves as a powerful tool against foreign ideologies—just as it empowers individuals to resist external enemies threatening their land, sanctities, and wealt

2. Extremist ideologies that take root in certain communities tend to thrive in specific environments with factors that facilitate their acceptance. Such ideologies are incompatible with the social and cultural environment of Saudi Arabia.

3. The ongoing conflict targeting the land of the Two Holy Mosques is, at its core, an ideological war rather than merely a political one. Extremist groups and factions have worked to frame it as political, concealing its ideological nature from the public. Therefore, strengthening patriotism within Saudi society is essential to confront this alien enemy in terms of homeland, creed, thought, and methodology.

Key Recommendations:

*The strategic use of purposeful media to promote patriotism, including the development of dedicated television channels and social media programs.

*Fostering a spirit of patriotism among employees in both the public and private sectors. This involves instilling the belief that every individual—be they a manager, employee, inspector, vendor, or laborer—contributes to building the nation through their work, no matter how minor it may seem. Their love for the homeland should drive them to excellence in their duties.

**Keywords:** Patriotism, reinforcement, Saudi society, Kingdom of Saudi Arabia, ideology.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن موضوع الوطنية وتعزيزها يمكن أن يقف ضد التيارات الفكرية المتطرفة التي تستهدف المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال أن كل إنسان يأبى على بلده أن يغزوه عدو خارجي غريب، فمن هنا يمكن استعمال هذه الداعية الحاملة للتصدي إلى الأفكار المتطرفة التي تستهدف الأمن الفكري للمجتمع السعودي.

إن المتأمل في كثير من الأحداث الواقعة في الآونة الأخيرة، والتي تخص استهداف المملكة السعودية بشكل خاص، إنما منطلقه إيديولوجيات معارضة لعقيدة التوحيد والسنة التي تتبناها المملكة العربية السعودية، فتغلف تلك الهجمات بغلاف سياسي، وهو في حقيقة الأمر حرب فكرية قبل أن تكون سياسية، فإذا توالت تلك الضربات على فكر عامة الناس حصل لهم نوع من الشك في مبادئهم دون فهم لحقيقة الحرب القائمة، التي هي حرب فكرية أولا وأخيرا.

وعليه: كان لزاما لأهل الفكر الشرعي والعقل السليم التصدي لتلك الهجمات بشتى الطرق والوسائل الناجحة، وقد يصعب إزالة الشبهات ممن تشربها، وقد يتعذر على كل ممارس للدعوة دحض الشبهات وتفنيدها، فيمكن على الأقل إحياء روح الوطنية الشرعية لمحاربة هذا التطرف الدخيل، وهو سلاح قوي لمن استطاع استعماله استعمالا صحيحا.

إن هذه الدولة المباركة قد وفقها الله ﷻ لتبني الإسلام الصحيح كما فهمه

الصحابة ﷺ، وهي نعمة مغبون فيها كثير من الناس، ولكل صاحب نعمة حسود، فظهر أثر ذلك التمسك بالدين في شتى المجالات الدنيوية، فما كان من أهل الزيغ والانحراف إلا دق طبول الحرب لمعاداة دولة هكذا حالها، فكان السلاح الفتاك في العصر الحاضر هو محاربة الفكر وغزوه، وهو ما استعملته تلك الجماعات والأحزاب والتيارات ضد المملكة العربية السعودية بشكل خاص، ومع الأسف وقع في شباكهم الكثير من الناس، فدخلهم الغل والحسد دون معرفة لواقع الحرب، ولا إنصاف للمظلوم.

ولابد من وقفة مفتاحية لمعرفة كيفية توظيف الوطنية الشرعية لمحاربة الأفكار المتطرفة الدخيلة على المملكة العربية السعودية، فإذا تأملنا في تلك الأحزاب والجماعات رأيناها تتوافق مع عقلية المجتمع السائد، ولها بساط يناسب تغلغلها فيه، ولها بيئة يمكن أن تتماشى مع ذاك الفكر، وإن كان لابد لهم من الوعي به والحذر والتحذير منه.

والملاحظ على هذه التيارات المنحرفة والمتطرفة موافقتها بيئة المجتمع الذي تسود فيه غالبا، ولا يمكن –منطقيا– حمل فكر متطرف ناجح في بيئة ما ووضعه في بيئة مختلفة أنه سينجح، فمثلا نجد أن فكر التصوف ينجح في البيئة التي يكون أهلها أهل طيبة ودروشة مع جهل بالشرع، ونجد فكر الخوارج ينشأ في بيئة غلو وتطرف واشتراط النزعة الكمالية للحاكم، ونجد الرفض يسري في مجتمع يحاول الانفكاك من الالتزامات الدينية مع نوع مكر وخداع وهكذا، ولست في الكلام المتقدم أتحدث عن شعب بعينه، وإنما أحوال تحليل نجاح الفكر في شعب وإخفاقه في آخر.

فيبقى السؤال: ما الفكر الذي ينجح في كل الشعوب؟

والجواب: هو دين الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ وفهمه صحابته الكرام ﷺ، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، فهو الناجح في كل بيئة ومجتمع، ولكن الذي يحول بينه وبين تلك المجتمعات هو الفكر المتطرف بشتى أنواعه، فيحجبه عن سماع الحق والهدى، فلما أزيلت تلك

الأفكار وأزيحت بين عقيدة السلف وبين المجتمع السعودي نجحت تلك الدعوة، وأثمرت رياحين الخير والبركة، فوصلت هذه البلاد إلى درجة يحسدها عليه كل متطرف، فكانت فكرة البحث من هذا المنطلق.

وقد قسم هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

### ❁ مشكلة البحث:

- عدم التمييز بين المفاهيم المتعلقة بمفهوم الوطنية.
- فهم كلام أهل العلم في الانتماء للوطنية على وفق بساطه.
- التنبيه على قوة مبدأ الوطنية الشرعية في محاربة الأفكار المتطرفة الدخيلة.

### ❁ تساؤلات البحث:

- ما هي مفاهيم الوطنية؟
- ما هي السبل المعززة لمفهوم الوطنية الشرعي؟
- ما هي التحديات الجاذبة لمفهوم الوطنية الشرعي؟

### ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تمييز المعنى الصحيح لمفهوم الوطنية، ثم كيفية استعماله للوصول إلى الحصانة المجتمعية السعودية الفكرية من خلال مبدأ الوطنية.

### ❁ أسباب اختيار الموضوع:

١. الهجوم الموحد المعتدي على بلاد الحرمين الشريفين.
٢. قوة الموضوع -فيما أحسب- في البلوغ إلى الحصانة الفكرية المجتمعية.
٣. قلة الالتفات إليه في استعماله كأداة دفاعية للتطرف الفكري.
٤. تكثيف الجهود للدفاع عن أرض الحرمين الشريفين.

### ❁ منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الوصفي النقدي، وذلك:

- إنني سأصف مفهوم الوطنية بما يتعلق بها من مفاهيم.
- سأنقد المفاهيم المغلوطة في ذلك.

- سأصف سبل تقوية الوطنية الشرعية لمواجهة الفكر المتطرف، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

## ❁ خطة البحث:

- مقدمة:
- تمهيد وفيه التعريف بمصطلحات العنوان.
- المبحث الأول: التحرير الشرعي في حكم الانتماء الوطني، وتحته أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: الغلو في الوطنية.
  - المطلب الثاني: الجفاء في الوطنية.
  - المطلب الثالث: تحرير المعنى الصحيح للوطنية.
  - المطلب الرابع: الجواب على النصوص المحتملة للمعنى الناقص للوطنية.
- المبحث الثاني: سبل تعزيز الوطنية الشرعية.
- المبحث الثالث: التحديات الجاذبة للفظ الوطنية عن منظورها الشرعي.
- خاتمة.

## تمهيد

إن هذا التمهيد عقد من أجل التعريف بمصطلحات العنوان كتوطئة لتصور الموضوع على يريد الباحث إيصاله من خلاله، وهو سينقسم إلى قسمين، وهي في الآتي:

### ❁ القسم الأول: تعريف مختصر مفتاحي

**وتحته ست نقاط، وهي:**

١. التعزيز: هو التقوية(١).

٢. المواجهة: «المقابلة»(٢).

٣. التطرف الفكري: هو الغلو الفكري المجانب للوسطية والاعتدال(٣).

٤. الدخيل: «الضيف والنزيل»(٤) والمراد به هنا: الغريب(٥).

٥. المملكة العربية السعودية: هي دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض(٦)، والتي تقع في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، يحدها

---

(١) ينظر: ««شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» للحميري (٧/ ٤٣١٤).

(٢) «مختار الصحاح» للرازي (ص٣٣٤).

(٣) ينظر: «معجم اللغة العربية المعاصرة» لأحمد عمر (٢/ ١٣٩٦).

(٤) «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٢٤٢).

(٥) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (١/ ٨٩).

(٦) ينظر: وثيقة النظام الأساسي للحكم
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1 تم الدخول: ٩/ ١١/ ١٤٤٦ هـ، الموافق: ٧/ ٥/ ٢٠٢٥ م.

غربا البحر الأحمر، وشرقاً الخليج العربي ودولة البحرين والإمارات وقطر، وشمالاً دولة الكويت والمملكة الأردن والعراق، وجنوباً كلا من سلطنة عمان ودولة اليمن(١).

٦. الأنموذج: معرب، ومعناه مثال الشيء، والعينة(٢).

## ❁ القسم الثاني: تعريف موسع بنائي:

إن المقصود من هذا البحث هو البحث في سبل تقوية الوطنية الشرعية من أجل حماية الفكر السليم من الأفكار المتطرفة الدخيلة، وعليه فإن المصطلح الأهم الذي يبنى عليه البحث هو "الوطنية"، وفي هذه التوطئة سيعالج من النظرة اللغوية والاصطلاحية التعريفيتين، وسيأتي معالجته من الناحية الشرعية المعنوية، والكلام في الفرعين الآتيين:

### ١. تعريف "الوطنية" لغة:

"الوطنية" مصدر صناعي(٣) من "الوطن"(٤)، وهو مصدر من فعل أوطن

---

(١) ينظر: موقع وزارة الخارجية https://www.mofa.gov.sa/ar/ksa/Pages/default.aspx، تم الدخول: ٩/ ١١/ ١٤٤٦ هـ، الموافق: ٧/ ٥/ ٢٠٢٥ م.

(٢) ينظر: «معجم الصواب اللغوي» لأحمد عمر (١/ ٨٦).

(٣) المصدر الصناعي: «أي المصنوع: هو كل لفظ جامد أو مشتق، اسم أو غيره، زيد في آخره ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة» قاله محمد النجار في «ضياء السالك إلى أوضح المسالك» (٣/ ٤٩)، والغرض منه: "أن اسم الجنس سواء كان مصدرا أو اسم عين يدل بذاته على حقيقة المعنى الذي وضع له اللفظ، دون صفات اللفظ وخصائصه، فإذا أريدت خصائص اللفظ وصفاته زيد في آخره ياء التأنيث المشددة بعدها تاء الفعل مربوطة تمحض اللفظ للمعنى المصدري بصفاته وخصائصه"، ا هـ ملخصا من نفس المرجع السابق.

(٤) ينظر: «شذا العرف في فن الصرف» لأحمد الحملاوي (ص ٦١)، «النحو الوافي» لعباس حسن (٣/ ١٨٧).

ووطن واستوطن، أي: اتخذ الواطن أو الموطن -بضم الميم- أرضا للسكن والإقامة(١)، والافتعال منه: الاتطان(٢)، والوطن هو «موطن الإنسان ومحله»(٣)، «فالواو والطاء والنون: كلمة صحيحة»(٤)، والنسبة إلى الوطن "وطنِيٌّ"، والوطن ثلاثة أقسام(٥):

**أ- الوطن الأصلي**: وهو الموضع الذي ولد فيه الشخص، أو ما يتأهل فيه الرجل.

**ب- وطن الإقامة**: وهو الموضع الذي ليس للشخص فيه أهل، وينوي أن يقيم فيه خمسة عشر يوما دون اتخاذه مسكنا.

**ج- وطن السكنى**: وهو المكان الذي ينوي فيه الشخص الإقامة أقل من خمسة عشر يوما.

**تنبيه:**

إن الغرض من هذا الاستطراد لفت الانتباه إلى أن الواطن في مكان ما، يعتبر مواطنا لذاك البلد إما ملازما أو عارضا، فهو وطنه حقيقة من حيث اللغة، ويتبعه معنى الإحساس بالمواطنة في بلد ما، من مراعاة لحقوق ذلك البلد، وعهوده، ومواثيقه، وعدم تخريبه لا فكريا ولا حسيا.

**٢. تعريف "الوطنية" اصطلاحا:**

إن التعريف الاصطلاحي المقصود هنا هو تعريفها بحسب مفهوم العصر دون

---

(١) ينظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (٦/ ٢٢١٤)، «مختار الصحاح» لزين الدين الرازي (ص٣٤١).

(٢) ينظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٤٥١).

(٣) «العين» للخليل (٧/ ٤٥٤).

(٤) «مقاييس اللغة» لابن فارس (٦/ ١٢٠).

(٥) ينظر: «الكليات» للكفوي (ص٩٤٠)، «جامع العلوم في اصطلاحات الفنون» للنكري (٣/ ٣١٧).

النظر إلى معانيه عند مستعمليه، ويمكن تعريفه باختصار: الشعور بالانتماء لبلد ما أصالة أو إيديولوجيا، مع حبه له(١).

## المبحث الأول: التحرير الشرعي في حكم الانتماء الوطني

إن الانتماء الوطني ككلمة مركبة تحمل معاني ثلاثة، ينبغي فيها التفصيل لتوضيح المعنى الشرعي المقصود في هذا البحث، ومن خلاله ينبني البحث على السبل التي ينبغي اتخاذها لتعزيز هذه الوطنية وحمايتها واستعمالها في الغرض المقصود منها، فيمكن على غرار ما سبق تقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب، وهي:

### المطلب الأول: الغلو في الوطنية

إن كلمة "الوطنية" التي تعني الانتماء إلى الوطن والدفاع عنه، قد فهمها بعضهم بمعنى الغلو في حب الوطن، وإقصاء الاجتماع على معنى آخر غيرها، وهذا اللفظ له علاقة وطيدة بالقومية، وإن كانت هذه الأخيرة أعم من الأولى(٢)، مع اجتماعهما في النتيجة التي هي: طمس هوية الدين في ممارسة الوطنية، فينتج بهذا زيادة التفرق والعصبية التي ما كانت إلا أداة لإضعاف قوة الإسلام عند المسلمين، فيحدث بسببها التنازع والفشل اللذان يعتبران الطريق الموصل إلى الانهزام كنتيجة حتمية، كما في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[الأنفال:٤٦].

ولا شك أن هذا المذهب في مفهوم الوطنية قد يستند إلى بعض النصوص التي قد يفهم منها ما توجهوا إليه، فيوردها الباحث كنماذج -لا استقصاء- لأجل

---

(١) ينظر: مجلة الحكمة
https://hekmah.org/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9/، تم الدخول: ٩/ ١١/ ١٤٤٦ هـ، الموافق: ٧/ ٥/ ٢٠٢٥ م.

(٢) ينظر: «المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها» لغالب العواجي (٢/ ٩٧٢- ٩٨٩).

تحرير مفهومها في المطلب الرابع بإذن الله:

١. ما جاء مما يظن أنه حديث، وهو حديث موضوع، ولفظه: «**حب الوطن من الإيمان**»(١).

٢. قال رسول الله ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»(٢).

ووجه الدلالة منه: أن النبي ﷺ جعل من قتل دون أهله بإطلاق فهو شهيد، والأهل جزء من الوطن، فمن قتل دون وطنه مطلقا فهو شهيد، فالوطنية اعتبرها الشرع دون نظر لشي آخر، وساوى بينها وبين الدين في الشهادة.

٣. قال رسول الله ﷺ: «**الدار حرم، فمن دخل عليك حرمك فاقتله**»(٣).

٤. قال رسول الله لمكة: «**ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك، ما سكنت غيرك**»(٤).

ووجهه: أن النبي ﷺ كان محبا لوطنه، ولو لم يخرجه قومه منها لما خرج، والوطنية هي هذه، معناها حب الوطن فقط.

---

(١) ذكره الصغاني في «الموضوعات» (ص ٥٣)، والفتني في «تذكرة الموضوعات».

(٢) أخرجه الترمذي في «السنن» عن سعيد بن زيد ﷺ، (٣/ ٢٤٧): أبواب الديات عن رسول ﷺ، باب ما جاء من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم: (١٤٨١)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٥٨)، تحت رقم: (١٤١١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» عبادة بن الصامت ﷺ (٣٧/ ٤٣٣)، برقم: (٢٢٧٧٢)، قال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي في «السنن» عن ابن عباس ﷺ (٦/ ٤٢١)، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل مكة، برقم: (٤٢٦٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني في «التعليقات الحسان» (٥/ ٤٥٨): «صحيح».

٥. ذكر عن عمر ﷺ أنه قال: «**لولا حب الوطن لخرب بلد السوء**»(١).

فيقال إذن: هذه النصوص المتقدمة تدل على حب الأوطان، حبا مطلقا مستقلا عن شيء آخر، فنحن ندافع عن حبنا لها ضد أي شيء كان، ونفضلها على أي شيء كان.

## المطلب الثاني: الجفاء في الوطنية

وهذا المفهوم للوطنية مناقض للأول بتاتا، وهو محو حب الأوطان في القلوب، ولا عبرة بها في مقابل حب الله ورسوله، ولا اجتماع لنا إلا الاجتماع على دين الله فقط، فأما حب الأوطان فهو شيء مساو لحب الله ورسوله ﷺ فيسقط وجوبا بعلة الإشراك، وهذا مذهب أصحاب الأفكار المتطرفة؛ التي لا ترى بالولاء الوطني على أي حال، بل الولاء للحزب والجماعة والفكر(٢)، فتسقط حالتئذ البيعة لولي الأمر، والدفاع عن الأوطان، والسعي في إصلاحه، وخسة مفهوم الوطن عنده.

ويمكن لهذا المفهوم أن يستند على نصوص يوهم ظاهرها على ما ذهبوا إليه، وسأذكر نماذج منها لتحريرها في المطلب الثالث بإذن الله، وهي:

١. قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠]، فلم يعتبر شيئا في الأخوة غير الدين.

٢. قال ﷺ عن المغضوب عليهم: ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) ذكره الجاحظ عنه في «المحاسن والأضداد» (ص١١٧)، وذكره الراغب الأصفهاني مرفوعا مرسلا في «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» (٢/ ٦٥٢)، ولا يوجد في أحد من الكتب مسندا غير هنا في حدود ما وقفت عليه.

(٢) كما في بيعة الإخوان المسلمين بالصوت والصورة
https://youtu.be/ei4R_NtQHSE?si=Nbr5h_R7GsUCd7DA
تم الدخول: ١٢/ ١١/ ١٤٤٦ هـ، الموافق: ١٠/ ٥/ ٢٠٢٥ م.

﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة:٢٤٦]، فمن كان قتاله لأجل وطنه شابه المغضوب عليهم، وهو حرام.

٣. قال رسول الله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»(١)، والغريب لا وطن له ولا انتماء.

٤. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كنا في غزاة فكسع(٢) رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: "يا لَلأنصار"، وقال المهاجري: "يا لَلمهاجرين"، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال دعوى جاهلية**»، قالوا: "يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار"، فقال: «**دعوها فإنها منتنة**»(٣)، فالانتماء إلى الوطن هو شيء كانتماء المهاجرين والأنصار إلى أوصافهم، فكانت جاهلية كما كان تعصبهم لها جاهلية.

٥. «عن أبي موسى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبا، ويقاتل حمية، فرفع إليه رأسه"، قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما، فقال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا،**

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٥٨): كتاب الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"، رقم: (٦٠٥٣).

(٢) قال القاضي عياض في «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (٣/ ١١٧): «قال الخليل: هو أن تضرب بيدك أو رجلك دبر إنسان. وقال الطبري: هو أن تضرب عجز إنسان بظهر قدمك. وقيل: هو ضربه بالسيف على مؤخره».

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٨٦١، ١٨٦٢): كتاب التفسير، باب: قوله ﷻ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون:٦]، رقم: (٤٦٢٢)، ومسلم «صحيح مسلم» (٨/ ١٩): كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم: (٢٥٨٤).

**فهو في سبيل الله ﷻ»**(١)، فقد أعرض النبي ﷺ عن كل شيء سوى سبيل الله، والوطنية تكون لغير الله، فهي مخالفة للإسلام.

## المطلب الثالث: تحرير المعنى الصحيح للوطنية

لقد تعلقت بكلمة "الوطنية" ثلاثة مفاهيم، قد مر مفهومان، وبقي واحد، والمتأمل في المفهومين السابقين أنهما نظرا إلى النصوص الشرعية من منظور واحد، فحكم كل واحد بنظره دون النظر إلى النصوص الأخرى، فرجح معنى على معنى «والجمع أولى من الترجيح»(٢)، وإذا نظرنا إلى تلك النصوص بمجموعها تبين لنا المفهوم الشرعي للوطنية، وهو المفهوم الثالث لها، وهو:

إن الوطنية الشرعية ينبغي تجزيئها لإنزال كل نص في مكانه ليتبين بها شرعيتها، فالناس في توطنهم لبلدانهم إما أن يكونوا في سلم أو حرب:

- فإن كانوا في سلم فلا حرج في انتماء كل شعب لبلده، كما كان انتماء الصحابة إلى بلدانهم وقبائلهم، بشرط عدم التعصب للاسم استقلالا، فيمنع منه كما منع المهاجرون والأنصار من ذلك حين تعصبوا للاسم المحض، وعليه يحمل الحديث: "دعوها فإنها منتنة"، فصارت بهذا المعنى دعوى من الدعاوي التي كانت في الجاهلية، فمنع من ذلك، وأما إن كان القصد التعريف والتمييز فلا بأس في الانتماء(٣).
- وإن كانوا في حرب، فإما أن يكونوا في طلب أو دفاع:
  - فإن كانوا في طلب للعدو وجهاد فيه، فهذا لابد فيه من إخلاص القصد

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٨): كتاب العلم، باب: من سأل، وهو قائم، عالما جالسا، رقم: (١٢٣)، ومسلم «صحيح مسلم» (٦/ ٤٦): كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم: (١٩٠٤).

(٢) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٢٣/ ٤٢١).

(٣) ينظر: «اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية» لصالح آل الشيخ (ص: ٥٠٨- ٥٢٠).

لله ﷻ، فتكون الوطنية هنا تابعة للدين لا متبوعة، فمن قاتل للوطن لما فيه من حماية لدين الإسلام الذي هو عليه وطنه كانت الوطنية هنا صحيحة، ومن طلب عدوه لأجل قوميته الوطنية كان خاطئا، وهو معنى إعراض النبي ﷺ عن هذه المعاني إلى معنى واحد بقول: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله ﷻ"(١).

♦ وإما أن يكونوا مدافعين عن وطنهم من العدو فهنا إما أن يكونوا مسلمين أو كفارا، فالكفار لا شهادة لهم لاختلال شرط الإسلام عندهم، فيكونون مسلمين إذن، وهو معقل هذا البحث ومربطه، فهنا في هذه الحال إذا نظرنا إلى نصوص الشرع نجد أن "من دون أهله فهو شهيد" بإطلاق هكذا، وسبب شهادته اعتداء الظالم عليه مع كثرة الألم والشدة(٢)، فكان شهيدا دون نظر لنيته على ظاهر

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ٣٣- ٣٥).

(٢) ينظر: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» لشمس الدين لكرماني (٥/ ٤٢)، «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٣/ ٣١٦)، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (١٣/ ٣٣) وغيرهم.

**تنبيه:**

اشترط العراقي الإخلاص في دفع الصائل أيضا ليكون شهيدا، ولم أقف على أحد غيره اشترط ذلك، فقال في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٧/ ٢٠٠): «وقد يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا الفضل لإشارة النبي ﷺ إلى اعتبار الإخلاص في ذلك في قوله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله إنما يقصد صون ماله، وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع، ولا يلزم من كونه شهيدا أن يكون دمه يوم القيامة كريح المسك، وأي بذل بذل نفسه فيه لله تعالى حتى يستحق هذا الفضل، والله أعلم»، وقد تعقبه محمد الأثيوبي في «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (٢٦/ ٢١٩) بقوله: «ما قاله ولي الدين فيه نظر؛ لأن الذي يقاتل دون ماله لا يستبعد أن يخلص نيته فيه لله تعالى، لإن الله تعالى شرع صون المال، وحفظه؛ فإذا قاتل لأجل ذلك فقد حصل قتاله لله =

النصوص، فيكون هو إذن يلزمه الدفاع عن وطنيته بهذا المعنى بكل وسيلة ممكنة، فإن قتل أو اعتدي عليه كان مظلوما، وما الرباط في الثغور للدفاع عن الوطن من العدو إلا ذاك.

**وعليه فإن تعزيز هذه الوطنية في قلوب الرعية هو من أجل الدفاع عن الوطن الإسلامي من كل متطرف دخيل، حسيا وفكريا وعقديا، فهو بهذا المفهوم دفاع عن مقدسات الوطن الموافقة للشرع، فيكون تقويتها مما يطلب شرعا؛ فتعزيز الوطنية في قلوب الرعية حماية لفكرهم من أفكار التطرف، وكلما قويت فيهم الحمية الوطنية الشرعية تعذر على العدو الخارجي غزوها، ثم تدميرها كحالة حتمية، ومن هنا ينبغي ذكر السبل المعززة للوطنية الشرعية التي يرجى أن تحقق المطلوب، وهو ما سأذكره في المبحث الآتي.**

## المطلب الرابع: الجواب على النصوص المحتملة للمعنى الناقص للوطنية

إن النصوص التي يمكن الاستناد عليها لحرف الوطنية الشرعية عن مفهومها الصحيح يجاب عنها باختصار في المسألتين الآتيتين:

### ❁ المسألة الأولى: الجواب على نصوص الغالين في الوطنية.

١. الجواب عن حديث "حب الوطن من الإيمان" من عدة أوجه:

أ- هذا حديث موضوع كما نص عليه الأئمة(١).

ب- لو صح فإن معناه مشكل؛ لما في تعذر العلاقة بين البلد والإيمان(٢).

---

=

تعالى».

(١) ينظر: «الموضوعات» للصغاني (ص٥٣)، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لعلي القاري (٣/ ١١٥٨)، «تذكرة الموضوعات» للفتني (ص١١)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألباني (١/ ١١٠).

(٢) ينظر: «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» لعلي القاري (ص: ١٨٠، ١٨١).

ج- لو سلم بصحة دلالته على أن حب الوطن من الإيمان فإن الوطن هنا الجنة، وهي حقيقة الموطن(١).

د- لو سلم بأن الوطن المقصود به هو الوطن الدنيوي فإن معناه في الوطن الإسلامي(٢)، وهو من الإيمان، أي: حب الوطن الإسلامي حب لأهله باللزوم، وليس حب الجدران الحجارة، فعبر عن أهله بالوطن كقوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

٢. وأما حديث «**من قتل دون ماله فهو شهيد**»: فإن الشارع اعتبر الظلم سببا شرعيا للدفاع عن الوطن، فمن كان ظالما وجب دفعه بمقتضى الشرع سواء كان مسلما أو لا(٣)، ولابد من مراعاة الشروط والقواعد الشرعية في هذا الدفاع، وهو من

---

(١) ينظر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٣٧).

(٢) ينظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ٦٦).

(٣) تنبيه: يستثنى من هذه القاعدة اثنان:

١. ولي أمر المسلمين: قال ابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٧٠، ٧١): «والذي عليه عوام أهل العلم أن للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله وأهله إذا أريد ظلما؛ للأخبار التي رويت عن النبي ﷺ أنه قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد" ولم تخص وقتا دون وقت، ولا حالا دون حال، إلا السلطان فإن كل من نحفظ عنهم من علماء أهل الحديث كالمجمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان ومحاربته أنه لا يحاربه ولا يخرج عليه؛ للأخبار التي جاءت عن رسول الله ﷺ بالأمر بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم وترك قتالهم والخروج عليهم ما أقاموا الصلاة».

٢. ما كان في حال الفتنة: قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٦/ ٦٠٩): «وما قلناه من إباحة أن يدفع الرجل عن نفسه وماله قول عوام أهل العلم إلا الأوزاعي؛ فإنه كان يفرق بين الحال الذى للناس فيها جماعة وإمام وبين حال الفتنة التي لا جماعة فيها ولا إمام، فقال في تفسير قوله ﷺ: "من قتل دون ماله فهو شهيد" إذا أقلعت الفتنة عن الجماعة، =

باب الدفع لا الطلب، ولا دلالة فيه على التعصب للوطن مطلقا، بل المنطق الحفاظ على الأموال والأنفس، فجعلت الشريعة هذين من الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها(١)، فينتج لنا أن من دافع عن وطنه من العدو مدافع عن دينه وبدينه، فكان الدفاع عن الأوطان مبدؤه ومنتهاه الإسلام لا العصبية القومية.

٣. وأما حديث «**الدار حرم**» فهو حديث ضعيف(٢)، وإن كان معناه صحيحا، وهو كالذي قبله في عدم دلالته على العصبية الوطنية مطلقا.

٤. وأما قول النبي ﷺ لمكة: «**ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك، ما سكنت غيرك**»، فهو مما راعت الشريعة فيه المحبة الطبيعية للوطن، فهذا مما يعسر دفعه، وهناك فرق بين حب الشيء والتعصب له، ويمكن أن يقال إن المحبة هنا محبة شرعية؛ لما في مكة من فضائل شرعية كثيرة من نزول الوحي وقبلة المسلمين وبيت الله الحرام وغيرها، فلا دلالة إذن.

٥. وأما قول عمر رضي الله عنه: «**لولا حب الوطن لخرب بلد السوء**»، فهو من المحبة الطبيعية التي لا ملام للعبد عليها، والمحبة الطبيعية جاءت الشريعة بتهذيبها، فإذا تجاوزت حدها ردتها الشريعة لمنزلتها كما في حب الولد فوق محبة الله ورسوله ﷺ، وفي الحديث مرفوعا: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(٣)، فالمحبة الطبيعية تابعة للمحبة الشرعية بنص الحديث، والوطنية القومية جعلت المحبة الطبيعية مقدمة على الشرعية فافترقا.

---

=

وأمنت السبل، وحج البيت، وجوهد العدو، وقعد اللص لرجل يريد دمه أو ماله قاتله، وإن كان الناس في معمعة فتنة وقتال، فدخل عليه يريد دمه وماله اقتدى بمحمد بن مسلمة».

(١) ينظر: «نهاية السول شرح منهاج الوصول» للإسنوي (ص٣٦٤).

(٢) ينظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٨/ ٩٩).

(٣) رواه مسلم (١/ ٤٩): كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، رقم: (٧٠).

## ❁ المسألة الثانية: الجواب على نصوص الجافين في الوطنية.

١. أما قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرات: ١٠] فلا يمنع أخوة الوطن والدفاع عنه، بل من مقتضيات الأخوة الإيمانية الدفاع عن الوطن الإسلامي والذود عن حماه، والسمع والطاعة لولي أمره، فليس في الآية دلالة البتة على اختزال المواطنة الشرعية.

٢. أما الاستدلال بقوله ﷻ عن المغضوب عليهم: ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فهو غير ما يعتقد المسلم في وطنيته، فإن الباعث الأول للمسلم هو حماية وطنه الإسلامي، أما المنافق والكافر فهو ينطلق من مبدأ القومية المادية في قتال أعدائه، والآية في هذا المعنى، لذلك أثار الله ﷻ غريزة حب الأوطان في الجهاد في سبيله في قوله ﷻ: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٣]، وفي قوله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨]، فمن قاتلكم وأخرجكم من دياركم فلكم ألا تبروهم ولا تقسطوا إليهم.

٣. أما قوله ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»، فإن مخرجه في التفكر في الآخرة والاستعداد لها، ففيه تشبيه «**الناسكِ السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه**»(١)، وقد ورد ما يوضح هذا المعنى في رواية أخرى للحديث وفيها زيادة: «**يا عبد الله! كن في الدنيا كأنك غريب، أو كأنك**

(١) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٣٤).

**عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور»**(١)، فهنا قال المعصوم ﷺ ذلك، وهناك قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد**»(٢)، وهي محبة للوطن، فيجمع بين النصوص للفهم الصحيح لا النظر إلى نص واحد.

٤. وأما حديث «**دعوها فإنها منتنة**» فلا دلالة فيها لعدم الانتماء الوطني، وإنما بساط الحديث في جعل المواطنة مقصودة لذاتها، لا تعريفا فقط، ولا تبعا للدين، فنسبة الصحابة إلى قبائلهم أو أوصاف خاصة بهم كان موجودا في زمن التشريع بلا منع منه، فقد وصف الله ﷻ الصحابة الذين نصروا رسول الله ﷺ "الأنصار"، ووصف الذين هاجروا منهم مع رسول الله ﷺ "المهاجرين"، فقال ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة:١١٧] فهذا الوصف كان تمييزا لهم عن غيرهم، فاستُعمل هذا بلا نكير كما في قول عمر بن الخطاب ﷺ: «فنزل صاحبي الأنصاري»(٣)، ثم استعمله العلماء كذلك في تراجمهم، فيقولون مثلا: فلان الخزرجي(٤)، وفلان الأوسي(٥) وهكذا، فيفهم منه أن الانتماء للأوطان أو الأوصاف إنما هو للتعريف والتمييز، فإذا تجاوز المعنى إلى التعصب والفخر كان من دعوى

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٥/ ٢٣٢): أول أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، رقم: (٤١١٤)، قال الأرنؤوط معلقا: «حديث صحيح دون قوله: "وعد نفسك من أهل القبور" فهو حسن لغيره، ليث -وهو ابن أبي سليم- وإن كان ضعيفا- قد توبع».

(٢) رواه البخاري (٢/ ٦٦٧): أبواب فضائل المدينة، باب: كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، رقم: (١٧٩٠)، ومسلم (٤/ ١١٨): كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، رقم: (٤٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٢٩): كتاب العلم، باب التناوب في العلم، رقم: (٨٩).

(٤) ينظر: «الطبقات الكبير» لابن سعد (٧/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٤/ ٢٠٤).

الجاهلية، فمنع من ذلك، وهو معنى الحديث «**دعوها فإنها منتنة**»(١).

٥. وأما قول النبي ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله** ﷻ»، فهذا في حال الجهاد والطلب، فإنما المحرك لابتداء الناس في القتال فيشترط فيه المقاتلة في سبيل الله فحسب، فإن كان الباعث فيه الحمية أو العصبية أو الشجاعة فهو قتال لأجل تلك الأوصاف لا لله ﷻ، فمنع منه(٢)، أما إن كان في دفع العدو الصائل عن أرض أو مال أو حَرم فهو مما أذنت الشريعة في الدفاع عنه، ولم تهمل مسألة الدفاع الوطني عمن أرادها بسوء، فإن قتل وهو مدافع لعدوه عن وطنه كان شهيدا بنص الحديث، فلا دلالة في الحديث على ما يتوهم منه أنه يمنع الانتماء والانتساب للوطن والدفاع، فكل ومخرجه.

## المبحث الثاني: سبل تعزيز الوطنية الشرعية

قد تقدمت حدود الوطنية المطلوبة لمواجهة التطرف الدخيل، والمقصود من تعزيزها التصدي لأفكار مخالفة مصطنعة في بلدان أخرى، وإذا كان المجتمع الوطني له الحصانة الشرعية الوطنية رفضَ بشكل قاطع ما يصدر من بلدان أخرى؛ بناء على اكتفائه الديني الذي هو محور وطنيته ومحركها، فهو شعب وُفِّق للمنهج الصحيح الموافق لمنهج الوسطية والاعتدال، وما جاء من غيره مخالفا لذاك المنهج الصحيح استوجب رفضه، وعُرِّي بشتى الوسائل على أنه منهج متطرف، فسلم المجتمع كل حين من شتى الهجمات الفكرية الدخيلة، وهذه هي فكرة البحث.

ويمكن للباحث أن يقترح بعض السبل التي يمكن لها أن تعزز هذه الوطنية الشرعية في المملكة العربية السعودية، ومن كان على منهجها عقيدة وسلوكا، وهي كالتالي:

---

(١) ينظر: «اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية» لصالح آل الشيخ (ص: ٥٠٨- ٥٢٠).

(٢) ينظر: «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٣/ ٧٤٢)، «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٢٨).

١. التمسك بالعقيدة التي تتبناها الدولة منذ تأسيسها، وهي عقيدة الإسلام المستمد من الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ﷺ؛ إذ لا جامع للأمم إلا هذا المعتقد، وهو المقوي للدولة حاكما ورعية في كل الجوانب، ومنها علاقة الراعي والرعية الذي يعتبر الحصن المنيع أمام كل إيديولوجية منحرفة.

٢. ربط الهوية السعودية بالهوية الدينية، فالأولى منبعثة من الثانية، فلا يفرق بينهما لأي سبب كان، فبقاء الهوية الأولى ببقاء الهوية الثانية.

٣. الاعتزاز والافتخار بالهوية السعودية -التي توافق شرع الله- في كل الميادين، فلا يسمح بدخول أفكار متطرفة ومنحرفة، بعيدة عن الهوية الدينية السعودية.

٤. الحفاظ على التراث اللامادي للمجتمع؛ حتى إذا استهدف المجتمع بتراث دخيل مخالف للهوية الإسلامية السعودية استحضر الشعب مخالفة هذا الدخيل لتراثه اللامادي، فرفضه وبقي متماسكا في وجه التيارات.

٥. زرع حس المسؤولية بالوطنية الشرعية في العاملين بالقطاعين العام والخاص، وأن عملهم وإن قل هو عبارة عن تعاون مشترك لتقدم البلاد وازدهارها، وأنه هو نفسه منتم للمنظومة الوطنية في بناء الوطن للأحفاد.

٦. توعية المجتمع بالمحافظة على هويته الإسلامية السعودية حين سفره إلى بلدان أخرى.

٧. ربط التقدم الدنيوي والازدهار الذي تعيشه المملكة بالتمسك بتعاليم الإسلام، واهتمام ولاة الأمر -سلمهم الله- بالتعاليم الإسلامية والوطنية، وحرص الشعب السعودي على الرقي بوطنه ورفعة مقداره.

٨. التوعية بالقيم الإسلامية المجتمعية السلوكية، والأخلاق الحميدة، والتأدب بآداب الإسلام بشكل عام.

٩. أولا وأخيرا عدم التفريق بين الوطنية السعودية والوطنية الشرعية، وأن الأولى مستمدة من الثانية، وأي بعد عنها يصحح على مقتضى الوطنية الشرعية.

## المبحث الثالث: التحديات الجاذبة للفظ الوطنية عن منظورها الشرعي

لا شك أن مفهوم الوطنية مفهوم حساس، قد ينحرف عن مراده الشرعي في أي لحظة؛ وذلك إذا لم يراع فيه الحدود الشرعية التي هي كاللجام للخيل، وانحرافه عن مساره الشرعي يعتبر تحد في تطبيق نظرية المواطنة الشرعية، فعقد الباحث هذا المبحث من أجل ذكر بعض التحديات –من وجهة نظر الباحث– تهيئة لحلولها قبل وقوعها، وهي في التالي:

١. عدم فهم الوطنية بصورتها الشرعية والوطنية قد يؤدي إلى أفكار منحرفة؛ فالتلاقي بين الشرعية والوطنية وفق تعاليم الإسلام مما ينبغي العناية به وإبرازه.

٢. عدم فهم الوطنية الشرعية السعودية بشكل صحيح قد يؤدي إلى فهمها وطنية قومية سعودية، وهما ليسا سيان؛ فالهوية الوطنية السعودية مبنية ومرتكزة على الشرع، ووفق تعاليم الإسلام، لا قومية ولا تعصب.

٣. التصدي لمن يشكك في الوطنية الشرعية بأنها ليست هوية الدولة والمجتمع السعودي، وهو ليس كذلك، فإن المتأمل في الهوية السعودية يجدها مستمدة من الشرع في الأغلب، والكمال لله وحده.

٤. الإعجاب بالمجتمعات الغربية في تقدمها مع عدم التزامها بالوطنية الشرعية، وهي فكرة سائدة تقف في وجه الهوية الإسلامية غالبا، ومبناها على جهل المعجَب إما بحقيقة دين الله ﷻ، وإما بحقيقة المجتمع الغربي ومعاناته.

٥. دعاة أهل الجفاء في مفهوم الوطنية، ونشر فكرهم المبني على الولاء لإيديولوجيات خارج البلد، أو ولاء لدول أخرى، وهذا من أخطر التحديات.

## خاتمة

وبعد ما مر من كلام في موضوع الوطنية وكيفية تعزيزها لمحاربة التطرف الدخيل على المملكة العربية السعودية، ومن كان مثلها عقيدة وسلوكا، يمكن للباحث أن يذكر أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، وهي في الآتي:

- إذا قوي مفهوم الوطنية الشرعي، والفخرُ بالانتماء لبلد ذي عقيدة

صحيحة، كانا سلاحا قويا في محاربة الدخيل، كما يقوى الشخص في محاربة العدو الخارجي الذي يريد أرضه وحرمه وماله.

- إن الأفكار المتطرفة التي تتجذر في بعض المجتمعات لها بيئة تناسبها، وعواملُ تهيئ لها القبول، وهي لا تتوافق مع البيئة المجتمعية السعودية وبيئته.
- الحرب القائمة على بلاد الحرمين هي حرب عقائدية قبل أن تكون سياسية، وقد عملت الأحزاب والجماعات المتطرفة على تصويرها سياسية دون شعور المتلقي بحربهم العقائدية، فكان لزاما تقوية الوطنية في قلب المجتمع السعودي للتصدي إلى هذا العدو الغريب وطنا، وعقيدة، وفكرا، ومنهجا.
- مفهوم الوطنية له ثلاثة مفاهيم، اثنان منها خاطئان، وهما بمعنى: القومية والجغرافية، وواحد شرعي: وهو حب الوطن الإسلامي، والدفاع عنه، والفخر بالانتساب إليه.
- مفهوم الوطنية الشرعي يحتم على أبناء المملكة العربية السعودية الحفاظ على ما أنعم الله عليهم من نعم كثيرة، وأهمها: عقيدة الوسطية والاعتدال التي تبنتها الدولة حاكما ورعية.

ومن خلال هذه النتائج يحرص الباحث على تقديم أهم التوصيات التي يرجى أن تنال القبول، راجيا في ذلك النصح ورد الجميل لهذه الدولة المباركة، وهي في الآتي:

- ♦ لا بد من التعاون في تهيئة الرعية على محبة الوطن محبة شرعية، وهذا التعاون لابد فيه من مشاركة عدة مؤسسات للدولة لمشاركة الخبرات فيما بينهم، للوصول إلى الأسباب الناجحة في ذلك بإذن الله.
- ♦ ضرورة استعمال الإعلام الهادف لتعزيز الوطنية، وتهيئة قنوات تلفزية، وجميع برامج التواصل الاجتماعي، هدفها:
  - نشر محاسن الدولة.
  - التصدي لما يطرح من شبهات تستهدف وحدة الأمة السعودية.
  - إنشاء قنوات خاصة بتكذيب الأخبار الزائفة التي تنشر عن المملكة.

- تنبيه الإعلاميين وإشعارهم بدورهم المهم في تقدم البلاد وازدهارها، إما بدورات تدريبية، أو بجعل موجهين داخل مقرات العمل يتسمون بحب الوطن الشرعي ديانة لا تأدية للوظيفة فحسب.
- إنشاء قنوات تستهدف الناشئة الصغيرة تذكر فيها محاسن الدولة، وربطها بالدين الإسلامي، بطريقة توافق عقل الطفل وهوايته.

♦ استعمال عبارات تتسم بحب الوطن في المنتوجات أو فوق المحلات أو في لوحات الإعلانات أو في حافلات النقل أو غيرها تخاطب العقل الباطني للمواطن والمقيم.

♦ إشراك العلماء وأهل التخصص الشرعي في إبداء آرائهم تجاه الشبهات الدخيلة، واستطلاع رأيهم في كيفية معالجتها.

♦ إنشاء قاعات أو مكتبات مجانية في كل مدينة، تتسم بجو اجتماعي لطيف، يوفر فيها كل ما يستهويه الناس في إطار الحدود الشرعية، والغاية من هذه القاعات تعايش طبقات المجتمع مع بعضهم البعض، وإزاحة الفرقة الشخصية نوعا ما، فيحصل بها نوع من التعارف والتعرف بين فئات المجتمع، مما يساعد على التلاحم والإحساس بالاشتراك المجتمعي.

♦ المحافظة على الهوية الوطنية الإسلامية للمجتمع السعودي بحفظ التراث اللامادي الخاص بهم.

♦ التخطيط الموسع لإيجاد مشروع بكل مقوماته يبحث في السبل الموصلة لحصانة المجتمع السعودي فكريا من خلال غرس مفهوم الوطنية الشرعي.

♦ أهم التوصيات –من وجهة نظري– هو تعزيز روح الوطنية في العاملين في القطاع العام والخاص، ومعنى هذه الفكرة هو: أن يصل المدير، أو الموظف، أو المفتش، أو البائع، أو العامل، أو غيرهم إلى أنهم كلهم مساهمين في بناء الوطن بأي عمل يعمله ولو قل، فينطلق من محبته لوطنه إلى إتقانه عمله، وهذه الفكرة تحتاج إلى دراسة كيفية إيصالها إليهم، والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، علي القاري، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت.

الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، ابن المنذر، دار الفلاح، الفيوم – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

تذكرة الموضوعات، محمد طاهر الفتني، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ، ١٩٢٤م.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد آدم الإثيوبي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ - ١٤٢٤ هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م.

سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

سنن الترمذي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مكتبة الرشد الرياض.

شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم — مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

شرح صحيح البخاري، ابن بطال، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

صحيح البخاري، "دار ابن كثير، دار اليمامة" دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة — تركيا، ١٣٣٤هـ — ١٩١٥م.

ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الطبقات الكبير، ابن سعد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -

٢٠٠١م.

طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين العراقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

العين، الخليل الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.

فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ.

الكليات، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

المحاسن والأضداد، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

مختار الصحاح، زين الدين الرازي، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب العواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م.

معجم الصحابة، البغوي، مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

معجم الصواب اللغوي، أحمد عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

معجم اللغة المعاصرة، أحمد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الموضوعات، رضي الدين الصغاني، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م.

نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

وثيقة النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية.

**المواقع الإلكترونيَّة:**

مقطع على اليوتيوب لبيعة الإخوان المسلمين بالصوت والصورة.

موقع وزارة الخارجة للمملكة العربية السعودية.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وأثره في احتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي

## ( موريتانيا أنموذجًا )

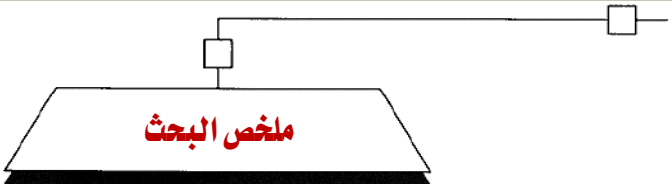
إعداد:

**د/ الشيخ أحمد سيد محمد نافع**

مدير المركز الجامعي لدراسات التطرف العنيف، وأستاذ التفسير ومناهج المفسرين، بجامعة العلوم الإسلامية بالعيون، بالجمهورية الإسلامية الموريتانية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



# ملخص البحث

يبحث هذا البحث في "العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠" وتأثيره في احتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي، مع التركيز على موريتانيا كنموذج. يقدم البحث إطارًا نظريًا للعنوان، ثم يقسمه إلى أربعة محاور وخاتمة:

**المحور الأول**: يتناول الخطط والإستراتيجيات التي اعتمدتها رؤية ٢٠٣٠، والتي تهدف إلى تحويل المملكة العربية السعودية إلى قوة ثقافية ناعمة مؤثرة. وتشمل هذه الإستراتيجيات تعزيز قيم الإسلام الوسطي، وإصلاح الفكر من جذوره، وتفعيل دور المؤسسات الدينية الرسمية. كما يسلط الضوء على دور المملكة في العالم الإسلامي وإفريقيا من خلال إيفاد العلماء والدعاة، وتنظيم المؤتمرات الفكرية.

**المحور الثاني**: يناقش مظاهر الانحراف الفكري في الفضاء الإسلامي الإفريقي بشكل عام، مثل التيارات التكفيرية، والتعصب المذهبي، والتطرف الإيديولوجي. ويشير إلى أن هذه الظواهر تتفاقم بسبب الفقر، والجهل، ووسائل التواصل الاجتماعي.

**المحور الثالث**: يخصص لمظاهر الانحراف الفكري في موريتانيا، حيث يؤكد أن موريتانيا لم تكن بمعزل عن هذه التحديات. ويذكر أن بعض الشباب تأثروا بالفكر المتطرف عبر الإنترنت، وأن هناك تفسيرات متشددة للنصوص الدينية، وتشددًا اجتماعيًا.

**المحور الرابع**: يوضح صدى تأثير رؤية ٢٠٣٠ على موريتانيا، ويسلط الضوء على طرائق الاحتواء وآليات التأثير، مثل التعاون الثقافي والدعوي، وتدريب الأئمة، ودور جامع الملك فيصل في نواكشوط كمركز ثقافي. ويشير أيضًا إلى التعاون الأمني من خلال تحالف دول العالم الإسلامي ضد الإرهاب، والتعاون الأكاديمي بين الجامعات.

**الخاتمة**: يخلص البحث إلى أن "العمق الثقافي لرؤية ٢٠٣٠" هو مشروع حضاري طموح امتد تأثيره إلى خارج حدود المملكة، مما جعلها قوة ثقافية ناعمة تساهم في تحقيق الأمن الفكري والاستقرار في العالم الإسلامي. ويقدم الباحث عدة مقترحات لتعزيز هذه الجهود:

- عقد مؤتمرات دورية في الدول الإفريقية لتعزيز الوعي الفكري ومحاربة التطرف.
- تكوين وتأطير الباحثين في الدول الإفريقية بمراكز متخصصة لهذا الغرض.
- الإكثار من الدوريات والمنشورات العلمية المتخصصة في النهوض بالوعي الفكري ومحاربة التطرف.
- حصر ظواهر التطرف الفكري والعمل على محاربة كل ظاهرة على حدة ضمن فريق علمي متخصص.
- إعادة فتح المعهد السعودي في موريتانيا لدوره كمنارة علم ومحاربة للتطرف.
- دعم المراكز المتخصصة لمحاربة التطرف الفكري ومساندتها بالباحثين والمراجع العلمية.

**الكلمات المفتاحية**: العمق، الثقافي، الانحرافات، القضاء الإسلامي.

# Abstract

This research paper, titled "The Cultural Depth of Saudi Vision 2030 and Its Impact on Containing Intellectual Deviations in the Islamic African Sphere: Mauritania as a Case Study," examines the cultural and strategic dimensions of Saudi Vision 2030. The study is divided into a prelude, four main sections, and a conclusion:

**First Section:** This section details the plans and strategies of Vision 2030, which aim to transform Saudi Arabia into an influential soft cultural power. These strategies include promoting moderate Islam, reforming thought, and reactivating the role of official religious institutions. It also highlights the Kingdom's role in the Islamic and African world through sending scholars and preachers, and organizing intellectual conferences.

**Second Section:** It discusses the manifestations of intellectual deviation in the Islamic African sphere, such as extremist takfiri movements, sectarian fanaticism, and ideological extremism. The paper notes that these phenomena are exacerbated by poverty, ignorance, and social media.

**Third Section:** This part focuses on the manifestations of intellectual deviation in Mauritania. It notes that some youths have been influenced by extremist thought through the internet, and mentions the presence of rigid interpretations of religious texts, as well as social extremism.

**Fourth Section:** The final section illustrates the positive impact of Vision 2030 on Mauritania. It highlights the methods of containment and influence, such as cultural and advocacy cooperation, training imams, and the role of the King Faisal Mosque in Nouakchott as a cultural center. The section also mentions security cooperation through the Islamic Military Counter-Terrorism Coalition, and academic cooperation between universities.

**Conclusion:** The research concludes that the cultural depth of Vision 2030 is an ambitious civilizational project that has extended its influence beyond the Kingdom's borders, establishing Saudi Arabia as a soft cultural power capable of contributing to intellectual security and stability in the Islamic world. The researcher provides several proposals to enhance these efforts:

- Holding regular conferences in African countries to promote intellectual awareness and combat extremism.
- Training and mentoring researchers in African countries in specialized centers for this purpose.
- Increasing specialized scientific journals and publications dedicated to promoting intellectual awareness and combating extremism.
- Identifying and combating each phenomenon of intellectual extremism separately within a specialized scientific team.
- Reopening the Saudi Institute in Mauritania due to its role as a beacon of knowledge and a fortress against all forms of extremism.
- Supporting specialized centers for combating intellectual extremism with researchers and scientific references.

**Keywords:** depth, cultural, deviations, Islamic judiciary.

# المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالكلام عن: "العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وأثره في احتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي: موريتانيا أنموذجًا"، يتطلّب الحديث عن مدلول العنوان ودلالته، وعن دور المملكة ورؤيتها، وعن الاستراتيجيات والخطط المعتمدة، ثم الكلام عن تجليات ذلك وآثاره على موريتانيا.

**وانقسم العنوان بذلك إلى ثلاثة أسس:**

مؤثِّر، يعني: العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

متأثِّر، يعني: الفضاء الإسلامي الإفريقي عمومًا، والفضاء الموريتاني أنموذجًا.

أثر، يعني: تجليات التأثير ومظاهره.

فجاء البحث مكوَّنًا من: تمهيد، وأربعة محاور، وخاتمة.

التمهيد: الإطار المعنوي للعنوان.

المحور الأول: العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠، الخطط والاستراتيجيات.

المحور الثاني: مظاهر الانحراف الفكري في الفضاء الإسلامي الإفريقي.

المحور الثالث: مظاهر الانحراف الفكري في موريتانيا.

المحور الرابع: صدى إشعاع رؤية ٢٠٣٠ على الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

إنَّ المتأمِّل في مصادر هذا المؤتمر يجد كُلًّا منها يُعالج جانبًا من جوانب جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

لذا آثرنا اختيار العنوان التالي: "العمق الثقافي لرؤية ٢٠٣٠ وأثره في احتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي – موريتانيا نموذجًا".

والذي أعتبره استعراضًا لتجارب ناجحة في مكافحة التطرّف ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ فرغم المسافات الشاسعة التي تفصل بيننا، إلا أن أثر تلك التجارب كان واضحًا وجليًّا، وهو ما سنبرزه من خلال محاور هذا البحث.

كذلك أردنا من خلال اختيار هذا العنوان أن نوضّح مدى فاعلية تلك الجهود وأثرها على المجتمع، وبشكلٍ أخصّ على الحقل الأكاديمي والبرامج التي تُعنى بالوعي الفكري، وكيف أن هذا كلّه امتدادٌ لتلك الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي والإفريقي تحديدًا.

اخترتُ الجمهورية الإسلامية الموريتانية لما لها من خصوصية من حيث الموقع والبعد الثقافي في سائر إفريقيا، ولأن تجربة المملكة العربية السعودية تبدو واضحة وجليّة، وهناك الكثير من مظاهرها، وسنأتي على ذكر بعضها لاحقًا ضمن مضامين البحث.

## ❁ التمهيد: الإطار العام للعنوان

العنوان مكوَّن من ألفاظ، يقتضي مدلوله تفكيكها والوقوف على معانيها كلمةً كلمة، وتقتضي دلالته تجميعها والوقوف على معانيها جملةً جملة.

### أولًا: معاني الألفاظ المكوِّنة للعنوان

– العمق: ويعني البُعد والتشدّد في الشيء، والعَمْق والعُمْق: ما بَعُدَ من أطراف المفاوِز. والأعماق: أطراف المفاوِز البعيدة، وقيل: الأطراف ولم تُقيَّد(١)، ومنه قول رؤبة:

وقـاتِمِ الأعْمـاقِ خـاوي المـُخْـتَـرَقْ  مُـشْـتَـبِـه الأعْـلامِ لَـمَّـاعِ الخَـفَـقْ

– الثقافي: نسبة إلى الثقافة، وهي مصدر (ثَقُفَ)، بالضم: صار حاذقًا

(١) الخليل ابن أحمد الفراهيدي – كتاب العين: باب العين والقاف والميم، ج١/ ص: ٤١

خفيفًا فطنًا فهمًا، فهو ثَقِف(١). وتعني: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلَب الحذق فيها(٢).

- الرؤية: تعني النظر بالعين وبالقلب(٣). وقد فُرِّق بين "الرؤية" و"الرؤيا" باستخدام الأولى لليقظة، والثانية للمنام. والرؤية هنا تعني التصوّر المستقبلي.
- المملكة: ويُقصد بها هنا المملكة العربية السعودية.
- ٢٠٣٠: الغاية الزمنية التي تمتد إليها هذه الرؤية.
- الأثر: يعني بقيّة ما يُرى من كلّ شيء(٤). وأثر الشيء: ما بقي بعده، ويعني أيضًا التتبّع والتقفي، ومنه قول كعب بن زهير:

بانَتْ سُعادُ فقَلْبي اليَوْمَ مَتبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفدَ مَكْبُولُ

- وأمّا الهاء فضمير متّصل عائد على العمق الثقافي.
- الانحرافات: جمع "انحراف"، ويعني الميل والعدول عن الطريق(٥).
- الفكرية: نسبة إلى الفكر.
- الفضاء: يعني المكان الواسع من الأرض ويقصد بها هنا المساحة التي تأثرت بتلك الرؤية إيجابا وقبولا.
- الإسلامي: وصف للفضاء، أي النسبة إلى الإسلام.
- الإفريقي: صفة إضافية، تعني القارة الإفريقية.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج١/ ص: ٥٣

(٢) إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، المعجم الوسيط، باب الثاء، ج١/ ص: ٢٠٣

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤/ ص:٢٩١

(٤) الخليل، العين مرجع سابق، ج٢/ ص: ١٦٤

(٥) نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم، ج٣/ ص: ١٤٢١

- موريتانيا: الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

## ❁ المحور الأول: العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ - الخطط والإستراتيجيات:

لقد رسمت رؤية المملكة ٢٠٣٠ ملامح جديدة لدور المملكة العربية السعودية على الساحة العالمية، متجاوزةً الأدوار التقليدية كقوةٍ اقتصادية نفطية أو كيانٍ قبلي ذي تأثير إقليمي. فقد أعلنت الرؤية بوضوح عن طموح المملكة لتصبح قوةً ثقافية ناعمة مؤثّرة، تسعى بجدية إلى تثبيت مفاهيم الإسلام الوسطي والاعتدال، وإعادة الاعتبار للمؤسسات الدينية الرسمية، ومواجهة التيارات المتطرفة عبر إصلاح الفكر من جذوره.

هذا التوجّه الاستراتيجي لم يكن مجرّد شعارات، بل تجسّد في سياسات وبرامج متعددة وشاملة، شملت إعادة هيكلة جذرية لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وتفعيل دور هيئة كبار العلماء، وتطويرًا شاملًا للمناهج التعليمية لتعزيز قيم التسامح والاعتدال، بالإضافة إلى توسيع نطاق المشاركة الثقافية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

إن التحوّل الثقافي ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ يعكس إدراكًا عميقًا بأن القوة الحقيقية للدولة لا تكمن فقط في مواردها المادية أو العسكرية، بل في قدرتها على تشكيل الوعي، والتأثير في الفكر، ونشر قيمها الإيجابية على نطاق واسع.

وهذه الرؤية الثقافية تتجاوز مجرد الحفاظ على التراث، لتبني جسورًا حضارية مع العالم، وتعزز مكانة المملكة كمركز إشعاعٍ ثقافي وحضاري يسهم في الحوار بين الثقافات والشعوب.

## ❁ تعزيز البعد الإسلامي الوسطي والدور الثقافي الخارجي:

في سياق التحوّلات الجذرية التي تشهدها المملكة العربية السعودية في إطار رؤية ٢٠٣٠، يبرز دور جديد للمملكة يسعى إلى إعادة تشكيل صورتها العالمية من خلال الجمع بين مفهوم الإسلام الوسطي والنهضة الثقافية الحديثة، وتوظيف ذلك

بذكاء في ترسيخ مكانتها الدولية كدولة رائدة في الحوار الحضاري ونشر قيم الاعتدال والسلام. وقد تحقق هذا التحوّل الطموح من خلال تبنّي سياسات وإصلاحات إستراتيجية تمزج ببراعة بين الدور الثقافي الداخلي والخارجي، مع تركيز مكثّف على نشر الاعتدال، وبناء مجتمع حيوي ومبدع، قادر على التفاعل الحضاري البنّاء مع مختلف ثقافات وشعوب العالم.

هذا التوجّه يستند إلى إيمان راسخ بأن الثقافة والإسلام الوسطي يمكن أن يكونا أدوات فعّالة للدبلوماسية العامة وتعزيز العلاقات الدولية.

ولم تكتفِ المملكة بهذا الإصلاح الشامل على الصعيد المحلي، بل توسّعت في تفعيل دورها في العالم الإسلامي عمومًا، وفي القارة الإفريقية خصوصًا. ويتجلّى هذا التوسع في ابتعاث العلماء والدعاة لإرساء رسالة الإسلام الوسطي إلى مختلف بقاع العالم، وتقديم صورة حقيقية عن الإسلام كدين للسلام والتسامح، بعيدًا عن أي فكر متشدّد. ويتكامل هذا الدور مع تنظيم المؤتمرات الفكرية والدينية الدولية التي تناقش قضايا التطرف والغلو، وتدعو إلى الحوار بين الأديان والثقافات، وتقدّم حلولًا فكرية لمواجهة التحديات الراهنة. كما تم عقد اتفاقيات تعاون مع عدد من الدول الإسلامية، لا سيما الإفريقية، بهدف تعزيز التوعية الفكرية ودعم خطاب إسلامي معتدل عبر المساجد والمراكز الإسلامية التي تحظى بدعم المملكة.

لقد ركّزت الإستراتيجية بشكل كبير على تكوين الأئمة والخطباء في الدول الشقيقة والصديقة. وهذا التكوين لا يقتصر على إرسال بعثات علمية سعودية لتدريبهم، بل يمتد ليشمل الإشراف المباشر على الدورات التدريبية المكثفة والدروس الدينية المتخصصة، بما يضمن وحدة الخطاب الديني وانسجامه مع قيم التسامح والتعايش التي ينادي بها الإسلام الوسطي. وبذلك يتحول الإسلام من مجرد مرجعية روحية إلى أداة فاعلة للدبلوماسية الثقافية، تسهم في تعزيز السلام والاستقرار الإقليمي والدولي، وتعميق الروابط الحضارية بين المملكة وهذه الدول.

إلى جانب ذلك، تضطلع الجامعات السعودية بدور محوري في تحقيق الوعي الفكري والثقافي لرؤية ٢٠٣٠. فلم تعد الجامعات مجرد مؤسسات تعليمية تقليدية،

بل تحوّلت إلى مراكز إشعاع فكري وثقافي تسهم بفعالية في تعزيز الأهداف الإستراتيجية للرؤية. فهي تستضيف بانتظام الملتقيات الثقافية والمنتديات الفكرية التي تهدف إلى إثراء النقاش حول القضايا الثقافية والفكرية المعاصرة، وتعزيز الحوار البنّاء بين مختلف التيارات الفكرية. كما أنها مسؤولة عن إعداد المقررات الدراسية المتخصصة حول الثقافة والوعي المجتمعي، بهدف تنمية قدرات الطلاب على التفكير النقدي، وفهم التحديات الثقافية، والمساهمة في بناء مجتمع واعٍ ومستنير.

وتعمل الجامعات كذلك على دعم البحوث والدراسات الأكاديمية التي تهتم بالوعي الفكري والثقافي، وتطوير نماذج لقياس نسبة الوعي في المجتمع، وتقديم حلول مبنية على الأدلة لمواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية. وتُعدّ هذه المؤسسات الأكاديمية منصّة لعقد المؤتمرات الدولية والورش المتخصصة التي ترسّخ القيم الإسلامية السمحة، وتبرز دور المملكة كمركز عالمي للتعايش والحوار الحضاري، ومثالًا حيًّا على ذلك هذا المؤتمر الذي يتحدث عن جهود المملكة في محاربة الانحرافات الفكرية، والذي يأتي هذا البحث ثمرةً من ثماره.

كما تتعاون الجامعات بشكل وثيق مع وزارة الثقافة لتنظيم الفعاليات والمبادرات المشتركة التي تهدف إلى رفع مستوى الوعي الفكري والثقافي لدى المجتمع السعودي، وتحويل الثقافة إلى جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية. وتشارك أيضًا بفاعلية في الحملات التوعوية وخدمة المجتمع، وتسهم في الحد من مظاهر التطرف والانحراف من خلال برامج توعية متخصصة، وتقديم استشارات وحلول قائمة على البحث العلمي، مستفيدة من الكفاءات الفكرية والمفكرين داخل هيئاتها الأكاديمية.

### ❁ الثقافة كرافد للتنمية المجتمعية والاقتصادية:

على المستوى الداخلي، برزت الثقافة كعنصر محوري وأساسي في بناء الهوية الوطنية السعودية، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة. لم تعد الثقافة مجرد

ترف أو نشاط تكميلي، بل أصبحت استثمارًا استراتيجيًا يهدف إلى تحقيق أبعاد متعددة للتنمية المستدامة وخلق قيمة مضافة للمجتمع والاقتصاد(١).

تجسّد هذا التوجّه بوضوح من خلال خطوة تاريخية تمثلت في إنشاء وزارة الثقافة عام ٢٠١٨. هذه الخطوة لم تكن مجرد إضافة هيكلية، بل كانت إعلانًا عن التزام المملكة العربية السعودية الراسخ بتمكين القطاع الثقافي ومنحه مكانة إستراتيجية في مسيرة التنمية. في العام التالي، أطلقت الوزارة الإستراتيجية الوطنية للثقافة، وهي خارطة طريق طموحة جعلت من الثقافة جزءًا لا يتجزأ من نمط الحياة اليومية للمواطنين. لم يعد يُنظر إلى الثقافة كمجرد فعاليات موسمية أو نخبوية تقتصر على فئة معينة، بل أصبحت متغلغلة في جميع جوانب الحياة.

وقد استهدفت الإستراتيجية الوطنية للثقافة بناء قطاع ثقافي مزدهر يرتكز على الإبداع العلمي والرقي الفكري، مما ساهم بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية والثقافية وتوسيع قاعدة الإنتاج الثقافي في المملكة. وقد جرى دعم هذه النهضة من خلال تطوير البنية التحتية الثقافية بشكل غير مسبوق، حيث تم إنشاء مكتبات تفاعلية حديثة توفر بيئات تعليمية وترفيهية مبتكرة، وتشجع على القراءة والبحث والمعرفة. كما أقيمت معارض كتب ضخمة ودورية تجمع دور النشر والمؤلفين والقراء، وتساهم في نشر المعرفة وتشجيع الإبداع الفكري.

وتزامن ذلك مع تأسيس وتطوير متاحف وطنية جديدة تعرض التراث الثقافي الغني للمملكة، وتوثق تاريخها وحضارتها، وتساهم في تعزيز الهوية الوطنية. ولضمان الاستدامة المالية لهذه المشاريع والمبادرات الثقافية، تم تأسيس صندوق التنمية الثقافية، الذي يمثل ركيزة مالية حيوية لتقديم الدعم للقطاع الخاص والجمعيات غير الربحية العاملة في المجال الثقافي، مما يلعب دورًا مهمًا في جذب الاستثمار في القطاع الثقافي

(١) السلوم، ع. (٢٠١٨). مملكة الرؤية: بين مصارع الريعية والاستدامة. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

وخلق فرص عمل جديدة.

كما تم إطلاق برامج تعليمية وتدريبية متخصصة لرفع كفاءة العاملين في القطاع الثقافي، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لإدارة وتطوير المشاريع الثقافية الكبرى، مما يعزز الكفاءة والاحترافية في هذا المجال.

### ❁ تمكين المواهب الوطنية وتعزيز الحضور الدولي

ترتكز الإستراتيجية الثقافية ضمن رؤية ٢٠٣٠ كذلك على تمكين المواهب الوطنية، وخاصة الشباب والمرأة، في المجال الثقافي والإبداعي. هذا التمكين لا يقتصر على التشجيع، بل يشمل توفير الأدوات والفرص اللازمة لتطوير هذه المواهب وصقلها بشكل احترافي. وقد تم تحقيق ذلك من خلال تأسيس أكاديميات متخصصة في مختلف المجالات الإبداعية. وتتكامل هذه الأكاديميات مع توفير برامج تدريبية وورش عمل مكثفة بإشراف خبراء محليين ودوليين، تسهم في تطوير المهارات الفنية والإبداعية، وتساعد على بناء أجيال جديدة من المثقفين والمبدعين القادرين على المنافسة عالميًا.

كما تم التركيز على دعم رواد الأعمال الثقافيين والشركات الناشئة في هذا القطاع، من خلال حاضنات أعمال متخصصة، وتقديم التمويل اللازم والاستشارات، لتمكينهم من تحويل أفكارهم الإبداعية إلى مشاريع اقتصادية ناجحة ومستدامة. ولم يغفل التخطيط الثقافي إطلاق المبادرات والجوائز الوطنية لتكريم المتميزين في شتى المجالات الثقافية والفنية، وتشجيعهم على الاستمرار في العطاء والإبداع، مما يخلق بيئة تنافسية صحية ومحفزة(١).

وفي السياق الدولي، تعمل المملكة بجدية على تعزيز حضورها الثقافي عالميًا، مستغلةً موقعها الاستراتيجي وثراءها الثقافي والتراثي. ويتم ذلك من خلال مجموعة

---

(١) وزارة الثقافة السعودية. (٢٠١٩). الاستراتيجية الوطنية للثقافة. الرياض: وزارة الثقافة . https://www.moc.gov.sa

واسعة من الأنشطة والمبادرات التي تعكس انفتاحها وتطلّعها إلى التفاعل الحضاري. فالمملكة تنخرط في تبادل ثقافي نشط مع دول العالم المختلفة، عبر توقيع اتفاقيات ومذكرات تفاهم تهدف إلى تعزيز التفاهم الثقافي المشترك، وتبادل الخبرات والمعرفة في المجالات الفنية والتراثية. وتتجلى هذه الجهود في المشاركة الفاعلة في المعارض والمهرجانات الدولية للفنون، الكتب، والتراث، لتعريف العالم بالثقافة السعودية الغنية والمتنوعة، وتقديم صورة حضارية حديثة للمملكة تتجاوز الأفكار النمطية. وقد تجاوزت المملكة مرحلة المشاركة إلى مرحلة الاستضافة(١).

يتضح مما سبق أن المملكة العربية السعودية تسير بخطى واثقة ومدروسة نحو ترسيخ مكانتها كمركز حضاري وثقافي إسلامي عالمي. فبدمجها بين النهضة الثقافية الداخلية الشاملة والرسالة الإسلامية العالمية المعتدلة، تعمل المملكة على بناء نموذج جديد للدولة العربية المسلمة؛ نموذج يجمع بين الأصالة والمعاصرة، قادر على التأثير الإيجابي والفاعل في محيطه الإقليمي والعالمي.

إن هذا النموذج لا يقوم فقط على الحداثة والانفتاح على العالم، بل ينطلق من أصالة الهوية الثقافية والدينية للمملكة، وتوازن الخطاب الإسلامي الوسطي، مما يجعله تجربة فريدة تستحق الدراسة والتأمل العميق في أبعادها ومستقبلها، وكيف يمكن أن تصبح منارة ثقافية للعالم أجمع(٢).

## ❁ المحور الثاني: مظاهر الانحراف الفكري في الفضاء الإسلامي الإفريقي:

بعد استعراض العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ وما تنطوي عليه من خطط

---

(١) Kingdom of Saudi Arabia. (2016). Vision 2030 Kingdom of Saudi Arabia. https://www.vision2030.gov.sa

(٢) عبد، ب. أ. (٢٠١٧). رؤية ٢٠٣٠ ومستقبل المملكة العربية السعودية (١١٥ ص.). الرياض/الكويت: Al Manhal lil-Nashr

واستراتيجيات لتعزيز الاعتدال والانفتاح، يصبح من الضروري تسليط الضوء على التحديات التي تواجه هذه الرؤية في سياقها العالمي، وتحديدًا في الفضاء الإسلامي الإفريقي. لا يمكن فهم أثر الجهود السعودية في احتواء الانحراف الفكري دون الغوص في طبيعة هذه الانحرافات ومظاهرها المتعددة التي تضرب بجذورها في نسيج بعض المجتمعات الإفريقية. إن القارة الإفريقية، بثرائها الثقافي وتنوعها الديني والعرقي، تمثل بيئة معقدة تتفاعل فيها عوامل تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية لتشكيل تحديات فريدة أمام نشر الفكر الوسطي وتكريس الاعتدال.

تتخذ مظاهر الانحراف الفكري في الفضاء الإسلامي الإفريقي أشكالًا متعددة، تتراوح بين التشدد الديني، والغلو في فهم النصوص، وصولًا إلى العنف والتطرف الذي يهدد استقرار الدول والمجتمعات. تاريخيًا، شهدت بعض المناطق في إفريقيا انتشارًا لمدارس فكرية تتسم بالانغلاق والتزمت، وقد تفاقمت هذه الظاهرة في العقود الأخيرة بفعل عوامل داخلية وخارجية. من أبرز هذه المظاهر صعود التيارات التكفيرية، التي تكفر المجتمعات والدول وترى في العنف وسيلة لتحقيق أهدافها. غالبًا ما تستغل هذه التيارات الفقر والجهل وغياب العدالة الاجتماعية لتوظيف الشباب وإقناعهم بأفكارها المتطرفة، مقدمةً لهم سرديات مشوّهة عن الدين تدفعهم إلى حمل السلاح ضد أوطانهم ومجتمعاتهم(١).

كما يتجلى الانحراف الفكري في انتشار التعصّب المذهبي والطائفي، الذي يؤدي إلى تفكك اللحمة المجتمعية وإثارة الفتن بين مكونات المجتمع الواحد. ففي بعض المناطق، يُغذّى هذا التعصّب بخطابات دينية متشددة تحرض على الكراهية والإقصاء، مما يفتح الباب أمام صراعات داخلية تستنزف موارد الدول وتعيق جهود التنمية. وتبرز كذلك مشكلة التطرف الإيديولوجي، الذي يتجاوز الجانب الديني

---

(١) **وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد** .(2021) .جهود الوزارة في أفريقيا ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ .الرياض: وزارة الشؤون الإسلاميةhttps://www.moia.gov.sa .

ليشمل تفسيرات منحرفة للتاريخ والسياسة، تسعى إلى فرض رؤى أحادية للواقع وتنبذ أي شكل من أشكال التنوع أو الاختلاف. هذا النوع من الانحراف غالبًا ما يرتبط بالجماعات التي تسعى إلى السلطة عبر التلاعب بالمفاهيم الدينية والوطنية.

علاوة على ذلك، تواجه المجتمعات الإفريقية تحديًا كبيرًا يتمثل في انتشار الفتاوى المتشددة وغير المنضبطة، التي لا تستند إلى فهم عميق لمقاصد الشريعة الإسلامية ولا لمراعاة واقع الناس. غالبًا ما تصدر هذه الفتاوى عن أفراد أو جماعات تفتقر إلى الأهلية العلمية أو الشرعية، وتساهم في نشر الشكوك، وبث الفتنة، وتقييد الحريات المشروعة، مما يؤثر سلبًا على الانسجام الاجتماعي ويغذي بيئات التطرف. وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا متزايدًا في تفاقم هذه الظاهرة، حيث توفر منصات سهلة لنشر هذه الأفكار المنحرفة والوصول إلى فئات واسعة من الشباب، بعيدًا عن رقابة المؤسسات الدينية الرسمية أو الأسرية. وتُستغل هذه المنصات لنشر الدعاية المتطرفة، وتجنيد المقاتلين، وتشويه صورة الإسلام ومبادئه السمحة(١).

إن هذه المظاهر لا تقتصر على جانب واحد من الحياة، بل تتغلغل في الفضاءات الاجتماعية، التعليمية، وحتى الاقتصادية. ففي بعض المناطق، تُنشأ مدارس غير نظامية أو مراكز دينية خاصة تتبنى مناهج تعليمية متطرفة تغذي الأفكار المنحرفة في عقول الناشئة، مما يخلق جيلًا عرضة للتطرف. كما أن غياب التنمية الاقتصادية والفرص الحقيقية للشباب يدفعهم نحو البحث عن بدائل، وقد يجدون في سرديات الجماعات المتطرفة حلولًا زائفة لمشاكلهم، مما يجعلهم فريسة سهلة للاستقطاب. لذا، فإن فهم هذه المظاهر وتجلياتها في الفضاء الإفريقي ضروري لوضع استراتيجيات فعالة لمكافحتها واحتوائها.

---

(١) الخبر الإخباري. (٢٠٢٣، ٣٠ أغسطس). اختتام مؤتمر دول الساحل الإسلامي لمكافحة التطرف. الأخبار https://alakhbar.info/?q=node/60701 .

## ❁ المحور الثالث: مظاهر الانحراف الفكري في موريتانيا

تكتسب دراسة مظاهر الانحراف الفكري في الجمهورية الإسلامية الموريتانية أهمية خاصة، بالنظر إلى موقعها الجغرافي الفريد كبوابة بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، وامتلاكها لخصوصية ثقافية وتاريخية عميقة تجعلها أنموذجًا حيًا لتأثر الفضاء الإسلامي الإفريقي بهذه الظاهرة. موريتانيا، أو "بلاد المليون شاعر" و"شنقيط"، تتميز بتراث إسلامي عريق، حيث انتشرت فيها المدارس الفقهية واللغوية التي تعتمد على المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، والتي طالما كانت حصنًا ضد الغلو والتطرف. ومع ذلك، لم تكن موريتانيا بمنأى عن تحديات الانحراف الفكري التي ضربت أجزاء واسعة من المنطقة.

تتجلى مظاهر الانحراف الفكري في موريتانيا بأوجه متعددة، وإن كانت تختلف في حدتها وعمقها عن بعض الدول المجاورة. أحد أبرز هذه المظاهر يتمثل في تأثر بعض الشباب بالفكر المتطرف الوافد، لا سيما من خلال انتشار المواد الدعائية للجماعات المتشددة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. هذه المواد تستغل نقاط ضعف معينة، مثل البطالة، وقلة الفرص، وحتى بعض المظالم الاجتماعية، لتقديم رؤى مغلوطة عن الدين تحرض على العنف والكراهية وتبرر الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية. ورغم أن هذه الظاهرة لم تصل إلى مستوى التغلغل العميق الذي تشهده بعض المناطق الأخرى، إلا أنها تشكل تحديًا يتطلب يقظة مستمرة وجهودًا وقائية مكثفة.

كما تبرز في المشهد الموريتاني بعض التفسيرات المتشددة للنصوص الدينية، التي قد تؤدي إلى تضييق في فهم الإسلام، أو الدعوة إلى الانعزال عن المجتمع، أو تكفير المخالفين. غالبًا ما تنبع هذه التفسيرات من قراءات سطحية للنصوص، أو غياب التأصيل العلمي الرصين الذي يراعي مقاصد الشريعة وخصوصية الواقع الموريتاني. ورغم أن المؤسسات الدينية الرسمية والمراجع العلمية في موريتانيا تبذل جهودًا كبيرة في تصحيح هذه المفاهيم، إلا أن تأثير بعض الدعاة غير المؤهلين أو الفتاوى الشاذة يظل

حاضرًا في بعض الدوائر.

علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة بعض المظاهر المرتبطة بالتشدد الاجتماعي في بعض الجوانب، مثل المبالغة في تطبيق بعض العادات والتقاليد باسم الدين، أو رفض بعض أشكال التطور الثقافي والفني بدعوى مخالفتها للشرع، مما يؤدي إلى نوع من الانغلاق الفكري والتحدي لجهود الانفتاح الثقافي. هذا التشدد قد لا يصل إلى مستوى العنف، لكنه يخلق بيئة من التصلب الفكري الذي يعرقل الحوار والتفاعل الإيجابي مع المستجدات العالمية. وتتفاقم هذه المظاهر أحيانًا

بسبب غياب الوعي الكافي بخطورة الانحراف الفكري لدى شرائح معينة من المجتمع، مما يجعلهم أكثر عرضة للاستقطاب أو التأثر بالخطابات المتطرفة دون تمحيص.

وتلعب العوامل الجغرافية دورًا في هذا السياق، حيث تمثل المناطق الحدودية والمترامية الأطراف تحديًا أمنيًا وثقافيًا، مما يسهل تسلل بعض الأفكار المتطرفة من دول الجوار التي تعاني من بؤر للتوتر والصراعات. ورغم أن الحكومة الموريتانية والمؤسسات الأمنية تبذل جهودًا كبيرة في مراقبة الحدود وتأمينها، إلا أن التحدي الفكري يظل يتطلب مقاربة شاملة تتجاوز الجانب الأمني إلى الجانب الثقافي والفكري.

في هذا السياق، تبرز أهمية الدور الذي تلعبه المملكة العربية السعودية من خلال رؤيتها ٢٠٣٠ في دعم جهود موريتانيا لمواجهة هذه الانحرافات. فالنموذج السعودي في تعزيز الوسطية والاعتدال، ودعم المؤسسات الدينية الرسمية، وتطوير المناهج التعليمية، وتقديم الدعم للعلماء والدعاة، يمثل رافدًا مهمًا لموريتانيا في حربها الفكرية ضد التطرف. إن التعاون الثقافي والأكاديمي بين البلدين يمكن أن يساهم في تحصين المجتمع الموريتاني من الأفكار الهدامة، وتعزيز قدرته على التمييز بين الفكر الإسلامي الأصيل الوسطي والفكر المنحرف، مما يرسخ الاستقرار المجتمعي ويحمي

الأجيال القادمة(١).

## ❁ المحور الرابع: صدى إشعاع رؤية ٢٠٣٠ على الجمهورية الإسلامية الموريتانية:

بعد استعراض العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ ومظاهر الانحراف الفكري في القارة الإفريقية وموريتانيا، يصبح من الضروري تسليط الضوء على الأثر الملموس والصدى الإيجابي لتلك الرؤية في المجتمع الموريتاني. إن العلاقة بين المملكة وموريتانيا، التي تجمع بينهما روابط تاريخية وثقافية عميقة، تعززت بشكل كبير بفضل جهود المملكة العربية السعودية ضمن إطار رؤية ٢٠٣٠. هذه الجهود لم تقتصر على الدعم السياسي أو الاقتصادي، بل امتدت لتشمل تعاونًا فكريًا وثقافيًا يهدف إلى تحصين المجتمع الموريتاني من الداخل ضد الانحرافات الفكرية.

### ❁ طرائق الاحتواء وآليات التأثير

تتعدد طرائق الاحتواء التي اعتمدتها المملكة العربية السعودية، وتأخذ أشكالًا متعددة تهدف إلى تعزيز الفكر الوسطي وتصحيح المفاهيم الخاطئة. أحد أبرز هذه الأساليب هو التعاون الثقافي والدعوي، الذي تكلل بالعديد من المبادرات المشتركة. تجلت هذه المبادرات في اتفاقية وقعتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة مع نظيرتها الموريتانية، بهدف تدريب الأئمة على نهج الخطابة الصحيح. هذا التدريب لا يقتصر على الجانب النظري، بل يركز على طرق حديثة للتعاطي مع متغيرات الخطاب الديني، وسبل توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لخدمة الدعوة بشكل صحيح، مع تجنب خطاب الكراهية، وتقديم أفضل الطرق لتوعية الفكر نحو الوسطية في الدعوة إلى الله.

هذا التعاون الدعوي الفعال يضمن أن الرسالة الإسلامية تصل إلى الناس

(١) https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/14071440_1.aspx

بشكل سليم، ويجعل من الإمام والمفكر المحلي درعًا فكريًا ضد أي محاولات للاختراق الفكري من الجماعات المتطرفة. كما انعكس هذا التعاون في زيارة وفود رفيعة من وزارة الدعوة والإرشاد السعودي لموريتانيا، مما يؤكد على أهمية هذا التعاون وتعميق الشراكة في هذا المجال الحيوي. ويُعد جامع الملك فيصل (المسجد السعودي) في نواكشوط منارة لهذا التأثير، حيث لا يقتصر دوره على كونه مكانًا للعبادة فحسب، بل أصبح مركزًا ثقافيًا ودعويًا يعزز الفكر الإسلامي المعتدل في العاصمة الموريتانية، وينظم حلقات الدروس والندوات التي ترسخ قيم الاعتدال.

كما أن للجانب الأمني والعسكري دورًا كبيرًا في هذا الاحتواء، وذلك من خلال تحالف دول العالم الإسلامي ضد الإرهاب والتطرف، الذي تم تبنيه بجهود مشتركة بين وزيري الدفاع السعودي والموريتاني. يعقد هذا التحالف مؤتمرات سنوية لمكافحة الإرهاب، مما كان له أثر كبير على نضوج الوعي الفكري والخطاب الديني لدى خطباء الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وساعدهم على فهم طبيعة التحديات الأمنية والفكرية المرتبطة بالتطرف. هذا التعاون الأمني الفكري، الذي يأتي ضمن إستراتيجيات رؤية ٢٠٣٠، كان له عظيم الأثر في نضوج المشروع الدعوي نحو توعية الفكر من التطرف، وتقديم صورة حقيقية عن الإسلام. هذا التحالف لم يقتصر على التنسيق الأمني فحسب، بل امتد ليخلق وعيًا مشتركًا بين القيادات العسكرية والدينية حول أن الحرب على الإرهاب هي بالأساس حرب فكرية تتطلب تضافر الجهود على كافة المستويات(١).

إضافة إلى ذلك، لعب التعاون الأكاديمي بين الجامعات دورًا حاسمًا في نقل التجارب والخبرات. فقد وقعت أغلب الجامعات في الجمهورية الإسلامية الموريتانية اتفاقيات تعاون مع الجامعات السعودية، وكمثال حي على ذلك، وقعت جامعة العلوم الإسلامية بالعيون مذكرة تفاهم مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للاستفادة

(١) https://www.youtube.com/watch?v=2gYb2UC0Pu0

من خبرتها في أبرز وأنجع السبل لتعزيز التعاون الفكري بين الأكاديميين. ومن نتائج هذا التعاون مشاركتنا في هذا المؤتمر المبارك، الذي نحن بصدد كتابة مشاركة متواضعة فيه، والاستفادة مما سيعرض من مواضيع وأبحاث سيكون لها عظيم الأثر على مؤسساتنا الجامعية.

هذا التعاون يستفيد من إستراتيجيات رؤية ٢٠٣٠ التي تنتهجها الجامعات السعودية، مما كان له أثر كبير على الحقل الأكاديمي الموريتاني. استطاع الأكاديميون الموريتانيون نقل تلك التجارب وتطبيقها في بيئتهم المحلية، مما ساهم في إثراء البحث العلمي وتوجيهه نحو معالجة قضايا التطرف الفكري بمنهجية علمية رصينة. هذا التبادل الأكاديمي لم يقتصر على الأساتذة، بل امتد ليشمل الطلاب، حيث تتيح الجامعات السعودية فرصًا للطلاب الموريتانيين للدراسة في تخصصات متنوعة، لا سيما في العلوم الشرعية والاجتماعية، مما يعود بالفائدة على المجتمع الموريتاني عبر كوادر شابة واعية ومستنيرة(١).

## ❁ نتائج وتجليات التأثير

تظهر نتائج هذه الجهود بشكل واضح في عدة جوانب:

**أولاً**، نضوج الخطاب الديني في موريتانيا، حيث أصبح أكثر اعتدالًا ووعيًا بأهمية توظيف الأدوات الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، في الدعوة إلى الله.

**ثانيًا**، التحصين الفكري للشباب، والذي يظهر في تراجع التأثر بالأفكار الهدامة بفضل البرامج التوعوية التي تقدمها المؤسسات الدينية والأكاديمية، والتي تستلهم تجارب المملكة في هذا المجال.

**ثالثًا**، تعزز الشراكة الأمنية الفكرية بين البلدين، والتي تجلت في تنظيم مؤتمر دول الساحل الإسلامي لمحاربة التطرف، الذي نظمته وزارة الدفاع الموريتانية. هذا

(١) https://elfikr.net/?q=node/52979

المؤتمر يعكس اعترافًا موريتانيًا بالخبرات السعودية في هذا المجال، ورغبةً في الاستفادة منها.

وفي الختام، يتضح أن العمق الثقافي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ ليس مجرد إستراتيجية داخلية، بل هو مشروع حضاري طموح امتد تأثيره إلى خارج الحدود، ونجح في إيجاد طرائق فعالة لاحتواء الانحرافات الفكرية في الفضاء الإسلامي الإفريقي، وموريتانيا أنموذجا. إن هذه الجهود تؤكد أن المملكة، بفضل رؤيتها الجديدة، أصبحت قوة ثقافية ناعمة، قادرة على التأثير الإيجابي والمساهمة الفاعلة في تحقيق الأمن الفكري والاستقرار في العالم الإسلامي بأسره.

## الخاتمة

إن المتأمل في جهود المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف ضمن رؤية ٢٠٣٠ يلاحظ أنها تسير بخطى ثابتة ضمن إستراتيجيات واضحة بدأت تؤتي أكلها في خضم عالم متغير ومتسارع. وعندما نتحدث عن الجهود، فإننا نتكلم عن نتائج على أرض الواقع، ذكرنا جزءًا يسيرًا منها.

ومن وجهة نظري المتواضعة فيما يخص الحيثية التي أكتب عنها، أرى أن هناك عدة مقترحات وإضافات قد يكون لها أثر تراكمي على ما تقدم سابقًا من جهود تُذكر فتُشكر:

١) عقد مؤتمرات دورية في الدول الإفريقية بهدف تعزيز الوعي الفكري ومحاربة التطرف.

٢) تكوين وتأطير الباحثين في الدول الإفريقية في مراكز متخصصة لأجل هذا الغرض.

٣) الإكثار من الدوريات والمنشورات العلمية المتخصصة في النهوض بالوعي الفكري ومحاربة التطرف.

٤) استحضار ظواهر التطرف الفكري وحصرها، والعمل على محاربة كل ظاهرة على حدة، وذلك ضمن فريق علمي متخصص يشبه المجامع الفقهية.

٥) إعادة فتح المعهد السعودي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، فقد كان منارة علم وقلعة من قلاع محاربة التطرف بكل أنواعه.

٦) دعم المراكز المتخصصة لمحاربة التطرف الفكري ومساندتها بالباحثين والمراجع العلمية.

# فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، وحامد عبد القادر. (د.ت). المعجم الوسيط، باب الثاء.

ابن منظور. (د.ت). لسان العرب.

الخليل. (د.ت). العين.

الخليل ابن أحمد الفراهيدي. (د.ت). كتاب العين: باب العين والقاف والميم.

الخبر الإخباري. (٢٠٢٣، ٣٠ أغسطس). اختتام مؤتمر دول الساحل الإسلامي لمكافحة التطرف.

الزبيدي. (د.ت). تاج العروس.

السلوم، ع. (٢٠١٨). مملكة الرؤية: بين مصارع الريعية والاستدامة. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

عبد، ب. أ. (٢٠١٧). رؤية ٢٠٣٠ ومستقبل المملكة العربية السعودية. الرياض/الكويت: Al Manhal lil-Nashr.

نشوان بن سعيد الحميري. (د.ت). شمس العلوم.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. (٢٠٢١). جهود الوزارة في أفريقيا ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠. الرياض.

وزارة الثقافة السعودية. (٢٠١٩). الإستراتيجية الوطنية للثقافة. الرياض.

https://elfikr.net/?q=node/52979

https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/14071440_1.aspx

https://www.youtube.com/watch?v=2gYb2UC0Pu0

Kingdom of Saudi Arabia. (2016). Vision 2030 Kingdom of Saudi Arabia.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري

إعداد:

**صالح محمد محمد أحمد**

باحث دكتوراه، ومعلم بمدارس المتقدمة بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

هذا البحث الذي هو بعنوان: (**جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري**)، يبين ويبرز الجهود المباركة التي بذلها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله ورعاه من أجل ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف، وتهدف هذه الدراسة إلى عرض الجهود المبذولة من خلال بعدين متكاملين: الأول يتمثل في الأقوال والتصريحات التي عكست حرصه البالغ على ترسيخ الوسطية، ومحاربة مظاهر التطرف، والثاني في الإنجازات الملموسة التي جسدت ذلك الحرص واقعاً عملياً، وحققت نتائج بارزة في هذا المجال، وقد سلكت في هذا البحث منهجين علميين أحدهما المنهج الوصفي، والآخر المنهج التحليلي، وقسمت البحث إلى ثلاثة مطالب، تحدثت في المطلب الأول عن سيرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وأما المطلب الثاني؛ فخصصته لعرض ودراسة أقوال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف، ثم في المطلب الثالث والأخير ختمت البحث بتعداد أبرز الإنجازات التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله من أجل ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف، وعرضت في هذا المطلب أبرز الإنجازات، وقد توصلت في ختام الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: امتلاك صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه لشخصية قيادية ومؤثرة، وكذلك تمكنه حفظه الله من القضاء على التطرف والأفكار المتطرفة، وحماية العالم بأسره من خطر التطرف في مدة وجيزة.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، الوسطية، الاعتدال، محاربة، التطرف.

# Abstract

This research, entitled: (The Efforts of His Royal Highness Crown Prince Mohammed bin Salman in Establishing Moderation and Combating Intellectual Extremism), demonstrates and highlights the blessed efforts made by His Royal Highness Prince Mohammed bin Salman Al Saud, may God protect and preserve him, to establish moderation and combat extremism. This study aims to present these efforts through two integrated dimensions: the first is represented by the statements and declarations that reflected his great concern for establishing moderation and combating manifestations of extremism, and the second is the tangible achievements that embodied this concern in practical reality and achieved remarkable results in this field. In this research, I followed two scientific approaches: one is the descriptive approach, and the other is the analytical approach. I divided the research into three sections. The first section discusses the biography of His Royal Highness Prince Mohammed bin Salman bin Abdulaziz Al Saud, may God protect him. The second section discusses: I devoted it to presenting and studying the sayings of His Royal Highness Prince Mohammed bin Salman bin Abdulaziz Al Saud, may God protect him, on consolidating moderation and combating extremism. Then, in the third and final section, I concluded the research by enumerating the most prominent achievements made by His Royal Highness Prince Mohammed bin Salman, may God protect him, in order to consolidate moderation and combat extremism. In this section, I presented the most prominent achievements. At the end of the study, I reached several results, the most prominent of which are: His Royal Highness Prince Mohammed bin Salman, may God protect him and preserve him, possesses a leadership and influential personality, as well as his ability, may God protect him, to eliminate extremism and extremist ideas, and to protect the entire world from the danger of extremism in a short period of time.

**Keywords:** Efforts, centrism, moderation, combating, extremism.

# المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

**وبعد:**

فبعد الإعلان عن مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، وإتاحة الفرصة لطلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية للمشاركة في المؤتمر بالأبحاث المتعلقة بمحاوره، أردت المشاركة ببحث يجمع بين الوسطية والاعتدال، وكذلك خطر التطرف –والتي هي ضمن المحاور المطلوبة – ؛ فجاء موضوع البحث: «**جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري**»، وقد أردت من خلاله دراسة الجهود التي بذلها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية، ومحاربة التطرف الفكري وحماية المجتمع من أخطاره، وكذلك

إعجابي بهذه الشخصية القيادية والطموحة، والحديث في هذا البحث سيكون عن شخصية قيادية كبرى، كان لها دور كبير في ترسيخ الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف الفكري، علاوة على النجاحات الكبيرة التي حققها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، والتي لا يمكنني أن أحصرها في هذا البحث نظرا لكثرتها، وتنوع مجالاتها؛ فقد نجح سموه الكريم في جميع المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتنموية، وغيرها، كما حقق خلال سنوات قليلة إنجازات جبارة و عظيمة انبهر منها العالم أجمع، كما سموه الكريم يمتلك شخصية فريدة من نوعها تحرك هم الجميع وطموحهم، ومكانته العالمية كبيرة جداً، وجهوده وبصماته الطيبة في كل مكان في العالم

وقد اختارت مجلة (بلومبيرغ) صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه من الشخصيات المؤثرة على مستوى العالم لعام ٢٠١٧م، وذلك نظراً للإنجازات الكبيرة التي قام بها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي (مجلة البرية، ١٤٤٣)، وكذلك فوزه بلقب (الشخصية القيادية العربية الأكثر تأثيراً عام ٢٠٢٣م) لمدة ٣ أعوام (صحيفة سبق).

ومن هذا المنطلق أردت أن أبحث عن جانب الوسطية والاعتدال في شخصية سموه الكريم أدام الله عزه.

فأسأل المولى القدير أن يوفقني ويسددني

### ❁ موضوع البحث:-

جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.

### ❁ حدود الموضوع:-

تتحدد هذه الدراسة حول جهود ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في ترسيخ الوسطية والاعتدال، وإبراز دوره في محاربة التطرف الفكري.

### ❁ أسباب اختيار الموضوع وأهميته :-

١- أهمية طاعة ولي الأمر في الإسلام، وكذلك أهمية إبراز إنجازاتهم ودورهم الكبير في حماية المجتمعات من الأخطار المحدقة بها.

٢- بيان الجهود الكبيرة التي قام بها سموه حفظه الله في الوسطية والاعتدال في الدين.

٣- إبراز جهوده الكبيرة حفظه الله على المستوى المحلي والعالمي في محاربة ظاهرة التطرف الفكري.

٤- التحدث عن قيامه حفظه الله بحماية المجتمع السعودي والعالم من خطر الأحزاب والجماعات المتطرفة التي تسعى للإفساد والخراب.

٥- كون صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه من الشخصيات القيادية و المؤثرة على مستوى العالم ؛ فيتوجب على الباحث أن يقوم بدراسة أبرز إنجازاته في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.

### ❁ أسئلة البحث:-

١- ماهي جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في ترسيخ الوسطية والاعتدال، ومحاربة التطرف الفكري.؟

٢- ماهي جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في محاربة التطرف الفكري.؟

٣- ماهي إنجازات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.؟

### ❁ أهداف البحث:-

١- عرض أبرز جهود صاحب السمو حفظه الله في الوسطية والاعتدال.

٢- عرض أبرز جهود صاحب السمو حفظه الله في محاربة التطرف الفكري والغلو في الدين.

٣- عرض كل الجهود التي بذلها سموه الكريم في ترسيخ الوسطية والاعتدال

ومحاربة التطرف الفكري.

### ❁ منهج البحث:-

سأسلك في اعداد البحث منهجين علميين **هما:-**

- **المنهج الوصفي**، وذلك من خلال جمع المعلومات المتعلقة بدور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري، وصياغتها بأسلوب الباحث.
- **المنهج التحليلي**، حيث سأقوم بدراسة مضامين خطابات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه المتعلقة بالوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.

### ❁ الدراسات السابقة:-

بعد البحث والتحري عن أبحاث تناولت هذا الموضوع، لم أجد أي دراسة تناولت جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.

لكن هناك دراسات أخرى تناولت جهوده حفظه الله ورعاه في التنمية والتطوير، وكذلك شخصيته الفذة التي استطاعت أن تغير المملكة العربية السعودية والعالم للأفضل، وتعبر بهما نحو المستقبل المشرق.

**ومن تلك الدراسات ما يلي:-**

١- **رائد النهضة الوطنية: ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، والكتاب من تأليف: مشعل الظفيري، وقد نشر الكتاب في عام ٢٠١٨ م، ويتناول الخطوات التي سار عليها الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه من أجل تجاوز الصعاب، والتغلب على العقبات التي تواجه قضايا الاقتصاد، والكتاب يحتوي على (٩٦) صفحة.

٢- **نصنع مستقبلنا رؤية الملهم**، وهو من تأليف: محمد بن عمر الجهني، وهو كتاب وثائقي، وقد ضم الكتاب في ثناياه أقوالاً لعدد من الرؤساء والعلماء عن

شخصية سمو ولي العهد حفظه الله، وثناءهم العطر عليه وعلى إنجازاته التي أبهرت العالم.

٣- **محمد بن سلمان والسعودية الجديدة**، وهو من تأليف عدد من المؤلفين السعوديين، أهدوه إلى مقام سموه الكريم عرفاناً وامتناناً منهم للجهود التي يبذلها ليلاً ونهاراً من أجل الوطن، وقد قسّم الكتاب إلى سبعة أبواب تناول كل باب منها جهود سموه الكريم في الاقتصاد، والسياسة الدولية، وكذلك المشاريع العملاقة التي دشنها، مثل: القدية، ونيوم، والبحر الأحمر، وغيرها من المشاريع التي أبهرت العالم.

٤- **الموسوعة الوطنية السعودية ٢٠٣٠ لرؤية صاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود**، وهو من تأليف: عبد الله عوضه الغامدي، وهو كتاب استعرض فيه الكتاب الإنجازات والتطلعات لرؤية المملكة ٢٠٣٠م، والتي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، وتأتي هذه الدراسة في (٣٤٠) صفحة.

٥- **السياسة الإصلاحية لولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز تجاه دعاة الجماعات الإرهابية**، للباحث الدكتور: عبد المجيد بن محمد العساكر، وهي رسالة دكتوراه نوقشت عام ١٤٤٠هـ، بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

### ❁ خطة البحث:-

- المقدمة، **وتشتمل على :-**

١- موضوع البحث.

٢- أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

٣- أهداف البحث.

٤- منهج البحث.

٥- الدراسات السابقة.

- التمهيد، وفيه تعريف بمصطلحات الدراسة.

- **المطلب الأول: التعريف بصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله.**
  - **أولاً**: اسمه ونسبه.
  - **ثانياً**: ولادته ونشأته.
  - **ثالثاً**: شخصيته.
  - **رابعاً**: أعماله وإنجازاته.
- **المطلب الثاني: أقوال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.**
  - **أولاً**: أقواله في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
  - **ثانياً**: أقواله في التحذير من التطرف الفكري وآثاره.
- **المطلب الثالث: إنجازات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.**
  - **أولاً**: إطلاق رؤية المملكة ٢٠٣٠.
  - **ثانياً**: رعاية المؤتمرات التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال.
  - **ثالثاً**: الاهتمام بترسيخ الوسطية والاعتدال في مجال التعليم.
  - **رابعاً**: قيادته للتسامح والتعايش مع الثقافات المختلفة.
  - **خامساً**: الاهتمام بالتاريخ والتراث الوطني.
  - **سادساً**: تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب.
  - الخاتمة والنتائج
  - المراجع.

## التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات الدراسة

### ❁ أولاً: تعريف الوسطية والاعتدال لغة:

**الوسطية**: أصلها وسط، وتعني: العدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] (منظور، لسان العرب، ١٤١٤، صفحة ٧/ ٤٢٦ )، (الحسيني، صفحة ٢٠/ ١٦٧).

**أ–قال ابن فارس**: «بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه» (الرازي أ.، ١٩٧٩، صفحة ٦/ ١٠٨).

**ب– قال الرازي**: «الوسط من كل شيء، أعدله ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي عدلا» (الرازي م.، ١٩٩٩، صفحة ٣٣٨).

**ج–قال ابن منظور**: «وسط: وسط الشيء: ما بين طرفيه» (منظور، لسان العرب، ١٤١٤، صفحة ٧/ ٤٢٦ ).

**الاعتدال**: وهو «ما قام في النفوس أنه مستقيم» (منظور، لسان العرب، ١٤١٤، صفحة ١١/ ٤٣٠ ).

وللعدل عدة معانٍ في اللغة

**الأول**: أن يقال العدل من الناس أي: المرضي والمستوي (الرازي أ.، ١٩٧٩، صفحة ٤/ ٢٤٦).

**الثاني**: «الحكم بالاستواء. ويقال للشيء يساوي الشيء» (الرازي أ.، ١٩٧٩، صفحة ٤/ ٢٤٦).

- **ثانياً: تعريف الوسطية والاعتدال اصطلاحاً:**

أ– **عرفت الوسطية بأنها**: «القصد المصون عن الإفراط والتّفريط» (محمد أ.، ١٤١٢).

ب– **وللوسطية معانٍ أخرى يتعلق أحدها بالفرد، والآخر بالمسلمين، هي كما يلي:–**

١- **فالوسطية المتعلقة بالمسلمين هي:** ما تميز به الإسلام من الخيرية والعدالة، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

٢- **والوسطية المتعلقة بالفرد هي:** كون الفرد متسماً بالتوسط في الأمور بحيث يختار الأفضل والأحسن و الأعدل (السديس، ٢٠١٧، صفحة ٢٢).

**فالوسطية:** هي الاعتدال والقصد في تحقيق شريعة الله تعالى فهماً وسلوكاً (السديس، ٢٠١٧، صفحة ٢٣)، (محمد م.، ١٩٩، صفحة ١٨).

وهذا يدل على أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وأنه منزه تمام التنزه عن مظاهر التطرف والتشدد، ويوجب على المسلم أن يتحلى بالوسطية والاعتدال في جميع شؤون حياته

وأما **الاعتدال؛ فقد عرف بتعريفات منها ما يلي:-**

**أ-عرف بأنه:** «الاستقامة على الوسط دون الميل إلى أحد شقي الإفراط والتفريط» (النيسابوري، ١٤١٦، صفحة ٦ / ٥٨).

ب- **وعرف بأنه** : «التوسط بين حالين بين إفراط وتفريط، وغلو وجفاء» (السديس، ٢٠١٧، صفحة ٢٣).

- **ثانياً: تعريف التطرف لغة اصطلاحاً:-**

التطرف من المصطلحات التي لم تستخدم قديماً، وإنما وجدت بعض المصطلحات المرادفة لها مثل: الغلو.

**وقد عرف الغلو بأنه:-**

- **أولاً: الغلو لغة:-**

**أ-قال ابن فارس:** (غلا في الأمر جاوز فيه الحد» (الرازي أ.، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٩).

**ب-قال ابن منظور:** «والغلو: الإعداء... وكله من الارتفاع والتجاوز» (منظور، لسان العرب، ١٩٩٤، صفحة ١٥/ ١٣٣).

- **ثانياً: الغلو اصطلاحاً:-**

**أ-عرفه ابن تيمية بأنه:** «مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك» (تيمية، ١٩٩٩، صفحة ١/ ٣٢٨).

**ب-عرفه ابن حجر بأنه:** «المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة» (العسقلاني، ١٣٧٩هـ، صفحة ١٣ / ٢٧٨).

**وهناك تعريفات أخرى معاصرة، منها على سبيل المثال:**

أ- «الإفراط في مجاوزة المقدار المعتبر شرعاً في أمر من أمور الدين» (عطا، ١٤٢٩، صفحة ١٣٩).

ب- «تجاوز حد الاعتدال، سواء أكان في العقيدة، أم في الفكر، أم في السلوك» (الغامدي، ٢٠٢٣، صفحة ٣٥١).

وأما عن تعريف التطرف في اللغة والاصطلاح؛ فقد عرف بعدة تعريفات:

- **أولاً: التطرف لغة:**

**التطرف لغة هو:** «جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط والشيء أخذ من أطرافه» (العربية، صفحة ٢ / ٥٥٥)

- **ثانياً: التطرف اصطلاحاً:**

أ- **عرف بأنه:** «اتخاذ الفرد موقفاً يتسم بالتشدد، والخروج عن الاعتدال، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية، والقيم الأخلاقية التي حددها الشارع، وارتضاها أفراد المجتمع» (الغامدي، ٢٠٢٣، صفحة ٣٥٢).

ب- **وعرف بأنه:** «عبارة عن موقف متشدد وقطيعة لما هو مألوف من المواقف الاجتماعية الموجودة في البيئة التي يعاش فيها..» (عبداللطيف، ٢٠٢٣، صفحة ٩٩).

ج- **وعرف بأنه:** «رفض للحل الوسط واحتكار للحقيقة وقمع الرأي الآخر وعدم إمكانية التفاوض والرفض للتسامح والاعتقاد التام بأفكاره المطلقة وقداستها،

إضافة إلى عدم النضج وفقد المرونة الموضوعية مع مواقف البيئة المختلفة..» (عبداللطيف، ٢٠٢٣).

**ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص تعريفاً للتطرف بأنه:** اتخاذ موقف يتسم بالتشدد والمخالفة لكل ما هو مألوف ومتعارف عليه، وعدم التسامح مع الآخرين، والابتعاد كل البعد عن الاعتدال من كل النواحي.

وحينما نعرف بأن الخوارج الحرورية كانوا هم نواة الخروج في الإسلام، حين خرجوا على أئمة المسلمين وكفروهم واستحلوا دماءهم (محمد ا.، ١٩٧٧، صفحة ٥٥)، (حزم، صفحة ٤/ ١٤٤)؛ فلابد أن نعرف بأن جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية التي انبثقت عنها أفكار وجماعات متطرفة كثيرة، نعلم علماً يقينياً بأن الإخوان المسلمين هم خلف أولئك الخوارج، وأنها جماعة تجسّد التطرف والإرهاب، وتدعو إلى الخروج على ولاة أمر المسلمين، وتدعو إلى التحزب والحزبية، وتكفر ولاة الأمر والمجتمعات المسلمة (السحيمي، صفحة ٤ ، ٥)، (الشهراني، صفحة ١٧٦٤).

وقد نبه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه لخطر هذه الجماعة، وبيّن أنها نواة التطرف والإرهاب، وأنها احدى مهددات الأمن والاستقرار في المنطقة بسبب ما تبثه أفكارها المتطرفة والإرهابية في المجتمعات، ودعا حفظه الله ورعاه إلى العودة إلى التعاليم الإسلامية الحقيقية التي تتسم بالانفتاح والسلم والتعايش مع جميع الأديان والحضارات كما عاش المسلمون في صدر الإسلام (صحيفة سبق، ٢٠٢٢).

وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بياناً تؤكد فيه على أن جماعة الإخوان المسلمين تنتهج منهجاً منحرفاً، وأنها جماعة إرهابية لا تمثل الإسلام (الشهراني، صفحة ١٧٦٧)، كما بذلت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد جهوداً مباركة في سبيل بيان خطر هذه الجماعة على الفرد والمجتمع، وأنها نواة التطرف والإرهاب، وأنها تنتهج منهج التحريض وتفريق شمل المسلمين.

## المطلب الأول: التعريف بصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله

### ❁ أولاً: اسمه ونسبه:-

هو صاحب السمو الملكي الأمير، الفذ الطموح، والقائد الملهم صاحب الهمة العالية، والرؤية الطموحة.

**صاحب السمو الملكي الأمير/** محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وسدد خطاه (سعود، ٢٠١٨، صفحة ٩٧).

### ❁ ثانياً: ولادته ونشأته:-

ولد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه عام ١٤٠٥هـ، ودرس في مدارس الرياض، وتخرج من المرحلة الثانوية عام ١٤٢٤هـ، وكان من العشرة الأوائل على مستوى المملكة العربية السعودية، وأكمل دراسته الجامعية بإحدى أهم الجامعات وأعرقها، وهي جامعة الملك سعود بالرياض، وهو ما يبين مدى حرصه واجتهاده في التحصيل العلمي في جميع المراحل التعليمية التي درسها حفظه الله، وتميزه ونبوغه ورجاحة عقله في سن مبكرة (سعود، ٢٠١٨، صفحة ٩٧).

### ❁ ثالثاً: شخصيته:-

**تميزت شخصية صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود بعدة مميزات هي كما يلي:-**

١- **النبوغ المبكر؛** فقد نبغ في سن مبكرة، وتعلم في احدى أفضل المدارس بالمملكة، وكان من العشرة الأوائل من بين المتخرجين من المرحلة الثانوية، علاوة على تفوقه في المرحلة الجامعية، كما أنه أطلق رؤية المملكة ٢٠٣٠، الرؤية الطموحة وهو بعمر ٣١ عاماً، وهو ما يدل على النبوغ المبكر الذي تميز به حفظه الله (سعود، ٢٠١٨، صفحة ٩٧). ( وكالة الأنباء السعودية).

**٢- التفوق والإبداع؛** فقد تخرج من احدى أفضل الجامعات محلياً وعالمياً، وكان من أوائل الطلاب المتفوقين في تخصص علمي من أهم التخصصات، وهو

تخصص القانون (سعود، ٢٠١٨، صفحة ٩٧).

**٣- الطموح والمثابرة؛** فهو من الشخصيات الطموحة والمثابرة، وأفعاله وأقواله تدل على طموحه العالي ومثابرته نحو تحقيق النجاح والوصول إلى القمة.

**٤- الهمة العالية؛** فالإنجازات التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حققت نجاحات باهرة، وكان لها صدى واسعاً على مستوى العالم، وهذا يدل بوضوح على الهمة العالية التي يتمتع بها سموه الكريم.

**٥- الوسطية والاعتدال؛** فهو يتصف بالوسطية والاعتدال ويدعو إلى ترسيخهما، وضرورة العودة إلى الإسلام الوسطي، والانفتاح على كل الحضارات والثقافات العالمية، والتعايش معها تعايشاً سلمياً، ويؤكد على أنه لا مكان للتطرف والأفكار المتطرفة.

**٦- القيادة والتأثير؛** فهو قائد استثنائي يقود المملكة والعالم نحو التطور والازدهار، وهو من الشخصيات المؤثرة عالمياً (القرار، صفحة ١٢).

**٧- الشهامة وحب عمل الخير**، وهي من صفات العربي الأصيل، وقد ظهرت هذه الصفة ظهوراً جلياً في مواقفه محلياً وعالمياً، وقد كان من مقولاته حفظه الله: «**كل من يتذوق طعم عمل الخير لن يتركه أبداً..**» (المطيري، ٢٠٢٥)، ولعلنا نذكر بعض الأمثلة على شهامة سموه الكريم:-

**أ-إطلاق برنامج (سند محمد بن سلمان)**، والذي يهدف إلى مساعدة الشباب المقبلين على الزواج عبر تقديم دورات تدريبية لهم تؤهلهم للحياة الزوجية، وكذلك تقديم مساعدة مالية لهم، وقد قام البرنامج بمساعدة أكثر من ٢٦ ألف أسرة منذ إطلاقه عام ٢٠١٨م (الموقع الرسمي لبرنامج سند محمد بن سلمان).

**ب-تدشين مدينة الأمير محمد بن سلمان الغير ربحية**، وهي من المشاريع الفريدة من نوعها، إذ تعد هذه المدينة من المشاريع الأولى من نوعها في القطاع الغير ربحي ؛ فهي تساهم في توفير الفرص للشباب للتعلم والابتكار (الموقع الرسمي لمدينة محمد بن سلمان غير الربحية).

**ج- مشروع مبادرة الشرق الأوسط الأخضر**، وهو من المشاريع الطموحة التي أطلقها الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في عام ٢٠٢١، وتهدف إلى حماية الشرق الأوسط وشمال افريقيا من خطر التغييرات المناخية، وتشجيع التشجير من خلال زراعة ٥٠ مليار شجرة، واستصلاح الأراضي للزراعة، وخفض التلوث المتمثل في الانبعاثات الكربونية (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠).

**د- مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية**، وقد دشن سموه الكريم هذا المشروع عام ٢٠١٨، «من أجل الحفاظ على الهوية العمرانية السعودية، ومشاركة ثقافة المملكة وتراثها الحضاري مع دول العالم»، وقد تم ترميم ٣٠ مسجداً تاريخياً حول المملكة، وهو ما يعكس الاهتمام بالتراث الإسلامي، والأماكن التاريخية التي تحظى بها المملكة العربية السعودية (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠).

وكل ما سبق هو قطرة من بحر أعمال وإنجازاته حفظه الله ورعاه؛ فإنجازاته وأعماله الطيبة ما تزال تدشن وتنفذ يوماً بعد يوم، وتحقق أهدافها المرجوة منها بكفاءة عالية.

## ❁ رابعاً: أعماله وإنجازاته[(١)]:

صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه يمتلك شخصية استثنائية تتسم بالطموح والمثابرة والهمة العالية، وأعماله حفظه الله تدل على

---

(١) ما تزال إنجازات وأعمال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه تتوالى، وتحقق نجاحات عظيمة، وتبهر العالم، انظر على سبيل المثال : إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠ (من ٢٠١٦ - ٢٠٢٠): ١٧ – ١٨ وما بعدها، التقرير السنوي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ لعام ٢٠٢٣: ٨ – ٩ وما بعدها، أهداف التنمية المستدامة (الاستعراض الطوعي الوطني الأول): ٦٢ – ٦٢ و ما بعدها، والإنجازات العظيمة ما زالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور.

ذلك، وفيما يلي استعراض لأبرز أعمال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان منها ما يلي:-

١- **قيادة عملية عاصفة الحزم**، وهي عملية انطلقت عام ٢٠١٥ و تم فيها ردع الحوثيين ودحرهم، ونجحت نجاحاً كبيراً، إذ قاد حفظه الله ورعاه تحالفاً كبيراً ضد قوى التطرف والإرهاب المتمثلة في مليشيات الحوثيين.

**وقد دلت هذه العملية على عدة أمور منها ما يلي:-**

أ- القوة التي تمتلكها المملكة حين قادت تحالفاً كبيراً مكوناً من دول شقيقة وصديقة لمواجهة المتطرفين وحماية العالم من خطرهم.

ب- المكانة العالمية التي تتمتع بها المملكة العربية السعودية في ظل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، ورئيس مجلس الوزراء حفظه الله.

ج-النجاح الكبير الذي حققته عملية عاصفة الحزم؛ ففي مدة وجيزة حققت العملية أهدافها المرجوة، وبدأت عملية إعادة الأمل التي ساهمت بشكل كبير في إعادة الأمن والأمان والرخاء لليمن بعد أن عاثت المليشيات الحوثية فساداً فيه.

٢- **قيادة التحالف العسكري الإسلامي لمواجهة الإرهاب**، وهو تحالف عسكري يضم ٤٤ دولة، ويهدف إلى مواجهة الإرهاب من كل النواحي، الإعلامية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية.

٣- **إطلاق رؤية المملكة ٢٠٣٠**؛ ففي عام ٢٠١٦ دشن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه رؤية المملكة ٢٠٣٠، وهي رؤية طموحة اقتصادياً، واجتماعياً، وتنموياً، ونجحت نجاحاً كبيراً، وما زالت النجاحات تتوالى حتى يومنا هذا، وما تزال المملكة تقطف ثمار هذه الرؤية الطموحة التي دشنها سموه الكريم.

٤- **تمكين المرأة**؛ فقد قام سموه الكريم بتعزيز مشاركة المرأة، وتوسيع مشاركتها في كافة المجالات مثل: التعليم والعمل وغيرها، وتذليل العقبات التي تواجهها (الهيئة

العامة للإحصاء، ٢٠٢٢، الصفحات ١٢ – ١٣).

٥- **تدشين عدد من المشاريع العملاقة التي تضمنتها رؤية المملكة ٢٠٣٠**، مثل: مدينة القدية، ومدينة نيوم، ومشروع البحر الأحمر، ومشروع تأهيل الدرعية، وغيرها من المشاريع العملاقة والمبهرة.

٦- **تعزيز مكانة المملكة عالمياً** ؛ فالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله ورعاه، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، تمتلك زمام القرار في القضايا الكبرى بالعالم، ودورها القيادي العالمي كبير في شتى المجالات، ولها دور مهم وكبير في تحقيق الاستقرار العالمي.

٧- **دعم استضافة المملكة لكأس العالم ٢٠٣٤**، وهذا الإنجاز من الإنجازات العظيمة والتاريخية، إذ دعم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ملف ترشح المملكة لاستضافة كأس العالم ٢٠٣٤، وفي يوم ١١ ديسمبر تم الإعلان عن فوز المملكة لاستضافة كأس العالم ٢٠٣٤، بعد أن حصل ملف المملكة على أعلى درجة تقييم فني في تاريخ الاتحاد الدولي لكرة القدم.

وأعلن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في اليوم ذاته عن تأسيس (**الهيئة العليا لاستضافة كأس العالم ٢٠٣٤**)، برئاسته حفظه الله، وهذا يدل على همة عالية لدى صاحب السمو حفظه الله، وسعيه الحثيث نحو النجاح والتألق وتنظيم كأس عالم استثنائي في عام ٢٠٣٤ (الهيئة العليا لاستضافة كأس العالم ٢٠٣٤).

## المطلب الثاني: أقوال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري.

- **أولاً**: أقواله في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- **ثانياً**: أقواله في التحذير من التطرف الفكري وآثاره.

### ❁ أولاً: أقواله في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال:

حرص صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه على

ترسيخ الوسطية والاعتدال، ومحاربة التطرف الفكري بجميع أشكاله وأنواعه اقتداء بملوك وقادة المملكة العربية السعودية ؛ فمنذ أن أسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود –طيب الله ثراه– هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه، والدولة قائمة على الوسطية والاعتدال، وقد تنبه سموه الكريم إلى أن التطرف الفكري يشكل خطراً كبيراً، وشراً مستطيراً على المجتمع ؛ فسعى حفظه الله إلى محاربة التطرف، وابعاد خطره عن المجتمع وحرص حرصاً كبيراً على ترسيخ الوسطية والاعتدال، كما استمد سموه الكريم هذا المنهج المعتدل من مواد النظام الأساسي للحكم بالمملكة العربية السعودية التي تنص على أن دين الدولة الإسلام، ودستورها الكتاب والسنة، و تضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠م، الرؤية الطموحة التي أطلقها الشاب الطموح صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، برامج متعددة وشاملة في مجالات الاقتصاد، والتعليم، والصحة، وكذلك تضمنت برنامج جودة الحياة، والذي يضم الدعوة إلى تعزيز الوسطية والتسامح (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ – مجتمع حيوي– الأهداف الاستراتيجية )، وهذا الأمر من الأهمية بمكان خصوصاً في ظل انتشار الفكر المتطرف في أماكن متعددة من العالم ؛ فجاء الاهتمام بالوسطية والاعتدال من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، وذلك حرصاً منه على إنقاذ العالم من التطرف والمتطرفين الذين يسعون في الأرض فساداً، وكذلك رغبته في أن يعم السلام أنحاء العالم، ولا يخفى هذا الاهتمام على أي أحد ؛ فالمطلع على جهود سموه الكريم، يجد بأنه يسعى ليلاً ونهاراً من أجل نشر السلام والتسامح والتعايش في العالم، من خلال مبادراته الكريمة التي تنجح نجاحاً باهراً، وتحقق أهدافها المرجوة منها دوماً ؛ فلا ترى سوى عبارات الشكر والعرفان من قادة وشعوب العالم لسموه الكريم على جهوده المباركة، ودوره الكبير في إحلال السلام،

وترسيخ الوسطية والاعتدال(١).

كما دعا صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، إلى العودة للإسلام الوسطي المعتدل، والحرص على نبذ التطرف الذي يعد دخيلاً على الدين، وذلك في أكثر من لقاء ومناسبة، وهذا عائد إلى حرصه الشديد على ترسيخ الوسطية والاعتدال.

**وفيما يلي أمثلة وشواهد لأقوال سموه الكريم مع دراسة لمضامينها:-**

١- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه في كلمة تدشين رؤية المملكة ٢٠٣٠** «إننا لنحمد الله سبحانه وتعالى أولاً على ما وفقنا إليه في هذا الوطن من التمسك بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، ثم نحمده على أن مكننا من إعداد رؤية المملكة العربية السعودية للعام ٢٠٣٠. ويشرفني أن أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان لسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – أيده الله – رئيس مجلس الوزراء على إقرار المجلس لهذه الرؤية. إن قصص النجاح دائمًا ما تبدأ برؤية، وأنجح الرؤى هي تلك التي تبنى على مكامن القوة، ولقد حبانا الله سبحانه وطنًا مباركًا، فيه الحرمان الشريفان، أطهر بقاع الأرض، وقبلة أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي وهو عامل نجاحنا الأول» (النص الكامل لإعلان الرؤية السعودية).

وهذا الخطاب من الخطابات الهامة جداً كونه بداية لسلسلة من النجاحات التي تلته، وهذه العبارات المتميزة جاءت خلال مؤتمر إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠م، وتضمنت عدة أمور مهمة جداً تتعلق بدوره حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال، **ومنها:-**

---

(١) وهذه المبادرات أكثر من أن تحصر، انظر أمثلة على مبادرات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، مقال بعنوان : (مبادرات عالمية ومكافحة فساد ومشروعات طموحة.. ولي العهد القائد العربي "أفعال لا أقوال")، https://sabq.org/saudia/vifzui5tad

أ- أن دستور الدولة هو الكتاب والسنة، وأن علينا التمسك بهما، وقد جاء في النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي الكريم رقم (أ/٩٠ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢) بالمادة الأولى منه ما يلي: «المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض» (النظام الأساسي للحكم، صفحة ٣).

وخطاب صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه وسدد خطاه، يبين بصريح العبارة أن الدولة دولة عربية إسلامية، دينها الإسلام، وتستمد دستورها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ فهو خطاب شامل ومتوازن ويتضمن دلالات مهمة جداً، تشمل تاريخ المملكة العربية السعودية ونظامها، ودينها، وما أسسه عليها الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه.

ب- شكر المولى ﷻ على ما من به على هذه البلاد، المملكة العربية السعودية، من خيرات كثيرة وأهمها وجود الحرمين الشريفين فيها، فالحرمان الشريفان لهما قدسية كبيرة في قلوب المسلمين، والمملكة العربية السعودية منذ تأسيسها تقوم على خدمتها والاهتمام بها، والعالم الإسلامي أجمع يشهد بتلك الخدمات الجليلة التي قامت بها المملكة تجاههما، من توسعة وعمارة لم يسبق لها مثيل على مر العصور، وكذلك الاهتمام بخدمة ضيوف الرحمن، كما تضمنت برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠ م، الرؤية الطموحة برنامج خدمة ضيوف الرحمن، والهادف إلى إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المسلمين لأداء مناسك الحج والعمرة من خلال زيادة الطاقة الاستيعابية، وتجويد الخدمات المقدمة لهم، وتطوير الآثار الثقافية والإسلامية، وكذلك عمارة الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وتحقيق رسالة الإسلام، وقد ترجم ذلك في المشاريع العملاقة التي تشهدها مكة المكرمة والمدينة المنورة التي تشمل مجالات متنوعة كإسكان الحجاج وخدمتهم (خطة تنفيذ برنامج خدمة ضيوف الرحمن ٢٠٢١ – ٢٠٢٥م)، كل ذلك يعكس اهتمام المملكة العربية السعودية في ظل خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين صاحب الرؤية الطموحة على تحقيق رسالة الإسلام

الوسطية والمعتدلة، وإيصالها للعالم أجمع.

ج- الإشارة إلى عمق المملكة العربية السعودية الاستراتيجي عربياً وإسلامياً، وهذا ما ترجمته مبادرات سموه الكريم الخيّرة، ودوره القيادي على مستوى العالم في نشر الوسطية والاعتدال، والحرص على أن يعم السلام أرجاء العالم، وهذا يدل على دور المملكة العربية السعودية المهم والمحوري والقوي على مستوى العالم في ظل سيدي خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين حفظه الله ورعاه، والذي من خلاله تمت حماية العالم من الكثير من المخاطر التي كان سببها الإرهاب والتطرف.

٢- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه:**

«نحن فقط نعود إلى ما كنا عليه قبل عام ١٩٧٩، إلى الإسلام الوسطي المعتدل المنفتح على العالم وعلى جميع الأديان وعلى جميع التقاليد والشعوب.... ٧٠ في المائة من الشعب السعودي أقل من ٣٠ سنة، وبكل صراحة لن نضيع ٣٠ سنة من حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة، سندمرها اليوم وفوراً.... نريد أن نعيش حياة طبيعية، حياة تترجم ديننا السمح وعاداتنا وتقاليدنا الطيبة» (صحيفة سبق، ٢٠١٩).

وهذا الخطاب تضمن أموراً هامة ينبغي أن تتم كتابتها بماء الذهب لاحتوائه على معلومات تاريخية ثمينة، وتسلسل متميز في الطرح؛ فقد أشار صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه إلى أن المملكة العربية السعودية دولة دينها الإسلام وفق المنهج الوسطي المعتدل الذي يقبل الآخر، ولا يقصيه أو يجرمه لمجرد اختلاف الدين أو العادات والتقاليد، بل المملكة منفتحة على جميع الأديان والحضارات العالمية.

**ومما تضمنه هذا الخطاب التاريخي ما يلي:-**

أ- أن المملكة العربية السعودية هي دولة دينها الإسلام وفق المنهج الوسطي المعتدل، والذي يقبل جميع الأديان و الحضارات، وكذلك الشعوب والثقافات الأخرى، وذلك قبل ظهور التيارات المتطرفة التي كانت تحرض على الانغلاق والانزواء

عن العالم(١)، وظهرت خلاله الكثير من الأفكار المتطرفة والتي لا تقبل التعايش مع الآخر، بل ومنهجها -أي الأفكار المتطرفة- ينافي الوسطية والاعتدال اللذيْن تأسست عليهما المملكة العربية السعودية كما أشار صاحب السمو الملكي حفظه الله في خطابه، وقد كانت لجهوده حفظه الله دور كبير في اختفاء واضمحلال الأفكار

(١) مثل: جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، وما تفرع عنها من تنظيمات متطرفة وإجرامية عاثت في الأرض فساداً كالقاعدة وداعش وجماعة التبليغ، وقد جاء في بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية التحذير من هذه الجماعة، وأن الإسلام منها براء، وأنها تمارس العنف والتطرف والإرهاب، وقد بذلت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد جهوداً كبيرة في التحذير من خطر الجماعات المتطرفة وتوعية المجتمع بخطورتها، وساهمت هذه الجهود في تكوين حصانة لدى أفراد المجتمع من أفكار تلك الجماعات المتطرفة، كما وجه معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد معالي الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ الخطباء في المملكة بتخصيص خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧ / ٣ / ١٤٤٢هـ للحديث عن أهمية الاجتماع والتحذير من التفرق، كذلك بيان خطر الجماعات وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، انظر: بيان هيئة كبار العلماء في التحذير من جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية https://www.spa.gov.sa/2155560، وخبر بعنوان: (بدع ومنكرات.. تحذير خطباء الجمعة من "التبليغ والدعوة" يلقى رواجًا وإشادةً) https://sabq.org/saudia/j5mpsp، وبيان هيئة كبار العلماء في بيان خطر تنظيم داعش الإرهابي https://www.spa.gov.sa/1403388، وانظر بعض الأمثلة على جهود وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في التحذير من الجماعات المتطرفة وبيان خطرها
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/17111442_3.aspx،
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/25031442_5.aspx.

المتطرفة، وترسيخ الوسطية والاعتدال على المستوى المحلي والعالمي، بل لا تكاد تجد دولة في العالم، وإلا وقد وصلتها رسالة الوسطية والاعتدال التي اهتم بها سموه الكريم، نظراً لقوة تأثيره ودوره القيادي محلياً وعالمياً.

ب- حرص صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله على حماية جيل الشباب الذين يشكلون ٧٠٪ من الشعب السعودي، من الأفكار المتطرفة، وهذا يدل على نظرة ثاقبة كون جيل الشباب من المراحل العمرية التي يحاول المتطرفون استهدافهم، وغسل أدمغتهم لخدمة أجندتهم ومآربهم الخاصة ؛ فجاء هذا الخطاب التاريخي مؤكداً على أنه لا يمكن التساهل مع من يريد المساس بجيل الشباب الذين هم جيل المستقبل الذي سيحقق الطموحات الكبرى التي تضمنتها رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ م، كما أن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه هو قدوة لجميع الشباب بالمملكة العربية السعودية والعالم كونه يقود رؤية المملكة ٢٠٣٠، وكذلك ما تميز به من شخصية استثنائية طموحة وقيادية وتسعى دوماً من أجل النجاح.

ج- لا وقت للتعامل مع أي أفكار متطرفة من شأنها أن تعكر صفو الحياة الطبيعية التي يعيشها الشعب السعودي الذي تميز بعاداته وتقاليده الطيبة وسماحته، والتي تتقبل الآخر، وترحب بكل الشعوب والثقافات الموجودة بالعالم، وكذلك الانفتاح الكبير الذي تشهده المملكة العربية السعودية على العالم، والذي جعلها وجهة سياحية واستثمارية كبرى على مستوى العالم، وقد أسهمت رؤية المملكة ٢٠٣٠ م إسهاماً كبيراً في جعل المملكة العربية السعودية من الوجهات السياحية الكبرى والهامة على مستوى العالم، مما جعلها مقصداً من قبل جميع الشعوب والثقافات المختلفة في العالم، وهذا يدلل بوضوح على رسالة الوسطية والاعتدال التي تحملها المملكة العربية السعودية.

وهو ما لا يريده أصحاب الأفكار المتطرفة الذي يكنون الحقد والحسد الدفين للمملكة العربية السعودية، لكن يد الحزم والعزم كانت لهم دوماً بالمرصاد.

٣- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه :**

«إن وطننا الغالي الذي انطلق منه الإسلام واضاءت منه أنوار النبوة، سيظل متمسكاً بثوابت الدين الحنيف دين الوسطية والاعتدال، ومحارباً بلا هوادة التطرف والإرهاب وفقاً لما أكده سيدي خادم الحرمين الشريفين عندما قال أنه " لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه " (كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله في مجلس الشورى ، ٢٠١٧)، ولن يسمح لأحد أياً كان أن يعتدي على سيادة وطننا أو يعبث بأمنه» (وكالة الأنباء السعودية واس، ٢٠١٨).

في هذا الخطاب الذي جاء بمناسبة اليوم الوطني الثامن والثمانون للمملكة العربية السعودية، والذي جاء تجديداً وتذكيراً بما سبق من خطابات هامة ؛ فقد أكد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه على أن الإسلام انطلق من هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية، وهو الإسلام الوسطي والمعتدل الخالي من أي أفكار متطرفة تنبذ الآخرين كما أكد ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله عندما قال أنه " لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه "

**كما جاء في هذا الخطاب عدة أمور هامة، أذكرها في النقاط التالية:-**

أ- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، دين الوسطية والاعتدال، وهذه إشارة مهمة جداً إلى أن التطرف طارئ، وليس من الإسلام، بل هو من فعل الخوارج الذين يبثون أفكارهم السامة في المجتمعات.

ب- التأكيد على ما جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وسدد خطاه، والذي قال فيه: " **لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا**

**مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه** " (كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله في مجلس الشورى ، ٢٠١٧).

وهذه إشارة مهمة من سموه الكريم لما جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله ورعاه من عبارات متوازنة تدعو إلى الوسطية الاعتدال، وتؤكد على أنه لا مكان للمتطرفين في المملكة، وأن الإسلام دين يسر لا دين تطرف، كما أكد خادم الحرمين الشريفين على أن المملكة العربية السعودية تحارب الانحلال كما تحارب الغلو التطرف، وهو ما يؤكد بأن المملكة العربية السعودية تنتهج المنهج الوسطي المعتدل، وتنبذ جميع أنواع التطرف والغلو، والانحلال.

**٤- قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه:** «رؤيتنا لبلادنا التي نريدها، دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع، دستورها الإسلام، ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر، سنرحب بالكفاءات من كل مكان، سيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح» (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ ).

وفي هذا الخطاب عدد سموه الكريم الركائز القوية لرؤيته للمملكة، وهي دولة قوية تتسع للجميع دينها الإسلام وفق المنهج الوسطي الذي يقبل ويتعايش مع جميع الحضارات ولا يقصيها أو يعاديها.

**وقد تضمن هذا الخطاب عدة أمور هامة، أذكرها فيما يلي:-**

١- دولة قوية مزدهرة، وهو ما تمت ترجمته عملياً في المشاريع العملاقة التي تملأ المملكة شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، **مثل:** مشروع نيوم، ومشروع ذا لاين، ومشاريع التحول إلى الطاقة النظيفة، ومشروع السعودية الخضراء، وكذلك تنظيم كأس العالم ٢٠٣٤م؛ فكل ذلك يدل على أن المملكة العربية السعودية ترحب بالعالم بكل حضاراته، وهذه سمة هامة من سمات الوسطية والاعتدال.

٢- أن منهج المملكة العربية السعودية الوسطي والمعتدل يجعلها ترحب بكل من يريد أن يشارك في بناء المستقبل؛ فرؤية المملكة تحمل الكثير والكثير من المشاريع

العملاقة والطموحة؛ لذا فالمملكة ترحب بكل الكفاءات العالمية للعمل مع الكفاءات الوطنية لتحقيق النجاح والتطور والازدهار.

فكل هذه الأقوال التي جاءت في عدد من المناسبات الهامة ؛ كإعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠، و عدد من المناسبات الوطنية، والمؤتمرات الدولية لتؤكد على دور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه على ترسيخ الوسطية والاعتدال؛ ففي كل خطاب نجد التأكيد على أن الدولة دينها الإسلام وفق المنهج الوسطي، وأن المجتمع السعودي هو مجتمع منفتح على العالم بما فيه من أديان وحضارات مختلفة، وأن المملكة ترحب بالجميع لزيارتها، والاستمتاع بما فيها من آثار تاريخية عريقة تمتد عراقتها لآلاف السنين، و ما تمتاز به من مناظر طبيعية خلابة.

كما أن المملكة هي أرض الفرص لجميع الكفاءات العالمية لما تشهده من نهضة اقتصادية وتنموية وصحية وتعليمية شاملة، وتحول اقتصادي كبير، وطموح قوي لا حدود له يتمثل في مقولة شهيرة لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله حين قال: «**طموحنا عنان السماء**» (وكالة الأنباء السعودية واس).

والأقوال هذه كذلك تؤكد على أمر مهم جداً، وهو أنه لا مكان للتطرف بل ولا حتى الأفكار المتطرفة على أرض المملكة، ولا وقت لدى السعوديين للتعامل مع تلك الأفكار، وإنما هناك سعي حثيث نحو بناء دولة قوية ومزدهرة تقبل الآخرين وترحب بهم في شراكتهم مع المملكة نحو النجاح.

## ❁ ثانياً: أقواله في التحذير من التطرف الفكري وآثاره:-

في أكتوبر من عام ٢٠١٧م أشار صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه إلى خطورة التطرف، وضرورة معالجة هذه الظاهرة السيئة والدخيلة على الدين الحنيف، والعودة إلى الإسلام الوسطي المعتدل المنفتح على العالم بشتى أديانه وحضاراته وثقافاته، وأنه لا وقت لدى السعوديين للتعامل مع تلك الأفكار المتطرفة، كما أشار حفظه الله إلى ضرورة عدم إضاعة الوقت في التعامل مع تلك الأفكار.

وسنستعرض في هذا المطلب أقوال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه الداعية إلى نبذ التطرف وحماية المجتمع منه، ومن ثم دراسة مضامين هذه الأقوال.

**وفيما يلي استعراض لأبرز أقوال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله الداعية إلى نبذ التطرف بكل أنواعه:-**

**أ-قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه:**

«كانت ظاهرة التطرف بيننا بشكل مستشرٍ، ووصلنا إلى مرحلة نهدف فيها - في أفضل الأحوال - إلى التعايش مع هذه الآفة، ولم يكن القضاء عليها خياراً مطروحاً من الأساس، ولا السيطرة عليها أمراً وارداً.

لقد قدمت وعوداً في عام ٢٠١٧م بأننا سنقضي على التطرف فوراً، وبدأنا فعلياً حملة جادة لمعالجة الأسباب والتصدي للظواهر، وخلال سنة واحدة، استطعنا أن نقضي على مشروع أيديولوجي صُنع على مدى ٤٠ سنة.

واليوم لم يعد التطرف مقبولاً في المملكة العربية السعودية، ولم يعد يظهر على السطح، بل أصبح منبوذاً ومتخفياً ومنزوياً.

ومع ذلك سنستمر في مواجهة أي مظاهر وتصرفات وأفكار متطرفة.

فقد أثبت السعوديون سماحتهم الحقيقية ونبذهم هذه الأفكار التي كانت دخيلة عليهم من جهات خارجية تسترت بعباءة الدين، ولن يسمحوا أبداً بوجوده بينهم مرة أخرى» (وكالة الأنباء السعودية واس).

في هذا الخطاب أشار سموه الكريم في طرح تاريخي، وتسلسل متميز في الطرح إلى مشكلة التطرف أو ظاهرة التطرف باعتبارها آفة خطيرة استشرت في المجتمع على مدى أربعين عاماً، وذكّر حفظه الله بالوعد الذي قطعه للقضاء على هذه الظاهرة، وهو ما تم بالفعل في وقت قياسي؛ فقد تم خلال سنة واحدة القضاء على احدى أخطر المشكلات الفكرية التي تواجه العالم بأسره، واستطاع سموه الكريم حماية العالم من التطرف وخطره.

**وقد تضمن هذا الخطاب عدة أمور منها ما يلي:-**

١- خطورة الفكر المتطرف على المجتمعات كونه يفسدها.

٢- لا مكان للتطرف والمتطرفين على أرض المملكة العربية السعودية؛ فالتطرف في المملكة منبوذ ومرفوض.

٣- الفعالية العالية، والسرعة في تنفيذ الخطط، والوفاء بالوعد لدى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، حيث استطاع في وقت قياسي اجتثاث التطرف الذي ظل قائماً لمدة ٤٠ عاماً.

٤- الاستمرارية في مواجهة التطرف وآثاره، وعدم السماح له بالعودة والظهور مرة أخرى.

٥- كون الأفكار المتطرفة دخيلة على المجتمع السعودي، الذي يتميز بالسماحة والانفتاح على جميع الحضارات والثقافات العالمية، وكذلك يتميز بعدم قبوله للأفكار المتطرفة والمتشددة.

وقد نهى الله ﷻ عن الغلو في الدين الذي يعد التشدد والتطرف من أبرز مظاهره، وأمر في كتابه الكريم المسلم بأن يكون بعيداً كل البعد عنها في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**» (النسائي، ١٩٨٦، صفحة ٥/ ٢٦٨).

وبالنظر إلى ما سبق نجد بأنه حفظه الله ورعاه قام بتشخيص المرض، ثم وصف له العلاج الناجع، وذلك حين بيّن بأن المجتمع السعودي لا يقبل الأفكار المتطرفة، وأنه قد تم القضاء على الأفكار المتطرفة في مدة وجيزة جداً بفضل الله ﷻ ثم بجهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه؛ فهذا الخطاب تضمن وصفاً تاريخياً مهماً ثم طريقة الحل، وجسّد كذلك التكامل بين القيادة أعزها الله وبين الشعب في محاربة الأفكار المتطرفة الدخيلة على الدين والمجتمع.

ب- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله**

**ورعاه:** «إن خطاب الكراهية هو الدافع الرئيسي لتجنيد المتطرفين وأن ذلك يشمل خطاب الكراهية الذي يستخدم حرية التعبير وحقوق الإنسان كمبرر.

فهذا النوع من الخطاب يستقطب خطاب كراهية مضاداً من المتطرفين، وهذا مرفوض بطبيعة الحال.

والمملكة في الوقت الذي تدين وتنبذ كل عمل إرهابي أو ممارسات وأعمال تولد الكراهية والعنف وتلتزم بمواجهة خطاب التطرف؛ فإنها ترفض أي محاولة للربط بين الإسلام والإرهاب، وتؤكد على أن الحرية الفكرية وسيلة للاحترام والتسامح، كما أن الإسلام يجرّم هذه العمليات الإرهابية ويحرّم إراقة الدماء ويمنع الغدر بالآمنين وقتلهم بدون وجه حق.

وإننا نتوعّد كل من تسوّل له نفسه القيام بعمل إرهابي واستغلال خطابات الكراهية بعقاب رادع ومؤلم وشديد للغاية، وإننا نأمل أن يتوقف العالم عن ازدراء الأديان ومهاجمة الرموز الدينية والوطنية تحت شعار حرية التعبير لأن ذلك سيخلق بيئة خصبة للتطرف والإرهاب» (وكالة الأنباء السعودية واس).

وفي هذا الخطاب الهام الذي اتسم بالاتزان العالي والتوسط في الطرح نجد بأن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه يشير إلى خطورة خطاب الكراهية الذي يتسبب في العنف والعنف المضاد، وأنه يتسبب في استغلال المتطرفين لتلك الخطابات لأجل القيام بما تمليه عليهم أفكارهم الضالة، وأن المملكة حريصة كل الحرص على مواجهة التطرف والإرهاب، وكل الأعمال المسببة لها من كراهية وعنف.

**وتضمن هذا الخطاب عدة أمور هامة منها ما يلي:-**

١- المملكة العربية السعودية حريصة كل الحرص على محاربة الإرهاب والكراهية والعنف ومسبباتها المتمثلة في خطاب الكراهية.

٢- خطابات الكراهية هي النواة التي ينبثق عنها التطرف، كما أن خطاب الكراهية الذي يندرج تحت حرية التعبير قد يكون سبباً في خطاب كراهية مضاد.

٣- حرمة سفك الدماء في الإسلام، وعظم قتل الآمنين وترويعهم.

٤- لا تساهل أو تسامح مع من تسول له نفسه نشر خطاب الكراهية، أو القيام بأعمال إرهابية، وسيكون مصيره العقاب الرادع.

٥- تجريم ازدراء الأديان، ومهاجمة الرموز الدينية؛ لما يؤديه ذلك من انحلال وطعن في ثوابت الإسلام.

٦- الدور الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة التطرف والإرهاب، وحماية العالم من خطرهما.

ولابد أن أنبه هنا إلى أهمية هذا الخطاب كونه تضمن توصيفاً دقيقاً لمشكلة كبيرة تواجه العالم المتمثلة في خطاب الكراهية، وما يجلبه من كراهية مضادة يستغلها من يحمل أفكاراً متطرفة، وأن الإسلام بريء من التطرف والإرهاب ؛ فالإسلام يرفض العنف والعنف المضاد، وقد عالج الإسلام هذا الأمر بالنهي عن سب آلهة المشركين لئلا يسبوا الله دون علم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية : «فنهى سبحانه لمؤمنين أن يسبوا أوثانهم ؛ لأنه علم إذا سبوها نفر الكفار وازدادوا كفرا... قال العلماء: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال؛ فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي ﷺ أو الله ﷻ؛ فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية» (القرطبي، ١٩٦٤، صفحة ٧ / ٦١).

ج- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه:** «اليوم ما نقدر ننمو ونجذب رؤوس أموال والسياحة ولا نقدر نتقدم بوجود فكر متطرف في المملكة العربية السعودية، إذا تريد ملايين الوظائف والبطالة تنزل والاقتصاد ينمو ودخلك يتحسن يجب أن تستأصل هذا المشروع لمصلحة دنيوية، ناهيك عن مصلحة أمام الله سبحانه وتعالى بأن هؤلاء لا يجب أن يمثلون ديننا

الحنيف ومبادئنا السمحة بشكل أو بآخر؛ فبلا شك هذه جريمة نتج عنها إنشاء منظمات إرهابية مثل: إنشاء جماعات متطرفة قتلت أرواحا في جميع أنحاء العالم وقتلت أرواحا في المملكة العربية السعودية وأضاعت مصالح اقتصادية، فهذا عمل إجرامي غير قانوني ومجرم بناء على قانون المملكة العربية السعودية، فأي شخص يتبنى منهجاً متطرفاً حتى لو لم يكن إرهابياً فهو مجرم يحاسب عليه قانونياً» (وكالة الأنباء السعودية واس).

في هذا الخطاب الذي جاء فيه استعراض المنجزات والبرامج والمشروعات العملاقة التي حققتها رؤية المملكة ٢٠٣٠م، بيّن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، خطر التطرف كونه عقبة كبيرة وحجر عثرة في وجه كل من أراد لبلاده التطور والازدهار، وأنه لا يمكن التطور بحال من الأحوال في ظل وجود الفكر المتطرف الذي يستهدف المملكة العربية السعودية والعالم.

**وتضمن هذا الخطاب عدة مضامين نذكرها فيما يلي:-**

١- كون الفكر المتطرف حجر عثرة أمام التنمية، وتحسن الاقتصاد.

٢- التطرف لا يمثل الإسلام، بل الإسلام برئ من كل الأفكار المتطرفة والإرهاب.

٣- نتج عن التطرف ظهور منظمات إرهابية كان لها بالغ الأثر في تفويت فرص اقتصادية كبرى على المملكة العربية السعودية، كما عاثت الأفكار المتطرفة فساداً، وكانت المملكة من الدول التي تضررت من المنظمات الإرهابية.

٤- خطورة التطرف نظراً لتنوع أشكاله؛ فهناك من يتبنى منهجاً متطرفاً، وهو في هذه الحالة كالذي يتبنى الأفكار المتطرفة ويمارسها، وكلاهما معرضان للعقوبة القانونية، نظراً لما يشكله الأول من خطر فكري، وما يشكله الآخر من خطر على أمن المجتمع وسلامته.

وبقي أن أوضح بأن هذا الخطاب بيّن كل مواطن الخلل التي سببها التطرف حين امتد خطره ليشمل ترويع الآمنين والاعتداء على الأنفس المعصومة، وامتد خطره

ليضر بالمصالح الاقتصادية للدولة، وهو من الأفعال المجرمة قانونياً كما أشار سموه الكريم في خطابه.

وقد حرم نهى الإسلام عن التطرف والغلو في الدين، والتزام الوسطية والاعتدال في جميع أمور الدين ؛ فقد قال الله ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**» (ماجة)، ومن هذا المنطلق حذر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله من خطر التطرف، وفساد منهج المتطرفين، وما ألحقوه من أضرار فكرية ومادية بالغة بالمسلمين، وأشار حفظه الله إلى براءة الإسلام من التطرف والغلو، وأن المتطرفين لا يمثلون تعاليم الإسلام الوسطية والسمحة.

د- **قال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه:**

«نحن نعامل جميع المنظمات المتطرفة في المملكة العربية السعودية كمنظمات إرهابية مثل جماعة الاخوان المسلمين، إن جماعة الاخوان المسلمين خطيرةٌ جدا ومصنّفة في السعودية ومصر والامارات وغيرها العديد من دول منطقة الشرق الأوسط على أنها جماعة إرهابية..... وهل تعلم ما هو الخطر الأعظم؟ الإخوان المسلمون ليسوا في منطقة الشرق الأوسط لأنهم يعلموا أن منطقة الشرق الأوسط تتبع استراتيجيةً جيدة ضدهم في السعودية ومصر والإمارات والأردن والعديد من الدول الأخرى، ولكن هدفهم الرئيسي يتمثل في جعل المجتمعات الإسلامية في أوروبا متطرفة.... لدينا جماعة الإخوان المسلمين ومن ضمنهم السروريين.. هؤلاء أعلى بدرجة من الإخوان المسلمين، حيث إنهم ينظرون إلى الأمور من منظور أكثر تطرفاً في الشرق الأوسط، لدينا جماعة الإخوان المسلمين ومن ضمنهم السروريين، ولكنهم بموجب قوانيننا مجرمون، وحينما نملك أدلة كافية ضد أي أحد منهم، نقاضيهم في المحاكم» (صحيفة الوئام السعودية، ٢٠١٨).

وفي هذا الخطاب الهام جداً، بيّن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن

سلمان حفظه الله ورعاه، خطر جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، وحذر كذلك من خطرهم على المجتمعات المسلمة نظراً لما يسعون جاهدين له من جعل تلك المجتمعات مجتمعات تتبنى أفكارهم المتطرفة والإرهابية، ثم أشار إلى احدى أخطر الجماعات التابعة للإخوان المسلمين، والتي تنتهج منهجاً متطرفاً أكبر من الجماعة الأم، وهي: السرورية.

**وقد تضمن خطابه حفظه الله ورعاه عدة مضامين هامة، هي كما يلي:-**

١- تجريم التطرف بجميع أشكاله وأنواعه، وعلى رأس ذلك المنظمات المتطرفة التي هي منظمات إرهابية وعلى رأسها الإخوان المسلمين والسروريين.

٢- حرص صاحب السمو الملكي حفظه الله ورعاه على الأمن والسلم العالميين، وحمايته للعالم من خطر التطرف الفكري، إذ استطاع حفظه الله أن يفضح مخططات الإخوان المسلمين والسرورية الهدامة تجاه المجتمعات المسلمة.

٣- كون السرورية تشكل خطراً كبيراً؛ فهي على الرغم من انبثاقها من مصدر التطرف والإرهاب -الإخوان المسلمين- إلا أنها أصبحت أكثر خطراً وتطرفاً منهم.

والسرورية الذين حذر منهم سمو ولي العهد حفظه الله ورعاه، هم من خوارج العصر الذين امتلأت كتبهم بالتحريض، والتهييج، والتأليب على أئمة المسلمين وعلمائهم، وكذلك اعتمادهم على وسائل كالتلون والخداع لتحقيق أهدافهم ومآربهم الخبيثة، والطعن في أئمة المسلمين، والعلماء، واستهداف فئة الشباب من أجل الترويج لأفكارهم المتطرفة (مركز القرار للدراسات الإعلامية ، ٢٠٢١) (العتيق، ١٤٣٧)، والمنهج الذي تتبعه السرورية هو منهج الخوارج الذي دأبوا عليه ؛ فعقيدة الخوارج تقوم على الخروج على أئمة المسلمين، وتكفيرهم بل وتكفير عامة المسلمين، ومنهجهم منهج خطير ومخالف لمنهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» (مسلم)، وقد تنبه سمو ولي العهد

حفظه الله إلى خطورة منهج السرورية الخبيث لمخالفته لتعاليم الإسلام السمحة، وكون المنهج السروري يعد من أشد الأفكار تطرفاً وإرهاباً.

## المطلب الثالث: إنجازات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري

بذل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه وسدد خطاه جهوداً كبيرة في مواجهة التطرف والإرهاب ووأد بؤر الفتنة والعنف ؛ فالتطرف هو من المخاطر الكبيرة التي تواجه العالم وتزعزع استقرار أمنه، وللتطرف صور وأشكال متنوعة وكثيرة، وقد تنبه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله إلى هذا الأمر وسعى لحماية المملكة والعالم من التطرف والعنف والإرهاب، وبذل جهوداً كبيرة و مباركة كان من نتائجها القضاء على التطرف بشتى صوره وأشكاله، والعودة إلى الحياة الطبيعية التي تتسم بالوسطية والاعتدال والتعايش مع كافة الحضارات والشعوب والأديان.

**وفيما يلي استعراض لإنجازات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف الفكري(١)**

### ❁ أولاً: إطلاق رؤية المملكة ٢٠٣٠:-

رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن

---

(١) وهناك أمثلة أخرى كثيرة لجهود سموه الكريم في ترسيخ الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف، انظر: جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد- اعداد: خالد بن محمد بن عبد الله الدهمش- مجلة كلية التربية بالمنصورة – عام ٢٠٢٠ - (ص: ٢٦٨)، جهود المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب والتطرف والغلو- المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية – المجلد: ١١ – العدد: ٢ –(ص: ٢).

سلمان حفظه الله ورعاه هي رؤية طموحة شاملة؛ فهي تشتمل على جوانب اقتصادية، وتنموية، واجتماعية، وكذلك اهتمت رؤية المملكة بتعزيز الوسطية والاعتدال والتعايش، وهو ما يدل بوضوح على الجهود الجبارة التي يبذلها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله من أجل ترسيخ الوسطية والاعتدال (الشيحة، صفحة ٢٩).

**فقد اشتملت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على ثلاثة محاور، هي[(١)]:-**

أ-**مجتمع حيوي**، وهو أول محاور رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويهتم بالمجتمع، ويهدف إلى بناء مجتمع يتسم بالحيوية، ويعيش وفق مبادئ الإسلام والمنهج الوسطي والمعتدل، ويفتخر بتاريخه وتراثه العريق والمتميز.

ب- **اقتصاد مزدهر**، ويهدف إلى التنمية الاقتصادية، وبناء المنظومة التعليمية لتلبي حاجة سوق العمل، وكذلك تنويع الاقتصاد وتوليد فرص العمل.

ج-**وطن طموح**، وهو محور يركز على القطاع العام؛ فيهدف إلى تعزيز الكفاءة والشفافية والمساءلة، وتهيئة البيئة الملائمة لقطاع الأعمال، والقطاع الغير ربحي للاستفادة من الفرص وتخطي العقبات.

وقد كان من الأهداف الاستراتيجية لمحور (مجتمع حيوي) هدف تعزيز قيم الوسطية والتسامح، وجاء كذلك في مقدمة المحور (نحيا وفق مبادئنا الإسلامية)، «يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا. لقد أعزنا الله بالإسلام وبخدمة دينه، وتأسياً بهدي الإسلام في العمل والحث على إتقانه، وعملاً بقول نبينا الكريم ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**»، ستكون نقطة انطلاقتنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات» (وثيقة رؤية المملكة

(١) انظر: وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠: ١٣.

٢٠٣٠، صفحة ١٦).

وهذا يدل بوضوح على أن الإسلام هو مرجع البلاد في كل الأنظمة والقرارات؛ فقد جاء في النظام الأساسي للحكم بالمملكة العربية السعودية، وتحديداً بالمادة الأولى منه: «المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض» (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء )

ما سبق ويدل كذلك على الدور الكبير والجهد الجبار الذي يبذله الشاب الطموح صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه لتعزيز الوسطية والاعتدال والتعايش والتسامح ومحاربة التطرف الفكري.

## ❁ ثانياً: رعاية المؤتمرات التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال وتعزيز السلم والتعايش:-

فقد حظيت العديد من المؤتمرات برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، وهذا يعكس مدى اهتمامه حفظه الله بالوسطية والاعتدال، وضرورة تعزيزه وترسيخه في العالم.

**ولعل من أبرز تلك المؤتمرات ما يلي:-**

١- **المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية**، وهو مؤتمر عقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بموافقة سامية من مقام خادم الحرمين الشريفين، ورعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، وعقد هذا المؤتمر في ١٩ – ٢٠ رجب من عام ١٤٤٢هـ، وكان من محاور المؤتمر (**جهود المملكة في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية ومكافحة الغلو والتطرف ورعاية الحوار بين المسلمين مع بعضهم وبين المسلمين وغيرهم**) (مؤتمر جهود المملكة في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية ومكافحة الغلو والتطرف ورعاية الحوار بين المسلمين مع بعضهم وبين المسلمين وغيرهم، صفحة ٦)، وقد شارك في هذا المؤتمر ما يزيد عن عشرين عالماً

وباحثاً من شتى دول العالم وبلغ عدد الأبحاث المحكّمة في هذا المؤتمر ٨٠ بحثاً، وهو ما يبين دور المملكة الكبير في ترسيخ الوسطية والاعتدال على مستوى العالم (وزارة التعليم ).

**٢- مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ منهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه،** وهو مؤتمر عقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بموافقة سامية من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه، ورعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، وقد عقد المؤتمر في شهر جمادى الآخرة من عام ١٤٣٩هـ، وناقش قضايا هامة منها: **جهود المملكة في تعزيز الوسطية والاعتدال، وكذلك الجهود المباركة التي تبذلها المملكة في مكافحة الظواهر المهددة للسلم والتعايش كالإرهاب والتطرف والغلو** (وكالة الأنباء السعودية).

وجهوده حفظه الله شملت الدعوة إلى التعايش السلمي، وأن المملكة العربية السعودية ترحب بكل الشعوب والثقافات، ودعا حفظه الله إلى نبذ التطرف والغلو في عدد من المؤتمرات والمناسبات، ومنها على سبيل المثال دعوته إلى العودة إلى الإسلام الوسطي المعتدل وعدم التعامل مع أي أفكار متطرفة كما هو الحال في منتدى مستقبل الاستثمار عام ٢٠١٧ المنعقد في الرياض، وهو ما يدل بوضوح على الحرص الشديد منه حفظه الله على ترسيخ الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف والتحذير منه، وكذلك الدور الكبير الذي يبذله في سبيل تحقيق السلم والتعايش بين الشعوب والحضارات في العالم.

## ❁ ثالثاً: الاهتمام بترسيخ الوسطية والاعتدال في مجال التعليم:-

اهتم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه بالتعليم اهتماماً بالغاً باعتباره أساس التنمية والنجاح، وقد تم إطلاق برنامج: (**تنمية القدرات البشرية**)، والذي أطلق في عام ٢٠٢١م، وكان من أهدافه الاستراتيجية (**تعزيز قيم الوسطية والتسامح**)، وتكونت الركائز الأساسية للبرنامج من عدة ركائز كانت:-

- **الركيزة الأولى** منها: (تطوير أساس تعليمي متين ومرن للجميع)، وتضمنت هذه الركيزة تعزيز قيم الوسطية ومكافحة التطرف من خلال «استثمار دور المدارس في تنشئة الطلبة على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الوسطي المعتدل وتوعية النشء بالآثار المترتبة على تيارات التطرف للوقاية منها ومكافحتها» (خطة تنفيذ برنامج خدمة ضيوف الرحمن ٢٠٢١ – ٢٠٢٥م).
- **الركيزة الثانية**، وهي (الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً)، وتضمنت هذه الركيزة تعزيز قيم الوسطية ومكافحة التطرف من خلال «توجيه الشباب نحو استثمار أوقات فراغهم وتوعيتهم بالآثار المترتبة على تيارات التطرف للوقاية منها ومكافحتها» (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠٢٥، صفحة ٤٦) (الديب، ٢٠٢٢، الصفحات ٧٠٦ – ٧٠٧)[(١)].

وبالنظر إلى ركائز البرنامج السالف ذكرها نجد بأنها اهتمت اهتماماً بالغاً بتعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى الطلاب في مختلف المراحل التعليمية، وكذلك فئة الشباب وهذا يدل على حنكة ودهاء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه حين أطلق هذا البرنامج الطموح إذ إنه ساهم ومازال يساهم في التنشئة على الإسلام الوسطي المعتدل، والحماية من الأفكار المتطرفة التي تستهدف الأطفال والشباب.

وفيما يلي بعض الشواهد لأبرز الجهود الهامة في المناهج الدراسية التي ساهمت ومازالت تساهم في تعزيز الوسطية والوقاية من الأفكار المتطرفة:-

- **المثال الأول**: ما تضمنته مادة التوحيد للصف الثاني الثانوي-نظام المسارات- من دروس هامة تتعلق بالتحذير من التفرق والتحزب، وكذلك خطر

---

(١) وقد تناول البحث الأخير الكثير من إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في مجال التعليم، والنجاحات الباهرة التي تم تحقيقها بسرعة كبيرة وكفاءة عالية، وانظر: برامج ومبادرات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ وزارة التعليم: ٢٣.

الأحزاب والجماعات الضالة والوقاية منها (وزارة التعليم ، ٢٠٢٤، الصفحات ٩٥ – ٩٦).

**ومما ميز هذه الدروس ما يلي:–**

١– الاستدلال من الكتاب والسنة خصوصاً فيما يتعلق بالأدلة على حرمة الافتراق والتحزب في الإسلام.

٢– الإثراء الموجود في ختام كل درس من تلك الدرس؛ فالطالب يجد في ختام الدروس مواد إثرائية مثل: البيان الصادر من هيئة كبار العلماء عن جماعة الإخوان المسلمين وما تفرع عنها من جماعات وتنظيمات إرهابية، والذي نص على ما يلي:

«... فعُلم من هذا: أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك؛ فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة.

وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها» (وكالة الأنباء السعودية واس، ١٤٤٢).

٣– بعض الصور التوضيحية والإحصائيات المتعلقة بما وقع من تلك الأحزاب

والجماعات الضالة من أعمال إرهابية ترتب عليها سفك للدماء وترويع للآمنين.

٤- نقل مقولات خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه حول التطرف الفكري وخطره.

- **المثال الثاني:** ما تضمنته مادة التنمية المستدامة للصف الثالث الثانوي – نظام المسارات- وهي من المواد المهمة التي أضيفت مؤخراً في المرحلة الثانوية تكون من ٣٧٥ صفحة ؛ فقد تضمنت هذه المادة درس بعنوان (التعايش والتسامح) باعتباره من القيم الهامة التي حث عليها الإسلام، وهي احدى مستهدفات برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠م (وزارة التعليم ، ٢٠٢٤، الصفحات ٤٢ - ٤٩).

**وقد تميز هذا الدرس بعدة مميزات منها:-**

١- تعريف المصطلحات الواردة في الدرس، وهي (التعايش والتسامح)، وكذلك أهمية نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، ونبذ المشاعر السلبية المتمثلة في الحقد والكراهية.

٢- بيان أنواع التسامح، وهي: تسامح فكري وثقافي، وتسامح عرقي، وتسامح ديني.

٣- الإسهاب في شرح أسس التعايش والتسامح المتمثلة في الإحسان، والرحمة، والتعاون، والاعتدال والوسطية، وغيرها.

٤- موقف الإسلام من غير المسلمين، وأنه دين التسامح والتعايش مع الآخرين.

٥- شرح الأهداف الاستراتيجية لبرنامج تنمية القدرات البشرية الذي كان من أهدافه (تعزيز قيم الوسطية والاعتدال).

٦- إبراز جهود المراكز التي تعمل في مجال الحوار ومكافحة التطرف، مثل: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، والمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف اعتدال.

والأمثلة الموجودة في المناهج الدراسية لا يمكن أن تحصر في هذا البحث؛ فهي كثيرة جداً وهو ما يبين لنا الاهتمام الكبير من صاحب السمو الملكي الأمير محمد

بن سلمان حفظه الله ورعاه بالتعليم كونه أساس النجاح والتنمية والازدهار التي يسعى سموه الكريم لتحقيقها للمملكة وللعالم.

### ❁ خامساً: الاهتمام بالتاريخ والتراث الوطني:-

التراث السعودي تراث عريق ومتميز و يمتد إلى ما يقارب ٣٠٠ سنة منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٧٢٧م (دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٤٣، صفحة ٤٨)، وقد اهتم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه بالتراث الوطني السعودي العريق، وتعزيز الانتماء الوطني خصوصاً لدى فئة الشباب، وهذا ينم عن ذكاء وفطنة ورؤية مستقبلية لدى صاحب السمو الملكي حفظه الله؛ فهو يسعى لبناء الأجيال القادمة والحفاظ على هويتها الوطنية، وهو من الإنجازات الغير مسبوقة في العالم.

وقد نبه سموه الكريم إلى أهمية التاريخ والتراث الوطني حين قال: «لدينا عمق تاريخي مهم جداً موغل بالقدم ويتلاقى مع الكثير من الحضارات، الكثير يربط تاريخ جزيرة العرب بتاريخ قصير جداً، والعكس أننا أمة موغلة في القدم» (دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٤٣، صفحة ١٢١)، وهذا يبين مدى سعة اطلاعه وثقافته حفظه الله وتدل كذلك على حرصه على التاريخ والتراث السعودي حينما يشير إلى عراقة التاريخ السعودي الذي يتلاقى مع الكثير من الحضارات البشرية، وهذا الأمر من الأمور التي ترسخ الوسطية والاعتدال لدى الفرد، وتعزز من التسامح والتعايش مع الآخرين.

كما اهتمت رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أطلقها سموه الكريم بالثقافة والتراث السعودي من خلال محور (مجتمع حيوي) حيث جاء في تعريف هذا المحور: «... تتحول رؤية السعودية ٢٠٣٠ إلى واقع في مجتمع نابض بالحياة.

فالمجتمع المتماسك السعيد هو أهم أسس الازدهار الاقتصادي لمجتمع مواطنه مسؤول، وجذوره راسخة تستند على قيم الإسلام السمحة والفخر بالوطن، مع الاعتزاز بالتراث والثقافة السعودية، في بيئة توفير خيارات ترفيه على مستوى عالمي، ونمط حياة مستدام، وأنظمة رعاية صحية واجتماعية فعالة، حيث تتميز المملكة

بثقافتها الغنية، ووحدتها الوطنية وعقيدتها الإسلامية، كما تفخر المملكة على مدار العصور بضيافة الحجاج وإبراز قيمها للعالم» (الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ ).

وقد ساهمت رؤية المملكة الطموحة في الحفاظ على الهوية الوطنية، وإبراز التراث والتاريخ السعودي العريق، كما تأسست وزارة الثقافة عام ٢٠١٨ للاهتمام بالثقافة والتراث السعودي.

**وأنشئت كذلك عدة هيئات تعنى بالثقافة والتراث منها:** هيئة المتاحف، وهيئة التراث، وهيئة فنون العمارة والتصميم، وهيئة الأزياء وغيرها (رؤية المملكة ٢٠٣٠، صفحة ٥٥)، (وزارة الثقافة، ٢٠١٩، الصفحات ١٧ – ١٨).

وكل منها يهتم بتعزيز جانب من التاريخ والتراث السعودي العريق، وهو من أبرز إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي قل نظيرها في العالم، ومن الأمور الدالة على حرص صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه بالهوية والتراث الوطني هو صدور توجيهاته الكريمة بإلزام طلاب المرحلة الثانوية بارتداء الزي الوطني (وكالة الأنباء السعودية واس)[١]، وهو ما يبين بعد النظر لدى سموه الكريم حينما يهتم بتنشئة الأجيال القادمة على الانتماء للوطن والاعتزاز بالهوية والتراث الوطني، وكل هذه الإنجازات من الأمور التي ترسخ الوسطية والاعتدال وتنبذ التطرف ؛ فالمجتمع الذي ينتمي إلى وطنه ويعتز بتاريخه وتراثه العريق يكون مجتمعاً وسطياً بعيداً عن كل الأفكار المتطرفة، كما لا يمكن للأفكار المتطرفة أن تبث سمومها في المجتمعات التي تتسم بالوسطية والاعتدال كالمجتمع السعودي الذي يقبل الآخرين ويتعايش معهم.

وهي من الأمور التي تنبه لها سموه الكريم من خلال رؤيته الطموحة رؤية المملكة ٢٠٣٠ حيث جاء في محور (مجتمع حيوي) بأن المجتمع المتماسك السعيد هو:

---

(١) وهذا القرار من القرارات المهمة والرؤية المستقبلية الثاقبة، التي من شأنها أن تعزز الانتماء الوطني لدى الطلاب.

**المجتمع الذي تستند جذوره على قيم الإسلام السمحة مع الاعتزاز بالتراث والتاريخ السعودي.**

### ❁ سادساً: تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب:-

في شهر ديسمبر من عام ٢٠١٥م أعلن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه عن تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب، وهذا التحالف مكون من ٤١ دولة، ومقره الرياض وللتحالف الذي أعلن عنه صاحب السمو الملكي حفظه الله عدة أهداف ومجالات هامة يعمل عليها كالتوعية الفكرية من خلال تعزيز قيم التسامح والاعتدال، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والتي سببها الفكر المتطرف الذي لا ينتمي إلى الإسلام، وكذلك يسعى التحالف إلى ترسيخ الأمل والتفاؤل الذي يسعى المتطرفون دوماً إلى التقليل منه وإثارة الدعايات المضللة وإضعاف الروح المعنوية لدى الفرد.

ومما يدل على دهاء وفطنة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله أن التحالف الذي أعلن عنه يسعى إلى ردع العنف والأعمال الإرهابية، وبناء القدرات لمواجهته لدى الدول الأعضاء من خلال التنسيق بين الجهات المعنية في تلك الدول، وهو ما يبين الدور القيادي الذي يقوم به صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في العالم لمحاربة التطرف والإرهاب، وحماية العالم من خطره وآثاره (السديس، ٢٠١٧، صفحة ٣٠٥ )، (التحالف الإسلامي العسكري لمكافحة الإرهاب).

وكل هذه الجهود المباركة لتؤكد بشكل واضح جلي على الدور الكبير الذي يبذله صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في ترسيخ الوسطية والاعتدال، والتأكيد الدائم والمستمر على أن الإسلام هو دين يتعايش مع جميع الأديان والحضارات في سلام ووئام، وأن التطرف والإرهاب والعنف تشكل خطراً كبيراً على العالم، وحرص سموه الكريم على فئة الشباب الذين يشكلون ٧٠٪ من سكان المملكة، حيث حث على عدم التعامل مع الأفكار المتطرفة، وأنه لا وقت لدى

السعوديين للتعامل مع تلك الأفكار الهدامة بل هناك سعي حثيث نحو حياة طبيعية تتسم بالوسطية والاعتدال، وبعيدة كل البعد عن التطرف والمتطرفين وأفكارهم.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:-

**فبعد الانتهاء من البحث توصل الباحث إلى النتائج التالية:-**

١- صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه يمتلك شخصية قيادية استثنائية مؤثرة.

٢- أنجز صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله إنجازات كبرى قل مثيلها في العالم، وما زالت الإنجازات مستمرة نسأل الله أن يبارك فيها.

٣- بذل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان جهوداً كبيرة في سبيل ترسيخ الوسطية والاعتدال.

٤- تمكن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان من القضاء على التطرف الفكري والأفكار المتطرفة في فترة وجيزة.

٥- استطاع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان أن يحمي العالم من خطر التطرف من خلال جهوده المباركة في محاربة التطرف.

**وأما التوصيات؛ فهي كما يلي:-**

١- أوصي الباحثين والمتخصصين في التاريخ بأن يقوموا بدراسة جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في الحفاظ على التراث والتاريخ الوطني السعودي.

٢- أوصي الباحثين والمتخصصين بدراسة جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في تنمية القطاع غير الربحي، واختيار (مدينة محمد بن سلمان غير الربحية) كنموذج باعتبارها أول مدينة تهتم بهذا القطاع في العالم، ولأهميتها كأول نموذج يحتذى به عالمياً

٣- أوصي المتخصصين في مجال الطاقة النظيفة بدراسة جهود صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله في الاهتمام بالطاقة النظيفة وحماية البيئة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁ أولاً: الكتب والأبحاث:

ابن تيمية، " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، ١٩٩٩.

ابن ماجة، "سنن ابن ماجة"، بدون.

الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد. (١٩٧٧). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. ط٢. دار الآفاق الجديدة. بيروت.

آل سعود، د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز. (٢٠١٨). موجز تاريخ الدولة السعودية. جامعة المجمعة.

الأنصاري، جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤). لسان العرب.ط ٣. دار صادر. بيروت.

باكريم، محمد، "وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق"، ١٩٩٩.

البكر، فوزية بكر (٢٠٢٢) "تمكين المرأة في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠ الفرص والتحديات". المجلة الدولية لدراسات المرأة والطفل. ٢ (٤): ١- ١٢.

الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

دارة الملك عبد العزيز. (١٤٤٣). يوم التأسيس ١١٣٩هـ – ٢٠٢٣م. الرياض.

الدهمش، خالد بن محمد بن عبد الله. (٢٠٢٠). "جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد". مجلة كلية التربية بالمنصورة: ١٠٧ (١): ٢٥١ – ٢٧٤.

الديب، خالد زكي. "دور التعليم في تحقيق التنمية المستدامة في المملكة العربية

السعودية". المجلة العربية للنشر العلمي. (٤٢): ٦٩٩ -٧٢٣.

الرازي، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (١٩٩٩). مختار الصحاح. ط ٥. المكتبة العصرية. بيروت.

رؤية المملكة ٢٠٣٠. التقرير السنوي لرؤية المملكة ٢٠٣٠ لعام ٢٠٢٣.

رؤية المملكة ٢٠٣٠. إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠ (من ٢٠١٦ - ٢٠٢٠).

رؤية المملكة ٢٠٣٠. أهداف التنمية المستدامة الاستعراض الطوعي الوطني الأول للمملكة العربية السعودية.

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (برنامج تنمية القدرات البشرية). الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١ — ٢٠٢٥.

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

الزهراني، أسماء حزام غرم الله. العوض خيرالله، منى عبداللطيف (٢٠٢٣) "التطرف الفكري وعلاقته بالتنظيم الانفعالي بين طلبة الجامعة". المجلة العربية للدراسات الأمنية. ٢٣ (١): ٩٨- ١٠٩.

السحيمي، عارف بن مزيد، "الأصول التي خالفت فيها جماعة الإخوان المسلمين والسرورية أهل السنة (محاضرة أقيمت في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بالجامعة الإسلامية)".

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال- الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - إدارة الأمن الفكري بالمسجد الحرام.

السلمي، مشعل بن فهم (٢٠١٩) "جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي" ورقة علمية مقدمة لندوة جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي.

الشهراني، فهد مطر (٢٠٢٣). "الانحرافات الفكرية لدى جماعة الإخوان

المسلمين في بيان هيئة كبار العلماء – دراسة تحليلية". مجلة الدراسات العربية بجامعة المنيا: ٤٨ (٤): ١٧٥٥-١٧٩٨.

الشيحة، هند سليمان (٢٠٢١) جهود المملكة العربية السعودية في التواصل الحضاري. سلام للتواصل الحضاري.

شيعاني، أحلام محمد أحمد. (٢٠٢٤) "تمكين المرأة السعودية في مجال علم الأرض والفضاء في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية للتعليم ٢٠٣٠ ". المجلة العلمية بجامعة الوادي الجديد. (٤٨): ٢٢ – ٤٠.

صوفي، عبد القادر بن محمد عطا.(١٤٢٩هـ). "الغلو الديني لدى الشباب الأسباب والمظاهر رؤية عقدية". حولية كلية المعلمين. (١٣): ١٣٨- ١٦٨.

عاتي، عبير محمد. "جهود المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب والتطرف والغلو". المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية: ١١ (٢): ١-١٤.

العتيق، حمد، "السرورية"، ١٤٣٧.

العسقلاني، ابن حجر، "فتح الباري"، ١٣٧٩هـ.

الغامدي، عالية بنت أحمد. (٢٠٢٣). "التطرف الديني المعاصر". مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية. ١ (٣٩): ٣٣٩- ٣٩٠.

القرطبي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل. مكتبة الخانجي. القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد، "تفسير القرطبي"، ١٩٦٤.

مجلة البرية. (٢٠٢١). "محمد بن سلمان.. القوة الدافعة للمملكة.. هكذا تحدث العالم". مجلة البرية. (١٨): ٣٨ – ٤٢.

مجموعة من الباحثين. (٢٠٢٣). "ملامح الفكر الاقتصادي لمحمد بن سلمان من خلال مشروع نيوم ودوره في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠". مجلة دراسات في التعليم العالي. ٢٣ (٢٣): ٢٧٠ -٢٨٦.

محمد، أبو القاسم، " المفردات في غريب القرآن"، ١٤١٢.

مركز القرار للدراسات الإعلامية. الأمير محمد بن سلمان تأثير يتجاوز الحدود.

مكتب تحقيق الرؤية بوزارة التعليم –برامج ومبادرات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في رؤية السعودية ٢٠٣٠ (التقرير السنوي ٢٠٢٣).

النيسابوري، نظام الدين، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، ١٤١٦.

الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠٢٢). تقرير المرأة السعودية لعام ٢٠٢٢.

وزارة التعليم. (٢٠٢٣). مادة التنمية المستدامة للصف الثالث ثانوي (نظام المسارات).

وزارة التعليم. (٢٠٢٤). مادة التوحيد للصف الثاني الثانوي (نظام المسارات).

وزارة الثقافة. (٢٠١٩). رؤية وتوجهات وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية.

## ❁ ثانياً: المواقع الإلكترونية:

الموقع الرسمي لبرنامج سند محمد بن سلمان. https://snad.org.sa/.

الموقع الرسمي لرؤية المملكة ٢٠٣٠. https://www.vision2030.gov.sa

الموقع الرسمي لمدينة القدية. https://qiddiya.com/ar/qiddiya-city/.

الموقع الرسمي لمدينة محمد بن سلمان غير الربحية.
https://www.miskcity.sa/ar/.

موقع وزارة التعليم. https://moe.gov.sa/ar/pages/default.aspx.

النظام الأساسي للحكم بالمملكة العربية السعودية.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1.

الهيئة العليا لاستضافة كأس العالم ٢٠٣٤. https://wca34.gov.sa/.

هيئة كبار العلماء. (١٤٤٢). "البيان الصادر من هيئة كبار العلماء عن جماعة الإخوان المسلمين وما تفرع عنها من جماعات وتنظيمات إرهابية"
https://www.spa.gov.sa/2155560.

وكالة الأنباء السعودية. https://www.spa.gov.sa/.

## ❁ ثالثاً: الصحف:

صحيفة الشرق الأوسط.

صحيفة المدينة.

صحيفة الوطن.

صحيفة الوئام السعودية.

صحيفة سبق.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# القيم الوطنية وأثرها في مكافحة الانحرافات الفكرية المعاصرة
# في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

إعداد:

**د/ طالب بن أحمد الهمامي**

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة نجران

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى ترسيخ القيم الوطنية في المجتمع السعودي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، فغرس القيم الوطنية في نفوس الجيل الصاعد له أثر كبير في مكافحة الانحرافات الفكرية المعاصرة، وتبرز أهمية الدراسة في كونها أوضحت معايير محددة للقيم الوطنية وممارسات واقعية لتطبيق هذه القيم في المجتمع السعودي، والدراسة تحاول إيجاد حلول ناجعة لظاهرة الانحرافات الفكرية المعاصرة من خلال تعزيز قيم وطنية راسخة تبنتها رؤية المملكة ٢٠٣٠، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، ووسمت الدراسة بعنوان(القيم الوطنية وأثرها في مكافحة الانحرافات الفكرية المعاصرة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠) للمشاركة بها في مؤتمر:(جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية) في المحور الأول: استعراض المبادرات والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف، والذي سيقام في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يومي ١- ٢/ ٨ / ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠- ٢١/ ١ / ٢٠٢٦م.

وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: أن أهم صور الكشف المبكر للانحرافات الفكرية: العزلة عن المجتمع والافتيات على القرارات السيادية في الدولة، وأوضحت أن المشاركة الفاعلة في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة من أهم معايير قيم الولاء والانتماء، وتوصي الدراسة الباحثين ومراكز الأبحاث العلمية بوضع مؤشرات أداء للقيم الوطنية يمكن الاستفادة منها عند التطبيق والممارسة لتحقيق جودة الحياة في المجتمع السعودي.

**الكلمات المفتاحية:** القيم الوطنية، الانحرافات الفكرية، رؤية المملكة ٢٠٣٠.

# Abstract

This study aims to consolidate national values within Saudi society in alignment with the Kingdom's Vision 2030. Fostering these values among younger generations plays a pivotal role in addressing contemporary ideological deviations. The importance of this study lies in its clear articulation of specific criteria for national values, along with practical strategies for their implementation in Saudi society.

The research seeks to provide effective and sustainable solutions to the issue of ideological deviation by reinforcing deeply rooted national values endorsed by Vision 2030. Methodologically, it adopts a blend of descriptive, inductive, and analytical approaches.

This paper, entitled "National Values and Their Impact on Combating Contemporary Ideological Deviations in Light of Saudi Vision 2030," is prepared for presentation at the conference titled "The Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in Addressing Ideological Deviations," under the first theme: "A Review of National Initiatives, Programs, and Successful Experiences in Combating Extremism," scheduled to be held at the Islamic University of Madinah on 1–2 Shaʿbān 1447 AH (corresponding to 20–21 January 2026 CE).

The study yielded several important findings, most notably that early indicators of ideological deviation include social isolation and encroachment upon the sovereign decisions of the state. It also emphasizes that active participation in achieving the objectives of Vision 2030 represents a core criterion reflecting the values of loyalty and national belonging. The study recommends that researchers and academic institutions develop measurable performance indicators for national values that can be effectively implemented to enhance the quality of life within Saudi society.

**Keywords:** national values; ideological deviations; Saudi Vision 2030

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام وجعلنا من أتباع سيد الأنام نبينا محمد ﷺ.. وبعد:

فإنّ رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ انطلقت في عدة ركائز مهمة لبناء الإنسان والمكان، وكان من أعظم مرتكزاتها مجتمع حيوي، ولا يمكن الوصول لهذا المجتمع التي تطمح له الرؤية المباركة إلا بوعي فكري يحقق لنا جودة الحياة، وبعد التأمل والاستقراء وجدت أن غرس القيم الأصيلة من أفضل طرق الوعي الفكري والعلاج الناجع للانحرافات الفكرية المعاصرة، فغرس القيم الوطنية في نفوس الناشئة له دور كبير في تخريج جيل معتز بقيمه مدافع عن وطنه محب لولاة أمره، في ظل قيادة حكيمة تقوده إلى أعلى مستويات الوعي والطموح والإنجاز.

والقيم الوطنية إحدى مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠، ونشرها في المجتمع السعودي وتعهدها بين الحين والآخر يقي المجتمع من الانحراف الفكري ويسهم في تحقيق جودة الحياة في بناء الإنسان السعودي وتأهيله فكرياً وعلمياٍ ومهارياً.

وقمت بهذه الدراسة العلمية والمبادرة الوطنية للمشاركة بها في مؤتمر (جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية) في المحور الأول: "استعراض المبادرات والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف".

## ❁ أهداف الدراسة:

١- الإسهام في بناء مجتمع واع وقادر على الوقاية من الانحرافات الفكرية.

٢- ترسيخ القيم الوطنية في المجتمع السعودي في ضوء رؤية ٢٠٣٠.

**٣-** توضيح وسائل مكافحة الانحرافات الفكرية المعاصرة.

## ❁ أهمية الدراسة:

١- بيان مظاهر وصور الكشف المبكر للانحرافات الفكرية وكيفية الوقاية منها.

٢- إيجاد معايير وممارسات واقعية لتطبيق القيم الوطنية في المجتمع السعودي.

٣- تسليط الضوء على خطورة الجماعات الفكرية المنحرفة.

## ❁ مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة إيجاد حلول ناجعة لظاهرة الانحراف الفكري المعاصر في الجوانب الفكرية والخلل المنهجي في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر وأحكام الإمامة الشرعية، من خلال تعزيز قيم وطنية راسخة ترسخ مبادئ السمع والطاعة لولاة الأمر في المملكة العربية السعودية وتحقق مستهدفات الرؤية الطموحة ٢٠٣٠م.

**منهج الدراسة:**

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي.

**خطة الدراسة:**

**التمهيد** وفيه: خطورة الانحراف الفكري على المجتمع ومظاهر وصور الكشف المبكر له. وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** خطورة الانحراف الفكري

**المطلب الثاني:** مظاهر وصور الكشف المبكر للانحراف الفكري لدى الشباب والفتيات.

**المبحث الأول:** وسائل مكافحة الانحراف الفكري في المجتمع السعودي وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** ترسيخ مبدأ السمع والطاعة لولاة الأمر.

**المطلب الثاني:** تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي في المجتمع السعودي.

**المبحث الثاني:** تعزيز القيم الوطنية التي تحقق رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفيها ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول**: قيم الولاء والانتماء.

**المطلب الثاني**: قيم المسؤولية والأمانة.

**المطلب الثالث**: قيم العدالة والشفافية.

**المبحث الثالث**: التحذير من الانحرافات الفكرية المعاصرة، وفيها مطلبان:

**المطلب الأول**: التحذير من الجماعات والأحزاب المخالفة لتوجهات المملكة وسياستها.

**المطلب الثاني**: كيفية الوقاية من آثار الانحراف الفكري المعاصرة.

**الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد وفيه: خطورة الانحراف الفكري وأساليب الكشف المبكر له

### المطلب الأول: خطورة الانحراف الفكري

تكمن خطورة الانحراف الفكري في كونه يهدد وحدة الصف واجتماع الكلمة وانتهاك حرمة الضرورات الخمس، يقول الأمير نايف – رَحِمَهُ اللَّهُ – في تصريح لوكالة الأنباء السعودية: "أن الآثار المادية والمعنوية للإرهاب يصعب الإحاطة بها فضلاً عن الدمار، وسمعة الإسلام، والعمل الخيري وتهمته بالإرهاب، وزرع الفتنة بين أبناء الوطن، ومحاربة الوطن بأبنائه، وتحقيق مآرب الأعداء" (المالكي، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٣٢٨). والانحراف الفكري بكل أشكاله سبب خطير في تعطيل عجلة التنمية في الوطن لذا حرصت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على القضاء على كل مظاهر الانحراف والتطرف لأنه لا يخدم الوطن، بل يشتت الجهود ويهدم الإنجازات الضخمة.

وأكّد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله – على خطورة الانحراف الفكري والتطرف في المملكة بقوله: "التطرف لم يعد اليوم مقبولاً في المملكة، ولم يعد يظهر على السطح، بل أصبح منبوذاً ومتخفياً ومنزوياً. ومع ذلك سنستمر في مواجهة أي مظاهر وتصرفات وأفكار متطرفة... والسعوديون أثبتوا سماحتهم الحقيقية ونبذهم لهذه الأفكار التي كانت دخيلة عليهم من جهات خارجية تسترت بعباءة الدين، ولن يسمحوا أبداً بوجوده بينهم مجدداً" (موقع العربية دبي نت، ١٢/١١/٢٠٢٠م).

### المطلب الثاني: مظاهر الانحراف الفكري المعاصر لدى الشباب والفتيات

الكشف المبكر للانحراف الفكري لدى الشباب والفتيات يقي المجتمع السعودي من خطورته وآثاره، وبعد التتبع والاستقراء لأحوال المنحرفين تبيّن لي عدة صور للمنحرفين فكرياً يمكن من خلالها الكشف المبكر لهذا الانحراف ثم معالجته قبل استفحال شره.

#### ❁ أولاً: العزلة عن المجتمع:

إذا لوحظ على الشاب أو الفتاة العزلة عن المجتمع فإن هذا مؤشر خطير

لانحراف الفكر وعدم الرضا بالواقع المعاش؛ مما يجعله ينضم لأشخاص منحرفين يزينون له الباطل والشر ويقلبون الباطل حقاً، قال جل وعلا: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢] الخطابي: «العزلة من غير عين العلم: زلة ومن غير زاي الزهد: علة». (أبوزيد، ١٤١٦، ص١٧٢).

فالعزلة عن المجتمع مؤشر خطير لوجود انحراف فكري أو تأسيس ضلالة، قال عمر بن عبد العزيز – رَحِمَهُ اللَّهُ" :– "إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامَّة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة". (اللالكائي، ١٤٢٣هـ، ١/١٥٣).

## ❁ ثانياً: تتبع المتشابهات:

اتباع المتشابه مما ذم الله في كتابه الكريم قال جل وعلا: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧] قصة صبيغ بن عسل وهو من بني يربوع، أنه سأل عمر بن الخطاب عن الذاريات والنازعات والمرسلات أو عن إحداهن فقال له عمر: ضع عن رأسك فوضع عن رأسه فإذا له وفرة قال: لوجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك. ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه". (القاضي أبو يعلى، د.ت، ص١٩٥). وهذا دليل واضح على أن تتبع المتشابه من مظاهر الانحراف الفكري المبكر، والردع عنه بقوة منهج الخلافة الراشدة في القضاء على الانحراف الفكري ووأده في مهده.

## ❁ ثالثاً: الغلو في السلوك:

الغلو في السلوك سواء في العبادات أو المعاملات أو الأفكار والأحوال من أخطر صور الانحراف الفكري، فالغلو مبني على انحراف في طريقة التفكير تؤثر في سلوك الإنسان، وقد يكون تديناً يزيد تدريجياً حتى يصل إلى الغلو، والغلو ليس له علاقة بالتدين الصحيح المعتدل، بل الغلو يظهر في فئة قليلة من الناس تجعلهم ينحرفون عن المسار الذي كان عليه النبي –ﷺ– وأصحابه وسلف الأمة الصالح إلى وديان الهوى والردى، وقد حذّر النبي –ﷺ– من الغلو في السلوك لأنه منشأ الغلو الفكري، فقال عليه الصلاة والسلام:" إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم

الغلو".(النسائي، ١٤٢١هـ، ١٧٨/٤، رقم٤٠٤٩).

### ❁ رابعاً: عدم الرجوع للمرجعية الشرعية في البلاد: "ولاة الأمر":

من أخطر الظواهر التي يمكن ملاحظاتها على المنحرفين فكرياً عدم الرجوع إلى المرجعية الشرعية في البلاد فيفتاتون على ولاة الأمر في الأمور الكبار التي لو حصلت في عهد الصحابة لجمع لها عمر ﷺ أهل بدر، والله عزوجل يقول: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ [النساء:٨٣]. قال ابن سعدي: "وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي: والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها ". (تيسير الكريم الرحمن، ١٤٢٠، ص١٩٠).

ومن صور الافتيات على ولاة الأمر الإثارة في الخطب المنبرية أو إنكار المنكرات لغير المخول بالصلاحية فقد جعلت الدولة – حرسها الله – لهذه المظاهر السلبية تعزيرات رادعة، حيث أصدرت المحكمة الجزائية المتخصصة حكماً ابتدائياً يقضي بإدانة أحد المتهمين بالافتيات على ولي الأمر والخروج عن طاعته باستغلاله خطبة الجمعة لإثارة الطائفية والسعي لتفريق الوحدة الوطنية والقدح في منهج هذه البلاد وعصيان ولي الأمر بذلك... وحكمت المحكمة على المتهم بالسجن مدة ثمان سنوات اعتباراً من تاريخ إيقافه على ذمة هذه القضية، ومنعه من السفر خارج المملكة مدة عشر سنوات بعد انتهاء فترة السجن ومنعه من إلقاء الخطب. (واس السعودية، ٢٠١٤م). وإرجاع الأمر إلى أهله يعزز اللحمة الوطنية في المجتمع السعودي حيث جاء في المادة ١٢ من النظام الأساسي للحكم: "تعزيز اللحمة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام". (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢هـ).

## المبحث الأول: نشر الوعي الفكري والمنهج الوسطي في أوساط المجتمع

### المطلب الأول: ترسيخ مبدأ السمع والطاعة لولاة الأمر

من أصول المعتقد الصحيح الذي يجب ترسيخه في نفوس الناشئة السمع والطاعة لولاة الأمر كما توافرت بذلك نصوص الكتاب والسنة، ونحن في المملكة العربية السعودية تحت ولاية شرعية فحكامنا – آل سعود– لهم في أعناقنا بيعة شرعية فلا يجوز منازعتهم الأمر بالقول، والفعل، والإشارة. ويكون تحقيق هذا المبدأ الشرعي بأمرين:

#### ❁ أولاً: النهي عن الخروج على الحكام:

هذه المسألة عقدية تمحور حولها الخلاف بين أهل السنة وغيرهم. وقد قدمتها لأنه لا يتم السمع والطاعة لولاة الأمر إلاّ باستقرار المعتقد الصحيح في النفوس بحرمة الخروج عليهم قال ابن تيمية (منهاج السنة، ١٤٠٦): "وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث. ولهذا استقر رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي – ﷺ – وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم". (ج٤، ص٥٢٩). وقد جعلت هذه المسألة شاهداً على سلامة الفكر ووعيه لظهورها بين الناس، وإحساسهم بمآلات الأمور التي حصلت من عواقب الانحراف فيها، والثورات العربية أكبر شاهد على هذا الانحراف الجسيم الذي خلّف دماراً للعمران، وسفكاً للدماء المعصومة.

#### ❁ ثانياً: ترسيخ مبدأ السمع والطاعة:

هذه المسألة من أهم ما يجب ترسيخه في المجتمع لأنها صمام أمان ضد الفتن، وقد جاء التأكيد عليها في نصوص الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩] وفي

حديث عوف بن مالك الأشجعي- ﷺ -: قلنا يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة». (مسلم، ١٤٣٣هـ، رقم١٨٥٥). وقال علي بن أبي طالب ﷺ-: حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك كان حقًّا على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا ويجيبوا إذا دعوا. (ابن أبي شيبة، ٢٠١٥م، ٢٠٧/١٨). وجاءت مرويات الصحابة – ﷺ- تؤكد ما كانوا عليه من الهدى والنور في مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر، فقال أبو هريرة –ﷺ- في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]: الأمراء. (ابن أبي شيبة، ٢٠١٥م، ٣٤٧١٣). وأوجبوا النصح لولاة الأمر بالسمع والطاعة وعدم الغش والنفاق لهم والتأليب عليهم، فقال حذيفة وأبو مسعود الأنصاري– ﷺ-: "والله لا تكونون على السنة حتى يشفق الراعي وتنصح الرعية". (ابن أبي شيبة، ٢٠١٥م، ٤٤٦/١٨).

وقد سار السلف الصالح على النهج القويم، قال النووي – رحمه الله – وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف". (النووي، ١٤٢٤هـ، ٣٩/١). وولاة الأمر في المملكة العربية السعودية هم صمام الأمان ضد زعزعة الأمن، وقد أكّدت النصوص الشرعية، ومنهاج النبوة الراشد، والأئمة الراسخون من علماء المسلمين قديماً وحديثاً على وجوب السمع، والطاعة، والولاء، والنصرة لولي الأمر، وعدم الخروج عليه، ومنابذته بالسيف. (ابن تيمية، ٢٠٠٥م).

## المطلب الثاني: تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي في المجتمع السعودي

ويمكن تعزيز هذه القيم من خلال التطبيق الواقعي لمقاصد الشريعة الإسلامية والفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة، ومن الضوابط المهمة في تطبيق هذه القيم:

## ❁ أولاً: نبذ خطاب الكراهية:

نبذ خطاب الكراهية خطوة في المسار الصحيح لتعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي لأنّ من آثار خطاب الكراهية في المجتمع أنه يزرع بذور الخوف، والكره، وانعدام الثقة في نفوس الناس، وهو أنماط عدة استخدمت في العصر الحاضر في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لسهولة الوصول إليه، وسرعة انتشاره بين الناس. وقد أقرت الأمم المتحدة حظر أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكّل تحريض على التمييز أو العداوة أو العنف. (موقع الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة٢٠).

وقد جاءت نصوص الشريعة بنبذ خطاب الكراهية وغرست في النفوس المسلمة قيم إسلامية خالدة تعكس صورة مضيئة للحب، والسلام، والسلم، والاحترام. حيث يقول ﷻ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا أَوَ [الإسراء :٥٣]ومن العلاج الناجع في درء خطاب الكراهية عدم مقابلة الإساءة بالإساءة وتحمّل الأخطاء والتغاضي عنها. قال ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾[النحل:١٢٦] وعن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله**» فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**قد قلت: وعليكم** ».(البخاري، ١٤٢٢، ٦٠٢٤).

وفي مقال بعنوان " المملكة ترسخ ثقافة التسامح ونبذ الكراهية" فقد أنشأت المملكة، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يعمل على تحجيم خطاب الكراهية ومحاصرة دعاته من خلال تجفيف منابع الكراهية في وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، وتشجيع الناس للإبلاغ عن جرائم الكراهية، وتعزيز دور التربية والتعليم تجاه مكافحة خطاب الكراهية ودعم ثقافة التعايش الإنساني، وإطلاق

مبادرات أخلاقية تحفز على نبذ الكراهية ونشر قيم الاعتدال. (واس السعودية، ٢٠٢٢).

### ❁ ثانياً: تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي:

نصّت أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على هدف طموح وهو إيجاد مجتمع حيوي. حيث تسعى المملكة إلى تحقيقه من خلال أهداف تفصيلية أهمها: تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية وستكون قيم الاعتدال والتسامح والإتقان والانضباط والعدالة والشفافيّة مرتكزات أساسية لتحقيق النجاح (الرؤية، ٢٠٣٠).

والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها.

وكان في تعايش المسلمين بغيرهم النفع الكبير وإبراز محاسن الإسلام وجماله للناس، كما قال السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ:"وعدم اختلاطهم يبعدهم عن معرفة محاسن الإسلام، ألا ترى من الهجرة إلى زمن الحديبية لم يدخل في الإسلام إلا قليل، ومن الحديبية إلى الفتح دخل فيه نحو عشرة آلاف؛ لاختلاطهم بهم، للهدنة التي حصلت بينهم فهذا هو السبب في مشروعية عقد الذمة"(السبكي، الفتاوى، ٢/٤٠٤).

وقد حرصت المملكة العربية السعودية من خلال رؤيتها ٢٠٣٠ على ترسيخ التعايش السلمي بين فئات المجتمع السعودي من خلال توطيد الأمن بكل أنواعه وجعلت الهدف الأول من أهدافها العامة تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية وفي سبيل ذلك جعلت الهدف التفصيلي:١. ١. ١ تعزيز قيم الوسطية والتسامح، (الرؤية السعودية، ٢٠١٧). وهذا الهدف أكبر ثمرة له استتباب الأمن ونشر السلام والتعايش المجتمعي في الوطن السعودي.

## المبحث الثاني: تعزيز القيم الوطنية التي تحقق رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفيه ثلاثة مطالب

حاولت في هذا المبحث أن أجعل لهذه القيم الوطنية معايير ومؤشرات يمكن قياسها ومشاهدتها وحوكمتها في الالتزام والمتابعة والتوجيه، لتبعث في قلوب شبابنا

وبناتنا حب الوطن والتضحية والفداء من أجله، فوجود القيمة لدى الناشئة دليل على صحة المعتقد والتفكير الصحيح.

## المطلب الأول: قيم الولاء والانتماء.

### ❁ المعيار الأول: حب ولاة الأمر والدعاء لهم:

إن حب ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية عقيدة ومنهج رباني، فإنّ هذه المملكة العربية السعودية تزخر بولاة أمر سخروا الغالي، والنفيس في خدمة الوطن، والمواطن، ففي كل مجال لهم آياد بيضاء تشهد لهم بالإنجاز، والرقي، والتقدم لهذا الوطن، ولا ينكرها إلا حاسد، أو حاقد جاحد. حيث يقول الملك سلمان – حفظه الله–:"هدفي الأول أن تكون بلادنا نموذجاً ناجحاً ورائداً في العالم على كافة الأصعدة، وسأعمل معكم على تحقيق ذلك". (الرؤية السعودية، ٢٠١٧). ومن خلال التتبع والاستقراء لتأريخ الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم المسلمين فإنه لم يظهر لي دولة بكل مؤسساتها أقامت دستورها على العقيدة الصافية والمنهج القويم بعد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية وصدر الدولة العباسية مثل آل سعود الذين التزموا بعقيدة السلف نهجاً وسلوكاً وتعاملاً وألزموا الناس بها، فيالها من مفخرة ومنة من الله على هذه الدولة بأن اختصها لتكون راعية لعقيدة السلف الصالح آمرة بها ومطبقة لتعاليمها. (الهمامي، ٢٠١٩).

وقد جاء في الصحيح من حديث عوف بن مالك– ﷺ– أن النبي – ﷺ– قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم**» (مسلم، ١٤٣٣هـ، ١٨٥٥). وكذلك جاءت آثار السلف الصالح بوجوب الدعاء لهم علناً وسراً، وجعلوا الدعاء لولي الأمر من أسس المعتقد الصحيح والمنهج الحق، قال البربهاري:" وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله". (البربهاري، د.ت، ص١١٣). وهذا يدل على كمال الشريعة الإسلامية وتمام نضوجها في السياسة وغيرها؛ لأنه متى حصل منابذة للحاكم، لا بد أن ينجم عن ذلك القتل،

وخلل في الأمن، وعدم الاستقرار، فيذهب بسبب ذلك الألوف من الأنفس، كما قيل: ملك ظلوم غشوم، خير من فتنة تدوم. وهذا شيء يشهد له التاريخ والواقع. وهناك أنفس شريرة لا يناسبها إلا هذا الوضع، ما لم يضرب عليها بيد من حديد. أما الأنفس الخيرية التي زكت عقولها، وتنورت بنور الوحي المحمدي، فهذا أشق عليها، كما قال الإمام أحمد: لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان، لأن بصلاحه صلاحاً للرعية، وبفساده فساداً للرعية. ويروى عن سفيان والفضيل – رحمهما الله–. انظر:(القاسم، ١٤١٧هـ، ١٦/٢٤١).

## ❁ المعيار الثاني: المشاركة الفاعلة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠:

المشاركات الوطنية أسلوب غير مباشر في غرس حب الوطن، وقادته في نفوس أبنائه. ومن ذلك المشاركة في كل المجالات التي تخدم الوطن وتزيده رفعة وعلواً، مثل: يوم التأسيس، واليوم الوطني، والأعمال التطوعية في الحج والعمرة، والمشاركة التطوعية في كل ما من شأنه خدمة المجتمع السعودي. ومن أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ رفع نسبة المتطوعين من ١١ ألف متطوع، إلى مليون متطوع قبل نهاية عام ٢٠٣٠. (الرؤية، ٢٠٣٠).

ومن أعظم ما يعزز جانب المشاركة في حياة الشباب والفتيات هي الإيجابية والمبادرة لفعل المعروف، ونصوص الشريعة متوافرة في ترسيخ هذا المبدأ ومنها قوله تعالى: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ (المؤمنون، ٦١)، وفي حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله». قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمنا، وأنفسها عند أهلها». قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعا، أو تصنع لأخرق». قال: فإن لم أفعل؟ قال: (تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك). (البخاري، ١٤٢٢، رقم٢٣٨٢).

## المطلب الثاني: قيم المسؤولية والأمانة.

قيم المسؤولية والأمانة تكون بتعزيز الانتماء للوطن، والمحافظة على مكتسباته ومقدراته، وأنه ملك للجميع، والدفاع عنه بالغالي والنفيس، والتعاون مع الجهات الأمنية التي ترسي دعائم الأمن في البلاد، وتحافظ على النظام، والسلم المجتمعي، والإبلاغ عن المجرمين الذين يريدون زعزعة الأمن، والاستقرار. ويمكن غرسها في نفوس المجتمع السعودي عن طريق عدة معايير:

### ❁ المعيار الأول: الالتحاق بخدمة الوطن:

تشجيع الناشئة على خدمة الوطن، والافتخار بهم عند الدفاع عنه، والمملكة العربية السعودية تخوض اليوم حرب عاصفة الحزم، وإعادة الأمل، وكذلك الرباط على ثغور الأمن الداخلي من أفضل الأعمال التي يجب غرسها في نفوس الناشئة، لأنها تضحية في سبيل خدمة الدين، والوطن ابتغاء ما عند الله والدار الآخرة. قال ﷺ: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان**». (مسلم، باب فضل الرباط في سبيل الله، رقم ١٩١٣، ج٣، ص١٥٢٠). وقد جاء في الهدف السادس من أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ تمكين المسؤولية الاجتماعية في ثلاثة أهداف فرعية مهمة هي: ١. ٦ رفع مستوى تحمل المواطن للمسؤولية، ٢. ٦ تمكين الشركات من المساهمة الاجتماعية، ٣. ٦ تمكين تحقيق أثر أكبر للقطاع غير الربحي، والمؤشر العام يدل على ذلك بأهمية الوصول إلى مليون متطوع في القطاع غير الربحي سنوياً. (الرؤية السعودية، ٢٠١٧).

### ❁ المعيار الثاني: التحذير من سب الحكّام والتدخل في شؤونهم:

أخرج ابن أبي عاصم (السنة، ١٤٠٠)" عن أنس بن مالك ﷺ، قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله – ﷺ– قال: «**لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله، واصبروا فإن الأمر قريب**». (ج٢، ص٤٤٨). فالواجب التحذير من إطلاق اللسان في الحكام والولاة بالسب، والتشهير بالأخطاء، أمام

الأبناء، والأهل، والأقارب، ونشرها في وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأنّ كل هذا دليل على الانحراف الفكري الذي له مآلات خطيرة على المجتمع. وأخرج ابن سعد (الطبقات الكبرى، ١٤١٠) عن عبد الله بن عكيم ــ وهو ممن أدرك النبي ﷺ أنه كان يقول: لا أعين على دم خليفة بعد عثمان. فيقال له: يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟ فيقول: إني أعدّ مساويه عوناً على دمه". (ج٦، ص١٧٠). وهذا يبيّن المنهج الحق الذي يجب ترسيخه بهذه القيم الوطنية.

### ❁ المعيار الثالث: النزاهة والبعد عن الفساد:

النزاهة والبعد عن الفساد دستور أمة ربانية تريد النهوض لأعلى مستويات الحضارة والتنمية المستدامة، ولا يمكن الوصول لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ بكل اقتدار مالم تكن هذه القيمة منهج عمل لدى كل السعوديين سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص أو القطاع غير الربحي؛ لأن نصوص الشرع المطهر حذّرت من الفساد بكل أنواعه فقال رب العزة والجلال: ﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ۚ﴾ [الأعراف:٨٥].

والرؤية الطموحة ٢٠٣٠ تؤكّد أن الفساد هو عدو التنمية الأول، لذلك تأتي الحملات المتلاحقة على الفاسدين والمنتفعين بالوطن، مستحضرين مقولة سمو ولي العهد الأمير: محمد بن سلمان:" لن ينجو شخص دخل في قضية فساد". (واس السعودية، ١٤٤٢هـ).

## المطلب الثالث: قيم العدالة والشفافية

### ❁ المعيار الأول: تكافؤ الفرص:

غرس قيم العدالة والشفافية في المجتمع السعودي من خلال تكافؤ الفرص للمواطنين في العمل في القطاع العام والخاص والقطاع غير الربحي، حيث تبنت رؤية المملكة هذا المبدأ لتحقيق العدالة والشفافية بين جميع فئات المجتمع السعودي، ومن برامج الرؤية الطموحة التي أوضحت هذا المعيار برنامج تنمية القدرات البشرية، من

خلال تطوير أساس تعليمي متين ومرن، وجاء هذا البرنامج ليحقق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في الهدف الرابع في الهدف التفصيلي: تطوير رأس المال البشري بما يتواءم مع احتياجات سوق العمل، مما يجعل التعليم بوابة تفتح الفرص أمام الأفراد للتوظيف وتحسين جودة حياتهم، وكذلك اهتمت رؤية المملكة ٢٠٣٠ بذوي الإعاقة من خلال: توفير بيئة حاضنة وممكِّنة، وظهر ذلك في ارتفاع نسبة العاملين من ذوي الإعاقة في سوق العمل من ٧.٧٪ في عام ٢٠١٦ إلى ١٢.٦٪ في عام ٢٠٢٣.

وقد أكّدت رؤية ٢٠٣٠ على قيمة الشفافية من خلال جعل التفاعل بشكل فعّال مع المواطنين ضمن أهدافها الفرعية، وتعزيز الشفافية في جميع القطاعات الحكومية، ودعم قنوات التواصل مع المواطنين، والتجاوب مع ملاحظاتهم، وفي برنامج مشاركة المرأة تم إتاحة الفرص للنساء للمشاركة في التنمية المستدامة حيث رفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل من ٢٢٪ إلى ٣٠٪. (الرؤية، ٢٠٣٠).

### ❁ المعيار الثاني: نبذ التعصب والعنصرية:

التعصب منبوذ بكل أنواعه بين شرائح المجتمع السعودي وهو معول هدم للنسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، والحفاظ على النسيج الاجتماعي السعودي متحتم على كل مواطن لأن هذا الوطن يتكون من عدة فئات، وطوائف يحكمها ولي أمر واحد، وتنعم بخيرات بلد واحد، وتتناغم هذه الفئات في السير تحت منظومة متكاملة من المقاصد الشرعية، والأنظمة المرعية التي أسستها سياسة حكيمة قائمة على العدل والنزاهة والمساواة، متبعة نهجاً راشداً في عدم التمييز بين طبقات المجتمع، ومتحرية إيصال الحقوق إلى أهلها، بسن قوانين ونظم تكفل للجميع العيش بسلام في ظل قيادة هذا الوطن.

ومن الشواهد على هذه السياسات الحكيمة ما أقرّته الدولة في نظام الإجراءات الجزائية في المادة السابعة عشرة. (نظام الإجراءات الجزائية، ١٤٣٥هـ) التي تنص على أن من صلاحيات النيابة العامة رفع دعوى ضد من يخل بالمصلحة العامة للمجتمع السعودي وإيقاع العقوبات المشددة بحقه.

وفي بيان تقارير الأمم المتحدة وشهادات العقلاء من مختلف الأمم التي تؤكّد على أن السعودية دولة احترام للعهود والمواثيق، وحفظ للسلام، وسعي للإصلاح، ومشاركة إيجابية في المنظمات التي تستهدف تحقيق العدالة، ورعاية الحقوق وخير البشرية، فقد عاش الآلاف من الأوروبيين والأمريكيين وغيرهم في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية عشرات السنين فلم يجدوا العنف والإرهاب في هذا البلد الكريم، وشهادات المستشرقين الذين زاروا الجزيرة العربية قديماً وحاضراً ومذكرات الذين عملوا سنين وسط هذا الشعب ترسم صور الإعجاب بهؤلاء وتعاملهم مع الآخر، ومثله صورة السعودي خارج المملكة لم تشتهر خلال العقود الماضية بالعنف والإرهاب لا من طلابها المبتعثين، ولا من عموم أفرادها السائحين (السعوديون والإرهاب – رؤى عالمية، ٢٠٠٨م، ص٤٤٦).

## المبحث الثالث: التحذير من الانحرافات الفكرية المعاصرة، وفيه مطلبان

### المطلب الأول: التحذير من الجماعات والأحزاب المخالفة لتوجهات المملكة وسياستها

يجب توضيح خطر جماعات العنف الإرهابية بكل صورها وأسمائها، وفضح مخططاتهم في اختطاف فلذات الأكباد. وتحذير الجيل الناشئ بخطورة هذه الجماعات له أهمية قصوى في الردع، والزجر، وعدم الاقتراب من الخطر، ومن وسائل ذلك نشر ما تبنته الدولة في مؤسساتها الرسمية من بيانات في التحذير من هذه التنظيمات الإرهابية جماعات وأفراداً. كما جاء في بيان هيئة كبار العلماء الصادر في ٣/٢٤/ ١٤٤٢هـ الموافق ١٠/ ١١/ ٢٠٢٠م: حيث جاء في البيان ما يلي:" وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت

جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد، والعباد فساداً مما هو معلوم، ومشاهد من جرائم العنف، والإرهاب حول العالم.

وممّا تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة، وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب، فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها". (موقع واس السعودية، ٢٠٢٠).

ومما يؤكد خطورة هذه الجماعة ظهور جماعات أخرى أشد فتكاً وخطراً مثل جماعة تنظيم القاعدة وداعش وغيرها. وقد جاء في رؤية المملكة ٢٠٣٠ في الهدف الأول: تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية، وفي الهدف التفصيلي:١,٣,١ غرس المبادئ والقيم الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، وفي الهدف التفصيلي: ٢. ٣. ١. المحافظة على تراث المملكة الإسلامي والعربي والوطني، (الرؤية السعودية، ٢٠١٧). فهذه الرؤية الطموحة تؤكد على ضرورة المحافظة على القيم الوطنية والدينية والتراث السعودي، ولا يمكن المحافظة عليه بدون فكر واع ومعتقد صحيح.

## المطلب الثاني: الوقاية من آثار الانحراف الفكري المعاصرة

إنّ الوقاية هي العلاج الناجع للتخلص من آثار الانحرافات الفكرية المعاصرة في المجتمع السعودي وتكون في جانبين:

### ❁ أولاً: الوعي الفكري:

تنشئة الأجيال على وعي فكري صحيح وتسخير جميع إمكانات الوطن ومقدراته في هذا السبيل هو الطريق الصحيح لتنمية مستدامة في الإنسان والمكان، حيث أثبتت الدراسات العلمية: أن تنمية الوعي الفكري بمخاطر التطرف والإرهاب ضرورة ملحة في واقعنا المعاصر، وخاصة استراتيجية الإقناع والتوضيح، واستراتيجية التثقيف، واستراتيجية التعاون والاتصال، واستراتيجية المواجهة في تنمية ذلك الوعي. كما كان لاستخدام بعض التكتيكات مثل تكتيك المناقشة الجماعية والأنشطة

الموجهة كعرض الأفلام التعليمية وغيرها، لها أثر كبير في الوعي الفكري. (عمر، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ٢٠٢١م).

## ❁ ثانياً: الوعي القانوني:

المقصود به: معرفة القوانين والأنظمة السعودية التي تحارب الانحرافات الفكرية بكل أنواعها، حيث جاء في نظام مكافحة الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢١، وتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٣٩هـ، الذي أوضح للمجتمع السعودي بكل فئاته خطورة ارتكاب أي صورة من صور الإرهاب وتمويله ونصت المواد النظامية في هذه اللائحة على العقوبات الرادعة لكل شخص ارتكب أياً من هذه الجرائم الإرهابية فجاء في الفصل الرابع تحت فصل العقوبات في المادة الحادية والثلاثين: أن من ارتكب جريمة حمل السلاح لتنفيذ جريمة إرهابية يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثلاثين سنة ولا تقل عن عشر سنوات.

وكذلك أوضحت المادة السابعة من نظام الجرائم المعلوماتية السعودي خطورة الإرهاب الإلكتروني ونصت على العقوبات النظامية التالية: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين كلُّ شخص يرتكب أيًّا من الجرائم المعلوماتية الآتية:

إنشاء موقع لمنظمات إرهابية على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره؛ لتسهيل الاتصال بقيادات تلك المنظمات، أو أي من أعضائها، أو ترويج أفكارها، أو تمويلها، أو نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة، أو المتفجرات، أو أي أداة تستخدم في الأعمال الإرهابية.

الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو نظام معلوماتي مباشرة، أو عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي للحصول على بيانات تمس الأمن الداخلي أو الخارجي للدولة، أو اقتصادها الوطني. (نظام الجرائم المعلوماتية السعودي، ١٤٢٨).

# الخاتمة

## ❁ أولاً: النتائج:

**خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:**

١- أن خطورة الانحراف الفكري على المجتمع السعودي تكمن في الآثار المادية والمعنوية التي تنتج عن الإرهاب والانحراف.

٢- أكّدت الدراسة أن أهم صور الكشف عن وجود انحراف فكري لدى الأشخاص هي: (العزلة عن المجتمع، وتتبع الشبهات، والغلو في السلوك، عدم الرجوع لولاة الأمر والافتيات عليهم).

٣-أن ترسيخ وغرس مبدأ السمع والطاعة لولاة الأمر يكون بالنهي عن الخروج على الحكام، وترسيخ مبدأ السمع والطاعة في كل الأحوال.

٤-أهم وسيلة لتعزيز قيم التسامح والتعايش هي: نبذ خطاب الكراهية، واحترام وقبول الآخر.

٥- أهم معايير تعزيز قيم الولاء والانتماء إظهار حب ولاة الأمر والدعاء لهم والمشاركة الفاعلة في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٦- أوضحت الدراسة أهمية قيم المسؤولية والأمانة وكيفية غرسها عن طريق الالتحاق بخدمة الوطن والتحذير من سب الحكام والتدخل في شؤونهم، ومحاربة الفساد وتعميق قيمة النزاهة والورع في نفوس المجتمع السعودي بكل أطيافه.

٧- أن أهم وسائل لتعزيز قيم العدالة والشفافية هي: تكافؤ الفرص، ونبذ التعصب والعنصرية في كل مجالات التشاركية في المجتمع السعودي.

٨- أن التحذير من خطر الجماعات المخالفة لتوجهات وسياسات المملكة العربية السعودية هو صمام أمان ضد الانحرافات الفكرية المعاصرة.

٩- أن جماعة الإخوان المسلمين بكل تشكلاتها الفكرية تشكّل خطراً وتهديداً على القيم الوطنية.

١٠- تؤكد الدراسة أن أهم الأساليب في مواجهة الانحراف الفكري هي نشر

الوعي الفكري الصحيح والوعي القانوني بالعقوبات التعزيرية لجرائم الإرهاب والانحراف الفكري.

## ❁ ثانياً: التوصيات:

١- توصي الدراسة مراكز الأبحاث في المملكة العربية السعودية وخاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بتسليط الضوء على القيم الوطنية ونشرها في أوساط المجتمع السعودي بكل الوسائل المتاحة.

٢- توصي الدراسة الباحثين الشرعيين والتربويين بوضع معايير للقيم الوطنية ومؤشرات أداء لكي يتم الاستفادة منها في التطبيق والممارسة.

**تمت والحمد لله**

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد (٢٠١٥م). المصنف. تحقيق: د. سعد بن ناصر الشثري، الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط١.

ابن أبي عاصم أبوبكر، (١٤٠٠هـ) السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوي. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد (١٤١٦هـ). منهاج السنة. تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن سعد، محمد (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، الطبقات الكبرى، المحقق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى.

ابن سعدي عبد الرحمن بن ناصر، (١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١.

أبوزيد، بكر بن عبدالله(١٤١٦هـ) حلية طالب العلم، الرياض: دار العاصمة، ط١.

أبويعلى، محمد بن الحسين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط د، ت.٣٣

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار: طوق النجاة، ط. الأولى.

البربهاري، أبومحمد الحسن بن علي بن خلف(١٩٩٧م) شرح السنة، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الرياض: دارالسلف، ط٢.

الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٧٥م). سنن الترمذي (ط٢). تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

حمدان، نصيف جاسم(٢٠١٩) خطاب التعصب والكراهية والتطرف مجلات تنظيم الدولة داعش أنموذجاً، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٤٣، الجزء ٣.

رؤية السعودية، عبر الرابط https://www.vision2030.gov.sa/ar/

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي(د:ن) فتاوى السبكي، دار المعرفة، بيروت.

السعوديون والإرهاب – رؤى عالمية، دار غيناء للنشر- الرياض، ط٢ سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

سويد، ناصر خالد(٢٠١١) الافتيات على ولي الأمر في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

عمر، ميادة منصور (٢٠٢١م، يناير)، التدخل المهني بطريقة تنظيم المجتمع لتنمية وعي المرأة بمخاطر التطرف والإرهاب، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، المجلد (١)، العدد (٥٣).

القاسم، عبد الرحمن بن محمد (١٤١٧هـ) الدرر السنية في الأجوبة النجدية،

علماء نجد الأعلام، تحقيق وجمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار القاسم، الرياض، ط٦.

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن(١٤٢٣هـ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط ٨.

المالكي، عبدالحفيظ عبد الله (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م). دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري والوقاية من التطرف والإرهاب، ضمن بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف في الجامعة الإسلامية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (١٣٧٤هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

موقع الأمم المتحدة الرسمي عبر الرابط:

https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights

موقع العربية دبي نت(٢٠٢٠) الأمير محمد بن سلمان سنستمر في مواجهة أي تطرف، على الرابط:

https://www.alarabiya.net/saudi-today/2020/11/12

موقع وكالة الأنباء السعودية (واس) عبر الرابط https://www.spa.gov.sa

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (٢٠٠١م) شرح السنن، تحقيق: حسن شلبي، بيروت: م الرسالة، ط١.

نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩ عبر الرابط

https://www.citc.gov.sa/ar/mediacenter/publicationsandbrochures/Documents/PR_PRN_002A.pdf

النووي، أبو زكريا (١٤٢٤هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (د.ط). إشراف: حسن عباس، الرياض: دار عالم الكتب.

الهمامي، طالب (٢٠١٩) جهود المملكة العربية السعودية في محاربة البدع المسجد النبوي – أنموذجاً، السجل العلمي لندوة الجهود العلمية في المسجد النبوي في العهد السعودي، المدينة المنورة، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

هونكه، زيغريد (١٩٩٣م) شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون، وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، ط٨.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الأمن الفكري
# في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية

إعداد:

**أ . د/ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي**

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة والقانون، بجامعة جازان

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**عنوان البحث**: الأمن الفكري في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

المؤتمر: (جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية)، الذي سيقام في: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ ١-٢/٨/١٤٤٧هـ.

**المحور**: هذا البحث ضمن المحور الأول من محاور المؤتمر: (استعراض المبادرات والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف)؛ حيث إن النظام الأساسي للحكم هو أولى وأهم المبادرات والبرامج النظامية الدستورية التي وضعتها الدولة في مكافحة آفة التطرف، مما يحتاج معه إلى تسليط الأضواء حول هذا الجهد، وليتضح أن جهود هذه الدولة السنية متسعة متنوعة، وليست في جانب واحد أو طريق معهود، وإنما وصل إلى نظامها الأساسي للحكم.

**أهمية البحث**: النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، هو أعلى الأنظمة الأساسية، وهو نظام فريد، مشتمل على أفضل التنظيمات، وقد فاق كل الأنظمة والدساتير العالمية؛ لكونه يعتمد على الكتاب والسنة، وهو يتكون من تسعة أبواب حوى في طياتها جملة من المواد التي لها تأثير مباشر أو غير مباشر في الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية، ويعتبر هذا النظام أعلى نظام في المملكة العربية السعودية، وإليه ترجع كل الأنظمة الأخرى، وقد أردتُ أن أجلّي تأثير هذا النظام في تحقيق الأمن الفكري، وسوف أوضح هذه الميزة وفق الآتي:

**مكونات البحث**: سوف يتكون البحث إن شاء الله من تمهيد فيه ستة مباحث:

فيها: تعريفاتٌ لمفردات عنوان البحث، والكلام على أهمية النظام الأساسي للحكم، ثم المقومات الأساسية لهذا النظام، ثم أهم ميزاته.

مواد النظام الأساسي للحكم التي اتضح فيها موضوع تحقيق الأمن الفكري من أي جانب من الجوانب، وفيه خمسة مباحث، مرتباً لها على أبواب النظام، مدعماً ذلك بالأدلة والنقول العلمية.

**ثم الخاتمة**، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله أن يحفظ علينا ديننا بعقيدته السلفية الصافية، وولاة أمرنا الصالحين المصلحين، وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان، وأن يصرف عنا شرّ من فيه الشرّ، وأن يردّ كيد الحاقدين في نحورهم، وأن يكفينا شرهم بما شاء.

**الكلمات المفتاحية**: الأمن الفكري، النظام، الحُكم، السعودية.

# Abstract

Research Title: Intellectual Security in the Basic Law of Governance in the Kingdom of Saudi Arabia

Conference: (Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in Confronting Intellectual Deviations), which will be held at the Islamic University of Medina on 1-2/8/1447 AH.

This research falls under the first axis of the conference: (Reviewing national initiatives and successful experiences in combating extremism); as the basic law of governance is one of the most important initiatives and constitutional programs that the state has established to combat the scourge of extremism, which requires shedding light on this effort, and it becomes clear that the efforts of this Sunni state are broad and diverse, and not limited to one aspect or known path, but rather extend to its basic law of governance.

Importance of the Research :

The basic law of governance in the Kingdom of Saudi Arabia is the highest fundamental system, a unique system that includes the best organizations, and has surpassed all global systems and constitutions; because it is based on the Book and the Sunnah. It consists of nine chapters that include a number of articles that have a direct or indirect impact on intellectual security and combating intellectual deviations. This system is considered the highest system in the Kingdom of Saudi Arabia, and all other systems refer to it. I wanted to highlight the impact of this system on achieving intellectual security, and I will clarify this feature as follows:

Research Components: The research will consist of two chapters:

The first chapter: introductory, and it includes six sections, including: definitions of the terms of the research title, discussion of the importance of the basic law of governance, then the basic components of this system, then its most important features.

As for the second chapter: it includes five sections, and it is a review of the articles of the basic law of governance that have clarified the issue of achieving intellectual security from any side, arranged according to the chapters of the system, supported by evidence and scientific references. Then

And I ask God to preserve our religion with its pure Salafist creed, and our righteous and reforming leaders, and to continue to grant us the blessing of security and safety, and to ward off from us the evil of those who harbor evil, and to thwart the plots of the malicious and protect us from their evil in whatever way He wills.

**Keywords:** Intellectual security, regime, governance, Saudi Arabia.

# المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**أما بعد:**

فإن جهود المملكة العربية السعودية ـ بحمد الله ـ ظاهرة مباركة في شتى المجالات، ومنها تلك الجهود الموفقة **في مواجهة الانحرافات الفكرية**، وقد أحسنت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية صنعا بهذا المؤتمر العالمي الذي يُجلِّي تلك الجهود المبذولة، ضمن الدور الرائد الذي تقوم به هذه المملكة، ويطيب لي أن أشارك ببحث عنوانه: (الأمن الفكري في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية)، وذلك ليسلط الأضواء حول الجهود النظامية الدستورية لمواجهة الانحرافات الفكرية، وليتضح للقاصي والداني أن جهود هذه الدولة السنية متسعة متنوعة، وليست في جانب واحد أو طريق معهود، وإنما وصل إلى نظامها الأساسي للحكم، بما يترجم توجهات هذا البلد وقيادته لمحاربة هذه الآفة الخطيرة التي تفسد الدين والدنيا والآخرة، وتهلك البلاد والعباد.

ومشاركتي ضمن المحور الأول المعنيّ باستعراض المبادرات والبرامج الوطنية في مكافحة التطرف.

وقد جعلت خطة البحث مكونة من:

مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

**التمهيد، ويتكون من ستة مباحث، هي:**

المبحث الأول: تعريف الأمن الفكري.

المبحث الثاني: تعريف النظام.

المبحث الثالث: وفيه أهمية النظام الأساسي للحكم.

المبحث الرابع: وفيه النظام الأساسي للحكم والدستور.

المبحث الخامس: وفيه تاريخ النظام الأساسي للحكم.

المبحث السادس: وفيه أهم ميزات هذا النظام.

**مواد النظام الأساسي للحكم التي اتضح فيها موضوع تحقيق الأمن الفكري، ويتكون من خمسة مباحث:**

المبحث الأول: وفيه الكلام على المادة الأولى من الباب الأول من النظام.

المبحث الثاني: وفيه الكلام على المادة السادسة والسابعة من الباب الثاني من النظام.

المبحث الثالث: وفيه الكلام على المادة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة من الباب الثالث من النظام.

المبحث الرابع: وفيه الكلام على المادة الثالثة والعشرين والتاسعة والثلاثين من الباب الخامس من النظام.

المبحث الخامس: وفيه الكلام على المادة الخامسة والخمسين والثانية والستين من الباب السادس من النظام.

ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان للجامعة الإسلامية على إقامة مثل هذه المؤتمرات النافعة المفيدة التي تمسّ الحاجة إليها خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة التي تنوعت فيها الفتن.

ثم أشكر جامعة جازان على إتاحتها الفرصة لي للمشاركة.

وأسأل الله أن يحفظ علينا ديننا الحنيف، وعقيدتنا الصافية، وولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن

عبدالعزيز، وأن يوفقهم لكل خير، كما أسأله سبحانه أن يصرف عنا وعن وطننا كل شرّ وبلاء وسوء وفتنة، وأن يستعملنا في طاعته، والحمد لله رب العالمين.

## التمهيد:

## وفيه ستة مباحث:

## المبحث الأول: تعريف الأمن الفكري

هذه الجملة مركبة من كلمتين هما: الأمن، والفكر، وسوف أُعرِّف بكل واحدة منهما، ثم أتبع ذلك بالمقصود منه:

**الأمن لغة:** سكون القلب واطمئنانه؛ قال ابن منظور: "والأمن والأمان: مصدران بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف"(١).

وقال الراغب: "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر. ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يُؤْمَنُ عليه الإنسان"(٢).

ولهذا قوبل الأمن بالخوف في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء:٨٣].

**والأمن اصطلاحا:** تنوعت عبارات أهل العلم في تحديد مفهوم الأمن تبعا للمجال أو الحقل الذي أضيف إليه الأمن، فهناك الأمن الاقتصادي، والأمن الغذائي، والأمن البيئي، والأمن السياسي، والأمن الوطني، وهكذا؛ لكن هناك من أطلق تعريفا عاما للأمن من الناحية الاصطلاحية، منهم الجرجاني الذي قال: "هو

---

(١) لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢١/١٣ -باب (أمن).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد، المعروف بالراغب، المحقق: محمد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، لبنان، ص ٢٥.

عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"(١).

**والفكر لغة**: إعمال النظر في الشيء(٢).

**والفكر اصطلاحا**: عرفه جماعة من العلماء، منها:

ما قاله الراغب: الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جريان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان لا للحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب(٣).

وقيل: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني وهي فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها(٤).

**والمقصود بالأمن الفكري**: أن تكون شريعتنا، وعقيدتنا، وثقافتنا الإسلامية، وأخلاقنا وعادتنا الأصيلة محفوظة مصانة ومستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن يأمن الناس على دينهم، وعقولهم، وأفكارهم من الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، والثقافات الضالة، وبذلك يتحقق الأمن الفكري، ويعيش الناس عيشة مطمئنة وحياة سعيدة مستقرة قائمة على المثل العليا، والسلوك السوي المستقيم، ويأمن الناس على أنفسهم، ودينهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم.

## المبحث الثاني: تعريف النظام

النظام: جمعه نُظُم وأنظمة وأناظيم ونظم، والتنظيم مصدر نظّم ـ بالتشديد ـ

---

(١) التعريفات، لعلي الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، طبع بإشراف: محمد العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة: الثامنة، ص ٤٥٨.

(٣) المفردات، ص ٣٨٤.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٢٦٣.

ومثله النظم مصدر نَظَمَ ـ بالتخفيف ـ وهما بمعنى واحد، وهو التأليف وضمّ شيء إلى شيء آخر، يقال: نَظَم اللؤلؤ ينظمه نظماً ونظاماً، ونظمّه ألّفه وجمعه في سلك فانتظم وتنظّم.

والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه، ويطلق على السيرة والهدي والعادة، والانتظام الاتساق، وهي مجموعة من المبادئ والتشريعات والأعراف تقوم عليها حياة الفرد، وحياة المجتمع، وحياة الدولة، وبها تنظيم أمورها(١). والناس في أمسّ الحاجة إلى النظام، فهو ضرورة لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها.

## المبحث الثالث: أهمية النظام الأساسي للحكم

يكتسب النظام الأساسي للحكم أهمية بالغة، ويتبوأ بين الأنظمة مكانة عالية، فله الهيمنة عليها والصدارة بينها، وذلك للأمور الآتية:

**١) مشروعية هذا النظام:**

وذلك أن هذا النظام مبني على الشريعة الإسلامية وراجع إليها في موادّه، والشريعة صادرة من لدن حكيم خبير يعلم ما يصلح للعباد في كل زمان ومكان في حاضرهم ومستقبلهم، وهذا ما تفتقده القوانين الوضعية بمختلف درجاتها، التي هي عبارة عن نتاج الفكر البشري، والعقول القاصرة عن كنه الحقائق ومآلات الأمور، والدستورُ الوضعي هو أعلى درجات القانون الملزم لما دونه؛ لكنه معرّض للنقص والمتغيرات، ومفتقر للتواؤم والتجانس مع ظروف الحياة، وهو عرضة لأهواء الحكام ورغبات الرؤساء الذين يغيرون ويبدلّون بل ويبطلون على حسب ما يريدون، وبذلك يفتقد الدستور إلى أهم مبادئ المشروعية، وهي الثبات والاستقرار.

أما الشريعة الإسلامية ـ التي يستمد منها النظام الأساسي ـ فهي ثابتة مستقرة لا تقبل التعديل ولا التبديل ولا الزيادة ولا النقصان، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ

(١) مختار الصحاح ٤٧٤، القاموس المحيط ١٨٢/٤.

لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، ولا يجوز النيل منها بأي طريق، ولا في أي حال، حتى في أحوال الضرورة والحرب التي يجوز فيها تعطيل أحكام النظام الأساسي، كما نصّت على ذلك المادة الثانية والثمانون منه(١).

**٢) إجراءات الموافقة على هذا النظام ليست كبقية الإجراءات للأنظمة الأخرى:** فقد توّج هذا النظام بالموافقة عليه بأمر ملكي، بينما تصدر بقية الأنظمة بقرار من مجلس الوزراء.

والأمر الملكي لا يصدر إلاّ عن الملك وحده بصفته رئيساً للدولة ومرجعاً لجميع سلطاتها(٢).

**٣) أن جميع الأنظمة والقرارات والمراسيم التي جاءت بعد النظام الأساسي للحكم تستند عليه، وترجع . صراحة . إليه:** بل حتى بعض الأنظمة التي قبله، كنظام مجلس الوزراء، فقد نصّ النظام الأساسي على: (...ويعدل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقاً لهذا النظام)(٣).

**٤ . أنه غير مشمول بصلاحيات مجلس الوزراء التي تخول له إجراء التعديل على الأنظمة، بل هو مستثنى من ذلك، لعلوه وارتفاع مكانه،** وقد جاء ذلك في قرار مجلس الوزراء رقم ١١٤ بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٦هـ والذي نصّ على أن كلمة: (النظام) الواردة في المادتين التاسعة عشرة والعشرين من نظام مجلس الوزراء الصادر

---

(١) انظر: السلطة التنظيمية ٧٨.

(٢) انظر السلطة التنظيمية ٣٧٨، وليس من هذا القبيل موافقة الملك على قرارات مجلس الوزراء التي يعدّ لإنفاذها مرسوم ملكي، لأن هذه الموافقة لا تصدر موقعة من الملك وإنما يتضمنها خطاب ديوان رئاسة مجلس الوزراء الذي يصدر بتبليغ قرارات المجلس إلى جميع الجهات المعنية للعمل بموجبها، ويسمى خطاب تبليغ.

(٣) النظام الأساسي للحكم، المادة (٥٦).

بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢هـ لا تشمل الأنظمة الآتية: النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام مجلس الوزراء، ونظام المناطق (المقاطعات).

أمّا الأنظمة التي جاءت بعده فهي تشير إليه لزاماً.

**٥ ـ أنه غير مشمول بصلاحيات المجلس المؤقت للحكم الذي نصّ عليه نظام البيعة، في الحالات الطارئة المحددة في النظام**، وذلك في المادة العاشرة منه والتي فيها: وفي كل الأحوال ليس لهذا المجلس أي صلاحيات لتعديل النظام الأساسي للحكم...(١).

## المبحث الرابع: النظام الأساسي للحكم والدستور

الدستور في الاصطلاح المعاصر هو: مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد(٢).

وهذا التعريف يكاد ينطبق في الجملة على النظام الأساسي للحكم، إلاّ أن هناك أموراً تمنع من هذا الإطلاق، من أهمها:

١. أن النظام الأساسي للحكم قد نصّ صراحة في مادته الأولى على أن: المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فهذه المادة صريحة في تعيين دستور الدولة بما لا يدع مجالاً للاجتهادات، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢. أن النظام الأساسي قد نصّ في مادته السابعة على: أن يستمد الحكم في

---

(١) انظر المادة العاشرة من نظام البيعة الصادر بالأمر الملكي ذي الرقم أ/١٣٥ المؤرخ في ١٤٢٧/٩/٢٦هـ.

(٢) المعجم الوسيط ١/٢٩٢.

المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.ا.هـ.

وهذا النصّ يدلّ بجلاء أن هناك ما هو أعلى من هذا النظام، وهو الكتاب والسنة، وهذا بعكس الدستور الذي يُعتبر الحاكم على جميع القوانين، وهو المرجع لها، ولا شيء فوقه أبداً، أما النظام الأساسي فهو وإن كان أعلى من كل الأنظمة في الدولة، والمرجع إليه فيها؛ إلاّ أن الكتاب والسنة فوقه وتحكمه ولها السلطة المطلقة عليه.

٣ ـ أن النظام الأساسي قد نصّ في عدة مواد منه على التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية والرجوع إليها، مما يؤكد على أن النظام تابع إلى نظام آخر أعلى منه وليس مستقلاً بنفسه.

وبهذا يتضح أن النظام الأساسي لا يعدّ دستوراً بالمعنى المتعارف عليه في العصر الحاضر.

## المبحث الخامس: تاريخ النظام الأساسي للحكم

النظام الأساسي للحكم هو: الوثيقة التي تحوي معظم القواعد الأساسية التي يتم تصريف أعمال الدولة وفقاً لها، وتُوجِد مبادئ أساسية تهيمن على القواعد الدستورية في المملكة(١).

وقد كانت هناك رغبة قوية لدى القيادة في هذا البلد لوضع هذا النظام من أول يوم قامت فيه هذه الدولة على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ ثم عهد أبنائه الموفقين، ويتمثل ذلك في الآتي:

١. بعد مبايعة أهل الحجاز للملك عبد العزيز عام ١٣٤٤هـ أمر بتكوين هيئة تأسيسية تتكون من ثمانية أعضاء، تم انتخابهم بالاقتراع السري من قبل ممثلين عن

(١) هيئة البيعة ٥٩.

جميع مدن الحجاز، وأضاف إليهم الملك خمسة أعضاء آخرين، وعيّن لها رئيساً، وذلك لوضع تنظيم للحكم، وخلال سبعة أشهر من تكوينها تم وضع التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية، وصدرت موافقة الملك عليها بتاريخ ١٣٤٥/٢/٢١هـ، وهذا أول تنظيم مدون لهذه الدولة(١).

٢. في قرار توحيد الدولة تحت مسمى "المملكة العربية السعودية" عام ١٣٥١هـ

(١) تكونت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية من (٩) أقسام و(٧٩) مادة تناولت: المملكة، شكل الدولة، العاصمة، اللغة الرسمية (القسم الأول)، إدارة المملكة، الأحكام، النيابة العامة، مسؤولية الإدارة (القسم الثاني)، أمور المملكة الحجازية (القسم الثالث)، المجالس: مجلس الشورى، مجلس المدينة، مجلس جدة، مجلس النواحي، مجلس القرى والقبائل (القسم الرابع)، ديوان المحاسبات (القسم الخامس)، المفتشية العامة (القسم السادس)، المأمورون (القسم السابع)، المجالس العمومية البلدية (القسم الثامن)، لجان الإدارة للبلديات (القسم التاسع). ومن تلك المواد مما يتعلق ببحثنا هذا: المادة الخامسة: تكون جميع إدارة المملكة الحجازية بيد صاحب الجلالة الملك (عبد العزيز الأول) بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، وجلالته مقيد بأحكام الشرع الشريف. المادة السادسة: الأحكام تكون دواماً في المملكة الحجازية منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح. المادة الثالثة والعشرون: أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف والصنايع وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة المملكة الحجازية. المادة التاسعة والأربعون: للمفتش العام ومفتشي المناطق الصلاحية التامة في تفتيش دوائر الحكومة وتدقيق أحوالها ومراقبة أمورها في كل وقت وآن، وتوقيف المعاملات المخالفة للأوامر والنظامات، مع كف يد الفاعلين والمسببين بصورة مؤقتة، وطلب سوقهم للمحكمة، لإجراء المحاكمة وإكمال التحقيقات. المادة الخمسون: للمفتش العام طلب تبديل وعزل المأمورين الذين ثبت عدم اقتدارهم وعجزهم عن العمل بإجراء المخابرة مع المراجع المنوط بها أمر تعيينهم وعزلهم.

نصّت المادة السادسة منه على الطلب من مجلس الوكلاء وضع نظام أساسي للمملكة؛ ولكن لم يتم عمل شيء حتى وفاة الملك عبدالعزيز عام ١٣٧٣هـ . عليه رحمة الله ..

٣. وفي عهد الملك سعود قدّم الأمير فيصل . ولي العهد آنذاك . عام ١٣٨٢هـ بصفته رئيساً لمجلس الوزراء، قدّم برنامجاً من عشر نقاط لمواكبة التطور، وكانت أول فقرة في هذا البرنامج: إصدار نظام أساسي للحكم يتضمن المبادئ الأساسية للحكم، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وتنظيم سلطات الدولة المختلفة.

وقد تم تكليف الأمير مساعد بن عبد الرحمن وزير المالية في ذلك الوقت ليكون مسئولاً عن هذا المشروع، وقد تم إعداد دراسة لمسودة المشروع بالتشاور مع كبار موظفي الدولة(١).

٤. أمر الملك خالد عام ١٤٠٢هـ بتشكيل لجنة مكونة من عشرة أعضاء(٢)

---

(١) انظر جريدة أم القرى عدد (١٩٤٤) في ١٣٨٢/٦/١٢هـ.

(٢) هؤلاء العشرة هم كل من: ١) معالي الشيخ إبراهيم بن عبد الله العنقري وزير الإعلام ثم وزير الشؤون البلدية ثم مستشار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد سابقاً، توفي عام ١٤٢٨هـ، ٢) معالي الشيخ راشد بن خنين عضو هيئة كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي، توفي عام ١٤٣٥هـ، ٣) معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء سابقاً، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقا، توفي عام ١٤٣٤هـ، ٤) معالي الأستاذ عبدالرحمن بن أمين منصوري وكيل وزارة الخارجية، توفي عام ١٤٣١هـ، ٥) معالي الأستاذ عبدالعزيز بن عبد الله السالم الأمين العام لمجلس الوزراء سابقاً، توفي عام ١٤٤٦هـ، ٦) معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد توفي عام ١٤٢٨هـ، ٧) معالي الأستاذ عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع وزير الحج والأوقاف السابق والمستشار بالديوان الملكي، توفي عام ١٤٢٧هـ، ٨) معالي الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير، وزير العدل ثم رئيس مجلس الشورى، توفي عام =

برئاسة الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية آنذاك، لإعداد مسودة نظام أساسي للحكم، وقد توفي الملك خالد في نفس هذا العام، عليه رحمة الله.

٥. وبعد عشر سنوات من الإعداد والتمحيص والمراجعة والتدقيق أصدر الملك فهد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ ثلاثة أنظمة بناء على ما انتهت إليه اللجنة، وهي: النظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى(١).

وقد صدر هذا النظام بالمرسوم الملكي ذي الرقم أ/٩٠ المؤرخ في ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

وجاء في تسعة أبواب، مشتملة على ثلاث وثمانين مادة نظامية، وذلك على النحو الآتي:

الباب الأول: (المبادئ العامة)، وفيه أربع مواد.

الباب الثاني: (نظام الحكم)، وفيه أربع مواد.

الباب الثالث: (مقومات المجتمع السعودي)، وفيه خمس مواد.

---

=

١٤٢٢هـ، ٩) معالي الشيخ محمد بن إبراهيم مسعود وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء سابقاً، توفي عام ١٤٢١هـ، ١٠) معالي الدكتور مطلب بن عبد الله النفيسة وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء، توفي عام ١٤٤٦هـ.

وقد كانت هذه اللجنة مكونة قبل ذلك برئاسة الأمير نايف وعضوية كل من: معالي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، ومعالي الشيخ إبراهيم العنقري، ومعالي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع، ومعالي الشيخ محمد بن إبراهيم مسعود، ومعالي الدكتور محمد الملحم، ومعالي الشيخ محمد بن جبير، وفضيلة الشيخ صالح اللحيدان، ومعالي الشيخ صالح الحصيّن؛ فحصل بعد ذلك تغيير في بعض أعضاء اللجنة وإضافة اثنين إليهم كما سبق.

(١) النظام الدستوري في المملكة ١٩٢ نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط عدد ٤٨٤٣ في ١٩٩٢/٣/٢م، والسلطة التنظيمية ٣٩، وانظر جريدة أم القرى العدد ٩٠ بتاريخ ١٣٤٥/٢/٢٧هـ، والعدد ٢٨١٣ بتاريخ ١٤٠٠/٥/٤هـ.

الباب الرابع: (المبادئ الاقتصادية)، وفيه تسع مواد.

الباب الخامس: (الحقوق والواجبات)، وفيه إحدى وعشرون مادة.

الباب السادس: (سلطات الدولة)، وفيه ثمان وعشرون مادة.

الباب السابع: (الشؤون المالية)، وفيه سبع مواد.

الباب الثامن: (أجهزة الرقابة)، وفيه مادتان.

الباب التاسع: (أحكام عامة)، وفيه ثلاث مواد.

وبهذا يظهر أن هذا النظام أصيل وعريق، نشأت فكرته من أول يوم لهذه الدولة المباركة، وترعرع في أطوارها إلى أن اكتمل نظاماً سوياً، ولذا فهو يختلف عن غيره من الأنظمة والدساتير في العالم كله، في عدة أمور، منها على سبيل المثال أن الدول العربية قد استوردت أنظمتها من قوانين أخرى، أما المملكة العربية السعودية فقد أنشأت نظامها الأساسي من داخلها وبعقول أبنائها مستندين على الكتاب والسنة ثم اجتهادات العلماء المسلمين السابقين وآراء الفقهاء المحققين في هذه المسائل المبثوثة في كتب الأصول والفروع، والحمد لله رب العالمين.

## المبحث السادس: أهم ميزات هذا النظام

**أهم ميزات هذا النظام:**

**ميزات هذا النظام كثيرة، وسوف أذكر هنا ثلاث ميزات فقط أرى أن من المناسب ذكرها؛ وهي:**

**أولا:** أنه ورد في هذا النظام غير مرّة الردّ إلى الشريعة الإسلامية والكتاب والسنة، وأنهما الحاكمان على هذا النظام وغيره، وهذه ميزة لا تلفيها في كل أنظمة الدنيا:

فبعد المادة الأولى التي تنص صراحة على أن دستور المملكة العربة السعودية كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، جاءت بقية المواد لتوضيح التطبيق العملي لذلك، ففي المادة الخامسة، الفقرة (ب) نصّ على أن البيعة تكون على الكتاب والسنة، وفي المادة السابعة تأكيد صريح على أن الكتاب والسنة هما مصدرا الحكم، وأنهما

الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة، ونصها: (يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

**ثانيا:** أنه هذا النظام نصّ على تعزيز الوحدة الوطنية، ونبذ التفرق والتحزب والاختلاف، وذلك في المادة الثانية عشرة، التي جاء فيها: (تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام).

**ثالثا:** لأهمية وحدة البلد واجتماعها فقد فوّض هذا النظام الملك في اتخاذ الإجراءات المناسبة في حالة تعرض المملكة لأي خطر يهدد سلامتها أو وحدتها أو أمنها، وذلك في المادة الثانية والستين، ونصّها: (للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة، أو وحدة أراضيها، أو أمن شعبها ومصالحه، أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها، أن يتخذ من الإجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هذا الخطر.

## مواد النظام الأساسي للحكم التي اتضح فيها موضوع الأمن الفكري صراحة أو ضمناً لفظاً أو معنى

## وفيه خمسة مباحث:

وسوف أذكر في هذا الفصل نصّ المادة وأعقّب عليها بما يوضحها باختصار:

### المبحث الأول: الباب الأول من النظام الأساسي للحكم ( المبادئ العامة )

**المادة الأولى: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامّة دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية).**

في هذا النصّ من النظام يظهر بجلاء الهوية الدينية لهذه الدولة، فالدين الذي تتمسك به هذه الدولة وتدعو إليه وتدافع عنه وتبذل كل شيء في سبيل رفعته هو الإسلام، وإذا أطلق الإسلام فلا يصح أن يتبادر الذهن إلا إلى الدين الإسلامي الخالص من شوائب البدع والانحرافات الفكرية، الذي يدعو للاجتماع والأمن

الفكري، ويرفض التحزب والاختلاف والتفرق وهو الدين الخاتم الناسخ لكل الديانات السابقة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥]، قال الشيخ السعدي: أي: من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن للاستسلام لله، إخلاصاً وانقياداً لرسله(١).

وجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاّ كان من أصحاب النار**»(٢)، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزة بغيره(٣).

ويلزم على أهل الإسلام استشعار هذه النعمة والتحدث بها وشكرها؛ قال قتادة ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: كان هذا الحي من العرب أذلّ الناس ذلاّ، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، معكومين(٤) على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يُحسدون عليه، من عاش منهم شقياً، ومن مات رُدّي في النار، يُؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغر حظّاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووضع لكم به الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمه، فإن ربكم يحب

---

(١) تفسير ابن سعدي ١٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٩/٨، والدينوري في المجالسة (٤١٨)، والحاكم في المستدرك ٢٠٤/١، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(٤) يعني الخوف والمنع، انظر لسان العرب ٤١٥/١٢.

الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله، فتعالى ربنا وتبارك(١).

يقول الماوردي: إن قانون الدولة الأعلى وهو قانون الشريعة يجب أن يخضع له الحاكم والمحكوم(٢)، وذكر ابن تيمية أن الشريعة هي أعلى مصدر للسلطة(٣).

وبعد هذه النقول المهمة من الكتاب والسنّة، وكلام سلف الأمّة يبين بجلاء مدى النعمة التي حبانا الله إياها، وهدانا إليها، وعليها تقوم جميع الولايات، وتنطلق منها مصالح العباد، فنحن بحمد الله أمة واحدة مجتمعة، بعد أن كانت متفرقة متشتتة، وما ذلك إلاّ بالعمل بكتاب الله تعالى وسنّة نبيه ﷺ، وتحكيمهما والتحاكم إليهما بما يحقق الأمن الفكري والعدل والسعادة للجميع، ويضمن السلامة من الغواية والضلالة، كما قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي**»(٤).

## المبحث الثاني: وفيه الكلام على المادة السادسة والسابعة من الباب الثاني من النظام

**المادة السادسة: (يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره).**

البيعة: هي العهد على الطاعة، كأنّ المبايع يعاهد أميره على أن يُسلّم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٨/٧.

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ٣.

(٣) السياسة الشرعية ٢.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٨٩٨/٢، والحاكم في المستدرك ٩٣/١ وصححه، وحسّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٦).

به من الأمر على المنشط والمكره[١]. وهذه هي البيعة الشرعية التي يكون فيها الاجتماع لبيعة ملك واحد على الكتاب والسنة، والسمع والطاعة له، وهي التي وردت بها النصوص الشرعية الصريحة، وقد ورد كل ما يتعلق بالبيعة في نظام مستقل كافٍ شافٍ، صدر بالأمر الملكي ذي الرقم أ/١٣٥ المؤرخ في ١٤٢٧/٩/٢٦هـ.

وإنّ مما يخالف هذا الأمر ما انتهجته الفرق الضالّة والأحزاب المتطرفة في بعض بلدان المسلمين من إلزام أتباعهم ممن زاغ فكره بمبايعة مرشد الحزب أو شيخ الطريقة، بما يهدد الأمن الفكري، وقد جعلت بعض الفرق والأحزاب التي حادت عن طريق الحقّ البيعةَ لقادتهم شرطا للانضواء تحت تلك الأحزاب.

ومما ورد بشأن البيعة الشرعية ما جاء عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلاّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)[٢].

ومعنى المنشط: أي الأمر الذي تنشط له وتَخِفُّ إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط[٣]، ومعنى المكره: أي المكروه[٤].

وفي هذا توطيد لاستقرار البلاد وحفاظ على مصالحها، وجمع لكلمة المسلمين، ولن يتحقق الأمن الفكري إلا في ظلّ ولي أمر بويع بالولاية. بما يتماشى مع الشروط التي اشترطها الفقهاء لتولي الولاية العامة[٥].

وقد صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بيان بتاريخ

---

(١) انظر لسان العرب ٢٣/٨، ومقدمة ابن خلدون ٢٠٩.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (٤٧٩١).

(٣) النهاية ١٣١/٥.

(٤) النهاية ٣٠٣/٤.

(٥) انظر شرح منتهى الإرادات ٣٨١/٣، والأحكام السلطانية لأبي يعلى ٦١.

١٤٣٥/١١/١٩هـ يبين ما للخروج عن موجب البيعة من الخطر، وأنه يوقع في التفرق والفتنة، ومما جاء في البيان:

**سادساً**: إن دين الإسلام جاء بالأمر بالاجتماع، وأوجب الله ذلك في كتابه، وحرّم التفرق والتحزب يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩]؛ فبرأ الله رسوله ﷺ من الذين فرّقوا دينهم وحزّبوه وكانوا شيعاً، وهذا يدل على تحريم التفرق، وأنه من كبائر الذنوب.

وقد عُلم من الدين بالضرورة وجوب لزوم الجماعة، وطاعة من تَوَلى إمامة المسلمين في طاعة الله، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» أخرجه مسلم، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني**» متفق عليه، وقد سار على هذا سلف الأمة من الصحابة ﷺ، ومن جاء بعدهم في وجوب السمع والطاعة واجتماع الكلمة.

لذلك كله تؤكد هيئة كبار العلماء تحريم الخروج إلى مناطق الصراع والفتنة، وأن ذلك خروج عن موجب البيعة لولي الأمر وتُحَذّر صاحبه من مغبّة فعله ووقوعه فيما لا تُحمد عقباه.

وعلى الدولة أن تتعقب المحرضين على الخروج إلى مواطن الصراع والفتنة؛ فهم دعاة ضلالة وفرقة وتحريض على معصية ولاة الأمر والخروج عليهم؛ وذلك من أعظم المحرمات، يقول النبي ﷺ: «**إنه ستكون هنات وهنات؛ فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع؛ فاضربوه بالسيف كائناً من كان**» أخرجه مسلم.

وفي هذا تحذير لدعاة الضلالة والفرقة والفتنة، وتحذير لمن سار في ركابهم عن التمادي في الغي المعرض لعذاب الدنيا والآخرة.

(إن دين الإسلام جاء بالأمر بالاجتماع وأوجب الله ذلك في كتابه، وحرَّم التفرق والتحزب يقول الله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران:١٠٣] ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩]، فبرأ الله رسوله ﷺ من الذين فرقوا دينهم وحزبوه وكانوا شيعاً، وهذا يدل على تحريم التفرق وأنه من كبائر الذنوب.

وقد عُلم من الدين بالضرورة وجوب لزوم الجماعة وطاعة من تولى إمامة المسلمين في طاعة الله، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء:٥٩]، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السمعَ والطاعةَ في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**» أخرجه مسلم، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**» متفق عليه وقد سار على هذا سلف الأمة من الصحابة ﷺ , ومن جاء بعدهم في وجوب السمع والطاعة واجتماع الكلمة.

لذلك كله تؤكد هيئة كبار العلماء تحريم الخروج على موجب البيعة لولي الأمر وتحذر صاحبه من مغبة فعله ووقوعه فيما لا تحمد عقباه.

وعلى الدولة أن تتعقب المحرضين على الخروج إلى مواطن الصراع والفتنة، فهم دعاة ضلالة وفرقة وتحريض على معصية ولاة الأمر والخروج عليهم، وذلك من أعظم المحرمات، يقول النبي ﷺ: «**إنه ستكون هَنَات وهَنَات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان**» أخرجه مسلم. وفي هذا تحذير لدعاة الضلالة والفرقة والفتنة، وتحذير لمن سار في ركابهم عن التمادي في الغّي المعرض لعذاب الدنيا والآخرة)، انتهى المقصود منه.

**المادة السابعة: (يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ، وهما الحكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).**

هذه المادة تشكل قاعدة عريضة رائعة، لا يوجد لها شبيه في جميع أنظمة ودساتير جميع الدول، وهي نصّ صريح واضح الدلالة اللفظية على هيمنة الكتاب والسنة على الحكم وأنظمته، وأي نظام آخر للدولة، وعلى أساس ذلك يكون الأمن الفكري وفق ما جاء في الكتاب والسنة.

وهذا المنطلق السليم والأساس الثابت الذي تقوم عليه هذه الدولة المباركة إيماناً بالله تعالى، بعقيدة راسخة تملأ الجنان، وشريعة سمحة عادلة تظهر للعيان.

وليس في هذا النصّ من النظام الأساسي غرابة إذا عرفنا أن حكام هذه البلاد منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ قد التزموا هذا النهج واقعاً، ورفعوا به رأساً، وتحدثوا عنه صراحة في كل المحافل، وقاموا به خير قيام، وقد قدّر الله أن يكونوا حكاماً لهذه الأرض التي هي قبلة المسلمين ومأوى أفئدة المؤمنين، وفيها مسجد خير الأنبياء والمرسلين، وبها نزل الذكر الحكيم، وعلى ثراها كانت وقائع سنّة سيد الأولين والآخرين ﷺ، وفيها اجتمعت الكلمة وتوحّد الصف.

وفي الشطر الأخير من هذه المادة: (وهما الحكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة) توفيق من الله ـ أيما توفيق ـ لحكام هذه البلاد، على رفع مكانة الشريعة وإعزازها في عصر انعدم فيه التحاكم إلى الكتاب والسنة إلا في هذه البلاد، وجعلِها الحاكم على هذا النظام الأساسي وجميع أنظمة الدولة.

## المبحث الثالث: الباب الثالث من النظام الأساسي للحكم

## (مقومات المجتمع السعودي)

**المادة التاسعة: (الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر...).**

المجتمع هو: كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم، ولها أثر دائم أو

مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض(١).

وهذه المادة من هذا النظام هي أول مادة ضمن خمس مواد في الباب الثالث الذي خصص لمقومات المجتمع السعودي، والتي تشير بجلاء إلى هوية الأسرة في هذا البلد، ومدى العناية بها وإيلائها غاية الاهتمام؛ حتى كان لها باباً كاملاً في النظام الأساسي للحكم.

ولا ريب أن الأسرة نواة أي مجتمع، ومنها وفيها يكون الأمن الفكري، وبعكس ذلك إذا اختلّ نظام الأسرة فإن ذلك مدعاة لتغيّر الأفكار وتلوثها، وقد اهتم الإسلام بالأسرة منذ بدايتها، فأرشد على نكاح ذات الدين وقدّمه على كل الاعتبارات، وأحاط الأسرة بسياج من العفة والكرامة والستر، بل ورتّب على من تجرأ على كيان الأسرة أشد العقاب، حتى ولو كان بمجرد الكلام، فأوجب حدّ القذف، ومنع التخبيب(٢)، وأوصى ببرّ الوالدين كي تنشا الأسرة متماسكة مترابطة، وبعكس ذلك إذا تفككت الأسرة وتقطعت أواصر القربى، فإن ذلك طريق يوصل إلى الانحراف، وعدم الاكتراث بتعاليم الإسلام.

ثم إن النظام الأساسي ذكر تربية أفراد الأسرة على أساس العقيدة الإسلامية الوسطية التي تجمع ولا تفرق وتؤلف ولا تحزّب، وهذا إذا تحقق حاز المجتمع خيراً كثيراً، وإذا تخلف خسر خسراناً مبيناً.

وقد حدد النظام العقيدة الإسلامية لتكون الأساس الذي تقوم عليه هذه التربية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر.

وهذا الأمر جاء صريحاً في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(١) انظر القاموس المحيط ١٣٩ والمعجم الوسيط ١٩٨.

(٢) التخبيب: الإفساد، لسان العرب ٣٤١/١، وقد ورد في الحديث (ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده) أخرجه أحمد ٣٩٧/٢، وأبو داوود (٣٢٥٣) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٤).

﴿ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، فطاعة ولي الأمر عقيدة دينية ذكرها الله في كتابه، وشدّد في أمرها رسول الله ﷺ في قوله: «**من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»(١).

فهل بعد هذا الوعيد من وعيد: خاتمة سوء عند الموت، وخسارة عند العرض على الله، وما ذلك إلا لما يحظى به التآلف والاجتماع ووحدة الصفّ من مكانة في دين الإسلام، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية**»(٢).

وفي هذا المعنى يقول الإمام الطحاوي: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، مالم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة(٣).

وأولى من يقوم بهذه التربية الأم والأب، ولذا جاء أن من أسباب دعاء الابن لوالديه بالرحمة التربية في الصغر، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤].

فالواجب على الأسرة تنشئة أفرادها على القيم الإسلامية والاجتماع والأمن الفكري، وترك التحزب والاختلاف ليكون الناشئة على أحسن حال من الأدب والأخلاق والعلم، والالتفاف حول ولي الأمر، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قوله: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه**»(٤).

فكل إنسان يولد على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وإنما ينحرف

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٣).

(٣) العقيدة الطحاوية ٢/٤١٨.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦٦٠).

بسبب البيئة المحيطة به، إذ النفس البشرية قابلة للتأثير والتأثر.

يقول ابن عاشور: إن الله خلق الناس سالمة عقولهم مما ينافي الفطرة من الأديان الباطلة والعادات الذميمة، وإن ما يدخل عليهم من الضلالات ما هو إلاّ من جرّاء التلقي والتعوّد(١).

**المادة العاشرة: (تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية الإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم).**

لقد حرصت الدولة ـ حرسها الله ـ على توثيق الروابط في الأسرة التي يتكون منها المجتمع، بما يزيد الأمن الفكري قوة وصلابة، وذلك هدف أساس في دين الإسلام، فقد تكاثرت النصوص الشرعية الحاثّة على الترابط والتكاتف حتى يكون المجتمع كالجسد الواحد، ومن تلك النصوص: قوله ﷺ: «...**وكونوا عباد الله إخواناً**»(٢)، وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٣)، وقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً**»(٤)، وشبّك بين أصابعه، وغيرها كثير.

والنظام نصّ على تحقيق سلامة بناء الأسرة والمحافظة على القيم الفاضلة، وهذا ما تقوم به الدولة واقعاً ملموساً، لجميع أفراد المجتمع.

**المادة الحادية عشرة: (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام**

---

(١) التحرير والتنوير ١١/٧٢.

(٢) أخرجه مسلم (٦٤٨٧).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (٢٣١٤).

**أفراده بحبل الله وتعاونهم على البرّ والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم).**

هذه المادة أصل عظيم متين دعا له الإسلام وذكّر به في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وفي هذا تشييد لبناء الأمن الفكري، وهدم لأي عصبية أو عنصرية أو حزبية مقيتة لا تقوم إلاّ على نظرة ضيقة دونية، يقول النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»(١).

ثم يأتي أمر مهم في بناء المجتمع وسلامته وقوته، وهو تعاون أفراده على مبدأ قويم ومنهج سليم أرشد إليه ديننا الإسلامي الحنيف في قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، وهذا يضمن اجتماعهم ووحدة صفهم، وعدم تفرقهم، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة:٢] أي: ليعن بعضكم بعضاً على البرّ، وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥).

(٢) تفسير السعدي ٢١٨.

**المادة الثانية عشرة: (تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام).**

اشتملت هذه المادة النفيسة على أمرين:

**الأول**: وجوب تعزيز الوحدة الوطنية، المبنية على أساس الدين، ولا يتأتى ذلك إلاّ باستشعار ما أرشد إليه الإسلام من الأمن على الأفكار، والاجتماع على الدين، وأن ما لا يقوم على الدين فسوف يضمحل ويزول.

ولحرص الإسلام على ذلك فقد ورد في الحديث: «**من أتاكم وأمْرُكم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم ويفرّق جماعتكم فاقتلوه**»(١).

**الثاني**: أن من واجبات الدولة منع كل ما يؤدي إلى الفرقة والفتنة والانقسام، وهذا يشمل كل قول أو فعل أو تصرف مشين يؤثر في الأمن الفكري، ويسيء لعقيدة ووحدة هذا البلد وترابطه.

وقد وضحت هذه الفقرة واقعا ملموسا في هذا البلد؛ فليس فيه ـ بحمد الله ـ انقسام أو تحيز أو تكتّل، ولهذا لا تجد في هذا البلد المبارك أحزاباً سياسية للمخالفة والمعارضة، ولا حركات فكرية، ولا مذاهب إلحادية تمارس دور التفرقة والفتنة، ولا مظاهرات، أو اعتصامات، أو إضرابات عن تأدية الأعمال، وكلما نعق ناعق فتنة هبّ إليه الجميع وألقموه حجراً يسكته، والحمد لله.

## المبحث الرابع: الباب الخامس من النظام الأساسي للحكم ( الحقوق والواجبات )

**المادة الثالثة والعشرون: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله).**

هذه المادة هي الأولى من الباب الخامس المخصص للحقوق والواجبات في هذا النظام.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤٤٣).

وهي مادة فريدة في لفظها ومعناها، إذ لا يوجد لها مثيل سابق في أي نظام من أنظمة الدول الإسلامية، السابقة والمعاصرة، فهي بحق درّة في جبين هذا النظام، ولؤلؤة في جِيده، وحُقّ لنا أن نفاخر بمثل هذه المادة التي نُسِجت بغير مثال ماضٍ يحتذى به، وهذا أكبر برهان على أن هذا النظام تمت صياغته بما يتفق مع هوية هذا البلد الذي قام من أول يوم على الدين الإسلامي، بعيداً عن المزايدات، وهو بلا شك من توفيق الله وفضله وإحسانه إلى عباده، مصداقاً لقول الصادق المصدوق ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين، لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله**»(١)، وفي رواية: «**لا تزال طائفة من أمتي قوّامة على أمر الله، لا يضرها من خالفها**»(٢).

وقد اشتملت هذه المادة ـ مع وجازتها ـ على أربعة أمور تجمع الدين كله، وتوضح دور الحاكم المسلم ومهامه في إدارة الدولة الإسلامية، فكان فيها: أنه من الحق والواجب على الدولة ـ كما هو صريح في المادة ـ أنها:

**١ ـ تحمي عقيدة الإسلام:**

وذلك استشعاراً من الدولة ـ أعزها الله ـ أنه لا سبيل إلى الصلاح والإصلاح والنجاح والفلاح وجمع الكلمة ووحدة الصف إلاّ بالتمسك بالعقيدة، فهي التي تُبنى عليها السياسات، وتنطلق منها المفاهيم.

ولقد أثبتت الأيام حماية الدولة للعقيدة الإسلامية، والأمن الفكري، وسدّ كل منافذ الإلحاد والشرك والبدع، فليس في هذه البلاد ـ مع اتساعها ـ قبر أو شجرة أو مزار يقصد لجلب نفع أو دفع ضرّ، وليس فيها موضع يذبح فيه لغير الله، وليس فيها موطئ قدم لساحر أو كاهن أو مشعوذ، مما يؤكد حماية الدولة للعقيدة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥٤٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧)، وحسّنه الألباني في الصحيحة (١٩٦٢).

**٢ . وتطبق شريعته:**

هذه هي الفقرة الثانية من هذه المادة، وهي تنصّ على أن الدولة تقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك لأنها صادرة من الحكيم الخبير، ولأن فيها الأمن بكلّ أنواعه، والاستقرار والاطمئنان، وليس في الدنيا قانون وضعي يكفل أداء الحقوق على وجهها بكل عدل وإنصاف وموضوعية كما تكفلها الشريعة الإسلامية.

وقد انفردت هذه الدولة المباركة بتطبيق الشريعة الإسلامية الحقيقية، ومما يؤكد ذلك نصّ المادة السادسة والأربعون(١)، والمادة الثامنة والأربعون(٢) من هذا النظام، ففيهما يظهر بجلاء تطبيق الشريعة دون أي اعتبارات أو تدخلات، بل وضّح هذا النظام أيضاً أن الملك يسوس الأمة سياسة شرعية، وأن من مهام عمله الإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية، كما في المادة الخامسة والخمسين التي فيها: (يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها).

**٣ . وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر:**

هذه الفقرة الثالثة من هذه المادة التي تجعل من واجبات الدولة أنها تقوم بهذه الشعيرة الإسلامية، بما يحقق الأمن الأخلاقي والفكري، ويترتب عليه الفلاح والخيرية لهذه الأمة المحمدية، وقد أنشأت الدولة جهازا حكوميا للقيام بهذه الشعيرة الإسلامية.

**٤ . وتقوم بواجب الدعوة إلى الله:**

وهذا الأمر واضح للعيان، فالدولة ـ وفقها الله ـ تقوم بواجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، في الدخل والخارج، وتشجع الدعاة في كل مكان، وتؤسس

---

(١) نصها: (القضاء سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية).

(٢) نصها: (تطبق المحاكم على القضايا المطروحة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة).

مراكز الدعوة، وأنشأت وزارة تعنى ـ من أول ما تعنى به ـ الدعوة الإسلامية، ورخّصت لجمعيات تعاونية للقيام بهذا الواجب ودعوة غير المسلمين إلى رحاب الإسلام بالأسلوب الأمثل.

وهناك كليات متخصصة في أمور الدعوة ـ غير الكليات الشرعية ـ تزخر بها الجامعات.

وكل ذلك يدعم المحافظة على أمن الأفكار وسلامتها من أي دخيل.

**المادة التاسعة والثلاثون: (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك).**

حددت هذه المادة مسؤولية الإعلام والنشر بجميع وسائله وطرائقه التقليدية والمستحدثة وذلك بأن يلتزم بالكلمة الطيبة النافعة المفيدة، التي تسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها وتآلفها على البرّ والتقوى.

كما حظرت هذه المادة كل ما يؤدي إلى الفتنة، لأنها شرّ وبلاء، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ [البقرة:١٩١]، أو الانقسام في المجتمع الواحد، أو المساس بالأمن ـ بكافة أنواعه ـ الذي هو حق للجميع، أو العلاقات العامة، أو يسئ إلى كرامة الإنسان وحقوقه، مهما كانت الإساءة يسيرة، والمؤمل في وسائل الإعلام والنشر الشيء الكثير من صالح القول والعمل[(١)]، كما في السياسة الإعلامية الصادرة بقرار مجلس الوزراء ذي الرقم ١٦٩ بتاريخ ١٤٠٢/١٠/٢٠هـ.

ومما صدر من تطبيقات عملية بهذا الشأن وبما يؤكد الأمنَ الفكريَ الأمرُ

(١) صدر بشأن ذلك نظام المطبوعات والنشر، بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٢) وتاريخ ١٤٢١/٩/٣هـ.

الملكي الكريم ذا الرقم أ/٧١ المؤرخ في ١٤٣٢/٤/١٣هـ وفيه: انطلاقاً من قول الحق جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، واستشعاراً منا بما يجب نحو عُلمائنا الأفاضل، وهم أهل العلم، وحراس العقيدة، وَمَنْ حباهم الله بحُسن الهَدْي، وعلو السّمْت، على جادة شرعنا المطهر، بوسطيته واعتداله، وسعة أفق حَمَلَتِهِ، في مشمول ما أكدوا عليه في فتاواهم، وقراراتهم، وبياناتهم، ومحاضراتهم، فمثلوا ـ بحمد الله ـ الامتداد العلمي لسلفنا الصالح، في سياق مبارك لا نستغربه من عُلمائنا الموفقين بفضل الله عليهم للنهل من معين الكتاب والسنة، بعيداً عن مزالق البدع والأهواء، والغلو والتطرف، على محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وحرصاً منا على أن يعكس الإعلام نهج الدولة المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لتحقيق ذلك في آداب التعامل مع عُلمائنا من خلال عدم المساس أو التعرض لسماحة مُفتي عام المملكة، وأصحاب الفضيلة أعضاء هيئة كبار العُلماء، بالإساءة أو النقد، ولأهمية التقيد بذلك والحرص عليه، أمرنا بما هو آت: أولاً: على كافة وسائل الإعلام الالتزام التام بما ذكر، وفي حال وجود ملحوظات فيمكن إبلاغها لوزير الإعلام للرفع لنا عنها، ومن يتجاوز ذلك يُرفع لنا عنه، على أن يُعاد دراسة نظام المطبوعات والنشر ولائحته التنفيذية لتتناسب العقوبة مع الفعل.....ا.هـ.

## المبحث الخامس: الباب السادس من النظام الأساسي للحكم ( سلطات الدولة )

**المادة الخامسة والخمسون: (يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البلاد والدفاع عنها).**

هذه المادة لا تقل وضوحاً عن المواد السابقة التي نصّت على الالتزام بالأحكام الشرعية في إدارة البلاد، وقد ذكر أهل العلم وصنّفوا قديماً وحديثاً في السياسة الشرعية، ووضحوا ما يجب وما يلزم، وما يكره وما يحرم، وكيف أنها كانت الأكفأ

والأفضل في سياسة الأمم، ومن أولويات السياسة الشرعية جمع الناس على البرّ والخير وإبعادهم عن الإثم والشرّ، وحفظ الأمن بجميع صنوفه، يقول الماوردي: يقوم رئيس الدولة بواجباته في حراسة الدين وسياسة الدنيا(١).

**المادة الثانية والستون: (للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة، أو وحدة أراضيها، أو أمن شعبها ومصالحه، أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها، أن يتخذ من الإجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هذا الخطر، وإذا رأى الملك أن يكون لهذه الإجراءات صفة الاستمرار فيتخذ بشأنها ما يلزم نظاما).**

هذه المادة خوّلت للملك اتخاذ الإجراءات السريعة بما يكفل مواجهة أي خطر يهدد المملكة، ومن أخصّ الأمور ما نصّت عليه هنا: (سلامة المملكة، أو وحدة أراضيها، أو أمن شعبها ومصالحه)، وذلك لما لسلامة الأوطان ووحدته، وأمن شعبه على النفس والفكر من مصالح عليا، تعود على الدين والدنيا والبلاد والعباد، والحمد لله على التمام.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن موضوع: (الأمن الفكري في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية) من الموضوعات ذات الأهمية البالغة، وهو لا زال بحاجة إلى دراسات علمية متأنية شاملة، تحيط بالموضوع من جميع أطرافه، وتجمعه من كل جوانبه، وقد تأكد لي غاية التأكد أن جميع مواد النظام تحوي على تطبيقات عملية واضحة ومعالم دينية رائعة، ومظاهر شرعية راقية، بالمنطوق أو المفهوم، تنتظر من ينشرها بين العالمين، ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أن الرجال الذين أسهموا في وضعه من خيرة أبناء هذا الوطن؛ من علماء الشريعة الإسلامية وكبار رجالات الدولة: من هيئة كبار العلماء، والمعالي

(١) الأحكام السلطانية ٣.

الوزراء، وممن تولى مناصب شرعية كبيرة كوزارة العدل، والحج والأوقاف، وشؤون الحرمين، ورئاسة مجلس الشورى، وغير ذلك من المناصب، يرأسهم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، ويحوطهم آنذاك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ رحمة الله على الجميع ـ وولي عهده في ذلك الوقت خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وقد قضوا في عملهم هذا المبارك عقداً من الزمن، أسفر عن نظام ليس له مثيل بحمد الله، والذي لا زلنا نتفيأ ظلاله إلى هذا العصر، في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، حفظهما الله ورعاهم.

وقد درس هذا البحث إحدى عشرة مادة نظامية من النظام الأساسي للحكم، من مجموع مواد النظام البالغة ثلاث وثمانين مادة، بما نسبته ١٠٪ تقريبا.

**ومن أهم نتائج هذا البحث:**

- تفرد النظام الأساسي للحكم بالعديد من المزايا التي لا توجد في الأنظمة والدساتير الأخرى.
- اشتمال مواد النظام الأساسي للحكم على كثير من المضامين التي تؤكد على الأمن الفكري والاجتماع، وتحذّر من التحزّب والافتراق.
- خول هذا النظام الملكَ في اتخاذ ما يراه مناسبا لدحر كل ما يسيء لهذا البلد وأمنه ولُحمته ووحدته.

**أما أهم التوصيات فهي:**

- حاجة النظام الأساسي للحكم إلى مزيد من الدراسات والأبحاث لإبراز مكنوناته ونشرها.
- ضرورة تضمين المناهج الدراسية في التعليم العام والعالي والبرامج الإعلامية عبر كل الوسائل قضايا الأمن الفكري.
- عقد مؤتمر عالمي يشارك فيه الباحثون من شتى العالم، وتعقد فيه ورش عمل منوعة للإفادة من التجربة الرائدة للمملكة العربية السعودية في مجال تحقيق الأمن

الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية.

- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

# فهرس المصادر والمراجع

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، علي بن محمد الماوردي، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ.

الأحكام السلطانية، أبو يعلى الفراء، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي، إشراف محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٩هـ.

تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، مطابع دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، طبعة كتاب دار الشعب، القاهرة.

تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف، مطابع سجل العرب.

جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٣هـ

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مصور عن مطبعة دار الكتب للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي.

سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.

سنن الترمذي، محمد بن سورة الترمذي، تحقيق إبراهيم عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.

سنن النسائي بشرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شرح صحيح مسلم، أبو زكريا النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع مع فتح الباري، المطبعة السلفية، مصطفى الحلبي ١٩٥٩.

صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ.

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن القيم الجوزية، تحقيق زكريا عميرات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، مصر.

لسان العرب المحيط، جمال الدين محمد ابن منظور، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، دار المعارف، القاهرة.

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة العلمية.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن الأثير، طبعة المكتبة الإسلامية.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

## ( وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد أنموذجًا )

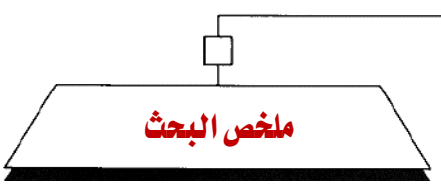
إعداد:

**أ . د / عبد العزيز بن أحمد بن سليمان العليوي**

أستاذ الفقه المقارن، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة المجمعة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يتناول هذا البحث جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، متخذًا من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد أنموذجًا يُبرز السياسات الدعوية والمؤسسية التي تبنتها المملكة في سبيل حفظ الأمن الفكري والعقدي، ويهدف إلى بيان المنطلقات الشرعية والمنهجية لتلك الجهود، وتحليل أبرز البرامج والوسائل التي اعتمدت عليها الوزارة في الوقاية من الفكر المنحرف ومواجهته.

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، معتمدًا على المصادر الشرعية، والتقارير الرسمية، والوثائق المعاصرة، لتحليل وتقييم واقع الجهود المبذولة.

**أهم النتائج:**

- اتسمت جهود المملكة بالشمولية والتكامل، مستندة إلى منهج شرعي سلفي يركز على ترسيخ الوسطية ومكافحة الغلو والتطرف.
- أظهرت وزارة الشؤون الإسلامية كفاءة عالية في توجيه العمل الدعوي، عبر برامج توعوية ومؤتمرات وحملات إعلامية فعالة.
- الانحراف الفكري ناتج عن أسباب متعددة؛ فكرية واجتماعية وسياسية، ما يستدعي معالجة متكاملة ومستمرة.
- المنصات الرقمية والمشروعات التفاعلية أثبتت فاعليتها في مخاطبة فئة الشباب واحتواء مظاهر الانحراف المعاصر.

**أهم التوصيات:**

- تعزيز التنسيق بين مختلف الوزارات والجهات المعنية في مجال مكافحة الفكر المنحرف.
- اختيار الخطاب الدعوي بما يلائم تحديات العصر والاحتياجات الفكرية والاجتماعية للأجيال الجديدة.
- توسيع نطاق المبادرات الرقمية لتشمل مختلف اللغات والثقافات.
- الاهتمام بتأهيل الأئمة والخطباء علميًا ومهاريًا.

تشجيع التعاون الدولي في تبادل الخبرات لمحاربة التطرف والانحراف الفكري.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية، الوسطية، التطرف.

# Abstract

This study examines the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in countering ideological deviations, taking the **Ministry of Islamic Affairs, Dawah, and Guidance** as a model that highlights the religious and institutional policies adopted by the Kingdom to preserve intellectual and doctrinal security. The research aims to present the religious and methodological foundations of these efforts and to analyze the key programs and tools utilized by the ministry in both preventing and addressing deviant thought.

The researcher employed a **descriptive-analytical methodology**, relying on Islamic sources, official reports, and contemporary documents to analyze and evaluate the ministry's efforts.

**Key Findings:**

- Saudi Arabia's efforts are comprehensive and integrated, rooted in a Salafi religious approach that emphasizes moderation and combats extremism.
- The Ministry of Islamic Affairs demonstrated efficiency in guiding religious outreach through awareness programs, conferences, and impactful media campaigns.
- Ideological deviation stems from various intellectual, social, and political causes, necessitating an ongoing and holistic response.
- Digital platforms and interactive initiatives have proven effective in engaging the youth and addressing contemporary manifestations of deviant thought.

**Key Recommendations:**

Enhance coordination among ministries and relevant entities in the fight against ideological extremism.

Renew religious discourse to align with the challenges of the modern age and the intellectual and social needs of younger generations.

Expand digital initiatives to reach wider linguistic and cultural audiences.

Invest in the academic and practical training of imams and preachers.

Promote international cooperation in sharing experiences and strategies to combat extremist ideologies.

**Keywords:** Ideological deviation, Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Islamic Affairs, Moderation, Extremism.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فقد أصبحت مواجهة الانحرافات الفكرية من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في هذا العصر، نظراً لما تسببه من اضطراب أمني، وخلل اجتماعي، وتراجع حضاري، وقد أولت المملكة العربية السعودية -بقيادة ولاة أمرها وعبر مؤسساتها الشرعية والتعليمية والدعوية- اهتمامًا بالغًا بهذه القضية، وسخّرت إمكاناتها لمحاربتها علميًا وفكريًا وميدانيًا، وتُعد وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد من أبرز الأجهزة الحكومية التي تصدرت هذا الميدان، بما تمتلكه من برامج ومبادرات توعوية عالمية ومحلية.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة جهود المملكة في هذا المجال، من خلال نموذج الوزارة، وبيان منطلقاته الشرعية، وأدواته التطبيقية، وآثاره الواقعية.

## ❁ أهمية البحث:

(١) بيان الدور الريادي للمملكة في حماية العقيدة الإسلامية من الأفكار المنحرفة.

(٢) إبراز جهود وزارة الشؤون الإسلامية باعتبارها الواجهة الدعوية والتنظيمية لمكافحة الانحراف الفكري.

(٣) تقديم أنموذج مؤسسي يمكن الإفادة منه في السياسات الدعوية والعقدية على مستوى العالم الإسلامي.

(٤) المساهمة العلمية في توثيق التجربة السعودية في حفظ الأمن الفكري من منظور شرعي ومؤسسي.

### ❁ مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل عن الكيفية التي واجهت بها المملكة العربية السعودية مظاهر الانحراف الفكري عبر وزارة الشؤون الإسلامية، ومدى فاعلية هذه الجهود في تحقيق الأمن العقدي والفكري في الداخل والخارج.

### ❁ الأسئلة الفرعية:

(١) ما مفهوم الانحراف الفكري؟، وما أسبابه؟

(٢) ما الأسس الشرعية والمنهجية التي انطلقت منها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

(٣) ما أبرز الجهود التي قدمتها وزارة الشؤون الإسلامية في هذا الشأن؟

(٤) ما الوسائل التي اعتمدتها الوزارة في الوقاية والعلاج؟

### ❁ أهداف البحث:

(١) توضيح مفهوم الانحراف الفكري وبيان أسبابه.

(٢) التعريف بالأسس الشرعية والمنهجية التي انطلقت منها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

(٣) تحليل البرامج والمشروعات التي أطلقتها وزارة الشؤون الإسلامية لمكافحة الانحراف الفكري.

(٤) إبراز الوسائل التي اعتمدتها الوزارة في الوقاية والعلاج.

(٥) تقديم توصيات لتعزيز الدور الدعوي والمؤسسي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

### ❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال جمع المادة العلمية من المصادر الشرعية والوثائق الرسمية والتقارير المعاصرة، تحليل جهود الوزارة ومشروعاتها، عرض بعض النماذج التطبيقية وتقويمها علميًا وواقعيًا.

## ❁ الدراسات السابقة:

(١) جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، سعيد بن عائض الزهراني، مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلد (٥)، ١٤٢٥هـ (ربيع الأول).

(٢) جهود المملكة في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، عامر عمار العتيبي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، جدة، العدد: المجلد ١٥، ٢٠٢٣م.

(٣) جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، خالد بن محمد بن عبدالله الدهمش، مجلة كلية التربية بالمنصورة الناشر: جامعة المنصورة – كلية التربية، المجلد/ العدد: العدد ١٠٧، الجزء ١، التاريخ الميلادي: ٢٠١٩م.

(٤) الانحراف الفكري المعاصر بين الشباب، وجهود المملكة العربية السعودية في التصدي له، رسالة دكتوراه، نوقشت في فبراير ٢٠١٥م، عبد الرحمن بن عيد الرفدي، جامعة الإمام، المملكة العربية السعودية.

**والفارق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة، يمكن تلخيصه بشكل منهجي كما يلي:**

**(١) موضوع الدراسة:**

الدراسة الحالية: تركز على جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية مع التركيز على وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد كنموذج تطبيقي.

الدراسات السابقة: معظمها تناول مكافحة الإرهاب أو التطرف بشكل عام أو الإرهاب الفكري بين الشباب أو جهود التوعية الإعلامية والتربوية، دون التركيز على وزارة بعينها كنموذج مفصل.

**(٢) نطاق التركيز:**

الدراسة الحالية: نطاقها محدد على آليات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة

والإرشاد وأدوارها المختلفة (الوعظ، الإرشاد، المؤتمرات، الندوات، الرقابة على الفكر المنحرف).

**الدراسات السابقة: تركيزها غالبًا أوسع، مثل:**

جهود المملكة لمكافحة الإرهاب بشكل عام (الزهراني، ١٤٢٥هـ)

جهود التوعية من التطرف عبر الندوات والمؤتمرات (العتيبي، ٢٠٢٣م)

دور المؤسسات التربوية والإعلام الجديد في مواجهة الفكر المنحرف (الدهمش، ٢٠١٩م)

الانحراف الفكري بين الشباب بشكل عام (الرفدي، دكتوراه، ٢٠١٥م)

**(٣) المنهجية:**

الدراسة الحالية: تعتمد على تحليل مؤسسي وموضوعي لوزارة الشؤون الإسلامية، مع رصد السياسات والبرامج والأنشطة التنفيذية.

الدراسات السابقة: اعتمدت غالبًا على:

-الدراسات التحليلية العامة لجهود الدولة.

- الدراسات الأكاديمية والتربوية حول الشباب والإعلام.

**(٤) القيمة المضافة:**

الدراسة الحالية: تقدم رؤية تفصيلية على مستوى مؤسسة محددة، مما يتيح تقييمًا أعمق لنجاح السياسات وآليات التنفيذ، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة بنفس التفصيل.

الدراسات السابقة: قدمت رؤية عامة أو تحليلاً أكاديميًا محدودًا لمكافحة الإرهاب والفكر المنحرف، دون الربط المؤسسي التفصيلي.

## ❁ خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تتضمن التعريف بالموضوع وأهميته ومشكلته وتساؤلاته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة وخطة البحث.

**التمهيد: مفهوم الانحراف الفكري، وأسباب، وفيه مطلبان.**

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري

**المبحث الأول:جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهود المملكة العربية السعودية في بيان منهج الإسلام وعقيدته الصحيحة

المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في المحافظة على الضروريات الخمس

المطلب الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في دعم مؤسسات الدولة في مواجهة الانحرافات الفكرية وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الفرع الثاني: وزارة الداخلية

الفرع الثالث: وزارة التعليم

الفرع الرابع: وزارة الإعلام

**المبحث الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: البرامج الدعوية والفكرية.

المطلب الثاني: المؤتمرات والندوات وملتقيات الحوار.

المطلب الثالث: الإشراف على الخطباء والدعاة ومنابر الجمعة.

المطلب الرابع: حملات تصحيح المفاهيم الشرعية.

المطلب الخامس: المشروعات الرقمية والمنصات التوعوية.

**الخاتمة:** عرض أبرز النتائج، وأهم التوصيات والمقترحات.

## التمهيد: مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه، وفيه مطلبان

قبل الدخول في موضوع منهج الكتاب والسنة في حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري لا بد من بيان حقيقة الانحراف الفكري وأسبابه التي إذا تحققت وجد الانحراف الفكري، وهذا يقتضي التعريف بمعنى الانحراف الفكري والمراد به، ثم بيان أسبابه.

## المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري

### تعريف الانحراف الفكري:

الانحراف الفكري مركب من كلمتين بتعريفهما يتضح المراد بإذن الله.

الانحراف في اللغة: هو الميل مأخوذ من "انْحَرَفَ" أي مال عن الاعتدال، وأصله من "حَرَفَ عنه" أي عدل عنه، ويُقال: "حرّف الكلام" أي غيّره لفظًا أو معنىً أو كليهما(١)، كما جاء في قوله تعالى في وصف اليهود: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، أي يغيرونه ويصرفونه عن مقاصده الصحيحة(٢)

فهو الميل، قال في لسان العرب: "إذا مال الإنسان عن الشيء يقال تحرف وانحرف واحرورف"(٣).

الفكر في اللغة: (ف ك ر): الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر: فكر أي: نظر وروية، والفكر بالفتح: مصدر فكرت في الأمر من باب ضرب وتفكرت فيه وأفكرت بالألف والفكرة اسم من الافتكار مثل العبرة والرحلة من الاعتبار والارتحال وجمعها فكر مثل سدرة وسدر ويقال الفكر ترتيب أمور

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٢/٢)، لسان العرب، ابن منظور، (٤٢/٩)

(٢) تفسير البغوي، (٣٢٦/٣).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (٩ /٤٣).

في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا(١).

الفكر اصطلاحا: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول(٢).

أو صورة ذهنيّة لأمر ما، رأي، نظر، أو ما يجول في الخاطر، وجهة نظر، رأي خاص(٣).

وعليه، فإن "الانحراف الفكري" يشير إلى ميل الفكر عن الصواب، والوقوع في التصورات المغلوطة والمواقف المتطرفة، خاصة تلك المرتبطة بالغلو والإرهاب وتكفير المخالف، وهو ما يُعد من مظاهر التطرف الخطيرة في العصر الحديث.

وينقسم الانحراف الفكري إلى أنواع متعددة، أبرزها:

الانحراف العقدي: ويشمل الكفر بجميع صوره، كالارتداد والإلحاد والشرك، وكذلك البدع في العقيدة مثل الخوارج والروافض والمرجئة والقدرية.

الانحراف السلوكي والخلقي: وهو ترك العبادات وارتكاب المعاصي دون الوقوع في الكفر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

وبذلك يتضح أن الانحراف الفكري لا يقتصر على مجرد الخطأ في الرأي، بل يتعدى ذلك إلى اختلال شامل في الفهم والسلوك، يهدد الفرد والمجتمع على حد سواء.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٢/ ٤٧٩).

(٢) التعريفات، الجرجاني، (ص١٦٨).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (٣/ ١٧٣٤).

## المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري(١)

تتعدد أسباب الانحراف الفكري، وتتداخل بين ما هو علمي وفكري، واجتماعي وسياسي. وهذه بعض أبرز الأسباب المؤثرة في هذا الانحراف:

### (١) الجهل بالدين ومقاصده

يُعد الجهل من أخطر أسباب الانحراف، وقد نبّه النبي ﷺ إلى هذا الخطر حين وصف الخوارج بقوله: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ**»(٢).

أي صغار في السن وضعفاء في العقل والفهم، وقد أطلق عليهم هذا الوصف رغم كثرة عبادتهم؛ لأنهم لا يملكون العلم الراسخ.

كما قال ﷺ في حديث آخر: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ...**» (٣)

فإذا غاب العلماء تصدّر الجهال، فكان ذلك سببًا في انتشار الفتاوى الباطلة والانحرافات الفكرية.

---

(١) ينظر: حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، الدكتور / عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، مجلة البحوث الإسلامية» (٧٧/ ٢٣١)، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مقالات موقع الدرر السنية، (٣/ ١٩١)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، (١٠/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]، (٤ /١٣٧) رقم(٣٣٤٤)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٢ /٧٤٠) ح(١٠٦٣).

(٣) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (١/ ٥٠) رقم(١٠٠).

### (٢) ضعف الارتباط بالعلماء

من سمات الجماعات المنحرفة أنها تُعرض عن أهل العلم، وتستبدلهم برموز تفتقر للعلم والتأصيل، وقد حذر العلماء من أخذ العلم عن غير أهله، قال ابن سيرين: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"(١).

ويؤدي هذا الانفصال إلى الانحراف في الفهم، والوقوع في التأويلات الخاطئة للنصوص، دون الرجوع إلى مناهج الاجتهاد وضوابطه.

### (٣) غياب المرجعية المؤسسية

تعتمد الجماعات المنحرفة على اجتهادات فردية لا ترتبط بمؤسسات علمية معتبرة، مما يؤدي إلى تضارب في الفتاوى، وسرعة في إصدار الأحكام، دون مراعاة لمآلات الأمور أو ضوابط الشريعة.

وقد وصف النبي ﷺ هذا الوضع بقوله: «**اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢).

### (٤) سوء فهم النصوص الشرعية

من أبرز مظاهر الانحراف الفكري: التعامل الخاطئ مع النصوص الشرعية، وذلك بإخراجها عن سياقها، أو فهمها بمعزل عن مقاصدها، أو تحميلها ما لا تحتمل من معانٍ، فكثير من الجماعات المنحرفة تتبنى تفسيرات خاصة للنصوص، تُبنى على فهم قاصر أو متحيّز.

فمثلًا: حديث «**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ**»(٣)،

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (١/ ٥٠) رقم(١٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، (٤/ ١٥٨) رقم(٢٥٠٤)، والنسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، (٦/ ٧) رقم(٣٠٩٦)، وأحمد في المسند،(١٩/ =

يُؤوّل عند بعضهم على أنه يشمل كل مخالف في الفكر أو المنهج، ولو لم يكن مشركًا، مما يفتح باب العداء والتصنيف الخاطئ.

وكذلك يُساء فهم حديث "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده..." (١)، فيُحمَّل أكثر مما يحتمل، دون الرجوع إلى فقه الإنكار وضوابطه، فيُستخدم كذريعة للطعن في المجتمع والدولة والأنظمة، واتهام الجميع بالمنكر والفساد، وهو تأويل مفرغ من مقاصده الإصلاحية.

### (٥) اتباع الهوى

فهناك فريق انحرف بسبب بعده عن الحق، واتباع الشهوات، والميل إلى الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨].

والنجاة إنما ينالها الإنسان باتباعه الحق، وهو الفرقان بين المسلم والكافر، كما قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣]، فلا يستوي من كان على يقين من ربه، ولا يكون كمن زين له سوء عمله، وهو عبادة الأوثان والإشراك بالله، وارتكاب المعاصي واتباع الهوى في عبادته(٢).

---

=

٢٧٢) رقم(١٢٢٤٦)، والدارمي، كتاب الجهاد، بَابُ: فِي جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ، (٣/ ١٥٧٧) رقم(٢٤٧٥)، وصححه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (٣/ ٣٥٣) رقم(٢٤٥٨).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، (١/ ٦٩) رقم (٤٩).

(٢) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٥/ ٣٤).

### ( ٦ ) القول على الله بغير علم

ومن صور القول على الله بغير علم التي هي من أسباب الانحراف ما أشار إليه ابن القيم بقوله: "ويلي ذلك في كبر المفسدة: القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، ووصفه بضد ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فهذا أشد شيء منافاة ومناقضة لكمال من له الخلق والأمر"(١).

وكثير من صور الانحراف الفكري الواقع في هذا الوقت ممن يلوون أعناق النصوص، أو يتأولونها على غير وجهها إنما هو قول على الله بغير علم.

وبهذا يتضح أن الانحراف الفكري ناتج عن مجموعة أسباب مترابطة، من أهمها: الجهل، والانقطاع عن العلماء، وغياب المرجعية المؤسسية، وسوء فهم النصوص الشرعية، واتباع الهوى، والقول على الله بغير علم.

وكل هذه الأسباب تؤدي في النهاية إلى بناء فكر مغلوط، ينتج عنه الغلو والتطرف والعنف، والانحلال.

## المبحث الأول: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

المملكة العربية السعودية تبذل جهودًا شاملة على المستويين الديني والمؤسساتي لترسيخ الفكر الوسطي ومواجهة الانحراف الفكري، وتُعد المملكة العربية السعودية من أبرز الدول الإسلامية التي وضعت الأمن الفكري في صدارة أولوياتها الوطنية، انطلاقًا من رسالتها الدينية، ومكانتها الإسلامية بصفتها حاضنة الحرمين الشريفين. وتجلّت هذه الجهود في ثلاثة محاور رئيسة: العقيدة، والمقاصد، والمجال المؤسسي.

### المطلب الأول: جهود المملكة في بيان منهج الإسلام وعقيدته الصحيحة

تُعد العقيدة الإسلامية الركن الأصيل الذي ينبثق منه الفكر والسلوك، ولذلك فإن الانحراف عنها يؤسس لانحرافات فكرية خطيرة تمس الأمن العقدي والمجتمعي

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٠٠).

معًا، وقد أدركت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، خطورة الخلل العقدي على الأفراد والمجتمعات، فحرصت على ترسيخ العقيدة السليمة وفق منهج أهل السنة والجماعة، بوصفه الحصن الأول ضد التطرف والغلو. وقد تجلت هذه الجهود في سياساتها التعليمية والإعلامية والدعوية، وفي دعمها للمؤسسات العلمية والمراكز البحثية التي تعنى بالتصحيح العقدي والتثقيف الفكري المعتدل، ما جعلها نموذجًا رائدًا في العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية من منطلق عقدي مؤصل، لذلك سعت المملكة إلى الآتي:

### (١) ترسيخ منهج أهل السنة والجماعة

تبنّت المملكة المرجعية السلفية الوسطية منذ تأسيسها، انطلاقًا من إيمانها بأن الخلل العقدي هو أصل الانحرافات الفكرية، وقد نصّ النظام الأساسي للحكم في المادة الأولى على أن: "المملكة العربية السعودية دولة إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتقوم على أساس العقيدة الإسلامية(١).

### (٢) المؤسسات التعليمية

تُعد مدارس المملكة العربية السعودية وجامعاتها منارات عالمية لنشر العقيدة الصحيحة، وتركز على محاربة الانحرافات العقدية والسلوكية، ويأتي في مقدمتها:

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(٢).

(٢) الجامعة الإسلامية(٣).

---

(١) النظام الأساسي للحكم، boe.gov.sa).

(٢) ينظر موقع جامعة الإمام https://imamu.edu.sa/news/pages/news-١٣-٥-١٤٣٩-٧.aspx

(٣) ينظر موقع الجامعة الإسلامية https://iu.edu.sa/

(٣) جامعة أم القرى[١]

### (٣) المؤتمرات والندوات

#### ۞ أولًا المؤتمرات:

**– مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود.**

في الفترة ٢٨–٢٩ رجب ١٤٣٨هـ، ويهدف المؤتمر إلى:

- إبراز جهود المملكة في توعية الشباب وحمايتهم من الانحراف الفكري والجماعات المنحرفة.
- تعزيز دور الجامعات في حماية المجتمع من التطرف والأفكار الضالة.
- توعية الشباب بواجبهم الشرعي تجاه وطنهم وولاة أمرهم.
- التحذير من مخاطر الإرهاب، والتكفير، والإلحاد، والتحزب.
- ترسيخ قيم الإسلام القائمة على الاعتدال والوسطية والتسامح.
- يؤكد المؤتمر على أهمية وضع برامج وخطط توعوية ودعوية لحماية الشباب من الوقوع في براثن الجماعات الهدامة والمتطرفة[٢].

**– المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الإلكتروني ٢٠٢٢م**

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء، ٦ جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ

أهداف المؤتمر الأساسية:

- بيان مفهوم الإرهاب الإلكتروني وتعريف أنواعه وأساليبه.
- إبراز خطورة الإرهاب الإلكتروني وتأثيراته.
- استعراض الجهود الدولية والمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب

---

(١) ينظر موقع جامعة أم القرى https://uqu.edu.sa/ccpa/151672

(٢) ينظر موقع المؤتمر https://imamu.edu.sa/Announcements/Pages/DSUPYD.aspx

الإلكتروني.

- تقديم مقترحات وتصورات وقائية للتصدي له.

ويأتي في ظل الحاجة الماسة لمواجهة التحديات الأمنية الإلكترونية والتدخلات الفكرية الضارة عبر الفضاء الإلكتروني(١).

**– المؤتمر الدولي عن موقف الإسلام من الإرهاب ٢١ أبريل ٢٠٠٤م.**

نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وشارك فيه ١٢٠ باحثا ومفكرا من مختلف أنحاء العالم قدموا ٨٠ بحثا عن الإرهاب والفكر المتطرف وموقف الإسلام منهما.

وقد سعى المؤتمر إلى تقديم "المقترحات العلمية والتربوية والنفسية والاجتماعية لعلاج ظاهرة الإرهاب،

والكشف عن جذور الإرهاب والعنف والتطرف، وأنه نتاج فكري منحرف وتوجه ضال، إضافة إلى أن المؤتمر يهدف إلى بيان وسطية الإسلام ودعوته للحوار"(٢).

**❁ ثانيًا: الندوات**

**– ندوة عن تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري**

نظمت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ندوة علمية بعنوان (تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري) خلال الفترة من ١٢ الى ١٤/٢/١٤٢٤هـ وذلك بمقر الجامعة.

وقد سعت الندوة إلى تحقيق عدد من الأهداف تشمل تبصير الشباب بما

---

(١) ينظر موقع المؤتمر https://iu.edu.sa/

(٢) ينظر جريدة العربية

https://www.alarabiya.net/articles/٢٠٠٤٪٢F٠٤٪٢F٢١٪٢F٢٥٣٥

يستهدفهم من الغزو الفكري الهدام وبيان دورهم في مقاومته، وبيان الأساليب والوسائل المؤثرة في تحصين الشباب من الغزو الفكري، والتذكير بواجبات قطاعات المجتمع في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري، واستنهاض الهمم للعمل على التصدى له، وإثراء مصادر المعرفة بالبحوث المؤصلة في مجال التصدي للغزو الفكري، وتحصين الشباب منه، وإبراز الجهود القائمة في المملكة العربية السعودية في مجال مقاومة الغزو الفكري ودعمها والاستفادة منها. من خلال خمسة محاور للندوة المحور الأول: بعنوان (مكانة الشباب وأهمية العناية به)، والمحور الثاني بعنوان (الغزو الفكري وخطورته) والمحور الثالث الذى يأتى بعنوان (التحصين ضد الغزو الفكري وأهميته)، والمحور الرابع بعنوان (واجب قطاعات المجتمع في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري)، والمحور الخامس للندوة هو بعنوان (جهود المملكة العربية السعودية في مجال التحصين ضد الغزو الفكري)[(١)].

- **ندوة استشراف التهديدات الإرهابية**

نظمها مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في إطار برنامجه العلمي للعام ٢٠٠٧م خلال الفترة ٧-١٤٢٨/٨/٩هـ الموافق من ٢٠-٢٢/٨/٢٠٠٧م بمقر الجامعة في الرياض، وذلك بمشاركة (٧٠) مشاركاً من المختصين من وزارات الداخلية والعدل والأجهزة المعنية من (١١) دولة عربية هي: الأردن تونس، السعودية السودان، سورية، عمان، فلسطين، قطر، الكويت، لبنان، مصر.

وقد أبرزت الندوة أن موضوع مكافحة الإرهاب يأتي على رأس القضايا التي تحرص الجامعة على معالجتها بأساليب علمية مدروسة ووفق استراتيجيات شاملة من خلال برامجها وأنشطتها العلمية تنفيذاً للتوجيهات المستمرة من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس إدارة الجامعة وإخوانه أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب، وذلك نظراً لخطورة هذه الجرائم

(١) ينظر موقع جريدة اليوم https://www.alyaum.com/articles/٤٨٧٥٧/

وانعكاساتها على الأمن والاستقرار الدولي(١).

- **ندوة التصدي للفكر الإرهابي والحد من تجنيد الشباب**

نظمتها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في الفترة ١٨ ١٤٣٢/٣/٢٠هـ الموافق من ٢١ ٢٠١١/٢/٢٣م بمقر الجامعة بالرياض.

وشارك في فعاليات الندوة ممثلون عن وزارات الداخلية والعدل والإعلام والشئون الاجتماعية والتربية والتعليم في الدول العربية والعاملون في منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني والأجهزة الأمنية المعنية بموضوع الندوة.

والندوة تأتي في إطار سعي الجامعة؛ لتحقيق الأمن الفكري ومناقشة قضايا الإرهاب وأضرارها على مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والوضع الأمني إضافة إلى تداعياتها على الشباب والناشئة في المجتمع.

ودراسة الإرهاب والوقوف على ماهيته وأهدافه وأجندته الخفية وتجفيف جذوره.

وبناء الأساليب المعرفية والإلمام بإشكاليات هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها وتحديد أبعادها وفهم أدوار المؤسسات المعنية وقياس مدى جاهزية المجتمع في مواجهة ذلك الخطر الداهم(٢).

- **ندوة الشباب والتحديات المعاصرة**

في ١١ ربيع الأول١٤٣٩ هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠١٧ م، وقد نظمتها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات في قاعة الشيخ عبدالعزيز التويجري.

وشارك في الندوة مدير مركز الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع بالقوات الجوية اللواء الطيار الركن عبدالله بن غانم القحطاني، والأستاذ بمعهد الأمير فيصل

---

(١) ينظر موقع جريدة الرياض https://www.alriyadh.com/٢٧٤١٤٣

(٢) ينظر موقع وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/866246

للدراسات الدبلوماسية الدكتور حمدان بن علي الشهري، وأدار الندوة عميد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات الدكتور غسان بن محمد عسيلان.

**وكان من أهداف الندوة:**

- غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب.
- الحث على التمسك بالكتاب والسنة.
- تحصين إيمان الشباب.
- المتابعة وتقويم الأخطاء.
- توضيح بعض المفاهيم المغلوطة لدى الشباب.
- الحفاظ على ثوابت المملكة ومبادئها.
- تعزيز اللحمة الوطنية في نفوس الناشئة.
- الحفاظ على أمن هذه البلاد وعقيدتها وأعراضها(١).

### (٤) البرامج الدعوية والإعلامية

برامج مثل "الأمن الفكري في ضوء العقيدة"، و"الوسطية والاعتدال"، وتهدف إلى دعم الاعتدال وتحصين المجتمع فكريًا وعقديًا.

### (٥) الفتاوى الرسمية لمنهج التوسط

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) تهدف إلى إصدار فتاوى وتعاليم دينية تعزز الاعتدال والفهم المتوازن، مستندة إلى القرآن والسنة والاجتهاد الشرعي، وتقوم بدور رادع للتطرف الفكري من خلال تصحيح مفاهيم مغلوطة ورد دعاوى متطرفة دون بُعد فكري أو علمي(٢).

---

(١) ينظر موقع وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/١٦٩٣٠٤٧

(٢) ينظر موقع: صحيفة مكة https://tinyurl.com/39857942

### (٦) مركز "اعتدال" العالمي

أُسِّس في مايو ٢٠١٧م، أثناء قمة الرياض العالمية، برعاية الملك سلمان والرئيس الأمريكي، وهو منظمة غير ربحية تُعنى بمكافحة الفكر المتطرف عالميًا عبر ثلاث ركائز:

الركيزة الفكرية: تصحيح المفاهيم المتطرفة وتبني خطاب ديني معتدل.

الركيزة الإعلامية: إنتاج محتوى معتدل عبر منصات التواصل ووسائل الإعلام.

الركيزة الرقمية: استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد المحتوى المتطرف وتحييده خلال ثوانٍ(١).

### (٧) الجهود الرقمية والتعاون الدولي

شراكة مع منصة Telegram منذ فبراير ٢٠٢٢ أسفرت عن نتائج ضخمة:

في ٢٠٢٣ تمت إزالة نحو 44مليون منشور وحظر 6,000 قناة في الربع الأخير .saudigazette

أُزيلت أكثر من 176.8مليون رسالة و 16,201قناة متطرفة حتى نهاية مارس ٢٠٢٥. saudigazette+6saudigazette+6saudigazette+6.

فقط في الربع الأول من ٢٠٢٥ تم حذف 16مليون منشور وإغلاق 1,408 قناة .Xinhua+4saudigazette+4saudigazette+4.

خلال الربع الثاني من ٢٠٢٥، أُزالت أكثر من 30.8مليون منشور وتم إغلاق 1,254قناة .saudigazette+2saudigazette+2saudigazette+2.

### (٨) مبادرات توعية متعددة

أُطلقت مبادرات تعليمية وتوعوية لنشر الوسطية بين فئات المجتمع، مثل:

- حملات إلكترونية واسعة لإعادة تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الجمهور

---

(١) ينظر موقع الهيئة السعودية للذكاء الصناعي
https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx

مثل حملة "سكينة"(١)، التي تعاونت مع وزارة الشؤون الإسلامية، وأسهمت في إعادة نسبة كبيرة من المتأثرين بالفكر المتطرف إلى الاعتدال.

- نشاطات موجهة للمجتمع والأوساط الأكاديمية، تشمل دورات تدريبية وجلسات حوارية، لبناء منهج علمي رصين وتعزيز الحوار مع مؤسسات إسلامية وعالمية.

تُعد جهود المملكة في هذا المجال نموذجية، وتجسيدًا لمنهج العقيدة الوسطية عبر:

- الشراكات الدولية خاصة مع Telegram، للحد من نشر الفكر الضّال عبر الإنترنت(٢).

- المبادرات التوعوية والعلمية التي تُعزز الفكر الوسطي وترد مباشرة على الزيف والمفاهيم المغلوطة.

بهذه الأدلة والنتائج الكمية، يظهر أن جهود المملكة قائمة على نهج مستدام، ذو أثر واسع في تثبيت الوسطية وبثها في المجتمع.

ويتّضح من خلال ما سبق أن المملكة العربية السعودية قد وضعت العقيدة الصحيحة في صميم استراتيجيتها الفكرية، مستندة إلى منهجية علمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتأصيل والتنزيل، وقد تنوعت جهودها بين ترسيخ العقيدة عبر التعليم والبرامج الدعوية، وتنظيم المؤتمرات الفقهية والعقدية، وتفعيل الخطاب الديني المعتدل، وهي جهود تعكس وعي الدولة بأهمية الحماية العقدية بوصفها جدار الصد الأول أمام تيارات الانحراف والغلو، وتسهم في بناء مجتمع مستقر فكريًا وعقديًا.

---

(١) ينظر موقع جريدة الرياض https://www.alriyadh.com/١٠٤٣٥٦٨

(٢) ينظر موقع جريدة سبق https://sabq.org/saudia/bhpbdsyy f٢

## المطلب الثاني: جهود المملكة في المحافظة على الضروريات الخمس

تُعد الضروريات الخمس التي أجمعت الشريعة على حفظها (الدين، النفس، العقل، المال، النسل) أساس قيام المجتمعات واستقرارها، وهي مناط التكليف الشرعي، ومرتكز السياسة الشرعية في تدبير شؤون الأمة. وقد أولت المملكة العربية السعودية هذه المقاصد عناية خاصة ضمن منظومتها التشريعية والأمنية والدعوية، إدراكًا منها بأن الانحراف الفكري غالبًا ما يتسلل من خلال الخلل في تحقيق هذه الضرورات، ومن ثمّ فقد تبنت الدولة استراتيجيات متكاملة لحمايتها؛ شملت مكافحة التطرف، وتعزيز الأمن، ونشر العلم الصحيح، وحماية العقول من المخدرات، والأموال من التوظيف في الإرهاب، والنسل من الانحلال أو الانغلاق.

### (١) حفظ الدين

تحرص المملكة على تعزيز فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة وحماية المجتمع من الانحراف العقدي، وذلك عبر:

- إصدار الفتاوى المعتدلة التي تُقدَّم من خلال الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، والتي تعمل على بيان الحكم الشرعي الصحيح وتفنيد الشبهات الفكرية.
- دعم المبادرات الفكرية العالمية، مثل مركز "اعتدال"، الذي يواجه الفكر المتطرف من خلال تصحيح المفاهيم ومواجهة خطاب الكراهية.
- إعداد وتأهيل علماء ودعاة على منهج الوسطية والاعتدال ليقوموا بدورهم في التوعية والتصحيح داخل المملكة وخارجها[١].

**من خلال الآتي:**

- مواجهة الجماعات المتطرفة كداعش والقاعدة والإخوان المسلمين.

---

(١) انظر موقع صحيفة عكاظ https://www.okaz.com.sa/article/387727

- تحصين الشباب عبر التعليم والفتاوى الرسمية.
- نشر كتب ومقررات وسطية(١).

**(٢) حفظ النفس**

من المقاصد الأساسية التي ركزت عليها المملكة، حماية النفس البشرية من الاعتداء والفوضى الناتجة عن التطرف الفكري، ويتم ذلك من خلال:

- الجهود الأمنية والوقائية التي تقوم بها مديرية المباحث العامة، والتي تعمل على تتبع التيارات المنحرفة، وإحباط المخططات الفكرية التي قد تتحول إلى عنف أو إرهاب.
- الرقابة الإلكترونية بالتعاون مع منصات دولية لضبط المحتوى المتطرف، ومنع انتشاره، خاصة بين فئة الشباب، وتجريم العمليات الإرهابية، وتقرير فقه الدماء، وإصدار فتاوى تُحرِّم القتل باسم الدين(٢).

**(٣) حفظ العقل**

من صور الاهتمام بحماية العقل الإنساني، ما تقوم به المملكة من:

- مشاريع لتأهيل المساجد والمراكز الفكرية لتكون منارات تعليمية ومجتمعية تنشر الفهم الصحيح وتواجه الأفكار الدخيلة.
- استثمار المساجد التاريخية وتفعيلها في برامج توعوية وتربوية، لتعزيز الانتماء الوطني والديني في آن واحد، وتحقيق التكامل بين الروح والفكر(٣).

---

(١) ينظر موقع سمت للدراسات (smtcenter.net)

(٢) ينظر الكلام عن مركز اعتدال https://aawsat.com

وانظر موقع جريدة المدينة https://www.al-madina.com/article/284241/

(٣) ينظر مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية

https://www.vision٢٠٣٠.gov.sa/ar/explore/projects/historic-mosques.

وانظر موقع صحيفة عكاظ https://www.okaz.com.sa/article/387727

- سن قوانين لمنع المخدرات والجماعات التي تغيّب العقل، وبناء وعي وقائي في الجامعات والمدارس(١)

**(٤) حفظ المال**

تتلخص جهود المملكة في الآتي:

- ضبط الموارد المالية ومنع تسربها إلى جماعات متطرفة من خلال مراقبة الأنشطة الخيرية والمالية.
- تقنين الأنشطة الدعوية والتعليمية وفق منهجية معتدلة وتحت إشراف مؤسسات رسمية، لضمان التوجيه السليم للجهود المجتمعية.
- الرقابة على التمويلات الإلكترونية والمجهولة المصدر التي قد تستغل في دعم أنشطة فكرية منحرفة(٢).
- مراقبة التحويلات المالية.
- ضبط التمويل غير المشروع باسم العمل الخيري(٣).

**(٥) حفظ النسل**

- تنقية المناهج من فكر العزلة.
- دعم التربية الأسرية والاستقرار المجتمعي(٤).

إن استقراء الجهود التي تبذلها المملكة في حفظ الضروريات الخمس يكشف عن مشروع حضاري متكامل، يستلهم مقاصد الشريعة في بناء مجتمع متماسك ومتوازن، فلم تكتفِ المملكة بالمعالجات الأمنية، بل سعت إلى تجفيف منابع الانحراف

---

(١) موقع جريدة المدينة https://www.al-madina.com/article/284241/

(٢) المصادر السابقة وانظر موقع صحيفة عكاظ https://www.okaz.com.sa/article/387727

(٣) انظر موقع جريدة المدينة https://www.al-madina.com/article/284241/

(٤) ينظر موقع صحيفة عكاظ https://www.okaz.com.sa/article/٣٨٧٧٢٧

الفكري من جذورها، من خلال التربية العقدية، والسياسات الوقائية، والدعم المؤسسي المستند إلى فقه المقاصد، وبذلك تسهم هذه الجهود في تحقيق الأمن الشامل، وتعزيز الاستقرار الفكري والمجتمعي، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال في حياة الفرد والمجتمع.

## المطلب الثالث: جهود المملكة في دعم مؤسسات الدولة في مواجهة الانحرافات الفكرية

### وفيه أربعة فروع:

انطلاقًا من إدراك المملكة العربية السعودية لخطر الانحرافات الفكرية على أمن الدولة والمجتمع، عملت على تعزيز منظومة مؤسساتها الدينية والتعليمية والأمنية والإعلامية لتشكّل حائط صدّ منيع ضد هذا الخطر، فتكاملت الجهود الرسمية في إطار استراتيجية وطنية متماسكة تهدف إلى تحقيق الأمن الفكري، ونشر الوسطية، وتجفيف منابع التطرف، ومن أبرز هذه المؤسسات:

#### ❁ الفرع الأول: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

تُعد الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء جهة مرجعية عليا في الشؤون الدينية في المملكة العربية السعودية، وقد قامت بدور بارز في بيان العقيدة الصحيحة والرد على الشبهات التي تتبناها الجماعات المنحرفة فكريًا، حيث أصدرت فتاوى محكمة في التحذير من الجماعات المتطرفة كجماعة الإخوان المسلمين، والخوارج، والتكفيريين، وبيّنت بطلان دعواهم بالدليل الشرعي، كما أكدت في فتاواها على التزام السمع والطاعة لولاة الأمر، وأن الخروج عليهم من الفتن العظيمة.

وقد أشار مركز القرار للدراسات الإعلامية إلى أن الرئاسة تعمل باستمرار على تفنيد الشبهات العقدية التي تروّجها التنظيمات الإرهابية، وتوضح الموقف الشرعي

منها، وتدعو للوسطية والاعتدال(١).

### ❁ الفرع الثاني: وزارة الداخلية

تضطلع وزارة الداخلية بجهد كبير في مجال الأمن الفكري، وذلك من خلال مكافحة التطرف والإرهاب بكل الوسائل القانونية والأمنية والفكرية، وقد أنشأت الوزارة مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، الذي يُعدّ أحد أبرز النماذج في تأهيل المغرر بهم وإعادة دمجهم في المجتمع بعد تفكيك أفكارهم المنحرفة عبر برامج شرعية ونفسية واجتماعية(٢).

كما أطلقت الوزارة مبادرة "حصين" التي تستهدف التوعية الرقمية ومواجهة التطرف على منصات التواصل الاجتماعي، فضلًا عن اعتمادها خططًا استباقية لرصد التوجهات الفكرية المتطرفة، وقد أشار تقرير لموقع "أحوال" إلى أنّ الوزارة تقوم عبر أجهزة الأمن، والإدارة العامة للأمن الفكري برصد المهددات الفكرية والتعامل معها بشكل احترازي قبل وقوع الخطر.

### ❁ الفرع الثالث: وزارة التعليم

إدراكًا لدور التعليم في غرس القيم وتصحيح المفاهيم، فقد حرصت وزارة التعليم على تطوير المناهج الدراسية بما يعزز مبادئ الوسطية والانتماء الوطني، ويُحصّن الطلاب من الانحرافات الفكرية. وشمل هذا التطوير تعزيز مفاهيم السمع والطاعة، والتحذير من الجماعات الخارجة، وربط الطلاب بمصادر التلقي الموثوقة من الكتاب والسنة.

كما أطلقت الوزارة العديد من البرامج التوعوية داخل المدارس والجامعات،

---

(١) انظر: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: https://www.alifta.gov.sa/home

(٢) وزارة الداخلية السعودية، تقارير الأمن الفكري، ١٤٤٢هـ.
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z/!!/

منها: برنامج "فطن"، وبرنامج "القيم النبوية"، و"التحصين الفكري"، وهي برامج تستهدف بناء وعي متوازن للطلاب وحمايتهم من الدعايات المتطرفة.

وتعمل الوزارة على دمج المفاهيم الفكرية السليمة ضمن المقررات، وتنظيم الندوات الفكرية، وتدريب المعلمين على التعامل مع الأفكار المنحرفة(١).

### ❁ الفرع الرابع: وزارة الإعلام

قامت وزارة الإعلام بدور أساسي في التوعية المجتمعية، ومواجهة خطاب الكراهية والتطرف في وسائل الإعلام المختلفة، وقد عملت على ضبط المحتوى الإعلامي، والتصدي للحملات التي تبث رسائل منحرفة، إضافة إلى دعم البرامج الإعلامية التي تعزز الهوية الإسلامية والولاء الوطني.

كما استثمرت الوزارة الوسائل الرقمية والمرئية والمقروءة في بث رسائل معتدلة، وإنتاج أفلام قصيرة، وإعداد برامج توعوية بالتعاون مع مؤسسات شرعية وتعليمية، وهو ما ساعد في بناء رأي عام رافض للتطرف(٢).

وذلك من خلال الآتي:

**(١) البُعد المؤسسي الأمني والفكري**، فقد اعتمدت المملكة نهجًا مزدوجًا: أمنيًا صارمًا ووقائيًا توعويًا، وأنشئت إدارات متخصصة لرصد المحتوى المتطرف خصوصًا عبر المنصات الرقمية(٣)

**(٢) التنمية كخط دفاع استراتيجي**، فقد استثمرت المملكة أكثر من مليار دولار لدعم التنمية في إفريقيا، خاصة في دول الساحل، ما خفف من انتشار الفكر

---

(١) انظر: صحيفة سبق الإلكترونية، ٥/١٢/٢٠٢١، لقاء وزير التعليم في منتدى القيم الوطنية.

(٢) التقرير السنوي لوزارة الإعلام السعودية ١٤٤٤هـ. https://media.gov.sa/ar/node/6122

(٣) ينظر موقع صحيفة أحوال .(ahwal.sa)

المتطرف هناك[١].

(٣) **مؤسسات فكرية وطنية**، ومن ذلك معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال: بدأ ككرسي بحث ثم تحوّل إلى معهد جامعي يعزز قيم الوسطية، ومركز الحرب الفكرية (2017): التابع لوزارة الدفاع، ويركز على محاكمة أيديولوجيات التطرف رقميًا، ومركز "اعتدال" العالمي: أسسته المملكة كمركز مرجعي عالمي لمكافحة الفكر المتطرف[٢]، وحملة "السكينة": أطلقتها وزارة الشؤون الإسلامية منذ عام ٢٠٠٣ لتعزيز الخطاب الشرعي الوسطي[٣].

(٤) **لجنة المناصحة والرعاية**، أنشأت وزارة الداخلية هذه اللجنة من علماء ومختصين لإعادة تأهيل المتطرفين فكريًا ودمجهم في المجتمع[٤].

(٥) **الإطار التشريعي**، أُصدرت أوامر ملكية تجرم الانضمام أو الدعم المالي والمعنوي للجماعات المتطرفة، وتضمنت عقوبات تشمل الداعمين فكريًا وماديًا[٥].

(٦) **التكامل المؤسسي الرقمي**، أُنشئت إدارة عامة لمكافحة التطرف ضمن أمن الدولة، واعتمدت خطة رقمية على منصات التواصل لنشر الرسائل الفكرية المعتدلة.

(٧) **البُعد الدولي**، عبر "مركز اعتدال" وشراكات أمنية وفكرية، عززت المملكة تعاونها مع أوروبا وأمريكا وإفريقيا، كان لها دور فاعل في تسوية نزاعات في القرن

---

(١) ينظر موقع وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/

(٢) ينظر موقع مركز التأهيل https://www.moi.gov.sa/wps/portal

(٣) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية (moia.gov.sa)

(٤) ينظر موقع صحيفة أحوال (ahwal.sa)

(٥) ينظر موقع هيئة الخبراء (boe.gov.sa)

الإفريقي، وتعزيز التعاون الاستخباراتي الإقليمي(smtcenter.net) [١]

ونجاح المملكة في مواجهة التطرف لم يكن عبر الوسائل الأمنية فقط، بل عبر بناء منظومة معرفية ومؤسسية تربط بين المقاصد الشرعية، والمناهج التعليمية، والبرامج الإعلامية، والمؤسسات الفقهية والأمنية[٢].

يتضح من خلال هذا العرض أن دعم مؤسسات الدولة في المملكة لم يكن شكليًا أو موقّتًا، بل هو جزء من رؤية استراتيجية متكاملة، تبنتها الدولة في السابق، ونصت عليها رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠)، وتسعى إلى تحصين الفرد والمجتمع من التيارات الفكرية المنحرفة، وذلك عبر تكامل الأدوار بين الجهات الشرعية، والأمنية، والتعليمية، والإعلامية، بما يحقق الوقاية الفكرية ويضمن استقرار الدولة والمجتمع.

## المبحث الثاني: جهود وزارة الشؤون الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية وفيه خمسة مطالب:

تُعد وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد إحدى الركائز المحورية في البناء الفكري للمجتمع السعودي، إذ تضطلع بدور رئيس في تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية من خلال تبني خطاب وسطي يقوم على التوازن بين الثوابت الشرعية ومتطلبات الواقع، وقد سعت الوزارة إلى تحقيق ذلك عبر برامج دعوية متخصصة، ومبادرات وطنية شاملة، ومنظومة تكاملية تشمل التأهيل والتوعية والتصدي للانحرافات الفكرية بأسلوب وقائي وعلاجي.

### المطلب الأول: البرامج الدعوية والفكرية

أطلقت وزارة الشؤون الإسلامية عدة برامج دعوية وفكرية ذات طابع مؤسسي

---

(١) ينظر موقع جريدة الرياض https://www.alriyadh.com/issue/17867

(٢) ينظر موقع جريدة الرياض https://www.alriyadh.com/issue/

ومنهجي، استهدفت بها مختلف فئات المجتمع، ولا سيما الشباب وطلاب الجامعات ورواد المساجد، في سعي دؤوب لتحقيق الأمن الفكري وتعزيز الوسطية. ومن أبرز هذه البرامج:

### (١) ندوة الشباب والتحديات

استعرض وكيل وزارة الشؤون الإسلامية رسالة المملكة في حماية الشباب من الانحراف الفكري في ندوة دولية بعنوان "الشباب والتحديات المعاصرة رؤية دينية علمية"، نظمتها الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بالتعاون مع سفارة المملكة لدى باكستان، شارك الدكتور عبدالله بن محمد الصامل وكيل وزارة الشؤون الإسلامية السعودي، حيث استعرض فيها جهود المملكة في حماية الشباب من الانحراف الفكري، مؤكدًا اهتمام القيادة الحكيمة – بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده – بالشباب ضمن رؤية ٢٠٣٠.

أبرز الصامل البرامج النوعية التي أطلقتها الوزارة، مثل برنامج "لحمة وطن" الذي يعزز الالتزام بالكتاب والسنة والطاعة لولاة الأمر، وينبه إلى خطر الجماعات المنحرفة، خاصة جماعة الإخوان المسلمين التي أضرت بالدعوة ودفعت الشباب إلى الانحراف والعنف.

كما تحدث السفير نواف المالكي عن جهود المملكة الدولية في ترشيد الشباب ومكافحة الإرهاب، وشارك في الندوة كبار العلماء، منهم إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبدالله الجهني الذي بيّن مكانة الشباب في الإسلام من خلال القرآن والسنة، إضافة إلى مشاركة عدد من المسؤولين الباكستانيين والأكاديميين.

الندوة تهدف إلى تعزيز وعي الشباب بقيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة التحديات الفكرية التي تواجههم، من خلال التعاون بين المملكة وباكستان والدول الإسلامية(١).

---

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/28041446_9.aspx

### (٢) برنامج الوسطية والاعتدال والتسامح لطلاب المنح بالجامعة الإسلامية

عبر معهد الأئمة والخطباء وبالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تنظيم برنامج "الوسطية والاعتدال والتسامح" لطلاب المنح بالجامعة.

قدّم الدكتور محمد بن فهد الفريح، أستاذ الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود، محاضرة توعوية في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أكد فيها أهمية ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال في الإسلام وتطبيقها عمليًا في الحياة اليومية والتعامل مع الآخرين بتسامح واحترام.

تضمنت المحاضرة جلسة حوارية تفاعلية ونصائح لتعزيز الأمن الفكري ورفض الغلو والتطرف، ضمن جهود الوزارة بالتعاون مع الجامعات السعودية لتعزيز منهج الاعتدال لدى الطلاب(١).

### (٣) الحملات التوعوية الموسمية

تُطلق الوزارة حملات توعوية موازية لمواسم الحج والعمرة والإجازات الدراسية، تتضمن توجيه رسائل فكرية معتدلة للحجاج والمعتمرين والزوار، وتُركّز على مفاهيم الطاعة والوحدة ونبذ التفرق والغلو.

وفي إحدى تصريحاته، أكّد معالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ أن الوزارة:

"تسعى إلى تحصين المجتمع، وخاصة الشباب، من تيارات الانحراف الفكري والبدع المعاصرة، عبر خطاب شرعي وسطي مبني على الدليل، ومستند إلى هدي النبي ﷺ"(٢).

---

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/28041446_9.aspx

(٢) موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/21071446_6.aspx

كما يُشرف فرع الوزارة في مكة المكرمة والمدينة المنورة على توزيع مئات الآلاف من المطبوعات الإرشادية وتقديم برامج دعوية ميدانية في المساجد الكبرى ومواقيت الإحرام خلال موسم الحج.

### (٤) استخدام الوسائط والمنصات الرقمية

فعّلت الوزارة حساباتها على المنصات الرقمية، مثل تويتر ويوتيوب وإنستغرام، لبث برامجها ومواعظها ودوراتها التوعوية، كما طوّرت بوابة إلكترونية متكاملة لتسجيل المحاضرات وتنزيلها ومشاركتها(١).

إن ما تقوم به وزارة الشؤون الإسلامية من خلال هذه البرامج الدعوية والفكرية يُمثّل جهدًا استراتيجيًا شاملًا يعكس وعيًا مؤسسيًا بخطورة الانحرافات الفكرية، وضرورة مقاربتها بمنهج علمي وشرعي متزن، وقد انعكست هذه الجهود في رفع مستوى الوعي داخل المجتمع، وتقوية اللحمة الوطنية، وتعزيز مناعة الأفراد من دعاوى التطرف والتكفير والانشقاق.

## المطلب الثاني: المؤتمرات والندوات وملتقيات الحوار

تُعد المؤتمرات والندوات والمعارض وملتقيات الحوار من أبرز الوسائل التي انتهجتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لمواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، حيث تركز على تقديم خطاب وسطي يعالج القضايا الفكرية من منظور شرعي رصين.

ومن أبرز هذه الجهود:

### مشاركة الوزارة في معارض وندوات ومؤتمرات دولية.

#### أولًا: المعارض

خصصت الوزارة جناحًا دائمًا في المعارض الدولية يُبرز جهود المملكة في محاربة الفكر المتطرف، من خلال عرض إصدارات توعوية وترجمات متعددة اللغات تعكس

---

(١) مثال: بث مباشر لمحاضرات الأمن الفكري عبر منصة الوزارة على إنستغرام:
https://www.instagram.com/p/C0p1DIvOYYg

منهج الاعتدال(١).

- فقد وجه معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ بإنشاء أمانة عامة للمعارض والمؤتمرات بالخطاب رقم ٣٣ / ق / م، وتاريخ ٢٤ / ٤ / ١٤٤٣هـ، وذلك لتسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتسامح الإسلامي الذي سعت وزارة الشؤون الإسلامية في إبرازه، وبرعاية كريمة وتوجيه مباشر ودعم سخي من معاليه.

فقد أسهمت تلك الأنشطة في تكريس رسالة الوزارة وتعزيز حضورها، فكان أن نالت على شهادة الجميع واستحسانهم في مختلف المشاركات الداخلية والخارجية(٢).

**ومن الأمثلة على ذلك:**

- المشاركة في معرض موسكو للكتاب(٣).
- معرض معا ضد الارهاب في الرياض ٨ المحرم ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٥م

الذي نظمه فرع الوزارة بمنطقة الرياض وذلك بمقر المعرض بجوار جامع الراجحي شرق مدينة الرياض.

جاء بتوجيه من معالي وزير الشؤون الاسلامية في إطار تفاعل الوزارة مع حملة

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Secretaries/ExhibitionAndConference/Pages/default.aspx

(٢) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Secretaries/ExhibitionAndConference/Pages/default.aspx

(٣) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Secretaries/ExhibitionAndConference/Pages/default.aspx

التضامن الوطني ضد الإرهاب وحرصًا من الوزارة على تبصير الناس بأمورهم الدينية والدنيوية، والتزاما منها في محاربة الأفكار المتطرفة والمنحرفة وترسيخ مفهوم الوسطية(١).

- معرض جهود المملكة في مكافحة الإرهاب.

الرياض ٢٠ شوال ١٤٣٢ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١١ م، الذي أقيم على هامش المؤتمر العالمي حول ظاهرة التكفير-" الأسباب. الآثار العلاج" الذي نظمته جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة بمشاركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد شاركت فيه الوزارة(٢).

**ثانيًا: المؤتمرات**

- المؤتمر التاسع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ٠١/صفر/١٤٤٦.

تحت عنوان: (دور وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال) برعاية خادم الحرمين الشريفين، ومشاركة ٦٢ دولة، وتنظيم وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة(٣).

وقد ناقش المؤتمر قضايا التطرف والإرهاب، وتحصين المنابر، وخطورة الفتوى بغير علم، ومخاطر الإلحاد، ودور الأوقاف والإعلام الرقمي(٤).

- مؤتمر ليب ٢٠٢٤ وتستعرض أبرز تطبيقاتها ومنتجاتها الرقمية.

---

(١) ينظر وكالة الأنباء السعودية /https://www.spa.gov.sa

(٢) ينظر وكالة الأنباء السعودية /https://www.spa.gov.sa

(٣) للاطلاع على التقرير الكامل من وكالة الأنباء السعودية :
https://www.spa.gov.sa/N2148973

(٤) رابط المؤتمر – موقع الوزارة الرسمي
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/28011446_9.aspx

شاركت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في أعمال النسخة الثالثة من مؤتمر "ليب" الذي نظمته وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، والاتحاد السعودي للأمن السيبراني والبرمجة والدرون تحت شعار "آفاق جديدة" في مركز الرياض للمعارض والمؤتمرات، خلال الفترة من ٤ إلى ٧ مارس ٢٠٢٤م.

واستعرضت الوزارة عبر جناحها أفلام وثائقية والتطبيقات والبرامج الذكية كتطبيق "تعليم مناسك الحج والعمرة بتقنية الواقع الافتراضي" ثلاثي الأبعاد متعدد اللغات والتطبيقات، وتطبيق "رشد"، وكذلك تطبيق "الاستشهاد الصحيح".. كما قدم الجناح تقنية الواقع الافتراضي "VR" للمسجد النبوي الشريف، والتي تهدف إلى زيارة المسجد النبوي الشريف، وأهم المعالم داخله، وعرض لشاشات المكتبة الإسلامية الإلكترونية الرقمية التفاعلية، التي وضعت لزوار المعرض للاستفادة من العلوم الشرعية بأحدث الأساليب التقنية، وموقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي يحتوي على مجموعة كبيرة ومتنوعة من إصدارات المصاحف وترجمة معاني كلمات القرآن الكريم بأكثر من ٧٧ لغة عالمية، وعرض مراحل طباعة القرآن الكريم، وعرض لنظام الاستضافة في برنامج ضيوف خادم الحرمين الشريفين للحج والعمرة والزيارة.

وتأتي هذه المشاركة في إطار حرص معالي الوزير الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ على مشاركة الوزارة في مختلف المعارض والمؤتمرات للتعريف بجهود المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين ونشر المنهج الوسطي المعتدل وخدمة القرآن الكريم، إلى جانب الجهود التي تبذلها الوزارة للرقي بمستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين وتعزيز المكانة الرقمية الرائدة للمملكة وفق مستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠.[(١)]

- ندوات عن فضل الاجتماع والتحذير من الفرقة والاختلاف في معظم

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages

مساجد المملكة، كما وجه معالي وزير الشؤون الإسلامية بتخصيص هذا العنوان وتعميمه على كافة خطباء المملكة العربية السعودية.

- وقد قام الباحث بأكثر من خمسين منشطًا – ندوة، درس، محاضرة، كلمة – حول جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية، ومحاربة الغلو والتطرف والإرهاب، والتحذير من الأحزاب والجماعات، وتعزيز اللحمة الوطنية، وتوحيد الصف وجمع الكلمة، والوقوف خلف القيادة، وبيان حقوق ولاة الأمر(١).

وتؤكد هذه المؤتمرات والندوات على دور وزارة الشؤون الإسلامية المحوري في نشر الاعتدال ومجابهة الفكر المنحرف، ليس فقط داخل المملكة، بل أيضًا عبر حضور عالمي مؤثر في الخطاب الإسلامي المعاصر.

## المطلب الثالث: إشراف الوزارة على الخطباء والدعاة ومنابر الجمعة

تولي وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد اهتمامًا بالغًا بمنابر الجمعة، نظرًا لدورها المحوري في التوجيه الفكري والديني، وتقوم بالإشراف المباشر على أكثر من ٩٠ ألف مسجد وجامع في المملكة، يشمل ذلك إعداد الخطب الموحدة وتوجيه الخطباء لمعالجة الموضوعات الفكرية المهمة، خاصة ما يتعلق بالتحذير من الجماعات الإرهابية والتيارات المنحرفة.

كما تقوم الوزارة من خلال معاهد تدريبية متخصصة مثل معهد الأئمة والخطباء بتأهيل الأئمة والخطباء، وتنمية قدراتهم على الحوار، وتفنيد الشبهات الفكرية، وتعزيز خطاب الاعتدال، وقد شملت الدورات محاور في الأمن الفكري،

---

(١) ينظر موقع يوتيوب zz٣https://youtube.com/@aa_

منصة اكس zz٣https://x.com/aa_

قناة تيلجرام zz٣https://t.me/aa_

ومهارات التأثير في الجمهور، وآداب الخطابة.

ومن أمثلة جهود الوزارة في هذا السياق:

- إصدار خطب موحدة في قضايا مثل: التحذير من داعش، وجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ، والتنظيم السروري، وخطر التكفير.
- إقامة ورش تدريبية إقليمية على مستوى المملكة لتأهيل الأئمة على استخدام المنبر في مواجهة التطرف.
- إطلاق برامج متابعة وتقويم أداء الخطباء ميدانيًا، ومن ذلك ما تقوم به وكالة شؤون المساجد(١)
- تقرير رسمي من موقع الوزارة حول عدد المساجد والخطباء(٢).

يتّضح من خلال ما سبق أن إشراف وزارة الشؤون الإسلامية على الخطباء والدعاة ومنابر الجمعة يمثّل أحد المحاور الاستراتيجية في مكافحة الانحرافات الفكرية، حيث توظف المنابر الدينية للتوعية والتوجيه الفكري الصحيح، ويُعدّ اعتماد الخطب الموحدة، وتدريب الأئمة على المهارات الفكرية والحوارية، دليلاً على إدراك الوزارة لأهمية تأهيل من يتصدر الخطاب الديني وتمكينه من مواجهة الشبهات والانحرافات في مهدها.

## المطلب الرابع: حملات تصحيح المفاهيم الشرعية

ضمن جهودها في تجفيف منابع الفكر المتطرف، أطلقت وزارة الشؤون

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
https://moia.gov.sa/ar-sa/News/Pages/214443.aspx

(٢) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
https://www.moia.gov.sa/Pages/default.as ا
حول تدريب الأئمة والدعاة:
https://moia.gov.sa/ar-sa/News/Pages/180344.aspx

الإسلامية والدعوة والإرشاد حملات متتابعة لتصحيح المفاهيم الشرعية المغلوطة التي تتخذها الجماعات المنحرفة مدخلًا لغرس أفكارها، ومن أبرز هذه المفاهيم:

- الجهاد: حيث تم توضيح ضوابطه الشرعية، ورده إلى السلطة الشرعية المختصة، وبيان الفرق بين الجهاد المشروع والعنف المنفلت، ومن الأمثلة على ذلك:

• الانحراف الفكري وضوابط الجهاد.. محاضرات علمية لدعاة المالديف

وهو ضمن برنامج الدورات العلمية والتدريبية الثانية التي تنظمها الوزارة، بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية بجمهورية المالديف، وقد ألقى المحاضرة الأولى الدكتور سعود بن عليبي الغامدي، بين فيها الانحراف الفكري وأنواعه، مبيناً مظاهر الانحراف الفكري مثل الغلو في الدين، والتكفير والإرهاب والتفجير والتعصب، والخلل في منهجية طلب العلم وسوء الظن بالآخرين، موضحاً أسباب الانحراف الفكري مثل عدم التلقي عن العلماء، ومخالفة منهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال، والجهل بالدين، وتقديم الهوى، والجهل بمقاصد الشريعة، مشيراً إلى أن هناك أسباباً للانحراف الفكري تربوية واجتماعية وأسرية وإعلامية.

أما المحاضرة الثانية، ألقاها الشيخ عبدالرحمن بن سعد العصيمي، حيث عرّف فيها الجهاد الشرعي وأنواعه، مبيناً الفهم المغلوط للجهاد في العصر الحاضر، وشروط الجهاد الشرعي، وما هي مراحل التشريع التي مرّ بها الجهاد في سبيل الله، مبيناً ضوابط الجهاد، ولماذا يتم طرح هذا الموضوع في هذا الوقت، وأنه من الواجب علينا إيضاح حقيقة الجهاد في سبيل الله، وأن الإسلام ليس دين قتل أو تدمير، وإنما هذا هو فهم المسيسين للإسلام، والرد على المخالفين، كما ينبغي كشف الشبهات التي يضلل بها أصحاب الأفكار المنحرفة شباب المسلمين(١).

- الولاء والبراء: عبر تأصيله باعتباره مبدأ شرعيًا مضبوطًا، لا يُستخدم في

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages

التفريق بين المواطنين أو تكفير المجتمعات، ومن الأمثلة على ذلك:

- ندوة عن الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان

نظم مركز الدعوة والإرشاد بمنطقة الرياض، يوم الخميس الواحد والعشرين من شهر رجب ١٤٤٠هـ، ندوة بعنوان: (الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان)، شارك فيها كل من الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، والدكتور فيصل بن رميان الرميان، في جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ وسط مدينة الرياض، بعد صلاة المغرب(١).

- الحاكمية وتكفير المجتمع: بالرد على دعاوى الخوارج، وتبيين خطورة هذه المزاعم على وحدة الأمة واستقرار الدولة(٢)، ومن الأمثلة ذلك:

- ندوة مسائل الإيمان والكفر تأصيل وضوابط

نظمت الوزارة عددًا من الندوات حول هذا الموضوع في مناطق المملكة، وذلك بهدف تحقيق الأمن الفكري، وتعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة الغلو والإرهاب، وتوضيح ضوابط التكفير، والرد على دعاوى الخوارج(٣).

- العنف ضد المرأة(٤)، ومن الأمثلة على ذلك:

- خطورة العنف ضد المرأة محاضرات دعوية نظمتها الوزارة في عدد من مناطق

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/

(٢) ينظر هذه النماذج من خلال إعلانات موقع الوزارة
https://www.moia.gov.sa/Pages/default.aspx

(٣) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
ttps://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages

(٤) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Branches/Makkah/News/Pages/NewsDetails.aspx?ID=13147

المملكة بالتزامن مع الحملة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة(١).

وقد اعتمدت الوزارة في حملاتها على وسائل متعددة، شملت:

- دروس علمية ومحاضرات في المساجد والمراكز الثقافية.
- منشورات توعوية مطبوعة ورقمية عبر منصاتها الإلكترونية.
- التعاون مع جهات أمنية وفكرية مثل "رئاسة أمن الدولة" و"مركز اعتدال" لضمان تكامل الجهد الفكري والمؤسسي.

**ومن المبادرات البارزة:**

حملة (تحصين) التي أُطلقت لمواجهة فكر التكفير وتأصيل العقيدة السليمة.

إصدارات توعوية مثل:

- سلسلة "تصحيح المفاهيم العقدية"
- "الوسطية في الإسلام" التي تُوزّع على نطاق واسع داخل وخارج المملكة.(٢).

تمثل حملات تصحيح المفاهيم الشرعية جهدًا علميًا وتوعويًا نوعيًا في مكافحة الفكر المتطرف، حيث تستهدف تفكيك المفاهيم الخاطئة وإعادة بنائها وفق مقاصد الشريعة ومنهج أهل السنة والجماعة، وقد أثمرت هذه الحملات عن تعزيز المناعة الفكرية لدى المجتمع، وتحصين الشباب من دعاوى الغلو والتكفير، مما يؤكد أهمية الاستمرار في هذه المبادرات وتطوير أدواتها لتواكب تطور أساليب الاستقطاب الفكري والانحراف المعرفي.

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/11061446_11.aspx

(٢) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Branches/Easternprovince/Pages/tasks.aspx

## المطلب الخامس: المشروعات الرقمية والمنصات التوعوية

حرصت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على مواكبة التحول الرقمي وتسخير التقنيات الحديثة لخدمة أهدافها الدعوية والفكرية، وذلك من خلال مجموعة من المشروعات والمنصات الرقمية التي تستهدف تعزيز الوعي الديني المعتدل، ونشر الوسطية، والرد على الانحرافات الفكرية. ومن أبرز تلك الجهود(١)

### المنصة الرقمية للدروس العلمية والخطب

أطلقت الوزارة منصة إلكترونية متكاملة تحتوي على آلاف الدروس العلمية والخطب المسجلة، يقدمها نخبة من العلماء والدعاة المعتمدين، وتُعنى بتأصيل المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والرد على الشبهات الفكرية، مع إتاحة الوصول المفتوح إليها للدارسين والباحثين وعموم الناس.

### البث المباشر عبر المنصات الرسمية

أتاحت الوزارة خدمة البث المباشر للمحاضرات والدروس العلمية، واللقاءات الدعوية من خلال منصاتها الرسمية على الإنترنت، مثل: بوابة الوزارة، وحساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بهدف إيصال الرسائل الفكرية المعتدلة إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع، خاصة فئة الشباب.

### الحملات التوعوية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

أطلقت الوزارة عددًا من الحملات الرقمية التي تستهدف تصحيح المفاهيم المغلوطة، والتحذير من الجماعات المتطرفة، والدعوة إلى التمسك بالوسطية والاعتدال، وقد لاقت تلك الحملات تفاعلًا واسعًا لما تحمله من مضمون شرعي

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Branches/Easternprovince/Pages/tasks.aspx

رصين ولغة تواصل تتناسب مع روح العصر(١).

تمثل المشروعات الرقمية والمنصات التوعوية بُعدًا مهمًا في استراتيجية وزارة الشؤون الإسلامية لمكافحة الانحرافات الفكرية، إذ تسهم في ترسيخ الفكر الوسطي المعتدل من خلال وسائط إعلامية تصل بسرعة وانتشار إلى مختلف الفئات، وتوفر بدائل معرفية رشيدة في فضاء رقمي بات مجالًا رحبًا للاستقطاب الفكري المنحرف.

## الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه،

فبعد استعراض الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية بصفة عامة، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بصفة خاصة، في مواجهة الانحرافات الفكرية، تبيّن لي ما يلي:

(١) أن هذه الجهود شاملة ومتكاملة، وتقوم على أسس شرعية وعلمية ومؤسسية، تستهدف تحصين المجتمع من الغلو والتطرف، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن الفكري.

(٢) أن الانحراف الفكري ظاهرة معقدة ناتجة عن مجموعة من الأسباب الفكرية والاجتماعية والسياسية.

(٣) تبنت المملكة العربية السعودية منهجًا علميًّا في مواجهة الفكر المنحرف قائمًا على الوقاية والمعالجة، ضمن منظومة متكاملة من الجهات الرسمية.

(٤) اعتمدت المملكة العربية السعودية على العقيدة السلفية في سياستها الشرعية، سعيًا للحفاظ على الضروريات الخمس وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

(٥) قدمت مؤسسات الدولة وعلى رأسها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة

---

(١) ينظر موقع وزارة الشؤون الإسلامية
https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Departments/PublicRelations/Pages/bandar1.aspx

والإرشاد برامج تعليمية وتوعوية وإعلامية متطورة، ساهمت في تعزيز الأمن الفكري والتصدي للشبهات المنحرفة.

(٦) المنصات الرقمية والمشروعات التفاعلية مثل برنامج "الوسطية والاعتدال" أظهرت كفاءة الوزارة في مخاطبة فئة الشباب بلغتهم المعاصرة.

## ❁ أهم التوصيات:

(١) ضرورة تعزيز التكامل بين الوزارات والمؤسسات المختلفة في برامج محاربة الانحراف الفكري.

(٢) تطوير الخطاب الدعوي والخطابي ليكون أكثر تأثيرًا وتماشيًا مع تحديات العصر واحتياجات الجيل الجديد.

(٣) الاستمرار في دعم المبادرات الرقمية والمنصات التوعوية، وتوسيع نطاقها لتشمل اللغات والثقافات المختلفة.

(٤) العناية بتأهيل الأئمة والخطباء علميًّا ومهاريًّا ليكونوا مؤهلين لردّ الشبهات ومعالجة الانحرافات بأسلوب حكيم.

(٥) تكثيف التعاون الدولي في مجال تبادل الخبرات والتجارب في مواجهة الفكر المتطرف.

# فهرس المصادر والمراجع


## ❁ الكتب والمراجع التراثية واللغوية:

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

## ❁ كتب التفسير:

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

## ❁ الحديث الشريف:

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

مسلم بن الحجاج القشيري، مقدمة صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ت.

النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مركز هجر للبحوث والدراسات، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

**الأنظمة الرسمية:**

النظام الأساسي للحكم – بوابة هيئة الخبراء بمجلس الوزراء:
https://www.boe.gov.sa

**❁ مواقع وزارات ومؤسسات رسمية:**

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:
https://www.moia.gov.sa

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:
https://www.alifta.gov.sa

الجامعة الإسلامية:
https://www.iu.edu.sa

المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال):
https://etidal.org.sa

وزارة التعليم:
https://www.moe.gov.sa

وزارة الإعلام:
https://media.gov.sa

وزارة الموارد البشرية:
https://www.hrsd.gov.sa

وزارة الداخلية:
https://www.moi.gov.sa

مركز سطر للبحوث والدراسات:
https://smtcenter.net

**❁ تقارير وأخبار إعلامية رسمية:**

وكالة الأنباء السعودية (واس):

https://www.spa.gov.sa

على سبيل المثال: رابط مباشر لتقرير عن محاضرة الأمن الفكري

التقرير السنوي لوزارة الإعلام ١٤٤٤هـ:

https://media.gov.sa/ar/node/6122

صحيفة سبق الإلكترونية، لقاء وزير التعليم، ٥/١٢/٢٠٢١.

الفعاليات والبرامج على مواقع التواصل الرسمية:

بث مباشر لمحاضرات الأمن الفكري عبر إنستغرام الوزارة:

https://www.instagram.com/p/C0p1DIvOYYg

تقرير عن مؤتمر الاعتدال على موقع الوزارة:

https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/28011446_9.aspx

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٢)



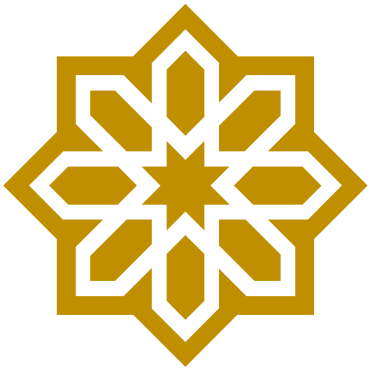




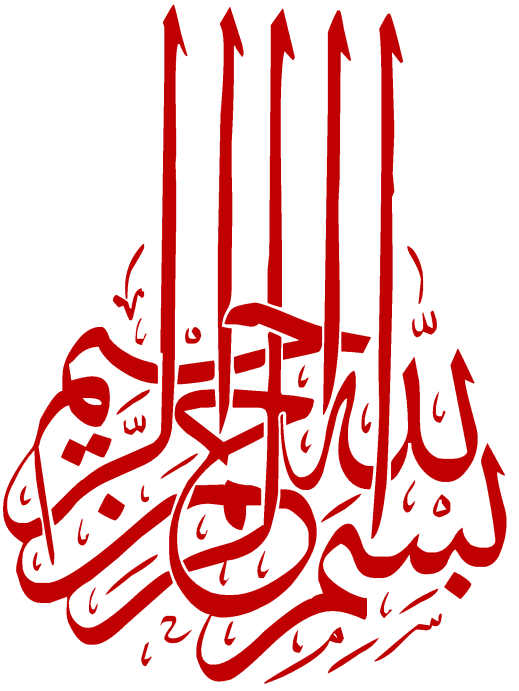

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د/ علي بن موسى الزهراني**

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفَّقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ . د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

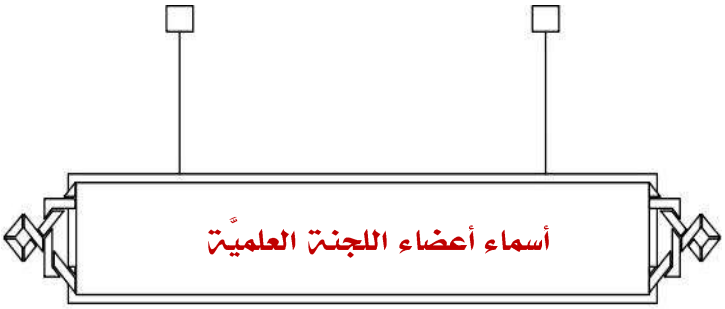
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (٢)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| -١ | جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين<br>د/ عبد الغني بن حماد الزهراني | ٢١ |
| -٢ | الوسطية والاعتدال في خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود<br>حفظه الله تعالى<br>د/ عبد المجيد بن إبراهيم العويف | ٦٩ |
| -٣ | جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة<br>- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -<br>د/ علي بن محمد العتيبي | ١٤٣ |
| -٤ | جهود المملكة في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي<br>(برامج مكافحة التطرف أنموذجًا)<br>- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -<br>د / فيصل سعيد محمد الصاعدي | ١٨٩ |
| -٥ | جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>أ.د/ كرم حلمي فرحات أحمد | ٢٣٥ |
| -٦ | دور فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية المتعلقة بإفريقيا جنوب<br>الصحراء في الوقاية من الانحرافات الفكرية<br>- عرض ودراسة -<br>د/ محمد مؤمن أحمد جالو | ٢٨٥ |
| -٧ | جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال<br>(الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجًا)<br>- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -<br>د/ محمد بن نايف المطيري | ٣٠٩ |
| -٨ | مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>- نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه -<br>د/ ناصر بن عثمان الزهراني | ٣٧١ |
| -٩ | جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر<br>د/ جوهانس كلومينيك | ٤٠١ |

# محتويات الجزء (٢)


| | | |
|---|---|---|
| ١٠- | مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري<br>أ.د/ إبراهيم طلبة حسين | ٤٥٥ |
| ١١- | الحصانة الأخلاقية مدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة<br>- دراسة ميدانيَّة -<br>د/ إبراهيم محمد علي إبراهيم | ٥٠١ |
| ١٢- | مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>( مجال الانحراف وسببه أنموذجًا )<br>د/ أحمد سردار محمد شيخ | ٥٤٩ |



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين

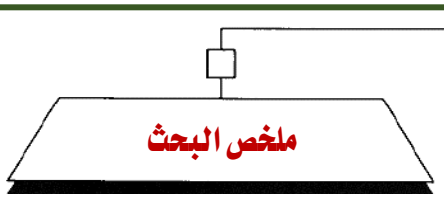
إعداد:

**د/ عبد الغني بن حماد الزهراني**

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يهدف هذا البحث: إلى التعريف بالصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية، وبيان الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين وتأويلاتها المنحرفة، مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الانحرافات الفكرية.

وتضمن البحث النتائج التالية: للمملكة جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين، ومن الجهود في مواجهة الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود دعم المملكة المادي والمعنوي للفلسطينيين، والقيام بحثِّ الدول الإسلامية على قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وعدم قبول اللقاء مع الصهاينة اليهود رغم محاولاتهم المتكررة، وكذلك من صور المواجهة مبادرة السلام والتي اتضح معها عدم رغبة الصهاينة في السلام والتعايش، والإدانة والرد على تصريحات الرئيس الصهيوني "بنيامين نتنياهو" حول رؤية إسرائيل الكبرى، ومن الجهود ما جاء في فتاوى وأقوال علماء المملكة حول الصهاينة واحتلالهم لفلسطين، وأما الصهيونية المسيحية فكانت جهود المملكة تتمثل في مواجهة الانحرافات الفكرية بالكتابة التفصيلية ونقد آراء وعقائد الصهاينة والمواجهة باللقاء المباشر والإقناع كما حصل من ثني الملك عبدالعزيز: لـ"روزفلت" عن دعم الاستيطان، ومواجهة القرارات في الكونجرس الأمريكي حول دعم الاستيطان، وقطع النفط عن الغرب والذي أثر تأثيراً كبيراً في تغير تعامل الغرب مع الفلسطينيين، وحث دول العالم الغربي والشرقي والإسلامي على قيام الدولة الفلسطينية.

التوصيات: الرد على انحرافات الصهيونية اليهودية والمسيحية من خلال ما كتبه بعض علماء ومفكري اليهود والطوائف المسيحية الذين يرفضون التأويلات المنحرفة حول الاستيطان في فلسطين.

**الكلمات المفتاحية:** جهود المملكة، الانحرافات الفكرية، فلسطين، الصهيونية اليهودية، الصهيونية المسيحية.

# Abstract

This research explores Jewish and Christian Zionism, outlining their historical roots and analyzing their intellectual deviations concerning the occupation of Palestine and the distorted interpretations they promote to justify it. The study also highlights the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in addressing these ideological distortions and defending the Palestinian cause.

The findings reveal that the Kingdom has played a pivotal role in confronting the misconceptions of both Jewish and Christian Zionism. In the case of Jewish Zionism, Saudi Arabia's efforts include providing material and moral support to Palestinians, urging Muslim countries to cut ties with the Zionist entity, refusing normalization or dialogue despite repeated attempts, and advancing the Arab Peace Initiative, which exposed Israel's lack of genuine interest in coexistence. The Kingdom has also condemned extremist Zionist rhetoric, such as Benjamin Netanyahu's claims regarding "Greater Israel," and its scholars have issued fatwas and statements rejecting the occupation.

Regarding Christian Zionism, Saudi Arabia has responded through scholarly critiques, intellectual engagement, and direct diplomatic persuasion, as exemplified by King Abdulaziz's discussions with President Roosevelt. The Kingdom has also opposed pro-settlement U.S. resolutions, used oil diplomacy, and encouraged international support for a Palestinian state.

Recommendations: Further responses should draw upon Jewish and Christian critics of Zionist interpretations concerning settlement in Palestine.

**Keywords**: Kingdom's efforts, intellectual deviations, Palestine, Jewish Zionism, Christian Zionism.

# المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونستهْديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشْهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسْليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فإن اليهود منذ أن تم احتلال القدس من قبل الرومان وهدم الهيكل الذي يسمى بـ "هيكل سليمان عليه السلام" أو "معبد هيرودوس (ملك اليهود)"(١) على يد الإمبراطور "تيتوس" اليوناني سنة ٧٠م؛ حلَّ بهم الذُّل والهَوان بعد أن فقدوا سلطانهم وملكهم وتشتتوا في البلدان شرقاً وغرباً؛ وبقي الرومان يحكمون بيت المقدس حتى تحولوا إلى النصرانية، ولما فتح المسلمون بيت المقدس سنة ١٦هـ وكان يحكمها النصارى طلبوا تسليمها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومما جاء في المعاهدة العمرية: «ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود»(٢)، لأن النصارى كانوا على عداء مع اليهود، ولم يطمع النصارى في بيت المقدس بعدها إلا ما حصل من احتلال الصليبيين وكان غالبهم من النصارى "الكاثوليك" -بعد الانشقاق الكبير بين الأرثوذكس والكاثوليك في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي- وقد قام الكاثوليك بطرد اليهود

(١) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٤٣).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٣/ ٦٠٩).

من القدس، واضطهد الكاثوليكُ اليهودَ في أوروبا أشد الاضطهاد(١)، بينما عاش اليهود أزهى عصورهم في ظل المسلمين(٢)، ولقد تأثر يهود أوروبا بفكرة الحج إلى الأرض المقدسة بعد الحروب الصليبية وتأثروا بفكرة الحج عند المسيحيين ولكن كانت الأعداد قليلة لا تكاد تذكر(٣).

والناظر لتاريخ اليهود عبر تاريخهم الطويل وإن كان يراودهم الرغبة في العودة لفلسطين إلا أنهم قد يئسوا وظلوا ينتظرون "المخلص المنتظر" الذي يظهر في آخر الزمان ويعيد لهم ملكهم، واستمر الأمر هكذا لأكثر من ألف وثمانمائة عام ولا شيء يُذْكر لليهود في هذا التاريخ الطويل(٤)، بقي اليهود في تردد وخوف من العودة لفلسطين حتى ظهر الانشقاق في الكنيسة "الكاثوليكية" وظهرت فرقة "البروتستانت" وكانوا في بداية أمرهم على عداء مع اليهود ولكن حينما تم اضطهاد البروتستانت في أوروبا ورحلوا إلى أمريكا هناك ظهرت بواعث العودة إلى فلسطين، وقارنوا الاضطهاد الذي حلَّ بهم بالمآسي التي مرت باليهود، وصاحَبَ ذلك تَغَيُّر في فهم الكتاب المقدس فقد اعتمد البروتستانت على النسخة الماسورية للعهد القديم المكتوبة باللغة العبرية والمعتمدة عند اليهود، بخلاف ما عليه بقية فرق النصارى التي تعتمد على النسخة السبعينية المكتوبة باليونانية واللاتينية؛ فكان الاهتمام عند البروتستانت باللغة العبرية للرجوع إلى العهد القديم فظهرت "الصهيونية المسيحية" التي ترى أن قيام دولة

---

(١) انظر: حسن ظاظا، الصهيونية العالمية وإسرائيل (ص٥٧)، وجيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٤٢)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٦٣).

(٢) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٤٣)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٥٢).

(٣) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٤٩، ١٥٢).

(٤) انظر: إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي (ص١٦).

لليهود في فلسطين تسبق نزول المسيح عليه السلام فبدأوا في حثِّ اليهود على الرحيل إلى فلسطين وكانت هذه الدعوات تلاقي المعارضة الشديدة من علماء وغالبية اليهود(١)، وحصلت حوادث تاريخية يطول ذكرها أدتْ في نهاية الأمر إلى تجمع اليهود في فلسطين بمساعدة الاستعمار البريطاني ثم الغربي.

وقد كان للمملكة العربية السعودية جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية على السواء حول ادعاء الحق بفلسطين، وكان لها موقفها الثابت في مواجهة المشاريع الاستيطانية ومواجهة الأفكار المنحرفة عند الصهاينة اليهود والصهاينة المسيحيين، ولما كان الموضوع بحاجة لجمع ودراسة وتحليل توكلتُ على الله وعزمتُ الكتابة حول الموضوع وجعلتُ عنوان البحث: **"جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين"**.

## ❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تعتبر قضية احتلال فلسطين من القضايا التي كَثُرت حولها الانحرافات الفكرية وهي من المسائل الحاضرة في وجدان المسلمين، وكانت هناك انحرافات فكرية من بعض اليهود والنصارى حول هذا الاحتلال وقد واجهت المملكة هذه الانحرافات الفكرية.

٢- قلة الاهتمام من الباحثين لهذه القضية التي تُبين الخلفيات الدينية لدى بعض المسيحيين البروتستانت وتَحَمُّسهم للصهيونية وفي ذلك يقول الباحث الإماراتي يوسف الحسن المتخصص في هذا المجال:«وللأسف أن لا أحد من أصحاب التحليل

(١) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ (ص٦٨٤، و٦٩٤)، وشلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٦٦).

والأيديولوجيات السياسية في الصراع العربي –الصهيوني، اقترب من مسألة الخلفية الدينية المؤمنة بقصص التوراة لدى بلفور الذي كان يعلن صراحة أنه صهيوني»(١).

٣- يستند الصهاينة اليهود والمسيحيون إلى نبوءات ونصوص في التوراة وهذا الأمر يتطلب فهماً للمرتكزات والمرجعيات التي يرجع إليها هؤلاء لأجل الدراية بطرق المواجهة والنقد.

٤- الأطماع الصهيونية في المنطقة وآخرها ما حصل من تصريح الرئيس الصهيوني "بنيامين نتنياهو" حول رؤية "إسرائيل الكبرى" وقد تصدت المملكة لهذه التصريحات وواجهتها بالقول والفعل.

## ❁الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسة متخصصة حول جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية، ولكن هناك دراسات عديدة حول الصهيونية اليهودية والمسيحية وحول موقف المملكة من قضية فلسطين:

فأما موضوع الصهيونية اليهودية والمسيحية فمن أهم الدراسات:

١- الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

٢- النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط١، ١٩٨٩م.

٣- من أجل صهيون التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية، فؤاد شعبان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٤- المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، رضا هلال، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

---

(١) يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية (ص٥-٦).

٥- رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦- جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

٧- الصهيونية النصرانية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، محمد بن عبدالعزيز بن أحمد العلي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٨- النصرانية الصهيونية: نشأتها وأهم عقائدها، الجوهرة بنت محمد بن جمعان القحطاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٢٢م.

وأما موضوع موقف المملكة من قضية فلسطين فالدراسات كثيرة في هذا الجانب ومنها على سبيل المثال:

١- ابن سعود وقضية فلسطين، أحمد عبدالغفور عطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ.

٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دار الملك عبدالعزيز ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣- العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ – ١٩٨٢م) دراسة تاريخية، نايل بن جزاء بن عبيد الشميلان الرشيدي، برسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٥م.

٤- جهود المملكة العربية السعودية في دعم ونصرة القضية الفلسطينية "دراسة تأصيلية"، د. عبدالله بن عبدالعزيز الغيث، جامعة مدينة السادات، مصر، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية – دورية علمية محكمة – مج١١، ع٢، " يونيو ٢٠٢٥".

والدراسات السابقة يوجد في بعضها مواطن عن موقف المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية، ولكن لا

توجد دراسة مستقلة -حسب اطلاعي-توضح وتُجَلِّي هذه الجهود وتحديداً حول مواجهة الصهيونية اليهودية والمسيحية.

### ❁ مشكلة البحث:

للمملكة جهودها الكبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين ويحتاج الأمر إلى بيان جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية.

### ❁ تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن التساؤلات التالية:

١- ما أسباب نشأة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين؟

٢- لماذا ظهرت الصهيونية المسيحية قبل الصهيونية اليهودية في العصر الحديث؟

٣- ما أسباب دعم الصهيونية المسيحية للصهيونية اليهودية؟

٤- ما جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية اليهودية؟

٥- ما جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية المسيحية؟

٦- ما هي أقوال وفتاوى علماء المملكة العربية السعودية حول احتلال الصهاينة لفلسطين؟

### ❁ حدود البحث:

حدود البحث المعرفية هي ما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين ودراستها من جانب عقدي مع بيان مواجهة المملكة لهذه الانحرافات الفكرية.

## ❁ منهج البحث:

١- سرتُ على المنهج التاريخي وذلك في بيان جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية حول قضية احتلال فلسطين عند الصهيونية اليهودية والمسيحية من خلال المراجع والمصادر التاريخية.

٢- اتبعتُ المنهج الاستقرائي فقد استقرأت الكتب المتعلقة بالصهيونية اليهودية والمسيحية عند التعريف بهما والاطلاع على مواقف المملكة في ثنايا هذه الدراسات.

٣- اعتمدتُ على المنهج التحليلي وذلك بتحليل تلك النصوص المتعلقة بالموضوع ووضعها في موضعها المناسب.

٤- اعتمدتُ على بعض الكتب الأجنبية المترجمة لرصد الحوادث المتعلقة بالصهيونية أو المتعلقة بمواجهة المملكة للصهيونية.

٥- قمتُ بتوثيق المادة العلمية والشواهد من عدة مصادر لمزيد من الاطلاع والتوثيق.

٦- اقتصرتُ على ما يتعلق بجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية حول احتلال فلسطين، لأن جهود المملكة حول قضية فلسطين واسعة جداً ولا يتسع البحث لحصرها.

٧- اعتمدتُ تسمية الصهيونية المسيحية بناء على غالب الدراسات التي اعتمدت هذه التسمية، والصحيح أن غالب المسيحيين يرفضون حق اليهود في فلسطين، بل يرون فيهم أعداء دينهم.

٨- تم إيراد نماذج من أقوال علماء المملكة العربية السعودية وإلا فأقوالهم وفتاواهم حول احتلال فلسطين لا يستوعبها هذا البحث.

## ❁ خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالصهيونية اليهودية والمسيحية.

المبحث الثاني: التعريف بأبرز الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية

المبحث الثالث: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية حول احتلال فلسطين

المبحث الرابع: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية حول احتلال فلسطين

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

## المبحث الأول: التعريف بالصهيونية اليهودية والمسيحية

**الصهيونية اليهودية:** تتعدد التعريفات للصهيونية نظراً للاتجاهات المختلفة والتي تصل إلى حد التناقض فيما بينها، فاليهود والمسيحيون الذين يؤمنون بالصهيونية على اتجاهات ومذاهب شتى، جاء في معجم متن اللغة: «الصهيونيون: جماعة من اليهود عرفت حديثًا بعملها على اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا لليهود ليعيدوا مجد إسرائيل بزعمهم»(١).

ويقول إسماعيل الفاروقي: «الصهيونية، كحركة سياسية، تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها تدين بالدين اليهودي، وتتميز بالعنصر اليهودي وبالثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة داؤود، نشأت في أواسط القرن التاسع عشر على يد والدها وزعيمها الأول تيودور هرتزل...

أما الصهيونية كحركة دينية – فكرية، أو تمدنية شاملة، تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتتفهم هذه الرسالة كتملك لأرض الميعاد، وقهر لجيرانها الأعداء، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون، فهي فكرة قديمة، قديمة جدا..»(٢).

**وأما الصهيونية المسيحية:** فقد اشتهر هذا المصطلح وصار شائعاً في الدراسات المعاصرة لأن هناك اتجاهاً في البروتستانتية يؤمن بالنصوص الواردة في الإنجيل حول عودة المسيح والمجيئ الثاني له ليحكم ألف عام ولابد أن يحكم اليهود فلسطين تمهيداً لعودة المسيح ومن ثم يتبعونه ويؤمنون به(٣)، وليس كل المسيحيين

---

(١) أحمد رضا، معجم متن اللغة (ج٣/ ص٥٠٨).

(٢) إسماعيل الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي(ص٧).

(٣) انظر: يوسف الحسن، جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية(ص١٢، ٥٦)، وانظر: باربارا توخمان، الكتاب المقدس والسيف (ج١/ ص١٣٨)، =

يؤمنون بذلك بل على خلاف ذلك فأكثر المسيحيين اليوم من مسيحيي الشرق والأرثوذكس والكاثوليك وغالبية البروتستانت لا يؤمنون بالصهيونية ولا بحق اليهود في فلسطين بل يرونهم أعداء للمسيح، ولذا يقترح بعض المسيحيين تسميتهم "الصهيونية البروتستانتية الأمريكية"(١).

## المبحث الثاني: التعريف بأبرز الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية

يتمثل الانحراف الفكري عند الصهيونية اليهودية والمسيحية "أنهم خالفوا تفسيرات علماء دينهم واستعملوا نبوءات محرفة لتطبيقها على الواقع"، ففي اليهودية كان الرأي السائد عند علماء اليهود عدم جواز القدوم إلى فلسطين حتى يأتي المخلص المنتظر(٢)، والصهيونية اليهودية جاءت بانحرافات فكرية كالقول بأن اليهودية انتماء قومياً سياسياً وليس دينياً وكان القادة الصهاينة اليهود في نظر علماء اليهود علمانيين غير متدينين، وكذلك من الانحرافات تأثر الصهيونية بالفكر الاستعماري الذي كان يدعي فوقية العرق الأبيض على جميع شعوب الأرض(٣).

ومن أبرز الانحرافات ادعاء الحق التاريخي في فلسطين، وهذا الانحراف مردود عليه بأن العرب الفلسطينيين سكنوا فلسطين قبل اليهود بسنين طويلة، وأما وعد الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بالأرض المقدسة فيرد عليهم بأن هذه هبة من الله حال إيمانهم أما في حال الكفر فلا حق لهم بها، ثم إن اليهود اليوم ليسوا من نسل إسرائيل بل

=

شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (ص١٦٤، ١٨٣).

(١) انظر: بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ – ١٩٤٨م) (ص٢٤).

(٢) انظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (ص٢٠٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص٢٢٣).

دخلت فيهم أعراق أخرى مثل يهود الخزر وهم شعب تركي، وغيرهم من شعوب العالم(١).

وبناء على الانحرافات الفكرية لدى الصهيونية وعدم القبول بها قام الصهيونيون بافتعال التفجيرات والإرهاب مع أبناء جلدتهم من اليهود الذين رفضوا القدوم إلى فلسطين حتى يوافقوا على فكرتهم ويضطروا إلى القدوم إلى فلسطين تحت الخوف والترهيب كما حصل مع يهود العراق وألمانيا وغيرها(٢).

وقد ظهر بين بعض المؤرخين والمفكرين اليهود من ينتقد الصهيونية وجرائمها ومنهم: "آحاد هعام"(ت١٩٢٧م)، و"يتسحاك أبشتاين" (ت١٩٤٣هـ)، و"مارتن بوبر" (ت١٩٦٥م)، و"إسرائيل شاحاك"(ت٢٠٠١م)، و"شلومو ساند"(١٩٤٦م-...)، و"إيلان بابه"(١٩٥٤م-...)، وغيرهم.

يقول المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابه: «إن التراث والدين اليهوديين يأمران اليهود بانتظار مجيء المسيح (MESSIAH) المنتظر في "نهاية الزمن" قبل أن يكون في استطاعتهم العودة إلى أرض إسرائيل كشعب يتمتع بالسيادة في دولة دينية يهودية، أي كخدم مطيعين للرب (وهذا هو السبب في أن عدة تيارات في اليهودية الأورثوذكسية المتعصبة / ULTRA-ORTHODOX / غير صهيونية، أو أنها معادية للصهيونية). وبكلمات أخرى، فإن الصهيونية جعلت اليهودية علمانية وقومية. ومن أجل أن يحقق المفكرون الصهيونيون مشروعهم، طالبوا بالأرض التوراتية واستحضروها، أو بالأحرى اخترعوها مهداً لحركتهم القومية الجديدة. وبحسب رؤيتهم، أصبحت فلسطين بلداً يحتله "غرباء"، ويجب استرداده منهم. وصفة "الغرباء" هنا تعني كل من لم يكن يهودياً وعاش في

(١) انظر: سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٦٥-٧٠)، الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٩٨).

(٢) انظر: أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ(ص٦٨١)، ومحمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي(ص١٧).

فلسطين منذ الحقبة الرومانية. وفي الواقع، لم تكن فلسطين، في نظر صهيونيين كثيرين عندما قدموا إليها في سنة ١٨٨٢، حتى أرضاً "محتلة"، وإنما "أرضاً خالية من البشر". أمّا الفلسطينيون، السكان الأصليون الذين كانوا يعيشون هناك، فكانوا، في نظرهم، إلى حد كبير، كائنات غير مرئية، أو – إن لم يكونوا كذلك – كانوا جزءاً من عقبات الطبيعة التي يجب التغلب عليها أو إزالتها. لا شيء، لا الصخور ولا الفلسطينيون، كان يجب أن يشكلوا عائقاً في الطريق إلى "استرداد" الأرض التي اشتهتها الحركة الصهيونية وطناً قومياً لها»(١).

وكذلك الأمر مع الصهيونية المسيحية فقد انحرفت عن آراء طوائف المسيحيين؛ فكنائس الشرق كالمارونية والأقباط وغيرهم لا يرون لليهود الحق في فلسطين، بل يرون أنهم قاموا بالجرائم ضد المسيحيين في فلسطين كما فعلوه مع كنيسة القيامة(٢)، والكاثوليك لا يرون لليهود الحق في فلسطين بسبب العقاب الإلهي لهم والنفي إلى بابل نتيجة الآثام، وبسبب إنكارهم لعيسى عليه السلام، واعتقادهم أنهم قتلة المسيح، وأما النبوءات الواردة بالعودة الواردة في العهد القديم فهي عودة اليهود من بابل(٣).

ومن الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية الاعتقاد بعودة المسيح ليحكم ألف سنة، وتسبب هذا الانحراف الفكري في دمار بلدان المسلمين بناء على النبوءات والتفسيرات المحرفة، يقول جيمي كارتر مستنكراً إقحام هذه المعتقدات في السياسة الأمريكية: «وهناك ملايين، حرفياً من زملائي المعمدانيين وآخرين. يؤمنون بكل كلمة من هذه الرؤية. بالاستناد إلى تمجيد النفس للقلة المختارة، بالإضافة إلى الإدانة

(١) إيلان بابه، التطهير العرقي في فلسطين (١٩-٢٠).
(٢) انظر: بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨م) (ص١٩-٢٤).
(٣) انظر: ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي (ص٢١).

والهجر. في أثناء فترة البلاء، لأفراد الأسرة، وللأصدقاء، وللجيران الذين لم يتم اختيارهم للخلاص.

إن إقحام هذه المعتقدات في سياسات الحكومة الأمريكية هو الذي يشكل سبباً للقلق. فهؤلاء المؤمنون مقتنعون أن عليهم مسؤولية شخصية للتعجيل بهذا القدوم للتصدع في النظام لتتحقق نبوءة الإنجيل. ويدعو جدول أعمالهم إلى حرب في الشرق الأوسط ضد الإسلام (العراق؟) وإلى أخذ كل الأرض المقدسة بواسطة اليهود (احتلال الضفة الغربية؟). مع الطرد الكامل لكل المسيحيين وغير اليهود الآخرين. وذلك ليتبعه قهر المنطقة على يد الكفار (أتباع المسيح الدجال). ونصر نهائي للمسيح. وفي وقت التصدع هذا، سوف يتحول كل اليهود إلى المسيحية أو يحرقون»(١).

## المبحث الثالث: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية حول احتلال فلسطين

الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود الذين يدَّعون فيه أحقيتهم بفلسطين والذي يتجاهل فيه حق الفلسطينيين بأرضهم، جاء بعد قرون من الانحراف الفكري عند الصهيونية المسيحية التي كانت أشد حماساً ورغبة في عودة اليهود إلى فلسطين، وكانت الصهيونية المسيحية تشد من أزر الصهاينة اليهود وتحثهم على الهجرة إلى أرض فلسطين!، لقد وقفت المملكة في وجه الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، لأنه يمثل نهج الاستعمار، وقد قامت المملكة بجهودها الكبيرة منذ عهد الملك عبدالعزيز: وإلى وقتنا الحالي في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، وقد تنوع الدعم السعودي لقضية فلسطين بين الدعم المالي والسياسي

(١) جيمي كارتر، قيمنا المعرضة للخطر –أزمة أمريكا الأخلاقية–(ص١٢٨، و١٦٧)، وانظر: شلومو ساند، اختراع أرض إسرائيل (١٧٠).

والدبلوماسي والصحي والإغاثي بل وحتى القيام بالصلح بين الفلسطينيين، والسبب في قوة موقف المملكة أنه منذ مواقفها الأولى كانت تتمتع بالاستقلال السياسي وليست تحت نفوذ أي قوة أجنبية(١)، بينما كانت كثير من الدول العربية والإسلامية تحت الاستعمار البريطاني والإسباني والفرنسي وغيرها من الدول الاستعمارية، وهذا الذي أثار حقد الاستعمار على المملكة(٢)، بل كانت بريطانيا قد احتلت فعلاً سكة الحديد في الحجاز وكان ذلك تهديداً للحرمين الشريفين وبعد دخول الملك عبدالعزيز تلاشت أطماع بريطانيا وذهب الخطر الذي كان يهدد مقدسات المسلمين(٣).

يقول محمد رشيد رضا: «الواجب على الشعوب العربية كلها تجاه هذا الخطر الذي يهددها في فلسطين أن تهب كلها لدرئه ودفعه، بل يجب على الشعوب الإسلامية غير العربية أن تساعدها على ذلك أيضًا لمكانة المسجد الأقصى الذي لُقب بحق (أولى القبلتين وثالث الحرمين)(٤) فيه، ولما في وجود دولة يهودية تكفلها

---

(١) انظر ما كتبه شكيب أرسلان حينما وصل إلى جدة للحج شعر بالحرية وأنه ليس تحت سيطرة أي أجنبي، شكيب أرسلان، الرحلة الحجازية (٤٤).

(٢) انظر: محمد الشويعر، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية (١٧).

(٣) انظر: شكيب أرسلان، الرحلة الحجازية (١٣)، مقدمة رشيد رضا.

(٤) لا يصح وصف المسجد الأقصى بأنه "حرم"، يقول ابن تيمية: «وليس ببيت المقدس مكان يسمى " حرما " ولا بتربة الخليل ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن: أحدها: هو حرم باتفاق المسلمين وهو حرم مكة شرفها الله تعالى. والثاني: حرم عند جمهور العلماء وهو حرم النبي ﷺ من عير إلى ثور بريد في بريد؛ فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وفيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ﷺ. والثالث: " وج " وهو واد بالطائف. فإن هذا روي فيه حديث رواه أحمد في المسند وليس في الصحاح وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث وليس حرما عند أكثر العلماء وأحمد ضعف الحديث المروي فيه فلم =

الدولة البريطانية من الخطر على الحجاز ونجد أو قوة المملكة العربية السعودية الحامية للحجاز، وحافظة الأمن فيه، وكان المعقول أن تسمع الدعوة إلى هذا من فلسطين»(١).

ومن جهود المملكة الواضحة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهاينة اليهود؛ تأييد الجهاد ضد الصهاينة، لقد ناصر الملك عبد العزيز: ثورة البراق عام ١٩٢٩م، وثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م، وأرسل ابنه ولي عهده الملك سعود إلى فلسطين سنة ١٩٣٥م لمساندة الشعب الفلسطيني(٢).

وفي ٢١-ربيع الثاني- ١٣٥٧هـ الموافق ٢٠ يونيو- ١٩٣٧م أرسل الملك عبد العزيز للحكومة البريطانية رسالة جاء فيها: «وإذا قلتُ لكم إنه يوجد في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود، فإني غير صادق. ولو أن المقصود اليهود وحدهم فإني أفضّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري، ولا يتأسس ملك لليهود في فلسطين»(٣)، وفي ٧ من شوال سنة ١٣٥٧هـ -الموافق: ٢٩ -نوفمبر سنة ١٩٣٨م أرسل الملك عبد العزيز خطاباً مطولاً للرئيس الأمريكي "روزفلت" يفَنِّد فيه دعوى الصهاينة اليهود أي

---

=

يأخذ به. وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرما عند أحد من علماء المسلمين فإن الحرم ما حرم الله صيده ونباته ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجا عن هذه الأماكن الثلاثة»، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج٢٧/ ص١٤-١٥)، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ج٢/ ص٣٤٦)، وابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع (ج٦/ ص ٥١٤-٥١٥).

(١) محمد رشيد رضا، الشقاق بين العرب المسلمين شر ما آل إليه في فلسطين، مجلة المنار (ج٣٤/ ص٧٨٢).

(٢) انظر: كلمة مصطفى هاشم الشيخ ديب (سفير فلسطين في السعودية)، ضمن: المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات (ج١/ ص ٢٥).

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١٠٩٨).

أحقية بأرض فلسطين وجاء في الخطاب: «لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أميركا، أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية، وأهملت وجهات نظر العرب. وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق، أن الشعب الأميركي الديموقراطي، قد ضُلل تضليلاً عظيماً أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين، عملاً إنسانياً»(١)، وقال: «وأما إذا نظرنا إلى القضية، من وجهة الصهيونية السياسية، فإن هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن وطرده من بلاده بشتى الوسائل؛ ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية»(٢)، وقال: «ليس من العدل أن يُطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته»(٣).

وفي عام ١٣٦٢هـ-١٩٤٢م أرسل الملك عبد العزيز إلى روزفلت رسالة في أربع صفحات تفند أثر الدعاية الصهيونية اليهودية على الرأي العام الأمريكي والغربي ويذكره بالخطابات السابقة التي أرسلها له حول هذه القضية(٤).

وفي عام ١٣٦٢م الموافق ١٩٤٣م أرسل الرئيس الأمريكي روزفلت مبعوثه الشخصي "هاري هوسكنز" إلى الرياض يطلب من الملك عبدالعزيز الموافقة على مقابلة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" فرد: «وأما ما ذكر فخامته من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمن، فأحب أن يعلم فخامة الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٣/ ص١١٠٣)، وانظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (ص١٦٠-١٦٦).
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٣/ ص١١٠٥).
(٣) المرجع السابق (ج٣/ ص١١٠٧).
(٤) انظر: المرجع السابق (ج٣/ ص١١٢١-١١٢٤).

الأديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما يقتضيه مقامهم من الإكرام، أما اليهود بصفة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولاحقة، وهي معلومة ومذكورة في كتبنا التي بين أيدينا، ومتأصلة من أول الزمان، ثمن هذا يظهر جلياً أننا لا نأمن غدر اليهود ولا يمكننا البحث معهم أو الوثوق بوعودهم»، وقال: «أما الشخص الذي هو حاييم وايزمن فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه إليّ من دون جميع العرب والإسلام تكليفاً دنيئاً لأكون خائناً لديني وبلادي، الأمر الذي يزيد البغض له ولمن ينتسب إليه، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من الحرب إذ أرسل إليَّ شخصاً أوروبياً معروفاً يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها ويسلم إلي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون المبلغ مكفولاً من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه، فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه؟.. وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلاً لمثل هذا العمل الوضيع؟»(١).

وقد واجه الملك عبد العزيز الرئيس البريطاني "تشرشل" سنة ١٩٤٥م حول إنشاء وطن لليهود في فلسطين فقال: «الذي أعلمه أن فلسطين هي وطن عربي، وأنه ليس لليهود من حق في سلخ جزء من الوطن العربي، ليكون وطنا لهم، لهم أن يسكنوا كمواطنين مسالمين لا طامعين، ولقد عاشوا قرونا طويلة تحت كنف العرب والمسلمين في أسبانيا وشمال إفريقية»(٢).

وفي ٩ ذي الحجة عام ١٣٦٤هـ-الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٤٥م: ألقى الملك عبد العزيز على كبار الحُجاج خطاباً يذكر فيه ما دار بينه وبين روزفلت حول فلسطين

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١١٤٢-١١٤٣)، والقابسي، المصحف والسيف (ص١٧١-١٧٢).

(٢) انظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (١٥٩).

ثم يقول: «الحركة الصهيونية تجند الأنصار والأتباع بالدعايات الواسعة في كل بلاد العالم»، ويقول: «إن الصهيونيين باذلون أقصى ما عندهم من جهود للتأثير على الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني لتبديل السياسة البريطانية بما يوافق منافعهم ومطامعهم»(١).

ويقول الملك عبد العزيز -كما نقل ذلك الرحالة والدبلوماسي الهولندي "دانيال فان در مولين"(ت١٩٨٩م) -: «اليهود هم الذين لا يتصرفون كالضيوف، مثل الصهيونيين في (فلسطين)، الذين يحاولون طرد شعب عربي ضعيف وصغير عن وطنه لعنهم الله! نحن العرب لن نشاهد هذا الظلم بدون إجراء»(٢).

لقد حاول زعماء الصهيونية اليهودية اللقاء بالملك عبدالعزيز ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل فهناك قصة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان"(ت١٩٥٢م) - كما تقدم قبل قليل- ومحاولته رشوة الملك عبدالعزيز ولقد غضب الملك: أشد الغضب من هذا الفعل الذي وصفه بالدنيء(٣)، وقد حاول الزعيم الصهيوني "ديفيد بن غوريون"(ت١٩٧٣م) لقاء الملك عبدالعزيز أو ابنه الأمير سعود وباءت محاولاته بالفشل لعدم قبولهم بلقاء الصهاينة(٤).وهذا النهج هو الثابت إلى اليوم في تعامل المملكة العربية مع الصهاينة المحتلين، فكم يحاول الصهاينة التقارب مع المملكة وترفض أي لقاء حتى يتم إنشاء الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشرقية.

---

(١) القابسي، المصحف والسيف (ص١٣٢).

(٢) دانيال فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة (ص١٠٩).

(٣) انظر: القابسي، المصحف والسيف (ص١٧١-١٧٢)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ص١٠٦، وص٥٩٧-٥٩٨)، وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية (ج٢/ ص٣٥٨).

(٤) انظر: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب (ص١٥٧).

وألقى الملك فيصل بن عبد العزيز: -وكان أميراً حينها- خطابه الشهير في الهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، وفند قول المستر مارشال في تقسيم فلسطين وأي حق لليهود فيها(١).

وفي عام ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م كتب الملك سعود: للرئيس الأمريكي "إيزنهاور" وجاء فيه: «الصهيونية العالمية، وثمرتها إسرائيل هي العدو الأول للعرب خاصة وللمسلمين عامة»(٢).

وفي عام ١٩٦٦م رد الملك فيصل على سؤال صحفي أن العداء ليس مع اليهود وإنما مع الصهاينة المعتدين على فلسطين(٣).

ويقول الملك فيصل: في خطبة موسم الحج عام ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م: «إن الصهيونيين يستبيحون أولى القبلتين، وعلى المسلمين أن لا ينسوا هذه الاستباحة، بل عليهم ردع المعتدين، وتطهير بيت المقدس منهم، ولو أدى ذلك إلى الاستشهاد، ويضيف: وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟»(٤).

وفي عام ١٩٧٢م قام الملك فيصل بجولة في أفريقيا فقطعت تسع وعشرون دولة في أفريقيا علاقاتها مع إسرائيل مما أدى إلى تقلص الوجود الإسرائيلي(٥).

ويقول الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: «نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين (ص٧).

(٢) المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ١٥٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (ج١/ ١٣١).

(٤) المرجع السابق (ج١/ ١١٧).

(٥) انظر: المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ١٢٣).

فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية»(١).

وقد قامت دارة الملك عبدالعزيز بعمل ندوة بتاريخ ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية وقد قال الملك سلمان حفظه الله(٢) في مقدمة أعمال الندوة المطبوع: «أيها الحضور الكرام، إن إخواننا الفلسطينيين يعيشون في هذه الأيام ظروفًا عصيبة جدًا لمقاومة الاحتلال والمطالبة بحقوقهم المشروعة التي يؤيدها التاريخ وأيدتها قرارات الأمم المتحدة، وإن المملكة العربية السعودية حكومة وشعبًا تقف معهم بكل ما تستطيع من عونٍ ودعم استمرارًا على النهج الثابت»(٣).

وصور مواجهة المملكة في العصر الحاضر للصهيونية اليهودية لا يمكن حصرها وعلى سبيل المثال: في يوم الاثنين والثلاثاء الموافق ٢٨-٢٩/ ٧/ ٢٠٢٥م؛ ٢-٢/٣/ ١٤٤٧هـ: دعت المملكة مع فرنسا لمؤتمر حل الدولتين في الأمم المتحدة بنيويورك، وكان هناك اعتراف غير مسبوق بالدولة الفلسطينية، بل حتى إن وزير الخارجية البريطاني "ديفيد لامي" أبدى رغبة بلاده للاعتراف بدولة فلسطين وذكر أن الوعد الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني "آرثر بلفور" لليهود بالاستيطان في فلسطين عام ١٩١٧م لم يتم الالتزام به بعدم المساس بحقوق الفلسطينيين(٤).

وفي ١٣/ ٨/ ٢٠٢٥م تحدث الرئيس الصهيوني لإسرائيل "بنيامين نتنياهو" في

---

(١) المرجع السابق (ج١/ ١٥٨).

(٢) كان حفظه الله حينها أميراً على الرياض.

(٣) المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات (ج١/ ص ١٨).

(٤) انظر: بريطانيا تعلن عزمها الاعتراف بالدولة الفلسطينية وتتحدث عن وعد بلفور، قناة العربية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٧/٢٩م:
(https://www.youtube.com/watch?v=sctY0oEHQLA&t=2)،
تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

إحدى القنوات الصهيونية بأمنيته في إنشاء إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وقد رد الأمير تركي الفيصل على تصريحات نتنياهو في لقاء في قناة "سي إن إن" بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٢٥م، وقال بأن نتنياهو "شخص مجنون تماماً" و"مختل عقليا" و"مهووس بالإبادة الجماعية" وقد سألتْه المذيعة بأنها لم يسبق أن تسمعه يتحدث عن إسرائيل هكذا، وأجابها بأن لو تابعت لقاءاته وتصريحاته السابقة ستجد أشياء مماثلة، وحينما سألتْه عن إمكانية تطبيع السعودية مع إسرائيل أجابها: "كيف يمكن لأي شخص أن يتوقع أن السعودية تطبع مع مجرم حرب أو مهووس بالإبادة الجماعية"(١).

وفي الدورة الاستثنائية الواحدة والعشرون لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي لبحث العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب الفلسطيني، والمنعقدة بمقر المنظمة في جدة يوم الاثنين والثلاثاء ٢٥–٢٦ أغسطس ٢٠٢٥م الموافق ٢–٣ ربيع الأول ١٤٤٧هـ، وجاء في كلمة وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان: «نجتمع اليوم ونحن مصممون على مواجهة هذا التهديد عبر توحيد مواقفنا وتطوير آليات التعاون والتنسيق فيما بيننا وتعزيز عملنا الإسلامي المشترك»، وقال: «وتجدد المملكة إدانتها وشجبها للتصريحات الإسرائيلية الصادرة مؤخراً على لسان رئيس وزرائها حيال ما يسمى رؤية إسرائيل الكبرى ورفضها التام للمشاريع الاستيطانية والتوسعية التي تتبناها سلطات الاحتلال الإسرائيلي وتؤكد على الحق التاريخي للشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة»(٢).

---

(١) انظر: "مهووس بالإبادة الجماعية".. تركي الفيصل يوجه انتقادات لنتنياهو ومذيعة CNN: لم أسمعك تتحدث هكذا سابقا، قناة سي إن إن بالعربية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٨/١٤م، (https://www.youtube.com/watch?v=IU٤١tAtyV٥c، تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

(٢) كلمة سمو وزير الخارجية في الدورة الاستثنائية الـ ٢١ لمجلس وزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي، قناة وزارة الخارجية السعودية على يوتيوب ٢٠٢٥/٠٨/٢٨م: =

ولأجل هذه المواقف والجهود الكبيرة للمملكة في مواجهة الصهيونية اليهودية دائماً ما يقف الصهيونيون اليهود والمسيحيون ضد بيع أمريكا السلاح المتطور للمملكة، يقول الدكتور الإماراتي يوسف الحسن: «تقف "الأغلبية الأخلاقية"، ضد سياسة بيع العرب أية أسلحة متطورة أمريكية. فقد قاد جيري فولويل وجماعات أصولية أخرى حملة ضغط منظمة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨١، ضد شراء المملكة العربية السعودية أسلحة أمريكية. ونشرت هذه الجماعات إعلاناً باهظ الثمن في عدد من الصحف الرئيسية، يشير إلى أن وجود الأسرار العسكرية الأمريكية في أيدي العرب، هو تهديد للأمن الأمريكي، وأن المملكة العربية السعودية أعلنت الجهاد المقدس ضد إسرائيل. وحث الإعلان الكونغرس على رفض هذه المبيعات للعرب»(١).

وتقول الصحفية الأمريكية "غريس هالسل" (ت٢٠٠٠م) عن إنشاء "الاتحاد الأمريكي من أجل سلامة أمريكا" أن غرضه: «ضد تزويد السعودية بأسلحة دفاعية. وقع على الإعلانات، العشرات من الصهيونيين بمن فيهم جيري فولويل وراهبة كاثوليكية ترأس كلية "مانهاتان فيل"»(٢).

ولعلماء المملكة العربية السعودية جهودهم الواضحة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية وفيما يلي عرض لأقوالهم وفتاواهم حول هذه القضية:

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:«ومن تأمل حال شراذم اليهود

---

=

(https://www.youtube.com/watch?v=mRDFgaq^H-g)، تم الرجوع بتاريخ ١١/ ٤/ ١٤٤٧هـ.

(١) يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني (ص١١١)، وانظر: جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض(ص٢٦٢، و٥٨٨، و٦٣٦)، وهالسل، النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية (ص١٦٩، وص١٨٦).

(٢) هالسل، النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية (ص١٨٧).

والصهاينة وقرأ تاريخهم في قديم الزمان وحديثه علم صحة ما ذكره الإمام ابن القيم عنهم، وأن هذا الصفات الشريرة التي أشار إليها: هي صفات ملازمة لهم على الدوام فيجب على المسلمين أن يحذروا هذه العصابات التي تدبر الكيد للإسلام والمسلمين.

وإن مخططاتهم التي خططوها والتي يستندون فيها إلى (تلمودهم) هي من أخطر وأفظع المخططات حيث يرون كما في كتابهم هذا أن أموال جميع الناس غير اليهود حلال لليهود ولهم أن يستولوا عليها بأي طريق يكون ولذلك يتوصلون إلى جمع الأموال بكل الطرق حتى الخبيثة منها، وإن جريمتهم الشنعاء التي ارتكبوها في (فلسطين) من تقتيل أهلها الآمنين وتشريدهم من بلادهم هو جزء من مما رسموه من مخططات ضد البلاد الإسلامية جمعاء»(١).

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاليهود شرهم عظيم وبلاؤهم كبير، وقد آذوا إخواننا المسلمين في فلسطين فالواجب على الدول الإسلامية، وعلى جميع المسلمين القادرين أن يساعدوهم في جهاد أعداء الله من اليهود حتى يحكم الله بينهم وبين المسلمين وهو خير الحاكمين، وذلك بنصر الله لهم على اليهود وإخراجهم من بلاد المسلمين، أو الصلح بينهم وبين دولة فلسطين صلحا ينفع المسلمين ويحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم وقرارهم في بلادهم، وسلامتهم من الأذى والظلم، فيجب على الدول الإسلامية، أن تقوم بهذا الأمر حسب الطاقة والإمكان.

وأما بقاؤهم في حرب مع اليهود، وفي أذى عظيم وضرر كبير على رجالهم ونسائهم وأطفالهم، فهذا لا يسوغ شرعا، بل يجب على الدول الإسلامية والأغنياء والمسئولين من المسلمين أن يبذلوا جهودهم ووسعهم في جهاد أعداء الله اليهود أو فيما يتيسر من الصلح – إن لم يتيسر الجهاد – صلحا عادلا يحصل به للفلسطينيين إقامة دولتهم على أرضهم وسلامتهم من الأذى من عدو الله اليهود، مثلما صالح النبي

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ج١٢/ ص٢٧٩).

ﷺ أهل مكة. وأهل مكة ذلك الوقت أكثر من اليهود؛ لأن المشركين الوثنيين أكفر من أهل الكتاب، فقد أباح الله طعام أهل الكتاب والمحصنات من نسائهم ولم يبح طعام الكفار من المشركين ولا نساءهم، وصالحهم النبي ﷺ على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، وكان في هذا الصلح خير عظيم للمسلمين، وإن كان فيه غضاضة عليهم بعض الشيء لكن رضيه النبي ﷺ للمصلحة العامة»(١).

وللشيخ محمد بن صالح العثيمين: أقوال كثيرة حول احتلال الصهاينة لفلسطين، فيقول حول دخول بني إسرائيل الأرض المقدسة كما جاء في القرآن، وأنهم كانوا أفضل أهل زمانهم في ذلك الزمان حينما كانوا أهل الإيمان: «ومنها: أن بني إسرائيل أفضل العالم في زمانهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]؛ لأنهم في ذلك الوقت هم أهل الإيمان؛ ولذلك كُتب لهم النصر على أعدائهم العمالقة، فقيل لهم: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]؛ و "الأرض المقدسة" هي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، ثم قال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؛ إذاً المتقون هم الوارثون للأرض؛ لكن بني

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٦/ ص٤٠)، وانظر نصيحته للشباب المسلم تحت الاحتلال الصهيوني: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٥/ ص٢٧٤-٢٧٥)، وشرعية الجهاد ضد الصهاينة، ابن باز، الإفهام في شرح عمدة الأحكام (ص٨٠٠-٨٠١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٦/ ص١١٩)، والصلح بين أهل فلسطين واليهود: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (ج٨/ ص٢٢٢).

إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون. لا العرب؛ ففلسطين ليس العرب بوصفهم عرباً هم أهلها؛ بل إن أهلها المسلمون بوصفهم مسلمين. لا غير وبوصفهم عباداً لله ﷻ صالحين؛ ولذلك لن ينجح العرب فيما أعتقد. والعلم عند الله. في استرداد أرض فلسطين باسم العروبة أبداً؛ ولا يمكن أن يستردوها إلا باسم الإسلام على ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]؛ ومهما حاول العرب، ومهما ملؤوا الدنيا من الأقوال والاحتجاجات، فإنهم لن يفلحوا أبداً حتى ينادوا بإخراج اليهود منها باسم دين الإسلام. بعد أن يطبقوه في أنفسهم»(١).

وللشيخ صالح الفوزان حفظه أقوال حول تجمع اليهود اليوم في فلسطين وعلاقتهم بظهور الدجال في آخر الزمان(٢) والأقوال في ذلك كثيرة.

## المبحث الرابع: جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية حول احتلال فلسطين

يعتبر الانحراف الفكري عند الصهاينة المسيحيين هو الأسبق بقرون عن الانحراف الفكري عند الصهاينة اليهود من حيث التخطيط والتنفيذ، فقد ساندت

---

(١) ابن عثيمين، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (ج١/ ص١٦٨-١٦٩)، وللمزيد من الأقوال انظر: ابن عثيمين، تفسير العثيمين: النور(ص٣٥٥)، و ابن عثيمين، اللقاء الشهري (ج٢/ ص٧)، واللقاء الشهري (ج٣٨/ ص١٨).

(٢) انظر: الشيخ صالح الفوزان، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص١٢٤)، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص٢٤٤).

الصهيونيةُ المسيحية الصهيونيةَ اليهودية ودعمتها وشجعتها على تَبَنِّي فكرة الاستيطان في فلسطين وكل ذلك نتيجة اعتقادهم أن استيطان اليهود يعجل بنزول المسيح ومن ثم يحكم العالم لمدة ألف عام!، وبعض زعماء بريطانيا وأمريكا أبرز من يمثل هذا الاتجاه.

لقد كان للمملكة جهودها الواضحة في مواجهة الانحراف الفكري عند الصهاينة المسيحيين سواء كان ذلك بالرسائل والمخاطبات أو بالمحادثات المباشرة أو بالأفعال ورسائل الملك عبدالعزيز مع زعماء تلك الدول خير شاهد على هذه المواجهة، ففي اجتماعات الملك عبدالعزيز مع البريطانيين في وادي العقير سنة ١٩٢٢م كانت هناك فقرة تنص على الاعتراف بحق بريطانيا في فلسطين ولكن الملك عبدالعزيز رفض الموافقة وتوقفت المفاوضات إلى أن تنازلت بريطانيا عنها(١)، وفي ثورة ١٩٣٥-١٩٣٦م قام الملك عبدالعزيز بالدعم المادي للمجاهدين الفلسطينيين، مما اضطر بريطانيا طلب وساطة ملوك العرب وكان موقف الملك عبد العزيز هو الأهم بين تلك المواقف(٢)، لأن المملكة في ذلك الوقت وإلى اليوم لا تخضع لأي حكم أجنبي بينما كانت جميع بلدان المسلمين تحت الحكم الأجنبي.

وفي عام ١٩٤٤م قدم بعض أعضاء الكونجرس قراراً بتهويد فلسطين فأرسل الملك للرئيس الأمريكي "روزفلت" احتجاجاً على هذا القرار وتم سحب هذا القرار من الكونجرس(٣).

وقد أرسل الملك عبدالعزيز للرئيس الأمريكي "روزفلت" قبل لقائهم بعدة

---

(١) انظر: الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ج٤/ ص١٠٣٧)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات(ج١/ ص١٥٤).

(٢) انظر: هارولد كورتيناي أرمسترونج، عبدالعزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية (٢٣٨).

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٣/ ١١٤٥).

سنوات رسائل عدة حول الاستيطان في فلسطين ولكن كان اللقاء المباشر أكثر أثراً من الرسائل المتبادلة فحينما تم اللقاء أثناء الحرب العالمية الثانية في قناة السويس سنة ١٩٤٥م جرى في ذلك اللقاء التعرض لمسألة استيطان اليهود في فلسطين وقد كان للملك عبدالعزيز أثره الواضح في ثني "روزفلت" وتغيير قناعاته، فقد قال روزفلت: «إنه يعتمد على الكرم العربي، وعلى معونة العاهل السعودي في حل المشكلة الصهيونية، فأجابه ابن سعود قائلاً: دع العدوّ الظالم يدفع الثمن. فعلى هذا الأساس نخوض الحرب نحن العرب، فالمجرم هو الذي يجب أن يؤدي الغرامة وليس المتفرج البريء.

وتساءل العاهل السعودي قائلاً: أيّ شر ألحقه العرب بيهود أوروبا؟ إنهم المسيحيون الألمان الذين سلبوهم أموالهم وأرواحهم؛ إذن فليدفع الألمان الثمن»(١)، لقد كان من نتائج اللقاء أن وَعَدَ "روزفلت" بعدم دعم الاستيطان والهجرة اليهودية إلا بموافقة العرب، لقد: «وجدت الصِهْيَوْنِيَّة الأمريكية نفسها في منعطف مصيري. ففي الأول من آذار/ مارس عام (١٩٤٥م) حين قدّم فْرَنكلِن روزفلت تقريره إلى الكونغرس عن مؤتمر يالطا، اطلع وايز(٢) والصهاينة، ومعهم باقي العالم، على نبأ لقاء سري بين الرئيس وابن سعود على البحيرات المرة الكبرى، لم يرد له ذكر في أي من اجتماعات فْرَنكلِن روزفلت السابقة مع وايز والصهاينة. أصيب الجميع بالرعب، حين سمعوه يقول أمام العالم كله: "صرت أعرف المزيد عن تلك المشكلة كلها، المشكلة الإسلامية، المشكلة اليهودية، عبر الحديث مع ابن سعود خمسَ دقائق، أكثر مما كنت أستطيع أن أعرفه عبر تبادل العشرات من الرسائل" كما لو كان، في تلك اللحظة، عازمًا أمام الملأ على مسح اللوح وإزالة آثار جميع تلك السنوات من الجهود المضنية التي بذلت لغسل دماغه. كان فْرَنكلِن روزفلت قال للعالم (أو بدا أنه قال) بات متعينًا

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز(٤/ ١١٧٤).

(٢) ستيفن صموئيل وايز(ت١٩٤٩م): حاخام يهودي أمريكي كان له نشاط لاستيطان اليهود في فلسطين.

عليه، بعد أن رحل يهود أورُبَّة جميعهم تقريبًا، أن يفكر بالأمر كله من جديد، نتيجة جلوسه عند قدمي أحد طغاة العالم العرب(١) بضعَ ساعاتٍ»(٢)، يقول عبدالرحمن عزام(٣): «كان روزفلت طاغية يصرّف الأمم ويملك كنوز الأرض. وقع فريسة لليهودية العالمية، سنين طويلة، يتصرف في شؤون العرب وفلسطين وفق أهواء الصهيونية العالمية، حتى التقى بابن سعود، على باخرة في الإسماعيلية، بقناة السويس، فحدثه ثم شدّ يده وعاهده على ألاّ يعمل في حياته ضد المصلحة العربية، وأنه لن يعمل عملاً قبل مشورة العرب. والتقيت معه بعد ذلك بيوم، في أوبرج الفيوم، فأخبرني بما كان بينه وبين روزفلت. وما ظننت أن روزفلت يَصْدُق، حتى تجلت لي الأمور في أميركا، بعد ذلك بسنين، وعلمت أن روزفلت خرج من لقائه لعبد العزيز ابن سعود وهو شخص آخر بالنسبة لشعوره وفكره نحو العرب. وقد يكون من سوء حظ العرب أن روزفلت لم يعش بعد الحرب..»(٤).

وكتب الملك عبد العزيز: للرئيس البريطاني تشرشل (ت١٩٦٥م) ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥م محذراً من أطماع الصهيونية: «ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها، وعملوا لها في أنحاء العالم، بالدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما علم بعضه الناس،

---

(١) بل كان رحمه الله من ملوك وحكماء العرب العادلين.

(٢) بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨ م) (ص٢٧٨)، وانظر: الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٤/ ١١٦٥)، والمملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات (ج١/ ص١٢٨).

(٣) عبدالرحمن عزام (ت١٩٧٦م): سياسي مصري أول أمين عام لجامعة الدول العربية.

(٤) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٣/ ١٠٦٧-١٠٦٨).

وبقي الكثير منه تحت طيّ الخفاء. وهم يُعدون العدة، لخلق شكل نازي فاشيستي، بين سمع الديمقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب»(١)، وقد فَصَّل في رسالته الحق التاريخي للفلسطينيين في أرضهم وأن دعوى الصهيونية لا تقوم على أساس تاريخي، فأول من سكنها الكنعانيون وهم عرب، ثم الكلدانيون وهم عرب، وسَرَدَ تاريخ بني إسرائيل في فلسطين ثم في مصر ثم دخول فلسطين مع يوشع بن نون ثم السبي البابلي ثم عودتهم بأمر من الملك قورش الفارسي ثم وقوع فلسطين تحت حكم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الأتراك ثم البريطانيين، ثم يقول: «إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة. فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم؛ وفلسطين قد تحملتْ قسطاً فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري»(٢)، وذكر الملك عبدالعزيز لتشرشل في رسالته ما يفعله الصهاينة في فلسطين من قتلٍ حتى للبريطانيين وهم الذين ساعدوهم في الاستيطان فكيف سيفعلون مع غيرهم!: «وإنا نوضح بصراحة، أن مساعدة الصهيونية في فلسطين، ليست خطراً يهدد فلسطين فحسب، بل هي خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهيونيون الحجة على ما ينوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة؛ فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة؛ ومن الخطأ أن يقال إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيآتهم. وإنا نقول إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضيّ عنه من سائر اليهودية الصهيونية. وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة إلى الحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية؛ فأعلنت جمعياتهم

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٤/ ١١٨٩).
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٤/ ١١٩٢).

الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية. ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات»(١).

أما الرئيس الأمريكي هاري ترومان(ت١٩٧٢م) فلم يُخْفِ ميوله الصهيونية(٢) في رسالته للملك عبدالعزيز وقد استنكر الملك عبدالعزيز هذا الموقف والتغير في الموقف الأمريكي من احتلال فلسطين: «ولم يحاول في رسالته للملك السعودي اتباع الأسلوب التقليدي وهو إخفاء الموقف الموالي للصهيونية، بل إنه على النقيض من ذلك أعلن بصراحة أن السياسة الأميركية الخاصة بفلسطين تنسجم مع أهداف الصهيونية."أصبحت الرسالة أول وثيقة دبلوماسية لدولة أجنبية تقرر فيها الولايات المتحدة التزاماتها التاريخية تجاه الوطن اليهودي".

وكانت مناسبة إصدار هذا البيان المتعمد هي رد الملك ابن سعود على رفض ترومان مقترحات موريسون رغرادي التي كانت آخر حلقة في سلسلة المجهودات الأنجلو أميركية للوصول إلى حل مشترك لمشكلة فلسطين، فقد اتهم ابن سعود ترومان بتغيير "الموقف الأساسي في فلسطين على النقيض من الوعود السابقة" وكانت خطة موريسون غرادي التي وضعت في يوليو عام ١٩٤١ قد أوصت بإقامة دولة فدرالية في فلسطين تضم أقاليم (كانتونات) عربية ويهودية منفصلة في منطقي القدس والنقب، وكانت قضية الهجرة اليهودية الفورية مشروطة بقبول العرب لها.

وكان رفض ترومان للخطة تعبيرا عن موافقته على الاستراتيجية الصهيونية الجديدة، وهي قبول دولة يهودية في منطقة ملائمة في فلسطين وهي الخطوة الأولى

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٤/ ١١٩٢-١١٩٣).

(٢) تقدم معنا أن ترومان كان يصف نفسه بأنه كالملك الفارسي قورش الذي أعاد اليهود من بابل إلى فلسطين سنة (٥٢٨ ق.م).

نحو التقسيم»(١).

وحينما أرسل الملك عبدالعزيز ابنه الملك سعود لأمريكا في عهد ترومان سنة ١٩٤٧م أوصاه بخطاب وقد تضمن الخطاب توجيهات وتعليمات سرية وفيه: «الصهيونية التي نعتقد بوجود علاقات قوية بين زعمائها وزعماء الشيوعية»(٢)، وفيه:«ثامناً – الصهيونية: نحن مسلمون عرب، قبل كل شيء واليهود أعداء ديننا منذ ظهور الإسلام. وبما أن الإسلام لا يقر مبدأ العنصرية، ولا يحث على التفريق بين الأجناس والأديان، فإننا نحن لسنا عنصريين ولا من دعاة التفريق والتمييز بين الناس، بسبب أنسابهم وعقائدهم. ولسنا نقاوم اليهود لأنهم يهود، ولكنا نقاوم السياسة التي يدعو إليها بعض اليهود. أي الصهيونيون.

السياسة الغاشمة. وأسباب مقاومتنا لها عديدة نذكر أهمها:

(١) الصهيونية غاشمة ظالمة وتقوم على مبدأ جائر.

(٢) إنها تتظاهر بأنها قائمة على أساس تخليص اليهود المضطهدين. وكيف يجوز معالجة اضطهاد باضطهاد آخر؟ أو رفع الحيف بإيقاع حيف آخر أشد منه؟.

(٣) لأنها مناقضة للمصالح السياسية القائمة في البلاد العربية.

(٤) لأنها تهدد البلاد العربية من الوجهتين الحربية والاستراتيجية.

(٥) لأنها، برغم تظاهرها بالديموقراطية، تنطوي في أساسها على دكتاتورية لا تخفى على أحد.

---

(١) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي(ص١٣٩)، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

(٢) أثبتت الدراسات المختصة بوجود العلاقة القوية بين الصهيونية والشيوعية فغالب الصهاينة كانوا من شرق أوروبا وكان من كبار قادة الشيوعية في روسيا من اليهود، انظر: حسن ظاظا، الصهيونية العالمية وإسرائيل (ص٧١) = وكتابه الآخر: إسرائيل ركيزة الاستعمار الغربي (ص٢٩).

(٦) لأنها إلحادية إباحية تشارك الشيوعية في مبادئها المتطرفة»(١).

وفيه أيضاً: «قد تبادلنا مع الرئيس مكاتبات عديدة بشأن فلسطين. ونحن نعتقد أن هنالك خطأ عظيماً في فهم حقيقة الموقف. فالمسألة الأولى التي نراها هي ضرورة تجرد السياسة الأميركية الخالصة عن التأثر بالعوامل اليهودية المحلية وتحررها من سيطرة الدعاية الصهيونية البارعة. والمسألة الثانية نرى ضرورة الفصل بين قضية اللاجئين المضطهدين والصهيونية السياسية، للأسباب الآتية:

١) أن فلسطين لا يمكنها استيعاب جميع اللاجئين من اليهود فهي إذن ليست بحل للموضوع.

٢) لا يجوز إرغام بلاد ما، على قبول لاجئين إليها بدون إرادتها.

٣) ليس من العدل أن ترفض الولايات المتحدة قبول اللاجئين إليها، بينما هي تصرّ على ضرورة فرضهم على فلسطين.

٤) ليس بالصحيح ما قررته لجنة التحقيق من عدم إمكان إدماج هؤلاء المضطهدين في البلاد التي اضطهدوا فيها. لأنه إن كان من الصعوبة إعادة اندماجهم هنالك، فانه أصعب بكثير أن يندمجوا في المحيط العربي المعادي لهم.

٥) إن قضية المائة ألف لاجئ ليست في الحقيقة مسألة إنسانية، ولكنها ستار لتبرير إيجاد أكثرية يهودية في فلسطين.

٦) ليس من الحق ولا من العدل أو الإنصاف، أن تسمح الحكومة الأميركية لرعاياها من اليهود بأن تكون لهم سياسة مزدوجة، كأنهم رعايا دولتين منفصلتين. فيجب أن يكون إخلاصهم للولايات المتحدة فقط، لا أن يكونوا مواطنين أميركيين وصهيونيين في نفس الوقت. والمهمّ أن الصهيونية السياسية، وإنشاء دولة يهودية في

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٢/ ٧٧٦-٧٧٧).

فلسطين، فيه شر مستطير، وهو أمر يهدد السلم تهديداً شديداً»(١).

لقد كانت المملكة ولا زالت المأوى للفلسطينيين الذين كانت تطاردهم السلطات البريطانية والصهيونية ومنهم رشدي صالح ملحس (ت١٩٥٩م) من الذين لهم دور في مقاومة بريطانيا ولجأ إلى المملكة العربية السعودية وجعله الملك مستشاراً له(٢).

وقد وصل الأمر إلى قطع الملك فيصل: البترول عن أمريكا والغرب في سنة ١٩٧٣م: «منذ صيف عام ١٩٧٣ بدأ المسؤولون السعوديون يلمّحون بربط مواجهة طلبات الولايات المتحدة للنفط بالسياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الاسرائيلي، ومع حرب تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٣، قامت السعودية بدور مباشر في الصراع، وذلك بقيادتها لحركة استخدام سلاح النفط وذلك بقرارها في ١٧ تشرين الاول / أكتوبر ١٩٧٣ بحظر النفط عن الولايات المتحدة وتخفيض الانتاج. ذلك إلى جانب مساهمة السعودية في تمويل العمليات العسكرية لدول المواجهة وتمويل شراء الأسلحة لها، فضلا عن الدعم المالي المباشر لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد رأت السعودية أن الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تضغط على إسرائيل لتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧، فشجعت المبادرات الأمريكية لتسوية الصراع بعد حرب ١٩٧٣ وأيدت اتفاقيات فض الاشتباك الثلاثة بين مصر وإسرائيل وسوريا وإسرائيل في عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥. وقد أيدت السعودية محاولات الرئيس الأمريكي كارتر للتوصل إلى تسوية وحاولت إقناع منظمة التحرير الفلسطينية بقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وعملت على استمرار الحوار بين مصر وسوريا. كذلك حرصت السعودية على عدم رفع أسعار

(١) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز(٢/ ٧٧٧-٧٧٨).

(٢) د.فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة (ص١١٥).

النفط لتشجيع الولايات المتحدة لتبني سياسة متوازنة تجاه الصراع، كما رحبت بالبيان الأمريكي – السوفياتي المشترك في أول تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٧ الذي دعا إلى إعادة انعقاد مؤتمر جنيف»(١). لقد «كان لسياسة حظر النفط خلال حرب ١٩٧٣ م دور كبير في لفت انتباه مواطني الدول الغربية للظلم الذي يتعرض له الفلسطينيون على أثر دعم بلدانهم للكيان الصهيوني، وبذلك استطاع العرب لأول مرة في تاريخ صراعهم مع الكيان الصهيوني أن يكونوا مؤثرين في التأثير على الرأي العام العالمي لإنصاف عرب فلسطين»(٢)، وبلغ الأمر بالدول الأوروبية عدم تزويد الطائرات الأمريكية بالوقود لنقل المؤن إلى إسرائيل بعد أزمة قطع السعودية النفط(٣).

وفي عام ١٩٧٨م التي حصلت فيها اتفاقية السلام "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل، زار "جيمي كارتر"(ت٢٠٢٤م) المملكة في عهد الملك خالد: وكان كارتر لا يختلف عن غيره من رؤساء أمريكا في دعم إسرائيل(٤)، يقول عن حكام المملكة

---

(١) هالة سعودي، العلاقات الأمريكية السعودية: واقعها ومستقبلها (ص٤٦-٤٧) مركز دراسات الوحدة العربية، مج٨، ع ٧، ١٩٨٥م.

(٢) نايل الرشيدي، العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ – ١٩٨٢م) (ص١٢٥).

(٣) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة(ص٢٨).

(٤) يقول: «فمنذ تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨، كان كل رئيس أميركي – بمن فيهم أنا- داعماً قوياً لهذا البلد. لقد قمنا بحماية إسرائيل من قرارات الأمم المتحدة الحرجة، واستخدام نفوذنا في حق النقض في مجلس الأمن»، جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض(ص١٥٠)، شعر بندمه على مطالبته إسرائيل في اتفاقية كامب ديفيد بالانسحاب من الضفة الغربية مما تسبب له في كره اليهود الأمريكيين له بعد دعمه بالتصويت، انظر: ما أضافه من تعليق على المذكرات (ص٦٣٧).

بعد أن حاول أن تُقِيم المملكة علاقة مع إسرائيل:«أبدوا عنادا شديدا في موضوع القضية الفلسطينية فهي في رأيهم لا يمكن أن تجد حلاً لها إلا بإيجاد دولة فلسطينية مستقلة»(١)، وكان للمملكة دورها في دعم القادة الفلسطينيين في اتفاقية "كامب ديفيد"(٢)، ولكن لم يتم تنفيذ البنود الخاصة بالفلسطينيين في هذا الاتفاق(٣).

وفي عام ١٩٧٩م حينما تبنت مصر السلام مع إسرائيل دون قيام الدولة الفلسطينية يقول كارتر:«تلقينا تقارير سلبية للغاية من السعوديين وآخرين بشأن رحلتي إلى الشرق الأوسط، مع تهديدات بقطع المعونة عن مصر وتقليل مبيعاتها من النفط. تراسلت مع قلة من الأشخاص الأكثر عقلانية طالباً دعمهم لمجهودات السلام»(٤).

وفي عام ٢٠٠٢م أطلق الملك عبدالله: مبادرة السلام العربية يقول كارتر عنها: «في عام ٢٠٠٢ حيث أطلق العاهل السعودي الملك عبد الله عرضاً وتبنته جميع الدول العربية الإحدى والعشرين، ومن ثم تبنته جميع الدول الإسلامية الست وخمسين بما في ذلك إيران. هذا العرض متوافق مع اتفاقيات "كامب دايفيد" والقانون الدولي وخريطة الطريق للجنة الرباعية الدولية التي تحدد إنجاز تحقيق السلام في المنطقة خطوة بخطوة. في عام ٢٠٠٧، أعلن الرئيس "جورج دبليو بوش" ووزيرة خارجيته "كوندوليزا رايس" أنه سيكون أساساً لمحادثات سلام شاملة. وتلك المحادثات لم تعقد حتى الآن»(٥).

---

(١) مذكرات جيمي كارتر (ص٢٢)، ترجمة شبيب بيضون، وانظر: مذكرات البيت الأبيض (ص٢١٩، و٤٩٩) ترجمة: سناء حرب.

(٢) جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض (ص٣٦٩) ترجمة: سناء حرب.

(٣) انظر: جيمي كارتر، دم إبراهيم تأملات متبصرة (ص١٧، و٥٢).

(٤) جيمي كارتر، مذكرات البيت الأبيض (ص٣٩٩) ترجمة: سناء حرب.

(٥) مذكرات جيمي كارتر(ص٣٩٩).

وتستمر المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز وابنه وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله على خطى من سبقهم من الملك المؤسس عبدالعزيز: ومن بعده أبنائه الأوفياء في مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية فها هي المملكة اليوم تقود العالم أجمع للاعتراف بالدولة الفلسطينية وأيَّدت أغلب الدول هذا القرار ولا أدل على هذا الأثر من أن بريطانيا التي كانت السبب في مأساة فلسطين بسبب وعد بلفور صارت اليوم تنادي بإقامة الدولة الفلسطينية وتنتقد الظلم والإرهاب الصهيوني –وقد تقدم معنا بيان ذلك– وأحدثت هذه الجهود أثراً كبيراً في تغيير قناعات المسيحية الصهيونية ومعتقداتها المنحرفة حول أرض إسرائيل الموعودة.

## الخاتمة

أحمدُ الله –جل وعلا–على ما مَنَّ به عَليَّ من صحةٍ وعافيةٍ وعونٍ وسدادٍ في إتمام هذا البحث، وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات:

### ❁أولاً: النتائج:

١– يؤمن الصهاينة اليهود بعودة "الماشيح" وهو المخلص المنتظر من نسل داوود –حسب اعتقادهم–، وبعض الصهاينة اليهود يؤمن بحق الفلسطينيين بأرضهم، ومنهم من يؤمن بالسلام مع الفلسطينيين، ولكن في العقود الأخيرة تحالف الصهاينة العلمانيون مع الصهاينة المتدينين وازداد حقدهم وظلمهم على الفلسطينيين.

٢– الصهيونية المسيحية ظهرت مع فرقة البروتستانت فقد اعتمد البروتستانت على التوراة باللغة العبرية، والصهيونية المسيحية هي أشد حماسا وهي التي ظهرت فعلياً قبل ظهور الصهيونية اليهودية بقرون، بل كان من الذين حثوا هرتزل على المضي قدماً من الصهاينة المسيحيين.

٣– واجه حكام المملكة العربية السعودية الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية وتعددت هذه المواجهات وتنوعت ويغلب عليها الأثر الواضح كما حصل من تأثر روزفلت بحواره مع الملك عبد العزيز: وكما تأثر بعض زعماء أمريكا

بالخطابات والمكاتبات وكان قطع النفط عن الغرب في حرب عام ١٩٧٣م أكبر الأثر على الصهيونية اليهودية والمسيحية، وإلى اليوم يقف الصهاينة اليهود ضد بيع بعض السلاح المتطور في أمريكا للمملكة العربية السعودية.

٤- واجه الملك عبد العزيز: الصهيونية اليهودية باعتبار مرجعيتها اليهودية ويستحضر الملك عبد العزيز عداوة اليهود ومكائدهم ضد المسلمين من بداية ظهور الإسلام وإلى اليوم.

٥- رفض حكام المملكة اللقاء بزعماء الصهيونية فقد رفض الملك عبد العزيز: مقابلة الزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" بعد أن أرسل "روزفلت" مبعوثه الشخصي، وقد رفض الملك عبد العزيز المساعدة المالية من "وايزمان" بشرط تخلي الملك عبد العزيز عن قضية فلسطين بل اعتبر الملك هذا الفعل رشوة ودناءة وإهانة له كحاكم مسلم لا يرضى بالتفريط بفلسطين، وقد حاول الزعيم الصهيوني "ديفيد بن غوريون" لقاء الملك عبد العزيز وابنه الملك سعود لكن محاولته باءت بالفشل، وإلى اليوم ترفض المملكة أي علاقة مع الكيان الصهيوني إلا بعد إقامة الدولة الفلسطينية.

٦- في عام ١٩٤٤م قدم أعضاء الكونجرس قراراً بتهويد فلسطين فأرسل الملك عبد العزيز: للرئيس الأمريكي روزفلت احتجاجاً على هذا القرار وتم سحب هذا القرار من الكونجرس.

٧- رد الملك عبد العزيز: على "روزفلت" حول مشكلة اضطهاد يهود أوروبا بأن على الألمان أن يتحملوا الذي ارتكبوه في حق اليهود وليس أهل فلسطين، وكان لتأثير الملك عبد العزيز على "روزفلت" أثره الواضح على الصهيونية المسيحية في أمريكا.

٨- خاطب الملك عبد العزيز: الرئيس البريطاني "تشرشل" وحذَّره من أطماع الصهيونية وفَصَّل في رسالته الحق التاريخي للفلسطينيين بأرضهم وبطلان دعوى الصهيونية.

٩- فَرَّق الملك عبد العزيز بين حل قضية اضطهاد اليهود الذي تتعاون في حله جميع الدول وبين الصهيونية الجائرة التي تظلم أهل فلسطين وتهجرهم من أرضهم.

١٠- لم يُخْفِ الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" ميوله الصهيونية في رسالته للملك عبد العزيز وقد استنكر الملك عبد العزيز هذا الموقف والتغير في الموقف الأمريكي وذكر في بعض رسائله لـ"ترومان" وجود علاقات قوية بين زعماء الصهيونية والشيوعية.

١١- في توجيهات الملك عبد العزيز حينما أرسل ابنه الملك سعود لأمريكا أن اليهود أعداء ديننا ولسنا نقاوم اليهود لأنهم يهود ولكننا نقاوم السياسة التي يدعو إليها بعض اليهود الصهيونيين.

١٢- في عهد الملك خالد: زار الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" السعودية وأبدى حكام المملكة رفضا للتطبيع مع إسرائيل إلا بإيجاد دولة فلسطينية وكان للمملكة ودعمها للقادة الفلسطينيين في اتفاقية كامب ديفيد أثره الكبير.

١٣- تبنَّى الملك عبد الله: عام ٢٠٠٢م السلام مع إسرائيل مقابل إقامة دولة فلسطينية وهذه المواجهة السلمية بيَّنت للعالم الانحرافات الفكرية عند الصهاينة ورغبتهم في الإرهاب.

١٤- في عهد الملك سلمان وابنه وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله عزمت المملكة على مواجهة الانحرافات الفكرية عند الصهيونية اليهودية والمسيحية بإقامة الدولة الفلسطينية، ورفضت إقامة أي علاقة إلا بعد إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، وقامت المملكة بدعوة دول العالم في الأمم المتحدة ولاقى المؤتمر إجماعاً واعترافاً دولياً، وفي اجتماع منظمة التعاون الإسلامي أكدتْ المملكة مواجهة التحديات عبر توحيد مواقف الدول الإسلامية، وأدانت المملكة تصريحات الرئيس الصهيوني "نتنياهو" حول طموحاته في إنشاء إسرائيل الكبرى.

١٥- لعلماء المملكة العربية السعودية جهودهم العلمية والدينية فلهم أقوال وفتاوى حول الصهاينة واحتلال فلسطين ووصاياهم لأهل فلسطين، وتم ذكر نماذج من أقوال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقوال الشيخ صالح بن فوزان

الفوزان حفظه الله.

## ❁ ثانياً: التوصيات:

١- على العلماء وطلبة العلم مساندة حكام المملكة العربية السعودية في مواجهة الصهيونية اليهودية والمسيحية فقد قاموا بحمل كبير، وللعلماء وطلبة العلم دورهم الكبير في الدعاء لهم بالتوفيق والسداد والنصر والتمكين وبيان جهودهم وما تحملوه في هذا الجانب.

٢- الرد على انحرافات الصهيونية اليهودية من خلال ما كتبه بعض علماء ومفكري اليهود الذين يرفضون الاستيطان في فلسطين.

٣- الرد على الصهيونية المسيحية من خلال ما كتبته كنائس الشرق في رفض تحريف الدين المسيحي.

٤- الرد على الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية من خلال رد الطوائف المسيحية في الغرب التي ترفض هذا التأويل المنحرف ومنها بعض الكنائس البروتستانتية.

٥- إبراز الاختلاف بين الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية فمع الاتفاق حول الاستيطان في فلسطين إلا أن بينهما اختلافا وردودا يمكن الاستفادة منها في عمل دراسات للرد على كلا الاتجاهين.

٦- عمل دراسات متخصصة حول الانحرافات الفكرية عند الصهيونية المسيحية -التي تعتقد بخلاف ما تعتقده جميع الطوائف المسيحية من أن "جبل سيناء" هو "جبل مقلة" بالقرب من مدينة تبوك في السعودية-، ورصد نشاط زياراتها المتكررة إلى تلك الأماكن وتتبع ما تنشره على المواقع مثل ما ينشره الكاتب (Joel Richardson، جويل ريتشاردسون) وغيره من وثائقيات وكتب حول هذا الجانب ونقدها ونشرها باللغة الإنجليزية.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن سعود وقضية فلسطين، أحمد عبد الغفور عطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، الطبعة: ١٣٥٤هـ.

اختراع أرض إسرائيل، شلومو ساند، ترجمة: أنطوان شلحت وأسعد زعبي، الأهلية للنشر، الأردن، ومدار "المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية"، رام الله، ٢٠١٤م.

إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين، حسن ظاظا، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

أصول الصهيونية في الدين اليهودي، د. إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الأصولية اليهودية في إسرائيل، إسرائيل شاحاك، نورتون ميتسفينسكي، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣م.

الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، دار الكتاب العربي، بيروت.

تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، محمد بن سعد الشويعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ترجمة: أحمد خليفة، مؤسسة

الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

تفسير القرآن الكريم «سورة النور»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ.

جذور الانحياز دراسة في تأثير الأصولية اليهودية في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الإمارات، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الأفاق العربية، القاهرة – مصر، ط٣، ١٣٧٥هـ.

الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

الحسيدية والإنسان المعاصر، مارتن بوبر، ترجمة: محمد خليل حسين، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٥م.

خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي (ت١٤٤١هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

الرحلة الحجازية =الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النوادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، سمير مرقس، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين بن محمود الزركلي (ت

١٣٩٦ هـ)،دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٩٠م-١٩٧٠م.

الشخصية الإسرائيلية، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ..

شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، آمنة محمد نصير، دار الشروق، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

صقر الجزيرة، أحمد عبدالغفور عطار، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

الصهيونية العالمية وإسرائيل، حسن ظاظا، وعائشة راتب، ومحمد فتح الله الخطيب، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م.

الصهيونية المسيحية (١٨٩١ - ١٩٤٨ م)، بول مركلي، ترجمة: فاضل جتكر، دار قدمس، سوريا، ط٤، ٢٠٠٤م.

الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي، ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

عبد العزيز آل سعود سيّد الجزيرة العربية، هارولد كورتيناي أرمسترونج (ت١٩٤٣م)، ترجمة وتقديم، يوسف نور عوض، مطابع الأهرام، ١٩٩١م.

العلاقات السعودية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٣٢ — ١٩٨٢م) دراسة تاريخية، نايل بن جزاء بن عبيد الشميلان الرشيدي، برسالة دكتوراه، جامعة مؤتة ٢٠١٥م.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ)، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (ط١، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة ١٣٩٩هـ).

قيمنا المعرضة للخطر أزمة أمريكا الأخلاقية، جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، للأمير شكيب أرسلان، مراجعة حسن تميم، نشر دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥م.

ماهي المسيحية الصهيونية الأصولية الغربية، ترجمة: لورنس سمور، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية الأرض المقدسة، القدس، النص الأصلي بالإنجليزية، منشورات كنائس الشرق ١٩٨٨م.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

مذكرات البيت الأبيض، جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: سناء شوقي حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.

مذكرات جيمي كارتر(ت٢٠٢٤م)، ترجمة: شبيب بيضون، دار الفارابي — بيروت، ١٩٨٥م.

معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة — بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٣٨٠هـ.

مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، دار الوراق، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د.فان در مولين، ترجمة: ويسي. آي. سي، علق عليه: د.فهّد السَماري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المملكة العربية السعودية وفلسطين بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دار الملك عبدالعزيز ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

النبوءة والسياسة الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية، غريس

هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط١، ١٩٨٩م.

**المجلات:**

مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة.

مجلة قضايا معرفية، جامعة الجلفة الجزائر، العدد١، المجلد١، ٢٠١٨م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الوسطية والاعتدال
# في خطابات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود
## حفظه الله تعالى

– دراسة تحليليَّة –

إعداد:

**د/ عبد المجيد بن إبراهيم العوفي**

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص البحث

موضوع البحث: الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله.

المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد إجمالاً.

المبحث الثاني: قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

المبحث الثالث: لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال.

المبحث الرابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمع من المسؤولين والمواطنين.

المبحث الخامس: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ.

المبحث السادس: خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة".

المبحث السابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ.

المبحث الثامن: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية.

أهم أهداف البحث:

أولاً: الإسهام في إبراز الوسطية في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وإلى العصر الحاضر.

ثانياً: إبراز جانب الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه.

أهم نتائج البحث:

أولاً: أن الدولة السعودية منذ نشأتها دولة سلفية على منهج الوسطية والاعتدال، وتتابع ملوكها إلى عصرنا الحاضر إلى تأكيد هذا الأمر وعدم المساس به، وهذا من نعمة الله تعالى على أهل السنة أن أصبح لهم كيان عظيم تهوي إليه أفئدتهم، ويقوم على حماية بيته ومسجد نبيه، وينشر العقيدة السمحة الصحيحة، وينشر الخير والسماحة في بلاد العالم أجمع.

ثانياً: أن الملك سلمان حفظه الله له الخطب الكثيرة، والتي يضمنها غالباً التأكيد على تمسك الدولة بالعقيدة الصحيحة والدعوة السلفية، وأنها على الوسطية والاعتدال، والقيم الحميدة لا غلو ولا تشدد، ولا انحلال ولا تهاون بالدين والقيم.

أهم توصيات الباحث:

أولاً: أن يلزم المسلمون عموماً وشبابهم خصوصاً منهج الوسطية والاعتدال، وأن يحذروا من الغلو في الدين والتشدد والتطرف، ومن التهاون في الدين والانحلال، فالوسطية والاعتدال هي ما أمرهم به ربهم تعالى في كتابه ونبيهم عليه الصلاة والسلام في سنته، ليكونوا نافعين في مجتمعاتهم، بناة لأوطانهم.

ثانياً: أن يحصَّن الشباب والمجتمع عموماً من التأثر بأفكار الخوارج التي تدعو إلى التطرف والتشدد، والتي لا تثمر إلا شراً وتدميراً، وإهلاكاً للحرث والنسل.

**الكلمات المفتاحية:** الوسطية، الاعتدال، الملك سلمان.

# Abstract

Research topic:

Moderation and Balance in the speeches of King Salman bin Abdul Aziz, may Allah preserve him.

Section One : The moderation of Ahl al-Sunnah in matters of belief in general .

Section Two: The establishment of the Saudi state, since its founding, has been based on the Salafi methodology and the principles of moderation and balance.

Section 3: The adherence of King Abdul Aziz and his sons, the Kings of the Kingdom of Saudi Arabia, to the approach of the righteous predecessors and the principles of moderation and balance.

Section 4: Speech by the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman, to a gathering of officials and citizens.

Section 5: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman, at the Shura Council during the eighth session in the fourth year 1445/1446 AH.

Section 6: Speech by the Custodian of the Two Holy Mosques at the opening ceremony of the international conference on "The Values of Moderation and Balance in the Texts of the Qur'an and Sunnah".

Section 7: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques at the opening of the second year of the seventh session of the Shura Council year 1439/1440 AH.

Section 8: Speech of the Custodian of the Two Holy Mosques at Islamic University.

The main objectives of the research :

First : To contribute in highlighting moderation and balance in the Kingdom of Saudi Arabia from its founding to the present day .

Secondly : An attempt to highlight the dimension of moderation and balance in the personality of the King Salman, may Allah preserve him .

Main Findings of the Research:

First: The Saudi state, since its inception, has been a Salafi state, embracing a moderate and balanced approach. Its kings, from the beginning to the present day, have consistently affirmed this principle and maintained its integrity.

And this is among the blessings of Allah upon Ahl al-Sunnah, that they have been granted a great entity to which their hearts are drawn—an entity that protects His Sacred House and the Mosque of His Prophet, spreads the pure and sound creed, and promotes goodness and tolerance throughout the entire world.

Second: King Salman, may Allah preserve him, has delivered many speeches, which often include the emphasis on state's commitment to the correct doctrine and the Salafi call, and that it is based on moderation and balance—without extremism or fanaticism, and without decay or negligence in matters of religion and values.

Key Recommendations of the Researcher:

First: The Muslims in general—and their youth in particular— should adhere to the path of moderation and balance, and beware of religious extremism, rigidity, and fanaticism, as well as of negligence in religion and moral decay. Moderation and balance are what their Lord has commanded them in His Book and what their Prophet (peace be upon him) has taught in his Sunnah, so that they may be beneficial members of their societies and builders of their nations.

Second: The youth—and society as a whole—be protected from being influenced by the ideologies of the Khawarij, which promote extremism and fanaticism, and which bring nothing but harm, destruction, and ruin to both people and land.

**Keywords**: Moderation, Balance, King Salman.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن الله تعالى قد جعل هذه الأمة أمة وسطاً، أي خياراً عدولاً، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣] فأمة الإسلام ميزها الله تعالى بهذه الخصيصة العظيمة أن جعلها وسطاً بين أصحاب الديانات جميعا، فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسط بين أهل الملل؛ لأن أهل السنة والجماعة قد تمسكوا بالكتاب والسنة اللذين هما مصدر التشريع في الإسلام، وفهموهما على حسب فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهذه الدولة السعودية لما كانت قائمة على المنهج السلفي، والذي يمثل الإسلام الصحيح، الخالي من شوائب الغلو والجفاء كانت دولة قائمة على الوسطية والاعتدال، وكانت بحمد الله أنموذجاً للدولة الحديثة المتقدمة الآخذة بأسباب الرقي المادي مع المحافظة على الثوابت والقيم الإسلامية، والتزام كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل واضح وبرهان أكيد على أن التمسك بالإسلام وبمنهج السلف الصالح لا يعارض التقدمَ الحضاري والأخذَ بأسباب الرقي في شتى مجالات الحياة.

يقول الملك فيصل رحمه الله: "حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية، وإلى أصولها وإلى أسسها، نجد فيها كل المتانة، ونجد فيها كل الخير، ونجد فيها كل القوة، ونجد

فيها البناء، ونجد فيها التقدم، ونجد فيها في الوقت نفسه ضمان الحرية وضمان العدالة والسماحة، التي تعطي لكل ذي حق حقه، وتعطي لكل إنسانٍ الفرصةَ والمجال على أن يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته، ويستخدم ذكاءه فيما فيه صالح المجموعة. والشيء الوحيد الذي يجب علينا أن نتجه إليه... هو تفهّم حقيقة عقيدتنا وحقيقة ديننا والأصول والأسس والتشريعات التي بُنِي عليها"(١).

والوسطية والاعتدال هو منهج هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود:؛ فقد تأسست على المنهج السلفي القائم على الوسطية والاعتدال، وأسست من أول يوم على تقوى من الله ورضوان، تدعو إلى التوحيد الخالص وإلى نبذ الشرك والخرافة، وتنهى عن البدع وتقديس الأشخاص والغلو فيهم، وقد استمرت متمسكة بهذا المنهج على مدى قرنين من الزمان، حتى جاءت النوبة للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه فأرسى دعائم الدولة الحديثة، ووحد أطرافها تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، متمسكةً بالمنهج السلفي الوسطي المعتدل، وسار أبناؤه: على ذلك كل منهم ينتسب إلى منهج السلف الصالح ويدعو إليه وينافح عنه، إلى أن تقلد مقاليد الحكم الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله تعالى وأيده ونصره، والذي يصرح دائماً بأن منهج هذه الدولة هو منهج الوسطية والاعتدال، وأنها متمسكة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وأنها دولة سنية سلفية، وقد آزره الله تعالى وشد عضده بولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله، والذي يؤكد باستمرار على أن الدولة قائمة على كتاب الله تعالى وسنة نبيه، وأنها متمسكة بثوابتها وقيمها، وآخذةٌ بأسباب التقدم والرقي، وهذا ما نراه ونلمسه ولله الحمد ظاهرا في شتى المجالات الدينية والثقافية والصناعية وغيرها.

ولإبراز هذا الجانب من جوانب اهتمام وعناية وتأكيد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى على هذه المعاني السامية والقيم الحميدة وعلى

(١) مختارات من الخطب الملكية (٣١٧/١).

الوسطية والاعتدال أحببت المشاركة في مؤتمر "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" والذي سيقام في رحاب الجامعة الإسلامية في ١-٢ / ٨/ ١٤٤٧هـ بمشيئة الله تعالى، ببحث بعنوان: "الوسطية والاعتدال في خطابات الملك سلمان حفظه الله تعالى – دراسة تحليلية".

## ❁ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أمور منها:

**أولاً**: الإسهام في إبراز الوسطية في المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وفي مختلف الأعصار.

**ثانياً**: محاولة إبراز جانب الوسطية والاعتدال في شخصية الملك سلمان حفظه الله.

**ثالثاً**: بيان أن التمسك بالعقيدة السلفية السمحة لا يعارض تقدم الدول ونهضتها وتطورها المادي، فهذه الدولة قامت على العقيدة السلفية، واتخذت الكتاب والسنة منهجا ودستوراً، والتزم ملوكها بهذه العقيدة الإسلامية السمحة، ومع هذا فهي ولله الحمد في تقدم مستمر، ونهضة لا تتوقف، وها هي في مصاف الدول الأسرع تقدما ونمواً، وها هي لها ثقلها في العالم أجمع.

**رابعاً**: الرد على المناوئين لبلادنا الذين يتهمون البلاد وحكامها وشعبها إما بالتشدد والغلو أو بضد ذلك، وهي ادعاءات لمجرد التشغيب على الدولة ومحاولات يائسة للنيل منها.

**خامساً**: بيان أن تحكيم الدولة لشرع الله تعالى هو نتاج طبيعي لقيامها على الوسطية والاعتدال والتمسك بالعقيدة الصحيحة.

## ❁ أهمية البحث وأسباب اختياره:

**أولاً**: أهمية الوسطية والاعتدال؛ إذ هي من أبرز ما اختص الله تعالى به هذه الأمة المحمدية.

**ثانياً**: المكانة المرموقة للدولة وملوكها، وقيادتها للعالم العربي والإسلامي،

وخدمتها للحرمين الشريفين وزائريهما، وهذا يجعل دراسة منهجهم لها ميزتها وأهميتها.

**ثالثا:** أن الملك سلمان حفظه الله أحد رجال المملكة العربية السعودية العظماء، وكان قريباً من كل ملوكها؛ فكلماته نابعة من خبرة بهذه الدولة ومنهجها.

**رابعاً:** كثرة أقوال الملك سلمان حفظه الله في الوسطية والاعتدال، وبيانه لمنهج الدولة الذي تسير عليه وتمسكها بالكتاب والسنة، وتأكيده لذلك في شتى المحافل.

### ❁ حدود البحث:

ذكر نماذج من خطب الملك سلمان حفظه الله، لأنه يتعذر أن تذكر كل خطب الملك حفظه الله تعالى مع أنها كلها مشتملة على الوسطية والاعتدال، وقد لا يتم سرد الخطبة كاملة لكونها قد تتطرق لجوانب مختلفة مثل أحداث في تلك الآونة، وعند التحليل والدراسة يتم التركيز على المواضع التي يتجلى فيها منهج الوسطية والاعتدال.

### ❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث، أما المقدمة فتشتمل على: الافتتاحية وأهداف البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

**التمهيد:** في بيان معنى الوسطية والاعتدال، والأدلة على وجوب ذلك من الكتاب والسنة، وترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله ورعاه.

**المبحث الأول:** وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد إجمالاً.

**المبحث الثاني:** قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

**المبحث الثالث:** لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال.

**المبحث الرابع:** خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمع من المسؤولين والمواطنين.

**المبحث الخامس:** خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس

الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ.

**المبحث السادس:** خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة".

**المبحث السابع:** خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ.

**المبحث الثامن:** خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية.

## ❁ منهج البحث:

- السير في هذا البحث على المنهج التحليلي.
- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابة الآيات بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة النبوية بشكل مختصر.
- ذكر نماذج من خطب الملك سلمان حفظه الله، لأنه يتعذر أن تذكر كل خطب الملك حفظه الله تعالى مع أنها كلها مشتملة على الوسطية والاعتدال، وقد لا يتم سرد الخطبة كاملة لكونها قد تتطرق لجوانب مختلفة مثل أحداث في تلك الآونة، وعند التحليل والدراسة يتم التركيز على المواضع التي يتجلى فيها منهج الوسطية والاعتدال.
- وضع فهرسٍ للمراجع وفهرسٍ للموضوعات.

## التمهيد: في بيان معنى الوسطية والاعتدال، والأدلة على وجوب ذلك من الكتاب والسنة، وترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله

### المطلب الأول: معنى الوسطية والاعتدال لغة واصطلاحاً.

الوسطية لغة: مصدر صناعي من الوسط، يقول ابن فارس: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"(١).

والوسطية يراد بها العدل والخيار والأفضل يقال: أوسط الشيء أي أعدله وخيره وأفضله(٢).

الوسطية شرعاً: تطلق على معنى العدالة والخيرية، والتوسط بين الإفراط والتفريط، وعلى معنى الشيء بين الجيد والرديء(٣).

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣] والوسط هنا الخيار والأجود(٤).

فالوسطية هي التوسط بين الإفراط والتفريط، والفرق بين الإفراط والتفريط؛ أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير(٥).

الاعتدال لغة: من العدل وهذه المادة (ع د ل) تدل على الاستقامة والتوسط، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه(٦).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ص: (١٠٩١).

(٢) انظر القاموس المحيط ص: (٦٩١)، لسان العرب (١٥/ ٢٠٨).

(٣) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق ص: (٢٢- ٢٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٤٥٤).

(٥) التعريفات للجرجاني ص: (٨٩).

(٦) انظر: معجم المقاييس ص:(٧٤٥)، المفردات ص: (٢٥٢)، لسان العرب (١٠/٦١)، =

الاعتدال اصطلاحاً: لزوم المنهج الشرعي المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط(١).

والوسطية والاعتدال هما بمعنى متقارب، ويدل على ذلك تفسير النبي عليه الصلاة والسلام الوسط بالعدل؛ فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتُسأل أمتُه هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: «**عدلاً**» ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة: ١٤٣])(٢).

## المطلب الثاني: وجوب الوسطية والاعتدال في الدين:

دين الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال؛ فقد أمر الله تعالى بها في كتابه، وأمر بها رسوله عليه الصلاة والسلام في سنته، كما نهانا الله ﷻ عما يضاد ذلك من الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، ونبينا عليه الصلاة والسلام قد بعثه الله تعالى بالحنيفية السمحة، وهذا من سماحة دين الإسلام، وقد رفع الله تعالى الآصار والأغلال التي كانت على بعض الأمم قبلنا، والتي جعلها الله تعالى عليهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم وتعنتهم في أوامر الله تعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ**﴾ [الحج: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ

---

=

المعجم الوسيط (١/٤٦٦).

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص: (٢٢٤).

(٢) رواه البخاري كتاب الاعتصام، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ برقم: (٧٣٩٤) (١٣/٣٨٦).

بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

**ومن الأدلة على وجوب الوسطية والاعتدال:**

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾[البقرة: ١٤٣]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[النساء: ١٧١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]

ومما يوضح هذه الآية تفسير النبي ﷺ لها فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: خط رسول الله ﷺ خطّاً بيده، ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيما**»، قال: ثم خط عن يمينه، وشماله، ثم قال: «**هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» **ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣](١).

فالصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى باتباعه هو المنهج المعتدل السالم من الغلو والجفاء ومن الإفراط والتفريط، وهو السبيل الوحيد الموصل إلى الله تعالى، وما سواه من السبل هي سبلُ ضلالةٍ منحرفة، غير موصلة إلى الله تعالى، وهي سبلٌ إما إلى تفريط وإما إلى إفراط.

وقال النبي ﷺ: «**أيها الناس إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(٢).

---

(١) رواه أحمد، مسند المكثرين، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ برقم: (٤١٤٢) (٧/ ٢٠٧)، وحسنه محققه.

(٢) رواه النسائي كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى برقم: (٣٠٥٧) ص: (٤٧١)، ورواه =

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺيسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١). وقال النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**»(٢).

قال النووي: "(**المتنطعون**): المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"(٣).

ومما يوضح خطورة الانحراف عن الوسطية إلى الغلو: أن أول شرك وقع في الأرض كان بسبب الغلو في الصالحين، وذلك في القوم الذين بعث الله فيهم نوحاً عليه السلام لما انحرفوا عن التوحيد، فدعاهم إلى التوحيد، لكنهم تمسكوا بالشرك، وما آمن معه إلا قليل، وتواصوا على الشرك والتمسك به قائلين لبعضهم كما أخبر الله تعالى

---

=

ابن ماجه كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي برقم: (٣٠٨٥) ٤٩/٣. قال ابن تيمية في الاقتضاء ص: (١٩٦):"على شرط مسلم". وصححه الألباني في الصحيحة برقم: (١٢٨٣) ٢٧٨/٣.

(١) رواه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح برقم (٥٠٦٣) ١٣١/٩، ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح برقم (٣٣٨٩) ١٧٨/٩ وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون برقم (٦٧٢٥)٤٣٧/١٦ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم (٤٣٧/١٦).

عنهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما عن ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر الذين ذكروا في الآية: « **أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فلما هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ التي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ**»(١).

## المطلب الثالث: ترجمة مختصرة للملك سلمان حفظه الله

**ولادته ونشأته:** وُلد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٥٤هـ الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٣٥م في الرياض، وهو الابن الخامس والعشرون لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله.

نشأ خادم الحرمين الشريفين مع إخوانه في القصر الملكي في الرياض، حيث كان يرافق والده في اللقاءات الرسمية مع ملوك وحكام العالم.

**التعليم:** تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان تعليمه المبكر في مدرسة الأمراء بالرياض، حيث درس فيها العلوم الدينية والعلوم الحديثة، وختم القرآن الكريم كاملاً، وهو في سن العاشرة على يد إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الله خياط رحمه الله.

وقد أبدى الملك سلمان منذ الصغر اهتمامًا بالعلم، وحصل على العديد من الشهادات الفخرية والجوائز الأكاديمية.

**توليه إمارة الرياض:** عين الملك سلمان أميرًا لمنطقة الرياض، وبقي في هذا المنصب لأكثر من خمسين عامًا، حيث تولى منصب أمير منطقة الرياض؛ إحدى أكبر مناطق المملكة العربية السعودية في المساحة والسكان وعاصمة الدولة في مرحلة

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَدًّا وَدًّا﴾ برقم: (٤٩٢٠) (٨٥١/٨).

مهمة من تاريخ هذه المدينة، حيث تم تعيينه بداية أميرًا لمنطقة الرياض بالنيابة، وهو في التاسعة عشرة من العمر بتاريخ ١١ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٥٤م، وبعد عام واحد عُيّن حاكمًا لمنطقة الرياض، وأميرًا عليها برتبة وزير، وذلك بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٧٤هـ الموافق ١٨ أبريل ١٩٥٥م.

واستمر أميرًا لمنطقة الرياض لأكثر من خمسة عقود، أشرف خلالها على عملية تحول المنطقة من بلدة متوسطة الحجم يسكنها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة إلى إحدى أسرع العواصم نموًا في العالم العربي اليوم.

ولم تخلُ فترة النمو هذه من التحديات الصعبة التي ترافق مسيرة التنمية، لكنه أثبت قدرة عالية على المبادرة، وتحقيق الإنجازات.

إضافة إلى إمارة منطقة الرياض تولّى الملك سلمان خلال مسيرته العديد من المناصب المهمة والمسؤوليات الرفيعة في المملكة العربية السعودية.

**ولاية العهد:** تم تعيينه في ١٨ يونيو ٢٠١٢م بأمر ملكي ولياً للعهد، كما بقي حينها في منصبه وزيرًا للدفاع، وكان الملك سلمان قد قضى أكثر من عامين ونصف العام وليًا للعهد ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء.

**توليه وزارة الدفاع:** في ٥ نوفمبر ٢٠١١م عُيّن وزيرًا للدفاع في المملكة العربية السعودية، وتشمل وزارة الدفاع: القوات البرية، والجوية، والبحرية، والدفاع الجوي.

وشهدت الوزارة في عهده تطويرًا شاملاً لقطاعات الوزارة كاملة في التدريب والتسليح.

**مبايعته ملكا للمملكة العربية السعودية:** تمت مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ملكًا للمملكة العربية السعودية، في ٣ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠١٥م.

**أعماله الخيرية:** يُعرف الملك سلمان بأعماله وجهوده الخيرية الواسعة، حيث أسس مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ويتولى رئاسة مركز الملك سلمان لأبحاث الإعاقة، والرئاسة الفخرية لجمعية الأمير فهد بن سلمان الخيرية،

لرعاية مرضى الفشل الكلوي، والرئاسة الفخرية للمركز السعودي لزراعة الأعضاء، وغيرها العديد من الجهات.

ومنذ عام ١٩٥٦م، تولّى الملك سلمان رئاسة مجلس إدارة العديد من اللجان الإنسانية والخدماتية التي تولت مسؤوليات أعمال الدعم والإغاثة في العديد من المناطق المنكوبة حول العالم، سواء المناطق المتضررة بالحروب أو بالكوارث الطبيعية.

وقد نال خادم الحرمين الشريفين عن جهوده الإنسانية هذه العديد من الأوسمة والميداليات وشهادات الدكتوراه الفخرية من دول عدة.

ولايزال حفظه الله ملكاً للمملكة العربية السعودية أطال الله عمره في طاعته، ومتعه بالصحة والعافية، وجعله ذخراً الإسلام والمسلمين، وحفظ الله ساعده الأيمن وليَّ عهده الأمين صاحبَ السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان صاحبَ الرؤية الثاقبة الطموحة والعمل الدؤوب في كل ما من شأنه رفعة الشعب السعودي والأمة الإسلامية، أعانه الله ووفقه لكل خير وأمده بنصره، إن ربي لسميع الدعاء(١).

## المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد

أهل السنة وسط في اعتقادهم بين أصحاب الفرق المنتسبة للإسلام، كما أن أهل الإسلام وسط بين الأمم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل السنة: " هم الوسط في فرق الأمة؛ كما أن الأمة هي الوسط في الأمم"(٢).

فأهل السنة قد تمسكوا بالدين الذي بعث الله تعالى به النبي محمدا عليه الصلاة والسلام، ولزموا الكتاب والسنة، واستمدوا الهدي والدين والعقيدة منهما، ولم ينحرفوا عنهما بإفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء، كما أن أهل السنة فهموا الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، الذين كان

---

(١) وكالة الأنباء السعودية (واس) على الرابط:
https://www.spa.gov.sa/settings/king-biography
(٢) العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣٠).

فهمهم أعدل الأفهام وأصحها.

ودين الله تعالى وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن دين الله بين الغالي والمقصِّر، فعليكم بالنُّمرقة الوسطى، فإن بها يلحق المقصر، وإليها يرجع الغالي"(١).

ومن مكر الشيطان بالإنسان أنه قد يأتيه من باب الغلو، وإن لم يستطع النيل منه حاول إيقاعه في باب الجفاء والتفريط،ولا يبالي في أيهما وقع ابن آدم، قال بعض السلف: "ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى تجاوز وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر"(٢).

ووسطية أهل السنة أمر يميز عقيدتهم، ويبين أنهم على الحق، وهذا ما سأبينه في المطالب الآتية:

## المطلب الأول: في باب التوحيد

أهل السنة وسط في باب توحيد الأسماء والصفات بين النفاة المعطلة الذين نفوا أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت في الكتاب والسنة كلَّها أو بعضَها على اختلاف مذاهبهم من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وماتريدية، وتقابلهم طائفة أخرى ضلت في باب الأسماء والصفات أيضاً، وهم أهل التشبيه أو أهل التمثيل، الذين مثّلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه، فالمعطلة أفرطوا في تنزيه الله تعالى حتى وصل بهم الأمر إلى تعطيل صفات الله تعالى ونفيها، والمشبهة أو الممثلة أفرطوا في إثبات صفات الله سبحانه حتى شبهوها بصفات الخلق، فمثلا الذي قال: لله تعالى صفة البصر، ولكنه جعله كبصر المخلوق؛ فقد وقع في التمثيل أو التشبيه . والعياذ بالله.

فبدعة المشبهة تقابلها بدعة المعطلة، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

---

(١) ذكره أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (٢٠/١)، والزمخشري في ربيع الأبرار (٢٤٧/٢).

(٢) ذكره ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١١٦/١).

وأهل السنة والجماعة قد وفقهم الله تعالى إلى القول الوسط والحق؛ فأثبتوا من أسماء الله تعالى وصفاته ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام، ونفوا عن الله تعالى أن يكون مماثلاً لخلقه أو مشابهاً لهم في صفاته؛ على أساس ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من إثبات الأسماء لله تعالى والصفات مع نفي المماثلة، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. قوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ رد على الممثلة والمشبهة، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة النفاة(١).

وأهل السنة وسط في باب توحيد الألوهية، وسط بين من انحرف عن الحق من المنتسبين للإسلام ففرّط في عبادة الله وقصّر؛ بأن صرف بعض العبادات لغير الله تعالى، وترك الإخلاص الذي هو شرط في جميع العبادات، ووقع في الشرك الأكبر والعياذ بالله، وبين من بالغ في العبادات وتنطع وتشدد حتى أوقعه ذلك في البدعة المخرجة من السنة، والتي ذمها الشرع وحذّر منها، فأهل السنة قد أخلصوا العبادة لله تعالى وعبدوه وحده لا شريك له في عبادته، واستقاموا على دينه، كما أنهم كانوا متبعين بعباداتهم غير مبتدعين، عملاً بما جاء في الكتاب والسنة من الأمر بعبادة الله تعالى مع إخلاص الدين له وترك البدع، كقول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ۚ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

فأمر تعالى بالاستقامة على الدين والشرع كما أمر سبحانه، لا بالأهواء والبدع، والبدع هي الطغيان الذي نهى عنه(٢).

---

(١) انظر: العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣١- ٣٣٢)، وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٣٤٣- ٣٧٤).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/٥٥٨).

## المطلب الثاني: في باب الإيمان بالرسل

وفي باب الإيمان بالرسل تتضح أيضا وسطية أهل السنة الجماعة، فهم وسط بين من أفرط وغلا في حقهم ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها؛ فصرف لهم شيئا من العبادات، ودعاهم واستغاث بهم في الشدائد من دون الله، أو أفرط في مدحهم حتى أضفى عليهم بعضاً من صفات الربوبية والألوهية والعياذ بالله، وبين من تنقصهم وجفا في حقهم واستهزأ بهم أو ادعى أن من أتباعهم من يكون خيرا منهم وأفضل.

فأهل السنة والجماعة عرفوا للأنبياء والرسل حقهم وأنزلوهم منزلتهم ولم يتنقصوهم، واعتقدوا أن الله تعالى شرفهم واصطفاهم على الخلق بالوحي منه إليهم، وجعلهم مبلغين شرعه للناس، مع أنهم بشر من البشر ليس لهم حق في العبادة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]. فقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فيه رد على من غلا في الأنبياء والمرسلين، وقوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ رد على من جفا في حقهم وتنقصهم(١).

## المطلب الثالث: في باب القدر

أهل السنة والجماعة وسط في باب القدر، فقد أقرّوا بالقدر خيره وشره، وأنه ما من شيء إلا وقد عَلِمه الله تعالى وكتبه وشاءه وخلقه، وأقروا بأن للعبد مشيئة واختيارا، لكن مشيئته واختياره لا تخرج عن مشيئة الله تعالى واختياره، ولم يغلوا في القدر غلو الجبرية الذين غلوا في إثباته حتى أوقعهم ذلك في نفي أن يكون للعبد قدرةٌ ومشيئة واختيار، وجعلوه كالريشة في مهب الريح، ولم يفرِّطوا في القدر كفعل القدرية الذين جعلوا أفعال العباد غيرَ كائنة بقدرة الله تعالى، وجعلوا العبادَ هم الخالقين

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٢٩٤- ٣٢١).

لأفعالهم(١).

## المطلب الرابع: في باب الصحابة وآل بيت النبي ﷺ

توسط أهل السنة في باب الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين فأحبوهم، وعرفوا لهم منزلتهم، وأقروا بفضلهم، ولم يعتقدوا فيهم العصمة، ولم يجفوا في حق الصحابة رضوان الله عليهم، كما فعلت الرافضة الذين تنقصوا الصحابة، وقدحوا فيهم، بل وكفروهم سوى نفر قليل منهم، ولم يغلوا في آل البيت كما وقع من الرافضة الذين غلوا في بعض آل البيت كعلي وفاطمة رضي الله عنهما وبنيهما حتى ادعوا فيهم العصمة، وأنهم أحق بالخلافة من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل وترقى بهم الحال أن دعوا آل البيت من دون الله تعالى، واستغاثوا بهم، وطلبوا منهم المدد، واعتقدوا فيهم مالا يجوز اعتقاده(٢).

## المطلب الخامس: في الأولياء والصالحين

أهل السنة وسط في الأولياء والصالحين، فأهل السنة والجماعة يثبتون وجود الأولياء والصالحين، وأنهم المؤمنون المتقون، فيعتقدون أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، ويحبونهم، ويتولونهم، ويصدقون بما ثبت من كراماتهم، ولا يغلون فيهم، ولا يدَّعون العصمة لهم، ولا يدعونهم من دون الله، ولا يجعلونهم وسائط بينهم وبين الله تعالى كما

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم (١/ ٢٠١- ٢٠٢)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤١٦، ٦٦٣)، العقيدة الواسطية مع شرح العثيمين ص: (٣٣٢- ٣٣٣)، وسطية أهل السنة للدكتور محمد باكريم ص: (٤٢٢- ٤٣٦).

(٢) انظر: نونية القحطاني ص: (٣٩)، مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩٢- ٤٩٣، منهاج السنة (٢/٣٤٧)، الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز (٢/٧٠٤) العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح ابن عثيمين ص: (٣٣٧)، وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم ص: (٤٤١- ٤٧٨)، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان السحيمي.

يفعل أهل الغلو والإفراط من الصوفية ومن نحا نحوهم، وفي المقابل لا يتنقصونهم، ولا يحطون من أقدراهم، ولا يبغضونهم، ولا يعادونهم كما يفعل أهل الجفاء والتفريط(١).

## المطلب السادس: في ولاة أمور المسلمين

أهل السنة وسط في باب ولاة أمور المسلمين، فإنهم يرون وجوب تنصيب الإمام ووجوب السمع له والطاعة في المعروف، ويوالون ولاة الأمور ويدعون لهم بالصلاح والهداية، ولا يغلون فيهم؛ فلا يطيعونهم في تحريم ما أحل الله تعالى ولا تحليل ما حرم جل وعلا، كما يفعل أهل الغلو، ولا يتنقصونهم، ولا يغتابونهم، ولا يدعون عليهم، ولا يخرجون عليهم، ولا ينزعون يدا من طاعتهم، ولا يكفرونهم كما يفعل أهل الجفاء والتفريط من الخوارج ومن تأثر بهم(٢).

هذه بعض المسائل العقدية التي يتجلى فيها وسطية أهل السنة والجماعة بين الفرق المنتسبة للإسلام، وهي وجوه تظهر بجلاء صفاءَ عقيدة أهل السنة ووسطيته وأنها سالمة من الغلو والجفاء اللذين ذمهما الشرع المطهر(٣).

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/٢١٣- ٢١٤)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص: (١٤٤- ١٤٨، ١٥٨- ١٥٩، ١٦٨- ١٦٩)، العقيدة الواسطية مع شرحها التنبيهات السنية ص: (٣١٠- ٣١٣)، وسطية أهل السنة للدكتور بين الفرق محمد باكريم ص: (٤٩٨- ٥٠٦).

(٢) انظر: أصول السنة للإمام أحمد ص: (٤٢- ٤٧)، معتقد أهل السنة والجماعة كما يرويه حرب الكرماني ص: (٥٢- ٥٥)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٦٧- ٧٢)، العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (٢/٥٧٥- ٥٧٦)، كتاب التوحيد مع شرح العثيمين (٢/١٦٥).

(٣) انظر: للتوسع في مسألة وسطية أهل السنة العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرح الهراس ص: (١١٨-١٢٥)، العقيدة الواسطية مع شرح ابن عثيمين ص: (٣٣١- ٣٣٨)، وسطية أهل =

## المبحث الثاني: قيام الدولة السعودية منذ تأسيسها على الوسطية والاعتدال.

### المطلب الأول: ترجمة مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ

هو الإمام المجدد، محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن ربيعة بن مانع المريدي، ولد سنة ١٠٩٠هـ، الموافق ١٦٧٩م في الدرعية، بدأت إمارته من سنة ١١٣٩ هـ، الموافق ١٧٢٧ م، والتقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١٥٧هـ، الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها وقدرة حاكمها على نصرة الدعوة وحمايتها، فجُددت الدعوة الإسلامية على يديه، وأحييت السنة المحمدية بمواضيه، وناصر العقيدة الصحيحة والتوحيد، وجاهد في سبيلها، وهو أول من لقب بالإمامة من آل سعود، واتسعت الإمارة فشملت أكثر نجد، ولم يبق خارجاً عن حكمه منها غير الرياض والأحساء والقصيم. وكان شجاعاً حازماً ديّناً محباً للخير ذا كرم وسخاء، استمرت إمارته إلى ١١٧٩ هـ حيث توفاه الله تعالى في بلدة الدرعية، وتتابعت الإمارة والملك في ذريته إلى الآن(١).

### المطلب الثاني: قيام الدولة السعودية على الدعوة السلفية والوسطية والاعتدال

قامت الدولة السعودية منذ نشأتها على العقيدة السلفية والتوحيد، وإخلاص العبادة لله رب العالمين، وتتابع أمراؤها على تبني الدعوة السلفية ومناصرتها، وتحملوا الأذى الكثير من خصومها، وكان لديهم الرغبة في إعادة المسلمين إلى ما كانوا عليه في زمن السلف الصالح، وكان أمراؤها أصحاب وسطية واعتدال، ليسوا بأصحاب تشدد أو تكفير للمسلمين أو ظلم لهم.

---

=

السنة للدكتور بين الفرق محمد باكريم ص: (٣٢٥- ٥٠٨).

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٤٧- ٣٥٦)، الأعلام للزركلي (١٣٨/٦)، يوم التأسيس من إصدار دارة الملك عبد العزيز ص: (٥٠- ٥٥).

ذكر ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج (سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية، فنزل في الليلة الأولى على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعا إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلَّم عليه، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده. فأخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا إليه، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده، وما أمروا به، وما نهوا عنه، وأن كل بدعة ضلالة، وما أعزهم الله به، بالجهاد في سبيل الله، وأغناهم به، وجعلهم إخوانا. ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم، فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ! إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه؛ فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد)(١).

وذكر الجبرتي في سياق ذكر حوادث عام ١٢٢١هـ أن الأخبار وصلت من الديار الحجازية بأن الشريف غالب بن مساعد عاهد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على ترك جملة من المخالفات الشرعية، كما عاهده على (اتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف، وتقبيل الأعتاب، والخضوع والتذلل والمناداة والطواف، والنذور والذبح والقربان، وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال، وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في

(١) تاريخ نجد ص: (٨٦-٨٧).

توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها؛ ليكون الدين لله، فعاهده على منع ذلك كله، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة؛ لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده، بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة وإذعانهم لذلك، فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة، وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال)(١).

وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين ممن درس هذه الدعوة ونظر في أمرها بعين الإنصاف، قال المستشرق ايجناس جولد تسيهر: (وإذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية، نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة، من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني، الحقيقة التالية: يجب على من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصارا للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها لها النبي ﷺ والصحابة، فمراد الوهابيين وغايتهم: إنما هي إعادة الإسلام الأول كما كان)(٢).

## المبحث الثالث: لزوم الملك عبد العزيز وأبنائه ملوك المملكة العربية السعودية لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

### المطلب الأول: لزوم الملك عبد العزيز لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

كان الملك عبد العزيز: صاحبَ عقيدة صحيحة وصاحبَ وسطية واعتدال، ويتجلى ذلك في خطبه الكثيرة وفي تعاملاته، وفي سياسة البلاد، من ذلك أن الملك عبد العزيز: إذا سئل عن الدستور الذي تسير عليه البلاد يقول: (دستورنا القرآن)،

---

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٤/٨-٩).

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام (ص: ٢٦٩).

وهو يعني بذلك تقيده هو وبلاده بالشريعة الإسلامية(١).

وأيضا فإن أول نظام وضع للبلاد كان بإملاء الملك عبد العزيز، وكان ذلك في مكة المكرمة بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٣٤٥هـ، وتولت صياغته جماعة كانت تعرف بالجمعية العمومية، ونشر في الجريدة الرسمية باسم التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية، وكان ذلك قبل توحيد المملكة وقبل أن تسمى بالمملكة العربية السعودية (وأهم ما في هذه التعليمات:

١- المملكة مرتبطة بعضها ببعض، ارتباطا لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه.

٢- الدولة دولة ملكية، شورية، إسلامية، مستقلة في داخليتها وخارجيتها.

٣- عاصمة الدولة: مكة، ولغتها الرسمية: اللغة العربية.

٤- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وهو مقيد بأحكام الشرع.

٥- جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح)(٢).

وقد أعلن الملك عبد العزيز في خطبه الكثيرة أنه على منهج السلف الصالح، وأنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي تمثل العقيدة الوسطية بين الفرق المنتسبة للأمة.

يقول الملك عبد العزيز: في خطاب ألقاه أمام وفود الحج بمكة في غرة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو عام ١٩٢٩م بعنوان:" هذه عقيدتنا "يسموننا " بالوهابيين " ويسمون مذهبنا " الوهابي " باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ

(١) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩٠).

(٢) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص: ٩١).

فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا، ونحن في الفقه نأخذ بالمذهب الحنبلي.

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله ﷻ، خالصة من كل شائبة، منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب.

أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا؛ فهو لا يوصل إلى غاية، ولا يدنينا من السعادة الأخروية.

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، وإنا نبغي مرضاة الله ﷻ، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه، وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزون التجدد، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح.

ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام؛ فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم.

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألّب الأعداء علي، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي، وفتحت كل هذه البلاد.

إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه

المصائب. إنَّ سبب بلايانا من أنفسنا، لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلد ما، فيه مئات الألوف، بل الملايين من المسلمين فيعمل عمله بمفرده؛ فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم؟!.

كلا ثم كلا، فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا، إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله، وأعداء أنفسهم.

إذاً فاللوم واقع على المسلمين وحدهم، لا على الأجانب، إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم.

في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا، ولكن لم يتم لهم ذلك إن شاء الله وفينا عرق ينبض.

إنَّ المسلمين بخير إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وبما جاء فيها والدعوة إلى التوحيد الخالص، فإنني حينذاك أتقدم وأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه وفي كل حركة يقومون بها.

والله إنني لا أحب الملك وأبَّهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا فإنني أسير ووقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير، بل بصفة خادم"(١).

ويقول رحمه الله: "... وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا وحسب، بل ملك

(١) المصحف والسيف ص: (٥٢- ٥٤).

علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيدَ آلةً لقضاء مآرب شخصية، أو لجَرِّ مغنم، وإنما تمسكاً به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا"(١).

## ❁ المضامين المستفادة من خطب الملك عبد العزيزرحمه الله تعالى في باب الوسطية والاعتدال:

المضامين المستفادة من كلامه رحمه الله تعالى كثيرة، ولكنني أجمل أبرزها فيما يأتي:

**أولاً: الوسطية في التمسك بالعقيدة الصحيحة:** كان الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى متمسكاً بالعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله تعالى، ولذلك كان يقول:" كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه. إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة لا أضن به"(٢).

والتوحيد هو أعظم معالم الوسطية والاعتدال في الإسلام، وهو العدل الذي قامت عليه السموات والأرض، وضده وهو الشرك هو أعظم الظلم، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣ ]. فالملك عبد العزيز يصرح بأن عقيدته هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في الكتاب والسنة وهي عقيدةٌ مبنية على الوسطية والاعتدال لا غلو فيها ولا جفاء، كما مرَّ.

**ثانياً: الوسطية في التمسك بالدين وثوابته:** يتضح من كلماته ما كان عليه الملك عبد العزيز من التمسك بالدين وثوابته، وتمثله ذلك في نفسه، ودعوة غيره إليه، وكان يصرح بأنه داعية إلى التوحيد، وما قام بهذا الأمر رغبة في الملك، بل من أجل

---

(١) المصحف والسيف ص: (٥٧).

(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص: (١١١).

الدعوة للتوحيد، وأن تكون كلمة الله هي العليا.

**ثالثاً: الوسطية في النظر للعلماء:** مما يدل على الوسطية وعدم التعصب والغلو ما يذكره الملك عن نفسه من احترام الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد كلهم محترمون وترعف منزلتهم، ويصرح بأنهم في الفقه يأخذون بالمذهب الحنبلي، وكما يذكر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه مجرد داعية ومصلح على منهاج السلف الصالح، ولم يأت بشيء من عنده.

**رابعاً: الوسطية في النظر إلى أسباب نصر الله له:** يؤكد: على أن سبب تغلبه على أعدائه، وفتح البلاد على يديه إنما هو بسبب ما لديه من توحيد الله تعالى الذي ملك قلبه، وتمسكه به عن عقيدة راسخة، لا بحثا عن متاع الدنيا الزائل، ويرجع الأمر إلى الله تعالى فيقول: " وقد عودني الله ﷻ ومن كرمه وفضله أن ينصرني على كل من أراد هذا الملك أو دبر له كيدا، لأني جعلت سنتي ومبدأي أن لا أبدأ أحداً بالعدوان؛ بل أصبر عليه، وأطيل الصبر على من بدأني بالعداء، وأدفع بالحسنى ما وجدت لها مكاناً، وأتمادى في الصبر، حتى يرميني البعيد والقريب بالجبن والضعف، حتى إذا لم يبق للصبر مكان ضربت ضربتي فكانت القاضية، وكانت الآية على ما عودني الله من فضله. والحمد الله رب العالمين"(١).

**خامساً: قيام الدعوة على الوسطية:** يؤكد رحمه الله تعالى على براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التطرف والغلو، وأنها دعوة وسطية واعتدال، قائمة على الكتاب والسنة، وأن الشيخ لم يأت بجديد.

**سادسا: الوسطية في النظر إلى التجديد:** يتضح تأكيده رحمه الله تعالى على أن التجديد الذي يخالف الكتاب والسنة غير مرغوب فيه، بل هو مرفوض عنده.

**سابعاً: الوسطية في النظر لعلاج مشكلات المسلمين:** يؤكد: على أن قوة

(١) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص: (١١١).

المسلمين إنما تكون بالعقيدة الصحيحة وأن علاج مشاكلهم إنما هو بالتزام الكتاب والسنة، وأن الضعف الحاصل بين المسلمين وتفرقهم هو سبب ضعفهم وسبب تسلط الأعداء عليهم.

## المطلب الثاني: لزوم أبناء الملك عبد العزيز الملوك من بعده لمنهج السلف الصالح والوسطية والاعتدال

كما أسست الدولة أول ما أسست على الوسطية والاعتدال وعلى منهج السلف الصالح، وكما نادى الملك المؤسس بذلك فقد تتابع الملوك من آل سعود من بعده على تأكيد ذلك وتقريره في خطاباتهم، وما من واحد منهم إلا ويصرح بذلك ويعلنه على الملأ غير آبه بالدعوات الكثيرة المختلفة والمخالفة.

يقول الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ:" أما بعد فإني أذكركم ونفسي بأنعم الله التي أنعمها علينا؛ إذ جعلنا من أتباع دينه الذي اصطفاه للعالمين، وميزاته في هذه المواطن المشرفة أن جعلنا من حاملي ألوية الدعوة إلى دين الله الخالص، وأتباع السلف الصالحين، الذين كانوا على هدي نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ومَنَّ علينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جعلنا من خدام بيته، ومكّن لنا في هذه البلاد، ولذلك وجب علينا شكر نعمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في تنفيذ ما أمرنا به، واجتناب ما نهانا عنه، وإقامة أحكام الشريعة الإسلامية، وتنفيذها على الصغير والكبير، وألا تأخذنا في الحق لومة لائم، اقتداء برسول الله ﷺ، حيث قال: «**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**»(١)، وهذا الأمر واجب علينا، في كل وقت وحين، ولكنه في هذا الوقت أوجبُ واجبٍ، فكلكم يعلم ما أحيط بنا من دعايات وأقوال لمحو الإسلام ومبادئه، واستبدالها بمبادئ ما أنزل الله بها من سلطان،

(١) رواه البخاري كتاب الأنبياء، باب ٥٤ (بدون ترجمة) برقم (٣٤٧٥) ٦٢٨/٦، ومسلم كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، برقم (٤٣٨٦) ١٨٦/١١ من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فواجب الراعي والرعية التنبه لهذا الأمر، وتثبيت دعائم هذا الدين في هذا البلد الأمين، لأننا نبرأ إلى الله من كل عمل يخالف الشرع الشريف، فواجب أمرائنا تنفيذ الأحكام الشرعية على كائنٍ من يكون، وواجب قضاتنا الحكم بما أنزل الله، والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الخلفاء الراشدون"(١).

**ويقول الملك فيصل** رحمه الله: "حينما نرجع إلى عقيدتنا الإسلامية، وإلى أصولها وإلى أسسها، نجد فيها كل المتانة، ونجد فيها كل الخير، ونجد فيها كل القوة، ونجد فيها البناء، ونجد فيها التقدم، ونجد فيها في الوقت نفسه ضمان الحرية وضمان العدالة والسماحة التي تعطي لكل ذي حق حقه، وتعطي لكل إنسانٍ الفرصةَ والمجال على أن يستكشف مواهبه، ويستخدم نشاطاته، ويستخدم ذكاءه فيما فيه صالح المجموعة. والشيء الوحيد الذي يجب علينا أن نتجه إليه... هو تفهّم حقيقة عقيدتنا وحقيقة ديننا والأصول والأسس والتشريعات التي بُنِي عليها"(٢).

**ويقول** رحمه الله: "وندعو إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين، ومن يدَّعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائقاً أو مؤثراً في تقدم الشعوب أو البلاد فهو بين اثنين: إما جاهل لا يعرف من الشريعة الإسلامية شيئاً، أو أنه جاحد ومعاند"(٣).

**ويقول الملك خالد** رحمه الله: "ولا شك أن أول مراحل العمل أن نصلح ما بأنفسنا، وأن نلتزم بعقيدتنا، وأن نجعل أعمال سلف هذه الأمة نبراساً يضيء لنا الطريق على هدى من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والله يصلح آخر هذه الأمة بما صلح

(١) مختارات من الخطب الملكية (١/٢٣٠).
(٢) مختارات من الخطب الملكية (١/٣١٧).
(٣) مختارات من الخطب الملكية (١/٣٤٥-٣٤٦).

بها أولها، ولا شك أن ما ننشد من أمن ورخاء وسعة الرزق أو اطمئنان لابد أن يرتكز أولاً وأخيراً على العقيدة السمحاء، هذا التشريع الأهلي المتكامل الذي هو عبادةٌ وسلوكٌ ونظام متكامل "(١).

**وقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أعاهد الله ﷻ أن تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس والقاعدة والمنطلق، وما خالفها لن نهتم به ولن نتبعه، ولا يهمنا من أراد أن يقول أو يتكلم كبيرا كان أو صغيرا، نحن أقوى بالله ﷻ، ومن أراد أن يحاججنا فسوف نتغلب عليه؛ لأننا نعتمد على قدرة العزيز القدير، وما أنزله على نبيه محمد ﷺ، وما بيَّنَه رسول الله، وخلفاؤه الراشدون، وأئمة المسلمين"(٢).

**وقال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أما أبناؤنا طلاب اليوم ورجال الغد فأدعوهم ونفسي وكل مواطن إلى التمسك بدينهم الحنيف بلا إفراط ولا تفريط فالإسلام دين الاعتدال والوسطية والحكمة، فالحق تعالى يقول لنبيه المصطفى ﷺ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى لنبيه موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤] وفي الوقت نفسه علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى فرسولنا ﷺ أوصانا بقوله الكريم: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين**»(٣)"(٤).

---

(١) مختارات من الخطب الملكية (٢/ ٦٠).

(٢) مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٥٥-٢٥٦)

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات ص:(٣٥٥).

صدر في ١٤١٢/٨/٢٧هـ النظام الأساسي للحكم، وهو الذي لازالت الدولة تعمل به، وجاء فيه: (المادة الأولى: المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية وعاصمتها مدينة الرياض)، (المادة الثانية: عيدا الدولة هما عيد الفطر والضحى وتقويمها هو التقويم الهجري) (المادة الخامسة: نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي، يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)، (المادة السادسة: يبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره)، (المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)، و(المادة الثامنة: يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية) وجاء في (المادة التاسعة: الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه)، (المادة الثالثة عشرة: يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم معتزين بتاريخه)، (المادة الثالثة والعشرون: تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)، (المادة الرابعة والعشرون: تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة)، و(المادة السادسة والعشرون: تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثالثة والثلاثون: تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن)، و(المادة الرابعة والثلاثون: الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن على كل مواطن...)، و(المادة الخامسة والأربعون: مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية

كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ...)، و(المادة السادسة والأربعون: القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية)، و(المادة الثامنة والأربعون: تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة)، (المادة الخامسة والخمسون: يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية..)، (المادة السابعة والستون: تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية)(١).

هذه بعض المواد في النظام الأساسي للحكم، وقد اخترت بعض المواد منه، وإلا فالشواهد على المراد منه كثيرة، وهذا يبرز قيام الدولة على الكتاب والسنة اللذين بالتمسك بهما لزوم الوسطية والاعتدال، وهذا النظام وفق تحديثه الأخير تعاقب عليه ثلاثة من ملوك المملكة العربية السعودية وهم الملك فهد والملك عبد الله رحمهما الله وثالثهم هو الملك سلمان حفظه الله.

## المبحث الرابع: كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في جمعٍ من المسؤولين والمواطنين

### المطلب الأول: نص كلمة خادم الحرمين الشريفين فيما يعزز الوسطية والاعتدال

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أتمَّ علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها المواطنون والمواطنات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) النظام الأساسي للحكم (١٤١٢ هـ) على موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء .laws.boe.gov.sa

يطيب لي في هذا اليوم أن أتحدث معكم من قلب يحمل لكم كل المحبة والإخلاص، متطلعين جميعاً لغد واعد مشرق مزدهر بإذن الله تعالى.

لقد أسس الملك عبد العزيز -رحمه الله- وأبناء هذه البلاد دعائم هذه الدولة، وحققوا وحدتها على هدي من التمسك بالشرع الحنيف واتباع سنة خير المرسلين ﷺ، وخلال العقود التي تلت مرحلة التأسيس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- ودولتكم ولله الحمد والمنة تسير على خطى النمو والتطور بكل ثبات مع التمسك بعقيدتها الصافية، والمحافظة على أصالة هذا المجتمع وثوابته.

لقد منّ الله على هذه البلاد بشرف خدمة الحرمين الشريفين، وحرصت المملكة منذ نشأتها على القيام بواجبها ومسؤوليتها، بما يخدم الإسلام، ويحقق تطلعات المسلمين في دوام الراحة والطمأنينة لهم في أداء مناسك الحج والعمرة بكل يسر وسهولة.

أيها المواطنون والمواطنات: لقد وضعت نصب عيني مواصلة العمل على الأسس الثابتة التي قامت عليها هذه البلاد المباركة منذ توحيدها تمسّكاً بالشريعة الإسلامية الغراء، وحفاظاً على وحدة البلاد وتثبيت أمنها واستقرارها، وعملاً على مواصلة البناء وإكمال ما أسسه من سبقونا من ملوك هذه البلاد – رحمهم الله – وذلك بالسعي المتواصل نحو التنمية الشاملة المتكاملة والمتوازنة في مناطق المملكة كافة، والعدالة لجميع المواطنين، وإتاحة المجال لهم لتحقيق تطلعاتهم وأمانيهم المشروعة في إطار نظم الدولة وإجراءاتها.

إن كل مواطن في بلادنا وكل جزء من أجزاء وطننا الغالي هو محل اهتمامي ورعايتي، فلا فرق بين مواطن وآخر، ولا بين منطقة وأخرى، وأتطلع إلى إسهام الجميع في خدمة الوطن، ولقد وجهت سمو وزير الداخلية بالتأكيد على أمراء المناطق باستقبال المواطنين والاستماع لهم ورفع ما قد يبدونه من أفكار ومقترحات تخدم الوطن والمواطن، وتوفر أسباب الراحة لهم.

ونؤكد حرصنا على التصدي لأسباب الاختلاف ودواعي الفرقة، والقضاء على كل ما من شأنه تصنيف المجتمع بما يضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في

الحقوق والواجبات.

وإن للإعلام دوراً كبيراً وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في دعم هذه الجهود وإتاحة فرصة التعبير عن الرأي، وإيصال الحقائق وعدم إثارة ما يدعو إلى الفرقة أو التنافر بين مكونات المجتمع، فالواجب على الإعلام أن يكون وسيلة للتآلف والبناء وسبباً في تقوية أواصر الوحدة واللحمة الوطنية.

إخواني وأخواتي: إن التطوير سمة لازمة للدولة منذ أيام المؤسس -رَحِمَهُ اللَّهُ- وسوف يستمر التحديث وفقاً لما يشهده مجتمعنا من تقدم وبما يتفق مع ثوابتنا الدينية وقيمنا الاجتماعية، ويحفظ الحقوق لكافة فئات المجتمع.

لقد أكدت على جميع المسؤولين وبخاصة مجلس الشؤون السياسية والأمنية ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، بمضاعفة الجهود للتيسير على المواطنين، والعمل على توفير سبل الحياة الكريمة لهم، وهو أقل الواجب المنتظر منهم، ولن نقبل أي تهاون في ذلك. وفي هذا الصدد أخاطب الوزراء والمسؤولين في مواقعهم كافة أننا جميعاً في خدمة المواطن الذي هو محور اهتمامنا، وقد وجهنا بمراجعة أنظمة الأجهزة الرقابية بما يكفل تعزيز اختصاصاتها والارتقاء بأدائها لمهامها ومسؤولياتها، ويسهم في القضاء على الفساد ويحفظ المال العام ويضمن محاسبة المقصرين.

**أبنائي وبناتي:**

إن الأمن نعمة عظيمة وهو الأساس في رخاء الشعوب واستقرارها، وعلى الدوام أظهر المواطن السعودي استشعاراً كبيراً للمسؤولية، وشكل مع قيادته وحكومته سداً منيعاً أمام الحاقدين والطامعين، وأفشل – بعد توفيق الله – الكثير من المخططات التي تستهدف الوطن في شبابه ومقدراته. ونقول لأبنائنا وبناتنا ولكل من يقيم على أرضنا، إن الأمن مسؤولية الجميع، ولن نسمح لأحد أن يعبث بأمننا واستقرارنا...

ولأبنائنا وبناتنا أقول: لقد سخرت لكم دولتكم كل الإمكانات، ويسرت لكم كل السبل لتنهلوا من العلم في أرقى الجامعات في الداخل والخارج، والوطن ينتظر

منكم الكثير، فعليكم أن تحرصوا على استغلال أوقاتكم في التحصيل، فأنتم استثمار المستقبل للوطن، ونحن حريصون كل الحرص على إيجاد فرص العمل بما يحقق لكم الحياة الكريمة، وعلى الحكومة والقطاع الخاص مسؤولية مشتركة في هذا الجانب.

ولرجال الأعمال في بلادنا الغالية أقول لهم: أنتم شركاء في التنمية، والدولة تعمل على دعم فرص القطاع الخاص ليسهم في تطوير الاقتصاد الوطني، فأنتم جزء من نسيج هذا الوطن الذي قدم لكم الكثير من التسهيلات والامتيازات، وينتظر منكم كذلك الكثير، فعليكم واجب الإسهام بمبادرات واضحة في مجالات التوظيف والخدمات الاجتماعية والاقتصادية.

ولأبنائي البواسل في قطاعات قواتنا العسكرية كافة أقول أنتم محل القلب من الجسد، وأنتم حماة الوطن ودرعه، وكل فرد منكم قريب مني ومحل رعايتي واهتمامي، والوطن يقدر جهدكم وعملكم، بارك الله فيكم جميعاً، ونحن بصدد تعزيز قدراتكم بما يضمن بإذن الله تعالى حماية هذا الوطن وتوفير الأمن والأمان للمواطنين.

إخواني وأخواتي: إن سياسة المملكة الخارجية ملتزمة على الدوام بتعاليم ديننا الحنيف الداعية للمحبة والسلام، وفقاً لجملة من المبادئ، أهمها استمرار المملكة في الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية، بما في ذلك احترام مبدأ السيادة، ورفض أي محاولة للتدخل في شؤوننا الداخلية، والدفاع المتواصل عن القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية بشتى الوسائل، وفي مقدمة ذلك تحقيق ما سعت وتسعى إليه المملكة دائماً من أن يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

كما أننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات المحدقة بهما.

ويصاحب ذلك كله العمل من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في العالم، وإرساء مبدأ العدالة والسلام، إلى جانب الالتزام بنهج الحوار وحل الخلافات بالطرق السلمية، ورفض استخدام القوة والعنف، وأي ممارسات تهدد الأمن والسلم العالميين. ومع بروز ظاهرة التطرف والإرهاب باعتبارها آفة عالمية لا دين لها، اهتمت المملكة

بمكافحة التطرف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، أياً كانت مصادره، والتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة والهيئات الدولية في مكافحة هذه الآفة البغيضة عبر اجتثاث جذورها ومسبباتها.

نحن جزء من هذا العالم، نعيش مشاكله والتحديات التي تواجهه ونشترك جميعاً في هذه المسؤولية، وسنسهم بإذن الله بفاعلية في وضع الحلول للكثير من قضايا العالم الملحة، ومن ذلك قضايا البيئة وتعزيز التنمية المستدامة، وسنستمر في العمل على ذلك مع المنظمات والمؤسسات الدولية والشركاء الدوليين.

أيها المواطنون والمواطنات: مع شعوري بثقل الأمانة وعظم المسئولية، فإنني أسأل الله تعالى أن يمدني بعونه وتوفيقه لتأدية هذه الأمانة على الوجه الذي يرضيه، وأن يحفظ لوطننا أمنه واستقراره، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً، ويوفقنا لنصرة ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ومصدر عزنا، وأن يحقق لنا ما نطمح إليه إنه خير ناصر وخير معين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

## المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

**أولاً: تأسيس الدولة على الوسطية:** أكد حفظه الله على أن الدولة قد أسست ووُحدت على الشرع الحنيف واتباع سنة الرسول ﷺ، وأنها متمسكة بعقيدتها وبأصالة المجتمع وثوابته، مع سيرها في خطى متسارعة في التطور والنمو في شتى مجلات الحياة، وهذا ما كان يؤكد عليه جميع الملوك السابقين بدءا من الملك عبد العزيز ومن بعده، ويؤكد على أنه سيواصل العمل على بقاء الدولة على الأسس الثابتة التي قامت عليها.

ولاشك أن التمسك بالعقيدة الصحيحة والتمسك بالشريعة سبب لقيام الدول

(١) موقع قناة العربية https://ara.tv/rzyed، وكان هذا الخطاب بتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٣٦ الموافق: ١٠/ ٣/ ٢٠١٥م

ونهضتها وأمنها وبقائها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥ ].

ومن واجبات ولي الأمر الحرص على حفظ دين الرعية وإصلاحه، وكذلك الحرص على إصلاح دنياهم، يقول ابن تيمية رحمه الله:" فالمقصود الواجب في الولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم" (ابن تيمية، ١٤٤٠، ٣٠)

ويؤكد الملك حفظه الله على حرص المملكة على القيام بالواجب تجاه الحرمين الشريفين، وأن يؤدي المسلمون الحج والعمرة والزيارة بكل يسر وسهولة، وهذا هدف نبيل واستشعار من رأس الهرم في الدولة لهذه المهمة وهذا التشريف الذي شرف الله به هذه البلاد، حيث جعلها حاضنة الحرمين الشريفين والمعتنية بهما، ولذا تلقب ملوكها بهذا اللقب العظيم (خادم الحرمين الشريفين)، وهذا الذي ذكره حفظه الله يشهد به ملايين المسلمين كل عام، من الذي يقصدون الحرمين الشريفين، ويشاهدون التطور والتحسين المستمر في الخدمات والمرافق وفي الإجراءات، وفي كل عام نرى التهاني يتناقلها المسؤولون بنجاح موسم الحج ولله الحمد.

**ثانياً: الوسطية والاعتدال في التسوية بين جميع المناطق:** أكد حفظه الله على أن كل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية هي محل اهتمامه حفظه الله، وأنه لا فرق بين منطقة وأخرى، بل كل المناطق ينالها نفس الاهتمام، وكل منطقة تأخذ حظها من التطور، ولا شك أن هذا ملحوظ بحمد الله تعالى، فكل المناطق هي في تطور وازدهار مستمر، والمشاريع على قدم وساق في كل منطقة من المناطق بحمد الله تعالى.

ولا شك أن هذا من الوسطية والاعتدال ومن إرساء دعائم العدل في شتى بلدان المملكة، وليس هناك محاباة لمنطقة دون أخرى.

يقول الطرطوشي:"بيان معرفة الخصال التي هي قواعد السلطان ولا ثبات له دونها: فأول الخصال وأحقها بالرعاية: العدل الذي هو قوام الملك، ودوام الدول ورأس كل مملكة..."(١).

ويقول: " أفضل الملوك من كان شركةً بين الرعايا، لكل واحد منهم فيه قسطه، ليس أحد أحق به من أحد، لا يطمع القوي في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله..."(٢).

**ثالثا: الوسطية في التسوية بين جميع المواطنين:** التأكيد على أن المواطنين سواسية أمام خادم الحرمين الشريفين، الكل منهم ينال الحقوق التي له، ويقوم بالواجبات التي عليه لا فرق بين مواطن وآخر، الكل محل رعايته واهتمامه، كما وجه حفظه الله وزير الداخلية بالتأكيد على أمراء المناطق باستقبال المواطنين والاستماع لهم ورفع ما قد يبدونه من أفكار ومقترحات تخدم الوطن والمواطن، وتوفر أسباب الراحة لهم.

وهذا من الوسطية والاعتدال أن يكون الجميع سواسية في حقوقهم وواجباتهم وفي الاهتمام بهم على اختلاف مكونات المجتمع السعودي.

**رابعاً: التصدي لأسباب الفرقة والاختلاف:** أكد حفظه الله على التصدي لأسباب الاختلاف والفرقة والقضاء على كل ما من شأنه إحداث شرخ بين فئات المجتمع ومايضر بالوحدة الوطنية، فأبناء الوطن متساوون في الحقوق والواجبات فهم أبناء وطن واحد وإن اختلفت مذاهبهم أو قبائلهم، والمجتمع يكون قويا ومترابطا بالعدل بينهم، وبالقضاء على أسباب الفرقة والاختلاف .**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**

(١) سراج الملوك ص: (٥١).

(٢) سراج الملوك ص: (٦٠).

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وأكد حفظه الله على أن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في دعم جهود الدولة في القضاء على أسباب الفرقة والاختلاف، وعدم إثارة ما يدعو إلى الفرقة أو التنافر بين مكونات المجتمع، وأن يكون الإعلام وسيلة للتآلف والبناء وسبباً في تقوية أواصر الوحدة واللحمة الوطنية، وخادماً لقضايا الأمة مدافعاً عنها، وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

**خامساً: الوسطية في النظر للتطور:** هناك من بني الإنسان من يبالغ في البحث عن التطور والتجديد ولو كان على حساب الدين والثوابت والقيم والأخلاق، وهناك من الناس ضيقي الأفق من ينظر إلى التطور بأنه مرفوض بتاتاً، وأي تطور ينظر له بعين الريبة، ويظن أن رفضه للتطور من الدين، وفي الواقع أن ديننا الإسلامي الحنيف لا يرفض التطوير والتحسين، بل يدعو إليه إذا كان لا يخالف الشريعة، والوسطية أن نأخذ الخير الذي عند الآخرين في الأمور الدنيوية ونستفيدَ منه، وهذا من عظمة الشريعة الإسلامية التي تحتوي على قيم ثابتة وقطعية لا تقبل التغيير والتطوير، وهناك من الأمور الدنيوية والقضايا المعيشية ما يمكن الاستفادة منها من تجارب الآخرين. كما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق في غزوة الأحزاب بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وذكر أنهم كانوا يفعلونه بفارس، ولم تكن العرب تعرفه، فأمر النبي ﷺ بحفره لما فيه من المصلحة(١).

والملك سلمان حفظه الله يؤكد على أن الدولة في تطور مستمر منذ أيام المؤسس رحمه الله، ويؤكد على استمراره " بما يتفق مع ثوابتنا الدينية وقيمنا الاجتماعية،

(١) انظر: مغازي الواقدي (٢/٤٤٥)، المنتظم لابن الجوزي (٣/٢٢٨)، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٣).

ويحفظ الحقوق لكافة فئات المجتمع" ولا شك أن هذا من الوسطية والاعتدال، وخير الأمور أوسطها.

ومن حرصه حفظه الله على تطوير البلاد: الحرص على عقول شبابها وتوجيههم وتغذية عقولهم بالعلوم النافعة سواء في الداخل أو في الخارج ليسهموا في بناء وطنهم وتطويره ودفع عجلة التقدم، فيقول للناشئة والشباب: " لقد سخرت لكم دولتكم كل الإمكانات، ويسرت لكم كل السبل لتنهلوا من العلم في أرقى الجامعات في الداخل والخارج، والوطن ينتظر منكم الكثير، فعليكم أن تحرصوا على استغلال أوقاتكم في التحصيل، فأنتم استثمار المستقبل للوطن، ونحن حريصون كل الحرص على إيجاد فرص العمل بما يحقق لكم الحياة الكريمة، وعلى الحكومة والقطاع الخاص مسؤولية مشتركة في هذا الجان". والعناية بالشباب لأنهم مستقبل الأمة، وهم رجال الغد، وعليهم تعلق الآمال بعد الله سبحانه في مواصلة عجلة تقدم الوطن ورُقِيّه.

**سادساً: محاربة التطرف والإرهاب:** المملكة العربية السعودية من أكثر الدول محاربة للتطرف والإرهاب فقد جرمته وحذرت منه وأسست المراكز لمحاربته، وحاورت المتأثرين به وسعت في إصلاحهم وتقويم عوجهم، ومن استمر على انحرافه الفكري فقد وقفت الدولة ضده بكل حزم، وتعاونت مع دول العالم لتحجيم الإرهاب وتجفيف منابعه وتبرعت بالأموال للجهود في ذلك لذا يؤكد حفظه الله أن المملكة "اهتمت المملكة بمكافحة التطرف والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، أياً كانت مصادره، والتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة والهيئات الدولية في مكافحة هذه الآفة البغيضة عبر اجتثاث جذورها ومسبباتها".

كما أكدت الدولة للعالم أن الإرهاب لادين له، وأنه لا يصح بوجه من الوجوه أن تنسب أعمال الإرهابيين للإسلام، فالإسلام يحارب التطرف والغلو وقتل النفوس المعصومة، ويأمر بالوفاء بالعهود والمواثيق. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾

[النحل: ٩١].و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**من قتل معاهَداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً**»(١).

## المبحث الخامس: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في مجلس الشورى في الدورة الثامنة في السنة الرابعة ١٤٤٥ / ١٤٤٦ هـ

### المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان فيما يعزز الوسطية والاعتدال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨]، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الإخوة والأخوات رئيس وأعضاء مجلس الشورى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.... لقد منَّ الله علينا في هذه البلاد المباركة بنعم كثيرة تستوجب الشكر، أهمها نعمة التوحيد والإيمان واجتماع الكلمة ووحدة الصف، وقد بذل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – ورجاله المخلصون الغالي والنفيس؛ لتوحيد وطن يعم الأمن والأمان ويخدم فيه ضيوف الرحمن.

لقد شرف الله هذه البلاد بخدمة الحرمين الشريفين، فسخرت كل جهودها لخدمتها، وحرصت منذ تأسيسها على الاضطلاع بواجباتها بكل ما يخدم الإسلام

(١) رواه البخاري كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم برقم: (٣١٦٦)، (٦/ ٣٢٤).

والمسلمين، وتوفير كل ما من شأنه التيسير على ضيوف الرحمن.....

أيها الإخوة والأخوات :تأتي مكافحة الدولة للفساد واجتثاث جذوره، إدراكاً منها بأنه العدو الأول للتنمية والازدهار، وأن القضاء عليه مهمة وطنية جليلة تستلزم تكاتف الجميع في سبيل الحفاظ على المال العام، وحماية المكتسبات الوطنية، ومنع التكسب غير المشروع الذي ينافي ما جاء به الشرع الحنيف، ونؤكد أن الدولة ماضية في نهجها الواضح بمكافحة الفساد والقضاء عليه، والإعلان عن كل قضايا الفساد وما تتوصل إليه الأجهزة القضائية بكل عدل وشفافية، مع ضرورة التعاون الدولي الوثيق، وهو الذي نقوم به ضمن مبادرة الرياض العالمية، وضمن الاتفاقية العربية واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، لدرء مخاطره وآثاره المدمرة، بما يخدم المصالح المشتركة ويحد من الملاذات الآمنة للفاسدين.

وتعد المخدرات من الأزمات الكبرى التي تواجهها دول العالم، وأصبحت تؤثر في حياة الشعوب ومكتسباتها؛ واضطلاعاً من المملكة بدورها في حماية المجتمع من هذه الآفة الخطيرة والتصدي لها، أطلقت الحملة الأمنية لمكافحة المخدرات بدعم وقيادة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وقد حققت ولله الحمد نتائج ملموسة، ونؤكد في هذا المقام أن الضربات الاستباقية ستظل حازمة ولن تدع مجالاً للمهربين أو المروجين بأن يستهدفوا أبناءنا وبناتنا أو يعبثوا بأمننا بأي شكل من الأشكال.

وإيماناً منا بأهمية توعية المجتمع بأضرار المخدرات وخطورتها، تم تنظيم حملات توعوية في القطاعات كافة، وتوفير المراكز العلاجية والإرشادية الخاصة بمكافحتها والحد من آثارها.

أيها الإخوة والأخوات :لقد قامت المملكة على ركائز أساسية هي عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، ورحابة مبادئه وما احتواه من أسس التعايش السلمي لجميع أمم العالم مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والعرقية، ونحن دعاة حوار وسلام عادل قائم على احترام الحقوق، والمواثيق الدولية، والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب.

ونعبر عن التزامنا واعتزازنا بقيمنا وثقافتنا القائمة على الحوار والتسامح

والانفتاح، مع تأكيد احترامنا قيم الآخرين وثقافاتهم، واحترام سيادة واستقلال الدول وسلامة أراضيها.

ونشدد على رفض المملكة القاطع أن يسيء كائن من كان تحت أي ذريعة إلى الدين الإسلامي، أو أن يحاول تشويه صورته، أو أن يعتدي على القرآن الكريم أو أن ينال من نبينا محمد ﷺ أو صحابته الكرام – رضي الله عنهم –، أو أن يمس شيئاً من مقدسات المسلمين، مؤكدين في الوقت ذاته أهمية تعزيز الحوار والتعاون بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات واحترام الأديان السماوية عموماً، من أجل السلام والوئام في العالم، وأن نشر قيم التسامح والسلام هو السبيل الأمثل لمواجهة خطابات الكراهية والتعصب والتطرف والعنف والتحريض.

إن شريعة الإسلام السمحة ورسالته السامية تنبذ العدوان والتطرف والإرهاب، ومواقف المملكة الثابتة القائمة على الدين الحنيف ترفض الإرهاب مهما اختلفت صوره، وتنوعت مشاربه، وتعددت مسوغاته، فهو شر ماحق، يزرع الفتنة بين المجتمعات، ويثير الكراهية والحقد بين الناس، ولا يعترف بحدود أو قيم، ولا يفرق بين الشعوب مهما تباينت معتقداتها وألوانها وأعراقها.

تؤمن المملكة دوماً بأن السبيل إلى الأمن والاستقرار، والتنمية والازدهار، يتطلب استمرار الجهود الجماعية في محاربة الإرهاب وجماعاته المجرمة، ومواجهة الفكر المتطرف الذي يتناقض مع كل القيم الدينية والإنسانية والأخلاقية، وإيماناً بمحاربة الفكر بالفكر، واجتثاث آفة الإرهاب من جذورها، ونبذ الكراهية والتطرف، أنشأت المملكة المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف ورسائله، ومحاربة أنشطته والحد من آثاره، ونشر مبادئ التسامح وتعزيز ثقافة الاعتدال، وذلك بالتعاون مع شركائنا على المستويين الإقليمي والدولي.... "(١).

(١) خطاب الملك في مجلس الشورى – الدورة الثامنة السنة الرابعة ١٤٤٥هـ – ١٤٤٦هـ على =

## المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

### ❁أولاً: التذكير بنعم الله على هذه البلاد وأهلها:

وأجلها نعمة التوحيد، ويبين أن الدولة قد قامت عليه، ولاشك أن هذا أجل النعم، لأن السعادة في الدنيا والآخرة هي لأهل التوحيد والأمن في الدنيا والآخرة لأهل التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

وسبب اهتمام المملكة وملوكها وعلمائها بالتوحيد؛ لأنه الأمر الذي خلق الله الخلق من أجله كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولأنه لب دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام، فكل رسول يدعو إليه ويهتم به أشد الاهتمام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومن النعم العظيمة التي يذكر بها حفظه الله نعمة اجتماع الكلمة ووحدة الصف، والاجتماع ووحدة الصف من أهم المقاصد الشرعية، ولذا قال ربنا جل وعلا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]، والترفق والاختلاف سبب للضعف وتسلط الأعداء، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»(١).

---

=

موقع المجلس: https:// www.shura.gov.sa.

(١) رواه أحمد، مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك ﷺ برقم: (١٣٣٥٠) (٢١/٦٠)، وصححه محققه.

## ❁ ثانياً: من الوسطية والاعتدال:

محاربة الفساد والحفاظ على المال العام وحماية المكتسبات الوطنية، وهذا مما عمل عليه خادم الحرمين الشريفين واهتم به لمخالفته للشريعة الإسلامية، ولكون الفساد "العدو الأول للتنمية والازدهار"، ولكونه مما حرمه الله ونهى عنه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [النساء: ٢٩]، ومن أخذ شيئا منه بغير وجه حق فإنه سيأتي به يوم القيامة **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦١]، وقال النبي ﷺ: «**من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة**»(١).

فالمال العام هو ملك للمجتمع بحقه، فمن أخذ منه شيئا بغير وجه حق فهو من المفسدين في الأرض، ويؤكد حفظه الله على أن الدولة " ماضية في نهجها الواضح بمكافحة الفساد والقضاء عليه، والإعلان عن كل قضايا الفساد وما تتوصل إليه الأجهزة القضائية بكل عدل وشفافية".

## ❁ ثالثاً: مما يمنع الإنسان من أن يكون سوياً متصفاً بالوسطية والاعتدال: المخدرات.

فالمخدرات داء خطير، مدمر للشعوب ومكتسباتها، ولذا اهتمت الدولة حفظها الله بمحاربة هذه الآفة الخطيرة، وأنشأت جهازاً عسكريا لمكافحتها، ونظمت الحملات الكثيرة للإيقاع بالمهربين والمروجين لها، كما نظمت الحملات المتعاقبة في التوعية بأضرارها، وأنشأت مراكز لعلاج المدمنين حتى يتعافوا ويصبحوا أعضاء صالحين في مجتمعهم، وقد أكد حفظه الله على ذلك استشعارا منه بخطرها، وذلك

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال برقم (٤٧٢٠) (١٢/٤٢٥) من حديث عدي بن عميرة.

لأن المخدرات دمار للشعوب والمجتمعات ومدعاة للجرائم الخطيرة، وهي محرمة شرعاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠]، والمخدرات أشد ضررا من الخمر وأكثر خطورة، فهي مفسدة للعقل، ومسببة للجنون، ومهدرة للأموال، ومضيعة للأعراض، وتجلب الأمراض العقلية والنفسية والعضوية، ولذلك أجمع العلماء على تحريمها، وأجمع العالم كله على خطرها.

## ❁رابعاً: الدعوة للحوار والتعايش السلمي:

مما يؤكد عليه خادم الحرمين حفظه الله الدعوة للحوار مع الآخرين، وهذا مما أمر به الإسلام؛ فديننا يحثنا على الحوار مع غير المسلمين للوصول للحق، ولتحصيل المنافع ودفع المضار، مع اعتزاز المسلم بدينه وتمسكه به، فالحوار في هذا لابأس به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأمر الله تعالى بأن يكون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن إلا لأهل الظلم منهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

كذلك مما جاء به الإسلام أن يتعايش المسلمون مع غير المسلمين إذا كانوا غير محاربين لهم، وأن يتعاملوا معهم ويبيعوا ويشتروا معهم، ويتعاونوا على إصلاح أمور دنياهم، وألا يعتدي أحد منهم على الآخر بأي نوع من الاعتداء، وكذلك يجب على أهل الوطن الواحد الذي تتعدد فيه الانتماءات والديانات أن يتعاونوا فيما يعود نفعه على وطنهم، وألا يبغي أحد منهم على الآخر وألا يظلمه، وألا يفتات أحد على صلاحيات ولي الأمر إن رأى من أحد مخالفة، وإنما عليه أن يرفع لولي الأمر وللجهات المختصة بما رأى؛ فإن فعل أحد منهم خلاف ذلك فقد خالف الشرع،

ولولي الأمر معاقبته والأخذ على يديه، وإنصاف المظلوم من ظالمه.

ومع دعوة خادم الحرمين للحوار والتعايش السلمي فهو يشدد " على رفض المملكة القاطع أن يسيء كائن من كان تحت أي ذريعة إلى الدين الإسلامي، أو أن يحاول تشويه صورته، أو أن يعتدي على القرآن الكريم أو أن ينال من نبينا محمد ﷺ أو صحابته الكرام رضي الله عنهم، أو أن يمس شيئاً من مقدسات المسلمين".

وهذا الموقف من المملكة ومن ملكها حفظها الله من الأمور المحمودة؛ فمقدسات المسلمين يجب احترامها ومعرفة قدرها، وعدم التعرض لها بسوء تحت دعوى حرية التعبير، فحرية التعبير يجب أن تمنع إذا كانت تؤذي مشاعر الآخرين، ولا شيء يؤذي المسلمين أكثر من التعرض لمقدساتهم ورموزهم الدينية.

### ❁ خامساً: إنشاء مركز اعتدال:

مما أكد عليه خادم الحرمين الشريفين في خطابه أن المملكة أنشأت المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يهدف إلى مكافحة الفكر المتطرف ورسائله، ومحاربة أنشطته والحد من آثاره، ونشر مبادئ التسامح، وتعزيز ثقافة الاعتدال.

ولا شك أن إنشاء هذا المركز العالمي مما يؤكد وسطية المملكة واعتدالها، وسعيها في أن يسود الاعتدال العالم أجمع، ولذلك فالمركز يرصد الخطاب المتطرف في العالم كله ويواجهه علمياً وفكرياً بالحجة والبرهان، ويزيل المواد المتطرفة، مستخدماً لذلك الوسائل التقنية الحديثة(١).

(١) انظر: موقع المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) https://etidal.org

## المبحث السادس: خطاب خادم الحرمين الشريفين في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"

### المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

هذا الخطاب ألقاه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن الملك سلمان حفظه الله في حفل افتتاح المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة"، وإعلان "وثيقة مكة المكرمة" الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي...

وفيما يلي نصه:" الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي الحضور الكريم، أحييكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني أن أرحب بكم في أفياء أم القرى مكة المكرمة، وبركات هذا الشهر الفضيل.. حيث يجتمع شرف المكان والزمان، ولقد حالفكم التوفيق والسداد باختياركم " قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة" موضوعاً لمؤتمركم الموقر، تلك القيم التي قامت عليها المملكة العربية السعودية، والتي لا تزال تؤكد سلامة هذا المنهج، ودوره في حماية بلادنا العزيزة وتحقيق أمنها ورخائها ومنعتها في مواجهة كافة محاولات اختطاف المجتمع يميناً أو يساراً عن هذا الوسط العدل الذي جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، والتأكيد على نقاء الشريعة الإسلامية من كل فكر دخيل عليها، إيماناً بأن الدين شرع مطهر وليس رأياً يرتجل، وأن كل رأي ليس معصوماً في المطلق، مع تقديرنا للاجتهادات المسندة بالأدلة القاطعة لعلماء الأمة ومفكريها التي أثرت العلوم الإسلامية والإنسانية.

الحضور الكريم ... ولقد أدانت المملكة العربية السعودية كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب، وواجهتها بالفكر والعزم والحسم، وأكدت براءة الإسلام منها، وطالبت بأنّ تسود القيم العدل المجتمعات الإنسانية كافة، وأخذت على عاتقها العمل على نشر السلام والتعايش بين الجميع، وأنشأت لذلك المراكز والمنصات الفكرية

العالمية.

وإننا في المملكة العربية السعودية، وانطلاقاً من التزامنا بهدي الشريعة في أفقها الوسطي المعتدل، ومن مسؤوليتنا الإسلامية عن قدسية القبلة الجامعة ومهوى أفئدة المسلمين، نجدد الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية والكراهية أياً كان مصدره وذريعته، كما ندعو إلى الإصغاء لصوت الحكمة والعقل، وتفعيل مفاهيم التسامح والاعتدال، مع تعزيز ثقافة التوافق والتصالح، والعمل على المشتركات الإسلامية والإنسانية، فعالم اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة التي نقدمها نحن المسلمون والتي تعمل على نشر الخير للبشرية جمعاء، تحقيقاً لرسالة ديننا حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وفي سياق هذا المؤتمر نقدر الجهود التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي أداء لواجبها الكبير نحو رسالتها الإسلامية والإنسانية، سائلاً المولى جل وعلا أن يكلل مؤتمركم بالتوفيق والنجاح، وأن يبارك مساعينا جميعاً لما فيه صالح الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

## المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

### ❁أولاً: قيام المملكة العربية السعودية على الوسطية والاعتدال ونبذها للتطرف:

يؤكد حفظه الله دوما على قيام المملكة على الوسطية والاعتدال، وأن هذا المنهج السليم كان السبب بعد توفيق الله في حماية البلاد وفي أمنها ورخائها وكان سبباً في أن تكون منيعة ضد من يريد اختطاف مجتمعها الذي نشأ على الوسطية والاعتدال، نابذا للعنف والتطرف، كما يؤكد حفظه الله على نقاء الشريعة الإسلامية وسلامتها من أفكار التطرف والإرهاب. وهذا الأمر يؤكد عليه لأن من الناس من

(١) موقع قناة العربية على الرابط: https://www.alarabiya.net.

يربط الإرهاب والتطرف بالإسلام، بسبب تصرفات بعض المحسوبين عليه، وفي الواقع أن الشريعة الإسلامية بريئة من فكر التطرف والغلو، يعرف ذلك كل من نظر في الكتاب والسنة بعين الإنصاف، وعلماء المسلمين تبرأوا من الأعمال الإرهابية وجرموها وأفتوا بإقامة حكم الله في مرتكبيها. وفتاواهم وأقوالهم في هذا كثيرة جدا، ومن ذلك فتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة وقد جاء في إحداها: "فإن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية علمت ما حدث من التفجير الذي وقع في حي العليا بمدينة الرياض قرب الشارع العام، ضحوة يوم الاثنين ٢٠/ ١٤١٦/٦هـ وأنه قد ذهب ضحيته نفوس معصومة، وجرح بسببه آخرون، وروع آمنون، وأخيف عابرو السبيل.

ولذا: فإن الهيئة تقرر أن هذا الاعتداء آثم، وإجرام شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتك لحرمات الدين في الأنفس والأموال والأمن والاستقرار، ولا يفعله إلا نفس فاجرة، مشبعة بالحقد والخيانة والحسد والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير، ولا يختلف المسلمون في تحريمه، ولا في بشاعة جرمه وعظيم إثمه، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام وأمثاله كثيرة ومعلومة.

وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام، وتحذر من نزعات السوء، ومسالك الجنوح الفكري، والفساد العقدي، والتوجه المردي. وإن النفس الأمارة بالسوء إذا أرخى لها المرء العنان ذهبت به مذاهب الردى، ووجد الحاقدون فيها مدخلا لأغراضهم وأهوائهم التي يبثونها في قوالب التحسين، والواجب على كل من علم شيئا عن هؤلاء المخربين أن يبلغ عنهم الجهة المختصة.

وقد حذر الله سبحانه في محكم التنزيل من دعاة السوء والمفسدين في الأرض فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ

لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].الخ ما جاء في الفتوى(١).

## ❁ ثانياً: الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية:

جدد خادم الحرمين حفظه الله في هذا الخطاب الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية والكراهة، وأن يكون الإنسان حكيماً وعاقلاً في كل ما يصدر عنه من تصرفات، والإسلام قد منع العنصرية وأن يتعصب الإنسان لقومه أو مجتمعه أو قبيلته أو لون بشرته ويغض من الآخرين وينتقصهم، أو أن يكرههم لذلك، وأكد الإسلام أن التفاضل إنما يكون على أساس تقوى الله تعالى، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣] وقال النبي ﷺ موجهاً خطابه لجميع بني البشر: «**يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى**»(٢).

فينبغي على المسلمين أن يمتثلوا هذا التوجيه الرباني، وأن يكونوا قدوة حسنة للعالم بامتثال شرائع دينهم، لذلك يقول حفظه الله: "فعالم اليوم أحوج ما يكون إلى القدوة الحسنة التي نقدمها نحن المسلمون والتي تعمل على نشر الخير للبشرية جمعاء، تحقيقاً لرسالة ديننا حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]".

وهذا من اهتمام المملكة بأمر الدعوة إلى الله تعالى، فكما تقوم المملكة

---

(١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ص: (٤٥- ٤٦).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢٣٤٨٩) (٣٨/ ٤٧٤) والحديث صححه الألباني في الصحيحة (رقم ٢٧٠٠)٦/ ١٩٩).

بالدعوة المباشرة بطباعة المصاحف والكتب الإسلامية وبالدعوة عبر وسائل الإعلام وغير ذلك، فكذلك تقوم بالدعوة غير المباشرة بالقدوة الحسنة ونشر قيم الإسلام ومحاسنه، يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمملكة العربية السعودية حكاماً وعلماء يُهمهم أمر المسلمين في العالم كله، ويحرصون على نشر الإسلام في ربوع الدنيا لتنعم بما تنعم به هذه البلاد"(١).

## المبحث السابع: خطاب خادم الحرمين الشريفين في افتتاح أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى سنة ١٤٣٩/ ١٤٤٠ هـ

### المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان فيما يعزز الوسطية والاعتدال

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والقائل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة والأخوات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه ليسعدنا أن نلتقي بكم في هذا اليوم المبارك، وأن نفتتح – على بركة الله – أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى، سائلاً المولى – عَزَّ وَجَلَّ – أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد والعباد... لقد قامت دولتكم منذ أن أسسها الملك عبدالعزيز –رَحِمَهُ اللَّهُ– على تطبيق شرع الله، والالتزام بالعقيدة الإسلامية، وتعزيز مبدأ العدل، وتسعى حكومتكم إلى تطوير الحاضر بما لا يتعارض مع ثوابت عقيدتنا وقيمنا وتقاليدنا، وترسيخ نهج الاعتدال والوسطية، ونحمد الله الذي منّ علينا بشرف خدمة بيته الحرام ومسجد

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/٣٧٩-٣٨١).

رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، كما نشكره ﷻ على فضله وتوفيقه إلى النجاح المتميز لموسم حج العام الماضي، وهذا ما لمسناه من مشاعر حجاج بيت الله الحرام والمسؤولين من دول مختلفة...

أيها الأخوة والأخوات:إن الفساد بكل أنواعه وأشكاله آفة خطيرة تقوض المجتمعات وتحول دون نهضتها وتنميتها وقد عزمنا بحول الله وقوته على مواجهته بعدل وحزم لتنعم بلادنا بإذن الله بالنهضة والتنمية التي يرجوها كل مواطن وفي هذا السياق جاء أمرنا بتشكيل لجنة عليا لقضايا الفساد برئاسة سمو ولي العهد ونحمد الله أن هؤلاء قلة قليلة وما بدر منهم لا ينال من نزاهة مواطني هذه البلاد الطاهرة الشرفاء من الأمراء والوزراء ورجال الأعمال والموظفين والعاملين على كافة المستويات وفي مختلف مواقع المسؤولية في القطاعين العام والخاص وكذلك المقيمون بها من عاملين ومستثمرين الذين نعتز ونفخر بهم ونشد على أيديهم ونتمنى لهم التوفيق...

أيها الإخوة والأخوات: تسعى بلادكم إلى تطوير حاضرها، وبناء مستقبلها، والمضي قدما على طريق التنمية والتحديث والتطوير المستمر، بما لا يتعارض مع ثوابتها، متمسكين بالوسطية سبيلاً، والاعتدال نهجا، كما أمرنا الله بذلك، معتزين بقيمنا وثوابتنا، ورسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالا ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلالِ يسرِ الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه السداد والتوفيق.

أيها الإخوة والأخوات:لقد تعرضت كثير من دول العالم بما فيها المملكة للأعمال الإرهابية التي روعت المجتمعات، ودمرت المنشآت، وراح ضحيتها الكثير من الأبرياء، وفي مواجهة هذه الظاهرة الإجرامية أسهمت حكومة المملكة في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب، وبادرت في تأسيس التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وإنشاء مركز عالمي لمكافحة الفكر المتطرف، وترسيخ مفاهيم الاعتدال والتسامح، ونتطلع إلى تعزيز وتكثيف الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب حتى يتم القضاء

عليه، وتجفيف منابعه.

أيها الإخوة والأخوات: وعلى المستوى الدولي تقوم المملكة بدور مؤثر في المحافل الدولية من خلال الأمم المتحدة، والمنظمات الإسلامية والعربية، ومجموعة العشرين، خدمة لمصالحها ومصالح أشقائها، والوقوف مع الحق والعدل، كما استقبلت بلادكم العديد من زعماء دول العالم وكبار المسؤولين في الدول الشقيقة والصديقة، فقد تمكنت المملكة خلال يومين من عقد ثلاث قمم سياسية متعددة الأطراف، وهي القمة (السعودية – الأمريكية)، وتم خلالها إعلان الرؤية الاستراتيجية المشتركة بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، وتوقيع العديد من الاتفاقيات المهمة، أما القمة الثانية فهي (قمة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والولايات المتحدة الأمريكية)، حيث اتفق القادة على محاربة الإرهاب بجميع أشكاله، والقمة الثالثة هي (القمة العربية – الإسلامية – الأمريكية)، بمشاركة العديد من قادة الدول العربية والإسلامية، وقد ركزت على الشراكة الوثيقة بين الدول العربية والإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة التطرف والإرهاب، وتعزيز قيم ومبادئ التعايش والتسامح، بالإضافة إلى التصدي للأجندات المذهبية والطائفية، والتدخل في شؤون الدول، وكذلك مواجهة القرصنة وحماية الملاحة، وشهدت انطلاق أول مركز عالمي لمكافحة الفكر المتطرف في مدينة الرياض.

وهذه القمم الثلاث تجسد ما تحظى به المملكة العربية السعودية من مكانة وتقدير على المستوى الدولي، وتؤكد حرصها على تعزيز أواصر التعاون بينها وبين الدول الشقيقة والصديقة، ودورها المحوري في تعزيز الأمن والسلام، والاستقرار في المنطقة والعالم.... "(١).

---

(١) خطاب الملك في مجلس الشورى – الدورة السابعة السنة الثانية ١٤٣٩هـ – ١٤٤٠هـ على موقع المجلس. (https://www.shura.gov.sa)

## المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

### ❁أولاً: قيام المملكة العربية السعودية على العقيدة الصحيحة والوسطية والاعتدال:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله دائماً على أن المملكة قامت على تطبيق شرع الله تعالى والالتزام بالعقيدة الصحيحة، والدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين، وأنها مستمرة على ذلك بمشيئة الله تعالى مع الأخذ بأسباب التطور والتقدم.

وقال حفظه الله في خطاب له بعد توليه الحكم: "إني -وقد شاء الله أن أحمل الأمانة العظمى- أتوجه إليه سبحانه مبتهلاً أن يمدني بعونه وتوفيقه، وأسأله أن يرينا الحق حقا وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وسنظل بحول الله وقوته متمسكين بالنهج القويم الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الملك المؤسس عبد العزيز رحمه الله، وعلى أيدي أبنائه من بعده رحمهم الله، ولن نحيد عنه أبدا، فدستورنا هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

أيها الإخوة! إن أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها، وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأن اختارها منطلقاً لرسالته وقبلة للمسلمين مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال.."(١).

### ❁ثانياً: الوسطية والاعتدال في محاربة التطرف والغلو وكذلك الانحلال:

يؤكد حفظه الله بعبارات وجيزة مختصرة تحمل دلالات عظيمة أن الدولة

---

(١) جريدة المدينة (ص: ٨)، العدد: (١٨٩٠٣)، بتاريخ ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م، جريدة الوطن (ص: ٦)، العدد: (٥٢٣٠)، ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

حفظها الله كما تحارب الغلو والتشدد تحارب الانحلال والتهاون بالدين، فيقول:" ورسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلالِ يسرِ الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك، فنحن إن شاء الله حماة الدين وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين، ونسأله سبحانه السداد والتوفيق".

وهكذا يريد خادم الحرمين الشريفين من الجميع أن يكونوا وسطيين معتدلين، متمسكين بالقيم والثوابت الإسلامية الأصيلة، ومن حاد إلى أحد الاتجاهين تاركاً سبيل الوسطية؛ فستحاسبه الدولة وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

فليس معنى محاربة الدولة للتطرف والإرهاب وتصنيف أشخاص وجماعات بأنها إرهابية أنها تسمح بالانحلال والتمرد على الدين، بل الدولة تعمل على تعزيز القيم الإسلامية وترسيخها، وقد جاء في أول محور من محاور رؤية المملكة٢٠٣٠: " يُعد بناء مجتمع حيوي إحدى ركائز رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى توفير الرفاهية والازدهار للمواطنين، وزيادة اعتزازهم بتاريخهم وتراثهم الممتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة، من خلال توفير نمط حياة صحي مستدام، وأنظمة رعاية صحية واجتماعية فعّالة، وخيارات ترفيه عالمية المستوى، وروح متسامحة تعكس قيم الإسلام"(١).

ومن محافظة الدولة على القيم وحماية الفضيلة أنه تم بتوجيه من ولي العهد حفظه الله استحداث إدارة عامة للأمن المجتمعي ومكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص، تعنى بمكافحة الجريمة التي تهدد أمن المجتمع وسلامته، والجرائم التي تتعدى على الحقوق الشخصية مثل الاتجار بالأشخاص، وتفكيك الشبكات الإجرامية وحماية الضحايا

(١) موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠ على الرابط vision٢٠٣٠.gov.sa

وتقديم المتورطين للعدالة(١).

يقول الماوردي في مهام ولي الأمر ومسؤولياته:" أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل"(٢).

### ❁ ثالثا: محاربة الإرهاب والتطرف بجميع صوره:

بيّن حفظه الله في هذا الخطاب حرص المملكة على محاربة التطرف والإرهاب وعقد القمم والشراكات مع الدول الأخرى وعقد الاتفاقيات لمحاربته، وأيضاً إنشاء مركز "اعتدال"، والذي تقدمت الإشارة إليه. وهذه الجهود الكبيرة مما يبين الدور الكبير الذي تقوم به بلادنا في هذا المجال، ودورها المؤثر والرئيسي بين دول العالم، وهذا مما تمليه عليه شريعة الإسلام التي تدعو للوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

## المبحث الثامن: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في الجامعة الإسلامية

### المطلب الأول: نص خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

في يوم الثلاثاء ٢٩ مارس ٢٠١١م قام الملك سلمان بن عبد العزيز لما كان أميراً لمنطقة الرياض بزيارة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وألقى محاضرة بعنوان: " الأسس التاريخية والفكرية للمملكة العربية السعودية"، ونصها:

" بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة والأخوات أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية، الإخوة والأخوات

---

(١) انظر: موقع وزارة الداخلية على الرابط المختصر: https://٢u.pw/s١٤Bmzr.

(٢) الأحكام السلطانية ص: (٤٠).

الحضور، الأبناء الطلاب والطالبات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ.

إنها لمناسبة طيبة أن أكون في المدينة المنورة مُهَاجَر نبينا محمد ﷺ، وبالقرب من المسجد النبوي، حيث شع الإيمان والنور، وأنقذ البشرية من الفوضى والظلام، وحيث أُسِّست أول دولة تقوم على الإسلام وراية التوحيد، وتنشر الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية.

وأشكر لمعالي مدير الجامعة الدكتور محمد بن علي العقلا دعوتي، وتهيئة هذا اللقاء في هذه الجامعة العزيزة على قلوبنا لما تقدمه من خدمة للإسلام والمسلمين.

ويسرني أن أنقل لكم تحيات سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمير سلطان، وسمو النائب الثاني الأمير نايف، وحرصهم على رقي هذه المؤسسات التعليمية المهمة، وخدمة أبناء الوطن في كل مكان.

لقد أكرم الله ﷻ هذه البلاد، المملكة العربية السعودية، بأن تتشرف بوجود مكة المكرمة فيها أول بيت وضع للناس، ومهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم، وبأن تكون هذه البلاد أيضاً منطلق الإسلام والعروبة معاً. فلقد أنزل الله ﷻ في هذه الأرض العربية القرآن الكريم بلغة عربية، وعلى نبي عربي من أرضها عليه أفضل الصلوات والتسليم.

وفي هذه المدينة المباركة طيبة الطيبة بدأت نهضة الدولة الإسلامية الأولى على الكتاب والسنة النبوية. وفي هذه الأرض العربية منطلق العروبة والإسلام تأسست الدولة السعودية على المبادئ ذاتها، متأسية بتلك الدولة الإسلامية الأولى وأسسها العظيمة التي تقوم على راية التوحيد، وتدعو إلى الدين الخالص من أي ابتداع أو ممارسات ليست في الكتاب أو السنة وأقوال السلف الصالح.

وعندما ظهرت الدولة السعودية في الدرعية أعادت للمنطقة الدولةَ المركزيةَ القائمةَ على الدين مثلها مثل الدولة الإسلامية الأولى. واستعادت للجزيرة العربية

الأمن والاستقرار الذي فقدته عدة قرون.

فقبل تأسيس الدولة السعودية الأولى كان في كل إقليم دولة، وفي كل قبيلة دولة، وداخل كل دولة من هذه الدول دول متناحرة. قال المؤرخ عثمان بن بشر يصف الحال في ذلك الوقت في واحدة من البلدات الصغيرة في نجد:

"فقسموا البلد أربعا، كل واحد شاخَ (أي أصبح شيخا) في ربعها.(١)...فإن هذه قرية ضعيفة قليلة الرجال والمال، صار فيها أربعة رجال، كل منهم يدَّعِي الولاية على ما هو فيه".

تمت المبايعة التاريخية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب على أساس المنهج الشرعي: قال الإمام محمد بن سعود: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعزة والمنعة.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها، وعمل بها، ونصرها، ملك بها البلاد والعباد.

أصبحت هذه البيعة ركناً أساساً من أركان الدولة السعودية إلى اليوم، بحيث تلتزم بتأسيسها على الدين الصحيح. ورغم أن الإمام محمد بن سعود من أسرة تعود في أصولها إلى بني حنيفة تسكن في الوادي الذي يسمى باسمها، وإمارته في الدرعية التي أسسها جده مانع المريدي وأسلافه من الدروع من بني حنيفة منذ منتصف القرن التاسع الهجري، إلا أنه لم يؤسس الدولة على عصبيته أو قبيلته، بل أسسها على الدين والتزم هو وأبناؤه وأحفاده إلى يومنا هذا بهذا التأسيس، وبهذا الامتداد، الذي يماثل ما تأسست عليه الدولة الإسلامية الأولى.

ولا شك أن قيام الدولة السعودية الأولى وانتشارها الواسع في شبه الجزيرة العربية ونجاحها في إرساء الاستقرار والأمن والحكم الرشيد، أدى إلى النقمة عليها، لذا بدأ البعض بإطلاق مصطلح (الوهابية) على تلك الدعوة لتنفير المسلمين من هذه

---

(١) ربعها: بمعنى مجموعة الأصحاب والأقارب.

الدولة ومبادئها الصحيحة.

وأنا هنا أدعو الجميع إلى العودة إلى تراث الشيخ محمد بن عبد الوهاب والبحث في ثناياه عن أي شيء يخالف الكتاب والسنة النبوية المطهرة، ولن يجدوه. أين الجديد أو الاختراع في هذه الدعوة حتى يطلقون عليها أشنع الألقاب والصفات ويصمونها بأنها تتضمن أشياء غريبة خارجة عن الدين الإسلامي؟!

قال الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما جاء في صحيفة أم القرى: "يسموننا الوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض...نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة لا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة".

وبرغم سقوط الدولة السعودية الأولى، إلا أنها عادت مرة ثانية ومرة ثالثة. ولقد توقع المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان الذي عاصر سقوط الدولة السعودية الأولى عودة الدولة مرة أخرى بسبب جذورها التاريخية وأسسها الدينية في المنطقة، وكتب قائلا: "مازالت المبادئ نفسها موجودة، وقد ظهرت منها بعض البوادر، ومع أن أسرة آل سعود قد تفرقت، ومع أن الفوضى تعم بين الزعماء، فما زال هناك أُسٌّ خِصْبٌ يمكن للزمن والأحداث أن تجعله يتفتح من جديد".

إن هذه الدولة المملكة العربية السعودية التي هي امتداد للدولة السعودية الثانية والدولة السعودية الأولى، بل الدولة الإسلامية الأولى قدرها واستمرارها إنما هو بالمحافظة على دينها الذي هو سبب عزتها ونصرتها، والذي التف حوله حواضر هذه البلاد وباديها وحكامها منذ قيام الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية وفي عهد الملك عبد العزيز وأبنائه الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد -رحمهم الله، والملك عبد الله وولي عهده الأمير سلطان حفظهما الله.

ولا يوجد أسرة أو قبيلة في هذه البلاد إلا ولآبائها أو أجدادها مشاركةٌ فاعلة

في توحيد البلاد وبنائها وتعزيز قوتها ورسالتها. والجميع في هذا الوطن جزءٌ لا يتجزأ من هذا الإنجاز التاريخي لهذه الدولة المباركة، وأسهم حقيقة في بنائها ووحدتها وتماسكها.

ولأهمية ارتباط هذه البلاد بالدين الإسلامي فقد نص النظام الأساسي للحكم في مادته الأولى على أن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. كما تنص المادتان السابعة والثامنة على أن الحكم في المملكة العربية السعودية يستمد سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وأن الحكم فيها يقوم على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

وعندما خاطب الملك عبد العزيز المواطنين في أثناء زيارته المدينة المنورة في محطة العنبرية في ٢١ ذو القعدة ١٣٤٦هـ أشار إلى أهمية نصرة الدين الذي هو أساس هذه الدولة وذلك حسب ما نشر في صحيفة أم القرى فقال:

"إنني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد وأوسطكم أخا وصغيركم ابناً فكونوا يداً واحدة وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقنا، إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم للرعية."

ويواصل اليوم سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – يحفظه الله– هذه السياسة المبنية على أسس الدولة من حيث نصرة الدين وخدمة الحرمين الشريفين والمسلمين، والحرص على شعبه وعلى ما يخدمهم وينميهم ويسهم في رقيهم. ولا شك أن هذا الحرص الذي يوليه الملك عبد الله لشعبه وبلاده والذي يوليه أيضا جميع إخوانه وأبناء هذه الأسرة لهذه البلاد هو استمرار لهذا المنهج وهذه الأسس التي تقوم عليها المملكة.

أيها الإخوة والأخوات: إن شرعية هذه الدولة هي في منهجها وتاريخها الطويل الذي بدأ ببيعة شرعية للالتزام بالدين الصحيح منهجاً ومسلكاً في الحكم والبناء السياسي والاجتماعي، وليس في حادثات الفكر المستورد أو الفوضى والتخبط الفكري الذي لانهاية لجدله، ولا فائدة من مبادئه. فأما ما ينفع الناس فيمكث في

الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

## المطلب الثاني: بعض مضامين هذا الخطاب في الوسطية والاعتدال

### ❁ أولاً: التشرف والاعتزاز بوجود مكة والمدينة في هذه البلاد:

يَعد خادمُ الحرمين وملوك الدولة السابقون جميعاً وجود مكة والمدينة في هذه البلاد من إكرام الله تعالى لها وتشريفه، كيف لا وهذا البيت الحرام بمكة أول بيت وضع للناس وهو قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، كما قال تعالى مخبرا عن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وأيضا تضم هذه البلاد المدينة المنورة مهاجر النبي ﷺ والتي فيها مسجده الشريف، ومن هذه البلاد العربية انطلق الإسلام والعروبة للعالم، وأضاء العالم برسالة النبي الخاتم النبي العربي عليه صلوات الله وسلامه؛ وهي رسالة رحمة ووسطية، وقد ذكر الله ميزة الأمة وأنها وسط في الآيات التي تناولت موضوع القبلة فهذه نعمة ربانية ومنحة إلهية تستوجب الشكر، وقد استشعر هذا الأمر ملوك هذه البلاد ولقبوا أنفسهم بهذا اللقب الكريم (خادم الحرمين الشريفين) وتحت هذه الكلمة من التيسير والوسطية والفخر الشي الكثير.

### ❁ ثانياً: الدولة أنشئت على الوسطية والعدل والمساواة:

فالدولة السعودية دولة أنشئت على العقيدة الصحيحة لتماثل الدولة الإسلامية الأولى وتنهج نهجها، ومع أن المؤسس الإمام محمد بن سعود من بني حنيفة وكان مقرها على ضفاف الوادي المسمى باسم القبيلة إلا أنه لم ينشئ الدولة على أساس

---

(١) موقع جريدة الاقتصادية:
https://www.aleqt.com/٢٠١١/٠٣/٢٩/article_٥٢٠٦٦٥.html

قَبَلي، أو على تعصب مذهبي، أو على عنصرية مقيتة، ولهذا اتسعت الدولة لجميع ساكني الجزيرة العربية واتسعت قلوبهم لها وأحبوها ودافعوا عنها ونصروها بكل غال ونفيس.

### ❁ ثالثاً: الوسطية في النظر إلى الدعوة السلفية:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة إصلاح وتجديد للدين الإسلامي الصحيح، وأن الشيخ لم يأت بجديد من تلقاء نفسه، وأن الذين ينبزون الدعوة بأنها وهابية، وأنها مخالفة للسلف الصالح على خطأ في هذا التصور، والذي دفع البعض لمعاداة هذه الدولة هو قيام الدولة السعودية الأولى، وانتشارها الواسع في شبه الجزيرة العربية، ونجاحها في إرساء الاستقرار والأمن والحكم الرشيد، فأدى ذلك إلى النقمة عليها، ويستشهد حفظه الله بكلام والده الملك عبد العزيز: على ذلك، وقد تقدم في كلام الملك عبد العزيز.

ويدعو حفظه الله كل منصف إلى قراءة تراث الشيخ ومؤلفاته فإنهم لن يجدوا ما يخالف الكتاب والسنة وما عليه أئمة المسلمين.

### ❁ رابعاً: العدل والإنصاف في تقدير مشاركة أبناء المملكة في توحيدها:

يؤكد الملك سلمان حفظه الله على أنه ما من أسرة في هذه البلاد إلا كان من آبائها وأجدادها من ناصر الدولة وله مشاركة فاعلة في توحيدها وبنائها، فيقول كما تقدم:" ولا يوجد أسرة أو قبيلة في هذه البلاد إلا ولآبائها أو أجدادها مشاركةٌ فاعلة في توحيد البلاد وبنائها وتعزيز قوتها ورسالتها. والجميع في هذا الوطن جزءٌ لا يتجزأ من هذا الإنجاز التاريخي لهذه الدولة المباركة، وأسهم حقيقة في بنائها ووحدتها وتماسكها". وهذا من العدل والوفاء ومن الإنصاف الذي عليه ملوك هذه البلاد لأولئك الذين كانوا جنوداً للملك عبد العزيز ورجالاً له، وأسهموا في توحيد وبناء الدولة.

### ❁ خامساً: الدولة السعودية دولة شرعية:

يؤكد حفظه الله على أن الدولة السعودية دولة شرعية، وأن شرعيتها مكتملة

الأركان؛ فيقول:

"إن شرعية هذه الدولة هي في منهجها وتاريخها الطويل الذي بدأ ببيعة شرعية للالتزام بالدين الصحيح منهجاً ومسلكاً في الحكم والبناء السياسي والاجتماعي، وليس في حادثات الفكر المستورد أو الفوضى والتخبط الفكري الذي لانهاية لجدله، ولا فائدة من مبادئه. فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء".

فالدولة السعودية دولة شرعية تستمد شرعيتها من أمور كثيرة نستكشفها مما ورد في كلام الملك سلمان حفظه الله، فمن ذلك:

**أولاً**: أنها دولة سائرة على نهج الدولة الإسلامية الأولى، وقد أسست على التوحيد والعقيدة الصحيحة، وقد اتخذت الكتاب والسنة دستوراً لها، وقد تقدم هذا، ونقلت نصوصاً كثيرة من النظام الأساسي للحكم، بل أول مادة منه:(المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ...).

يقول الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ: "فاشكروا نعمة الله عليكم بما منَّ به من إمامة إسلامية، تدعوكم إليه ظاهراً وباطناً مما سمعتم وصدقه الفعل، من بذل المال والسلاح والقوة وإعانة المهاجرين لأجل دينه، لا لقصد سوى ذلك، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق فارق بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به)[(١)].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: "فحكومتنا بحمد الله شرعية، دستورها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/٩٣-٩٤).

وسلم"(١).

**ثانياً**: تاريخها الطويل الممتد منذ أن أسس الإمام محمد بن سعود: الدولة في الدرعية بقلب نجد عام سنة ١١٣٩هـ، الموافق ١٧٢٧م أي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون.

**ثالثاً**: أنها دولة يبايع فيها الملك بيعة شرعية مكتملة الأركان، على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»(٢).

فالحمد لله على نعمة هذه البلاد المباركة، ونعمة التوحيد والعقيدة الصحيحة التي من الله بها علينا، ونعمة حكامها الذين يسيرون بها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، والحمد لله الذي جعلنا من أهله، حفظها الله وحماها وزادها تقدماً وريادة وخدمة للإسلام والمسلمين، وجميع بلدان المسلمين.

## الخاتمة

أحمد الله تعالى على نعمه العظيمة الظاهرة والباطنة، ومن ذلك أن أعانني على إكمال هذا البحث، وأسأله جل في علاه أن يجعله خالصاً لوجهه نافعاً لعباده.

### ❁ نتائج البحث:

توصل الباحث إلى نتائج مهمة، من أبرزها ما يلي:

**أولاً**: أن الدولة السعودية منذ نشأتها دولة سلفية على منهج الوسطية والاعتدال وتتابع ملوكها إلى عصرنا الحاضر إلى تأكيد هذا الأمر وعدم المساس به،

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/٣٢٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء برقم: (٤٧٥٠)، (١٢/٤٣٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وهذا من نعمة الله تعالى على أهل السنة أن أصبح لهم كيان عظيم تهوي إليه أفئدتهم، ويقوم على حماية بيته ومسجد نبيه، وينشر العقيدة السمحة الصحيحة، وينشر الخير في بلاد العالم أجمع.

**ثانياً**: اعتماد ملوك المملكة ومنهم الملك سلمان حفظه الله على الاستدلال بالكتاب والسنة وكثرة الاستشهاد بهما، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يعتمدون الكتاب والسنة مصدرا في التشريع والأحكام وفي السياسة وحل المشكلات وفي جميع نواحي الحياة.

**ثالثاً**: ينظر الحكام في المملكة العربية السعودية إلى علماء الأمة وأئمة مذاهبها الأربعة نظرة احترام وتقدير، وإن كانوا في الفقه يعتمدون على المذهب الحنبلي.

**رابعاً**: أن ملوك السعودية كما يحاربون الغلو والتشدد يحاربون الانحلال، كما تقدم قول الملك عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي الوقت نفسه علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة، أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى"، وقول الملك سلمان حفظه الله: " ورسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه".

**خامساً**: أن الملك سلمان حفظه الله له الخطب الكثيرة، والتي يضمنها غالباً التأكيد على تمسك الدولة بالعقيدة الصحيحة والدعوة السلفية، وأنها على الوسطية والاعتدال لا غلو ولا تشدد، ولا انحلال ولا تهاون بالدين والقيم.

## ❁ توصيات الباحث:

**أولاً**: أن يلزم المسلمون عموما وشبابهم خصوصا منهج الوسطية والاعتدال، وأن يحذروا من الغلو في الدين والتشدد والتطرف، ومن التهاون في الدين والانحلال، فالوسطية والاعتدال هي ما أمرهم به ربهم تعالى في كتابه، ونبيهم عليه الصلاة والسلام في سنته، ليكونوا نافعين في مجتمعاتهم، بناة لأوطانهم.

**ثانياً**: دراسة التطرف والتشدد والانحلال والتهاون بالدين دراسة فاحصة تبين

الأسباب والآثار والنتائج مما يساهم بالحلول بصورة واضحة وعملية.

**ثالثاً**: أن يحصَّن الشباب والمجتمع عموماً من التأثر بأفكار الخوارج التي تدعو إلى التطرف والتشدد، والتي لا تثمر إلا شراً وتدميراً، وإهلاكاً للحرث والنسل.

**رابعاً**: أن يقف المسلمون مع المملكة العربية السعودية وأن ينصروها وأن يستفيدوا من منهجها، فهي معقل أهل السنة الكبير في هذا العصر، وهي الملتزمةُ بمنهج الوسطية والاعتدال، والداعيةُ إلى التوحيد والعقيدةِ الصحيحة، وهي التي تقف بجانب المسلمين في قضاياهم، بالإضافة إلى أنها حامية الحرمين الشريفين، ولا زالت الأيام تثبت أن مواقفَ المملكة العربية السعودية السياسيةَ وغيرَها يظهر فيه الحق والصدق، وتتجلى فيها الوسطية والاعتدال، وأن كل من ناوأ هذه الدولة وعاداها فهو مدحور ومخذول بحمد الله تعالى.

حفظ الله بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر ومكروه، وحفظ قائدنا ووالدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده، وأعزهما بنصره، ووفقهما بتوفيقه.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على خير خلقه، محمد وآله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد الفقي، ط: ١٣٥٤هـ.

الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، دار الحديث – القاهرة.

أصول السنة للإمام أحمد، تعليق: عمرو عبد المنعم سليم، دار السلام مصر، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط: السابعة عشرة، ٢٠٠٧م.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الفضيلة، تحقيق: ناصر العقل، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، لمجموعة من المحققين، دار الهداية.

تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام لحسين بن غنام، تحقيق، ناصر الدين الأسد، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ، دار الشروق، بيروت.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

التنبيهات السنية على العقيدة الوسطية، للشيخ عبد العزيز الرشيد، دار الرشيد، ط: الرابعة، ١٤٢٥هـ.

تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، تحقيق: أسامة العتيبي،

دار الصميعي، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ.

جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر – بيروت.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، دارة الملك عبد العزيز، ط: ١٤٢٨هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، لأبي القاسم الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم ١٣٩٢هـ. ط: الخامسة ١٤١٦هـ.

سراج الملوك، أبو بكر الطرطوشي المالكي، طبعة مصرية قديمة عام: ١٢٨٩هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.

سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه: الألباني، مكتبة المعارف، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث (بدون سنة الطبع)، حكم على أحاديثه: الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، ط: الأولى.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة، (بدون سنة الطبع)، حكم على أحاديثه: الشيخ الألباني، اعتناء: مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، ط: الأولى.

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي العمران، دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت) ط: الرابعة، ١٤٤٠هـ.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز تحقيق: التركي وزميله، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٤هـ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، تحقيق: عمر الحفيان، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

صحيح الإمام البخاري مع شرحه للحافظ ابن حجر، محمد بن إسماعيل (١٤٢٤

هـ)، دار السلام الرياض، ط: الأولى.

صحيح الإمام مسلم، مع شرح النووي، (المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) لمسلم بن الحجاج (١٤٢١هـ)، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، ط: السابعة.

عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ١٩٩٨م دار الكتب المصرية، القاهرة.

العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان بن سالم السحيمي، مكتبة الإمام البخاري، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام مع شرح الشيخ الهراس، مراجعة: عبد الرزاق عفيفي، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: الرابعة، ١٣٩٦هـ.

العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام مع شرح الشيخ ابن عثيمين، دار الذخيرة، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة، ١٤٢١هـ.

العقيدة والشريعة في الإسلام، للمستشرق ايجناس جولد تسيهر، ١٩٢١م، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وزملاؤه، ط: الثانية، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، محمد بن حسين القحطاني، ط: الرابعة، ١٤٢٥هـ.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط: الأولى ١٣٩٩هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، أحمد بن علي، دار السلام الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن اليحيى، دار الفضيلة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

لسان العرب لابن منظور، دار صادر، ط: الرابعة، ٢٠٠٥م.

مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. للشيخ عبد العزيز بن باز، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ، إعداد: محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية.

مختارات من الخطب الملكية، ط: ١٤١٩هـ، دارة الملك عبد العزيز الرياض.

مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.

المصحف والسيف، جمع وإعداد: محيي الدين القابسي، ط: الثالثة.

معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، دار الفكر، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي — بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: خليل عيتاني، دار المعرفة، ط: الثالثة، ١٤٢٢هـ.

منهاج السنة النبوية لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام بالرياض، ط: الأولى.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، يحيى بن شرف (١٤٢١هـ)، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، ط: السابعة.

وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم، مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، ط: الخامسة ١٩٨٨م، دار العلم للملايين، بيروت.

يوم التأسيس، إصدار دارة الملك عبد العزيز، ١٤٤٤هـ.

**❁المواقع الإلكترونية**

موقع المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) https://etidal.org

موقع جريدة الاقتصادية
https://www.aleqt.com/2011/03/29/article_520665.html

موقع رؤية المملكة ٢٠٣٠ على الرابط: vision2030.gov.sa

موقع قناة العربية https://ara.tv/rzyed

موقع مجلس الشورى www.shura.gov.sa https://

موقع وزارة الداخلية على الرابط المختصر: https://2u.pw/s14Bmzr

النظام الأساسي للحكم (١٤١٢هـ) على موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء على الرابط laws.boe.gov.sa

وكالة الأنباء السعودية عبر موقعها الرسمي https://www.spa.gov.sa/

**❁الصحف**

جريدة المدينة، العدد:(١٨٩٠٣)، بتاريخ ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

جريدة الوطن، العدد: (٥٢٣٠)، ١٤٣٦/٤/٤هـ/٢٠١٥/١/٢٤م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

## - دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

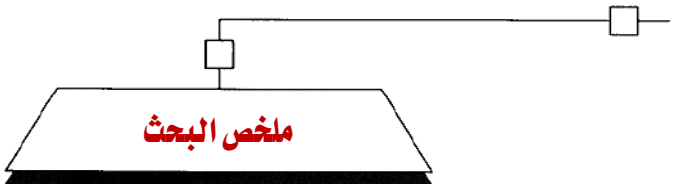
إعداد:

**د/ علي بن محمد العتيبي**

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




**عنوان البحث:**

جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكريَّة-دراسة وصفيَّة تحليليَّة-.

**أهداف البحث:**

١- رصد أهم المبادرات والبرامج التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي في مواجهة التطرف والانحرافات الفكرية.

٢- إبراز دور الرابطة في دعم الجهود الوطنية للمملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، وتعزيز الوسطية والاعتدال.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بجهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**تقسيم البحث:**

قسَّمتُ البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ ففي التمهيد: ذكرتُ التعريف برابطة العالم الإسلامي، ومفهوم الانحرافات الفكرية. وفي المبحث الأوَّل: ذكرتُ أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية، وفي المبحث الثاني: ذكرتُ أبرز ملتقيات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفي المبحث الثالث: ذكرتُ أبرز ندوات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية. وفي الخاتمة: ذكرتُ أهم النتائج والتوصيات.

**أهم نتائج البحث:**

١- ترسيخ الوسطية باعتبارها محور الأمن الفكري؛ حيث أجمعت المؤتمرات والندوات على أنَّ الانحراف الفكري إنما ينشأ عن فجوة بين النص وفهمه.

٢- المواءمة بين الولاء الديني والانتماء الوطني؛ حيث أبرزت الرابطة في ملتقياتها الأوروبية والأمريكية أنَّ المواطنة الشاملة تعزز الانسجام وتسد منافذ التطرف.

**الكلمات المفتاحيَّة:** جهود، رابطة، الانحرافات، الوسطيَّة.

# Abstract

**Research Title:**

The Muslim World League's Efforts to Confront Intellectual Deviations - A Descriptive and Analytical Study

**Research Objectives:**

1- To monitor the most important initiatives and programs launched by the Muslim World League to confront extremism and intellectual deviations.

2- To highlight the League's role in supporting the national efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to achieve intellectual security and promote moderation and balance.

**Research Methodology:**

The research relied on the descriptive and analytical approach, which is based on collecting information and data related to the Muslim World League's efforts to confront intellectual deviations.

**Research Division:**

I divided the research into an introduction, three chapters, and a conclusion. In the introduction, I defined the Muslim World League and the concept of intellectual deviations. In the first chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League conferences that address intellectual deviations. In the second chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League forums that address intellectual deviations. In the third chapter, I mentioned the most prominent Muslim World League seminars that address intellectual deviations. In the conclusion, I presented the most important findings and recommendations.

**Key Research Findings:**

1- Establishing moderation as the core of intellectual security, as conferences and seminars unanimously agreed that intellectual deviation arises from a gap between the text and its understanding.

2- Harmonizing religious loyalty and national belonging, as the League highlighted in its European and American forums that inclusive citizenship enhances harmony and blocks the pathways to extremism.

**Keywords:** efforts, Association, deviations, moderation.

# المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ الانحرافات الفكرية تمثل اليوم تحديًا جوهريًّا يهدد سلامة العقيدة، وتماسك المجتمع، وأمن الوطن، واستقرار الأُمَّة، وقد ازدادت خطورة هذه الظاهرة في ظل التغيرات المتسارعة، والانفتاح الرقمي، والتأثيرات الثقافية العابرة للحدود، ما أفرز صورًا متنوعة من الغلو والتطرف، أو على النقيض، من الانحلال الفكري، والانفلات القِيَمِي.

ولما كانت المملكة العربية السعودية منطلقًا للدعوة الإسلامية الصحيحة، وحاملة لواء التوحيد، ومركزًا عالميًّا للمبادرات الرائدة في مكافحة التطرف، فقد سعت مؤسساتها الرسمية والأهلية والدعوية إلى بناء منظومة متكاملة لمواجهة هذه الانحرافات الفكرية، ومن أبرز هذه المؤسسات: رابطة العالم الإسلامي، التي حملت على عاتقها رسالة عالمية، تسعى من خلالها إلى مواجهة الفكر المنحرف، ونشر الاعتدال، وترسيخ القيم الإسلامية السمحة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى رصد جهود رابطة العالم الإسلامي في هذا المجال، واستعراض مبادراتها وبرامجها المتنوعة، وتحليل أثرها في ضوء التحديات الفكرية المعاصرة، كما يهدف إلى بيان مدى توافق هذه الجهود مع أصول العقيدة، ودراسة ما حققته من نتائج ملموسة في مجال مكافحة التطرف والانحراف الفكري.

وتبرز الحاجة إلى مثل هذه الدراسات في سياق دعم المبادرات الوطنية التي تعزز

الأمن الفكري، وتحصين المجتمع من الأفكار المنحرفة، وترسيخ الوسطية والاعتدال، انسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي أكدت على بناء مجتمع آمنٍ، وواعٍ، ومتماسكٍ، يعتز بقيمه الإسلامية.

## ❁ أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- الحاجة إلى إبراز الدور العالمي والمركزي لرابطة العالم الإسلامي كإحدى أهم المؤسسات في المملكة العربية السعودية لمواجهة الفكر المنحرف ونشر الاعتدال.

٢- دعم الجهود الوطنية المتكاملة في تحقيق الأمن الفكري ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠، بتسليط الضوء على نموذج مؤسسي رائد.

٣- تعزيز الصورة المشرقة للمملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام، ونشر الوسطية والاعتدال.

## ❁ أهداف البحث:

١- رصد أهم المبادرات والبرامج التي أطلقتها الرابطة في مواجهة التطرف والانحرافات الفكرية.

٢- دراسة أثر هذه البرامج والمبادرات على المستوى الوطني والدولي في مواجهة الفكر المنحرف.

٣- إبراز دور الرابطة في دعم الجهود الوطنية للمملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، وتعزيز الوسطية والاعتدال.

## ❁ تساؤلات البحث:

السؤال الرئيس لهذا البحث هو: ما هي جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، وما مدى فاعليتها في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة؟

## ❁ حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مؤتمرات وملتقيات وندوات ومبادرات رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، دون التوسع في جهود الرابطة الأخرى أو

جهود المؤسسات الأخرى، كما يركز البحث على الجهود المعاصرة للرابطة منذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠م إلى نهاية عام ١٤٤٦هـ.

## ❁ الدراسات السَّابقة:

**١- مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي في خدمة القضايا الإسلامية: حدودها وأبعادها**، د/ جمعة بن الصادق بن شيخة، المؤتمر العالمي الأوَّل عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م.

قام الباحث بجمع مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي باعتبارها أداة فاعلة في خدمة القضايا الإسلامية، موضحة حدود هذه المؤتمرات وأبعادها الدعوية والفكرية.

**ما يضيفه هذا البحث:** أنه يتناول جميع جهود الرابطة فقط، سواء كانت هذه الجهود مؤتمرات أو ملتقيات أو ندوات، مع كون هذا البحث يبحث في مدة زمنية معيَّنة – من عام ٢٠١٦م وحتى عام ٢٠٢٥م –.

**٢- دور المملكة العربية السعودية في إنشاء رابطة العالم الإسلامي ودعم مسيرتها**، أ/ خالد بن ضيف الله الشراري، المؤتمر العالمي الأوَّل عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م.

قام الباحث بتوثيق دور المملكة العربية السعودية في تأسيس رابطة العالم الإسلامي ودعمها ماديًّا وإداريًّا لنشر الإسلام المعتدل عالميًّا، كما أوضح في دراسته كيف قادت المملكة مسيرة الرابطة عبر إنشاء المقرات، وتأمين الموارد وتعزيز التعاون بين الشعوب المسلمة.

**ما يضيفه هذا البحث:** أنه تتبع لجهود رابطة العالم الإسلامي – على وجه الخصوص – في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال جمع المعلومات عنها، ووصفها، ورصد برامجها ومؤتمراتها وأنشطتها عالميًّا.

**٣- جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات**، د/ عامر بن عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، عدد: ٥١، ٢٠٢٣م.

قام الباحث بدراسة جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف عبر تنظيم واستضافة مؤتمرات وندوات محلية ودولية، مبينًا نماذجها وأهدافها في تعزيز الوسطية والتصدي للأفكار المنحرفة.

**ما يضيفه هذا البحث:** أنه خاص بجهود رابطة العالم الإسلامي دون التطرق للجهود الأخرى.

## ❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بجهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومن ثَمَّ تحليلها لرصد مضامينها وأهدافها وآثارها.

## ❁ خطة البحث:

قسَّمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ وهي كالآتي:

**التمهيد:**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: التعريف برابطة العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: مفهوم الانحرافات الفكرية.

**المبحث الأوَّل: أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية**(١). وفيه أربعة مطالب:

---

(١) تركز رابطة العالم الإسلامي في نشاطها على عقد المؤتمرات الدولية والمحلية، وقد تجاوز عدد ما نظمته من مؤتمرات خلال المدة من ٢٠١٦م إلى ٢٠٢٥م أكثر من عشرين مؤتمرًا، ويرتبط كل واحد من هذه المؤتمرات على نحو مباشر أو غير مباشر بمعالجة الانحرافات الفكرية، غير أنَّ مقتضيات البحث ومحدودية عدد صفحاته اقتضت الاكتفاء بذكر أبرز تلك المؤتمرات، مع الإشارة إلى أنَّ القائمة الكاملة منشورة على الموقع الرسمي للرابطة لمن أراد الاستزادة.

المطلب الأوَّل: مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.

المطلب الثاني: مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء.

المطلب الثالث: مؤتمر وثيقة مكة المكرمة.

المطلب الرَّابع: مؤتمر الإيمان في عالم متغير.

**المبحث الثاني: أبرز ملتقيات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية.** وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية.

المطلب الثاني: ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع.

**المبحث الثالث: أبرز ندوات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكرية.** وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: ندوة خدمة الوحيين.

المطلب الثاني: ندوة الهوية الوطنية والأمن الفكري.

**الخاتمة:**

وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

## التمهيد

## وفيه مبحثان:

### المطلب الأوَّل: التعريف برابطة العالم الإسلامي(١)

هي منظمة دولية مستقلة، أعضاؤها من كافة الدول والمذاهب الإسلامية، مقرها مكة المكرمة، تعنى بإيضاح حقيقة الإسلام، وتعزيز الصداقة بين الشعوب، وقد أُنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الذي عُقد بمكة المكرمة في: ١٤ من ذي الحجة ١٣٨١هـ، الموافق: ١٨ من مايو ١٩٦٢م.

**❁ وتمثل الرابطة في كل من:**

- هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري.
- منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب؛ تحضر مؤتمرات القمة، ووزراء الخارجية، وجميع مؤتمرات المنظمة.
- منظمة الأُمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة بصفة عضو.
- منظمة الأُمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بصفة عضو.

**وأما عن ميثاقها:** فهو أنَّ أعضاء رابطة العالم الإسلامي الممثلين له تمثيل عقيدة وإيمان يعاهدون الله ﷻ على:

١- أن يدعوا الأُمم عامَّة إلى التسابق في ميدان العمل والخير للبشرية، وإسعادها، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل.

٢- أن يُشهدوا الله على أنهم لا يريدوا إفسادًا لأمر أحد، ولا سيطرة، ولا هيمنة على أحد.

---

(١) موقع الرابطة الرسمي: https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile.

٣- أن يبذلوا قصارى جهدهم في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك المحيقة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض.

٤- أن يساندوا كل مَن يدعو إلى الخير.

٥- أن يعلنوا ألَّا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام.

٦- أن يوحدوا جهودهم لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم.

٧- أن يستخدموا جميع ما يملكونه من وسائل روحية ومادية وأدبية؛ لتحقيق ما يصبوا إليه في هذا الميثاق.

### ❁ أهدافها ووسائلها في تحقيق هذه الأهداف:

تستخدم الرابطة في سبيل تحقيق أهدافها، الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية؛ ومنها:

١- التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة وفق ما جاء في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

٢- ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال في وعي الأُمَّة المسلمة.

٣- بذل الجهود الممكنة في علاج وحل قضايا الأُمَّة المسلمة، ودفع عوامل النزاع والشقاق.

٤- العناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار.

٥- الاهتمام بالأقليات المسلمة وقضاياها، والتواصل معها لعلاج المشكلات التي تواجهها في حدود دساتير وأنظمة الدول التي يوجدون فيها.

٦- الاستفادة من موسم الحج بإتاحة الفرصة لاجتماع العلماء والمثقفين ومسؤولي المنظمات؛ لتقديم الحلول العلمية لرفع مستوى المسلمين في العالم.

٧- الحفاظ على الهوية الإسلامية للأُمَّة وتعزيز مكانتها في العالم وتحقيق وحدتها.

**وأمَّا عن جهازها التنفيذي فيسمى:** الأمانة العامَّة، وهو الذي يقوم بالإشراف المباشر على الأعمال والأنشطة التي تقوم بها الرابطة، ويتولى الأمين العام بمساعدة الأمناء العامِّين والمساعدين وموظفي الرابطة ومنسوبيها تنفيذ الخطط والتوجيهات التي تصدر من المجلس الأعلى.

**والمجلس الأعلى هو:** السلطة العليا في الرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبناها الأمانة العامة للرابطة.

## ❁ مما يتكون المجلس الأعلى للرابطة؟(١)

يتكون المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي من (٦٠) عضوًا من الشخصيات الإسلامية المرموقة، يمثلون الشعوب والأقليات المسلمة ويُعيَّنون بقرار من المجلس.

ويشترط في المرشح لعضوية المجلس الأعلى أن يكون من الدعاة إلى الله ممن له نشاط مشهود في العمل الإسلامي، ويجتمع المجلس دوريًّا لاتخاذ القرارات فيما يعرض عليه من البحوث والقضايا التي تقدمها الأمانة العامة للرابطة، أو يقدمها ثلاثة من أعضاء المجلس واتخاذ قرارات بشأنها؛ وذلك فيما يتعلق بمسيرة نشاط الرابطة لتحقيق أهدافها، وتقديم النصح والتوصيات والمشورة للدول والجماعات التي تحتاج إليها في خدمة الإسلام والمسلمين، والعمل في المجلس الأعلى تطوعي، لا يتقاضى أعضاؤه عنه راتبًا ولا مكافأةً.

**ويرأس المجلس الأعلى للرابطة:** مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وأمَّا نائب رئيس المجلس الأعلى للرابطة: هو الأمين العام وعضو هيئة كبار العلماء معالي الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى.

---

(١) موقع الرابطة الرسمي: https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٢٥٣.

## المطلب الثاني: مفهوم الانحرافات الفكريَّة

يعتبر مصطلح (الانحرافات الفكرية) من المصطلحات المركبة من (الانحرافات) و(الفكرية)، ولبيان معناها لا بد من إيضاح أفراد المصطلح، ثم تعريفها باعتبارها مصطلحًا مركبًا.

### ❁ أوَّلاً: تعريف الانحرافات لغةً واصطلاحًا.

**الانحرافات في اللغة:** جمع انحراف، وهو الميل والعدول عن الشيء والتغير عن الجادة، ومنه تحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، ومنه قول الله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](١).

**وأمَّا الانحراف في الاصطلاح:** لم أقف - فيما اطلعتُ عليه من مصادر المتقدمين - على تعريف اصطلاحي مستقل للانحراف؛ والذي يظهر أنَّ العلماء ﷺ اكتفوا بمعناه اللغوي عن معناه الاصطلاحي، ثم تعددت استعمالاتهم كل بحسبه وفنه، حتى كتب المعاجم الفلسفية لما تناولت تعريف الانحراف اعتمدت على معناه اللغوي؛ ومن ذلك:

ما جاء في تعريف د/ جميل صليبا (ت: ١٩٨٦م) بقوله: «هو الميل عن الشيء، والعدول إلى جانبه... وجملة القول: إنَّ الانحراف هو الخلل الذي يعرض لبعض الوظائف العضوية، أو النفسية، فيعوقها عن بلوغ غايتها»(٢).

وبما أنَّ الله ﷻ أمرنا باتباع الصراط المستقيم في قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]؛ فإنه يصح أن يُعرَّف الانحراف بأنه: الخروج عن الصراط المستقيم، والميل عنه إلى الإفراط أو التفريط.

---

(١) (الفراهيدي، العين، ج٣، ص٢١١)، (الجوهري، ١٩٨٧، الصحاح، ج٤، ص١٣٤٣)، (القزويني، ١٩٧٩، مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٢-٤٣).

(٢) (صليبا، ١٩٩٤، المعجم الفلسفي، ج١، ص١٥٢).

## ❁ ثانيًا: تعريف الفكريَّة لغةً واصطلاحًا.

**الفكرية في اللغة:** من (فكر)، وهو بمعنى التأمل وإعمال النظر في الشيء(١)، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): «الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء»(٢).

**وأمَّا الفكر في الاصطلاح:** فقد عرَّفه جمعٌ من العلماء بأنه: ترتيب أمور معلومة في الذهن تؤدي إلى أمر مجهول(٣).

وجاء في تعريفه بأنه: «قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل... والفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها»(٤).

## ❁ ثالثًا: تعريف الانحراف الفكري باعتباره مصطلحًا مركبًا.

بعد بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من جزئَي المصطلح، لا بد من بيان مفهوم الانحراف الفكري بوصفه مصطلحًا خاصًّا يدل على معنى متميز يجمع بين دلالات الانحراف والفكر في إطار واحد، ويمكن أن يعرف بأنه: ميل الفكر عن الصراط المستقيم إلى ما يخالف الحق والاعتدال، من خلال تبني مفاهيم أو معتقدات خاطئة أو منحرفة، تؤثر سلبًا في الفهم والسلوك والمجتمع(٥).

---

(١) (الفراهيدي، العين، ج٥، ص٣٨٥)، (الجوهري، ١٩٨٧، الصحاح، ج٢، ص٧٨٣)، (المرسي، ٢٠٠٠، المحكم والمحيط الأعظم، ج٧، ص٧).

(٢) (القزويني، ١٩٧٩، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٤٦).

(٣) (الجرجاني، ١٩٨٣، التعريفات، ص١٦٨)، (السيوطي، ٢٠٠٤، معجم مقاليد العلوم، ص١١٧)، (المناوي، ١٩٩٠، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٢٦٣).

(٤) (الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢٣٨).

(٥) للاستزادة انظر: (فقيرة، أحمد بن إبراهيم، ٢٠١١، الانحراف المعاصر في مفهوم التدين – دراسة تحليلية –).

## المبحث الأوَّل: أبرز مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

## وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأوَّل: مؤتمر الاتجاهات الفكريَّة بين حريَّة التعبير ومحكمات الشريعة(١)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في مجمعها الفقهي الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: (الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة)؛ وذلك في مقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة، في الفترة من ٢٠-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ الموافق ١٩-٢١ مارس ٢٠١٧م، بحضور جمع غفير من كبار علماء العالم الإسلامي ومفكريه ودعاته.

#### ❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر:

١- كلمة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله - التي ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل - قد ارتكزت على مرتكزين يخدمان جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية وهما(٢):

**الأوَّل**: ترسيخ مفهوم الحرية المقيدة بالمحكمات الشرعية، فعد الخطاب حرية التعبير فرعًا من الحرية المشروطة في الإسلام، مؤكدًا أنَّ تكريم الإنسان يظل مرهونًا بالالتزام بالضوابط التي تحمي مقاصد الشريعة ومصالح المجتمع، وبين أنَّ صيانة الدين

---

(١) رابط المؤتمر:
https://www.themwl.org/ar/Intellectual-Trends-between-Freedom_of-Expression-and-Laws-of-Sharia.

(٢) https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٦٠٢.

والقِيَم فوق أي دعوى حرية مطلقة، وأنَّ التعبير المصون هو ما تجنب التطاول على المقدَّسات، وراعى التوازن بين المصالح والمفاسد، واستند إلى مصادر موثوقة بعيدًا عن الإشاعات، وهذا التأصيل منه حِفْظَهُ اللَّهُ يعزز النهج القويم في مواجهة الانحرافات الفكرية بإيضاح الفارق بين الحرية المسؤولة والفوضى الفكرية.

**الثاني**: النهج المؤسسي في المملكة العربية السعودية في حماية الأمن الفكري، فقد نوَّه حِفْظَهُ اللَّهُ بمنظومة القوانين السعودية – المادة ٣٩ من النظام الأساسي للحكم، والمادة ٨ من نظام المطبوعات والنشر، ولائحة النشر الإلكتروني – التي تكفل حرية الرأي في نطاق الأحكام الشرعية، وتحظر بث ما يثير الفتنة أو يمس القِيَم الدينية، وأهاب بالحضور لوضع خطط وبرامج لقراءة المشهد الفكري، وتوجيه وسائل الإعلام والاتصال بما يخدم الأمن المجتمعي ويحفظ خصوصية الأُمَّة، وبذلك يتجلى التكامل بين دور الرابطة العلمي وجهود الدولة التنظيمية.

٢- سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار علمائها، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

**أوَّلًا**: الدور المؤسسي للرابطة؛ فأكد أنَّ الرابطة تتبنى منهجًا علميًّا رصينًا يتمثل في استكتاب العلماء، وعرض بحوثهم في مؤتمرات حوارية، وهذا يدل على أنَّ نشاط الرابطة لا يقتصر على إدانة الانحرافات، بل ينتقل إلى وضع حلول تطبيقية تسهم في تحقيق الأمن الفكري.

**ثانيًا**: المرجعية الشرعية في ضبط الحرية، شدد المفتي على أنَّ نصوص الكتاب والسُّنَّة محكمات قاطعة تضبط حرية التعبير، وتسد ذرائع الانحلال والإلحاد؛ وعليه فإنَّ أي مشروع لمكافحة الانحراف الفكري يجب أن يستند – كما هو عمل الرابطة – إلى

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٦٤.

تحرير المفاهيم، ورد دعاوى الحرية المطلقة إلى ميزان الشريعة، حفاظًا على ثوابت العقيدة.

٣- معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

أوَّلًا: تشخيص الواقع الفكري المعاصر وضرورة الاستجابة المؤسسية، فأوضح معاليه أنَّ عالم اليوم يشهد تجاذبات فكرية، واستقطابات ثقافية، تهدد ثوابت الأُمَّة وقيمها، وأنَّ الرابطة واجهت ذلك بمنهج علمي يتمثَّل في جمع العلماء والمفكرين تحت مظلة المؤتمرات المتخصصة؛ ليرصدوا هذه الانحرافات، وبهذا تبرهن الرابطة عمليًّا أنَّ معالجة الانحراف لا تقف عند مرحلة التنظير، بل تمضي إلى بناء واقع علمي وعملي، وخطط قابلة للتنفيذ، تحفظ الأمن الفكري.

**ثانيًا:** ضبط الحرية بمنظور شرعي يحفظ الهوية والأمن، فشدد الأمين العام على أنَّ الحرية قيمة إنسانية لا ينكرها الإسلام، لكن إطلاقها بلا ضابط يفضي إلى الفوضى وتهديد السلم الاجتماعي، وانطلاقًا من الخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم، وأكد ضرورة استمداد القوانين والدساتير من الكتاب والسُّنة، وربط حرية التعبير بقيم المجتمع ومرجعيته الشرعية، بحيث تمتنع أي دعوة تستهين بالمقدَّسات أو تضرب ثوابت الأُمَّة تحت شعار الحرية، فهذا الطرح يرسخ مبدأ الحرية المنضبطة الذي ذكره صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل في كلمته الافتتاحية، والذي يظهر بجلاء منهجية هذه الدولة حَرَسَهَا اللَّهُ في حفظ الحريات المنضبطة.

### ❁ تحليل البيان الختامي للمؤتمر(٢):

يمثل البيان الختامي للمؤتمر وثيقة فكرية شرعية؛ إذ بنى معالجته للانحرافات

---

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٥٥.

(٢) نص البيان الختامي للمؤتمر: https://www.themwl.org/ar/node/٣٤٥٦٥.

الفكرية على مرجعية الكتاب والسُّنة بفهم سلف الأُمَّة، لا على مجرد إجراءات تنظيمية، وولاءات حزبية مقيتة، ويتضح ذلك من وجوه:

**١- مرجعية النص لحسم النزاع:** ولذا جاء التكليف في البيان بإعداد القواعد والضوابط الشرعية في الاتجاهات الفكرية المعاصرة يستهدف إعادة مركزية الوحيين، بوصفهما معيارًا يرد إليه عند التنازع؛ وهو تنزيل لقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء:٥٩]، ويستجيب لقاعدة: «رد المتشابه إلى المحكم» الذي قرره السلف ﷺ منعًا للانحراف الاعتقادي.

**٢- تحرير مفهوم الحرية بالضوابط الشرعية:** يربط البيان حرية الرأي بواجب عبودية الخلق للخالق ﷻ؛ فكل رأي يخرج عن مقتضى الشريعة أو يهين شعائر الدين يعد اعتداءً على أصل مقصود بالحفظ وهو: حفظ الدين.

**٣- إثبات وحدة الإسلام فوق الانتماءات الجزئية:** يؤكد البيان على أنَّ الإسلام هوية جامعة، ويحذر من التوسع في الأوصاف الحزبية أو المذهبية؛ لأنه يحيي التفرق المذموم الذي حذرنا الله منه بقوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

**٤- سد باب التكفير والتفسيق بلا بينة:** يجرم البيان التساهل في إطلاق أحكام التكفير والتبديع، ويلزم التماس الأعذار وضوابط الحكم على المعين؛ وهو تطبيق عملي لقاعدة أئمَّة الدعوة ﷺ في ضرورة استيفاء الشروط وانتفاء الموانع قبل الحكم على الأعيان، ودرءًا لفتن نابتة الخوارج المعاصرة.

**٥- توقير أولي الأمر وحفظ الجماعة:** بتأكيده السمع والطاعة في المعروف، ويحصن البيان الأُمَّة من نزعات الخروج والفوضى التي تستبيح حرمة الولاة والمجتمعات، امتثالًا لأمر الله في كتابه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، وامتثالًا لسُنَّة رسول الله ﷺ في قوله: «**عليك السمع والطاعة**

**في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»**(١).

**٦- معالجة الانحراف وفق مقاصد الشريعة:** يقدم البيان قائمة تحليلية للأسباب الدافعة إلى التطرف - كالجهل، وغياب القدوة، والعاطفة الدينية المنفلتة، وسوء فهم الجهاد والحاكمية - ثم يلزم المؤسسات بتوعية الشباب والرد على رسائل الجماعات المتطرفة.

**٧- الموازنة بين الحفاظ على الهوية الإسلامية وبغير المسلمين:** فيدعو البيان الجاليات الإسلامية إلى احترام دساتير البلدان المضيفة، مع الحفاظ على خصوصيتها الدينية، ليطبقوا قول الله ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

## المطلب الثاني: مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء(٢)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: (مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء)؛ وذلك في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٠-٢٢ ربيع الأوَّل ١٤٤٠هـ الموافق ١٢-١٣ ديسمبر ٢٠١٨م، بحضور أكثر من ١٠٠٠ شخصية من القيادات الدينية والفكرية والأكاديمية من ١٢٧ دولة، ويهدف لوضع خطة شاملة لمواجهة الكراهية والصراع الطائفي من خلال: بناء جسور تواصل بين المذاهب، ومحاصرة الخطاب المتطرف، وتوحيد كلمة العلماء، ونشر الوسطية، ومعالجة الخصوصية المذهبية ومعوقات الوحدة، وتعزيز الشراكة الحضارية لمكافحة

---

(١) (القشيري، الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم: ١٨٣٦، ج٣، ص١٤٦٧).

(٢) رابط المؤتمر: https://www.themwl.org/ar/conference-on-islamic-unity.

الإسلاموفوبيا.

## ❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر:

١- كلمة خادم الحرمين الشريفين - التي ألقاها نيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل - قد ارتكزت على مرتكزات يخدم جهود رابطة العالم الإسلامي في مواجهة الانحرافات الفكرية وهي(١):

**أوَّلًا: تحديد العلة المركزية للانقسام الفكري:** حيث بيَّن الخطاب أنَّ التصنيف والإقصاء يشكلان أخطر تهديد لوحدة الأُمَّة، إذ يندرج تحتهما كل مظاهر الانحراف وما يتبعها من صراعات فكرية أثقلت كاهل الأُمَّة، ومن ثم وجَّه المؤتمر اهتمامه إلى معالجة الجذر للمشكلات لا الوقوف عند ظواهرها فحسب.

**ثانيًا: توكيد مسؤولية العلماء في توحيد الصف:** حيث دعا العلماء الحاضرين إلى خطاب واحد نتوجه به إلى العالم، مبينًا أنَّ الاتفاق على مرجعية علمية موحدة هو الأساس لجمع الكلمة، وأنَّ العلماء هم المؤهَّلون لإقالة عثرات الأُمَّة، وفي هذا تأسيس لمنهجية مؤسسية في مكافحة الانحرافات الفكرية تقوم على حصر الإفتاء والبيان في الهيئات العلمية الموثوقة.

**ثالثًا: فقه الاختلاف ووحدة الصف:** حيث دعا إلى ضرورة نشر الوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة، مقررًا أنَّ استيعاب سُنَّة الاختلاف وضبط الخصوصية المذهبية هما الحاجز الذي يقطع طريق الغلو، وتوحيد المرجعية العلمية هو الأساس لإصدار خطاب شرعي موحَّد يوجه به إلى الداخل والخارج، فتقوى الأُمَّة، وتتلاشى مسوغات الطائفية والانقسام.

**رابعًا: الدولة الوطنية والوسطية الحضارية:** حيث أكد توافق الانتماء الإسلامي مع الولاء الوطني، نافيًا التعارض الذي تروجه الجماعات المتطرفة، ومقررًا أنَّ

---

(١) رابط الكلمة: https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٧٠٨.

الدولة الحديثة إطار مشروع لحفظ الدين والنفس معًا، ويربط هذا المنظور بمنهج الوسطية الذي قامت عليه حضارة الإسلام، وانتشرت على أساسه قيم الرحمة والخير للإنسانية، وبذلك يدحض دعاوى التطرف والكراهية المنسوبة إلى الشريعة.

**خامسًا: التكامل المؤسسي**: حيث حذَّر من استغلال الأعداء لانحرافات الغلاة بغرض تشويه الإسلام، مؤكدًا أنَّ إصلاح الخطاب الداخلي يسد هذه الذريعة، وأنَّ المملكة – بوصفها قائمة على الوسطية والاعتدال – مستمرة في رعاية مبادرات رابطة العالم الإسلامي التي تجمع العلماء وتفعل البرامج الشرعية والإعلامية؛ لتجفيف منابع التطرف وترسيخ الأمن الفكري محليًّا ودوليًّا.

٢- سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار علمائها، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، ألقاها عنه معالي الدكتور/ عبد الرحمن الزيد، وأبرز ما ورد في كلمته التي ألقاها(١):

**أوَّلًا**: الاعتزاز بالدين الذي أزال جميع الفوارق البشرية، فلا تفاضل بين الناس إلَّا بالتقوى، وهذا الأصل يرسخ أصل الأخوة الذي تترتب عليه سائر الأحكام.

**ثانيًا**: التحذير من التحزب والغلو، حيث نسب مظاهر التفرق المعاصرة إلى غياب الاجتماع على الأصول، منبهًا إلى أنَّ تحزب الجماعات وانقسامها يمهد لانحرافات فكرية أشدها التكفير، فالاختلاف والتناحر والانقسامات والتحزبات فرَّقت بين المسلمين، وباعدت بينهم، وقضت على معاني الأخوة والمودة والرحمة.

**ثالثًا**: دور المملكة في رعاية الوحدة والاعتدال، حيث أشاد بقيادة المملكة العربية السعودية، انطلاقًا من مكانتها في خدمة الحرمين ومنهجها الوسطي، مؤكدًا استمرارها في تحمل مسؤولية جمع كلمة المسلمين عبر مبادرات رابطة العالم الإسلامي.

٣- معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور/ محمد بن عبد الكريم

---

(١) https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٦٩٦.

العيسى، فقد بيَّن أنَّ استطلاعات الرابطة التشخيصية هي السبب الرئيس لعدد من السلبيات والتداعيات، حيث يكمن ذلك في ثلاثة أمور:

**الأوَّل**: غياب الحوار المنفتح بأدبه العالي، فالإنسان عندما ينغلق على نفسه أو على مجموعته الخاصة فإنما يدور حول ذاته في حلقة مفرغة تستحكم مع الزمن، منكفئة على نفسها ومتوجسة من غيرها.

**الثاني**: السجالات العقيمة بين المذاهب والطوائف بذرائع واهية عادت بمفاسد تفوق مصالحها المتوهمة، وشاهد ذلك حالة التداعي المطرد بينها، وغير خافٍ أنَّ بيان الحق يسبقه التأليف والرحمة واللين مع الجميع، كما هو خُلق الإسلام الرفيع، مع اليقين بأنَّ كُلًّا منا مكلَّف بالبلاغ فحسب، ومَن ضاق ذرعًا بعد ذلك، أو زاد عنتًا وشغبًا فقد نكث أخوة الإسلام وسمته.

**الثالث**: التهافت السلبي على الريادة الروحية في خصوص شأنها العلمي والفكري، وهنا نقول: إنه لا ريادة حصرية في ذلك لأي فرد ولا مؤسسة؛ إذ لا كهنوت في الإسلام، كما أنه لا عصمة لأحد بعد نبينا الكريم ﷺ، وكل تهافت في هذا هو – في ثاني الحال – دعوة لغلق السعة العلمية، مع إلغاء الآخرين، مع احترازنا في هذا إلى أهمية إرشاد العموم لسؤال أهل العلم والإيمان في أفرادهم ومؤسساتهم، كما أننا ندعو إلى أهمية التعاون بين تلك المؤسسات والأفراد مع التقدير والإكبار لهم جميعًا(١).

## ❁ تحليل البيان الختامي للمؤتمر(٢):

---

(١) كلمة معالي أمين عام الرابطة:
.https://www.themwl.org/ar/node/٣٥٧١١

(٢) النص البياني الختامي للمؤتمر، مع التنبيه على أنني حاولتُ الحصول عليه من موقع الرابطة الرسمي، أو من خلال مجلات الرابطة، ولكني بعد بحث طويل لم أقف عليه إلَّا من خلال:
.https://goo.su/w٥pLy

يمثل البيان الختامي للمؤتمر وثيقة مهمة، وخارطة طريق لأعمال رابطة العالم الإسلامي، ويتضح ذلك من وجوه:

**١- الميثاق الإسلامي الشامل:** تبنى المؤتمر إنشاء لجنة تمثل جميع المكونات الإسلامية لصياغة ميثاق إسلامي شامل يسمى: وثيقة مكة المكرمة، ويحرر قواعد الخلاف، ويؤصل الأصول المحكمة، ويحيل مسائل النزاع إلى أهل الاختصاص.

**٢- حصر الفتوى، وتوحيد المرجعيات الوطنية:** فقد حذَّر البيان من تصدير الفتاوى خارج بيئتها، ودعا كل دولة إلى مرجعية علمية موحدة تكفل السكينة الدينية، وتضبط الخطاب الشرعي، وتحفظ الأقليات من التدخلات الخارجية، وقد بيَّن هذه المقاربة ابن قيم الجوزية: (ت: ٧٥١هـ) في كتابه «إعلام الموقعين عن رب العالمين» في فصل سمَّاه: (فصل في تغير الفتوى، واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد)، قال في مطلعه: «هذا فصل عظيم النفع جدًّا، وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أنَّ الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به، فإنَّ الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها»(١).

**٣- التوازن بين مفهوم الدولة الوطنية والهوية الإسلامية:** أكد البيان أنَّ الدولة الوطنية، بقيمها المشتركة، امتداد واقعي لمفهوم الأُمَّة، وأنَّ الولاء الوطني لا يتعارض مع الانتماء الإسلامي، ويرد بذلك على أدبيات الجماعات المتطرفة.

**٤- وحدة الصف لا تعني العداء لأحد:** نص البيان على أنَّ الوحدة الإسلامية غايتها التعاون على السلام والوئام، لا على المنازعة.

**٥- ضبط العلاقة بين المذاهب والطوائف:** نص البيان على أنَّ للجميع

---

(١) (الجوزية، ٢٠٠٢، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٤، ص٣٣٧).

حقوق وواجبات، فلا بد من الاحترام المتبادل، وتجريم الشتائم والتكفير، واستثمار التنوع المذهبي في إثراء الحياة المدنية، وتحويل الاختلاف إلى رصيد معرفي، وتعاون ثقافي.

**٦- رفض الاحتكار الديني والإسلام السياسي:** شدَّد البيان على نبذ كل شعار بديل عن الإسلام، وحذَّر من الجماعات الحزبية التي تحتكر الشرعية، وتُغيِّر المفاهيم الشرعية - كالولاء والبراء - لأهداف ومطامع سياسية؛ ولا بد من تجفيف المنابع لتحول دون إعادة إنتاج التطرف باسم الدين.

**٧- الإجراءات العملية والبُعد الإنساني للمؤتمر:** أوصى البيان بتفعيل الحوار لحل النزاعات، ومحاربة الفقر والمرض بوصفهما تربة خصبة للتطرف، ورفض التطهير العرقي، واستنهاض المجتمع الدولي للوقوف بحزم ضد الإرهاب بكل صوره.

## المطلب الثالث: مؤتمر وثيقة مكة المكرمة(١)

فبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي مؤتمرًا عالميًّا للإعلان عن: (وثيقة مكة المكرمة)؛ وذلك في مكة المكرمة، في الفترة من ٢٢-٢٣ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٧-٢٩ مايو ٢٠١٩م، بحضور أكثر من ١٢٠٠ شخصية من كبار مفتيٍّ وعلماء الأُمَّة الإسلامية، شاركهم أكثر من ٤٥٠٠ مفكر إسلامي، جاؤوا من ٢٧ مكونًا إسلاميًّا من مختلف الطوائف والمذاهب، قادمين من ١٣٩ دولة، لتكون ميثاقًا إنسانيًّا عظيمًا يؤسس لقيم التعايش الإيجابي والإنساني، وبخاصة التعايش بين أتباع الأديان والانتماءات الثقافية والعرقية والمذهبية حول العالم(٢).

---

(١) رابط المؤتمر: https://www.themwl.org/ar/charterofmakkah-conference.

(٢) وثيقة مكة المكرمة: https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.

### ❁ أهداف وثيقة مكة المكرمة:

**١- تأسيس مبدأ الأخوة والكرامة المشتركة:** فترسخ الاعتقاد بأنَّ البشر جميعًا ينتسبون إلى أصل واحد، وأنَّ معيار التفاضل هو التقوى والعمل الصالح.

**٢- إعادة توظيف التنوع الديني والثقافي بوصفه فرصة لا تهديدًا:** فيتم تحويل الاختلاف السُّني -كما قال ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾ [هود:١١٨] - إلى منصة للحوار والشراكة الحضارية، وإبطال سرديات صدام الحضارات.

**٣- التحصين الفكري ومناهضة الانحرافات الفكرية:** فيتم ربط الدين بقيمه الأصيلة، وفصله عن كل التوظيفات التي تنتج من المتطرفين.

**٤- تجريم خطاب الكراهية والعنف:** الدعوة إلى سَنِّ تشريعات رادعة تحارب التحريض على الصدام الديني، وتؤسس لبيئة قانونية حامية للأمن الفكري.

**٥- بناء نموذج المواطنة الشاملة:** فتكفل حقوق الأقليات الدينية، وتمكن المرأة والشباب ضمن منظومة العدل الإسلامي.

**٦- معالجة الجذور الاجتماعية والاقتصادية للتطرف:** فتشجع التنمية العادلة وحفظ البيئة بوصفهما خطوط دفاع أولى ضد الانحراف.

**٧- تعزيز العمل المؤسسي العالمي لمواجهة الإرهاب:** من خلال إطلاق حلف يتجاوز الشعار إلى الممارسة، فيجمع بين العلماء وصنَّاع القرار والمنظمات المدنية لمكافحة الإرهاب.

**٨- إسناد المرجعية الدينية إلى العلماء الراسخين:** لقطع الطريق على الفتاوى غير المنضبطة، وتأكيد أنَّ تمثيل الأُمَّة إنما يكون عبر مؤسسات علمية جامعة.

### ❁ قراءة تحليلية لوثيقة مكة المكرمة[١]:

---

(١) وثيقة مكة المكرمة: https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.

من حيث الأصل، صدرت الوثيقة في وقت يتصاعد فيه خطاب الكراهية والطائفية، فأرادت رابطة العالم الإسلامي أن تقدم ميثاقًا مرجعيًّا جامعًا، كانت حلمًا فتحقق بحمد الله -كما عبَّر عنه معالي الأمين العام للرابطة(١)- يعيد ضبط المرجعية القيمية للمسلمين، ويُعرِّف بوجه الإسلام الوسطي المعتدل، وترتكز القراءة التحليلية على عدة مرتكزات:

**❁ المرتكز الأوَّل: السياق العالمي لوثيقة مكة المكرمة(٢).**

تهدف وثيقة مكة المكرمة إلى تقديم ميثاق قيمي يعالج التحديات الكبرى التي تعصف بالعالم اليوم؛ إذ لا يمكن فهم بنودها بمعزل عن السياق الدولي، ويظهر هذا السياق من خلال ثلاثة مسارات مترابطة تشكل الخلفية الحقيقية التي استدعت صدور الوثيقة:

**المسار الأوَّل: سلبيات العولمة والانحدار القيمي.**

يشير هذا المسار إلى التبعات الثقافية والاجتماعية للعولمة حين تدار بلا ضوابط؛ حيث نتج عنها:

- الصدام الحضاري والتعبئة السلبية عند المخالف.
- التخوف من الآخر.
- الإقصاء والذوبان المتعمَّد وغير المتعمَّد.
- الهيمنة الثقافية السلبية.
- العزلة والانغلاق على الذات.
- الشعور بضعف مقومات البناء الحضاري.

---

(١) تصريح معالي أمين عام الرابطة:
.https://youtu.be/KpNVs81bwOc?si=NC5AR8bhZYmqIRHm

(٢) (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠١٩، قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ص٧-٨).

- غياب الحوار والنقاش مع الشباب والفراغ الناتج عنه.

**المسار الثاني: اضطراب الأمن والسِّلم العالميين.**

يستوعب هذا المسار أزمات حقوق الإنسان وتفكك منظومة السِّلم الدولي، ويتجلى في:

- انتهاك حقوق الإنسان.
- النزعة العنصرية.
- تجذير الكراهية واستدعاء العداء بين الأمم والشعوب.
- الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخ، والمصعدة للكراهية، ونظرية المؤامرة.
- تدمير الإنسان والعمران.
- التحريض على العنف والإرهاب.
- الاعتداء على دور العبادة.
- محاولة فرض اللاديني.
- تسويق الأفكار الهدامة.

**المسار الثالث: تدهور البيئة ومعوقات برامج التنمية.**

يرصد هذا المسار الأبعاد البيئية والاقتصادية للتحديات المعاصرة، ومنها:

- الاعتداء على الموارد الطبيعية وإهدارها وتلويثها.
- الأنماط الاستهلاكية المستنزفة للمقدَّرات والمهدرة للثروات.
- الجوع والفقر والمرض والجهل والتدهور البيئي.
- استغلال مقدَّرات الشعوب.
- تهميش دور المرأة وامتهان كرامتها أو التقليل من شأنها وإعاقة فرصها.

وبهذا الربط المتين يتضح أنَّ السياق العالمي- بما يحويه من انحدار قيمي، واضطراب أمني، وتدهور بيئي - هو الذي استدعى وثيقة مكة المكرمة لتقدم رؤية متكاملة تعالج هذه المسارات الثلاثة، وتعيد توجيه العولمة نحو قيم التعارف، وتبني

سلمًا عالميًّا قائمًا على العدالة، وتستمد هذا البناء من منطلق إسلامي معرفي.

### ❁المرتكز الثاني: المبادئ المرجعية للوثيقة(١).

تمثل وثيقة مكة المكرمة ميثاقًا قيميًّا معاصرًا صيغ على ضوء مقاصد الشريعة؛ ليكون إطارًا مرجعيًّا يعيد توجيه الخطاب الشرعي نحو الوسطية، ويوفر للأُمم نموذجًا حضاريًّا قاعدته احترام التنوع، وصون الكرامة الإنسانية، وتحقيق العدالة، وعند النظر في وثيقة مكة المكرمة يمكن استنباط أهم المبادئ المرجعية التي تعد مرتكزات بنائية لأي مشروع يستهدف تجفيف منابع الانحراف الفكري؛ وهي كما يأتي:

١- التنوع والاختلاف بين الأُمم قَدَرٌ إلهي.

٢- العدل والتكافؤ بين الجميع.

٣- احترام الخصوصيات، وحرمة التعدي من غير وجه حق.

٤- سمو القيم الإنسانية على الحرية الشخصية.

٥- براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدعيها.

### ❁المرتكز الثالث: أبعاد وثيقة مكة المكرمة.

تتجلى أهميتها من خلال النظر في سبعة أبعاد مترابطة؛ وهي:

**١- بُعد شرعي علمائي**: فالوثيقة أُقرَّت بإجماع غير مسبوق في العصر الحاضر، من أكثر من ٥٧٠٠ عالم ومفكر من ١٣٩ دولة، ما أكسبها قوة تقطع الطريق على ادعاءات التمثيل الحزبي أو الطائفي للإسلام.

**٢- بُعد فكري وتحصيني**: حيث ركزت على إحياء مقاصد التوحيد والكرامة الإنسانية، والانطلاق من مبدأ فصل الدين عن توظيف أتباعه، فتشكل مرجعًا لمواجهة الانحرافات الفكرية التي توظف النصوص خارج سياقها، فتبطل خطاب التمايز والهويات المتعددة الذي تغذيه جماعات التطرف، وهذه الوثيقة تعتبر سدًّا أمام

---

(١) (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ٢٠١٩، قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ص٧-٨).

ثلاث فئات من المتطرفين:

**الأولى**: جماعات التكفير والغلو، التي تستند على إقصاء المخالف، واحتكار الفهم للنص الشرعي.

**الثاني**: أرباب الإلحاد الجديد، الذين يخلطون بين الدين والمتدين، فيجعلون من منطلقاتهم النقدية الكبرى في تصوراتهم الفكرية: إلصاق أخطاء الأفراد بذات الدين وأصله.

**الثالث**: معتنقي العدمية القيمية، الذين يسعون لتفكيك بنية الأسرة، ويقوضون بعد ذلك القيم المجتمعية السليمة.

وبهذا تصبح الوثيقة سياجًا معرفيًّا يضبط تفاعل الشباب المسلم مع فضاء الشبهات الرقمية.

**٣- بُعد حقوقي وأخلاقي عالمي**: فبنودها تتقاطع مع مواثيق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، لكنها تؤسس لها من الداخل لا من الخارج، فتمنح للمرجعية الإسلامية مكانًا على مواد التشريعات المعاصرة، وهذا الدمج بين الخطاب الديني والقانون الدولي هو ما جعلها تحظى بترحيب واسع في المنتديات الأممية والحوارات متعددة الأديان.

**٤- بُعد مكاني دبلوماسي**: فأصبحت الوثيقة أداة ناعمة للدبلوماسية في المملكة العربية السعودية؛ فهي تبرز التزام المملكة بالاعتدال الديني وتمكين المرأة ومكافحة التطرف، وتدعم بذلك إصلاحاتها الداخلية وصورتها الخارجية، كما استخدمت في مذكرات تفاهم مع حكومات ومنظمات إقليمية - مثل: إقرارها من مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك من رابطة الجامعات الإسلامية[(١)]- لتأطير التعاون في مكافحة الكراهية والتعصب.

---

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٥٣، جمادى الأولى ١٤٤٢هـ - يناير ٢٠٢١م، ص٦-٩).

**٥- بُعد حضاري وتنموي**: فالوثيقة لا تكتفي بالتنديد بالإرهاب، بل تربطه بظواهر الفقر والفساد والظلم وتأثير ذلك حتى على البيئة؛ ومن ثمَّ تدعو إلى تحالف عالمي لإصلاح الخلل الحضاري، فمَن تأمل في هذا البُعد وجده رؤية شاملة يُحوِّل مكافحة الانحراف الفكري إلى مشروع (نهضوي - قيمي) يتناول جذوره الاجتماعية والاقتصادية.

**٦- بُعد تربوي وإعلامي**: وذلك بتحويل مسؤولية التحصين الديني إلى المدارس والجامعات ومنابر الإعلام، فتعطي الوثيقة إطارًا استراتيجيًّا للمناهج التعليمية وبرامج الإعلام الهادف، بل وتغذي مبادرات رابطة العالم الإسلامي الرقمية بعدة لغات، ما يجعلها مادة تطبيقية لا مجرد شعارات.

**٧- بُعد مرجعي للبحوث والدراسات**: فتعد الوثيقة قاعدة بيانات نصية ثرية لتحليل التحولات في الخطاب الإسلامي المعاصر؛ فهي تقدم نصًّا معياريًّا يمكن قياس مدى التزام المؤسسات الإسلامية به عبر مؤشرات أداء نوعية وكمية.

## المطلب الرَّابع: مؤتمر الإيمان في عالم متغيِّر

فبرعاية من جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية، نظَّمت رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الرابطة المحمدية لعلماء المغرب مؤتمرًا عالميًّا بعنوان: الإيمان في عالم متغير؛ وذلك في الرباط، في الفترة من ١٢-١٣ ربيع الثاني ١٤٤٦هـ الموافق ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠٢٤م، لإبراز دلائل الإيمان، والتصدي لشبهات الإلحاد ورصد مخاطره وأساليب التعامل معها، بحضور شخصيات دينية وفكرية عالمية ذات اختصاص وخبرة وحوارات مشهودة ومثمنة في قضايا الإيمان وجدليات الإلحاد المعاصر(١).

---

(١) رابط المؤتمر:

https://www.themwl.org/ar/International-Conference-Faith-in-Changing-World.

### ❁ أهداف مؤتمر الإيمان في عالم متغير:

**١- إبراز دلائل الإيمان في السياق المعاصر:** يتمحور حول تقديم أدلة علمية وفكرية تعزز الإيمان، وتؤكد على وجود الخالق ﷻ في ظل التطورات العلمية.

**٢- التصدي لشبهات الإلحاد:** من خلال تفكيك الأسس الفكرية للإلحاد، وعرض مقاربات علمية ودينية ترد على هذه الشبهات.

**٣- التعامل مع التحديات التكنولوجية:** مناقشة تأثير التطور التكنولوجي، ولا سيما الإنترنت والذكاء الاصطناعي، على القيم الإيمانية والتدين.

### ❁ تحليل لخطابات أبرز المتحدثين في المؤتمر(١):

كان من أبرز المتحدثين في افتتاح المؤتمر معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي، الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى(٢)، فقد بيَّن دعوى انتشار الإلحاد لتقدم العلم، دعوى باطلة؛ وذلك أنَّ الإلحاد قديم في التاريخ الإنساني، ولا تلازم بين التقدم العلمي وإنكار وجود الله ﷻ، بل من نظر في كتاب الله ﷻ: المنظور والمسطور وجد الهداية الحقيقية، ولم يكتفِ معاليه بهذا البيان فقط؛ بل انتقل إلى بيان آليات التحصين العملي لشبهات الإلحاد، شريطة أن يتصدى للشبهات الراسخون في العلم ممن يجمعون بين تخصصات متعددة، فلا بد من التلاقي بين المتخصص العقدي، مع المتخصص في الفكر والفلسفة مع المتخصص في العلوم الطبيعية، وبشَّر الباحثين في المؤتمر بتوصية مؤسسية وهي: إنشاء المرصد الدولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات، وهذا تحول من العمل الفردي إلى العمل الجماعي المنظَّم؛ ويجعل من التصدي

---

(١) ملخص الكلمة: https://www.themwl.org/ar/node/٤٠٤٧٨.

(٢) اقتصرتُ على ذكر معاليه فقط؛ لأنه كان المتحدث الوحيد من المملكة العربية السعودية في افتتاح المؤتمر، وبما أنَّ هذا البحث يقدم لمؤتمر: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ فإني اقتصرتُ عليه.

للشبهات حقلًا معرفيًّا متخصصًا يخضع لمنهجية الرصد والتحليل وإعداد التقرير السنوي.

**❁قراءة تحليلية لوثيقة مؤتمر: الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط)[١]:**

فمَن نظر في السياق الفكري والفلسفي في هذا القرن من الزمان، وجد أنَّ الواقع متنوع في خلفياته الحضارية، وعليه جاءت هذه الوثيقة – وثيقة الرباط الصادرة عن مؤتمر: الإيمان في عالم متغير – فهي تقر بأنَّ العالم يعيش تعددًا دينيًّا وثقافيًّا لا مفر منه، ومن هنا لا بد من استصحاب أمرين:

**الأوَّل**: سُنَّة الاختلاف، فالاختلاف قَدَرٌ رباني.

**الثاني**: خطاب عالمي يراهن على المواثيق الدولية، مع استصحاب المبادرات السابقة كوثيقة مكة المكرمة.

وهذه الازدواجية بين الأصالة الشرعية والعولمة تمنح الوثيقة قابلية العمل في فضاءين: الفضاء الإسلامي، والفضاء الإنساني الأوسع، وعند التأمل للبنود الصادرة في الوثيقة تجد أنها تقوم على عدة محاور رئيسية؛ وهي:

**١– مركزية الدِّين في بناء الحضارة:** فأكدت الوثيقة العالمية الصادرة عن المؤتمر على مركزية الدين في قيام الحضارات وازدهارها، وأثره في صياغة أفكار المجتمعات وتقويمها، وقدرته على مواجهة المشكلات ومعالجتها، محذرين من أنَّ تهميش دور الدين في هداية البشرية يفتح الباب واسعًا أمام مظاهر الفوضى الأخلاقية والسلوكيات المنحرفة والإباحية المهينة، ويضع العالم أمام حالة غير مسبوقة من التردي الأخلاقي والانحلال القيمي[٢].

---

(١) وثيقة الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط): https://goo.su/wRJDLxL.

(٢) https://www.themwl.org/ar/node/٤٠٤٧٧.

**٢- المرصد الدولي لدلائل الإيمان ومواجهة الشبهات:** فمن أبرز ما ورد في وثيقة الرباط الإعلان عن هذا المرصد؛ ليهتم بترسيخ مبادئ الإيمان وتعزيز قيمها الأخلاقية، مع رصد الشبهات المثارة والأجندات المشبوهة للفوضى التحررية، والعدمية الإلحادية، والعبثية المجتمعية؛ وذلك من خلال كفاءات متخصصة، وندوات متخصصة، يستكتب لها ذوو التميز والإجادة، وتوظف لإنجاح أهدافها وإيصال رسائلها: الوسائل الرقمية والإعلامية الحديثة، وينشر عن أعمالها ومنجزاتها تقرير سنوي باللغتين العربية والإنجليزية؛ لتكون مرجع اهتداء فكري، ومعلم إرشاد إيماني، يساعد الإنسان على التعامل الأقوم مع المستجدات المتسارعة، والتغيرات الكبرى.

**٣- القيم الأخلاقية وعلاقتها بالإنسان:** فتبرز وثيقة الرباط العلاقة الوثيقة بين ثبات القيم الأخلاقية وتحقيق الأمن المجتمعي، مؤكدة أنَّ الأخلاق ليست مجرد فضائل فردية، بل هي ضرورة وجودية لاستقامة البشرية وبقائهم، ومن هنا فإنَّ اختلال البنية القيمية لا يعد انحرافًا شخصيًّا فحسب، بل يفضي إلى اضطراب مجتمعي شامل.

**٤- كرامة الإنسان والاستخلاف:** فأكدت الوثيقة على مبدأ الاستخلاف بالصياغة عملًا بقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

**٥- التقنية والذكاء الاصطناعي:** فأكدت الوثيقة على أنَّ التكنولوجيا والتعليم العلمي من حيث العموم، وعلى الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص، وسائل رئيسة في تشكيل الفكر والوعي والرقي بسلوك المجتمعات المعاصرة؛ بل إنها تسهم في رسم معظم ملامح المستقبل للأجيال القادمة، وتستلزم المسارعة إلى استغلالها، والمبادرة إلى الاهتمام بطرائق وأساليب التربية الدينية، وتجديد رؤى شرعية تستلهم العصر الرقمي والتطورات المتسارعة، وتنجح في بناء جيل قادر على فهم العالم المحيط به من منظور إيماني راسخ ومتجدد.

**٦- التأكيد على أهمية الحوار:** فأكدت الوثيقة أهمية الحوار على وجه

العموم، سواء كان بين أصحاب الأديان، أو الثقافات، أو الفلسفات المختلفة، وعليه فإنَّ الحوار قيمة عليا تسهم في بناء جسور التواصل، وتفتح أبواب التعارف وتداول المعارف، وتوسيع التفاهم والاحترام المتبادل، ويتأكد بشكل أكبر في معالجة الانحرافات الفكرية المتعلقة بالإلحاد وأساليبه وطرقه وشبهاته، فالحوار يعزز قدرة المجتمعات على مواجهة تحديات العصر بروح منفتحة ومتعاونة.

**٧- التأكيد على دور المرأة في المجتمع:** فتعد المرأة المؤمنة ركيزة مضيئة في البناء الحضاري؛ فهي الأقدر على غرس عقيدة التوحيد ومكارم الأخلاق في نفوس الأبناء؛ وبل هي الأجد في حفظ معالم الأسرة ورعايتها، وتأهيل الناشئة بالعلم والرحمة، وترسيخ روح الألفة والوئام بينهم، وتحصين الأجيال الصاعدة من تيه الشهوات واضطراب الأفكار.

## المبحث الثاني: أبرز ملتقيات العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

### وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل: ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشماليَّة والجنوبيَّة(١)

واصلت رابطة العالم الإسلامي – في إطار استراتيجيتها الشاملة لتحصين المجتمعات المسلمة من الانحرافات الفكرية والتطرف – مبادراتها الريادية بعقد ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية بتاريخ: ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ٢٢ مارس ٢٠٢٢م في واشنطن، هذا الحدث الذي حضره معالي الأمين العام للرابطة ورئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، مثل نقلة نوعية بتوحيد قيادات إسلامية متنوعة المذاهب والطوائف، وتوج بإعلان تأسيس هيئة مستقلة تمثل ملايين المسلمين في الأمريكتين وترتكز على مضامين وثيقة مكة المكرمة.

---

(١) رابط الملتقى:

https://www.themwl.org/ar/Forum-of-Islamic-Leaders-in-North-and-South-America.

**❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:**

١- إنشاء هيئة مستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية بكافة أطيافها، يشارك فيها الجميع على حد سواء.

٢- التنسيق حيال الأهداف والقضايا المشتركة ولا سيما تعزيز قيم الإخاء والتعايش وبناء جسور التفاهم والتحالف بين أتباع الأديان والثقافات.

٣- توحيد الصف المسلم، وتأكيد أواصر الأخوة والمحبة بين الجميع.

٤- تفهُّم الجميع أنَّ الهوية الدينية لا تتعارض أبدًا مع الهوية الوطنية، وأنَّ الوعي الإسلامي يدرك ذلك جيدًا.

٥- الإعراب عن السعادة بإطلاق الموقع الإلكتروني لوثيقة مكة المكرمة بعدة لغات.

٦- تفرع عن هذه الهيئة المستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية منتدى دولي لوثيقة مكة المكرمة.

٧- التأكيد على تعزيز مفهوم الدولة الوطنية، والتنبيه على خطورة مفاهيم التصنيف والإقصاء.

٨- استيعاب أنَّ الاختلاف والتنوع والتعدد سُنَّة إلهية حتمية قضت بها حكمة الخالق ﷻ.

٩- تشكيل لجنة من سبعة إلى تسعة أعضاء يراعى فيها التنوع اللازم؛ تعمل على إعداد النظام الأساس للهيئة والمنتدى المشار إليهما وحوكمتهما.

١٠- اعتماد اجتماع سنوي للملتقى بمشاركة أصدقاء الملتقى من غير المسلمين.

١١- اعتبار وثيقة مكة المكرمة مرجعًا رئيسًا في تدريب الأئمَّة في أمريكا الشمالية والجنوبية، والعمل على وضع برامج التدريب بالتنسيق مع الهيئة المقترحة.

## المطلب الثاني: ملتقى الوسطيَّة والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع(١)

ضمن جهود رابطة العالم الإسلامي لترسيخ معايير الوسطية ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ جاء ملتقى الوسطية والتسامح في الإسلام، نصوص ووقائع، الذي انعقد بمشعر منى يومي ١١-١٢ ذي الحجة ١٤٣٨هـ، الموافق: ٣-٤ سبتمبر ٢٠١٧م، بحضور سماحة مفتي عام المملكة الشيخ/ عبد العزيز آل الشيخ، ومعالي الأمين العام للرابطة الدكتور/ محمد العيسى، وأكثر من ٣٠٠ مفتٍ وعالمٍ وداعيةٍ من ٧٢ دولة إسلامية وعربية، ومثَّل الملتقى حلقة مركزية في استراتيجية الرابطة لتقويض خطاب الغلو، ورفد الجهود العالمية بأسس فكرية راسخة للوسطية والتسامح.

### ❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:

١- ترسيخ الوسطية والتسامح بوصفهما ركيزة لحماية المجتمعات من الانحرافات الفكرية والتطرف؛ إذ أكد المشاركون أنَّ الانحراف عن هذين الأصلين لا يقع إلَّا بسبب الجهل أو الغلو، وأنَّ سلامة الفكر والأمن المجتمعي مرهونان بهما.

٢- الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني مع مراعاة فوارق الزمان والمكان، وتقديم رؤى أصيلة تعالج قضايا الواقع بعيدًا عن الانفعال وردود الفعل الآنية، بما يضمن مواكبة التحديات المعاصرة ويحفظ ثوابت الشريعة.

٣- تشجيع البحوث والدراسات العلمية التي تؤصل لمبدأ الوسطية وتفند شبهات المتطرفين، ودعم المراكز البحثية لرصد حملات الإسلاموفوبيا، وتصحيح الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين.

٤- الإشادة بجهود القيادة السعودية ومبادراتها المؤسسية مثل: مركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية، ورفع الشكر لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده على ما قدماه

---

(١) رابط الملتقى:
https://www.themwl.org/ar/Moderation-Tolerance-in-Islam-Texts-Facts.

من مشروعات عالمية تجسد الاعتدال وتواجه التطرف.

## المبحث الثالث: أبرز ندوات العالم الإسلامي التي تعالج الانحرافات الفكريَّة

## وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل: ندوة خدمة الوحيين(١)

ضمن المسارات العلمية والشرعية التي تنتهجها رابطة العالم الإسلامي؛ لتعزيز منهج الوسطية وتجفيف منابع الانحراف الفكري، انعقدت ندوة خدمة الوحيين في مكة المكرمة يوم ١٥ صفر ١٤٤١هـ الموافق ١٤ أكتوبر ٢٠١٩م، بحضور معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، ونخبة من كبار المحدثين والقراء والعلماء تجاوز عددهم ٣٠٠ مشارك، مثَّلوا ٣٦ دولة من العالم الإسلامي والأقليات المسلمة، وقد شكلت الندوة محطة محورية في استراتيجية الرابطة لمناهضة خطاب الغلو، إذ مزج بين الأصالة – العناية بالكتاب والسُّنَّة – ومتطلبات العصر الرقمي.

**❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:**

١- ضرورة التزام الدعاة بالمنهج الصحيح وفق الكتاب والسُّنة، وربط ذلك بواقع الثقافات، مع مطالبة الجهات المعنية في كل دولة بضبط الفتوى لقطع الطريق على المتطرفين، حتى تعاد مرجعية الفتوى لأهل الاختصاص، وتغلق منافذ الفوضى الإفتائية التي تولد الغلو.

٢- إيجاد برامج عملية لتدبر نصوص الوحيين، وتحويلها إلى سلوك يومي لطلاب العلم وعموم المسلمين، حتى يرتبط النص الشرعي بالحياة اليومية، وفي ذلك حماية للشباب من وجود خلل بين العلم والعمل.

٣- التشجيع على توظيف التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٨، ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ – نوفمبر ٢٠١٩م، ص١٧-٢٢).

خدمة القرآن والسُّنة، وربط شباب الأُمَّة بهما؛ فيستفاد من المنصات الرقمية لنقل الشباب من فضاء الشبهات إلى منصات ذات إفادة شرعية تقوي المناعة الفكرية.

٤- إنشاء منصة لإنتاج البرمجيات والتطبيقات الذكية المتعلقة بالوحيين، وتكون الهيئة العالمية للكتاب والسُّنة جهة الإشراف عليها وإصدار التراخيص اللازمة، وفي ذلك تعزيز للثقة العلمية في المحتوى الرقمي، ومحاصرة للتطبيقات المجهولة التي تحرف النصوص.

٥- إطلاق جائزة عالمية لخدمة الكتاب والسُّنة تحت مظلة الرابطة، فتحفز التنافس الإيجابي، وتبرز النماذج الرائدة.

٦- نشر ثقافة الوقف؛ لدعم مشروعات خدمة الوحيين، والتأكيد على دور الإعلام في ترسيخ هذا الوعي.

٧- توسيع نشاطات الهيئة العالمية للكتاب والسُّنة، ودعمها؛ لربط المسلمين بالوحيين، وحماية الأجيال من الثقافات الوافدة.

## المطلب الثاني: ندوة الهويَّة الوطنيَّة والأمن الفكري[١]

ضمن جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر مناهج الوسطية، واستئصال جذور الانحرافات الفكرية، انعقدت ندوة الهوية الوطنية والأمن الفكري في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن خلال جولة إسكندنافية كثفتها الرابطة في ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق لديسمبر ٢٠١٩م، فشهدت الندوة حضور معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الكريم العيسى، إلى جانب قيادات دينية وأممية من دول الشمال الأوروبي، فضلًا عن ممثلين للمؤسسات الدينية والمدنية وأعضاء السلك الدبلوماسي، وقد مثَّل اللقاء محطة محورية في استراتيجية الرابطة لتحصين المجتمعات من ثقافة الغلو، وتعزيز الانسجام بين الانتماء الوطني والولاء الديني.

(١) (مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٩، ربيع الآخر ١٤٤١هـ - ديسمبر ٢٠١٩م، ص٤-١١).

**❁ أهم مضامين البيان الختامي للملتقى:**

١- رفض توظيف الدين في النزاعات السياسية من قبل القوى المتطرفة؛ وذلك من خلال تجفيف مصادر الشرعنة الدينية للعنف والكراهية.

٢- التأكيد على الخصوصية المكانية لكل مجتمع، ورفض الفتاوى والرؤى العابرة للحدود، للحد من عولمة الفتاوى المتشددة، ويربط الإفتاء بسياقه المكاني.

٣- الدعوة إلى حلف عالمي للقيم الإنسانية المشتركة، يرتكز على مساحة هائلة من المشتركات القيمية والأخلاقية.

٤- مطالبة الدول باحترام تنوعها الديني والثقافي، والوقوف على مسافة واحدة من جميع المواطنين، وفي ذلك تعزيز لمفهوم المواطنة الشاملة، للحد من التمييز الذي يولد خطاب التطرف.

٥- حماية ضحايا الاتجار بالبشر وتوفير الأمن للاجئين والمشردين، وفرض عقوبات دولية على الدول المتقاعسة.

٦- تفعيل برامج التقارب المجتمعي، وإزالة معوقات التواصل داخل الوطن الواحد، ورفض سياسات الانعزال؛ وفي ذلك تحصين للشباب من الدعاية المتطرفة، عبر تعزيز الاندماج والوحدة الوطنية.

٧- تبرئة النصوص الدينية من الفهم المغلوط الذي يروجه المتطرفون، وتأكيد قيم الرحمة والعدل.

## الخاتمة

كشف هذه الدراسة عن تكامل لافت في جهود رابطة العالم الإسلامي، إذ انتقلت من معالجة حالات فردية من الغلو إلى بناء علاج مؤسسي للانحرافات الفكرية، مستندة إلى مرجعية الكتاب والسُّنة، ومتكئة على أدوات بحثية من خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات المتنوعة، وعند التأمل يلاحظ أنَّ الرابطة اعتمدت ثلاث مسارات استراتيجية مترابطة:

**١- المسار (الشرعي – العلمي):**

وذلك من خلال تأصيل المفاهيم وتصحيحها، كما في مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، وربط الحرية بالضوابط الشرعية صونًا للدين والهوية.

**٢- المسار (التواصلي - الحضاري):**

وذلك بتدشين وثائق جامعة -كوثيقة مكة، ووثيقة الرباط - وبناء تحالفات عابرة للقارات، تُحوِّل التنوع إلى رصيد للتعارف، وتقطع الطريق على خطابات الكراهية والإقصاء.

**٣- المسار (المؤسسي - الوقائي):**

وذلك بإنشاء هيئات ولجان -كهيئة القيادات الإسلامية في الأمريكتين، والمرصد الدولي لدلائل الإيمان - تُحوِّل الرصد والمعالجة من عمل فردي إلى منظومة تتبنى مقاييس الأداء، وتصدر تقارير دورية.

**❁ وأمَّا عن أهم النتائج الرئيسة فهي كما يأتي:**

١- ترسيخ الوسطية باعتبارها محور الأمن الفكري: فأجمعت المؤتمرات والندوات على أنَّ الانحراف الفكري إنما ينشأ عن فجوة بين النص وفهمه، أو بين العلم والعمل، وأنَّ علاج ذلك يبدأ بإحياء منهج الاعتدال.

٢- المواءمة بين الولاء الديني والانتماء الوطني: فأبرزت الرابطة في ملتقياتها الأوروبية والأمريكية أنَّ المواطنة الشاملة تعزز الانسجام وتسد منافذ التطرف، وأنَّ الدولة الوطنية إطار شرعي لحفظ الضرورات الخمس.

٣- استهداف الجذور لا الظواهر: فانتقلت الرابطة من تجريم الأفعال المتطرفة إلى معالجة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية التي تولدها، فربطت الإرهاب بالفقر، والعدمية القيمية بغياب الخطاب العلمي الرصين، وهكذا.

٤- توظيف التقنية في خدمة النصوص، فأوصت غالب المؤتمرات والندوات - كندوة خدمة الوحيين، ومؤتمر الإيمان في عالم متغير - بتطوير منصات وتطبيقات ذكية تفتح للشباب فضاءً مأمونًا، وتصدر المحتوى الوسطي بلغات متعددة، فتنافس

سرديات الشبهات الرقمية.

**❁وأمَّا عن التوصيات فهي كالتالي:**

١- استدامة الرصد العلمي: كدعم المرصد الدولي لدلائل الإيمان بفرق بحثية متعددة التخصصات، ووضع مؤشرات كمية لقياس أثر برامجه على شرائح الشباب في البيئات الرقمية.

٢- تقنين الفتوى العابرة للحدود: وذلك بمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمرات بشأن حصر الفتوى في الهيئات الوطنية، وإنشاء بوابة إلكترونية موحدة تصدر الفتوى المعتبرة وتمنع من توظيفها بشكل سلبي.

٣- توسيع الشراكات الأكاديمية: كإطلاق كَرَاسٍ علمية مشتركة بين الرابطة وجامعات عالمية -كالجامعة الإسلامية -، تعنى ببحوث الأمن الفكري والوسطية، مع تقديم منح بحثية.

٤- استثمار الذكاء الاصطناعي: كتطوير خوارزميات كشف المحتوى المتطرف باللغة العربية واللغات العالمية، وربطها بمراكز بلاغ رقمي تحيل الحالات إلى متخصصين عقديين ونفسيين.

٥- إجراء بحوث من قبل طلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس، والمهتمين بالبحث العلمي في:

١- تحليل الشبكات الخطابية لجماعات التطرف في ضوء بيانات وسائل التواصل الاجتماعي بعد ٢٠٢٠م، وقياس مدى تأثرها بمبادرات الرابطة.

٢- دراسات مقارنة بين نموذج الرابطة ونماذج مؤسسات إسلامية أخرى، لبيان عناصر التميز والتكامل.

٣- تقويم أثر البرامج التدريبية للأئمَّة في الأمريكتين وأوروبا على مؤشر الثقة المجتمعية والأمن الوطني خلال خمس سنوات.

وبعد، فإني أرجو الله ﷻ أن أكون ممن وُفِّقَ في هذا البحث، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أوَّلاً: الكتب العلميَّة.

الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

الجرجاني، محمد بن علي. (١٩٨٣). التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيوت. لبنان.

الجوزية، ابن قيم. (٢٠٠٢). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: مشهور آل سلمان. دار ابن الجوزي. الدمام. السعودية.

الجوهري، أبو نصر. (١٩٨٧). الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٤). معجم مقاليد العلوم. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب. القاهرة.

صليبا، جميل. (١٩٩٤). المعجم الفلسفي. الشركة العالمية للكتاب. بيروت. لبنان.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. القاهرة. مصر.

القزويني، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. بيروت. لبنان.

القشيري، مسلم بن الحجَّاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

لبنان.

المرسي، ابن سيده. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

المناوي، محمد بن عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب. بيروت. لبنان.

## ❁ ثانيًا: الرسائل العلميَّة.

فقيرة، أحمد بن إبراهيم. (٢٠١١). الانحراف المعاصر في مفهوم التدين – دراسة تحليلية – رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية. كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

## ❁ ثالثًا: المجلات والمنشورات العلميَّة.

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). (٢٠١٩). قراءات في وثيقة مكة المكرمة. الرباط. المغرب.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٨، ربيع الأوَّل ١٤٤١هـ – نوفمبر ٢٠١٩م.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٣٩، ربيع الآخر ١٤٤١هـ – ديسمبر ٢٠١٩م.

مجلة الرابطة، العدد: ٦٥٣، جمادى الأولى ١٤٤٢هـ – يناير ٢٠٢١م.

## ❁ رابعًا: المواقع الإلكترونيَّة.

تصريح معالي أمين عام الرابطة:
.https://youtu.be/KpNVs81bwOc?si=NC5AR8bhZYmqIRHm
رابط كلمة مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:
.https://www.themwl.org/ar/node/35708
كلمة معالي أمين عام الرابطة:
.https://www.themwl.org/ar/node/35711
مؤتمر الإيمان في عالم متغيِّر:

https://www.themwl.org/ar/International-Conference-Faith-in-Changing-World.

مؤتمر الاتجاهات الفكريَّة بين حريَّة التعبير ومحكمات الشريعة:

https://www.themwl.org/ar/Intellectual-Trends-between-Freedom_of-Expression-and-Laws-of-Sharia.

مؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:

https://www.themwl.org/ar/conference-on-islamic-unity.

مؤتمر وثيقة مكة المكرمة:

https://www.themwl.org/ar/charterofmakkah-conference.

ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشماليَّة والجنوبيَّة:

https://www.themwl.org/ar/Forum-of-Islamic-Leaders-in-North-and-South-America.

ملتقى الوسطيَّة والتسامح في الإسلام نصوص ووقائع:

https://www.themwl.org/ar/Moderation-Tolerance-in-Islam-Texts-Facts.

ملخص كلمة مؤتمر الإيمان في عالم متغير:

https://www.themwl.org/ar/node/40478.

موقع رابطة العالم الإسلامي الرسمي:

https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile.

النص البياني الختامي لمؤتمر الوحدة الإسلامية، مخاطر التصنيف والإقصاء:

https://goo.su/w5pLy.

نص البيان الختامي للمؤتمر:

https://www.themwl.org/ar/node/34565.

وثيقة الإيمان في عالم متغير (وثيقة الرباط):

https://goo.su/wRJDLxL.

وثيقة مكة المكرمة:

https://www.themwl.org/ar/chartermakkah.
https://www.themwl.org/ar/node/35602.
https://www.themwl.org/ar/node/34564.
https://www.themwl.org/ar/node/34555.

.https://www.themwl.org/ar/node/35696
.https://www.themwl.org/ar/node/40477



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي

## ( برامج مكافحة التطرف أنموذجًا )

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

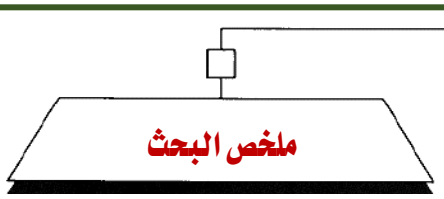
إعداد:

**د / فيصل سعيد محمد الصاعدي**

الأستاذ المشارك بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يستعرض البحث جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف الفكري من خلال بعض التقارير والدراسات والأبحاث الغربية المتخصصة في برامج التطرف، وناقش البحث مصطلحات الدراسة مثل مصطلح التطرف، الفكر، ومفهوم "نزع التطرف" في الرؤية الغربية، والفرق بين نزع التطرف الفردي، ونزع التطرف الجماعي، كما قدم البحث نبذة عن نشأة برامج نزع التطرف في العالمين العربي والغربي مع تعريف برامج كل من اليمن، والمملكة العربية السعودية، وإندونيسيا وبريطانيا وألمانيا.

يستعرض البحث أيضا أربع دراسات غربية تحدثت عن نهج ومكونات وأساليب برنامج نزع التطرف في المملكة، مقارنة بغيرها من البلدان.

**الكلمات المفتاحية:** مكافحة التطرف، برامج نزع التطرف، المعالجة الفكرية، المناصحة، مكافحة الإرهاب.

# Abstract

The research reviews the Kingdom of Saudi Arabia's efforts to combat intellectual extremism through a number of Western reports، studies، and research specializing in de-radicalization programs. The research discusses the study's terminology، such as extremism، ideology، and the concept of "de-radicalization" from the Western perspective، as well as the difference between individual and collective de-radicalization. The research also provides an overview of the emergence of de-radicalization programs in the Arab and Western worlds، with a definition of programs in Yemen، Saudi Arabia، Indonesia، the United Kingdom، and Germany.

The research also reviews five Western studies that discuss the approach، components، and methods of de-radicalization programs in the Kingdom، compared to other countries.

**Keywords:** counter-extremism، de-radicalization programs، intellectual treatment، counseling، counter-terrorism.

# المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه.

**أما بعد:**

فقد أضحت الاستراتيجية السعودية في مواجهة الفكر المنحرف، أكثر من مجرد مبادرة محلية لمكافحة التطرف؛ بل غدت نموذجًا عالميًا لقيت اهتمامًا واسعًا من قبل العديد من الدول ومراكز البحوث، حيث شكّل نجاحها دافعًا لتبنّي بعض الحكومات ملامحها الأساسية، ونهجها في التعامل مع الموقوفين وإعادة تأهيلهم للمجتمع ورعايتهم اللاحقة، لا سيما في ظل تصاعد الإرهاب والعنف الذي عانت منه جميع دول العالم.

ففي تقرير صادر عن جامعة ستانفورد الأمريكية (٢٠١٥)، تم التأكيد على أن السعودية قد طوّرت برنامجًا شاملاً في عملية نزع التطرف، يجمع بين العقوبة، والمناصحة، ويعتمد على إعادة التأهيل النفسي والديني والاجتماعي لدى الموقوفين، مع إيلاء اهتمام خاص للأسرة كعنصر تكاملي، ويضيف التقرير أن من أبرز عوامل نجاح النموذج السعودي هو تخصيص موارد كبيرة للمتابعة بعد الإفراج، تشمل دعمًا ماليًا، وتوظيفًا، واستمرار الاتصال بالمشرفين الدينيين، مما يجعل البرنامج نموذجًا فريدًا

من نوعه عالميًا.(Stanford Law & Policy Lab،2015 ،).

وفي دراسة للباحثة **Kristina Vetrakova** (٢٠١٥)، فإن عددًا من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مثل سنغافورة، قد تبنّت النموذج السعودي بوصفه إطارًا يمكن تكييفه مع الخصوصيات الثقافية والدينية، مؤكدة أن برامج "المناصحة" السعودية تُظهر مدى فعالية الأساليب الناعمة إذا ما تم دمجها مع متابعة منهجية دقيقة.

ويأتي البحث مشاركة علمية في مؤتمر " جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" الذي تقيمه الجامعة الإسلامية، ويتحدث عن المحور الأول: استعراض المبادرات والبرامج والتجارب السعودية في مكافحة التطرف، فالمملكة قدمت تجربة ناجحة وفريدة في مواجهة الفكر المنحرف من خلال "استراتيجية ناعمة" في التعامل مع الموقوفين في قضايا الإرهاب، ويستعرض البحث المنظور الغربي لهذه الاستراتيجية وبرامجها في مواجهة التطرف.

## ❁ أولاً: أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته في كونه يبرز الدور الريادي لجهود المملكة العربية السعودية واستراتيجيتها في مواجهة التطرف والإرهاب العالمي، ويسلط الضوء على رعاية الدولة وعنايتها الكاملة في تصحيح فكر الشباب وتحصينهم من الانحرافات الفكرية من خلال برامج عملية ذات نهج شامل دينيا ونفسيا واجتماعيا وتعليميا، تستهدف استصلاح الفرد وإعادة تأهليه ودمجه في المجتمع.

## ❁ ثانياً: سبب اختيار البحث:

من الأسباب التي دعت الباحث لاختيار البحث:

- المشاركة في الدفاع عن عقيدتنا الإسلامية، وبيان منهج الوسطية والاعتدال في تشريعاتها.
- المشاركة العلمية في مؤتمر مواجهة الانحرافات الفكرية الذي تعقده الجامعة الإسلامية.
- تسليط الضوء على واحدة من أهم المبادرات العالمية وأساليبها في نزع

التطرف وإعادة تأهيل المتطرفين فكريا واجتماعيا.

## ❁ ثالثاً: أهداف البحث:

١-إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحراف والتطرف الفكري.

٢- بيان المنظور الغربي تجاه برامج مكافحة التطرف في المملكة.

٣- عرض بعض الأبحاث والدراسات الغربية التي تناولت الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف.

٤- تسليط الضوء على بعض تجارب الدول وبرامجها مع البرنامج السعودي من خلال المنظور الغربي.

## ❁ رابعاً: تساؤلات البحث:

يتكون البحث من سؤال رئيس ما النهج السعودي في مواجهة التطرف الفكري؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم الانحراف الفكري؟ ما مفهوم نزع التطرف لدى الغرب؟

٢- كيف نشأت برامج نزع التطرف الفكري عربيا وعالميا؟

٣- ما الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف الفكري؟

٤- ما المنظور الغربي لجهود المملكة في مواجهة التطرف؟

٥- ما الدراسات الغربية التي تناولت برامج المملكة في مواجهة التطرف؟

## ❁ خامساً: حدود البحث:

يسلط البحث آراء الغرب ودراساتهم وأبحاثهم عن الاستراتيجية السعودية الناعمة وبرامجها في إعادة تأهيل الموقوفين ودمجهم في المجتمع.

## ❁ سادساً: الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث —فيما وقف عليه من مصادر وقواعد بيانات وفهارس مكتبية -على دراسة علمية تناولت موضوع البحث: "**جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف الفكري من منظور غربي "برامج مكافحة التطرف أنموذجا- دراسة وصفية تحليلية**"، ويتطلع

الباحث أن تكون هذه الدراسة تسهم في تسلط الضوء على بعض الدراسات الغربية، والاستفادة من تجارب وخبرات الجهود الدولية في مجال مواجهة الإرهاب وبرامج نزع التطرف وفتح آفاق البحث العلمي للباحثين والمهتمين.

## ❁ سابعاً: منهج البحث:

تستلزم طبيعة البحث استعمال عدة مناهج كالمنهج الوصفي، والاستقرائي، وجمع المادة العلمية من مصادرها الغربية، ودراستها وتحليلها واستخلاص النتائج العلمية، بالإضافة إلى مراعاة قواعد كتابة البحث العلمي في توثيق النصوص بنظام (apa)، ويمكن استخدام الحاشية عند الحاجة كالتراجم، تم اختيار الأبحاث والدراسات الغربية بحسب ما وقف عليه الباحث في المصادر والمكتبات المتاحة عالميا.

## ❁ ثامناً: خطة البحث:

**المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث ويشتمل على:**

أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية.

ثانياً: تعريف التطرف الفكري.

**المبحث الثاني: نشأة برامج نزع التطرف ويشتمل على:**

أولا:المفهوم الغربي لبرامج نزع التطرف وإعادة التأهيل.

ثانياً:نشأة برامج نزع التطرف عربياً وعالمياً.

**المبحث الثالث: المنظور الغربي لجهود المملكة وبرامجها في مكافحة التطرف ويشتمل على:**

أولا:جهود المملكة في مكافحة التطرف في التقارير العالمية.

ثانيا: الدراسات والأبحاث الغربية في برامج المملكة في مكافحة التطرف.

**خاتمة البحث.**

## المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث ويشتمل على

### ❁أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية.

الانحراف الفكري ظاهرة عالمية تعاني منه جميع دول العالم لأنه يهدد أمنها ويعمل على خرق قوانينها وأنظمتها لذا هو مفهوم معقد تتداخل فيه أبعاد (دينية، اجتماعية، سياسية، ونفسية)، ويختلف تعريفه وتركيزه باختلاف السياق الذي يستخدم فيه.

**تعريف الفكر**: الفكر مصدر "فكر" قال ابن فارس فكر: أي تردد القلب في الشيء. **(ابن فارس، ٧٠٤)**. وقد فكر في الشيء وأفكر وتفكر ورجل فكير: كثير الفكر، والفكر عملية عقلية تشمل التأمل والتحليل والاستنتاج، فكل ما أنتجه عقل الإنسان من رأي وأفكار ونظريات وتصورات فهو فكر.

والفكر في معاجم اللغة العربية هو: إعمال الخاطر في الشيء. **(ابن منظور، د،ت، ص ٦٥)**. ومن تعريفات الفكر: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا. **(الفيومي،٢/٤٧٩)**.

**تعريف الانحراف:**

الانحراف في اللغة مشتق من "حرف" بمعنى مال عن الوسط، ويأتي بمعنى: الميل والعدول، فإذا مال الإنسان عن شيء انحرف، واحرورف. **(ابن منظور،دت)**، فكل ميل عن ما هو مألوف دينيا واجتماعيا يعد انحرافا عن الصواب، ويعرف الانحراف بكونه التباين عن خط أو معيار مقنن يرجع إليه. **(دسوقي،١٩٨٨)**.

ويستخدم مصطلح الانحراف في علم الاجتماع للإشارة إلى الانحراف في السلوك مثل الكذب، العدوان، والانحراف الأخلاقي مثل الفساد، والانحراف الديني كالتطرف، والإلحاد.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الانحراف على أنه كل سلوك أو تصرّف يخالف القواعد والمعايير الاجتماعية أو القيم الدينية والأخلاقية السائدة في المجتمع.

**تعريف الانحراف الفكري:**

الانحراف الفكري من المصطلحات الشائعة في العصر الحديث، ويرتبط بعدة جوانب دينية، وسياسية واجتماعية، فالانحراف السياسي يكون بالعدول عن القوانين والأنظمة السياسية، والانحراف الأخلاقي بالميل في قانون الأخلاق والقيم والعادات والتقاليد، والانحراف الفكري في السياق الديني يعني ميل منهجية التفكير، ونتائجها، وسلوكياتها عن أصول الدين الإسلامي وتشريعاته المقصودة، لذا الانحراف الديني هو ميل في الفهم، وفي الطريقة، وفي التصرفات والأعمال والمعتقد، وميل عن طاعة الله ورسوله.

ولا يفهم في الانحراف الفكري أنه يسلك اتجاهاً واحداً فقط كالغلو والتشدد الديني في الاعتقادات والعبادات؛ بل يشمل أيضا التفريط والتساهل الى الحد الذي يعدل به عن خط الوسط بين الطرفين. لذا عند دراسة مفهوم الانحراف الفكري يجب أن يكون التعريف شاملا لكلا النوعين وأن لا يقتصر على جانب الغلو والتشدد فقط، وسوف نعرض بعض تعريفات الانحراف الفكري:

**الانحراف الفكري:** "هو انحراف الفكر أو المفاهيم والمدركات عن ماهو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع". **(الدغيم،٢٠٠٦،ص ١٣)**. وهناك من عرفه بشكل موجز: "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية". **(النعيمي، ٢٠١٣، ص ٨١)**.

ومن التعريفات الشاملة للانحراف الفكري: "كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصيلة، أو عن القيم الدينية والخلقية، أو عن القواعد الدينية، أو عن معايير السلوك السوي". **(الشيباني،١٩٩٣، ص ٢١)**. فهو شامل للقيم والأخلاق والدين والعادات والتقليد.

ويمكن لي تعريف الانحراف الفكري على أنه: نمط من التفكير والسلوك، يخالف قواعد الدين، والعادات والقيم والقوانين. وكوني أدخلت التفكير في التعريف لبيان أن الانحراف لا يقتصر على السلوك والتصرفات؛ وإنما يدخل فيه انحراف منهج

التفكير والاستدلال والنظر.

## ❁ ثانيا تعريف التطرف:

### التطرف في اللغة:

كلمة مشتق من (طرف) وتعني حد الشيء ومنتهاه وحرفه، (ابن فارس،١٩٧٩) وتطرفت الشمس مالت إلى الغروب، وتطرفت الماشية إذا مالت عن مكان الرعي، وتطرف الرجل لايثبت على أمر، "وطرفت الناقة، بالكسر، إذا تطرفت أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق". (**ابن منظور، د،ت، ص ٢١٦**). ويفهم من سياق المعاني السابقة في لغة العرب أن التطرف سلوك ينزع نحو طرف الشيء مع ترك الوسط.

### مفهوم التطرف الفكري:

هناك تشابه واضح بين التعريف اللغوي للتطرف والمفهوم العام لمصطلح التطرف الديني،والفكري من حيث مجاوزة الاعتدال، وترك التوسط في الأمور، وهنا يجب التنبه أن ترك الوسط يعني الاتجاه نحو الطرفين وهما يوصلان إما للغلو الذي هو زيادة عن الأمر المطلوب، أو للطرف الآخر التفريط الشديد ونعني به التقصير عن الحد المطلوب كترك الواجبات الشرعية وإهمالها. ومن صور الطرف الأول الغلو في الدين حيث جاء النهي عنه في القرآن الكريم ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

وهناك عدة تعريفات للتطرف الفكري منها:

التطرف الفكري هو المبالغة في التمسك فكرا أو سلوكا بجملة من الأفكار الدينية وغير الدينية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه، مما يعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فردا منتجا. (**البرعي،٢٠٠٢،ص٢٥**).

وهناك من عرفه بالاعتبارين السابق ذكرهما للطرفين: فالتطرف الفكري عنده يعني"الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة،

فالميل نحو أي طرف سواء كان تشددا أو انحلالا يعتبر مذموما في العقل والشرع"

ويمكن تعريف التطرف الفكري على أنه مجموعة من المعتقدات والأفكار والمواقف التي تتجاوز حدود الاعتدال في الدين والقيم والعادات، والقوانين والأنظمة المعتبرة في مجتمع ما.

## المبحث الثاني: نشأة برامج نزع التطرف

### ❁ أولا: المفهوم الغربي لبرامج نزع التطرف

شهد المجتمع الدولي منذ مطلع الألفية الثالثة تصاعدًا متزايدًا في التهديدات المرتبطة بالتطرف العنيف، الأمر الذي دفع الدول والمنظمات الدولية إلى ابتكار برامج لمعالجة التطرف الفكري واجتثاث جذوره، تتجاوز الحلول العسكرية إلى المعالجة الفكرية والاجتماعية والنفسية. وفي هذا السياق، برز مصطلح "برامج نزع التطرف **وإعادة التأهيل**" (**Deradicalization and Rehabilitation Programs**) بوصفها أحد الأدوات الرئيسة في مواجهة الظاهرة، مركّزة على تفكيك الأيديولوجيات المتطرفة، وتعديل السلوك، وتهيئة الأفراد للاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم.

**تحليل المفهوم الغربي: لـ (نزع التطرف – أو فك الارتباط).**

في الدراسات الغربية تم استخدام عبارة (**Deradicalization**)،والتي تعني في ترجمتها العربية والأكاديمية (نزع التطرف) بينما يشير (**Disengagement**): إلى الانفصال أو فك الارتباط، ولايزال مفهوم (نزع التطرف) في الدراسات الغربية يكتنفه شيئا من الجدل فيرى كيرت برادوك أنه عملية نفسية تنبع من داخل الفرد فيقول: " أحد المفاهيم التي حظيت باهتمام متزايد من باحثي الإرهاب، هو مفهوم نزع التطرف، على الرغم من أن الأدبيات تُقدم مجموعة واسعة من التعريفات المحددة لمفهوم نزع التطرف، إلا أنه يُشير عمومًا إلى: عملية نفسية يتخلى من خلالها الفرد عن أيديولوجيته المتطرفة، ويُصبح نظريًا أقل عرضة للانخراط في الإرهاب مرة أخرى". (**Braddock 2014، p 60**).

أما جون هورغان (**Horgan 2009**)، فيرى أن "نزع التطرف" يشير إلى تغيير في المعتقدات والأفكار التي تبرر العنف؛ بينما "فك الارتباط" هو تغيير في السلوك،

وليس بالضرورة يتم تغيير الفكر فربما يستمر الفرد في تبني الفكر المتطرف لكنه سلوكيا يتوقف عن القيام بنشاط متطرف.

**تعريف برامج نزع التطرف:**

برامج نزع التطرف تختلف من بلد إلى بلد بحسب المعتقدات والثقافات والتقاليد والقوانين، فما يصلح في مكان ربما لا يتناسب في بلد آخر، ففي البلدان العربية والإسلامية، يُعد الجانب الديني عنصرًا أساسيا في تصميم البرامج. ومثال ذلك "برنامج المناصحة" في المملكة العربية السعودية، والذي يُعد من أبرز النماذج في هذا المجال؛ إذ يقوم على معالجة فكرية وسلوكية شاملة، تستند إلى الحوار والمناصحة، وتدمج بين التوعية الدينية، والدعم النفسي والاجتماعي، والتأهيل التعليمي، وقد وُصفت هذه البرامج في عدد من الدراسات بأنها تمثل نهجًا شاملاً ومتميزًا في مجال نزع التطرف.

وبرغم هذا الاختلاف والتنوع عرّف بعض الباحثين برامج نزع التطرف بأنها "برامج تحاول إحداث تغيير في وجهات نظر وسلوك المتطرفين المعتقلين وغير المعتقلين، للتخلي نهائيًا عن أي التزام بأنشطة عنيفة". **(El-Said، 2015، p. 12)** .

ووفقا United Nations)،(2008 تم تعريف برامج نزاع التطرف بأنها "برامج توجه عادة ضد الأفراد الذين أصبحوا متطرفين بهدف إعادة دمجهم في المجتمع أو على الأقل ثنيهم عن العنف".

**نزع التطرف في السياق العربي:**

على الرغم من شيوع استخدام مصطلح "نزع التطرف (Deradicalization) " في الدراسات الغربية للإشارة إلى العملية التي تهدف إلى فصل الفرد عن قناعاته المتطرفة، سواء بشكل طوعي أو قسري، إلا أن الدراسات العربية – وخصوصًا في النهج السعودي – تميل إلى استخدام مصطلحات أكثر لطافة وتهذيباً، وأقل صداماً مثل **"المناصحة الفكرية، المعالجة الفكرية، أو إعادة التأهيل الفكري"**، ويُعزى هذا التوجه إلى الطابع الإصلاحي الذي تتميز به البرامج السعودية، والتي تركز على إقناع

الفرد بالحوار والدليل، بدلاً من الإكراه أو الإجبار، مما يجعل المصطلحات المستخدمة أكثر قبولًا اجتماعيًا وأخلاقيًا.

وهكذا، تتضح الفروق بين المقاربتين الغربية والعربية في كون الأولى تُركّز على الأبعاد النفسية والسلوكية، مدعومة بأدوات تحليل علم النفس، في حين تُعلي الثانية من شأن الدين والحوار العقائدي بوصفه المدخل الأساسي لمعالجة التطرف، دون أن تغفل العوامل النفسية والاجتماعية، مع الأخذ بروح التسمية الأخلاقي.

## ❁ ثانياً: نشأة برامج نزع التطرف عربياً وعالمياً.

ظهرت عدة برامج تعنى بالوقاية من فكر التطرف ومحاولة إعادة تأهيل المتطرفين، والعمل على دمجهم اجتماعيا ليعيشوا حياة جديدة مستقرة، بعيدة عن أفكارهم وتصوراتهم السابقة التي ترتبط بالعنف والإرهاب، ووفقا للرؤية الغربية بحسب "نيومان" فإن ظهور "برامج النزع الفردي" لم تعرف لديهم، ولا حتى لدى صانعي السياسات والحكومات الغربية.(Neumann، 56) وهذا يعني أن ظهورها كان في العالم العربي وتحديدا في اليمن لكن البرنامج اليمني سرعان ما توقف بسبب أنه عمل ارتجالي غير منظم، أما البرنامج السعودي فيعمل تحت استراتيجية شاملة تشرف عليها الدولة بكامل مؤسساتها، ووضعت لها ميزانية ومباني مستقلة؛ لذا تعد البداية الحقيقية في نشأة برامج نزع التطرف الفردي.

وفيما يلي عرض لنشأة برامج نزع التطرف الناعمة إقليميا وعالميا مع التنبيه على اختلاف البرامج فبعضها شامل لجميع الجوانب (ديني، اجتماعي، نفسي، تعليمي، رياضي) وبعضها يقتصر على جانب أو اثنين فقط.

### ١ – اليمن:

في سنة (٢٠٠٢م) كلفت السلطات اليمنية لجنة عهد إليها بفتح برنامج حواري مع المسجونين من تنظيم القاعدة، وأسندت المهمة إلى وزير الأوقاف القاضي (حمود الهتار)، بدأ البرنامج باسم (لجنة الحوار الفكري) يهدف البرنامج إلى مراجعة دينية حوارية مع الموقوفين، اتخذ الحوار أسلوبا مباشراً مع خمسة قيادين بهدف تأثيرهم

على بقية الموقوفين، لكن البرنامج تم إيقافه عام(٢٠٠٥م)، وذكر "القاضي الهتار" أنه فوجئ بخبر إيقاف البرنامج من قبل النظام وهو على رأس العمل، وبرغم أن البرنامج حقق نجاحات مع بعض الموقوفين. (**الجمهورية،أبريل، ٢٠١٢**). ووصفت بعض الدراسات المتخصصة في برامج نزع التطرف بعدم الشمول، وإغفاله للجوانب الاجتماعية والنفسية والتعليمية. (Hoeft،2015). ومن أسباب فشل البرنامج عدم وجود متابعة من الحكومة لمن أطلق سراحهم، وفقدان المصداقية حيث أن السلطة وعدت بتقديم دعم مالي للسجناء ولم تنفذ وعودها. (Johnston،2009.)

**٢-السعودية:**

في عام (٢٠٠٤م) نفذت المملكة العربية السعودية استراتيجية رائدة في نزع التطرف،أطلق عليها الخبير الأمريكي بوستيك مسمى (الاستراتيجية السعودية الناعمة PRAC) وتُعنى الاستراتيجية بمواجهة التطرف بكافة أشكاله وصوره، وتقوم على ثلاثة مكونات أساسية، وتعمل بشكل مترابط مع بعض، تحت إشراف وزارة الداخلية.

**مكونات استراتيجية مواجهة التطرف في المملكة** وفقا لتوصيف "بوسيك"(١):

١- **البرنامج الوقائي:** برنامج عام لكافة المجتمع، يهتم بالتوعية والتحذير من مخاطر التطرف ومخادعه الفكرية، وأساليبه في التجنيد والاستقطاب، ويندرج تحته عشرات البرامج والأنشطة التي تقيمها مؤسسات الدولة الدينية، والإعلامية والتعليمية في المدارس والمساجد والجامعات، وعبر شبكة الإنترنت.

٢- **البرنامج التأهيلي:** هذا البرنامج موجه للموقوفين في قضايا التطرف

---

(١) كريستوفر بوسيك، أمريكي خبير برامج نزع التطرف حاصل على الدكتوراه عام ٢٠٠٦م في شؤون الشرق الأوسط من جامعة لندن، وفاته سنة (٢٠١١م) وعضو بارز في معهد كارينجي للسلام الدولي، من أبرز أعماله الاستراتيجية السعودية الناعمة في مواجهة التطرف PRAC.

والإرهاب، يحتوي على مجموعة من البرامج الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والمهنية، يهدف إلى تصحيح الفكر من المعتقدات والتصورات الخاطئة، وإعادة تعليم الفرد وإعادة تأهيله إلى المجتمع، ومن أمثلة البرامج التي يقدمها برنامج (المناصحة) ضمن جلسات حوار دينية يقودها بعض علماء الدين.

٣- **برنامج الرعاية اللاحقة:** فبعد تأهيل الفرد يتعامل معه بصفته مستفيدا لا بوصفه سجينا، وتقدم له خدمات اجتماعية، ومساعدات مالية، تمكنه من عملية الدمج في المجتمع، وتستمر رعايته بعد الإفراج..(Boucek،2008)-وسوف يأتي تفصيل هذه البرامج لاحقا في الدراسات الغربية-.

وقد لفت البرنامج السعودي جذب واهتمام مراكز الأبحاث الغربية يقول " Casptack" كاسبتاك (١): "إن ما يميز البرنامج السعودي هو نطاقه، فلم يسبق لدولة أن طبقت مثل هذا النطاق من البرامج المختلفة في وقت واحد وبدقة شديدة، ومن خلال استهداف المعتقدات الدينية للأفراد، وحالاتهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية، والاقتصادية ومجموعاتهم العائلية، وحتى حياتهم العاطفية، تتمكن الحكومة السعودية من إعادة تشكيل جميع جوانب حياة المعتقلين، مما يمنحهم قطيعة تامة مع ماضيهم، ويكتمل ذلك بالمراقبة الشاملة بعد الإفراج عنهم، ومع ذلك، قد يصعب تكرار النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية في دول أخرى". (Casptack،2015).

وأشاد "Christopher Boucek" "**كريستوفر بوسيك**" بالنهج السعودي وهو من أوائل الباحثين الغربيين الذين تناول البرنامج السعودي عام (٢٠٠٨م) وأطلق عليه مسمى "استراتيجية PRAC" في نزع التطرف، وأوصى بأن تكون قدوة تحتذي بها

---

(١) **دراسة إندرياس كاسبتاك** بعنوان: ( Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study). ستاتي في موضعها من البحث لاحقا، ضمن مبحث الدراسات الغربية.

جميع دول العالم.وقال أيضا: أطلقت المملكة العربية السعودية أحدث وأشهر برامج إعادة التأهيل وأكثرها نجاحًا، ركزت هذه البرامج السعودية بشكل كبير على الجوانب التعليمية والأيديولوجية، وكان من أهم عناصرها التصدي لهذه الخطابات بمساعدة رجال الدين وعبر الإنترنت، ومنذ عام ٢٠٠٣، تعمل الحكومة السعودية على مكافحة فكر القاعدة من خلال برامج تعليمية في وسائل الإعلام، والمناهج الجامعية، ومن خلال الإرهابيين والمتطرفين التائبين الذين يتفاوضون ويتجادلون مع المجندين المحتملين على المواقع الإلكترونية ذات الصلة ووسائل الإعلام الأخرى، ويجري حاليًا تنفيذ مشروعين واسعي النطاق يعتمدان على هذا النهج، الأول هو برنامج مناصحة للسجناء المتطرفين، والثاني هو حملة "السكينة"، التي تهدف إلى بدء حوار عبر الإنترنت مع المتطرفين في محاولة لحثهم على التخلي عن آرائهم.(Boucek، 2008).

ووفقا للخبير الألماني "كوهلر" فإن البرنامج الأمريكي في العراق استُلهم جزئيًا من النموذج السعودي، لكنه تضمن بوضوح فكرًا سياسيًا غربيًا يستند إلى المبادئ الديمقراطية. ومع ذلك، فإن الخبراء الذين شاركوا في تصميم هذا النهج اعتمدوا على الدروس المستفادة من جميع البرامج المعروفة التي تُعتبر ناجحة حول العالم"Koehler)، 2017، p. 262).

**٣-إندونيسيا:**

عقب تفجيرات بالي عام ٢٠٠٢م، انتهجت إندونيسيا سياسة أمنية صارمة في مواجهة حركات التطرف، حيث قامت وحدة الشرطة المعروفة باسم Densus 88 بتنفيذ سلسلة من الاعتقالات الواسعة. في تلك المرحلة، لم تكن برامج نزع التطرف الناعمة بارزة أو معتمدة رسميًا؛ غير أن بعض المبادرات غير الرسمية بدأت تظهر بمشاركة الشرطة، بالتعاون مع بعض قادة الجماعات، مثل علي عمران، ومحمد ناصر بن عباس، حيث كانا يترددان على السجون بغرض التأثير على الموقوفين وحثهم على التخلي عن الفكر المتطرف (Horgan & Braddock، 2009 ).

وفي أعقاب تفجيرات جاكرتا، أنشأت الحكومة الإندونيسية الوكالة الوطنية لمكافحة الإرهاب (BNPT) في عام ٢٠١٠م، ومن خلالها تم دمج تلك المبادرات

غير الرسمية ضمن إطار مؤسسي، وتطويرها تدريجيًا خلال الفترة ما بين عامي (٢٠١٢–٢٠١٣)، لتُصبح جزءًا من برنامج رسمي لنزع التطرف، وقد استند البرنامج إلى أربع ركائز أساسية: إعادة التعليم، وإعادة التأهيل، وإعادة التنشئة الاجتماعية، وإعادة الإدماج.

**٤–بريطانيا:**

في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام (٢٠٠١م)، بدأت في بريطانيا فكرة العمل بمبدأ الوقاية الاستباقية قبل وقوع العنف، وبناءً على هذه الفرضية برزت الحاجة إلى تبني ما يُعرف بالتدابير الوقائية..(Preventive Measures)فأُطلق برنامج "Prevent"سنة (٢٠٠٣م). وأصل التسمية يعني "يمنع، يقي"، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية القديمة praevenire، بمعنى "يأتي قبل" أو "يسبق". ومن هنا يتضح المقصود من البرنامج، وهو مجموعة من الإجراءات الاستباقية المصممة لمنع الأفراد من الانجراف نحو التطرف، ويتم تنفيذ البرنامج من خلال تعاون المؤسسات في إحالة من يظن أنه عرضة للوقوع في التطرف للبرنامج الذي سيوفر لهم بعض الاستشارات التوعوية بمخاطر الإرهاب، والدعم النفسي والاجتماعي.بعد تفجيرات لندن سنة ٢٠٠٥م تم إقرار استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب تحت مسمى (CONTEST) تحتوي على أربعة مسارات هي:

Prevent (المنع)، Pursue (المتابعة)، Protect (الحماية)،Prepare (الإعداد).

وبرنامج (Prevent) لازال موضع جدال بين الغربيين، حيث وجهت له انتقادات كالتمييز ضد المسلمين، والتجسس.(Kundnani،٢٠٠٩). وشعور المجتمع بالقلق خاصة أن البرنامج يتعامل مع الأفراد بطريقة التحوط قبل وجود تهمة حقيقية، وهناك انتقادات وجهها الخبير الإنجليزي " Shawcross" شاوكروس منها أن الهدف الأول لبرنامج (Prevent) وهو معالجة أسباب التطرف والتصدي للتحدي الأيديولوجي للإرهاب لم تُحقق بشكل كافٍ، أيضا هناك ازدواجية في التعامل مع

اليمين المتطرف، والتطرف الحركي الإسلاموي. (Shawcross، ٢٠٢٣).

**٥-ألمانيا:**

في عام 2010، أُطلق برنامج HATIFفي ألمانيا بهدف مساعدة الأفراد الراغبين في الانفصال عن الجماعات المتطرفة والإرهابية، يقدم البرنامج خدمات استشارية وإرشادية بواسطة خط هاتفي مباشر بعدة لغات، من بينها اللغة العربية. (Medienmagazin pro)، .(2010 البرنامج لم يُستمر، وتم إنهاؤه رسميًا في عام 2014م.

هناك أيضا برنامج HAYAT(حياة)، تم تأسيسه عام 2011م كمبادرة مجتمعية ذات طابع مؤسسي، بدعم من الحكومة الألمانية، ويُعنى بالتوعية بمخاطر التطرف اليميني، وتقديم الدعم للأفراد المعرضين للتطرف أو المنجذبين إلى الأيديولوجيات الإرهابية، بما في ذلك العائدون من مناطق النزاع مثل سوريا والعراق، لا يقدم البرنامج حوافز مالية، بل يركز على الجوانب النفسية والاجتماعية من خلال استشارات فرديةHAYAT Deutschland) ،.(n.d.

مما سبق عرضه يتضح أن برامج نزع التطرف بدأت في الوطن العربي مبكراً، وتعاملت مع الموقوفين في قضايا الإرهاب والتطرف العنيف بشكل فردي في جلسات ومراجعات حوارية ترتكز على البعد الديني والأخلاقي في أسلوب ناعم، مع العناية الكاملة بالجوانب النفسية والاجتماعية، والرعاية اللاحقة كما هو الحال في برامج المملكة العربية السعودية والذي اتفق خبراء برامج نزع التطرف على شموليته حيث جمع بين المنهج الوقائي، والمعالجة التأهيلية، والرعاية اللاحقة، والدعم المالي.

## المبحث الثالث: المنظور الغربي لجهود المملكة وبرامجها في مواجهة التطرف

### ❁ أولا: جهود المملكة في مكافحة التطرف في التقارير العالمية.

قدمت المملكة دوراً ريادياً بارزاً على مستوى العالم في مواجهة التطرف والإرهاب وينبع هذا الدور من استراتيجية المملكة الشاملة، وسياستها الثابتة في نشر السلام، وسعيها الحثيث في تحقيق الأمن محلياً وإقليمياً وعالمياً، وقد أشادت بعض

التقارير الغربية بريادة المملكة وجهودها في مواجهة التطرف، ومن الأمثلة على ذلك:

**١- تأسيس مركز مكافحة الإرهاب العالمي:**

انطلقت فكرة تأسيس المركز من مبادرة تبناها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- عام ٢٠٠٥م، هذه المبادرة الكريمة والدعم السخي الكبير قال عنها الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة "بان كي مون": أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للمملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على هذا التبرع السخي بمبلغ ١٠٠ مليون دولار لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، وهذا الدعم جاء امتدادًا لمبادرة الملك عبدالله بتأسيس المركز عام ٢٠٠٥، وإطلاقه فعليًا عام ٢٠١١، بمساهمة أولية قدرها ١٠ ملايين دولار. كما أشار إلى أن المركز، تحت إشراف المملكة، دعم ٣١ مشروعًا عالميًا لمكافحة الإرهاب، داعيًا بقية الدول الأعضاء إلى أن تحذو حذو السعودية، التي وصفها بأنها "العضو المؤسس الداعم باستمرار لعمل المنظمة".(الأمم المتحدة، ٢٠١٤م).

وفي مقدمة التقرير السنوي لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب لعام ٢٠١٨، أشار وكيل الأمين العام لمكتب مكافحة الإرهاب، فلاديمير فورونكوف، إلى أهمية المساهمة السعودية في تمكين المركز من أداء برامجه ومشروعاته قائلا: "لم يكن من الممكن تحقيق أي من هذه المشروعات لولا دعم المملكة العربية السعودية والجهات المانحة الأخرى التي قدمت مساهمات سخية لصندوق مكافحة الإرهاب دعماً لأنشطة مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب".".(الأمم المتحدة، ٢٠١٨م).

وتقديرا لجهود المملكة ودعمها المستمر يتم كتابة هذه العبارة على غلاف التقارير التي يصدرها المركز: This report was funded from a generous contribution of the Kingdom of Saudi Arabia to the United Nations Trust Fund for Counter-Terrorism in support of the United Nations Counter-Terrorism Centre.

(تم تمويل هذا التقرير من مساهمة كريمة من المملكة العربية السعودية إلى صندوق الأمم المتحدة الخاص بمكافحة الإرهاب دعماً لمركز الأمم المتحدة لمكافحة

الإرهاب). كتبت هذه العبارة على غلاف كل تقرير يصدر من المركز.

**٢- إشادة مركز هيئة الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب بالدعم السعودي:**

أشاد مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب باستمرار المملكة في دعمها المالي محققة ٧٢٪ من مجموع الدعم العام الممنوح من بقية الدول، جاء في التقرير:"لا تزال المملكة العربية السعودية هي المساهم الرئيسي، حيث قدمت ٧٢,٦٪ من إجمالي المساهمات والتعهدات التراكمية لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، مع وجود ٣١ مانحًا آخرين يمثلون النسبة المتبقية البالغة ٢٦,٤%."(UNCCT،2020).

**٣-الإشادة الدولية بمركز "اعتدال" لمحاربة الفكر المتطرف:**

افتتح خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز في اجتماع القمة الإسلامية عام ٢٠١٧م وبحضور قادة الدول العربية والإسلامية، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مركز اعتدال لمحاربة الفكر المتطرف من خلال شبكة الإنترنت، وتؤكد الباحثة "جينا كونسلي" من جامعة جورج واشنطن أن "اعتدال" يُعد امتدادًا لمشروع سعودي شامل يسعى لنشر الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني، ومحاربة الفكر المتطرف وكشفه ودحضه بفعالية واستباقية، وقد سبقته مبادرات مؤسسية أخرى مثل إنشاء مركز الحرب الفكرية داخل وزارة الدفاع عام ٢٠١٦(Consigli ،2018). كما حظي مركز اعتدال بتوقيع اتفاقية شراكة مع مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.

## ❁ثانيا: الدراسات والأبحاث الغربية في برامج المملكة في مكافحة التطرف:

هناك عدة دراسات وأبحاث ومقالات علمية وتقارير غربية رسمية تناولت جهود المملكة العربية السعودية وبرامجها في مكافحة الأنشطة الإرهابية، ومعالجة الأفكار المتطرفة التي وقع ضحيتها بعض الشباب ممن وقع ضحية الخطاب التحريضي، واستقطاب الجماعات والحركات المتشددة التي أساءت فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وخرجت عن منهج الوسطية والاعتدال في الدعوة إلى الله، فوقعت في التكفير، واستحلال الدماء المعصومة، وارتكبت جرائم فضيعة محليا وعالميا.

**الإطار العام للدراسات الغربية:**

جذبت الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف واجتثاثه أنظار العالم فأجريت دراسات وأبحاث علمية من قبل الجامعات، ومراكز الأبحاث الغربية بهدف الاستفادة من التجربة السعودية وبرامجها في مكافحة الإرهاب العالمي، ومعرفة جوانب القوة والضعف في الأساليب والآليات المنفذة، وتقييم البرامج ومستويات التطور فيها.

وتنوع أسلوب الدراسات والأبحاث الغربية فجاء بعضها بمنهج وصفي آحادي، وبعضها الآخر بأسلوب المقارنة الثنائية مع بلد آخر كمقارنة برامج السعودية مع برامج بريطانيا، وليبيا، والجزائر وإندونيسيا، وبعض الدراسات استعملت أسلوب المقارنة الجماعية مع أكثر من بلد، وفيما يأتي عرض لبعض الدراسات الغربية:

**الدراسة الأولى:**

Saudi Arabia's 'Soft' Counterterrorism Strategy: Prevention، Rehabilitation and Aftercare. Christopher Boucek.2008

" **استراتيجية السعودية" الناعمة" لمكافحة الإرهاب: الوقاية، التأهيل، والرعاية اللاحقة**". كريستوفر بوسيك

نشرها في معهد كارينغي للسلام الدولي عام ٢٠٠٨م، ودراسة "بوسيك" من أوائل الدراسات التي اعتنت ببرامج مكافحة الإرهاب التي تقدمها المملكة العربية السعودية، و "بوسيك" باحث وخبير أمريكي في قضايا التطرف والإرهاب في المنطقة العربية ومنها على وجه الخصوص الشأن السعودي واليمني، استطاع "بوسيك" زيارة السعودية والاطلاع على جهودها وبرامجها في مواجهة التطرف الفكري، وزار بعض السجون، واطلع على سير البرامج التأهيلية والعلاجية التي تقدم للموقوفين، كتب عدة مقالات في هذا الجانب.

**وصف بوسيك للاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف:**

وفقا لبوسيك (**Boucek،2008**) نفذت السعودية بعد تفجيرات عام ٢٠٠٣م استراتيجية واسعة النطاق في مواجهة التطرف الفكري، ونهجت في استراتيجيتها الناعمة مقاربة فكرية تعتمد على تصحيح الفكر، والمفاهيم والتفسيرات الخاطئة

للإسلام، وتستهدف الاستراتيجية وقاية المجتمع وتحصينه من الفكر المنحرف،كذلك إصلاح المتطرفين الموقوفين في السجون، ومناصحتهم وإعادة تأهيلهم للمجتمع، وتتكون هذه الاستراتيجية السعودية من ثلاثة مكونات رئيسية هي **الوقاية، وإعادة التأهيل، والرعاية** بعد الإفراج، ولكل مكون مجموعة من البرامج تنفذ بشكل مترابط مع بعض.

**أولا–الوقاية** (Prevention):

مجموعة من البرامج التوعوية والإرشادية التي تنفذها الدولة من خلال إشراك جميع الوزارات، والهيئات والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المختلفة، بهدف تحصين الأفراد والمجتمع بشكل عام من الأفكار والآراء المنحرفة، وتوضيح مخاطر التطرف على المجتمعات، وتعزيز جوانب الانتماء الوطني، والأمن والاستقرار، ومنع وقوع ضحايا لعمليات إرهابية، ونشر مبادئ الوسطية والسماحة والاعتدال، والتعايش السلمي، واستثمار طاقات الشباب في برامج ودورات تدريبية ومسابقات وأنشطة رياضية وترفيهية تعود عليهم بالنفع والفائدة.

**مميزات برامج الوقاية:**

–تتميز هذه البرامج بعنصر المشاركة المجتمعية فالجميع يقوم بالمشاركة الايجابية والتفاعل في المدرسة، والمسجد، والجامعة.

– اختيار البرامج وتنفيذها ومتابعتها من قبل لجان استشارية.

– الاستعانة بالعلماء ورجال الفكر والدين، وأساتذة الجامعات، والمتخصصين في علم النفس والاجتماع، والإعلام.

– التطبيق العملي فهي لم تقتصر على عنصر الإلقاء والتوجيه العام؛ وإنما راعت التنفيذ العملي المباشر من قبل الجمهور، والتنوع الثقافي والرياضي والتدريبي لملأ وقت الشباب واكتشاف مواهبهم وتطوير قدراتهم الإبداعية.

**أمثلة للبرامج الوقائية المنفذة:**

استعرض "كريستوفر بوسيك" مجموعة من البرامج الوقائية الشاملة التي نفذتها

الدولة عبر مؤسساتها في المجتمع، ونظرا لكثرتها سوف نستعرض بعضها:

أ-: "Prevention Programs in Schools":(برامج الوقاية في المدارس)

برامج الوقاية في المدارس، تقوم وزارة التعليم بتنفيذ برامج متنوعة في جميع مدارس المملكة لتثقيف وتحذير الطلاب في سن مبكرة جدًا حول مخاطر التطرف، وآثار الإرهاب والعنف، من خلال إقامة بعض الأنشطة والكتب والمنشورات والمواد التي تم توزيعها في الفعاليات، وحث الطلاب للمشاركة في تنفيذ بعض الأعمال ومشاركة عائلاتهم، كالرسوم والصور الفنية،واللوحات والعروض التقديمية، وكتابة الأبحاث والمقالات العلمية في موضوعات الإرهاب والانحراف الفكري ومخاطره، ويتم منح الجوائز والتقدير لأفضل المقالات أو الصور.تنفذ البرامج والأنشطة في المدارس السعودية كل أسبوع، ووفقًا لبعض التقديرات الحكومية، تقام حوالي سبعة أنشطة مختلفة في آلاف المدارس في جميع أنحاء المملكة، أيضا تقام برامج توعوية داخل المدارس على شكل ندوات ومحاضرات وحوارات في التوعية الفكرية، تقدم من قبل هيئات دينية، وأمنية، وتربوية.

ب: "Public Information" الحملة الإعلامية:

يذكر "بوسيك" أن المملكة قدمت جهوداً بارزة في مكافحة التطرف والإرهاب على المستويين المحلي والعالمي، وتأتي هذه الجهود إيمانا من الدولة بخطر التطرف، ووجوب التصدي له، فقامت بحملة توعوية واسعة النطاق على كافة الأصعدة الإعلامية، بهدف تعزيز التعاون بين الدولة والجمهور؛ وتسليط الضوء على الأضرار التي يسببها الإرهاب والتطرف؛ كما ساهمت الدولة في اعلان مبادرة العفو لمن يسلم نفسه من المطلوبين أمنيا من أصحاب في الفكر الضال، ووضعت الحكومة السعودية لافتات وإعلانات في جميع أنحاء الرياض، وفي الطرق الرئيسية ولافتات معلقة على الجسور تحوي شعارات تحذيرية مثل "ديننا يرفض الإرهاب" و"كلنا نقول لا للإرهاب". وصور لبعض التفجيرات، عليها بعض التعليقات: "هل هذه هي أفعال أبناء وطننا؟. **(Boucek،2008)**

**ثانيا–إعادة التأهيل ( Rehabilitation ):**

إعادة التأهيل هو المكون الثاني في الاستراتيجية السعودية وخصص للتعامل مع الموقوفين في قضايا التطرف والإرهاب، ويضم مجموعة من البرامج الدينية والنفسية والاجتماعية والتعليمية، من أبرزها برنامج المناصحة، لإعادة تأهيل المتطرفين المتشددين، والمتعاطفين معهم من خلال مناقشات دينية مكثفة واستشارات نفسية، تسعى جاهدة في تصحيح فكر الفرد الموقوف ومساعدته في ترك الإيديولوجيات الإرهابية، وخاصة عقيدة التكفير.

بعد قبول السجين في جلسات المناصحة موافقته بالمشاركة يتم تحويله لمركز العناية والتأهيل ويتم التعامل معه كمستفيد وليس سجين، ويتم إعادة تأهيله وتدريبه خلال فترة زمنية من ٨ الى ١٢ أسبوعا، يتلقى خلالها دروس فصلية،وتدريب مهني وترفيهي، يشعر المستفيد بتغير في بيئته الحديدة، وبحرية أكثر حيث الجلسات المفتوحة مع زملائه، وممارسة الأنشطة الرياضية والمسابقات حتى المسؤلين في الأمن يشاركونهم هذه الأجواء بدون الزي الرسمي. **(Boucek،2008).**

**طريقة تنظيم وتنفيذ برنامج التأهيل:**

يتم إدارة برنامج التأهيل من قبل لجنة استشارية، تتخذ اللجنة من الرياض مقراً لها ولديها ممثلون دائمون في سبع مدن رئيسية.

**تتألف اللجنة الاستشارية من أربع لجان فرعية:** اللجنة الفرعية الدينية؛ اللجنة النفسية والاجتماعية؛ اللجنة الأمنية؛ واللجنة الإعلامية. اللجنة الفرعية الدينية هي الأكبر، حيث تتكون من حوالي (١٥٠) من رجال الدين والعلماء وأساتذة الجامعات، وتشارك مباشرة في الحوارات والدروس الدينية مع الموقوفين بشكل مستمر.

**اللجنة النفسية والاجتماعية:**

تتكون اللجنة من حوالي (٥٠) متخصص في العلوم النفسية والاجتماعية، وتقع على عاتقها عملية تقييم الوضع الاجتماعي للسجين، وتشخيص أي مشاكل نفسية، وتقييم سلوك السجين والتزامه طوال البرنامج. يشارك أعضاء هذه اللجنة

الفرعية في بعض جلسات المشورة والحوار، خاصةً جلسات الدراسة الطويلة. يتفاعل علماء الاجتماع وعلماء النفس بشكل مستمر مع المحتجزين، وبالتالي يتمكنون من تقييم تقدمهم، كما أن هذه اللجنة الفرعية تقيّم مشاركة الموقوفين لتحديد ما إذا كانت إعادة التأهيل حقيقية، ونظراً لأن العديد من المستشارين يعيشون مع المحتجزين أو يقضون وقتاً كبيراً معهم، فهم يتعرفون عليهم جيداً، كما أن هذا الاتصال الوثيق، بجانب الاختبارات النفسية والاجتماعية المنتظمة وأساليب التقييم الأخرى، يساعد على تقليل عدد المراجعات غير الصادقة. **(Boucek، 2008 p12).**

اللجنة الفرعية النفسية والاجتماعية مسؤولة أيضًا عن تحديد ما يحتاجه السجين وعائلته من دعم أثناء وبعد الإفراج للتخفيف من معاناتهم الناتجة عن الاحتجاز وتقليل فرص أن يصبح أفراد العائلة الآخرين متطرفين.

**ثالثاً–الرعاية اللاحقة (Aftercare)**

تمثل الرعاية اللاحقة المكون الثالث للاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف، فبعد أن يتم تأهيل (المستفيد) السجين وإصدار الإفراج عنه تتم عملية إعادته ودمجه في المجتمع ورعايته وتغطية احتياجاته الاجتماعية والاقتصادية من توفير الفرص الوظيفية، وتشمل الرعاية اللاحقة تكاليف الزواج والسكن، ومواصلة الدروس، والمتابعة الأمنية، هذا البرنامج برعايته اللاحقة مهم ومميز جدا في الاستراتيجية السعودية برغم كلفته المادية؛ إلا أنه يوفر استقراراً نفسيا واجتماعيا. **(Boucek،2008).**

**الاستفادة من الاستراتيجية السعودية عالمياً:**

قال: بوستيك "عندما طورت سنغافورة برنامجًا لمكافحة التطرف، كانت مقاربتها مبنية جزئيًا على النموذج السعودي، والاستراتيجية التي استخدمها سلاح مشاة البحرية الأمريكية في مشروعه "بيت الحكمة"، الذي يتعامل مع المعتقلين العراقيين المتمردين، تم وضعها بمشاركة من المسؤولين السنغافوريين".

"في غضون بضع سنوات فقط، حققت الاستراتيجية الناعمة للمملكة العربية السعودية لمكافحة التطرف والإرهاب نتائج مشجعة للغاية. يستحق ذلك مزيدًا من

التقييم، خاصة مع قيام دول أخرى تعاني من التطرف بمراقبة ما يتم تحقيقه في المملكة لاستنباط الدروس التي يمكن تطبيقها في بلادها. في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، بدأت برامج مشابهة في الظهور. إن تقليد الدول الأخرى للبرنامج السعودي يعتمد في النهاية على الاعتراف بأنه لا يمكن هزيمة التطرف من خلال تدابير الأمن الصارمة وحدها وهذا في حد ذاته إنجاز كبير ". **(Boucek،2008.**

**إشادة "بوسيك" بالنهج السعودي في مكافحة التطرف بقوله:**

في ملخص دراسته أشاد بالاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف قال بوستيك: " على الرغم من أن الاستراتيجية السعودية تعمل فقط منذ أربع سنوات، إلا أن البرامج الخاصة بإعادة التأهيل ومكافحة التطرف قد حققت نتائج إيجابية للغاية ومثيرة للاهتمام، حتى الآن، فإن معدلات العودة إلى الجريمة وإعادة الاعتقال منخفضة للغاية، حوالي ١ إلى ٢ في المئة".**Boucek ،3p 2008).**

وفي ختام الدراسة قال بوستيك:"في ظلّ البيئة الخطرة التي نعيشها اليوم، من المؤكد أن الاهتمام ببرامج إعادة التأهيل ستزداد، وستسعى المزيد من الدول إلى تطبيق برامج على غرار برنامج المملكة العربية السعودية، ورغم أن العملية السعودية بدأت عام ٢٠٠٤، إلا أنها تُعدُّ البرنامج الأوسع نطاقًا والأفضل تمويلًا والأطول استمرارًا في مكافحة التطرف، وفي غضون بضع سنوات فقط، حققت الاستراتيجية السعودية غير المباشرة لمكافحة التطرف والإرهاب نتائج واعدة للغاية، وهي تستحق تقييمًا أعمق، لا سيما وأن الدول الأخرى التي تُكافح التطرف تنظر إلى ما يُنجز في المملكة كدروس يُمكنها تطبيقها في وطنها. بدأت برامج مماثلة بالظهور في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، ويستند سعي دول أخرى لمحاكاة البرنامج السعودي في نهاية المطاف إلى إدراك أن هزيمة التطرف لا يمكن تحقيقها من خلال التدابير الأمنية الصارمة وحدها. وهذا في حد ذاته إنجاز كبير".**(Boucek،2008 p23).**

**الدراسة الثانية دراسة بيتر نيومان [١] بعنوان:**

**Prisons and Terrorism Radicalisation and De-radicalisation in 15 Countries Peter R. Neumann.**

**(السجون والإرهاب: التطرف ونزع التطرف في ١٥ دولة) بيتر نيومان**

نشرت الدراسة بواسطة المركز الدولي لدراسة التطرف (ICSR) لندن- ٢٠١٠م.

تأتي أهمية الدراسة في كونها عملت بعد سنتين من دراسة بوستيك السابقة، يستعرض "نيومان" برامج إعادة تأهيل المتطرفين المسجونين في خمس عشرة دولة، ومراجعة تقارير دراسة حالة لبرامج نزع التطرف ومكافحة الإرهاب في كل من: بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، أسبانيا، هولندا، سنغافورة، السعودية، اليمن، إندونيسيا، مصر، الجزائر، أفغانستان، الفلبين،باكستان، إسرائيل.

جاء نطاق الدراسة متنوعا لعدة قارات لتوضيح درجة التباين والتنوع في البرامج المنفذة ومدى شموليتها وأساليب تعاملها وتجاربها، تسهم الدراسة في تحديد بعض مشكلات البرامج التي تنفذها الدول في سجون معتقلي التطرف والإرهاب، وأساليب تأهيليهم ودمجهم في المجتمع، وتلمس الممارسات التي من شأنها مساعدة الحكومات وصانعي السياسات على اكتشاف أفكار جديدة وتجنب الأخطاء المكلفة وغير المجدية.

يجب التنبيه إلى أن الدراسة في منهجها المقارن قامت بتقسيم البلدان إلى أربع مجموعات وفقا لتشابه برامجها الإصلاحية، ولطبيعة أنظمتها الخاصة بالسجون، وجاءت السعودية في المجموعة الرابعة ضمن برامج (إزالة التطرف الفردي) مقارنة مع

---

(١) بيتر نيومان: أستاذ متخصص في الدراسات الأمنية، له العديد من الكتب والأبحاث في مكافحة التطرف والإرهاب الدولي، شغل عدة مناصب هامة في مجال مكافحة الإرهاب كما رأس تحرير عدة مجلات علمية، وممثلا خاصا لمنظمة الأمن والتعاون في أوربا لمكافحة التطرف العنيف،ورأس إدارة المركز الدولي للتطرف من عام ٢٠٠٨-٢٠١٨

أفغانستان، إندونيسيا، الفلبين، سنغافورة، اليمن كما هو موضح في الجدول التالي رقم(١).

**جدول رقم (١) يوضح تقسيم البلدان إلى أربع مجموعات**

**مقتبس من دراسة "نيومان"**

| TABLE 1 COUNTRY SAMPLES | | | |
|---|---|---|---|
| **PRISON REGIMES FOR TERRORISTS** | **PRISON RADICALISATION** | **COLLECTIVE DE-RADICALISATION** | **INDIVIDUAL DE-RADICALISATION** |
| France | Afghanistan | Algeria | Afghanistan |
| Netherlands | France | Egypt | Indonesia |
| Spain | Netherlands | Israel | Philippines |
| United Kingdom | Pakistan | | Saudi-Arabia |
| United States | Philippines | | Singapore |
| | Spain | | Yemen |
| | United Kingdom | | |
| | United States | | |

**أولا: رؤية نيومان عن النزع الفردي للتطرف:**

يرى "نيومان" أن برامج نزع التطرف الفردي تعد أداة جديدة لم تكن معروفة في مكافحة الإرهاب عند الخبراء وصانعي السياسات، وهم يفتقرون للمعرفة الكافية حول عملها.**Neumann**) ،**(56.** ويفهم من كلامه أن التجربة السعودية ونهج برامجها التي تركز على تصحيح الفكر المتطرف لدى الفرد، ساهم في ابتكار هذه الأداة في التعامل مع المتطرفين؛ لأنه كما أشرنا سابقا في مصطلحات الدراسة أن برامج النزع الفردي تستهدف تصحيح المعتقدات الدينية، والقيم الاجتماعية والأخلاقية للفرد، بخلاف التغيير الجماعي الذي يستهدف توقف جماعة ما عن ممارسة العمل الإرهابي، وهذا التوقف يعتبر نشاطا سلوكيا لم يحدث تغييرا في الأفكار والمعتقدات لدى المتطرفين.

**ثانيا: مميزات البرنامج السعودي في نزع التطرف:**

أشاد "نيومان" ببرامج الدول الأربع في مكافحة التطرف الفردي وأوضح أن بينها تمايزاً واختلافاً يصب في منهجية برامج المملكة العربية السعودية، والتي يعتبرها نورمان برامج شاملة ركزت على جوانب عديدة من أهمها المراجعة الدينية، والتعليم والتدريب، فأصحاب الفكر المتطرف هم ضحايا أفكار دينية خاطئة، ولديهم أيضا نقص معرفي صحيح حول الإسلام والجهاد، لذا كان تركيز المعالجة في تكثيف الجلسات والدورات الدينية التي تصحح هذه المفاهيم، مع إعادة تأهيلهم التعليمي والتدريب المهني.(Neumann) ،(51.

**ميزة المسؤولية الاجتماعية:**

يرى نيومان أن البرنامج السعودي متطور عن بقية البرامج في المعالجة الفكرية والتعامل مع المسجونين، والخدمات الاجتماعية التي يوفرها لهم يقول نيومان:" مع تطور البرنامج السعودي، تم التركيز بشكل أكبر على تعزيز المسؤولية الاجتماعية بين السجناء، مما أدى إلى إنشاء برامج تدريب وظيفي وتعليم، والتي تهدف إلى توفير الأساس لوجود ذي معنى وآمن اجتماعيًا. علاوة على ذلك، أضافت كل من المملكة العربية السعودية وسنغافورة مؤخرًا دروسًا فنية إلى برامجها".(Neumann)،(51.

**ميزة الحوافز المادية:**

برغم أن هذا العنصر مكلف جدا على الدول؛ إلا أن الحكومة السعودية تقدم حوافز مالية كبيرة في سبيل تحقيق نجاح استراتيجيتها في مكافحة التطرف، قال نيومان:" يوفر البرنامج السعودي حوافز مادية كبيرة وينظمها بشكل أكثر دقة، حيث يقدم الخدمات والمساعدات المالية لعائلات السجناء خلال فترة وجودهم في السجن فضلاً عن تزويد السجناء بوسائل لبداية جديدة بما في ذلك السيارات، المنازل، وتلفزيونات الشاشة المسطحة بعد الإفراج عنهم، البرنامج السنغافوري أكثر تواضعًا، ولكن – مثل البرنامج السعودي – يدمج الدعم لعائلات السجناء خلال مدة اعتقالهم مع مساعدات 'إعادة التوطين' بعد الإفراج عنهم". (Neumann)،(53.

**مشاركة الأطراف الخارجية في البرنامج:**

وهم الذين لهم علاقة بالسجين "الأسرة" حيث تربطها علاقة صلة وقرابة بالسجين، وادخالها في برامج المعالجة كان موضع اتفاق؛ لكن هناك فوارق واضحة في تفعيل دور الأسرة ومساندتها في الإصلاح للموقوفين، وتقييم مستوى الأسرة واحتياجاتها المالية والتعليمية، وفرص العمل، وإشراك ذوي الهيئات كشيوخ القبائل في البرنامج وزيارتهم للموقوفين لما لهم من تأثير اجتماعي ونفسي على السجين.

"نيومان" على هذه الميزة بقوله " توجد آليات أكثر تطوراً في السعودية وسنغافورة. ففي السعودية، يتم تقييم احتياجات الأسر بشكل فردي، وتكييفها لتلبية احتياجاتهم الخاصة طوال البرنامج، وتمثل "المصالحة الأسرية" أولوية، ويتم تشجيع مشاركتهم الفعّالة في جوانب البرنامج بنشاط. عندما يكون السجناء غير متزوجين، من المعروف أن السلطات قد ساعدت في العثور على زوجات ودفع تكاليف حفلات الزفاف. بالمثل تسعى سنغافورة إلى إشراك أسر السجناء في جلسات إعادة التعليم الديني والاستشارات النفسية، وبالتالي جعلهم أصحاب مصلحة نشطين في العملية من اليوم الأول". **(Neumann ،54) .**

**ميزة الرعاية اللاحقة:**

من عناصر المقارنة المهمة التي ناقشها نيومان برنامج الرعاية اللاحقة للموقوفين بعد الإفراج عنهم، وهذا العنصر مهم جداً، ويتطلب متابعة مستمرة وجهود كبيرة حتى يعطي نتائج إيجابية في نجاح البرنامج، فيذكر نيومان: " لا شك أن البرنامج السعودي هو الأكثر شمولاً، فهو يُلزم السجناء السابقين بالتزامات والتزامات شخصية كثيرة، لدرجة أنه قد يبدو من غير المنطقي – إن لم يكن من المستحيل – أن يعود أيٌّ منهم إلى العنف، فبالإضافة إلى الفحوصات الدورية مع أفراد الأجهزة الأمنية، تتضمن الرعاية اللاحقة على الطريقة السعودية تقديم المساعدة الاجتماعية والاقتصادية المذكورة آنفاً للسجناء السابقين وعائلاتهم، والمساعدة في إيجاد زوجات ووظائف، بل وحتى تمويل مشاريع ريادية لرواد الأعمال الناشئين **"Neumann)،(55**

**الاستفادة من النهج السعودي:**

برامج نزع التطرف الناجحة تقدم المبادئ وأفضل الممارسات التي ستساعد الحكومات وصانعي السياسات على اكتشاف أفكار جديدة، وتفيد في تجنب الأخطاء المكلفة، "فالتجربة التي وضعها البرنامج السعودي إلى مطالبة السجناء المتشددين الإسلاميين في الأردن المجاورة بالحصول على الإرشاد الديني وفرص لإعادة التأهيل الخاصة بهم، بمعنى آخر يمكن أن يكون لتأثير برامج الانفصال وإعادة التأهيل بعد عالمي حقيقي".(Neumann، 58)

وقد ذكر هذه المعلومة مدير مراكز التأهيل والإصلاح، العقيد شريف العمري، حيث قال: "طلب المتطرفون في السجن السلطات الأردنية إلى معاملتهم بنفس الطريقة التي تعاملت بها السلطات السعودية المتطرفين لديهم، وإجراء حوار معنا".(El-said، 2012، p23)

## الدراسة الثالثة عنوان الدراسة:

**Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study.**

برامج إزالة التطرف في المملكة العربية السعودية: دراسة حالة."للباحث "أندرياس كاسبتاك"، ورقة عمل نشرت في معهد الشرق الأوسط، ١٠ يونيو ٢٠١٥، ضمن مجموعة بحثية بعنوان "فهم نزع التطرف: مسار لتعزيز التصورات والممارسات المشتركة ".

**وصف الدراسة:**

تستعرض الدراسة أربعة عناصر **أولها** تاريخ حركة الإرهاب والتفجيرات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية من قبل تنظيم القاعدة منذ سنة ١٩٩٥م في الخبر، ثم في الرياض سنة ١٩٩٦م، وتزايد عمليات التفجير والعنف في عام ٢٠٠٣م حينما تم تفجير مجمعات سكنية مأهولة بالناس راح ضحيتها العديد من الأبرياء.

**العنصر الثاني:** مواجهة السعودية لتنظيم القاعدة وملاحقة المتورطين في العمليات الإرهابية، عن طريق الحملات الأمنية.

**العنصر الثالث:** استحداث برامج ناعمة إصلاحية مع الموقفين للقضاء على

الأفكار والتصورات الفكرية المنحرفة لدى هؤلاء الشباب، وإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع، والإشارة إلى دور العلماء الموثوقين ومشاركتهم الدينية والحوارية في تصحيح المفاهيم الخاطئة طوال فترة تنفيذ البرنامج، "حيث تتم المرحلة الأولى من برنامج نزع التطرف داخل السجون وتتكون من الإرشاد (المناصحة) من قبل رجال الدين الإسلامي، وإعادة التعليم الديني. وقد بدأ البرنامج في عام ٢٠٠٤ من قبل مساعد وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف، وتديره اللجنة الاستشارية، ومقرها الرياض ولديها سبعة مكاتب إقليمية.. **(Casptack،2015).**

**العنصر الرابع:** مناقشة أسباب الظاهرة وجذورها التاريخية، والتي يرى "كاسبتاك" أنها ظاهرة عقدية قديمة كانت متفشية في عهد الخوارج منذ القرن السابع الميلادي تقوم على أساس التكفير،تبنتها التنظيمات الحركية كالقاعدة وغيرها.

في ختام الدراسة يتساءل "كاسبتاك عن مدى نجاح البرنامج السعودي في معالجة التطرف الفكري وإعادة تأهيل الموقوفين " ثم يجيب بقوله:

"للوهلة الأولى، تبدو أرقام برامج إعادة التأهيل في المملكة العربية السعودية لافتة للنظر، ففي عام ٢٠٠٧، أعلن الشيخ السدلان، أحد أعضاء برنامج الإرشاد، أن ٩٠٪ من المشاركين فيه تخلوا عن آرائهم المتطرفة، وأن ١٥٠٠ سجين من أصل ٣٢٠٠ سجين شاركوا في البرنامج قد أُطلق سراحهم.، علاوة على ذلك، في نوفمبر ٢٠٠٧، زعم الأمير محمد بن نايف أنه لم يُسجل سوى ٣٥ حالة عودة إلى الإجرام – أي ما يعادل معدلًا أقل من ٢٪ – ولم تحدث أي أعمال عنف ناجمة عن هذه العودة إلى الإجرام داخل المملكة العربية السعودية.، ومع ذلك، لا يمكن تجاهل العدد القليل من الحالات التي قاوم فيها الأفراد إعادة التأهيل نظرًا لخطورة بعض هذه الحالات". **(Casptack،2015).**

**البرنامج السعودي حالة نادرة من النجاح:**

يشيد "كاسبتاك" بالجهد المميز للسعودية في مكافحة الفكر المتطرف من خلال برنامج واسع المجال متعدد الجوانب الدينية والتعليمية والاجتماعية والنفسية،

مكلف ماليا تعجز بعض الدول عن تنفيذه لكونه باهض الثمن، فهو بحق برنامج يستحق اهتماماً كبيراً لكونه حالة نادرة من النجاح الحقيقي والملموس، يقول كاسبتاك:

"فإن ما يميز البرنامج السعودي هو نطاقه، فلم يسبق لدولة أن طبقت مثل هذا النطاق من البرامج المختلفة في وقت واحد وبدقة شديدة. ومن خلال استهداف المعتقدات الدينية للأفراد وحالاتهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية والاقتصادية ومجموعاتهم العائلية وحتى حياتهم العاطفية، تتمكن الحكومة السعودية من إعادة تشكيل جميع جوانب حياة المعتقلين، مما يمنحهم قطيعة تامة مع ماضيهم الجهادي، ويكتمل ذلك بالمراقبة الشاملة بعد الإفراج عنهم، ومع ذلك، قد يصعب تكرار النجاحات التي حققتها المملكة العربية السعودية في دول أخرى، فالتكلفة المالية الباهظة للبرنامج تحد من استخدامه كنموذج للحكومات الأخرى التي تعاني من مشاكل جهادية مماثلة، مثل الجزائر. والعديد من قادة الجهاد الذين أعيد تأهيلهم يعملون الآن في برامج مكافحة التطرف في المملكة العربية السعودية. وبالتالي، سيكون من الصعب تكرار هذه البرامج في الدول الغربية العلمانية، حيث من المرجح أن تكون الأجهزة الأمنية غير قادرة على اكتساب نفس الشرعية بين المسلمين المتدينين مثل الحكومة السعودية الإسلامية. ومع ذلك، فقد بدأت الحكومات في جنوب شرق آسيا وشمال إفريقيا، وكذلك الولايات المتحدة، برامجها الخاصة القائمة على النموذج السعودي المتمثل في الاعتراف بأهمية كسب ثقة واحترام السجناء والتركيز على جميع جوانب حياتهم، وخاصة علاقاتهم مع الأسرة والأصدقاء، ونظراً للافتقار الملحوظ للتقدم في كسب المعركة العالمية ضد الجهادية الإسلامية العنيفة، فإن برنامج مكافحة التطرف السعودي يستحق اهتماماً كبيراً لكونه حالة نادرة من النجاح الحقيقي والملموس. **(Casptack، 2015).**

ومما سبق عرضه من نصوص الباحث **(Casptack)** يتضح أن من أسباب نجاح البرنامج السعودي في مواجهة التطرف الفكري تنوع البرامج المنفذة مع الموقوفين، وكان من أهمها وأبرزها التركيز على الجانب الديني، فعلماء الدين يقومون بتصحيح

العقائد والمفاهيم المغلوطة من خلال حوارات مستمرة مع الموقوفين، وهذا الأمر ساهم بشكل كبير في ترك بعض معتقدات التكفير، وهو يسير جنبا إلى جنب مع بقية البرامج النفسية والتعليمية.

**الدراسة الرابعة: من معهد العلوم السياسية- قسم الدراسات الأمنية، جامعة تشارلز:**

**Deradicalization Programs in the MENA Region Countries: A Comparative Study of Libya and Saudi Arabia-2023**

**(برامج نزع التطرف في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: دراسة مقارنة بين ليبيا والمملكة العربية السعودية ٢٠٢٣)، رسالة ماجستير للباحثة: «Elizaveta Gribanova.**

**وصف الدراسة:**

استخدمت الباحثة(غريبانوفا) دراسة مقارنة في برامج نزع التطرف، ومكافحة الإرهاب بين المملكة العربية والسعودية، ودولة ليبيا، وذكرت من أهداف البحث: دراسة تأثير برامج نزع التطرف على الأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من خلال القوة الناعمة.

استعرضت الدراسة تاريخ نشأة العمليات الإرهابية في البلدين، والتدخلات الأمنية المتخذة حيال المتطرفين وعملياتهم الإرهابية التي زعزعت أمن المجتمع.

أما فيما يتعلق بدراسة برامج نزع التطرف للبلدين وضعت الباحثة أربعة معايير في عملية المقارنة هي: التركيز الرئيسي للبرنامج، وأساليب إزالة التطرف، وتقييم البرنامج، والقيود والآفاق المستقبلية.

**أسباب اختيار البرنامج السعودي:**

رأت الباحثة أنه تم اختيار برنامج السعودية في دراستها لعدة اعتبارات أهما أنها دولة رائدة في برامج نزع التطرف، و لها تأثير إقليمي وعالمي في مكافحة الإرهاب: " كانت المملكة العربية السعودية هي الرائدة بلا منازع في برامج نزع التطرف في العالم الإسلامي".

**لماذا البرنامج السعودي فريد؟**

ترى الباحثة أن ثلاثة عناصر جعلت من برنامج المملكة في نزع التطرف فريدا من نوعه، وميزته عن بقية البرامج: "من المهم أن نذكر أن برنامج نزع التطرف في المملكة العربية السعودية فريد حقا لعدة أمور:

**أولاً**: خلال البرنامج، يكون المشاركون تحت مراقبة المتخصصين الذين يراقبون تغييراتهم وحالتهم الحالية باستمرار.

**ثانياً**: يتم تطوير نهج فردي لكل شخص بناءً على الخلفية والحالة المالية، والعديد من العوامل الأخرى. **ثالثاً**: يهدف البرنامج إلى إعادة التعليم والتأهيل، مما يساعد السجناء على فهم أخطائهم وإعادة الاندماج في المجتمع. تكمن فرادة التجربة السعودية هو أن البرنامج ينظم حواراً مفتوحاً، وهو ضروري ومهم جداً لإعادة تأهيل السجناء، يتم منحهم الفرصة لمناقشة القضايا والمشاكل بشكل مفتوح وفهم أن الإسلام هو دين حسن لا مكان فيه للأفكار المتطرفة، علاوة على ذلك، من المهم أن نلاحظ أن البرنامج يوفر أيضا دعما ماليا ومساعدات أخرى بعد إتمام البرنامج. ". **(Gribanova،2023،p42).**

أيضا تستشهد الباحثة في دراستها ببعض أراء الخبراء والباحثين ومن هذه الشواهد

**إشادة: (Bryson)** " ثلاثة عناصر رئيسية من برنامج نزع التطرف الذي ساعد السعودية في الحصول على سمعة إقليمية، وجذب انتباه العالم: إعادة التأهيل النفسي، والديني،والاجتماعي. خلال البرنامج، يخضع جميع المشاركين لإعادة تأهيل كاملة، تحت إشراف مستمر من المتخصصين الذين يطورون نهجًا فرديًا ويخلقون استراتيجية نزع تطرف بناءً على الخلفية والحالة الحالية للمُعالج".

**إشادة** كاسكون **Cascone)**،(: "يتضمن البرنامج عدة عناصر مهمة تُستخدم أثناء إعادة التأهيل، هذه العناصر مهمة لضمان الفعالية الناجحة للبرنامج".

**إشادة** بروتون **(Bruton)** "العلاج بالفن والدعم النفسي والاجتماعي، هي عوامل مهمة تجعل البرنامج السعودي فريدًا ". **(Gribanova،2023،p40).**

**معايير برامج نزع التطرف:**

وضعت الباحثة أربعة معايير لبيان حالات القوة أو الضعف في برامج نزع التطرف، ومستويات معالجتها وقدرتها على تحقيق الأهداف، وتطورها المستقبلي.

**المعيار الأول التركيز:**

من الضروري مقارنة التركيز الرئيسي لبرامج إزالة التطرف، حيث أن لكل منها خصوصيتها وسياقها الخاص، كان التركيز في المملكة العربية السعودية على النزع الفردي، بينما ليبيا اهتمت بإزالة التطرف من مجموعة بأكملها.

تطور المملكة العربية السعودية نهجًا فرديًا لكل عضو في المجموعة، مع الأخذ في الاعتبار حالتهم النفسية، تاريخهم، وضعهم المالي والأسري، بالإضافة إلى عوامل أخرى. كانت برامج المملكة العربية السعودية تعمل منذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن، تتطور باستمرار وتتكيّف مع الاتجاهات الحديثة. في نفس الوقت، نفذت ليبيا برنامجًا لإعادة تأهيل المتطرفين مرة واحدة فقط على مجموعة محددة.

المملكة العربية السعودية وليبيا مثالان مختلفان تمامًا في تنفيذ برامج نزع التطرف. وهذا يتضح من التركيز الفردي للسعودية، بخلاف التركيز الجماعي في حالة ليبيا، أما بخصوص الأدوات التي ساعدت السجناء على نزع التطرف، فمثلاً في حالة المملكة العربية السعودية، فهي تشمل طريقة العلاجات المختلفة العلاج بالفن، العلاج النفسي، العلاج العائلي. بشكل أكثر تفصيلًا، تم تقسيم البرنامج في المملكة العربية السعودية إلى عدة مراحل، مما سمح للمتخصصين بتتبع تقدم البرنامج وملاحظة التغييرات الداخلية والخارجية لكل مشارك. **(Gribanova،2023،p44).**

**المعيار الثاني أساليب نزع التطرف:**

تميز البرنامج السعودي في نزع التطرف الفردي بعدة أساليب وفقا لرأي الباحثة منها على سبيل المثال:

**١- Expert supervision (إشراف الخبراء):**

طوال البرنامج وأيضًا بعده، يتم الاهتمام بالمشاركين من قبل علماء النفس،

والطاقم الطبي، والمعلمين. كل هذا يهدف إلى إظهار مدى أهمية المشارك للمجتمع وأن الدولة مهتمة به كمواطن يعتبر جزءًا مباشرًا من المجتمع. أيضًا، يُعد إشراف المتخصصين إجراءً جيدًا لتوفير المساعدة أو الدعم الفوري أثناء البرنامج.

٢-**Teaching and religious reeducation** (التعليم وإعادة التربية الدينية):

من الأساليب الفعّالة في البرنامج إعطاء المشاركين برامج تعلّم في بعض التخصصات تساعدهم في الحصول على مؤهلات، مما يمكنهم من سرعة الاندماج في المجتمع، كذلك يحصل الفرد على حوارات دينية ومراجعات لبعض الأفكار، أدت إلى تغيير وجهات نظرهم والابتعاد عن دعم الحركات المتطرفة.

٣-**Exams.** (الامتحانات):

حيث يخضع الأفراد الموقوفين أثناء سير البرنامج لعدة امتحانات مقننة، تفحص حالة المشاركين وتقيس مدى تغير أفكارهم واستجابتهم.

٤-**Post-release support** (دعم ما بعد الإفراج)

**دعم ما بعد الإفراج** .هذه الطريقة هي إحدى أهم الأساليب في **برنامج المملكة العربية السعودية** .يُدرك البرنامج أن السجناء السابقين سيواجهون نمط حياة غير معتاد في البداية، ولذلك يُقدَّم للمشاركين وعائلاتهم دعم إضافي في شكل **استشارات وتمويل**، حسب الحاجة. يهدف هذا الدعم ليس فقط إلى **التحفيز**، بل أيضاً إلى **ضمان أسلوب حياة مريح بعد إطلاق سراحهم من البرنامج. (Gribanova،2023،p45).**

ويظهر من دراسة الباحثة (غريبانوفا) أهمية علماء الدين في المملكة في مواجهة التطرف الفكري ومشاركتهم الفعالة في إنجاح البرنامج من خلال حواراتهم ودروسهم التي يقدمونها طوال فترة البرنامج.

**أسلوب نزع التطرف في البرنامج الليبي:**

فيما يتعلق ببرنامج نزع التطرف في ليبيا، كانت طريقة البرنامج تعتمد على نزع التطرف أولاً عن قادة المجموعة، الذين عملوا بعد ذلك بشكل وثيق مع السلطات

المحلية وساعدوا في نزع التطرف عن أتباعهم السابقين، ومن الأساليب المستخدمة: أسلوب القوة العسكرية والضغط اللذان أجبرا القياديين لقبول الحوار مع الحكومة.أسلوب الاستعانة بالقياديين الذين تقبلوا فكرة التراجع، في محاورة بقية المجموعة من المتطرفين والتأثير عليهم.

في ختام هذا الجزء، تُظهر حالتا المملكة العربية السعودية وليبيا من خلال مثالهما أنه من الممكن باتباع أساليب مختلفة تمامًا، تحقيق الهدف الأكثر أهمية وهو ضمان نزع التطرف بأقل عدد من الانتكاسات. ومع ذلك، تتجلى المفارقة المحورية الآن إذ يجذب برنامج المملكة العربية السعودية انتباه ليس فقط الباحثين، بل أيضًا القادة السياسيين من جميع أنحاء العالم. من المهم الإشارة هنا إلى أن الباحثين يواجهون حاليًا التحدي الرئيسي – وهو إثبات أنه في حالة ليبيا،تستحق طريقة نزع التطرف الجماعي الاهتمام أيضًا. **(Gribanova،2023،p46).**

لعله فات على الباحثة أن نزع التطرف الفردي يكون نهائيا لأنه يركز على تغيير الأفكار والمعتقدات والتخلي عنها، بينما النزع الجماعي وإن كان إيجابيا ومهما؛ إلا أن الأفكار والمعتقدات لم يتم تغييرها بين أفراد الجماعة، وربما كان توقف الجماعة واستجابتها لترك التطرف والعنف بمثابة اتفاق أو معاهدة بين الجماعة والسلطة.

**المعيار الثالث تقييم البرنامج: (Program assessment):**

في هذا المعيار لجأت الباحثة إلى عرض آراء بعض الخبراء والباحثين الذين سبق لهم أن قيموا البرنامج السعودي في دراساتهم وتقاريرهم، وذكرت الباحثة أن برنامج نزع التطرف في المملكة العربية السعودية حصل على أعلى نسبة من الحالات الناجحة، فالغالبية العظمى من الخريجين أكملوا البرنامج بنجاح وتمكنوا من التكيف مع المجتمع، ودعمّت الباحثة رأيها عن البرنامج السعودي بأربعة من الباحثين الذين شاركوا في عملية التقييم وهم: **(Grander (2007)،((Wagner (2010)،((Boucek (2011)، Capstack 2015)**،بالإضافة إلى تقرير المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية. **(2017)** وفيما يلي عرض لهذه الآراء:

أ- نشر المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية (٢٠١٧) بيانات تُظهر أن المشاركين الـ ١٥٠٠ الذين خضعوا لبرنامج التخفيف من التطرف كانوا في الغالب تتراوح أعمارهم بين ٢٦-٣٠ عامًا. وتفيد التقارير الصادرة عن الاتحاد الوطني لدراسة الإرهاب واستجابات الإرهاب (٢٠١٦) أن نسبة النجاح في برنامج التخفيف من التطرف في المملكة العربية السعودية تصل إلى ٨٠-٩٠٪، بينما تصل نسبة العودة إلى التطرف إلى ١-٢٪. كما تذكر التقارير بيانات عن ٣٠٠٠ سجين ونسبة عالية من فعالية البرنامج.

ب-يذكر جراندر (٢٠٠٧) من الواضح أنه في حالة المملكة العربية السعودية، تظهر في كل بحث تقريبًا أرقام تتراوح بين ٥-٧٪ تم اعتقالهم مرة أخرى، المملكة العربية السعودية هي الرائدة في منطقتها من حيث معدل النجاح ومعدل الانتكاس.

ت-تشير دراسة كابستاك (٢٠١٥) إلى أن حوالي ٣٢٠٠ شخص تم سجنهم في المملكة العربية السعودية، وشارك ١٥٠٠ منهم في برنامج نزع التطرف. كما يضيف المؤلف أن ٩٠٪ من هؤلاء الـ ١٥٠٠ شخص قد نجحوا في الابتعاد عن الآراء المتطرفة والاندماج مرة أخرى في المجتمع.

يذكر (فاجنر ٢٠١٠) من بين ١٢٠ سجيناً في "غوانتانامو"، عاد ٢٥ إلى الإجرام والعنف. ومع ذلك، يشير إلى أن السعودية فريدة من نوعها في انخفاض معدل الإجرام المتكرر (١٠٪ فقط) مقارنة بالولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، حيث تصل معدلات الإجرام المتكرر إلى ٦٠-٧٠٪. ويؤكد (فاجنر) أن مسار السعودية هو السياسة الصحيحة للحكومة، الرامية إلى احتواء التطرف الإسلامي واستخدام النهج اللين. **(Gribanova، 2023، p48).**

مما سبق عرضه من الدراسات والأبحاث الغربية والمعلومات التي قدمت نلاحظ أن جميع الدراسات برغم تعددها واختلاف بلدانها ومصادرها، إلا أنها تتفق جميعاً بدور المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف، وأنها قدمت برنامجا فريدا من نوعه ويستحق أن يحتذى به عالميا في التعامل مع المتطرفين وذلك لشموله وتنوع برامجه الدينية والنفسية والاجتماعية والتعليمية.

فالقيادة السعودية وفرت مركز عناية مستقل خارج السجون، يتلقى فيه المستفيد بمجموعة من برامج التأهيل، وبرغم كلفة بناء المركز وتجهيزه فنيا وإداريا؛ إلا أن هذا الجانب يدل على حكمة القيادة وسعيها الحثيث في إصلاح الفرد، والمحافظة عليه. وقد أصاب الخبير السعيد الحقيقة وهو يناقش عوامل نجاح برامج نزع التطرف إذ يقول "القيادة الملتزمة والجذابة ضرورية لنجاح سياسات مكافحة التطرف واجتثاثه، ويلعب قادة الدول دورًا هامًا في إحداث تغيير في نهج التعامل مع التطرف العنيف، وهو أمر ضروري لتبني سياسات ناعمة، ومنحها الزخم، وبث الثقة فيها، وبناء الثقة في غايتها، وتُقدم تجربة المملكة العربية السعودية بعد عام ١٩٩٥، أمثلةً على هذا الدور القيادي". (**El-said،2012،.(45**

والاستراتيجية السعودية في برامجها حبذت استعمال أسلوب المناصحة، والمعالجة الفكرية بشكل طوعي مع الموقوفين، متجانبة أسلوب العقاب أو القسر، وجعلت قناعة الفرد وتراجعاته هي محور عملية نزع التطرف، أيضا ساهم نجاح البرنامج تحقيق نسبة عالية حيث تشير المعلومات إلى تحقق نسبة نجاح من ٨٠-إلى ٩٠ % ممن دخلوا برنامج إعادة التأهيل. بينما كانت نسبة العودة إلى التطرف كانت ١٠-٢٠٪ وهي نسبة قليلة مقابل ماتحقق من نجاح والذي طبق على أكثر من (٣٠٠٠ موقوف).

والدراسات السابقة أشادت بدور علماء المملكة العربية السعودية الربانيين ودورهم في تصحيح المعتقدات، وتقديم النصائح من خلال دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم وحوارتهم مع الموقوفين، وهذه الميزة قد لا تتوفر في بعض دول العالم في برامج مواجهة التطرف " لا توجد وصفة واحدة للنجاح، يجب أن تكون برامج مكافحة التطرف وإزالة التطرف متسقة مع أعراف كل بلد وثقافته وقواعده وأنظمته، ومستمدة منها، وأن تأخذ في الاعتبار ما هو مقبول وغير مقبول في مجتمعاتها، على سبيل المثال، سيكون من الصعب تطبيق برنامج إزالة التطرف السعودي في مكان آخر، ليس فقط بسبب طبيعته كثيفة الموارد، ولكن أيضًا بسبب البنية الفريدة للمجتمع ووفرة رجال الدين والعلماء الأكفاء والموثوقين".(**El-said،2012،47**).

## الخاتمة

ظهرت نتائج عديدة من خلال استعراض المنظور الغربي تجاه الاستراتيجية السعودية في مواجهة التطرف الفكري منها ما يلي:

-اتفقت الدراسات خلال البحث أن الاستراتيجية السعودية وبرامجها في مواجهة التطرف الفكري من أشمل وأبرز البرامج الناعمة التي قدمت على مستوى العالم، فهي جمعت بين الوقاية المجتمعية العامة، والمعالجة الفكرية للموقوفين، وإعادة التأهيل، والرعاية اللاحقة بعد الإفراج عنهم.

-قيام بعض الدول بنقل تجربة المملكة في مواجهة التطرف إلى بلدانهم باعتبارها الأفضل إقليميا وعالميا.

- بروز النهج الفردي في التعامل مع الموقوفين، والذي يعتمد على تغيير الأفكار والتصورات والمفاهيم الخاطئة في الدين الإسلامي لكل فرد بصورة مستقلة، وهو نهج جديد لم يعرف لدى الغرب.

-اتفاق جميع الدراسات على ثقة علماء الدين في البرنامج السعودي وهذه ميزة قد لاتتوفر في بعض البلدان.

- اتفاق الدراسات على تميز البرنامج السعودي بالدعم المالي أثناء التوقيف، والتأهيل، وبعد الإفراج وهذا لم يتوفر في بقية البرامج العالمية والعربية.

-عناية البرنامج السعودي بأسرة الموقوف ومشاركتها في البرنامج، وتقديم المساعدات المادية، والتعليمية كان له أثرا كبيرا في نجاح البرنامج.

-قابلية البرنامج السعودي للتطوير وفق الاحتياجات والدراسات والمتابعات اللحظية من قبل اللجنة الاستشارية المسؤولة عن تنفيذ البرنامج.

### ❁التوصيات:

أولا: يرى الباحث توجيه الباحثين في الجامعات والمؤسسات، ومراكز الأبحاث لتسليط الضوء في أبحاثهم العلمية على موضوع "برامج نزع التطرف، مناهجها، أساليبها، معاييرها، مستويات نجاحها"، فهي موضوعات معاصرة وجديدة ولم يتم الكتابة فيها في العالم العربي.

ثانيا حث الباحثين على الكتابة في جهود المملكة في مواجهة التطرف من خلال رؤية الغرب ودراساتهم فهذا الموضوع لم نجد فيه دراسة بحسب اطلاعنا.

ثالثا: فتح المزيد من التعاون العلمي بين الجامعات السعودية، ومراكز رعاية وتأهيل الموقوفين وتبادل الخبرات ووضع الدراسات العلمية والميدانية، بما يحقق مزيدا من النجاح في البرامج المقدمة، والتغلب على المعوقات الطارئة.

رابعا: أن تتبنى الجامعة مشروعا "تدريبيا" في مجال برامج نزع التطرف من خلال "وحدة التوعية الفكرية" يقدم للراغبين من أعضاء هيئة التدريس والباحثين والمهتمين، يسهم في المشاركة المجتمعية والأمنية بتخريج خبراء ومتخصصين في هذا الجانب.

# فهرس المصادر والمراجع

## المراجع العربية

البرعي، وفاء. (٢٠٠٢). دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، ط١، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

دسوقي، ك .(1988-1990) .ذخيرة تعريفات مصطلحات أعلام علوم النفس (ج. ١-٢). القاهرة: مؤسسة الأهرام، وكالة الأهرام للتوزيع.

ابن منظور، ألأنصاري. (د.ت.) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.

الدغيم، محمد .(2006) .الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الشيباني، عمر. (١٩٩٣). دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف. في المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (الناشر)، أبحاث الندوة العلمية الرابع

النعيمي، عمر. (٢٠١٣). الانحراف الفكري المفهوم والبدايات .مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية،٢٩(٤)، ٦٣-١٢٠.
https://doi.org/10.21608/bfda.2013.147453

## المراجع الأجنبية

**Boucek**، C. (2008). Saudi Arabia's "soft" counterterrorism strategy: Prevention، rehabilitation، and aftercare. Carnegie Endowment for International Peace.

**Braddock**، K. (2014). The utility of narratives for promoting radicalization and de-radicalization. In A. Silke (Ed.)، Prisons، terrorism and extremism: Critical issues in management، radicalisation

and reform (pp. 60–76). Routledge.

Casptac**k**. Andreas (2015) Deradicalization Programs in Saudi Arabia: A Case Study. Middle East Institute (mei) https://www.mei.edu/publications/deradicalization-programs-saudi-arabia-case-study#_ftnref14

**Consigli، J. (2018).** Countering Radicalization Efforts in the Middle East and North Africa. In L. Vidino (Ed.)، De-Radicalization in the Mediterranean: Comparing Challenges and Approaches (pp. 59–81). ISPI.

**El-Said**، H. (2012، January). De-radicalising Islamists: Programmes and their impact in Muslim majority states. ICSR (International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence).

El-Said، Hamed (2015). New Approaches to Countering Terrorism: Designing and Evaluating Counter Radicalization and De-radicalization Programs. Houndmills، Basingstoke، Hampshire; New York: Palgrave Macmillan.

**Hoeft**. G. (2015) 'Soft' Approaches to Counter-Terrorism: An Exploration of the Benefits of Deradicalization Programs -the International Institute for Counter-Terrorism (ICT).

**Horgan**، J.، & Braddock، K. (2009). Assessing the effectiveness of current de-radicalization initiatives and identifying implications for the development of U.S.-based initiatives in multiple settings: Final report to Human Factors/Behavioral Sciences Division، Science and Technology Directorate، U.S. Department of Homeland Security. National Consortium for the Study ofTerrorism and Responses to Terrorism (START).

https://www.start.umd.edu/publication/assessing-effectiveness-current-de-radicalization-initiatives-and-identifying

https://www.start.umd.edu/sites/default/files/publications/local_attachments/De-radicalization%20Programs%20Final%20Report.pdf

**Horgan**، J. (2009). Walking Away from Terrorism: Accounts of Disengagement from Radical and Extremist Movements. Routledge

**Johnston**، Amanda. (2009). Assessing the Effectiveness of Deradicalization Programs for Islamist Extremists. Master's thesis، Naval Postgraduate School

**Koehler**، D. (2017). Understanding Deradicalization: Methods، Tools and Programs for Countering Violent Extremism. Rowman & Littlefield.

**Kundnani**، A. (2009). Spooked: How Not to Prevent Violent Extremism. Institute of Race Relations. Retrieved.

**Neumann**، P. R. (2010). Prisons and Terrorism: Radicalisation and

De-radicalisation in 15 Countries. International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence (ICSR).

**Shawcross**، W. (2023). Independent Review of Prevent. Home Office، UK Government.

https://www.gov.uk/government/publications/independent-review-of-prevents-report-and-government-response/independent-review-of-prevent-accessible

United Nations Counter-Terrorism Centre (UNCCT). (2021).

UNCCT annual report 2020.

https://www.un.org/counterterrorism/sites/www.un.org.counterterrorism/files/uncct_annual_report_2020.pdf

**Medienmagazin pro**. (2010، July 21). Erste Hotline für Islamismus-Aussteiger. Retrieved from https://www.pro-medienmagazin.de/erste-hotline-fuer-islamismus-aussteiger/

**Deradicalization** Programs for Islamist Extremists [Master's thesis، Naval Postgraduate School].

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

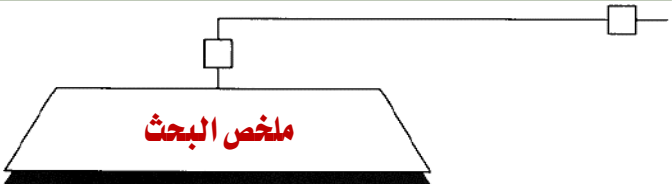
إعداد:

**أ . د/ كرم حلمي فرحات أحمد**

أستاذ التاريخ والحضارة، ووكيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة قناة السويس، بجمهورية مصر العربية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




تُعدُّ المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي تصدَّت للانحرافات الفكرية بكل الوسائل والسبل المتاحة، لأنها أدركت أن الانحراف الفكري هو الينبوع المفجّر لكل المفاسد من الضلالة والتطرف والغلو والأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة، والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب على مر التاريخ.

لقد أيقنت حكومة المملكة العربية السعودية أن الانحرافات الفكرية لا تثمر إلا الإرهاب والغلو والتطرف بشتى أنواعه وصوره، وأن الأسباب الداعية إلى حدوث الانحراف الفكري لدى الأفراد أو الجماعات هي الأسباب نفسها التي تُحدِث الإرهاب، مما يؤكد أن مصدر الإرهاب والانحراف مصدر مشترك بدءا بالانحراف وانتهاءً بالإرهاب، وأن كليهما يتغذيان من شريان واحد هو الجهل بالدين الصحيح، ويسلكون طريق التقليد الأعمى، والرفقة السيئة، والتعصب للرأي، والتناقض في الأفكار، والقصور في فهم الحقائق، والمكابرة عن قبول الحق، لذا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر، فيقال عن الانحراف أنه إرهاب باعتبار ما سيؤول إليه، ويقال عن الإرهاب بأنه انحراف في الفكر، لأنه نتيجة من نتائجه.

لذا بذلت المملكة العربية السعودية جهودا حثيثة في مواجهة الانحراف الفكري والتصدي له لما يمثله من خطر فتاك على عقول أبناء الأمة، ويستهدف على وجه الخصوص شبابها، ولا يرحم صغيرها ولا كبيرها ولا نساءها، ووقفت المملكة بقيادتها الصارمة موقفاً حازماً ضد الانحرافات الفكرية بكل أشكالها وصورها، وواجهتها بكل الوسائل الأمنية والفكرية فحدَّثتْ وطوَّرت واستحدثت أجهزة أمنية، وعززت التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الأمنية والهيئات العلمية والمراكز البحثية، وتعاملت بحزم مع أصحاب الفكر المنحرف وتعقبتهم واتخذت الاجراءات القانونية بحقهم وفقاً للشريعة الإسلامية والقوانين المرعية.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، السعودية، الانحرافات.

# Abstract

The Kingdom of Saudi Arabia is at the forefront of countries that have actively confronted ideological deviance using all available means and methods. This is because it recognizes that ideological deviation is the source from which all forms of corruption spring—misguidance, extremism, radicalism, destructive ideas, false doctrines, and corrupt perceptions that have historically driven people toward destruction and sabotage.

The Saudi government has become fully aware that ideological deviations yield nothing but terrorism, radicalism, and extremism in all their forms. It understands that the causes leading to ideological deviation among individuals or groups are the very same causes that lead to terrorism. This confirms that both terrorism and ideological deviance stem from a common origin—beginning with deviation and culminating in terrorism. Both feed off the same vein: ignorance of the true tenets of religion. They follow the path of blind imitation, bad company, fanaticism, conflicting ideas, poor understanding of truths, and stubborn rejection of the truth. Thus, one term may be used to describe the other: ideological deviance can be considered a form of terrorism due to its inevitable consequences, and terrorism can be considered a result of ideological deviance.

For this reason, the Kingdom of Saudi Arabia has made significant and continuous efforts to combat ideological deviation, recognizing the lethal threat it poses to the minds of the nation's youth in particular—spanning all ages and genders without exception. With firm leadership, the Kingdom has taken a decisive stance against all forms of ideological deviance, both nationally and internationally. It has employed security and intellectual means to address the issue: modernizing, developing, and establishing new security agencies; enhancing cooperation and coordination among various security bodies, scholarly institutions, and research centers; and firmly dealing with individuals promoting deviant ideologies, pursuing them, and taking legal action against them in accordance with Islamic Sharia and applicable laws.

Let me know if you'd like this translated into more formal academic English or prepared for a publication.

**Keywords:** efforts, Saudi Arabia, deviations.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

أفصحت فكرة البحث عن جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية على المستوى الوطني، حيث تُعدُّ المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي تصدَّت للانحرافات الفكرية بكل الوسائل والسبل المتاحة، فسبقت العالم في التنبيه لمخاطر هذا الفكر المنحرف وتعدد نوافذه، ووجوب مواجهته بصورة قوية ورادعة، فقامت بدور مؤثر وفعَّال، وجهود مضنية، وسارت في محورين متوازيين، محور المواجهة الأمنية، ومحور المواجهة الفكرية، وقدمت في سبيل ذلك العديد من المبادرات، لأنها أدركت أن الانحراف الفكري هو الينبوع المفجّر لكل المفاسد من الضلالة والإرهاب والتطرف والغلو والأفكار الهدّامة والعقائد الباطلة، والتصورات الفاسدة التي تحرك الناس نحو التدمير والتخريب. على مر التاريخ.

لقد أيقنت حكومة المملكة العربية السعودية أن الانحرافات الفكرية لا تثمر إلا الإرهاب والغلو والتطرف بشتى أنواعه وصوره، أيا كان نوع هذا الانحراف الذي يعنى الميل عن الحقيقة، سواء أكان الدافع له دينيا أم سياسيا أم اجتماعيا، فالأسباب الداعية إلى حدوث الانحراف الفكري لدى الأفراد أو الجماعات هي الأسباب نفسها التي تحدث الإرهاب، مما يؤكد أن مصدر الإرهاب والانحراف مصدر مشترك بدءا بالانحراف وانتهاءً بالإرهاب، أن كليهما يتغذيان من شريان واحد هو الجهل بالدين

الصحيح ويسلكون طريق التقليد الأعمى، والرفقة السيئة، والتعصب للرأي، والتناقض في الأفكار، والقصور في فهم الحقائق، والعناد والمكابرة عن قبول الحق، لذا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر، فيقال عن الانحراف أنه إرهاب باعتبار ما سيؤول إليه، ويقال عن الإرهاب بأنه انحراف في الفكر، لأنه نتيجة من نتائجه.

إن المتأمل في واقع الحياة الإنسانية يرى أن كل إرهاب دموي وجسدي بشع هو نتيجة حتمية لكل انحراف فكرى، لذا بذلت المملكة العربية السعودية جهودا حثيثة في مواجهة الانحراف الفكري والتصدي له لما يمثله من خطر فتاك على عقول أبناء الأمة، ويستهدف على وجه الخصوص شبابها، ولا يرحم صغيرها ولا كبيرها ولا نساءها.

لقد قيض الله عزوجل لهذه البلاد المباركة – تحت قيادة ولاة أمورها الحكيمة– رجال أمن أشاوس، وعلماء أجلاء أفاضل استطاعوا بحمد الله التصدي لهذا الفكر المنحرف ومعتنقيه، والتحذير منه، ومنع انتشاره، والقضاء عليهم في أوقات قياسية على الرغم مما خططوا له، وجمعوا له من أموال وعدة وعتاد.

لقد وقفت المملكة العربية السعودية بقيادتها الصارمة موقفاً حازماً ضد الانحرافات الفكرية بكل أشكالها وصورها على الصعيدين الوطني والدولي، وواجهتها بكل الوسائل الأمنية والفكرية فحدثت وطورت واستحدثت أجهزة أمنية، وعززت التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات الأمنية والهيئات والمراكز العلمية، وتعاملت بحزم مع أصحاب

الفكر المنحرف وتعقبتهم واتخذت الاجراءات القانونية بحقهم وفقاً للشريعة الإسلامية والقوانين المرعية.

من هذا المنطلق وسمت هذا البحث بعنوان: " جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية "

## ❁ أهمية البحث:

١-إيضاح جهود المملكة الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢_ بيان مدى اهتمام المملكة ورعايتها لرجل الأمن المنوط به مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣-بيان دور قيادة المملكة في تجفيف منابع تمويل أصحاب الانحرافات الفكرية.

٤-سعى المملكة في تعميق انتماء الشباب لوطنهم ولولاة أمورهم المنبعث من المنهج الإسلامي الصحيح.

٥- العمل على تعزيز فخر المجتمع السعودي بقياداته من خلال مواجهتها للانحرافات الفكرية.

٦- بيان جهود الهيئات العلمية والمراكز البحثية في زيادة تنمية الوعي بخطورة وأضرار الانحرافات الفكرية.

### ❁ أسباب اختيار موضوع البحث:

١-الرغبة الصادقة في رصد جهود المملكة العربية السعودية الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

٢-الكشف عن الأجهزة الأمنية التي تم إنشاؤها للتصدي لظاهرة الانحرافات الفكرية..

٣-بيان جهود المملكة في الاهتمام برجل الأمن المنوط به مواجهة الانحرافات الفكرية.

٤-تسليط الضوء على الهيئات والمراكز العلمية التي تصدت لظاهرة الانحرافات الفكرية.

٥-إيضاح منهج المملكة العربية السعودية القائم على الاعتدال والوسطية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

### ❁ أهداف البحث:

١-الكشف عن الجهود المملكة الأمنية والفكرية المعدة لمواجهة الانحرافات الفكرية.

٢-بيان دور الهيئات العلمية والمراكز البحثية في التصدي للانحرافات الفكرية.

٣-إيضاح دور منهج الوسطية والاعتدال في التصدي للانحرافات الفكرية بكل صورها.

٤-الكشف عن توحيد الصف بين قيادة المملكة وجموع الشعب السعودي في مواجهة الخطر.

### ❁منهج البحث:

المنهج الوصفي والاستقرائي الذي يتسم بوصف الظواهر والمشكلات الفكرية التي تؤدي إلى الانحراف

والمنهج الاستقرائي الذي يساعد على جمع البيانات وتحليلها ثم تحليلها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين

### ❁مصطلحات البحث:

الانحراف – الفكر – الأمن – الجهود – المواجهة.

### ❁تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ومبحثين، وخاتمة.

تناول التمهيد مفهوم المواجهة ومفهوم الانحراف الفكري.

المبحث الأول: تناول جهود المملكة الأمنية في مواجهة الانحرافات الفكرية

المبحث الثاني: تناول جهود المملكة الفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية

الخاتمة: متضمنة أهم نتائج البحث.

## التمهيد: مفهوم مواجهة الانحراف الفكري

### ❁المواجهة لغة:

واجَهَهُ مُواجهة ووجاها، قابل وجهه بوجهه، واستقبله بكلام أو وجه، وجَّه: انقاد واتبع، يقال: قاد فلان فلانا، وتوجه مطاوع وجهه (مجمع اللغة العربية،١٩٨٥م، ص١٠٥٧).

### ❁المواجهة اصطلاحا:

هي الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية من خلال المؤسسات الأمنية صاحبة الدور الأمني في مواجهة الانحراف الفكري لبقاء الفكر سليما نقيا من كل ما يعترضه أو يجعله يحيد عن الجادة والاعتدال، ومن خلال المؤسسات الفكرية للتصدي للفكر المنحرف بالوسائل المناسبة والمتاحة بغية تحجيم ظاهرته، والحد من تداعياته، وإعادة أصحاب الأفكار المنحرفة إلى حالة من الاتزان والاعتدال في الفكر والمعتقدات بما يؤدي إلى استقامة السلوك وانسجامه مع المعايير الاجتماعية المقبولة.(الحمود ٢٠٠٨م، ص١٠٤،١٠٣ بتصرف).

### ❁الانحراف لغة:

حرف الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء... والانحراف عن الشيء، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته عنه أي عدلت به عنه (ابن فارس ١٣٩٢هـ،ص٢٣٧) فالانحراف في اللغة إذنٌ يعني الميل والعدول. ويقال: حَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه، وحرّف الكلام أي غيّره لفظاً وصياغة أو معنى، أو هما معاً ومنه قوله -تعالى- في وصف اليهود ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

### ❁الانحراف اصطلاحاً:

الانحراف هو انتهاك متعمد للمعايير الاجتماعية المتعارف عليها شرعا وقانوناً

بصورة تهدد الحياة المستقرة داخل المجتمع. (الحديثي ١٩٩٥م،ص٧٥) وقيل: هو السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة والذي يشكل مضايقات أو خطراً اجتماعياً أو تهديدا للمستقبل. (الرفاعي ١٤١٣هـ، ص ١٣).

وخلاصة القول في تعريفه: أن الانحراف الفكري هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والدنيوية، مما قد يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها الوطني ومقومات وجودها.

### ❁ الفكر لغة:

من فَكَرَ في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى معرفة مجهول، والفكَر-بفتح الكاف-

بمعنى الحاجة فيقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي ليس لي في هذا الأمر حاجة. (الفيروزآبادي ١٩٨٧م،"ف.ك.ر"، وابن منظور (د.ت) "ف.ك.ر" ومجمع اللغة العربية،١٩٨٥،ص٧٢٤والجرجاني (د.ت) ص ٢١٧)

### ❁ الفكر اصطلاحاً:

الفكر: هو (كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس). (صليبا (د.ت)، ص١٥٤)

فالفكر لا يخرج معناه عن المعاني السابقة، أو التوفيق بين المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الدينية. (يراجع في ذلك، هنري ١٩٧٥م).

فالانحراف الفكري هو" كل خروج بالفكر عن جادة الوسط والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها مما يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها بكل مقوماته" (المالكي ١٤٢٧هـ ص ٧١.) بما يؤثر على النظم الاجتماعية، والقيم السمحة، والمصالح المعتبرة، "ويشكل خطرا على المجتمع المسلم في دينه أو أمنه أو أخلاقه، ويصير سلوكا يهدد الأمن الاجتماعي في المجتمع".(الحداد ١٩٩٦م، ص ٩٤). وسلوكا مخالفا للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة مما يشكل خطرا اجتماعيا وتهديدا للمستقبل. (الرفاعي ١٤١٣هـ،ص ١٣). هذا النوع من الفكر يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية

للمجتمع ويخالف الضمير المجتمعي ويخالف المنطق والتفكير السليم ويؤدى إلى تفكك وحدة المجتمع ". (أحسن ١٤٢٦هـ، ص ١١٦).

وبهذا يكون مرادفا للكراهية والعدوانية ونشر العنف، وإضعاف الأمن وزعزعة الاستقرار الاجتماعي. مما يؤدى إلى عرض المفاهيم العقائدية بصورة مغايرة، تجعل من يعتقدها ينظر لمن خالفه على أنه كافر مستحل الدم والمال سواء كان فردا أو جماعة حكاما أو محكومين" (الغامدي ١٤٢٦هـ،ص٢٤).

### ❁الأمن لغة:

الأمن في اللغة هو نقيض الخوف (والفعل الثلاثي (أمِن) أي حقق الأمان .قال ابن منظور" :أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم وكذب به قوم."(ابن منظور،"أ.م.ن" (د.ت)

**الأمن اصطلاحا:** مفهوم الأمن على المستوى الاصطلاحي أنه يشير إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محلّه، والشعور بالأمان هو حق إنساني أصيل لا يتجزأ ولا يمكن أن يتم تقسيمه سواء أكانت الأسباب اجتماعية أو عرقية وغيرها.

## المبحث الأول: جهود المملكة العربية السعودية الأمنية فى مواجهة الانحراف الفكرى

### ❁ولاة أمر المملكة العربية السعودية معنيون بمواجهة الانحرافات الفكرية:

بذلت حكومة المملكة العربية السعودية جهودا أمنية مضنية في مواجهة الانحرافات الفكرية، فأنشأت جهاز رئاسة أمن الدولة بالأمر الملكي رقم: أ / ٢٩٣ وتاريخ: ٢٦ / ١٠ / ١٤٣٨ هـ ويرتبط برئيس مجلس الوزراء، ويضم المديرية العامة للمباحث، وقوات الأمن الخاصة، وقوات الطوارئ الخاصة وطيران الأمن لرئاسة أمن الدولة، ويضم الإدارة العامة للشؤون الفنية ومركز المعلومات الوطني وكافة ما يتعلق

بمهمات الرئاسة بما في ذلك مواجهة الانحرافات الفكرية ومكافحة كل من انبثق منها كالإرهاب والتطرف والغلو.

كما أكدت وزارة الداخلية في بياناتها أنها ماضية وعازمة بعون من المولى ﷻ على ملاحقة عناصر الإجرام، والقضاء على جميع الخلايا الإرهابية بأدواتها ورموزها، وأنها لن تتسامح أو تتساهل مع كل من يسهم في احتضان تلك العناصر أو مساندتها أو تمويلها، وظل الجهاز الأمني متماسكا متينا مقارنة بأجهزة دول أخرى حتى أصبحت المملكة العربية السعودية من أكثر بقاع العالم أمناً وأمانا، وبيئتها طاردة للانحرافات الفكرية بكافة أشكالها، وهذه نتيجة جهود حثيثة متواصلة من قبل ولاة أمر هذه البلاد المباركة بلاد التوحيد مؤكدة دوماً هذه القيادة أن الانحرافات الفكرية تتعارض مع جميع الشرائع السماوية فتصدت لها الأجهزة الأمنية بكل قوة وصرامة محليا وإقليميا ودوليا قولاً وعملاً.

باعتبار أن القائمين على أمر المملكة العربية السعودية معنيون بمواجهة الانحرافات الفكرية في إطار دورهم –كولاة الأمر – في الحفاظ على توفير الأمن والأمان والاستقرار للرعية يقتضى بيان جهودهم الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، وبما أن الجهود الأمنية منوطة بأقوى مؤسسة في المملكة العربية السعودية وهى وزارة الداخلية، تلك الوزارة المعنية بقضايا الأمن الداخلي من خلال قطاعاتها الأمنية المتعددة، فهي الجهة الفاعلة في تحقيق الأمن الوطني وحماية أفراد المجتمع من الانحرافات الفكرية. (مجلة الأمن العدد (١٧) ١٤١٩هـ،ص٢٣٣).

### ❁ مواجهة الانحرافات الفكرية بالردع الأمني للأمن الوطني السعودي:

تبذل القيادة السعودية جهودا مضنية من أجل التصدي للانحرافات الفكرية التي ينتج عنها التطرف والإرهاب، فعزمت على مكافحته بالردع الأمني الذى تمتلكه المؤسسات الأمنية السعودية، وهو عبارة عن الإجراءات التي تتخذها حكومة المملكة العربية السعودية للحفاظ على كيانها ومصالحها، ومن دون هذه الوظيفة فإن الدولة لا تستطيع أن تبلغ أهدافها أو تحقق مرادها، فتحقيق الأمن من أهم غايات الدولة.

(قدور ١٤١٧هـ ص ١٨٠).

حيث أوضح نظام قوات الأمن الداخلي رقم ٣٠ المؤرخ في٤/ ١٢/ ١٣٨٤هـ في مادته الثانية وظائف قوات الأمن الداخلي بشكل عام دون تخصيص قطاع منها، فقال إنها: و هي القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام، وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر، وعلى الأخص منع الجرائم قبل وقوعها، وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها، وحماية الأرواح والأعراض والأموال، حسب ما تفرضه عليها الأنظمة والأوامر الملكية، وقرارات مجلس الوزراء، والأوامر السامية، والقرارات والأوامر الصادرة من وزارة الداخلية. (كمال سراج الدين ١٩٦٩م، ص ٥٣).

ومن الجهود الأمنية حشد الجمهور في مواجهة الإرهابيين بالمكافآت المالية وتعاون المواطنين في ذلك ونوهت وزارة الداخلية بالروح الوطنية الحقة، والحس الأمني الأصيل لدى جميع المواطنين، عبر ما لمسته من تفاعل المواطنين، وأثنت على ذلك، وإنه ليس بغريب على المجتمع السعودي الذي لم ولن يساوم على أمنه، كما نوهت الوزارة بوقفة الجميع صفاً واحداً تجاه هذه المخططات المشبوهة. وأن ذلك كفيل بالقضاء عليها – بإذن الله ولن يجد أولئك المفسدون في الأرض سبيلا آخر سوى تسليم أنفسهم، ومن ثم الاحتكام إلى شرع الله.

وانتهجت الوزارة سياسة المكاشفة والمصارحة بيانا لكل الأعمال والأنشطة التي قامت، وتقوم بها، للمتصدي للإرهاب، وتقديم البيانات والإيضاحات معززة بالصورة لأجهزة الإعلام – بصورة غير مسبوقة –لإيضاح الموقف للرأي العام.

❁ **دعم قطاع حرس الحدود لحماية المنافذ الحدودية للمملكة:** حرصت المملكة على تأمين البلاد وحماية منافذها الحدودية من خلال قطاع حرس الحدود من تسلل معتنقي الانحرافات الفكرية وغيرهم من المفسدين سواء من الداخل أو الخارج، فعملت على دعم قطاع حرس الحدود والاهتمام به من أجل القيام بمهامه على خير وجه وفقا للمادة الخامسة من الفصل الثالث من اللائحة التنفيذية لنظام حرس الحدود، فعملت على دعم المهام المنوطة بهذا القطاع، وهي حراسة حدود البلاد

ومكافحة التهريب والتسلل من الداخل والخارج، كما تصدى حرس الحدود السعودي لعمليات تخريبية وإرهابية عديدة، ومن مهامه الإنذار المبكر عن أي تحركات غير عادية على خطوط الحدود، أو بالقرب منها، والقيام بعمليات البحث والإنقاذ وإرشاد التائهين في منطقة الحدود، وتقديم العون للوسائل البحرية، ومراقبة كل الذين يوجدون في منطقة الحدود البرية والبحرية لتأكد من مراعاتهم للقواعد والنظم المقررة لذلك، وضبط الأمن داخل الموانى والتعاون مع الجهات الرسمية في نطاق ما تنص عليه الأنظمة المرعية وما تقضي به المصلحة العامة. (الشعيبي ٢٠٠٩م، ص ٥٧)

وتطبيق قواعد تتعلق برصد الهجرة إليها لمنع جماعات الفكر المنحرف من الدخول إلى أراضيها. ويقضي نظام الإقامة بالمملكة بأن يكون وجود الأجنبي لمهمة محددة مشروعة والسلطات السعودية أعطت لنفسها الحق في إبعاد من يخالف تلك القواعد ومنعه من الدخول، وقد خولت الحكومة السعودية لحرس الحدود صلاحيات مراقبة كل من يتواجدون في المناطق الحدودية البرية والبحرية مع الدول الأخرى والتأكد من مشروعية وجودهم وأهدافهم. (الفقرتان الرابعة والخامسة من المادة الخامسة. طبقاً لنظام أمن الحدود لعام ١٩٧٤) ولائحته التنفيذية).

كما حالت المملكة دون اتخاذ أراضيها مسرحا لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها بأية صورة من الصور، بما في ذلك العمل على منع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو إقامتها على أراضيها فرادي أو جماعات أو استقبالها أو إيوائها أو تدريبها أو تسليحها أو تمويلها أو تقديم أية تسهيلات لها.

**۞ دعم قطاع الأمن العام المسؤول عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن:**

اهتمت المملكة بقطاع الأمن العام الذى منوط به حفظ النظام وصيانة الأمن من الانحرافات الفكرية وغيرها بأنواعها ومن الفساد والمفسدين، حيث صدر نظام الأمن العام بالمرسوم الملكي ٣٥٦٤ في ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٩هـ، مبينا هذا القطاع بأنه: "القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام، وصيانة الأمن، وتوفير أسباب الراحة العامة، وذلك بمنع الجرائم قبل وقوعها وضبطها بعد ارتكابها وتنفيذ كل ما يطلب منها تنفيذه من أنظمة وتعليمات ولوائح وأوامر وأعيد تشكيل الأمن العام عام

١٤١٣هـ، ليصبح كما هو الآن مكونا من وحدات وإدارات مثل الأمن الجنائي، مكافحة المخدرات، المرور، قوات أمن الطوارئ، قوات الطوارئ الخاصة، قوات أمن المنشآت الخ " (الحميدي ١٤٢٦هـ. ص ١٩).

**۞ دعم قطاع الدفاع المدني المسؤول عن حماية السكان والممتلكات العامة والخاصة:** حرصت حكومة المملكة على دعم قطاع الدفاع المدني لما له من أهمية في حماية المجتمع والممتلكات من الأخطار والكوارث التي من الممكن أن يقوم بها معتنقو الانحرافات الفكرية، فصدر نظام الدفاع المدني برقم ١٠ في ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ. وعرف في مادته الأولى الدفاع المدني بأنه مجموعة الإجراءات والأعمال اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث والحروب المختلفة، وإغاثة المنكوبين، وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة، وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وفي حالات الحرب والطوارئ. (الردادي ١٤٢٤ هـ.ص ٣٤٥)

**۞ دعم المديرية العامة للجوازات المسؤولة عن حفظ الأمن واستتبابه:**

هي إحدى القطاعات الأمنية العسكرية التابعة والمرتبطة مباشرة بوزارة الداخلية، ويعد قطاع الجوازات درعا أمنيا مهما في منظومة القطاعات الأمنية بحكم توليه مجموعة من المهام التي تخدم في جانب كبير منها حفظ الأمن واستتبابه، وقد بدأت أعمال هذا القطاع منذ عام ١٣٤٤هـ كجزء من عمل الشرطة، وتطور إلى أن صدر الأمر الملكي رقم ٣/ ع في ١٥/٧/١٤٠٢هـ المتضمن تسمية المديرية العامة للجوازات. تتلخص مهام المديرية العامة للجوازات وفروعها في:

الإشراف المباشر على معهد الجوازات، ومنح جوازات السفر للموطنين وضبط عملية مغادرتهم وقدومهم وتنظيمها، وضبط عملية قدوم الأجانب ومغادرتهم وتنظيمها، ومراقبة سلامة أوضاع الأجانب المقيمين، والحد من التستر على الاقتصاد والأمن الوطنيين، وتلقي قوائم الممنوعين من دخول المملكة العربية السعودية. (وزارة الداخلية، ١٤٢٢هـ، ط٢، ص ٣٠٥).

❁ **تنظيم الحكومة السعودية دورات تدريبية تخص وثائق السفر وتأشيرة الدخول:** اهتمت الحكومة السعودية بتنظيم دورات تدريبية سنويا في مجال فحص وثائق السفر وتأشيرة الدخول للعاملين في المنافذ البرية والجوية والبحرية، وقد زودت المطارات الدولية ومنافذ الدخول البرية والموانئ البحرية أحدث أجهزة لكشف التزوير، اهتمت الحكومة السعودية بوضع ضوابط لمنع دخول أو خروج المسافرين أو الأشخاص غير المرغوب فيهم بوثائق سفر مزورة ويتم إشعار السفارات المعنية عن طريق وزارة الخارجية، كما اهتمت بتبادل المعلومات بشأن الجوازات السعودية المفقودة والأشخاص المطلوبين في قضايا التزوير، والتعاون مع بعض الدول في التعرف على المواصفات الحديثة لجوازات السفر والوسائل المستخدمة في مكافحة التزوير.

كما سعت الحكومة السعودية إلى تطبيق النظام البيومتري في المنافذ الدولية باستخدام البصمة الإلكترونية للمسافرين، وتطبيق برنامج نظام الوثائق المفقودة أو المسروقة وربطه بنظام مراقبة الحدود والأجانب مع دراسة إمكانية ربط النظام مستقبلاً بنظام للبحث والتحري عن وثائق السفر المفقودة في برنامج وثائق السفير المنشودة لدى منظمة الشرطة الجنائية الدولية. (مكتب الأمم المتحدة(فيينا) ٢٠٠٩م، ص ٤٦).

❁ **دعم المملكة لقوات الأمن الخاصة المسؤولة عن حراسة منشآت وزارة الداخلية:** وهي من قطاعات قوات الأمن الداخلي في وزارة الداخلية، وقد أوكلت إليها حكومة المملكة مهام أمنية كثيرة كحراسة منشآت وزارة الداخلية، والتصدي للعمليات الإجرامية الخطرة الناتجة عن تصرفات الإرهابيين معتنقي الانحرافات الفكرية وغيرها من المفاسد والأضرار، كما أسندت لها الاستتباب الأمني الفعال، ومعاونة القطاعات الأمنية الأخرى لحفظ الأمن والنظام. (مجلة الأمن، ع (١٧) ذي القعدة ١٤١٩هـ، ص ٢٩٦).

❁ **تأسيس المديرية العامة للمباحث السعودية:** أسست المملكة العربية السعودية المديرية العامة للمباحث والمعروفة أيضاً باسم "المباحث العامة السعودية"، عام ١٣٨١هـ، وأصبحت تتبع مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية (مجلة الأمن، ع

(١٧) ذي القعدة ١٤١٩هـ، ص ٢٩١).

وهي إحدى أهم المؤسسات الأمنية في المملكة، كانت في السابق تتبع لوزارة الداخلية" ثم فصلت وأصبحت تتبع لـ "رئاسة أمن الدولة"، وتعنى المباحث العامة بتحقيق وترسيخ الأمن في المملكة بالتنسيق مع كافة القطاعات في الدولة وتهدف إلى المحافظة على الكيان السياسي والأمني للمملكة، ومكافحة العمليات الإرهابية والتخريبية ومواجهة الانحرافات الفكرية والدينية المتطرفة ذات المبادئ الهدامة، ومكافحة عمليات التجسس الأجنبية، ومكافحة الفساد الإداري، ومتابعة جميع الأنشطة في المملكة، بما في ذلك الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والدينية ومتابعة التنظيمات الاجتماعية ومطالبها وتطلعاتها وتفاعلاتها معاً، والمحافظة على أمن الدولة في جميع الجوانب سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عقائدية أو اجتماعية، ثم أعيد تنظيم المديرية العامة للمباحث في عام ١٤٠٦هـ، إذ أجريت تعديلات على فئات المناطق والإدارات والشعب المرتبطة بها، وتحديد واجباتها، استجابة للتقدم الحضاري والعمراني والثقافي والاقتصادي الذي تشهده المملكة، وتزايد أعداد العمالة الأجنبية. (وزارة الداخلية النشأة والتطوير، ١٤٢٢، ط٢،ص ٢٩٨).

❁ **تشكيل المملكة الإدارة العامة للمجاهدين المساندة للشرطة:** أُنشئت في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٧هـ، من المحاربين القدامى الذين ظلوا ملازمين له في كل الأمور؛ حيث كانوا بمثابة الجيش والأمن العام آنذاك، وكان يطلق عليهم (أهل الجهاد)، بحسب الموقع الرسمي للإدارة العامة للمجاهدين بوزارة الداخلية. ثم أصدرت المملكة العربية السعودية قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري عام ١٤٠٣هـ بتشكيل الإدارة العامة للمجاهدين، وحدد مستوى الإشراف على فروعها، ثم صدر قرار آخر من اللجنة في عام ١٤١٠هـ وأصبحت الإدارة العامة للمجاهدين تتشكل من مدير عام المجاهدين، ونائبه، وفروع الإدارة، ومن أهم مهام هذه الإدارة مساندة الشرطة في الدوريات الليلية، ومشاركة قصاصي الأثر رجال الأمن في البحث عن الهاربين والمطلوبين من الارهابيين وأصحاب الانحرافات الفكرية، ومساندة الجوازات في ترحيل

الأجانب المبعدين عن البلاد من خلال منافذ المملكة، ومساندة حرس الحدود في بعض مناطق المملكة وحراسة محطات الإرسال الإذاعي وشبكات المطار والسجون في عدد من المناطق. (وزارة الداخلية النشأة والتطوير، ١٤٢٢، ط٢، ص ٢٣٦- ٢٣٧).

❁ **إنشاء المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية:** في ٢٩ رمضان ١٣٥٤هـ صدر الأمر السامي الكريم بالموافقة على إنشاء مدرسة الشرطة بمكة المكرمة. في عام ١٣٨٥هـ تغير مسماها إلى كلية " الشرطة " بدلاً من مدرسة الشرطة. وفي عام ١٣٨٥هـ نقلت الكلية من مكة المكرمة إلى مدينة الرياض. وفي ٢٥/ ١/ ١٣٨٦هـ صدر قرار وزاري بفصل كلية الشرطة عن مديرية الأمن العام وإلحاقها قطاعاً مستقلًا بوزارة الداخلية مباشرة، في ٢١/ ٣/ ١٣٨٦هـ صدر قرار مجلس الوزراء الذي نص على تغيير اسم الكلية إلى " كلية قوى الأمن الداخلي "، وربطها بجهاز الوزارة مباشرة. في عام ١٤٠٣هـ صدر أمر ملكي كريم بتغيير اسم الكلية إلى " كلية الملك فهد الأمنية" وكلية الملك فهد الأمنية هي مؤسسة عسكرية تعليمية تعمل على تأهيل الضباط للعمل في قطاع الأمن الحيوي، وهي الصرح العسكري التعليمي الذي يتولى تعليم وتدريب الطاقات الشابة لتأهيلهم للعمل في قطاعات قوى الأمن الداخلي، وبالتالي فهي المصدر الرئيس لتغذية هذه القطاعات بالضباط.(الردادي، ١٤٢٤هـ، ص٦٧٣، ٧٢٨).

وكانت الواجبات المنوطة بخريجي كلية الملك فهد الأمنية هي: حماية أمن وسلامة الوطن والمواطنين.وتطبيق الأنظمة والقوانين في جميع المناطق والقطاعات الأمنية.والقيام بمهام حفظ الأمن والنظام العام.وتنفيذ الأنظمة والقوانين المعمول بها في المملكة.وإجراء التحقيقات والعمليات الأمنية المتعلقة بالمخالفات والعقوبات.وتطبيق العقوبات المناسبة للمخالفين.وتأمين الممتلكات العامة والخاصة.والمشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب والجريمة.والقيام بمهام الأمن والمراقبة في الأماكن الحساسة.وتقديم الاقتراحات والحلول لتحسين الأداء الأمني.والعمل على تطوير الأساليب والمعدات الأمنية، والمشاركة في البحوث والدراسات الأمنية، وتقديم المساعدة للمواطنين في

حالات الطوارئ والأزمات،وتوعية المجتمع بأهمية الأمن والتعاون مع الأجهزة الأمنية،والمشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تساهم في تعزيز الأمن.

## ❁ جهود المملكة في تضامن المؤسسات الأمنية مع المؤسسات الاجتماعية في التصدي للانحرافات الفكرية:

الدور الأساسي للشرطة والمؤسسات الأمنية عموماً هو منع الجريمة واكتشافها وحماية الأنفس والأموال والأعراض، وإلقاء القبض على المطلوبين والمفسدين والمخربين. وقد جعلت المملكة المؤسسات الأمنية تنهض بدورها في مكافحة الانحرافات الفكرية، متضامنة تلك الجهود مع جهود المؤسسات المجتمعية الأخرى حتى لا تتضارب الجهود ويضيع الوقت والجهد سدى، ويقود بالضرورة إلى إحداث خلل معين في بعض جوانب مسيرة منع الانحرافات الفكرية، لذلك عملت المملكة على تكامل جهود المؤسسات الأمنية،، التكامل بين أساليب عمل هذه المؤسسات، وكذلك في مجال التدريب نظرا لوجود أمور مشتركة تجمع بين هذه المؤسسات، وتتطلب تعاوناً وتكاملا وتناسقاً في أدوات وأساليب التدريب، بل قد تتطلب تدريباً مشتركا لكل العاملين في أجهزة ومؤسسات مكافحة الانحرافات الفكرية، فمثل هذا التدريب من شأنه أن يخلق جوا وفهما مشتركا يساعد كثيرا على عملية التكامل بين هذه المؤسسات التي تعمل نحو تحقيق غاية واحدة في مكافحة الانحرافات الفكرية. (أبو شامة، ١٤١٤هـ، ص ١٦٩-١٧٦).

يشمل هذا التضامن والتنسيق والتعاون التكامل بين المؤسسات الأمنية وغيرها من المؤسسات التي تعمل في مجالات ترمي في النهاية إلى مكافحة الانحراف الفكري، مثل المؤسسات التعليمية، والمؤسسات الإعلامية والمؤسسات الدينية، والأسرة ذلك أن "كل سياسة جنائية رشيدة ترمي إلى مكافحة الجريمة لا يمكن أن تغفل دور الأجهزة والمؤسسات غير الرسمية إلى حد كبير. (بدران ١٩٩٢، ص ٩٥- ٩٦).

## ❁ جهود المملكة في دعم المؤسسات الأمنية كي يكون لها يد السبق في التصدي للانحرافات الفكرية:

حرصت المملكة العربية السعودية على أن تكون المؤسسات الأمنية لها يد السبق في التصدي للانحرافات الفكرية في بدايتها قبل أن تستفحل في الأشخاص وتصبح عادة متأصلة في نفوسهم، لذلك فإن المؤسسات الأمنية مسؤولة عن كل ما قد يخل بالأمن، أو يحرف الفكر عن مساره السوي، فلها أن تتدخل بمنع الكتب والمطبوعات التي تطعن في الدين أو تشكك فيه، وكذلك الرقابة على ما يفسد الأخلاق والآداب العامة، ويؤدي إلى التطرف والانحراف الفكري. (بدران ١٩٩٢، ص ٩٥- ٩٦).

كما سعت المملكة إلى تفعيل وتقوية الأجهزة التي تعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد المجرمين وأصحاب الفكر المنحرف، فهذه الهيئات تؤدي دوراً في متابعة المنحرفين وتوجههم لإعادتهم إلى جادة الصواب، كما تعمل على التضييق على الجماعات المنحرفة ومنع أساليب تجنيدها وإبعاد الشباب عنها".

كما حرصت المملكة على دعم المؤسسات الأمنية للقيام بواجباتها في عمليات الضبط الأمني. الذي يُعدُّ وظيفة لازمة لاستقرار النظم وصيانة الحياة الاجتماعية. والمحافظة عليها، وحماية نظام المملكة وكيانها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري من جميع الأخطار ويترتب على قيام المؤسسات الأمنية المحافظة على الأمن العام ومواجهة الانحراف الفكري.

حرصت المملكة على أن تقوم المؤسسات الأمنية بالمحافظة على الأمن العام، أي حماية المواطنين ضد الانحراف الفكري لذلك أصبح على المؤسسات الأمنية "منع الاجتماعات والمظاهرات التي تخل بالأمن عموماً، والقيام بالإجراءات الأمنية إزاء بعض الأفراد أو الجماعات لخطورتهم الفكرية أو غيرها. (بدران ١٩٩٢، ص ٧٠). كما حرصت المملكة على أن تقوم المؤسسات الأمنية بمنع مظاهر الإزعاج والمضايقات التي تتجاوز المضايقات العادية للحياة في جماعة " فإذا كان الانحراف الفكري هو من

ملوثات الفكر المزعجة والمقلقة للمواطن والمحققة لعدم الاستقرار وعدم الهدوء، فإن المؤسسات الأمنية معنية. بمواجهتها ضمن مهمتها في الحفاظ على السكينة العامة. (بدران، ١٩٩٢، ص ٧٤).

حرصت المملكة على تضامن الأجهزة والمؤسسات الأمنية مع المؤسسات الإعلامية والدينية والرياضية، الاجتماعية الأخرى، في غرس المفاهيم والأفكار السليمة الصحيحة في المجتمع عامة، والناشئة خاصة بما من شأنه أن يحميها من التطرف والانحراف الفكري مع ضرورة العمل على تكوين وحدات المؤسسات الأمنية وأفرادها تكوينا فكريا يسمح لهم التنفيذ ودحض ادعاءات وأقاويل دعاة الانحرافات الفكرية. (حريز ١٤٢٦هـ، ص ٩٨- ٩٩).

## ❁ قيام المملكة بوضع الأنظمة والتشريعات الرامية إلى مكافحة الانحراف الفكري:

سعت المملكة العربية السعودية في سبيل وضع الأنظمة والتشريعات الرامية إلى مكافحة الانحراف الفكري، حيث كانت المملكة هدفا لمعتنقيه منذ مرحلة مبكرة، ومن ذلك الاعتداء على الحرم الشريف في مكة المكرمة عام ١٩٨٠. وقد أدانت الإرهاب الناتج عن الانحراف الفكري أياً كان مصدره وأهدافه في كافة المحافل الدولية، ومن أهم هذه الأنظمة والتشريعات ما يلي:

طبقاً للنظام الجنائي السعودي النابع من أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر مرتكب جريمة الإرهاب الناتجة عن الانحراف الفكري مقترفاً الجريمة "حد الحرابة" والتي تصل عقوبتها إلى الإعدام. وقد صدرت بهذا الخصوص فتوى هيئة كبار العلماء رقم ١٤٨ تاريخ١٢/ ١/ ١٤٠٩هـ وتقضي بتطبيق عقوبة القتل على من ثبت شرعاً أنه قام بعمل التخريب والإفساد في الأرض. وقد حظر الإسلام قتل الأبرياء بغض النظر عن الجنس أو الجنسية أو المعتقد. تم إدراج جرائم الإرهاب المبينة في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ومعاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب ضمن القضايا الكبيرة الموجبة للتوقيف الوارد في القرار الوزاري رقم (١٢٤٥) بتاريخ

١٤٢٣/٧/٢٣هـ،استنادا للمادة (١١٢) من نظام الاجراءات الجزائية. (مكتب الأمم المتحدة(فيينا): ٢٠٠٩م، ص ٤١).

كما سعت المملكة العربية السعودية في أن يتضمن النظام القانوني السعودي أحكاماً تحرم على وجه التحديد الأنشطة المحرمة طبقاً لما ورد في تقرير المملكة إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة وفقاً للقرار ١٣٧٣ (٢٠٠١) (٥٨٣/٢٠٠٣/٥) بموجب الاتفاقيات والبروتوكولات ذات الصلة بالانحرافات الفكرية، والأعمال الإرهابية، فإن المملكة تستند في تطبيق العقوبات على الجرائم، إلى ما ورد في الفقرات الفرعية ١ (ب) و (د) و ٢ (أ) و(د) من القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١) فأحكام الشريعة الإسلامية باعتبار أن النصوص القرآنية هي من أهم مصادر التشريع في المملكة، تنص على تحريم جرائم القتل والترويع وتعتبرها من الإفساد في الأرض وتعدها من ضمن جرائم الحرابة (ابن منظور (د.ت) (ح.ر.ب) التي تطبق عليها أشد العقوبات التي تصل إلى القتل. (بالقرار ١٢٦٧) (S/AC 37/2003/(1455) ADD1 ١٩٩٩/ الوثيقة)

كما أولت المملكة اهتماماً كبيراً في إصدار عدد من الأنظمة مثل نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة غسيل الأموا. ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية.

## ❁قيام المملكة بإصدار قوائم داخلية بأسماء المطلوبين في قضايا الانحرافات الفكرية:

من بين جهود المملكة في التصدي لأصحاب الانحراف الفكري أنها أصدرت قوائم داخلية بأسماء المطلوبين في قضايا إرهابية تضمنت محرضين على الإرهاب وتم نشرها عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وقد ورد في التقرير الذي قدمته المملكة العربية السعودية إلى لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن بتاريخ ٧ شباط / فبراير (٢٠٠٧). (الوثيقة ٦٧/٢٠٠٧/٥).

وتعمل الداخلية على نشر أسماء وصور المطلوبين في العمليات الإرهابية وتحثهم على تسليم أنفسهم لإيضاح حقيقة موقف كل منهم، مشيرة إلى أن من تثبت إدانته

فسوف يعامل وفقاً لما تقضي به أحكام شريعتنا الإسلامية السمحة وتحذر كل من يتستر عليهم، وتدعوا كافة المواطنين والمقيمين إلى التعاون باستخدام الرقم المجاني ٩٩٠، مؤكدة أن كافة البلاغات تعامل بسرية تامة، كما خصصت مكافآت مادية فورية لكل من يبلغ أو يرشد إلى الإرهابيين، وفق الأمر السامي. (صحيفة مكة المكرمة سبتمبر ٢٠١٦م).

ومن الجهود التي اتخذتها المملكة على الصعيد المحلي انتشار فرق الأمن ووضع نقاط تفتيش عند مداخل ومخارج بعض الطرق والأحياء لما لهذا الإجراء من فائدة كبيرة في ضبط الإرهابيين وإكساب المواطنين الراحة والشعور بالأمن لوجود الفرق الأمنية بينهم. (صحيفة الجزيرة، عدد (١١٤٧٠) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١هـ).

- إنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات الخاصة بالعناصر والجماعات والحركات والتنظيمات الإرهابية ومتابعة مستجدات ظاهرة الإرهاب والتجارب الناجحة في مواجهاتها، وتحديث هذه المعلومات وتزويد الأجهزة المختصة في الدول العربية بها، وذلك في حدود ما تسمح به القوانين والإجراءات الداخلية لكل دولة. (صحيفة مكة المكرمة سبتمبر ٢٠١٦م).

تضمنت جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية استخدام الأجهزة والوسائل العلمية في الكشف عن المنحرفين فكرياً: كجهاز كشف الكذب وجهاز تحليل نبرات الصوت، وطريقة التداعي اللفظي والتي تهدف إلى معرفة ما إذا كان الشخص له صلة بالجريمة مباشرة، والتنويم المغناطيسي للمتهم، ولكل وسيلة وجهاز من هذه الوسائل حكم في الإسلام الذي يجب مراعاته. (السيف، ١٤٠٧هـ ص ١٤٤ - ١٥٧).

واستخدام أجهزة أخرى للكشف عن الأشياء المادية وصلتها بالمتهم المنشورات المتضمنة للانحرافات الفكرية أو الداعية إليه، كجهاز تكبير ومقارنة البصمات وجهاز تصوير الأشياء الدائرية،، وجهاز إظهار البصمة الخفية بأشعة الليزر، وجهاز الأشعة فوق البنفسجية للبصمات وجهاز مقارنة آثار الأقدام، وجهاز الأشعة تحت الحمراء للكشف عن السموم والمخدرات وجهاز الفحص الطيفي، وأجهزة أشعة

اكس للتفتيش، وأجهزة الإنذار الكهربائية والإلكترونية، واستخدام الحاسب الآلي في خدمة القطاعات الأمنية لتنفيذ جميع برامجها وقراراتها الأمنية التي تسهم بأمن واستقرار المجتمع، ومن ذلك الأمن الفكري، حيث يتم نظام شبكة المعلومات بمركز المعلومات الوطني من شبكة حاسبات آلية مترابطة ومتصلة بكل القطاعات الأمنية بأنحاء المملكة، من أجل التعرف على ذوى الانحرافات الفكرية وكل ما يتعلق بهم، وكذلك متابعتهم وضبطهم.كما يستخدم الحاسب الآلي في تنظيم وتسهيل عبور الحدود وتسجيل الأجانب ومراقبتهم، ومراقبة الجرائم والانحرافات الفكرية والحد منها. (السيف ١٤٠٧هـ، ص ١٦٠ – ١٦٣).

### ❁ تعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن الأسلحة وجلبها ونقلها :

بذلت المملكة جهدا يمس وضع نظام الأسلحة والذخيرة الصادر عام ١٩٨١ ولائحته التنفيذية في (المادة الثانية والعشرين).وفرضت قيوداً مشددة على صناعة الأسلحة أو الذخائر أو المعدات أو قطع الغيار أو استيرادها أو بيعها أو حيازتها أو تداولها أو اقتنائها أو نقلها، ونص النظام على عقوبات رادعة، قد تصل إلى السجن مدة ثلاثين سنة، في حق من يهرب أسلحة حربية أو فردية أو قطعاً منها أو من ذخائرها إلى داخل المملكة، ويشار إلى أن العقوبات الرادعة المنصوص عليها في نظام الأسلحة والذخيرة الصادر عام ١٩٨١ ولائحته التنفيذية ساعدت على عدم وجود جماعات شبه عسكرية في المملكة. كما حرصت المملكة على تطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن وسائل الاعتداء والقتل والدمار، وإجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من دولة إلى أخرى، أو إلى غيرها من الدول. (مكتب الأمم المتحدة (فيينا): ٢٠٠٩م، ص ٤٧).

### ❁ جهود المملكة في الاهتمام برجالات الأمن لمواجهة الانحرافات الفكرية :

لم تدخر المملكة العربية السعودية وسعا في النهوض بالمؤسسات الأمنية ورجالاتها بكونها الركيزة الأولى في مواجهة الانحراف الفكري فلابد أن تكون لديها

القدرة على هذه المواجهة، فقد سعت المملكة في توفير هذه القدرة من خلال العديد من الاهتمامات برجل الأمن، كيف لا! وهم الذين سطروا في المملكة إنجازات أمنية هائلة في التصدي لأعمال الانحرافات الفكرية، ونجحوا في توجيه الضربات الاستباقية، فسطرت جهودا حثيثة في النهوض بالمؤسسات الأمنية ورجالاتها بفضل من الله ثم بفضل الاستراتيجية الأمنية التي وضعتها القيادات الأمنية وحازت على تقدير العالم بأسره , كما سجلوا إنجازاً آخر تمثل في اختراق الدائرة الثانية لأصحاب الفكر الضال وهم المتعاطفون والممولون للإرهاب الذين لا يقلون خطورة عن المنفذين للعمليات الإرهابية فتم القبض على الكثير منهم، وقد تمثلت جهود المملكة العربية السعودية في اهتمامها برجل الأمن وحياته على النحو التالي:

**انتقاء رجل الأمن وسماته الشخصية:** اهتم نظام المملكة العربية السعودية بالتزام الدقة في اختيار رجل الأمن وانتقائه من أفضل العناصر لتحمل مهام انخراطه في سلك المسؤولية عن تحقيق الأمن عموماً، على أن يكون متمتعا بخصائص جسمية وعقلية وانفعالية وقدرات حسية وحركية. (حيدر ١٤٢٢هـ، ص ٢٦٢-٢٦٣)

**رفع كفاءة رجل الأمن:** عملت المملكة العربية السعودية على رفع كفاءة رجل الأمن من الناحية العلمية والتدريبية، وإكسابه المهارات الأساسية حتى يستطيع أداء عمله بكفاءة عالية، وأن يتزود بالثقافة العلمية الواسعة النطاق التي جعلته أكثر فهما لمقتضيات الحياة الخاصة بمجتمعه والعامة الشاملة لحياة المجتمعات الدولية سواء ما تعلق منها بالنواحي الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو غيرها، (مجلة الأمن، العدد ٣٦، ١٤١١هـ ص ٥٠)، حتى جعلوا التدريب العملي متناسبا مع الأحداث ومتعايشاً مع الواقع الذي قد صادفه ويصادفه في حياته العملية (محمد عبدالحليم ١٤١٠هـ، ص ٦٩).كالتدريب على الانصياع للأوامر والتوجيهات، وإيصال المعلومات وتطوير القدرات، وتنمية روح المبادرة والتحسب واستشراف المستقبل، والتدريب على تنمية المعرفة الواسعة، والثقافة الشاملة لتعميق الوعى بمفاهيم الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري، والتدريب على تقنيات يستلزمها العمل الإداري

والتنفيذي داخل المؤسسات الأمنية، التدريب الذي يعنى بالبعد الإنساني والعقائدي والروحي والأخلاقي، والتدريب الميداني والتطبيقي الذى يهتم بالجوانب الميدانية والتطبيقية. (اليوسف ١٤٢٥هـ، ص ٩٧-١٠٦).

جعلت المملكة التدريب الأمني من أهم المجالات التي تتطلب ضرورة الاعتماد على منطق البحث العلمي، والاستناد إلى الأسلوب الموضوعي في تنفيذه، فكان التدريب الأمني ليس غاية في ذاته بل وسيلة إدارية وعلمية وفنية من شأنها الوصول برجل الأمن إلى أقصى إنتاجية ممكنة.

كما اهتمت المملكة بالتنسيق والتعاون بين المؤسسات الأمنية ورجالاتها وغيرها كالتعليمية ومراكز البحوث المختلفة للاستفادة من التقنيات والاكتشافات العلمية الحديثة في مجال الأمن وتطوير الأداء، وتوفير تكنولوجيا التدريب العصرية من خلال الدراسة والمعرفة الفنية لآليات التدريب وتسهيل الحصول عليها، وتزويد المعاهد التدريبية بكافة وسائل التقنية المتقدمة في مجال التدريب الميداني.

**حرص المملكة على تنمية الوازع الديني والحس الأمني لرجل الأمن:** يعتبر الوازع الديني لدي رجل الأمن هو وسيلة لالتزامه بمسؤولياته، وبالتالي تعد أعماله وأقواله نابعة من عقيدة صالحة، فالوازع الديني يضبط السلوك، ويعزز الإيمان والعقيدة عند الإنسان، ويرسخ في نفسه المفاهيم الإنسانية، وسبل التكافل الاجتماعي، ويعوده على التسلح بالصبر والرفق والخلق الرفيع. (نصيف ١٤٢٥هـ، ص٣٥- ٣٧).

كما حرصت المملكة على تنمية الحس الأمني لدى رجل الأمن، ذلك الشعور أو الإحساس المتولد داخل النفس، والمعتمد على أسباب أو عوامل موضوعية، تؤدي إلى توقع الجريمة بقصد منعها أو إلى ضبط مرتكبيها بقصد العقاب عليها. باعتبار أن الحس الأمني هو إحدى الدعائم التي تكفل حسن أداء العمل الأمني. (مجلة الأمن العدد ٤٣ ذو الحجة ١٤١٦هـ، ص٢٠).

**اهتمام المملكة بتنمية روح المواطنة وايجاد علاقة ايجابية بين رجل الأمن والجمهور:** ويقصد بالمواطنة تلك العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه،

وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه، فتوافر المواطنة لدى رجل الأمن ضرورة لحساسية المهام المكلف بها، وحتى لا يخترق من بعض الجهات المعادية، ويصبح أداة لزعزعة الأمن والاستقرار. (الحقيل ١٤١٧هـ، ص ٣٠).

كما حرصت المملكة على إيجاد تنمية علاقة إيجابية بين الجمهور ورجل الأمن من شأنها أن تدعم دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، لأن هذا التدعيم وتنمية العلاقة بين رجل الأمن والجمهور سيقود إلى المشاركة الإيجابية، والتعاون المثمر بين رجال الأمن والجمهور في مواجهة الانحراف الفكري، وتتمثل هذه الايجابية في إزالة المفاهيم القديمة الخاطئة كالمفهوم التسلطي لرجل الأمن، وفي تبسيط إجراءات التعامل مع المواطنين، وإزالة الحواجز النفسية بين رجل الأمن وبين المواطن من خلال تقديمه للخدمات الإنسانية والاجتماعية للمواطن الذي يلجأ إليه، ومن خلال قيام إدارات الأمن برفع الروح المعنوية لأفرادها، وتنمية روح الإخلاص في العمل لديهم، ومتابعة تنفيذ أداء رجال الأمن حسب الخطط والسياسات المرسومة. (الثقفي ١٤٢٢هـ ص ٣١- ٣٩).

ومن الجهود الأمنية التي نجحت فيها حكومة المملكة أنها حشدت الجمهور في مواجهة الإرهابيين بالمكافآت المالية، ونوهت وزارة الداخلية بالروح الوطنية الحقة، والحس الأمني الأصيل لدى جميع المواطنين، عبر ما لمسته من تفاعل المواطنين، وأثنت على ذلك، وإنه ليس بغريب على المجتمع السعودي الذي لم ولن يساوم على أمنه، كما نوهت الوزارة بوقفة الجميع صفاً واحداً تجاه هذه الانحرافات الفكرية والمخططات المشبوهة.

## ❁ جهود المملكة في رفع معنويات رجال الأمن:

كما قامت الدولة ممثلة في وزارة الداخلية بجهود متكاملة لرفع معنويات رجال الأمن في الدفاع عن بلدهم ومحاربة أصحاب الفكر المنحرف فقدمت لهم الدعم المادي والمعنوي وتم منح أسر الشهداء منهم والمصابين والمتضررين كل ما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة فضلاً عن أنها كانت بلسما لحياة الأسر التي فقدت أحد رجالاتها في عمليات أمنية ضد الإرهابيين واستضافت وزارة الداخلية أسر شهداء

الواجب لأداء مناسك الحج عرفانا منها بما قدمه أولئك الشهداء وأسرهم من خدمات جليلة للوطن.

ووجد رجال الأمن البواسل في خوضهم معركة الشرف ضد الإرهابيين دعما ومساندة من العلماء والمواطنين الذين أشادوا بإنجازاتهم الأمنية والتصدي للإرهابيين وتفكيك مخططاتهم وإحباطها قبل تنفيذها وملاحقتهم في كل مكان للقضاء عليهم أو القبض عليهم. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م).

## ❁جهود المملكة في إعداد إستراتيجية وطنية لمواجهة الانحرافات الفكرية:

أعدت المملكة العربية السعودية إستراتيجية وطنية من أهم الإستراتيجيات لمواجهة الانحرافات الفكرية، شارك في هذه الاستراتيجية نحو ١٦ جهة حكومية ساهمت في إعداد وبناء رؤية وطنية تمكن من صياغة إستراتيجية متكاملة بمشاركة عدد من القيادات الأمنية في وزارة الداخلية، والأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ووزارة الشؤون الإسلامية والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة العدل، ووزارة التعليم، ووزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، ومركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، سعيا لمواجهة الانحرافات الفكرية. (الدهمش، مجلة كلية التربية ع١٠٧، ج١، ٢٠١٩م.ص ٢٦٦).

هذا يدل على أن هذه الاستراتيجية هي نتيجة جهود شاملة، وأنها تهدف إلى تحقيق أهداف وطنية كبيرة، وأن وزارة الداخلية تلعب دورًا رئيسيًا فيها.

## ❁جهود المملكة حول مراقبة غسيل الأموال ووقاية العمل الخيري من المنحرفين:

سعى ولاة أمر المملكة العربية السعودية إلى تحقيق المصلحة العامة وفق الشريعة الإسلامية، فسنت الأنظمة المستمدة منها، وعملت على استمرارها وتطويرها على النحو التالي:

تعددت جهود المملكة في مكافحة أصحاب الفكر المنحرف سواء من حيث

التمويل أو غسل الأموال، فقد صدر نظام مكافحة غسل الأموال بموجب المرسوم الملكي رقم ٣٩ في ١٨ آب / أغسطس ٢٠٠٣ الذي ربط في الفقرة (د) من المادة الثانية، تربط تمويل أصحاب الفكر المنحرف والأعمال الإرهابية بجريمة غسل الأموال.

كما سعت المملكة في إصدار نظام مكافحة غسل الأموال، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٢٠ وتاريخ ٢/٥/ ١٤٣٩هـ / ٢٥/ ١٠ / ٢٠١٧م، وإصدار نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ١٧ وتاريخ ٨/ ٣/ ١٤٢٨هـ،٢٧/ ٣/ ٢٠٠٧م، وإصدار نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم م / ٢١ وتاريخ ٢/١٢/ ١٤٣٩هـ / ١/ ١١/ ٢٠١٧م.

وإعمالاً لأحكام الشريعة الإسلامية، يدخل تمويل الإرهاب في باب الإفساد في الأرض مما قد يترتب عليه إقامة حد الحرابة الذي يصل أحياناً إلى تطبيق عقوبة القتل. وقد صادقت المملكة على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لعام ١٩٩٨ وعلى معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي لعام ١٩٩٩ اللتين نصت كل منهما في المادة ٣ على تعهد الدول بعدم تنظيم أو تمويل أو ارتكاب الأعمال الإرهابية وهاتان الاتفاقيتان أصبحتا ضمن النظام الداخلي للمملكة، كما أن المملكة من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب. وقد صدقت عليها في آب / أغسطس ٢٠٠٧م. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧ S/AC 37/2003/ (1455) ١٩٩٩/ADD1 الوثيقة).

ويضيف التقرير الذي قدمته المملكة إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار ١٢٩٧ (١٩٩٩) (الوثيقة رقم SAC ٢٠٠٣/٣٧/١٤٤٥٤٢) أن مؤسسة النقد العربي السعودي أصدرت تعليمات إلى البنوك العاملة في المملكة بالكشف عن مدى وجود أصول مالية للأشخاص والجماعات والمؤسسات والكيانات الواردة أسماؤهم في قوائم المشتبه في علاقتهم بالإرهاب والصادرة عن لجنة مجلس الأمن المعنية بمكافحة الإرهاب. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧) (1455)/S/AC 37/2003 (١٩٩٩/ADD1 الوثيقة).

وضعت المملكة تشريعات وتعليمات للقطاع المصرفي والمالي للتأكد من توافق

إجراءاتها الداخلية مع التوصيات الصادرة عن فرقة العمل هذه ومن ذلك: إنشاء لجنة دائمة لمكافحة عمليات غسل الأموال مكونة من ممثلين عن

عدد من الجهات الحكومية لدراسة كافة المواضيع المتعلقة بغسل الأموال، ويقع مقرها في مؤسسة النقد العربي السعودي. وإنشاء وحدة تحريات مالية في وزارة الداخلية مهمتها تلقي البلاغات وتحليلها وإعداد التقارير عن المعاملات المشبوهة في جميع المؤسسات المالية وغير المالية. وإنشاء وحدات غسل الأموال في مؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) وفي البنوك المحلية السعودية مهمتها التأكد من عدم استغلال النظام المتصرف في عمليات غسل الأموال وإبلاغ الجهات المختصة في حال الاشتباه، وللمؤسسة أن تطلب من البنوك أي معلومات تراها ضرورية، كما أن لها صلاحية إجراء التفتيش على الحسابات والسجلات في البنوك لهذا الغرض. وإصدار دليل قواعد ونظام مكافحة عمليات لغسل الأموال وتمويل الإرهاب. (تقرير عملاً بالقرار ١٢٦٧)(1455)/S/AC 37/2003/ADD1 ١٩٩٩) الوثيقة). و(الدهمش مجلة كلية التربية ٢٠١٩م،ص ٢٦٧).

سعت المملكة العربية السعودية لتجفيف مصادر التمويل لأصحاب الانحرافات الفكرية بفرض الرقابة الأمنية الشديدة على الشركات المالية الخاصة ومتابعة أصولها المالية من أجل تجفيف مصادر التمويل لأصحاب الانحرافات الفكرية؛ لأن التمويل هو العصب الرئيس لهم، وذلك بعد أن تنوعت مصادر تمويل التنظيمات المتطرفة من بين الاحتياطيات النقدية وتحويل الأموال، والتحالف مع العصابات الإجرامية، وجمع التبرعات والتمويل الخفي عبر الإنترنت، كل ذلك تحت غطاء الأنشطة الثقافية والاجتماعية لتسهيل حركتهم ودعمهم داخل وخارج البلاد. ولدفع مرتبات عناصرها ومقاتليها لضمان استمراريتها وتأمين ملاذ آمن لها. ولكي يكونوا قادرين على بناء ترسانة ضخمة من المتفجرات والأسلحة والطائرات المسيرة. كما عملت الدولة عبر أجهزتها الرسمية على تجفيف منابع الإرهاب واجتثاث جذوره من خلال إعادة تنظيم جمع التبرعات للأعمال الخيرية التي قد تستغل لغير الأعمال المشروعة وقامت بإنشاء هيئة أهلية كبرى تتولى الإشراف والتنظيم على جميع الأعمال الإغاثية والخيرية بهدف

تنظيم عمل تلك الهيئات وعدم استخدامها لأعمال غير مشروعة. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م)..

كما قامت المملكة العربية السعودية بتنظيم العمل الخيري لجميع الجمعيات والمؤسسات الخيرية ووقايته من الاستغلال بقرار مجلس الوزراء رقم (١٠٧) وتاريخ٢٥/ ٦/ ١٤١٠هـ، وقد ورد في هذه اللائحة حظر تقديم المساعدات خارج المملكة وتحديد نطاق كل جمعية تم إنشاؤها وقيام محاسب من الوزارة بمراقبة صرف المساعدات بالطرق المشروعة. (الدهمش مجلة كلية التربية ٢٠١٩م، ص ٢٦٧).

## المبحث الثانى: جهود المملكة العربية السعودية الفكرية فى مواجهة الانحراف الفكرى

### ❁ صدور الأمر الملكي بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء:

لم يكن التصدي للانحرافات الفكرية مسئولية الجهات الأمنية فقط، بل حرصت المملكة وقيادتها الحكيمة على مواجهة الانحراف الفكري عن طريق تأصيل منهج الوسطية، ومعالجة الغلو والتطرف الناتج عن الانحرافات الفكرية، كما حرصت على تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع وبخاصة فئة الشباب، فاتخذت عدة وسائل كانت موضع الاهتمام والتنفيذ منها:

– صدور الأمر الملكي رقم: (١٣٨٧٦ /ب)، بتاريخ ٢/٩/١٤٣١هـ، لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء ما نصه: "ومن يتم الإذن لهم بالفتوى ممن ترى هيئة كبار العلماء فلهم القدرة على الاضطلاع بالفتوى، مع عدم التطرق لشواذ الآراء، ومفردات أهل العلم المرجوحة، وأقوالهم المهجورة...الخ. (الأمر الملكي رقم: (١٣٨٧٦ / ب)، وتاريخ ٢/ ٩/ ١٤٣١ هـ).

### ❁ تكليف الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتحقيق مبدأ الوسطية:

واصلت المملكة جهودها ضد الانحراف الفكري فجعلت الرئاسة العامة للأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم بتحقيق مبدأ الوسطية، وفق المادة التاسعة من نظام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٣٧) في٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ما نصه: من أهم واجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس، ونصحهم لأتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها (المادة (٩) من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).ولأهمية هذا الأمر فقد تنبه المغفور له صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز مبكراً إلى حقيقة أن أنجع الطرق لمواجهة الانحراف الفكري هو بالفكر الوسطي ومنهجية الاعتدال، لذا عملت وزارة الداخلية بالتعاون مع المؤسسات المعنية على تأصيل منهج الوسطية والاعتدال، لأهمية مواجهة الفكر المنحرف بالفكر المعتدل تم إنشاء إدارة عامة تعنى بالأمن الفكري، وتهدف إلى معالجة الانحرافات الفكرية التي تقود إلى التطرف والإرهاب. (صحيفة الوطن، عدد (١٢٠١)، ٢١/ ١١/ ١٤٢٤هـ).

حرصت المملكة على إنشاء مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بتاريخ ١٤٣٧/١٠/١٢هـ، ويُعد المركز مؤسسة إصلاحية تربوية تعنى بتنمية المهارات المعرفية، والسلوكية من خلال مجموعة من البرامج التي يقوم عليها نخبة من أصحاب العلم والخبرة في التخصصات العلمية المتنوعة، ولكي يكون النموذج عالميا لتحقيق الأمن الفكري، المرتكز على وسطية الإسلام، وتعزيز روح الانتماء الوطني، والرسالة التي ينشدها المركز في تحقيق الأمن الفكري، وصولا إلى مجتمع يطبق الوسطية والاعتدال فكرا وسلوكا، والإسهام في جهود الوقاية من الأفكار المنحرفة، وإصلاح الفئات التي وقعت في براثنها عبر برامج علمية وعملية متخصصة، وتحقيق الأهداف العامة والفرعية للمركز. (الموقع الإلكتروني الرسمي لمركز محمد بن نايف المناصحة والرعاية)

أنشأت المملكة المراكز والمعاهد الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، وهدفها نشر ديننا الحنيف والعقيدة الصحيحة والسنة، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام الذي سار عليه الصحابة والسلف الصالح بوصفه دين اعتدال وتسامح وتآخ بعيدا عن العنف والقسوة. (الزهراني ١٤٢٥هـ ص ٢٣).

## ❁قيام المملكة بإعداد برامج متنوعة لمحاربة الانحرافات الفكرية وبثها عبر الفضائيات:

حرصت المملكة العربية السعودية وقيادتها على إعداد برامج متنوعة لمحاربة الانحرافات الفكرية وبثها على الفضائيات من خلال وزارة الثقافة والإعلام، واستضافت فيها عددا من العلماء من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة على منهاج الكتاب والسنة و فهم الأئمة، كما كان لها السبق في إنشاء موقع خاص للفتاوى على الويب سايت في عام ٢٠٠٠م من خلال الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية سهل على الناس معرفة الأحكام التي تصدرها دار الإفتاء عن هيئة كبار العلماء، وتصدت فيها للتفسيرات الخاطئة للجهاد والشبهات المحيطة به التي قد تؤدي للانحرافات الفكرية، وقد أحرزت المملكة العربية السعودية السبق في مواجهة الإرهاب الإلكتروني ومكافحته حيث فتحت السعودية المجال لفريق عمل في عام ٢٠٠٣ للعمل على مواجهة ومعالجة الإرهاب فكرياً ومعلوماتياً عبر الإنترنت وأسندت الإشراف على هذا الفريق إلى وزارة الشؤون الإسلامية مع الإبقاء على استقلاليتهم وتطعيمهم بمختصين في هذا المجال. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٧).

وأصدرت المملكة جملة من الأنظمة والتعليمات واللوائح لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها بهدف مواجهة الاعتداءات الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني إضافة إلى تنظيم الجهات المعنية دورات تدريبية عديدة عن موضوع مكافحة جرائم الحاسب الآلي لتنمية معارف العاملين في مجال مكافحة الجرائم التي ترتكب عن طريق الحاسب الآلي وتحديد أنواعها. (وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م).

## ❁مساندة المملكة للهيئات الشرعية في التصدي للانحرافات الفكرية:

قامت الهيئات الشرعية في المملكة العربية السعودية بدور كبير ومساند لجهود الدولة لدحر الانحرافات الفكرية بكافة صورها وتعد الهيئات الشرعية في المملكة العربية السعودية من أول الهيئات العالمية التي أعلنت موقفا واضحا وحازما من شتى صور الانحراف الذي ينتج عنه العديد من العمليات الإرهابية فأصدرت عددا من البيانات

والفتاوى منها:

– قرار هيئة كبار العلماء رقم ١٤٨ وتاريخ ١٢ / ١ / ١٤٠٩ هـ. بناء على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها. وقرار هيئة كبار العلماء عقب حادث العليا عام ١٤١٦ هـ، وقرار هيئة كبار العلماء في أعقاب تفجير الخبر عام ١٤١٧ هـ، وقرار هيئة كبار العلماء حول نبذ الإرهاب بكافة صوره في عام ١٤١٩هـ، وقرار هيئة كبار العلماء حول تفجيرات الرياض عام ١٤٢٤ هـ، وبيان هيئة كبار العلماء في عام ١٤٣٥هـ حول خطر الإرهاب والتحذير منه. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٨).

## ❁قيام المملكة بإنشاء العديد من المراكز العلمية للتصدي للانحرافات الفكرية:

**مركز متخصص لمكافحة الإرهاب:** ومن جهود المملكة العربية السعودية الحثيثة في التصدي للانحرافات الفكرية –التي يولد من رحمها الإرهاب والتطرف – دعوة الملك عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لإنشاء مركز متخصص لمكافحة الإرهاب الذي هو وليد الانحرافات الفكرية، يعمل تحت مظلة الأمم المتحدة، حيث رحبت الأمم المتحدة بتبنيها للفكرة، واستفاد المركز من دعم الدول الأعضاء، وفي مقدمتهم المملكة، التي واكبت بدايته العملية بدعمٍ كبير بلغ ١١٠ ملايين دولار، مما أسهم في تنفيذ ٣٠ مشروعاً في بقاع ومناطق مختلفة من العالم.

**مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية:** من الجهود المضنية للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية إنشاء "مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية " حيث أطلق في العام ٢٠٠٤م لإعادة تأهيل المتطرفين عقلياً ونفسياً وجسدياً، ودمج المتطرفين في المجتمع، كذلك رفع الوعي الثقافي للمواطنين لمنع التحاقهم بالجماعات المتطرفة والإرهابية بمناطق الصراعات. ويمزج برنامج "المناصحة والرعاية" دروساً حول التفسيرات الوسطية والمعتدلة للشريعة مع رفع اللياقة البدنية

والترفيه والاستشارات، ويعد المركز مؤسسة إصلاحية مختصة بعمليات المعالجة الفكرية لأصحاب الفكر المنحرف من خلال مجموعة من البرامج التي يقوم عليها نخبة من أصحاب العلم والخبرة في التخصصات العلمية المتنوعة، تحت إشراف ودعم مباشر من وزارة الداخلية. لينطلق نشاط المركز بداية عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. (صحيفة المدينة، العدد (١٧١٦٠) ب١٤٣١هـ، ص ١١٢).

في عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م صدر أمر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بإجراء دراسة علمية لتقويم مناشط المركز، وعلى ضوء نتائج تلك الدراسة تم في بداية عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م رفع مستوى المركز إلى إدارة عامة بمسمى الإدارة العامة لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ووضعت اللوائح المنظمة الأنشطة والخارطة التنظيمية وفق الأسس العلمية والإدارية الحديثة، وجرى الانتقال بأنشطة المركز إلى العمل المؤسسي الذي يواكب ظروف ومتطلبات المرحلة وانطلق كمؤسسة إصلاحية إنسانية متخصصة في تصحيح المفاهيم. (الموقع الإلكتروني لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية).

إيمانا بأن الإرهاب ما هو إلا نتاج للانحرافات الفكرية التي يرفض معتنقوها الحوار والتعايش السلمي، وأن المعالجات الأمنية لا تكفي، وأنه لا بد من معالجة الفكر المنحرف بالفكر المعتدل، وحرصت على مواجهة الفكر بالفكر كأسلوب فريد في مواجهة معتنقي الانحرافات الفكرية، فكان مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية يمثل تجربة رائدة وفريدة في مجال المواجهة الفكرية، لما له من دور محوري في تغيير قناعات عدد كبير من أصحاب الانحرافات الفكرية، وتصدت كل من وزارات الداخلية والثقافة والإعلام والشؤون الإسلامية والتربية والتعليم العالي لهذا المجال فكان إنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بهدف كشف الشبهات الفكرية التي يتبناها أصحاب الانحرافات الفكرية المؤدية للإرهاب ورد شبهتاهم بأسلوب الحوار والإقناع. (الدهمش ٢٠١٩م، ص٢٦٦).

فوضع المركز نصب عينيه تصحيح الانحرافات الفكرية، وذلك بإزالة الشبهات، والتصورات الخاطئة، وبناء مفاهيم شرعية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة،

ويقدم مجموعة من البرامج المتنوعة التي تقدم داخل المركز في بيئة مختلفة عن بيئة السجن، وتقوم على الأسلوب العلمي والمنهجي لإعادة التأهيل، وتهدف إلى دمج المستفيد تدريجياً في المجتمع عبر تحقيق التوازن الفكري والنفسي والاجتماعي، كما يقدم مجموعة من البرامج المتخصصة التي تقدم للمستفيد وأسرته بعد تخرجه من المركز، بهدف تحقيق توافق المستفيد الذاتي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وتعزيز دور الأسرة في عملية إصلاحه وتوجيهه ومساعدته على الاستقامة الفكرية، فكان لهذه الجهود عظيم الأثر في تبصير المجتمع بوسطية الدين الإسلامي وسماحته، وإيصال منهج أهل السنة والجماعة للناس بشكله الصحيح، والتمسك بالدين الإسلامي والاعتزاز به ونبذ التطرف والغلو والتشدد فيه، وكل ما يؤدي إلى الإرهاب وأعماله الإجرامية، وارتكاب أعظم المفاسد في حق النفس وفي حق الإسلام والمسلمين وغير المسلمين الذين هم في ذمة المسلمين. (الموقع الإلكتروني لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية).

**مركز الملك سلمان للسلام العالمي"**: وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – واصلت المملكة العربية السعودية بخطوات حازمة جهودها المتميزة في مواجهة الانحراف الفكري بمختلف أشكاله وصوره محلياً وإقليمياً ودولياً، وأسهمت بشكل كبير في التصدي بفعالية لهذه الظاهرة وويلاتها ونتائجها المدمرة كانت المبادرة الدولية الإسلامية الكبرى بتشكيل التحالف العربي الإسلامي لمحاربة الإرهاب بقيادة المملكة العربية السعودية وإقامة مركز عمليات مشتركة في الرياض لتنسيق ودعم العمليات العسكرية لمكافحة الإرهاب ولتطوير البرامج والآليات اللازمة لدحره. فقد تم إنشاء "مركز الملك سلمان للسلام العالمي": حرص الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود على تفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم للسلام العالمي"، فأنشأ "مركز الملك سلمان للسلام العالمي": بالتعاون مع مركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي إسهاما منه بشكل كبير في مكافحة الفكر المتطرف. (صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م)

**المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)**: أنشأت المملكة العربية

السعودية عام ٢٠١٧م المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال):في إطار الاهتمام بمواجهة الفكر المتطرف دشن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله – عام ٢٠١٧م بمشاركة قادة ٥٥ دولة في العالم، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) ومقره الرئيس في مدينة الرياض.(صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥/ ١٠/ ٢٠١٧.

فكان من مهام المركز تطوير نظم الذكاء الاصطناعي لتحديد المواقع الجغرافية التي تحتضن بؤر وحواضن الانحرافات الفكرية، ويعتمد المركز في مواجهة الفكر المتطرف على صناعة إعلام ومحتوى محترف ينشر الأفكار الوسطية.

يعد هذا المركز المرجع الأول عالمياً في مكافحة الفكر المتطرف ومنع الانتماء إليه وتعزيز ثقافة الاعتدال، ويهتم المركز بتعزيز ثقافة الاعتدال من خلال رصد وتحليل الفكر المتطرف واستشرافه للتصدي له ومواجهته. (صحيفة الحياة، ٢٠١٨/١٦م)

**مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع:** كما أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله – في عهده الميمون مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع، ويرأس مجلس أمنائه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.

ويأتي مركز الحرب الفكرية في إطار اهتمام الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – بتفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم التي تمخض عنها إنشاء "مركز الملك سلمان للسلام العالمي"، بالتعاون بين المركز، ومركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي.

كما أنه يعد مرجعاً رئيساً في مكافحة الفكر المتطرف، وقد مكَّن المملكة العربية السعودية من أن تواجه الفكر المتطرف بفكر بديل معتدل، وأيضا ملاحقة هذا الفكر بفضحه وكشفه للناس وإيضاح أنه بعيد كل البعد عن الفكر الإنساني.

يُعد مركز الحرب الفكرية التابع لوزارة الدفاع، إسهاما من الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –بشكل كبير في مكافحة الانحرافات الفكرية،

ويأتي مركز الحرب الفكرية في إطار اهتمام الملك سلمان – حفظه الله – بتفعيل رسالة الإسلام والسلام في العالم. (صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م)

## ❁ قيام المملكة بنشر الوعي ضد الانحراف الفكري عن طريق إقامة المؤتمرات العلمية:

قامت المملكة العربية السعودية بحماية المجتمع السعودي من خلال ما تنتهجه من سياسة تهدف إلى نشر الوعي الصحيح المتمثل في العناية الكبيرة بنشر الكتب وإقامة المؤتمرات والندوات، ورفع مستوى التعليم ومكافحة الأمية والجهل ونشر المكتبات ودور النشر التي تعد حصونا مهمة لتعزيز وحماية الأمن الفكري، لذلك حرصت الدولة على أن تكون المؤسسات الأمنية مراقبة للمكتبات ودور النشر، واستخدامها في نشر الكتب والمطبوعات والمنشورات، تعزيزا للأمن الفكري وحماية له. (السديس ١٤٢٥هـ، ص ٤٣).

**–مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب:** حيث يهدف المؤتمر إلى الكشف عن جذور الإرهاب والعنف والتطرف وأنه نتاج فكر منحرف عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٢٠٠٤م.

**– المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب:** توجت المملكة العربية السعودية هذه الجهود والمساعي باستضافتها للمؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب المولود من رحم الانحرافات الفكرية وذلك في مدينة الرياض في ٢٥ ذي الحجة من عام ١٤٢٥هـ الموافق للخامس من فبراير لعام ٢٠٠٥م بمشاركة أكثر من ٥٠ دولة عربية وإسلامية وأجنبية إلى جانب عدد من المنظمات الدولية والإقليمية والعربية تتويجا لجهودها في محاربة الإرهاب بكل صوره على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي للقضاء على هذه الظاهرة، منطلقة من إيمانها بأن الإرهاب هو مشكلة عالمية خطيرة يستوجب التصدي لها وتعاون جميع الدول وتضامنها وتضافر جهودها.

واستطاعت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع – آنذاك – من اتخاذ موقف حازم وصارم ضد الإرهاب بكل أشكاله وصوره على الصعيدين المحلي والدولي.

**–مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف** برعاية وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدا لعزيز: عقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام (٢٠١٠م) وركز المؤتمر على أن تجفيف منابع الإرهاب ليس مسؤولية محصورة في الجهات الأمنية بل هي ثقافة معرفية مجتمعية يجب أن تزرع في المجتمع ومرحبين بأن يتم ذلك بتعاون بين الجهات الأمنية ومراكز البحث في الجامعات السعودية.

**–مؤتمر الأدب في مواجهة الإرهاب** نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٢٠١٢م.

**–مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف** نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر صفر العام القادم ١٤٣٩هـ.

**–المؤتمر العالمي عن ظاهرة التكفير** نظمته جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة بمشاركة جامعة الإمام في عام ١٤٣٢هـ.

–**المؤتمر الدولي مراجعات فكرية وحلول عملية** عقد في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٣٢ هـ وهدف لبناء إستراتيجية علمية برؤية إسلامية للمعالجة الفكرية.

– **المؤتمر الدولي المعني بتعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الإرهاب"**: استضافت المملكة في الفترة من ١٦ إلى ١٧ من شهر فبراير ٢٠١٣م/ ١٤٣٣هـ المؤتمر الدولي المعني بتعاون الأمم المتحدة مع مراكز مكافحة الإرهاب" تشجيع الشركاء على المساهمة في بناء القدرات" بالتنسيق مع الأمم المتحدة ممثلة في"

سكرتارية مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب وفرقة العمل المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب، وبمشاركة مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وعدد من الخبراء والسفراء، بحضور مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وممثلين عن ٤٩ دولة حول العالم و٢٨ مركزا دوليا فاعلا في مكافحة الإرهاب (وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٦ فبراير ٢٠١٣م).

**-مؤتمر "دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف"** بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في عام ٢٠١٥م.

**-المؤتمر الدولي دور الإعلام العربي في التصدي للإرهاب"** نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٣٦هـ

- **مؤتمر دور الجامعات في الوقاية من الإرهاب»**، عقد بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في عام ٢٠١٧م بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية.

**-المؤتمر الدولي الثاني للإعلام والإرهاب الوسائل والإستراتيجيات** نظمته جامعة الملك خالد في مدينة أبها في عام ١٤٣٨هـ واختتم جلساته بالتشديد على أهمية دور الأسرة والتعليم في مواجهة الإرهاب من خلال متابعة ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة.

**-مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة** والدعوة إليه ودعم قضايا الأمتين العربية والإسلامية الذي أقيم في شهر محرم ١٤٣٩هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشمولاً برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله هذا بالإضافة إلى مناقشة عدد كبير من البحوث والرسائل العلمية التي تناولت الفكر الإرهابي وطرق مكافحته وحماية شباب هذه البلاد منه وكذلك قيام الجامعات السعودية بطباعة كم هائل من الكتب تناولت هذا الفكر والتحذير منه.(وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٩ صفر ١٤٣٩هـ).

**وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مهمة تولت تنسيق**

**المحاضرات والندوات الدينية:** بناء على توجيهات المملكة تولت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق المحاضرات والندوات الدينية في جميع أنحاء المملكة، لمواجهة الانحرافات الفكرية، ودعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وإعداد الدعاة الأكفاء واختيارهم ونشرهم الدعوة إلى الله بالأسلوب الأمثل، وتهتم كذلك بالمساجد، وتوفر الأئمة والخطباء لجميع المساجد والجوامع، وإقامة المؤتمرات والندوات. (الزهراني،١٤٢٥هـ ص ٨)

**حرص المملكة على ربط الشباب بالعلماء وتحذيرهم من الانحرافات الفكرية:**

حرصت المملكة العربية السعودية على ربط الشباب بالعلماء وتحذيرهم من الفتن، وسلوك منهج الوسطية، والدعوة إلى الاستغلال الأمثل لوقت الفراغ، والدعوة لاستثمار طاقات الشباب في كل مفيد، والبرامج التي تدعوا إلى رعاية الموهوبين، والمنحرفين، ودعم العمل الجماعي. (يراجع السحياني (١٤٢٢هـ).

**– جهود المملكة العربية السعودية المتعلقة بالنواحي الإرشادية والفكرية:**

تأصيل منهج الوسطية معالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني، مع تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع والاهتمام بالنشء عن طريق وسائل كثيرة منها: المحاضرات العامة والندوات والمشاركات المتنوعة وغيرها وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق هذه المحاضرات والندوات في جميع أنحاء المملكة، فمن أبرز مهام هذه الوزارة الاهتمام بطباعة كتاب الله الكريم وترجمة معانيه وتوزيعه في الداخل والخارج، وتدعم هذه الوزارة الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وتشجع الشباب والناشئة على تعلم وحفظ كتاب الله، وتعمل على إعداد واختيار الدعاة الأكفاء ونشرهم للدعوة إلى الله بالأسلوب الأمل، وتهتم كذلك بالمساجد والأوقاف الإسلامية وتوفر الأئمة والخطباء لجميع المساجد والجوامع. وتعمل كذلك على إقامة المؤتمرات والندوات التي توصل المنهج الحق وتنبذ التطرف والإرهاب.

تساهم كذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نشر الخير وتحقيق

مبدأ الوسطية كما جاء في نظام الهيئات في المادة التاسعة ما نصه من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية وحمل الناس على أدائها). (المادة التاسعة بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٧) في ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ)

ولأهمية الأمر جاء في بيان لوزارة الداخلية ما نصه (كما تهيب الوزارة بعلماء الشريعة والمختصين في العلوم الإنسانية والثقافة والإعلام والمواطنين كل على قدر استطاعته بالعمل على كل ما من شأنه استئصال هذا الفكر المنحرف – الفكر الإرهابي المتطرف – وتوعية المجتمع بجميع شرائحه بالمقاصد الشرعية العليا الهادفة إلى إشاعة العدل والتسامح والمحافظة على حق الإنسان في الحياة ومكافحة الغلو والتطرف.

**– دعم المملكة لهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مواجهة الانحراف الفكري:**

قامت المملكة العربية السعودية بجهود متنوعة على مختلف الأصعدة الرسمية والشعبية والعامة والخاصة في صد هذا الانحراف العقدي والفكري والسلوكي الخطير، ومن عدة جهات أمنية وعلمية واجتماعية واستراتيجية، فكان لها الدور البارز والجهود المضنية في دعم دور هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وقد نددت الهيئة بكل ما نتج عن الانحرافات الفكرية من إرهاب وتخريب ودمار من خلال البيانات والقرارات الصادرة عن هيئة كبار العلماء في دوراتها الاعتيادية والطارئة، بدءاً من حادثة العليا في عام ١٤١٦هـ إلى الوقت الحاضر، كما سعت لكشف الشبه الزائفة في التكفير والتبديع والتفسيق، وتوضح منهج أهل السنة والجماعة في التوسط والبعد عن الغلو والتطرف. (جريدة الرياض، الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤)

ومن جهود هيئة كبار العلماء المدعومة من أولي الأمر بالمملكة: التقاء سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية بخطباء مدينة الرياض مساء يوم السبت الموافق ١٢/ ١/ ١٤٣٢هـ

وألقى محاضرة بعنوان: واجب الخطيب في بيان خطر الإرهاب والغلو والانحرافات الفكرية). (جريدة الرياض، الأحد ١٣/ ١/ ١٤٣٢هـ).

**– دعم المملكة لوزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه في مواجهة الانحراف الفكري:**

من جهود المملكة في مواجهة الانحراف الفكري أنها قامت بدعم وزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه، تلك الجهات المسؤولة عن التوجيه الديني والإرشادي داخل المملكة من خلال وسائل كثيرة بقيام المسجد بدوره من خلال الإمام وخطب الجمعة والمحاضرات والندوات العلمية والوعظية، ومن خلال توزيع الكتب والنشرات والتسجيلات ذات العلاقة، ومن خلال محاصرة الانحراف الفكري الدخيل ومحاربته وعزله عن التأثير، كذلك بإيجاد البرامج العلمية والدعوية والتربوية الموجهة إلى شغل الشباب عن الانحرافات الفكرية والتنسيق مع الهيئات الإسلامية، ودعم الجامعات والمعاهد الإسلامية مما يعكس صورة الإسلام الحق المعتدل للعالم. (جريدة الرياض، الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤).

## الخاتمة وأهم النتائج

إن النجاحات التي حققتها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية والإنجازات الأمنية التي سطرها رجال الأمن في التصدي لمعتنقي الانحراف الفكري قبل أن يبث وينشر أفكاره الضالة كانت محل إشادة وتقدير دوليين. ولا تزال سباقة في حث المجتمع الدولي على التصدي للانحراف الفكري، ووقفت مع جميع الدول المحبة للسلام في محاربته والعمل على القضاء عليه واستئصاله من جذوره ودعت في مناسبات دولية المجتمع الدولي إلى تبني عمل شامل في إطار الشرعية الدولية يكفل مواجهته ويصون حياة الأبرياء ويحفظ للدول سيادتها وأمنها واستقرارها وقد تمخض البحث عن عدد من النتائج على النحو التالي:

١–حرص قادة المملكة على الدعوة دائما للتصدي للانحرافات الفكرية التي تعد السبب الرئيس للإرهاب والتطرف.

٢-تعد المملكة نموذجا يحتذى في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات وتفعيل توصياتها.

٣-بذلت المملكة جهودًا ملموسة أسهمت في حصار الانحرافات الفكرية وانحسار عملياتها التي تستهدف الأمن القومي.

٤-سنت المملكة تشريعات عديدة لمواجهة التطرف على كل المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، وفق خطين متوازيين: الأول ارتبط بالمعالجة الأمنية، والثاني بالمعالجة الوقائية الفكرية.

٥-تدشين منابر أمنية وثقافية وفكرية لمواجهة الانحرافات الفكرية فكريًا وعقائديًا، حماية للأجيال الناشئة.

٦-أدركت المملكة أنَّ محاربة الإرهاب والتطرف تبدأ من منبع الانحرافات الفكرية.

٧-نجاح المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية بالوسائل الأمنية والفكرية.

٨-أنشأت المملكة العديد من المراكز الثقافية والدينية التي تنشر الفكر الوسطي وتتصدى للفكر المنحرف.

٩-تضامن المؤسسات الأمنية مع المؤسسات الاجتماعية في التصدي للانحرافات الفكرية.

١٠-تضامن هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مواجهة الانحراف الفكري.

١١تضامن وزارة الشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات، وأجهزة التوجيه في مواجهة الانحراف الفكري.

## ❁التوصيات:

تبنت المملكة العربية السعودية مواجهة الانحرافات الفكرية بما يصون حياة الأبرياء ويحفظ للدولة سيادتها وأمنها واستقرارها، ومن الممكن تقديم عدد من

التوصيات قد تساهم في التصدي للانحراف الفكري، وهي كما يلي:

١- عقد مزيد من الندوات والمحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية تبث فكر الوسطية والاعتدال.

٢- إسهام المؤسسات الاجتماعية في بث ونشر روح الانتماء والولاء للوطن وولاة الأمر.

٣ – فرض مقررات ومناهج دراسية ترغب في فكر الوسطية وتحذر من الانحراف الفكري.

٤- إنشاء مزيد من المراكز العلمية التي تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته.

٦- الاستفادة من تجارب الدول السابقة في مواجهتها للانحرافات الفكرية الدينية.

٧ – توحيد المرجعية الدينية ووضعها تحت إشراف الدولة.

٨ – تطبيق التشريعات القانونية فيما يخص من يروجون للفكر المنحرف.

٩ – مزيد من الاهتمام بالشباب وصناعة البرامج والخطط الكفيلة حمايته من الانحراف الفكري والسلوكي.

١٠ – ضرورة التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة في محاربة الفكر المنحرف ونشر الوسطية والاعتدال.

١١ – إصدار نشرات تبين آثار وأخطار الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع والدولة.

# فهرس المصادر والمراجع

## أولا: المصادر:

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة (د.ت).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، طبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٢هـ.

الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية١٩٨٧م.

## ثانيا: المراجع:

أحسن مبارك طالب، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

بدران، محمد، مضمون فكرة النظام العام ودورها في مجال الضبط الإداري، دراسة مقارنة القاهرة، دار النهضة العربية. (د.ت).

الثقفي، محمد حميد، العلاقة المتبادلة بين المواطن ورجل الأمن–ندوة الأمن والمجتمع، الرياض كلية الملك فهد الأمنية–الرياض ١٤٢٢هـ.

الحداد، محمد سليمان، مقدمة في الأمن الاجتماعي، الكويت، أكاديمية سعد العبد الله ١٩٩٦م.

الحديثي، مساعد إبراهيم، مبادئ علم الاجتماع الجنائي، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٥م.

حريز، محمد الحبيب، واقع الأمن الفكري، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، الرياض ١٤٢٦هـ.

الحقيل، سليمان عبد الرحمن، حقيقة موقف الإسلام من التطرف والارهاب، مطابع الحميضي ط ٢، الرياض ١٤١٧هـ.

الحمود، إبراهيم بن ناصر بن محمد، الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٢٠٠٨م.

الردادي، سعد بن عودة، المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية: التأسيس والبناء، المدينة المنورة، نشر المؤلف الطبعة الثانية. ١٤٢٤هـ.

السديس، عبد الرحمن عبد العزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة، المدينة المنورة في ٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.١٤٢٥هـ.

السيف، محمد إبراهيم، المظاهر الحديثة في أمن المجتمع السعودي، الرياض، مكتبة الموسوعية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

الشعيب، سليمان بن علي، دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا، الرياض ٢٠٠٩م.

صليبا جميل، المعجم الفلسفي، طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت (د.ت).

قدور، عمر أحمد، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٥، ١٤١٧هـ.

كمال سراج الدين ومحمد مروان عداس الواجبات العامة لقوات الأمن الداخلي، طبعة دار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢ دار عمران، القاهرة١٩٨٥.

مكتب الأمم المتحدة(فيينا): دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب، طبعة

مكتب الأمم المتحدة نيويورك ٢٠٠٩.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر بيروت (د.ت).

هنري هازليت: التفكير علم وفن، ترجمة حامد العبد ط. مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٥م

اليوسف، عبدالله عبدالعزيز، أساليب تطوير البرامج والمناهج التدريبية لمواجهة الجرائم المستحدثة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٥هـ.

## ❁ ثالثا: الرسائل العلمية:

الحميدي، محمد صالح اتجاهات ضباط وزارة الداخلية نحو العمل في المناطق الحدودية دراسة ميدانية على الضباط والعاملين في مدن نجران وشروره والخرخي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية. (١٤٢٦هـ).

حيدر عبدالرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، مصر، وزارة الداخلية، لأكاديمية الشرطة ١٤٢٢هـ،

الشعيبي، سليمان بن علي، دور المؤسسات الأمنية في مواجهة الانحراف الفكري، رسالة ماجستير جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، الرياض ٢٠٠٩م،

المالكي، عبد الحفيظ عبد الله أحمد، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض المملكة العربية السعودية. ١٤٢٧هـ

## ❁ رابعا: بحوث وحلقات نقاشية:

الدهمش؛ خالد بن محمد عبد الله، جهود ا لمملكة العربية السعودية في

التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع١٠٧، ج١، ٢٠١٩م.

الزهراني، سعيد بن عائض: من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، السجل العلمي لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ

السحيباني، عبد الحميد عبد الرحمن، دور رجل الأمن في حماية الشباب من الجريمة بحث مقدم لمؤتمر الشرطة المجتمعية، عقد في الإمارات في ٢٤ -٢٦/ ١١/ ١٤٢١هـ، الرياض، دار الوطن للنشر، (١٤٢٢هـ).

الغامدي، سعيد محمد، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني، لدول مجلس التعاون الخليجي، بحث غير منشور في المالكي ١٤٢٦هـ

محمد عبدالحليم موسي، الأسباب المؤدية إلى اختلال النظام الأمني والعوامل الواقية منها، ضمن أبحاث الندوة العالمية السابعة عشر ١٤١٠هـ،

نصيف محمد حسين، المتغيرات الدولية وحتمية تطوير أساليب وأدوات التدريب كمدخل لاستراتيجية تدريبية شرطية خليجية عربية، حلقة نقاشية، وزارة الداخلية الكويت ١٤٢٥هـ.

### ❁ خامسا: المجلات والدوريات والصحف:

مجلة الفكر الشرطي، الرفاعي، حسين علي، الوقاية من انحراف الأحداث ومبادئ الرياض التوجيهية، مجلد ١ عدد ٢،ربيع الآخر ١٤١٣هـ

مجلة الأمن العدد (١٧) مجلة إعلامية أمنية ثقافية تصدر بشكل دوري عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤١٩هـ

موقع صحيفة مكة المكرمة، الداخلية تكافح تمويل الإرهاب بـ ٧ إجراءات، ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٧هـ- ٢٤سبتمبر ٢٠١٦م.

صحيفة الجزيرة، عدد (١١٤٧٠) وتاريخ ١٤٢٥/٢/١هـ.

مجلة الأمن، العدد ٣٦ المعلمي، يحيى، الخصائص النموذجية لرجل الأمن، ذو الحجة ١٤١١هـ الرياض وزارة الداخلية.

مجلة الأمن العدد ٤٣ أحمد ضياء الدين خليل، الحس الأمني علم وضرورة، ذو الحجة ١٤١٦هـ،الرياض وزارة الداخلية صحيفة الوطن، عدد (١٢٠١)، وتاريخ٢١/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

صحيفة المدينة، العدد (١٧١٦٠) بتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٣١هـ.

صحيفة الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٥ أكتوبر ٢٠١٧ م واس

صحيفة الرياض، مقال د. علي بن عبد العزيز الشبل، بعنوان الجهود العلمية في المملكة لمكافحة الغلو الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ.١٢٦٨٤

http://www.alriyadh.com

صحيفة الحياة، مكافحة التطرف، الخميس، ١ يناير /كانون الثاني ٢٠١٨/١٦

وكالة الأنباء السعودية الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣م.

وكالة الأنباء السعودية الرياض ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٠٥ أكتوبر ٢٠١٧ م واس

## ❁ سادسا التقارير:

(**تقرير** المملكة العربية السعودية إلى لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار ١٢٦٧) (S/AC 37/2003/(1455)/ADD1 ١٩٩٩) الوثيقة).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء في الوقاية من الانحرافات الفكرية

- عرض ودراسة -

إعداد:

**د/ محمد مؤمن أحمد جالو**

دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، بجامعة الإعمار بغينيا

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جهود المملكة العربية السعودية ممثلة في اللجنة الدائمة للإفتاء في وقاية الأمة من الانحراف الفكري عموما، والأمة الإفريقية في جنوب الصحراء خصوصا، وذلك من خلال الأجوبة عن الأسئلة التي وردت إلى اللجنة من بعض مسلمي إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد تطرقت الدراسة لواقع الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء من خلال الحديث عن مظاهره وأسبابه ووسائله، ثم عرجت الدراسة على أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري التي تعاني منها القارة الإفريقية جنوب الصحراء، وكذلك العقبات التي تواجه الفتوى لحرب الانحرافات الفكرية، وحماية المسلمين منها في القارة الإفريقية.

كما أبرزت الدراسة من خلال فتاوى اللجنة الدائمة التي لها علاقة بإفريقيا جنوب الصحراء، بعض المعالم الوقائية من الانحراف الفكري، كما بينت الدراسة بأن الاستعانة بفتاوى تلك اللجنة، كفيل لتحقيق الأمن الفكري والوقاية من الانحراف الفكري للأمة الإسلامية والشعوب المسلمة في إفريقيا خاصة.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، الإسلام في إفريقيا، الفتاوى، اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، الإفتاء الشرعي.

# Abstract

This study aims to highlight the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia, represented by the Permanent Committee for Ifta, in safeguarding the nation from intellectual deviation in general, and specifically for the African nation in the Sub-Saharan region. This is achieved through responses to questions posed to the committee by some Muslims from Sub-Saharan Africa.

The study addresses the reality of intellectual deviation in Sub-Saharan Africa by discussing its manifestations, causes, and means. It also emphasizes the importance of fatwas in preventing the intellectual deviations faced by the African continent in the Sub-Saharan region, as well as the obstacles that fatwas encounter in combating intellectual deviations and protecting Muslims in Africa.

Furthermore, the study highlights, through the fatwas of the Permanent Committee related to Sub-Saharan Africa, some preventive measures against intellectual deviation. It demonstrates that reliance on the fatwas of this committee is essential for achieving intellectual security and preventing intellectual deviation within the Muslim community, particularly in Africa, as these fatwas are based on the Quran and Sunnah, understood through the perspective of the righteous predecessors (may Allah be pleased with them).

**Keywords:** Intellectual Deviation, Islam in Africa, Fatwas, Permanent Committee for Ifta in the Kingdom of Saudi Arabia, Shari'a Ifta**.**

# المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

**أما بعد:**

يتعرض المجتمع المسلم في إفريقيا جنوب الصحراء لآفات كثيرة، ومن أخطرها آفة الانحراف الفكري، والانحلال السلوكي المهددين لكيانها ووجودها، حيث وقع في بعض أجزاء القارة أعمال إجرامية ذهب ضحيتها الآلاف من النفوس البريئة وانتهكت فيها الأعراض، ودمرت الممتلكات العامة والخاصة.

ويعود السبب في وقوع ذلك إلى الفكر المنحرف والفهم الخاطئ لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي بني عليه فتاوى منحرفة، تبرر بها تلك الأعمال المشينة والمشوهة للدين الإسلامي ومبادئه السمحة البعيدة من الغلو والتطرف.

ومن رحمة الله بعباده أن قيض لهم علماء ربانيين، ينفون عن دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، الذين يعلمون الناس أمور دينهم، ويحملونهم على الاعتدال والوسطية، ويحمونهم من الغلو والتطرف، وينتشلونهم من التفريط في جنب الله، ويرشدونهم بفتاواهم وتوجيهاتهم إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة.

إن بناء الفكر السليم ومحاربة الفكر المنحرف من أولويات جهود الدول ومؤسساتها في بناء الإنسان وخاصة في الوقت الحاضر، الذي أصبح متقاربا جدا بسبب الانتشار السريع لوسائل الاتصال.

وتعتبر المملكة العربية السعودية ومؤسساتها العلمية من الدول الرائدة في مكافحة الفكر المنحرف والتصدي لأصحابه، ولها جهود كثيرة متميزة في هذا المجال،

ومن ذلك ضبط شؤون الفتوى وتأسيس اللجنة الدائمة للإفتاء سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م، للرد على أسئلة المستفتين من مختلف دول العالم، ومن ضمنها إفريقيا جنوب الصحراء، كما أن إقامة مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية جزء من تلك الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لمواجهة الفكر المنحرف وبناء الفكر السليم.

وبما أن هذا المؤتمر هدفه إبراز جهود المملكة العربية السعودية، وتبادل الخبرات، وتعزيز التعاون بين المختصين، فقد أحببت إعداد هذا البحث المتواضع من أجل تحقيق بعض أهداف هذا المؤتمر في أحد محاوره وهو المحور الأول عن استعراض المبادرات والبرامج الوطنية والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف "

## ❁ أهمية موضوع البحث:

١. إبراز الدور الريادي للمملكة العربية السعودية ومؤسساتها، ومنها اللجنة الدائمة للإفتاء خاصة في مواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي.

٢. -دحض ما تتعرض له المملكة وعلمائها ومؤسساتها الدينية من حملات تشويه متعمدة من طرف جهات معادية من أهل التطرف والغلو، ووصفهم بأوصاف منفرة كالمفتين الوهابيين وغيرها.

٣. – إظهار جهود اللجنة الدائمة للإفتاء كجزء من جهود المملكة العربية السعودية في الوقاية من الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية في العالم الإسلامي عامة، وإفريقيا جنوب الصحراء خاصة.

٤. القيمة العلمية لفتاوى اللجنة في معالجة مشكلة الانحراف الفكري التي تعاني منها أجزاء في القارة من آثار الانحراف الفكري من قتل للنفوس البريئة وهتك الأعراض وتدمير للممتلكات العامة والخاصة.

## ❁ سبب اختيار الموضوع:

- إبراز الدور الريادي للمملكة العربية السعودية ومؤسساتها واللجنة الدائمة خاصة في مواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي.
- كشف أهمية تلك الفتاوى في معالجة الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء، التي تعاني بعض أجزائها من آثار الغلو والتطرف، أدت إلى إزهاق الأنفس البريئة، وتدمير الممتلكات.
- دحض ما تتعرض له المملكة وعلمائها ومؤسساتها الدينية من حملات تشويه متعمدة من طرف جهات معادية من أهل الغلو والتطرف، وغيرهم، ووصفهم بأوصاف منفرة أو وسم فتاواهم بالتشدد، وتكريس الفرقة بين المسلمين ( AMMOUR, 2018, 17)، مع ريادة المملكة في إنشاء المؤسسات والهيئات والمراكز المتخصصة، وسن القوانين والتشريعات للوقاية من الانحراف الفكري.
- عدم اطلاعي على بحث حول هذا الموضوع.

## ❁ أهداف البحث:

الهدف من هذه الدراسة هو رصد لبعض معالم الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي في إفريقيا جنوب الصحراء، التي تتضمنها فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، مع بيان فوائد تلك المعالم في وقاية المجتمعات الإفريقية من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتفنيد اتهامات اللجنة وعلمائها وفتاويها بالتشدد من قبل المنحرفين فكريا، وأن تكون فتاوى اللجنة من ضمن ما يستعان به لمحاربة الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الفكري للأمة.

## ❁ حدود البحث:

سيقتصر الباحث في بحثه عن "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" على فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء الخاصة بإفريقيا جنوب الصحراء في الوقاية من الانحراف الفكري.

## ❁ منهج البحث:

سلكت في دراسة الموضوع المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك بجمع ما ورد في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء(١)، ودراستها واستنباط معالم الوقاية من الانحراف الفكري، وإظهارها كمثال على جهود اللجنة في التصدي للانحرافات الفكرية، وحماية المجتمعات الإسلامية من الغلو والتنطع والانحلال السلوكي.

## ❁ خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول: واقع الانحراف الفكري وملامحه في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الثاني: أسباب الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الثالث: أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الرابع: أبرز التحديات التي تواجه الفتوى في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الخامس: أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الانحراف الفكري:

المبحث السادس: معالم الوقاية من الانحراف الفكري في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء

الخاتمة

مقترحات البحث

قائمة المصادر والمراجع

---

(١) والنسخة اعتمدتها في البحث هي النسخة التي نشرتها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، والتي جمعها ورتبها أحمد بن عبد الرزاق الدويش.

## المبحث الأول: واقع الانحراف الفكري وملامحه في إفريقيا جنوب الصحراء

لا يخفى على كل متابع للأحداث في إفريقيا جنوب الصحراء ما يعانيه شعوبها من آثار سيئة للانحراف الفكري، من قتل للأنفس البريئة، وتدمير للممتلكات الخاصة والعامة، وتهجير للسكان، كل ذلك باسم الإسلام والدفاع عنه –زورا وبهتانا–، بينما في المقابل نجد هناك انحلال فكري آخر يدعو إلى نبذ الدين والارتداد عنه والجري وراء الغرب وثقافته، لتكون نسخة للغرب في القارة، وفيما يلي استعراض لبعض ملامح ذلك الانحراف ما يلي:

أ- ظهور الجماعات الموالية لتنظيم القاعدة وداعش وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وبوكو حرام وغيرها (ميغا، ٢٠٢١م: ٧٤ – ٧٦) وتتفق جميعا في التكفير وتطبيق الشريعة بقوة السلاح وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، وزعزعة الأمن والاستقرار، ويغلب عليها الجهل بالشريعة، واستخدام السلاح والعنف لتحقيق أهدافها (ميغا، ٢٠٢١م: ١٥٨ – ١٥٩).

ب- **الدعوات القومية الإفريقية**: فوجئت الأوساط الإسلامية في إفريقيا ظهور دعوات إلى أفكار جاهلية منحرفة، تنادي بنبذ الإسلام وشعائره، حتى بلغوا حد إهانة المقدسات الإسلامية، كالنبي ﷺ والقرآن الكريم (الجزار، ٢٠٢٢م، www.qiraatafrican.com)، وأداء الصلوات المفروضة باللغات واللهجات الإفريقية بدل اللغة العربية كما حصل في غينيا وغيرها في الآونة الأخيرة , (BARRY. (2024) www.jeuneafrique.com/790295)

ت- **اتساع الدعوة إلى القيم الغربية** المخالفة لدين الإسلام وتعاليمه السمحة والمنضبطة عبر وسائل مختلفة سواء تعليمية أو في الفضاء المفتوح.

ث- **التصوف**: تنتشر في بلاد إفريقيا جنوب الصحراء العديد من الطرق الصوفية، وأبرزها انتشارا في الوقت الحاضر الطريقة التجانية، والقادرية وما تفرع عنها من الطرق المحلية كالمريدية (علاوي، ٢٠٢١م، www.qiraatafrican.com)، وأقلها

انتشارا هي الطريقة الشاذلية، ولهذه الطرق أنشطة ثقافية واجتماعية وإعلامية واسعة لاستقطاب الناس، ونشر أفكارها ومعتقداتها المنحرفة المخالفة لمنهج السلف الصالح، وفيها كثير من البدع والخرافات، وادعاء معرفة الغيب، وجلب نفع أو دفع شر، وتقديس الأولياء، وإقامة الزيارات الموسمية لضرائحهم، وأحيانا مسايرة تيار الهجوم على المذهب السني في وسائل الإعلام الحكومية والأهلية، الداخلية والخارجية، مع التعاطف والتقارب مع الغرب (ميغا، ٢٠٢١م، ٩٩)، فالغرب يرى في الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدة من أفضل الأسلحة. فالصوفية بطرقها الباطنية تمثل توجهًا متناقضًا للطوائف الأصولية كالوهابية...». وإنه لكي يحدث ذلك، قامت واشنطن بتمويل محطات إذاعية، وقامت بتدريب أئمة المساجد، وعملت على ترميم مساجد وآثار إسلامية وأضرحة، (صيام، ٢٠١٩م).

ج- **انتشار عقائد الرافضة:** بناء على ما ورد في التقرير الميداني عن التشيع في إفريقيا الصادر من (لجنة تقصي الحقائق ٢٠١١م، ٥ – ٦) فإن بداية التشيع في إفريقيا كان مع مجيء بعض المهاجرين إلى إفريقيا، واندماجهم مع المجتمعات الإفريقية، وقد ازداد انتشار الأفكار الشيعية المنحرفة مع انتصار الثورة الشيعية في إيران في عام ١٩٧٩م، التي تسعى لتصدير الثورة إلى الخارج، كما كان لاستقطاب الطلبة الأفارقة إلى الجامعات والحوزات في إيران وسوريا ولبنان وعودة أولئك الطلبة إلى بلدانهم دور كبير في نشر المعتقدات الشيعية المنحرفة بين المجتمعات الإفريقية، كما أن الدبلوماسية الإيرانية الموجودة في العديد من الدول الإفريقية جنوب الصحراء دور في نشر الفكر الشيعي المنحرف عن طريق سفاراتها التي تقوم بتنظيم الدورات وبناء المدارس والجامعات والمشاريع الخيرية للمتشيعين.

ح- **القاديانية أو الأحمدية:** هي حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد، ويحملون أفكارا منحرفة، تضاد ثوابت الإسلام، كاعتقاد عدم ختم النبوة بمحمد ﷺ وعدم الإيمان بالقرآن الكريم، وأن قاديان كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة بل

وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم (فتاوى اللجنة الدائمة فتوى ٤٣١٧)، وقد دخلت القاديانية في إفريقيا جنوب الصحراء في عهد الاستعمار الأوربي وخاصة الاستعمار الإنجليزي، الراعي الرسمي لها، وهذا سبب كثرة انتشارها في المستعمرات الإنجليزية كنيجيريا وغانا وسيراليون، وقل وجودها في المستعمرات الفرنسية، إلا أنهم بدؤوا يتغلغلون فيها أيضا بشكل ملحوظ في الوقت الحالي.

وينشر القاديانيون معتقداتهم المنحرفة في إفريقيا عبر دعاتها، الذين يتجاوزون ٥٠٠٠ داعية (الإجيبوِي، ٢٠١٨م، موقع مجلة قراءات إفريقية، www.qiraatafrican.com/7066)، وينشطون في إنشاء المدارس النموذجية وفتح المكتبات، وإنشاء المستشفيات (محايري، ١٩٧٣م، ١١٠)، وإنشاء الإذاعات والقنوات التلفزيونية (سوادغو، ٢٠١٦م، موقع مجلة قراءات إفريقية، www.qiraatafrican.com/5357).

## المبحث الثاني: أسباب انتشار الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

إن ما نراه من أفكار منحرفة وما نتج عنها من انحراف عن الصراط المستقيم ترتب عليها من إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات، وتنكر عن الفطر والقيم النبيلة، لدى بعض أبناء القارة الإفريقية، له أسباب عديدة ومن أبرزها:

**أولا: تصدر الجهال للإفتاء:** إن تصدر الجهال لمنابر العلم له دور كبير في انتشار الأفكار المنحرفة في إفريقيا جنوب الصحراء، فعدم تأهل المفتي وتعليمه تعليما مميزا لتولي الإفتاء والتوجيه يعني المخاطرة بالقيم، والمخاطرة بالتوجهات السلوكية للمجتمعات، وإخلال بالأمن المجتمعي، إما لتطرف أو غلو أو انحلال، (عبادي، ٢٠٢٢م، ص: ٣). وقد أخبر النبي ﷺ أن غياب العلم بقبض أهله يؤدي إلى تصدر الجهال للمنابر، وإصدار الفتاوى المنحرفة إما بالتفريط أو الإفراط، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال،**

**يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون»** (البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ١/٣١)، ففقد العلماء يؤدي إلى ذهاب العلم وظهور الجهال فيحصل ما أخبر به النبي ﷺ من الضلال والإضلال.

**ثانيا: التعليم العلماني اللاديني:** لا شك أن تغييب التعليم الإسلامي وتضعيفه واستبدله بالتعليم اللاديني الغربي، وتهميش العلوم الشرعية في ميدان التربية والتعليم والتوجيه في إفريقيا، نتج عنه قابلية العديد من الشعوب الإفريقية للفكر المنحرف، حيث صادفت الأفكار المنحرفة قلوبا خاوية من التأصيل العلمي الشرعي فتمكنت وتجذرت فيها (ميغا، ٢٠٢١م، ١١٢).

**ثالثا: التغريب:** هو الجهود التي يبذلها دعاة التغريب لتحويل العالم الإسلامي إلى الحياة الغربية، من خلال الدعوة للتعلق بالثقافة الغربية ونبذ العادات الطيبة والدين الإسلامي (عواجي ٢٠٠٦م، ٤٥٧)، إن مسلمي إفريقيا جنوب الصحراء يتعرضون للتغريب في أوسع معانيه، وأكبر جوانبه الثقافية، والاجتماعية، والتعليمية والسياسة والاقتصادية، والموقف من الثوابت الدينية، عن طريق مختلف الوسائل والأساليب، وخاصة في ظل العلمانية والديموقراطية التحررية وأفكارها المنحرفة، عن ضرورة عدم إقحام الإسلام في قضايا شؤون الحياة، فالعديد منبهرون ومغترون بالجانب المادي والتفوق التكنولوجي، متغافلون عن الفكر وتأثيراته المدمرة (ميغا، ٢٠٢١م، ١١٢).

**رابعا: وسائل الإعلام:** شهدت الوسائل الإعلامية المختلفة تطورا لافتا في السنوات المتأخرة، وأبرزها شبكات التواصل الاجتماعي فيس بوك، وتيك توك وغيرها، وأحدثت سرعة كبيرة في انتشار الأفكار والمعلومات، ورغم أن لها منافع كثيرة إلا أن لها مخاطر أيضا على من يسيء استخدامها، أو يرضى لعقله أن يكون ألعوبة بأيدي كثير ممن يستخدمون تلك الوسائل لأغراض مشبوهة ومنحرفة. (عبد الخالق، د.ت. ١٣٥٢).

وفي ظل ضعف المراقبة على تلك الوسائل وسهولة التعاطي معها، ووصولها إلى

شريحة كبيرة من الناس، فقد أدت إلى نشر الفكر المنحرف بين المجتمعات المسلمة في القارة الإفريقية.

**خامسا: التنصير:** عمل المنصرون في القارة الإفريقية على نشر أفكار الدين النصراني المنحرف بين شعوب القارة، وسخروا في ذلك كل ما يملكون من أدوات ووسائل، بهدف تحويل الناس إلى الديانة النصرانية، أو التأثير بإخراج المسلم من دينه حتى ولو لم يدخل إلى النصرانية، ونشر الشهوات والشبهات، ومن خلال التنصير وجد تأثير في أبناء إفريقيا جنوب الصحراء.

**سادسا: الاستشراق:** أسهمت أعمال المستشرقين في نشر الأفكار المنحرفة بين الشعوب الإفريقية، فقد قام جماعة من المستشرقين الغربيين بدراسة الإسلام وأهله في القارة الإفريقية ليلجوا من خلاله إلى الطعن في الإسلام وتشويه صورته، ونشر أفكار منحرفة، كاختراعهم مصطلح " الإسلام الأسود" في القرن التاسع عشر الميلادي، الذي يعني أن الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ينتمي إلى الديانة والعادات الإفريقية القديمة أكثر من انتمائه إلى الإسلام المعروف المتوارث عن الجزيرة العربية، وذلك للقطيعة بين مسلمي جنوب الصحراء وشمالها وغيرها من البلدان العربية، فزعموا أن الإسلام المغاربي متعصب وعدواني، بينما الإسلام الأسود مسالم (بمبا، ٢٠١٨م، مجلة قراءات إفريقية، https://qiraatafrican.com/5357).

ولهذا ظهر في القارة من يدعو إلى هذا الإسلام لمواجهة الجماعات التكفيرية الإرهابية في القارة، وصاروا يصفون الدعوات الإسلامية الصحيحة بالإسلام المستورد أو الوافد.

كما أن نفخ المستشرقين في قضية الأعراق في القارة أجج أفكارا منحرفة، كتَبَنّي بعض أبناء إفريقيا لأفكار القومية الإفريقية، والعودة إلى الديانات الوثنية، ونبذ الإسلام والنصرانية.

**سابعا: الهجرة إلى الدول الغربية:** تعتبر الهجرة إلى الدول الغربية أو إلى البلاد التي ينتشر فيها الأفكار المنحرفة من أسباب انتشار الأفكار المنحرفة والآراء الشاذة في إفريقيا جنوب الصحراء،وذلك عند فقد العلم الصحيح والعلم بالشريعة، فقد تأثر بعضا من المهاجرين الأفارقة إلى الغرب للدراسة أو طلب الرزق، الذين ليس لديهم معرفة كافية بالإسلام ومبادئه للتصدي للأفكار المنحرفة، وصاروا عرضة سهلة لأصحاب الأفكار المنحرفة ولذا كان ينبغي وجود العلم المؤصل ونشره.

## المبحث الثالث: أهمية الفتوى في الوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب الصحراء

إن القارة الإفريقية هي ثاني قارة انتشر فيها الإسلام بعد آسيا، مما يفسر النسبة والعدد المرتفعين نسبياً للمسلمين في هذه القارة. وبناءً على ذلك، فإن نسبة المسلمين في أفريقيا تبلغ حوالي ٤٤٪، وهي أعلى نسبة بين القارات الأخرى، بالإضافة إلى ذلك، يبلغ إجمالي عدد سكان أفريقيا ١,٠٢ مليار نسمة، منهم حوالي ٤٤٦ مليون مسلم. وبالتالي، فإن ٢٧٪ من إجمالي المسلمين في العالم يقيمون في هذه القارة (HOUSSAIN, 2009).

فهذه النسبة المرتفعة لأعداد المسلمين مع ازدياد معدلات اعتناق الأفارقة للدين الإسلامي، يؤكد ضرورة العناية والاهتمام بتعليم المسلمين أمور دينهم، حتى لا يختطفهم أصحاب الأفكار المنحرفة، ومن ذلك العناية بشأن الفتوى ضبطا وتنظيما، لمساعدة المسلمين في حل مشاكلهم، لا أن تكون مصدر فكر منحرف، تصرفهم وتحرفهم عن الصراط المستقيم.

وهنا ننوه على الجهود المبذولة من علماء إفريقيا جنوب الصحراء لتنظيم الفتوى وضبط أمرها، وجهودهم في الوقاية من الانحراف الفكري، استشعارا منهم بخطورته وآثاره السيئة على مسلمي إفريقيا في عقولهم ودينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ومن أبرز المؤسسات في ذلك ما تقوم به اتحاد علماء إفريقيا، التي تضم علماء من

أهل السنة والجماعة من غرب القارة وشرقها ووسطها وجنوبها، حيث جعلت من أهم أهدافها العمل على ضبط الفتوى في القضايا العامة في إفريقيا، ولهذا تقوم تنظيم ندوات في عدة دول في القارة لتحصين المجتمعات ضد الغلو (موقع اتحاد علماء إفريقيا، http://africanulama.org/home/)

لا شك أن الفتوى المبنية على كتاب الله وسنة رسوله على ضوء فهم السلف الصالح الصادرة من العلماء الربانيين من العلم النافع الذي يجنب الفرد من الوقوع في الانحراف الفكري، ويعصمه من الوقوع في مضلات الفتن.

وقد أمر الله ﷻ بسؤال العلماء الربانيين وطرح المسائل المشكلة عليهم لمعرفة الصواب في الأمور التي لا يعلمها الناس، فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ [الأنبياء: ٧].

وبناء على هذا فالواجب على من بلغه فتوى عالم لديه أهلية الإفتاء ومن أهل السلامة في العقيدة أن يعمل بما بلغه من العلم، وعدم الميل عنها التزاما أمر الله ﷻ في الآية السابقة، ومن الخطورة عدم اتباع الفتاوى الصادرة من العلماء الربانيين، وهذا كان من أسباب الوقوع في الانحرافات الفكرية وغيرها فالسلامة كل السلامة في لزوم غرز العلماء الربانيين المشهود لهم بالخير والصلاح.

## المبحث الرابع: أبرز التحديات التي تواجه الفتوى في إفريقيا جنوب الصحراء

إن الشطط والانحراف الفكري من أخطر ما يمكن أن تواجهه الأمة، لأن من توابعه الشك والارتياب، وانقلاب المفاهيم، وحصول الضرر لذا كان خطيرا (النعيمي، د. ت. ١١٤)، ومن أبرز التحديات التي تواجه الفتوى عموما هي:

أ- **تصدر الجهلة للإفتاء وأدعياء العلم**، فالجهل مصدر كل قول منحرف وفعل قبيح، فتصدر الجهال لمنابر الإفتاء والتوجيه والإرشاد، قد ساعد في صدور فتاوى منحرفة، تتسم بالغلو والتطرف، والانحلال من القيم الأخلاقية النبيلة، نتج عنه

مآسي مؤلمة من إراقة الدماء البريئة والأنفس المعصومة، وهتك الأعراض، وإتلاف الأموال، كل ذلك بسبب الجهل بالحكم الشرعي، والجهل بدلالات النصوص ومقاصد الشريعة، والجهل بأسلوب تنزيل الحكم على الواقع، والجهل بأصناف الناس (ميغا، ٢٠٢١م، ٩٩).

ب- **البعد عن العلماء ومراكز العلم:** إن البيئات النائية عن أماكن العلم والمدن التي يتركز فيها العلم ومؤسساته، أسهم في انتشار الجهل بين السكان، واحتمالية عدم قدرتهم على فهم الفتاوى الصحيحة واستيعابها، فالأماكن التي ينتشر فيها الجهل هي بيئات خصبة لتنامي الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وقد استغل أصحاب الفكر المنحرف تلك البيئات لبث الغلو والتطرف، والانحلال الفكري والسلوكي. (أميدو، ٢٠١٦م، ٣٠).

ت- **ضعف الرقابة على الفتاوى المنشورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الفتاوى) الرقمية:** فانتشار الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، دون رقابة صارمة سمح بانتشار فتاوى من مصادر منحرفة عقديا وسلوكيا، وقد ساعد ذلك في إضعاف دور الفتاوى الصحيحة الصادرة من جهات موثوقة.

## المبحث الخامس: أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الانحراف الفكري

قبل تناول الحديث عن أهمية فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في الوقاية من الشطط والانحرافات الفكرية، يحسن التذكير بأن اللجنة الدائمة للإفتاء قد تأسست عام ١٣٩١هـ بالأمر الملكي رقم (١٣٧/١) وهي فرع من هيئة كبار العلماء (الجبرين، ٢٠١٥م، ٢٥)، ومن أهدافها بيان الأحكام الشرعية في القضايا العامة، وإصدار الفتاوى، وتوفير مصادر العلم للعلماء والباحثين (اللجنة الدائمة للإفتاء (www.alifta.gov.sa/home).

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أهمية هذه اللجنة ومكانتها في الدفاع عن قضايا

الإسلام وثوابته وبيانه للأمة، فتأسيس مثل هذه المؤسسات له أهمية كبيرة في حفظ الأمة من الميل والعدول عن الصراط المستقيم في الفكر والسلوك، كما أنه تأكيد على أهمية دور العلماء في وقاية الأمة وحمايتهم من الانحدار في دهاليز الشطط، فإنه إذا ترسخ لدى الأمة، مبدأ الاقتداء برسول الله ﷺ وبصحابته الكرام، ثم بالعلماء الناصحين، كانت الأمة بتوفيق الله -تعالى- أقرب إلى سلامة الفكر والسلوك، وأبعد عن الانحراف الفكري (النعيمي، د. ت. ١١٤)، وقد أمر الله ﷻ باستفتاء العلماء الربانيين المتأهلين للإفتاء لمعرفة الحق والصواب في الأمور التي لا يعلمها الناس، فقال ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ﴾ [الأنبياء: ٧].

وفي سبيل التصدي للانحراف الفكري فإن لفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالغة الأهمية في حماية المسلمين في إفريقيا من الانحرافات الفكرية والمفاهيم الخاطئة، لأنها صادرة من جهة علمية موثوقة في علمها ودينها، وتتضح تلك الأهمية فيما يلي:

١. صدور الفتاوى المتعلقة بالوقاية من الانحراف الفكري من علماء لهم رسوخ في العلم، ولهم أهلية وعلم راسخ وقدرة على التصدي للانحرافات الفكرية والسلوكية.

٢. أن تلك الفتاوى تصدر من جهة رسمية موثوقة، ومن علماء بلاد الحرمين الشريفين، مهبط الوحي، ومحط أنظار المسلمين في العالم وكانت فتاواهم مبنية على الأصول الصحيحة والمصلحة الشرعية.

٣. اعتمادها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، وفق فهم السلف الصالح وهي قادرة على حماية المجتمعات المسلمة من الانحراف الفكري.

٤. الاعتدال والوسطية في فتاوى اللجنة، والبعد عن الغلو والتطرف والتحذير من كل منابع التطرف والإرهاب.

وبناء على ما سبق فإن فتاوى اللجنة وغيرها من الفتاوى الشرعية المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة صمام أمان للمسلمين ضد فتاوى الغلو والتطرف، والانحراف عن الاعتدال والوسطية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لنصوص الكتاب

والسنة التي قد تكون مدخلا للانحراف الفكري.

## المبحث السادس: معالم الوقاية من الانحراف الفكري في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء

سأسرد في هذا المبحث أمثلة لبعض فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء جوابا عن أسئلة المستفتين من إفريقيا جنوب الصحراء، مبينا بعض معالم الحماية فيها من الانحراف الفكري، مرتبا لها حسب الأهمية.

### ❁ المعلم الأول: تخليص العقائد من الشرك ووسائله:

جاء في فتوى رقم (٤٥٢١)، (اللجنة، ١/ ٤٧) سؤال عن الصلاة في مسجد فيها قبر، فأجابت اللجنة بعدم جواز ذلك استنادا إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة، لما في ذلك من الغلو المنهي عنه في الدين.

ففي جواب اللجنة على السؤال انطلاقا من الأدلة الشرعية، فيه وقاية للمسلمين في القارة الإفريقية من التدرج في الانحراف الفكري، حيث إن بناء القبر على المسجد تعظيما لصاحب القبر، سيؤدي مع مرور الوقت إلى الغلو فيه وعبادته من دون الله تعالى، فهذه الفتوى تعليم للناس بأهمية الوسطية والاعتدال في الدين وتربيتهم على ذلك، وتحذير من الشرك ووسائله.

### ❁ المعلم الثاني: الأمر بوجوب طاعة ولي الأمر في مسائل الاجتهاد ما لم تكن معصية:

ورد في فتوى رقم (٣١٣)، (اللجنة، ١٠/ ٩٦) سؤال عن كيفية التعامل مع الخلاف الذي يقع بين المسلمين كل عام حول ابتداء صيام شهر رمضان ونهايته بناء على اختلاف المطالع بين البلدان، فأجابت اللجنة في البداية التأكيد على ثبوت اختلاف المطالع حسا وعقلا، وأن الاختلاف بين علماء المسلمين في اعتباره أو عدمه مسألة اجتهادية، ثم بينت اللجنة مسلك التعامل مع هذه القضية، وهو إرجاع

أمر الصيام أو عدمه إلى ولي أمر المسلمين في البلد ليقرر، وبذلك تنحل المشكلة، وينتهي الخلاف، وتتفق كلمة المسلمين، بناء على حكم رئيس البلاد.

ففي جواب اللجنة وقاية من الانحراف الفكري الناجم عن سوء فهم الأدلة والنصوص الشرعية، والتعصب للرأي الواحد، والخروج عن طاعة ولي الأمر أو من يفوضه من الجهات الرسمية وغيرها مما يؤدي إلى الفوضى وزعزعة الأمن والاستقرار فإرشاد اللجنة فيه حث على الاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف

## ❁المعلم الثالث: ضرورة محافظة الثوابت الإسلامية والهوية الإسلامية والحذر من التقليد والتشبه بأعداء الإسلام:

في فتوى رقم (٢٥٤٠)، (اللجنة، ٢/ ٧٣) استفتيت اللجنة عن تعظيم بعض المسلمين لعطلات اليهود والنصارى بتعطيل المدارس للمناسبة، ويتركون عطلاتهم، وأن مشاركة النصارى في أعيادهم سيؤدي إلى اعتناقهم للإسلام، فردت اللجنة الدائمة للإفتاء في جوابها عن السؤال بأن السنة إظهار الشعائر الدينية الإسلامية بين المسلمين، وترك إظهارها مخالف لهدي الرسول ﷺ، وأنه لا يجوز مشاركة الكفار في أعيادهم، لأن هذا من التشبه بأعداء الإسلام المحرم في النصوص الشرعية الثابتة في القرآن والسنة.

ففي جواب اللجنة من السؤال السابق حث لمسلمي إفريقيا بالتمسك بالدين وشعائره، وتحذير لهم من الذوبان في الثقافات غير الإسلامية، كما أن في جواب اللجنة حماية للمسلمين من الانحلال من القيم الإسلامية، ببيان تحريم اتباع سنن اليهود والنصارى، والتقليد الأعمى لعاداتهم، لما يترتب على ذلك من الذوبان في ثقافتهم، وفقد الهوية الإسلامية، والانسلاخ من الإسلام، قال جل وعلا في كتابه الكريم ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥] آل عمران: الآية: ٨٥.

**❁المعلم الرابع: إقامة الحدود الشرعية لا يكون إلا للحاكم المسلم لا للأفراد:**

ورد في فتوى رقم (١٧٧٤٣)، (اللجنة، ٢٢/ ٧) استفتاء من أحد المستفتين من إفريقيا جنوب الصحراء من دولة مسيحية عن إقامة المسلمين لحد الزنا على مسلم ارتكب جريمة الزنا، ومنع حكومة البلد من ذلك، مع أن مرتكب الفاحشة راغب في تطبيق الحد عليه، فكان جواب اللجنة الدائمة بأن على مرتكب الفاحشة التوبة والستر على نفسه، ولا يطالب بإقامة حد الزنى، وأنه لا يقيم حد إلا الحاكم المسلم، أو من يقوم مقامه، ولا يكون ذلك لأفراد المسلمين لما يلزم على ذلك من الفوضى والفتنة.

إن ما ورد في الفتوى من قصر إقامة الحدود الشرعية على الحاكم المسلم دون الأفراد والجماعات هو ضبط وتنظيم لإقامتها، وفي ذلك أيضا وقاية لبلاد المسلمين من مخاطر إقامة الأفراد والجماعات للحدود الشرعية، التي ينتج عنها أخطاء وظلم وعدوان من الناس بعضهم لبعض، فقد يبرئ متهم أو يتهم بريء، أو يحدث تنازع وتصادم واقتتال بين الناس يؤدي إلى فوضى عظيمة، وخير شاهد على ذلك ما يحصل في بعض الدول الإفريقية جنوب الصحراء من قيام جماعات لديها انحراف فكري بإقامة الحدود الشرعية نتج عنها فوضى وأخطاء جسيمة، وتشويه سمعة الشريعة الإسلامية.

**❁المعلم الخامس: الحذر من تصديق المصادر الباطلة كالشياطين والعرافين والسحرة والكهان:**

جاء في فتوى رقم (١٦٠٩٩) (اللجنة، ١/ ٤٩)' جواب عن سؤال أحد المستفتين عن الاعتقاد في الأنداد والعرافين والشعوذة، والسحر، وقد بينت اللجنة في إجابتها بأن صرف شيء من العبادة لغير الله من صنم أو ولي أو صالح أو قبر، شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، وأن السحر كفر يحرم تعلمه وتعليمه. فهذا الفتوى حصن

وقائي من تصديق الكهان والعرافين والسحرة، الذي يوقع الناس في انحراف فكري، لما فيه من نقض لأساس التوحيد.

إن تصديق السحرة والمشعوذين والكهان يهيئ العقول لقبول الفكر المنحرف عن طريق إفساد عقيدة الفطرة والعقيدة، وتعبيده للمخلوقات بدل خالقه، ويجعله يصدق الخرافات والأساطير، ويخلق فيه الانهزام النفسي، فيصبح مقلدا لغيره تقليدا أعمى، ولهذا كان في هذا الفتوى حماية لجناب التوحيد، والتحذير من الشرك.

## الخاتمة

أحمد ربي على تيسيره من تناول مباحث هذا الموضوع، بالبحث والدراسة والبحث في جوانبه، وفيما ما يلي ذكر لبعض نتائجه:

١) إن المملكة العربية السعودية ومؤسساتها العلمية لها دور ريادي في الحفاظ على ثوابت الإسلام ومبادئه.

٢) أهمية فتاوى علماء اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية في محاربة الانحراف الفكري لدى المسلمين في العالم وفي إفريقيا جنوب الصحراء خصوصا.

٣) إن فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء من الوسائل الفعالة لنشر الإسلام الصحيح، وتحصين المجتمعات من الغلو والتطرف والانحلال.

٤) ضرورة الاستعانة بالعلماء الراسخين الموثوقين في مواجهة الانحرافات الفكرية في إفريقيا جنوب الصحراء.

٥) العناية بضبط أمور الإفتاء وعدم ترك منابرها للجهلة وأدعياء العلم.

### ❁ توصيات البحث:

- ترجمة الفتاوى المتعلقة بالوقاية من الانحراف الفكري في إفريقيا جنوب

الصحراء إلى اللغات الأجنبية واللغات المحلية، لإبراز جهود اللجنة في هذا المجال.

- تقوية العلاقة بين اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية ومؤسسات الفتوى في البلدان الإفريقية جنوب الصحراء، عن طريق تبادل الزيارات، وعقد المؤتمرات حول الإفتاء.

- ضرورة مساندة حكومات الدول الإفريقية جنوب الصحراء في مساندة جهود العلماء في مواجهة الانحراف الفكري والسلوكي عن طريق دعم مشاريعهم العلمية وأنشطتهم الدعوية.

- ضرورة تقوية العلاقة بين العلماء الموثوقين مع المجتمعات المسلمة لحمايتهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

# فهرس المصادر والمراجع

الإجيبوِي، ر. (٢٠١٨م (القاديانية في دول إفريقيا- نيجيريا أنموذجا .مجلة قراءات إفريقيةhttps://www.qiraatafrican.com/7066 ..

الجزار، م. (٢٠٢٢م)، الفكر الكيميتي: نشأته، أفكاره، انتشاره، تأثيره، مخاطره، نقده .مجلة قراءات إفريقية، نوفمبر.

الجبرين، ع. (٢٠١٥م) منهج الفتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية .مجلة الجمعية الفقهية السعودية.

الدويش، أ. (د. ت) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

بمبا، آ. (١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧م). الاستشراق ودوره في المشروع الإمبريالي في غرب إفريقيا. مجلة قراءات إفريقية، العدد (٢٤).

سوادغو، هـ. (٢٠٢٦م) تحديات الإعلام الإسلامي في غرب إفريقيا: بوركينافاسو نموذجاً .مجلة قراءات إفريقية.https://www.qiraatafrican.com/5357

صيام، ش. موقع مجلة الفيصل، www.alfaisalmag.com/?p=16001

عبد الخالق، م. (د. ت). دور المملكة العربية السعودية في الحماية من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي الفكرية بين الواقع والمأمول، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (٣٥).

علاوي، ع. (٢٠٢١م-١٤٤٢هـ)، الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد (٤٨).

عواجي، غ. (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، ط١.

لجنة، ت. (١٤٣٢هـ_٢٠١١م)، التشيع في إفريقيا، تقرير ميداني، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط١

مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، (٢٠٢٢م)، المجلد (٤٩)، العدد (٣).

محايري، أ. (١٩٧٣) الإسلام في سيراليون .مجلة الجامعة الإسلامية، السنة السادسة، العدد (٢).

موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء

www.alifta.gov.sa/home#services

ميغا، هـ. (٢٠٢١م) الانحراف الفكري مظاهره، أسبابه، آثاره، العلاج، عوامل انتشاره (واقع جمهورية مالي نموذجا)، (ط١).

## ❁المراجع الأجنبية:

1. AMMOUR, A: LAURENCE, LA PENETRATION WAHHABITE EN AFRIQUE, CENTRE FRANÇAIS DE RECHERCHE SUR LE RENSEIGNEGENT. FEVRIER 2018.

2. Kettani, H. (2009). Muslim Population in Africa. Proceedings of the 2009 International Conference on Social Sciences and Humanities, Singapore.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال

## ( الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجًا )

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

إعداد:

**د/ محمد بن نايف المطيري**

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص البحث

**موضوع البحث:** جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال- الوثائق الإسلامية المعاصرة نموذجاً (دراسة وصفية تحليلية).

**هدف البحث:** يتناول البحث هدفاً رئيساً هو: بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، خاصة في مجال الوثائق الإسلامية المعاصرة.

**إشكالية البحث:** يحاول البحث الجواب عن إشكالية: القصور والجهل أحياناً بجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وللتعريف بمدى شمولية هذه الجهود، خاصة فيما يتعلق بالوثائق الإسلامية المعاصرة، ويجيب البحث عن تساؤلين:

ما جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات، المعاصرة، وما دورها في تعزيز الوسطية والاعتدال؟

**منهج البحث:** اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي.

**خطة البحث:** المقدمة: وفيها: موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وتقسيماته.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

- مفهوم الوسطية. - مفهوم الاعتدال. - مفهوم الوثائق.

المبحث الأول: صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال.

المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق-المضامين).

**الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

**النتائج:** أن الوثائق الإسلامية المعاصرة تتضمن تأصيل واضح لقيم الوسطية والاعتدال.وأن جهود المملكة انتقلت من التنظير إلى العمل، عبر وثائق معاصرة، لها خطوات عملية، وأن انعقاد المؤتمرات- التي أثمرت هذه الوثائق - في مكة يعد امتداداً لجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

**التوصيات:** إقامة ندوات وورش لتدارس هذه الوثائق الإسلامية المعاصرة، لفهم أصالتها، وتصحيح المفاهيم المغلوطة المثارة حولها، ضرورة تضمين الوثائق في المناهج الدراسية.

**الكلمات المفتاحية:** جهود، المملكة، الوسطية، الاعتدال، وثائق.

# Abstract

**Topic:** The Kingdom of Saudi Arabia's Efforts in Establishing Moderation - Contemporary Islamic Documents as a Model (a descriptive and analytical study).

**Objective of the research**: The main objective of the research is to: Demonstrating the Kingdom's efforts in establishing moderation and moderation, especially in the field of contemporary Islamic documents.

**Research Problem**: The research attempts to answer the question: In order to identify the extent of the Kingdom's efforts in consolidating the values of moderation and moderation, and to familiarize the extent of the comprehensiveness of these efforts, especially with regard to contemporary Islamic documents, the research answers two questions:

1- What are the Kingdom's efforts in consolidating moderation and moderation in the public spheres, what is the importance of contemporary Islamic documents, and what is their role in promoting moderation and moderation?

**Research Methodology**: The researcher followed the descriptive and analytical approach.

**Research plan**: Introduction: In it: The research topic, issue, objectives, previous studies, methodology, and divisions.

Preface: It contains three demands:

The first demand: The concept of moderation.

The second demand: The concept of contemporary.

The third demand: The concept of documentation.

The first research: Images of the Saudi experience in establishing the moderation approach.

The second research: Contemporary Islamic documents (context and contents).

**Conclusion**: This section contains the researcher's main findings and recommendations.

**Findings**: Contemporary Islamic documents contain a clear grounding of the values of moderation and moderation. The Kingdom's efforts have moved from theorizing to action, through contemporary documents that have practical steps, and the holding of conferences in Makkah, which produced these documents, is an extension of the Kingdom's efforts to consolidate the values of moderation and moderation.

**Recommendations**: Organizing seminars and workshops to study these contemporary Islamic documents to understand their authenticity and correct the misconceptions raised about them, and the need to include the documents in school curricula.

**Keywords**:(Efforts, Kingdom, moderation, Contemporary,Documents.

# المقدِّمة

الحمد رب العالمين وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين.

**وبعد:**

في عصر يعج بالأزمات والصراعات في العالم الإسلامي نتيجة البعد عن منهج الإسلام الصحيح قدمت المملكة العربية السعودية جهوداً عديدة ومتنوعة؛ محاولة من خلالها معالجة هذه الأوضاع الصعبة.

يلاحظ كل منصف ومتابع أن الجهود التي تقومها بها المملكة في محاربة ومواجهة الانحرافات الفكرية والغلو والتطرف؛ ظاهرة للعيان، لا ينكرها إلا مكابر!

وقد تعددت صور تلك الجهود، وغطت أكثر المجالات إن لم يكن جميعها، كما سيأتي.

وكان منها: المبادرات الناجحة التي تدعو إلى ترسيخ الوسطية والاعتدال، مثل المؤتمرات والندوات الثقافية، والمراكز والكراسي العلمية.

بل إن مضامين رؤية المملكة ٢٠٣٠ قائمة على الوسطية والاعتدال في نصوص عديدة سنتناولها بالدراسة.

وعلى ذات الطريق كانت هناك صورة متفردة من هذه الجهود؛ تمثلت في اجتماع علماء الإسلام بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله إلى المشاركة في كتابة الوثائق الإسلامية، الداعية إلى التعايش والوسطية والاعتدال.

وقد صدرت وثيقتان عبر رابطة العالم الإسلامي: (وثيقة مكة)، و(وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية)، وهو عمل يعبر عن امتداد النهج السعودي، من

بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود: الذي قال:"الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه، اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع، وفضله على جميع الملل، دين الإسلام دين الإنسانية والسماحة"(١)، حتى هذا العهد الزاخر بمئات المبادرات التي تؤكد هذا النهج وتعززه بين أفراد المجتمع السعودي، والمجتمعات الإسلامية عامة.

## ❁أهداف البحث:

يتناول هذا البحث هدفاً رئيساً هو:

بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال:

١- بيان جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات المختلفة، من خلال رصدها، وإبراز برامجها وأهدافها.

٢-إبراز جهود المملكة في ترسيخ الوسطية والاعتدال في مجال الوثائق الإسلامية المعاصرة، وبيان مضامينها الأخلاقية، ومخرجاتها التطبيقية.

## ❁إشكالية البحث:

يحاول البحث الجواب عن إشكالية: القصور والجهل أحياناً بجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وللتعريف بمدى شمولية هذه الجهود التي في مقدروها المساهمة في تعزيز الوسطية والاعتدال في داخلها وفي العالم الإسلامي أجمع، خاصة فيما يتعلق بالوثائق الإسلامية المعاصرة، والوفاء بمضامينها التي تدشن عهداً جديداً، يقوم على التسامح والاعتدال.

ويجيب البحث عن تساؤلين:

١- ما جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ الوسطية والاعتدال في المجالات المختلفة؟

---

(١) المصحف والسيف، محيي الدين القابسي، السعودية، دار الصحراء السعودية، ١٤١٨هـ، ص (٩٥).

٢- ما أهمية الوثائق الإسلامية المعاصرة، وما دورها في تعزيز الوسطية والاعتدال؟

## ❁الدراسات السابقة:

تم البحث والتقصي في قواعد المعلومات بمكتبة الملك فهد الوطنية، والمواقع الرسمية للجامعات، ومواقع الشبكة العنكبوتية المهتمة بالدراسات العلميّة؛ فلم يقف الباحث على أي دراسة تتعلق بموضوع بحثه بشكل مباشر، ولكن هناك دراسة قد تتقاطع معه في بعض جزئيات البحث دون استيعابه، وهي:

١- **الدراسة الأولى:** "القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة – دراسة استقرائية وصفية". بحث مكة منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر، فرع كفر الشيخ(م: ٥، ع:١، ٢٠١٢م).

للباحث:د. مبارك بن عبيد الحربي.

هدفت الدراسة إلى استخراج القيم الإنسانية والحضارية وأثرها في تحقيق التعايش بين الشعوب.

٢- **الدراسة الثانية:** "التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة"، بحث محكم منشور في مجلة جامعة جيزان للعلوم الإنسانية (م: ١٠، ع:٤، ١١، ١٤٤٣هـ).

للباحث: د.محمد بن سالم الشغيبي.

وقد هدفت الدراسة إلى إبراز شمولية الإسلام، ودعوته للتسامح والتعايش، معرفة مدى توافق مضامين وثيقة مكة مع المواثيق الدولية.

٣-**الدراسة الثالثة:** "الأسس والمنطلقات العقدية لـ وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية"، وهو بحث محكم منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية (م:٣٢، ع:٤، ٢٠٢٤م).

للباحث: د. محمد بن أحمد الجوير.

**الفرق بين دراستي والدراسات السابقة:**

أن الدراسة الأولى والثانية تعلقتا بوثيقة مكة دون وثيقة بناء الجسور، ثم هي لم تركز بشكل

واضح على إبراز جهود المملكة، كما انها تتعلق بمسائل محددة من الوثيقة.

والدراسة الثالثة تقاطعت معي في وثيقة بناء الجسور إلا أنها اقتصرت على الأسس العقدية، ولم تعرض إلى وثيقة مكة، ولم تبرز جهود المملكة في مباحثها.

### ❁ منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي(١)، كما أنني قد قمتُ بتطبيق قواعد البحث العلمي، والتزمتُ بقواعده المعتمدة.

### ❁ تقسيم البحث:

- **المقدمة: وفيها:** موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وتقسيماته.
- **التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: مفهوم الوسطية.

المطلب الثاني: مفهوم الاعتدال.

المطلب الثالث: مفهوم الوثائق.

**المبحث الأول:** صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال.

---

(١) المنهج الوصفي والتحليلي: هو ما يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفاً لها؛ للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلميّة.. وطريقة التحليل: تعتمد على وصفٍ دقيق لمحتوى النصوص؛ لاستخراج النتائج، دون الحاجة إلى الاستعانة بمصادر معلومات أخرى، ينظر: عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية (٣١)، "دليل إعداد الرسائل العلميّة والمشروعات البحثية"، ص٣٢.

المطلب الأول: كلمات ملوك المملكة العربية السعودية.

المطلب الثاني: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

المطلب الثالث: المؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية.

المطلب الرابع: المراكز والمعاهد والكراسي العلميّة المتخصصة.

**المبحث الثاني**: المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق- المضامين).

-المطلب الأول: وثيقة مكة.

-المطلب الثاني: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية.

**الخاتمة**: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

## التمهيد: التعريف بمفردات العنوان

### ❁ مفهوم الوسطية:

١- الوسطية لغة: الوسطية مصدر صناعي مشتق من مادة (وسط)، قال ابن فارس:

"الواو والسين والطاء بناء صحيح، يدل على العدل، والنصف.."(١)، وفي لسان العرب: "ووسط الشيء وأوسطه أعدله"(٢).

٢- الوسطية اصطلاحاً: للوسطية تعريفات عديدة، تدور حول معاني متقاربة:

قال الراغب:"التوسط: القصد المصون عن الإفراط والتفريط"(٣).

وقال ابن الأثير: "كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان، فالسخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور"(٤).

### ❁ مفهوم الاعتدال:

١- الاعتدال لغة: مصدر من الفعل اعتدل، وأصله من العدل، وله معانٍ عدة:

- العدل ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون،بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، (١٠٨/٦).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، (٤٣٠/٧).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفون عدنان الداودي، دمشق، دار القلم،ط١، ١٤١٢هـ، ص(٥٣٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد ابن الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية،، ١٣٩٩هـ، (٥٨٤/٥).

- والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدّلته، والعدول هم الخيار(١).

٢-الاعتدال اصطلاحاً: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير. والاعتدال هو الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

### ❁مفهوم الوثائق:

١- الوثيقة لغة: من الفعل (وثق) أي أحكم، والميثاق هو العهد(٢).

والوثيقة بهذا المعنى هي المحكمة الشديدة والمنيعة و الملزمة.

٢- الوثيقة اصطلاحاً: هناك تعريفات عدة للوثيقة، وهي متقاربة، منها:

- مستند مكتوب يُستدل به لدعم دين، أو حجّة(٣).
- والوثيقة أو الميثاق في الاصطلاح الخاص(القانوني) هي: "ما يتعاهد أو يتحالف عليه رسمياً شخصان أو أكثر، رابطة تتألّف من أجل عمل مشترك"(٤).

## المبحث الأول: صور من التجربة السعودية في ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال

أدركت المملكة خطورة الأمن الفكري، وأن أهميته تأتي من قوة صلته وأثره المباشر على جميع أنواع الأمن الفكري، سواء السياسي، أو الاجتماعي، أو النفسي.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٣/١١) مادة "عدل". القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ، ص(١٠٣٠).

(٢) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص (٩٢٧).

(٣) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من المؤلفين،لاروس، ط١، ١٩٨٩م، (١٢٨٩/٢)، مادة "وثق".

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩، (٢٣٩٩/٣).

فعندما يكون هناك خلل في الأمن الفكري؛ فتلقائياً يحدث الخلل في بقية أنواع الأمن الأخرى، فالأمن الفكري في مقام القلب، وبقية أنواع الأمن تمثّل سائر الجسد(١).

لذا عملت المملكة عملاً متميزاً للحفاظ على الأمن الفكري، وعملت على فعل استراتيجي بأبعاد مختلفة، وكان من أهم هذه الأبعاد هو بُعد ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، ذلك أن هذا المنهج موافق للشرع، ثم هو موافق للعقل، فالشريعة الإسلامية بنصوصها وقواعدها، واجتهادات العلماء فيها؛ تدعو إلى الوسطية والاعتدال، وتنهى عن الغلو والتطرف، وكذلك مقتضيات العقل السليم؛ فإن حياة الناس لا تستقيم إلا بهذه الوسطية، فمصالح الناس تقتضي عقلاً أن يكون منهج متوسط، يجتمعون عليه، ويدافعون عنه(٢).

وسأشير إلى بعض هذه الجهود العظيمة التي سعت المملكة من خلالها إلى ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، حيث يصح القول فيها إنها تغطية شاملة لجميع المجالات.

## المطلب الأول: كلمات ملوك المملكة العربية السعودية

الوسطية والاعتدال مزية من مزايا هذه الأمة، فهي أمة معتدلة في منهجها، وفي دعوتها،فلا إفراط فيها ولا تفريط، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[البقرة: ١٤٣]. وفي

(١) انظر: دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، د.خميس الحمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٤١هـ، ص (٢٢-٢٣).

(٢) انظر: الوسطية والاعتدال وأثرها على حياة المسلمين، معالي فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، السعودية، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط٥، ١٤٣٩هـ، ص (٥).

الحديث يقول ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»(١).

وقد حرص ملوك المملكة على الالتزام بهذا النهج، وزخرت خطاباتهم بالتأكيد على منهج الوسطية والاعتدال(٢)، ومن ذلك:

١- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ له كلمة خاصة في مراعاة الفروق بين المذاهب، يقول فيها:"أما أحكام المذاهب فلسنا نخالفها في شيء، وهي مذهبنا جميعاً، من مذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، ومذهبنا هو اتباع الدليل حيث يكون، فإن فقد الدليل ولم يكن هناك إلا الاجتهاد اتبعنا ابن حنبل، وما جاء في الكتاب والسنة، ونحب المسلمين جميعاً، ونرجو لهم الخير والفلاح والسعادة"(٣).

٢- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في بيان أهمية هذه القيمة:

"نحمد الله على ما أنعم علينا جميعاً بأن جعلنا أمة وسطاً بين الناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعمل بالمثل الإسلامية العليا، التي حمل العرب مشاعلها إلى البشرية بأسرها، لينشروها بين الناس، ويطبقونها على أنفسهم"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، تحقيق:محمد زهير، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا"، حديث رقم (٦٩).

(٢) انظر: القيم الإسلامية في كلمات وخطابات ملوك المملكة العربية السعودية (١٣١٩-١٤٣٦هـ)، رجاء بن عائش الجهني، رسالة دكتوراة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية.

(٣) المصحف والسيف، محيي الدين القابسي ص(١٠٨).

(٤) مجموع خطب وكلمات الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ناصر السلامة، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ، ص (٩٢).

٣- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: على المنهج نفسه، يبين أهمية الاعتدال؛ فيقول:

"إن ديننا أيها الإخوة يحتوي على كل ما ينفع البشر، من عدالة ومساواة، وحفظ للأمن، وحسن في التعامل، وإقامة للحدود، حتى في معاملة الرجل لأهله، أو معاملة الجار لجاره،أو في معاملة البائع للشاري، ونحو ذلك، فماذا نريد بعد ذلك؟!"(١).

٤-الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، يؤكد على قيمة الوسطية والاعتدال، ويبين كمال الدين الإسلامي، حيث يقول: "الإسلام دين المساواة والعدالة الاجتماعية، حيث لا فرق بين حاكم ومحكوم، وغني وفقير.. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣].

وهو دين التوازن والاعتدال، ليس فقط بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة، وإنما بين حاجات الإنسان نفسه، مادية وروحية.."(٢).

٥-الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ يبين أن الواجب على المسلم أن يلتزم بهذه الوسطية التي دعا إليها الإسلام، حيث يقول: "إن الإسلام الذي أكرمنا به الله غني بعطاءته الخيّرة التي تتحقق بقدر ما يبذل من جهد؛ لتحري الصواب وفق مقتضى العقيدة الإسلامية السمحة المتسمة بالوسطية..وهذا يعني أن يلتزم المسلم بالعدل والاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية بعيداً عن الشطط والغلو والتنطع في الدين.."(٣).

---

(١) مجموع خطب وكلمات الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ناصر السلامة، الرياض، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ، ص(٢٣).

(٢) الملك خالد بن عبد العزيز كلمات وخطب، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص (١٧٧).

(٣) خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، =

٦- الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، كلماته في هذا السياق كثيرة،كلها تدلل على هذا النهج المعتدل، يقول في هذا السياق: "نظامنا كما تعلمون ليس نظاماً سلطوياً محوره الحاكم، بل إنه نظام إنساني محوره الإنسان، إنه نظام الوسطية والوسط، فلا تطرف ولا جمود.. بل استمساك وتفاعل بتراثنا وحاضرنا، وانفتاح على عالمنا، والأخذ بالصالح ونبذ الطالح، والتصدي بكل عزيمة المؤمن لكل ما يخالف جوهر الإسلام"(١).

٧-الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، إن جهود خادم الحرمين في الدعوة إلى الإسلام المعتدل ظاهرة للعيان، وأقواله وكلماته كانت حازمة في مواجهة المتطرفين والانحرافات الفكرية،ومن ذلك قوله في المؤتمر الدولي (الإسلام ومحاربة الإرهاب): "السعودية-والحمدلله-مع الإسلام المعتدل، الإسلام الذي يتبع كتاب الله وسنة رسوله، وخلفائه الراشدين"(٢).

## المطلب الثاني: رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

رؤية المملكة ٢٠٣٠، هي الرؤية التي أطلقها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في عام ٢٠١٦م، وهي رؤية طموحة سعت حكومة المملكة إلى تحقيقها على أرض الواقع، من خلال أعمال وإنجازات تهدف إلى الرقي بالمجتمع السعودي، وفق أهداف مرسومة وواضحة(٣).

---

=

ص (٣٧٢-٣٧٣).

(١) خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز خطب وكلمات، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ص(١٠٣).

(٢) موقع رابطة العالم الإسلامي: ٢٠١٥/٣/١م، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٢٦/١٢/١٢هـ.
.http: // www. Themwl. Org

(٣) انظر: تفعيل الشراكة بين الجامعات السعودية في مجال الأعمال التطوعية ودورها في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، نشمي العنزي وآخرون، مجلة الشمال للعلوم
=

نصت وثيقة الرؤية بأن كل ما ينتج عنها سيكون وفق المبادئ الإسلامية، وفي بدايتها نرى هذا بوضوح تحت عنوان (قيمه راسخة): "يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا، وأعمالنا، وقراراتنا، وتوجهاتنا، ستكون نقطة الانطلاق في تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ.. وسيكون منهج الوسطية، والتسامح، وقيم الإتقان، والانضباط، والعدالة، والشفافية، مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتّى المجالات"(١).

ومما لا ريب فيه أن مبادئ الإسلام قائمة على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف!

وعندما ننظر في مضامين وثيقة الرؤية نجدها قائمة على ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

١- المجتمع الحيوي ٢-والاقتصاد المزدهر ٣-والوطن الطموح.

وفي المقدمة أشارت الرؤية إلى مكامن القوة التي تعتمد عليها في نجاحها، وعند الحديث عن المحور الأول/ المجتمع الحيوي: "ينبثق هذا المحور من إيماننا من أهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفراده وفق المبادئ الإسلامية، ومنهج الوسطية والاعتدال"(٢).

ومن خلال هذه النصوص وغيرها الظاهرة بوضوح في الرؤية؛ ندرك أن الوسطية والاعتدال قيم أساسية في الرؤية، بل هي جوهر الرؤية، وتعزز الرؤية قيمة الوسطية والاعتدال من خلال برامجها؛ كي تساهم في توثيق اللحمة الوطنية، والتعايش المجتمعي.

---

=

الإنسانية-جامعة الحدود الشمالية (١/١١)، ٢٠٢١م.

(١) وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية، ص (١٦).

(٢) المرجع السابق، ص (١٣).

## المطلب الثالث: المؤتمرات والندوات الثقافية والعلمية

بما أن ظاهرة التطرف والغلو ظاهرة معقدة، تضم العديد من الجوانب السياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية؛ كانت المعالجة تشمل جميع هذه الجوانب!

كما بذلت المملكة جهوداً كبيرة ودقيقة في الجانب الوقائي لمواجهة الأفكار المنحرفة، والتصدي له من النواحي العلمية والثقافية، وما سأذكره في هذا المطلب مجرد نماذج لهذه الجهود المبذولة، من خلال المؤتمرات والندوات.

### ❁المؤتمرات:

والمؤتمرات توحي لنا بضرورة الجهد الجماعي في التوعية الفكرية، وهو أمر في غاية الأهمية لمواجهة التطرف بكل صوره ومستوياته.

وتنوعت البحوث المشاركة في المؤتمرات، منها بحوث في بيان منهج السلف الصالح في معالجة مسائل الغلو والتكفير، وبحوث في بيان معالم المنهج الإسلامي، القائم على الوسطية والاعتدال، وغيرها من البحوث العلمية، التي غطت كثيراً من أسباب الخروج عن المنهج الوسطي، وكذلك بالوسائل العلمية للمعالجة وتصحيح التصورات الخاطئة، من خلال الحوار والبراهين العلمية المميزة.

وهذه المؤتمرات التي ساهمت فيها المملكة هي على ثلاثة أنواع: دولية، وإقليمية، ومحلية.

وأعرض هنا لبعض المؤتمرات كنماذج، ولا نستطيع حصرها، لكثرتها وتنوعها، وأركز كتابتي حول المؤتمرات الأكثر التصاقاً بقيمة الوسطية والاعتدال.

### ❁المؤتمرات الدولية:

- **المؤتمر العالمي للحوار.**

انطلاقاً من حرص المملكة للمساهمة الفاعلة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز: في تاريخ ١٤٢٩/٧/١٦هـ، وبحضور ملك أسبانيا خوان كارلوس افتتاح المؤتمر العالمي للحوار، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي، في العاصمة

الأسبانية مدريد، وألقى فيه خادم الحرمين كلمة جاء فيها: "جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين،حاملاً رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية، رسالة تدعو إلى الحوار البناء"(١).

**– المؤتمر العالمي الثاني لمكافحة الإرهاب بالجامعة الإسلامية.**

أقيم هذا المؤتمر في ١٤٣٥/٦/٢٢هـ، في رحاب الجامعة الإسلامية، وافتتحه معالي وزير التعليم العالي آنذاك: د.خالد بن محمد العنقري، نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعودرَحِمَهُ اللَّهُ، وتميز المؤتمر بمشاركة أكاديمية رفيعة، وببحوث علمية، تواجه هذه الظاهرة علمياً وثقافياً(٢).

**– مؤتمر الإسلام رسالة سلام واعتدال.**

عُقد هذا المؤتمر في مشعر منى في عام ١٤٣٧هـ، وحضره كبار الشخصيات الإسلامية برابطة العالم الإسلامي، وأكد فيها المؤتمرون على أن الإرهاب لا دين له ولا وطن، وأنه عديم الصلة بمدارس الإسلام ومناهجه، ومن أبرز التوصيات الناجمة عنه: التنويه بالعزيمة الإسلامية القوية بدعوة وقيادة المملكة في إنشاء تحالف إسلامي لحرب الإرهاب عسكرياً وفكرياً وإعلامياً، كما نوّه المشاركون بما استشرفته المملكة في حرب الإرهاب بإنشاء مركز عالمي لمواجهته فكرياً..(٣).

**–المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية.**

---

(١) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/574733?lang=ar&newsid=574733

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/1181764

(٣) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، عامر عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:٥١، ص (٧٦).

أقيم هذا المؤتمر في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في ١٩-٢٠ /٧/ ١٤٤٢هـ، وكان الهدف من إقامة المؤتمر ينطلق من مسؤولية الجامعة التي أعطت حيزاً كبيراً من اهتمامها العلمي والثقافي إلى الدراسات الشرعية، ونشر العلم الشرعي في مختلف دول العالم، وقد قدمت أكثر من ٣٠٠ ورقة علمية، غطت محاور المؤتمر المختلفة، وكان محورها الأساسي في بيان جهود المملكة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال في العالم الإسلامي(١).

**❁المؤتمرات المحليّة:**

**١- المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري:المفاهيم والتحديات.**

نظم هذا المؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود: بجامعة الملك سعود، وقد أُقيم في ٢٢-٢٥/٥/١٤٣٠هـ، وشارك فيه أكثر من ٨٥ أكاديمياً وباحثاً ومختصّاً في مجال الأمن الفكري بمفهومه الشامل.وركزت البحوث فيه على دراسة التحديات الثقافية والتحديات الاجتماعية وغيرها(٢).

**٢-مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف.**

أُقيم هذا المؤتمر في الجامعة الإسلامية في ١٢-١٥/٤/١٤٣١هـ. وكان من أبرز أهدافه المعلنة المعالجة الفكرية للإرهاب، ودارت محاوره حول ظاهرة التطرف، وأسبابه، ومظاهره، ومخاطره، والمعالجات الفكرية المناسبة لمواجهته، وقد ناشد المؤتمر في توصياته وسائل الإعلام العالمية التعرف على حقيقة الإسلام باعتباره ديناً سماوياً عالمياً تسوده

(١) التقرير الختامي للمؤتمر: موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١١/٢٩هـ،

https://imamu.edu.sa/Announcements/pages/ann_28-2-2021-1.aspx

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.spa.gov.sa/664811?lang=ar&newsid=664811

قيم المحبة والسلام والعدالة(١).

**٣-مؤتمر الجماعة والإمامة:المملكة العربية السعودية نموذجاً.**

نظمت المؤتمر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر ذي القعدة ١٤٣٣هـ. وقد قُدمت فيه عدة جلسات علمية، تتعلق البحوث فيها بتحرير مفهوم الجماعة، وناقشت واقع الجماعات الخارجة عن الجماعة، وكان من أبرز ما دعا إليه المؤتمر أهمية لزوم الجماعة، وآثارها الطيبة على حياة الناس(٢).

**٤-مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف.**

عقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١١-١٤٣٩/٥/١٢هـ. وقد استهدف الجامعات والكليات الحكومية والأهلية في الداخل والخارج، كما استهدف الطلاب في المرحلة الجامعية، وطلاب الدراسات العليا،وكان من أهدافه إبراز جهود المملكة في جمع كلمة المسلمين، وتوعية الطلاب والمجتمع السعودي وحمايته من الأفكار الضالة والمنحرفة، وخطورة الأحزاب التكفيرية وغيرها من الجماعات المعاصرة المخالفة لمنهج السلف الصالح.

**٥-مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري: المفاهيم والممارسات.**

هذا المؤتمر نظمته جامعة القصيم، ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، برعاية سمو أمير القصيم الأمير الدكتور فيصل بن مشعل، في ٢٤-١٤٤١/٦/٢٥هـ.

وجرت الجلسات العلمية في بيان مجال رصد الجهود السعودية المتعلقة بترسيخ

---

(١) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/758057.

(٢) موقع وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
https://www.spa.gov.sa/909156.

قيم الاعتدال والتعايش الحضاري، وشارك فيه عدد من العلماء والمختصين من عدة دول إسلامية.

وهذا المؤتمر تميز بتقديم أوراق علمية متنوعة، تناولت تحرير المفاهيم، و التأصيل لقيم التواصل الحضاري، والمراكز السعودية التي أسهمت في معالجة الأفكار المنحرفة(١).

**❁ الندوات:**

للندوات الثقافية والعلمية أهمية خاصة، تكمن في قدرتها على متابعة المستجدات والمشكلات، وتقديم الحلول المناسبة، لا سيما فيما يتعلق بالنوازل الطارئة(٢).

وقد قدمت المملكة جهوداً عظيمة في إقامة مئات الندوات الثقافية، وشاركت جميع الجهات الحكومية، من الوزارات، والجامعات وغيرها في تنفيذها.

كان محور هذه الندوات متعلقة بالجانب الوقائي للتحصين الفكري وتعزيز التوعية الفكرية، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الأفكار المنحرفة.

ونظراً لتعدد موضوعات الندوات والجهات المنفذة لها، سأذكر بعضها على سبيل التمثيل:

**١- ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ونبذ الغلو.**

أقامت وزارة الشؤون الإسلامية هذه الندوة في ختام مسابقة الملك عبد العزيز القرآنية الدولية، بتاريخ ١٤٢٤/٨/١١هـ، وقد بيّن معالي وزير الشؤون الإسلامية-

---

(١) موقع جامعة القصيم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.qu.edu.sa/d_news/1734

(٢) انظر: جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، عامر عمار العتيبي، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:٥١، ص(٧٩).

آنذاك- فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ أن الغلو من أشد المحرمات؛ لأنه يبعث على ارتكاب المحرمات، كما أنه سبب لفرقة الأمة، وأوضح أيضاً أهمية الرجوع إلى العلماء الراسخين في فهم المنهج الصحيح(١).

**٢-ندوة مسائل الإيمان والكفر: تأصيل وضوابط.**

نظم هذه الندوة فرع الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في منطقة القصيم في ١٤٣٤/٢/١٦هـ، وكان من أهدافها تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو، وتحقيق الأمن الفكري.

دار الحديث فيها حول مسائل حقيقة الإيمان، والأقوال المنحرفة فيه، وحقيقة الكفر وأنواعه، وشروط التكفير وموانعه، وتكفير المعيّن..وقد أقامت الوزارة ندوات نظيرة لهذه الندوة في مختلف مناطق المملكة(٢).

**٣- ندوة الفتوى في الحرمين الشريفين، وأثرها في التيسير على قاصديهما.**

أقيمت هذه الندوة في شوال ١٤٤٣هـ، برعاية الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وكان هدفها المعلن تأصيل الفتوى في الحرمين الشريفين وفق المنهج الوسطي المعتدل، وكذلك محاولة جادة لوضع أسس قويمة للفتوى الشرعية.

وكانت مخرجات الندوة في غاية الأهمية، ووضعت وثيقة، تشتمل على ٢٠ بنداً؛ يحدد من خلالها المؤهلين للفتوى، وغيرها من المخرجات التي قد تساهم في قطع الطريق على الفتاوى الشاذة(٣).

---

(١) صحيفة اليوم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.alyaum.com/articles/116795

(٢) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/1063572?lang=ar&newsid=1063572

(٣) موقع رئاسة الشؤون الدينية للمسجد الحرام والمسجد النبوي، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

=

**٤-ندوة المفاهيم الفكرية بين الشرع والعاطفة.**

أقامت ندوة المفاهيم الرئاسة العامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١٤٣٥/٢/٢٣هـ بمنطقة عسير، وهي ندوة فريدة، حيث عنت ببيان المفاهيم الشرعية المتصلة بالأمن الفكري، وبيان خطر المفاهيم الوافدة المخالفة لمنهج الاعتدال والوسطية، وكان من أهدافها في الأصل توعية منسوبي الرئاسة، وتوسيع معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث يفهم عضو الهيئة أن من مسؤوليته أيضاً، مسؤولية الدفاع عن المنهج المعتدل، والرد على الانحرافات الفكرية(١)، وقد قدمت الرئاسة ندوات نظيرة في كثير من فروعها في مناطق المملكة المختلفة.

**٥-ندوة تحصين شباب الجامعات من الغزو الفكري.**

للجامعات السعودية والمؤسسات التعليمية جهود عظيمة في مناقشة وسائل الوعي الفكري والتحصين للشباب السعودي من خطر الأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج الوسطية والاعتدال، خاصة في بحر عظيم من الشبهات والفتن عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشبكة الإنترنت العالمية.

ومن هذه الجهود المتميزة ندوة التحصين التي أقيمت في الجامعة الإسلامية في ١٢-١٤/٢/١٤٢٤هـ، وكان من أهدافها تبصير الشباب وتحذيرهم من مزالق هذه الأفكار الخطيرة، وكذلك إبراز جهود المملكة في التصدي للغزو الفكري، وضرورة الإفادة من هذه الجهود(٢).

---

=

.https://fsh.prh.gov.sa/ar/about_seminar

(١) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.spa.gov.sa/925586?lang=ar&newsid=925586

(٢) صحيفة اليوم، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.

.https://www.alyaum.com/articles/48757

**٦- ندوة التصدي للفكر الإرهابي، والحد من تجنيد الشباب.**

لمركز الدراسات والبحوث بجامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية جهود واضحة في هذا السياق، ومن هذه الجهود إقامة العديد من الندوات العلمية، ومنها هذه الندوة التي أقيمت في ١٨-١٤٣٢/٣/٢٠هـ، وشارك فيها ممثلون عن وزارات الداخلية والعدل والإعلام والتربية والتعليم في الدول العربية، والعاملون في مجال حقوق الإنسان والمجتمع المدني.وهدفت الندوة إلى التعرف على أساليب وطرق الترويج للفكر الإرهابي، وبيان خطر الفكر المنحرف على الشباب، وسبل مواجهته اجتماعياً ونفسياً(١).

## المطلب الرابع: المراكز والمعاهد والكراسي العلميّة

### ❁المراكز:

**١-مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري.**

هو منظمة سعودية مستقلة أنشئت عام ٢٠٠٤م، وتعمل على نشر ثقافة الحوار؛ ليجعل منها أسلوبا للحياة، ويجعل منها معيارا للسلوك العام في المجتمع على مستوى الفرد والمجتمع، مُنِح المركز الصفة الاستشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة، بوصفه إحدى منظمات المجتمع المدني، سعى المركز إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفئاته بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية، ومن أهداف إنشاء هذا المركز: مناقشة القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية وغيرها، وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته، وكذلك تشجيع أفراد المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني على الإسهام والمشاركة في الحوار الوطني،

(١) صحيفة إيلاف الإلكترونية، تمت الزيارة ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://elaph.com/Web/news/2011/2/633273.html

والإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي المبني على الوسطية والاعتدال(١).

**٢- مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد).**

يعد مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات منظمة حكومية دولية فريدة من نوعها؛ إذ يجمع في إدارته العليا الدول المؤسسة في مجلس الأطراف وقيادات دينية متنوعة في مجلس إدارته وتقوم مُهمته على تيسير الحوار بين مختلِف أتباع الأديان والثقافات، كذلك يهتم المركز ببناء جسور التواصل بين القيادات الدينية وصانعي السياسات من أجل تعزيز السلام والتعايش وقَبول التعددية واحترام التنوع وترسيخ المواطنة الشاملة ومكافحة التطرف العنيف(٢).

**٣- مركز الحماية الفكرية.**

أسست وزارة الدفاع السعودية مركزاً لملاحقة الإرهاب فكريًا باسم مركز الحرب الفكرية، والذي يرأس مجلس أمنائه وزير الدفاع، حيث يختص المركز بمواجهة جذور التطرف والإرهاب وترسيخ مفاهيم الدين الحق(٣).

**٤-المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرّف (اعتدال).**

دشن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله عام ٢٠١٧م المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال).

يقوم مركز اعتدال على ثلاثة ركائز أساسية: وهي صناعة خطاب إعلامي يتوافق مع ثقافة الاعتدال، ويساهم في تعزيزها عبر تعزيزه أيضًا للجانب الفكري،

---

(١) https://www.kaccc.org.sa

(٢) https://www.kaiciid.org/ar

(٣) وكالة الأنباء السعودية، تمت الزيارة بتاريخ ١٤٤٦/١٢/١٢هـ.
.https://www.spa.gov.sa/w390397

ويقوم كذلك على رصد الأنشطة الرقمية للجماعات الإرهابي(١).

**-المعاهد:**

**١-معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.**

كان في بدايته أحد الكراسي العلمية في جامعة الملك عبد العزيز بجده، ثم صدر قرار معالي وزير التعليم بالموافقة على تغيير اسم المركز إلى معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.وانطلق المعهد من رؤية متكاملة من أجل الريادة في تأصيل منهج الاعتدال فكرياً وعلمياً، ويهدف إلى ترسيخ منهج الاعتدال مجتمعياً، عبر برامج تعليمية وبحثيّة وتوعوية، وكذلك يهدف إلى بناء القدرات المعرفية والمهاريّة والوجدانية في مجال الأمن الفكري ومكافحة التطرف(٢).

**❁الكراسي العلميّة:**

الكراسي العلميّة من البرامج الهامة التي تتبناها الجامعات والمؤسسات السعودية، من أجل إثراء البحث العلمي، وتوسيع دائرة المشاركة المجتمعية، والتواصل الثقافي في الخارج والداخل السعودي(٣).

والكراسي العلميّة تعرّف بأنها: "نموذج للبرامج العلميّة، سواء كانت بحثيّة أو أكاديميّة؛ لتحقيق أهداف معينة، وتمول عن طريق منحة شخصية حقيقية، أو اعتبارية، بصورة دائمة أو مؤقتة، وفق شرائط ومنهجيّة محدد"(٤).وتهدف الكراسي إلى أهداف كثيرة ومتعددة المستويات، من أهمها تفعيل التواصل الحضاري والثقافي

---

(١) https://etidal.org .

(٢) https://pkim.kau.edu.sa/Default-٣٢٠٣٢١٦-ar

(٣) انظر: الكراسي العلميّة: دراسة وصفيّة، د.عبد الرحيم المغذوي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ، ص (٧).

(٤) المرجع السابق، ص (٣٦).

والفكري بين مختلف الثقافات، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية.

ونظراً لكثرة هذه الكراسي في الداخل والخارج، وتنوع مجالاتها، سأقتصر على الكراسي المتصلة بموضوعات تعزيز الأمن الفكري، والوسطية والاعتدال، وهي كما يلي:

١-كرسي رسل السلام –جامعة حائل(١).

٢-كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز للقيم الأخلاقية- جامعة الملك عبد العزيز(٢).

٣-كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري- جامعة الملك سعود(٣).

٤-كرسي دراسات السلام جامعة الملك سعود(٤).

٥-كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(٥).

٦-كرسي سماحة الإمام محمد بن عبد الوهاب للوسطية- الجامعة الإسلامية(٦).

---

(١) https://www.uoh.edu.sa/Ar/Chairs/C-M-Peace/Pages/default.aspx

(٢) .https://naifchair.kau.edu.sa/Default-٣٢٠٣٢٢٠-ar

(٣) https://ncys.ksu.edu.sa/ar/node/1393

(٤) .https://uqu.edu.sa/hajj/٥٢٥٧٧

(٥) .https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/default.aspx

(٦) . https://uqu.edu.sa/hajj/٥٢٥٧٧

## المبحث الثاني: الوثائق الإسلامية المعاصرة (السياق-المضامين)

تعد المشاركة في كتابة هذه الوثائق من أهم الجهود التي قامت بها المملكة، حيث دعت إليها عبر رابطة العالم الإسلامي، ثم عقدت جلساتها في مكة المكرمة.

وللوثائق مزية تفوق بقية الجهود السابقة، حيث يشارك فيها شريحة كبيرة من العلماء والمفتين من مختلف بلدان العالم الإسلامي، وهؤلاء المشاركون قد تعهدوا بالوفاء بمضامينها، والعمل على ترسيخها في مجامعهم العلميّة، ومجتمعاتهم الوطنية، وأنهم سيدعون كافة الجهات العلميّة والشخصيات المجتمعيّة والمؤسسات الوطنية إلى تأييدها ودعمها(١).

وأخذت المملكة هذا النهج متابعة للكتابة والسنة، وفي هذين الأصلين دعوة صريحة للاجتماع ونبذ الافتراق:

- يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة:٢]؛ فالله ﷻ يدعونا إلى التعاون على البر، وهو يشمل كل صور البر، ومنها التعاون من أجل ترسيخ مبادئ الأمن الفكري، وقيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة الأفكار المتطرفة ودعاتها.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وهي دعوة صريحة للوحدة والاجتماع، ونهي عن الفرقة والاختلاف.

- وفي السنة النبوية نصوص عامة كثيرة تدعو إلى الاعتدال والوسطية، وتحثنا على كل ما يحقق الأمان والسلام الاجتماعي، منها قوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا،**

(١) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي / themwI.org، تاريخ الزيارة:٣/١٢/١٤٤٦هـ.

**وبشروا ولاتنفروا»**(١).

وهناك نصوص خاصة تتعلق بالوثائق التي أقرّها النبي ﷺ مثل (حلف الفضول)، أو دعا إليها وشارك في كتابتها، مثل (وثيقة المدينة).فالمشاركة من الرسول ﷺ في حلف الفضول هو إعلان المشاركة في القيم الإيجابية، بل إنه ﷺ قد أعلن منهج الإسلام في التعامل مع القيم المشتركة بكل وضوح حين قال: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢)، وانطلاقاً من تجسيده ذلك عملياً حين أيّد حلف الفضول؛ وهو أشرف حلفٍ عند العرب، فقد تعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخل من سائر الناس إلا قاموا معه،وكانوا على من ظلمه حتى ترد إليه مظلمته(٣)."وكان النبيُّ ﷺ قد حضر انعقاد الحلف وقال عنه:«**لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم**»، وقال: «**ولو أدعى به في الإسلام لأجبت**»(٤). وأما وثيقة المدينة(٥)، وهي الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث،١٤١٦هـ، (٥١٢/١٤). والبخاري في الأدب المفرد، تحقيق: علي رضوان، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٤٠هـ، حديث رقم (٢٧٣). والبيهقي في السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، (٣٢٣/١٠). وفي بعض الروايات«بعثت لأتمم صالح الأخلاق»، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ، رقم(٤٥).
وقال: هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ، القسم الأول، ص (١٣٣).

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى،(٥٩٦/٦)، وأحمد في مسنده، (١٩٠/١-١٩٣). والبخاري في الأدب المفرد،رقم (٥٦٧). والحاكم في المستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر =

بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود في المدينة، ومضامين الوثيقة تتضمن مبادئ وبنود كثيرة، من أبرزها إقامة العدل، والتكافل، والمسؤولية المجتمعية، والمشاركة في حماية المدينة(١). فالمملكة اتبعت هذا النهج، وما هذه الوثائق –محل الدراسة–إلا امتداد لتلك الوثائق التي كانت في العهد النبوي.

## المطلب الأول: وثيقة مكة المكرمة.

### ❁السياق:

**١– السياق الزماني والمكاني:** يشير كبار العلماء والمفتون المشاركون في ديباجة الوثيقة إلى أنها تهتدي بوثيقة المدينة التي أرست قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمعات الإنسانية.

كما أنها تقصد أن تكون وثيقة تعايش في القرن (١٥) الهجري، القرن (٢١) الميلادي(٢).

وتكمن أهمية صدور الوثيقة من مكة المكرمة؛ لما لها من رمزية روحية للعالم الإسلامي، حيث قبلة الإسلام والمسلمين.وفي انعقادها في مكة المكرمة، بالمملكة "تنويه بالاستحقاق الكبير لقيادتها السياسية، وما اضطلعت به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء"(٣).

---

=

عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ، (٢/٢١٩–٢٢٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،وأقره الذهبي، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، (٤/٥٢٤).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام،(١/٥٧١).

(١) انظر: الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، الدكتور محمد حميد الله، دار النفائس، ط٥،١٤٠٥هـ، ص (٥٩–٦٢).

(٢) انظر: ديباجة الوثيقة، ص (١).

(٣) وثيقة مكة المكرمة،ص (١).

كما أن الوثيقة تاريخية، ولها أهمية رفيعة، حيث انطلقت من الرؤية الشمولية والثاقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، واستلهمت من حكمته؛ فجاءت بمثابة خارطة طريق للعمل الإسلامي المشترك(١).

وهذه من جملة المبادرات العظيمة للمملكة بقيادة خادم الحرمين، في مجال ترسيخ الوسطية والاعتدال، والتسامح والعيش المشترك، وأبرمت هذه الوثيقة بمشاركة (١٢٠٠) عالم من كبار علماء الإسلام، وهم من (١٣٩) دولة. واجتمع العلماء المشاركون على هامش المؤتمر الدولي حول "قيم الوسطية والاعتدال"، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٩م. واشتملت الوثيقة على (٢٩) بنداً، ووردت في (٧) صفحات.تدعم الوثيقة صون كرمة الإنسان، وتعزيز السلام والتسامح بين الشعوب والأمم(٢).

**٢- السياق العالمي**: تأتي الوثيقة في ظروف وسياقات عالمية صعبة، وبمراعاة هذه الظروف العالمية؛ تُعدُّ الوثيقة إطاراً مرجعياً مناسباً للخروج من الأزمة العالميّة، المتمثلة في ثلاثة مظاهر رئيسة، هي:

سلبيات العولمة والانعدام القيمي، اضطراب الأمن والسلم العالميين، تدهور

(١) وثيقة مكة المكرمة: إعلان بداية عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والوئام والعيش المشترك، د. المحجوب بنسعيد. قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٢٤).

(٢) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص(٥).

البيئة ومعوقات برامج التنمية(١).

فجاءت الوثيقة؛ لتؤكد دور الأديان، وضرورة حضوره في المجال العام،وخاصة الدين الإسلامي في مواجهة هذه المخاطر الفكرية والثقافية التي تهدد البشرية، من خلال المشاركة الفاعلة لإرساء قيم الوسطية والاعتدال، والحوار، والتعايش(٢).

## ❁المضامين:

### ١-أبعاد الوثيقة:

يشير بعض الباحثين إلى الأبعاد المهمة التي تفردت بها هذه الوثيقة عن سابقاتها من الوثائق المماثلة، وهي:

١- البعد التأسيسي: حرصت الوثيقة على مفاهيم تأسيسية للعمل الإسلامي الشامل، وحرصت أيضاً على تأصيل أسس تدبير الشأن العام للأمة الإسلامية، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

هذه المنظومة المفاهيمية المتكاملة التي حاولت بناءها الوثيقة غطت جميع المجالات النظرية والتطبيقية لقضايا الأمة. ومن أمثلة ذلك: مفهوم "الشراكة الحضارية الإيجابية "الذي ورد في البند (٤)، ويعد هذا المفهوم إضافة نوعية، وتجاوزاً معرفياً لمفهوم التحالف بين الحضارات، ويشكل مبادرة إنسانية متكاملة العناصر. وكذا "مفهوم العيش المشترك الآمن" الذي نُصّ عليه في البند (٢١) يُعدّ خطوة متقدمة في ضبط آليات هذا العيش وتدبيره، ثم إضافة صفة الأمان على هذا المفهوم إضافة قرآنية

---

(١) انظر: قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٧).

(٢) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٥).

مهمة وردت في سياقات السلم والطمأنينة والسكينة(١).

٢- البعد التنفيذي: لم تقتصر الرؤية على استعراض الأفكار والقضايا ودراستها، وإنما وضعت آليات عمليّة، ووسائل ميدانيّة لتنفيذ هذه الوثيقة على أرض الواقع، ومثال ذلك "المنتدى العالمي للشباب "الذي ورد في البند (٢٧).

٣-البعد الاستشرافي: هذا البعد ظهر بارزاً في هذه الوثيقة أكثر من الوثائق الأخرى التي صدرت سابقاً عن المؤسسات الدولية، والتي أغفلت جانب التدبير المستقبلي، وضبط المسار، وترشيده.

وقد وضعت الوثيقة آليّة واضحة في آخر بندين منها: (٢٨) و (٢٩)، وذلك من خلال وضع مصير الأمة بين أيدي علمائها الراسخين وقياداتها المعرفيّة، وهو توجيه حكيم، وهو الأصلح للأمة والمجتمع(٢).

**٢-مصادر الوثيقة:**

انطلقت مبادئ هذه الوثيقة من أصول الإسلام ومقاصده الكبرى في العلاقات الإنسانية، فكل ما ورد فيها من مسائل السلم الدولي، والتقارب الإنساني، والعناية بشأن الأقليات، والاهتمام بالبيئة؛ لا يتعارض مع كليات الشريعة، فقد تمت هذه الوثيقة وفق رؤية اجتماعية، شملت بلاد العالم الإسلامي كافة(٣).

---

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة: مضامين متعددة الأبعاد، د.أحمد سعيد أباه: قراءات في وثيقة مكة المكرمة –منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ص (٣٤-٣٥).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٤-٣٥).

(٣) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان-فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٦).

وقد أخذت هذه الرؤية مبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية:

**– القرآن الكريم:**

يعد القرآن الكريم مصدر الهداية للبشرية كلها، وعند قراءة الوثيقة نجدها قد اعتمدت على نصوص القرآن الكريم، في تأصيل مفاهيم، تتعلق بالتسامح والتعايش، ونبذ التعصب والكراهية، والمساواة بين البشر في أصل خلقتهم، وضبط معيارية التفاضل بين الناس، وإليك بعض بنود الوثيقة في تناول هذه المفاهيم:

– البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهو متساوون في أصلهم البشري، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي وتسخير الكون لهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٠](١).

– وفي مبدأ الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطرائق تفكيرهم، وهو قدر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، وكيف يتعامل الناس مع بعضهم بالحكمة والعقل حتى نصل إلى الوئام والسلام؛ نجد الوثيقة تستدل لهذا المبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨](٢).

وغيرها من الآيات.

**– السنة النبوية:**

– مضى معنا في أول هذا المبحث بأن وثيقة مكة استمدت مبادئها من وثيقة

---

(١) وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

المدينة، وكانت هي أهم الأصول التاريخية في إرساء قيم التعايش بين مكونات المجتمعات الإنسانية. وبهذا يكون المؤتمرون قد اعتمدوا على أصل من السيرة النبوية!

- ثم إذا تأملنا في بنود أخرى للوثيقة نجدها قد اعتمدت على السنة النبوية في تأصيل بعض مبادئها،

ففي البند (٢): في مبدأ رفض العنصرية والاستعلاء، وتصحيح معيار الأفضلية، وأنه متعلق بالأتقى والأنفع للناس، تستدل الوثيقة بقوله ﷺ: «**خير الناس أنفعهم للناس**»(١).

وفي البند (٧): في التأكيد على المشاركة فيما ينفع الناس، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز القيم نرى أنها أخذت هذا المعنى من قوله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»(٢).

### ٣- المضامين الأخلاقية (قيم الوسطية والاعتدال) في الوثيقة:

بما أن الوثيقة تشتمل على أسس ومبادئ عديدة؛ وصلت إلى (٢٩) بنداً؛ فينبغي التركيز على المضامين العامة المتعلقة بـ "قيم الوسطية والاعتدال"، وهي في الأصل عنوان المؤتمر، الذي نتجت عنه الوثيقة:

- **التسامح والتعايش:**

لا يمكن الفصل بين هاتين القيمتين، فالتسامح يعد أحد مقومات التعايش، فالتواصل الواسع بين الأمم والشعوب وفق التفاعل الإنساني يتطلب التسامح(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية،١٤١٥هـ، رقم (١٣٦٤٦). وأورده السيوطي في الجامع، تحقيق: مختار الهائج وآخرون، القاهرة، الأزهر، ط١٤٢٦،٢هـ، ورمز له بالحسن (٤٠٤٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، القاهرة، دار الشروق، ط١، =

يقدم الإسلام من خلال مبادئه وتشريعاته الدقيقة منظومة متماسكة من القواعد والقيم والآداب، تساهم في ضبط سلوكيات الفرد والجماعة!

هذه المنظومة الأخلاقية الإسلامية ترتكز على القيم الإنسانية المشتركة، وهي أخلاق عالمية تأسست على الفطرة ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾[الروم: ٣٠]، وهي لا تفرق بين الأجناس والأعراق والمذاهب، وهي صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان(١).

وهذه الأخلاق الإسلامية المعبّرة في جوهرها عن الفطرة الربانية لدى سائر البشر، هي أخلاق إنسانية، يلتقي عندها كل البشر، ومن هنا جاءت هذه الوثيقة سائرة على الهدي النبوي، في قوله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢).

ويعد "التسامح"من أهم مفردات المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وفي حقيقته يعني: سهولة المعاملة في اعتدال، فهو وسط بين التضييق والتساهل.

والتسامح قيمة تدعو إلى البر والإحسان والعدل، ونشر ثقافة الصفح والعفو.

ويتجسد التسامح في منظوره الشامل والعملي في الاحترام والقبول والتنوع الثري للثقافات العالميّة، وبهذا يكون التسامح في عمقه دعوة لتأكيد منظومة القيم الإنسانية، والإيمان بالتنوع الثقافي والحضاري، وأن هذا من صميم رسالة الأديان جميعاً(٣).ومن القيم التي أجمعت عليها الشرائع السماوية كلها: العدل والتسامح

=

١٤١٩هـ، ص(٢٣).

(١) انظر: التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ، ص (٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد سالم الشغيبي، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة

=

والوفاء بالعهد..وقد أكدت الوثيقة أن مصدر التشريع السماوي واحد(١)، كما أكدت على "أن أصل الأديان واحد، وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحده جلا وعلا لا شريك، وشرائعها ومناهجها متعددة.."(٢). وفي البند (٢٧)(٣) عند الحديث عن تعزيز هوية الشباب المسلم وفق المشتركات أكدت الوثيقة على أن هذا يتطلب تنمية قيمة التعايش والتسامح، بما يحقق الاعتراف بالآخر، ويحفظ كرامته وحقوقه(٤).

وأما "التعايش"فكما ذكرت سابقاً هو نتيجة طبيعية لقيمة التسامح، والوثيقة تدعو إلى تفعيل قيم اجتماعية عليا، مثل: التكافل والتراحم والتعاون، وكلها تسهل عملية تحقق العيش المشترك.

كما أن الوثيقة لا تقوم بتعزيز مفهوم العيش المشترك المتوافق عليه عالمياً، بل تضفي عليه صفة قرآنية، وهي صفة الأمن، حيث جاء في نصها (البند:٢١): "تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والعرقية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية"(٥).

والتعايش بمفهومه العام يعني: "الاتفاق والقبول والتصالح الأخلاقي بين الناس في تعاملهم ومعاملاتهم حيثما وجدوا في نفس الزمان والمكان؛ أي أن تعيش مع

=

١٤٤٣هـ، ص (٩).

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

(٣) المرجع نفسه، ص(٦).

(٤) انظر: القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، د.مبارك بن عبيد الحربي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس–الإصدار الثاني، ص(١٤٩).

(٥) وثيقة مكة المكرمة، ص(٥).

الآخرين بقبول وسِلم، سواء أكانوا مخالفين لك أم موافقين، دون أن يتعرض أحدهما الآخر.."(١).

والتعايش بين أبناء المجتمع الواحد وبين غيرهم من أبناء الشعوب الإنسانية الأخرى، هي غاية تسعى لها سائر الأديان والشرائع، ويدعو إليه العقلاء في أي مكان من العالم.

وإن مما يتميّز به الإسلام، كدين وأمة هو الوسطية في كل الأمور، فالوسطية الإسلامية تميّز في تعاملها مع الآخر بين ما هو مرفوض، وما هو مقبول مما لا يصادم الإسلام، ولا يعود على أحكامه بالبطلان، مع الإبقاء على التعايش في مساحات التلاقي وفي حدود المصالح المشتركة.

فالإسلام رغم إنكاره للعقائد المخالفة، مثل عقائد أهل الكتاب؛ إلا أنه لم ينبذهم، بل فتح لهم المجتمعات الإسلامية، وضمن لهم حقوقهم، ووفر لهم أسباب الأمن والطمأنينة(٢).

وفي سيرة النبي ﷺ شواهد عديدة على قيمة التعايش والتسامح، مع غير المسلمين، من النصارى واليهود، مع دعوته لهم للإسلام من غير إكراه أو اعتداء، وتعامل معهم معاملة حسنة على أساس الاحترام والرحمة، فكان يعود مريضهم، ويطعم جائعهم، وتعامل معهم بيعاً وشراءً، وقُبض ودرعه مرهونة عند يهودي(٣).

---

(١) التعايش في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية، محاسن حسن الفضل عبد الله، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٧)، بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا،٢٠١٧م، ص(٤).

(٢) انظر: ميثاق دولة المدينة–جذور القيم الحضارية: نظرات في وثيقة المدينة النبوية، ووثيقة مكة المكرمة، د.محمد بن سرار اليامي، الكويت، دار الظاهرية، ط١، ١٤٤٣هـ، ص(٥٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرهن، باب من رهن درعه، رقم الحديث (٢٥٠٩).

- **المساواة والعدالة:**

تعد قيمة "المساواة"في الإنسانية من أهم القيم الحضارية العامة التي أقرها الإسلام، وقد قرر النبيﷺ هذا المبدأ بين البشر في إعلان تاريخي، حيث قال في خطبة الوداع: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"(١).

وقد نصت الوثيقة على قيمة المساواة في البند (١)، فقد جاء فيها: "البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي"(٢).

وكذا قيمة "العدالة"، قيمة عظمها الإسلام، بل جعل العدل من مقومات الحياة، وشرط لاستقرارها واستمرارها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨]، وقد دعت وثيقة مكة في البند (٤): إلى شراكة حضارية قائمة العدل(٣) والحريات المشروعة من أجل استثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة.

وفي موطن آخر تبيّن الوثيقة في البند (٢٢) تحديداً أن هذه المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، مما يوجب على مواطني الدولة الواحدة القيام بواجباتهم الوطنية وفق الحقوق العادلة مع الجميع بما فيهم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، الرياض، مكتبة المعارف،ط١٤٢١،١هـ، (٧٩/٣) حديث رقم (٢٩٣٦).

(٢) وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٣) المرجع السابق، ص(٢).

الأقليات الدينية والإثنية(١).

كما أكدت الوثيقة في البند(٦): على أن الحوار الحضاري –باعتباره– أفضل السبل إلى التفاهم مع الآخر؛ لن يفيد في تجاوز المشكلات، والتغلب على معوقات التعايش إلا بتحقيق العدالة بين الفرقاء(٢).

**–السلام والسلم المجتمعي:**

إن قيمة "السلام"في الإسلام قيمة عظيمة، تتصل اتصالاً وثيقاً بمسألة الأمن، وإن من المقاصد الشرعية التي جاء الإسلام بتحقيقها حفظ الضرورات الكليّات الخمس، ويعد الأمن مقصداً من مقاصد الشريعة، وقد حصر العلماء المقاصد الضرورية في حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل(٣).

كما أن الإمام الماوردي قد أوضح بأن صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، من أهمها: أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف؛ فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة(٤).

والإسلام يؤكد هذه المعاني ويدعو إلى السلم المجتمعي والسلام العالمي؛ كي ترتقي الشعوب، وتتقدم الأمم والحضارات، في جو مليء بالسكينة والطمأنينة.

وجاءت نصوص الوثيقة متوافقة مع أصول الإسلام، في الإقرار بحق الآخر،

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص (٣).

(٣) انظر: السلم المدني في ضوء وثيقة المدينة المنورة: القيم والمقومات والأبعاد، أ. خديجة بو سبع، بحوث ندوة السلم المدني في السنة النبوية: مقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، ص (٣٨).

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م، ص (١١١-١١٩).

وتمثل هذه النصوص إشارة إلى النظر في البعد الإنساني للإسلام، واتساع أفق التشريع في هذا الدين الخاتم؛ لبناء مجتمعات آمنة، يُعزز فيها السلم المدني، ومبدأ التعايش مع الجميع؛ كي لا ينزلق أفراده إلى العنف والتطرف، أو تنزلق جماعات فيه نحو الإرهاب والإفساد في الأرض(١).

واعتبر الإسلام أن الأصل هو السلام في شتى شؤون الحياة؛ لذا أكدّت وثيقة مكة المكرمة في ديباجتها أنها تسعى إلى إرساء قيم التعايش؛ لتحقيق السلام بين مكونات المجتمع الإنساني(٢).

ومما ينبغي لفت النظر إليه في هذا الموطن: العلاقة بين القيم الإنسانية والسلام العالمي، فهي علاقة وثيقة في ظل ثقافات متعددة، تتفاعل وفق قيمة السلام، والتعاون العالمي، والتواصل الحضاري، ولن يتحقق ذلك إلا في ظل سلام عالمي، تتضمنه القيم الإنسانية(٣).

كما أكدت الوثيقة المكيّة في البند (٢٢): على أن المواطنة الشاملة استحقاق تفرضه مبادئ عدالة الإسلام لجميع التنوع الوطني، مما يتطلب من المواطنين المحافظة على السلم المجتمعي بين جميع موطني الدولة(٤).

وفي السياق نفسه نبهت الوثيقة في البند (٢٧): إلى تعزيز هوية الشباب

---

(١) انظر: حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة، خالد عليوي جياد، مجلة رسالة الحقوق، العراق، السنة الرابعة، العدد:٢٠١٢،٢م، ص (١٦٠-١٦١).

(٢) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(١).

(٣) انظر: القيم الحضارية والإنسانية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، د.مبارك بن عبيد الحربي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس-الإصدار الثاني، ص(١٤٥).

(٤) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص (٥).

المسلم، وحمايته من التطرف، وهذا يلزم منه ترسيخ قيم التعايش والتسامح بسلام ووئام، ويتفهم وجود الآخر، ونبذ دعوات التطرف الفكري والغلو(١).

ولأهمية قيمة السلام في الوثيقة جاء التأكيد عليها في آخرها، حيث نُصّ في البند (٢٨): على أهمية الفاعلية والإيجابية، وتجاوز الشعارات، والمبادرات في جانبها النظري، خاصة فيما يتعلق بمسألة إرساء السلم والأمن الدوليين(٢).

**٤- مضامين ترسيخ القيم الأخلاقية (مهارات التواصل الحضاري):**

حسب قراءتي للوثيقة رأيت أن بعض ما ورد فيها قد يعده بعض الباحثين من القيم الحضارية، ولا إشكال في ذلك؛إذ كل باحث ينظر من خلال الزاوية التي تخدم فكرته!

وعند التأمل وجدت أن بعض هذه القيم قد تكون من وسائل التواصل الحضاري؛ لأن الوثيقة في ديباجتها تلمح إلى تحقيق مصالح البشرية من خلال البحث عن وسائل صحيحة؛ لتعزيز القيم النبيلة، وكذلك النظر في وسائل بناء الجسور السلمية لفاعلية الوئام الإنساني(٣).

وقد تعبّر الوثيقة عن هذه الوسائل بوصف مهارات التواصل الحضاري، وأحيانا وسائل ترسيخ القيم، إلى غيرها من تلك الأوصاف، وحتى لا يتضخم البحث سأشير إليها إشارات مختصرة من خلال بنود الوثيقة، وهي كما يلي:

- **الإيجابية:**

يقصد بالإيجابية: المبادرة إلى النفع في محيطه، مستخدماً خبراته وتجاربه من أجل الوصول إلى الخيرية.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص(٦).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (١).

وهذه الفاعلية والتأثير وضرورته لمغادرة التنظير هو ما أكدت عليه الوثيقة في البند (٢٨) كما أشرت إليه من قبل!

والوثيقة في استهلالها تقول: بأن علماء المسلمين يصدرون هذه الوثيقة باعتبارهم جزءاً من هذا العالم بتفاعله الحضاري القائم على الإيجابية، المحققة للمصالح البشرية العامة(١).

وفي البند (٤): تؤكد الوثيقة بأن التنوع الديني والثقافي لا يستدعي الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية "إيجابية"، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للتفاهم(٢).

وتعود الوثيقة إلى ماضي الحضارة الإسلامية في البند (١٠)، وكيف أن هذه الحضارة قد أثرت الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة،مما يشحذ همم المسلمين اليوم للمشاركة من جديد، ورفد عالم اليوم بمساهمات إيجابية لتجاوز الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية(٣).

- **المسؤولية:**

وردت المسؤولية في نصوص كثيرة، فيها تأكيد على إلزام الجميع بالمشاركة، كل في مجاله!

وأكدت في البندين (٢٠-٢١) على مجالين مهمين:

١- مجال تحصين المجتمعات المسلمة، وجعلت المسؤولية فيه على عاتق المؤسسات التعليمية، ومنابر الجمعة، ومؤسسات المجتمع المدني، وغيرها من منصات

(١) انظر: ديباجة الوثيقة، ص(١).

(٢) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص(٣).

التأثير(١).

٢- تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن في جميع بلاد العالم، تقع مسؤوليته على القيادات العالمية، والمؤسسات الدولية كافة(٢).

وفي تأمين السلم الداخلي في البلد الواحد جعلت الوثيقة في البند(٢٢): هناك مسؤولية على كل فرد داخل الوطن؛ لتحقيق معنى المواطنة الشاملة، وهي الولاء الصادق للوطن، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي(٣).

وكذلك مسؤولية الحزم التشريعي ضد الاعتداءات على دور العبادة، وعدّه عمل إجرامياً(٤).

## المطلب الثاني: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

### ❁السياق:

**١- السياق الزماني والمكاني:** على غرار وثيقة مكة المكرمة، اختارت رابطة العالم الإسلامي أن يكون انعقاد مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية في شهر رمضان المبارك ١٤٤٥/٩/٨هـ، وأن يكون مكان الانعقاد في رحاب مكة المكرمة؛ لنيل شرف الزمان والمكان عند الاتفاق على هذه الوثيقة الإسلامية.

ومقصد المؤتمر والوثيقة التي أمضاها علماء الأمة ومفتوها- كما في ديباجتها- السعي إلى التوافق والوحدة الإسلامية بين المذاهب الإسلامية عبر تعزيز قيم الوسطية والاعتدال والسماحة(٥).

---

(١) انظر: وثيقة مكة المكرمة، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٥).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٦).

(٥) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٢).

وتكمن أهميتها أيضاً أنها جاءت ثمرة من ثمار جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن

عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وولي عهد الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود؛ لجمع كلمة الأمة الإسلامية وتعزيز التضامن في العالم الإسلامي، ومواجهة الأحزاب الضالة، والأفكار المنحرفة، التي تفرق الأمة، ولا تجمعها، بل تفرق أبناء الوطن الواحد(١)!

**-السياق الإسلامي**: تختلف هذه الوثيقة عن وثيقة مكة، أنها متعلقة بالعالم الإسلامي، وإن كانت أحياناً تغطي جوانب متصلة بمسألة الأقليات المسلمة في دول العالم المختلفة.

لا شك أن السياق الذي جاء فيه المؤتمر، وما نتج عنه من وثيقة بناء الجسور؛ سياق فيه معاناة ظاهرة في العالم الإسلامي، من أثر الفرقة بين أبناء الإسلام، ونشاط الأحزاب الضالة، التي تنادي بالخروج على طاعة أولياء الأمور، وتخريب البلدان الإسلامية، وشيوع أصوات التعصب الطائفي، والجماعات الإرهابية والتكفيرية(٢).

وفي عمق هذه الفكرة يكمن السبب الرئيس لهذه الفرقة والاختلاف إلى البعد عن المنهج النبوي الصحيح، ومجانبة العقيدة القائمة على منهج السلف الصالح.

وصفت الوثيقة-ببلاغة فائقة- خطورة الوضع الإسلامي، وما ينبغي أن يقوم به علماء الأمة ومفتوها بـ "واجب الوقت"! وهذا مؤشر يدلنا على حالة التردي الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية من الفرقة والتناحر والاختلاف، والبعد كثيراً عن منهج

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص (٩).

(٢) انظر: الأسس العقدية لوثيقة بناء الجسور، د.محمد بن أحمد الجوير، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب الإنسانية، م٣٢، ع ٤، ص (٣٢٦).

الإسلام، الداعي للاجتماع والوحدة والاتفاق(١).

### ❁ مضامين الوثيقة:

#### ١ –أبعاد الوثيقة:

تكاد تتطابق الوثيقتان في الحرص على الأبعاد المهمة التي تضمن قوتها و قبولها بين أبناء العالم الإسلامي، بل وإمكانية تطبيقها في واقعهم، وهي كما يلي:

– البعد التأسيسي: فقد حصرت الوثيقة على تأصيل مفاهيم لترشيد العمل الإسلامي، في مسألة الوحدة الإسلامية، ومحاولة التدبير الأمثل لتجاوز الصراعات المذهبية والطائفية، ومن تلك المفاهيم التأسيسية مفهوم "الأمة الواحدة "فقد جاء في ديباجتها: "اجتمعوا ملبيّن نداء التوافق والوحدة، مدركين واجب الوقت في التذكير بمفهوم الأمة الواحدة، وأنهم اليوم أحوج ما يكونون إلى رصِّ صفوفهم، وانسجام أمرهم على مشتركاتهم الجامعة.."(٢).

وكذلك نبهت الوثيقة على أهمية "الوعي بأدب الاختلاف"، و"سنة الاختلاف والتنوع والتعدد"وأثرهما في إدارة الاختلاف، وأن هذا من تدابير الحكمة، وسعة الإسلام، وهذا كله لوضع خط ناظم؛ يوضح أنها منظومة مفهومية متكاملة(٣).

– البعد التنفيذي: وبذات الأسلوب الذي اتبعته وثيقة مكة، نجد وثيقة بناء الجسور لم تكتفِ بالأفكار والتوصيات النظرية، ومثال ذلك ما ورد في البند (١٣):من ضرورة انتظام ملتقيات الحوار الفاعل والمثمر بين المذاهب الإسلامية، والبدء برصد التحديات والعوائق ومعالجتها(٤).و أيضاً في الطريق نفسه نصت الوثيقة في البند

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٢).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص (٥)

(٢٨): على إقامة مؤتمر سنوي، يجدد رؤية هذا اللقاء، ورسالته وأهدافه وقيمه، معززاً العمل بمضامين هذه الوثيقة، وتشكل لجنة تنسيقية تكون باسم "اللجنة التنسيقية بين المذاهب الإسلامية"؛ كي تنسق العمل للمؤتمرات القادمة.

كما يتعهد الحاضرون بالوفاء بمضامين الوثيقة والعمل على ترسيخها في مجامعهم العلمية، ومجتمعاتهم(١).

-البعد الاستشرافي: وهذا يتعلق بالتدبير المستقبلي، ووضع شروط انضباطية تضمن صحة قيام مخرجات هذه الوثيقة، وتتمثل في ما يلي:

ففي البنود (٧،١٧،٢٠) نرى التأكيد على: أن من يرسم شخصية الاعتدال، ويقوم بتوصيفها التوصيف الإسلامي الصحيح هم العلماء الربانيون والراسخون في العلم، وهم المؤهلون لتوضيح حقائق الإسلام، وإبراز محاسنه، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وليس الوعاظ، أو عوام المسلمين، أو صغار طلاب العلم أو الفتاوى الشاذة(٢)!

وترشد الوثيقة أن مسائل مثل التكفير والتضليل هي أحكام شرعية، يجب أن يناط ذلك فقط بالعمل المؤسسي المجمعي المشهود له بالرسوخ العلمي والإنصاف والاعتدال، مشفوعاً بأدلته الشرعية التي لا يختلف عليها أهل العلم والإيمان(٣).وهذا من أهم الضوابط الإرشادية لتصحيح المسار، وهو أصل الرجوع إلى أهل العلم الراسخين؛ لتثبيت الناس على طريق الحق والحقيقة، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾

(١) انظر: المرجع نفسه،ص(٨).

(٢) انظر: المرجع نفسه (٦،٤).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (٦).

[النساء:٨٣].

**٢-مصادر الوثيقة:**

تؤكد الوثيقة في بداية بنودها (٤،٥): إلى أن هذا الدين قد كمل، فلا يمكن لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه، وأن حقائق الإسلام مصدرها الوحي، المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية،و ما أجمعت عليه الأمة(١).

- **القرآن الكريم:**

وهو ما عملت به الوثيقة في التأصيل لمضامينها ومقاصدها، حيث اعتمدت على هذه المصادر المعتبرة، فعند الاستدلال على الدعوة إلى الاجتماع ونبذ الفرقة، أوردت قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء:٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦](٢).

واستدلت الوثيقة بالقرآن الكريم في مواضع عديدة، منها: عند بيان مسمّى المسلمين، و بيان شمولية الإسلام وعالميته، و في الإشارة و التأكيد على كمال الشريعة وتمامها، و عند الحديث عن أهمية الإخوة الدينية وحقوقها(٣).

- **السنة النبوية:**

وأوردت الوثيقة شواهد عديدة من السنة النبوية، مستدلة بها على مضامينها، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في البند (٢٦): عند حديثها عن مخاطر الفتنة، وكيفية التصدي لمن أراد

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٢).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص (٣،٤،٨).

أن ينال من الأخوة الإسلامية، المنصوص عليها في قوله ﷺ: «**وكونوا عباد الله إخواناً**»(١).

- **الإجماع:**

أكدت الوثيقة في مواطن عديدة أن هناك مسائل لا يمكن الفصل فيها بآحاد الآراء أو الفتاوى المنفردة، بل يلزم أن ينعقد فيها الإجماع، ومن تلك المسائل: ما جاء في البند (٢): أن المسلم لا يخرج عن الإسلام إلا إذا ارتكب مكفّراً يُجمع المسلمون على كفر فاعله(٢).وكررت الوثيقة مسألة التكفير والتضليل في موضعين: وفحواها:ألاّ يكون هذا الحكم إلا بالأدلة الشرعيّة التي لا يختلف عليها أهل العلم والإيمان(٣).

**٣- المضامين الأخلاقية: (قيم الوسطية والاعتدال) في الوثيقة:**

تحتوي الوثيقة على مضامين عديدة ومتنوعة، مثل: المرتكزات الفكرية التي قد يعتمدها أهل الغلو ومشعلو الفتن بين المسلمين، أو أصول الإسلام التي يجب الرجوع إليها، كما تحتوي على القيم الإسلامية التي يمكن من خلالها التقريب بين المذاهب الإسلامية، وبناء الجسور فيما بينها.

وسأركز حديثي حول قيم الوسطية والاعتدال تحديداً، ولن أتعرض للقيم التي وردت في وثيقة مكة المكرمة: مثل التعايش والتسامح، والمساواة، والسلم، والوسطية والاعتدال..

والقيم في وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية عديدة أيضاً؛ من أبرزها:

---

(١) أخرجه مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، رقم الحديث (٢٥٦٤).

(٢) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٣).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص (٦).

- **الاجتماع (الوحدة الإسلامية):**

وقيمة الاجتماع قيمة عظيمة في الإسلام، لا يخفى على عاقل أهميتها، فالإسلام جمع المسلمين على الدين الحق، وكانت الصلة بين أبنائه على الأخوة؛ اختفت فيه الأعراق والأجناس، وأصبح شعار الإسلام هو المتفق عليه بينهم، وتلاشت العنصرية والعصبية!

ومن هنا استشعر علماء المذاهب الإسلامية خطر هذه القيمة، ودعوا لنبذ الاختلاف والفرقة والطائفية، ورأوا كما في البند (١٠): أن الوحدة الدينية والثقافية بين المسلمين واجب ديني(١).

والاجتماع يكمن في صورة يمكن الاتفاق عليها، وهي أصول الإسلام وكلياته، وثوابت أحكامه وتشريعاته.

وجرت الدعوة إلى قيمة الاجتماع -في الوثيقة- من خلال الأساليب التالية:

١- تعزيز المشتركات الإسلامية، وتسمّيها الوثيقة أحياناً مقومات الوحدة الإسلامية.

٢- الوعي بمخاطر العصبيات المذهبية والطائفية، والوعي بأسباب الاختلاف(٢).

٣-كما اعتمدت الوثيقة مبدأ التذكير بوحدة الأصل، وهو الإسلام، فهم يعبدون رباً واحداً، ويتبعون نبياً واحداً، ويصلون إلى قبلة واحدة(٣).

٤- الحذر من أهل الغلو، الطائفيين والأحزاب الضالة(٤).

---

(١) انظر: وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٣).

(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٣،٦).

٥-الحذر من الفتاوى أو المواعظ أو الإرشادات التي لا تراعي قواعد الشريعة ومقاصدها، والتي تجهل الموازنة بين المصالح والمفاسد(١).

كما أن الأمر بالجماعة والاجتماع، والنهي عن الفرقة؛ أصل من أصول الإسلام العظيمة، وقاعدة من قواعده الكبرى.

والنصوص من الكتاب والسنة في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، وذكر منها: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً،وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..**»(٢).

**- الاحترام:**

تعد من أهم القيم الإنسانية، التي أولتها البشرية عناية واضحة، وأعطتها الأديان منزلة رفيعة، ثم جاء الإسلام ومنحها منزلة خاصة، ووسع من دائرتها؛ لتشمل العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم، إلى العلاقة بين المسلم وجميع أفراد هذا العالم القريب والبعيد، وربطها بتصرفات الإنسان وسلوكه.

ومع وجود التعدد والتنوع بين المذاهب الإسلامية، والذي أشارت إليه الوثيقة؛ يكون الاحترام هو ركيزة أساسية من أجل التعايش بين المدارس المختلفة، ويخلق أجواء التعامل الحسن، ومن خلاله تزدهر المجتمعات الإسلامية.

الاحترام في أصله يعني: "هو الإكبار والمهابة، ورعي الحرمة، وحسن

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل، حديث رقم (١٧١٥).

المعاملة"(١).

وأما الاحترام في سياق الوثيقة: هي القيمة التي تعكس تقدير الآخرين عند الاختلاف معهم، وحفظ كرامتهم وحقوقهم دون النظر إلى المذهب الذي ينتمي له هذا الآخر.

ومن الأدلة الشرعية التي تحث على التوقير والاحترام قوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا –ويشير إلى صدره ثلاث مرات– بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه**»(٢).

وقد نصت الوثيقة على أهمية الاحترام وأثره في التفاهم والتعايش، وترشد إلى المنهج الصحيح عند شيوع بعض الاجتهادات بالقول في البند (٤): "وأما ما أثر عن أهل العلم والإيمان من اجتهادات، فهو محل احترام وإجلال وإفادة، وللتعامل مع تنوعه واختلافه آداب وقواعد معلومة"(٣).

كما تشير الوثيقة في البند (٩): إلى ظروف نشأة وتشكل هذه المذاهب الإسلامية، وأنه يجب استمرار عطائها، وأنها متفقة على احترام الأصول والثوابت، سواء في حالة الاتفاق أو الاختلاف(٤).

وفي موطن آخر تبيّن الوثيقة ما يضاد الاحترام، وهو التنابز فيما بينهم، والنيل من رموزهم، والازدراء، وتهييج النفوس، ويعود بالسوء على الأفراد والمذاهب، بل سمعة

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٤٨١/١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص (٤).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص(٥).

الإسلام نفسه، ووصفه من قبل أعدائه: بأن هذه "هي طبيعته"(١)!

- **الأمن الوطني:**

لقي تعريف الأمن نزاعاً عند محاولة تفسيره بسبب التحولات العميقة في المجال الأمني المعاصر، حيث أضيفت عناصر جديدة ومؤثرة تحمل تهديدات كبيرة، مثل: الإرهاب، والتطرف، والجريمة المنظمة.

ومن أشهر التعريفات الحديثة للأمن تعريف "آرنولد ولفرز"، وقد نال إجماعاً بين الدارسين، ويرى بأن "الأمن يرتبط موضوعياً بغياب التهديدات ضد القيم المركزية، وبمعنى ذاتي هو غياب الخوف من أن تكون تلك القيم محور هجوم، وهي تتمثل في بقاء الدولة، الاستقلال الوطني، الوحدة الترابية، الرفاه الاقتصادي، الهوية الثقافية، الحريات الأساسية(٢).

ويفيدنا هذا التعريف في تناول مفهوم الأمن الفكري بين المذاهب الإسلامية، داخل المجتمع الواحد، أو المجتمعات الإسلامية، أو الأقليات في المجتمعات غير المسلمة، حيث أشار التعريف إلى تهديد القيم المركزية، وهذا ما تحاول الوثيقة التأكيد عليه، من منع النيل من القيم الإسلامية المشتركة بين المذاهب الإسلامية، وحمايتها، وهذه الحماية تحقق الأمن المجتمعي/ الوطني.

مما يلفت النظر في الوثيقة عند حديثها عن مقاصد الشريعة وحفظها للضرورات الخمس المعروفة (الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال)؛ أنها أضافت ضرورة سادسة، وهي ضرورة حفظ الأوطان، وبها تتحقق مقاصد شرعية عظيمة، وقد نُصّ عليها في البند(٦)، وجُعلت بين هلالين تنويهاً بأهميتها وخطرها: "وإذ تعددت

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٨).

(٢) انظر: نظرية الأمن الفكري: مقاربة تأسيسية في الفكر الإسلامي، د.كمال القصيبر، ص(١٥، ١٦).

الدول الوطنية في الزمن المعاصر؛ فثمة ضرورة سادسة، وهي: (حفظ الوطن، وذلك من أي مساس بهويته، أو أمنه، أو مكتسباته، أو عموم مصالحه)"(١).

وفي سياق الحفاظ على الأمن المجتمعي/ الوطني حتى في البلاد الغربية تدعو الوثيقة حملة الشريعة من أهل العلم والإيمان تبصير المكونات (الأقليات المسلمة)؛ بضرورة تعايشها الأمثل في دولها الوطنية، والحذر من نزعات الغلو والتطرف(٢).

كما أن الوثيقة تحذر من الفتن داخل المجتمعات الآمنة، وتنادي بضرورة مواجهة الغلاة والمحرضين، والمروجين للفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وفي المجتمع الإسلامي بعامة، من خلال العبارات والشعارات الطائفية(٣).

**٤- ترسيخ القيم الأخلاقية (مهارات التواصل الحضاري):**

عند قراءة الوثيقة وتأملها نجد أن الوسائل التي يُعتقد أنها حاملة لقيم الوسطية والاعتدال، وترويجها بين المسلمين، ونقلها من النظرية إلى التطبيق، هي نفسها تقريباً التي وردت في وثيقة مكة المكرمة، وحتى

لا أطيل، سأورد بعض الشواهد التي تشير إلى وسائل الترسيخ أو المهارات، وهي كما يلي:

- **الإيجابية:**

تعبر الوثيقة تعبيراً صادقاً للسعي نحو المشترك الإسلامي، والوحدة الإسلامية، بما تطلق عليه تجاوز المآسي بكل أنواعها؛ لأن تلك المآسي حجبت أمة الإسلام عن دورها الريادي، وشهودها الحضاري، وهذا هو عين الإيجابية.

وتؤكد أن تبيّن عالمية الإسلام، واستيعاب ساحته الكبرى؛ تلزم الجميع بالعمل

---

(١) وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، ص(٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص(٧).

(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٨).

من أجل الوحدة والألفة والتعاون(١). وتوضح الوثيقة رسالة الإسلام، وأنها ربانية في مصدرها، توحيدية في معتقدها، سامية في مقاصدها، إنسانية في قيمها، حكيمة في تشريعاتها، تحمل الخير للجميع، والمسلمون مدعوون إلى استعادة دورهم الحضاري في صناعة مستقبل أكثر نفعاً ووعياً وأمناً(٢).

- **المسؤولية:**

تحدد الوثيقة بدقة الجهات التي على عاتقها حمل مضامينها نحو قيم الوسطية والاعتدال، مثل:

- في البند (٧): تشير إلى أن تكوين شخصية الاعتدال هي مسؤولية العلماء الربانيين والفقهاء الراسخين في أفرادهم ومنظومة مؤسساتهم، ويكون هذا عن طريق إيضاح حقائق الإسلام، وإبراز محاسنه في فطرته وسماحته، وكذلك يكون عن طريق تصحيح المفاهيم المغلوطة المنسوبة إلى الإسلام، والإسلام براء منها(٣). وفي موطن آخر تقول: على حملة الشريعة من أهل العلم والإيمان التبصير بأهمية التعايش في دولها الوطنية(٤).

- وفي البند (٢١): توضح الوثيقة مسؤولية الأسرة ودورها في التربية والتهذيب، والحماية من مزالق الطريق، وأنها تؤسس لغرس قيم الإسلام، قيم التفاهم والتعاون، الداعية إلى تعزيز الأخوة الإسلامية(٥).

- وفي البند (٢٢): تبيّن الوثيقة أهمية كفاءة التعليم، وأثره في صياغة عقول

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص (٢،٣).
(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٣).
(٣) انظر: المرجع نفسه، ص(٤).
(٤) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).
(٥) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

النشء، وتهذيبه، وترى بأن المناهج الدراسية هي الأخرى في غاية الخطورة، فيجب سلامتها من الأفكار المنحرفة، بل تكون قيمها هي قيم الإسلام الدائرة حول الوسطية والاعتدال(١).

- وأخيراً نرى في البند (٢٤): توجيه المسؤولية إلى الخطاب الإعلامي الإسلامي، وتكون مسؤولية مساهمته في تعزيز الأخوة الإسلامية، والتعاون بين المسلمين عبر ما يلي:

١- نشر الوعي وتصحيح المفاهيم المغلوطة في الداخل الإسلامي، وخارجه.

٢-البعد عن التوظيف السلبي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة، مما يثير الصراعات والخلافات، وجوب الالتزام بمبدأ الكلمة الطيبة، والحوار الهادف الذي يؤلف ويقرب(٢).

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأحمد الله أن أعانني على تمام هذا البحث، وفي ختامه أخلص إلى ذكر أهم النتائج والتوصيات:

### ❁أولا: النتائج:

١- أن الوثائق الإسلامية المعاصرة تتضمن تأصيلاً واضحاً لقيم الوسطية والاعتدال..

٢-أن جهود المملكة انتقلت من التنظير إلى العمل، عبر وثائق معاصرة، لها خطوات عملية، وتشمل العديد من الدول الإسلامية.

٣- أن انعقاد المؤتمرات- التي أثمرت هذه الوثائق المعاصرة- في مكة يعد امتداداً لجهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

---

(١) انظر: المرجع نفسه، ص(٧).

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص(٧،٨).

## ❁ ثانياً: التوصيات:

١- إقامة ندوات وورش لتدارس هذه الوثائق الإسلامية المعاصرة، لفهم أصالتها، وأنها صادرة عن الأخلاق الإسلامية الصحيحة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة المثارة حولها.

٢- ضرورة تضمين الوثائق الإسلامية المعاصرة، الداعية للوسطية والاعتدال في المناهج الدراسية؛ لما لها من أثر في تعزيز هذه القيم لدى الطلاب.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن الأثير، الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ..

ابن هشام، جمال الدين، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢.

الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفون عدنان الداودي، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

آل الشيخ، صالح،الوسطية والاعتدال وأثرها على حياة المسلمين، السعودية، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط٥، ١٤٣٩هـ.

الألباني، محمد، السلسة الصحيحة، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.

الألباني، محمد، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١هـ.

البخاري، الإمام، الأدب المفرد،تحقيق: علي رضوان، الدمام، دار ابن الجوزي.

البخاري، الإمام، صحيح البخاري، تحقيق:محمد زهير، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.

بن حنبل، الإمام، المسند، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦هـ

بن سعيد، د. المحجوب، وثيقة مكة المكرمة: إعلان بداية عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والوئام والعيش المشترك. قراءات في وثيقة مكة المكرمة — منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)،

بن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

بن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

البيهقي، الإمام، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ.

التويجري، عبد العزيز، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ.

الحمد، د.خميس، دور الدعاة في تعزيز الأمن الفكري، د.خميس الحمد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٤١هـ..

حميد الله، د. محمد، الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ط٥، ١٤٠٥هـ.

دارة الملك عبد العزيز، الملك خالد بن عبد العزيز كلمات وخطب، ط١، ٢٠١٠م.

دارة الملك عبد العزيز، خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز خطب وكلمات، ط١٤٢٨،١هـ.

دارة الملك عبد العزيز، خادم الحرمين فهد بن عبد العزيز آل سعود خطب وكلمات، ط١، ١٤٢٣هـ.

السلامة، ناصر، مجموع خطب وكلمات الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ.

السلامة، ناصر، مجموع خطب وكلمات الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٥هـ.

السيوطي، جلال الدين، الجامع الكبير، تحقيق: مختار الهائج وآخرون، الأزهر، ط٣، ١٤٢٦هـ.

الطبراني، الإمام، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية،١٤١٥هـ.

الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ.

القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، السعودية، دار الصحراء، ١٤١٨هـ.

القصير، د.كمال، نظرية الأمن الفكري: مقاربة تأسيسية في الفكر الإسلامي، دار الأمان، ط١.

الماوردي، أبو الحسن أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

مجموعة من المؤلفين، المعجم العربي الأساسي، لاروس، ط١، ١٩٨٩م.

مختار، د.أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة،القاهرة، عالم الكتب.

مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

المغذوي، د. عبد الرحيم، الكراسي العلميّة: دراسة وصفيّة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

اليامي، د.محمد ميثاق دولة المدينة-جذور القيم الحضارية: نظرات في وثيقة المدينة النبوية، ووثيقة مكة المكرمة، دار الظاهرية، ط١، ١٤٤٣هـ.

## ❁ الدوريات والرسائل العلميّة:

بوسبع، خديجة، السلم المدني في ضوء وثيقة المدينة المنورة: القيم والمقومات والأبعاد، بحوث ندوة السلم المدني في السنة النبوية: مقوماته وأبعاده الحضارية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

الجهني، رجاء، القيم الإسلامية في كلمات وخطابات ملوك المملكة العربية السعودية (١٣١٩-١٤٣٦هـ)، رسالة دكتوراة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية.

الجوير، د.محمد، الأسس والمنطلقات العقدية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب الإنسانية، م٣٢، ع ٤.

جياد، خالد، حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة، مجلة رسالة الحقوق،

الحربي، د.مبارك، القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة: دراسة استقرائية وصفية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الخامس-الإصدار الثاني.

حسين، ياسمين، المنهج القرآني في ضبط ميزان الاعتدال-دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية.

الشغيبي، د.محمد، التسامح والتعايش مع الآخر في وثيقة مكة المكرمة: دراسة

تحليلية مقارنة، مجلة جامعة جازان–فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢، ذو القعدة ١٤٤٣هـ.

عبد الله، محاسن،التعايش في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٧)، بمركز البحوث بجامعة ملايا بماليزيا،٢٠١٧م.

العتيبي، عامر، جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد:.٥١، العراق، السنة الرابعة، العدد:٢٠١٢،٢م

وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٢٤م.

وثيقة مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي،٢٠١٩م.

**❁مواقع الشبكة العنكبوتية:**

موقع رابطة العالم الإسلامي:

http: // www. Themwl. Org.

موقع وكالة الأنباء السعودية،

https://www.spa.gov.sa/574733?lang=ar&newsid=574733

موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

https://imamu.edu.sa/Announcements/pages/ann_28-2-2021-1.aspx

موقع جامعة القصيم،

https://www.qu.edu.sa/d_news/1734.

صحيفة اليوم

https://www.alyaum.com/articles/116795.

موقع رئاسة الشؤون الدينية للمسجد الحرام والمسجد النبوي.

https://fsh.prh.gov.sa/ar/about_seminar

صحيفة إيلاف الإلكترونية

https://elaph.com/Web/news/2011/2/633273.html

مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري

https://www.kaccc.org.sa.

مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات

https://www.kaiciid.org/ar.

المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرّف (اعتدال).

https://etidal.org.

معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال.

https://pkim.kau.edu.sa/Default-3203216-ar.

**❁ مواقع الكراسي العلمية:**

https://www.uoh.edu.sa/Ar/Chairs/C-M-Peace/Pages/default.aspx.

https://naifchair.kau.edu.sa/Default-3203220-ar.

https://ncys.ksu.edu.sa/ar/node/1393.

https://uqu.edu.sa/hajj/52577.

https://units.imamu.edu.sa/rchairs/ucffacfd/Pages/default.aspx.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية

## - نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه -

إعداد:

**د/ ناصر بن عثمان الزهراني**

المشرف على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فهذا بحثٌ عُنونَ بـ (مقصد حفظ العقل في مواجهة الانحرافات الفكرية (نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه)، وهو بحث يسعى لتأصيل مقصد حفظ العقل، من خلال بيان المعنى وتذكير بضرورات الدين، ثم بيان مكانة العقل، وأهمية حفظه من جانبي الوجود والعدم، ثم يتطرق البحث لمعنى الانحرافات الفكرية وأسبابها وعلاجها، ثم ينتقل في الجانب التطبيقي إلى ذكر جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق مقصد حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم، ومنه يتبين كيف تواجه المملكة الانحرافات الفكرية، كما يذكر جهود المملكة في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية، مختتماً بأهم وأبرز النتائج التي تضمن استمرار العمل العلمي والمؤسسي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**الكلمات المفتاحية:** مقصد حفظ العقل، الانحرافات الفكرية، جهود المملكة العربية السعودية.

# Abstract

All praise is due to Allah, and may peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family, his companions, and those who follow him.

This research focuses on the objective of preserving the intellect and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in achieving this goal and addressing intellectual deviations. The study aims to establish the concept of preserving the intellect by clarifying its meaning and highlighting its status as one of the essential necessities of religion. It proceeds to explain the value of the intellect and the importance of safeguarding it both in terms of existence and protection from harm.

The research then delves into the concept of intellectual deviations, their causes, and methods of treatment. In the practical part, it highlights the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in fulfilling the objective of preserving the intellect from both aspects—affirmation and prevention—demonstrating how the Kingdom addresses intellectual deviations. It further outlines Saudi Arabia's initiatives in protecting the mind and combating intellectual extremism.

The study concludes with key findings and recommendations that ensure the continuation of scholarly and institutional work in confronting intellectual deviations.

**Keywords:** Objective of Preserving the Intellect – Intellectual Deviations – Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أمَّا بعد:**

فانطلاقاً من رعاية وعناية حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين- حفظهما الله ورعاهما – واهتمامهما بدور المملكة العربية السعودية الرئد في مواجهة التطرف والانحلال الفكري، وحماية وصيانة العقيدة الصحيحة للتصدي لتلك الانحرافات الفكرية التي تهدد المجتمعات المعاصرة، وتسبب الاضطرابات الأمنية، والتفكك الاجتماعي، وتوقع الخلل في منظومة القيم. أدركت المملكة العربية السعودية منذ وقت مبكر خطورة هذه الظاهرة، فسعت عبر مختلف مؤسساتها وأجهزتها إلى تبني استراتيجية شاملة لمواجهتها، تجمع بين الوقاية والعلاج، والتصدي الحازم للتطرف، مع مراعاة حقوق الإنسان وكرامة الفرد. كما تكمن أهمية رؤية ٢٠٣٠ في مواجهة الانحرافات الفكرية وبناء مجتمع آمن ومستقر، ينعم بالسلام والازدهار، بعيدًا عن التطرف والعنف. ومن كمال الشريعة الإسلامية عنايتها الفائقة بكل ما يعود على الإنسان بالنفع في حياته وبعد مماته، فلقد جاءت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على أهم ما ينبغي حفظه وهي الضروريات الخمس، حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

ومن بين هذه الضروريات يبرز حفظ العقل الذي هو ثالثها، وهو الذي به يتحقق الجميع، وقد أولت الشريعة الإسلامية هذا العقل عناية فائقة ومكانة بارزة.

ولذلك فإن مقصد حفظ العقل يتصدر كل موضوع يعود للفكر أو لما هو منشأه من الذهن والتفكير.

وقد اختارت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهي الجامعة الرائدة في مجالها، عنواناً مهماً لمؤتمر علمي وهو "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية" وقد تنقلت في قراءة أهدافه ومحاوره، ووقع اختياري على موضوع وهو "مقصد حفظ العقل وجهود المملكة العربية السعودية في تحقيقه ومواجهة الانحرافات الفكرية".

## ❁ وتبرز أهمية البحث فيما يلي:

١. تسليط الضوء على مقصد حفظ العقل وبيان كمال الشريعة في كيفية حفظ العقل.

٢. التأكيد على مكانة العقل في الإسلام وكيف وضع الإسلام القواعد لحفظه من جانبي الوجود والعدم.

٣. ذكر موضوع الانحرافات الفكرية ما بين بيان المعنى والأسباب والعلاج.

٤. بيان أن المملكة العربية السعودية راعية لمقاصد الشريعة الإسلامية ومن بينها مقصد حفظ العقل.

٥. الحديث عن الدور الريادي للمملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

## ❁ وقد وضعت أهدافاً للبحث منها:

١. إبراز الصورة الحقيقية للإسلام كدين وسطية واعتدال، ينبذ الصورة المشوهة التي يقدمها المتطرفون.

٢. استعراض أبرز الجهود التي بذلتها المملكة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتسليط الضوء على أبرز النماذج والمبادرات الفاعلة التي تعزز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣. إبراز جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود ومن جانب العدم،

وبيان أهم الأعمال.

٤. إظهار جهود المملكة الدولية في كونها دولة السلام وبيان بعض أعمالها الجليلة الدولية التي كانت تصب في مصلحة الإنسان وكرامته وحفظ عقله وحياته.

## ❁ مشكلة البحث وتساؤلاته:

### مشكلة البحث:

يُعدّ مقصد حفظ العقل من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية التي عنيت بحماية الفكر الإنساني من كل ما يفسده، وقد برزت في العصر الحديث صور متعددة للانحرافات الفكرية التي تهدد هذا المقصد وتنعكس سلبًا على أمن المجتمع واستقراره. ونظرًا لمكانة المملكة العربية السعودية وريادتها الدينية والفكرية، فقد أولت هذا المقصد عناية خاصة عبر منظومة من الجهود التشريعية والتربوية والأمنية والدعوية. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في استجلاء ملامح تلك الجهود وقياس مدى إسهامها في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية.

### التساؤلات:

كيف أسهمت جهود المملكة العربية السعودية في تحقيق مقصد حفظ العقل؟

وكيف واجهت المملكة الانحرافات الفكرية؟

وكيف تنشر المملكة رسالة حفظ العقل والوسطية والاعتدال للعالم؟

## ❁ الدراسات السابقة:

تناولت جملة من الدراسات الأكاديمية بالعموم مقصد حفظ العقل من نظرة مقاصدية حيث ركزت على بيان مكانته ضمن المقاصد الكلية للشريعة، وأبعاده الشرعية والفكرية، وما يستلزمه من تحريم كل ما يفسد العقل من المسكرات والمخدرات والانحرافات الفكرية. مثل بحث للدكتور: إبراهيم الفهيد بعنوان: سماحة الإسلام في حفظ العقل.

كما خصّت بعض الدراسات المملكة العربية السعودية بالبحث، فأبرزت دور مؤسساتها الدينية والتعليمية والأمنية في تعزيز الوسطية والاعتدال، وحماية الشباب من

الفكر المنحرف، وتحصين المجتمع من مخاطر الغلو والإرهاب. ومثاله: بحث لـ أ.د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي. بعنوان: دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري.

غير أن معظم هذه الدراسات جاءت جزئية، فإما ركزت على الجانب الشرعي لمقصد حفظ العقل دون ربطه بالجهود المؤسسية المعاصرة، أو اقتصرت على تحليل الإجراءات الأمنية والفكرية في مواجهة الانحرافات من غير استحضار الأساس المقاصدي. ومن هنا تبرز فرادة هذا البحث في سعيه إلى الربط بين البعد المقاصدي الشرعي لمقصد حفظ العقل وبين الجهود المتنوعة التي بذلتها المملكة العربية السعودية لتحقيقه ومواجهة الانحرافات الفكرية، بما يوفر رؤية أشمل وأعمق.

أما منهج البحث فهو الاستنباطي العائد لتأكيد المعلومات النظرية، ومن ثم النظر لما يمكن التطبيق عليه في جمع بين التأصيل والموافقة وما يبنى عليهما من نتائج.

وقد انتظم البحث في تمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

المقدمة.

تمهيد (وفيه بيان أهم مصطلحات البحث).

المبحث الأول: مقصد حفظ العقل:

المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام.

المطلب الثاني: الضروريات الخمس.

المطلب الثالث: حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم.

المبحث الثاني: الانحرافات الفكرية:

المطلب الأول: أسباب الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: أضرار الانحرافات الفكرية.

المطلب الثالث: أهمية علاج الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث (التطبيقي): جهود المملكة في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية:

المطلب الأول: موافقة المملكة لتعاليم الشرع في جانب حفظ العقل.

المطلب الثاني: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود.

المطلب الثالث: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم.

المطلب الرابع: جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

**❁ أما منهجي في البحث فهو كالتالي:**

- جرت العادة في مثل هذه البحوث هو الاختصار والتركيز على ما يخدم القارئ الكريم من معلومات ونتائج وتوصيات.
- لذلك فإنني حرصت في البابين النظريين على تأصيل المعلومات والرجوع لأهم الكتب والاكتفاء بالإشارة إلى الكتاب ورقم الصفحة دون الإطالة في الحاشية.
- إثبات نقل الآية الكريمة في المتن وبيان السورة والآية في المتن.
- الأحاديث أخرجها من الكتاب مباشرة مع ذكر الكتاب ورقم الحديث الوارد في الكتاب.
- عزو النقل والعبارات والتعريفات لمصادرها.
- عدم الترجمة وعدم التعرض للخلافات أو التعليقات الجانبية رغبة في الاختصار.
- العودة في جهود المملكة العربية السعودية للمعلومات العامة المعروفة والمنتشرة وما تحمله البيانات والقرارات دون الإشارة لها، اكتفاءً بشهرة المعلومة وموثوقيتها.
- ختم البحث بخاتمة تشمل أهم النتائج وأبرز التوصيات.
- التوصيات عبارة عن رؤية خاصة من الباحث.

وبعدُ فالمأمول هو أن يصادف البحث أهداف المؤتمر وأن ينال القبول من رب العالمين ثم قبول المنظمين ولجنة التحكيم.

وفي الختام أتقدم بالشكر إلى الله تعالى على نعمه وعلى تيسيره، كما أتقدم

بالشكر إلى قيادتنا الرشيدة على رعايتها لهذه البلاد، وعلى إقامتها بحكم الشريعة الإسلامية.

والشكر موصولٌ إلى الجامعة العريقة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على رعايتها للموضوعات العلمية الإسلامية النافعة لجميع المجتمعات، وعلى إقامتها لمؤتمر "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية".

والشكر لكل من يعين ويضيف وينقد ولكل من ساعد بكلمة أو أشار لمعلومة.

وأخيراً أشكر لجنة التحكيم على نظرها للبحث وتعديل ما تراه في سبيل إثراء مكتبة التوعية الفكرية.

سائلاً الله تعالى للجميع التوفيق والسداد والعون والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا نفعاً لديننا وأهلنا ووطننا والمسلمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

## تمهيد

ويتضمن بيان المصطلحات البارزة في عنوان البحث وهي: المقصد، والعقل، والانحرافات الفكرية.

### ❁أولاً: معنى المقصد:

**المقصد لغةً**(١): مصدر ميمي مأخوذ من الفعل قصد، ويأتي على عدة معانٍ، منها، الاعتماد، والأم، وإتيان الشيء، والتوجه، ويأتي بمعنى استقامة الطريق، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩].

ويأتي بمعنى: العدل والتوسط وعدم الإفراط ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

**المقصد اصطلاحاً**: يُراد النظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية وهي تدور حول إقامة المصالح في الدنيا والآخرة والنظر إلى العواقب الحميدة، والحكم البالغة يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام :ضرورية وحاجية وتحسينية وقال: إن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الآخروية والدنيويه)(٢).

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة التي تدل على حكمته البالغة)(٣).

---

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة (٥/٩٥)، جمهرة اللغة (٢/٢٧٤)، لسان العرب (٣/٣٥٣).

(٢) الموافقات للشاطبي ٣/١،٢/ ٢٥

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٩)

**❁ ثانياً: معنى العقل:**

**العقل لغةً**: الحبس، فالعقل حابس عن ذميم القول والفعل(١).

وله معنى أنه نقيض الجهل(٢).

ويأتي بمعنى الحجر والنهي(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

**العقل اصطلاحا: يأتي استعمال العقل في عدة معانٍ:**

١- العقل قوة التمييز(٤).

٢- هو غريزة ليس بمكتسب، بل خلقه الله تعالى، يفارق به الإنسان البهيمة ويستعد به لقبول العلم وتدبير الصنائع الفكرية(٥).

٣- العقل قوة النفس بها تستعد للعلوم والإدراكات ويعرف كذلك بكونه مبدأ إدراك الحقائق والشوق إلى النظر في العواقب والتمييز بين المصالح والمفاسد(٦).

٤- غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر في العين(٧). وجمع بعضهم بين المعاني وأضاف أنه العلوم الضرورية، وقيل العلوم النظرية التي تحصل بالنظر والاستدلال، أو الأعمال التي تكون بموجب العلم فهو إمساك عن القبيح وقصر

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٩/٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) لسان العرب (٤٥٨/١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

(٥) غذاء الألباب للسفاريني (٤٦٨/٢).

(٦) الكليات للكفوي (٢١٦/٣).

(٧) درء التعارض بين العقل والنقل لابن تيمية (٨٩).

النفس وحبسها على الحسن(١).ويمكن القول إن العقل في من منظور شرعي يمثل: الملكة الجامعة بين الإدراك النظري والقدرة العملية، التي بها يقوم وعي الإنسان، وبها يُكلف شرعًا، وبها يتحقق مقصد حفظ الدين والنفس والنسل والمال؛ إذ هو الأداة التي تصون الفكر من الانحراف، والسلوك من الضلال، وأخلص إلى تعريف العقل بأنه: الملكة لإدراك الحقائق وتمييز المصالح والمفاسد.

## ❁ ثالثاً: معنى الانحرافات الفكرية:

**الانحرافات لغة**: الميل والزيغ(٢).

**الانحراف اصطلاحاً**: عرف بأنه: العدول عن الحقِّ في أصول الدين وثوابته ومبادئه الأساسيَّة، فكلُّ تفكير خاطئ فيه ميلٌ عن الحقِّ، هو انحرافٌ فكريٌّ(٣).

**والفكر لغةً**: إعمال الخاطر في الشيء، وإعمال النظر في الشيء(٤).

**أما الفكر اصطلاحاً**: عرف بأنه: (قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل)(٥).

وعرف بأنه: (ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول)(٦).

وبالنظر إلى مفهوم الانحرافات الفكرية وهي غالباً ما ترادف التطرف أو التشدد، والغلو والإرهاب والانحلال وكل ما يميل بالفكر إلى الخطأ والضلال والفساد،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨٦/٩)، (٣٣٦/١٦)، ودرء التعارض (٨٩)، والفقيه والمتفقه (٢٠/٢).

(٢) الصحاح للجوهري (١٣٤٣/٤)، لسان العرب (٤٢/٩).

(٣) انظر التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة ص ٣٦.

(٤) لسان العرب (٦٥/٩)، القاموس المحيط (٥٨٨/١).

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب (٤٩٦).

(٦) التعريفات للجرجاني (١٤٢).

فالانحرافات الفكرية هي الميل عن الصواب واتباع الخاطر للخروج عن الوسط والاعتدال.

وقد عرفت بأنه: "انتهاك للمعايير المتعارف عليها ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة"(١).

- فهو مخالفة المنطق والتفكير السليم المؤدي إلى تفكك وحدة وكيان المجتمع(٢).ولعله يخلص من خلال التعريفات السابقة أن الانحرافات الفكرية ليست نمطًا واحدًا، بل هي طيف متنوع من الانحرافات النظرية والعملية، الدينية والدنيوية، الداخلية والخارجية، يجمعها كونها تهدد مقصد حفظ العقل، وتخلّ بالوعي السليم الذي جاءت الشريعة لصيانته، وبهذا فأختار تعريفا يجمع ذلك، وهو أن الانحرافات الفكرية هي: كل ما أعمله الخاطر ليميل عن الصواب، أو يخرج عن الوسط والاعتدال.

## المبحث الأول: مقصد حفظ العقل

وهو الجزء الأول في عنوان البحث، ومنه يتبين مراد الشريعة في الحفاظ على العقل من الميل والانحراف وتحته ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام

كرّم الله الإنسان بالعقل وجعل العقل مناط التكليف والمسؤولية.

والعقل آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف، وملاك أمور الدين والدنيا، وهو أشرف صفات الإنسان(٣).

---

(١) الانحراف الفكري مسئولية المجتمع، علي فايز الجهني، مجلة كلية المعلمين، العدد: (٦٣/١٢).

(٢) بتصرف من كتاب الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، حسن مبارك (١١٦)، مجلة مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (١٤٢٦هـ).

(٣) شفاء الغليل للغزالي (١٠٣).

وقد خاطب القرآن أصحاب العقول وأظهر قيمة العقل من خلال التدبر والتأمل للآيات فقال تعالى: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

وبهذا يعلم أن بناء الشريعة وفهمها وتحمل أدائها هو على أساس العقل، فهو الميزان لقبول الحق والنظر ورفض الأكاذيب والبدع.

ولذلك فلا غرابة أن يكون العقل أحد الكليات والضروريات الخمس التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

## المطلب الثاني: الضروريات الخمس

وهي: القواعد الكلية التي تقوم عليها الشريعة المتمثلة في حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال.

وعرّفها الشاطبي بأنها: "ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"(١).

واتفقت الأئمة على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وذكر علماء الأصول أنها مراعاة في كل ملة(٢).

قال في المراقي:

فحفظهـــا حتـــم على الإنســـان ... فـــي كل شرعـــة مـــن الأديـــان(٣)

ويأتي مقصد حفظ العقل من أهم الضروريات وهو محور البحث، فالعقل نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، فإن عبادته، وحياته، ومصالحه قائمة على العقل.

---

(١) الموافقات (٢/٨).

(٢) المستصفى (٢٥)، شرح تنقيح الفصول (٣٩٢)، الموافقات (١/٣٨).

(٣) مراقي السعود مع نشر البنود (٢/١٧٧).

وقد ذكر الله العقل في كتابه بصيغ متعددة: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨] و﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قاربت أربعين موضعاً(١).

## المطلب الثالث: حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم

قسّم الشاطبي وسائل حفظ الضرورات ومنها العقل إلى قسمين حيث قال: "والحفظ لها يكون بأمرين:

أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"(٢).

**أ. حفظ العقل من جانب الوجود:**

**١-** الحث على العلم والتعلم، ليشغل العقل بالعلم والدراسة وقضاء الوقت في التفكير في العلم الذي بين يديه، قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] , وقال ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة**».

٢- إعمال العقل في التأمل والتدبر والتفكر في كل نافع، وإن التدبر في آيات الله الكونية، وما يضعه من أسرار لهو جدير بالعناية وإشغال للعقل في المباحات. قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] , وقال تعالى، ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ٨٥].

**٣-** لزوم العلماء وأهل العقل والحكمة.قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (٤٨٦).

(٢) الموافقات (٨/٢).

ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] وقال ﷺ «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعة من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلو**».

**٤- مصاحبة الصالحين والرفقه الصالحة.** قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] وقال ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وأما ان تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة**».

٥- الحث على الوسطية ومنهج الاعتدال في الفكر وغيره. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣].

**ب. حفظ العقل من جانب العدم:**

والمراد صيانة العقول أفراداً وجماعات وحمايتها من أي خلل أو اضطراب يؤدي إلى ضياعه حسياً ومعنوياً ومن أمثلة ذلك:

١- تحريم الخمر واعتباره من الكبائر والمعاقبة عليه بالحد.

**٢- تحريم كل مسكر قليلاً أو كثيراً، قال ﷺ: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام»**(١).

٣- ذم من عطلوا عقولهم عن التفكير والتأمل والتدبر، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

٤- المحافظ على العقول السليمة وعن كل ما يؤدي إلى فسادها كالخوض بغير علم فيما لا علاقة للعقل به ولا يدركه، وكذلك النظر في الشبهات من غير علم ولا

(١) أخرجه النسائي (٨/٣٠٠)، أبو دواد (٤/٨٧).

بصيرة.

٥- البعد عن جليس السوء، وعدم اتباع أصحاب الأهواء، وعلماء السوء، وأصحاب الأفكار الهدامة والضالة وما إلى ذلك.

## المبحث الثاني: الانحرافات الفكرية

إن الانحراف الفكري قديم منذ بدء الخليقة، وباستقراء أحوال الأمم السابقة يتبين ذلك لكنه يكثر آخر الزمان، وكان الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم للمنحرفين بالمرصاد، لأنهم شر على أنفسهم وغيرهم.

وهنا أتناول بعض المطالب في هذا الموضوع:

### المطلب الأول: أسباب الانحرافات الفكرية(١)

١- الجهل وعدم الفقه في الدين.

٢- اتباع الهوى وخطوات الشيطان والميل إلى الشهوات.

٣- البعد عن أهل العلم والرأي والصالحين.

٤- الغلو والتطرف في الدين.

٥- اتباع أصحاب الأفكار الضالة والتأثر بأهل الزيغ والفساد.

٦- التعصب الفكري والمذهبي والتعصب للجماعات والفرق.

٧- الطعن في علماء الإسلام والشك في العلم.

٨- سوء استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

### المطلب الثاني: أضرار الانحرافات الفكرية(٢)

١- البعد عن دين الله والعمل بخلاف مراد الشارع، وهذا ما رأيناه فمن قاموا

---

(١) ينظر بحث الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبدالرحمن بن محمد الحارثي، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى.

(٢) المرجع السابق.

بالتكفير، والتفجير والإرهاب.

٢- انتشار البدع والضلالات والفرق والجماعات، ويشهد لذلك كثرة الجماعات والفرق الضالة.

٣- ضياع الحقوق والواجبات التي كفلتها الشريعة الإسلامية للفرد والمجتمع.

٤- إثارة الفتن بين المسلمين وإضعاف شوكتهم، وذلك بسبب التفرق والقتل والحروب.

٥- إرهاب الآمنين وتخويفهم وانتشار القتل والفساد.

٦- إشاعة الشبهات ونشر الشائعات والأكاذيب.

٧- تنفير الناس عن الإسلام وتشويه صورته.

## المطلب الثالث: أهمية علاج الانحرافات الفكرية

الانحرافات الفكرية داء عضال، وخطر فتاك، يفتك بالمجتمعات والبلدان، ولا يعرف صغيراً ولا كبيراً ولا صحيحاً ولا مريضاً ولا ضعيفاً ولا قوياً، ومن أهم ما ينبغي على المجتمع فهمه أنه لابد من علاج للانحرافات الفكرية والسعي الحثيث إلى رفضها، ومن سبل العلاج يتضح أهميته وآثاره وفق ما يلي:

١- الرجوع إلى كتاب الله والسنة والالتزام بالعقيدة الصحيحة، وهذا ما دعت له المملكة في بياناتها.

٢- العودة إلى منهج العلماء والصالحين ومنهج السلف المبارك، وهو ما يؤيده منهج البلاد المبارك.

٣- طلب العلم الشرعي من العلماء المعتبرين.

٤- لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي الأمر.

٥- البعد عن الشبهات وعن الجماعات والفرق والأحزاب.

٦- الوعي الكامل بضرر الانحرافات الفكرية.

٧- معرفة الحقوق والواجبات تجاه المسلمين وتجاه غير المسلمين منا لفئات التي أعطاها الإسلام الحقوق.

٨- فتح الحوار والتعايش السلمي مع شرائح المجتمع وفئاتها.

٩- الإفادة المثلى من مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام.

## المبحث الثالث: جهود المملكة في تحقيق مقصد حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية

المملكة العربية السعودية حكمت بالشريعة الإسلامية وانطلقت من تعاليمها وحفظ مقاصدها، ومن بين حفظها على كليات الدين يبرز بجلاء حفظها للعقل ومكانته وسعيها الحثيث ليكون عقلاً نافعاً لدينه ووطنه والمسلمين من خلال ما ستتطرق له المطالب الآتية:

### المطلب الأول: موافقة المملكة لتعاليم الشرع في جانب حفظ العقل

إن المملكة العربية السعودية وهي تضع النظام الأساسي للحكم وضعت الشريعة الإسلامية هي الأصل في عملها وحكمها، وجاءت دستوراً ومرجعاً لسياستها.

ولذلك فإن مقصد حفظ العقل هو من الضروريات الخمس كان ظاهراً في سياستها وإجراءاتها وأعمالها وحفظها عليه، ذلك أنه لا تقوم قائمة لمن يضيع العقل أو يضيع سلامته أو يضيع صوابه وتوجهه السليم.

وبناء عليه فإن المملكة عرفت في جانب العلم والابتكار والإبداع والنماء، مما يدل على وجود عقول نيرة تعمل بما يسطره العقل من نفع للمجتمع.

وكذلك عرفت المملكة بمحاربة المخدرات والمسكرات والتطرف الفكري والإرهاب ونب التفرق والأحزاب والجماعات.

وهذا ما يؤكد أن المملكة أخذت بالجانب المضيء للعقل وحاربت الجانب المظلم منه عملاً بقواعد الشريعة في الحفاظ على العقل وحمايته من الضياع.

### المطلب الثاني: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود

١- تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية وهيمنتها على أحكامها وسياستها وعلاقتها وتعاليمها.

٢- الاهتمام بالعقل من حيث إتاحة العلم والتعليم منذ الصغر، وكنوع مجالات التعليم سواء من خلال وزارة التعليم أو ما يتاح في الوزارات الأخرى سواء أمنية أو إدارية أو ثقافية ونحوها.

٣- العناية بالعلماء وربط المجتمع بالعلماء الأكفاء من خلال هيئة كبار العلماء والعودة إلى المفتي العام ورئاسة الإفتاء.

٤- الأثر الكبير لخطب الحرمين الشريفين وخطبة يوم عرفة وترجمتها بأهم اللغات، ودروس أئمة الحرمين الشريفين، والدروس العلمية داخلهما من خلال رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

٥- رعاية دور الجوامع والمساجد وما يصدر منها من علم ونصح ودروس وخطب وبيان للعقل وذلك من خلال وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٦- الحفاظ على وحدة المجتمع وأهمية لزوم الجماعة وإتباع ولي الأمر والتزام منهج البلاد الوسطي والمعتدل في كافة أجهزة البلاد.

٧- وجود إدارات فرعية في الجهات الحكومية خاصة بالتوعية والأمن الفكري.

٨- إنشاء المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، ومركز الحامية الفكرية.

٩- العناية بوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وإصدار البيانات الرسمية من الجهات الحكومية، والرد على الشائعات.

١٠- فتح الحوار في كافة المجالات وإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوال الوطني.

١١- إقامة مؤتمرات وندوات ودورات وكل ما يعين على تنمية العقل.

١٢- دعم الأفكار وسلامتها من خلال بناء ملكية فكرية لكل من يقدم جديد في مجاله.

١٣- الاهتمام بما تولده العقول من أفكار وبراءات اختراع.

١٤- العناية الفائقة بالكتب النافعة والمطبوعات في شتى المجالات.

١٥- العناية بالموهوبين وإيجاد مراكز متخصصة لهم لتنمية عقولهم في العلم

والعمل النافع.

## المطلب الثالث: جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم

١- تحريم المسكرات والمخدرات وإصدار العقوبات المغلظة.

٢- مكافحة السحر والشعوذة ومعاقبة المخالفين.

٣- محاربة التطرف والمتطرفين ومحاربة الإرهاب وأصحاب الأفكار الضالة وإصدار العقوبات ونشرها وإعلانها.

٤- تحريم كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك كما نص على ذلك بيان هيئة كبار العلماء(١)

٥- الاهتمام بالمطبوعات والرسائل التي توضح فساد العقول، وفساد أصحابها وبيان أهدافهم الدنيئة.

٦- ملاحقة المخالفين الذين يتتبعون أصحاب الأهواء والأفكار الضالة في وسائل التواصل الاجتماعي وبيان مخالفتهم ومعاقبتهم.

٧- مراقبة وسائل الإعلام وما تبثه من سموم واتخاذ ما يناسب هذه الضلالات من إجراءات حازمة.

## المطلب الرابع: جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية

إن المملكة العربية السعودية وانطلاقاً من رسالتها، قامت بجهود كبرى دولياً لبيان عظيم رسالتها وأن هدفها الرئيسي هو السلام والعيش بأمان في جميع دول العالم ومحاربة الإرهاب وكل ما يؤذي الإنسان وعقله، وهذه بعض الجهود الدولية:

**أ- جهود المملكة الدولية في حفظ العقل ومواجهة الانحرافات الفكرية:**

---

(١) انظر موقع واس : https://www.spa.gov.sa/٢١٥٥٥٦٠

١- نشر الفكر الإسلامي الوسطي:

تعمل المملكة على نشر الفكر الإسلامي الوسطي من خلال المؤتمرات والندوات والفعاليات المختلفة، ومحاربة الفكر المتطرف والهدام.

٢- تقديم المساعدات الإنسانية:

تقدم المملكة مساعدات إنسانية وإغاثية للدول المتضررة من الكوارث الطبيعية والحروب، مما يعزز من الاستقرار والأمن في هذه الدول، وهذا الاستقرار يعود بالنفع على عقل الفرد، وصحة قراراته، وتفكيره السليم.

٣- المشاركة في المنظمات الدولية:

تشارك المملكة في المنظمات الدولية المعنية بحفظ الأمن والسلم الدوليين، وتعزيز التعاون الدولي في مختلف المجالات.

٤- التوعية بمخاطر الإرهاب والتطرف:

تعمل المملكة على توعية المجتمعات بمخاطر الإرهاب والتطرف، ودعم الجهود الدولية لمحاربتها.

٥- صناعة بعض المبادرات التي تبرز اهتمام المملكة بالإنسان وحياته وعقله مثل:

- مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية:

يقدم المركز مساعدات إنسانية وإغاثية للدول المتضررة في جميع أنحاء العالم.

- مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية:

يهدف المجمع إلى تعزيز اللغة العربية ونشرها في جميع أنحاء العالم.

- مبادرة خادم الحرمين الشريفين لتنمية المجتمعات المحلية:

تهدف المبادرة إلى دعم المجتمعات المحلية في الدول النامية وتنمية قدراتها.

- مشاركة المملكة في جهود مكافحة الإرهاب:

تساهم المملكة في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب والتطرف من خلال التعاون الأمني والاستخباراتي وتبادل المعلومات.

**ب- جهود المملكة في نشر الإسلام الصحيح في العالم:**

تتمتع المملكة العربية السعودية، بخصوصية فريدة بين بلاد العالم الإسلامي ودوله، وهي خصوصية دينية، تجعل لها وضعا مميزاً بين الدول الإسلامية، وتفرض عليها التزامات خاصة تجاه مسلمي العالم.

من أهم جهود المملكة في نشر الإسلام الصحيح في العالم:

١- إقامة المساجد والمراكز الإسلامية.

٢- إنشاء المعاهد لدراسة العلوم الإسلامية والعربية، ودعم أقسام الدراسات الأخرى.

٣- المنح الدراسية لأبناء المسلمين في العالم.

٤- المعونة الثقافية؛ من خلال توفير الدعاة والمعلمين السعوديين المؤهلين تأهيلا عاليا، لإلقاء المحاضرات، أو حضور الندوات والمؤتمرات في كل البلدان.

٥- إرسال مئات الآلاف من المصاحف الشريفة، وترجمات معاني القرآن إلى المراكز الإسلامية في العالم.

٦- دعم المؤسسات الكبرى العاملة في هذا المجال مثل: رابطة العالم الإسلامي وغيرها.

**ج- جهود المملكة في مساندة قضايا المسلمين:**

إن الخصوصية الدينية التي تنفرد بها بلاد الحرمين الشريفين، تلقي عليها مسؤولية كبيرة تجاه المسلمين في العالم كله، وهي لا تدخر وسعاً لدعم قضايا المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- إنشاء رابطة العالم الإسلامي، ودعم مسيرتها.

٢- تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي ودعمها.

٣- رعاية المؤتمرات الدولية الداعمة للقضايا الإسلامية الكبرى.

٤- رعاية المصالحات والاتفاقات بين الإخوة الأشقاء في مختلف البقاع، وعلى سبيل المثال: (اتفاقية مكة بين الإخوة الفلسطينيين)، والمصالحة الأفغانية وغيرها.

٥- مناصرة القضية الفلسطينية والدفاع عنها في كل المحافل الدولية.

٦- إنشاء المجامع الفقهية الإسلامية، ودعم قراراتها.

٧- إنشاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والهيئات الإغاثية الإسلامية العالمية وغيرها، ودعم أنشطتها، ورعاية مؤتمرات القمة الإسلامية، وتفعيل قراراتها.

## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أمَّا بعد؛

فهذا جمع لما ورد في أوراق البحث من علم أصيل، وعمل جليل، فالبحث عبارة عن رحلة يسيرة في مقصد حفظ العقل، وهو المقصد العظيم، وكيف كثفت المملكة العربية السعودية جهودها في تحقيق هذا المقصد العظيم، الأمر الذي سيؤدي إلى مواجهة الانحرافات الفكرية لأنها ضد العقل السليم، وأضرارها وخيمة على العقل وعلى الفرد وعلى المجتمعات.

وسأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج وأبرز التوصيات وفق الآتي:

### ❁أولاً: أهم النتائج:

١. مقصد حفظ العقل من مقاصد الشريعة الكبرى، وحفظ العقل من ضروريات الدين الخمس، التي هي مراعاة في كل ملة.

٢. مقاصد الشريعة الإسلامية هي المعاني والحكم والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.

٣. معنى الانحرافات الفكرية يرادف غالباً التطرف والتشدد والغلو والإرهاب والانحلال.

٤. للعقل مكانة كبرى في الإسلام، فهو آلة الفهم، ومحل الخطاب وأساس التكليف.

٥. مقصد حفظ العقل هو ثالث الضروريات، وحفظه مراعى لأن الدين يقوم على تكليف العقل، وقد ذكر العقل في القرآن بصيغ متعددة قاربت أربعين موضعاً.

٦. حفظ العقل يكون من جانبين هما: حفظ من جانب الوجود، ويعني إقامة أركانه وتثبيت قواعده، وحفظه من جانب العدم، ويعني درء الاختلال الواقع أو المتوقع.

٧. أسباب الانحرافات الفكرية تعود إلى ضعف الدين والجهل واتباع الهوى والشيطان، والبعد عن العلماء، واتباع أصحاب الأفكار الضالة، والتعصب الفكري، وسوء استخدام وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

٨. أضرار الانحرافات الفكرية كبيرة وأهمها البعد عن دين الله، وانتشار البدع والضلالات، وضياع الحقوق والواجبات، وإثارة الفتن، والوصول لإرهاب الناس وتنفيرهم من الإسلام، وإشاعة الشبهات والشائعات.

٩. سبل علاج الانحرافات الفكرية مهمة وينبغي اللجوء لها، وتتمثل في الرجوع إلى الله تعالى، والعودة للكتاب والسنة، ولزوم العلماء وجماعة المسلمين، والتعايش السلمي، والحوار الهادف، والبعد عن الجماعات والفرق والأحزاب، والإفادة من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

١٠. من جهود المملكة في حفظ العقل من جانب الوجود هو الاهتمام بالعقل وإشغاله في العلم والتعليم، والعناية بالعلماء ودورهم، وربط المجتمع بالعلماء، ورعاية دور الجوامع والمساجد ودروسها وخطبها، والحث على مجتمع متماسك، والحث على التدابير الوقائية من إقامة مؤتمرات وندوات، والاهتمام بوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء المراكز المهمة للاعتدال والحوار ومواجهة الحرب الفكرية، وبناء ملكية فكرية والمحافظة عليها ودعم براءات الاختراع ليبقى العقل والفكر في جانب العلم والعمل النافع.

١١. من جهود المملكة في حفظ العقل من جانب العدم هو تحريم المخدرات والمسكرات وتجريمها، ومكافحة السحر والشعوذة، ومحاربة التطرف، ومحاربة الإرهاب، ومنع تشكيل الجماعات والفرق الضالة، وملاحقة المخالفين ومراقبة وسائل الإعلام والاتصال.

## ❁ ثانياً: أبرز التوصيات:

١. إنشاء مركز للتوعية الفكرية برعاية كريمة، يُعنى بالوعي الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية، وجمع كل الكتب والدراسات، ويكون أعضاؤه ما بين ثابتين ومتطوعين، ويقدم دورات وشهادات عالية.

٢. إنشاء قناة إعلامية هادفة تركز على التوعية الفكرية وتحلق في سماء الواقع الفضائي وتنشر كل ما يكون تحت تخصصها ويحقق أهدافها.

٣. أهمية وجود كرسي للتوعية الفكرية في أهم الجامعات بالمملكة ويُعنى بالدراسات الموجهة حيال الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. استحداث جمعية علمية سعودية تُعنى بالدراسات في مجال الوعي الفكري ودراسة وبيان الحوادث الجديدة وربطها بالموضوعات الفكرية.

٥. إصدار مجلات دورية محكمة خاصة بالتوعية الفكرية من جامعاتنا العريقة وإبراز الدراسات والمقالات المهمة.

٦. عقد المؤتمرات العالمية في هذا الجانب وإقامتها في كل عام في دولة مختلفة واستكتاب الباحثين وإبراز الدراسات من الجميع.

٧. بناء مادة للوعي الفكري تدرس للطلاب والطالبات من بداية مراحل الدراسة حتى المرحلة الجامعية، ومناسبة المعلومات لكل مرحلة، واعتمادها كمقرر في جميع المدارس والجامعات.

٨. أهمية تفعيل إدارات ووحدات التوعية الفكرية في الجهات الحكومية عموماً وفي الجامعات على وجه الخصوص، وإقامة لقاءات ربع شهرية، ومن خلالها تتولد الأفكار والمخرجات المأمولة.

٩. تفعيل الرسالة الإعلامية الهادفة والعمل على تعزيز البرامج الثقافية ووضع خطة لكافة وسائل الإعلام لتناول قضايا الفكر بشكل هادف.

١٠. توصية الباحثين المهتمين بإجراء المزيد من الدراسات حول الانحرافات الفكرية وتناولها من كافة الموضوعات والخروج بنتائج نافعة.

١١. إنشاء جمعية تعاونية تطوعية للتوعية الفكرية وإبراز منهج الاعتدال، يكون أعضاؤها من أهل العلم المتطوعين بتقديم مبادرات تخدم المجتمع، ويكونون سفراء اعتدال علماً وسلوكاً، وكذلك تقديم دورات مجانية متنوعة في هذا المجال.

١٢. استقطاب الجامعات للباحثين في هذا المجال، وإعطاؤهم عضوية لحضور اجتماعات ولقاءات تعقدها إدارات التوعية الفكرية بها.

١٣. العمل على منصة إلكترونية أو تطبيق في مواجهة الانحرافات الفكرية يتضمن محتوى يوافق العصر الرقمي والوصول لكل شرائح المجتمع بطريقة سهلة ونوعية.

# فهرس المصادر والمراجع

التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العدالة الاجتماعيَّة –تخصّص التشريع الجنائي الإسلامي–، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، علي فايز الجهني، مجلة كلية المعلمين، العدد ١٢، ١٤٢٣هـ.

الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، حسن مبارك، مجلة مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

السنن، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.

السنن، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

شفاء الغليل في بيان ما وقع في التنزيل من التبديل والتغيير، أبو حامد الغزالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م.

شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٣م.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٩٩٦م.

الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٩٩٧م.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بوزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٣م.

الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ت.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

مراقي السعود مع نشر البنود، عبد الله بن الحاج المقري، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ.

مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٩هـ.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م.







# جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر

إعداد:

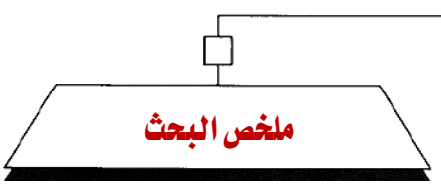
**د/ جوهانس كلومينيك**

دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

يتناول هذا البحث جهود لجنة يقين التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في مواجهة الإلحاد المعاصر، باعتبارها نموذجًا مؤسسيًا رائدًا يجمع بين التأصيل الشرعي والمنهجية العلمية الحديثة. وقد عرض البحث الخلفية الفكرية لظاهرة الإلحاد وتاريخها وآثارها، ثم بيّن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهتها، وصولًا إلى تحليل شامل لمشروع لجنة يقين في برامجه ودوراته وأنشطته.

ركّز البحث على تصنيف الدورات التدريبية للجنة يقين إلى ستة محاور رئيسة: دلائل وجود الله ووحدانيته والنبوة، الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام، مصادر المعرفة والعلاقة بين الدين والعلوم التجريبية، نقد الإلحاد وآثاره الفكرية والأخلاقية، الدفاع عن السنة النبوية، التأهيل العملي للدعاة والمهتمين.

وقد أظهرت النتائج أن هذه الدورات – التي شارك فيها أكثر من (١١٤,٠٠٠) متدرب من أكثر من ١١٠ دولة – أسهمت في بناء حصانة فكرية متينة، وتعزيز الثقة بالوحي، وتحقيق التكامل بين العلم النظري والتطبيق العملي في مواجهة الشبهات. كما أوضح البحث أن منهج اللجنة يقوم على الجمع بين الردود العقلية والنقلية، وتوظيف الوسائل الحديثة في نشر الحق ودحض الباطل، مع الحرص على تكامل الجهود الدعوية والتعاون المؤسسي.

خلص البحث إلى أن تجربة لجنة يقين تمثل أنموذجًا عمليًا لمواجهة التحديات العقدية في العصر الحديث، وأنها جديرة بالدراسة والتعميم لتسهم في تحصين المجتمعات الإسلامية، وتقديم رؤية متكاملة لمواجهة الإلحاد فكريًا ودعويًا.

**الكلمات المفتاحية** :الإلحاد المعاصر، لجنة يقين، العقيدة الإسلامية، الشبهات الفكرية، نقد الإلحاد، التأهيل الدعوي، محاسن الإسلام.

# Abstract

This study examines the work of the Yaqīn Committee, affiliated with the Saudi Scientific Society for the Study of ʿAqīdah, religions, sects, and schools of thought, in addressing contemporary atheism. The committee represents a pioneering institutional model that combines Sharʿī foundations with modern scientific methodology. The paper outlines the intellectual background, history, and impact of atheism, followed by Saudi Arabia's broader efforts to confront it. It then provides an in-depth analysis of the Yaqīn Committee's programs, training courses, and activities. The committee's courses are categorized into six main areas: proofs for Allah's existence, Oneness (Tawḥīd), and Prophethood; the need for religion and the virtues of Islam; sources of knowledge and the relationship between religion and science; critiques of atheism and its intellectual and moral consequences; defending the Sunnah of the Prophet (sallallahu alayhi wa sallam); and practical training for preachers (duʿāt). The results show that over 114,000 trainees from more than 110 countries have participated in these programs, strengthening intellectual resilience, deepening trust in revelation, and integrating theoretical knowledge with practical application. The committee's methodology combines rational and textual proofs, employs modern means of dissemination, and emphasizes cooperation across daʿwah efforts. The study concludes that the Yaqīn Committee presents a practical model for addressing contemporary theological challenges. Its experience deserves further study and replication to help protect Muslim societies and provide a comprehensive framework for confronting atheism.

**Keywords**: contemporary atheism, Yaqīn Committee, Islamic creed (ʿaqīdah), intellectual doubts (shubuhāt), critique of atheism, daʿwah training, virtues of Islam.

# المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصحبه أجمعين.

**وبعد:**

## ❁ التحديات الفكرية المعاصرة وتفشي الإلحاد

تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث تحديات فكرية وعقدية متنوعة ومتزايدة، تستهدف أسس الإيمان والثوابت الدينية لدى المسلمين، خاصة فئة الشباب. وتأتي هذه التحديات في إطار موجات العولمة الثقافية والحملات المسعورة ضدّ الإسلام والمسلمين، والتي ساهمت في انتشار الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة بسهولة ويسر.

ومن أبرز هذه التحديات تفشي ظاهرة الإلحاد المعاصر بصوره المختلفة، سواء كان إلحادًا صريحًا ينكر وجود الله تعالى، أو إلحادًا مقنعًا يتخذ أشكالًا متنوعة كالربوبية واللاأدرية والمذاهب الفكرية العلمانية وإنكار السنة وغير ذلك. وقد استغلّت هذه التيارات وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر شبهاتها وترويج أفكارها المنحرفة، مستهدفة عقول الشباب وقلوبهم بأساليب مدروسة ومخططة.

## ❁ الإلحاد صورة من صور الانحراف الفكري العقدي

الإلحاد المعاصر واحد من أخطر صور الانحراف العقدي والفكري؛ فهو كفر محض. والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. والإلحاد أسوأ من الشرك؛ فالمشرك

يثبت وجود الخالق تبارك وتعالى ويشرك معه غيره. وأما الملحد فينكره بالكلية؛ قال الإمام ابن القيم (رَحِمَهُ اللَّهُ): "والتعطيل شرّ من الشرك، فإن المعطل جاحد للذات أو لكمالها. وهو جحد لحقيقة الإلهية "(١).

وبإنكار وجود الله والحساب في الآخرة يفتقد الإنسان الوازع الديني والأساس الموضوعي للأخلاق؛ وبالتالي يفتح على الإنسان أن يفعل ما يشاء من السيئات والشرور. وقد أدرك الأديب الروسي فيودر دوستويفسكي هذا الأمر جيّدًا مع بداية ظهور الفكر الإلحادي في أوروبا؛ فكتب في روايته الشهيرة الإخوة كارامازوف، الذي صدر عام ١٨٨٠، على لسان السجين (ميتا): "ولكن ما الذي سيصير إليه الإنسان في هذا كلّه، بغير إله، وبغير حياة آخرة؟ وإذن فمعنى هذا أن كل شيء سيكون مباحًا بعد الآن، وأن في وسع الإنسان أن يفعل ما يشاء"(٢).

وقد حصل ما خشي منه، حيث قامت الثورة الشيوعية الإلحادية في روسيا ٣٧ سنة بعد كتابته لهذه الرواية، ثم انتشرت الشيوعية الإلحادية في أرجاء الأرض. وقد ألّف مجموعة من المؤرّخين الأوروبيين "الكتاب الأسود للشيوعية" ( The Black Book of Communism) عن جرائم الدول الشيوعية وقدّروا عدد من مات على أيدي الشيوعيين الملاحدة بـ ٩٤ مليون!

ولم يكن الأمر بأحسن حال في الدول العلمانية المتطرفة الأخرى. فقد أشعلت ألمانيا النازية العلمانية المتطرفة الحرب العالمية الثانية، التي راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر بين ١٩٣٩ – ١٩٤٥.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٣٨)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي).

(٢) The brothers Karamazov (٧٨٨), by: Fyodor Dostoyevsky, (Project Gutenberg, E-Book, ٢٠٠٩)

وما الاستعمار العنصري العلماني المتطرف من قبل القوى الغربية عن الدول الآسيوية والأفريقية عنا ببعيد. ومن الأمثلة هذه الجرائم سياسة التجويع لبريطانيا في الهند في القرنين التاسع عشر والعشرين التي أدّت إلى موت ٢٩ مليون هندي(١). وعملت دولة بلجيكا إبادة جماعية رهيبة في دولة كونغو بين ١٨٨٥ – ١٩٠٨، وراح ضحيتها حوالي ١٠ مليون من سكّان كونغو، وكانوا يستندون في هذه الإبادة الجماعية المخيفة إلى نظرية التطوّر– التي هي أساس الفكر الإلحادي المعاصر(٢).

فالفكر الإلحادي والعلمانية المتطرفة خطر على العقيدة الإسلامية والإنسانية أجمعين.

## ❁ جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإلحاد المعاصر

إدراكًا من المملكة العربية السعودية لخطورة الفكر الإلحادي وما يترتب عليه من مفاسد عقدية وأخلاقية واجتماعية – كما تقدم بيانه من جرائم الأنظمة الإلحادية عبر التاريخ – فقد اتخذت موقفًا حازمًا في التصدي لهذا الخطر الداهم، انطلاقًا من مسؤوليتها الشرعية في حفظ الدين وحماية العقيدة.

وقد تجلّى هذا الموقف في الأمر الملكي الكريم رقم (أ/٤٤) وتاريخ ١٤٣٥/٤/٣هـ، الذي جرّم صراحةً "الدعوة للفكر الإلحادي بأيّ صورة كانت، أو التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي التي قامت عليها هذه البلاد"(٣). وشُكلت بموجبه لجنة عليا من ستّ جهات حكومية لمتابعة التيارات المنحرفة ورصدها، في

---

(١) انظر: \- http://www.independent.co.uk/voices/commentators/johann-hari/johann-hari-the-truth-our-empire-killed-millions-٤٠٤٦٣١.html

(٢) انظر: King Leopold's Ghost: A Story of Greed, Terror and Heroism in Colonial Africa (٢٢٥ – ٢٣٣), by: Adam Hochschild, (Mariner Books: ١٩٩٩)

(٣) https://www.spa.gov.sa/٩b٣٨e٩٩٥٤٨

خطوة نظامية غير مسبوقة تعكس الوعي العميق بخطورة هذه الأفكار الهدامة على المجتمع المسلم.

وإلى جانب الإجراءات النظامية، تعدّدت الجهود العلمية والدعوية في المملكة لمواجهة الإلحاد والانحرافات الفكرية المعاصرة بالحجة والبرهان. ومن أبرز هذه الجهود "**لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر**" التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب. وقد أُنشئت هذه اللجنة لتكون ذراعًا علميًا متخصصًا في تفنيد الشبهات الإلحادية ونقدها نقدًا علميًا رصينًا ومحاورة المتأثرين بالشبهات الدينية، جامعةً بين التأصيل الشرعي المتين والمنهجية العلمية المعاصرة.

ويقع مقرّ الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب بما فيها لجنة يقين في كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة؛ تلك الجامعة التي لا تغيب عنها الشمس، إذ تنتشر آثارها العلمية في أرجاء العالم الإسلامي عبر آلاف الخريجين والدعاة والعلماء الذين يحملون رسالتها. وتمتاز كلية العقيدة بنتاجها العلمي المتميز، وريادتها في ترسيخ منهج أهل السنّة والجماعة في أبواب الإيمان والردّ على الانحرافات الفكرية والعقدية، مما جعلها بيئة علمية رصينة تُخرّج الباحثين المتخصصين في هذا الميدان الدقيق، وبيئة متميزة في احتضان هذه الجمعية العلمية المباركة ولجنة يقين التابعة لها، بما تقدّمه من أعمال نوعية في خدمة العقيدة والدفاع عنها بالعلم والحجة.

وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جهود لجنة يقين في مواجهة الانحرافات الفكرية، ودراسة منهجها العلمي في نقد الإلحاد المعاصر، وبيان إسهاماتها في تعزيز اليقين ونقد الشبهات.

## ❁ أهمية البحث وأسباب اختياره

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول واحدة من أخطر القضايا الفكرية التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الحاضر، وهي قضية الإلحاد المعاصر وما يرافقها من شبهات فكرية وأخلاقية تهدد عقائد المسلمين وهويتهم. ويكتسب البحث قيمته

كذلك من تسليطه الضوء على تجربة رائدة ومؤسسية ممثلة في لجنة يقين، التي استطاعت أن تجمع بين التأصيل العقدي والوسائل الحديثة، وأن تحقق انتشارًا واسعًا في مواجهة الإلحاد. كما أن البحث يبرز التكامل بين الدور الشرعي والتربوي والفكري في تحصين المجتمعات، ويوضّح كيف يمكن تحويل المواجهة الفردية المتفرقة إلى مشروع منظم وفاعل.

واختير هذا الموضوع لعدد من الأسباب، من أبرزها:

١. **أهمية الدراسات الأكاديمية والبحثية العملية** التي ترصد تجربة مؤسسية متكاملة في مواجهة الإلحاد، مما يجعل دراسة لجنة يقين إضافة علمية مهمة ويستفاد منها في جوانب متعددة.

٢. **اتساع الشبهات المتعلقة بالإلحاد بالمفهوم العام** وانتشار شبهاته عبر وسائل الإعلام والفضاء الرقمي، مما يستدعي معالجة علمية منهجية.

٣. **خطورة الانعكاسات العملية والأخلاقية للإلحاد**، مثل الانحلال والشذوذ الجنسي والفوضى الفكرية، التي تمثل تهديدًا مباشرًا للفرد والأسرة والمجتمع.

٤. **الحاجة إلى نماذج عملية قابلة للتعميم** في بلدان مختلفة، بحيث تتحول مواجهة الإلحاد إلى جهد جماعي مؤسسي عالمي، لا مجرد مبادرات فردية.

٥. **إبراز دور الجامعة الإسلامية** في تبني هذا المشروع عبر اللجنة المنبثقة عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وتأكيد ريادتها في خدمة العقيدة وحماية الهوية الإسلامية.

## ❁ أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. **رصد وتحليل جهود لجنة يقين** في مواجهة الإلحاد المعاصر، وبيان منهجها في الجمع بين التأصيل الشرعي والمعالجة الفكرية الحديثة.

٢. **تصنيف الدورات والبرامج التدريبية** التي نظمتها اللجنة، وبيان محاورها العلمية وأعداد المستفيدين منها، للكشف عن شمولية المشروع واتساع أثره.

٣. **توضيح الأسس الفكرية للإلحاد المعاصر**، وكيف تصدت لها اللجنة بالردود العقلية والنقلية.

٤. **إبراز دور اللجنة في الدفاع عن الوحي** ضد حملات التشكيك، وبيان أن الطعن في السنة قنطرة إلى الإلحاد.

٥. **تسليط الضوء على أهمية التأهيل العملي للدعاة وأئمة المساجد والمعلمين** في كيفية التعامل مع الشبهات الفكرية، وتزويدهم بالأدوات الشرعية والمنهجية للحوار والإقناع.

٦. **استخلاص الدروس من تجربة لجنة يقين** وتقديمها بأنه نموذج مؤسسي عملي يمكن تعميمه وتطويره في بلدان مختلفة لمواجهة الإلحاد والشبهات على مستوى عالمي.

## ❁ تساؤلات البحث

يجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

١. ما أبرز الجهود التي قامت بها لجنة يقين في مواجهة الإلحاد المعاصر؟

٢. كيف أسهمت الدورات والبرامج التدريبية التي نظمتها اللجنة في تعزيز اليقين وبناء الحصانة الفكرية لدى الشباب وطلبة العلم؟

٣. ما طبيعة المحاور العلمية التي تناولتها هذه الدورات، وما مدى شمولها لتعزيز اليقين ونقد الشبهات؟

٤. كيف واجهت اللجنة الشبهات الكبرى المرتبطة بالإلحاد، مثل التعارض المزعوم بين الدين والعلم التجريبي ونظرية التطور والطعن في السنة النبوية؟

٥. إلى أي مدى يمكن تعميم تجربة لجنة يقين لتصبح أنموذجًا عالميًا في مواجهة الإلحاد والشبهات المعاصرة؟

## ❁ حدود البحث

**الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة جهود لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

**الحدود الزمانية:** من تاريخ تأسيس اللجنة حتى نهاية عام ١٤٤٦هـ.

**الحدود المكانية:** المملكة العربية السعودية، مع انتشار آثارها في أنحاء العالم عبر النت.

## ❁ منهج البحث

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث عرضت جهود لجنة يقين ومجالات عملها وصفًا دقيقًا، ثم قمت بتحليل تلك الجهود في ضوء الأصول الشرعية والمعطيات الفكرية المعاصرة، مع بيان أثرها ونتائجها.

أما الأمور الإجرائية المتعلقة بالبحث، فهي كالتالي:

١- قمتُ بعرض الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع في مواضعها من البحث، وذكرت دلالتها المناسبة.

٢- عزوتُ الأقوال والنقول إلى أصحابها من العلماء والمراجع المعتبرة.

٣- قمتُ بإحصاء الدورات والبرامج التدريبية للجنة يقين وتصنيفها إلى محاور رئيسة.

٤- اعتمدتُ على المنهج الوصفي في بيان الجهود، والمنهج التحليلي في دراسة نتائجها.

٥- ختمتُ البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات العملية.

## ❁ الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في قواعد البيانات العلمية والفهارس البحثية، لم يقف الباحث - حسب اطلاعه - على دراسة علمية متخصصة تناولت جهود لجنة يقين لنقد الإلحاد المعاصر بشكل مستقل، مما يؤكد أصالة هذا البحث وأهميته في سد هذه الثغرة العلمية.

## ❁ خطة البحث

ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

**التمهيد،** وفيه مطلبان:

**المطلب الأوّل**: التعريف بجمعية العقيدة ولجنة يقين.

**المطلب الثاني**: التعريف بالإلحاد المعاصر.

**المبحث الأول**: جهود لجنة يقين في إقامة دورات تأهيلية لنقد الإلحاد المعاصر

**المبحث الثاني**: جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر عبر وسائل التواصل

**المبحث الثالث**: جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات

**الخاتمة**: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

## التمهيد:

## المطلب الأول: التعريف بجمعية العقيدة ولجنة يقين

### أولًا: الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب إحدى المؤسسات العلمية الرائدة في المملكة العربية السعودية، وهي جمعية علمية تجمع الأساتذة والباحثين في تخصصات العقيدة من أنحاء المملكة، ومقرها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد تأسست الجمعية لتكون حصنًا علميًا يُعنى بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في ضوء الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وتتمثل رؤية الجمعية في أن تكون جمعية علمية متميزة في العناية بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، بينما تتجلى رسالتها في كونها جمعية علمية سعودية تُعنى بالتأصيل والبحث العلمي وخدمة المجتمع وفق عقيدة أهل السنة والجماعة بمنهج السلف الصالح، وبيان ما يضادها من الأديان والفرق والمذاهب بمنهج أصيل ووسائل معاصرة(١).

ومن أبرز أهداف الجمعية العناية بالنشاط العلمي لعلوم العقيدة، وتحقيق التواصل العلمي بين المختصين، وتقديم المشورة العلمية في مجال التخصص. كما تسعى إلى رصد الانحرافات المتعلقة بالعقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وبيان طرق الوقاية منها ودراسة تأثيراتها ومعالجتها، وهو ما يجعلها مؤهلة لاحتضان مشاريع متخصصة في مواجهة التحديات العقدية المعاصرة(٢).

---

(١) https://aqeeda.sa/pages/an-algamya

(٢) https://aqeeda.sa/pages/ahdaf-algmaay

## ❁ ثانيًا: التعريف بلجنة يقين التابعة للجمعية

انبثقت لجنة "يقين" من رحم الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وهو "مشروع علمي دعوي متخصص في رصد المدّ الإلحادي واللاديني "الربوبي"، والتحصين منه، ومعالجة آثاره"(١).

وقد جاء هذا المشروع استجابةً للحاجة الملحّة لمواجهة موجات الإلحاد الجديد التي تستهدف عقيدة المسلمين، خاصة فئة الشباب. وحددت لجنة يقين أهدافها بدقة ووضوح، فشملت:

١. **رصد أشكال النزعة الإلحادية واللادينية وأسبابها:** وهذا يتطلب متابعة دقيقة للتطورات الفكرية والشبهات المستجدة، ودراسة العوامل المؤدية إلى انتشارها.

٢. **تحليل الخطاب الإلحادي المعاصر الموجّه إلى الشباب:** فالعدو لا يُحارَب إلا بمعرفة أساليبه ووسائله.

٣. **التواصل مع المتأثرين بالنزعة الإلحادية ومحاورتهم:** انطلاقًا من منهج القرآن في الحوار والإقناع، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

٤. **التعاون مع الجهات ذات العلاقة:** فالتصدي للإلحاد يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات العلمية والدعوية والتربوية.

٥. **تنفيذ البرامج العلمية والعملية:** التي تواجه هذا الفكر وتعالج آثاره، وتحصّن المجتمع من أخطاره.(٢)

---

(١) https://yaqeen.net/web٣/index.php/about-us

(٢) المصدر السابق.

## المطلب الثاني: التعريف بالإلحاد المعاصر

### ❁أولًا: الإلحاد في اللغة والشرع

الإلحاد في أصل اللغة العربية من "لَحَدَ" بمعنى: "مال، وعدل، وماري، وجادل"(١). فأصل كلمة الإلحاد من الميل والعدول عن شيء(٢). ومنه اللحد في القبر لأنه مائل عن وسطه إلى جانبه(٣). أما في نصوص الشرع فقد خُصّ الإلحاد بالميل عن الحق إلى الباطل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الإلحاد يقتضي ميلًا عن شيء إلى شيء باطل(٤).

وقد وردت مشتقات لفظ الإلحاد في القرآن الكريم في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ﴾ [فصلت: ٤٠]. وفسّر السلف الإلحاد في هذه الآيات بالشرك والتكذيب(٥).

وكان السلف الصالح إذا أطلقوا على أشخاص أو طوائف أنهم ملاحدة، فإنما يقصدون أنهم وقعوا في انحرافات عقدية خطيرة، كما وصف الإمام الدارمي: من قال

---

(١) القاموس المحيط (مادة: لحد) (٣١٧)، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (مادة: لحد) (٩/ ١٣٦)، لمحمد لن محمد الزبيدي، (دار الهداية، مجموعة من المحققين، لم تذكر الطبعة، ولا سنة الطباعة).

(٣) المصدر السابق (٩/ ١٣٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ١٢٤)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، جمعه: عبد الرحمن بن قاسم).

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن (١٠/ ٥٩٧-٥٩٨)، لمحمد بن جرير الطبري، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ).

بخلق أسماء الله بأنهم "ملحدون في أسمائه"(١)، ووصف الإمام ابن بطة القول بخلق أفعال العباد بأنه إلحاد(٢).

## ❁ ثانيًا: المصطلح المعاصر للإلحاد

في العصر الحديث، اصطُلح على معنى أخص للإلحاد، وهو فقدان الإيمان بوجود الخالق. وهذا المفهوم الضيق صناعة أوروبية تبلورت في القرون المتأخرة مع ظهور الفلسفات المادية والوضعية. فإذا أُطلق على شخص في هذا الزمان أنه ملحد، انصرف الذهن إلى هذا المعنى المعاصر في الغالب. ويضاف إلى ذلك أن الملحد المعاصر ينكر جميع الكائنات الخارقة للطبيعة والحياة الأخروية(٣).

## ❁ ثالثًا: المفهوم الشامل للإلحاد عند لجنة يقين

تتبنّى لجنة يقين مفهومًا عمليًا موسّعًا للإلحاد؛ فلا تحصره في إنكار وجود الخالق فحسب، بل تنظر إليه بوصفه نسقًا معرفيًا وأخلاقيًا يُقصي الوحي ويختزل مصادر المعرفة في الحس والتجربة والعقل المجرّد، وما يترتب على ذلك من انحرافات فكرية وسلوكية داخل المجتمعات الإسلامية. ومن استقراء برامج اللجنة ودوراتها ومقالاتها ومقاطعها يتبيّن اهتمامٌ مترابط بالمحاور الآتية:

**المحور الأول: نقد الإلحاد الصريح وشبهاته المركزية.** ينقد المذهب

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ١٨٤)، لعثمان بن سعيد الدارمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ت. رشيد بن حسن الألمعي).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٤٤)، لعبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العُكبري، (دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، ت. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي).

(٣) انظر: ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر – عرض ونقد – (١/ ٣٥ – ٤١)، للدكتور جوهانس كلومنك (دار وقف دلائل للنشر، الطبعة الأولى/ ١٤٤٤ هـ).

الإلحادي(١)، ويقدّم أدلة وبراهين على وجود الله(٢)، ويُفكّك شبهات مثل مشكلة الشر(٣).

**المحور الثاني: نقد العلموية المادّية ودعوى التعارض بين الدين والعلم التجريبي**. يُبيّن خلل حصر المعرفة في التجربة، ويؤصّل لتكامل الوحي والعقل والحس والفطرة(٤)، مع معالجة القضايا المنهجية بين الإسلام والعلوم التجريبية(٥)، ونقد نظرية التطوّر بوصفها ركيزة إلحادية شائعة(٦).

**المحور الثالث: ربط الإلحاد بمنظوماته الأخلاقية وآثاره السلوكية**. يتتبّع البنى الأخلاقية المصاحبة للفكر الإلحادي، ويكشف انعكاساتها العملية(٧)؛ من تمييع

---

(١) انظر دورة: مقدمات في نقد الإلحاد المعاصر
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va_CnLT5pdl0iX7ByuQ_oIqh

(٢) انظر سلسلة مقاطع: أدلة وجود الله
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9ts3FNj_V9oeFV8bXCYvUV

(٣) انظر مقال: الأصول العشرة لنقد معضلة الشر
https://yaqeen.net/web3/index.php/52-2017-12-25-07-24-58/134-2017-09-27-19-12-53

(٤) انظر دورة: مصادر المعرفة في الإسلام:
https://t.me/+SvWt٤r٠DH٩s٣Njlk

(٥) انظر دورة: قضايا منهجية بين الإسلام والعلم التجريبي:
https://t.me/+E7XLDECzTng4N2Fk

(٦) انظر على سبيل المثال ندوة: نظرية التطور في ميزان الشرع والعلم
https://www.youtube.com/live/wibNbC16K8U?si=q-sL49ogIhmBqYf0

(٧) انظر دورة: تفكيك الإلحاد ونقد أسس الملحدين

=

المرجعيات إلى تطبيع الانحرافات وعلى رأسها الشذوذ الجنسي(١).

**المحور الرابع: معالجة التأثرات داخل السياق الإسلامي.** يرصد مظاهر التأثر بالمناهج الغربية في الداخل الإسلامي، مثل إنكار السنة والاكتفاء بالقرآن، أو إخضاع النص للعقل المجرّد بما يُخرجه عن مراد الشارع، ويؤصّل لحجية السنة ومكانتها ويُفنّد الشبهات حولها(٢).

**المحور الخامس: التأهيل العملي والحوار الموجّه.** ينقل المواجهة من مستوى التنظير إلى بناء كفاءاتٍ قادرة على الحَوار والبيان بلغات وسياقات متعددة، خصوصًا مع فئة الشباب وفي البيئات الغربية(٣).

بهذا التصوّر الشامل، تُعيد لجنة يقين تعريف ميدان مواجهة الإلحاد باعتباره مشروعًا معرفيًا وتربويًا متكاملًا: يؤصّل مصادر المعرفة، ويُفكّك الشبهات، ويربط الفكر بالأثر الأخلاقي، ويحمي الداخل الإسلامي من تسرب المناهج المنحرفة، ويُؤهّل الدعاة والأئمة والمعلمين لأداء واجب البيان والحوار.

## الحكمة من هذا التوسع في المفهوم

إن هذا المنهج الشامل الذي تنتهجه لجنة يقين له مبررات شرعية وواقعية قوية:

---

=

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va963QMbldBOdq-GzNosnSBv

(١) انظر دورة: حركة الشذوذ الجنسي وعلاقتها بالأفكار الإلحادية

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va97nOVOxfNzbZkpFBwf01Eb

(٢) انظر دورة: السنة النبوية والتحديات المعاصرة

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va-Wa3PIBcPtUkghQ7m7om8O

(٣) انظر دورة: منهجية التعامل مع أسئلة المشككين

https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9gMFkZUsaTnKCxgN3SbRGd

**أولًا: الموافقة للمفهوم الشرعي الأصيل**؛ فالسلف الصالح كانوا يطلقون لفظ الإلحاد على كل انحراف عقدي خطير، كما تقدّم بيانه. فالإلحاد في أسماء الله وصفاته يشمل التعطيل والتحريف والتشبيه، والإلحاد في آياته يشمل التكذيب والتأويل الباطل.

**ثانيًا: مراعاة الواقع المعاصر في البلاد الإسلامية**؛ فالإلحاد الصريح – وإن كان خطرًا عظيمًا – إلا أنه محدود الانتشار نسبيًا في المجتمعات المسلمة، بحكم الفطرة السليمة والبيئة الإيمانية. بينما الشبهات والتشكيكات في ثوابت الدين أوسع انتشارًا وأخطر أثرًا، لأنها تتسلل بصورة تدريجية وقد لا يشعر بها المتأثر إلا بعد استفحالها.

**ثالثًا: التدرج في الانحراف**؛ فالانحراف العقدي لا يحدث دفعة واحدة في الغالب، بل يبدأ بشبهة صغيرة، ثم شك في بعض الأحكام، ثم تشكيك في السنة، ثم في القرآن، حتى ينتهي الأمر بالإلحاد الكامل. فكان العلماء يقولون: "المعاصي بريد الكفر"(١). فكيف بالشبهات العقدية؟

**رابعًا: وحدة المصدر والمنهج**؛ فهذه الانحرافات جميعًا تنبع من مصدر واحد وهو الفكر الغربي المادي، وتستخدم مناهج متشابهة في التشكيك والطعن، مما يستدعي معالجتها بمنهج موحد متكامل.

**خامسًا: الوقاية خير من العلاج**؛ فالتصدي للشبهات في مراحلها المبكرة أيسر من معالجة الإلحاد الصريح بعد تمكنه من النفوس.

وبهذا يتبين أن المنهج الشامل الذي تتبعه لجنة يقين في التعامل مع الانحرافات الفكرية منهج حكيم يجمع بين التأصيل الشرعي والفقه الواقعي، ويحقق المقاصد الشرعية في حفظ الدين ودرء المفاسد عن المسلمين.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٢٧).

## المبحث الأول: جهود لجنة يقين في إقامة دورات تأهيلية لنقد الإلحاد المعاصر

الدورات والبرامج التدريبية من أهم الوسائل التي اعتمدتها لجنة يقين في تحقيق أهدافها، انطلاقًا من أهمية العلم والتعليم في مواجهة الباطل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. وقد نجحت اللجنة في استقطاب عدد كبير من طلبة العلم والدعاة من مختلف أنحاء العالم، حيث بلغ مجموع المسجلين في دوراتها عن بُعد (**١١٤،٨٥١**) طالبًا وطالبة من أكثر من **١١٠** دولة، إضافة إلى (**١٠٢٠**) متدربًا في الدورات الحضورية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

بتحليل الدورات التي قدمتها اللجنة، يمكن تصنيفها إلى ستة محاور رئيسة:

### ❁ المحور الأول: دورات دلائل وجود الله ووحدانيته والنبوة

هذا المحور ركيزة أساسية في منهج لجنة يقين، حيث شمل خمس دورات محورية:

- الاستدلال على وجود الله (**٨٠٧٦ متدرب**)(١).
- الأدلة على وجود الله (**٨٢٩٤ متدرب**)(٢).
- براهين وحدانية الله وكماله (**٤٥٣٩ متدرب**)(٣).

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ipthVzVbUj7b4kslcqj8Ny2iGiN2lArUL02GDuGRx6w/edit?gid=295042919#gid=295042919

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١Jhn٢٣YcYhenhD٣xdcIaBg٤٣Sq-edit?resourcekey&usp=forms_web_b&urp=/٩f٠ri٥zgVS٧HkKUu٤linked#gid=١٤٢٦٢٨٧٤٨٨

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١jt٢pEd٧ScNeGs=

• رحلة إلى اليقين: البراهين العقلية النقلية على وجود الله ووحدانيته وكماله **(٣٦٦٧ متدرب)**[١].

• دلائل النبوة **(٦٦٨٨ متدرب)**[٢].

وقد بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور **(٣١,٢٦٤)** متدربًا، وهو العدد الأكبر بين جميع المحاور، مما يعكس الوعي بأولوية هذه القضية في مواجهة الإلحاد المعاصر.

مع أن الإقرار بالخالق أمر فطري كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الإقرار بالصانع فطري ضروري بديهي لا يجب أن يتوقّف على النظر والاستدلال"[٣]، إلا أن هذه الفطرة قد تتعرّض للانحراف والطمس بسبب المؤثرات الخارجية. وقد نبّه شيخ الإسلام إلى هذه الحقيقة بقوله: "المعرفة وإن كانت ضرورية في حق أهل الفطر السليمة فكثير من الناس يحتاج فيها إلى النظر، والإنسان قد يستغني

---

=

K٣Lnoihz--PJ٩Yo٥gH-nXKCy٥mE٨l٨/edit?resourcekey=&gid=٧١٣٠٤٣٨٦#gid=٧١٣٠٤٣٨٦

(١) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/١٣rBJBPyk٤tNK٣٧n-vt٨u٢u٣Hdm١PygXnsUu-j٥XQ٩so/edit?resourcekey&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=٢٠٩٧٩٥٤٣٠٢

(٢) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1EhtJMU3Xyxc2OOQXGc4GTXIe-gSAv3Axo6t0H0BVRoI/edit?gid=1721468071#gid=1721468071

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٥٧٠)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦ هـ، المدينة المنورة، ت. محمد العبد العزيز اللاحم).

عنه في حال ويحتاج إليه في حال"(١).

وفي عصرنا الحاضر، تضافرت عوامل متعددة جعلت الحاجة إلى تقرير أدلة وجود الله أشدّ إلحاحًا من أي وقت مضى:

**أولًا: طغيان المادية والفلسفات الإلحادية.** انتشرت الفلسفات المادية التي تنكر ما وراء المحسوس، وصارت هي السائدة في المؤسسات الأكاديمية الغربية، مما أثّر في عقول كثير من المتعلمين في بلاد المسلمين.

**ثانيًا: التلبيس باسم العلم التجريبي.** يدّعي الملاحدة المعاصرون أن العلم التجريبي يدعم موقفهم، وأن الإيمان بالله مناقض للعقل والعلم التجريبي(٢)، وهذا يتطلّب ردًّا علميًا محكمًا يكشف زيف هذه الدعاوى.

**ثالثاً: تنوع الشبهات وتجددها.** الشبهات المعاصرة تتخذ أشكالًا جديدة وتستخدم مصطلحات فلسفية وعلمية معقّدة، مما يستدعي الردّ عليها بلغتها ومنهجها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما مخاطبة أهل اصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم فإن هذا جائز حسن للحاجة"(٣).

وعند تحليل هذه الدورات نلحظ التالي:

**١. التدرج المنطقي في البناء العقدي:** بدأت اللجنة بدورتين عن "الاستدلال على وجود الله" و"الأدلة على وجود الله" لأن إثبات وجود الخالق هو الأصل الذي

---

(١) درء التعارض بين العقل والنقل (٣/ ٣٠٤)، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/ ٣٥٦)، (مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، الرياض، ت. إياد بن عبد اللطيف القيسي).

(٢) انظر على سبيل المثال:

Nature's Imagination – The Frontiers of Scientific Vision (١٣٢), ed. John Cornwell, (Oxford University Press, ١٩٩٥)

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٠٦).

تنبني عليه سائر العقائد. فما لم يثبت هذا الأصل، لا معنى للحديث عن النبوات والشرائع.

**٢. من الإثبات إلى التوحيد:** ثم انتقلت إلى "براهين وحدانية الله وكماله"، فلا يكفي إثبات وجود خالق، بل لا بد من إثبات وحدانيته وكماله، ردًّا على الفلسفات الربوبية والشركية وغيرها. فالتوحيد هو الغاية من الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال العلامة الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "بل خلق الله تعالى الخلق ليعبدوه ﷻ بما شرعه على ألسنة رسله وأنزل به كتبه، ومع عبادتهم إياه لا يشركونه بعبادته أحدًا كائنًا ما كان، بل بالإلهية يفردوه دون ما سواه، فمن عبد الله تعالى ألف سنة ثم أشرك به لحظة من اللحظات ومات على ذلك حبط جميع عمله وصار هباء منثورًا حيث أشرك مع الله في عبادته من هو مثله مخلوق لعبادة الله" (١).

ومن هنا يجدر التنبيه على بعض من اشتغل بنقد الإلحاد، انشغل بإثبات دلائل وجود الله عن دلائل وحدانية الله؛ فلا شكّ أننا نحتاج أن نتدرج مع الملحد بإثبات وجود الخالق أولا، ولكن لا يتوقف هنا، بل لا بدّ من مواصلة الدعوة حتى نصل به إلى التوحيد الخالص.

**٣. إثبات النبوة تتمة ضرورية:** واختتمت بـ "دلائل النبوة" لأن إثبات النبوة هو الجسر بين الإيمان بالله والإيمان بالوحي والشريعة. فالملحدون واللادينيون يتفقون على إنكار النبوات. ويجدر التنبيه على أنّ دلائل النبوة نفسها تدلّ على وجود الخالق. وقد نبّه على ذلك الإمام ابن القيم: حين تحدّث عنها قائلًا: " وهذه الطريق

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (١/ ٩٨)، لحافظ بن علي الحكمي، (دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ، الدمام، ت. محمد صبحي بن حسن حلاق).

من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله. وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها؛ فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل، ودلالتها ضرورية بنفسها. ولهذا يسميها الله سبحانه آيات بينات وليس في طرق الأدلة أوثق ولا أقوى منها"(١).

وكما أنه لا يكتفى بإثبات وجود الله دون الحديث عن وحدانيته، فلا يكتفي بالحديث عن التوحيد دون الحديث عن النبوة. وبذلك تتحقق حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

## ❁ المحور الثاني: الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام

هذا المحور تتمة ضرورية للمحور الأول، فبعد إثبات وجود الله ووحدانيته، يأتي السؤال المنطقي: لماذا نحتاج إلى الدين؟ وما محاسن هذا الدين؟ وقد قدّمت لجنة يقين ثلاث دورات في هذا الباب المهم على النحو التالي:

- لماذا نحتاج إلى الدين؟ (**٧٣٢٧ متدرب**)(٢).
- الحاجة إلى الدين بين الفطرة والإلحاد (**٢٣٨٩ متدرب**)(٣).
- محاسن الإسلام وأثرها في تعزيز اليقين (**٧٥٣٤ متدرب**)(٤).

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ١١٩٧)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ. ت. علي بن محمد الدخيل الله).

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1IJd2OsyuF3ojMlwYB1cZ0clmsG0ZxpXPytNBQ_rUaU4?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=637240236

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١ZiICQ٦V-kgdV٠wNyAIa٩HKBrTpwuP٥B١a٨wdXxt_lIg?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=٤٢٨٩٢٠٩٧٧

بمجموع (١٧,٢٥٠) متدربًا، وهو عدد كبير يعكس أهمية هذه القضية في الواقع المعاصر.

وفي زمن تعالت فيه الأصوات المنادية بأن البشرية تجاوزت الحاجة إلى الدين، وأن العلم التجريبي والتقدّم المادي كفيلان بتحقيق السعادة، جاءت هذه الدورات لتؤكد حقيقة راسخة: أن الإنسان محتاج إلى الدين حاجة فطرية لا غنى له عنها، وأن الإسلام جاء بما يحقق سعادة الإنسان في الدارين.

فكثير من المتأثرين بالفكر العلماني يرون الدين قيدًا على الحرية(١)، أو تراثًا تجاوزه الزمن، غافلين عن محاسنه العظيمة وحِكَمه البالغة، وآخرون يُقرّون بوجود خالق لكنهم يتساءلون: لماذا نحتاج إلى دين ووحي وشريعة؟

وقد أحسن ابن القيم: في وصف عظمة هذا الدين بقوله: "وإذا تأمّلت الحكمة الباهرة في هذا الدين القويم والملة الحنيفية والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كمالها ولا يدرك الوصف حسنها ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت وكانت على أكمل عقل رجل منهم فوقها... فهي نفسها الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والدعوى والبرهان ولو لم يأت الرسول ببرهان عليها لكفى بها برهانًا وآية وشاهدًا على أنها من عند الله"(٢).

ويؤكّد: أن معرفة محاسن الدين تُحصّن من الشبهات فيقول: "والمقصود أن خواص الأمة ولبابها، لما شهدت عقولهم حسن هذا الدين وجلالته وكماله، وشهدت

---

=

(٤) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1Mxsh_7WU2jNqErEfmbBSwuVlYu25jF8fUnm3d5D2yiw/edit?resourcekey=&gid=1759427061#gid=1759427061

(١) ومن الأمثلة كتاب عبد الله القصيمي: هذه الأغلال.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٣٢٤)، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (مكتبة الأزهر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٨ هـ، ت. محمود حسن ربيع).

قبح ما خالفه ونقصه ورداءته خالط الإيمان به ومحبته بشاشة القلوب، فلو خُيّر بين أن يُلقى في النار وبين أن يختار دينًا غيره، لاختار أن يُقذف في النار وتُقطّع أعضاؤه ولا يختار دينًا غيره"(١).

وقد نبّه الشيخ عبد العزيز بن باز: إلى أهمية هذا الباب في الدعوة فقال: "فعلى جميع الأمة حكامًا وعلماء وتجارًا وغيرهم أن يبلغوا عن الله وعن رسوله ﷺ هذا الدين، وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة بأساليب واضحة، وأن يشرحوا محاسن الإسلام وحِكَمه وفوائده وحقيقته حتى يعرفه أعداؤه، وحتى يعرفه الجاهلون فيه، وحتى يعرفه الراغبون فيه"(٢).

وإن التركيز على بيان الحاجة إلى الدين ومحاسن الإسلام يحقق أمورًا مهمة:

١. **تعزيز اليقين**: فمعرفة محاسن الدين تزيد الإيمان رسوخًا وتعزز اليقين بصحة هذا الدين.

٢. **الرد على شبهة الاستغناء عن الدين** بإثبات أن الدين ضرورة إنسانية لا يُغني عنها التقدم المادي.

٣. **إظهار تفوق الإسلام** على سائر الأديان والمذاهب الفكرية في تحقيق مصالح العباد.

٤. **التحصين الوقائي**: فمن عرف محاسن دينه صَعُب عليه التخلي عنه أو التشكيك فيه.

وبهذا يكون هذا المحور لبنة أساسية في البناء الإيماني المتكامل الذي تسعى لجنة يقين لترسيخه في نفوس المتدربين.

---

(١) المصدر السابق (٣٤٠ – ٣٤١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤٥٣ – ٤٥٤)، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار أضواء المجتمع، بريدة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢ هـ).

## ❁ المحور الثالث: مصادر المعرفة والعلاقة بين الدين والعلم التجريبي

يُمثّل هذا المحور حجر الزاوية في البناء المنهجي لمواجهة الإلحاد المعاصر، حيث اشتمل على سبع دورات متخصصة:

- مصادر المعرفة في الإسلام (**٣٥٢٤ متدرب**)[١].
- مصادر المعرفة في الإسلام – المرة الثانية (**١٧٣٠ متدرب**)[٢].
- مصادر المعرفة والتلقي في الإسلام (**٢٦٧٥متدرب**)[٣].
- مصادر التلقي ومنهج الاستدلال عند أهل السنة (**١٩٤٢ متدرب**)[٤].
- قضايا منهجية بين الإسلام والعلم التجريبي (**٥٢٤٧ متدرب**)[٥].

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ZLCJz71zgf0nKLI09RuXzAkBRsS0k2HLYOg8qftSg1g?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1370505268

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1baoLEJTbCjIoG0Absobye10fMsgImZT3jJnmK63aoV8/edit?resourcekey=&gid=2062278653#gid=2062278653

(٤) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/11Zy7WR2Yw1RqtNGX3N-HtquXwGpUyIU68r_eNJr5dxA/edit?resourcekey=&gid=230540156#gid=230540156

(٥) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1R7Jh9BfEwvwXSbeVV9UqNuJfNvL-bi2Vu6R-Qr1Wabg/edit?gid=1275682401#gid=1275682401

- نقد نظرية التطوّر (**٥٧٣٨ متدرب**)[١].
- علاقة الدين بالعقل والعلم (**٦٤٦٦ متدرب**)[٢].

بمجموع (**٢٧،٣٠٤**) متدربًا، مما يعكس إدراك اللجنة لخطورة المعركة المنهجية مع الفكر الإلحادي.

ومن أهم مواطن الصراع بين الإسلام والإلحاد المعاصر تتعلق بقضية مصادر المعرفة. فالملاحدة يحصرون المعرفة الصحيحة في الحس والتجربة فقط، وينكرون الوحي والفطرة، بل يشككون في العقل نفسه إذا توصل إلى حقائق غيبية، بينما الإسلام يقرّر تعدد مصادر المعرفة وتكاملها: الوحي والعقل والحس والفطرة.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا التوازن الدقيق فقال: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلًا بذلك، بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها... والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، لم تأت بما يُعلم بالعقل امتناعه"[٣].

ويوضّح الشيخ الأستاذ الدكتور صالح سندي – رئيس لجنة يقين – حقيقة النظريات التي يستند إليها الملاحدة فيقول: "النظريات العلمية التجريبية التي يعتمد

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/18HayQ5voS2TjqZ_3ge76PsjrLYvzmSARrg697TrWnBE?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1268305364

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1bPntDzTlSPbT6qHO71Vw1Putx_QxcP6BGZZHpw7a9t0?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=initialLink#gid=1877189747

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٩ – ٣٤٠).

عليها الملاحدة هي بالاستقراء نوعان:

**الأول**: نظريات علمية غير صحيحة، وكثير من تلك النظريات التي ملأت الدنيا ضجيجًا في القرنين الماضيين بدأت تخبو لتحل محلها نظريات تتفق والحقائق الإيمانية الدينية؛ فالواقع يشهد أن النظريات العلمية الحديثة تبتعد عن الإلحاد وتقترب من الإيمان، في حين أن الله – ولله الحمد – ثابت مستقرّ لا يتحوّل ولا يتبدّل؛ لأنه وحي إلهي. ثمّ إنه تسليم صحة شيء من تلك النظريات؛ فإنّها تبقى نظريات قاصرة غير مستوعبة ولا شافية...

**الثاني**: نظريات صحيحة ولكنها لا تعدو – بعيدًا عن سُحب تلبيساتهم – أن تكون نظريات تكشف عن أسباب ووسائط وعلاقات بين المخلوقات، ولكنها ليست تعليلًا لوجود الكون على هذا الوجه الدقيق بدون خالق ومدبّر حكيم عليم. ومنشأ الخلل عند هؤلاء هو أنهم لم ينفذوا من الأسباب إلى مسببها، ومن المخلوقات إلى خالقها"(١).

**وتسعى هذه الدورات إلى تحقيق الآثار الآتية:**

**أولًا: بناء العقلية النقدية المؤصّلة**: هذه الدورات تُكوّن عند المتدرب عقلية نقدية قادرة على تمييز العلم الصحيح من الدعاوى الباطلة، مع التأصيل الشرعي الذي يحفظه من الانبهار بكل ما يأتي من الغرب.

**ثانيًا: كسر احتكار الملاحدة للعلم التجريبي** بإثبات أن العلم التجريبي الحقيقي لا يتعارض مع الإيمان، بل يؤيده ويقويه، تنهار دعوى الملاحدة أنهم أصحاب المنهج العلمي.

**ثالثًا: التحصين المنهجي**؛ فمن عرف منهج أهل السنة في التلقي والاستدلال،

---

(١) الإلحاد – وسائله، خطره، وسبل مواجهته (٢٨ – ٢٩)، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي (دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.).

وأدرك شمولية مصادر المعرفة في الإسلام، أمن من الوقوع في شباك المناهج المنحرفة.

وبهذا يتبين أن هذا المحور يمثل الأساس المنهجي الذي لا غنى عنه في مواجهة الإلحاد المعاصر، فهو يضبط البوصلة المعرفية ويحدد قواعد المعركة الفكرية.

### ❁ المحور الرابع: نقد الإلحاد وآثاره

يتناول هذا المحور جانبًا أساسيًا في مشروع اللجنة، إذ يركّز على كشف حقيقة الإلحاد ونقض أسسه الفكرية، مع بيان آثاره الخطيرة التي انعكست على القيم والأخلاق والسلوك الإنساني، ومن أبرزها بروز الحركات المنحرفة كحركة الشذوذ الجنسي. وقد اشتمل هذا المحور على ثلاث دورات متخصصة:

- مقدّمات عن الإلحاد المعاصر (**٦٥٣٧ متدربًا**)(١).
- تفكيك الإلحاد ونقد أسس الملحدين (**٥٠٠٧ متدربًا**)(٢).
- حركة الشذوذ الجنسي وعلاقتها بالأفكار الإلحادية (**٥٨٢٧ متدربًا**)(٣).

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور ١٧,١٩١ **متدربًا**، وهو رقم يعكس إدراكًا متناميًا لخطورة الفكر الإلحادي وآثاره الأخلاقية والاجتماعية، ويؤكد نجاح اللجنة في استقطاب جمهور واسع لمعالجة هذه القضية الحساسة.

---

(١) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1QI5E96AOKth6ZOPtgY_x_R7-lQA1Bi4CgoCxaUZIfQU/edit?gid=1147661628#gid=1147661628

(٢) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1jFG72d39XzzpmKulo7iDukDNK2zh2D_U6iTHd-UvDLE/edit?ouid=110002236873971428064&usp=forms_home

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/١AtQ-lt٧owxjT٤JCr٠tdqQT٥pszKKY٠jCBZQnVU_DTBI/edit

ولكي نفهم حقيقة العلاقة بين الإلحاد وما نشهده اليوم من مظاهر الشرور والانحراف، لا بدّ أن نتأمل في جملة من الأمور التي أشار إليها أهل العلم:

**أولًا: علاقة خفاء نور النبوة بظهور الشرور.** نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية: إلى أن انطماس آثار الرسالة في بعض الأزمنة والأمكنة يؤدي إلى وقوع الناس في الجاهلية والشرور، فقال: "قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول ﷺ؛ إما أن لا يعرفوا اللفظ وإما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة، ومن ههنا يقع الشرك وتفريق الدين شيعًا كالفتن التي تحدث السيف، فالفتن القولية والعملية هي من الجاهلية بسبب خفاء نور النبوة... فالهدى الحاصل لأهل الأرض إنما هو من نور النبوة(١)".

يتبيّن من هذا النص أن الإلحاد وما يتفرع عنه من شرور ليس إلا ثمرة طبيعية لغياب نور النبوة، فحيثما غاب الوحي من السماء ظهرت الفتن في الأرض، وعمّ الانحراف، وسادت الأهواء.

**ثانيًا: المذاهب الفكرية المؤسِّسة للإلحاد الأخلاقي.** لقد تفرعت عن الإلحاد الحديث منظومات فلسفية خطيرة في مجال الأخلاق، صارت بمثابة البديل عن الشرع. وقد قرّر الكاتب الأمريكي المختص في نقد الإلحاد أنه قد تأسّست المنظومة الأخلاقية لدى الملاحدة على أربعة مذاهب:

- **النفعية التلذذية** (Hedonistic Utilitarianism) تختزل الغاية الإنسانية في إنتاج المتعة الكبرى للأغلبية، ولو على حساب القيم والفضائل.
- **التطورية/التقدمية** (Evolutionism/Progressivism) تسحب نظرية داروين إلى مجال الأخلاق، لتقرّر أن البقاء للأصلح هو معيار الصواب، وأن ما يبقى فهو الأخلاقي مهما بلغت وحشيته، كما بلغ ذلك ذروته عند نيتشه.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٣٠٧–٣٠٨).

• **النسبوية الأخلاقية** (Ethical Relativity) تجعل الحق والباطل مجرد تعبيرات عن رغبات الأفراد ومشاعرهم، وتنفي وجود حقائق أخلاقية ثابتة.

• **النفعية/الحلولية** (Pragmatism/Immanentism) تعتبر الحق ما يلبّي رغبات المرء والمجتمع، لا ما يطابق الواقع أو ينسجم مع القيم المطلقة.(١)

هذه الفلسفات أسهمت في قلب الموازين الأخلاقية، حتى أصبح المنكر عندها مقبولًا، والمرفوض محمودًا، وكل ذلك نتيجة مباشرة لتهميش الوحي وإنكار مرجعيته.

**ثالثًا: الإباحية والشذوذ الجنسي ثمرة من ثمار الإلحاد.** تُظهر الدراسات والمشاهدات التاريخية أن الإباحية والفوضى الجنسية قد ولدت في بيئة الإلحاد ونمت في أحضانه. يقول جون باسكينو: "إن الإباحية وُلدت من رحم الإلحاد، كما تعين أيضًا على صعوده أكثر؛ فهي تغذيه ويغذيها. وقد سجّل الواقع الغربي أرقامًا صادمة في انتشار الزنا، والخيانة الزوجية، والدعارة، والاغتصاب، حتى وصل الأمر إلى أن نصف الرجال في إحدى الدراسات (جامعة كاليفورنيا) لا يرون مانعًا من اغتصاب النساء إن أمنوا العقوبة. كما شهدت المجتمعات الإلحادية معدلات وبائية في الاعتداءات الجنسية، واغتصاب الأطفال، وتفكك الأسرة. وهذه الانحرافات كلها نتيجة طبيعية لفقدان المرجعية الشرعية، وانحدار الإنسان إلى مرتبة الحيوان المتوحش، والإلحاد هو دين التوحّش"(٢).

تهدف هذه الدورات إلى بيان خطورة الإلحاد وآثاره، كالتالي:

• **تعميق الوعي بأصول الانحراف** من خلال بيان الأسس الفلسفية التي يقوم عليها الإلحاد، وتفكيكها بالعقل والنقل.

---

(١) انظر:

Atheist Personality Disorder: Addressing a Distorted Mindset (٩ - ١٣), by: John Pasquini, (Author House, ٢٠٠٩)

(٢) المصدر السابق (٥٦ – ٥٧).

• **إبراز العلاقة بين الفكر والسلوك** حيث يظهر كيف تؤدي الفلسفات الإلحادية إلى انحرافات عملية وأخلاقية ملموسة، مثل الشذوذ والانفلات الجنسي.

• **تحصين النشء والشباب** بربطهم بالوحي، وبيان أن كل انحراف فكري أو أخلاقي سببه ضعف الصلة بالنبوة، وأن النور الذي يهدي الإنسانية لا يأتي إلا من طريق الوحي.

• **إظهار شمولية الإسلام** من خلال المقارنة بين نتائج الإلحاد المظلمة، ومحاور الهداية والرحمة والعدل التي جاء بها الإسلام.

وبهذا يكتمل في هذا المحور بناء حجة متينة على أن الإلحاد مشروع فساد شامل يهدد الفطرة والأخلاق والإنسانية ذاتها، وأن العلاج الحق يكمن في تجديد الصلة بنور النبوة.

### ❁ المحور الخامس: دورات الدفاع عن السنة النبوية

هذا المحور من الركائز الأساسية في عمل اللجنة، نظرًا لخطورة الطعن في السنة النبوية وما يترتب عليه من آثار عقدية وفكرية جسيمة؛ فقد تضمّن هذا المحور ثلاث دورات متخصصة:

• السنة النبوية والتحديات المعاصرة (**٣٣١٣ متدربًا**)[١].

• السنة النبوية: تأصيل الحجية وردّ الشبهات (**٥٦٢١ متدربًا**)[٢].

• العلاقة بين السنة النبوية والعلم التجريبي (**٢٥٦٠ متدربًا**)[٣].

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر:
https://docs.google.com/spreadsheets/d/1Cqbez6HZERs6utTHSKfnVKeEJZqqaaCQ20j8bjOjAA0/edit?gid=989102943#gid=989102=

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور 11,494 طالبًا وطالبة، وهو عدد يعكس وعيًا متناميًا بضرورة حماية السنة والذود عنها.

قد أشار الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي إلى هذه العلاقة وخطورة إنكار السنة بقوله: "الحديث عن هذا الموضوع في هذه الأيام ذو أهمية بالغة؛ فثمة حملات مركّزة ممنهجة منوعة، تستهدف السنة النبوية وتشكك المسلمين فيها، فالخطب عظيم؛ لأن هذه الحملة الظالمة تمسّ جوهر الإسلام وأساسه؛ إذ ما الإسلام إلا ما جاء في القرآن والسنة؟! فالمساس بالسنة طعن في صميم الإسلام. وعِلاوة عن هذا؛ فإن إنكار السنة أو التشكيك فيها قنطرة إلى الإلحاد والردة، لذا فإن جهود الملاحدة واللادينيين في تشويه السنة في أعين شباب المسلمين جهودٌ حثيثة؛ لأنه إذا سقطت حرمتها من نفوسهم سهل أزُّهم إلى هوة الإلحاد.

إذن؛ لا ينبغي بحال أن نتساهل في دفع هذا الصيال على أحاديث نبينا محمد ﷺ، بل يجب التصدي له بحزم؛ فإنه حراسة للدين وقيام بحق الله ورسوله ﷺ، ودفع لنزعة إلحادية عاتية.

وإنني في هذا المقام أدق ناقوس الخطر؛ فأعداء السنة والطاعنون في الأحاديث النبوية يعملون اليوم على قدم وساق، ولهم وسائلهم وحساباتهم ومساحاتهم ومؤلفاتهم وفضائياتهم، وشبههم تتسرب بين أوساط عوام المسلمين، بل قد جرفت بعضهم – شبابًا وشيبا.– هذا واقع لا مبالغة فيه؛ فليحذر الصالحون، ولينتبه المصلحون، بل وجميع المسلمين"(١).

هذا النص يبرز بجلاء أن الحملات المشبوهة ضد السنة جسر إلى الإلحاد، وأن حماية السنة واجب شرعي وضرورة وجودية لحفظ الدين كله، وهذا ما حاولت لجنة

=

943

(١) مراقي الوعي: فصول تأصيلية، وتنبيهات على مزالق فكرية (٣٣٣)، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي، (مؤسسة يقين الوقفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ).

يقين القيام به.

إن تركيز اللجنة على الدفاع عن السنة النبوية من خلال هذه الدورات يحقق جملة من الآثار المهمة التي تُسهم في تحصين الأمة من حملات الطعن والتشويه، ومن أبرزها:

١. **ترسيخ مكانة السنة في نفوس المتدربين؛** فالتأصيل العلمي لحجية السنة وبيان علاقتها بالقرآن يجعلها حاضرة بوصفها المصدر الثاني للتشريع، مما يعزز الالتزام بها قولًا وعملًا.

٢. **تحصين الشباب من الشبهات:** إذ إن كثيرًا من الشبهات المطروحة اليوم تستهدف عقول الشباب عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، وهذه الدورات تزوّدهم بالردود العلمية الموثوقة التي تمكّنهم من مواجهة هذه الحملات بثقة.

٣. **كشف العلاقة بين الطعن في السنة والإلحاد؛** فالملحدون واللادينيون يدركون أن سقوط هيبة السنة يفتح الباب واسعًا أمام التشكيك في الدين كله، وهذه الدورات توضح هذه العلاقة وتقطع الطريق على تلك المحاولات.

٤. **تعزيز الثقة بالتراث النبوي** من خلال بيان التوافق بين السنة والحقائق العلمية الصحيحة، وهو ما يعيد الاعتبار لمكانة السنة بوصفها وحيًا محفوظًا، ويقوي ثقة المسلمين بمصداقيتها.

٥. **إيجاد جيل من المدافعين عن السنة:** إذ تُخرّج هذه الدورات طلاب علم قادرين على بيان حجية السنة، والرد على الطاعنين فيها بلغة علمية مقنعة، الأمر الذي يوسّع دائرة الذب عن الدين.

وبذلك يظهر أن هذه الدورات أسست لبناء حصانة فكرية راسخة تحفظ الدين من الداخل، وتغلق الثغرات التي يحاول خصوم الإسلام التسلل من خلالها.

### ❁ المحور السادس: دورات التأهيل العملي للدعاة

هذا المحور من الأعمال المهمة للغاية من عمل اللجنة، إذ لا يقتصر على عرض القضايا الفكرية والردود العلمية فحسب، بل يتوجّه إلى إعداد وتأهيل المشايخ

وطلبة العلم وأئمة المساجد والمربّين والمعلّمين، ليكونوا هم خطّ الدفاع الأوّل في مواجهة الشبهات الفكرية والإلحادية التي تتسرّب إلى المجتمعات الإسلامية. فالخطر الأكبر ليس في وجود الشبهات فحسب، بل في ضعف الجاهزية لدى من يتصدون لها؛ لذا كان هذا المحور حلقة أساسية في المشروع، غايته نقل الخبرة وتزويد الدعاة بالأدوات الشرعية والعلمية والمنهجية للتعامل مع هذه القضايا.

وقد اشتمل المحور على خمس دورات تدريبية متخصصة:

- الشباب وأسئلة الوجود: (**٥٤٥٠ متدربًا**)(١).
- منهجية التعامل مع أسئلة المتشككين: (**٤٨٩٨ متدربًا**)(٢).
- كيف تحاور متأثرًا بالأفكار الإلحادية: (**٢٥٠ متدربًا حضوريًا في الجامعة الإسلامية**)(٣).
- منهجية التعامل مع الشبهات عن الإسلام في الغرب: (**٧٠متدربًا حضوريًا من طلاب المنح في الجامعة الإسلامية باللغة الإنجليزية**)(٤).
- الدورة التأهيلية الأولى والثانية في الرد على شبهات التيارات الهدامة (**٧٠٠**

---

(١) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/136ic92kPAcURXyHSiio9DbeMlBb3UwUoRjwnceZoBE?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=469883115

(٢) انظر:

https://docs.google.com/spreadsheets/d/1ELmDKg0cM2YC1BVauMYiX0gjcTUyeC6vZogXWKbxH88?resourcekey=&usp=forms_web_b&urp=linked#gid=1619277811

(٣) انظر:

https://x.com/yaqeennet/status/1969684353530646910

(٤) انظر: المصدر السابق.

**متدربًا حضوريًا في الجامعة الإسلامية باللغة الإنجليزية)**[١].

وبذلك بلغ مجموع المسجلين في هذا المحور **٣٦٨,١١ متدربًا**، وهو عدد يعكس مدى الحاجة إلى هذا النوع من التأهيل العملي الذي يمكّن الدعاة من الجمع بين العلم النظري والمهارة التطبيقية.

ومن المهم التنبيه هنا إلى أن هناك فرقًا واضحًا بين تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات، والذي يرسّخ قواعد الحذر منها وكشف زيفها، وتدريب طلاب العلم والمشايخ على منهجية الرد عليها، وبين إيقاع الناس في تعلم الشبهات نفسها أو الخوض فيها بلا حاجة، وهو مسلك خاطئ يوقع القلوب في الاضطراب.

وقد بيّن الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي أهمية هذا التأهيل في نص جامع قال فيه: "تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات؛ بالنأي عنها، والسعي في كشفها. وهذا من الأمر المهم الذي ينبغي أن تُعنى بغرسه نفوس الناشئة، وهو أن الشبهة داء، ولا ينبغي التعرض للداء، والسلامة – كما قال السلف – لا يعدلها شيء، ومنع المبادئ أولى من قطع التمادي. والشبهة فتنة، وقد أخبر النبي ﷺ أن الفتن من استشرف لها استشرفته.

وعليه فيجب أن يُقنع الناشئة – وغيرهم – بألا يُرخوا أسماعهم لمن يبث في نفوسهم الشبه؛ فإن الشبه خطّافة، والقلوب ضعيفة. فالاستماع للشبهة إذن مغامرة غير محسوبة العواقب، وكم من إنسان ظن في نفسه القوة والعلم، فولج إلى موقع أو استمع إلى ملبِّس، فأوقع في صدره شبهة لم تخرج منه، بل صرعته وفعلت به الأفاعيل.

ثم إنه إذا ابتلي بها – عن غير قصد – فعليه أن يلجأ إلى الله في أن يعافيه منها، ثم أن يراجع – على عجل – أهل العلم لكشفها.

هذا هو الحق المبين، وما سواه فتلبيس مردود يسوقه دعاة الضلالة في جمل براقة تدعو إلى الانفتاح الثقافي غير المنضبط، والهدف أن يُترك الشباب نهبًا لهم فيوجهوهم

---

(١) انظر: المصدر السابق.

إلى حيث شاءوا.

والمنهج الشرعي في هذا الباب واضح بحمد الله؛ وهو الحذر من الفتن، والتحذير من أهلها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء"(١)".

إن هذه الدورات وما تتضمنه من تأصيل وتدريب عملي تضع في يد طلاب العلم والمشايخ والمربين الأدوات اللازمة لصيانة الدين وحماية النشء من الانحراف، وتجعلهم أكثر قدرة على التصدي للشبهات ومواجهتها بالحكمة والعلم الراسخ.

إن دورات التأهيل العملي للدعاة تحمل آثارًا بعيدة المدى تتجاوز حدود المتدربين أنفسهم، لتنعكس على المجتمعات الإسلامية بأسرها، ومن أبرز هذه الآثار:

١. **بناء كفاءات دعوية متخصصة:** إذ تخرّج هذه الدورات دعاة مؤهلين بالعلم الشرعي والمهارات الحوارية، قادرين على الجمع بين التأصيل والواقع، وبين العلم النظري والتطبيق العملي.

٢. **تحصين الشباب من الشبهات:** عندما يكون الأئمة والمعلمون والمربون على دراية بأساليب التعامل مع الشبهات وأسئلة الوجود، يصبحون حصنًا للشباب في مواجهة حملات التشكيك، فلا تُترك عقولهم نهبًا للمؤثرات الخارجية.

٣. **ترسيخ المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات:** غرس قناعة راسخة بأن الشبهة داء يجب اجتنابه والحذر من أهلها، مع تربية النفوس على سرعة الرجوع إلى العلماء عند الوقوع فيها، وبذلك تُسدّ منافذ الانحراف قبل أن تتسع.

٤. **توسيع نطاق الحماية الفكرية؛** فكل داعية متدرّب يصبح حلقة أمان لمحيطه من طلاب ومسجد وأسرة ومجتمع، وبذلك تتكاثر دوائر التحصين حتى تغطي المجتمع الإسلامي بأسره.

---

(١) الإلحاد – وسائله، وخطره، وسبل مواجهته (٧٢ – ٧٣).

٥. **مواجهة التيارات الهدامة بلغاتها:** بتأهيل دعاة يتقنون الرد بالإنجليزية، ويتعاملون مع الشبهات المطروحة في الغرب، تصبح الرسالة العالمية للإسلام أكثر حضورًا وفاعلية، وتُكسر الهيمنة الفكرية التي يحاول الملحدون فرضها.

وبهذا يتضح أن هذا المحور لا يهدف إلى معالجة آنية للشبهات فحسب، بل يسعى إلى بناء منظومة متكاملة من الدعاة المؤهلين، القادرين على قيادة المواجهة الفكرية وحماية المجتمع من الداخل، وفق المنهج الشرعي الذي يجمع بين الحذر من الفتن والقيام بواجب البيان والدعوة.

## المبحث الثاني: جهود لجنة يقين في نقد الإلحاد المعاصر عبر وسائل التواصل

لما كانت الشبهات الإلحادية في عصرنا تنتشر عبر المنصات الرقمية بصورة غير مسبوقة، وتستهدف عقول الناشئة وعوام المسلمين، كان لزامًا على أهل العلم والدعوة أن يلجوا هذه الميادين، ويُبطلوا الباطل بذات الأدوات التي يُروّج بها. وقد أدركت لجنة يقين هذه الضرورة الشرعية، فسخّرت جملة من وسائل التواصل الحديثة لنشر الحق ودحض الشبهات، في ظل واقع معلوماتي متشابك يحتاج إلى بصيرة نافذة ومنهجية محكمة.

يقول الشيخ صالح سندي واصفًا واقعنا المعاصر: "نحن في هذا العصر نعيش في حالة فريدة، سمتها تدفق معلوماتي عجيب، يلج على الناس من نافذتين واسعتين: فضائية وشبكية، وهذا ما أدى إلى تداخل ثقافي كوني عظيم، وصار الإنسان في هذا الواقع تحت ضغط رهيب، أُمثِّلهُ بطالبٍ في فصلٍ، وأمامه عشرون أستاذًا، يتكلمون ويشرحون مواد علمية مختلفة في وقت واحد!

وكثافة المنتجات الثقافية المعروضة إن لم يصحبها وعيٌ حسنٌ لِلذات والواقع والمطلوب؛ فسيكون ذلك عامل اضطراب وإرباك في العقائد والأفكار والأحكام، وسيسوقنا هذا إلى فتنة ثقافية، وخلل عقدي، وترهّل أخلاقي، إذن نحن في أمس الحاجة إلى وعي، بل إلى وعيٍ ناضج، بحيث يكون مُرشِّحًا (مُفلترًا) لهذا الكم الهائل من الأفكار والمعلومات والصور؛ فنتلمس حينها الصواب فنأخذه، ونبصر الباطل

فنجتنبه.

والأمر لا يقف عند حد هذا الزخم الثقافي والمعلوماتي الضخم وما يسببه من تشتت واضطراب، إنما الأمر أكبر من ذلك؛ فأعداء الله أحسنوا استخدام هذا الواقع بشن غزوٍ عقدي ثقافي مركّز، يستهدف أبناء المسلمين في كل مكان؛ والغاية: تحقيق هدفين:

إخراج هؤلاء المسلمين عن دينهم وردهم بعد إيمانهم كفارا، وهذا الذي يقوم به الملاحدة واللادينيون والمنصِّرون وغيرهم.

والثاني: تغيير المفاهيم الشرعية في نفوس المسلمين، وتقديم مفاهيم خاطئة ليست هي التي جاء بها نبينا محمد ﷺ، وقد تنحو إلى جهة الغلو، وقد تنحو إلى جهة التحلل، وهذا ما قد يتولاه أناس من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا"(١).

وإدراكًا من لجنة يقين لهذا التحدي الجسيم، فقد سعت إلى توظيف ذات الوسائل التي يستخدمها دعاة الإلحاد والضلال، لكن في نصرة الحق ودحض الباطل، مُستندة في ذلك إلى المنهج الشرعي في مخاطبة الناس بما يفهمون.

### ❁أولًا: منصة X: ساحة النشر اليومي

استثمرت اللجنة منصة **X** التي تُعدّ من أكثر المنصات تأثيرًا في تشكيل الرأي العام، حيث بلغ عدد متابعي حسابها (**٢٣,٨٠٠**) متابعًا(٢). وقد اعتمدت اللجنة منهجًا يوميًا متواصلًا في النشر، يتضمن:

- نشر الفوائد العلمية المتعلقة ببراهين صحة الإسلام وصدق النبوة.
- تفنيد الشبهات الإلحادية بأسلوب مُركّز يتناسب مع طبيعة المنصة.
- بيان الآثار المدمّرة للإلحاد على النفس البشرية والبناء المجتمعي.

---

(١) مراقي الوعي (١١ – ١٢).

(٢) انظر: https://x.com/yaqeennet

- الردّ المباشر على التساؤلات والاستفهامات المثارة على الخاص.

### ❁ ثانيًا: قناة التلغرام - المنصة التعليمية المتخصصة

ضمّت قناة اللجنة على تطبيق تلغرام (٨,٨٠٠) مشتركًا(١)، وقد خُصّصت هذه القناة لتكون بمثابة الأكاديمية الافتراضية للجنة، حيث تُنشر فيها:

- الدورات العلمية المعمّقة في نقد الإلحاد.
- البرامج التدريبية لإعداد المحاورين والمناظرين.
- المواد التأصيلية في العقيدة الإسلامية وبراهين الإيمان.
- الإعلانات عن الفعاليات والأنشطة العلمية للجنة.

### ❁ ثالثًا: قناة اليوتيوب - المنبر الرئيس للإنتاج المرئي المتخصص

تُمثّل قناة اليوتيوب عماد المشروع الدعوي للجنة يقين، إذ بلغ عدد المشتركين (٤٥,٤٠٠)، وتجاوزت المشاهدات الإجمالية حاجز المليون مشاهدة(٢)، وهو ما يعكس قوة الأثر وسعة الانتشار.

وقد تنوّعت المحتويات المنشورة لتشمل الدورات العلمية، إضافة إلى ست سلاسل رئيسة تُبرز منهج اللجنة في مخاطبة عامة الناس:

١. **سلسلة أدلة وجود الله:** احتوت على أحد عشر مقطعًا، عُرضت فيها البراهين العقلية والفطرية والكونية على وجود الخالق جلّ وعلا، مع الاستفادة من التراث الإسلامي في تقرير الحجج، وقد تجاوزت مشاهدات بعض مقاطعها (١٥,٠٠٠) مشاهدة.

٢. **سلسلة حرّر عقلك:** تناولت الأسئلة الوجودية الكبرى بمنهج يجمع بين

---

(١) انظر: https://t.me/yaaqeen

(٢) انظر: https://www.youtube.com/@markazyaqeen

التأصيل الشرعي والتحليل الفلسفي، مُجيبة عن تساؤلات الغاية والمصير والمعنى.(١)

٣. **سلسلة نقد الإلحاد المعاصر**: قدّمت تحليلًا تاريخيًا وفكريًا لظاهرة الإلحاد، مع بيان جذورها الفلسفية وسياقاتها الاجتماعية والنفسية(٢).

٤. **سلسلة المغالطات المنطقية لدى الملاحدة**: فكّكت البنية الاستدلالية للخطاب الإلحادي بذكر أبرز المغالطات المنطقية التي يستخدمها الملاحدة في حججهم(٣).

٥. **الإجابات المختصرة عن الأسئلة المنتشرة**: عالجت أبرز الشبهات المثارة بأسلوب مُوجز مُحكم(٤).

٦. **يقينيات**: سلسلة تأصيلية لترسيخ اليقين الإيماني وتحصين المسلم من الشكوك والأوهام(٥).

---

(١) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-nfxAODAC٨N٥AI-MzlEzV٤

(٢) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va_lsFbKbBshe-7X6sWu3DGW

(٣) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD6va9YqUvJTh2KJDKOM-Clx7CT

(٤) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-ht--٢e٨jeYPzV-glfUKfs

(٥) انظر:
https://www.youtube.com/playlist?list=PLWOqmrqD٦va-lpBZkQmY١xzeUjs-FaYTe

## التأصيل الشرعي لمنهج اللجنة في التواصل

لقد سلكت لجنة يقين مسلكًا شرعيًا أصيلًا في مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم، مُستندة في ذلك إلى ما قرّره علماء الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما مخاطبة أهل اصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه"(١)

وقد استخدمت اللجنة الاستدلالات العقلية الشرعية مع تجنّب علم الكلام المذموم؛ فالسلف قد ذمّوا علم الكلام البدعي، ولكنهم لم يذّموا الاستدلال العقلي. فهو المنهج الذي سلكته لجنة يقين؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رَحِمَهُ اللَّهُ): "السلف لم يذّموا جنس الكلام، فإن كل آدمي يتكلّم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به رسوله، والاستدلال بما بيّنه الله ورسوله، بل ولا ذموا كلامًا هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل وهو المخالف للكتاب والسنة، وهو المخالف للعقل أيضًا وهو الباطل"(٢).

ويتجلّى من خلال هذا العرض أن لجنة يقين قد حاولت توظيف وسائل العصر في خدمة الدعوة إلى الله، مُحقّقة التوازن بين الأصالة في المضمون والمعاصرة في الوسيلة، ومُراعية التنوّع في الخطاب بحسب طبيعة كل منصة وخصائص جمهورها.

## المبحث الثالث: جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات

لما كان الحوار المباشر والمناصحة الخاصة من أنجع الوسائل في معالجة الشبهات وترسيخ اليقين، وكانت النفوس تأنس بالمشافهة وتطمئن بالمحاورة، خاصة في القضايا العقدية الدقيقة التي تحتاج إلى بسط وإيضاح، فقد حرصت لجنة يقين على فتح

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٠٦).

(٢) المصدر السابق (١٣/ ١٤٧).

قنوات التواصل المباشر مع طالبي الحق، وتيسير سُبل الوصول إلى المتخصصين، جامعة بين الحضور الميداني في المقر الرئيس والتواصل عن بُعد عبر الوسائل المتاحة، تحقيقًا لمبدأ التيسير ورفع الحرج في الدعوة إلى الله.

## المقر الرئيس بالجامعة الإسلامية ودوره في الاستقبال المباشر

تتميز لجنة يقين بكونها لا تقتصر على الجهود الافتراضية عبر الشبكة العنكبوتية، بل حرصت على التواصل المباشر مع طالبي الحق والباحثين عن اليقين، من خلال مقرّها الكائن في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تلك المنارة العلمية التي طالما كانت حصنًا منيعًا للعقيدة الصحيحة.

ويفتح المقر أبوابه لاستقبال الزائرين يوميًا من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثانية عشرة ظهرًا، طيلة أيام الأسبوع من الأحد إلى الخميس، مُتيحًا الفرصة لكل من:

**أولًا: المتأثرين بالشبهات والشكوك** حيث يجد هؤلاء بيئة آمنة للحوار والنقاش، بعيدًا عن الأحكام المسبقة، مع متخصصين يجمعون بين التأصيل في العلم الشرعي والإلمام بالشبهات المعاصرة وطرق معالجتها.

**ثانيًا: الباحثين وطلبة العلم** الذين يسعون لتعزيز فهمهم لقضايا الإلحاد المعاصر وسُبل مواجهته، فيجدون في المقر مرجعية علمية متخصصة تُزوّدهم بالمنهجيات الصحيحة والأدوات المعرفية اللازمة. وكذلك مساعدتهم في كتابة الرسائل العلمية عن المذاهب الفكرية.

**ثالثًا: أصحاب المراكز والمؤسسات الدعوية** الراغبين في الاستفادة من خبرات اللجنة المتراكمة في مجال نقد الإلحاد وتعزيز اليقين، سواء في وضع الخطط الاستراتيجية أو تصميم البرامج التدريبية أو معالجة الحالات الخاصة.

وقد أثمرت هذه الجهود المباركة عن استقبال مئات من الطلاب والأساتذة الجامعيين والدعاة وممثلي المراكز البحثية والدعوية، الذين وجدوا في اللجنة عونًا ونصيرًا في مسيرتهم العلمية والدعوية.

## الخط الساخن وجهود الإرشاد عن بُعد

إدراكًا من اللجنة أن كثيرًا من المحتاجين للحوار والإرشاد قد تحول ظروفهم دون الحضور المباشر، فقد أطلقت خدمة الخط الساخن، الذي أتاح التواصل الهاتفي المباشر مع المتخصصين. وقد تجاوز عدد المستفيدين من هذه الخدمة (٢٠٠٠) شخص(١)، تنوّعت احتياجاتهم ما بين:

- طالبي الحوار العقدي لمعالجة الشكوك والوساوس.
- المسترشدين في كيفية التعامل مع أقاربهم أو أصدقائهم المتأثرين بالأفكار الإلحادية.
- الباحثين عن المراجع والمصادر الموثوقة في قضايا الإيمان والإلحاد.
- المستفسرين عن المنهجيات الصحيحة في الحوار مع المخالفين.

## قوة الحجة أساس في منهج الحوار

لقد قامت منهجية اللجنة في الحوار والمناظرة على أساس متين من قوة الحجة وسطوع البرهان، انطلاقًا من يقين راسخ بأن الحق أبلج والباطل لجلج. وفي هذا المقام يحسن إيراد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: حيث يقول: "فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين"(٢).

وهذا النص الجليل يُبرز حقيقة مهمة، وهي أن المناظرة القاطعة للشبهات من مقتضيات إقامة الحجة وإيفاء الدين حقه، وبها تحصل الطمأنينة للمؤمنين واليقين

---

(١) انظر:
https://x.com/yaqeennet/status/١٩٦٩٦٨٤٣٥٣٥٣٠٦٤٦٩١٠

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤-١٦٥).

للمترددين.

## ضرورة التكامل والتعاون في مواجهة التحديات الفكرية

إن من أبرز ملامح منهج لجنة يقين إدراكها لأهمية التكامل بين الجهود الدعوية المختلفة، ولذا جعلت من أولوياتها تقديم المشورات العلمية والمنهجية لطلاب العلم والدعاة العاملين في ميدان مواجهة الشبهات، إيمانًا منها بأن التحديات الفكرية المعاصرة أعظم من أن تُواجه بجهود متفرقة، وأن توحيد الصفوف وتنسيق الجهود من أوجب الواجبات في هذا الزمان.

فاللجنة لا تنظر إلى نفسها كجهة منعزلة، بل كحلقة في سلسلة متصلة من العاملين في حقل الدعوة، تُقدّم خبراتها المتراكمة وتجاربها الميدانية لكل من يحتاجها من الدعاة والمراكز المتخصصة، سعيًا لبناء علاقات متينة في وجه التيارات الإلحادية والانحرافات الفكرية.

وفي هذا السياق يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "تقدم في هذا المكان غير مرة أن الواجب على العلماء التعاون في هذا الأمر، وأن الواجب على كل عالم، وكل من لديه علم أن يدعو إلى الله وينشر الدين، ويصبر على ذلك، ولو من دون أجرة، ولو من دون مكافأة، المكافأة عند الله... هكذا العلماء وأهل الخير عليهم أن يدعوا إلى الله في أي مكان، حسب ما عندهم من العلم، ويناصروا الحق، ويساعدوا إخوانهم الدعاة في كل مكان؛ حتى ينصر الحق، وحتى تجتمع الكلمة، وحتى يتعلم الجاهل، وحتى يرشد الضال"(١).

ثم يؤكد: على منهج التعاون والتناصح فيقول: "مع إخوانهم الدعاة يشجعونهم

---

(١) https://binbaz.org.sa/fatwas/٣٤٠٦/%D٩٪٨٨٪D٨٪AC%D٩٪٨٨٪D٨A٨-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AF%D٨٪B٩٪D٩٪٨٨٪D٨٪A٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩-%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٧%

وينصرونهم ويتفاهمون معهم ويتذاكرون معهم في كل ما قد يخفى؛ حتى تكون الدعوة متعاضدة واحدة، متعاونين متناصرين متفاهمين، وإذا غلط واحد منهم نبهه الآخر، وتفاهم معه الآخر؛ حتى تزول الوحشة، وحتى يحصل التعاون، وحتى تصلح الأخطاء، وتزال الأخطاء، هكذا الواجب على العلماء"(١).

وبهذا يتبيّن أن جهود لجنة يقين في الحوار والاستشارات تُمثّل لبنة مهمة في صرح الدعوة المعاصرة، تحتاج إلى مزيد من الدعم والمؤازرة، كما تحتاج إلى التكامل مع سائر الجهود المباركة في هذا الميدان، لتحقيق الغاية المنشودة في حماية عقيدة الأمة وتحصين أبنائها من رياح الإلحاد والشكوك.

## الخاتمة

### ❁ نتائج البحث:

من خلال استقراء كامل البحث وتحليل محاوره، يمكن استخلاص عدد كبير من النتائج التفصيلية التي تعكس حجم المشروع وأثره، ومن أبرزها:

١. **الريادة المؤسسية:** مثّلت لجنة يقين نموذجًا مؤسسيًا مهمًا في العالم الإسلامي، إذ جمعت بين الجانب الشرعي والتأصيل العقدي، وبين الوسائل الحديثة في التعليم والتدريب عن بُعد والحضوري.

٢. **الانتشار العالمي:** استطاعت اللجنة الوصول إلى أكثر من **١١٠** دولة، والتحق ببرامجها أكثر من (**١١٤,٠٠٠**) متدرب، مما يثبت أن الإلحاد المعاصر مشكلة عالمية، وأن جهود اللجنة لقيت قبولًا عالميًا.

٣. **الاستهداف الناجح:** ركّزت الدورات على فئات حيوية كالشباب، طلبة العلم، الأئمة، المعلمين، والمربين، وهو ما جعل الأثر أوسع وأعمق في المجتمعات الإسلامية.

---

(١) المصدر السابق.

٤. **التدرج المنهجي في البناء العقدي:** بدأت اللجنة بإثبات وجود الله تعالى، ثم انتقلت إلى وحدانيته، ثم إثبات النبوة، ثم بيان الحاجة إلى الدين، وهو تدرج منطقي يرسخ العقيدة خطوة بخطوة.

٥. **توسيع مفهوم المواجهة:** لم يقتصر عمل اللجنة على الرد على الشبهات النظرية، بل شمل بيان محاسن الإسلام، وعرض العلاقة المتوازنة بين الدين والعلم التجريبي، مما يجعل المواجهة شاملة وإيجابية.

٦. **التركيز على الشبهات الكبرى:** أولت اللجنة اهتمامًا خاصًا بنقد نظرية التطور، وبدعاوى التعارض بين الدين والعلم التجريبي، وهي من أبرز أسلحة الإلحاد المعاصر.

٧. **كشف الجذور الأخلاقية للإلحاد:** من خلال دورات "نقد الإلحاد وآثاره"، تم ربط الإلحاد بالانحلال الأخلاقي، وعلى رأسه الشذوذ الجنسي والإباحية، مما يبين أن الإلحاد منظومة فساد متكاملة.

٨. **الاهتمام بالدفاع عن السنة النبوية:** أبرزت اللجنة أن الطعن في السنة قنطرة إلى الإلحاد، وأن الحفاظ على حجية السنة والرد على المشككين فيها يمثل حصنًا للإيمان كله.

٩. **التأهيل العملي للدعاة:** بتخصيص دورات تدريبية عملية، أثبتت اللجنة إدراكها أن المواجهة الفكرية لا تكفي نظريًا، بل تحتاج إلى دعاة مؤهلين يجيدون الحوار والرد والإقناع.

١٠. **المنهجية الشرعية في التعامل مع الشبهات:** رسّخت اللجنة في دوراتها أن الشبهة داء، وأن الأصل هو الحذر من الانجرار إليها، مع تأهيل المتخصصين للرد عليها، وهو توازن دقيق بين الوقاية والعلاج.

١١. **إنتاج معرفة منظمة:** تمكّنت اللجنة من تحويل قضية الإلحاد من معالجة فردية عشوائية إلى مشروع علمي مؤصل، له محاور محددة ودورات متدرجة وأهداف واضحة.

١٢. **الأثر التربوي**: عززت الدورات اليقين في نفوس الشباب والمتدربين، وأثبتت أن معرفة محاسن الإسلام والرد على الشبهات تثمر ثباتًا أكبر عند مواجهة الانحرافات الفكرية.

١٣. **الأثر الوقائي**: لم تقتصر الجهود على معالجة من وقع في الشك، بل شملت وقاية عموم الناس عبر بيان أصول العقيدة ومحاسن الدين، وهو ما يقلل من فرص تأثرهم بالتيارات الإلحادية.

١٤. **الاعتماد على النصوص الشرعية**: كثرت الاستشهادات بالقرآن والسنة وأقوال العلماء الكبار مثل ابن تيمية وابن القيم، مما يعكس التزام اللجنة بالمنهج السلفي الأصيل.

١٥. **التكامل بين العقل والنقل**: أبرزت الدورات أن الأدلة العقلية لا تتعارض مع الوحي، بل تؤيده وتدعمه، وهو رد مباشر على الملاحدة الذين يزعمون أن الدين ضد العقل.

١٦. **مواكبة العصر**: من خلال تخصيص دورات بالإنجليزية، أظهرت اللجنة وعيًا بأن المواجهة الفكرية يجب أن تكون عالمية، وأن الشبهات المطروحة في الغرب تحتاج إلى معالجة بلغتها.

١٧. **التأثير في الواقع**: الأعداد الكبيرة للمستفيدين تدل على أن الجهود لم تبقَ نظرية أو محصورة في النخب، بل وصلت إلى الشباب وطلبة الجامعات وعموم المسلمين.

١٨. **المرونة والتكرار**: أعادت اللجنة بعض الدورات مثل "مصادر المعرفة في الإسلام"، مما يبين استجابتها لحاجة الناس المتجددة، وإدراكها أن بعض الموضوعات تحتاج إلى ترسيخ متكرر.

١٩. **التكامل المؤسسي** :عكست التجربة أن مواجهة الإلحاد لا يمكن أن تكون جهودًا فردية متفرقة، بل هي عمل جماعي مؤسسي منظم.

## التوصيات

استنادًا إلى النتائج المتقدّمة، وما أثبتته تجربة لجنة يقين من فاعليةٍ في التحصين الفكري والتأهيل العملي، تُطرح التوصيات الآتية بوصفها خطواتٍ عملية قابلة للتنفيذ والتوسّع، وقد روعي فيها واقعية التطبيق، واختلاف السياقات القُطرية، وتعزيز الاستدامة المؤسسية، مع مواءمةٍ بين الدعم العلمي واللوجستي وقياس الأثر لضمان جودة التنفيذ وانتظام التطوير.

١. **تعميم التجربة:** نشر تجربة لجنة يقين في بلدان مختلفة عبر إنشاء مراكز متخصصة مشابهة تتبنى المنهج نفسه وتتكيف مع واقعها المحلي.

٢. **تطوير اللجنة لتصبح مركزًا وطنيًا:** تحويل لجنة يقين إلى مركز أبحاث وتدريب وطني معتمد، يعنى بمواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة وتعزّز اليقين في نفوس المسلمين.

٣. **زيادة الدعم المالي والبشري:** توسيع كوادر اللجنة لتشمل عددًا أكبر من المتخصصين والموظفين المتفرغين لضمان استمرارية البرامج وتطويرها.

٤. **التعاون الدولي:** بناء شراكات مع الجامعات والمراكز البحثية الإسلامية والعالمية لتبادل الخبرات وتوسيع دائرة التأثير.

٥. **الاهتمام بالترجمة:** ترجمة الدورات والمواد العلمية إلى اللغات العالمية الأكثر انتشارًا، للوصول إلى المسلمين في الغرب والشرق، بل وإلى غير المسلمين المهتمين.

٦. **تطوير المناهج الإلكترونية:** الاستثمار في التكنولوجيا والمنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي لتوسيع دائرة المشاركة، وتقديم برامج أكثر تفاعلية للشباب.

٧. **التقييم المستمر:** وضع آليات لتقويم أثر الدورات بشكل دوري، ومعرفة نقاط القوة والضعف، وتطوير المحتوى بناءً على التغذية الراجعة.

٨. **تعزيز البعد التربوي:** إدماج محتوى يعزز القيم والأخلاق الإسلامية، إلى جانب الجوانب الفكرية، لبيان شمولية الإسلام.

٩. **التركيز على فئة الشباب الجامعي:** تكثيف البرامج الموجهة للشباب في

الجامعات والمعاهد، فهم الفئة الأكثر تعرضًا للشبهات.

١٠. **التوسع الإعلامي**: الاستفادة من وسائل الإعلام والفضائيات ومنصات التواصل لنشر الردود العلمية وتوسيع دائرة التأثير.

# فهرس المصادر والمراجع

## المصادر العربية:

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لعبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العُكبري، (دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ، ت. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي).

الإلحاد – وسائله، خطره، وسبل مواجهته، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي (دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ).

بيان تلبيس الجهمية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦ هـ، المدينة المنورة، ت. محمد العبد العزيز اللاحم).

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد لن محمد الزبيدي، (دار الهداية، مجموعة من المحققين، لم تذكر الطبعة، ولا سنة الطباعة).

جامع البيان عن تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ).

درء التعارض بين العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/ ٣٥٦)، (مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، الرياض، ت. إياد بن عبد اللطيف القيسي).

ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر – عرض ونقد –، للدكتور جوهان كلومنك (دار وقف دلائل للنشر، الطبعة الأولى/ ١٤٤٤ هـ).

الصواعق المرسلة، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ. ت. علي بن محمد الدخيل الله).

القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (مؤسسة الرسالة للطباعة

والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦).

مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، جمعه: عبد الرحمن بن قاسم).

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد العزيز بن باز، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار أضواء المجتمع، بريدة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢ هـ).

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، (دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي).

مراقي الوعي: فصول تأصيلية، وتنبيهات على مزالق فكرية، للأستاذ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي، (مؤسسة يقين الوقفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ).

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، لحاظ بن علي الحكمي، (دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ، الدمام، ت. محمد صبحي بن حسن حلاق).

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (مكتبة الأزهر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٨ هـ، ت. محمود حسن ربيع).

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، لعثمان بن سعيد الدارمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ت. رشيد بن حسن الألمعي).

## المصادر الإنجليزية

1. Atheist Personality Disorder: Addressing a Distorted Mindset (9 - 13), by: John Pasquini, (Author House, 2009)
2. King Leopold's Ghost: A Story of Greed, Terror and Heroism in Colonial Africa, by: Adam Hochschild, (Mariner Books: 1999)
3. Nature's Imagination – The Frontiers of Scientific Vision (132), ed. John Cornwell, (Oxford University Press, 1995)

4. The brothers Karamazov, by: Fyodor Dostoyevsky, (Project Gutenberg, E-Book, 2009)







# مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري

إعداد:

**أ . د/ إبراهيم طلبة حسين**

الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية العقيدة والدعوة،

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي للوصول إلى الأحكام التي انتهى إليها، فإن هذا مما يعطي مصداقية للمتلقي في صواب وصحة ما يقدّم له، وهذا ما تؤكده مناهج العلماء المسلمين الذين وضعوا المصنّفات في سبل وطرق التفكير ومسالك استخراج الأحكام ودلالاتها. بيد أن ما يشوّش على هذا الأمر، ويجعله مجرد عبارات خادعة لتمرير باطل، أو الانتصار لزيف أن يقع مدّعي التفكير المنهجي في مزالق ومسالك تموج به في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً؛ فلا اهتدى إلى الحق، ولا حفظ عقله من فتنة الضلال والانحراف. وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وستة مطالب:

المطلب الأول: اتباع الهوى. المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول. المطلب الثالث: التعصب الفكري.

المطلب الرابع: الجهل بالمآلات. المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به.

المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال. ثم النتائج والتوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

**الكلمات المفتاحية:** التفكير، المنهجي، الانحراف، التعصب، الهوى، التعصب، المآلات.

# Abstract

In addition to the researcher's commitment to using the scientific method and adhering to the rules of systematic thinking to reach the judgments he has reached, this gives credibility to the recipient in the correctness and validity of what is presented to him, and this is confirmed by the methods of Muslim scholars who have developed works on the ways and methods of thinking and the ways of extracting judgments and their implications. However, what confuses this matter and makes it merely deceptive phrases to pass a falsehood or triumph over a falsehood is that the one who claims to think systematically falls into pitfalls and paths that lead him into falsehood and lead him to danger, deviation and harm, and his effort to reach the truth is wasted, and his path that he took to do so is erroneous; he is not guided to the truth, nor does he save his mind from straying and deviation .

The research is organized in an introduction, preface, and six demands:

The first requirement: Following the whim.

The second requirement: Ignorance of the causes of revelation.

The third requirement: Intellectual intolerance.

Fourth requirement: Ignorance of consequences.

The fifth requirement: Confusion between the validity of evidence and the validity of its reasoning.

The sixth requirement: Bypassing the legal text in reasoning.

Then the conclusions and recommendations, then the index of sources and references, then the index of topics.

**Keywords:** thinking, systematic, deviation, fanaticism, passion, intolerance, consequences.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

**وبعد:**

فإنه من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي للوصول إلى الأحكام التي انتهى إليها، فإن هذا مما يعطي مصداقية للمتلقي في صواب وصحة ما يقدّم له، وهذا ما تؤكده مناهج العلماء المسلمين الذين وضعوا المصنفات في سبل وطرق التفكير ومسالك استخراج الأحكام ودلالاتها. حيث إنه في ميدان الفكر، وساحة العلم، يعتبر التزام المنهجية العلمية الصحيحة من أهم الشروط، وأعظم الضوابط التي يجب أن تحيط بالفكر عند ممارسة عملية التفكير، صوناً له من الانحراف والشطط، وحفاظاً عليه من الخروج عن الطريق السوي، وبهذا يكون ادّعاء التفكير المنهجي في معالجة المسائل أمراً حقاً، ويكون قد جنى الفكر الثمرة المرجوة، والنتيجة المأمولة.

بيد أن ما يشوّش على هذا الأمر، ويجعله مجرد عبارات خادعة لتمرير باطل، أو الانتصار لزيف أن يقع مدّعي التفكير المنهجي في مزالق ومسالك تموج به في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً فلا اهتدى إلى الحق، ولا حفظ عقله من فتنة الضلال والانحراف.

ولخطورة ذلك فقد رغبت أن أشارك في هذا المؤتمر المهم: [**جهود المملكة**

**العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية]** بهذا البحث بعنوان: **[مزالق التفكير المنهجي وأثرها في الانحراف الفكري]** ضمن **المحور الثاني**: الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته. وذلك باعتبار أن مزالق التفكير المنهجي هي أحد أسباب انحراف الفكر وانجرافه ما بين الإفراط والتفريط، أو الغلو والانحلال.

وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وستة مطالب:

**المطلب الأول: اتباع الهوى.**

**المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول.**

**المطلب الثالث: التعصب الفكري.**

**المطلب الرابع: الجهل بالمآلات.**

**المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به.**

**المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال.**

ثم أتبعت البحث بخاتمة بها أبرز النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

وقد التزمت في البحث بقواعد البحث العلمي، واتبعت المنهج التحليلي في معالجة محاور البحث، والتزمت بقواعد وشروط المؤتمر في الإحالة والتوثيق، ولا أدّعي أني أتيت على كل المزالق والمعوقات، بل كان ما ورد هي شواهد تدل على غيرها من المزالق، وأمثلة تشير إلى نظائرها من المعوقات التي تحيق بالفكر الصحيح.

**وإن ما يحيط بشبابنا من فتن، وما يتداخل على العقل والتفكير من مضلات وإغراءات واستقطابات يجعلنا نثني ثناءً بالغاً على الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** التي تنبهت لخطورة الانحراف الفكري وآثاره على الأفراد والمجتمعات؛ لعقد هذا المؤتمر في هذا التوقيت البالغ الأهمية، صوناً وحماية لعقول أبنائنا وشبابنا من الانحراف، ووقايةً لهم من الوقوع في الزلل والشطط، وبياناً لهم للمنهج القويم والصراط المستقيم، فلا تكون الهداية إلا باتباع الوحي الصحيح كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠].

فلا هداية إلا بالاستقامة، ولا منجى إلا بالتمسك بالوحي، ولا سبيل للوقاية من الانحراف في الفكر إلا بالعلم الصحيح، وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا مَا خَرَّجَهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: "الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ على غير الطريق، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بترك العبادة، واطلبوا الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِتَرْكِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا" [ابن عبد البر، ١٤١٤هـ، ص ٩٠٥]

قال الشاطبي معلقاً: "يعني الخوارج ـ والله أعلم ـ لأنهم قرأوا القرآن، ولم يتفقهوا حسبما أشار إليه الحديث: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم)[(١)]. [الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣].

نسأل الله الحفظ والسلامة من الفتن والأهواء، والاستقامة على المنهج الصحيح، والتزام هدي الوحي الشريف إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم ١٣٠٣٦، وقال محققه إسناده صحيح... وأخرجه أبو داود (٤٧٦٦)، وابن ماجه (١٧٥) من طريق عبد الرزاق، والحاكم ١٤٧/٢ من طريق هشام بن يوسف، كلاهما عن معمر، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.٣٤٣/٢. ينظر: [هامش تحقيق: الموسوعة الحديثية في تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٣٦/٢٠].

## تمهيد: تحرير مفهوم التفكير المنهجي

إذا كان الفكر هو "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول" [أنيس، وآخرون، ١٩٨٣م، ص ٢٦٢]

أو كما يقول الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "الفكرة قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكّر جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل" [الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٣.]

وبعبارة ابن النجار: أنه: "حركة النفس من المطالب إلى المبادئ ورجوعها. أي: حركة النفس منها إليها، أي: من المبادئ إلى المطالب" [ابن النجار، ١٤١٨هـ، ٥٧/١].

إذا كان الأمر كذلك فإن الفكر هنا ليس المقصود به الفكر الفطري المجرد الذي يوصف به الإنسان بأنه عاقل أو مفكر؛ بل المراد من ذلك عملية التفكير بكل أدواتها التي يقوم بها الإنسان، ويتحرك عقله في مضامينها للوقوف على الحقائق الغائبة التي يجهلها، والوصول إلى نتائج محددة وأحكام فاصلة في القضايا والموضوعات التي تشغله فهو: "إعمال العقل في أَمْرٍ مجهول، وترتيب أمور في الذهن، يتوصل بها إلى معرفة حقيقية أو ظنية" [الغامدي، ١٤٢٨هـ، ص ١٥].

وهو: "العملية الذهنية التي ينظم بها العقل خبرات ومعلومات الإنسان من أجل اتخاذ قرار معين إزاء مشكلة أو موضوع محدد" [الموسى، ١٤٣٦هـ، ص ١٠]

فجملة القول إن الفكر "يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس.[صليبا، ١٩٨٢م، ١٥٦/٢].

ويرى المناوي أن الفكر مقلوب عن الفرك، "ويستعمل في المعاني، وهي فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"[المناوي، ١٤١٠هـ، ٢٦٣/١]

ويمكننا القول: إن للفكر معنيين: المعنى الحقيقي للفكر: وهو الحركة العقلية المعرفية، والمعنى المجازي له باعتبار المآل: وهو الفكر الناتج عن إعمال العقل؛ إذ إنّ

الفكر هو عمل العقل ونتاجه الفكري في سبيل تحقيق غاية ما.

هذا الفكر يلتزم منهجية واضحة عند ممارسة عملية التفكير للوصول إلى الحقائق تقوم على أدوات ووسائل للوصول إلى الحق، ويمتاز المنهج العلمي في التفكير بالحيوية والمرونة، والقابلية للتعدد والتنوع بتنوع العلوم المختلفة، حيث إن لكل علم منهجاً خاصاً به، فمن الصعب وضع مجموعة محددة من القواعد، ينبغي على الباحثين الالتزام بها في مختلف مجالاتها.

فمنهجيَّة التفكير العلمي هي "الجهد الذي يقوم به العقل –المسترشد بهداية الشرع– من أجل اكتشاف حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة موجودة، مما يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة في خطوات عملية منظمة ومدروسة، ومحاطة بالتوجيه الربَّاني في قواعد كلية، أو إجراءات تفصيلية"[عبد الرحيم، ١٤٣٨هـ، ص ٦٣].

والتفكير المنهجي لا يمكن له الوصول إلى الحقيقة، وكشف النتائج المرجوة إلا من خلال النظر والتأمل في الدليل، والوقوف عنده، واستخراج ما فيه من دلالات وتوجيهات، ولا يتأتى هذا إلا وفق قواعد منهجية، وضوابط علمية تحيط بالفكر حتى لا ينزلق إلى نتائج فاسدة، وأحكامٍ مردودة، وفي هذا السياق يكثر الحديث عن ضوابط الفكر، وقواعد المنهج، ولقد أبلى علماء الأصول بلاءً حسناً في مصنفاتهم المختلفة والمتعددة في تقعيد وضبط مسالك الاستنباط، وطرق الاستدلال الصحيح حمايةً للفكر من الولوج في مكامن الخطر؛ المفضي إلى الانحراف في الفهم سواء بالتشديد والغلو، أو التفريط والتساهل(١).

---

(١) يعتبر كتاب الرسالة: للإمام الشافعي من أوائل الكتب التي عنيت بضبط مناهج التفكير المنهجي ووضع القواعد العلمية والأصولية للاستنباط والترجيح. قال الفخر الرازي في كتابه "مناقب الشافعي": "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلَّمون في مسائل من أصول الفقه، ويستدِلون، ويَعترِضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفةِ دلائل الشريعة، وفي كيفيَّة مُعارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي عِلمَ أصول الفقه، ووضع للخلق قانونًا =

وعلى الرغم من كثرة المصنفات في الضوابط والقواعد التي يجب أن تحيط بعملية التفكير إلا أن هناك بعض المزالق التي يضل من خلالها الفكر مما يؤثر على نتائجه عند ممارسته لعملية الاستدلال، وتؤدي إلى الانحراف الفكري إفراطاً وتفريطاً.

ويمكن لنا سرد بعض هذه المزالق للتنبيه إليها، والتحذير من خطورتها، والتأكيد على أهمية اجتنابها للقيام بعملية التفكير بصورة سليمة، وللوصول إلى نتائج موافقة للشريعة ولمقاصدها الكبرى وغاياتها العظمى.

## المطلب الأول: اتباع الهوى

من أبرز مزالق التفكير المنهجي التي تؤدي به إلى نتائج غير سليمة، وتترك آثاراً سلبيةً في مآلات التفكير: اتباع الهوى، وهو من الأمور المنهي عنها شرعاً، وممّا حذرت منه الشريعة. ولا يقع التأويل الباطل الفاسد للنصوص إلا بسبب اتباع الهوى، فإذا هوتْ النفس المبتدعة شيئاً عمد صاحبها إلى تأويل النص حسب ما تهواه نفسه.

يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "سمّي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقبيح، ومن مال إلى الفلاسفة وغيرهم"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣].

والشريعة تؤكد على أهمية البعد عن الأهواء، وتأمر بالاحتكام والرجوع إلى الدليل الشرعي عند تقرير الأحكام؛ فـ"المقصد الشرعي من وضع الشرعية إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبد الله اختيارا كَمَا هو عبد لله اضطرارا. ولما كانت طرق الهوى متشعبة لم يمكن أن يؤتى عليها بالاستيفاء، فلنذكر منها شعبة

---

=

كليًّا يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلَّة الشرع" [الرازي، ١٤٠٦هـ، ص ١٦]. وتوالت المصنفات قديماً وحديثاً في بيان قواعد وضوابط منهج التفكير وطرق الاستدلال، وقواعد الاستنباط.

واحدة تكون كالطريق لمعرفة ما سواها. فاعلموا أن الله تعالى وضع هذه الشريعة حجة على الخلق كبيرهم وصغيرهم، مطيعهم وعاصيهم، برهم وفاجرهم، لم يختص الحجة بها أحداً دون أحد وكذلك سائر الشرائع إنما وضعت لتكون حجة على جميع الأمم التي تنزل فيهم تلك الشريعة، حتى إن المرسلين بها صلوات الله عليهم داخلون تحت أحكامها. فأنت ترى أن نبينا محمدًا ﷺ مخاطب بها في جميع أحواله... فالشريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه وعلى جميع المكلفين، وهي الطريق الموصل والهادي الأعظم"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ٣٠٩/٣].

وقد ورد وجاء ذمّ اتباع الهوى في كثير من المواضع في القرآن الكريم، وهي ترتبط بالمعرفة الرشيدة؛ ومنهجية التفكير الصائب إذ يرد مع اتباع الهوى ذكر الابتعاد عن العلم ومجافاته كقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المؤمنون: ٧١-٧٣].

وكذلك جاء في القرآن بأن اتباع الهوى يؤول بالعبد إلى الضلال، وعدم الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ﴾ [ص: ٢٦].

إن التفكير المنهجي السديد يجب أن يبنى ويؤسس ويخضع للدليل، وليس للهوى والرغبة؛ ولذا حذّر العلماء من مفارقة الدليل واتباع الهوى عند النظر في الأدلة والترجيح يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: " وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: **من فارق الدليل ضل السبيل**، ولا **دليل** إلا بما جاء به الرسول"؛ [ابن قيم الجوزية ١/ ٨٣].،

فمن "يكتفي بأن يكون في فتياه أو علمه موافقاً لقول أو وجه في المسألة، ويعمل بما يشاء من الأقوال أو الوجوه من غير نظر في الترجيح ولا تقيد به؛ فقد جهل وخرق الإجماع"[ابن الصلاح، ١٤٠٧هـ، ص ٦٣].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يجوز للمفتي أن يعمل بما يشاء من الأقوال والوجوه من غير نظرٍ من الترجيح ولا يعتدّ به، بل يكتفي في العمل بمجرد كون ذلك قولاً قاله إمام، أو وجهاً ذهب إليه جماعة، فيعمل بما يشاء من الوجوه والأقوال، حيث رأى القول وفق إرادته وغرضه؛ عمل به، فإرادته وغرضه هو المعيار، وبها الترجيح، وهذا حرام باتفاق الأمة... فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي، والتخير، وموافقة الغرض، فيطلب القول الذي يوافق غرضه، وغرض من يحابيه، فيعمل به، ويفتي به، ويحكم به، ويحكم على عدوه ويفتيه بضده، وهذا من أفسق الفسوق، وأكبر الكبائر، والله المستعان" [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ١٦٢/٤].

فمتى كان التفكير العلمي المنهجي مبني وداعيه الهوى والرغبة النفسية، وسببه البحث عن الترخص والتشهي والتحلل والتحرر من الأحكام، فهذا هو الممنوع والمحرم. فـ "إذا صار المكلف في كل مسألة عنَّت له يتبع رخص المذاهب، وكل قول وافق فيها هواه؛ فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخّر ما قدّمه"[الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٢٣/٣].

قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكماً، عربياً أي: محكماً متقناً، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون. ولهذا توعد رسوله –مع أنه معصوم– ليمتن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوته في الأحكام فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ البين الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم، ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ﴾ يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب، ﴿وَلَا

وَاقٍ﴾ يقيك من الأمر المكروه"[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٤١٩].

إن اتباع الأهواء عند ممارسة التفكير المنهجي يؤدى إلى الضلال والفساد كما وقع للأمم السابقة بسبب فساد منهج التفكير باتباع أهوائهم، ولذا حذّر القرآن الكريم من ذلك، وبيّن خطورة هذا الطريق الفكري المنحرف فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الجاثية: ١٦، ١٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله سبحانه:﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أَيْ: حُجَجًا وَبَرَاهِينَ وَأَدِلَّةً قَاطِعَاتٍ، فَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجُ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَغْيًا مِنْهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضًا، ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أَيْ: سَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ. وَهَذَا فِيهِ تَحْذِيرٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تَسْلُكَ مَسْلَكَهُمْ، وَأَنْ تَقْصِدَ مَنْهَجَهُمْ"[ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٢٦٧/٧]

وفي سبيل التحذير من هذا الطريق المعوج من الوقوع في طرائق وسبل الهوى ومغرياته جاء النهي الصريح الواضح القاطع عن اتباع الهوى بعد الآيات السابقة مباشرة فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨ – ١٩].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر من أمرنا الشرعي ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾ فإن في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول ﷺ هواه وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون.﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي: لا ينفعونك عند الله

فيحصلوا لك الخير ويدفعوا عنك الشر إن اتبعتهم على أهوائهم، ولا تصلح أن توافقهم وتواليهم فإنك وإياهم متباينون، وبعضهم ولي لبعض ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يخرجهم من الظلمات إلى النور بسبب تقواهم وعملهم بطاعته. [السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٧٧٧].

وتأسيساً على ما سبق فإنه يظهر ويتجلى في القرآن الكريم التأكيد والتشديد على خطورة اتباع الهوى عند ممارسة عملية التفكير والنظر في الأحكام، وكذا عند استقراء الأدلة الشرعية؛ لاستنباط الأحكام منها؛ وما من شكّ أن اتباع الهوى يورد المهالك، ويضل طريق السالك، ويوقع في الانحراف الفكري

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فاعلم أن أخذ الأدلة على الأحكام يقع في الوجود على وجهين:

**أحدهما**: أن يؤخذ الدليل مأخذ الافتقار، واقتباس ما تضمنه من الحكم ليعرض عليه النازلة المفروضة لتقع في الوجود على وفاق ما أعطى الدليل من الحكم، أمّا قبل وقوعها؛ فَبِأَنْ تُوقَعَ عَلَى وَفْقِهِ، وأمّا بعد وقوعها؛ فليتلافى الأمر، ويستدرك الخطأ الواقع فيها، بحيث يغلب على الظن أو يقطع بأن ذلك قصد الشارع، وهذا الوجه هو شأن اقتباس السلف الصالح الأحكام من الأدلة.

**والثاني**: أن يؤخذ مأخذ الاستظهار على صحة غرضه في النازلة العارضة، أن يظهر في بادئ الرأي(١). موافقة ذلك الغرض للدليل من غير تحرٍ لقصد الشارع، بل المقصود منه تنزيل الدليل على وفق غرضه، وهذا الوجه هو شأن اقتباس الزائغين الأحكام من الأدلة" [الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

ثم استدل: بالآية الكريمة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ

(١) قال المحقق:المراد: "لعله إن ظهر في بادئ الرأي الموافقة؛ أي: وبعد النظر والتمحيص يظهر نبو الدليل عن الغرض" ينظر: [الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ فقال: "فليس مقصودهم الاقتباس منها، وإنما مرادهم الفتنة بها بهواهم؛ إذ هو السابق المعتبر، وأخذ الأدلة فيه بالتبع لتكون لهم حجة في زيغهم،﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ ليس لهم هوى يقدمونه على أحكام الأدلة؛ فلذلك﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾، ويقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]، فيتبرؤون إلى الله مما ارتكبه أولئك الزائغون؛ فلذلك صار **أهل الوجه الأول** محكمين للدليل على أهوائهم، وهو أصل الشريعة؛ لأنها إنما جاءت لتخرج المكلف عن هواه حتى يكون عبدًا لله، وأهل الوجه الثاني يحكمون أهواءهم على الأدلة حتى تكون الأدلة في أخذهم لها تبعاً،[الشاطبي، ١٩٩٧، ٣/٢٩٠].

إن كثيراً من مظاهر الانحرافات الفكرية التي نشاهد فيها الاضطراب الفكري منشؤها ومنبعها من اتباع الهوى وإشباع داعية الأهواء الخاصة؛ وعندما يكون الأمر كذلك فأنّ للعقول والأبصار أن تهتدي إلى الحق، أو تتبين وتكشف زيغ الباطل، وقد جعلت غشاوة الهوى حجاباً مستوراً بينها وبين فهم الشريعة ومعرفة مرادها؛ وعليه تكون الثمرة والنتيجة المرّة بالغلو في الدين والتطرف في فهمه، والتحلل من أحكامه، والتفريط والخروج عن منهجه القويم والرشيد استجابة لداعية الهوى، وما من أحد أشد ضلالاً من هذا الذي وقع في هذا المنزلق الخطير وصدق الله: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "مرض القلب هو نوع فساد يحصل للمرء، يفسد به تصوره للحق، وإرادته له، فلا يرى الحق حقا، أو يراه على خلاف ما هو عليه، أو ينقص إدراكه له، وتفسد به إرادته له، فيبغض الحق النافع، أو يحب الباطل الضار، أو

يجتمعان له وهو الغالب" [ابن قيم الجوزية، ١٤٣١هـ، ١/١٧].

وما أكثر الأهواء التي تتجاذب الشباب وتتحكم في تصرفاتهم، وتصرفهم عن قبول الحق، وتصدهم عن السبيل، والهدي القويم، وتحجبهم عن نور الحقيقة، ولئن تخلّص المرء من أهواء نفسه وألجمها؛ فإنه تنفتح عليه أهواء الحركات الحزبية والفرق الضالة والأديان والمذاهب الفكرية المضلة التي تريد أن تستميله، وتطوّع النصوص لهواها، وتلوي الأحكام لموافقة مآربها؛ مما يؤكد على أهمية إحاطة عملية التفكير المنهجي بسياجٍ قوي من البعد عن الأهواء وابتاعها؛ فلا منجاة من الضلال إلا بذلك، ولا وصول للحق إلا بالتجرد والإخلاص والاتباع وأصدق الحديث كتاب الله،وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ.

## المطلب الثاني: الجهل بأسباب النزول

يعتبر الجهل بأسباب النزول سببا ومنزلقاً خطيراً وموقعا في الشبه والإشكالات عند ممارسة التفكير المنهجي وهو يؤدي إلى خطأ النتائج، وانحراف الفكر عن الطريق السوي، وعدم الفهم الصحيح، وإن ادّعاء المنهجية العلمية في النظر في مسائل الشريعة مع الإعراض والجهل بمعرفة أسباب النزول في نصوص الشريعة، ينتج أحكاماً مخالفة لمراد الشارع، ومقاصده وتطبيقاته.

"فمعرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

**أحدهما**: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب، أو المخاطب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك؛ كالاستفهام، لفظه واحد، ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها، ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة؛ فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء

منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط؛ فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، وينشأ عن هذا الوجه:

**الثاني**: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل "موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع". [الشاطبي، ١٩٩٧، ٤/١٤٦].

وقد أكد وأشار العلامة الواحدي: إلى أهمية معرفة أسباب النزول إذ عبّر بأنها: "أَوْفَى مَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا، وَأَوْلَى مَا تُصْرَفُ الْعِنَايَةُ إِلَيْهَا، لِامْتِنَاعِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا. وَلَا يَحِلُّ الْقَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ وَوَقَفُوا عَلَى الْأَسْبَابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِهَا وَجَدُّوا فِي الطِّلَابِ. وَقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِالْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ ذِي الْعِثَارِ، فِي هَذَا الْعِلْمِ بِالنَّارِ"[الواحدي، ١٤١١هـ، ص١٠].

ويشير: إلى تحرز وتحفظ واحتياط السلف رحمهم الله عن الخوض في القرآن وأسباب نزول الآيات بلا علم، ووقوفهم عن القول في تفسيره بلا دراية فيقول:" وَالسَّلَفُ الْمَاضُونَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، كَانُوا فِي أَبْعَدِ الْغَايَةِ احْتِرَازًا عَنِ الْقَوْلِ فِي نُزُولِ الْآيَةِ. فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَقُلْ سَدَادًا، ذَهَبَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ فِيمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ"[الواحدي، ١٤١١هـ، ص١١].

ويتحسر على الخائضين في كتاب الله بلا علم ولا هدى، وما يحملون معهم إلا الإفك والكذب، والضلال والبهتان، مما دفعه لتأليف مصنّفه هذا قياماً بالواجب فيقول: "وَأَمَّا الْيَوْمُ فَكُلُّ أَحَدٍ يَخْتَرِعُ شَيْئًا وَيَخْتَلِقُ إِفْكًا وَكَذِبًا. مُلْقِيًا زِمَامَهُ إِلَى الْجَهَالَةِ، غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي الْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ بِسَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ. وَذَلِكَ الَّذِي حَدَا بِي إِلَى إِمْلَاءِ هَذَا الْكِتَابِ، الْجَامِعِ لِلْأَسْبَابِ، لِيَنْتَهِيَ إِلَيْهِ طَالِبُو هَذَا الشَّأْنِ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي نُزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَيَعْرِفُوا الصِّدْقَ، وَيَسْتَغْنُوا عَنِ التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ، وَيَجِدُّوا فِي تَحَفُّظِهِ بَعْدَ السَّمَاعِ وَالطَّلَبِ. [الواحدي، ١٤١١هـ، ص١١].

**أقول:** إذا كان هذا كلام الواحدي عن عصره وزمنه وهو (المتوفى: ٤٦٨هـ) أي في القرن الخامس الهجري فماذا سيكون قوله وحسرته لو عاش في عصرنا وزمننا الذي بلغت فيه الجرأة – من غير المختصين – على نصوص الشريعة حداً فاجراً، وتكلم في القرآن وأحكام الدين كل جاهل وصاحب هوى، ورويبضة لا يجمع آية من القرآن في صدره، فضلاً عن صواب نطقها، وإتقان تلاوتها، بل وخرج كل فسلٍ يريد أن يفسر القرآن برأيه، ويستخرج منه الأحكام ويقول برأيه هذا حلال وهذا حرام؛ فخرجت أحكامهم عن حدود الوسطية والاعتدال والمنهج الرشيد القويم إلى مزالق الغلو والعنف والتشدد والتطرف والتكفير والتفجير واستحلال الدماء والأموال، أو إلى مراتع الفوضى والتسيب والانحلال والخراب، ولا عاصم من ذلك إلا بالوقوف عند حدود الشريعة، والاستقامة على طريق النبوة، واتباع سبيل المؤمنين يقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]

وفي بيان أهمية معرفة أسباب النزول عند ممارسة الاستدلال والاستنباط يقول الزركشيرحمه الله تعالى: "التفسير علم يُفهَم به كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[الزركشي، ١٩٩٧م، ١/ ١٣]

ويبين ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية: على ذلك فيقول: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب؛ ولهذا كان أصح قولي الفقهاء: أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف، رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها. وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا"[ابن تيمية، ١٤٠١هـ، ص١٦].

ومن الدلائل المهمة على مركزية أسباب النزول، والتي تظهر فيها أهميتها في

استقامة التفكير وصوابه "إزالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد لآيات القرآن فيفهم منها ما لا يُفهم، ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك، وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت أفهامهم، واستقامت على الصواب نظرتهم" [المزيني، ١٤٢٧هـ، ٢٣/١]

وما من شكّ أن الغفلة عن أسباب التنزيل تؤدي إلى الخروج عن المقصود بالآيات، ومنزلق خطير في المنهجية العلمية، ومن الشواهد على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]؛ فإنه لو أخذنا بمدلول ظاهر اللفظ حسب فهمنا لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً، وهو خلاف الإجماع، فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها، وذلك أنها نزلت وكان الصحابة مع رسول الله ﷺ في سرية؛ فأدركتهم الصلاة في ليلة مظلمة، فلم يعرفوا القبلة؛ فتوجه كل منهم إلى ناحية، فلما أصبحوا أخبروا رسول الله ﷺ أنهم صلوا إلى غير القبلة؛ فنزلت الآية، على ما ذكره [ابن كثير، ١٩٩٩م، ١٥٩/١].

وأسباب النزول تبين الحالة الدقيقة والفهم والوصف المطابق وقت نزول الآيات للأفراد وحال المجتمع، وما يكون فيه من أحداث وقضايا وموضوعات. "ويدخل في ذلك تصور حالات السلم والحرب، والأمن والخوف، وسعة الرزق والجوع، والنصر والهزيمة، والإيمان والكفر والنفاق ونحو ذلك من الأحوال النفسية التي يستدعي كلٌ منها ما يلائمه من التعليم والتوجيه والتربية. ويدخل في ذلك تصور الحالات الاجتماعية كالبداوة والتحضر، والرفعة والضعة، والقوة والضعف، والقيادة والانقياد وغيرها من الأحوال التي تتطلب ما يلائمها من البيان. وكل هذا إنما ينكشف ويتبين بمعرفة أسباب النزول" [المزيني، ١٤٢٧هـ، ١٣/١].

وقال العلامة ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" [السيوطي، ١٩٧٤م، ١/ ٨٨].

ومعرفة أسباب نزول الآية، أو أسباب ورود الحديث مهمة وضرورية؛ لأن الحكم الوارد على سبب قد يكون لفظاً عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورة ذلك السبب؛ فإن دخول صورة السبب قطعي، وإخراج السبب بحكم التخصيص بالاجتهاد ممنوع بالاتفاق؛ كما نقله [السيوطي ١٩٧٤م، ١/٢٨].

ومن الشواهد التي تؤكد على خطورة الجهل بأسباب النزول، وأنه يؤدي إلى الانحراف في الفكر ما رواه ابن وهب عن بكير؛ أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: "يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"(١). فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الأمر وخطورته، وأنه منشأ الغلط من الغالطين إذ قال: "فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية. فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين؛ فإنهم لا يقصدون معرفة معناه كما يقصد ذلك المفسرون.

---

(١) أخرج البخاري في "صحيحه" "كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ١٢/ ٢٨٢" تعليقا، قال: "وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق، وقال: إنهم انطلقوا... "، وذكر الأثر. ووصله ابن جرير في "تهذيب الآثار" –كما في "تغليق التعليق" "٥/ ٢٥٩"، و"الفتح" "١٢/ ٢٨٦"– من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج؛ أنه سأل نافعا: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ فذكره، قال ابن حجر: "وسنده صحيح". انظر: "مجموعة الرسائل الكبرى" "١/ ٣٦-٣٧" لابن تيمية، و"الاعتصام" "٢/ ٦٩٢" للمصنف؛ وعزاه لابن وهب أيضا، وكذا ابن عبد البر في "الاستذكار" "٨/ ٩٠/ رقم ١٠٥٧٦".

وأعظم غلطًا من هؤلاء وهؤلاء من لا يكون قصده معرفة مراد الله بل قصده تأويل الآية بما يدفع خصمه عن الاحتجاج بها وهؤلاء يقعون في أنواع من التحريف" [ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٩٤/١٥].

ومن الآثار الحسنة لمعرفة أسباب النزول، والتي تظهر فيها مكانتها وتسمو بها منزلتها، ووقوفها حاجزاً ضد الانحراف الفكري، ومزالق الضلال إزالتها للإشكالات التي قد تنشأ عند بعض الناس من فهم غير سديد لآيات القرآن فيفهم منها ما لا يُفهم، ويظن فيها ما لا يُظن، وما ذاك إلا لخفاء أسباب نزول الآيات على أولئك، وعدم علمهم بها، ولو علموا هذه الأسباب وفيما كانت، لتحولت أفهامهم، واستقامت على الصواب نظرتهم وإذا كانت المعاني القرآنية قد تشكل على بعض الصحابة كما وقع لقدامة بن مظعون ﷺ حين ظن أن شرب الخمر جائز واستدل على ذلك بالكتاب، حتى بيّن له عمر وابن عبَّاسٍ – ﷺ – أن الآية التي استدل بها هي حجة عليه، وعذراً لمن مات من الصحابة – ﷺ – وهم يشربون الخمر قبل تحريمها.

فإذا كانت هذه الإشكالات تقع من هؤلاء الأكابر مع رسوخهم في الدين والعلم، فكيف الظن بمن بعدهم من الذين لم يدركوا ما أدرك هؤلاء السابقون من الخير والدين، ولم تسعفهم علومهم في فهم شيء من أسباب النزول ألبتة، ولم تنطلق ألسنتهم بلغة القرآن والسنة. أليس هؤلاء أحوج ما يكونون إلى فهم أسباب النزول أجمعَ والعنايةِ بها ليتمكنوا من فهم معاني القرآن، وفيم نزل، وفيم أُريد به؟ والجواب: بلى وفي ظني وتقديري القاصرَيْن أن حاجتهم ماسة للجميع وليس للآيات المشكلة فحسب؛ لأن السحب بينهم وبين فهم القرآن جِدُّ كثيفة. [المزيني، ١٤٢٧هـ، ٢٦/١].

ومما لا ريب فيه "أن العلم بسبب النزول يرفع الإشكال، ويحسم النزاع؛ فالجهل بها موقع في الشُّبه والإشكالات، ومُورِد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع". [الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٢٣/٣].

وما من شكّ أن الوقوع في هذا المنزلق عند ممارسة عملية التفكير المنهجي يؤدي إلى نتائج مخالفة لمراد الشارع، وما بعض الأقوال التي تخرج علينا ما بين الحين

والآخر من بعض المتكلمين في الشريعة بغير هدىً وعلم ونور إلا لجهلهم بأسباب النزول، ومعرفة مواطن ورود الآيات وسياقها، وأسباب وورود الأحاديث فتعاملوا مع النص الشرعي مبتوراً عن سياقه وسبب نزوله فضلوا وأضلوا.

## المطلب الثالث: التعصب الفكري.

من مزالق التفكير المنهجي التعصب الفكري الذميم حيث إنه يؤدي إلى الحيلولة دون الوصول إلى الصواب والحق، ويقف التعصب غشاوةً على العقل، وحجابًا على الفكر، وستاراً دون إبصار الحقيقة؛ مما يؤدي إلى الانحراف والميل عن جادة الحق والصواب.

والتعصب تعددت تعريفاته فقد عرّفه بن أمير حاج بأنه: "عدمُ قبولِ الحقِّ عند ظهور الدليل، بناء على ميلٍ إلى جانب".[ابن أمير حاج، ١٩٨٣م، ٩٦/٣]

ولا يخلو التعصب من الانتصار للخطأ، وترجيحه على الصواب مما يجعل صاحبه يتشدد فيرى نفسه على حق، ويرى غيره على باطل بلا حجة أو برهان. فهو "عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب النبي [الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، ٢١٨/١]

ويرى الشوكاني أن التعصب هو "أنْ تجعل ما يصدرُ عن إمامِ المذهب مِن الرأي، ويروي لك مِنْ الاجتهادِ، حجة عليك، وعلى سائرِ العبادِ [الشوكاني، ١٩٩٨م، ص ٨٦].

وما التعصب الفكري إلا "غلوٌّ في التعلق بشخص، أو مبدأ، أو شخص، أو عقيدة بحيث لا يدع مكاناً للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة" [بدوي، ١٩٧٨م، ص ١٥٧].

وهذا ما نعاه وذكره القرآن عن المخالفين المعرضين عن منهج الحق: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

فهم يردُّون ما خالف أعرافهم، وينقمون على مَن حَطَّ من آثار آبائهم، فالمقدس حجَّته إجماع الآباء، والمدنس ما لا تهواه أنفس الأبناء، ولا تزال نزعة تقليد السابقين في قلوب اللاحقين، وإنْ كانوا يتفاوَتُون فيما بينهم، فمن الأفكار ما أضفت عليها الأجيال قداسةً تجعل لها سلطانًا على العقول، يدفعها إلى اختراع أقيسة لنُصرتها، والمجادلة عنها، والولاء والبراء عليها، وكل مغلول بتركةِ الآباء[أبو زهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠].

إن التعصب الأعمى، والتقوقع على المعتقد القديم المخالف للحق، تعصباً يكون معه ردّ ما عند المخالف ولو كان حقاً، بل وطرح الأدلة القطعية وعدم الاعتداد بها – وهي أدلة الكتاب والسنة – أو صرف الهمة إلى الفروع وبناء الولاء والبراء عليها؛ فيؤدي إلى ظهور مظاهر غير محمودة كالعنف في التعامل، والتزام التضييق على الناس مع قيام موجبات التسهيل ودواعيه، وأسبابه التيسير عليهم؛ مثل حال الخوارج إلى هذا الوقت، ومن مظاهرها ما يحصل من مقلدة المذاهب الفقهية، المتعصبين لها مقابل النصوص والأقوال الصحيحة. بحسب عبارة [الشبل، ٢٠١٥م، ص ٤٦].

إن التعصب الذميم هو اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقة أو الفضيلة وبأن غيره يفتقرون إليها؛ ومن ثم فهم دائمًا مخطئون أو خاطئون. ومن هنا فإن التعصب — الذي يتخذ شكل تحمس زائد للرأي الذي يقول به الشخص نفسه أو للعقيدة التي يعتنقها يتضمن في واقع الأمر بعدًا آخر؛ فهو يمثل في الوقت نفسه موقفًا معينا من الآخرين، فحين أكون متعصبا لا أكتفي بأن أنطوي على ذاتي وأنسب إليها كل الفضائل، بل ينبغي أيضًا أن أستبعد فضائل الآخرين وأنكرها وأهاجمها، بل إنني في حالة التعصب لا أهتدي إلى ذاتي، ولا أكتشف مزاياي إلا من خلال إنكار مزايا الآخرين. وهذا هو الفرق بين التعصب وبين الاعتداد بالنفس الذي هو شعور مشروع؛ إذ إن المعتد بنفسه لا يبني تمجيده لنفسه حتما على أنقاض الآخرين، بل قد يعترف لهم بالفضل مع تأكيده لفضله هو أيضًا، أما المتعصب فلا يؤكد ذاته إلا من خلال هدم الغير، ولا فارق عنده بين هذه العملية وتلك؛ لأنه يهدم غيره وليس في ذهنه إلا تأكيد ذاته، كما أنه لا يُؤَكِّد ذاته إلا مستهدفا الحط من الآخرين

إن المتعصب لا يفكر فيما يتعصب له، بل يقبله على ما هو عليه فحسب، وهنا تتمثل خطورة التعصب من حيث هو عقبة في وجه التفكير العلمي؛ فالتعصب يلغي التفكير الحر والقدرة على التساؤل والنقد، ويُشجّع قيم الخضوع والطاعة والاندماج، وهي قيم قد تصلح في أي مجال ما عدا مجال الفكر[زكريا، ٢٠١٨م، ص ٧٢].

فالتعصب ينطوي على خضوع تام لسلطة المبدأ الذي نتعصب له. وكل مُتعصّب ينظر إلى طريقة تفكيره الخاص – أو على الأصح طريقة تفكير الجماعة أو الحركة التي ينتمي إليها – على أنها سلطة لا تقبل المناقشة، كما ينطوي التعصب على تفكير أسطوري؛ إذ إنَّ الموضوع الذي نتحيز له في حالة التعصب يتحول إلى أسطورة، فيختفي طابعه الحقيقي ويحل محله طابع وهمي مختلق، فضلا عن أن المتعصب يتمسك برأيه بطريقة خلت من كل منطق. وهو بطبيعته يُشجع التفكير اللاعقلي؛ لأنه هو الدعامة الوحيدة لموقفه.

ومجمل القول: إن التعصب عقبة مركبة تعترض طريق التفكير العلمي، ومن هنا كانت المعركة التي ينبغي أن يشنها عليه هذا التفكير حاسمة؛ إذ إن العقل البشري لا يستطيع أن يجد حلاً وسطاً بين الاثنين، فإما العلم وإما التعصب، ولا بدّ من القضاء على أحدهما لكي يبقى الآخر. [زكريا، ٢٠١٨م، ص ٧٣].

ولذلك اشترط ابن حزم: في المجتهد البعد عن شائبة التقليد والهوى حيث يقول في معرض ترجيحه أن المصيب من المجتهدين واحد: "كل متكلم في مسألة شرعية – ممن له أن يتكلم على الوجه الذي أمر به من الاستدلال الذي لا يشوبه تقليد ولا هوى – فهو حاكم في تلك المسألة" [ابن حزم، ١٤٠٣هـ، ٢٩٢/٣].

وبسبب إغفال عامل التجرد والموضوعية والإنصاف شاع التفسير السياسي والمذهبي للنص الشرعي – قرآناً وسنةً، ولو استحضر هذا الضابط المنهجي المهم عند الاجتهاد في فهم نص من نصوص الوحي – كتاباً وسنة ـ لما انتشرت بين المسلمين التفاسير الخادمة للتوجهات، والأفكار، والمذاهب، والمشارب .

إن غياب هذا الضابط في تعاملات كثيرٍ من متعصبي الفرق والمذاهب

والاتجاهات مع النصوص الشرعية أدّى إلى استجرار النص الشرعي إلى جميع ساحات الصراع الفكرية والعلمية والسياسية، استجراراً تعسفياً لتأييد مذهب أو منهج فكري أو عقدي أو فقهي، وما ذلك إلا بسبب عدم تجرد الناظر من الذاتية والتحيز والتعصب.[الحسن، ١٤٣٧هـ، ص ٩٤].

وما أجمل تقييد الشاطبي للتفكير المنهجي الصحيح بخلوه من مزلق التعصب والتقليد حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن هنا لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيد أو مستفيد، حتى يكون ريّانَ من علم الشريعة، أصولِها وفروعِها، منقولِها ومعقولِها، غير مخْلِد إلى التقليد والتعصّب للمذهب، فإنّه إن كان هكذا، خِيْفَ عليه أن ينقلب عليه ما أُودِع فيه فتنةً بالعَرَض، وإن كان حكمةً بالذات، والله الموفق للصواب" [الشاطبي، ١٩٩٧م، ١/١٢٤].

## المطلب الرابع: الجهل بالمآلات

إن الجهل بالمآلات والعواقب من أخطر المزالق التي يمكن أن ينجرف لها الإنسان عند ممارسته لعملية التفكير المنهجي، وهذا الباب يقع فيه غلط كبير، وخطأ جسيم عند إغفاله في التطبيق والممارسة، ويؤدي إلى انحرافات فكرية شاذة خطيرة لا تترك أثراً صالحاً في المجتمع؛ بل آخر سيئاً.

وكما يقول الشاطبي: "فالنظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدّى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدّى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية

وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب(١). جار على مقاصد الشريعة.[الشاطبي، ١٩٩٧م، ٥/١٧٧].

ثم أورد: ضابط المآلات فقال: "وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها، فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة، فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها، فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية"[الشاطبي، ١٩٩٧م، ٥/١٧٢].

وإن المتأمل في النصوص الشرعية لا تخطئه الشواهد المتعددة على اعتبار المآل والعاقبة،وأثره الفاعل في ضبط التفكير المنهجي، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ولا يخفى على المتأمل أن سب الأوثان فيه وجه إذلال للمشركين، واحتقار لشركهم، وتمريغ لأنوفهم؛ ولكن لما وجد له مآل آخر، وكانت مراعاته أرجح، وهو سبهم لله تعالى؛ نهى عن هذا العمل المؤدي إليه مع كونه سبباً في مصلحة، ومأذونا فيه لولا استحضار هذا المآل [انظر: الشاطبي، ١٩٩٧م، ٢/١٤٢].

ويعلق القرطبي على هذه الآية بقوله: "إن المحق قد يكف عن حقٍ له، إذا أدّى إلى ضرر يكون في الدين"[القرطبي، ١٤١٤هـ، ٧/٥٥] وفي الحديث حين أشير عليه ﷺ بقتل من ظهر نفاقه رفض ذلك ففي الحديث عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: «وَكَانَتِ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ لَا**

(١) الغِب من كل شَيْء عاقبته وَآخره، ينظر: [المعجم الوسيط، ٢/ ٦٤٢].

**يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»**(١).

وهذا الحديث مثال آخر على اعتبار المآل وتأكيد على مراعاته فموجب القتل حاصل، وهو المتمثل في الكفر بعد النطق بالشهادتين، والسعي في إفساد المسلمين كافة بما كان يصنعه المنافقون، فهم يؤذون المسلمين ويضرون الإسلام أشد من ضرر وأذية المشركين، فقتلهم درء لمفسدة حياتهم، ولكن المآل الآخر – وهو هذه التهمة التي تبعد الطمأنينة عن مريدي الإسلام– أشد ضرراً على الإسلام من بقائهم".[انظر: الشاطبي، ١٩٩٧م، ١٤٢/٢].

قال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "امتنع النبي ﷺ من قتلهم؛ لئلا يكون قتلهم منفراً لغيرهم عن الدخول في الإسلام، لأنَّ العرب كانوا أهل أنفة وكبر بحيث لو قتل النبي ﷺ هؤلاء المنافقين لنفر من بعد عنهم، فيمتنع من الدخول في الدين، وقالوا: هو يقتل أصحابه، ولغضب من قرب من هؤلاء المنافقين، فتهيج الحروب وتكثر الفتن، ويمتنع من الدخول في الدين، وهو نقيض المقصود، فعفا النبي ﷺ عنهم، ورفق بهم، وصبر على جفائهم وأذاهم، وأحسن إليهم حتى انشرح صدر من أراد الله هدايته، فرسخ في قلبه الإيمان، وتبين له الحق اليقين.[القرطبي، ١٤١٧هـ، ٥٦٢/٦]

ومن ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا**»(٢). قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام، منها إذا تعارضت المصالح أو تعارضت

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: ٨]، رقم الحديث ٤٩٠٧، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، رقم الحديث ٢٥٨٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، بَابُ نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا في صحيحه، رقم الحديث ١٣٣٣.

مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم؛ لأن النبي ﷺأخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺمصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه؛ وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبًا، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيمًا فتركها ﷺ" [النووي، ١٣٩٢هـ، ٨٩/٩].

وفي ذلك أيضاً يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه اجتناب ولي الأمر ما يسرع الناس إلى إنكاره، وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب، وفيه تقديم الأهم فالأهم، من دفع المفسدة، وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضتا بدئ بدفع المفسدة، وأن المفسدة إذا أمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة". [ابن حجر، ١٣٩٧هـ، ٥٤٦/٣]

إن النبي ﷺ أخبر أن هدم الكعبة وردّها إلى ما كانت عليه من قواعد الخليل إبراهيم، مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي خوف فتنة وارتداد بعض من أسلم قريبًا، وخوف نفور الناس من الإسلام، لاعتقادهم أن ذلك جرأة على الكعبة، واعتداء عليها، وإرادة النبي هدم المقدسات، وتغيير معالمها، فتركه ﷺ لدرء المفسدة الأعظم. [السنوسي، ١٤٢٤هـ، ٣ص ١٤٩].

وكما قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذا ترك بعض الأمور التي يستصوب عملها، إذا خيف تولد ما هو أضر من تركه، واستئلاف الناس على الإيمان، وتمييز خير الشرين؛ وحتى لا ينفروا أو يتباعدوا، ويتعطل ركن من أركان شرعهم"[عياض، ١٤١٩هـ، ٤٢٨/٤].

ويستفاد منه ترك المصلحة، لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر، خشية الوقوع في ما هو أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم، ولو كان مفضولاً، ما لم يكن محرمًا". [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ١٥/٣]

إن إدراك واستحضار فقه المآلات ومعرفة عواقب الأمور عند ممارسة عملية التفكير أمر يباعد المفكر والمجتهد عن المزالق التي تجنح به عن الصواب والحق وبعبارة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا محض الفقه، ومَنْ أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على

اختلاف عُرْفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلَّ وأضل، وكانت جنايته على الدين أعْظَمَ من جناية من طَبَّبَ الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضَرُّ ما على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان"[ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ٥٢/١]

بل إن علماء الإسلام قد قرروا أولوية ومصلحة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يؤدي إلى مفسدة أعظم. وفي ذلك قال ابن تيمية: "وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات والمستحبات، لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل، ونزلت الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به هو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذم الفساد والمفسدين في غير موضع. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به، وإن كان ترك واجب، وفعل محرم".[ابن تيمية، ١٤١٨هـ، ص ٣٩].

إن الغفلة عن فقه المآلات من المشتغلين بالنظر في علوم الدين، أمر يقدح في منهجيتهم، وطريقتهم، ويؤول بهم إلى ممارسات فيها الكثير من الانحراف، والخروج عن مقاصد الشريعة ومراميها في تحقيق مصالح العباد، وصيانة حياتهم من المهلكات.

## المطلب الخامس: الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به

إن الدَّليل قد يكون صحيحاً، ولكنَّ الاستدلال به في بعض المواطن غَيْرُ صحيحٍ، وهذا الموطن الغلط فيه يؤدي إلى مزيدٍ من صور الانحراف الفكري، ومن جملة ما وقع فيه الخوارج هو عدم التمييز بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به وتنزيله على الواقع، ومحله الصحيح. "فالأدلة الصادقة لا تتعارض مدلولاتها" [ابن تيمية، ١٤٣١هـ، ٢٦٧/١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "حجج الله لا تتعارض، وأدلة الشرع لا تتناقض، والحق يصدّق بعضه بعضا" [ابن قيم الجوزية، ١٩٩١م، ٣ /١٠٤] .

إن من أخطر مزالق التفكير التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية من الناظرين في نصوص الشريعة؛ الاستدلال بالعمومات من الآيات البينات والأحاديث والآثار الصحيحة ولكن في غير موضعها الصحيح، نعم الدليل صحيح ولكن الاستدلال به في المسألة التي يريد أن يقويها ويلبسها لباس القبول أو الشرعية غير صحيح.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا موضع يغلط فيه كثير من قاصري العلم يحتجون بعموم نص على حكم، ويغفلون عن عمل صاحب الشريعة وعمل أصحابه الذي يبين مراده، ومن تدبر هذا علم به مراد النصوص وفهم معانيها"[ابن قيم الجوزية، ١٤١٥هـ، ٣٦/٧].

إن من أخطر ممارسات التعامل مع النص استدعاء الدليل الصحيح ثم وضعه في غير موضعه الصحيح، بل ربما يتعمد هذا الشخص إيراد النص العام لتقرير منهجه المنحرف فيعتقد السامع أو القارئ أن هذا هو الحق وعين الصواب في المسألة، فكثير من أهل البدع والانحراف يتعمدون هذا التلاعب بالنصوص الصحيحة وبالألفاظ العامة من أجل تمرير مذهبهم، كمن يعتمد مثلا على آية في التكفير فيعممها فيستخرج منها الحكم بالتكفير دون الرجوع إلى أقوال السلف وفهمهم وتفصيليهم لها وما ذكروه من شروط وموانع فعنده مثلاً من لم يطبق حكم الله يطلق عليه لفظ كافر مباشرة، هكذا دون تفصيل أو توفر شروط وانتفاء موانع، يقول لك مستدلاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠] فينزل هذه الآيات مباشرة على الحاكم المسلم ويكفره بها وهذا هو فعل الخوارج التكفير دون تفصيل أو تبرير.

قال ابن القيم:"إنَّ الحُكمَ بغيرِ ما أنزل اللهُ يتناوَلُ الكُفْرينِ؛ الأصغَرَ والأكبَرَ، بحسَبِ حالِ الحاكِمِ؛ فإنَّه إن اعتقد وجوبَ الحُكمِ بما أنزل اللهُ في هذه الواقعةِ، وعَدَل عنه عصيانًا، مع اعترافِه بأنَّه مُستحِقٌّ للعقوبةِ؛ فهذا كُفرٌ أصغَرُ، وإن اعتقد أنَّه غيرُ واجبٍ، وأنَّه مُخيَّرٌ فيه، مع تيقُّنِه أنَّه حُكمُ اللهِ؛ فهذا كُفرٌ أكبَرُ، وإن جَهِلَه وأخطأَه

فهذا مخطئٌ له حُكمُ المخطِئين" [ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ، ١/٣٤٦].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحُكْمُ بغيرِ ما أنزل اللهُ مِن أعمالِ أهلِ الكُفْرِ، وقد يكونُ كُفرًا يَنقُلُ عن الملَّةِ، وذلك إذا اعتَقَد حِلَّه وجوازَه، وقد يكونُ كبيرةً مِن كبائِرِ الذُّنوبِ ومن أعمالِ الكُفْرِ، قد استحَقَّ مَن فَعَلَه العذابَ الشَّديدَ"[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٣٣]

قال الشنقيطي: بعد كلام طويل في تفسير الآية من سورة المائدة، وبعد أن ساق وذكر أقوال السلف، وأقوال المفسرين في بيان معنى المقصود بالكفر في الآية: "فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية، وعليه فالكفر إما كفر دون كفر، وإما أن يكون فعل ذلك مستحلاً له، أو قاصداً به جحد أحكام الله وردّها مع العلم بها. أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنباً، فاعل قبيحاً، وإنما حمله على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين" [الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١/٤٠٧]

ثم قال: محرراً القول في ذلك: "واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر، والظلم، والفسق، كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مراداً به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى: ومن لم يحكم بما أنزل الله، معارضة للرسل وإبطالاً لأحكام الله، فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة، ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقداً أنه مرتكب حراماً فاعل قبيحاً فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة، وقد عرفت أن ظاهر القرآن يدل على أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، وتحقيق أحكام الكل هو ما رأيت، والعلم عند الله تعالى.[الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١/٤٠٨].

وقد أكّد شيخ الإسلام ابن تيمية أن الآية المراد بها المستحلّ لذلك فقال: "والإنسان متى حلّل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]؛ أي: المستحل

للحكم بغير ما أنزل الله". [ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/٢٦٧].

فمن الخطأ والغلط الاستدلال بالنصوص الصحيحة، وبالعمومات على مسألة لم يعلم المراد بها، أو فهمها على غير فهم السلف فيؤدي به ذلك إلى تكفير الحكام والمجتمعات، والحكم بخروجهم من ربقة الدين، وجماعة المسلمين، وما يستلزم ذلك من استحلال الدماء والأموال، والخراب والفوضى ووقوع الفساد والهرج والمرج، وما وقع ذلك إلا للجهل بسياقات الأدلة، وتنزيل الدليل في غير موضعه الصحيح وموطن الاستدلال به.

وهناك من المخالفين من يستدل بالأحاديث ويحكم بعمومها وظاهرها لتقرير بدعته وتغطيتها بصورة شرعية، كمن يكثر من العبادات كالصلاة دون مراعاة أوقات النهي مستدلاً بالعمومات من الآيات التي تحث على كثرة الركوع والسجود، وفي هذا أخرج البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: "عن سعيد بن المسيب: أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيها الركوع والسجود، فنهاه. فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة، قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة"(١).

قال الشيخ الألباني: معقباً: "وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى، وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة، ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك". [الألباني، ١٤٠٥هـ، ٢/ ٣٦].

وبالجملة فصحة الدليل ليست نهاية المطاف في الاستدلال؛ بل لابد من صحة تنزيل الدليل على الواقعة أو المسألة. ومن المزالق التي تلحق بالدليل أيضاً بتره،

---

(١) أخرجه البيهقي (٢/ ٤٦٦) والدارمي في "مسنده" (١/ ٤٠٤/ ٤٥٠)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (رقم: ٤٧٥٥). من طريق: سفيان، عن أبي رباح، عن سعيد به. وهذا إسناد جيد. وصحّح إسناده الألباني في "إرواء الغليل" (٢/ ٢٣٦).

والاستدلال بجزئه، وهذا هو شأن أهل الابتداع حتى يجدوا من الكلمات الشرعية ما يسوغ لهم بدعتهم، ويجعلها تروج عند ضعفاء المسلمين: قال محمد بن كعب القرظيرحمه الله تعالى في الرد على القدرية: "والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل لم يجعل الله له فقهاً في دينه، ولا علماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس محمد بيده لوددت أن يميني هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب الله تعالى، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله تعالى منهم، يعلم من أغواه، وهم يزعمون أنهم يغوون أنفسهم ويرشدونها" [الآجري، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٨٩٩].

ولما احتجّ غيلان الدمشقي أمام عمر بن عبد العزيز على مقالته في القدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان: ٢-٣] قال له عمر: اقرأ آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣٠، ٣١] ثم قال عمر: وما تقول يا غيلان، قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني...) فتاب، ثم رجع إلى مقالته في عهد هشام بن عبد الملك؛ فصلبه [الآجري، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٩١٨].

وفي ذلك يقول العلامة الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد إنما هو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها الى بعض، فإن مآخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هي على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بمبينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للنَّاظر من جملتها حكم من الأحكام فذلك هو الذى نطقت به حيث استنطقت"[الشاطبي، ٢٠٠٨م، ٢/ ٤٢].

وبالجملة فيجب عدم الاغترار بمن يشهر الدليل، ولا علم عنده بصحة تنزيله

على الواقعة، وهذا مزلق كبير يؤول إلى كثير من الاجتهادات الخاطئة، والانحرافات الفكرية في مسائل الشرع، والتغرير بالناشئة، وسوقهم إلى مهاوي الضلال والانحراف. فما كانت بدعة الخوارج، إلا من سوء فهمهم للقرآن، ولم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، ولا أدلّ على خطورة هذا المزلق من ما وقع من عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ﷺ كيف قام بفعله الشنيع، وهو يقرأ قول الله تعالى: ومن الناس من يشري نفسه...

ذكر ابن كثير نبأ هذا الأمر واصفاً ابن ملجم بأن في جبهته أثر السجود حيث قال: "إن ثَلَاثَةً مِنِ الْخَوَارِجِ هُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُلْجَمٍ، وَكَانَ أَسْمَرَ حَسَنَ الْوَجْهِ أَبْلَجَ، وَفِي جَبْهَتِهِ أَثَرُ السُّجُودِ. وَالْبُرَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ. وَعَمْرُو بْنُ بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ أَيْضًا، اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا قَتْلَ عَلِيٍّ إِخْوَانَهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُمْ؟! كَانُوا مِنْ خَيْرِ النَّاسِ وَأَكْثَرَهُمْ صَلَاةً، وَكَانُوا دُعَاةَ النَّاسِ إِلَى رَبِّهِمْ، لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، فَلَوْ شَرَيْنَا أَنْفُسَنَا فَأَتَيْنَا أَئِمَّةَ الضَّلَالَةِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَأَرَحْنَا مِنْهُمُ الْبِلَادَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَ إِخْوَانِنَا. فَقَالَ ابْنُ مُلْجَمٍ أَنَا أَكْفِيكُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالب..... فَضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ بِالسَّيْفِ عَلَى قَرْنِهِ، فَسَالَ دَمُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ﷺ، وَلَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، لَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ وَلَا لِأَصْحَابِكَ. وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] [ابن كثير، ١٤١٨هـ، ١٥/١١].

ولعل هذا الأمر كاشف عن خطورة هذا المزلق، وأثره في انحراف الفكر، والبعد بصاحبه عن سبيل المؤمنين، وهدي سيد المرسلين ﷺ.

## المطلب السادس: تجاوز النص الشرعي في الاستدلال

إن الإلمام والجمع والنظر في النصوص الشرعية الواردة من أهم الأمور للوصول إلى الحق في المسألة، ومن لوازم التفكير المنهجي السديد، وإن من أخطر المزالق التي تؤدي إلى انحراف النتائج هو عملية الاجتزاء للنصوص، وضعف الإحاطة بها عند

النظر في المسائل الشرعية، بل وتجاوز النص الشرعي إلى غيره من النظريات المعاصرة، والأدبيات الفلسفية المختلفة، وحقول المعرفة العلمية تحت دعوى التفكير العلمي والمنهجي.

إن أول ما يجب أن يفزع إليه المجتهد الناظر في الشريعة هو النص الشرعي، والدليل هو المرشد إلى المطلوب [السمعاني، ١٩٩٩م، ٣٢/١]، وعليه فإنه من الخطورة بمكان في مباحث الفكر والنظر تجاوز النص الشرعي، والافتنان بالأقوال المجردة، وذلك لأن النص الشرعي بثبوته وقوته وخلوه من الأهواء يمثل حماية للعقل من الشطط والانحراف، وضبطاً له من الخروج عن الجادة؛ ولذا فالواجب أن يكون أول ما يلجأ إليه المجتهد أو الناظر في الشريعة الوقوف على النصوص وتقديمها

"والمخاطب بالاجتهاد أهله وهم العلماء دون العامة فإذا نزلت بالعالم نازلة وجب عليه طلبها في النصوص والظواهر في منطوقها إلى مفهومها، ومن أفعال الرسول ﷺ، وإقراره، وفي إجماع علماء الأنصار فإن وجد في شيء من ذلك ما يدل عليه قضى به وإن لم يجده طلبه في الأصول والقياس عليها، وبدأ في طلب العلة بالنص فإن وجد التعليل منصوص عليه عمل به، فإن لم يجد في النص عدل إلى المفهوم، فإن لم يجد؛ نظر في الأوصاف المؤثرة في الأصول في ذلك الحكم والمؤثر" [السمعاني، ١٩٩٩م، ٣٠٢/٢]

كما يقرر ابن تيمية: بأنه: "قلّ أن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام " [ابن تيمية، ١٤٠٣هـ، ٢١٧/٢]

ولقد ضلّ في هذا الباب أناس جعلوا النص الشرعي كتابًا وسنة من أوهن الأدلة وأضعف الحجج، واستمسكوا بآرائهم العقلية ومقدماتهم الكلامية واتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك [الشاطبي، ٢٠٠٨م، ١٠٢/٣] .

ثم هؤلاء لا يقبلون الاستدلال بالكتاب والسنة على نقيض قولهم؛ لظنهم أن العقل عارض السمع – وهو أصله – فيجب تقديمه عليه والسمع: إما أن يؤول وإما

أن يفوض.. إلى غير ذلك من وجوه التلاعب بالنصوص والدلالات. [ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/٨٨]

وما من شك أن النصوص الشرعية تؤكد على أهمية وضرورة الاحتكام إلى النص الشرعي للوصول إلى الصواب في المسائل، ولا يحدث التفرق والاختلاف والتنازع إلا عند الولوج إلى دائرة الهوى والرأي المجرد وتقديمهما على النص، ومن هنا يقع الانحراف الفكري، ولقد نعى الله على أولئك الذين يتنصلون من محكمات النص الشرعي، ولا يتحاكموا إليه، ولا يستجيبوا لأمر الله ورسوله، وقد أبان القرآن الكريم أن كمال الإيمان في قبول النص والأمر الإلهي قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥١].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بألسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة توليا عظيما،... وقوله﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: إذا صار بينهم وبين أحد حكومة، ودعوا إلى حكم الله ورسوله ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يريدون أحكام الجاهلية، ويفضلون أحكام القوانين غير الشرعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلا بما يطابق الواقع، ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى حكم الشرع ﴿مُذْعِنِينَ﴾ وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مذعنين، لأن العبد حقيقة، من يتبع الحق فيما يحب ويكره، وفيما يسره ويحزنه، وأما الذي يتبع الشرع عند موافقة

هواه، وينبذه عند مخالفته، ويقدم الهوى على الشرع، فليس بعبد على الحقيقة،.... وأما حكم الله ورسوله، ففي غاية العدالة والقسط، وموافقة الحكمة.... وفي هذه الآيات، دليل على أن الإيمان، ليس هو مجرد القول حتى يقترن به العمل، ولهذا نفى الإيمان عمن تولى عن الطاعة، ووجوب الانقياد لحكم الله ورسوله في كل حال، وأن من ينقد له دل على مرض في قلبه، وريب في إيمانه، وأنه يحرم إساءة الظن بأحكام الشريعة، وأن يظن بها خلاف العدل والحكمة.[السعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٥٧١]

هذا وقد جاء النص الواضح الصريح بالامتثال للنص وتوجيهاته فكيف بمن رام الهداية، واستقامة التفكير، أن يبتعد عن نور الوحي؟، وأن يجافي مقررات التنزيل؟ فإنه من كمال التقوى المأمور بها شرعاً عدم التقديم بين يدي الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وقال العوفي عنه: نهى أن يتكلموا بين يدي كلامه. وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء، حتى يقضي الله على لسانه. وقال الضحاك: لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم. وقال سفيان الثوري: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ بقول ولا فعل. [ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٣٦٤/٧].

«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٧/ ٤٠١):

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بالنهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً تشريع ما لم يأذن به الله وتحريم ما لم يحرمه، وتحليل ما لم يحلله، لأنه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا حلال إلا ما أحله الله، ولا دين إلا ما شرعه الله.[الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ٤٠١/٧].

وسرد ابن القيم: أصول فتاوى الإمام أحمد بن حنبل: وذكر منها وفي أولها: النصوص الشرعية فقال:

"وكان فتاويه مبنية على خمسة أصول: [أصول فتاوى أحمد بن حنبل] أحدها: النصوص، فإذا وجد النص أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان... ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس إجماعا، ويقدمونه على الحديث الصحيح،... ونصوص رسول الله ﷺ أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف، ولو ساغ لتعطلت النصوص، وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص"[ابن القيم،١٩٩١م، ١/٢٤].

إن الفتنة بتقديم العقل على النقل وتقديسه وما وصل إليه من تقدم علمي ومعرفي واختراعات واكتشافات، والإعراض عن النص الشرعي من أخطر المزالق على عملية التفكير المنهجي الصحيح تؤول بصاحبها إلى فتنة أكبر وضلال مبين خاصة أن انفتاح هذا الباب والولوج فيه يخيل للإنسان أنه أحاط بكل شيء علماً، وأن ما وصل إليه العلم والفكر مطلقات لا تقبل نقاشاً ولا رداً. "وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد، فلا إله إلا الله كم نفي بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأحيي بها من ضلالة؟ وكم هدم بها من معقل الإيمان، وعمر بها من دين الشيطان؟". [ابن القيم،١٩٩١م، ١/٧٣].

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد: فقد استبان من خلال هذا البحث جملة من النتائج، وبعض التوصيات أوردها كما يلي:

### ❁أولاً: النتائج:

١/ من الأمور المهمة اتباع المنهجية العلمية السديدة في التفكير، واتباع السبل

الصحيحة في الاستدلال والمناقشة والموازنة؛ بالإضافة إلى التزام الباحث باستخدام المنهج العلمي، والالتزام بقواعد التفكير المنهجي.

٢/ الحذر من مزالق التفكير المنهجي التي تموج بالباحث في لجج الباطل، وتمور به موراً، يؤدي به إلى الخطر، وإلى الانحراف والضرر، ويكون جهده في الوصول إلى الحق ضائعاً، ومسلكه الذي اتخذه في سبيل ذلك زائغاً.

٣/ من أبرز مزالق التفكير المنهجي اتباع الهوى حيث يؤدي إلى تحكيم الأهواء ومسايرتها، والوقوع في براثن الجماعات والتيارات المنحرفة استجابة لأهوائها، وتحقيقاً لرغباتها، وفهم النصوص على أهوائها.

٤/ يمثل الجهل بأسباب النزول باباً من أبواب سوء الفهم للنصوص الشرعية، بسبب عدم معرفة الوقائع والأحداث وسياقات التنزيل الحكيم مما يفتح بابا من أبواب الشر في سوء الفهم للنصوص.

٥/ التعصب الفكري من أكبر مغالق العقل، حيث يعمى الإنسان عن إبصار الحقيقة، ويكون أسيراً للتقليد والتشبث بآراء الرجال، ويحجب العقل عن نور الشريعة وصحة فهمها.

٦/ من سمات علماء الشريعة الراسخين فقه المآلات، والموازنة بين المصالح والمفاسد بميزان دقيق لا مجال في هللهوى والعبث، ومن ثمّ فإن الجهل بالمآلات باب من أبواب الانحراف الفكري له آثاره الخطيرة على الفكر.

٧/ من المزالق الدقيقة عند ممارسة التفكير المنهجي الخلط بين صحة الدليل وصحة الاستدلال به، ويتم التلاعب بالنصوص، والمروق من الدين بشبهة وجود الدليل دون الانتباه لصحة الاستدلال به وتنزيله على الواقعة.

٨/ في ظل التقدم العلمي والتقني المتسارع، يظهر الافتنان بما وصل إليه العقل البشري مما يؤدي إلى تجاوز النص الشرعي في الاستدلال، وتقديس دلائل العقل، مما ينتج أحكاماً مفرغة من أدلة الشرع لا تنتمي للشريعة.

## ❁أبرز التوصيات:

١/ضرورة عقد الورش والملتقيات المنهجية التي ترسخ المنهج الصحيح في التعامل مع النصوص الشرعية.

٢/ تشجيع الدراسات العلمية، ودعم البحوث والأفكار؛ التي تبرز جهود العلماء قديما وحديثاً في بيان مناهج الاستدلال وطرق الاستنباط.

٣/تفعيل الاستفادة من التقنية الحديثة، والذكاء الاصطناعي في مواجهة الأفكار المنحرفة ورصد مزالقها.

٤/إقامة وإنشاء مركز علمي متخصص بالجامعة يُعنى بدراسة الأفكار ودوافعها ومناهجها ورصد توجهاتها، وتحليل المشهد الفكري وسياقاته وأدبياته، واستكتاب مختصين في مناقشة الأفكار والتوجهات المنحرفة.

٥/ الوصول إلى الشباب من خلال منصات التواصل الاجتماعي عبر تقديم مقاطع هادفة مشوقة في المنهجيات ومزالق الانحراف وسبل الوقاية ومخاطر الاستقطاب الفكري، والتوعية بالطرق الصحيحة في فهم الشريعة.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، ١٤٠٧هـ، **فتاوى ابن الصلاح**، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، ط/ مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب – بيروت.

ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، **شرح الكوكب المنير**، المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض.

ابن أمير حاج، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، **التقرير والتحبير**، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤١٨هـ، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ط/١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، **مقدمة في أصول التفسير**، ط/ دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٣١هـ، **الرد على المنطقيين**، ط/

دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، ١٤٠٣هـ، **الاستقامة**، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط/١، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار المعرفة — بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر**، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، ط/٢، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **الإحكام في أصول الأحكام**، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط/١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١١هـ/١٩٩١م، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١٥هـ، **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، ط/٢، دار الكتب العلمية — بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/٣، دار الكتاب العربي — بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ١٤٣١هـ،

**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، المحقق: محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، دار هجر، مصر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط/٢، دار طيبة، الرياض.

أبو زهرة، محمد، ٢٠١٠م، **تاريخ الجدل**، ط/١، دار الفكر العربي، بيروت.

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **الشريعة**، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط/٢، دار الوطن – الرياض السعودية.

الأحمد نكري، لقاضي عبد رب النبي الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ١٤١٢هـ، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط/١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط/٢، المكتب الإسلامي – بيروت.

أنيس، إبراهيم أنيس وآخرون،١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، **المعجم الفلسفي**، ط/٢، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.

بدوي، أحمد زكي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط/١، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

الحسن، د. ميادة، ١٤٣٧هـ، **ضوابط تنزيل النص على الواقع**، مجلة وزارة

العدل – المملكة العربية السعودية مجلة فصلية علمية محكَّمة، العدد ٧٣ – ربيع الآخر.

الرازي، أبو الحسين فخر الدين، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط/١، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، ١٤٣١هـ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط/ ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،، مصر.

الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر، ١٩٩٧م، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

زكريا، د. فؤاد، ٢٠١٨م، **التفكير العلمي**، ط/١، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م، **قواطع الأدلة في الأصول**، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السنوسي، د. عبد الرحمن بن معمر، ١٤٢٤هـ، **اعتبار المآلات، ومراعاة نتائج التصرفات**، ط/١، دار ابن الجوزي: الرياض.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، **الموافقات في أصول الشريعة**، ط/١، دار ابن عفان.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، **الاعْتِصَام**، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، ط/١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الشبل، علي بن عبدالعزيز بن علي، ٢٠١٥م، **ظاهرة الغلو والإرهاب الديني حقيقتها وأسبابها وعلاجها وجهود المملكة في مكافحتها**، ط/١، مدار الوطن، الرياض.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط/ دار الفكر، بيروت – لبنان.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**؛ المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، ط/١، دار ابن حزم – لبنان، بيروت.

صليبا، جميل، ١٩٨٢م، **المعجم الفلسفي**، ط/١، دار الكتاب اللبناني–بيروت.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، **العقيدة الطحاوية**، ١٤١٤هـ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت.

عَبْد الرَّحِيم، د. أَحمَد قُوشْتِي، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، **أَثَرُ السُّنَّة النَّبَوِيَّة فِي تَكوِينِ العَقلِيَّة العِلمِيَّة**، ط/١، مَركَز إِحسَان لدِرَاسَات السُّنَّة النَّبَوِيَّة.

الغامدي، د. ناصر بن محمد، ١٤٢٨هـ، **حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي والآثار الاقتصادية المترتّبة عليها**، ط/ دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، ١٤١٩هـ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط/١، دار الوفاء، مصر.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، ط/١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن فرج، ١٤١٤هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، مراجعة وضبط وتعليق د / محمد إبراهيم الحفناوي، وتخريج د / محمود حامد عثمان، ط/١، دار الحديث، القاهرة.

المزيني، خالد بن سليمان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط/ دار الدعوة.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط/١، عالم الكتب، الرياض.

الموسى، د. إبراهيم، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، **أسرار التفكير العلمي والإبداعي**، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، ط/١، مؤسسة الرسالة – بيروت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ١٣٩٢هـ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط/٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١١هـ، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: كمال بسيوني زغلول، ط/١، دار الكتب العلمية – بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الحصانة الأخلاقية مدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة

## - دراسة ميدانيَّة -

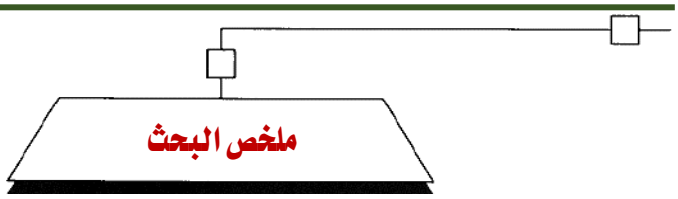
إعداد:

**د/ إبراهيم محمد علي إبراهيم**

الأستاذ المساعد بكلية التربية بالدقهلية، بجامعة الأزهر، بجمهورية مصر العربية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




استهدف البحث التعرف على الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية، والوقوف على العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؛ من أجل التعرف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي مستعينًا بأداة الاستبانة مكونة من (٥٦) عبارة، تم تطبيقها على عينة من خبراء التربية بالجامعات المصرية بلغ قوامها (٤٢) خبيرًا، وتوصل إلى أن الانحرافات الفكرية تمثل خطرًا كبيرًا يصيب الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي لا تقف عند حدود تبني أفكار خاطئة أو متطرفة، بل تمتد إلى زعزعة الانتماء الوطني، وتقويض منظومة القيم، وإضعاف التماسك الاجتماعي، وأن الحصانة الأخلاقية هي الأساس في الحفاظ على فكر الطلاب من الأفكار الدخيلة والمتطرفة والتي تشوبها بعض الانحرافات، كما أنها أساس سلامة واستقرار المجتمعات، وبدونها تختل الموازين الفكرية والعقلية، وتضطرب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، ثم أوصى بضرورة تدريب الطلاب على مهارات التفكير النقدي، وتحليل المعلومات، والتحقق من المصادر، وعدم التسليم بالأفكار دون تمحيص، خاصة في ظل انتشار المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** الحصانة الأخلاقية، الانحرافات الفكرية، طلاب الجامعة.

# Abstract

The research aimed to identify the intellectual and philosophical frameworks underlying moral immunity, and to examine the factors that have led to intellectual deviations among university students, in order to recognize the role of moral immunity in confronting these deviations. The research employed the descriptive-analytical method, utilizing a questionnaire consisting of 56 statements, which was administered to a sample of 42 education experts from Egyptian universities. The research concluded that intellectual deviations pose a significant danger to both the individual and society; they do not stop at the adoption of erroneous or extremist ideas, but extend to undermining national belonging, destabilizing the value system, and weakening social cohesion. Moral immunity is the foundation for protecting students' minds from foreign and extremist ideas that may be accompanied by certain deviations, and it is also the basis for the safety and stability of societies. Without it, intellectual and mental balances are disturbed, and social, cultural, religious, and political life becomes unstable. The research recommended the necessity of training students in critical thinking skills, information analysis, source verification, and not accepting ideas without scrutiny, especially in light of the widespread dissemination of information on social media.

**Keywords**: moral immunity, intellectual deviations, university students.

# المقدِّمة

تعد قضية الانحرافات الفكرية من أهم القضايا التي يجب أن يهتم بها جميع الباحثين وأصحاب الرأي والفكر وأهل القانون والعلماء؛ من أجل دراستها، والتعرف على أسبابها، ومظاهرها، وخطورتها على الأفراد والمجتمعات، وكيف يمكن مواجهتها والقضاء عليها؛ وذلك لأنها لا تربط بالفرد نفسه فحسب، وإنما يمتد تأثيرها لتشمل الأفراد والمؤسسات واستقرار المجتمع ومكانته بين المجتمعات؛ بالتالي لم تعد قضية مواجهة الانحرافات الفكرية مسئولية رجال السياسة والأمن وحدهم، وإنما يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع بشكل فعال؛ لمساعدة المجتمع في حل ما يواجهه من عقبات، وما يحاك ضده من أفكار متطرفة تقف حجر عثرة في طريق التقدم والتنمية.

وهي ظاهرة قديمة منذ خلق الله البشرية، حيث يرجع تاريخها إلى تاريخ البشر علي الأرض، وقتل قابيل لأخيه هابيل عندما تقدم كل منهما لربه بقربان فتقبله من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فدفع الشيطان قابيل على أن يقتل أخاه هابيل وحدث أول انحراف فكري تبعه أول جريمة قتل على الأرض، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ

﴿مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧-٣١]، ثم توالت صور ومظاهر الانحراف الفكري كما تحكى لنا قصص الأنبياء والسابقين، كما ظهر الانحراف أيضًا عند الأعراب الذين منعوا الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ بزعم أنها كانت له فقاتلهم سيدنا أبو بكر للقضاء على هذه الردة الفكرية، وتصدى لهم لدفع الزكاة التي كانوا يدفعونها على عهد النبي ﷺ(الزهراني، ٢٠١٣).

ولا يخفى على أحد ما للانحراف الفكري من آثارٍ خطيرة، لا يمكن حصرها، إذ إن الانحراف الفكري بحكم كونه وارتباطه بمفاهيم خاطئة قد يصيب مظاهر شتى من أوجه الحياة، خاصة وأن الانحراف ينتشر في الشباب، وهم القاعدة العريضة من المجتمع، ومن السهولة التأثير عليهم، والتغرير بهم، بل الانقياد والطاعة لمن يغرر بهم، ومن هنا تأتى خطورته وتبرز آثاره بوضوح من الوجهتين الأمنية والاجتماعية، وهي كالآتي (الغيص، ٢٠١٠):

- من الوجهة الأمنية: لأن الانحراف الفكري له آثاره على أمن المجتمع، وذلك بما يحدثه من إخلال بالنظم السائدة، والخروج على قيم المجتمع وأعرافه وتقاليده، وأولي الأمر فيه، وهو ما يؤدي إلى القلق والاضطراب، وينعكس بالتالي على أمن المجتمع واستقراره.
- من الوجهة الاجتماعية: لأن الانحراف الفكري له انعكاساته وآثاره المجتمعية التي لا تخفى على أحد، من حيث اهتزاز المجتمع وتصدعه في أهم وأخطر فئة من فئاته وهم الشباب؛ بالتالي اهتزاز كيان الأسرة والمجتمع.

وقد اتسم هذا العصر بالتطورات والمستجدات المتعاقبة والمتلاحقة في ظل زخم الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات التي أدت إلى التقارب بين المجتمعات والانفتاح على الثقافات المختلفة، مما سهل دخول التيارات الفكرية الوافدة بما تحمله من إيجابيات وسلبيات؛ فأثرت في القيم السائدة في المجتمعات تأثيرًا كبيرًا، لا سيما في المجال الخلقي والفكري؛ ومن هنا تزايد الاهتمام بما يسمى بالحصانة الأخلاقية، سعيًا إلى حماية الفكر من أي انحراف قد يتحول إلى سلوك يهدد الأمن

الذي هو من ضرورات الحياة، ذلك أن اختلال الفكر وانحرافه يؤدي إلى اختلال الأمن بمختلف جوانبه (السعيد، ٢٠١٩).

ويتطلب تحقيق الحصانة الأخلاقية المنشودة استقامة فكر الفرد، وتخليصه من شوائب الثقافة الزائفة، التي استعمرته، فحالت بينه وبين تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، وكذلك تحصين هذا الفكر من الانحراف، الذي قد ينعكس بصورة سلبية على السلوك الإنساني، ويؤدي إلى انحراف وتطرف أفراده؛ فيشكل خطرًا كبيرًا على أمن واستقرار المجتمعات (بسطويسي، ٢٠١٨).

وليس المقصود بالحصانة الأخلاقية للشباب غلق النوافذ أمام الثقافات العالمية، واتهامها بغزو العقول، فإن المجتمع يحتاج إلى الانفتاح على ثقافات الشعوب المختلفة، يأخذ منها ما يتوافق مع قيمه وعقائده ومبادئه، وما يتواكب مع سمات العصر الذي يعيشه أفراده؛ ولذا كانت الحاجة إلى تحصين أفراد المجتمع ضد الانحرافات التي تواجه الشباب، حتى يتم إعداد كل فرد من الشباب بشكل علمي ومنظم ليصبح إنسانًا متكاملاً عقلاً وعلمًا وجسمًا وضميرًا وسلوكًا محصنًا من الانحراف الفكري والتطرف السلوكي (الإتربي، والشخيبي، ٢٠٢٢).

ويعد طلاب الجامعة هم أكثر عرضة للعديد من التحديات الفكرية، نظرًا لانفتاحهم على بيئات معرفية متنوعة وتفاعلهم مع وسائل إعلام ومصادر معلومات مختلفة، وفي ظل هذا التنوع قد يواجه بعض الطلاب محاولات للتأثير على أفكارهم ومعتقداتهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة، مما يجعلهم عرضة للانحرافات الفكرية إذا لم يمتلكوا الوعي الكافي والحصانة الفكرية والأخلاقية اللازمة.

وتأسيسًا على ما سبق، كان من الضروري تحصين الأفراد أخلاقيًا لمواجهة الانحرافات الفكرية السائدة لدى الشباب الجامعي، وعدم الاستسلام للظواهر السلوكية اللاأخلاقية التي انتشرت بينهم نتيجة انتشار مظاهر العولمة والتقدم الحضاري والتكنولوجي التي أكسبت أفراد المجتمع قيمًا وأخلاقيات تتنافى تمامًا مع القيم الأخلاقية الإسلامية والعربية (محمد، وآخرون، ٢٠٢١). حيث تكمن خطورة هذه

الانحرافات على الطالب الجامعي في تأثيرها السلبي على سلوكه وعلاقاته وموقفه من مجتمعه ووطنه، مما يستدعي ضرورة تضافر جميع الجهود التربوية والتوعوية لتعزيز الحصانة الأخلاقية والفكرية لدى طلاب الجامعة، وتحفيزهم على التفكير النقدي، واحترام الرأي الآخر، والتمسك بالقيم الوسطية التي تحفظ التوازن بين حرية الفكر والانتماء المسؤول.

**وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع الحصانة الأخلاقية**، فهدفت دراسة الكبيسي (٢٠١٨) إلى قياس كل من مستوى الحصانة الفكرية، والصنمية الفكرية لدى طلبة جامعة الأنبار وهل توجد علاقة بينهما؟ واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغ عينة البحث ٢١٠ طالبًا وطالبة، واستخدمت أداتين، الأول مقياس الحصانة الفكرية، والثاني مقياس الحصانة الفكرية، وتوصلت الدراسة إلى وجود حصانة فكرية بمستوى متوسط ولا توجد صنمية فكرية لدى عينة البحث حيث كان متوسط الحسابي أقل من متوسط الفرضي لها، كما توجد علاقة ارتباطية متوسطة عكسية بين الحصانة والصنمية، أي كلما ارتفعت الحصانة الفكرية كلما قلت الصنمية الفكرية.

وسعت دراسة الضويحي (٢٠١٩) إلى التعرف على دور مواد التفسير في الحصانة الفكرية لدى طلبة الدراسات الإسلامية من وجهة نظرهم، والكشف عن دور مواد التفسير في تحقيق وتنمية الحصانة الفكرية لدى طلبة جامعة تبوك من وجهة نظرهم، وما هي الفروق في دور مواد التفسير في تحقيق الحصانة الفكرية لدى طلبة جامعة تبوك تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث). واستخدمت استبانة تقيس دور مواد التفسير للقرآن الكريم في تحقيق الحصانة الفكرية، وتوصلت الدراسة إلى أن مواد التفسير لها دور كبير في تحقيق الحصانة الفكرية من وجهة نظر طلبة جامعة تبوك، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد الدراسة في دور مواد التفسير في تحقيق الحصانة الفكرية لدى الطلبة تعزى لمتغير الجنس.

واهتمت دراسة محمد، وآخرين (٢٠٢١) بالتعرف على مفهوم الحصانة

الأخلاقية، والكشف عن واقعها لدى طلاب التعليم الجامعي، وتحديد دور التعليم الجامعي في تنمية الحصانة الأخلاقية، وأهم المعوقات التي تحول دون تنميتها لدى الطلاب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لملاءمته لغرض البحث، كما اعتمدت على استبانة تم تطبيقها على عينة ممثلة من مجموعة من طلاب التعليم الجامعي بجامعة سوهاج، بلغ عددها (٧٥٣) طالبًا، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها قصور دور التعليم الجامعي في تنمية جوانب الحصانة الأخلاقية لدى طلاب التعليم الجامعي، ووجود عديد من المعوقات والتي تحول دون تنمية الحصانة الأخلاقية لدى الطلاب كضعف اهتمام أعضاء هيئة التدريس والاتحادات الطلابية بتنمية الجوانب الأخلاقية لدى الطلاب وتقليدية المناهج الدراسية الجامعية.

كما اهتمت دراسة المطيري (٢٠٢١) بالتعرف على أهم مسؤوليات المرشد الطلابي في الأسلوب الإنمائي من أساليب التوجيه والإرشاد لتحصين طلاب المرحلة الثانوية من الانحراف الفكري من وجهة نظر المرشدين الطلابيين بالمدارس الثانوية بالمدينة المنورة، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة التي تم توزيعها على عينة من (٧٣) مرشداً طلابياً من مرشدي المدارس الثانوية في المدينة المنورة، وتوصلت إلى أن انتشار البطالة بين شباب المجتمع، يؤدي إلى وقوعهم في كثير من الانحرافات التي تؤدي إلى زعزعة الأمن ومنها الانحرافات الفكرية، وأن الجهل بالدين هو عامل مشترك للوقوع في جميع مظاهر الانحراف الفكري.

وسعت دراسة Nouf (2021) إلى إلقاء الضوء على التعرف على دور الأخصائيين الاجتماعيين في مكافحة الانحراف الفكري لدى الشباب في العديد من الدول، ومنها المملكة العربية السعودية. واستخدمت المنهج الوصفي وأُجريت الدراسة على (١٠٢) أخصائي اجتماعي. وخلصت الدراسة إلى أن للأخصائيين الاجتماعيين أدوارًا عديدة لحماية الطلاب من الانحراف الفكري، من أهمها تنمية التفكير النقدي لدى الطلاب للتفكير السليم. ومع ذلك، تشير النتائج إلى أن تدريب الطالبات على الانفتاح الثقافي والاهتمام بتعزيز الهوية كان من أقل الأدوار ممارسةً في هذا المجال.

كما هدفت دراسة عسيري (٢٠٢٣) إلى التعرف على الدور التربوي لوحدات

التوعية الفكرية داخل الجامعات في تحقيق الحصانة الفكرية من وجهة نظر طلاب الجامعات السعودية والمعوقات التي تواجهها، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي على عينة عددها (٧٥٠) طالبًا وطالبة من خمس جامعات سعودية هي (تبوك، حفر الباطن، الأميرة نورة، الملك خالد، أم القرى)، مستخدمة الاستبيان، وأشارت النتائج إلى أن الدور التربوي لوحدات النوعية الفكري داخل الجامعات السعودية الخمس ودرجة معوقات تفعيل هذا الدور في تحقيق الحصانة الفكرية لدى الطلبة من وجهة نظرهم جاء بدرجة متوسطة.

وسعت دراسة يوسف، والوريكات (٢٠٢٣) إلى التعرف على أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني، واستخدمت المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٦٢) طالبًا وطالبة، وقد تم تطوير أداة الدراسة لجمع بيانات الدراسة والمكونة من مقياس الحصانة النفسية ومقياس الهوية، حيث تم التحقق من صدقها وثباتها، وأظهرت نتائج الدراسة أن الحصانة النفسية بأبعادها (البعد الذاتي. والبعد السلوكي)، والهوية الثقافية بأبعادها (الهوية الثقافية الفردية. الهوية الثقافية الجماعية الهوية الثقافية القومية) متوسطة المستوى لدى الشباب الفلسطيني، وتبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى الشباب الفلسطيني.

بينما سعت دراسة الجريس (٢٠٢٥) إلى التعرف على أهم المقومات اللازمة للحصانة الفكرية، والاستدلال عليها من الكتاب والسنة وآثار السلف مع توضيح منهج الإسلام في النظر في الشبهات والرد عليها في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراث السلف الصالح وآثارهم، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن الشريعة الإسلامية جاءت بمقومات للحصانة الفكرية تحفظ على المسلم فكره وعقيدته، وأجل هذه المقومات وأعظمها الانقياد التام والتسليم المطلق لنصوص الوحيين؛ فهما الضمانة الكبرى في صيانة المسلم من الوقوع في الشبهات الفكرية، وحفظ دينه ثم الرجوع إلى أهل العلم وسؤال المختصين عن الإشكالات التي وردت.

يتضح مما سبق أن الدراسات السابقة والتي أجريت على المستوى المحلي والعربي

والأجنبي في مجال الحصانة الأخلاقية والانحرافات الفكرية قد ركزت على مفهوم الحصانة الأخلاقية، وأثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية، وتحديد دور التعليم الجامعي في تنمية الحصانة الأخلاقية، وأهم المعوقات التي تحول دون تنميتها لدى الطلاب، ودور الأخصائيين الاجتماعيين في مكافحة الانحراف الفكري لدى الشباب في العديد من الدول، بينما لم تتناول أي دراسة دور الحصانة الأخلاقية في مكافحة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، وهو ما تركز عليه الدراسة الحالية.

وتتشابه الدراسة الحالية مع كثير من الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي وأداة الاستبانة لكنها تختلف معها في عينة الدراسة حيث تم التطبيق على عينة من خبراء التربية بالجامعات المصرية، وارتكازًا على ما سبق تتضح أهمية الوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية ومواجهتها لدى طلاب الجامعة من وجهة نظر خبراء التربية؛ بالتالي فقد تولدت الحاجة لدى الباحث لإجراء هذا البحث.

## ❁ مشكلة البحث وتساؤلاته :

تكتسب الحصانة الأخلاقية أهمية قصوى كدرع واقٍ في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، فهي ليست مجرد مجموعة من القيم النظرية، بل هي منظومة متكاملة من المبادئ والسلوكيات التي تشكل صمام أمان داخلي للفرد، وفي البيئة الجامعية التي تتسم بالانفتاح والتنوع الفكري، يتعرض الطلاب لكمٍ هائلٍ من الأفكار، منها ما هو بناء ومنها ما هو هدام؛ بالتالي يبرز دور الحصانة الأخلاقية في تمكين الطالب من التمييز بين الحق والباطل، وتحصينه ضد الدعوات المتطرفة أو المضللة التي تستغل نقاط الضعف النفسية أو الفكرية لديهم.

وقد توصلت دراسة آل رشود (٢٠٢٠) إلى أن الحصانة الأخلاقية وترسيخ المبادئ داخل المجتمع هو الأساس في وقاية الأفراد والمجتمع من أخطار الانحرافات الفكرية. في حين أشارت دراسة الضويحي (٢٠١٩) إلى أن الحصانة الأخلاقية هي في حقيقتها أمن للخلق والفكر والعقيدة والمبدأ الإسلامي الذي لا غنى عنه في مواجهة

كل معتقد أو فكر منحرف أو متطرف.

كما أكدت العديد من الدراسات، كدراسة كل من (Rahamneh & Al-Qudah, 2016) ودراسة حمزة، وعبدالله (٢٠١٨) ودراسة راشد (٢٠٢٠) ضرورة التصدي للانحرافات الفكرية، وتفعيل دور جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) لتحصين عقول الشباب من الفكر المشوش، وتوجيههم نحو الأفكار السليمة والآمنة، وحث وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام على الامتناع عن نشر المواد الداعية للتطرف والعنف والإرهاب والإجرام، والتصدي لذلك في الفضاء الإلكتروني، وأن ترسيخ المبادئ داخل المجتمع هو الأساس في وقاية الأفراد والمجتمع من أخاطر الانحرافات الفكرية، وهو السبيل لتحصين عقول الشباب من الفكر المشوش، وتوجيههم نحو الأفكار السليمة والآمنة.

وتأسيسًا على ذلك؛ فقد توصلت نتائج دراسة الغامدي (٢٠١٤) إلى أن ضعف الاهتمام بتحقيق الحصانة الأخلاقية للفرد والمجتمع، قلل من وقاية الأبناء من الانحرافات الفكرية، وتسبب في الانحدار نحو الأفكار المنحرفة بشتى أنواعها المختلفة.

لذلك تتضح أهمية الحصانة الأخلاقية للشباب وخاصة الشباب الجامعي لتنمية وعيهم بخطورة الانحرافات الفكرية وهو ما يجب أن تتضافر من أجله جميع الجهود والهيئات والمؤسسات؛ لذلك جاء البحث الحالي للوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

## ❁ تساؤلات البحث:

سعى البحث الحالي إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية؟

٢- ما العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؟

٣- ما دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة؟

### ❁ أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على الآتي:

١- الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية.

٢- العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

٣- دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

### ❁ أهمية البحث:

استمد البحث الحالي أهميته من خلال الآتي:

١- أهمية موضوعه، والذي يعد من أهم وأخطر الموضوعات التي تتعلق بالفرد والمجتمع.

٢- إثراء الجانب النظري المرتبط بعلاقة الأخلاق بالفكر، وتوسيع مفاهيم الحصانة الأخلاقية والانحرافات الفكرية.

٣- تقديم إطار مفاهيمي متكامل يمكن الاعتماد عليه في دراسات مستقبلية.

٤- تساعد نتائج البحث في وضع برامج وقائية وتربوية لطلاب الجامعة تعزز من قيم الانضباط الأخلاقي والفكري.

٥- المساهمة في حماية الشباب الجامعي من التأثر بالأفكار المنحرفة والمتطرفة.

٦- تقديم رؤى واضحة حول دور الأخلاق في تشكيل السلوك الطلابي والفكري.

٧- تأتي أهمية البحث من تصاعد التحديات الفكرية والثقافية والإعلامية التي يتعرض لها طلاب الجامعة في العصر الرقمي.

### ❁ منهج البحث:

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوعه وتحقيق أهدافه؛ لملاءمته لطبيعة هذا البحث، حيث إنه لا يقتصر على رصد البيانات وإنما يسعى إلى تحليلها وتفسيرها (محجوب، ٢٠٠٤، ٢٤٣)؛ بالتالي يمكن من خلاله

الكشف عن دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة، ولتحقيق أهداف البحث تم الاستعانة بالاستبانة كأداة لجمع البيانات من خبراء التربية بالجامعات المصرية.

## ❁ مصطلحات البحث الإجرائية:

- **الحصانة الأخلاقية:**

تعرف الحصانة الأخلاقية إجرائيًا بأنها: "القدرة الذاتية التي يمتلكها طلاب الجامعة، والمبنية على وعي أخلاقي راسخ، تمكنهم من التمييز بين الصواب والخطأ، وتحصّنهم من التأثر بالسلوكيات أو الأفكار المنحرفة، وتوجههم نحو الالتزام بالقيم والمبادئ في مختلف المواقف".

- **الانحرافات الفكرية:**

تعرف الانحرافات الفكرية إجرائيًا بأنها: "الخروج عن حد الاعتدال والجمود في الفكر والانغلاق في التفكير، بحيث لا يقبل المنحرف آراء الآخرين ولا يقتنع بأفكارهم، فهو لا يعترف ولا يؤمن إلا برأيه أو برأي من ينتسب لهم من أصحاب الفكر المنحرف".

## الإطار النظري للبحث

### ❁المحور الأول: الأطر الفكرية والفلسفية التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية:

### ❁ أولاً: ماهية الحصانة الأخلاقية:

تشمل الحصانة الأخلاقية حماية الفرد في جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والانفعالية، وينبغي أن تكون نابعة من داخل النفس ومرتبطة مع السلوكيات والأفعال الظاهرة عن الفرد، فالحصانة الأخلاقية تربط ما بين داخل الفرد وخارجه، ولا يمكن أن يتم فصلهما عن بعضهما البعض فهي مترابطة وتمثل سلوك الشخص بشكل كامل في جميع جوانبه، فيجب أن يتصف بها في كل وقت وفي أي حال من الأحوال؛ بالتالي فالحصانة الأخلاقية تغرس المبادئ والقيم والأخلاق في نفوس الشباب، والتي توجه الفرد للتصرف بشكل معين في الحياة، وإصدار سلوكيات تتفق مع المبادئ والمعايير الإسلامية التي تحض على القيم الأخلاقية في كل موقف يقوم به الفرد، كما أنها تساعد في تنظيم حياة الأفراد في المجتمعات؛ بالتالي تعرف الحصانة الأخلاقية بأنها: "نسق من الجهود المنظمة التي تهدف إلى بناء الشخصية القوية على أساس من القيم والفضائل الأخلاقية الضرورية من أجل طلاب التعليم الجامعي، حيث تمكن الطالب من القدرة على تحديد المسالك الأخلاقية من حيث هي خيرة أو شريرة، وتدفع الطلاب إلى فعل الخير، وتعوقهم عن فعل الشر في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة" (محمد وآخرون، ٢٠٢١، ص. ٣٣- ٥٢).

وعرفها بسطويسي (٢٠١٨) بأنها: "سلامة معتقدات فكر الأفراد من الانحراف، والحفاظ على فكرهم ومدركاتهم الذهنية من أي غزو خارجي" (ص. ٢٧٧). كما عرفها الكبيسي (٢٠١٨) بأنها: "مجموعة الأخلاق والثقافة العامة والخاصة المكتسبة التي يمتلكها الطالب الجامعي ويتحصن بها، لحماية نفسه وفكره من الآثار السلبية الشاذة المنتشرة في المجتمع أو خارجه الذي يتلقاها مباشرة من مجموعات ضاله أو من وسائل التواصل أو من أصدقاء السوء، أو عن طريق غير مباشر من

خلال الإنترنت أو غيره" (ص. ٢٧٥).

وتعرف بأنها: "المحافظة على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة للأفراد، مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة وأساليب التفكير الصحيح" « Al-Zboun & Fakhouri, 2021, p. 359. كما تعرف بأنها: "العمل على تحصين عقول الطلاب وسلوكهم من الانحراف، والمتابعة للأفكار الهدامة والدخيلة التي قد تخترق ثقافتنا ومعتقداتنا وقيمنا".(Nour & Al Saideh, 2021, p. 1811).

**يتضح من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الحصانة الأخلاقية الآتي:**

– أن الحصانة الأخلاقية لا تقتصر على الالتزام الظاهري بالقيم، بل تشمل الاقتناع الداخلي والقدرة الذاتية على مقاومة الانحرافات والمغريات.

– تُعد الحصانة الأخلاقية أداة وقائية نفسية وفكرية، تحمي الفرد من التأثر بالأفكار المنحرفة، وتساعده على اتخاذ قرارات متزنة أخلاقيًا.

– يتضح أن الحصانة الأخلاقية تتشكل من خلال التنشئة الصالحة والتعليم القيمي، فهي ليست فطرية بالكامل، بل تُبنى عبر مؤسسات الأسرة، المدرسة، والجامعة.

– من خلال ما تعكسه المفاهيم المختلفة.

– أن الحصانة الأخلاقية تساهم في بناء مناعة فكرية تجعل الفرد أكثر قدرة على مقاومة التطرف والانحرافات الفكرية.

– الحصانة الأخلاقية لا تخدم الفرد فقط، بل تُسهم في تحقيق الاستقرار المجتمعي من خلال إعداد أفراد ذوي وعي أخلاقي يسهمون في بناء بيئة فكرية سليمة.

– أن الحصانة الأخلاقية ليست جامدة، بل تتكيف مع التغيرات المعاصرة، وتعد أداة فاعلة لمواجهة التحديات الأخلاقية الحديثة.

## ۞ ثانيًا: أهداف الحصانة الأخلاقية:

تهدف الحصانة الأخلاقية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تنعكس على الفرد

والمجتمع، من أهمها الآتي:

١- **الحفاظ على الهوية:** فلكل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي يقوم عليها، وهي الرابطة التي توحد أفرادها، وتحدد سلوكهم، وتكيف ردود أفعالهم مع الأحداث، وتعطي المجتمع استقلاله وتميزه، وتضمن بقاءه بين الأمم الأخرى.

٢- **حماية العقول من الغزو الفكري والانحراف الثقافي والتطرف الديني:** من الضرورات الأمنية حماية المكاسب والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن القومي.

٣- **الحفاظ على قيم ومعتقدات وعادات الأمة:** لذلك هو أول شيء يميل الأعداء إلى الهجوم عليه لتحقيق أهدافهم العدوانية والترويج لأفكارهم الهدامة بشكل خاص الشباب، وخلط أفكارهم ودعوتهم إلى التطرف (Darawsha, 2021).

٤- **ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسئولية تجاه الوطن:** بما يعكس قدرة الأفراد على حب المجتمع، والتمسك بمبادئه حتى في أصعب الظروف، وبخاصة في ظل التهديدات المجتمعية التي يتعرض لها الوطن العربي في الوقت الحاضر (إسماعيل، ٢٠١٧).

٥- **تحقيق السلامة والاستقامة:** والعمل على تطهير النفوس، وتحقيق التوازن بين الروح والجسد، وضبط الطلاب لشهواتهم، وتحقيق التكامل بين الظاهر والباطن؛ من أجل بناء شخصية طلاب التعليم الجامعي على مبدأ الفضيلة.

٦- **الوصول إلى الازدهار والتكامل في الشخصية:** من خلال التركيز على حماية الطباع الأخلاقية لطلاب الجامعة، وتربية النفوس على طاعة الله تعالى في أمره ونهيه، ووقاية النفس وصيانتها من الذنوب.

٧- **تنمية الأخلاق في النفس البشرية:** وصيانة وحماية تلك الأخلاق من الانعكاسات السلبية التي يتعرض لها طلاب الجامعة، وتنمية التفكير الناقد عند طلاب التعليم الجامعي.

٨- **ترسيخ مبدأ المسئولية الأخلاقية لدى الطلاب:** مما يعينهم على الاختيار

السليم من بين البدائل الأخلاقية في المواقف المختلفة، ويكسبهم بصيرة خلقية تمكنهم من رؤية الأحداث والعلاقات الاجتماعية (محمد وآخرون، ٢٠٢١).

يتضح من خلال ما سبق أهمية الحصانة الأخلاقية في كونها الركيزة الأساسية لحماية الفرد والمجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، فهي تمثل خط الدفاع الأول الذي يضبط السلوك ويوجه الفكر وفقًا لقيم الحق والخير، وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وتزايد مصادر التأثير والانفتاح الثقافي والإعلامي، أصبحت الحاجة إلى ترسيخ الحصانة الأخلاقية لدى فئة الشباب، ولا سيما طلاب الجامعة، أمرًا بالغ الأهمية، إذ إنها تمكن الطالب من التعامل الواعي مع التحديات، والتمييز بين الأفكار البناءة والهدّامة، مما يعزز من قدرته على الاختيار السليم والتفكير المستقل والاندماج الإيجابي في المجتمع.

## ❁ ثالثًا: أهم الأسس والمبادئ التي ترتكز عليها الحصانة الأخلاقية:

تعد الأخلاق الفاضلة أساس الشريعة الإسلامية وعمادها وغرضها وغايتها وصفة سيد المرسلين ﷺ وأفضل أعمال المتقين، ولما سئلت السيدة عائشة –رضى الله عنها– عن خلق رسول الله ﷺ قالت «**كان خلقه القرآن**» (أحمد: ٢٥٨١٣)، وقال النبي ﷺ لأصحابه: «**أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنّةَ ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أكثر ما يدخل الناس الجنةَ تقوى الله وحسن الخلق**» (الترمذي: ٢٠٠٤)، وقال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» (أبو داود: ٤٧٩٩).

وترتكز الحصانة الأخلاقية على مجموعة من الأسس والمقومات المنبثقة من الدين الإسلامي والتي تساهم في بناء الشخصية المتزنة والواعية، حيث يعد الوازع الديني هو المحرك الداخلي الذي لضبط السلوك وضمان الالتزام بالقيم في مختلف المواقف، كما أن التنشئة الاجتماعية السليمة داخل الأسرة من أهم المقومات، حيث تغرس المبادئ الأخلاقية في نفس الأبناء منذ الطفولة، وتمثل القدوة الحسنة أحد أهم مقومات الحصانة، إذ يتأثر الأفراد بسلوك من يحيط بهم من معلمين ومربين

وشخصيات مؤثرة، ولا يقل عن ذلك أهمية الوعي الثقافي والفكري الذي يمكن الفرد من التمييز بين الصواب والخطأ، ويحصنه من الوقوع في الانحرافات الفكرية، ويمكن للمؤسسات التعليمية أن تعزز هذه الحصانة من خلال المناهج الهادفة والأنشطة التربوية، فكلما توافرت هذه المقومات كلما كانت الحصانة الأخلاقية أكثر رسوخًا وثباتًا في مواجهة التحديات المعاصرة.

بالتالي فإن أهم الأسس والمبادئ التي تعتمد عليها الحصانة الأخلاقية تتمثل في الآتي (Rahamneh & Al-Qudah, 2016):

١- التمسك بالقرآن الكريم وسنة رسوله ﷺ، فهما حصن راسخ وقوي.

٢- تشجيع الأفراد على التعبير عن آرائهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى التفكير الناقد بشكل خاص.

٣- ترسيخ الأخلاق الحميدة؛ لأنها جسم متجذر بقوة داخل الشخصية، وهذه الأخلاق ترشد صاحبها إلى حسن التصرف في الأقوال والأفعال.

٤- مواكبة مستجدات العصر، وتشجيع الحوار الهادف واحترام آراء الآخرين

٥- تفعيل دور جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) في تعزيز الأمن الفكري.

وتأسيسًا على ذلك، يمكن القول إن الحصانة الأخلاقية تعتمد على مجموعة من الأسس والمبادئ الأخلاقية التي ترتكز عليها في حماية الأفراد من الأفكار الدخيلة والمتطرفة والتي تشوبها بعض الانحرافات، كما أنها أساس سلامة واستقرار المجتمعات، وبدونها تختل الموازين الفكرية والعقلية، وتضطرب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، وتتوقف حركة التقدم والازدهار في المجتمع، وينتشر الفكر المتطرف الداعم للإرهاب بكل أشكاله ومستوياته.

## ❁ رابعًا: مقومات الحصانة الأخلاقية:

تتمثل الحصانة الأخلاقية في قدرة الفرد على مواجهة الانحرافات الفكرية والأخلاقية والتمسك بالقيم والمبادئ السامية، هذه الحصانة ترتكز على مجموعة من

المقومات الرئيسة التي تعزز من قوة الشخصية الأخلاقية وتماسكها، ومن أهم هذه المقومات ما يأتي:

١- **الحوار**: يعد الحوار الهادف والمسؤول من أهم المقومات الرئيسة لتحقيق الحصانة الأخلاقية، فهو يؤدي إلى توفير بيئة داعمة للتفاهم بين الأفراد، علاوة على أن الحوار البناء الهادف يساعد على نماء الفكر، ورقي العقل، والبعد عن التحيز والتعصب، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] (بسطويسي، ٢٠١٨).

٢- **الأمانة**: تعد الأمانة قيمة عظيمة من قيم الإسلام المفروضة، وهي من الواجبات التي سيحاسب عليها صاحبها يوم القيامة، وينبغي على من يتحمل أي أمانة أن يؤديها على أكمل وجه وأحسنه، وقد ذكرت في القرآن والأحاديث النبوية في أكثر من موضع أمرًا بالالتزام والتمسك بها، يقول ربنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتزام الأمانة وترك الخيانة فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] (قلوح، ٢٠٢٣).

٣- **نشر الوعي الفكري بين الأفراد**: ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الاهتمام بالمعرفة والمعلومات الحقيقية التي تغزي الفكر، وتنمية الجانب الوجداني الذي يتعلق بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس، وانعكاس ذلك على الممارسات الفعلية للسلوك من خلال التعامل مع المعلومات سواءً بالقبول أو الرفض.

٤- **توفير البيئة التربوية الداعمة**: إن ممارسة الوعي الفكري يتطلب توفير البيئة التربوية المناسبة، حتى تتكون الخبرة الحقيقية للأفراد من خلال الممارسة اليومية التي تمس واقعهم من خلال غرس وتنمية المعلومات الصائبة، التي تتفق وثقافة المجتمع حتى يمكن تحقيق الهدف الأساسي للتربية الفكرية لهم، وتأمينهم فكريًا ضد كل

محاولات النيل من عقولهم (بسطويسي، ٢٠١٨).

يتضح من خلال ما سبق، أن الحصانة الأخلاقية تمثل بعدًا إستراتيجيًا للأمن الوطني، وأنها لا تتحقق في مجتمع من المجتمعات إلا إذا وجدت البيئة الداعمة لها والمساعدة على تحقيقها، خاصة وأنها مرتبطة بثقافة الأمة وهويتها وقيمها، وما يهدد هذه الهوية ينعكس سلبًا على جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع؛ بالتالي لابد أن تعمل جميع المؤسسات التربوية على توفير المقومات اللازمة لتحقيقها على كافة المستويات.

## ❁ المحور الثاني: العوامل التي أدت إلى الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

### ❁ أولاً: تعريف الانحرافات الفكرية:

تعد الانحرافات الفكرية من الظواهر الخطيرة التي تهدد استقرار المجتمعات وتعيق تقدمها، إذ إنها تنشأ نتيجة تبني أفكار متطرفة أو مغلوطة تخالف المبادئ السليمة والقيم الإنسانية والدينية الصحيحة، وغالبًا ما يكون ضعف الوعي الثقافي والديني، وسوء استخدام وسائل الإعلام والتواصل، من أبرز العوامل المساهمة في انتشارها.

ويعرف الزهراني (٢٠١٣) الانحراف الفكري بأنه: "حالة من التعصب في الرأي والخروج عن حد الاعتدال في التمسك بتعاليم الدين والمغالاة في تنفيذ أوامر الله ونواهيه، وجمود الشخص على فكره، فلا يعترف بآراء الآخرين ويتهمهم بالكفر، ويتبع معهم أساليب العنف والإرهاب بحجة الجهاد في سبيل الله" (ص. ٧٨٠).

ويعرف بأنه: "عبارة عن اتجاه أو موقف متشدد يتخذه الفرد عن وعي سواءً أكان صحيحًا أو خاطئًا، ويسلك وفق هذا الموقف سلوكًا قد لا يرضى عنه المجتمع، وقد يؤدي ذلك التعصب إلى الإرهاب في بعض الأحيان" (الإتربي، والشخيبي، ص. ٨٣). وهو "نزعة مذهبية تدعو إلى مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الظاهر والباطن" (علي، ٢٠٢٠، ص. ١٥٠).

كما يعرف بأنه: "الخروج عن المعايير الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع واعتناق

معتقدات وأفكار منحرفة تتمثل في التطرف والإرهاب والتعصب والتكفير وتؤثر على أمن المجتمع" (إبراهيم، ٢٠٢١، ص. ٤٢٧).

وتعرف الانحرافات الفكرية بأنها: "الخروج عن الفطرة التي فطر الله عليها الناس وذلك بالانحراف عن الدين ومبادئه وقيمة وأخلاقه، وما يقره المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف كل ذلك نتيجة للانحراف في فهم المنهج الرباني الحكيم مما يؤدي إلى الانحراف عن الوسطية والاعتدال" (المطيري، ٢٠٢١، ص. ١٠٣).

يتضح من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الانحرافات الفكرية الآتي:

– تتعدد تعاريف الانحراف الفكري وتتنوع بحسب السياق، مما يدل على أن المفهوم ليس محدودًا أو نمطيًا، بل يشمل مختلف أشكال الخروج عن الاعتدال في التفكير والسلوك.

– تقوم معظم التعاريف على أن الانحراف الفكري يمثل انحرافًا عن القيم الدينية والوطنية والإنسانية، وهو ما يضعه في دائرة الخطر التربوي والأخلاقي.

– يبرز المفهوم أهمية الجانب المعرفي والعقلي في فهم الانحراف، حيث يتمثل في تبني أفكار متطرفة أو مشوشة أو خارجة عن المنطق السليم.

– معظم المفاهيم تشير إلى أن الانحراف الفكري يمهد لسلوك منحرف أو غير متزن، ما يجعله خطًا أوليًا يجب رصده قبل تطوره إلى ممارسات خطرة.

– تظهر المفاهيم أن الانحراف الفكري ليس وليدًا ذاتيًا فقط، بل يتأثر بوسائل الإعلام، والجماعات المتطرفة، والفراغ القيمي، وضعف التربية الأسرية.

– تُظهر المفاهيم بوضوح أن الانحراف الفكري يُعد تحديًا تربويًا معاصرًا، يستدعي التدخل من خلال تعزيز التفكير النقدي، وغرس القيم، وتقوية الحصانة الأخلاقية.

## ❁ ثانيًا: الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

تعد ظاهرة الانحراف الفكري من أخطر الظواهر المعقدة، والتي تسهم في تكوينها العديد من العوامل، ويحدد توجهاتها متغيرات متباينة؛ ومن ثم فإن هذه الظاهرة لا يمكن أن تعود لسبب واحد أو نظرية واحدة، بل تتشابك العديد من الأسباب والعوامل لتسهم في هذه الظاهرة، لعل أهمها الآتي:

### ١- العوامل الاجتماعية:

تؤدي العوامل الاجتماعية دورًا كبيرًا في انتشار ظاهرة الانحرافات الفكرية، فعدم تمثل الوالدين للقيم الدينية وآداب الإسلام قولاً وعملاً وتطبيقًا في تربية أبنائهم، وغياب دور الأبوين في تربية الأبناء تربية صالحة أو كانت التربية غير إسلامية، يعرض الأبناء لميول ونزعات الانحراف والتطرف.

كما تعد الظروف الاجتماعية التي يمر بها المجتمع عاملاً من العوامل المهمة التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية، فهي قد لا تراعي ظروف ترتبط بالقاعدة العريضة من أفراد المجتمع، كما أن القرارات الاقتصادية التي تهدف إلى الإصلاح الاقتصادي قد تغفل البعد الاجتماعي الذي يساهم بدور كبير في التأثير على الشباب، والفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع يمكن أن تؤدي إلى التطرف الفكري، نتيجة لمعاناة الطبقات الدنيا من الفقر ونقص الحاجات والسبل الضرورية للحياة، فيشعر الشباب الذين ينتمون إلى تلك الطبقات مشاعر الحرمان والعوز ويفكرون في الانتقام من تلك الطبقات الغنية في المجتمع (الزهراني، ٢٠١٣).

### ٢- العوامل الدينية:

لا شك أن التربية الدينية تشكل صمام الأمان للمجتمع، من خلال دورها في محاربة الظواهر الاجتماعية المنحرفة التي قد تطرأ على أفراده، فالجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكياته، وعدم الارتباط بأهل العلم في النصح والإرشاد، وعند غياب أو ضعف الدور التربوي والاجتماعي والثقافي للمؤسسة الدينية قد يجعل معظم الشباب

يعاني من فراغ فكري، وخواء ثقافي، وافتقار للأصالة والموضوعية والعمق في التعامل مع الآخرين. فضلاً عن ذلك، فإن غياب الدور الإرشادي والتوجيهي للجامعة ربما يؤدي بالطلاب إلى سهولة استقطابهم داخل جماعات لها مفاهيمها الخاصة بالدين والقيم.

**٣- العوامل الاقتصادية:**

قد يواجه الشباب ويصطدم بواقع اقتصادي لا يلبي آماله وطموحاته ولا يفي بمتطلباته الأساسية كتأسيس أسرة وتوفير مسكن لها، ولعل في مقدمة ذلك الفقر والبطالة حيث إن الفرد عندما يجد نفسه يعيش حالة من الحرمان، ويصبح عاجزًا عن تلبية أبسط احتياجاته ومتطلباته الأساسية أو الحصول على فرصة عمل كريمة ومناسبة؛ هذا الشعور قد يجعله أكثر عرضة للانحرافات الفكرية والانضمام إلى جماعات متطرفة، مما يجعل الشباب هدفًا سهلاً لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيًا وسياسيًا، كل ذلك يجعل الشباب يصاب بحالة من اليأس، مما يولد لديهم الانحراف عن تقاليد وأفكار المجتمع الذي يعيشون فيه (علي، ٢٠٢٠).

**٤- العوامل الأسرية:**

تعد الأسرة من أقوى العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه، فالتنشئة الأسرية الخاطئة لها دور كبير في ظهور الانحرافات الفكرية لدى الأفراد الذين تعرضوا لنمط التنشئة التسيبي، ونمط التنشئة التسلطي، وكون الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فإنها تؤدي -بطبيعة الحال- الدور الأساس في صلاح الأفراد من خلال ما تقدمه من نماذج سلوكية لأفرادها؛ فالأسرة المتماسكة المستقرة تنتج في الغالب شابًا واعيًا ومدركًا لما يدور من حوله، والأسرة المضطربة المتفككة تنتج في الغالب شابًا مضطربًا ضعيف الشخصية، ولعل من المشاكل الأسرية التي قد تدفع الأبناء نحو الانحراف الفكري الآتي:

- **العنف الأسري:** حيث إن ممارسة العنف على الأبناء يؤدي إلى سلب

شخصية الطفل مما يوقعه فريسة سهلة بأيدي المنحرفين فكريًا.

- **الانفصال:** حيث إن بعض حالات الانفصال بين الزوجين تؤدي إلى إهمال تربية الأبناء بالشكل الصحيح، ويشعر الأبناء هنا بالضياع، مما قد يتسبب لهم بالبحث عن الأمان خارج إطار الأسرة، وهذا قد يترتب عليه عواقب وخيمة تتمثل بخطر الوقوع في شباك رفاق السوء وبالتالي الانحراف الفكري.
- **تعدد الزوجات:** حيث إن بعضا من الآباء وللأسف عندما يقدم على الزواج من امرأة ثانية يدير ظهره للأولى فلا يهتم بتربية أبنائه ومراقبتهم وتوفير الاحتياجات لهم مما قد يدفع الأبناء أن يكون الشارع مربيًا لهم؛ ومن ثم يقعون فريسة سهلة للانحراف الفكري.
- **سلب شخصية الأبناء:** يفرط بعض أولياء الأمور في الاهتمام بأبنائهم إلى درجة أنهم يسلبونهم شخصيتهم، حيث هم من يفكرون بدلاً عن الأبناء وهم من يقررون ويختارون بدلاً عنهم، وهذا في غالب الأحيان يسهم في إنتاج شاب مسلوب الإرادة والتفكير غير قادر على التمييز بين الأشياء، مما يجعله صيداً سهلاً لرفاق السوء (العجمي، ٢٠١٣).
- **التقليد الأعمى والتمسك بالأفكار القديمة:** يرى البعض أن التقليد الأعمى مظهر من مظاهر الانحراف الفكري وكذلك السلوكي، ولكن يبدو عند التأمل أنه سبب للانحراف الفكري أكثر من كونه مظهرًا من مظاهره، ولا شك أن التقليد الأعمى اعتداء على مكانة العقل ومنزلته؛ ولذلك ندد القرآن الكريم بمن يقلد غيره دون تبصر فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠] - وينشأ التقليد الأعمى عادة عن التعصب للمتبوع، والثقة المطلقة فيه والتسليم المطلق بمنهجه، وطريقة اجتهاده (عيسى، وآخران، ٢٠١٨).

يتضح من خلال ما سبق أن الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة تشكل قضية معقدة ومتعددة الأوجه، ولا يمكن عزوها إلى عامل واحد بمعزل عن الآخر،

فالتفاعل بين مجموعة من العوامل الاجتماعية، والدينية والفكرية، والاقتصادية، والأسرية، إضافة إلى البيئة المحيطة وخاصة العولمة والتطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت من أبرز العوامل التي تُسرّع من انتشار الانحرافات الفكرية، كما أن سهولة الوصول إلى المحتوى المتطرف، وغياب الرقابة على المعلومات، وتأثير الفتاوى المنحرفة التي تعزل الفرد عن وجهات النظر المختلفة، كلها تسهم في خلق بيئة مواتية لظهور هذه الانحرافات الفكرية.

## ❁ ثالثًا: أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة:

تعد المرحلة الجامعية فترة محورية في بناء شخصية الطالب وصقل فكره، فبينما تتيح لهم فرصًا للنمو الفكري والشخصي، فإنها قد تصبح أيضًا بيئة خصبة لظهور الانحرافات الفكرية، ولا تقتصر أخطار هذه الانحرافات على مجرد تبني آراء غريبة أو غير تقليدية، بل تمتد لتهدد مستقبل الطالب الأكاديمي والمهني، وتزعزع استقراره النفسي والاجتماعي، فبينما يسعى الطالب إلى تحقيق ذاته وأهدافه، قد ينحرف وراء أفكار متطرفة أو هدامة إلى مسارات تعيق نموه الفكري السليم، وتفقده القدرة على التفكير النقدي، وتعرضه للعزلة المجتمعية، وتتعدد أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة، ولا يمكن حصر هذه الأخطار في نطاق معين، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أهم أخطارها ما يأتي:

١- أن الفكر وقود السلوك، ولذلك فإن أي انحراف فكري لا بد وأن يتبعه ويرتبط به انحراف سلوكي عملي، وبقدر الانحراف الفكري يكون الانحراف السلوكي.

٢- ما تؤدي إليه من زعزعة إيمان الشباب، وتشكيكهم في عقيدتهم وتزهيدهم في دينهم، وهو أعظم أخطار الانحرافات الفكرية على الإطلاق فبقدر ما يتشرب القلب من الانحرافات الفكرية التي يتلقاها بقدر ما يُنزع منه الإيمان شيئًا فشيئًا، وخسارة الدين هي الخسارة الحقيقية لأن بها ينتقل الإنسان من الحق إلى الباطل، ومن الهدى إلى الضلالة، وهي علامة الخذلان في الدنيا والآخرة.

٣- عزل الأفراد عن أسرهم ومجتمعاتهم، وربطهم بمن يوافقهم فكريًا، فيندمجون

ويتفاعلون معهم فقط، وينسحبون شيئًا فشيئًا عن البيئة المحيطة بهم، بل وقد يشكلون خطرًا على أسرهم ومجتمعاتهم.

٤- من أبرز أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة سرعة انتشارها والشريحة الواسعة التي تصل إليها، وهي شريحة متفاوتة الاهتمامات والتوجهات، فإذا ما أضيف إلى ذلك تلون الانحرافات الفكرية وتلبسها بمظاهر خداعة كانت نتيجة ذلك بالغة الخطورة على الفرد والمجتمع.

٥- ومن المخاطر العظيمة أيضًا للانحرافات الفكرية أنها أداة بيد أعداء الأمة، يدعمونها بشتى الوسائل في محاربة الإسلام والمسلمين، ومما يؤكد ذلك أن كثيرًا من مروجي الانحرافات الفكرية وداعميها يبثونها من غير بلاد الإسلام، ويحصلون على الدعم المادي والمعنوي منهم، كما أن العديد من المؤسسات والمنظمات التي تروج للانحرافات الفكرية وتؤيدها هي ذات فكر مشبوه وآليات عمل مخالفة للقيم والمثل الإسلامية (العجمي، ٢٠٢٣).

بالتالي فإن الانحرافات الفكرية تمثل خطرًا كبيرًا يصيب الفرد والمجتمع على حد سواء، فهي لا تقف عند حدود تبني أفكار خاطئة أو متطرفة، بل تمتد إلى زعزعة الانتماء الوطني، وتقويض منظومة القيم، وإضعاف التماسك الاجتماعي، فعندما ينحرف الفكر، يسهل الانجراف نحو سلوكيات منحرفة، قد تتجلى في العنف، أو التعصب، أو الانغلاق على الذات، مما يهدد أمن المجتمع واستقراره، كما أن هذه الانحرافات تضعف من قدرة الطالب الجامعي على التفكير النقدي والانفتاح الواعي، فتجعله فريسة سهلة للأفكار الهدامة والدعوات المشبوهة.

## ❁ المحور الثالث: الإجراءات المنهجية للدراسة:

يتناول هذا الجزء عرضًا منهجيًا للإطار الميداني وإجراءاته ونتائجه، وذلك على النحو الآتي:

### ❁ أولاً: أهداف الإطار الميداني:

هدف هذا الجزء من البحث استطلاع آراء مجموعة من خبراء التربية

بالجامعات المصرية حول دور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

## ❁ ثانيًا: وصف عينة البحث:

تم تطبيق أداة الاستبانة على مجموعة من خبراء التربية ببعض الجامعات الحكومية بلغ عددهم (٤٢) خبيرًا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية نسبية، بنسبة مئوية (١٤,٠٤٪) من المجتمع الأصل لعدد الأساتذة بكليات التربية بجامعات (الأزهر– سوهاج – بور سعيد – عين شمس – الزقازيق – السادات – قناة السويس – كفر الشيخ – بنها) والبالغ عددهم (٢٩٩) أستاذًا (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٢، ٥٨– ١٢٠)، وقد راعى الباحث أن تكون العينة ممثلة لجميع صفات المجتمع من السادة الأساتذة، وأن تكون لهم اهتمامات بحثية بموضوع البحث.

ويمكن توضيح عينة الدراسة بالنسبة للمجتمع الأصل في الجدول الآتي:

جدول (١) عينة الدراسة بالنسبة للمجتمع الأصل

| الجامعة | عدد المجتمع الأصل | عدد العينة | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| الأزهر | 66 | 12 | % 18.18 |
| سوهاج | 39 | 4 | % 10.25 |
| بور سعيد | 9 | 2 | % 22.22 |
| عين شمس | 71 | 6 | % 8.45 |
| الزقازيق | 11 | 3 | % 27.27 |
| السادات | 5 | 2 | % 40.00 |
| قناة السويس | 20 | 4 | % 20.00 |
| كفر الشيخ | 16 | 5 | % 31.25 |
| بنها | 22 | 4 | % 18.18 |
| المجموع | 299 | 42 | % 14.04 |

## ❁ ثالثًا: أداة جمع البيانات:

استخدمت الدراسة الميدانية أداة الاستبانة للحصول على البيانات من

عينة الدراسة، حيث تم إعدادها في ضوء ما أسفر عنه الجانب النظري للدراسة، وفي ضوء الدراسات السابقة والأدبيات المتخصصة في نفس المجال، وقد تم تحكيمها من خلال بعض الأساتذة في مجال التخصص، وكذلك تم تأكد صلاحيتها وحساب معاملات الصدق والثبات لها، وتكونت الأداة من ثلاثة محاور رئيسة هي:

- **المحور الأول:** وتضمن (٢٠) عبارة، تهدف إلى الوقوف على الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.
- **المحور الثاني:** وتضمن (١٨) عبارة، تهدف إلى الوقوف على أهم أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة.
- **المحور الثالث:** وتضمن (١٨) عبارة، تهدف إلى الوقوف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة.

## ❁ رابعًا: تقنين أداة البحث:

### ١- صدق أداة البحث:

أ- **الصدق الظاهري:** تم التأكد من الصدق الخارجي للاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث بغرض تحكيمها، وذلك بعد اطلاعهم على عنوانها، وتساؤلاتها، وأهدافها، وقد أبدى المحكمون مجموعة من الآراء والملاحظات حولها من حيث مدى ملاءمة عباراتها لموضوع البحث، وصدقها في الحصول على المعلومات المرغوبة للدراسة، وكذلك من حيث ترابط كل عبارة بالمحور الذي تندرج تحته، ومدى وضوحها، وسلامة صياغتها، واقتراح طرق تحسينها من خلال الحذف أو الإبقاء أو التعديل، وغير ذلك مما يرونه مناسبًا؛ وبناءً على آراء وتوجيهات السادة المحكمين تم التعديل لبعض العبارات، وإضافة وحذف البعض الآخر حتى أصبحت صالحة للتطبيق في صورتها النهائية.

ب- **الصدق الذاتي:** قد تم حساب الصدق الذاتي بطريقتين هما:

➢ **حساب الصدق الذاتي عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل**

**(الثبات) ألفا كرونباخ:** وقد تم ذلك بتطبيق الاستبانة في صورتها النهائية على مجموعة من خبراء التربية بالجامعات المصرية بلغ عددهم (٤٢) خبيرًا، وكانت درجة الصدق الذاتي كالآتي:

جدول (٢) درجة الصدق للاستبانة (ن=٤٢)

| المحور | عدد العبارات | معامل الصدق | درجة الصدق |
|---|---|---|---|
| المحور الأول | ٢٠ | 0.973 | مرتفعة |
| المحور الثاني | ١٨ | 0.948 | مرتفعة |
| المحور الثالث | ١٨ | 0.958 | مرتفعة |
| المجموع | ٥٦ | 0.982 | مرتفعة |

يلاحظ من الجدول (٢) أن الصدق الذاتي للاستبانة ولجميع محاورها يقترب من الواحد الصحيح وهي درجة مقبولة إحصائيًا، وبذلك تتمتع بدرجة عالية من الصدق، ويمكن الاعتماد على نتائجها في البحث.

- **حساب الصدق الذاتي باستخدام حساب معامل ارتباط بيرسون:** بين محاور الاستبانة ومجموع محاورها، وكانت درجة الصدق الذاتي كما بالجدول الآتي:

جدول (٣) معامل ارتباط بيرسون بين محاور الاستبانة وبعضها وبينها وبين المجموع الكلي للاستبانة

| معامل ارتباط بيرسون بين محاور الدراسة والاستبانة ككل | | | |
|---|---|---|---|
| المحور الأول | المحور الثاني | المحور الثالث | الاستبانة |
| 1 | .867** | .790** | .928** |
| | 1 | .853** | .961** |
| | | 1 | .942** |

** تعني أن قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١).

يتضح من الجدول (٣) أن جميع قيم معامل الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) وبالتالي فهي مقبولة، وهو ما يؤكد صدق الاستبانة.

**٢-ثبات الأداة:**

تم حساب ثبات الاستبانة بطريقة إحصائية من خلال معاملات ارتباط الاتساق الداخلي Internal Consistency، كما استخدم الباحث طريقة ألفا

كرونباخ (Cronbach's Alpha) من خلال المعادلة الآتية:

$$\alpha = \frac{N \cdot \bar{r}}{1 + (N - 1) \cdot \bar{r}}$$

حيث $\alpha$ ألفا كرونباخ، وتشير N إلي عدد مفردات الاستبانة أو المحور، وتشير $\bar{r}$ إلي متوسط قيم معاملات الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور Average Inter-Item Correlation ويحسب من خارج قسمة (مجموع معامل الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور/عدد مفردات الاستبانة أو المحور) (Saris, 2004, 275-208)، والجدول الآتي يوضح معامل الثبات للاستبانة:

جدول (٤) ثبات أداة البحث عن طريق معامل ألفا كرونباخ.

| م | المحور | | عدد | معامل | درجة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | المحور | أسباب وعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى | ٢٠ | .948 | مرتفعة |
| ٢ | المحور | أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة | ١٨ | .899 | مرتفعة |
| ٣ | المحور | دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات | ١٨ | .919 | مرتفعة |
| | جميع عبارات الاستبانة | | ٥٦ | .966 | مرتفعة |

يتضح من الجدول (٤) أن الاستبانة ككل تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة (.966)، حيث إنها تقترب من الواحد الصحيح؛ وهي درجة ثبات عالية ومقبولة إحصائيًا.

## ❁ خامسًا: أساليب المعالجة الإحصائية:

بعد الانتهاء من تطبيق الاستبانة وتجميعها، تم تفريغها في جداول إحصائية لتجميع التكرارات ومعالجة بياناتها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) الإصدار السادس والعشرين، وقد استخدم الباحث مجموعة من الأساليب الإحصائية بغرض القيام بعملية التحليل الوصفي والاستدلالي لعبارات الاستبانة، من أهمها: معامل ارتباط بيرسون لحساب الصدق الذاتي للاستبانة، ومعامل ألفا كرونباخ لحساب الثبات، والنسب المئوية في حساب التكرارات، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

## ❁ سادسًا: تصحيح الاستبانة:

تعطى الاستجابة (كبيرة) الدرجة (٣)، والاستجابة (متوسطة) تعطي الدرجة (٢)، والاستجابة (ضعيفة) تعطي الدرجة (١)، وبضرب هذه الدرجات في التكرار المقابل لكل استجابة، وجمعها، وقسمتها على إجمالي عدد أفراد العينة، يعطي ما يسمى بـ (الوسط المرجح)، الذي يعبر عن الوزن النسبي لكل عبارة على حدة كما يلي:

التقدير الرقمي لكل عبارة = (٣ × تكرار كبيرة) + (٢ × تكرار متوسطة) + (١ × تكرار ضعيفة) / عدد أفراد العينة

وقد تحدد مستوى الموافقة لدى عينة البحث من خلال العلاقة الآتية:

مستوى الأهمية = (ن − ١) / ن

حيث تشير (ن) إلى عدد الاستجابات وتساوى (٣) ويوضح الجدول الآتي مستوى ومدى أهمية العبارة لدى عينة الدراسة لكل استجابة من استجابات الاستبانة:

جدول (٥) مستوى الموافقة لدى عينة البحث

| مستوى الأهمية | المدى |
|---|---|
| ضعيفة | من ١وحتى (١ + ٠,٦٦) أي ١,٦٦ تقريباً |
| متوسطة | من ١,٦٧وحتى (١,٦٧ + ٠,٦٦) أي ٢,٣٣ تقريباً |
| كبيرة | من ٢,٣٤وحتى (٢,٣٤ + ٠,٦٦) أي ٣ |

## ❁ سابعًا: نتائج الإطار الميداني وتفسيرها:

### ١. النتائج الخاصة بترتيب الاستبانة من حيث متوسط الأوزان النسبية لكل محور، والنسبة المئوية، ودرجة الموافقة عليه:

يمكن توضيح متوسط الأوزان النسبية لمحاور الاستبانة إجمالاً من خلال الجدول الآتي:

جدول (٦) الرتبة والنسبة المئوية ودرجة الموافقة على محاور الاستبانة (ن=٤٢).

| | المحور | متوسط الأوزان النسبية لعبارات المحور | النسبة المئوية لدرجة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|
| | أسباب وعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة | 2.7869 | 92.89 | 3 | كبيرة |
| | أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة | 2.8201 | 94.00 | 1 | كبيرة |
| | دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة | 2.8042 | 93.47 | 2 | كبيرة |
| | إجمالي الاستبانة | 2.8037 | 93.45 | كبيرة | |

يتضح من الجدول (٦) أن نسبة الاستجابة على محاور الاستبانة جاءت بدرجة كبيرة، وقد تراوحت النسب المئوية لأهمية المحاور ما بين (92.89%) و(94.00%)، وذلك من وجهة نظر عينة البحث، وهي على الترتيب: المحور الثاني في المرتبة الأولى، ثم المحور الثالث في المرتبة الثانية، ثم المحور الأول في المرتبة الثالثة؛ وربما تعزى هذه النتيجة إلى أن الخبراء يرون في الأخلاق مرجعًا داخليًا قويًا يوجه سلوكيات الطلاب وأفكارهم، مما يقلل من قابليتهم للتأثر بالدعوات الهدامة التي قد تستغل نقاط الضعف الفكرية أو النفسية، فالحصانة الأخلاقية من وجهة نظرهم، لا تقتصر على مجرد الامتناع عن السلوكيات الخاطئة، بل تمتد لتشمل بناء شخصية متوازنة، قادرة على التفكير النقدي، والتحلي بقيم التسامح، والعدل، والمسؤولية، وهذه القيم تمكن الطالب من التمييز بين الحق والباطل، وتوفر له إطارًا مرجعيًا ثابتًا في مواجهة الشكوك والتساؤلات التي قد تظهر في بيئة جامعية مفتوحة على تيارات فكرية متنوعة، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (آل رشود، ٢٠٢٠) ودراسة (الضويحي، ٢٠١٩).

**نتائج البحث طبقًا لأهمية عبارات محاور الاستبانة الثلاثة من وجهة نظر أفراد العينة حسب ترتيب الوزن النسبي لها:**

**أ- النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الأول المرتبط**

**بالأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:**

للتعرف على أهم الأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الأول:

جدول (٧) ترتيب العبارات الخاصة بالبعد الاقتصادي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

| م | العبـــارة | الوزن النسبي | الانحراف المعياري | درجة الموافقة | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | تأثير رفقاء السوء يمثل عاملًا مهمًا في تبني الأفكار | 2.64 | .533 | كبيرة | ١٦ |
| ٢ | انتشار الأفكار المتطرفة في المجتمع المحيط يؤثر على قناعات الطالب. | 2.79 | .415 | كبيرة | ١١ |
| ٣ | غياب القدوة الحسنة في البيئة الاجتماعية يضعف حصانة الطالب الفكرية. | 2.62 | .539 | كبيرة | ١٩ |
| ٤ | التمييز الاجتماعي أو الطبقي يدفع بعض الطلاب نحو تبني أفكار متطرفة. | 2.93 | .261 | كبيرة | ٢ |
| ٥ | الشعور بالوحدة أو العزلة الاجتماعية يزيد من قابلية الطالب للتأثر بأفكار منحرفة. | 2.69 | .563 | كبيرة | ١٥ |
| ٦ | الفقر أو الضغوط الاقتصادية تدفع بعض الطلاب للبحث عن حلول جذرية أو متطرفة. | 2.74 | .497 | كبيرة | ١٣ |
| ٧ | الإغراءات المادية من جهات تروج لأفكار منحرفة تؤثر على بعض الطلاب. | 2.79 | .415 | كبيرة | ١١ |
| ٨ | ضعف الوازع الديني أو غياب التربية الدينية الصحيحة يجعل الطالب عرضة للانحراف. | 2.98 | .154 | كبيرة | ١ |
| ٩ | الفهم الخاطئ للنصوص الدينية أو تفسيرها بشكل متطرف يساهم في الانحراف الفكري. | 2.71 | .457 | كبيرة | ١٤ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٠ | البطالة بعد التخرج أو الخوف منها يزيد من إحباط الطالب وقابليته للانحراف الفكري. | 2.88 | .395 | كبيرة | ٦ |
| ١١ | غياب دور المؤسسات الدينية المعتدلة في توجيه الشباب ومواجهة التطرف. | 2.64 | .577 | كبيرة | ١٧ |
| ١٢ | عدم امتلاك الطالب لمهارات التفكير النقدي تجعله عرضة للتضليل الفكري. | 2.62 | .539 | كبيرة | ١٩ |
| ١٣ | سهولة الوصول إلى المحتوى المتطرف عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. | 2.88 | .453 | كبيرة | ٥ |
| ١٤ | غياب برامج التوعية الفكرية في الجامعات لمواجهة الأفكار الهدامة. | 2.86 | .354 | كبيرة | ٧ |
| ١٥ | ضعف المناهج التعليمية في تعزيز قيم التسامح والاعتدال الفكري. | 2.86 | .354 | كبيرة | ٧ |
| ١٦ | ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء يسهم في الانحراف الفكري. | 2.86 | .472 | كبيرة | ٩ |
| ١٧ | وجود خلافات أسرية مستمرة يؤثر على استقرار الطالب الفكري والنفسي. | 2.62 | .492 | كبيرة | ١٨ |
| ١٨ | عدم وجود حوار مفتوح بين الطالب وأسرته يؤدي إلى لجوئه لمصادر خارجية. | 2.90 | .431 | كبيرة | ٤ |
| ١٩ | تعرض الطالب للتفكك الأسري (كالطلاق أو الانفصال) يزيد من قابليته للانحراف. | 2.93 | .342 | كبيرة | ٣ |
| ٢٠ | غياب الدعم العاطفي والاحتواء الأسري يدفع الطالب للبحث عن انتماءات بديلة. | 2.81 | .397 | كبيرة | ١٠ |
| | متوسط الأوزان النسبية للمحور الثالث | 2.7869 | | كبيرة | |

يوضح جدول (٧) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الأول والخاص بالأسباب والعوامل المؤدية للانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة بلغت (2.7869) بدرجة موافقة كبيرة، حيث جاءت الأوزان النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.98–2.62) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٨) والتي تنص على (ضعف الوازع الديني أو غياب التربية الدينية الصحيحة يجعل الطالب عرضة للانحراف) بوزن نسبي (2.98) ومن ثمّ فالعبارة حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يرجع ذلك إلى أهمية الدين في تحصين الشباب فكريًّا، وأن ضعف الالتزام بالقيم الدينية والتحصين الخلقي يترك فراغًا نفسيًا وأخلاقيًا قد يستغل من قبل التيارات المنحرفة لنشر أفكارها، كما يعكس ذلك وعي المشاركين بأن غياب التوجيه الديني السليم يعد أحد أبرز الأسباب التي تجعل الطالب فريسة سهلة للأفكار المتطرفة أو المضللة، مما يؤكد ضرورة تعزيز الحصانة الأخلاقية ضمن البيئة الجامعية، ويتفق هذا مع نتائج دراسة (الغامدي، ٢٠١٤) والتي أكدت ضرورة العمل على تقوية الوازع الديني لدى الأبناء منذ الصغر، وتحصينهم من الانحراف بكل أشكاله؛ من خلال ربط الأبناء منذ صغرهم بالقرآن الكريم، وغرس محبة الله ﷻ ورسوله محمد ﷺ في قلوبهم، وعلاقتهم بالمسجد، وجماعته.

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٣) والتي تنص على (غياب القدوة الحسنة في البيئة الاجتماعية يضعف حصانة الطالب الفكرية) بوزن نسبي (2.62) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى إدراك أفراد العينة لأهمية الدور الذي تؤديه القدوة الصالحة في تشكيل وعي الطلاب وتوجيه سلوكهم، فعندما يفتقد الطالب في محيطه الاجتماعي —سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع— نماذج يحتذى بها في الفكر والسلوك، يصبح أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المنحرفة أو المضللة، بالتالي وجود شخصيات إيجابية مؤثرة تمثل القيم الأخلاقية

والفكرية الوسطية يسهم في ترسيخ الثبات الفكري لدى الشباب، ويعزز من قدرتهم على التمييز بين الفكر الصحيح والمنحرف، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (العجمي، ٢٠١٣).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى وعي أفراد العينة من السادة الخبراء بالعديد من العوامل التي قد تدفع الطالب نحو الانحراف الفكري، هذا التوافق الواسع يعكس فهمًا بأن هذه الظاهرة ليست نتيجة لعامل واحد، بل هي محصلة لتفاعل مجموعة معقدة من الأسباب، تشمل الجوانب الأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والفكرية، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (عيسى، وآخرَين، ٢٠١٨)، ودراسة (الزهراني، ٢٠١٣).

**ب– النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الثاني المرتبط بأخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:**

للتعرف على أخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثاني:

جدول (٨) ترتيب العبارات الخاصة البعد الاجتماعي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

| م | العبـــارة | الوزن النسبي | الانحراف المعياري | درجة الموافقة | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢١ | يؤدي الانحراف الفكري إلى عزلة الطالب الاجتماعية وابتعاده عن أقرانه. | 2.74 | .497 | كبيرة | ١٤ |
| ٢٢ | يصبح الطالب المنحرف فكريًا أكثر عرضة للاستغلال من قبل جماعات متطرفة. | 2.86 | .354 | كبيرة | ٩ |
| ٢٣ | يسبب الانحراف الفكري اضطرابات نفسية للطالب مثل القلق والاكتئاب. | 2.95 | .216 | كبيرة | ٢ |
| ٢٤ | يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على التحصيل الدراسي والأداء الأكاديمي للطالب. | 2.88 | .328 | كبيرة | ٧ |
| ٢٥ | يعوق الانخراط في أفكار منحرفة نمو الطالب الفكري والشخصي بشكل متوازن. | 2.90 | .297 | كبيرة | ٦ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢٦ | يؤدي الانحراف الفكري إلى فقدان الثقة بالمجتمع والمؤسسات الرسمية. | 2.60 | .587 | كبيرة | ١٧ |
| ٢٧ | يدفع الانحراف الفكري الطالب إلى ارتكاب أعمال عنف أو تطرف. | 2.98 | .154 | كبيرة | ١ |
| ٢٨ | يصبح الطالب الذي يتبنى أفكارًا منحرفة أقل قدرة على التكيف مع التغيرات المجتمعية. | 2.71 | .508 | كبيرة | ١٥ |
| ٢٩ | يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على العلاقات الاجتماعية داخل الحرم الجامعي. | 2.50 | .552 | كبيرة | ١٨ |
| ٣٠ | يؤثر الانحراف الفكري على التوافق النفسي للطالب. | 2.81 | .455 | كبيرة | ١٣ |
| ٣١ | تبني أفكار متطرفة يضعف من قدرة الطالب على التفكير النقدي السليم. | 2.81 | .397 | كبيرة | ١٢ |
| ٣٢ | يؤدي الانحراف الفكري إلى ضعف الانتماء الوطني لدى الطلاب. | 2.83 | .377 | كبيرة | ١١ |
| ٣٣ | يصبح الطلاب المنحرفون فكريًا مصدر خطر على زملائهم. | 2.88 | .328 | كبيرة | ٧ |
| ٣٤ | تُضعف الأفكار المنحرفة من قدرة الطالب على تقبل الرأي الآخر. | 2.95 | .216 | كبيرة | ٢ |
| ٣٥ | يستخدم الانحراف الفكري كوسيلة لاستقطاب الطلاب نحو جماعات ضالة. | 2.93 | .261 | كبيرة | ٥ |
| ٣٦ | يزيد ضعف الوعي بخطورة الفكر المنحرف من انتشاره بين الطلاب. | 2.95 | .216 | كبيرة | ٢ |
| ٣٧ | يؤدي الانحراف الفكري إلى تشويه صورة الشباب الجامعي ودوره البناء في المجتمع. | 2.86 | .354 | كبيرة | ٩ |
| ٣٨ | تخلق الانحرافات الفكرية بيئة جامعية غير آمنة وغير محفزة للتعلم. | 2.62 | .661 | كبيرة | ١٦ |
| | متوسط الأوزان النسبية للمحور الثاني | 2.8201 | | كبيرة | |

يوضح جدول (٨) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الثاني والخاص بأخطار الانحرافات الفكرية على طلاب الجامعة بلغت

(2.8201) بدرجة موافقة (كبيرة)، حيث جاءت الأوزان النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.98–2.50) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٢٧) والتي تنص على (يدفع الانحراف الفكري الطالب إلى ارتكاب أعمال عنف أو تطرف)، بوزن نسبي (2.98) ومن ثمّ فهذه العبارة قد حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يرجع ذلك إلى إدراك أفراد العينة للعلاقة المباشرة والخطيرة بين الأفكار المنحرفة والسلوكيات المتطرفة، هذا التوافق القوي يعكس قناعة سائدة بأن الانحراف الفكري ليس مجرد تبني لمفاهيم خاطئة تبقى حبيسة الذهن، بل هو بوابة حقيقية وخطيرة للتحول نحو الأفعال العنيفة والتطرف العملي. ويتفق هذا مع دراسة (إبراهيم، ٢٠٢١) والتي ترى أن الانحراف الفكري عبارة عن الخروج عن المعايير الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع واعتناق معتقدات وأفكار منحرفة تتمثل في التطرف والإرهاب والتعصب والتكفير وتؤثر على أمن المجتمع.

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٢٩) والتي تنص على (يؤثر الانحراف الفكري سلبًا على العلاقات الاجتماعية داخل الحرم الجامعي) بوزن نسبي (2.50) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى أن أفراد العينة يرون بأن الأفكار المنحرفة لا تقتصر آثارها على الفرد نفسه، بل تتعداها لتفسد النسيج الاجتماعي للجامعة، وأن تبني بعض الأفراد لأفكار متطرفة أو إقصائية يؤدي إلى تصدع الروابط بين الطلاب، وخلق جو من الشك وعدم الثقة، فالانحراف الفكري غالبًا ما يدفع صاحبه إلى العزلة الاجتماعية أو الانضمام إلى مجموعات ضيقة ومتعصبة، مما يعيق الاندماج الطبيعي والتفاعل البناء بين طلاب الجامعة، كما أنه قد يؤدي إلى الاستقطاب والصراعات الفكرية غير البناءة، مما يحول دون تكوين علاقات صحية قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل، وبالتالي يهدد بيئة التعاون والتسامح التي يجب أن تسود داخل الحرم الجامعي، وهذا يتفق مع دراسة (العجمي، ٢٠٢٣).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى تأكيد عينة البحث على الآثار السلبية والمدمرة التي يمكن أن تنتج عن تبني الأفكار المنحرفة، وأن الانحراف الفكري ليس مجرد مشكلة نظرية أو فكرية بحتة، بل هو ظاهرة لها تداعيات وخيمة على المستويات الفردية، والأسرية، والاجتماعية، وحتى على الحرم الجامعي نفسه، حيث تتجاوز هذه الأخطار مجرد سوء الفهم لتصل إلى تهديد الأمن والاستقرار، وتفكيك العلاقات الاجتماعية، وتدهور التحصيل الأكاديمي، وحتى إمكانية الانخراط في أعمال عنف وتطرف، ويتفق هذا مع ما أكدته دراسة (العجمي، ٢٠٢٣)، ودراسة (شرعبي، ٢٠٢٠).

**ج– النتائج الخاصة بترتيب العبارات المتعلقة بالمحور الثالث المرتبط بدور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة حسب أوزانها النسبية:**

للتعرف على دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة يمكن استقراء الجدول الآتي، والذي يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات المحور الثالث:

جدول (٩) ترتيب العبارات الخاصة بالبعد البيئي حسب أوزانها النسبية (ن= ٤٢)

| م | العبـــارة | الوزن النسبي | الانحراف المعياري | درجة الموافقة | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ٣٩ | الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية. | 2.95 | .216 | كبيرة | ١ |
| ٤٠ | الالتزام بالقيم الأخلاقية يحمي الطالب من التأثر بالأفكار المتطرفة | 2.88 | .328 | كبيرة | ٦ |
| ٤١ | الأخلاق الإسلامية تمثل مرجعًا للطالب في مواجهة الانحرافات الفكرية. | 2.93 | .261 | كبيرة | ٢ |
| ٤٢ | الحصانة الأخلاقية تقلل من احتمالية انخراط الطالب في جماعات فكرية منحرفة. | 2.81 | .397 | كبيرة | ٩ |
| ٤٣ | الوازع الأخلاقي يوجه الطالب لرفض الدعوات التي تتعارض مع قيم المجتمع. | 2.64 | .618 | كبيرة | ١٦ |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٤٤ | كلما زادت حصانة الطالب الأخلاقية، أصبحت أقل عرضة لتبني أفكار مغلوطة. | 2.88 | .328 | كبيرة | ٦ |
| ٤٥ | الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية لدى الطلاب. | 2.86 | .354 | كبيرة | ٨ |
| ٤٦ | القيم الأخلاقية تعزز الانتماء الوطني وتقلل من الانجراف خلف الأفكار التخريبية. | 2.60 | .544 | كبيرة | ١٧ |
| ٤٧ | الحصانة الأخلاقية تحمي الطالب من الانجراف خلف الشائعات المغرضة. | 2.76 | .431 | كبيرة | ١٢ |
| ٤٨ | الطلاب ذوو الأخلاق القوية يميلون إلى المشاركة الإيجابية في المجتمع بدلًا من الانعزال. | 2.60 | .544 | كبيرة | ١٨ |
| ٤٩ | التراجع في القيم الأخلاقية يؤدي إلى تهيئة بيئة مناسبة لتبني الأفكار المنحرفة. | 2.93 | .261 | كبيرة | ٣ |
| ٥٠ | الحصانة الأخلاقية تُمكّن الطالب من التمييز بين الحق والباطل في القضايا الفكرية. | 2.76 | .431 | كبيرة | ١٢ |
| ٥١ | الحصانة الأخلاقية تسهم في تنمية وعي الطالب بمخاطر التطرف والانحراف. | 2.93 | .261 | كبيرة | ٣ |
| ٥٢ | الحصانة الأخلاقية تجعل الطالب أكثر ثباتًا أمام الضغوط التي تدفعه لتبني أفكار متطرفة. | 2.81 | .397 | كبيرة | ٩ |
| ٥٣ | الحصانة الأخلاقية تدفع الطالب إلى التفكير النقدي وعدم قبول الأفكار دون تمحيص. | 2.79 | .415 | كبيرة | ١١ |
| ٥٤ | الشعور بالرضا والسلام الداخلي الناتج عن الأخلاق يقلل من الفراغ الذي يستغله المتطرفون. | 2.71 | .457 | كبيرة | ١٥ |
| ٥٥ | الالتزام بالأخلاق يعزز قدرة الطالب على التمييز بين الأفكار السليمة والمنحرفة. | 2.90 | .297 | كبيرة | ٥ |
| ٥٦ | الحصانة الأخلاقية تعزز لدى الطالب الوازع الديني الصحيح، مما يحميه من الأفكار المتطرفة. | 2.73 | .4450 | كبيرة | ١٤ |
| | **متوسط الأوزان النسبية للمحور الثالث** | **2.8042** | | **كبيرة** | |

يوضح جدول (٩) أن المتوسطات الحسابية الموزونة الخاصة بجميع عبارات المحور الثالث والخاص بدور الحصانة الأخلاقية في مقاومة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة بلغت (2.8042) بدرجة موافقة (كبيرة)، حيث جاءت الأوزان

النسبية لدرجة الموافقة عليها ما بين (2.95–2.60) درجة من أصل ثلاث درجات، كما يتبين من الجدول السابق ما يأتي:

– جاءت في المرتبة الأولى من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٣٩) والتي تنص على (الحصانة الأخلاقية تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحرافات الفكرية)، بوزن نسبي (2.95) ومن ثمّ فهذه العبارة قد حصلت على أعلى قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية وقد يعزو ذلك إلى أن أفراد العينة يرون أن الأخلاق ليست مجرد مجموعة من القواعد السلوكية، بل هي الدرع الواقي والأساس المتين الذي يحمي الفرد من الانجراف نحو الأفكار الهدامة، كما أن القيم الأخلاقية الأصيلة، مثل: الصدق، العدل، التسامح، والمسؤولية، بمثابة منظومة داخلية توجه فكر الطالب وتصرفاته، هذه المنظومة تمنحه القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وتحصنه ضد الشبهات والتأويلات المغلوطة التي تروجها الأفكار المنحرفة؛ وبالتالي، فإن تعزيز الأخلاق ليس مجرد إضافة جانبية، بل هو الركيزة الجوهرية في بناء عقلية نقدية واعية، مقاومة للاستقطاب والتطرف، وقادرة على حماية الذات والمجتمع من أخطار الانحراف الفكري، وهذا يتفق مع دراسة (Darawsha, 2021)، ودراسة (محمد وآخرين، ٢٠٢١).

– وجاءت في المرتبة الأخيرة من حيث درجة الموافقة والأهمية العبارة رقم (٤٨) والتي تنص على (الطلاب ذوو الأخلاق القوية يميلون إلى المشاركة الإيجابية في المجتمع بدلًا من الانعزال) بوزن نسبي (2.60) وإن كانت هذه العبارة تمثل أقل قيمة من حيث درجة الموافقة والأهمية إلا أنها ذات درجة موافقة (كبيرة) وقد يرجع ذلك إلى العلاقة التكاملية بين الأخلاق والسلوك الاجتماعي الإيجابي، وأن أفراد العينة يدركون أن القيم الأخلاقية، مثل: المسؤولية، التعاون، الإيثار، والشعور بالانتماء المجتمعي، تدفع الفرد بطبيعته نحو التفاعل البناء والمساهمة الفعالة، وذلك على النقيض من الانحراف الفكري الذي غالبًا ما يؤدي إلى العزلة والانطواء أو الانضمام إلى جماعات متطرفة، فإن الطالب المتحصن أخلاقيًا يجد في نفسه دافعًا للمشاركة في الأنشطة الهادفة، والمبادرات التطوعية، والحوارات البناءة، مما يدل على أن الأخلاق

القوية لا تشكل فقط حصانة ضد السلوكيات السلبية، بل هي أيضًا محرك أساسي للانخراط الإيجابي، ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة (إسماعيل، ٢٠١٧).

– كما جاءت باقي عبارات المحور في درجة موافقة وأهمية (كبيرة) وقد يعزو ذلك إلى تأكيد الخبراء أن الأخلاق هي الحصن المنيع والمدخل الأساسي لمواجهة الانحرافات الفكرية، وأن القيم الأخلاقية الأصيلة، التي تغرس في الفرد منذ النشأة وتعززها البيئات المختلفة (كالأسرة والجامعة)، تمنحه مناعة داخلية قوية ضد الأفكار الهدامة والمضللة، وأن الطالب الذي يتحلى بالصدق، العدل، التسامح، والمسؤولية، يمتلك بوصلة داخلية توجهه نحو التفكير السليم، وتجعله أكثر قدرة على التمييز بين الحق والباطل، وأقل عرضة للاستقطاب من قبل التيارات المتطرفة، ويتفق هذا مع ما أكدته دراسة (محمد وآخرين، ٢٠٢١).

## ❁المحور الرابع: أهم المقترحات والتوصيات لتعزيز دور الحصانة الأخلاقية في مواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب الجامعة:

**في ضوء ما تقدم فقد خلص البحث إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات يمكن توضيحها في الآتي:**

– ضرورة تعزيز التربية الأخلاقية الأسرية من خلال دعوة الأسر إلى إعادة تفعيل دورها الأساسي في غرس القيم الأخلاقية الأصيلة كالصدق، الأمانة، التسامح، احترام الآخر، المسؤولية في الأبناء منذ الصغر، من خلال القدوة الحسنة والحوار المستمر.

– تفعيل دور المؤسسات المجتمعية وتشجيع المؤسسات الدينية على تنظيم برامج وورش عمل تستهدف تعزيز القيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية، وفتح قنوات حوار بناءة للشباب.

– تشجيع القدوة الحسنة وإبراز النماذج الإيجابية في المجتمع، من قادة رأي، أكاديميين، وشخصيات عامة، ليكونوا قدوة للشباب في التزامهم الأخلاقي والفكري.

– تضمين الأخلاق في المناهج الدراسية عن طريق إدراج مقررات أو وحدات

تعليمية متخصصة تركز على الفلسفة الأخلاقية، قيم المواطنة، وأخلاقيات الحوار، وكيفية التعامل مع الاختلاف الفكري، ليس فقط كمعرفة نظرية، بل كممارسات حياتية.

– تفعيل دور الأستاذ الجامعي وتدريب الأساتذة على كيفية دمج القيم الأخلاقية في العملية التعليمية، وتشجيعهم على أن يكونوا قدوة حسنة للطلاب، بالإضافة إلى فتح قنوات حوار آمنة لمناقشة القضايا الفكرية والأخلاقية.

– الاهتمام ببرامج التوعية وورش العمل المتخصصة من خلال تنظيم ورش عمل وندوات بشكل دوري حول أهمية الأخلاق في بناء الحصانة الفكرية، وتنمية مهارات التفكير النقدي، وكيفية تحليل المعلومات ومواجهة الشبهات والأفكار المنحرفة بأسلوب علمي ومنطقي.

– تهيئة بيئة جامعية حاضنة عن طريق خلق مناخ جامعي يقوم على الاحترام المتبادل، التسامح، والعدل، ويشجع على حرية التعبير المسؤولة، مما يقلل من شعور الطلاب بالإقصاء أو الظلم الذي قد يدفعهم للبحث عن انتماءات متطرفة.

– تدريب الطلاب على مهارات التفكير النقدي، وتحليل المعلومات، والتحقق من المصادر، وعدم التسليم بالأفكار دون تمحيص، خاصة في ظل انتشار المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي.

– مساعدة الطلاب على فهم ذواتهم، تعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتنمية الشعور بالمسؤولية الذاتية تجاه خياراتهم الفكرية، مما يقلل من قابليتهم للانجراف وراء الجماعات.

– تشجيع الطلاب على الانخراط في الأنشطة المجتمعية والمدنية الهادفة، لما لها من دور في تعزيز الانتماء، وصقل الشخصية، وتوجيه الطاقة الشبابية نحو ما هو مفيد وبناء.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أولاً: المراجع العربية:

إبراهيم، جيهان محمد علي الشيخ. (٢٠٢١). الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية. **مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية**، (٢٥)، ٤١٩- ٤٥٣.

الإتربي، هويدا محمود، والشخيبي، ريهام علي. (٢٠٢٢). الدور التربوي للجامعة في مواجهة التطرف الفكري: دراسة تحليلية نقدية، **مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار**، مركز تعليم الكبار جامعة عين شمس، (٣١)، ٥٩- ١٢٨.

إسماعيل، علا عاصم السيد (٢٠١٧). التحديات التي تواجه تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع المصري ودور التربية في مواجهتها: **دراسة تحليلية دراسات تربوية ونفسية**. كلية التربية. جامعة الزقازيق. (٩٧)، ٤١- ١٣٠.

آل رشود، سعود بن عبدالعزيز بن راشد. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الحكومية في التوعية بالإرهاب الإلكتروني. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية. (٥٧)، ١٣- ١١٤.

بسطويسي، نشوة سعد محمد (٢٠١٨). صيغ تربوية مقترحة لتفعيل أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف: دراسة حالة. **دراسات عربية في التربية وعلم النفس**. رابطة التربويين العرب. (١٠٤)، ٢٦٩- ٣٣١.

الجريس، مها بنت جريس بن محمد.. (٢٠٢٥). مقومات الحصانة الفكرية في الإسلام. **مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، ١ (١٠)**، ١٩٩- ٢١٢.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠٢٢). النشرة السنوية الطلاب المقيدون وأعضاء هيئة التدريس للتعليم العالي ٢٠٢١/٢٠٢٢، القاهرة.

حمزة، عمار سليم عبد، وعبدالله، نوري سعدون. (٢٠١٨). الجامعة ودورها في

تعزيز الأمن الفكري المعتدل لدى الطلبة: دراسة اجتماعية ميدانية على عينة أعضاء هيئة التدريس في جامعة بابل. **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الأنبار. العراق. (٤)، ٣٥٢- ٣٧١.

راشد، سعود بن عبدالعزيز. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الحكومية في التوعية بالإرهاب الإلكتروني، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (٥٧)، ١٣- ١١٤.

الزهراني، عبدالله أحمد. (٢٠١٣). دور مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة مظاهر التطرف الفكري، **مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، ١٥٢(٢)، ٦٩٩- ٧٩٩.

السعيد، بدرية بنت عبدالعزيز بن إبراهيم. (٢٠١٩). توظيف الأساليب النبوية في تقويم السلوك لتحصين

الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية. مؤتمر **مستقبل الدراسات الحديثية**: رؤية استشرافية، القصيم: جامعة القصيم – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (٣)، ٥٩١- ٦٣٥.

الشافعي، هشام. (٢٠١٩). دور وسائل الإعلام في مواجهة التطرف الفكري، **مجلة العربي للدراسات الإعلامية**، المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، (١)، ١٠٧- ١٢٤.

شرعبي، وداد بنت عبدالله ناصر. (٢٠٢٠). دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لمتطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**. المركز القومي للبحوث. غزة. فلسطين. ٤١ (٤)، ٥٧- ٧٦.

الضويحي، مشاري بن حميد عايد. (٢٠١٩). دور مواد التفسير في الحصانة الفكرية لدى طلبة الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية في حقل. **دراسات في التعليم العالي**، (١٥)، ١٢٣- ١٤٥.

الغامدي، علي بن محمد (٢٠١٤). دور المؤسسات التربوية في رفع درجة المسئولية الأمنية عند الطلاب. **مجلة البحوث الأمنية**. مركز البحوث والدراسات. كلية الملك فهد

الأمنية. الرياض. المملكة العربية السعودية، ٥٩ (٢٣)، ١٣- ٧٤.

العجمي، محمد فهد سمحان. (٢٠١٣). الانحراف الفكري وأثره على الأمن القومي، **مجلة كلية دار العلوم**، جامعة القاهرة، (٧١)، ٦٤٧- ٧٠٨.

العجمي، هيفاء منصور مبارك. (٢٠٢٣) الانحرافات الفكرية عبر الوسائل الإلكترونية وأثرها على المرأة المسلمة مع عرض بعض التجارب الواعدة في دولة الكويت لمواجهتها. **حولية كلية أصول الدين بالقاهرة**، ٣٧ (١)، ٧٠٥- ٧٦١.

عسيري، ريتال محمد. (٢٠٢٣). الدور التربوي لوحدات التوعية الفكرية بالجامعات السعودية في تحقيق الحصانة الفكرية لدى طلبتها. **مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٥ (٧)، ٣٥- ٥٧.**

علي، توفيق كمال. (٢٠٢٠). ظاهرة التطرف الفكري وإشكالية التواصل عند المناصحين، **مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، (١٠)، ١٤٧- ١٦٧.

علي، سليم قاطع. (٢٠٢٠). التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي: الأسباب والمعالجات، متاح على
https://m.annabaa.org/arabic/violenceandterror/23132

عيسى، إسماعيل محمد، وآخران. (٢٠١٨). آثار التطرف الفكري على سلامة الفرد والمجتمع، **مجلة دراسات عربية وإسلامية**، مركز اللغات والترجمة التخصصية، جامعة القاهرة، (٧١)، ١٤٧- ١٨٩.

الغيص، صباح عبدالرحمن. (١٠١٠). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، **مجلة الفكر الشرطي**، القيادة العامة لشرطة الشارقة، مركز بحوث الشرطة، ٧٥ (١٩)، ١٥- ٧٧.

قلوح، لطفي.(٢٠٢٣). قيمة الأمانة في الإسلام وآثارها على التنمية. **مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، (١)**، ١- ١٨.

الكبيسي، عبدالواحد حميد ثامر. (٢٠١٨). دور الحصانة الفكرية في مواجهة الصنمية الفكرية من وجهة نظر طلبة جامعة الأنبار، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، (٤)، ٢١٩- ٢٤٠.

محجوب، وجيه. (٢٠٠٤). أصول البحث العلمي ومناهجه، دار المناهج، عمان،

الأردن.

محمد، شيماء محمد مراد، إبراهيم، خديجة عبدالعزيز علي، ورجب، مصطفى محمد أحمد. (٢٠٢١). واقع

الحصانة الأخلاقية لدى طلاب التعليم الجامعي: دراسة ميدانية. **مجلة سوهاج لشباب الباحثين**، (١)، ٤٥- ٦٠.

المطيري، علي صنت. (٢٠٢١). دور المرشد الطلابي في تحصين طلاب الثانوية بالمدينة المنورة من

الانحرافات الفكرية في ضوء الأساليب الإرشادية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ١ (٥)، ١٠٠- ١٢١.

يوسف، آلاء عزت بهجت، والوريكات، عايد عواد. (٢٠٢٣). أثر الحصانة النفسية على الهوية الثقافية لدى

الشباب الفلسطيني.**مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي**، ١ (٤٣)، ١٨١- ٢٠٠.

## ❁ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Al-Zboun, M. S., Al-Zboun, M. S., & Fakhouri, H. N. (2021). The role of electronic means in enhancing the intellectual security among students at the university of Jordan. International Journal of Advanced Computer Science and Applications, 12(1).

Darawsha, N. A. H. (2021). The Role of University Administration in Enhancing Intellectual Security Among Yarmouk University Students. Journal of Education and Training Studies, 9(5).

Nour, M., Al Adwan, R. I., & Al Saideh, J. A. F. (2021). The role of islamic, social and arabic education teachers in enhancing intellectual security from public secondary school students perspective amman first education directorate. Review of International Geographical Education Online, 11(10).

Nouf, M. A. (2021). The Role of Preventive Approach of Social Work to Prevent the Risks of Intellectual Deviation among University Students. Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences, 13(4).

Saris, E., et al (2004). Methods for testing and evaluating survey questionnaires. Hoboken, New Jersey: John Wiley & Sonsp.

Rahamneh, K. F. A., & Al-Qudah, M. A. H. (2016). A Proposed Educational Vision For Activating The Role of The Jordanian Universities Students Families







# مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية

## ( مجال الانحراف وسببه أنموذجًا )

إعداد:

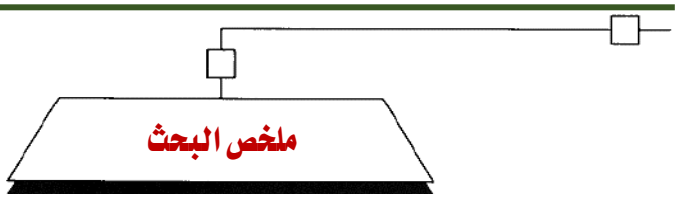
**د/ أحمد سردار محمد شيخ**

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة جازان



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




تناول هذا البحث دراسة **موضوع "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا"**، وجاءت الدراسة في **ثلاثة مباحث**: الأول في التعريف بمفردات عنوان البحث، والثاني في أهمية مهارات الإقناع، والثالث في مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه. وسلك الباحث فيه **المنهج الوصفي التحليلي**. وخلص البحث إلى عدد من **النتائج** منها: أن كل ما كان فيه (ميل وعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك–، في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت) فهو انحراف فكري، وأن مواجهته منهج رباني نبوي وضرورة شرعية إنسانية، ولا يتصدى لذلك إلا من آتاه الله البصيرة في ثلاثة جوانب: الحق وتفاصيله، الباطل (الانحراف الفكري) وتفاصيله، مهارات الإقناع والمواجهة، ولذلك؛ ينبغي أن يكون عالما بالمهارات التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، ومهارات الإقناع عديدة متنوعة، لكنها تنضم تحت قسمين رئيسين: مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري، ومهارات الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري ومنها: مجال الانحراف الفكري وسببه. **وأوصى** الباحث بتأسيس مشروع بحثي بعنوان: (سلسلة مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية).

**الكلمات المفتاحية**: الحوار، الإقناع، الانحراف، الفكر، المهارة.

# Abstract

This research studied the topic "Persuasion Skills in Confronting Intellectual Deviations: The Field of Deviation and Its Cause as a Model." The study consisted of three sections: the first defining the terms of the research title, the second on the importance of persuasion skills, and the third on persuasion skills in the field of intellectual deviation and its cause. The researcher adopted the descriptive-analytical method. The research concluded with several findings, including: that any inclination or deviation in the exercise of the mind and heart—or in the result thereof—in seeking meanings related to religion, Sharia, ethics, innate nature, and life, deviating from the correct methodology indicated by the Quran and Sunnah, or authentic consensus, or clear reason, or sound innate nature, or established perception, constitutes intellectual deviation. Confronting this requires a divine prophetic approach and is a legal and human necessity, and only those endowed by God with insight in three aspects can undertake it: the truth and its details, falsehood (intellectual deviation) and its details, and persuasion and confrontation skills. Therefore, one must be knowledgeable of the skills that enable following the best methods in clarifying what intellectual deviation contains or surrounds. Persuasion skills are numerous and varied but fall under two main categories: persuasion skills related to what intellectual deviation includes, and persuasion skills related to what surrounds intellectual deviation, including the field of intellectual deviation and its cause. The researcher recommended establishing a research project titled: (Series of Persuasion Skills in Confronting Intellectual Deviations).

**Keywords:** Dialogue - Persuasion - Deviation - Thought - Skill

# المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:**

فقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب؛ رحمةً منه بعباده، وهدايةً إلى ما يصلح شأنهم وأحوالهم، وحفظًا من كل ما يهلكهم أو يفسد حياتهم أو ينقص عليهم المنافع والمصالح؛ في الدين والدنيا والآخرة. ولا يمكن الإنسانَ الوصول إلى السعادة والأُنس والطمأنينة والسكينة إلا بتحقيق الدين، كما بيّنه رب العالمين وأحبّه. ومن المعلوم أنه لا يمكننا معرفة ما يحبه الله ويرضاه من هذا الدين إلا من خلال وحيه إلى أنبيائه ورسله، كما أنه من المعلوم أنه لا يمكن أن يُبَلِّغَنا مُرادَ اللهِ أفضلُ من أنبيائه ورسله، فهم أهل العلم بالله والإخلاص له ومحبة الخير للناس، مع بالغ الفصاحة والبيان والحكمة.

وأهل السنة والجماعة، هم أهل الوسطية والاعتدال، ولا سيما في هذه الدولة العظيمة المباركة المملكة العربية السعودية- نقضي أجمل الأوقات والأعمار وأشرفها وأزكاها، في العلم الشرعي بما جاء به رسول الهدى محمد ﷺ، ونحمد الله على أن جعلنا هداةً مهتدين، نعبد الله على بصيرة، ونتقرب إليه سبحانه بالعلم والعمل.

إلا أن ثمة مسالك وسبلاً اختطها الشيطان لأوليائه من الإنس، فاستحسنوها واعتقدوها، وأصلوا لها ودعوا إليها، وجعلوها معقدًا للولاء والبراء، وعلامةً على الفكر

السليم والسلوك القويم، وما هي -في حقيقتها- إلا انحرافٌ عن الصراط المستقيم، وتنكُّبٌ عن هدي سيد المرسلين، واستبدالٌ للشرع الكامل الشامل الحكيم، بالفكر البشري المجرد الذي لا ينطلق من مستند صحيح، ولا عليه منارة هدىٰ.

وقد جرت سنن المرسلين والأنبياء وأتباعهم من بعدهم، علىٰ بيان الحق وتقريره، وكشف الباطل وإزهاقه، بالحجة والبيان، والحوار الصحيح، مع جودة الأسلوب وقوة المأخذ ووضوح المضمون، وصولاً إلىٰ تحقيق غاية عظيمة: هداية الناس للحق وترك الباطل.

ويأتي هذا البحث: "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا" محاولةً لإلقاء الضوء علىٰ ما للحوار من قيمة عالية في مواجهة التحديات والانحرافات الفكرية، من خلال إبراز أساليب ناجحة مستمدة من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة وعلمائها، تعين علىٰ أن يكون الحوار مؤطَّرًا صحيح المسار محققًا أهدافه بأسلوب يتميز بالقوة والبرهان ومعالجة شبه الانحراف بطريقة مباشرة واضحة للمحاوَر والمستمع.

## ❁ مشكلة البحث وتساؤلاته :

منذ ظهور بوادر البدع والفرق في الإسلام، بدأ الانحراف الفكري يضع أطنابه ويؤسس مشاربه وينشئ مستوطناته، لصرف الناس عن الشرع الصحيح والفكر الصريح، ولا سيما في مجال العقيدة الإسلامية، التي يؤدي الخلل فيها إلىٰ شتىٰ الانحرافات الفكرية في شتىٰ مجالات التصور لمسائل الدين والحياة، ومن الواجب علىٰ أهل العلم مواجهة ذلك بالأساليب الصحيحة، مع العناية باكتساب الملكة والمهارة في ذلك لإقناع المخاطَب والمتلقي، وعليه؛ فإن هذا البحث يجيب عن الأسئلة التالية:

- ما المراد بمهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟
- ما أهمية مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟
- ما نماذج مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

وصولاً إلىٰ تحقيق هدفين من أهداف هذا المؤتمر: تعزيز التكامل والتعاون بين

مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكرية.

### ❁ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسة التالية:

الأول- التعريف بمهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية.

الثاني- توضيح أهمية مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية

الثالث- تحديد عدد من مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ويتفرع عن الهدف الثالث الأهداف التالية:

الأول- توضيح المستند الشرعي لهذه المهارات.

الثاني- بيان كيفية التطبيق الصحيح لهذه المهارات.

الثالث- الاستضاءة بوقائع وأمثلة طُبِّقت فيها تلك المهارات.

### ❁ أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال ما يأتي:

١- تعلُّق موضوع البحث بسنة الأنبياء والمرسلين وأئمة الهدى، في بيان الحق وهداية الناس بالحجة الناصعة والبيان الواضح.

٢- اشتمال الموضوع على جانبين: علمي يعنى ببيان المهارات والتقرير لها، وعملي يعنى ببيان التطبيقات والممارسات الصحيحة لتلك المهارات.

٣- أنه لا غنى لأهل العقيدة والدعوة عن معرفة المهارات التي تعينهم على إقناع من ابتلي بانحراف فكري، سواء كان فردًا أم طائفة.

### ❁ حدود البحث:

لهذا البحث حدود موضوعية، من عدة جوانب:

الأول- المهارات، فهو لا يتعلق بالتأصيل للحوار وأهميته وأنواعه وقواعده وضوابطه ونحو ذلك.

الثاني- الإقناع والمواجهة، فلا تعلق للبحث ببيان أسباب الانحرافات الفكرية

وآثارها، كما أنه لا تعلق له أيضًا بمهارات التأصيل في بيان الحق وتقريره، وهو أيضا لا تعلق له بمهارات الإقناع الذاتية التي يكتسبها الإنسان قبل المواجهة مثل: العلم بالحق وبما في الانحراف الفكري من باطل، وقوة الحجة، واختيار الزمان والمكان المناسبين.

الثالث- الانحراف الفكري في الجانب العقدي، وهو -في الوقت نفسه- صالح للتطبيق في مواجهةِ أيِّ انحراف فكري مهما كان نوعه ومجاله.

## ❁ الدراسات السابقة:

ألَّف علماء أهل السنة والجماعة -قديمًا وحديثًا- في بيان الحق والرد على جميع الانحرافات الفكرية التي نشأت وتنشأ في هذه الأمة حينًا بعد حين، وألفوا -في الجانب الآخر- في بيان أساليب الحجاج والحوار والمناظرة، لكن يبقى المجال فسيحًا في التأليف بما يجمع بين الجانبين علمًا وتنظيرًا وعملاً وتطبيقا، ويبرز المهارات العملية التطبيقية التي تميز بها العلماء في الإقناع والحوار، ويسهم في وضع أطر يمكن اتخاذها منطلقًا لدورات تدريبية متخصصة في المؤسسات العلمية، وهذا ما أرجو أن يسهم به وفيه هذا البحث فيكون نواةً لبحوث لاحقة إن شاء الله.

## ❁ خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك وفق ما يأتي:

المقدمة، وهي مشتملةٌ على الافتتاحية، وعنوان البحث، ومشكلته وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول- التعريف بمفردات عنوان البحث.

المبحث الثاني- أهمية مهارات الإقناع.

المبحث الثالث- مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه.

الخاتمة؛ وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

## ❁ منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي، لاستقراء النصوص الدالة على المهارة وتطبيقاتها من القرآن والسنة والأثر وعمل أهل العلم، وكذا المنهج الوصفي

التحليلي، لبيان المهارات والتدليل والتمثيل عليها، وتحليل أساليب أهل العلم فيها وبيان التطبيقات الصحيحة لها.

**كما التزمت بلوازم المنهج العلمي في كتابة البحوث، وهي:**

١- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فإنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وما كان في غيرهما فإنني أذكر من أخرجه دون استيعاب مع ذكر الحكم على الحديث عن أهل العلم.

٣- عزو الأقوال إلى أصحابها في المصادر الأصيلة، مع تحليلها إن اقتضى الأمر ذلك.

هذا، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث خالصاً صوابا، وأن ينفع به المسلمين.

## المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

لعله يحسن قبل الشروع في أساس البحث ولبه (وهو: بيان مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية)، التعريف بمفردات عنوان البحث، ليكون القارئ متصوِّرًا لما سيُذكر في ثنايا البحث من مصطلحاتٍ ومضمونٍ علمي.

### ❁ تعريف (المهارات):

(مهارات): جمع (مَهَارة)، من الفعل: "مَهَرَ الشيءَ وفيه وبه، يَمْهَر، مَهْرًا ومُهُورًا ومَهَارةً ومِهارة" (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٤/٣١٦).

و(المهارة) في اللغة: الحِذْق بالشيء أو فيه –مهما كان ذلك الشيءُ– معرفةً أو قولاً أو فعلا، فيقال: عالمٌ ماهر، وخطيبٌ ماهر، وسابحٌ ماهر (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٤/٥١) و(ابن دريد، ١٩٨٧م، ٢/٨٠٤) و(الأزهري، ٢٠٠١م، ٦/ ١٥٩) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/ ٥٨٢).

وفي الحديث: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة" (القشيري، بدون تاريخ، ١/٥٤٩)، فالماهر بالقرآن: الحاذق به، الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يتلعثم في قراءته ولا يتغير لسانه بتشكُّك في حرف أو قصة مختلفة النص، ولا تشق عليه قراءته لجودة حفظه وإتقانه ورعاية مخارجه بسهولة (ابن بطال، ١٤٢٣هـ، ١٠/ ٥٤٢) و(النووي، ١٣٩٢هـ، ٦/ ٨٤) و(المناوي، ١٣٥٦هـ، ٦/ ٢٥٩).

و(المهارة) في الاصطلاح لها أبعادها المتعددة المتنوعة بين علمٍ وآخر، ولذا اختلف الباحثون في تعريفها، لنظرتهم إلى التعريف العام للمهارة أو إلى التعريف الخاص بعلم أو مجال ما، ومن تلك التعريفات العامة: "القدرة على أداء عمل معين بإتقان، مع الاقتصاد في الجهد والوقت وتحقيق الأمان" و: أداء يتم في سرعة ودقة، مع مراعاة تحديد نوع الأداء وكيفيته بالنظر إلى اختلاف نوع المجال وطبيعته وخصائصه والهدف منه، وهذا الأداء قد يؤدى بصورة بدنية حركية أو ذهنية عقلية (حميدة، وآخرون، ٢٠٠٣م، ص ١٣-١٤).

وحيث إننا هنا في مجال المهارات الشرعية (الشيخ، وآخرون، ١٤٤٠هـ، ص

٢٦) و(الإدارة العامة للتدريب والابتعاث، ١٤٣٥هـ، ص ١٤) فإنه يمكن تعريف (المهارة) المراد في هذا البحث بأنها: أدوات ذهنية أو عملية، نمارسها ونستخدمها عن قصد، للتوصل إلى إحكام الحوار والإقناع في مجال مواجهة الانحراف الفكري، يمكن تقسيمها إلى خطوات، والتدريب عليها، وقياسها.

## ❁ تعريف (الإقناع):

(الإقناع): مصدر الفعل (أَقْنَعَ) الثلاثي المزيد بالهمزة، يقال: (أَقْنَعَ يُقْنِع إِقْناعا).

و(الإقناع) في اللغة: من الفعل (قَنَعَ، يَقْنَع، قُنوعاً) إذا سَأَل، و(قَنِع، يَقْنَع، قَنَاعةً) إذا رَضِي (الأزهري، ٢٠٠١م، ١/١٧٢)، وتعود معانيه المرادة هنا إلى: الإقبال على الشيء، فيقال: (أَقْنَعَ له، يُقْنِع، إِقْناعا) إذا أقبل عليه بوجهه، و(الإِقْناع): مد اليد عند الدعاء لأنه يُقبِل على الجهة التي يمد يده إليها، وسمِّي السائل (قانِعًا) لإقباله على من يسأله، وسمِّي الرضا (قَنَاعةً) لأن من رَضِي يُقبِل على الشيء الذي هو به راضٍ (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٥/٣٢-٣٣). وفُلانٌ (مُقنِعٌ): يُرضَى بقوله (الفراهيدي، بدون تاريخ، ١/١٧٠)، و(أَقْنَعَني كذا وكذا): أرضاني (الأزهري، ٢٠٠١م، ١/١٧٢).

و(الإقناع) في الاصطلاح: "أن يعقل نفس السامع الشيء بقولٍ يصدِّق به وإن لم يكن ببرهان" (الخوارزمي، بدون تاريخ، ص ١٧٧)، ومعناه: أن يقدِّم أحد الطرفين -بأي طريقةٍ كانت قولية أو فعلية- ما لديه من حجج -أيًّا كان نوعها- للآخر -في أي مجالٍ كان-، بما يجعله يطمئنُّ ويسلِّم بما أراده له (عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، ٣/١٨٦٣)، وأوضح العلماء أنه لا يلزم في الإقناع أن يكون بالأدلة القطعية، وإنما بما يفيد الآخرَ القناعةَ والرضا حتى إن كان عن طريق الظن الغالب أو التخيُّل لا اليقين (القرطاجني، ١٩٨٦م، ص ١٩-٢٠) و(الكفوي، ١٤١٩هـ، ص٤٠٦، ٤٤٠) و(الأحمد نكري، ١٤٢١هـ، ٢/١١) و(صليبا، ١٤١٤هـ، ١/١١٢).

### ❁ تعريف (المواجهة):

(المواجَهَة): مصدر الفعل (واجَه) الثلاثي المزيد بالألف، يقال: (وَاجَهَ يُوَاجِهُ مُوَاجَهَة).

و(المواجهة): في اللغة: من الأصل اللغوي الواو والجيم والهاء، الذي يدل على مقابلةٍ لشيء (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٨٨/٦)، ومنه: (الوَجْهُ) مُسْتَقْبَلُ كلّ شيء (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٦٦/٤)، وهو (وِجَاهَك، ووُجَاهَك، وتِجَاهَك، وتُجَاهَك) حِذَاءك من تلقاء وجهك، و(لقيه مواجهة) قابل وجهَه بوجهه، و(تَوَاجَه المنزلان والرجلان) تقابلا (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٣٩٨/٤)، و(المواجَهة) استقبالُك الرجلَ بكلام أو وَجْه (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٦٦/٤).

وليس للمواجهة معنىً اصطلاحي محدد، لكن من لطيف ما يُذكر هنا ما ذكره ابن دريد (١٩٨٧م، ٤٩٩/١) من أن المواجهة بالكلام تكون بالكلام الحسن أو القبيح، وإن كان استعمال هذه الكلمة في القبيح أكثر. وهذا ما نجده في الاستخدامات المعاصرة لكلمة (المواجهة)، فإنها تستخدم في مقابلةِ ذواتٍ أو أمورٍ غير مستحسَنة، كقولهم: (مواجهة الإلحاد أو الإرهاب أو الشذوذ... ونحو ذلك)، وهو ما استخدمه المنظمون –وفقهم الله– في عنوان هذا المؤتمر. وكذا: ما ذكره (عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، ٢٤٠٦/٣) من أن المواجهة تفيد معنىً: المصارعة والمجابهة والمقاومة بالقول أو الفعل.

### ❁ تعريف (الانحرافات):

(الانحرافات) في اللغة: جمع (انْحِراف)، من الفعل (انْحَرَفَ)، يقال: (انْحَرَفَ عن الشيء يَنْحَرِف، انحرافًا): مَالَ وعَدَل (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٢/٢-٤٣)، والثلاثيُّ منه: (حَرَفَ الشيءَ عن وجهه، يَحْرِفه، حَرْفًا): عَدَله وصَرَفه عنه وغَيَّره (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٣٠٧/٣) و(الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٠) و(الفيومي،، ١٠٣/١)، و(التَّحْريف): التغيير (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠٠)، و(تحريف الكلام): عَدْله عن جهته (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٣/٢)، و"تغيير الكلمة عن

معناها وهي قريبة الشَّبه" (الفراهيدي، بدون تاريخ، ٣/٢١١).

فالانحراف يقع بالميل بالشيء أو بتغييره، وقد يكون ذلك الميل من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى، أو إلى الطرف والناحية (المطرزي، بدون تاريخ، ص ١١٢).

وليس في كتب الاصطلاح تعريف لِـ(الانحراف)، وإنما يكون تعريفه بحسب مجاله وسياقه، وهو لا يخرج عن معنى الميل والتغيير، ويمكن تعريفه بأنه: الميل والعدول عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة، أو الإجماع الصحيح، أو العقل الصريح، أو الفطرة السليمة، أو الحس الثابت، أيًّا كان ذلك الميل والتغيير: في الوسائل أو الحقائق أو النتائج.

### ❁ تعريف (الفكرية):

(الفِكْرِيَّة) نسبة إلى (الفِكْر)، و(الفَكْر) مصدر (فَكَرت في الأمر، وتفكرت فيه، وأفكرت)، و(الفِكْرة) اسم من الافتكار، وجمعها (فِكَر) و(أَفْكار)، وقيل: إن (الفِكْر) لا يُجمَع (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٧/٧) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦).

و(الفكر) في اللغة: يطلق على إِعْمال الخاطر في الشيء (ابن سيده، ١٤٢١هـ، ٧/٧)، كما يطلق على ما وقع بخُلْد الإنسان وقلبه (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٢/٧٨٦)، فالمعنى الأول هو بداية الفكر وهو: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني (الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦)، والثاني هو نهاية الفكر وهو ما يقع في نفس الإنسان بعد إعمال الخاطر ونظر القلب.

و(الفكر) في الاصطلاح: تتوارد المصادر على أنه تجتمع فيه عدَّة أمور، وهي: أن الفكر محله القلب والذهن والعقل، ولا يكون إلا في المعاني، ولا بد فيه من القصد، وأنه خطوات ذهنية مرتبة، متدرجا من المبادئ للنتائج، للوصول إلى نتيجة علمًا أو ظنّا (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٦٤٣) و(الفيومي، بدون تاريخ، ٢/٤٧٦) و(الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص ١٦٨) و(السيوطي، ١٤٢٤هـ، ص ٧٦) و(المناوي، ١٤١٠هـ، ص ١٠٤، ٢٦٣).

وبناءً على تعريف (الانحراف) و(الفكر) يمكن تعريف الانحراف الفكري بأنه: الميل والعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك–، في طلب المعاني المتعلقة بالدين

والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت.

ومن خلال ما تقدم يمكن تعريف عنوان البحث بأنه: مجموعة أدوات ذهنية أو عملية، تقوم على حجج صحيحة قوية، نمارسها ونستخدمها عن قصد؛ لمقاومة الميل والعدول في إعمال الذهن والقلب –أو في نتيجة ذلك– في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت؛ لنتوصل إلى رضا من وقع في ذلك الميل وتسليمه بالحق واطمئنانه إليه وتركه ما هو عليه.

## المبحث الثاني: أهمية مهارات الإقناع

لا شك أن من أعظم نعم الله على العبد: العلم بالحق واتباعه وتقريره وتبيينه والدعوة إليه، وبضد ذلك وما فيه من الانحراف والزيغ والبعد عن المنهج السوي والصراط المستقيم واجتنابه والتحذير منه، وبالأدوات الذهنية والقولية والعملية الصحيحة لمواجهة ذلك الانحراف، ولا سيما ما كان منه بالفكر، قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[الأنعام: ٥٥]، "وكما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها، يا محمد، إلى هذا الموضع، حجتَنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتَنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم، فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١١/٣٩٤-٣٩٥)، "فإن سبيل المجرمين إذا استبانت واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل" (ابن سعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٥٨).

وهذا إنما يختص به أولو العلم، "فالعالمون بالله وكتابه ودينه عرفوا سبيل المؤمنين معرفة تفصيلية، وسبيل المجرمين معرفة تفصيلية، فاستبانت لهم السبيلان كما يستبين للسالك الطريق الموصل إلى مقصوده والطريق الموصل إلى الهلكة، فهؤلاء أعلم الخلق

وأنفعهم للناس وأنصحهم لهم" (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، ص ١٠٨).

وقد أخذ الله عليهم العهد والميثاق بالبيان والذب عن دين الله، فإنه من الواجب على من عرَّفه الله طريق الرشد وأبان له سبيل الهدى، أن يردّ الانحراف الفكري إذا ظهر وأثّر وكان فيه الأذى والخطر، بما قدر عليه من الحجة والبرهان المناسب له، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، وهذا كان منهج الصحابة ﷺ فمن تبعهم من أئمة الهدى، فقد اشتهر عنهم الرد على أقوال أهل الانحراف الفكري وإبطال استدلالاتهم وكشف تلبيسهم وإظهار تدليسهم (ابن وضاح، ١٤١٦هـ، ٢٨/١) و(العمراني، ١٤١٩هـ، ٩٢/١-٩٤) و(ابن القيم، بدون تاريخ، ص ٢١٢) و(ابن أبي العز، ١٤١٧هـ، ٧/١-٨)، وكتب أهل العلم ملأى بشواهد ذلك ووقائعه وتطبيقاته (حسن، ١٤٢٠هـ، ٨٧١/٢-١١٩٩)، وهو امتثالٌ لما جاء عن الله في كتابه، واقتداءٌ بأنبياء الله ورسله، في بيان فساد كل انحراف فكري (حسن، ١٤٢٠هـ، ٤١٤/١-٥٧٣).

وليس كل الانحراف الفكري واحدًا في مجاله وسببه ونوعه وجنسه وكيفيته وحقيقته وآثاره، كما أن المنحرفين ليسوا سواسية في غِلَظ انحرافهم وخفته وبُعده وقُربه وشموليته ومحدوديته، ولا في فهمهم للحق وقبوله والاستجابة له، لذا كان لكل نوعٍ وحالٍ وجنسٍ ومجالٍ ما يناسبه ويتلاءم ويتوافق معه ليحصل الإقناع ببطلان الانحراف الفكري ومن ثم العودة إلى الحق، فيتحقق الأجر العظيم المرغَّب فيه في قوله ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النَّعَم**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٨/٥) و(القشيري، بدون تاريخ، ٤/ ١٨٧٢)، وذلك ما كان رسول الله ﷺ يعلمه أصحابه إذا بعثهم، فقد قال لمعاذ ﷺ: «**إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢٨/٢) و(القشيري، بدون تاريخ، ١/ ٥٠)، فإن "أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من

عبدة الأوثان" (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ٣٥٨/٣).

ومراعاة حال المنحرف فكريًّا وحال انحرافه لإقناعه لترك باطله والرجوع إلى الحق، هو ما بيّنه الله في كتابه الكريم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإن من وقع في انحراف فكري لا يخلو من إحدى ثلاث حالات:

**الأولى**- أن يكون -في الأصل- طالبًا للحق عارفًا له عاملاً به محبًّا له مؤثرًا له على غيره إذا عرفه، ولكنه وقع في انحراف فكري لأن النفس لها أهواء تدعوها إلى خلاف الحق وإن عرفته؛ فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال.

**والثانية**- أن يكون عارفًا بالحق ولا يعمل به، أو معرضًا مشتغلاً بضد الحق، ولكن لو عُرِّفه عَرَفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب.

**والثالثة**- أن يكون جاحدًا للحق معاندًا معارضًا، فهذا يجادَل بالتي هي أحسن، وهذا يشمل الحالَ التي هي أحسن وهي النظر إلى حال المجادَل وغلظه ولينه وحدته ورفقه، وصفةَ ما يجادَل به من الحجج والبراهين وهي الكلمات التي هي أحسن شيءٍ وأبينه وأدله على المقصود وأوصله إلى المطلوب (ابن تيمية، بدون تاريخ، ٤٦٧) و(ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ١٢٧٦/٤) و(ابن القيم، ١٤١٦هـ، ٤٤٤/١).

ومن ثم؛ كان على من تأهَّل لمواجهة الانحرافات الفكرية أن يكون عالما بالمهارات (الأدوات والأساليب والوسائل) التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق وأقواها وآمنها في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، مجيدًا استخدامها واختيار المناسب منها، أملاً في اقتناع المبتلى بتلك الانحرافات لعله يتركها ويعود إلى جادة الصواب وسبيل الهدى؛ قال الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٤١٨هـ، ص ١٣-١٤): "إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج. فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحا لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك - ﷻ -: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ

صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧] ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[الصافات: ١٧٣] فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح. وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة".

## المبحث الثالث: مهارة الإقناع في مجال الانحراف الفكري وسببه

من المسلَّم به أنه لا يمكن حصر أو إيراد مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية في بحث علمي محكم له ضوابطه المعروفة، بل إن كل مهارة منها صالحة للكتابة في بحث علمي مستقل، لكن يمكن الإشارة هنا إلى أمرين هامين، وهما:

الأول- أن مهارات الإقناع في مواجهة الانحراف الفكري تنضم تحت قسمين رئيسين:

القسم الأول- مهارات الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري.

القسم الثاني- مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري.

ووجه هذا التقسيم: أن الحوار والنقاش في مواجهة الانحراف الفكري إما أن يوجَّه إلى ما يشتمل عليه الانحراف الفكري من خطأ وقصور وباطل ونحو ذلك، وإما أن يوجَّه إلى ما يحيط به من أسباب أو علامات أو آثار ونحو ذلك.

الثاني- أنه لظروف البحث سيُكتفى بتوضيح مهارتين: مهارة الإقناع من خلال المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري، مهارة الإقناع من خلال السبب الذي

أدى إلى وجود الانحراف الفكري أو الوقوع فيه.

**❁المهارة الأولى: مهارة الإقناع من خلال المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري:**

والمراد بالمجال هنا: الباب أو الأصل أو النوع الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي، فإنه من المعلوم أن الانحرافات الفكرية متعددة متنوعة، لا تقع في باب واحد، وليست من نوع واحد، فتأتي هنا ضرورة اكتساب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري ليكون الإقناع متّجهًا إلى ذلك، لا إلى غيره.

ومن المجالات التي وقع فيها الانحراف الفكري العقدي: وجود الله، الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات، البعث، القرآن، ختم الرسالة، السنة النبوية، القدَر، الجماعة والإمامة، السمع والطاعة، التكفير، التحليل والتحريم، العقائد، الغيبيات، العقليات، المفاهيم، المواقف... وغيرها.

**ومن الفوائد القيمة لهذه المهارة:**

١- أن يكون إقناعك لمن وقع في الانحراف الفكري موافقًا لما في ذهنه، وذلك أدعى لسرعة إقناعه واستجابته لما ستبينه له.

٢- وفي المقابل فإنه يضمن غالبًا عدم انصرافه عنك لظنه أنك لم تفهمه أو لا تعرف الحوار.

**ومما يدل على قيمة هذه المهارة وأهميتها -وهي نماذج على تطبيقاتها في الكتاب والسنة وصنيع أهل العلم-:**

١- ما ورد في نصوص القرآن في مواجهة الانحراف الفكري لدى أهل العقائد الباطلة في زمن النبي ﷺ، فإنه مع كثرة تلك الانحرافات وأنواعها، يظهر جليًّا أن الإقناع يتجه إلى المجال الذي وقع فيه الانحراف بذاته، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس، ١٨] ففي هذه الآية كان المجال

الذي وقع فيه الانحراف الفكري هو توحيد الله في عبادته.

فجاء الإقناع الفكري هنا متجهًا إلى مجال توحيد الألوهية من جهتين عام وخاص:

أما العام فهو في الإقناع بأن هذه الآلهة لا تضر ولا تنفع عابدها ولا غيره فكيف تُتخذ إلها من دون الله؟ (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٥/٤٦).

وأما الخاص فهو في دعواهم أن سبب عبادتهم لها هو أنها تشفع لهم عند الله، فكان الإقناع بأن "الله تعالى هو العالم، الذي أحاط علما بجميع ما في السماوات والأرض، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه، أفأنتم-يا معشر المشركين- تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء؟ أفتخبرونه بأمر خفي عليه، وعلمتوه؟ أأنتم أعلم أم الله؟ فهل يوجد قول أبطل من هذا القول، المتضمن أن هؤلاء الضلال الجهال السفهاء أعلم من رب العالمين؟" (ابن سعدي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٦٠).

ب- وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ [الفرقان، ٦٠] وقال: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال: ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء، ٣٦]، ففي هذه الآيات كان مجال الانحراف الفكري هو إنكار اسم من أسماء الله، وليس إنكار وجوده سبحانه أو ألوهيته.

لذا جاء الإقناع متجهًا إلى ذلك بإثبات أن (الرحمن) هو الله سبحانه، وهو اسم من أسمائه، قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٧/٥٨٠) و(ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٤/٤٦٠) و(آل الشيخ، ١٤٢٣هـ، ص ٤٩٧-٤٩٨).

ج- وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فمجال الانحراف الفكري العقدي هنا هو ربوبية الله، حيث يزعم هؤلاء أن الذي يهلكهم ويفنيهم هو مر الليالي والأيام وطول العمر وحسب، إنكارا

منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم، ومن المعلوم أن ذلك ينبني عليه إنكار ألوهية الله وأسمائه وصفاته، لكن جاء الإقناع متجها إلى المجال الذي وقع فيه الانحراف بذاته وهو ربوبية الله، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فإن دعوى أن الذي يهلكهم هو الدهر لا بد أن يكون مستندًا على علم وبرهان، لكنهم في حقيقة أمرهم لا يقولون ذلك إلا تخرصا، فليس لديهم خبر أتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته، بل إنهم مع دعواهم تلك يعيشون حالة من الظن والشك والحيرة في اعتقادهم حقيقةَ ما ينطقون به بألسنتهم (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٢/٧٨-٨٠) و(ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٧/٢٦٨-٢٦٩) و(ابن بطال، ١٤٢٣هـ، ٩/٣٣٧).

٢- وأكّد العمراني (١٤١٩هـ، ١/٩٤-٩٥) أنه لا تزول الشبه عن قلوب العامة إلا من حيث دخلت، وأن النبي ﷺ كان يزيل الشبه من حيث علم دخولها، واستدل لذلك بحديث الرجل الذي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي أتت بولد أسود ونحن أبيضان، فعلم النبي ﷺ أن الشبهة قد دخلت عليه بولده، وأنه قد وقع عنده أن زوجته أتت به من غيره، ولو قال له النبي ﷺ: هو ابنك، الولد للفراش؛ لم تزل عنه الشبهة، فعدل عن ذلك وقال له: «**هل لك من إبل؟**» قال: نعم، قال: «**ما ألوانها؟**» قال: حمر، قال له: «**هل فيها من أورق؟**» -والأورق: ما لونه كلون الرماد-؟ قال: نعم إن فيها لورقا، قال: «**فأنى ترى ذلك؟**» قال: لعل عرقا نزعها؟ فقال ﷺ: «**وهذا لعل عرقا نزعه**».

٣- في مناظرة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج العناية التامة بتحديد مجال الانحراف، ثم الانطلاق من ذلك إلى مواجهته، وما كان لذلك من أعظم الأثر في الإقناع، فقد قال لهم: «**أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثا**» (الحاكم، ١٤١١هـ، ٢/١٦٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي)، وكانت الثلاث هي:

**الأولى**- أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو

بن العاص رضي الله عنهما في أمر القتال الذي كان بين المسلمين (معركة صفين)، مع أن الله حصر الحكم له سبحانه وحده.

**الثانية**- أن عليًّا رضي الله عنه قاتل مخالفيه في معركتي الجمل وصفين، لكن عليًّا رضي الله عنه لم يغنم منهم ولم يسبِ، فلو كانوا كفارًا حل سبيهم وغنيمتهم، ولو كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم.

**الثالثة**- أن عليًّا رضي الله عنه رضي بعدم كتابة وصفه بأمير المؤمنين في وثيقة الصلح، فهو إذًا أمير الكافرين.

فكانت مواجهة هذا الانحراف الفكري، من الحبر البحر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالجواب القاطع المقنع في المجال الذي وقع فيه الانحراف، ولم يخرج عنه مطلقًا:

- **فالأولى**: مجال الانحراف فيها: في أن تحكيم الرجال في شرع الله لا يجوز. فذكر لهم أن الله أمر في شرعه بتحكيم الرجال فيما هو أقل شأنًا من دماء المسلمين.

- **والثانية**: مجال الانحراف فيها من جهتين: الأولى في وجوب السبي والغنيمة ممن قاتلوهم في معركتي الجمل وصفين، والثانية في التكفير حيث ادعوا أن من قاتلوهم لا يخلو: إما أن يكونوا كافرين فيجب السبي منهم والغنيمة، وإما أن يكونوا مؤمنين فقتالهم محرَّمٌ من الأصل. فكان إقناعه رضي الله عنه في مجال الجهتين كلتيهما؛ ففي الأولى يلزمهم سبي عائشة رضي الله عنها ومعاملتها معاملة السبي، وهذا ما لا يمكن لهم القول والرضا به، وفي الثانية عاد التكفير عليهم لأنه لا يخلو: إما أن يرضوا بسبي عائشة رضي الله عنها ومعاملتها معاملة السبي فذلك كفر لأنها زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين، وإما أن ينكروا أنها أمهم وأم المؤمنين وذلك كفر.

- **والثالثة**: مجال الانحراف فيها من جهتين: الأولى في تأثيم وتجريم علي ﷺ في رضاه بعدم كتابة وصفه بأمير المؤمنين، والثانية في التكفير حيث ادعوا أن عليًّا رضي الله عنه يكون بذلك حكم على نفسه بالخروج من الدين. فكان إقناعه رضي الله عنه في مجال الجهتين كلتيهما؛ ففي الأولى ذكر لهم في المجال نفسه أن النبي ﷺ فعل ذلك في صلح الحديبية فوافق على عدم وصف نفسه الشريفة بالنبوة في وثيقة الصلح ولم يكن في ذلك تأثيم

ولا تجريم له ﷺ وحاشاه، وفي الثانية أن النبي ﷺ لم يكن في فعله حكمٌ على نفسه بخروجه من النبوة.

٤- ما أكّد عليه علماء أهل السنة في الموقف الصحيح من الألفاظ المجملة التي لا يتضح المراد منها أو تحتمل معنى حقا وآخر باطلا، وجُعلت عند أهلها ومبتدعيها أصلًا مأمورا به، وجُعل ما جاء به الرسول من الآيات والأحاديث فرعًا يُعرض عنه، وهي من أعظم ما يضيع به الحق ويلتبس به المفهوم الشرعي أو يتغير ويتبدل، لأنها ألفاظ مجملة متشابهة مشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل.

فكان موقف السلف منها حكيمًا رصينًا عادلا، وهو: أنه يُتوقَّف فيها، ويُستفصل المتكلم بها ويستفسر عن مراده بها: فإن أراد بها معنى باطلا رُدَّ عليه المعنى ومنع من إطلاق اللفظ، وإن أراد معنى صحيحا قبل منه المعنى الصحيح ومنع من إطلاق اللفظ وأمر أن يستعمل اللفظ الشرعي الدال على ذلك المعنى.

فهذا كله في الحقيقة إنما هو من باب التحقق من معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي في اللفظ المعين، حتى لا يكون الإقناع متجهًا إلى غير مكانه فلا يؤدي هدفه، بل ربما نتج عنه سوء وهو إنكار الحق أو رده، وأما من اكتسب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف فإن إقناعه لصاحب الانحراف سيكون مباشرًا إلى الباب الذي وقع فيه الانحراف، فيكون فيه الخير إن شاء الله (الشيباني، بدون تاريخ، ص ٦) و(ابن تيمية، ١٤٢٠هـ، ١/١٧٥) و(ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٣/٤١-٤٢ و٥/٢٦٠ و١٢/١١٤، ١٤٠).

٥- ما جاء في (كشف الشبهات) للإمام محمد بن عبدالوهاب في الفصلين (الثامن والعاشر)، ففيهما حرِص على أن يوضح لصاحب الانحراف الفكري العقدي المجال الذي وقع فيه انحرافه، فهو في الفصل الثامن (١٤١٨هـ، ص ٢٠) يوضح له أنه انحرف في مجال مفهوم العبادة والدعاء، وفي الفصل العاشر (١٤١٨هـ، ص ٢٧) يوضح له أنه انحرف في مجال مفهوم الشرك، ثم كان إقناعه له في الموضعين من خلال ذلك المجال نفسه، ولذا كان نقضه للشبهة بديعًا محكما موجزا قويا لا يمكن رده.

**❁المهارة الثانية: مهارة الإقناع من خلال السبب الذي أدى إلى وجود الانحراف الفكري أو الوقوع فيه:**

والمراد بسبب الانحراف الفكري: الدافع الذي أوقع في الانحراف الفكري، أو ما نشأ بسببه الانحراف الفكري وأدى إليه، وقد يعبَّر عنه بالسبب تعبيرًا صريحا، وقد يعبر عنه بعبارات أخرى، ومن تلك العبارات: أصل الضلال، أو أصول البدع، أو أصول الفرق المنحرفة، أو أصل المقالة، أو منشأ الغلط، ونحو ذلك، وقد يُعرف ذلك من خلال السياق وما هو معهود من كلام العرب.

ومن الأسباب التي أوقعت في الانحراف الفكري العقدي: الجهل، الفهم الفاسد، المعلومة المكذوبة أو المغلوطة، التقليد والتشبُّه، المعاندة والمعارضة، المواقف الشخصية، الغرور والعجب، الفضول، الاجتهاد الخاطئ، الاستعجال، الألفاظ المجملة، اتباع المتشابه، وغيرها.

**ومن الفوائد القيمة لهذه المهارة:**

١- أن يكون إقناعك لمن وقع في الانحراف الفكري العقدي متوجهًا إلى أعماق نفسه، فإن الانحراف الفكري نابعٌ عن معتقدٍ أو مقصدٍ فاسد أو خاطئ خالط القلب وامتزج بالهوى، فمعرفة ذلك ثم توجيه الإقناع ملائمًا له يكون أعظم قوة وأجدى نفعا.

٢- مراعاة أساليب الإقناع المختلفة في القوة والتنوع، فكل سبب من أسباب الانحراف الفكري له درجته الخاصة به بُعْدًا وقُربًا من الحق، أو قوة وضعفا في الحجة، فمعرفته ييسر السبيل إلى إقناعٍ يعالج الانحراف بما يتوافق معه ويفكّ طلاسمه ويكشف خطأه ويزهق باطله.

٣- إسقاط السبب أو توضيحه أو كشفه يسقط الانحراف الفكري من جذوره، فإنه بإسقاط الأصل الفاسد يسقط كل ما بني عليه من فساد وانحراف، وبكسر السبب يتلاشى المسبَّب، وهذا بالتالي يجعل هذه المهارة ذات أهمية بالغة في الإقناع، فإقناع من وقع في الانحراف الفكري بسبب الجهل ليس كإقناع من وقع فيه

بسبب اتباع الهوى، وإقناع من وقع فيه بسبب التشبه بالكفار ليس كإقناع من وقع فيه بسبب اجتهاد خاطئ، وهلم جرا.

٤- أن "معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات -وإن كانت باطلة- لم يتمكن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ص ١١٥).

**ومما يدل على قيمة هذه المهارة وأهميتها -وهي نماذج على تطبيقاتها في الكتاب والسنة وصنيع أهل العلم-:**

١- النصوص التي تتضح فيها العناية بذكر أسباب الانحراف الفكري العقدي، ثم توجيه الإقناع بما يتواءم ويتوافق مع ذلك السبب بعينه، فتكون الحجة ساطعة والباطل داحضا، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، وهذا "استفهام إنكار متضمن للنفي، أي: لا أحد يحيي العظام وهي رميم، فإن كونها رميما يمنع -عنده- إحياءها، لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة، ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات. والتقدير: هذه العظام رميم، ولا أحد يحيي العظام وهي رميم، فلا أحد يحييها" (ابن تيمية، ١٤٠٨هـ، ١/١٣٢).

وانحرافه الفكري في إنكار البعث تضمن سببين:

الأول- النسيان (بمعنى الذهول أو الترك، أي: نسي النظر في ابتداء خلقه، وأن الله خلقه من العدم إلى الوجود، وأنه لم يكن إلا نطفة فجعله الله خلقا سويا ناطقا).

الثاني- وقياس قدرة الله على قدرة المخلوق (إذ كان المخلوق لا يقدر على إحياء العظام وهي بالية، فجعلَ الله كخلقه الذين لا يقدرون على إحياء ذلك).

ومن ثم جاء الإقناع متجهًا إلى كلا السببين: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ

﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٧٩-٨١]:

أما السبب الأول: فجاء الإقناع فيه من جهة تذكير ذلك المنحرف بأصل خلقه، وأنه لو استحضر ذلك وعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وجحده ما أنكر الإعادة، فالذي ابتدع خلق النطفة أول مرة ولم تكن شيئا، وخلق الإنسان من تلك النطفة الضعيفة، أليس بقادر على إعادته بعد موته؟

وأما السبب الثاني: فجاء الإقناع فيه ببيان قدرة الله العظيمة فيما هو مشاهَد محسوس مشابهٌ لما أنكره المنحرف أو أعظم، فالذي أخرج من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت وإعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا، والذي خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت، والأرضين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وقفار، وما بين ذلك، وهي أعظم من خلق الإنسان في عظمها وكثرة أجزائها، قادر على أن يخلق الإنسان من العظام الرميم، فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت؟ (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٠/٥٥٤-٥٥٦) و(الواحدي، ١٤١٥هـ، ٣/٥١٩-٥٢٠) و(ابن القيم، ١٤١١هـ، ١/١٠٩-١١٠) و(ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ٢/٤٧٣-٤٧٧) و(ابن كثير، ١٤١٩هـ، ٦/٥٣١-٥٣٢).

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ [غافر: ٥٦]، فبيّنت الآية أن كل من يعارض ويعاند ويخاصم ويدفع الحق بالباطل ويرد الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله؛ فإن الدافع لهم إلى ذلك هو ما في صدورهم من الكبر، فيتكبرون ويتعاظمون من أجله عن اتباع الحق وقبوله.

وسواء قلنا إن المقصود بالكبر هنا هو:

- الترفُّع والتعظُّم عن اتباع الحق، والاحتقار لمن جاءه به.

– أو: ظنهم الفاسد أنهم إن اتبعوا الحق قلّ ارتفاعهم ونقصت أحوالهم، أما إذا لم يتبعوه فإنهم يبقون على رفعتهم ومكانتهم ولا يكونون تابعين لأحد.

– أو: الحسد على أهل الحق لأن الله خصَّهم بفضله وكرامته باتباعهم الحق فيتكبرون ويترفعون عن متابعتهم ومتابعة ما هم عليه من الحق.

علي أي قولٍ من هذا الأقوال؛ فقد جاء الإقناع –لهؤلاء وغيرهم– مسقطًا لهذا السبب من جذوره، فقال سبحانه: ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ [غافر: ٥٦]:

– ففضْل الله يؤتيه من يشاء، وليس بالأمر الذي يُدرَك بالأماني.

– ولن يبلغوا الارتفاع الذي أمَّلوه بالتكذيب.

– وما يقصدونه من إخماد الحق وإعلاء الباطل ليس بحاصلٍ لهم.

– بل الحق هو المرفوع، وقولهم وقصدهم هو الموضوع، وسيذلهم الله، فهم "–في نفس الأمر– من أجهل الناس وأضلهم، وإن كانوا –عند أنفسهم– من أعقل الناس وأعرفهم" (ابن تيمية، ١٤١١هـ، ١٣٢/٥).

فمن ابتلي بمعارضة الحق ومعاندته ومخاصمته بالباطل، وتأمَّل في هذا الإقناع، علم أنه لن تتحقق له رفعة ولا فضل ولا عظمة إلا باتباعه الحق، فيذهب ما في نفسه من كبر –بتوفيق الله ومشيئته– ويتبع الحق (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٤٠٤/٢١) و(القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٤٢٤/١٥–٤٢٥) و(ابن كثير، ١٤١٩هـ، ١٣٨/٧).

٢– النصوص التي فيها النص على أسباب الانحراف الفكري، فقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية على نصوص كثيرة نصّت على السبب الذي أوقع طائفة ما في انحراف فكري، أو الذي نشأ عنه انحراف فكري، وما ذِكْر هذه الأسباب إلا لأهميتها وخطورتها وأثرها البالغ في وجود الانحراف الفكري، فلو انعدمت أو ضعفت أو كُسِرت تلاشى واضمحل جميع ما ترتب عليها أو بُني عليها بتوفيق الله وفضله، ولذلك تكون مواجهتها بالإقناع ببطلان السبب ووهائه، ومن ثم بطلان ما نتج عنه، ومن تلك النصوص:

- انحرافات فكرية عقدية سببها الجهل: الشرك: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ١٧] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤]، نسبة الولد لله: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، التحليل والتحريم بالباطل: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣-١٤٤].

- انحرافات فكرية عقدية سببها اتباع الهوى: الشرك: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، تكذيب الرسل: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]، الضلال عن الهدى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾[ص: ٢٦]، ابتداع الضلالات واتباعها والتفرق عن دين الله: "وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وإنها الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه" (الشيباني، ١٤٢١هـ، ٢٨/١٣٥) و(السجستاني، بدون تاريخ، ٤/١٩٨) وقال الحاكم: "هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث" (١٤١١هـ،

٢٠٨/١) ووافقه الذهبي.

- انحرافات فكرية عقدية سببها التقليد الفاسد والتأثر بأهل الباطل: الشرك: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وعن أبي واقد الليثي ﷺ: "أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة**» (الشيباني، ١٤٢١هـ، ٢٢٥/٣٦-٢٢٦) وقال الترمذي (١٩٩٨م، ٤٥/٤): "هذا حديث حسن صحيح".

- انحرافات فكرية عقدية سببها التعصب: الشرك: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٤]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، الخروج عن الجماعة: عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّية، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية**» وفي رواية: «**ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي**» (القشيري، بدون تاريخ، ١٤٧٦/٣).

ففي جميع الانحرافات الفكرية التي ذُكرت في هذه النصوص، جاء الإقناع فيها متوجِّهًا إلى بيان سببها، وكان ذلك كافيًا في إبطالها ونقضها وبيان وهائها؛ فإنه ما

من عاقل إلا يقر بأن أي اتجاهٍ فكريٍّ نتج عن جهل أو اتباع هوىٰ أو تقليد فاسد أو تعصب فهو انحرافٌ عن الدين والعقل والفطرة، بل جاء الإقناع في بعض النصوص السابقة بالتصريح ببيان وهاء السبب، ومن ثم ما نتج عنه من انحراف فكري.

٣- عناية السلف ببيان وتحرير الأسباب المؤدية أو التي أدت إلىٰ وقوع الانحراف الفكري، وهذا توجيهٌ منهم -رحمهم الله- وغفر لهم- بأهمية معرفة أسباب الانحرافات الفكرية لمواجهتها بذلك، ومن أمثلة ذلك:

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**إن أصحاب الرأي أعداء السنن؛ أعيتهم أن يحفظوها، وتفلَّت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم**» (ابن أبي زمنين، ١٤١٥هـ، ص ٥٢)، فأفاد ذلك: أن الانحراف الفكري سببه هو البعد عن السنن والأثر، وأن الإقناع يكون من خلال بيان السبب، وأن علاج الانحراف الفكري هو بالرجوع إلىٰ السنة والأثر وتحكيمهما وعدم الخروج عنهما.

- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم الكبير، ويتخذها الناس سُنَّة، فإن غُيِّر منها شيءٌ قيل: غُيِّرت السنة**»، قالوا: متىٰ يكون ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟، قال: «**إذا كَثُرت قُرَّاؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّت فقهاؤكم، والتُمست الدنيا بعمل الآخرة**» (الدارمي، ١٤١٢هـ، ٢٧٨/١)، فأفاد: أن الانحراف الفكري لا يكون سببه العلم وأهله، وإنما قلة العلم وعدم الرجوع إلىٰ أهل العلم، فالمواجهة تكون من خلال الإقناع بأن الانحراف منبعه من أهل الجهل والهوىٰ، وأنه لا يزول إلا بالازدياد من العلم والصدور عن أهل العلم.

- وعنه رضي الله عنه أنه: «**لا يأتي عليكم عامٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه، لا أعني عاماً أخصب من عام، ولا أمطر من عام، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثمّ يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام وينثلم**» (ابن أبي زمنين، ١٤١٥هـ، ص ٥٥)، فأفاد: أن من أسباب الانحرافات الفكرية استخدام العقل في غير بابه، وأن من

واجه أي انحراف فكري بيّن أن منبعه هو الرجوع إلى العقل في مقابل الشرع، ولا خير في عقلٍ قدِّم على الشرع.

– قصة القوم الذين كانوا يتجمعون حلقًا في المسجد جلوسًا ينتظرون الصلاة، وفي كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول ذلك الرجل: كبروا مائة، فيكبرون مائة مستخدمين ذلك الحصى في العد، فلما وقف عليهم عبد الله بن مسعود ﷺ قال لهم: «**والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ﷺ، أو مفتتحو باب ضلالة**» (الدارمي، ١٤١٢هـ، ١/٧٩).

– وقال أبو الدرداء ﷺ: «**لا تهلك أمة حتى يتبعوا أهواءهم، ويتركوا ما جاءتهم به أنبياؤهم من البينات والهدى**» (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ١/٦٣)، فأفاد النصان: أن سبب الانحراف الفكري هو ترك ما كان عليه النبي ﷺ من الهدى والعلم، والاستعاضة عنه باتباع الهوى والاستحسان المجرد، فيكون الإقناع ببيان أن مجرد هذا السبب لا يمكن أن تكون نتيجته الهدى والصلاح والفلاح، وإنما الضلال والهلاك.

– وعن عبد العزيز بن أبي سلمة قال: «**إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعدَّ قط من أهل العلم. ولقد سئل جهم عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها فقال: عليها العدة، فخالف كتاب الله بجهله**» (البخاري، بدون تاريخ، ص ٣٠)، فهذا النص تطبيق واضح في مواجهة الانحراف الفكري بمعرفة سببه وبيانه، فقد صرّح ابن أبي سلمة بأن سبب انحرافات الجهم بن صفوان هو الجهل المطبق، فلم يكن من أهل العلم، ولا طلب العلم، ولا عرف كيف يبني مذهبه على العلم، وكان ذكر السبب هنا كافيًا في الإقناع بأن كل انحرافات الجهم ساقطةٌ فاسدةٌ لا معنى لها ولا قيمة.

ومن أجود ما تُختَم به هذه النقطة، صنيع عبدالله بن عباس ﷺ في إقناع الخوارج السابق ذكره، ففي أوله: أنه لما أتاهم قال لهم: "أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، لأبلغكم ما يقولون...، المخبرون بما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد"، فأفاد: أن

سبب ما أنتم فيه من انحراف فكري هو بعدكم عن العلم وأهله (صحابة رسول الله ﷺ)، وأما أهل العلم قاطبة فهم بخلاف ما أنتم عليه، فلا يمكن إلا أن تكونوا أهل انحراف فكري فاسد مردود.

٤- عناية علماء الأمة عبر تاريخها ببيان وتحرير الأسباب المؤدية أو التي أدت إلى وقوع الانحراف الفكري، وفي ذكر تلكم الأسباب غُنيةٌ للعاقل لمعرفة أنها أسباب لا يقبلها ولا يتبعها صاحب دين ولا عقل، فما كان ناتجًا عنها فهو ساقطٌ مردود، ومنهم من يزيد على ذلك فيكون إقناعه في مواجهة الانحراف الفكري من خلال بيان السبب وفساده وإبطاله، ومنها:

- قال الإمام أحمد (بدون تاريخ، ص٥٦-٥٧): "... الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين"، فأفاد: أن سبب الانحرافات الفكرية لأهل الأهواء مردها إلى الجهل واتباع الهوى ومخالفة الوحي، وأن سبب رواج انحرافاتهم هو اتباع المتشابه والتشبيه على الناس وخداعهم.

وفي تطبيقاته كان يصرح ويقول (ص ١٦٨): "بيان ما تأولت الجهمية من قول الله: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣] "، فأفاد: أن سبب انحرافهم هو التأويل الفاسد، وذلك كافٍ في الإقناع ببطلان قولهم.

- وقال الترمذي (١٩٩٨م، ٤٤/٢): "وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا القوة". فأفاد: أن سبب انحرافهم الفكري كان التأويل الفاسد ومخالفة من سبقهم من أهل العلم، وذلك كافٍ في الإقناع بفساد مذهبهم.

– وقال الدارمي (١٤١٨هـ، ١/٢٢٣): "وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها أحد من العالمين". فأفاد: بالسبب (الأصل) الذي أوقع جهمًا في انحرافاته الفكرية وضلالاته، ثم أعقبه بمواجهته من خلال الإقناع ببيان أن ذلك السبب مبتدعٌ منحولٌ لم يقل به أحد من العالمين قبله.

– وذكر اللالكائي (١٤٢٣هـ، ١/٨-١٩) جملةً من الأسباب التي أدّت إلى وقوع الانحرافات الفكرية العقدية في الإسلام، ومنها: اتباع الهوى، معارضة الوحي، اتباع العقل وتقديمه وتحكيمه، الجدل الباطل، التعصب للمتبوعين من أهل الضلال، التقليد الفاسد، الجهل بالقرآن ومعانيه، الجهل بالسنن، الخروج عن منهج الصحابة وتابعيهم بإحسان، وغير ذلك. ثم كان مما واجه به انحرافاتهم الفكرية من حيث الجملة قوله: "ولو كشف لهم عن حقيقة مذاهبهم كانت أصولهم المظلمة، وآراؤهم المحدثة، وأقاويلهم المنكرة، كانت بالتقليد أليق، وبما انتحلوها من الحشو أخلق، إذ لا إسناد له في تمذهبه إلى شرع سابق، ولا استناد لما يزعمه إلى قول سلف الأمة باتفاق مخالف أو موافق، إذ فخره على مخالفيه بحذقه واستخراج مذاهبه بعقله وفكره من الدقائق، وأنه لم يسبقه إلى بدعته إلا منافق مارق أو معاند للشريعة مشاقق، فليس بحقيق من هذه أصوله أن يعيب على من تقلد كتاب الله وسنة رسوله، واقتدى بهما، وأذعن لهما، واستسلم لأحكامهما، ولم يعترض عليهما بظن أو تخرص، واستحالة أن يطعن عليه؛ لأن بإجماع المسلمين أنه على طريق الحق أقوم، وإلى سبل الرشاد أهدى وأعلم، وبنور الاتباع أسعد، ومن ظلمة الابتداع وتكلف الاختراع أبعد وأسلم من الذي لا يمكنه التمسك بكتاب الله إلا متأولا، ولا الاعتصام بسنة رسول الله ﷺ إلا منكرا أو متعجبا، ولا الانتساب إلى الصحابة والتابعين والسلف الصالحين إلا متمسخرا مستهزيا، لا شيء عنده إلا مضغ الباطل والتكذب على الله ورسوله والصالحين من عباده"، فكان إقناعه في جميع ما تضمنه هذا النص موجَّهًا إلى ما ذكره من أسباب الانحراف، بنقضها سببًا سببا.

– وكان ابن تيمية معتنيًا أشد العناية بمعرفة أسباب الانحرافات الفكرية، وقال

عن نفسه: "أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها" (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، مجموع الفتاوى، ١٨٤/٣). وفي تطبيقاته في الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية في مجال سبب الانحراف، نجده يكثر في كتبه من كلمة: "منشأ الغلط" مثل: (بدون تاريخ، ص ٤٩٠) و(١٤٢٠هـ، ٥٨٢/١) و(١٤١١هـ، ١١٢/٧)، وكلمة "أصل الغلطِ أو أصل الضلالِ أو أصل الفسادِ أو أصل المقالة" مثل: (١٤١٦هـ، ٨٦/٢) و(١٤٠٣هـ، ٣٠٥/١ و٣٤٣) و(١٤١٩هـ، ١٥٢/٢) و(١٤٠٦هـ، ٢٦٢/١) و(١٤١٦هـ، ٢٠/٥)، وكلمة "سبب الضلال أو أسباب الضلال" مثل: (١٤٢٠هـ، ص ٢٨٦) و(١٤١٩هـ، ٣١٥/٢) و(بدون تاريخ، ص ١٤٤) و(١٤٢٥هـ، ص ١٨٩) و(بدون تاريخ، ص ٢٦٠) و(١٤٠٦هـ، ٢٧٢/١)، وفي عدد من هذه المواضع يعود إلى السبب فيذكر ما فيه من البطلان والفساد.

- وكذلك كان ابن القيم معتنيًا في أثناء مواجهة الانحرافات الفكرية بالإقناع بذكر سببها والكرّ عليه بالإبطال، ومن ذلك ما ذكره في (١٤١١هـ، ٥٤/١-٥٥ و٦/٢-٧) و(١٤٠٨هـ، ٩٠٣/٣) و(بدون تاريخ، ص ٦٣).

- وقال الشاطبي (١٤١٢هـ، ١٥٨/١): "فهكذا أهل الضلال يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج، فهم أول من لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء".

- وأختم بنصٍّ بديعٍ للسفاريني (١٤٠٢هـ، ٧/١) يقول فيه: "وأصل كل رأي وأبطله وأفسده وأعطله: الرأي المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة، التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعملوا قياساتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة والآيات الصريحة، فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلى تكذيب رواتها وتخطئتهم، وحرفوا المعاني التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا

النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل، فأنكروا رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم واستواءه على عرشه، وعموم قدرته، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي المجرد الذي حقيقته أنه زبالة الأذهان، ونخالة الأفكار، وعصارة الآراء، ووساوس الصدور، فملئوا به الأوراق سوادا، والقلوب شكوكا، والعالم فسادا، فكل من له مسكة من علم ودربة من فهم، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد"، وهذا نصٌّ بديع، ذكر الانحرافات الفكرية جملة، وذكر أسبابها، ثم واجهها بالإقناع من جهة بيان فساد الأسباب وضررها ووهائها، فكان في ذلك إقناع عظيم لكل ذي دين وعقل.

## الخاتمة

الحمد لله على فضله وتيسيره في إنجاز هذا البحث، الذي يعالج موضوع: "مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية، مجال الانحراف وسببه أنموذجا"، وهذه أبرز نتائجه وتوصياته.

### ❁ نتائج البحث:

١- كل ما كان فيه (ميل وعدول في إعمال الذهن والقلب-أو في نتيجة ذلك-، في طلب المعاني المتعلقة بالدين والشريعة والأخلاق والفطرة والحياة، عن المنهج السوي الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة أو الإجماع الصحيح أو العقل الصريح أو الفطرة السليمة أو الحس الثابت) فهو انحراف فكري.

٢- مواجهة الانحرافات الفكرية منهج رباني نبوي، وضرورة شرعية وإنسانية متى وجدت الحاجة لها.

٣- لا يكاد يوجد انحراف فكري مستطير إلا كان في قادته ومنظِّريه وأهله من هو من أهل الفصاحة والحجج، فكان من الواجب مواجهته بالعلم الذي يكون سلاحا تواجه به تلك الحجج فيكشف زيفها ويدحض باطلها ويظهر وهاءها.

٤- لا يتصدى لمواجهة الانحرافات الفكرية إلا من آتاه الله البصيرة في ثلاثة جوانب: الحق وتفاصيله، الباطل (الانحراف الفكري) وتفاصيله، مهارات الإقناع والمواجهة، وذلك مما يختص به العالمون بالله وكتابه ودينه.

٥- كل انحراف فكري تتعيّن مقاومته وبيان خطئه وفساده، بالقول أو الفعل، وفق الضوابط الشرعية الحاكمة لذلك.

٦- ليس كل الانحراف الفكري واحدًا في مجاله وسببه ونوعه وجنسه وكيفيته وحقيقته وآثاره، كما أن المنحرفين ليسوا سواسية في غِلَظ انحرافهم وخفته وبُعده وقُربه وشموليته ومحدوديته، ولا في فهمهم للحق وقبوله والاستجابة له، لذا كان لكل نوعٍ وحالٍ وجنسٍ ومجالٍ ما يناسبه ويتلاءم ويتوافق معه ليحصل الإقناع ببطلان الانحراف الفكري ومن ثم العودة إلى الحق.

٧- يعتني من تأهّل وتصدّى لمواجهة الانحراف الفكري بما يقدِّم -بأي طريقةٍ صحيحةٍ قولية أو فعلية- ما لديه من حجج -أيًّا كان نوعها شرعيةً أو عقلية- للآخر -في أي مجالٍ كان ذلك الانحراف-، بما يجعله يطمئنُّ ويسلِّم ببطلان الانحراف والعودة إلى الحق.

٨- ولذلك؛ ينبغي أن يكون عالما بالمهارات (الأدوات والأساليب والوسائل) التي تمكّنه سلوك أفضل الطرق وأقواها وآمنها في بيان ما تضمنه الانحراف الفكري أو أحاط به، مجيدًا استخدامها واختيار المناسب منها.

٩- ويجتمع في المهارة عدة عوامل: جودة الأداء -حسب طبيعة محل المهارة: زمنًا أو مكانًا أو محتوىً أو بدنيًا أو ذهنيا-، والقدرة على تكرارها بنفس الجودة أو أعلى، والقدرة على قياسها، وكونها مما يمكن اكتسابها وإكسابها للناس.

١٠- جميع الانحرافات الفكرية لا تخلو من جانبين: ما تشتمل عليه في داخلها من خطأ وقصور وباطل ونحو ذلك، وما يحيط بها من أسباب أنتجتها أو علامات دالة عليها أو آثار ناتجة عنها.

١١- لذلك؛ مهارات الإقناع في مواجهة الانحراف الفكري تنضم تحت قسمين رئيسين: مهارات الإقناع المتعلقة بما يشتمل عليه الانحراف الفكري، ومهارات

الإقناع المتعلقة بما يحيط بالانحراف الفكري.

١٢- الانحرافات الفكرية متعددة متنوعة من حيث جهة ومحل وقوعها، فتأتي ضرورة اكتساب مهارة معرفة المجال الذي وقع فيه الانحراف الفكري العقدي ليكون الإقناع متّجهًا إلى ذلك، لا إلى غيره، وقد دلت على ذلك النصوص القرآنية والنبوية، وعمل به الصحابة ﷺ والسلف الصالح والعلماء من بعدهم.

١٣- ومن فوائد ذلك: أن يكون الإقناع لمن وقع في الانحراف الفكري موافقًا لما في ذهنه، وذلك أدعى لسرعة إقناعه واستجابته.

١٤- لا شك أن كل انحراف فكري له دافعٌ أوقع فيه أو نشأ الانحراف الفكري بسببه، فالعناية بذلك له قيمته العالية وأهميته البالغة في الإقناع في مواجهة أي انحراف فكري، وقد دلت على ذلك النصوص القرآنية والنبوية، وعمل به الصحابة ﷺ والسلف الصالح والعلماء من بعدهم.

١٥- ومن فوائد ذلك: أن إسقاط السبب أو توضيحه أو كشفه يسقط الانحراف الفكري من جذوره، فإنه بإسقاط الأصل الفاسد يسقط كل ما بني عليه من فساد وانحراف، وبكسر السبب يتلاشى المسبَّب.

## ❁ توصيات البحث:

١- اضطلاع المؤسسات العلمية والمراكز البحثية، بتأسيس مشروع بحثي بعنوان: (سلسلة مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات الفكرية)، يشتمل على ٥٠ مهارة على الأقل، ويستكتب له الباحثون المتخصصون، ثم ينشر ليستفيد منه المسلمون حاضرًا ومستقبلا، ومن تلك المهارات: النتائج الفاسدة، الدليل المناسب (لطبيعة الانحراف، للطرف الآخر)، الدليل المماثل، إزالة الإشكال، تنويع الأدلة، بيان الدلالة (الصحيحة، والباطلة)، التأسيس والتأصيل والتقعيد السليم للمسألة، الإعادة إلى الأصول المسلمة أو اليقينية، وغيرها.

٢- تكفُّل المؤسسات العلمية والمراكز التدريبية المؤهلة، بتأسيس مشروع تدريبي بعنوان: (سلسلة الدورات التدريبية في مهارات الإقناع في مواجهة الانحرافات

الفكرية)، يشتمل على ٥٠ مهارة على الأقل، وتكون كل مهارة في حقيبة تدريبية متكاملة، تقدَّم في دورات تدريبية لجميع الجهات المستفيدة ذات الاختصاص.

٣- **ويجمع التوصيتين:** تبني الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لإنشاء مركز علميّ تدريبيّ، يُعنى بالدراسات العلمية والتطبيقات العملية في مجال الكشف عن الانحرافات الفكرية في المجتمع، ويُسهم في إعداد وتأهيل الكوادر الوطنية فكريًّا ومهاريّا؛ لتحصين المجتمع ومعالجته من الانحرافات الفكرية، وفق منهجيةٍ علميةٍ منضبطةٍ وبرامج تدريبيةٍ متخصصة. ولدى الباحث توصيف متكاملٌ لهذا المركز يسعد بتقديمه.

والحمد لله رب العالمين

# فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي العز، محمد، (١٤١٧هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، العاشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن أبي زمنين، محمد، (١٤١٥هـ)، أصول السنة، تحقيق: عبد الله البخاري، الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

ابن القيم، محمد، (١٣٩٣هـ)، الفوائد، الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، محمد، (١٤٠٨هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي الدخيل الله، الأولى، دار العاصمة، الرياض.

ابن القيم، محمد، (١٤١١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد إبراهيم، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، محمد، (١٤١٦هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد البغدادي، الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن القيم، محمد، (بدون تاريخ)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد الفقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت.

ابن القيم، محمد، (بدون تاريخ)، الروح، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن بطال، علي، (١٤٢٣هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، الثانية، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٣هـ)، الاستقامة، تحقيق: محمد سالم، الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٦هـ)، الصفدية، تحقيق: محمد سالم، الثانية، مكتبة ابن تيمية، مصر.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٨هـ)، الفتاوى الكبرى، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١١هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد سالم، الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٦هـ)، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، بدون طبعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، السابعة، دار عالم الكتب، بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (١٤١٩هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي حسن وآخرون، الثانية، دار العاصمة، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، الإخنائية، تحقيق: أحمد العنزي، الأولى، دار الخراز، جدة.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، التسعينية، تحقيق: محمد العجلان، الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٠هـ)، النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الأولى، أضواء السلف، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٥هـ)، الفتوى الحموية الكبرى، تحقيق: حمد التويجري، الثانية، دار الصميعي، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٢٦هـ)، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق: عبد الله السهلي، الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن تيمية، أحمد، (بدون تاريخ)، الرد على المنطقيين، بدون طبعة، دار المعرفة،

بيروت.

ابن تيمية، أحمد، (بدون تاريخ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد عبد الحميد، بدون طبعة، الحرس الوطني السعودي، الرياض.

ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد عبد الباقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت.

ابن دريد، محمد، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن سعدي، عبد الرحمن، (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن سيده، علي، (١٤٢١هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عبد الوهاب، محمد، ١٤١٨هـ، كشف الشبهات، الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بدون طبعة، دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الأحمد نكري، عبد النبي، (١٤٢١هـ)، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن فحص، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإدارة العامة للتدريب والابتعاث، (١٤٣٥هـ)، دمج مهارات التفكير في التدريس، بدون طبعة، وزارة التربية والتعليم، الرياض.

الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، الأولى، دار

إحياء التراث العربي، بيروت.

آل الشيخ، سليمان، (١٤٢٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: زهير الشاويش، الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت؛ دمشق.

البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد الناصر، الأولى، دار طوق النجاة.

البخاري، محمد، (بدون تاريخ)، خلق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بدون طبعة، دار المعارف السعودية، الرياض.

الترمذي، محمد، (١٩٩٨م، السنن، بشار عواد معروف، بدون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الجرجاني، علي، (١٤٠٣هـ)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحاكم، محمد، (١٤١١هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

حسن، عثمان، (١٤٢٠هـ)، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، الأولى، دار إشبيليا، الرياض.

حميدة، وآخرون، ٢٠٠٣م، مهارات التدريس، الثانية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

الخوارزمي، محمد، (بدون تاريخ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الثانية، دار الكتاب العربي.

الدارمي، عبد الله، (١٤١٢هـ)، المسند، تحقيق: حسين الداراني، الأولى، دار المغني للنشر والتوزيع

الدارمي، عثمان، (١٤١٨هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، تحقيق: رشيد الألمعي،

الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.

الراغب، الحسين، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الأولى، دار القلم؛ الدار الشامية، دمشق؛ بيروت.

السجستاني، سليمان، (بدون تاريخ)، السنن، تحقيق: محمد عبد الحميد، بدون طبعة، المكتبة العصرية، صيدا؛ بيروت.

السفاريني، محمد، (١٤٠٢هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الثانية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.

السيوطي، عبد الرحمن، (١٤٢٤هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد عبادة، الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة.

الشاطبي، إبراهيم، (١٤١٢هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم الهلالي، الأولى، دار ابن عفان.

الشيباني، أحمد، (١٤٢١هـ)، المسند، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشيباني، أحمد، (بدون تاريخ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري شاهين، الأولى، دار الثبات للنشر والتوزيع.

الشيخ، وآخرون، ١٤٤٠هـ، مسرد المهارات الفقهية، الثانية، دار كنوز إشبيليا، الرياض.

صليبا، جميل، (١٤١٤هـ)، المعجم الفلسفي، بدون طبعة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

الطبري، محمد، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

عمر، وآخرون، ١٤٢٩هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الأولى، عالم الكتب، بيروت.

العمراني، يحيى، (١٤١٩هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود الخلف، الأولى، أضواء السلف، الرياض.

الفراهيدي، أحمد، (بدون تاريخ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بدون طبعة، دار ومكتبة الهلال

الفيروزآبادى، محمد، (١٤٢٦هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الفيومي، أحمد، (بدون تاريخ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بدون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت.

القرطاجني، حازم، (١٩٨٦م)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد ابن الخوجة، الثالثة، دار الغرب الإسلامي.

القرطبي، محمد، (١٣٨٤هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

القشيري، مسلم، (بدون تاريخ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكفوي، أيوب، (١٤١٩هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

اللالكائي، هبة الله، (١٤٢٣هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد الغامدي، الثامنة، دار طيبة، الرياض.

المطرزي، ناصر، (بدون تاريخ)، المغرب في ترتيب المعرب، بدون طبعة، دار الكتاب العربي.

المناوي، عبد الرؤوف، (١٣٥٦هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المناوي، عبد الرؤوف، (١٤١٠هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الأولى، عالم الكتب، القاهرة.

النووي، يحيى، (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٣)



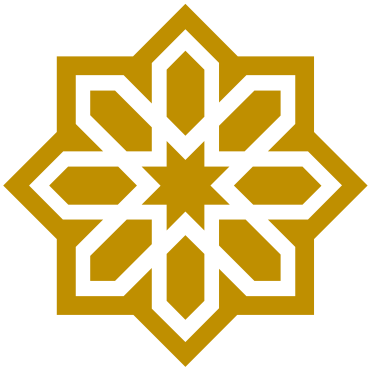




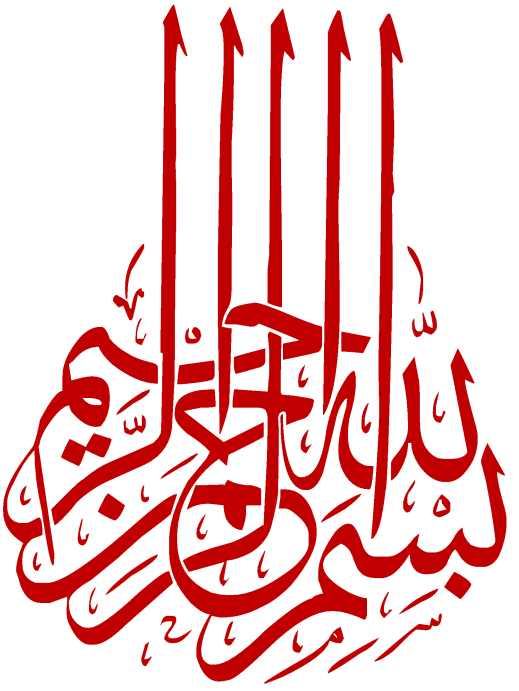

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د/ علي بن موسى الزهراني**

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفَّقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ . د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

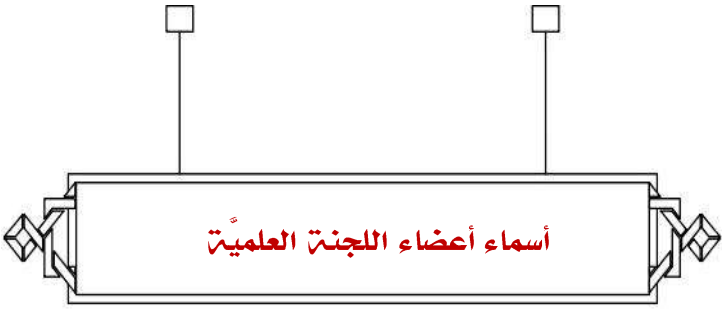
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (٣)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| -١ | الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته - دراسة وصفيَّة تحليليَّة - أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي | ٢١ |
| -٢ | مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري - عرض لبعض المظاهر والسمات - د/ جوزاء بنت مساعد سعدون أبو غازي | ١٠١ |
| -٣ | فقه المنهج السَّلفي ودوره في حماية المسلمين من الانحراف الفكري (المملكة العربية السعودية أنموذجًا) أ. د/ سامي بن أحمد بن عبد العزيز الخياط | ١٣٥ |
| -٤ | الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي - دراسة تأصيليَّة تطبيقيَّة في ضوء السياسة الشرعيَّة - عائشة بنت مرزوق بن مشعل الحربي | ١٨٩ |
| -٥ | جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي - دراسة تحليليَّة في الإطار التشريعي والتكييف القانوني - عيسى بن عايض بن إسماعيل المطيري | ٢٣٣ |
| -٦ | الانحرافات الفكرية المعاصرة، أسبابها، وآثارها، وتحدياتها - دراسة في ضوء منهج أهل السُّنَّة والجماعة - محمد بن عطية بن أحمد النجمي | ٢٨١ |
| -٧ | دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة (خطب سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ أنموذجًا من ١٤٢٤هـ إلى ١٤٣٥هـ) محمد علي صدراتي | ٣٢٩ |
| -٨ | الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج المملكة العربية السعودية في تعزيزه والتصدي للانحرافات الفكرية د/ هدى بنت سعيد الكثيري | ٣٧١ |
| -٩ | الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية (السمات، والأساليب، والتطبيقات السعودية) د/ وليد بن عبد الله العثمان | ٤١٩ |
| -١٠ | الوعي الذاتي في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف أ. د/ بندر بن عبد الله الشريف - د/ إبراهيم بن مهنا المهنا | ٤٦٥ |

١١- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في المعالجة ٥١٣
د/ صالح بن سرحان عمر القرشي



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري
# وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته

- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -

إعداد:

**أحمد بن فاروق بن أحمد بن حسن القاسمي**

باحث أكاديمي بمرحلة الدكتوراه، بقسم العقيدة، بكليَّة العقيدة
والدعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخص البحث

**عنوان البحث:** الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري، وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته – دراسة وصفيَّة تحليليَّة –.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والأديان السَّابقة، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة. وبيان خطر الشذوذ والانحلال الأخلاقي على المجتمعات الإسلاميَّة النقيَّة، وما تحمله مِن أفكارٍ هدَّامةٍ تهدف إلى تخريب العقيدة الإسلاميَّة، والأخلاق العربيَّة.

**منهج البحث:** سرتُ في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

**أقسام البحث:** قسَّمتُ البحث إلى مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمة.

ففي التمهيد: عرَّفتُ بالشذوذ لغةً واصطلاحًا، وعرَّفتُ بالانحلال لغةً واصطلاحًا، وبيَّنتُ فضل الإسلام في النهي عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي. وفي المبحث الأوَّل: ذكرتُ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة. وفي المبحث الثاني: ذكرتُ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا. وفي المبحث الثالث: ذكرتُ أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري. وفي المبحث الرَّابع: ذكرتُ جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال نُظُمها وقوانينها ووزاراتها وهيئاتها.

**أهم نتائج البحث:**

١- أنَّ الشذوذ الجنسي في الاصطلاح: يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

٢- أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلت جهودًا كبيرةً في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وقد اتضح ذلك مِن خلال نُظُمها ولوائحها التي تحافظ بها على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة.

**الكلمات المفتاحيَّة:** (الشذوذ، الانحلال، الانحراف، جهود).

# Abstract

**Research title:** Anomaly and moral decay and its impact on intellectual deviation, and the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to confront it - A descriptive and analytical study.-

**Research Objectives:** The research aims to explain the roots of anomalies and moral decay in previous nations and religions, groups affiliated with Islam, and contemporary Western intellectual doctrines. And a statement of the danger of anomaly and moral decay on pure Islamic societies, and the destructive ideas they carry aimed at sabotaging the Islamic faith and Arab ethics.

**Research method:** I wrote this research on the descriptive method of analysis.

**Research sections:** I divided the research into an introduction, a preface, four researches, and a conclusion.

In the introduction, I defined homosexuality linguistically and technically, and depravity linguistically and technically, and demonstrated the merit of Islam in forbidding homosexuality and moral depravity. In the first section, I mentioned the roots of homosexuality and moral depravity in nations, religions, sects affiliated with Islam, and contemporary Western intellectual schools. In the second section, I mentioned the manifestations of homosexuality and moral depravity promoted by their advocates, both ancient and modern. In the third section, I mentioned the impact of homosexuality and moral depravity on intellectual deviation. In the fourth section, I mentioned the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting homosexuality and moral depravity through its systems, laws, ministries, and agencies.

**The most important search results:**

1-That homosexuality in terminology: are called deviant sexual practises that violate common sense, and normal behaviour in the relationship between male and female.

2-The Kingdom of Saudi Arabia has made great efforts in the face of anomalies and moral decay, and this has been evident through its systems and regulations that preserve the Islamic identity and authentic Arab ethics.

**Keywords:** (anomaly, decay, deviation, efforts).

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ الله ﷻ خلق عباده ليعبدوه قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وشرع لهم مِن واسع فضله الزواج؛ وذلك للحفاظ على النوع البشري فقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]، ونهاهم عن المحرَّمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونهاهم عن سلوك سبيل المجرمين المغيِّرين لخلق الله وفطرته، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام:١٥١]، وقال ﷻ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٧-١١٩]، وقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن يَرَوْاْ

سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وقد ظهرت في هذه الآونة المعاصرة نبتة إباحيَّة تدعو إلى الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجتمعات الإسلاميَّة، وتنادي بالعودة إلى ثقافاتٍ غريبةٍ عن المجتمع الإسلامي العربي، في محاولةٍ منها إلى تغيير الفطرة السَّويَّة، والأخلاق السَّامية، واستبدالها بأخلاقٍ فوضويَّةٍ منحرفة؛ تقضي على مقوِّمات الأُسر، وتنخر في جسد المجتمعات وتفككها، وهي مِن الأدوات الفتَّاكة والمسمومة في جسد الأُمَّة، والتي يقوم أعداء الإسلام بتهيئتهم وتجهيزهم للفتك بها وفرط عقدها، وتدميرها خُلُقِيًّا وأُسريًّا ومجتمعيًّا.

ومعلومٌ أنَّ تلك المرحلة جاءت عقب التشدُّد والتطرُّف والعنف المنسوب للإسلام؛ لتحل محله بوجه آخر في التطرُّف الجنسي والعنف الأخلاقي بشكل حداثي وعصري وتقدُّمي؛ يرفع السلاح في وجه أُسرته ومجتمعه ودولته وأُمَّته، ويُمعن في التدمير والإرهاب عندما تستحكم فيه روح الأنانيَّة، والشهوة المنفلتة؛ فيسفك ويقتل ويُخرِّب دون وازعٍ يردعه، أو قانون يُوقفه.

وهذا ما يريده صُنَّاع الاثنيَّات العقائديَّة والفكريَّة المتضادة؛ لتخريب عقيدة الأُمَّة الإسلاميَّة الصافية، ومنهجها الوسطي المعتدل القائم على الكتاب والسُّنَّة، وإدخالها في أَتُّون الاختلافات والاضطرابات.

وقد أدركت المملكة العربيَّة السعوديَّة خطورة هذا الفكر الإباحي الانحلالي الهدَّام على المجتمعات الإسلاميَّة، وما يُخلِّفه مِن آثار مدمِّرة على الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة؛ ولذا أحببتُ أن أكتب في هذا لموضوع في مؤتمر: (**جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**) الذي تُنظِّمه الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة مشكورة على ذلك، والذي كان أحد محاوره: (الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته)، ومِن هنا جاء هذا البحث بعنوان:

**الشذوذ والانحلال الأخلاقي وأثره في الانحراف الفكري**
**وجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهته**
**- دراسة وصفيَّة تحليليَّة -**

أسأل الله ﷻ فيه التوفيق والسَّداد

## ❁ أهميَّة البحث:

تكمن أهميَّة البحث في النقاط الآتية:

١- أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يُمثِّل مرحلةً خطيرةً في تاريخ الأُمم والشعوب؛ فكثيرًا مِن الدول انهارت بسبب الانحلال الأخلاقي، والشذوذ عن الفطرة السليمة، والتمرُّد على شرع الله ﷻ.

٢- أنَّ بروز دعاة الشذوذ والانحلال اليوم، واستخدامهم لوسائل المكر والخبث التي تنوعت أساليبها في هذا العصر، وسعيهم الحثيث في تخريب العالم أجمع، ونشر ثقافة الزندقة والإلحاد والانحلال والمجون، واستخدام أدوات السِّحر والشعوذة والكهانة والتنجيم؛ يُمثِّل تهديدًا مباشرًا لتدمير الأُسر والمجتمعات، وتفكيكها مِن الداخل.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

تبرز أسباب اختيار البحث في النقاط الآتية:

١- هجوم المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة المنحرفة على الإسلام وأهله، والتشكيك في الأصول الدِّينيَّة، والثوابت الإسلاميَّة، وإثارة الشبهات حولها، ومحاولة زعزعة الإيمان مِن قلوب المسلمين، والعمل على تزييف الحقائق وتشويهها، والترويج لثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

٢- خطورة زحف فكر الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا على ديار الإسلام، وتمكُّنهم مِن شتَّى الوسائل لنشر أفكار هذه الظاهرة مِن جديدٍ، وتشويه القِيَم الإسلاميَّة، ووصفها بأنها تخلُّف ورجعيَّة، والطعن في الحكومات العربيَّة الإسلاميَّة، والعمل على إسقاطها واستبدالها.

## ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان النقاط الآتية:

١- بيان جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والأديان السَّابقة، والفِرَقِ المنتسبة للإسلام، والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

٢- بيان خطر الشذوذ والانحلال الأخلاقي على المجتمعات الإسلاميَّة النقيَّة،

وما تحمله مِن أفكارٍ هدَّامةٍ؛ تهدف إلى تخريب العقيدة الإسلاميَّة، والأخلاق العربيَّة، وإفساد المرأة المسلمة، وخلخلة المجتمعات الإسلاميَّة وتمزيقها.

## ❁ الدِّراسات السَّابقة للبحث:

وجدتُ عدَّة أبحاث علميَّة كُتبت حول هذا الموضوع؛ وقد استفدتُ منها في بعض الجزئيَّات المتعلِّقة به؛ منها ما يأتي:

١- «**الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري**»، لسراج الدِّين فرهود، بحث علمي، كليَّة العلوم الإسلاميَّة بإدلب، الجامعة العثمانيَّة العالميَّة الفرنسيَّة، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

٢- «**الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته**»، لرامي سعد، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).

٣- «**الشذوذ الجنسي وجرائم القتل**»، لعبد الواحد مرسي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٤- «**الشذوذ في الأُمم السَّابقة**»، لهبة صوالحة، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٢)، (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م).

وكما هو واضح مِن عناوين هذه الأبحاث أنها تناولت موضوع الشذوذ والانحلال مِن زاوية أسبابه، ومظاهره، وجذوره.

بينما دراستي تناولت هذه الأمور جميعها، وأضافت بيان جذور الشذوذ في الفِرَقِ المنتسبة للإسلام، وفي المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة، وكذلك بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة والعقيدة القويمة، وبيان جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

## ❁ خطة البحث:

اشتمل تقسيم البحث على مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمةٍ، وفهارس علميَّة؛ وهي كالآتي:

**المقدِّمة:**

وفيها:

- أهميَّة البحث.
- أسباب اختيار البحث.
- أهداف البحث.
- الدِّراسات السَّابقة للبحث.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- إجراء البحث.

**التمهيد:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف الشذوذ لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الانحلال لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

**المبحث الأوَّل: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات والفِرَقِ المنتسبة للإسلام والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات السَّابقة.

المطلب الثاني: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفِرَقِ الضالة المنتسبة للإسلام.

المطلب الثالث: جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

**المبحث الثاني: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا.

المطلب الثاني: مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها حديثًا.

**المبحث الثالث: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السَّليمة والعقيدة القويمة.

المطلب الثاني: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة.

**المبحث الرَّابع: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال إصدار القوانين والأنظمة الرَّادعة لذلك.

المطلب الثاني: جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال الوزارات والهيئات والمؤتمرات في التحذير مِن ذلك.

**الخاتمة:**

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**فهرس المصادر والمراجع.**

**❁ منهج البحث:**

قمتُ باتِّباع المنهجيْن الآتييْن في كتابة هذا البحث؛ وهما:

**١- المنهج الوصفي:** وذلك بدراسة ظاهرة الشذوذ والانحلال الأخلاقي في

الأديان والفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة، وكشف حقيقتها، وبيان سلبيَّة هذه الظاهرة؛ سواءً كانت دِينيَّةً، أو اجتماعيَّةً، أو سياسيَّةً ... إلخ.

**٢- المنهج التحليلي**: وذلك بدراسة جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأديان والفِرَقِ والمذاهب، ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وربطها بها، وبيان خطرها على المجتمعات والدول.

## ❁إجراء البحث:

قمتُ بالخطوات الإجرائيَّة الآتية عند كتابة هذا البحث؛ وهي على النحو الآتي:

١- عزوتُ الآيات القرآنيَّة، مع ذكر اسم السُّورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرَّسم العثماني.

٢- خرَّجتُ الأحاديث النبويَّة والآثار مِن مصادرها الأصليَّة المعروفة؛ وهي على النحو الآتي:

أ- إن كان الحديث في الصحيحيْن، أو أحدهما، اكتفيتُ بالعزو إليهما.

ب- إن لم يكن الحديث في أحد الصحيحيْن؛ قمتُ بتخريجه مِن كُتب السُّنَّة المشهورة، مع ذكر حُكم العلماء على الحديث أو الأثر.

٣- جمعتُ المادَّة العلميَّة مِن الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ومِن كُتب الفِرَقِ والمقالات، مع عزوها إليها.

٤- سلَّطتُ الضوء في دراسة الشذوذ والانحلال الأخلاقي على أبرز الأديان والفِرَقِ والمذاهب المنتشرة في العالم الإسلامي.

٥- وثَّقتُ النُّقول، والمقالات، والمعتقدات، الخاصَّة بالأديان والفِرَقِ والمذاهب، وعزوتها إلى مصادرها الأصليَّة.

٦- تجنَّبتُ ذكر بعض الألفاظ الخادشة للحياء التي روَّجها دعاة الشذوذ والانحلال قديمًا وحديثًا.

٧- التزمتُ بقواعد الإملاء، ووضع علامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى

ضبطٍ في كتابة البحث.

٨- وضعتُ فهرسًا للمصادر والمراجع في نهاية البحث.



## التمهيد:

وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأوَّل:

## تعريف الشذوذ لغةً واصطلاحًا

### ❁ أوَّلًا: تعريف الشذوذ لغةً.

قال ابن فارس: (ت٣٩٥هـ): «(شَذَّ): الشين، والذال: يدل على الانفراد والمفارقة. شذَّ الشيء يشذُّ شذوذًا»(١).

ومنه قيل:

- شَذَّ يشذُّ شذًّا وشذوذًا: إذا تفرَّق(٢).
- شَذَّ عنه، ويشذُّ شذوذًا: انفرد عن الجمهور(٣).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الشذوذ في اللغة يدور حول المفارقة والانفراد عن جمهور الناس ومخالفتهم.

### ❁ ثانيًا: تعريف الشذوذ اصطلاحًا.

الشذوذ المقصود في هذا البحث ليس هو الشذوذ المقصود في اصطلاح المحدِّثين والفقهاء؛ كالشذوذ في علَّة الحديث، والشذوذ في الآراء الفقهيَّة؛ وإنما هو الشذوذ المرتبط بالممارسات الجنسيَّة المنحرفة، وهناك عدَّة تعريفات لهذا المصطلح:

فقيل: هو انحراف عن السلوك الجنسي الطبيعي(٤).

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/١٨٠).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/١١٧).

(٣) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحيح العربيَّة» للجوهري (٢/٥٦٥).

(٤) انظر: «تعريف الشذوذ الجنسي وأنواعه» للطيفة العنزي (ص٣٨١٤).

وقيل: هو سلوك منحرف عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها(١).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الشذوذ يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

## المطلب الثاني:

## تعريف الانحلال لغةً واصطلاحًا

### ❁أوَّلا: تعريف الانحلال لغةً.

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «(حَلَّ): الحاء، واللام: له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء»(٢).

ومنه قيل:

- حللتُ العقدة أحلُّها حلًّا: فتحتها، فانحلَّت(٣).
- انحلَّت العقدة: أي انفتحت(٤).

✍ **يتضح مما سبق:** أنَّ الانحلال في اللغة يدور حول الانفتاح والانفلات والانفكاك عن الشيء.

### ❁ثانيًا: تعريف الانحلال اصطلاحًا.

الانحلال المقصود في هذا البحث ليس الانحلال المقصود في اصطلاح الفقهاء الذي هو بمعنى الفسخ والبطلان؛ وإنما هو الانحلال المرتبط بالممارسات اللاأخلاقيَّة المنحرفة، وهناك عدَّة تعريفات لهذا المصطلح:

---

(١) انظر: المرجع السَّابق (ص٣٨١٥).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/٢٠).

(٣) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحيح العربيَّة» للجوهري (٤/١٦٧٢).

(٤) انظر: «شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم» لنشوان الحميري (٣/١٣٠٢).

فقيل: هو مصطلح ذو شقَّيْن:

الأوَّل: يتمثَّل في ترك المأمورات؛ كالواجبات والمستحبَّات والفضائل الأخلاقيَّة.

الثاني: يتمثَّل في فعل المنهيَّات؛ كالوقوع في المحرَّمات والرذائل والقبائح الأخلاقيَّة(١).

وقيل: هو فقدان الشباب والشابَّات لكافَّة القِيَم والمبادئ الأخلاقيَّة والإسلاميَّة، وقيامهم بكل ما هو منافٍ للآداب الإسلاميَّة، والآداب العامَّة(٢).

**يتضح مما سبق**: أنَّ الانحلال الخُلُقي يدور حول ترك المأمورات الدِّينيَّة، وارتكاب المنهيَّات الشرعيَّة، وترك الأخلاق الفاضلة، وممارسة الأخلاق السَّافلة، مما هو منافٍ لشريعتنا الإسلاميَّة، وهُويتنا العربيَّة.

## المطلب الثالث:

## بيان كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي

جاءت الشريعة الإسلاميَّة بأسنى المراتب وأعلى المناقب، وكانت موافقة للفطرة السليمة والعقول المستقيمة، قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقال ﷻ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

---

(١) انظر: «الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٦٤).

(٢) انظر: «الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٦٤).

ومما يُبيِّن كمال الشريعة الإسلاميَّة في موافقتها للفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ ما نهى عنه ﷻ في كتابه الكريم مِن ارتكاب المحرَّمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وكذلك ما نهى وأخبر عنه رسوله ﷺ مِن الوقوع فيما حرَّم الله ﷻ.

- فقال ﷻ في النهي عن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١].

- وقال ﷻ في تحريم نكاح المحارم: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء:٢٢-٢٣].

- وقال ﷻ في شأن تحريم الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢].

- وقال ﷻ في عقوبة مَن يأتي بفاحشة الزنا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور:٢-٣]، وقال ﷻ: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ

يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء:١٥]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [النساء:٢٥].

– وقال ﷻ عن شأن التكسُّب مِن البغاء وممارسة الزنا: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور:٣٣]، وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: «**نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ**»(١).

– ووجَّه النبي ﷺ شابًّا أراد الزنا؛ فوعظه موعظةً بليغةً بأنه هل يرضاه لمحارمه فلم يرضَ الشابُّ بذلك؛ فعن أبي أُمامة ﷺ قال: إنَّ فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ القَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «**ادْنُهْ**»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: «**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**»، قَالَ: «**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**»، قَالَ:

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد، برقم: (٥٣٤٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: المساقاة، باب: تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، والنهي عن بيع السنور، برقم (١٥٦٧).

«**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**»، قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**»، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**»، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ(١).

– وقال ﷻ عن فاحشة اللواط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأعراف:٨٠]، وقال النبي ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ؛ فَاقْتُلُوا الفَاعِلَ، وَالمَفْعُولَ بِهِ**»(٢).

– وأمر النبي ﷺ بقتل مَن وقع على بهيمة؛ فقال ﷺ: «**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ؛ فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ مَعَهُ**»(٣).

– وقال ﷻ في النهي عن شُرب الخمر التي تُؤدِّي إلى غياب العقل وارتكاب الفواحش: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند»، برقم: (٢٢٢١١)، وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط رحمه الله: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أبو داود في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: فيمَن عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، برقم: (٤٤٦٢)، والترمذي في «سُنَنِهِ»، أبواب الحدود، باب: ما جاء في حد اللوطي، برقم: (١٤٥٦)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: مَن عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، برقم: (٢٥٦١) مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح». «صحيح سُنَنِ أبي داود» (٣/٧٣).

(٣) أخرجه الترمذي في «سُنَنِهِ»، أبواب الحدود، باب: ما جاء فيمَن يقع على البهيمة، برقم: (١٤٥٥)، وابن ماجه في «سُنَنِهِ»، كتاب: الحدود، باب: مَن أتى ذات محرم ومَن أتى بهيمة، برقم: (٢٥٦٤) مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح». «صحيح سُنَنِ الترمذي» (٢/١٣٦).

وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

- وقال ﷻ في النهي عن التبرُّج والسُّفور للنساء: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

- وقال ﷻ في التحذير مِن تغيير الخِلْقَةِ التي خلق الناس عليها: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

- ولعن النبي ﷺ المخنَّثين والمتشبِّهين مِن الرِّجال بالنساء والمتشبِّهات مِن النساء بالرِّجال؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**»(١)، وعنه رضي الله عنهما أنه قال: «**لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**»، وَقَالَ: «**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**»، قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا(٢).

- ونهى النبي ﷺ عن التشبُّه بالكفَّار سواء في ملبسهم، أو مأكلهم، أو مشربهم، أو في أعيادهم، أو في مناسباتهم فقال: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ؛ فَهُوَ مِنْهُمْ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: اللباس، باب: المتشبِّهون بالنساء، والمتشبِّهات بالرِّجال، برقم: (٥٨٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: اللباس، باب: إخراج المتشبِّهين بالنساء مِن البيوت، برقم: (٥٨٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود في «سُنَنِهِ»، أوَّل كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، برقم: (٤٠٣١) مِن حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال عنه العلَّامة الألباني رحمه الله: «حديث حسن صحيح».
=

– وأخبر النبي ﷺ عن جملةٍ مِن ظهور الفواحش والشذوذ والانحلال الأخلاقي والتفسُّخ في آخر الزمان؛ فقال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»(١).

وقال ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ، وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ، وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي: الفَقِيرُ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»(٢).

وقال ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ؛ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الخَلَصَةِ**»، وكانت صنمًا تعبدها دوس في الجاهليَّة بتبالة(٣).

وقال ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ؛ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ؛ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا؛ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ**

---

=

«صحيح سُنَنِ أبي داود» (٢/٥٠٤).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل، برقم: (٨٠)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم: (٢٦٧١) مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمَن يستحل الخمر ويُسمِّيه بغير اسمه، برقم: (٥٥٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الفتن، باب: تغيير الزمان حتى تُعبد الأوثان، برقم: (٧١١٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب: الفتن وأشراط السَّاعة، باب: لا تقوم السَّاعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، برقم: (٢٩٠٦) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كَذَا وَكَذَا»(١).

وغير ذلك مِن الآيات والأحاديث التي تنهى عن الفواحش، والشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ مما يُبيِّن كمال هذه الشريعة الإسلاميَّة السَّمحاء، التي توافق الفطرة السليمة، والعقول المستقيمة.

## المبحث الأوَّل:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات والفِرَقِ المنتسبة للإسلام والمذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأوَّل:

### جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم والدِّيانات السَّابقة

ترجع جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي إلى الأُمم، والنِّحل والدِّيانات المحرَّفة السَّابقة التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وكذَّبت بآيات الله ﷻ ورُسُله الكرام عليهم السلام، وتمرَّدوا على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وحَرَفُوا الناس عن الطريق القويم؛ لأجل إشباع غرائز أتباعهم، وإلهائهم وإغراقهم في مستنقعات الفجور والعُهر والعربدة؛ ولكي يعتقدوا أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي فضائل مطلوبة، وشرائع محبوبة.

فكانت أوَّل فاحشة مثَّلت الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الأُمم؛ هي فاحشة قوم لوط؛، فهم أوَّل أُمَّةٍ قامت بتعاطي هذه الفاحشة النكراء في قرية سدوم، وهم الذين قصَّ الله ﷻ خبرهم في القرآن الكريم، فقال ﷻ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم: (٢١٢٨) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف:٨٠-٨١]، وغيرها مِن الآيات الكريمات التي تحدَّثت عن إتيانهم لهذه الفاحشة، والتي كانت سببًا في إنزال العقوبة عليهم بأن أبادهم الله ﷻ عن بكرة أبيهم، قال ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٧٧-٨٣](١).

وأمَّا عن ظهور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الدِّيانات السَّابقة، والدِّيانات التي أصابها التحريف والتبديل؛ فكُلٌّ قد أخذ بنصيبه في هذا الأمر؛ وفيما يأتي استعراض لأبرز الدِّيانات التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي:

**١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجوسيَّة:**

انتشر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجوسيَّة؛ وخصوصًا عند المزدكيَّة، وهم أهل الإباحة مِن المجوس؛ الذين أباحوا النساء وإن كُنَّ مِن المحارم، وأحلُّوا كُلَّ محظور(٢).

---

(١) انظر: «الشذوذ في الأُمم السَّابقة» لهبة صوالحة (ص٦٥-٦٦).

(٢) انظر: «فضائح الباطنيَّة» للغزالي (ص١٤).

وروَّجوا في دينهم كثيرًا مِن أنواع الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ كنكاح المحارم مثل: نكاح الأم، والبنت، والأخت، والزنا، واللواط، والسِّحاق، وشُرب المسكرات(١).

حيث أشاع مزدك نظريَّة الإباحيَّة المطلقة، وأجاز مِن خلالها نكاح المحارم؛ كنكاح الأُمِّ، والبنت، والأخت... إلخ، وقد جاء ذلك في نصٍّ لكتاب (دينكَرد) أنه: «يجب على البنت قبل أن تذهب لبيت زوجها؛ عليها أن تتمرَّن على عمليَّة الزواج، حتى تكون على بينةٍ مِن الأمر!»(٢)؛ ومعناه: أن تتمرَّن على المعاشرة الزوجيَّة مع شابٍّ قبل الزواج. وجاء في نص آخر: «على البنت أن تتعلَّم مِن والدها عمليَّة الزواج»؛ ومعناه: أن تتمرَّن على عمليَّة النكاح مع والدها قبل الذهاب إلى عُشِّ الزوجيَّة!(٣).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في أديان الهند (الهندوسيَّة - الجَيْنيَّة).**

❐ أباحت الهندوسيَّة المتعة للنساء الأرامل؛ حيث جوَّزوا للمرأة المتوفَّى عنها زوجها أن تتمتَّع برجل أجنبي؛ لكي تحمل مرَّتيْن لنفسها، وأربع مرَّاتٍ لأربعة رجال، وكذلك جوَّزوا للرَّجل الذي تُوفيت عنه زوجته أن يتمتَّع بالمرأة المتزوجة لتلد له مرَّتيْن، وأربع مرَّات لأربع نساء. وأيضًا أباحوا للمرأة أن لا تحتجب وأن تكون سافرةً، وأن تختلط بالرِّجال في حفلات الزواج، وتقديم القرابين للآلهة، والرَّقص أمام الأصنام. كما أنها غالت وغرقت في الفجور والعربدة، حتى إنها أشاعت عبادة الفروج (عبادة عضو

---

(١) انظر: «زواج الأقارب والمحارم عند الأُمم» لمحمد البار (ص٩-١٠).

(٢) «دينكَرد» (٧٦/٩)، وهو عبارة عن مدونة مِن النصوص الدِّينيَّة الزرادشتيَّة جُمعت في القرن العاشر الميلادي.

(٣) انظر: «زواج المحارم في الدِّيانة المجوسيَّة مِن خلال الأفستا والروايات التاريخيَّة - دراسة تحليليَّة نقديَّة -» لفرست مرعي (ص٧٨).

الرَّجل والمرأة التناسلي)، وركَّزوا على تقديس عضو المرأة التناسلي باعتبار أنَّ الأُمَّ هي الخالقة؛ لأنها تحمل وتلد! ووصل بها الحال إلى تقديس العُهر والفُجر، وممارسة النكاح الجماعي، وبناء المعابد التي ترمز لعضو الرَّجل والمرأة التناسلي، وتقديس مناظر الفُحش، وأعمال الفجور والشذوذ، المقرونة بالسُّكر والعربدة والإباحيَّة(١).

❐ كما أباحت الجَيْنِيَّة؛ وخصوصًا فِرْقَة الدِّجامبريَّة منها: الذين يعتقدون أنَّ لباسهم السَّماء، ويُفضِّلون أن يكونوا عُرَاةً! أن يقطعوا علاقتهم الدنيويَّة تمامًا؛ بحيث يجتنبون اللباس، وستر العورات، وأن يتجوَّلوا في الشوارع أمام الناس عُرَاةً بدون احتشامٍ أو حياءٍ(٢).

**٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفلسفة الصينيَّة واليابانيَّة:**

❐ وُجدت نصوصٌ في الفلسفة الصينيَّة القديمة تشير إلى ممارسة الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث تشير النصوص إلى استخدام النساء لأعضاء ذكوريَّة رمزيَّة؛ وذلك لإشباع الشهوة الذاتيَّة، كما أشارت بعض النصوص إلى ممارسة اللواط بين الذكور، وكذلك ممارسة السِّحاق بين النساء؛ وذلك مِن أجل إشباع الرَّغبة الجنسيَّة لكلا الجنسيْن(٣).

❐ كما أنه وُجدت نصوصٌ في الفلسفة اليابانيَّة القديمة، ونقوش حجريَّة منحوتة على هيئة (العضو الذكري)؛ وذلك للتعبير عن عبادة (القضيب) في التراث

---

(١) انظر: «دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند» لمحمد ضياء الأعظمي (ص٥٩٦-٥٩٧)، و«الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور» لأحمد عبد الغفور عطار (ص١٠٧-١٠٨)، و«الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٧-٢٠).

(٢) انظر: «دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند» لمحمد ضياء الأعظمي (ص٦٦٤-٦٦٦).

(٣) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٣٢-١٣٤).

الياباني، حيث قاموا بنحته ونصبه في الطرقات والمعابد وعلى الجدران، وإقامة المهرجانات للاحتفال به(١).

## ٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفلسفة اليونانيَّة والرُّومانيَّة:

❐ أسرف فلاسفة اليونانيون «Greeks» في الانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي؛ حيث ذهب أفلاطون «Plato» (ت ٣٤٧ ق.م) في جمهوريته المثاليَّة الإباحيَّة اللاأخلاقيَّة إلى شيوعيَّة النساء بين الرِّجال، وأنَّ النَّسل الناتج منهما مجهول النَّسب، ويُعتبر ملكًا للدولة، كما أباح زواج الأخ بالأخت، وأباح للنساء بالظهور عاريات في ميادين الألعاب والمسارح الرياضيَّة أمام الرِّجال للتلذذ بمناظرهنَّ، وأباح الاختلاط بين الرِّجال والنساء بحريَّةٍ منفلتةٍ، وألغى نظام الأُسرة تمامًا(٢).

كما قام اليونانيون في مدينة إسبرطة «Sparta» بتقديس الأجساد والأعضاء التناسليَّة القائمة على العُري والإباحيَّة، وعبادة قوى الأجسام وتأليه الأبطال، فنحتوا وصوَّروا التماثيل والأصنام للرِّجال والنساء وهم عُرَاةٌ، وسمُّوها بآلهة الحب والجمال والخصوبة؛ كنحتهم تمثالًا للإله بريابوس «Priapus» أشهر الآلهة المرتبطة بالفحولة والخصوبة، وقد صوَّروه بهيئة رجلٍ عارٍ قوي البنيان، وكنحتهم تمثالًا للإلهة أفروديت «Aphrodite»؛ إلهة الحب والجمال والرَّغبة الجنسيَّة والخصوبة، وقد صوَّروها بهيئة امرأةٍ عاريةٍ تمامًا(٣).

كما نشأ مذهب اللذة (الهيدونيَّة) «Hedonism» على يد إريستبوس «Aristippus» (ت ٣٥٥ ق.م)، تلميذ سقراط «Socrates» (ت ٣٩٩ ق.م)، في

---

(١) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص١٤٣-١٤٦).

(٢) انظر: «الجمهوريَّة المثاليَّة في فلسفة أفلاطون، وموقف الإسلام منها» لمحمد بخيت (ص١٨٥-١٩١).

(٣) انظر: «الجنس في أديان العالم» لجيفري بارندر (ص٢٦٣-٢٦٥).

اعتبار أنَّ اللذة بشكلٍ عامٍّ، والشهوة الجنسيَّة بشكلٍ خاصٍّ، غاية معياريَّة ومثاليَّة قصوى للحياة، ولا يشترط فيها أُطر الزواج، والتكاثر في الإنجاب؛ وهي فلسفة قائمة على إشباع الغرائز بأيِّ نشاطٍ جنسيٍّ، يتوافق مع معيار تحصيل أكبر قَدْرٍ مِن اللذة، بدون إحداث ألم(١).

❐ كما قام الرُّومان «Romanians» بتقديس الأعضاء التناسليَّة للرَّجل ونحتوا لها التماثيل، وخصصوا مهرجان الإله باخوس «Bacchus» للتعبير عن تقديس ذلك المعبود وأعضائه التناسليَّة، كما نحتوا الأعضاء التناسليَّة أيضًا فوق جدران المنازل والمعابد والمنشآت المختلفة في مدينتَي: بومبي «Pompeii» وهيركولانيوم «Herculaneum» في روما «Roma»، حتى عُرفت مدينة بومبي «Pompeii» بأنها عاصمة الرَّذائل، وتعاطي فاحشة اللواط والسِّحاق والزنا والعُهر، حتى أذن الله ﷻ بانفجار بركان جبل فيزوف «Vesuvius» في عام (٧٩م) الذي طمر المدينة تحت ركامه(٢).

### ٥- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في اليهوديَّة المحرَّفة:

قام اليهود بتحريف دينهم، وأدخلوا ثقافات وعقائد اقتبسوها مِن مللٍ شتَّى، واتَّهموا أنبياء الله ﷻ بإتيان الفواحش - عياذًا بالله - كي يُصبغوا على شذوذهم وانحلالهم الأخلاقي صبغةً دينيَّةً؛ ليبرروا بها أفعالهم القبيحة والشنيعة.

حيث جاء في (التلمود) جواز معاشرة الابن لأُمِّه الشابَّة! يقول لؤي شنداخ: «وجاء في التلمود أيضًا: الذي تُوفي أبوه عن أُمِّه الشابَّة التي لا ترغب في الارتماء في أحضان غيره، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال

---

(١) انظر: «الهيدونيَّة الجماعيَّة عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث - دراسة تحليليَّة نقديَّة» لعلي عبد العال (ص٣٤٠-٣٤١).

(٢) انظر: «الرُّوم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب» لأسد رستم (١/٩٩-١٠١)، و«قصة الحضارة» لويليام ديورانت (٤٠/٥٩)،

العنف، فالأمر لا يخصنا في شيءٍ إلى أن يبلغ الابن سن الزواج، وإذا أراد أن يتزوج واعترضته أُمُّه؛ فعليه أن يقوم بإشباع شهوة كُلٍّ مِن زوجته وأُمِّه»(١).

**٦- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في النصرانيَّة المحرَّفة:**

حذت النصرانيَّة المحرَّفة حذو اليهوديَّة في الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وقد ظهر ذلك في كثيرٍ مِن الرُّهبان والرَّاهبات في الكنائس، كما أنهم أباحوا لأتباعهم اللواط والسِّحاق والزنا وشرب الخمر، وشرَّعوا لهم بأنَّ الشذوذ الجنسي مباح في شريعتهم طالما يحدث برضا الطرفيْن!(٢).

✍ هذه أبرز الأديان المنحلَّة والفلسفات المنحرفة، التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، والتي كانت مصدرًا ومنهلًا لمَن جاء بعدهم مِن الفِرَقِ الضالَّة التي انتسبت للإسلام، ومِن المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة، ومِن دعاة الشذوذ والانحلال في كل زمانٍ ومكانٍ.

## المطلب الثاني:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الفِرَقِ الضالَّة المنتسبة للإسلام

لم تكن بعض الفِرَقِ المنتسبة للإسلام في مأمنٍ مِن الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث إنَّ بعضها يُعتبر وريثًا لتلك الأديان المنحلَّة، والفلسفات البائدة، والسلوكيَّات المنحرفة؛ خصوصًا عند الفِرَقِ التي ترجع أصولها إلى تلك الأديان أو الأعراق، وغلبت عليها شعوبيتها؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز الفِرَقِ المنتسبة للإسلام التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي:

---

(١) انظر: «المحرَّمات مِن النساء في الزواج بين اليهوديَّة والنصرانيَّة والإسلام – دراسة تحليليَّة مقارنة –» لمحمد إسماعيل (ص١٣٠).

(٢) انظر: «فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات» لمصطفى غزال (ص٩٢-١٠٤).

**١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرْقَةِ الميمونيَّة مِن الخوارج:**

مِن المعلوم أنَّ الخوارج يُكفِّرون بالكبيرة وبمجرَّد الوقوع في الذنب، وهذا غالبٌ على فِرَقِ الخوارج ذات النزعة العربيَّة؛ أمَّا فِرَق الخوارج ذات النزعة الفارسيَّة المجوسيَّة التي غلبت عليها شعوبيتها فقد شذَّت عن بقيَّة فِرَقِ الخوارج، وقالت بمقالات أسلافهم المجوس؛ ومِن تلك الفِرَقِ؛ فِرْقَة الميمونيَّة مِن العجاردة، التي أباحت نكاح بنات البنات، وبنات البنين.

وفي هذا يقول عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٢٩هـ): «وكذلك في جملة العجاردة فِرْقَةٌ يقال لها: الميمونيَّة ليست مِن فِرَقِ الإسلام؛ لأنها أباحت نكاح بنات البنات، وبنات البنين؛ كما أباحته المجوس»(١).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرَقِ الرَّافضة:**

تُعتبر الرَّافضة مِن الفِرَقِ التي أباحت المتعة بالنساء، وكفَّروا مَن لم يتمتَّع في حياته، فرووا عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما ينسبونه إليه بأنه قال: «المتعة مِن ديني ودين آبائي، فالذي يعمل بها يعمل بديننا، والذي يُنكرها يُنكر ديننا؛ بل إنه يدين بغير ديننا، وولد المتعة أفضل مِن ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد!»(٢).

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ): «وكان الأكابر مِن أئمَّتهم متَّهمين بالزندقة والانحلال، كما يُتَّهم غير واحدٍ مِن أكابرهم»(٣).

**٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فِرَقِ الباطنيَّة:**

الباطنيَّة أجرأ الفِرَقِ انتهاكًا للمحرَّمات، وارتكابًا للمحظورات، ورفعًا للسَّيف في وجه أُمَّة محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فالشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي شعار رئيس عندهم؛

---

(١) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص١٨).

(٢) «منهج الصادقين في إلزام المخالفين» للكاشاني (ص٣٥٦).

(٣) «منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة» (٢/٥٦٥).

لأنهم أهل إباحيَّة محضةٍ، فهم يُجوِّزون نكاح المحارم؛ كالأُمِّ، والبنت، والأخت... إلخ، ومِن غرائبهم أنَّ لهم في كُلِّ سَنَةٍ ليلةً تُسمَّى بـ: «ليلة الإفاضة»، يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، فيطفئون المصابيح، ويتناهبون النساء، فيقع الابن على أُمِّه، والأب على ابنته، والأخ على أخته، ويزعمون أنَّ مَن أخذ امرأةً استحلَّها بالاصطياد، وعلَّلوا ذلك بأنَّ الناس شركاء في الأموال والنساء، كما أنهم أباحوا اللواط، وزعموا أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول.

ويذكر علي بن الفضل الجدني ﷾ جملةً مِن المحرَّمات التي استحلَّتها طائفته الإسماعيليَّة الباطنيَّة؛ حيث قال:

| | |
|---|---|
| خُـذِي الـدُّفَّ يَا هَـذِهِ وَالعَـبِي | وَغَـنِّي هَزَارَيْـكِ ثُمَّ اطْـرِبِي |
| تَـوَلَّى نَـبِيُّ بَـنِي هَاشِـمٍ | وَهَـذَا نَـبِيُّ بَـنِي يَعْـرُبِ |
| أَحَـلَّ البَنَـاتِ مَـعَ الأُمَّهَـاتِ | وَمِـنْ فَضْـلِهِ زَادَ حِـلَّ الصَّـبِي |
| لِكُـلِّ نَـبِيٍّ مَضَـى شَـرْعُهُ | وَهَـذِي شَـرَائِعُ هَـذَا النَّـبِي |
| فَقَـدْ حَـطَّ عَنَّـا فُـرُوضَ الصَّـلاَةِ | وَحَـطَّ الصِّـيَامَ فَلَـمْ يُتْعِـبِ |
| إِذَا النَّـاسُ صَـلَّوْا فَـلَا تَنْهَضِـي | وَإِنْ هُـمُ صَـامُوا كُلِـي وَاشْـرَبِي |
| وَلَا تَطْلُـبِي السَّـعْيَ عِنْـدَ الصَّـفَا | وَلَا زَوْرَةَ القَـبْرِ فِي يَثْـرِبِ |
| وَلَا تَمْنَعِـي نَفْسَـكِ المُـعْرِسِينَ | مِـنَ الأَقْـرَبِينَ وَمِـنْ أَجْنَـبِي |
| فَكَيْـفَ حَلَلْـتِ لِهَـذَا الْغَرِيـبِ | وَصِـرْتِ مُحَرَّمَـةً لِـلأَبِ؟! |
| أَلَـيْسَ الغِـرَاسُ لِمَـنْ رَبُّـهُ | وَرَوَّاهُ فِي الـزَّمَنِ المُجْـدِبِ؟! |
| وَمَـا الخَمْـرُ إِلَّا كَمَـاءِ السَّـمَاءِ | مُحَـلٌّ فَقُدِّسْـتَ مِـنْ مَـذْهَبِ(١) |

والشعر طويلٌ، وكلُّه تحليل للمحرَّمات التي جاء تحريمها في الشريعة الإسلاميَّة، والاستهانة والاستخفاف بها، ودعوى للشذوذ والانحلال الأخلاقي، والتفلُّت مِن

(١) انظر: «كشف أسرار الباطنيَّة وأخبار القرامطة» للحمَّادي (ص٥٥).

التكاليف الشرعيَّة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهؤلاء المدَّعون للباطن لا يوجبون هذه العبادات، ولا يُحرِّمون هذه المحرَّمات؛ بل يستحلُّون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونكاح الأمهات والبنات وغير ذلك مِن المنكرات، ومعلومٌ أنَّ هؤلاء أكفر مِن اليهود والنصارى»(١).

**٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في بعض غلاة الصوفية:**

ذهب بعض غلاة الصوفيَّة إلى الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ فهم يُجوِّزون الزنا واللواط والاختلاط، والخلوة بالمردان؛ حيث ألَّف ابن الشلغماني الصوفي كتابًا سمَّاه: (الحاسة السَّادسة) صرَّح فيه برفع الشريعة، وأباح فيه الزنا واللواط، وزعم أنه إيلاج نور الفاضل في المفضول.

وفي هذا يقول عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٢٩هـ): «ووضع لأتباعه كتابًا سمَّاه بالحاسة السَّادسة، وصرَّح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعه له حَرَمَهُم طمعًا في إيلاجه نوره فيهن!»(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ): «ولهذا يكثر في هؤلاء مَن له كشفٌ وتأثيرٌ وخرق عادةٍ، مع انحلال عن بعض الشريعة، ومخالفة لبعض الأمر، وإذا أوغل الرَّجل منهم دخل في الإباحيَّة والانحلال، وربما صعد إلى فساد التوحيد، فيخرج إلى الاتحاد والحلول المقيَّد، كما قد وقع لكثير مِن الشيوخ»(٣).

هذه أبرز الفِرَقِ المنتسبة للإسلام التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، واستباحة المحرَّمات، وارتكاب المحظورات، وإسقاط التكاليف الشرعيَّة،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣٣/٣٥).

(٢) «الفَرْقُ بين الفِرَقِ» (ص٢٤٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١١/١٤).

والخروج على الأُمَّة بسيفها، وتخريب عقيدتها الصافية، وأخلاقها السَّامية.

## المطلب الثالث:

## جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة

يُعتبر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة مِن أدبيَّات أيديلوجياتها التي بنت عليها أُسسها، وأنها هي الوريث الحرفي لفلاسفة اليونان والرومان، مع خلطها لبعض الثقافات والفلسفات الشرقيَّة في مذاهبها، وأنها بدورها قامت بإحياء هذه الموروثات الإباحيَّة والانحلاليَّة بعد تخلصها مِن قيود الكنيسة الأوروبيَّة؛ لتبني أفكارها المعاصرة على ثقافاتٍ وعاداتٍ قديمة عفا عليها الزمن؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز المذاهب الفكريَّة الغربيَّة التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي على سبيل الذِّكر لا الحصر:

### ١- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الماسونيَّة (Freemasonry):

حيث يُعتبر الشذوذ والانحلال الأخلاقي داخل الماسونيَّة وفي أروقة محافلها وأنديتها مطلبًا رئيسًا عندهم، فممارسة هذه الجرائم النكراء مِن أدبياتهم الرئيسة للدخول في منظَّماتهم الخبيثة؛ حيث يشترطون على مَن يدخل في محافلهم وأنديتهم المشبوهة كـ: «الروتاري» «Rotary»، و«الليونز» «Lions»، و«إستير» «Ester»، و«بناي برث» «B'nai B'rith»، و«البوهيمي» «Bohemian» وغيرها مِن الأندية والمنظَّمات التابعة لهم، بأن يتعاطى ما حرَّم الله ﷻ بلا قيد أو شرط؛ مِن ارتكاب الزنا، واللواط، وشرب الخمر، وارتكاب الفواحش؛ وذلك لاستدراج أعضائهم، وربطهم بهذه المناظر المخلَّة، والتأثير عليهم لتنفيذ مخططاتهم الخبيثة في العالم أجمع(١).

(١) انظر: «الماسونيَّة، وموقف الإسلام منها» لحمود الرحيلي (ص١٣٩-١٤٤)، و«جمعيَّات الماسونيَّة وأنديتها وواقعها في العالم العربي» لطارق البهلال (ص٧٤٦-٧٧٥).

**٢- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر عبدة الشيطان (Satanism):**

حيث ترتكز عقائد عبدة الشيطان وطقوسها على الشذوذ الجنسي والإباحيَّة البهيميَّة المطلقة، وإشباع غرائزهم إشباعًا تامًّا، بغض النظر عن الوسيلة سواءً كانت لطيفة أو عنيفة؛ فهم يبيحون اتصال الذكر بالذكر، والأنثى بالأنثى، والذكر بالأنثى، وجماع جثث الموتى، وإتيان البهائم، واغتصاب النساء والأطفال، ونكاح المحارم -عياذًا بالله-.

كما أنهم يمارسون أقسى وأقذر وأبشع صور الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي مع ضحاياهم؛ مثل:

**الفيتشيَّة** (Fetishism): وهي أحد أنواع الشذوذ التي تتمثَّل بتركيز الشهوة الجنسيَّة على جزءٍ معيَّنٍ مِن الجسد؛ كالقُبُل، أو الدُّبُر، أو على الملابس النسائيَّة الداخليَّة وغيرها.

**السَّاديَّة** (Sadism): وهي انحراف جنسي حين يجد المرء لذته الكبرى عند رؤية شريكه وهو يتألم، وقد يصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب جريمة القتل.

**الماسوشيَّة** (Masochism): وهي انحراف جنسي حين يجد المرء نفسه يتلذذ حين يقاسي آلامًا.

**الافتضاحيَّة** (Exhibitionism): وهي نوع مِن الشذوذ يجد المرء متعته الجنسيَّة عندما يُبرز أعضاءه التناسليَّة واستعراضها أمام أعين الآخرين، وخصوصًا أمام النساء والأطفال.

كما أنهم يقومون بممارسة الشذوذ الجنسي بشكل جماعي في أنديتهم الخاصَّة، ومجتمعاتهم المغلقة، وهذا كله يُعتبر مِن تقديم القرابين للشيطان والخضوع له وعبادته(١).

(١) انظر: «عُبَّاد الشيطان، أخطر الفِرَق المعاصرة» ليوسف البنعلي (ص١٢٠-١٢٣).

### ٣- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الشيوعيَّة (Communism):

حيث ذهبت الشيوعيَّة الماركسيَّة إلى إشاعة الإلحاد، وهدم الأخلاق والأديان، وإلى التجرُّد التام مِن كل القِيَم والأخلاق؛ فنشرت الفوضى الجنسيَّة والإباحيَّة، ونادت بالشذوذ والانحلال، وروَّجت للمثليَّة الجنسيَّة، وجعلتها مِن أساسيات مذهبها الثوري الإلحادي(١).

### ٤- الشذوذ والانحلال الأخلاقي في فكر الحداثة (Modernism):

قام الحداثيون بالترويج للشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي، وتكريس ثقافة العربدة والفجور والأخلاق السَّافلة والمنحطة؛ فقاموا ببناء المدن الجديدة والمطوَّرة المنفتحة على كل شيءٍ، والمباح فيها كل شيءٍ مما حرَّمه الله ﷻ، فأنشأوا شواطئ ومنتجعاتٍ للعُراة، وفنادق وشاليهاتٍ مختلطةٍ بين الجنسيْن، ودُورًا لممارسة الزنا والعُهر والفُجر وشرب الخمور(٢).

كما أنَّ الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي بدأ يأخذ طابع العلانيَّة والظهور بشكل واضح في أوروبا، وخصوصًا في فرنسا في عام (١٩٦٨م) الذي مثَّل بداية ظهور الشذوذ والانحلال والمناداة به، حتى جاء العام (١٩٦٩م) الذي كان بداية الشرارة الثوريَّة لعالم الشذوذ الجنسي، وبدأت الثورة حين هاجم البوليس حانة فندق ستون ويل «Stone wall Hotel» في شارع كريستوفر «Christopher Street» بنيويورك «New York» التي يجتمع فيها الشاذُّون جنسيًّا؛ فاندلعت أعمال الشغب والعنف، واستمرَّت المظاهرات لمدة ثلاثة أيام متواصلة تنادي بحق الشذوذ، وتهتف

---

(١) انظر: «الماركسيَّة وتحرير المثليَّات والمثليين» لماريو ميلي (ص٣٣-٣٨).

(٢) انظر: «أخلاق الحداثة» لتشارلز لامور (ص٣٣-٤٠)، و«الحداثة المتجدِّدة، نحو مجتمعاتٍ أكثر إنسانيَّة» لآلان تورين (ص١٧٩-١٨١)، و«الحداثة الفلسفيَّة، نصوص مختارة» لمحمد سبيلا وعبد السَّلام العالي (ص١٧٥-١٧٨).

بسقوط الرَّجعيَّة الجنسيَّة! ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن يتزايد سعي هؤلاء إلى تشريع وجودهم شيئًا فشيئًا؛ لدرجة أنَّ بعض العقلاء مِن أبناء الغرب بدؤوا يدقُّون ناقوس الخطر مِن هذه الظاهرة، ومِن هؤلاء الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «Richard Nixon»، الذي اعتبر أنَّ هؤلاء الشاذين يُقوِّضون أركان المجتمع(١).

وهكذا تشظَّت الهُوِيَّة السَّويَّة إلى هُوِيَّات متعدِّدة، والعنصر الأهم في تلك المسألة؛ هو قدرة هذه الحركة على إعادة صياغة الوعي الجمعي الغربي، وتقبُّله لهذا الشذوذ الجنسي، وتحوله مِن دائرة الرَّفض إلى دائرة الدَّعم، والمطالبة بالحقوق؛ بل ومحاسبة كل مَن لا يأخذ بقِيَم الشذوذ الجنسي!

كما أنَّ قاطرة الشذوذ الجنسي الغربي استمرَّت في تطبيع أفكارها وممارساتها وفرضها على الأُمم والمجتمعات بالترغيب والترهيب، وتعزيز أفكارها عبر نوافذ السياسة، والسُّوق، والفن، والرياضة، والإعلام، والتعليم، والطب، والفلسفة، والقانون، فإذا ما كان هذا العبث والضياع المستمر، فلا يُستبعد أن يأتي اليوم الذي يكون فيه تشريع معاشرة الأطفال والبهائم وحتى الدُّمى، بعد أن كان تشريع اللواط والسِّحاق والتحول الجنسي وغيرها مِن أنواع الشذوذ الأخرى، وما الذي يمنع مِن ذلك كله وسط هذا الانحلال والتحطيم لكل ما هو ثابت ومركزي في حياة الإنسان؟ والنتيجة المتوقعة هي ما نرى إرهاصاته في العالم الغربي اليوم، حيث الانحدار البهيمي المريع الذي لا منتهى له، فعندما سقطت ثنائية الرَّجل والمرأة، وتحطَّم معنى الأُسرة والمرأة والأُمومة والتربية، كان مآل ذلك إلى مزيد مِن الضياع وخراب الحياة، حيث التفكُّك الاجتماعي والانحلال الخُلُقي، والتِّيه الوجودي، والمرض النفسي، وتناقص الإنجاب الطبيعي، وغيرها مِن الآثار والأضرار البالغة، التي كان سببها التطبيع غير

(١) انظر: «الشذوذ في الأُمم السَّابقة» لهبة صوالحة (ص٦٧-٦٨).

المحدود والمسبوق لقضيَّة الشذوذ الجنسي(١).

هذه أبرز المذاهب الفكريَّة الغربيَّة الأوروبيَّة التي روَّجت للشذوذ والانحلال الأخلاقي، مع أنَّ جميع المذاهب الفكريَّة الغربيَّة في أوروبا تتبنَّى الشذوذ والانحلال تحت مسمَّى الحريَّة المزعومة، وما هي إلَّا الإباحيَّة البهيميَّة المحضة.

## المبحث الثاني:

## مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها قديمًا وحديثًا

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها قديمًا

انتشرت في العالم الإسلامي قديمًا في بعض عصور الخلافة العبَّاسيَّة وما بعدها عدَّة مظاهر للشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ حيث عمدت الشعوبيَّة إلى دسِّها ونشرها في المجتمعات الإسلاميَّة، وبثَّت مِن خلالها الرَّذائل والإباحيَّة، ووقفت موقفًا سلبيًّا أمام الفطرة السَّويَّة، وحاربوا كُلَّ فضيلةٍ، ونشروا كُلَّ رذيلةٍ، وحاولوا استبدال الأخلاق الإسلاميَّة العربيَّة بالأخلاق الفارسيَّة المجوسيَّة؛ وذلك لتفتيت المجتمعات الإسلاميَّة، وتفكيكها مِن الداخل.

وقد أدركت الشعوبيَّة بأنَّ تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها لم يكن ليتم إلَّا بضرب المجتمعات الإسلاميَّة مِن الداخل، وهدم أخلاقها وقِيَمِها ومُثُلها العليا، وقد وضعوا الخطط اللازمة لذلك؛ حيث أشاعوا عن طريق فِرَقِهم وحركاتهم وكتبهم ورسائلهم وشعرائهم وأدبائهم جواز نكاح المحارم، وهاجموا العفَّة والحياء، وأظهروا

---

(١) انظر: «الأبعاد الفلسفيَّة الغربيَّة الحديثة لظاهرة الشذوذ الجنسي المعاصر – دراسة نقديَّة –» لخالد آل ناصر (ص٤٤١-٤٤٢)، و«الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي» لنهى القاطرجي (ص٩١-١١٥).

الخلاعة والتبرُّج والسُّفور، وأشاعوا الفواحش، وجاهروا باللَّهو والمجون، والظُّرف، والهزل، والغناء والموسيقى، والغزل الماجن، وشرب الخمر، وإنشاء دور الدعارة، والزنا واللواط، والدَّعوة إلى التخنُّث، ... إلخ.

كما أنهم زيَّنوا ممارسات هذه الأخلاق المشينة تحت دعوى التحضُّر والتمدُّن؛ لإغواء الناس وجذبهم للسقوط في الهاوية، وصولًا لهتك أستار الحياء والحشمة والوقار مِن المجتمعات الإسلاميَّة العربيَّة، وتفكيك قِيَمِهَا وروابطها الاجتماعيَّة، وتخريب وتغريب وعربدة أخلاقها ومبادئها الأصيلة؛ ليسهل هدمها، وإعادة بنائها على أُسسٍ شعوبيَّةٍ فارسيَّةٍ مجوسيَّةٍ إباحيَّةٍ منحلَّةٍ(١).

حيث قام دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي قديمًا ببثِّ سمومهم وأفكارهم المنحلَّة مِن خلال شعرهم وأدبهم في مجالسهم السِّرِّيَّة، كما جاهروا بها وأظهروها علانيةً عند تمكُّنهم وأمنهم للعقوبة، وقد صرَّحوا مِن خلالها بألفاظٍ خادشةٍ للحياء والمروءة، ووصف عاهرٍ وفاجرٍ لما يُستحى منه غالبًا، وعبَّروا فيها عن شعوبيتهم، وافتخارهم بزندقتهم وإباحيتهم؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها قديمًا:

١- ترويج شرب الخمر(٢).

٢- إفساد حياة المرأة المسلمة والطعن فيها(٣).

---

(١) انظر: «مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة» لحسن زعين (ص١٢٨-١٤١)، و«الشعوبيَّة وأثرها على العقيدة الإسلاميَّة»، لعبد الله الغفيلي (ص١٢٤)، و«موقف الشعوبيَّة مِن العرب والأخلاق الإسلاميَّة - دراسة تحليليَّة نقديَّة -» لأحمد التويجري (ص٢٢٧-٢٣٢).

(٢) انظر: «أخبار أبي نوَّاس» للمهزمي (ص١٦).

(٣) انظر: «شرح ديوان الحماسة» لأبي علي الأصفهاني (ص٩١٧)، و«الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم» لمحمد نوري العباسي (ص٨٧).

٣- ترويج فاحشة اللواط(١).

٤- حضور مجالس اللهو والمجون وممارسة الفواحش(٢).

٥- المجاهرة بالمعاصي والفجور والانحلال الأخلاقي(٣).

٧- الاستخفاف بالمحرَّمات واستحلالها(٤).

٨- إسقاط التكاليف الشرعيَّة والاستخفاف بها؛ وذلك باعتبارها عبئًا ثقيلًا عليهم، ولا بد مِن التخلُّص منها، يقول أبو نوَّاس (ت١٩٨هـ):

دَعِ الـــمَسَاجِدَ لِلْعُبَّـــادِ تَسْـــكُنُهَا وَسِـــرْ إِلَى حَانَـــةِ الخَمَّـــارِ يَسْـــقِينَا

مَـا قَـالَ رَبُّـكَ: وَيْـلٌ لِـلْأُولَى سَـكِرُوا وَإِنَّمَـــا قَـــالَ: وَيْـــلٌ لِلْمُصَـــلِّينَا(٥)

هذا غيضٌ مِن فيضٍ للمظاهر التي روَّجها دعاة الشذوذ والانحلال قديمًا في أشعارهم الماجنة، وقصائدهم الفاسدة كما في المصادر المنقولة عنهم، وعلاقاتهم المنحرفة والمشبوهة، التي غزوا بها العالم الإسلامي، وشوَّهوا قِيَمه النبيلة، وأخلاقه الفاضلة.

وهي تُعتبر مِن السلوكيَّات الفكريَّة والعمليَّة المنحرفة، وهي سلوكيَّات شديدة الخطورة على الإسلام والمسلمين؛ لأنهم يُصرِّحون بعدائهم الواضح للإسلام وأحكامه

---

(١) انظر: «نوادر الخلفاء» للإتليدي (ص١٣١)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص٨٩)، و«الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم» لمحمد نوري العباسي (ص٨٨).

(٢) انظر: «الورقة» لابن الجرَّاح (ص٢٦)، «الأغاني» للأصفهاني (١٣/١٩٩)، و«مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة» لحسن زعين (ص١٣٨).

(٣) انظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» لأبي إسحاق القيرواني (٢/٤٦٢).

(٤) انظر: «الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما»، لسميرة الليثي (ص١٨٥).

(٥) انظر: «ديوان أبي نوَّاس، حياته، تاريخه، نوادره، شعره» (ص٢٣٠).

الشرعيَّة، والجرأة على ارتكاب الفواحش والمنكرات(١).

كما أنه إغراءٌ وإغراقٌ للشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والمجون، وإدمان الخمر، وطلب اللَّهو واللَّذة، واستباحة الحُرُمَات، والله المستعان(٢).

## المطلب الثاني:

## مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دعاتها حديثًا

إنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها حديثًا لم تختلف عمَّا روَّجه المتقدِّمون مِن أسلافهم، فلكل قوم وارث؛ لكنهم زادوا عليها وتفنَّنوا في أساليبها ووسائلها، مستخدمين في ذلك ما قدَّمه العصر الحديث مِن تقنيات إلكترونيَّة ودعائيَّة، جعلت الترويج لهذه المظاهر يُشكِّل ظاهرةً مخيفة على الأُمَّة الإسلاميَّة وعلى العالم أجمع، مما يؤذن باستعجال خراب هذا العالم، واستجلاب غضب الباري ﷻ عليه.

وكما لا يخفى أنَّ هناك هجمةً عالميَّةً منظَّمةً مِن دعاة الشذوذ والانحلال؛ تستهدف القِيَم الأخلاقيَّة والإنسانيَّة للمجتمعات عمومًا، والمجتمعات الإسلاميَّة والعربيَّة خصوصًا؛ حيث تستهدف هذه المؤامرة الخبيثة التي يتبنَّاها اليهود ويقفون وراءها إلى تدمير الأُسرة في جميع المجتمعات، وتقليل النَّسل البشري، وإيقاع الشعوب في المعاصي والمنكرات، وانتكاس الفطرة السَّويَّة، وتخريب المجتمعات الإنسانيَّة؛ وفيما يأتي بيانٌ لأبرز مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي التي روَّجها دُعاتها حديثًا:

---

(١) انظر: «الشعوبيَّة، ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلاميَّة» لحسن الغرباوي (ص١٥١-١٥٢).

(٢) انظر: «الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل» لحسين عطوان (ص٢٤).

**١- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق نشر الصور المخلة والمقالات المستهجنة في بعض الوسائل الإعلاميَّة:**

حيث كرَّس دعاة الشذوذ والانحلال جهودهم بكل قوَّةٍ ممكنةٍ عن طريق المجلَّات المنحلة والصحف الهابطة؛ فنشروا فيها الصور المخلَّة، والأشياء المستقبحة، والمقالات المستهجنة، ودعوا فيها للشذوذ والانحلال، كما أنهم قاموا بترويج ثقافة الانحلال عن طريق تجارة الجنس والدعاية لها، وتوظيف كل الأدوات اللازمة لذلك، وجعلوها تجارةً رائجةً عن طريق البارات والكازينوهات(١).

**٢- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق الأفلام الهابطة والبرامج المنحلَّة التي تهدم القِيَم الإسلاميَّة:**

حيث يقوم دعاة الشذوذ والانحلال بترويج أفكارهم المسمومة عن طريق إنتاج الأفلام الهابطة والبرامج المنحلَّة، ونشر ثقافة العُري والسُّفور والاختلاط، والعلاقات المحرَّمة والإباحيَّة؛ لإفساد حياة المسلمين، وصبغها بصبغة الانحلال والفجور، والترويج للإلحاد مِن خلالها، وخاصَّة ما تُنتجه سينما «هوليوود» «Hollywood» الأمريكيَّة، و«بوليوود» «Bollywood» الهنديَّة، ونشر ثقافات وفلسفات غربيَّة وشرقيَّةٍ غريبة على المجتمع المسلم(٢).

**٣- تكريس ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي عن طريق الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي:**

وهذا مما عمَّت به البلوى؛ حيث يتم نشر ثقافة الشذوذ والانحلال الأخلاقي

---

(١) انظر: «دور بعض وسائل الإعلام في هدم قِيَم الإسلام» لعبد القادر عطا صوفي (ص٢٣٠-٢٣٤)، و«الإعلام الصهيوني والفلتان الأخلاقي» لنسيم الخوري (ص٣٦).

(٢) انظر: «سينما القسوة والشذوذ» لمصطفى درويش (ص٢٨-٣١)، و«السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد» (ص٦٥-٦٦).

عبر هذه الوسائل الحديثة، والتي أصبحت في متناول الجميع صغيرًا كان أو كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى، وقد عمدت قوى الشر مِن اليهود وغيرهم إلى إغراق العالم أجمع بهذه الوسائل المعاصرة، وتقديم شتَّى وسائل الإباحيَّة المسموعة والمرئيَّة والمقروءة؛ وذلك عبر:

أ- إنتاج الأفلام الإباحيَّة والدعارة عن طريق شركات كثيرة؛ مثل: شركة «برازرز» «Brazzers»، وشركة «نادي جينا» «Club Jenna»، وشركة «بانج بروس» «Bangbros»، وشركة «الملاك الشرير» «Evil Angel»، وشركة «مايند جيك» «Mind Geek».

ب- بث الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي بشكلٍ مباشرٍ عن طريق مواقع «الويب دارك» «Dark Web»، أو ما يُسمَّى بالنت المظلم؛ حيث يتم مِن خلاله ممارسة الشذوذ الجنسي والاغتصاب بشكلٍ مباشرٍ وبثٍّ حيٍّ.

ج- استخدام صفحات وسائل التواصل الجماعي؛ كـ: «انستجرام» «Instagram»، و«تيك توك» «TikTok»، و«فيسبوك» «Facebook»، وغيرها مِن الوسائل؛ لعرض مفاتن الجسد، وتحقيق أعلى نسبة مشاهدات، والاتجار بالدعارة والإعلان عنها، والتكسُّب والتربُّح مِن هذه الصفحات المشينة.

د- إعلان بيع وتعاطي المسكرات والمخدِّرات؛ حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بوضع إعلانات ومقاطع مصوَّرة عن تعاطيهم للمسكرات والمخدِّرات، والمجاهرة بها علنًا في مواقع التواصل الاجتماعي والترويج لها(١).

**٥- ترويج ثقافة إقامة علاقات غير شرعيَّة خارج الزواج الشرعي:**

وهو أن يقوم رجل وامرأة بالعيش مع بعضهما البعض خارج إطار الزواج الشرعي، ويعيشان كزوجيْن في معيشتهما؛ ولكنها خارج الالتزامات والحدود.

وهي دعوة يُروِّجها دعاة الشذوذ والانحلال؛ حيث يُقدِّمون (المساكنة) للمجتمع في صورة البديل عن الزواج الشرعي، أو مُقَدِّمة له - بزعمهم - وهو إمعانٌ

(١) انظر: «عن الإباحيَّة وصناعتها في أميركا الهيمنة بالتعري» لمالك ونوس (ص٢٩٥-٣٠٠).

حقيقي في الزنا الصريح، وإمعانٌ ممنهجٌ في إفساد منظومة الأُسرة والمجتمع حقوقيًّا وأخلاقيًّا ودِينيًّا، واختزال لعلاقة الزواج الراقية بين الرَّجل والمرأة في متعةٍ زائفةٍ، واعتداء على كرامة المرأة، وإهدار لحقوق ما ينتج عن هذه العلاقة مِن أولاد، فالبدايات الفاسدة لا تثمر إلَّا الفاسد الخبيث، وهو تقليد حرفي للمجتمعات الغربيَّة المنحلَّة، والفلسفات الفاسدة(١).

وقد زعم بعضهم زورًا وبهتانًا أنَّ مثل هذه التصرفات شرعيَّة وحلال؛ حيث يقول إنَّ: «المساكنة حلال، شرط موافقة الطرفيْن، وبدون إشراك الأنثى لشخص آخر مع الرَّجل، أو إشراكه هو لواحدةٍ أخرى معها»، وقال أيضًا: «أرى أنَّ المساكنة حلال وليست زنا، وخلال عصر الرَّسول ﷺ لم تكن هناك عقود، وكان الزواج شفهيًّا!»، وتابع أيضًا: «المهم هو الإيجاب والقبول، وبالتالي يصبح الجنس حلالًا، وأمَّا الحقوق فهي شيءٌ آخر يُنظِّمه المجتمع»(٢) والله المستعان.

**٥- ترويج ثقافة (تبادل الزوجات):**

وهو أن يقوم مجموعة مِن الأزواج بتبادل الزوجات مع غيرهم والعكس، أو هو تبادل مؤقَّت للزوجات بين الأزواج مِن أجل العلاقات الجنسيَّة؛ حيث روَّج دعاة الشذوذ والانحلال هذه الجريمة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأوجدوا لها شبكات دعائيَّة خاصَّة؛ وذلك تقليدًا لثقافات غربيَّة وشرقيَّة(٣).

---

(١) انظر: «المساكنة قبل الزواج - دراسة فقهيَّة مقارنة -» لنجلاء بخيت (ص١٥١-١٥٢)، و«الأساس القانوني لتجريم ظاهرة المساكنة - دراسة مقارنة -» لسلَّام شريف (ص٨٥-٨٨).

(٢) مقال: «الجنس بين العُزَّاب حلال» لمحمد شحرور، المصدر: العربيَّة نت، بتاريخ: (٢٠٠٨/١/٢٧م) على الرَّابط: https://2u.pw/QVsv58.

(٣) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود =

**٦- ترويج ثقافة (زواج المثليين):**

وهو زواج يُعقد بين شخصيْن مِن نفس الجنس أو مِن نفس الجندر؛ كرجل مع رجل، أو امرأة مع امرأة (اللواط - السِّحاق)، ويقصد بالجنسيَّة المثليَّة اتجاه الدافع الجنسي في الفرد إلى فرد مِن جنسه، فلا يميل الرَّجل جنسيًّا إلَّا إلى رجل مثله، ولا تميل المرأة جنسيًّا إلَّا إلى امرأة مثلها؛ وهي دعوى فاحشة ونكراء يُروِّجها دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي في هذا العصر(١).

**٧- ترويج ثقافة (نكاح المحارم):**

وهي الحصول على اللذة الجنسيَّة عن طريق مجامعة امرأة يحرم نكاحها دِينيًّا، نتيجة لتعاطي المسكر والمخدرات؛ بحيث يكون الجو الأُسري العام خاليًا مِن الحشمة والتمييز بين الجنسيْن، ويمارس هذا السلوك الجنسي الخطير المنحرف عند الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا(٢).

**٨- ترويج ثقافة (نكاح الدُّمَى):**

وهو إتيان الدُّمى المصنوعة مِن السيليكون، التي راجت وشاع الحديث عنها، وخاصَّةً في بلاد الغرب، وقد جعلوها شبيهة على شكل أُنثى، وأصبح لها مواقع لبيعها وترويجها، تحت ما يُسمُّونه بتفريغ الطاقة الجنسيَّة(٣).

---

=

(ص٢٨).

(١) انظر: «زواج المثليين في الشرائع السَّماويَّة والمواثيق الدوليَّة» لهاني بوجعدار (ص١٥٠-١٥١).

(٢) انظر: «زنا المحارم وأثره على الفرد والمجتمع - دراسة فقهيَّة مقارنة -» لمحمود شعيب (ص٥٢٩)، و«جريمة زنا المحارم، آثارها، وعقوبتها في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة -» لعادل عوض (ص٦٤٨-٦٥٠).

(٣) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود (ص٢٧).

**٩- ترويج ثقافة (نكاح الحيوانات):**

وهو أن يقضي الرَّجل أو المرأة المتعة الجنسيَّة مع حيوان معيَّنٍ وبأسلوب معيَّنٍ لقضاء الوطر فيه؛ كنكاح بهيمة أو نكاح كلب، أو غير ذلك، ولقد وصل بهم شذوذهم إلى مستويات مِن الرذيلة والحضيض والانحطاط التي لم توجد في الأُمم قبلهم، ونزلوا مراتب في الخسَّة والقذارة أكثر مِن الحيوانات أنفسهم، فهل بعد هذا الانحطاط الأخلاقي مِن انحطاط؟! وهل بعد هذا الشذوذ مِن شذوذ؟! فأيُّ قذارة وانحطاط أخلاقي بعد هذا الانحطاط وصل إليها هؤلاء؟!(١).

**١٠- إجراء عمليَّات تحويل الذكر لأنثى والأنثى لذكر:**

وهو أن يقوم رجل بتحويل نفسه إلى امرأة، أو امرأة تقوم بتحويل نفسها إلى رجل؛ وذلك عن طريق عمليَّات جراحيَّة معقَّدة لتغيير الخِلْقَة التي خلقهم الله ﷻ عليها، حيث إنَّ ظاهرة التحوُّل الجنسي تُعَدُّ ظاهرةً حديثةً لم تكن موجودة في السَّابق، وقد ابتليت بها البشريَّة لفعل بعض الشواذ نفسيًّا وجنسيًّا ودِينيًّا وأخلاقيًّا لها، ومحاولتهم إضفاء وصف المشروعيَّة عليها بحجَّة الحريَّة الفرديَّة، أو عدم منع الشارع لها، وهي تُمثِّل شذوذًا وتمرُّدًا على الفطرة السَّويَّة التي فطر الله الناس عليها(٢).

وغير ذلك مِن مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي الذي يُروِّجه أعداء البشريَّة مِن المنحرفين والغالين مِن المجوس والهندوس واليهود والنصارى وغيرهم، خاصَّةً أنَّ اليهود يحاولون استعجال خراب العالم بأسره، في محاولةٍ دنيئةٍ وخبيثةٍ منهم لخروج الدجال الذي سيخرج عند خراب العالم؛ فهم يستعجلون خروجه حتى يملك بهم الأرض - كما يعتقدون ذلك -، فهم يسعون بكل ما يستطيعون مِن قوَّةٍ لتخريب

---

(١) انظر: «الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري» لسراج الدِّين فرهود (ص٢٩).

(٢) انظر: «التحول الجنسي، وعقوبته في الفقه الإسلامي» لكمال نصر (ص٤٥٨).

المجتمعات البشريَّة، وانتكاس الفطرة السَّويَّة؛ وذلك لشيطنة العالم، وإرضاء الشيطان الذي سيتحد مع الدجال بزعمهم لحكم العالم عندما يخرج(١).

## المبحث الثالث:

## أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في الانحراف الفكري

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السليمة والعقيدة القويمة

**❁ أوَّلا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفطرة السليمة.**

الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي له آثاره السيئة في انحراف الفطرة السليمة؛ فقد أخرجت الإنسان مِن فطرته البشريَّة؛ ليتحوَّل إلى كائن يسير وراء شهواته، ولا يُقيم وزنًا لخُلُقٍ، أو احترامًا للآخر؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض هذه الآثار السيئة:

**١- تقليل النَّسل البشري:**

لأنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يؤدِّي إلى تقليل النَّسل البشري المقصود مِن قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

**٢- تخريب عمارة الأرض:**

لأنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يؤدي إلى خراب الأرض وفسادها؛ وذلك

---

(١) انظر: «المسيح الدجال منبع الكفر والضلال» لعلي الطهطاوي (ص١٢-١٥)، و«عصر المسيح الدجال، الخطة الماسونيَّة للتمهيد لعصر المسيح الدجال بالقرن الواحد والعشرين» لهشام كمال (ص١٨٦-١٩٠).

خلاف المقصود مِن قوله ﷻ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١](١).

## ❁ ثانيًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف العقيدة القويمة.

الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي له آثاره السيئة في انحراف العقيدة القويمة؛ فقد أدَّى الشذوذ والانحلال والانحطاط إلى التطاول على الشريعة الإسلاميَّة، والمطالبة بإقصائها تمامًا مِن حياة الناس؛ لأنها تُشكِّل عائقًا أمام تمردهم وطغيانهم؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض هذه الآثار السيئة:

### ١- الإلحاد بالله ﷻ:

يقترن الشذوذ والانحلال الأخلاقي بالإلحاد دائمًا؛ حيث إنَّ نفسيَّة الشاذ والمنحل أخلاقيًّا ناكرة لكل شيءٍ بطبعها، فهي ناكرة للفطرة السليمة، وناكرة للأعراف والتقاليد والأخلاق الفاضلة، ومِن ثَمَّ تتطرَّف إلى إنكار الخالق ﷻ، وإنكار شرعه الذي شرعه لعباده، فلا بد مِن التنكر مِن كل شيءٍ حتى يبني حياته على الفوضى والإباحيَّة البهيميَّة(٢).

### ٢- الترويج لأفكار الملاحدة والزنادقة والسَّحرة:

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بترويج أفكار الملاحدة والزنادقة والسَّحرة؛ كأصحاب الرُّوحيَّة الحديثة، وأصحاب فلسفة الطاقة الكونيَّة، الذين يتخذون مِن الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا وسائل لتطبيق ممارساتهم الإلحاديَّة؛ وذلك عندما يقومون بتحضير الأرواح (استدعاء الموتى) يجمعون عددًا مِن الرِّجال والنساء في غرفةٍ مظلمةٍ، يعلوها ضوء أحمر خافت، وموسيقى صاخبة، وغناء ماجن؛ لممارسة

(١) انظر: «سياسة اليهود في تدمير الأخلاق» لمبروك مصطفى (ص٣٥٢-٣٦٥).

(٢) انظر: «ظاهرة الإلحاد، دوافعها وآثارها، وطرق علاجها» لوضيحة الشمري (ص٥٢٢-٥٢٨).

الزنا واللواط في هذا الجو الشيطاني، ومِن ثَمَّ تحضر الشياطين، حتى ينتهي بهم الأمر إلى الكفر والإلحاد بالله ﷻ(١).

**٣- التطاول على شرع الله ﷻ:**

يتطاول الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا على شرع الله ﷻ؛ وذلك باعتباره عائقًا أمام غريزتهم المنفلتة، وحريتهم البهيميَّة الإباحيَّة، واتهامه بأنه سبب للتخلُّف والرَّجعيَّة(٢).

**٤- تأويل النصوص الشرعيَّة تأويلًا باطنيًّا حتى تتوافق مع أهوائهم:**

وذلك أنَّ الشواذ والمنحلِّين يريدون تكييف الشريعة حسب أهوائهم، وتوظيفها حسب رغباتهم وشهواتهم ومنطلقاتهم الحديثة؛ فيلجؤون إلى التأويل الباطني للنصوص الشرعيَّة التي تبيح لهم فعل كل شيءٍ دون محاسبة(٣).

**٥- إسقاط التكاليف الشرعيَّة:**

حيث ينادي الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بإسقاط التكاليف الشرعيَّة، والدعوة إلى التفلُّت مِن قيودها، والتخلُّص مِن أعبائها - عياذًا بالله -(٤).

---

(١) انظر: «الرُّوحيَّة الحديثة مؤامرة ضد الإسلام» لمعالي حمودة (ص٥٢-٥٣)، و«الرُّوحيَّة الحديثة، نشأتها، وسائلها، علاقتها باليهود، وموقف الإسلام منها» لعفاف الهاشمي (ص٣٥٣-٣٥٦).

(٢) انظر: «المنطلقات الفكريَّة والعقديَّة لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدِّين» لأنس النابلسي (ص١٩٤).

(٣) انظر: «ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر - دراسة نقديَّة إسلاميَّة -» لخالد السيف (ص٣٤٣-٣٥٤).

(٤) انظر: «الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته» لرامي سعد (ص٩٣٠-٩٣١)، و«الانحراف الفكري وخطره على التراث الإسلامي» لحسن بودي (ص٢٥٥-٢٥٨).

**٦- عدم مبايعة ولاة الأمور ومبايعة رؤسائهم:**

وذلك أنَّ الشواذ والمنحلِّين أخلاقيًّا يخرجون عن بيعة الإمام المسلم القائم، ويعتقدون عدم صحتها؛ وذلك لأنَّ لهم مبايعةً وقَسَمًا ومواثيق لرؤسائهم في أنديتهم الإباحيَّة الانحلاليَّة؛ كمبايعة «بافوميت» - الشيطان - في الأنديَّة الماسونيَّة الإباحيَّة، وعند عبدة الشيطان، والمذاهب الفكريَّة الباطنيَّة الهدَّامة الأخرى(١).

**٧- الخروج على ولاة الأمور:**

حيث إنَّ الشاذِّين والمنحلِّين أخلاقيًّا تصحبهم دائمًا حالة مِن الخروج على ما هو معروف عند الناس، وما أجمعت عليه الأُمَّة، وما اتفق عليه العقلاء مِن البشر وأصحاب الفطرة السليمة، ومِن ثَمَّ تنتابهم نزعة التمرُّد والخروج على ولاة الأمور، والمطالبة بحقوقهم الفاسدة. وما إن نظرنا في الفِرَقِ والمذاهب الفكريَّة الهدَّامة التي رفعت راية الشذوذ والانحلال الأخلاقي وجعلته شعارًا لها، نجدها جميعًا خرجت على ولاة الأمور عبر العصور قديمًا وحديثًا؛ مثل: خروج فِرَقِ الرَّافضة، والباطنيَّة، والزنادقة، والملاحدة، وغيرهم، ومثل: خروج الشيوعيَّة الماركسيَّة، والدَّاروينيَّة، والعلمانيَّة، والليبراليَّة، والحداثيَّة، وغيرهم في أوروبا، على حكوماتهم وأوطانهم، وقاموا بالثورات والمظاهرات، والعمل المسلَّح والقتل والتدمير(٢).

**٨- السِّرِّيَّة والتكتُّم في نشاطاتهم وتحركاتهم:**

وذلك بسبب رفض المجتمع لهم؛ حيث إنهم يلجؤون إلى السِّرِّيَّة والتكتم والبُعد عن أنظار ولاة الأمور لممارسة نشاطاتهم المنحرفة، والتي تتشكَّل في نهاية المطاف إلى

---

(١) انظر: «عبادة الشيطان - دراسة وصفيَّة تحليليَّة -» لعالية القرني (ص١٩٤٤)، و«ظاهرة عبادة الشيطان - دراسة وتحليل -» لطارق التلباني (ص٩٠-٩٤).

(٢) انظر: «اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب» لبهاء الأمير (ص٤٣-٥٠).

خلايا سِرِّيَّة لا يمكن مقاومتها أو السيطرة عليها(١).

**٩- الانتصار للشعوبيَّة وتمجيدها وإحياء تراثها مِن جديد:**

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بتمجيد أفكار الشعوبيين مِن الزنادقة والملاحدة والمنحلِّين أخلاقيًّا، وإحياء تراثهم وفلسفاتهم مرَّةً أخرى، كما أنهم يقومون أيضًا بتفضيل تاريخهم وحكوماتهم على الحكومات العربيَّة الإسلاميَّة(٢).

**١٠- العمالة والخيانة والتجسس ضد بلاد الإسلام:**

حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بالعمالة والخيانة والتجسس مع دول الكُفَّار لتغيير أنظمة الحُكم في الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة، وكذلك الانخراط في الجمعيَّات والتنظيمات السِّرِّيَّة الماسونيَّة، وتنفيذ أجنداتها ومخططاتها ومؤامراتها في بلاد المسلمين(٣).

هذه أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفطرة السليمة والعقيدة القويمة، وأنه يقوم على تبديل فطرة الله وخلقه، وتحريف الدِّين وتأويله، والخروج على ولاة الأمور، واستعمال العنف والقتل والتدمير، وتخريب بلاد المسلمين، وجر الويلات والشرور لهم.

---

(١) انظر: «حركة سريَّة هدَّامة (الماسونيَّة)» لمازن عبد الله (ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: «الشعوبيَّة ودورها في تشويه التراث العلمي العربي» لمصطفى يعقوب (ص٤١-٤٧)، و«الشعوبيَّة في العصر الحديث» لعلي أدهم (ص٣٨٤-٣٨٦).

(٣) انظر: «الجاسوسيَّة الصهيونيَّة في البلاد العربيَّة» لعلي ملكي (ص٣٣-٤١)، و«الماسونيَّة والثورات الشعبيَّة» لمنصور عبد الحكيم (ص٢٦٨-٢٧١).

## المطلب الثاني:

## أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأسرة والمجتمع والدولة

### ❁أوَّلًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد.

للشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي آثاره المدمِّرة في حياة الفرد الشخصيَّة؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- فقدان الشخصيَّة والهُويَّة والذات.

٢- الأمراض النفسيَّة المزمنة؛ كالإيدز، والسيلان، ... إلخ.

٣- الأنانيَّة المفرطة وحب النفس.

٤- الاضطرابات النفسيَّة والقلق والاكتئاب والانتحار.

٥- العنف والعدوانيَّة والسَّاديَّة، وممارسة القتل والإرهاب ضد الآخرين.

٦- النظرة التشاؤميَّة مِن الآخرين.

٧- الانقياد وراء الشهوات والملذَّات.

٨- الجُرأة والإقدام على استباحة المحرَّمات؛ كالخمر، والزنا، واللواط، والربا، والقمار.

٩- توهين الرَّوابط الاجتماعيَّة بين الفرد وأسرته وتفكُّكها.

١٠- التهاون بالشعائر التعبديَّة؛ كالصلاة، والصيام، وغيرها مِن العبادات.

١١- التميُّع وعدم الجديَّة في الأمور.

١٢- إهدار الأوقات وعدم تقدير قيمة الزمن.

١٣- الإسراف والتبذير وضياع المال.

١٤- التشبه بالكفَّار في مأكلهم، ومشربهم، وملبسهم، وكلامهم، ومشيتهم، وحركاتهم، ورقصاتهم، وقصَّات شعورهم، ومجونهم، وخلاعتهم(١).

---

(١) انظر: «آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٣-٥٤).

### ❁ ثانيًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الأُسرة.

مِن المعلوم أنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي له آثاره الخطيرة على الأُسرة، فهو أداة تفكيك وتدمير لمعنى الأُسرة المسلمة؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- توهين العلاقة الأُسريَّة وتفتيتها.

٢- جلب المتاعب والعار للأُسرة.

٣- عقوق الوالدين، وقطيعة الرَّحم.

٤- العزوف عن الزواج الشرعي.

٥- الجُرأة والإقدام في الاعتداء على المحارم، وممارسة الفاحشة معهن.

٦- قتل الغيرة والمروءة والشرف، وانتشار الدياثة وعدم الغيرة على المحارم.

٧- محاربة الأسرة المسلمة، وإحلال الإباحيَّة محلها؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي مذهب قائم على الإباحيَّة المطلقة، فلا يعترف بكيان الأُسرة والزواج، ويرى أنَّ الأُسرة مِن نُظُم التخلُّف والرَّجعيَّة، ولا بد مِن تحرير المرأة، وأن تعود لها شخصيَّتها الذاتيَّة، وتقوم علاقتها مع الرَّجل على أساس المعاشرة الاختياريَّة الإباحيَّة(١).

### ❁ ثالثًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف المجتمع.

للشذوذ والانحلال الأخلاقي آثاره المدمِّرة والفتَّاكة في المجتمعات المسلمة؛ فهو سلوك هدَّام يُقوِّض المجتمعات مِن الداخل؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- نشر ثقافة الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمعات الإسلاميَّة، حيث إنَّ الشذوذ والانحلال يدعو إلى الحريَّة الجنسيَّة البهيميَّة ونشر الزنا والعُهر والفُجر، وقد

---

(١) انظر: «آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٤-٥٦)، و«الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)» لسلطان شاهين (ص٢١٨٠-٢١٨٢).

تعدَّى الأمر لزنا المحارم، وإقرار المثليَّة الجنسيَّة بكُلِّ قبحٍ وبدون خجلٍ، وهذا خطرٌ داهمٌ يُهدِّد المجتمعات.

٢- انتشار الجريمة في المجتمع؛ حيث إنَّ مِن آثار الشذوذ والانحلال هو انتشار الجرائم سواءً كانت جرائم فرديَّة أو جماعيَّة؛ لأنَّ قُوى الشر إذا تمكَّنت مِن قطع صلة الإنسان بربِّه ﷻ، وأقنعته بأنَّ هذا الرَّب غير موجودٍ؛ فإنها تُجرِّده مِن كُلِّ إحساسٍ إنساني، ولم تُبْقِ له أيَّ وازعٍ دِيني أو خُلُقِي يحول بينه وبين ارتكاب أيَّة جريمةٍ مهما كان نوعها، فكُلُّ يومٍ تطالعنا وسائل الاتصال والإعلام مِن صحفٍ وكتبٍ وإذاعاتٍ وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي تحدث في أوروبا وفي المجتمعات المنحلَّة التي بلغت مِن الحدَّة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، والتمتع برؤية صراخهم واستغاثاتهم، هذا إلى جانب حوادث السرقة والسطو المسلَّح والاغتصاب والقتل التي تتزايد يومًا بعد يومٍ.

٣- انفلات الغريزة الشهوانيَّة؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال يقطع صلة الإنسان بالآخرة، والإيمان بالجنَّة كدار نعيمٍ ومحل استكمال النعم والملذات، فلا يبقى للشاذ والمنحل منظورٌ لهذه الدنيا إلَّا المتعة وتحصيل الشهوات، فيصبح كل جهده مبذولًا لهذه الغاية دون النظر لقِيَمٍ أو أخلاقٍ، وكان نتيجة ذلك أنه لم يشهد الجنس البشري ثورةً للغرائز البشريَّة كما شهدها في عصر الشذوذ المعاصر، حتى تجاوز الأمر إلى الشذوذ الجنسي والحيواني والإعلان به، وبلغ الأمر مرحلة التقنين.

٤- انتشار الأمراض الجنسيَّة المعدية في المجتمع؛ حيث سَنَّ العالم الغربي قوانين تبيح الزنا والشذوذ الجنسي ما دام الفعل برضا الطرفيْن؛ ولذلك انتشرت جمعيَّات الشاذِّين جنسيًّا والمرخَّصة رسميًّا، والمدعومة ماديًّا وسياسيًّا، وفشت على إثر ذلك الأمراض الجنسيَّة المعدية كالإيدز والسيلان وغيره، والتي أصبحت تُشكِّل هاجسًا مقلقًا ومخيفًا لهذه الأُمم والمجتمعات التي قرَّرت العلاقة المحرَّمة بين الرجال والنساء، حيث إنَّ العلاقة بين انتشار الأمراض الجنسيَّة وبين الاتصال غير الشرعي علاقةٌ طرديَّةٌ.

٥- العزلة الشعوريَّة عن المجتمع؛ حيث يُصبح الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا في

عزلةٍ تامَّةٍ عن المجتمع؛ بسبب مخالفتهم له، ومِن ثَمَّ يطالبون أن يعيشوا في مجتمعاتٍ خاصَّةٍ لهم؛ ليمارسوا نشاطاتهم الشاذَّة والمنحلَّة فيها، مما يتسبَّب في إيجاد فجوة مجتمعيَّة داخل المجتمع الواحد والوطن الواحد(١).

## ❁ ثالثًا: أثر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الدول.

تسبَّب الشذوذ والانحلال الأخلاقي في تفكيك الدول مِن الداخل، والقضاء على النسيج المجتمعي والوطني الواحد، كما أنه أوجد حالةً مِن التشرذم والانفصام جرَّاء مطالبة هؤلاء بحقوقهم، مما كان له آثاره السيئة في تخريب الدول؛ حيث يمكن إجمالها في الآتي:

١- تكوين دولة داخل الدولة؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بإنشاء مجتمعات وكيانات خاصَّة بهم؛ وذلك لممارسة حياتهم الإباحيَّة البهيميَّة، مما يتسبَّب في تفكيك كيان الدولة الواحدة والوطن الواحد.

٢- مطالبة الدول بِسَنِّ قوانين خاصَّة لهم؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بِسَنِّ قوانين خاصَّة بهم؛ وذلك لشرعنة ما يستبيحونه تحت إطار القانون، مما يتسبَّب في إيجاد حالة تفكُّك داخل منظومة القوانين داخل الدولة، وفتح الباب لكل منحرفٍ ومنحلٍّ بالمطالبة بإصدار قوانين تخصه وتحميه.

٣- تنظيم المظاهرات ضد الدولة؛ حيث يطالب الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا الدول بإعطائهم الحقوق الكاملة في ممارسة الانحلال والإباحيَّة، ومِن ثَمَّ إن عجزت الدولة عن تحقيق مطالبهم يقومون بتنظيم المظاهرات ضدها، ورفع أعلامهم المثليَّة الخاصَّة بهم للضغط على الدولة لتحقيق مطالبهم.

٤- غياب الأمن وشيوع الفوضى والاضطرابات؛ حيث يقوم الشواذ والمنحلُّون

---

(١) انظر: «الشذوذ الجنسي وجرائم القتل» لعبد الواحد مرسي (ص٤٠-٤٣)، و«آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع» لساجدة أبو فارس (ص٥٤)، «الحداثة، حركة هدَّامة تدعو إلى الفوضى والانعزال» لمصطفى هدَّارة (ص٦٥).

أخلاقيًّا بإحداث أعمال الفوضى والاضطرابات داخل الدولة، وتخريب وتكسير الممتلكات الخاصَّة والعامَّة لها، وقطع الطُّرقات والتجمهر فيها، والصدام الدائم مع أفراد الأمن عند ملاحقتهم، مما يتسبَّب في كسر طوق الأمن وغيابه، وشيوع الفوضى والخراب هنا وهناك.

٥- الاستجداء بالقوى الخارجيَّة؛ حيث يستجدي الشواذ والمنحلُّون أخلاقيًّا بالقوى الخارجيَّة عند عجزهم في تحقيق مطالبهم؛ لكي تتدخَّل في حل مشكلاتهم وتحقيق رغباتهم مع الدول التي تمنعهم مِن ممارساتهم الشنيعة وأفعالهم القبيحة، مما يكون له الأثر البالغ في الضغط على الدول الضعيفة واحتلالها لاحقًا، وفتح باب الشرور عليها.

٦- استجلاب عقوبة الجبار ﷻ؛ حيث إنَّ الشذوذ والانحلال الأخلاقي يستجلب ويستعجل عقوبة الجبار ﷻ على هلاك الدول وخرابها؛ فبسبب فاحشة قوم لوط؛ دمَّر الله ﷻ قريتهم عن بكرة أبيها، قال ﷻ: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٨١-٨٣].

وكما حصل لمدينة «بومبي» «Pompeii» في روما «Roma» التي تقع على البحر المتوسط، وكانت عامرةً أيام حُكم الإمبراطور نيرون «Nero»، وعُرفت هذه المدينة بفعل فاحشة اللواط والسِّحاق والزنا وممارسة الفواحش بشكل علني، حتى سلَّط الله ﷻ عليها بركان جبل فيزوف «Vesuvius» الذي ثار في عام (٧٩م)، فدمَّر المدينة عن بكرة أبيها وطمرها، وأصبح أهلها هياكل متحجرة إلى اليوم، كما قال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود:١٠٢].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله (ت١٤٠٢هـ): «ومتى كثر الخبث عَمَّ

العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم، أوشك أن يعمُّهم الله بعقابه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣] ... فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مِن أشق ما يحمله المكلَّف؛ لأنه مقام الرُّسُل، حيث يثقل صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة، ... فالأولاد أمانة تحت أيديكم، وهم منكم ولكم، فإذا نشؤوا نشأةً صالحةً، ورُبُّوا على الفضائل الإسلاميَّة والآداب الدِّينيَّة، وعلى البِّر والوفاء، والعلم النافع، كان خيرهم لكم، وصلاحهم لصلاحكم. ومتى نشأ الولد على الإهمال والانحلال، وعدم التقيد بقيود الإسلام، وتجرَّد مِن أخلاقه ودِينه، فرط الأمر مِن أيديكم، وانصبَّ بلاؤه عليكم، وخرج عن طاعتكم، فموته حينئذ خير مِن حياته. وقد أمركم الله بحفظهم وحمايتهم عن وقوعهم في المهالك، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]»(١).

هذه أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي في انحراف الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة، والتي هي أخطر مِن الأسلحة الفتَّاكة في تدمير القِيَم والأخلاق والعفَّة والحياء والحشمة، وتدمير المجتمعات والدول.

(١) «الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النجديَّة» (١٤/٤٩٦-٤٩٩).

## المبحث الرَّابع:

## جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي

وفيه مطلبان:

### المطلب الأوَّل:

### جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال إصدار القوانين والأنظمة الرَّادعة لذلك

وقفت المملكة العربيَّة السعوديَّة موقفًا حازمًا ضد الأفكار المنحرفة والسلوكيَّات الهدَّامة، سواءً أفكار الغلو والتطرُّف، أو أفكار الشذوذ والانحلال التي يستخدمها دُعاة الفتنة مِن كلا الطرفيْن.

وبدستور هذه البلاد المباركة، وهُويَّتها الإسلاميَّة والعربيَّة، وبخدمتها لدين الله ﷻ، وحماية الإسلام والمسلمين؛ واجهت المملكة العربيَّة السعوديَّة فكر الشذوذ والانحلال كما واجهت الغلو والتطرُّف بكل حزمٍ وعزمٍ؛ لأنَّ دُعاة الغلو والتطرُّف، ودعاة الشذوذ والانحلال، كلاهما يُمثِّلان خطرًا مشتركًا على العقيدة والسلوك والمفاهيم.

ويأتي في غُرَّة هذه الجهود المبذولة ما صرَّح به خادم الحرميْن الشريفيْن الملك/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله أمام اجتماع مجلس الشورى بقوله: «**رسالتنا للجميع أنه لا مكان بيننا لمتطرِّفٍ يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السَّمحة لتحقيق أهدافه. ولا مكان لمنحلٍّ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال، واستغلال يُسر الدِّين لتحقيق أهدافه. وسنحاسب كل مَن يتجاوز ذلك؛ فنحن – إن شاء الله – حماة الدِّين، وقد شرَّفنا الله بخدمة الإسلام**

**والمسلمين، ونسأله سبحانه السَّداد والتوفيق»**(١).

وهذه الكلمة الصافية المباركة تحمل في طيَّاتها معنى الوسطيَّة بمفهومها الشامل، الذي هو بمعنى الاعتدال لا الانحلال؛ وهو المحافظة على القِيَمِ والثوابت الإسلاميَّة الرَّصينة.

كما برزت جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في محاربة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال اعتمادها الكتاب والسُّنَّة دستورًا لها، وأنها دولة عربيَّة إسلاميَّة دينها الإسلام لا غير، وثقافتها ثقافة إسلاميَّة عربيَّة أصيلة غير دخيلةٍ؛ حيث استمدَّت نُظُمها وقوانينها التي تكافح الإلحاد والزندقة والانحراف، وتقضي على الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ.

فجاء في (**النظام الأساسي للحُكم**) الذي ترتكز عليه المملكة العربيَّة السعوديَّة في قوانينها ما نصه:

**الباب الأوَّل: المبادئ العامَّة**

**(المادة الأولى)**

**«المملكة العربيَّة السعوديَّة، دولة عربيَّة إسلاميَّة، ذات سيادة تامَّة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربيَّة، وعاصمتها مدينة الرياض»**(٢).

كما أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة اهتمَّت بكيان الأُسرة، وحافظت على قِيَمِهَا

---

(١) جزء مِن كلمة خادم الحرمين الشريفين، لدى افتتاحه أعمال السَّنة الثانية مِن الدورة السَّابعة لمجلس الشورى، بمقر المجلس في الرياض، بتاريخ: (١٤٣٩/٣/٢٤هـ - ٢٠١٧/١٢/١٢م).
المصدر: «صحيفة الشرق الأوسط» على الرَّابط:
./https://aawsat.com/home/article/1112476

(٢) «النظام الأساسي للحُكم»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://٢u.pw/gCFAG.

الإسلاميَّة والعربيَّة، وحرصت على توثيق الأواصر الأُسريَّة، والحفاظ عليها مِن معاول الرَّدى، والسلوكيَّات المنحرفة والهدَّامة؛ وذلك بأن يُربَّى أفرادها على العقيدة الإسلاميَّة الصحيحة، والطاعة لله ﷻ، ولرسوله ﷺ، ولأُولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه؛ حيث جاء في (**النظام الأساسي للحُكم**) ما نصه:

**الباب الثالث: مقوِّمات المجتمع السعودي**

**(المادة التاسعة)**

**«الأُسرة: هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله، ولرسوله، ولأُولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد».**

**(المادة العاشرة)**

**«تحرص الدولة على توثيق أواصر الأُسرة، والحفاظ على قِيَمِها العربيَّة والإسلاميَّة، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم»**(١).

وبرزت جهودها أيضًا في مكافحة الاتجار بالأشخاص بأيِّ شكلٍ مِن الأشكال؛ كاستغلالهم جنسيًّا والمتاجرة بهم مِن أجل التكسُّب والتربُّح؛ حيث جاء في: (**نظام مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص**) ما نصه:

**(المادة الثانية)**

**«يُحظر الاتجار بأيِّ شخصٍ بأيِّ شكلٍ مِن الأشكال بما في ذلك: إكراهه، أو تهديده، أو الاحتيال عليه، أو خداعه، أو خطفه، أو استغلال الوظيفة أو النفوذ، أو إساءة استعمال سلطة ما عليه، أو استغلال ضعفه، أو إعطاء مبالغ**

---

(١) «النظام الأساسي للحكم»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/gCFAG.

**ماليَّة أو مزايا أو تلقيها لنيل موافقة شخص له سيطرة على آخر مِن أجل الاعتداء الجنسي، أو العمل أو الخدمة قسرًا، أو التسول، أو الاسترقاق، أو الممارسات الشبيهة بالرِّق، أو الاستعباد، أو نزع الأعضاء، أو إجراء تجارب طبيَّة عليه»**(١).

كما برزت جهودها أيضًا في المحافظة على حياة الناس العامَّة في الشوارع والميادين والأماكن المفتوحة؛ فأصدرت لائحةً للمحافظة على الذوق العام للمجتمع، ومحاربة المناظر الخليعة، والملابس المخلَّة بالحياء والشرف والمروءة، التي تخالف القِيَم والعادات والتقاليد والثقافة الإسلاميَّة العربيَّة السَّائدة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ حيث جاء في: **(لائحة المحافظة على الذوق العام)** ما نصه:

**(المادة الثالثة)**

**«يجب على كل مَن يكون في مكان عامٍّ احترام القِيَم والعادات والتقاليد والثقافة السَّائدة في المملكة».**

**(المادة الرَّابعة)**

**«لا يجوز الظهور في مكان عامٍّ بِزِيٍّ أو لباسٍ غير محتشمٍ، أو ارتداء زِيٍّ أو لباسٍ يحمل صورًا أو أشكالًا أو علامات أو عبارات تُسيء إلى الذوق العام».**

**(المادة الخامسة)**

**«لا تجوز الكتابة أو الرَّسم أو ما في حكمهما على جدران مكان عامٍّ، أو أيٍّ مِن مكوِّناته، أو موجوداته، أو أيٍّ مِن وسائل النقل؛ ما لم يكن مرخصًا بذلك مِن الجهة المعنيَّة».**

---

(١) «نظام مكافحة جرائم الاتجار بالبشر»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/cXZQcU.

**(المادة السَّادسة)**

**«لا يُسمح في الأماكن العامَّة بأيِّ قولٍ أو فعلٍ فيه إيذاء لمرتاديها، أو إضرار بهم، أو يؤدِّي إلى إخافتهم أو تعريضهم للخطر»**(١).

وغيرها مِن النُّظم واللوائح التي تحافظ بها المملكة العربيَّة السعوديَّة على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة، والبُعد عن التقليد الأعمى، واستيراد الثقافات المخلَّة، والعادات المنحلَّة، عند الأُمم والشعوب الأخرى.

## المطلب الثاني:

## جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال الوزارات والهيئات والمؤتمرات في التحذير مِن ذلك

برزت جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي مِن خلال ما تقوم به وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها سواء داخليًّا أو خارجيًّا؛ لمحاربة الشذوذ والانحلال؛ وفيما يأتي بيانٌ لبعض تلك الجهود المبذولة:

**١- جهود اللجنة الدائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك في جهود هيئة كبار العلماء في الرَّد على المذاهب الفكريَّة الهدَّامة التي تدعو إلى الإلحاد والإباحيَّة والانحلال الأخلاقي.

فقد جاء في أحد الأسئلة: ما هي الماسونيَّة؟ وما حُكم الإسلام فيها؟

فكان الجواب: «الماسونيَّة: هي جمعيَّةٌ سِرِّيَّةٌ سياسيَّةٌ، تهدف إلى القضاء على الأديان، والأخلاق الفاضلة، وإحلال القوانين الوضعيَّة، والنُّظُم غير الدِّينيَّة محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلاباتٍ مستمرَّةٍ، وإحلال سلطةٍ مكان أخرى؛ بدعوى

---

(١) «لائحة المحافظة على الذوق العام»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط: https://2u.pw/3UgE11.

حريَّة الفكر والرَّأي والعقيدة، ... وعلى أنَّ الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحريَّة في العقيدة والتسامح في الرَّأي، والإصلاح العام للمجتمعات؛ ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوةٌ إلى الإباحيَّة والانحلال، وعوامل هرج ومرج وتفكُّك في المجتمعات، وانفصام لعُرَى الأُمم، ومعاول هدمٍ وتقويض لصرح الشرائع ومكارم الأخلاق، وإفساد وتخريب العمران»(١).

**٢- جهود وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدَّعوة والإرشاد في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث جاء في بيان رسالة فرع الوزارة بالرياض: «إنَّ التطرُّف والانحلال هما نقيضَي خطر يصيب المجتمعات، وإنَّ الوسطيَّة والاعتدال هما الطريق السَّوي والصراط المستقيم الذي تنتهجه هذه الدولة المباركة، إنَّ منابر الخير والتي يُخطب عليها في كل جمعة، والدروس والمحاضرات والندوات التي ينظمها الفرع ستكون وسيلةً لإيصال هذا النهج وتبيينه للناس، متخذين مِن الكتاب الكريم والسُّنَّة الشريفة منهاجًا ومنطلقًا، مستنيرين بتوجيه قائدنا وإمامنا خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله حين قال: لا مكان بيننا لمتطرِّفٍ يرى الاعتدال انحلالًا، ويستغل عقيدتنا السَّمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلٍّ يرى في حربنا على التطرُّف وسيلة لنشر الانحلال»(٢).

**٣- جهود مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة لمواجهة التطرُّف والانحلال الأخلاقي:**

فتحت رعاية خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ سلمان بن عبد العزيز آل سعود عُقد مؤتمر بعنوان: «دور وزارات الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف في تعزيز مبادئ

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/٤٤٠-٤٤٤).

(٢) «رسالة فرع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدعوة والإرشاد بالرياض» على الرَّابط: https://2u.pw/UMHCgY.

الوسطيَّة وترسيخ قِيَمِ الاعتدال» بتاريخ: (١٤٤٦/١/٢٩هـ - ٢٠٢٤/٨/٤م)، والذي نظَّمته وزارة الشؤون الإسلامية، بمشاركة عددٍ مِن الشخصيَّات الإسلاميَّة والعالميَّة، يمثلون وزراء ومفتين ورؤساء مجالس وجمعيات ومؤسسات إسلامية، ينتمون لأكثر مِن (٦٠) دولة.

حيث كانت محاوره:

- مواجهة مستجدَّات التطرُّف وتحصين المنابر وتصحيح فهم الخطاب الدِّيني.
- لدينا مِن الثوابت ما يجعلنا نخوض التحديات بثبات وعزم وإخلاص لله ﷻ.
- دعاة الانحلال استغلُّوا التقنيات لمخالفة الثوابت، ما يتطلَّب حماية المجتمعات مِن خطرها.

وجاء في مستهلِّ كلمة الافتتاح التي ألقاها وزير الشؤون الإسلاميَّة قوله: «إنَّ ما لدينا مِن الثوابت والقِيَمِ الإسلاميَّة والرَّغبة الصادقة، يجعلنا نخوض المواجهة والتحديات بثبات وعزم، سلاحنا الإخلاص لله والعلم والحكمة، مع الإفادة مِن كل الوسائل الممكنة بما في ذلك ما استجد مِن وسائل وتقنيات مِن الذكاء الاصطناعي وغيرها، والتي فرضت نفسها كوسيلة مؤثرة في المجتمع، ولها دور يجب ألَّا يُغفل في التأثير في الرَّأي والفكر سلبًا أو إيجابًا، وقد استثمرها كثير مِن جماعات الغلو والتطرف، ودعاة الإلحاد والانحلال الأخلاقي، وأصبحت ميدانًا للدعوة إلى مخالفة الثوابت والقِيَمِ، مما يتطلَّب وقفةً جادَّةً لتفعيل دور تلك الوسائل بما يحقق المصلحة الشرعيَّة، ويحمي المجتمعات مِن خطرها»(١).

(١) «مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة»، المصدر: «صحيفة عكاظ» على الرَّابط: https://2u.pw/C2KHG3.

**٤- جهود وزارة التعليم وجامعاتها في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك ضمن المشروع العلمي الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة، والذي تقوم وزارة التعليم بدعمه مِن خلال احتضان ورش العمل الخاصة بالمشروع في جامعاتها؛ حيث تهدف هذه الورش إلى إيجاد منظومة شاملة ودقيقة وموحَّدة، تُسهم بإعطاء المعلومات المناسبة، للوصول إلى استراتيجيَّات تُعزِّز القِيَم الأخلاقيَّة(١).

وكان مِن نتاج هذه الورش ما قدَّمته الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة؛ ممثَّلة بكليَّة العقيدة والدعوة، وقسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة في وضع مقرَّر يُدرَّس على جميع طلبة البكالوريوس في الجامعة بعنوان: «قِيَم إسلاميَّة»؛ حيث يتناول المقرَّر: التعريف بمفهوم القِيَم الإسلاميَّة وأنواعها، والأُسس التي تقوم عليها، وخصائصها، كما يتناول أهميَّة القِيَم الإسلاميَّة للفرد والجماعة، مع استعراضٍ لنماذج متنوعة مِن هذه القِيَم، وبيان خطر الأخلاق المذمومة، والانحرافات الفكريَّة، ومخالفتها للفطرة السليمة(٢).

**٥- جهود وزارة الإعلام في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

يأتي ذلك في الدَّور الذي تقوم به وزارة الإعلام في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، وصناعة المحتوى الهابط عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث أكَّد وزير الإعلام ذلك مِن خلال عدَّة نقاط مهمَّة؛ وهي كالآتي:

- نقوم بحزمٍ لمواجهة المحتوى الهابط.
- المحتوى الهابط يتعارض مع القِيَم.
- تم وضع محدِّدات واضحة لمخالفات المحتوى الهابط.

---

(١) «التعليم تشارك ضمن المشروع الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة» على الرَّابط: https://2u.pw/NnoM2h.

(٢) انظر: «مقرَّر مادة: قِيَم إسلاميَّة» (ص٣-٤).

- أفضل عقوبة للمحتوى الهابط هي رفض المتابعة.
- تجاهلوا متابعة مَن ينشر المحتوى الهابط.
- المحتوى السَّلبي قليل جدًّا ولا يتجاوز ١٪ مقابل المحتوى الإيجابي.
- ردود الفعل الإيجابيَّة على ضوابط المحتوى أسعدتنا، وتعكس التزام السعوديين بالقِيَم والمبادئ(١).

**٦- جهود هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث يأتي ذلك في دور هيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر في إطلاق: (**خدمة مكافحة المنكرات العامَّة**)؛ وهي خدمة تُقدَّم للمحافظة على الآداب الشرعيَّة والنُّظُم المرعيَّة، والمساهمة في ضبط مرتكبي المخالفات، بتحرير مذكرات الإبلاغ عنهم، وإحالتها لجهة الاختصاص(٢).

**٧- جهود وزارة الداخليَّة في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:**

حيث برز ذلك في الدَّور الذي تُقدِّمه وزارة الداخليَّة في تحقيق الأمن والاستقرار، ومحاربة كل أشكال الرذيلة والفساد والانحلال؛ وذلك حفاظًا على المجتمع مِن مخاطر ومسالك المنحلِّين والمجرمين.

فقد جاء في بيان: (**أهداف ومهام الوزارة**) ما نصه: «تحقيق الأمن والاستقرار في كُلِّ أنحاء المملكة، وتوفير أسباب الطمأنينة والأمان لأبنائها، ومحاربة كُلِّ أشكال الجريمة والرذيلة والفساد؛ بهدف الحفاظ على سلامة المجتمع السعودي وضمان

(١) «وزير الإعلام: نحارب مشاهير المحتوى الهابط» المصدر: «أخبار السعوديَّة» على الرَّابط: https://news50.sa/culture.

(٢) «الرئاسة العامَّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» على الرَّابط: https://2u.pw/X5LRXp.

تقدُّمه»(١).

وجاء أيضًا في: (**نظام مكافحة جريمة التحرُّش**) ما نصه: «المادة الثانية: يهدف هذا النظام إلى مكافحة جريمة التحرُّش، والحيلولة دون وقوعها، وتطبيق العقوبة على مرتكبيها، وحماية المجني عليه؛ وذلك صيانة لخصوصيَّة الفرد وكرامته وحريته الشخصيَّة، التي كفلتها أحكام الشريعة الإسلامية، والأنظمة»(٢).

وجاء أيضًا في: (**نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة**) ما نصه: «المادة الثالثة: تُعَدُّ الأفعال الآتية أفعالًا جُرْمِيَّةً:

١- تهريب المواد المخدِّرة، أو المؤثِّرات العقليَّة، أو تلقِّيها مِن المهرِّبين.

٢- جلب المواد المخدِّرة، أو المؤثِّرات العقليَّة، أو استيرادها، أو تصديرها، أو إنتاجها، أو صنعها، أو استخلاصها، أو تحويلها، أو استخراجها، أو حيازتها، أو إحرازها، أو بيعها، أو شراؤها، أو توزيعها، أو تسليمها، أو تسلُّمها، أو نقلها، أو المقايضة بها، أو تعاطيها، أو الوساطة فيها، أو تسهيل تعاطيها، أو إهداؤها، أو تمويلها، أو التموين بها؛ إلَّا في الأحوال المنصوص عليها في هذا النظام، وطبقًا للشروط والإجراءات المقرَّرة فيه»(٣).

## ٨- جهود وزارة العدل في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي:

حيث أصدرت وزارة العدل عددًا مِن التعاميم في مواجهة شتَّى أنواع الشذوذ والانحلال الأخلاقي في المجتمع؛ وذلك رغبة منها في الحفاظ عليه مِن الانهيار والانحطاط:

---

(١) «وزارة الداخليَّة (أهداف ومهام الوزارة)» على الرَّابط: https://٢u.pw/IDqzb.

(٢) «وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة جريمة التحرُّش)» على الرَّابط: https://2u.pw/aZCKEaOT.

(٣) «وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة)» على الرَّابط: https://2u.pw/AZqPVA.

فقد جاء في تعميمٍ لمكافحة الزنا واللواط: (رقم التعميم: ٣/١٣٦٥ - موضوعه: زنا - تاريخه: ١٣٨٣/٣/٢١هـ) ما نصه: «نظرًا لما تُحدثه جرائم اللواط والزنا مِن مفاسد، وما تجرُّه مِن انحطاط دِيني وخُلُقِي؛ فإنه ينبغي تطبيق العقوبات الشرعيَّة على مرتكبي هذه الأفعال الشنيعة، وتعزير مَن تثبت في حقِّه التهمة تعزيرًا بليغًا رادعًا، وتقرير الجزاء على مَن يُقدم على هذه الأفعال الشنيعة بأقصى العقوبات وأغلظها، تمشيًا مع ما تجيزه الشريعة في كل جريمة، على حسب ما أُحيط بها مِن ملابساتٍ واتهاماتٍ ... إلخ»(١).

**٩- كلمة المندوب الدائم للمملكة العربيَّة السعوديَّة لدى الأُمم المتحدة في مواجهة إقرار (المثليَّة الجنسيَّة ومصطلحاتها) في العالم:**

حيث جاء في كلمة المندوب الدائم للمملكة العربيَّة السعوديَّة أمام الجمعيَّة العامَّة للأُمم المتحدة حول مشروع قرار: (تعزيز دور الأُمم المتحدة في تشجيع إرساء الديمقراطيَّة وزيادة إجراء انتخابات دوريَّة ونزيهة) بتاريخ: (١٤٤٣/٥/١٣هـ - ٢٠٢١/١٢/١٧م)، والذي أكَّد فيه بيان موقف المملكة العربيَّة السعوديَّة الحازم والرَّافض تجاه مصطلحات الهُويَّة والميول الجنسيَّة، وأنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة تؤدِّي دورها في تحرير المعاني، واستيضاح مقاصد الألفاظ والمصطلحات.

فقد أكَّد معالي المندوب الدائم ثبات موقف المملكة العربيَّة السعوديَّة وتحفُّظها على مصطلحات الهُويَّة والميول الجنسيَّة غير المتفق عليها، وتتعارض مع هُويتها العربيَّة الإسلاميَّة التاريخيَّة على: أنَّ الطبيعة الإلهيَّة أن خلق الله ﷻ مِن كُلِّ زوجيْن اثنيْن (الذكر والأنثى)، وما هو غير ذلك يتعارض مع هذه الطبيعة والفطرة التي خلق الله بها الأرض ومَن عليها. وأنَّ فرض قِيَمٍ ومفاهيم لا تتناسب مع هذه الطبيعة الإلهيَّة أمر مرفوض لدى الدول التي ثقافتها وهُويَّتها الدِّينيَّة وعاداتها وتقاليدها ترفض هذه القِيَم والمفاهيم. كما أنها تتعارض مع قوانين وتشريعات العديد مِن الدول الأعضاء(٢).

---

(١) «وزارة العدل» على الرَّابط: https://2u.pw/Qm3KR3.

(٢) «وكالة الأنباء السعوديَّة (واس)» على الرَّابط: https://2u.pw/Lzn0VT.

وغير ذلك مِن الجهود المبذولة التي تقوم بها المملكة العربيَّة السعوديَّة عبر وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي، والوقوف أمام تيَّاراته المسمومة، وسلوكياته المذمومة، داخليًّا وخارجيًّا.

## الخاتمة

في الختام أحمد الله ﷻ وأشكره على عونه وتوفيقه لإكمال هذا البحث، وإخراجه في هذه الصورة؛ فهو ﷻ أهل للشكر على كل حال؛ وفيما يأتي بيانٌ لأهم النتائج والتوصيات التي جاءت في هذا البحث:

### أولًا: أهم النتائج.

١- أنَّ الشذوذ الجنسي في الاصطلاح: يُطلق على الممارسات الجنسيَّة المنحرفة المخالفة للفطرة السليمة، والسلوك الطبيعي في العلاقة بين الذكر والأنثى.

٢- أنَّ الانحلال الخُلُقي في الاصطلاح: يدور حول ترك المأمورات الدِّينيَّة، وارتكاب المنهيَّات الشرعيَّة، وترك الأخلاق الفاضلة، وممارسة الأخلاق السَّافلة، مما هو منافٍ لشريعتنا الإسلاميَّة، وهُويتنا العربيَّة.

٣- أنَّ كمال الشريعة الإسلاميَّة يتضح في موافقتها للفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، ونهيها عن الشذوذ والانحلال الأخلاقي الذي يُدمِّر البشريَّة ويقضي عليها.

٤- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي ترجع إلى الأُمم والدِّيانات السَّابقة التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وكذَّبت بآيات الله ورُسُله، وتمرَّدوا على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وحَرَفُوا الناس عن الطريق القويم.

٥- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي عند الفِرَقِ المنتسبة للإسلام، كانت نتيجة وراثة تلك الفِرَقِ لهذه الأديان المنحلَّة والفلسفات البائدة والسلوكيَّات المنحرفة، خصوصًا عند الفِرَقِ التي ترجع أصولها إلى تلك الأديان أو الأعراق، والتي غلبت عليها شعوبيتها.

٦- أنَّ جذور الشذوذ والانحلال الأخلاقي عند المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة كانت نتيجة وراثة تلك المذاهب لفلاسفة اليونان والرومان، مع خلطها

لبعض الثقافات والدِّيانات الشرقيَّة في مذاهبها.

٧- أنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في العالم الإسلامي قديمًا كان بسبب قيام الشعوبيَّة إلى دسِّها ونشرها في المجتمعات الإسلاميَّة، وبثَّت مِن خلالها الرذائل والإباحيَّة، ووقفت موقفًا سلبيًّا أمام الفطرة السَّويَّة، وكان هدفها تخريب المجتمعات الإسلاميَّة، وإضفاء الثقافة الفارسيَّة المجوسيَّة عليه.

٨- أنَّ مظاهر الشذوذ والانحلال الأخلاقي في العالم الإسلامي حديثًا كان بسبب تلقُّف بعض المنتسبين للإسلام لها، مستخدمين في ذلك ما قدَّمه العصر الحديث مِن تقنيات إلكترونيَّة ودعائيَّة للترويج لهذه الظاهرة.

٩- أنَّ أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفطرة السليمة والعقيدة القويمة؛ أنه يقوم على تبديل فطرة الله وخلقه، والإلحاد بالله ﷻ، وتحريف الدِّين وتأويله وتعطيله، والخروج على ولاة الأمور، وتخريب بلاد المسلمين، وجر الويلات والشرور لهم.

١٠- أنَّ أبرز آثار الشذوذ والانحلال الأخلاقي تجاه الفرد والأُسرة والمجتمع والدولة؛ أنه يُعتبر أخطر مِن الأسلحة الفتَّاكة في تدمير القِيَم والأخلاق والعفَّة والحياء والحشمة، وتدمير المجتمعات والدول.

١١- أنَّ المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلت جهودًا كبيرةً في مواجهة الشذوذ والانحلال الأخلاقي؛ وقد اتضح ذلك:

- مِن خلال نُظُمها ولوائحها التي تحافظ بها على الهُويَّة الإسلاميَّة والأخلاق العربيَّة الأصيلة، والبُعد عن التقليد الأعمى، واستيراد الثقافات المخلَّة، والعادات المنحلَّة عند الأُمم والشعوب الأخرى.

- مِن خلال وزاراتها وهيئاتها ومؤتمراتها سواء داخليًّا أو خارجيًّا؛ لمحاربة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

## ❁ ثانيًا: أهم التوصيات.

١- كتابة بحثٍ عن: أوجه الشَّبه بين العنف والتطرُّف والشذوذ والانحلال في

تخريب المجتمعات المسلمة.

٢- كتابة بحثٍ عن: الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي في المذاهب الفكريَّة الغربيَّة المعاصرة.

٣- كتابة بحثٍ عن: الفكر الثوري والخروج على ولاة الأمور عند دعاة الشذوذ والانحلال الأخلاقي.

٤- إقامة مؤتمرات وندوات وكراسٍ علميَّة في التحذير مِن الشذوذ الجنسي والانحلال الأخلاقي، وكيفيَّة مواجهته ومعالجته.

هذا والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أوَّلا : الكتب والأبحاث والرَّسائل العلميَّة.

«**آثار الشذوذ على الفرد والمجتمع**»، لساجدة أبو فارس، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٦)، يوليو (٢٠٢٣م).

«**أخبار أبي نوَّاس**»، للمهزمي (ت٢٥٧هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٣٧٠هـ - ١٩٤٠م).

«**أخلاق الحداثة**»، لتشارلز لامور، ترجمة: مايكل يوسف، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م).

«**الأبعاد الفلسفيَّة الغربيَّة الحديثة لظاهرة الشذوذ الجنسي المعاصر - دراسة نقديَّة -**»، لخالد آل ناصر، الناشر: مجلة الدِّراسات العقديَّة، الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، كليَّة العقيدة والدَّعوة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، العدد: (٣٤)، محرَّم (١٤٤٦هـ) - يوليو (٢٠٢٤م).

«**الأساس القانوني لتجريم ظاهرة المساكنة - دراسة مقارنة -**»، لسلَّام شريف، الناشر: مجلة رماح للبحوث والدِّراسات، كركوك، العراق، العدد: (١١١)، ديسمبر (٢٠٢٤م).

«**الإعلام الصهيوني والفلتان الأخلاقي**»، لنسيم الخوري، الناشر: دار اللواء للصحافة والنشر، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

«**الأغاني**»، للأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

«**الانحراف الجنسي بين الغزو الفكري والانتكاس الفطري**»، لسراج الدِّين فرهود، بحث علمي، كليَّة العلوم الإسلاميَّة بإدلب، الجامعة العثمانيَّة العالميَّة الفرنسيَّة،

(١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).

«**الانحراف الخُلُقي، أسبابه، مظاهره، سبل مواجهته**»، لرامي سعد، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، (٢٠٢٢م).

«**الانحراف الفكري وخطره على التراث الإسلامي**»، لحسن بودي، الناشر: جامعة الأزهر فرع أسيوط، المجلد: (١)، فبراير (٢٠١٦م).

«**الانحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع (الانحراف الجنسي أنموذجًا)**»، لسلطان شاهين، الناشر: مجلة العلوم الشرعيَّة، جامعة القصيم، المجلد: (١٣)، العدد: (٣)، يناير (٢٠٢٠م).

«**التحول الجنسي، وعقوبته في الفقه الإسلامي**»، لكمال نصر، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، العدد: (٣٨)، يوليو (٢٠١٨م).

«**تعريف الشذوذ الجنسي وأنواعه**»، للطيفة العنزي، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد: (٣٨)، العدد: (٨)، يونيو (٢٠١٨م).

«**الجاسوسيَّة الصهيونيَّة في البلاد العربيَّة**»، لعلي ملكي، الناشر: منشورات صوت الشوف، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٩٦٩م).

«**جريمة زنا المحارم، آثارها، وعقوبتها في الفقه الإسلامي – دراسة مقارنة –**»، لعادل عوض، الناشر: مجلة حوليَّة كليَّة اللغة العربيَّة بجرجا، جامعة الأزهر، المجلد: (١٤)، العدد: (١) (٢٠١٠م).

«**الجمهوريَّة المثاليَّة في فلسفة أفلاطون، وموقف الإسلام منها**»، لمحمد بخيت، الناشر: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة: الأولى، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**الجنس في أديان العالم**»، لجيفري بارندر، ترجمة: نور الدِّين البهلول، الناشر: دار الكلمة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م).

«**جمعيَّات الماسونيَّة وأنديتها وواقعها في العالم العربي**»، لطارق البهلال، الناشر: مجلة الدِّراسات الشرقيَّة، العدد: (٥٢)، يناير (٢٠١٤م).

«**جمهرة اللغة**»، لابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

«**الحداثة الفلسفيَّة، نصوص مختارة**»، لمحمد سبيلا وعبد السَّلام العالي، الناشر: الشركة العربيَّة للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٩هـ - ٢٠٠٩م).

«**الحداثة المتجدِّدة، نحو مجتمعاتٍ أكثر إنسانيَّة**»، لآلان تورين، ترجمة: جلال بدلة، الناشر: دار السَّاقي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م).

«**الحداثة، حركة هدَّامة تدعو إلى الفوضى والانعزال**»، لمصطفى هدَّارة، الناشر: مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، الكويت، العدد: (٣٨٦)، فبراير (١٩٩٨م).

«**حركة سريَّة هدامة (الماسونيَّة)**»، لمازن عبد الله، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٣٣)، (١٩٩٠م).

«**الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور**»، لأحمد عبد الغفور عطار، الناشر: مكتبة مكة المكرمة، السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

«**دراسات في اليهوديَّة والمسيحيَّة وأديان الهند**»، لمحمد ضياء الأعظمي، الناشر: مكتبة الرشد، بيروت، لبنان، الطبعة: السَّادسة، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**دور بعض وسائل الإعلام في هدم قِيَمِ الإسلام**»، لعبد القادر عطا صوفي، الناشر: حوليَّة كليَّة المعلمين بأبها، العدد: (١٢)، (١٤٢٨-١٤٢٩هـ).

«**ديانة الإبراهيميَّة المزعومة وتزييف الوعي الإسلامي المعاصر**»، لعبد الوارث عثمان، الناشر: جمعيَّة أنصار السُّنَّة المحمديَّة، القاهرة، مصر، العدد: (٦٠٧)، رجب، (١٤٤٣هـ).

«**دينكَرد**»، هو عبارة عن مدونة مِن النصوص الدِّينيَّة الزرادشتيَّة جُمعت في القرن العاشر الميلادي.

«**ديوان أبي نوَّاس، حياته، تاريخه، نوادره، شعره**»، الناشر: المكتبة الأهليَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**الرُّوحيَّة الحديثة مؤامرة ضد الإسلام**»، لمعالي حمودة، الناشر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد: (٣١٥)، شوَّال (١٤١٢هـ).

«**الرُّوحية الحديثة، نشأتها، وسائلها، علاقتها باليهود، وموقف الإسلام منها**»، لعفاف الهاشمي، الناشر: مجلة الدِّراسات العقديَّة، الجمعيَّة العلميَّة السعوديَّة لعلوم العقيدة والأديان والفِرَقِ والمذاهب، كليَّة العقيدة والدَّعوة، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، العدد: (١٥)، رجب (١٤٣٦هـ) - أبريل (٢٠١٥م).

«**الرُّوم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب**»، لأسد رستم، الناشر: دار المكشوف، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

«**الزندقة والشعوبيَّة في العصر العباسي الأوَّل**»، لحسين عطوان، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

«**الزندقة والشعوبيَّة وانتصار الإسلام والعروبة عليهما**»، لسميرة الليثي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

«**زنا المحارم وأثره على الفرد والمجتمع - دراسة فقهيَّة مقارنة -**»، لمحمود شعيب، الناشر: مجلة كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بنات بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد: (٢)، المجلد: (٣)، (٢٠١٧م).

«**زهر الآداب وثمر الألباب**»، لأبي إسحاق القيرواني (ت٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**زواج الأقارب والمحارم عند الأُمم**»، لمحمد البار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي، العدد: (٢٣)، يناير (٢٠٠٦م).

«**زواج المثليين في الشرائع السَّماويَّة والمواثيق الدوليَّة**»، لهاني بوجعدار،

الناشر: مجلة الشهاب، معهد العلوم الإسلاميَّة، جامعة الشهيد حمَّه لخضر، العدد:(٦)، مارس، (٢٠١٧م).

«**زواج المحارم في الدِّيانة المجوسيَّة مِن خلال الأفستا والروايات التاريخيَّة – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لفرست مرعي، الناشر: المجلة الدوليَّة للدِّراسات الكورديَّة، المجلد: (٦)، سبتمبر (٢٠٢٢م).

«**السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد**»، الناشر: مركز براهين، العدد:(٢).

«**سينما القسوة والشذوذ**»، لمصطفى درويش، الناشر: مجلة الهلال، العدد:(٣)، مارس (١٩٨٨م).

«**سُنَنِ ابن ماجه**»، للإمام ابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

«**سُنَنِ أبي داود**»، للإمام أبي داود، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

«**سُنَنِ الترمذي**»، للإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).

«**سياسة اليهود في تدمير الأخلاق**»، لمبروك مصطفى، الناشر: حوليَّة كليَّة أصول الدِّين بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد: (١٢)، (١٩٩٥م).

«**الشذوذ الجنسي في الفكر الغربي وأثره على العالم العربي**»، لنهى القاطرجي، الناشر: مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، (١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م).

«**الشذوذ الجنسي وجرائم القتل**»، لعبد الواحد مرسي، الناشر: دار المعارف،

القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

«**الشذوذ في الأُمم السَّابقة**»، لهبة صوالحة، الناشر: المنتدى الإسلامي، العدد: (٤٣٢)، مارس (٢٠٢٣م).

«**الشعوبيَّة في العصر الحديث**»، لعلي أدهم، الناشر: مجلة الهلال، العدد:(٤)، فبراير (١٩٣٨م).

«**الشعوبيَّة وأثرها على العقيدة الإسلاميَّة**»، لعبد الله الغفيلي، الناشر: مجلة الأندلس للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد: (٨٨)، فبراير (٢٠٢٤م).

«**الشعوبيَّة والشعوبيون، وأفكارهم**»، لمحمد نوري العباسي، الناشر: دار آفاق عربيَّة، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

«**الشعوبيَّة ودورها في تشويه التراث العلمي العربي**»، لمصطفى يعقوب، الناشر: مجلة الجسرة الثقافيَّة، العدد: (٦)، يوليو (٢٠٠٠م).

«**الشعوبيَّة، ودورها التخريبي في مجال العقيدة الإسلاميَّة**»، لحسن الغرباوي، الناشر: دار الشؤون الثقافيَّة، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

«**شرح ديوان الحماسة**»، لأبي علي الأصفهاني (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

«**شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكلوم**»، لنشوان الحميري (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

«**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة**»، للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الرَّابعة،

(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

«**صحيح البخاري**»، للإمام البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، عماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

«**صحيح سُنَنِ أبي داود**»، للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

«**صحيح سُنَنِ الترمذي**»، للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

«**صحيح مسلم**»، للإمام مسلم (ت٢٦١هـ)، تحقيق: ياسر حسن، عز الدِّين ضلِّي، وعماد الطيَّار، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

«**طبقات الشعراء**»، لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: الثالثة، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

«**ظاهرة الإلحاد، دوافعها وآثارها، وطرق علاجها**»، لوضيحة الشمري، الناشر: مجلة الدِّراسات العربيَّة، كليَّة دار العلوم، جامعة المنيا، العدد: (١)، المجلد: (٤٥)، يناير (٢٠٢٢م).

«**ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر – دراسة نقديَّة إسلاميَّة –**»، لخالد السيف، الناشر: مركز التأصيل للدِّراسات والبحوث، جدة، السعوديَّة، الطبعة: الثانية، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

«**ظاهرة عبادة الشيطان – دراسة وتحليل –**»، لطارق التلباني، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كليَّة أصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة بغزة، فلسطين، تاريخ المناقشة: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

«**العقد المفصَّل في قبيلة المجد المؤثَّل**»، لحيدر الحلي الحسيني (ت١٣٠٤هـ)، تحقيق: مضر الحلي، الناشر: مؤسسة الرَّافد، بغداد، العراق، الطبعة: الأولى،

(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

«**عُبَّاد الشيطان، أخطر الفِرَقِ المعاصرة**»، ليوسف البنعلي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

«**عبادة الشيطان – دراسة وصفيَّة تحليليَّة –**»، لعالية القرني، الناشر: مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنيَّة، العدد: (٨)، (٢٠١٢م).

«**عصر المسيح الدجال، الخطة الماسونيَّة للتمهيد لعصر المسيح الدجال بالقرن الواحد والعشرين**»، لهشام كمال، الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الطبعة: الرَّابعة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

«**عن الإباحيَّة وصناعتها في أميركا الهيمنة بالتعرِّي**»، لمالك ونوس، الناشر: مجلة تبيين للدِّراسات الفكريَّة والثقافيَّة، العدد: (٣)، المجلد: (١)، ديسمبر (٢٠١٣م).

«**الفَرْقُ بين الفِرَقِ**»، لعبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

«**فتاوى اللجنة الدَّائمة**»، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلميَّة والإفتاء، الرياض، السعوديَّة.

«**فضائح الباطنيَّة**»، للغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية، حولي، الكويت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

«**فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات**»، لمصطفى غزال، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جدة، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

«**قصة الحضارة**»، لويليام ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

«**الماركسيَّة وتحرير المثليَّات والمثليين**»، لماريو ميلي، الناشر: غاي مينز، لندن،

بريطانيا، الطبعة: الأولى، (١٩٨٠م).

«**الماسونيَّة والثورات الشعبيَّة**»، لمنصور عبد الحكيم، الناشر: دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

«**الماسونيَّة، وموقف الإسلام منها**»، لحمود الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

«**المثليَّة الجنسيَّة في القانون الدولي لحقوق الإنسان والشرائع السماويَّة**»، لعلاء الجنايني، الناشر: مجلة البحوث الفقهيَّة والقانونيَّة، كليَّة الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد: (٤٢)، يوليو (٢٠٢٣م).

«**المساكنة قبل الزواج – دراسة فقهيَّة مقارنة –**»، لنجلاء بخيت، الناشر: مجلة الدراية، كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، العدد:(٢)، يونيو (٢٠٢٣م).

«**المسند**» للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرِّسالة ناشرون، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

«**المسيح الدجال منبع الكفر والضلال**»، لعلي الطهطاوي، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

«**المنطلقات الفكريَّة والعقديَّة لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدِّين**»، لأنس النابلسي، الناشر: جمعيَّة الحديث الشريف وإحياء التراث، كليَّة الشريعة، الجامعة الأردنيَّة، المجلد: (١)، (٢٠١٠م).

«**مجموع الفتاوى**»، لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

«**مخالفات الدِّيانة الإبراهيميَّة وآثارها على العقيدة الإسلاميَّة**»، لفايقة زيدان، الناشر: المجلة العلميَّة، كليَّة أصول الدِّين والدَّعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر،

العدد: (٣٥)، المجلد: (٢)، أبريل (٢٠٢٣م).

«**مسالك الدَّس الشعوبي في الحياة الاجتماعيَّة والمُثُل الأخلاقيَّة**»، لحسن زعين، الناشر: مجلة المؤرخ العربي، العدد (٤٣)، السَّنة: (١٦)، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

«**مقاييس اللغة**»، لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

«**مقرَّر مادة: قِيَم إسلاميَّة**»، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، بكليَّة العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، رمز المقرَّر: (٣٠٠١ ثقف).

«**منهج الصادقين في إلزام المخالفين**»، للكاشاني (ت٣٧٨هـ)، الناشر: عالمي، طهران، إيران، الطبعة: الأولى، (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).

«**منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة القدريَّة**»، لابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، السعوديَّة، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

«**موقف الشعوبيَّة مِن العرب والأخلاق الإسلاميَّة – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لأحمد التويجري، رسالة دكتوراه، قسم الدَّعوة والثقافة الإسلاميَّة، كليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين، الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، تاريخ المناقشة: (١٤٤١هـ - ٢٠١٩م).

«**نوادر الخلفاء**»، للإتليدي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

«**الهيدونيَّة الجماعيَّة عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث – دراسة تحليليَّة نقديَّة –**»، لعلي عبد العال، الناشر: المجلة العلميَّة، كليَّة أصول الدِّين والدَّعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد: (٣٥)، المجلد: (٤)، أكتوبر (٢٠٢٣م).

«**الورقة**»، لابن الجرَّاح (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبد الستار فرَّاج، الناشر: دار الكتب العربيَّة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٣٨٦هـ -

١٩٦٦م).

«**اليهود والماسون في الثورات والدساتير واليهود والماسون في ثورات العرب**»، لبهاء الأمير، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

**❁ ثانيًا: المواقع الإلكترونيَّة.**

«**التعليم تشارك ضمن المشروع الوطني لتعزيز القِيَم الأخلاقيَّة**» على الرَّابط: https://2u.pw/NnoM2h.

«**الجنس بين العزَّاب حلال**»، لمحمد شحرور، المصدر: العربيَّة نت، على الرَّابط:

https://2u.pw/QVsv58.

«**الرئاسة العامَّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» على الرَّابط: https://2u.pw/X5LRXp.

«**رسالة فرع وزارة الشؤون الإسلاميَّة والدَّعوة والإرشاد بالرياض**» على الرَّابط:

https://2u.pw/UMHCgY.

«**كلمة خادم الحرمين الشريفين، لدى افتتاحه أعمال السَّنة الثانية مِن الدورة السَّابعة لمجلس الشورى، بمقر المجلس في الرياض**»، بتاريخ: (١٤٣٩/٣/٢٤هـ - ٢٠١٧/١٢/١٢م). المصدر: صحيفة الشرق الأوسط على الرَّابط:

https://aawsat.com/home/article/1112476/.

«**لائحة المحافظة على الذوق العام**»، المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط:

https://2u.pw/3UgE11.

«**مؤتمر وزراء الأوقاف في مكة المكرمة**»، المصدر: صحيفة عكاظ، على الرَّابط:

https://2u.pw/C2KHG3.

«**نظام مكافحة جرائم الاتجار بالبشر**». المصدر: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء بالمملكة العربيَّة السعوديَّة، على الرَّابط:
.https://2u.pw/cXZQcU
«**وزارة الداخليَّة (أهداف ومهام الوزارة)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/IDqzb
«**وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة جريمة التحرُّش)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/aZCKEaOT
«**وزارة الداخليَّة (نظام مكافحة المخدِّرات والمؤثِّرات العقليَّة)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/AZqPVA
«**وزارة العدل**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/Qm3KR3
«**وزير الإعلام: نحارب مشاهير المحتوى الهابط**» المصدر: «أخبار السعوديَّة» على الرَّابط:
.https://news50.sa/culture
«**وكالة الأنباء السعوديَّة (واس)**» على الرَّابط:
.https://2u.pw/Lzn0VT

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري

## - عرض لبعض المظاهر والسمات -

إعداد:

**د/ جوزاء بنت مساعد سعدون أبو غازي**

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

إن الانتماء إلى الوطن أمرٌ فطري وعُرف شرعي، وهو من أهم أسس بناء الوطن وبناء مجتمعه، الذي يقوم بالتعاون والتكاتف بين أفراد شعبه تحت حُكم وتوجيه ولاته. وإن هذا الانتماء له منهج قويم وسلوك سليم يقوم عليه، وهو المنهج العدل، وبالتالي يُنتج آثارًا طيبة يانعة؛ كالآثار الدينية بحماية عقيدة الفرد، والآثار الفكرية بحماية فكره من الشبهات والأفكار المنحرفة، والآثار السلوكية بحمايته من الشطط والتهور والمغالاة، فللعقيدة الصحيحة دور كبير في وحدة الكلمة والصف، ولا يكون الانتماء الوطني صحيحًا إلا بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا. وإن الانتماء الوطني له مظاهر عديدة تتمثل في المواطن الحق، ومن أهم هذه المظاهر: الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتصام بالجماعة ووحدة الكلمة، كما أن للانتماء الوطني سمات جليلة، دينية، وفكرية، ونفسية، ولكلٍ من المظاهر والسمات آثار تُسهم في حماية الفرد والمجتمع من أي انحراف فكري متربصٍ، والعكس بالعكس؛ فبحسب فَقدِ هذه المظاهر تنتج آثار فاسدة ووخيمة في المجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** المظاهر، السمات، الانتماء الوطني، الانحراف الفكري.

# Abstract

Belonging to one's homeland is an innate human instinct and a recognized religious principle. It represents one of the fundamental pillars for building a nation and its society, which is established upon cooperation and solidarity among its people under the leadership and guidance of its rulers. This sense of national belonging is rooted in a sound and just methodology, which yields positive and fruitful outcomes. These include religious effects, such as protecting an individual's faith; intellectual effects, by safeguarding thoughts from misconceptions and deviant ideologies; and behavioral effects, by preventing recklessness and extremism. A correct belief system plays a major role in uniting people in word and deed. True national belonging cannot exist without genuine adherence to religion in both creed and law, as well as loyalty to the nation that has adopted this religion as its guiding principle.

National belonging manifests in many ways, particularly through the conduct of a true citizen. Key aspects include holding firmly to the Qur'an and Sunnah, unity of the community, and collective solidarity. National belonging is also characterized by significant religious, intellectual, and psychological traits. Each of these manifestations and traits contributes to protecting individuals and society from lurking ideological deviations. Conversely, the absence of such qualities results in severe and harmful consequences for the community.

**Keywords:** manifestations, traits, national belonging, ideological deviation.

# المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خيرَ من دعا إلى الإيمان والأمان، وجاء بالإسلام والسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

**وبعد:**

فإن الانتماء إلى الوطن الذي هو منشأ الإنسان وملاذه، أمرٌ فطري وهو كذلك عُرف شرعي، فقد جاء ذكره في القرآن والسنة المطهرة، وهو من أهم أسس بناء الوطن وبناء مجتمعه، وهذا البناء وهذا الأساس لا بد له من أيادٍ مجتمعة تقوم به وتنهض، فيقوم وينشأ متينًا قويًا، وتحافظ عليه متَّقدًا فتيًّا؛ فإن حب الوطن لا يشيب ولا يشيخ.

ولما كان الانتماء الوطني الصحيح ذو المنهج القويم والسلوك السليم له آثاره الطيبة اليانعة؛ كالآثار الدينية بحماية عقيدة الفرد، والآثار الفكرية بحماية فكره من الشبهات والأفكار المنحرفة، والآثار السلوكية بحمايته من الشطط والتهور والمغالاة، فإن للعقيدة الصحيحة دورًا كبيرًا في وحدة الكلمة والصف، والانتماء الوطني الصحيح يتمثل بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا، وانطلاقًا من اصطفاء الله تعالى لهذه الأمة ووصفها بالخيرية والوسطية كما في قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] أي: عدلاً خيارًا.

وهذا الاصطفاء فريضة تكليفية على الأمة؛ فخيريتها مشروطة بأن تكون وسطية معتدلة فلا إفراط في منهجها ولا تفريط، ومهمة أبناء هذه الأمة الوسط هي أن ينفوا عن هذا الدين تحريف الغالين، وتأويل الجافين، وانتحال المبطلين؛ فلا يمكن أن يكون تحضّر ولا تطور ولا تنمية إلا بالوسطية فكرًا وسلوكًا.

ولأن الوطن يقوم بأوتاد شبيبِه وطموح شبابه؛ فالكل فيه فاعلٌ ومساهم، لا سيما والوطن واعدٌ بكل طموحاته ولا يزال ولودًا بكل إبداع، فكان لزامًا عليَّ فردًا من هذا الوطن الولود أن أسهم ببنائه وحمايته وذلك في دراسة مقدمة لمؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية والذي تنفذه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجعلت هذه الدراسة بعنوان: مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في مواجهة الانحراف الفكري -عرض لبعض المظاهر والسمات-.

وجاءت هذه الدراسة خالصة ونابعة من قلب محبٍ لوطنه، ومحبٍ لمأواه، ومحبٍ لمأمنِه، وأمانه.

سائلة الله ﷻ أن يديم على هذه البلاد إيمانها وأمانها، وعزها ورخاءها في ظل حكومتها المسدَّدة والمعانة من الله المعين سبحانه، آمين.

## ❁الدراسات السابقة:

الدراسات في موضوع الانتماء الوطني كثيرة جدًا -بفضل الله-، ومنها دراسة قريبة جدًا من موضوع هذه الدراسة، وهي:

- الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف للدكتور بدر علي العبد القادر، بحث مقدم لمؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، المجلد الخامس جمادى الأولى ١٤٣٩هـ- يناير ٢٠١٨م، تناول فيه الآثار الإيجابية للانتماء الوطني.

وهناك مؤتمرات أو ندوات متنوعة تخدم هذا العنوان المهم، مثل:

- المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية، والذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

في رجب ١٤٤٢هـ-مارس ٢٠٢١م.

- دور الجامعات في تعزيز قيم الانتماء الوطني والتعايش السلمي، نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة شوال ١٤٤٥هـ- أبريل ٢٠٢٤م.

- ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات، والمنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة من ٢٧ - ٢٩/ ٣/١٤٣٠هـ.

- ديوانية حوار بعنوان: "فكر آمن لمجتمع آمن"، نظمها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، بالتعاون مع مجلس شباب منطقة الباحة، يوم الأحد ١٧ ذو القعدة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٢١م.

وغيرها من دراسات وافرة وثرية في هذا المجال الخصب.

### ❁ خطة البحث:

مقدمة، تمهيد، ومبحثان، وخاتمة.

المبحث الأول: مظاهر وسمات الانتماء الوطني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر الانتماء الوطني.

المطلب الثاني: سمات الانتماء الوطني.

المبحث الثاني: أثر الانتماء الوطني في مواجهة الانحراف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر مظاهر الانتماء الوطني.

المطلب الثاني: أثر سمات الانتماء الوطني.

الخاتمة.

الفهارس:

المصادر، الموضوعات.

## التمهيد:

ويتضمن: بيان معاني مصطلحات الدراسة.

بيان الانتماء الوطني في القرآن والسنة.

### ❁ أولاً: في بيان معاني مصطلحات الدراسة:

- **المظاهر والسمات.**

المظاهر: هي صورة يبدو عليها الشيء وتظهر عليه، وهي صفات خارجية، وتكون مشتركة في الغالب، أو يمكن الاشتراك بها(١).

السمات: جمع سِمة، وهي العلامة(٢).

وتُطلق على الهيئة، والطريقة(٣).

ويمكن أن يراد بها: صفات داخلية، وغالبًا ما تكون مختصة بالفرد.

وفي إحدى تعبيرات المختصين بعلم النفس أن السمة هي «الصفة الجسمية، أو العقلية، أو الانفعالية، أو الاجتماعية الفطرية، أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبيًا لنوع معين من السلوك»(٤).

- **الانتماء الوطني.**

معنى كلمة (انتماء) في اللغة: من النَّمْو ومن معانيها الانتساب.

قال ابن منظور: «نما ونَمَّيْتُه إلى أَبيه: عَزَوته ونسبته، وانْتَمَى هو إليه: انتسب»(٥).

---

(١) انظر: (عمر، ٢٠٠٨، ٢/١٤٤٥).

(٢) انظر: (الفيومي، د.ت، ٢/٦٦٠).

(٣) انظر: (رينهارت، ٢٠٠٠، ١١/٦٥).

(٤) (زهران، د.ت، ١١٩).

(٥) (ابن منظور، ١٩٩٣، ١٥/٣٤١).

فالانتماء هو الانتساب والنسبة إلى الشيء، والانتماء للوطن يعني الانتساب إلى الوطن.

وكلمة (الوطني) منسوبة إلى الوطن: من محل الإنسان ومكان إقامته.

يقال: «وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ: أَقام، وأَوْطَنَهُ اتخذه وَطَنًا، ويقال: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا أَي اتخذها محلًا ومسكنًا يقيم فيها»(١).

وبذلك يكون معنى الانتماء الوطني: هو انتساب الشخص إلى البلد الذي ولد فيه أو يرجع إليه، وهو المنزل الذي يمثل مكان نشأته وتربيته(٢).

ويعبر عنه الباحثون بتعبيرات أخرى تحتوي على أوصاف تدل عليه، فمن هذه التعبيرات:

الانتماء الوطني هو الإحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به(٣).

وأنه حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه(٤).

وغير ذلك من تعبيرات، وما احتوته من معانٍ وأوصاف تتناول الجانب النفسي والاجتماعي والسلوكي للانتماء الوطني، الذي يخلص إلى أنه «حاجة أساسية تبدأ بانتماء الفرد إلى دينه الإسلامي الصحيح، وتطبيق تعاليمه السمحة، ثم الانتماء إلى وطنه – بلد التوحيد– والفخر به، وطاعة ولاة أمره –حفظهم الله–، والعمل على رقي الوطن

---

(١) (ابن منظور، ١٩٩٣، ١٣/٣٥١).

(٢) انظر: (الجرجاني، د.ت، ٣٢٧).

(٣) انظر: الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله النجار، نقلاً عن الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، د. علي العبد القادر (ص١٥٦٣).

(٤) انظر: (آل مبارك، ٢٠٠٤، ٢٣).

وتطوره، والدفاع عنه، والتضحية من أجله»(١).

- **الانحراف الفكري:**

الانحراف في اللغة: بمعنى الميل والعدول عن الشيء(٢)، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا، وحرفته أنا عنه: أي عدلت به عنه.

وذلك كتحريف الكلام، وهو عَدْلُه عن جهته، قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](٣).

فيقال: انحرف، إذا مال عن الصواب، فيكون الانحراف: هو الميل عن الصواب.

**تعريف الفكر لغة واصطلاحًا:**

الفكر في اللغة: بمعنى التأمل وإعمال النظر في الشيء(٤).

قال ابن منظور: «الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخَاطِر في الشيء؛.. والفكرة: كالفِكْر وَقَدْ فَكَرَ فِي الشَيْءِ، وأفكر فيه وتَفَكَّرَ بِمَعْنَى.. والتفكر التأمل»(٥).

والفكر في الاصطلاح عُرف بأنه: ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول(٦).

والتفكر: هو التأمل والنظر العقلي، وأصله إعمال الفكر، «والمتأخرون يقولون: الفكر في الاصطلاح حركة النفس في المعقولات»(٧).

---

(١) (العبد القادر، ٢٠١٨، ١٥٦٣).

(٢) انظر: (الرازي، ١٩٩٩، ٧٠) (الفيروز أبادي، ٢٠٠٥، ٨٠٠).

(٣) انظر: (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٢/٢).

(٤) انظر: (الجوهري، ١٩٨٧، ٧٨٣/٢) (ابن منظور، ١٩٩٣، ٦٥/٥).

(٥) انظر: (ابن منظور، ١٩٩٣، ٦٥/٥).

(٦) انظر: (المناوي، ١٩٩٠، ٣٤٥/١٣).

(٧) (الشنقيطي. ١٩٩٥. ١٦٨/٦)

وفي الجمع بين معنى الكلمتين يمكن استظهار معنى اصطلاحي للانحراف الفكري، فنقول: إن الانحراف الفكري هو الميل عن الصواب عن طريق إعمال الفِكر في بعض الأفكار والمعلومات للوصول إلى المجهولات بطرائق خاطئة ونتائج خاطئة.

## ❁ ثانيًا: في بيان الانتماء الوطني في القرآن والسنة:

إن الانتماء الوطني أمرٌ فطري يُولد مع الإنسان، ومجبول عليه، وهو كذلك عُرف شرعي، فقد جاء ذكره في القرآن والسنة المطهرة، والإسلام لم يتنكَّر للفطرة البشرية، بل جاء بما يوافقها، وقوَّمها وهذَّبها، فجاء في الشرع ما يدل على حب الإنسان لوطنه وانتمائه إليه في مواطن كثيرة من الكتاب والسنة، فمن ذلك:

قول الله تعالى: في شأن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص:٢٩]، أي: «لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحَنَّ إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تقتحم الأغرار، وتركب الأخطار... »(١). أحكام القرآن لابن العربي (٥١١/٣).

وقول الله جل جلاله لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]، قال القرطبي: «ختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ بردِّه إلى مكة قاهرًا لأعدائه... معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود»(٢). تفسير القرطبي (٣٢١/١٣).

وقد جاء ما يدل على هذا الانتماء الوطني من كلام النبي ﷺ، حيث استنكر ﷺ إخراج قومه له من بلده مكة دون سابق داعٍ للإخراج، فهو الصادق الأمين

(١) (ابن العربي، ٢٠٠٣، ٥١١/٣).

(٢) (القرطبي، ١٩٦٤، ٣٢١/١٣).

بينهم، فلما علِم بإخراج قومه له قال ﷺ مستنكرًا: «**أَوَ مُخْرِجِيّ هم؟!**»(١).

فجاء استفهامه ﷺ «على وجه الإنكار والتفجع لذلك والتألم؛ لأنها حرم الله، وجوار بيته وبلدة أبيه إسماعيل، فلذلك تحركت نفسه»(٢). التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٢/٢٩٥).

وقال ابن حجر: «يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس؛ فإنه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه»(٣).

ولولا أن حب الوطن مؤثر في النفس وكامن في الفؤاد لما تحرَّكت نفس النبي ﷺ منزعجة لإخراجه منه.

ووقف رسول الله ﷺ مرةً على رابية صغيرة ينظر إلى مكة قائلاً: «**والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك**»(٤).

وفي هذا الحديث «دليل على أن مكة خير أرض الله على الإطلاق وأحبها إلى

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٤/١٨٩٤/ح٤٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١/١٤١/ح١٦٠).

(٢) (ابن الملقن، ٢٠٠٨، ٢/٢٩٥).

(٣) (ابن حجر، ١٩٥٩، ١٢/٣٥٩).

(٤) أخرجه أحمد (ح١٨٧١٥) و(ح١٨٧١٦)، والترمذي (ح٤٢٦٧)، والنسائي في السنن الكبرى (ح٤٢٣٨) و(ح٤٢٣٩)، وابن ماجه (ح٣١٠٨)، وابن حبان (ح٣٧٠٨)، وقال ابن حجر: "وهو حديث صحيح". فتح الباري (٣/٦٧-٦٨)، وقال الهيتمي: "رجاله رجال الصحيح". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/٢٨٣/ح٥٦٩).

رسول الله ﷺ»(١).

وبذلك فحب الوطن والانتماء إليه أمر طبيعي، وجاء في الشرع ما يؤكد هذه الطبيعة بما لا يحصى من نصوص ومواقف.

وإن هذا الانتماء يجب أن يكون صادقًا بحيث يثمر الآثار الطيبة، من حب للوطن وسعيٍ لإعماره والمحافظة على خيراته، وكل ما فيه زيادة لنمائه ورخائه.

وسيأتي بيان شيء من المظاهر والسمات وآثارها في المباحث التالية.

## المبحث الأول: مظاهر وسمات الانتماء الوطني

## وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: مظاهر الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط

**١- الاعتصام بالكتاب والسنة:**

هذا المظهر الجليل مما ذكره الله تعالى في كتابه وندب إليه رسوله ﷺ كثيرًا، فقد قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا﴾ [النساء:١٧٤-١٧٥].

فأخبر تبارك وتعالى أن الذين آمنوا به واعتصموا به فسيدخلهم في رحمته ويهديهم إليه؛ ومن أدخله الله في رحمته وهداه الصراط المستقيم فقد حماه ووقاه، وعلى خلاف ذلك: «من لم يؤمن بالله ويعتصم به ويتمسك بكتابه، منعهم من رحمته، وحرمهم من فضله، وخلى بينهم وبين أنفسهم، فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالاً مبينًا»(٢).

---

(١) (الشوكاني، ١٩٩٣، ٥/٣٥).

(٢) (السعدي، ٢٠٠٠، ٢١٧).

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**تضمَّن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة**»(١)، وفي هذا بيان لأثر الاعتصام بالكتاب في الدنيا وأثره في الآخرة.

وفي الاعتصام بسنة النبي ﷺ قال النبي ﷺ: «**تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وسنة نبيه**»(٢).

وقال الزهري: «كان من مضى من سلفنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة»(٣).

وقال الإمام مالك: «السنة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(٤).

وبعد هذا التقرير -وغيره من النصوص كثير- يجب على كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، «فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نَظَر فيما قاله الله

---

(١) (الطبري، ٢٠٠٠، ١٨/٣٨٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (٢/٨٩٠/ح١٢١٨).
ولفظة (وسنة نبيه): أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/١٧٢/ح٣١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى مطولاً (١٠/١٩٥/ح٢٠٣٣٧)، وصحَّح الحديث بهذه اللفظة الألباني في صحيح الترغيب (١/١٢٥/ح٤٠)، وجوَّد إسناده ابن باز في مجموع الفتاوى (٢٤/١٨٢).

(٣) (الذهبي، ١٩٨٥، ٥/٣٣٧).

(٤) (البغدادي، ٢٠٠٢، ٨/٣٠٨) (الهروي، ١٩٩٨، ٥/٨١).

والرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستنير فهذا أصل أهل السنة»(١).

ومن الاعتصام بالكتاب والسنة: التزام نظام الحكم في البلاد؛ فهذه البلاد المباركة -حرسها الله- تأسست قواعدها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فبهما تحكم وتنتهج، وعليهما تسير.

ولهذا المظهر العظيم آثار عظيمة يأتي ذكر بعضها في مبحث الآثار.

**٢- الاعتصام بالجماعة:**

والمقصود بالجماعة المأمور بلزومها شرعًا ونُهي عن مفارقتها هي: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر النبي ﷺ بلزومه، ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم(٢).

وقد أفاض العلماء في معنى الجماعة وذكروا عددًا من الأقوال، قال الشاطبي بعد إيراد هذه الأقوال: «وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق على الكتاب والسنة»(٣).

ونقل ابن حجر قول الطبري في ذلك: «والصواب أن المراد من الخبر: لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»(٤).

فالجماعة الذين اجتمعوا على رأي إمام واحد، هم الذين أمر الشارع الحكيم

---

(١) (ابن تيمية، ١٩٩٥، ١٣/٦٢-٦٣).

(٢) انظر: (أبو شامة، ١٩٧٨، ٢٢)، (الشاطبي، ٢٠٠٨، ٣/٢٠٩-٢١٦)، (ابن عثيمين، ٢٠٠٠، ٢/٣٧١).

(٣) (الشاطبي، ٢٠٠٨، ٣/٢١٦).

(٤) (ابن حجر، ١٩٥٩، ١٣/٣٧).

بلزومهم، ولزوم قولهم ورأيهم، واتباع من اختارهم ولي الأمر لسياسة البلاد ومرجعية شعبها في أمور دينها ودنياها.

والأدلة في ذلك لا تحصى كثرة، مثل قول الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، ومن السنة قول النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا...**»(١).

وحديث حذيفة لما قال له النبي ﷺ: «**تلزم جماعةَ المسلمين وإمامهم**»(٢).

وقد بوَّب النووي لهذا الحديث وغيره: «باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال»(٣)...

فإذا كان المأمور به لزوم جماعة المسلمين حال الاضطراب والفتن، فلأَنْ يكون حال الاستقرار والأمن أولى وأحرى، بل هو كذلك واجب في كل حال.

وقد قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى؛ وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدةً، مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكَّنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (٣/١٣٤٠/ح١٧١٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/١٣١٩/ح٣٤١١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/١٤٧٥/ح١٨٤٧).

(٣) (النووي، ١٩٧٢، ٢/٢٣٦).

الائتلاف ما لا يمكن عدُّها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام»(١).

وهذا جزء من آثار الاعتصام بالجماعة وهو ائتلاف القلوب، وحصول المصالح الكثيرة النافعة للبلاد وأهلها، ودرء كثير من المفاسد عنها.

كما أن الاعتصام بالجماعة هو من أصول أهل السنة والجماعة، وذكر ذلك الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في الأصول الستة: «الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع: السمع والطاعة لمن تأمَّر علينا... فبيَّن الله هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا...»(٢).

وبهذا يتقرر أن الواجب علينا جميعًا أن نستشعر هذه المسؤولية الشرعية تجاه بلادنا وحكامها، بأن نقوي التفافنا حول ولاة أمرنا ونلزم جماعتهم وما ارتضوه لنا؛ لما في ذلك من حفظ كثير من المصالح الجليلة التي تحقق دوام هذه الدولة المباركة، كما كفل بقيامها التعاون والسمع والطاعة.

**ومما يدخل في مظهر الاعتصام بالجماعة:** احترام العلماء، وأهل العلم داخلون في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وورد في تفسير هذه الآية أن (أولي الأمر منكم): هم أهل العلم والفقه(٣).

فاحترام العلماء مظهر ظاهر وبالغ الأثر؛ بما أوْلتْه الحكومة الموفقة من الله من حفاوة بالعلماء وإكرام، فبوَّأتهم المكانة الرفيعة -التي تنبع من مكانتهم- بينهم وبين الرعية؛ لما يحملونه من ميراث النبوة، ولما يحملونه من همٍّ لهذه البلاد المباركة، وما

(١) (السعدي، ٢٠٠٠، ١٤١).

(٢) (ابن عبد الوهاب، د.ت، ٣٩٤).

(٣) (الطبري، ٢٠٠٠، ٤٩٩/٨).

يبذلونه من جهود ومساعٍ حثيثة تصب في مصلحة البلاد والعباد، فأهل العلم يعلمون أهمية تطبيق شرع الله ﷻ في عمارة البلاد، وأهمية إقامة العدل -الذي هو شأن الحكام والأمراء- في استقرار العباد وبذلك يتحقق الأمان ويزداد الإيمان.

فمن عناية الحكومة الموفقة بالعلم والعلماء نبعت جهود كبيرة ومشاريع ضخمة؛ من إنشاء مؤسسات علمية، كهيئات وأكاديميات، مع الإشراف عليها، والعناية بالمرجعية الصحيحة للعالم ولمن يتعلم؛ فيرى المواطن أنه لا يصدر قول ولا رأي إلا عن طول فحصٍ وبحث وتثبت، ويتمثل قول الله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، فيورثه هذا المظهر احترام العلم ومن يحمله، وبذلك يسود الاحترام والإكرام المجتمع بكافة فئاته وأطيافه...

### ٣- السمْت والمظهر الخارجي:

إن سمت المنتمي إلى وطنه ومظهره الخارجي له آثار جليلة وكثيرة، في الحماية والصيانة والوقاية من المخاطر؛ لأن السمت ناشئ عن قرار داخلي يمنع الشخص من الخطأ وما يعيبه في نفسه، وإذا تحقّق ذلك قاد إلى ما فوقه ووقى مما هو أخطر منه، من افتعال المشاكل وإثارة القلاقل في البلاد، ونشر الأفكار المنحرفة.

وإن إثارة الشغب والفتن والقلاقل تصرف الناس عن الحق، وتصرفهم عن الواجب عليهم، بل تصرفهم حتى عما فيه نفعهم؛ فينشغلون بما لم يكلفهم الله به، وبما كُفوا حمله ومؤنته، ويفوتون على أنفسهم نعمة الاطمئنان والثقة ببلادهم وقادتها.

وإذا حُمي الفرد من هذه الأفكار وغيرها عادت الحماية على المجتمع، فالفرد لا يستقل بحياته؛ فهو يعيش في بيئة، وينتمي إلى وطن، وبالتالي فحمايته ليست قاصرة عليه، بل متعدية إلى الوطن الذي ينتمي إليه.

وهذا السمت المكتسب من الانتماء الوطني، من حيث ارتباطه بحضارة البلاد وثقافتها له جذوره الممتدة وأصالته العريقة، لكنه يجب أن يكون منضبطًا ومعتدلاً ومتزنًا حتى يؤتي ثماره الطيبة وذلك بأن يكون وفق الضوابط التي سنَّتها البلاد ووضعتها، لا كلٌ ورأيه وذوقه؛ لأنه لا تحضّر ولا تطور ولا تنمية إلا بالوسطية فكرًا

وسلوكًا، وهذا ما حفلت به هذه البلاد المباركة -أعني الوسطية في فكرها وسلوكها- حتى صارت قبلة للعالم في الفِكر والمنهج والسلوك...

ونسأل الله تعالى كما منَّ على قادة هذه البلاد بتوفيقه أن يمنَّ عليهم بتأييده ودوام عطائه ورخائه.

## المطلب الثاني: سمات الانتماء الوطني

## وفيه ثلاث نقاط:

إن الانتماء الوطني له سمات عديدة، نابعة من ذات المواطن وانتمائه، واكتسبها من وطنه ومحضنه الآمن، وهذه السمات لا تخرج عن المظاهر ولا تستقل عنها(١)، بل هي تسير معها؛ لتُخرج أفضل الآثار والنتائج.

وقد اقتصرت على عدد من السمات أراها هي الأبرز، وإلا فالحديث يطول والمقام لا يمكن معه الحصر.

وجاء ذكر السمات على النحو الآتي:

**١- سمة دينية (التسليم للنص):**

التسليم هو استسلام القلب، وينبني على استسلام القلب استسلام الجوارح؛ فيعمل المؤمن بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وطاعة ولاة أمره في طاعة الله ورسوله؛ لإيمانه واتباعه لقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

فالمسلم لربه المستسلم لحكمه لا يُرى إلا مطمئنًا راضيًا سعيدًا، سالمًا مما قد يعتري كثيرًا من الناس من الهموم والغموم والاضطراب؛ وذلك لتسليمه لربه ولما جاء

---

(١) وقد يتبادل لفظ المظاهر والسمات المعنى بحسب السياق والمراد، كما قد يتبادل لفظ السمة والآثار المعنى؛ فالسِمة هي العلامة وقد تكون أثرًا ونتيجة لمظهر من المظاهر، وهكذا... ويتبين هذا من خلال عرض بعض النماذج والأمثلة في هذه الدراسة.

عنه ﷻ، فالتسليم لكلام الله تعالى وشرعه يورث طمأنينة القلب وقرار النفس، وكلام الله وكلام رسوله ﷺ فيه الهدى والنور والبيان، ومن التسليم لكلام الله ورسوله ﷺ:

التسليم لمن أمر الله ورسوله ﷺ بطاعتهم واتباعهم في الآية، -ومنهم- الأمراء، ولاة أمر المسلمين(١).

وقد قال النبي ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»(٢).

فما دام الأمر بالمعروف فإن الطاعة لولاة الأمر واجبة؛ لما ميزهم الله تعالى وبوَّأهم مكانة التكليف لحماية المسلمين ورعاية شئونهم، وسياستهم في أمر الدين والدنيا.

فاكتساب التسليم من شريعة هذه البلاد المباركة، وأسِّها وبنيانها: وهو الحكم بالكتاب والسنة، وما لهما من قداسة في نفوس المسلمين عمومًا وفي نفوس أهل هذه البلاد على وجه الخصوص...

**٢- سمة فكرية:**

إن من سمات الانتماء الوطني: الثبات والاستقرار الفكري، فالمنتمي لوطنه صاحب رأي واحد غير متذبذب؛ لأنه ينتمي إلى وطنه الذي تأسس على الوحدة والاجتماع، وندب وسعى إليها، كما ندب الجليل ﷻ إلى الوحدة والاجتماع: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾ [آل عمران:١٠٣].

كما أن هذا الثبات والاستقرار الفكري هو أثر بالدرجة الأولى للتأسيس الديني

---

(١) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ٤٩٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (١٠٨٠/٣/ح٢٧٩٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٦٦/٣/ح١٨٣٥).

لهذه البلاد، والانقياد المنضبط والاتباع الموزون؛ فبلاد أساسها وعمادها هو الكتاب والسنة، وعليهما نهج حياتها وقيام نهضتها، وازدهار حضارتها، الأساس الذي استمدت منه الوحدة والاجتماع، واكتسبت بذلك الأمان والحصانة من كل فتنة مضللة أو بلاء متربص.

فكل من ينتمي إلى هذه البلاد وفق هذا النهج القويم، مستمسكًا بأوتاده، ملتفًا حول عماده؛ سيحصل له الثبات والاتزان والاستقرار الفكري، وتكون مأوى له وملاذًا من بين الاضطرابات والقلاقل التي أحدثتها الانحرافات الفكرية ومتقلبات الأحوال.

**٣- سمة نفسية:**

إن السمات النفسية للانتماء الوطني كثيرة جدًا -بفضل الله تعالى-، كالأمان والاطمئنان، والسكينة النفسية والطمأنينة، والوحدة الاجتماعية...

وكل هذه السمات اكتسبها المواطن من دينه الذي هو وسطٌ بين الأديان والملل، واكتسبها من وطنه الذي يطبق هذا الدين ويرعى حرمته ويحوطه بعنايته، ويسوس الرعية وفقًا لتعاليمه.

فهذه السمات -وغيرها كثير- ناتجة عن تحقق عوامل وأسباب كثيرة؛ كاللُّحمة بالوطن، وصدق شعور الانتماء إليه، والتشبع بالحسِّ الوطني تجاهه، وإحساس الثقة به وعدم مخالفته.

وإلا فإن أدنى مخالفة للدين توقع في نتائج لا تحمد عقباها -فكيف وقد يجتمع معها مخالفة لأمن الوطن-؛ من إحساس بالاغتراب عنه والمفارقة له وعدم الثقة به؟ لا شك بأن الأمر أشد خطورة.

وقد أدت مثل هذه المخالفات إلى مخاطر كثيرة؛ كإثارة الشكوك في الوطن والنظر إليه بنظرة الحقد، وكثرة انتقاده ومغالطة قوانينه، الأمر الذي يؤول أخيرًا إلى الميل إلى الأفكار المنحرفة والمنحلَّة أخلاقيًا وسلوكيًا، وشيوع الفساد والجريمة، وإظهار مناكفة الدين والخروج على حدوده، ومعارضة شرائعه وأحكامه.

على العكس تمامًا من الانتماء الوطني الصحيح الصالح، المتمثل بالانتساب الحقيقي للدين عقيدة وشريعة، والولاء للوطن الذي تبنى هذا الدين منهجًا وفكرًا؛ فانتماءٌ هذا شأنه يحمي بإذن الله تعالى من هذه المخاطر الجسيمة.

ومن أهم العوامل المؤدية إلى الأمان في الوطن وكونه سمةً بارزة -بحمد الله- هو أن النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية -حرسها الله- قائم على مبدأ التعايش السلمي، ونبذ الكراهية والتطرف في الأقوال والأفعال، ونبذ جميع أنواع التمييز العنصري القائمة على الدين أو العرق أو اللون، ورعاية الحقوق في هذا من الحماية وتطبيق القانون الرادع لمن خرق هذه المبادئ والقوانين، وهذا يجعل المواطن في سلام وأمن في معيشته، وتعامله، وتحصيل مصالحه، وقضاء حوائجه، فلا يؤثِّر عليه شيء في هذه الأمور يتعلق بمظهره -ما لم يخالف النظام- أو عرقه أو لونه؛ لأن هذه البلاد المباركة أساسها التوحيد، ومبدؤها العدل، وبثُّ الكرامة وإشاعتها وهي التي ميزانها عند الله ﷻ التقوى، فكلٌ في هذه البلاد مكفول أمنُه ما دام تحت ظل العدل والكرامة.

## المبحث الثاني: آثار مظاهر وسمات الانتماء الوطني في مواجهة الانحراف

## وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: آثار مظاهر الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط

**١- أثر الاعتصام بالكتاب والسنة:**

إن هذا المظهر من أعظم المظاهر وأهمها فهو صلاح حال الفرد ومآله، وسعادة الدنيا والآخرة، ولتحقيق هذا المظهر لدى المنتمي إلى وطنه آثار جليلة، منها:

حصول الاستنارة والهدى والبصيرة للمنتمي إلى وطنه الذي يحكم بالشرع ويستظل بظله، فيتحقق له هذا الأثر في حياته مما لا يحصل للمفارق لوطنه والمخالف له.

كذلك عدم معارضته نصوص الشرع بالعقل؛ لأنه بتمسكه بالوحيين واعتصامه بهما وتوقفه عليهما يعلم أن العقل تابعٌ لهما، ولا يمكنه أن يستقل عنهما،

ولا أن يخرج عن هداهما، وهذا الأثر دليل جعل الوحيين مصدر الاهتداء والاكتفاء والاغتناء بهما.

عدم تأسيس دين على خلاف ما جاء به الرسول ﷺ، بل إن المنتمي إلى وطنه اعتصامه بالوحيين ووقوفه عليهما، وهذه الأخيرة هي من أخطر المظاهر عند أصحاب الانحراف الفكري، فإنهم يتخذون لأنفسهم طرقًا في الدين مبتدعة، فتؤدي بهم إلى التفريق في الدين، وقد قال الله: وأن هذا صراطي مستقيمًا، وإن سبيل المصطفى ﷺ واحد، والالتزام به هو سبيل التقوى، واتباع السبل الأخرى يؤدي إلى الفرقة والضلال(١)...

وقد حذَّر النبي ﷺ من مفارقة الجماعة، بأن ذكر أن عاقبتها وخيمة في الدنيا، فقال ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»(٢).

فهذا الحديث يتناول «كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج، والله أعلم»(٣).

فكذلك الانتماء إلى الوطن الذي يحكم بالشرع ويستظل بظله يحصل لصاحبه من الهدى والبصيرة في حياته ما لا يحصل للمفارق لوطنه والمخالف له.

---

(١) انظر: (آل الشيخ، ٢٠٢٤). *"البدع عواقبها والتحذير منها"*. محاضرة نُشرت على اليوتيوب ١٩/٠٣/٢٠٢٤، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=WZKDR4O7wpM

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ﴾ الآية [المائدة:٤٥] (٦/٢٥٢١/ح٦٤٨٤)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢/ح١٦٧٦).

(٣) (النووي، ١٩٧٢، ١١/١٦٥).

ويكفُّه انتماؤه عن معارضة حكم ولاته وإن رأى بعقله خلاف ما يرون؛ لأنه يرى الثقة ببلاده وحكمها، فيخرج من الوعيد الشديد الذي قال فيه النبي ﷺ: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات؛ مات ميتةً جاهلية، ومن قاتل تحت راية عِمِّيّة يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقُتل؛ فقتلة جاهلية**»(١)، فسواء خرج عن الطاعة وفارق أهلها، أو قاتل أو غضب أو دعا لعصبة فكم أسس دينًا غير ما جاء به الرسول ﷺ، فصارت عاقبته كالجاهلية من حيث هم فوضى لا حكم لهم ولا إمام.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة: ترسِّخ أمر الاعتصام بالكتاب والسنة، والاعتصام بمن يحكِّم الكتاب والسنة...

**٢- أثر الاعتصام بالجماعة:**

إن من أهم آثار الاعتصام بالجماعة التي أمر بها الله تبارك وتعالى، وندب إليها رسوله ﷺ:

صلاح الدين.

وصلاح الدنيا.

والتمكن من كل أمر من الأمور التي فيها المصالح العامة؛ لو لا الاجتماع والتعاون عليها لما حصلت.

كذلك الحماية من التفرد والأثرة والأنانية، والتي فيها سعي لشهوة الإنسان وهواه في نفسه؛ لما فيها من ضرر بالمصلحة العامة(٢).

فهذا جزء من آثار الاعتصام بالجماعة وهو ائتلاف القلوب، وحصول المصالح

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/١٤٧٦/ح١٨٤٨).

(٢) انظر: (السعدي، ٢٠٠٠، ١٤١).

الكثيرة النافعة للبلاد وأهلها، ودرء كثير من المفاسد عنها.

**٣- أثر السمت الظاهر:**

يُثمر السمت الظاهر للمنتمي إلى الوطن آثارًا اجتماعية طيبة، منها:

الوقوف مع ولاة الأمر والالتفاف حولهم، وإعطائهم حقهم من السمع والطاعة، وتحقيق الانسجام التام بينهم وبين الرعية، وامتداد جسور المحبة والمودة بين أبناء الوطن الواحد.

كذلك من آثار السمت الظاهر للمنتمي إلى الوطن: سعيه بكل قواه ونشاطه وجهده إلى دعم بلاده ونمائها وتقدمها، وامتناعه عن الأعمال التخريبية ومنع غيره ممن يشاهد سمته.

ومن الآثار الحسنة للسمت الظاهر: الترشيد في استخدام كل النعم والثروات التي يزخر بها الوطن، واغتنامها على الوجه الصحيح الذي يكفل بقاءها ودوامها ويمنع من زوالها؛ لأنه بالشكر تدوم النعم.

وهذا ما يسمى بالإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته.

## المطلب الثاني: آثار سمات الانتماء الوطني، وفيه ثلاث نقاط:

**١- أثر التسليم للنص (السمة الدينية):**

إن التسليم للنص الشرعي، وما يتبعه من التسليم لولاة أمر البلاد وحكامه يورث آثارًا طيبة جدًا؛ منها الحياة الطيبة،

فإن معرفة العبد لربه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى يثمر في القلب تعظيم الله ﷻ، ومحبته، ورجاءه وحسن الظن، وهذا من مقتضى رحمته وعلمه وحكمته وبره ولطفه، وهذا كله يثمر الطمأنينة والسعادة في النفس، فلا تجزع ولا تسخط، بل ترضى وتسلم عند حلول المحن.

فإن الله تعالى جعل الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبته وعبادته، فقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن(١)، وغير ذلك من نعيم القلب وسروره، وثباته واستقراره(٢)، وهذه الآثار الطيبة لا يمكن أن توجد عند من يخالف ولاة أمره، أو ينتقصهم في حكمهم.

ومن آثار التسليم لولاة الأمر -تبعًا للتسليم للنص الشرعي-:

الثبات أمام الشبهات، فانطلاقًا من مرجعية ولاة أمر البلاد -أيدهم الله بتوفيقه- إلى الكتاب والسنة، فإن المنتمي إليهم والمسَلِّم لهم لا ينجر خلف أي حَدثٍ، ولا تستميله أدنى شبهة -بإذن الله تعالى-، لحفاظهم على مرجعيتهم، فهي مستمدة من الوحي الذي لا يتغير ولا يتبدل.

تحقق سلامة القلب من الحيرة والشكوك واضطراب الموازين؛ لأن هذه الآثار السيئة تحصل بالعكس من التسليم لولاة الأمر واتباعهم، ولا يُسأل عما تخلفه هذه الآثار من شرور مستطيرة إذ تبدأ من زيغ القلب وامتلائه بالفتنة، هذه الحيرة والشكوك التي تصيب المعترض غير المسلِّم لولاة أمره وحكمهم، الشاك في حكمهم أو الطاعن فيه، وهو صاحب الزيغ والفتنة الذي قال الله عنه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧]: وهو صاحب كل بدعة في الدين مخالفةً لما ابتعث به رسوله محمدًا ﷺ، بتأويل يتأوله من بعض آي القرآن المحتملة التأويلات، وفتنة في الآراء والأفعال كالخوارج ومن نحا طريقتهم(٣).

فصاحب الزيغ في الشريعة تنتهي به الحال إلى الحيرة والضلال وعاقبة الأمر إلى سوء المآل، ومنه من زاغ عن طاعة ولاة أمره وفارق جماعتهم -نسأل الله السلامة

---

(١) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ١٧/٢٩٠-٢٩٢).

(٢) انظر: (ابن القيم، ١٩٩٦، ٣/٢٣٤).

(٣) انظر: (الطبري، ٢٠٠٠، ٦/١٨٧)، (القرطبي، ١٩٤٦، ٤/٩).

والعصمة-.

أما أهل الإيمان والاتباع والتسليم للشرع، فهم أهل الإخبات والاطمئنان، امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله ﷻ، والتسليم لأخباره وأحكامه، وهؤلاء قد منَّ تبارك وتعالى عليهم بأعظم نعمة وهي نعمة اليقين والتسليم، وسلامتهم من الحيرة والاضطراب واختلال الموازين، وهذه الآثار الجليلة كذلك تحصل للانتماء الوطني من الثقة بالبلاد وشريعتها.

**٢- أثر الثبات والاستقرار الفكري (السمة الفكرية):**

إن هذه السمة الفكرية الجليلة لها أثرها الجليل وهو حصول الأمان والاطمئنان؛ لأن التمسك بالنهج المستقيم المستمد من الوحيين الذي لا عوج فيه يؤدي إلى السلامة والأمان والنجاة، وعلى العكس منه: مَنْ تنكّب هذا الطريق، وذهبت به بنيَّاته يمينًا وشمالاً -من اتباع الأفكار المنحرفة والأهواء المضللة- فإن أمره إلى ضياع وحيرة واضطراب، وما يتبعه من خوف على النفس والمال والحقوق.

كما أن في الانتماء الوطني بالتمسك بقواعده وانتهاج الوسطية في الدين أولاً ومن ثمَّ في التفكير؛ يجعل الإنسان آمنًا على فكره من الانحراف نحو الإفراط أو التفريط.

وهذا ما تسعى إلى تحقيقه هذه البلاد المباركة؛ وهو ترسيخ وسطية الدين في فكر النشء والشباب، وما له من أثر في دفعهم إلى الثبات على هذا المنهج العدل المقتصد، والبعد عن الغلو وأهله.

كما أن توجيه الجانب الفكري لدى الإنسان يجب أن يكون توجيهًا لا جنوح فيه، ولا جموح، فلا يخرج عن الاعتدال والتوازن، فالعقل والاتزان مطلوبان، لكن مع عدم إلغاء العاطفة، فالعاطفة الجياشة مطلوبة، ومنها الحماس للدين، مطلوب، لكن

مع عدم غياب العقل السليم؛ لأنه هو الذي يضبطها(١).

**٣- أثر السكينة النفسية (السمة النفسية):**

لقد سبق ذكر عدد من السمات النفسية للانتماء الوطني فهي كثيرة جدًا -بفضل الله تعالى-.

إلا أن السكينة النفسية هي من أهم هذه السمات؛ ومن آثارها -على سبيل الذكر لا الحصر-:

الثقة التي تحصل في نفس المنتمي إلى وطنه، وهي ثقة نابعة من إيمان بمرجعية وطنه، وهي المرجعية التي لا يشوبها شكوك ولا يعتريها ريب؛ لأنها قائمة على الوحي المطهر، ومن ثمَّ الثقة بولاته وحكام وطنه الذين يجعلون هذه المرجعية القويمة أساس بِناهُم ونور خُطاهم.

وإن شعور الثقة أمر نفسي مهم للإنسان عمومًا، فهو يحميه من القلق والاضطراب وعدم اليقين الذي قد تسببه له عوامل كثيرة جدًا، وعلى وجه الخصوص للمنتمي إلى وطنه هي أمر نفسي مهم.

فأرض أشرقت عليها شمس الرسالة، وتوالت نعم الله تعالى عليها بالإيمان والأمان، ثم بتوالي من يحفظ هذه النعمة ويرعاها ويصونها، ويحميها ممن تولى قيادتها؛ بدءًا بالملك المؤسس -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى عهدنا هذا، زاد الله رخاءها وبارك عطاءها، أرض بهذه المثابة تجعل المنتمي إليها يشيد بعطائها، ويُعظم بذلها، وهذه من أهم العوامل لاكتساب الثقة نحوها ونحو قادتها والحصول على السكينة النفسية.

## الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تم الانتهاء من هذه الدراسة الموجزة حول مظاهر وسمات الانتماء الوطني وأثرها في الحماية من الانحراف الفكري، وقد خلصت من البحث

(١) انظر: (آل الشيخ، ٢٠٠٣، ٤٤).

بنتائج مهمة، منها:

- إن الوسطية ضرورة في كل شيء بما في ذلك الانتماء الوطني، فكما أن الغلو والإفراط يوقع في مفاسد، فكذلك الجفاء والتفريط يوقع في مفاسد ليست بأقل من مفاسد الغلو بل قد تفوقها.
- إن من مفاسد التفريط في الانتماء الوطني انقطاع الصلة وانصرام الوحدة بالبلاد، وقد أمر الله ﷻ بالاعتصام والوحدة، وندبت الشريعة إلى ذلك كثيرًا.
- إن الانتماء الوطني ما كان أساسه الشريعة السمحة، وهو الذي يثمر ثمارًا طيبة ولابد.
- إن آثار الانتماء الوطني على الفرد كثيرة جدًا، كالثبات، والطمأنينة، والثقة، وهذه الآثار تنعكس على المجتمع من شيوع الاستقرار والأمان والوحدة...
- إن الاستقرار الفكري هو أثر للتأسيس الديني لهذه البلاد، والانقياد المنضبط والاتباع الموزون.
- إن زيادة الشعور بالانتماء إلى الوطن تساعد على بذل الغالي والنفيس لأن يكون وطنًا حرًا قويًا.
- إن الإسهام الفاعل الإيجابي في الوطن يزيد من استقراره وتقدمه ورخائه.

أهم التوصيات:

- إشغال أذهان أفراد المجتمع بالتفكير الإيجابي المنتِج وفي المقابل صرف الذهن عن الأفكار الرديئة، والشكوك المريبة، وهذا موجه للمؤسسات التعليمية والمحاضن التربوية التي تستقطب فئة الناشئة والشباب، بإنتاج البرامج الهادفة وإشراكهم -عبر تدريبهم- بإنتاج البحوث والدراسات الميدانية المتناسبة مع فئاتهم العمرية.
- دراسة الانتماء الوطني في كافة العلوم التي تخدم الإنسانية؛ النفسية، والاجتماعية، اللغوية؛ لتتكون بذلك وحدةً بين العلوم يخدم بعضها بعضًا في تحقيق الانتماء الوطني المتوازن.
- استيعاب المظاهر والسمات للانتماء الوطني وبيان آثارها الحسنة في الفرد، وفي المجتمع في جميع مؤسساته، وفي العلاقات الخارجية، وما في ذلك من دوام النمو

والاستمرار لنهضة البلاد وتقدمها؛ فهذا البحث ما كان إلا مساهمة ومحاولة في تسليط الضوء على جزء يسير من مظاهر وسمات الانتماء الوطني. وبقي الكثير مما ينبغي استيعابه واستيفاؤه في دراسات متعددة، ضاقت هذه الدراسة عنها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد أشرف الخلق أجمعين

# فهرس المصادر والمراجع

الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن باز، عبد العزيز. (٢٠٠٤). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز. ط١. الرياض، المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، إدارة مجلة البحوث الإسلامية.

البغدادي، أحمد (٢٠٠٢). تاريخ بغداد. ط١. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

البيهقي، أحمد. (٢٠٠٣). السنن الكبرى. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد. (١٩٧٥). سنن الترمذي. ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن تيمية، أحمد. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجرجاني، علي. (١٩٨٣). التعريفات. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

الجوهري، إسماعيل. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

ابن حبان، محمد. (١٩٩٣). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ط٢. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد. (١٩٥٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، لبنان: دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد. (٢٠٠٠). مسند الإمام أحمد. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

دوزي، رينهارت. (١٩٧٩-٢٠٠٠). تكملة المعاجم العربية. ط١. العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

الذهبي، محمد. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء. ط٣. مؤسسة الرسالة.

الرازي، محمد. (١٩٩٩). مختار الصحاح. ط٥. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

زهران، حامد. التوجيه والإرشاد النفسي. ط٣. عالم الكتب.

السعدي، عبد الرحمن. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط١. مؤسسة الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم. (٢٠٠٨). الاعتصام. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

أبو شامة، عبد الرحمن. (١٩٧٨). الباعث على إنكار البدع والحوادث. ط١. القاهرة، مصر: دار الهدى.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد. (١٩٩٣). نيل الأوطار. ط١. مصر: دار الحديث.

آل الشيخ، صالح. (٢٠٠٣). "الوسطية والاعتدال وأثرهما على حياة المسلمين". محاضرة نُشرت في صحيفة اليوم، ٣٠ مايو ٢٠٠٣م، الرابط:
/https://www.alyaum.com/articles/81188

آل الشيخ، صالح. (٢٠٢٤). "البدع عواقبها والتحذير منها". محاضرة نُشرت على اليوتيوب ٢٠٢٤/٠٣/١٩، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=WZKDR4O7wpM

الطبري، محمد. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

العبد القادر، بدر. (٢٠١٨). الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف. بحث مقدم لمؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، المجلد الخامس جمادى الأولى ١٤٣٩هـ- يناير ٢٠١٨م.

ابن عبد الوهاب، محمد. (د.ت). مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول). الرياض. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن عثيمين، محمد. (٢٠٠٠). شرح العقيدة الواسطية. ط٦. المملكة العربية

السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

ابن العربي، محمد(٢٠٠٣). أحكام القرآن. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. عالم الكتب.

ابن فارس، أحمد. (١٩٧٩). مقاييس اللغة. دار الفكر.

الفيروزآبادي، محمد. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. ط٨. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت، لبنان: المكتبة العلمية.

القرطبي، محمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. ط٢. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

ابن القيم، محمد. (١٩٩٦). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٣. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

ابن ماجه، محمد. (٢٠٠٩). سنن ابن ماجه. ط١. دار الرسالة العالمية.

آل مبارك، عبد الله. (٢٠٠٤-٢٠٠٥). "قراءة في مفهوم الانتماء الوطني". مقال نشرته صحيفة الجزيرة، رجب ١٤٢٦هـ-أغسطس ٢٠٠٥م، العدد:١٢٠٠٧، رابط المقال: https://www.al-jazirah.com/2005/20050413/rj2.htm

ابن الملقن، عمر. (٢٠٠٨). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ط١. دمشق، سوريا: دار النوادر.

المناوي، عبد الرؤوف. (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف. ط١. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

ابن منظور، محمد. (١٩٩٣). لسان العرب. ط٣. بيروت، لبنان: دار صادر.

النسائي، أحمد. (٢٠٠١). السنن الكبرى. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

النووي، شرف الدين يحيى. (١٩٧٢). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط٢. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، الحاكم محمد. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، مسلم. صحيح مسلم. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الهروي، عبد الله (١٩٩٨). ذم الكلام وأهله. ط١. مكتبة الغرباء الأثرية.

الهيثمي، نور الدين علي. (٢٠٠١). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. القاهرة، مصر: مكتبة المقدسي.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# فقه المنهج السَّلفي ودوره في حماية المسلمين من الانحراف الفكري

## ( المملكة العربية السعودية أنموذجًا )

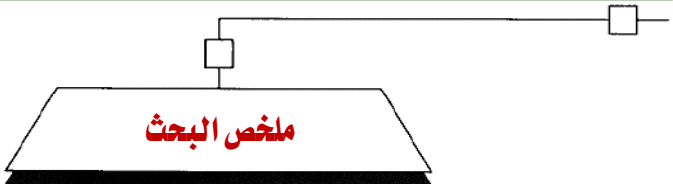
إعداد:

**أ . د/ سامي بن أحمد بن عبد العزيز الخياط**

أستاذ السُّنَّة وعلوم الحديث، بجامعة جدة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

**أوضحت الدراسة:** ظهور فكر الخوارج بصورة حديثه في منهج جماعة الإخوان المسلمين وفروعها، وأن (المنهج السلفي) هو: فهم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً معتدلاً كما فهمه الصحابة، وأن منشأ الانحرافات الفكرية أساسها: الجهل، رد السنة، وعدم الاعتداد بفهم الصحابة للإسلام، وترك الأخذ عن العلماء، والأخذ عن دعاة الضلالة، والخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع، وأن الانحراف الفكري يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع ويؤدي إلى النزاع والشقاق والفتن والفوضى. **كما أوضحت الدراسة:** أنَّ (**فقه المنهج السلفي**) عاصمٌ من الانحراف الفكري ويعزز الأمن المجتمعي؛ فهو يؤصل فهم أحكام الإسلام فهماً صحيحاً سليماً في مسائل العقيدة، وفقه الاستدلال والأحكام، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمعات، ويحارب الانحراف الفكري والإرهاب. **كما أوضحت الدراسة:** عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي الوسطي المعتدل الذي أمر به الإسلام، الذي أسست عليه، وأثره الإيجابي ظاهرٌ في مناهج التعليم ومناشط الدعوة إلى الله، وفي حراك المملكة المحلي، والإقليمي، والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب، وكان لعناية المملكة بتقرير المنهج السلفي آثار حميدة محلياً، ودولياً. **وأوصت الدراسة:** بضرورة الاهتمام بتحرير علم (**فقه المنهج السلفي**) وتأصيله، كونه علماً ناشئاً حديثاً، ويتعين على طلاب العلم تعلمه، ليتحصنوا من التأثر بمناهج (خوارج العصر) وشبهاتهم، وأن تعلمه سببٌ رئيس لحماية المسلمين والمجتمعات من الانحراف الفكري.

**الكلمات المفتاحية:** السَّلف، المنهج، السَّلفي، فقه، فكري.

# Abstract

The study explained the emergence of the ideology of the Kharijites in a modern form within the methodology of the Muslim Brotherhood and its branches, and that the Salafi methodology is: understanding Islam correctly, soundly, and moderately, as understood by the Companions. It showed that the origins of intellectual deviations lie in ignorance, rejection of the Sunnah, disregarding the understanding of the Companions, abandoning the scholars, following misguided preachers, and misinterpreting texts in light of reality. Intellectual deviation negatively affects individuals and societies, leading to disputes, division, sedition, and chaos. The study also clarified that the jurisprudence of the Salafi methodology serves as a safeguard against intellectual deviation and promotes community security; it establishes a sound understanding of Islamic rulings in matters of creed, jurisprudence of evidence and rulings, Islamic politics, calling to Allah, reforming societies, and combating intellectual deviation and terrorism. Furthermore, the study highlighted the Kingdom of Saudi Arabia's attention to the balanced and moderate Salafi methodology commanded by Islam, upon which the Kingdom was founded. Its positive effects are evident in educational curricula, religious activities, and the Kingdom's local, regional, and international role in promoting moderation and combating extremism and terrorism. The Kingdom's adoption of the Salafi methodology has produced beneficial results both locally and internationally. The study recommended the importance of developing and establishing the science of 'the jurisprudence of the Salafi methodology' as a new emerging field, which students of knowledge must learn in order to protect themselves from the methodologies and doubts of the modern-day Kharijites. Learning it is considered a major reason for protecting Muslims and societies from intellectual deviation.

**Keywords:** Salaf - Methodology - Salafi - Jurisprudence - Intellectual

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن الله ﷻ بعث نبينا محمداً ﷺ بدين الإسلام، وأمر الخلق باتباعه، وطاعته، والسير على نهجه، واقتفاء أثر صحابته، فقال جل في علاه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[التغابن ١٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء ١١٥]. وبلغ النبي ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء. وأخبرنا ﷺ بافتراق الناس، وحذرنا من الخوارج أخطر فرقة في أمته. والمتأمل في التاريخ القديم والحديث يلاحظ أنها تظهر ما بين حقبة وأخرى بصور مختلفة، ومناهج ملتبسة، على أن أصول المعتقد الخارجي هو هو، وممارساتهم هي هي، كما أن الملاحظ في زماننا هذا أن الفتنة (بخوارج العصر) عظيمة لكثرة الجهل بالدين، وانخداع الناس بتقمصهم لباس الدين والدعوة إلى الله.

## ❁أهمية البحث:

كل من ضل من الفرق، والطوائف، على مر التاريخ، وقع في مخالفة منهج السلف الصالح في فهم كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ومن هنا تبرز أهمية (فقه المنهج السلفي للإسلام) في أصول الدين وفروعه، و(خوارج العصر) خالفوا علماء

الأمة في فهم الإسلام وتقريراته في كبريات مسائل الدين العقدية، والفقهية، والسياسية. ومن الأهمية بمكان حراسة الشريعة، وحماية شباب المسلمين من الزيغ.

### ❁ أسباب اختيار البحث:

لما كان فهم الإسلام الفهم الصحيح السليم، مقصدٌ شرعيٌّ ومطلبٌ ضروريٌّ، يعصم المسلم من الزيغ والهوى، ولما التبس حال (خوارج العصر)، وخفي حقيقة فكرهم، وواقع أمرهم على كثير من الناس لا سيما الشباب، مما أدى إلى التأثر بهم، وعلى أقل الأحوال التعاطف معهم، كان لزاماً التحذير من فكرهم، ونشر علم (**فقه المنهج السلفي**) ليكون حماية لهم من تلقف قتام أفكارهم، ووقايةً من التأثر ببريق شبهاتهم.

### ❁ مشكلة البحث:

إن معرفة دقائق مناهج الجماعات الخارجية، والتيارات الفكرية الحزبية المعاصرة أصبح علماً وتخصصاً دقيقاً معاصراً، قد يخفى على الكثيرين، وذلك لأسباب، منها: تلونهم، وتحورهم، وإخفاء كثير من معتقداتهم وأجنداتهم، وتمسحهم بالعلماء، وادعاء بعضهم للسلفية! وممارستهم لأنشطة دعوية عبر المنتديات الإلكترونية، والبرامج والأكاديميات التعليمية تحمل في حقيقتها تأسيساً لفكر الخوارج؛ لذا فتشخيص الداء، ومعرفة الدواء مهم في علاج الانحراف الفكري الخطير لدى (خوارج العصر).

### ❁ تساؤلات البحث:

س/ما خطورة الانحراف الفكري؟

س/ما معنى المنهج السلفي وما حقيقته؟

س/ما منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية لدى الفرق الضالة كالخوارج؟

س/ما أثر الانحراف الفكري على الأفراد والمجتمعات؟

س/ما أهمية (فقه المنهج السلفي) على الفرد والمجتمع؟

س/ما موضوعات (فقه المنهج السلفي) المعالجة لانحرافات (خوارج العصر)؟

س/على ماذا أسست المملكة العربية السعودية؟

س/ما أثر عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي محلياً ودولياً؟

## ❁أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته، والمراد بفقه المنهج السلفي وأهميته، وبيان أهم أسباب الانحرافات الفكرية، وأثرها على الفرد والمجتمع، **ودور (فقه المنهج السلفي) في حماية المسلمين من الانحراف الفكري**، وبيان عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري محلياً ودولياً.

## ❁الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد الرجوع إلى منصات البحث المتاحة، لم أقف على من بحث الموضوع وفق خطته، وأهدافه، بيد أن هناك عدداً من الأبحاث والمؤلفات، تناولت بعض الموضوعات المتصلة بالبحث، كموضوع (الغلو والتطرف، والتكفير)، أو (نقد لجماعة الإخوان المسلمين وبعض رموزها)، أو (ردود على بعض شبهات خوارج العصر)، ومما وقفت عليه:

- جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات. للدكتور/ربيع بن هادي المدخلي(ت١٤٤٧هـ)-رَحِمَهُ اللَّهُ-.
- المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال. لأحمد بن يحيى النجمي(ت١٤٢٩هـ)-رَحِمَهُ اللَّهُ-.
- أصول الخوارج المتقدمين وموازنتها بأصول الجماعات الخارجية المعاصرة(جماعة الإخوان، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش). إبراهيم بن صالح المحيميد.
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا. إبراهيم بن صالح المحيميد.
- مدارك النظر في السياسة الشرعية. لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري.
- وتخليص العباد من وحشية أبي القتاد الداعي إلى قتل النسوان وفلذات الأكباد. لعبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري، وغيرها.

**حدود البحث:** اتسم البحث باختصار تحرير موضوعاته؛ مراعاة لضوابط قبول نشر مثل هذه الأبحاث، وجرى الاقتصار على أهم الموضوعات المتعلقة بفقه المنهج السلفي كعلم بدأ يتبلور منذ انتقاد العلماء للجماعة الأم لخوارج العصر.

## ❁إجراءات البحث:

جرى الرجوع للمصادر الأصيلة، في علوم الشريعة، والاعتماد على ما صح من الأحاديث، كما جرى الرجوع لعشرات المصادر الفكرية الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين، وفروعها أو نقدهم، ومراجع هذه الدراسة تربو على مائتي مصدر.

## ❁منهج البحث:

سرت في تحرير البحث على المنهج الاستقرائي والتتبعي لكتب أهل السنة والجماعة في علوم الشريعة، في تحرير مسائل فقه المنهج السلفي، والرجوع لكتب (خوارج العصر)، وما ألف من ردود عليهم قديماً وحديثاً، ثم المنهج التحليلي، والوصفي الموجز في العرض والبيان. **ومعالم المنهج الذي سرت عليه:**

- ذكرت معاني مصطلحات البحث المستخدمة في صدر البحث.
- ذكرت التعريفات اللغوية والاصطلاحية لما رأيت الحاجة إلى تعريفه.
- ذكرت أهم المسائل المتعلقة بفقه المنهج السلفي العاصم من الزيغ والانحراف.
- صدرت المباحث ببيان منهج (خوارج العصر) في مطلع كل مبحث بإيجاز، ولم أوثق منهجهم، لشهرته عنهم، ولأن واقعهم الماثل للعيان ينطق به، ولأن كتبهم ومواقفهم طافحةٌ بتقريره، **ولأنه ليس مقصود الدراسة الرد على شبهاتهم وتفنيد فكرهم**، ولوجود الكثير من الدراسات التي وثقت منهجهم وفكرهم وردت عليه.

**❁ خطة البحث:**

اشتملت خطة البحث على أربعة مباحث، في كل مبحث مطالب، وفي بعض المطالب نقاط، على النحو التالي:

**المبحث الأول: التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته**

**المطلب الأول:** تعريف (المنهج)، و(السلف) لغة.

**المطلب الثاني:** تعريف المنهج السلفي اصطلاحاً وبيان حقيقته.

**المبحث الثاني: منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية، وأثرها على الفرد والمجتمع**

**المطلب الأول:** منشأ الانحرافات الفكرية.

**المطلب الثاني:** أثر الانحرافات الفكرية على الفرد والمجتمع.

**المبحث الثالث: موضوعات(فقه المنهج السلفي) ومسائله**

**المطلب الأول:** مسائل في العقيدة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** مسائل في الاستدلال وفقه الأحكام.

**المطلب الثالث:** مسائل في السياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة.

**المطلب الرابع:** مسائل في الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمعات.

**المبحث الرابع: عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري**

**المطلب الأول:** تأسيس المملكة العربية السعودية على المنهج السلفي.

**المطلب الثاني:** مناهج المملكة العربية السعودية في التعليم والدعوة. وفيه نقطتان:

**المطلب الثالث:** حراك المملكة المحلي والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب.

**المطلب الرابع:** أثر عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي دولياً ومحلياً.

**ثم خاتمة البحث، والتوصيات، فأهم المصادر والمراجع.**

**وأتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية** على إقامتها لمثل هذا المؤتمر المهم، وغيره من المؤتمرات العلمية الشرعية التي تمس الحاجة لها، في وقتنا الراهن، وتعالج الكثير من المشكلات الفكرية، والعقدية، والمنهجية.

والله الموفق؛؛ والهادي إلى سواء السبيل؛؛؛

## مصطلحات البحث

– **الانحراف الفكري**: مخالفة أصول الاستدلال والفهم عند أهل السنة، أو مخالفة أصلٍ من أصول الإسلام في العقيدة، أو المنهج، أو الأحكام والسلوك عما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح.

– **أهل البدع والفرق**: المخالفون لأصول الفهم والاستدلال، في فهم الإسلام عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجاً عما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح.

– **خوارج العصر**: كل من وافق أصلاً من أصول الخوارج، كنقض البيعة للحكام، والخروج عليهم بالقول أو الفعل، وفي مقدمتهم: الإخوان المسلمون وفروعهم، ومن خرج من رحمها، أو تأثر بفكرها، كالسرورية والقطبية.

**منهج خوارج العصر**: الأفكار، والمعتقدات، والممارسات العملية لأفراد تنظيماتهم، والمتأثرين بأفكارهم، ولو كان بينهم اختلاف في بعض ذلك بينهم.

– **الحكام= ولاة الأمور**: من يملك السلطة في الدولة، سواء سمي بولي الأمر، أو الخليفة، أو الأمير، أو أمير المؤمنين، أو الملك، أو الرئيس.

–**المملكة=الدولة السعودية**: المملكة العربية السعودية.

## المبحث الأول: التعريف بالمنهج السلفي وحقيقته

### المطلب الأول: تعريف (المنهج)، و(السلف) لغة

#### ❁ تعريف المنهج لغةً:

(نهج): النهج: الطريق. وقد نهج فلان الطريق: بينه. وهو منهاج مستقيم(١).

(١) مجمل اللغة لابن فارس ص(٨٤٥).

**قال ابن فارس:** «(نَهَجَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ **مُتَبَايِنَانِ: الْأَوَّلُ النَّهْجُ، الطَّرِيقُ.** وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ. **وَالْآخَرُ الِانْقِطَاعُ**»(١).

**قال الزبيدي:** «نهج: (النَّهْج)، بِفَتْح فَسُكُون **(الطَّرِيقُ الواضِحُ)** البَيِّنُ. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً. وَالْجمع نَهْجَاتٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ (كالمِنْهَج)، بِالْكَسْرِ. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] المِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِح.(٢).

**الخلاصة: أن المراد بالمنهج، هو الطريق الواضح البين.**

## ❁ تعريف (السلف) لغةً:

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال ٣٨]. ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الزخرف ٥٦].

قال ابن فارس: «(سَلَفَ) السِّينُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السُّلَّافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ»(٣). «والسَّلَفُ: كلُّ شيءٍ قَدَّمْتَه فهو سَلَفٌ»(٤).

**قال ابن الأثير الجزري: سَلَفُ الْإِنْسَانِ** مَن تقدمه بالموت مِنْ آبَائِهِ وَذَوِي قَرابته، **وَلِهَذَا سُمِّيَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ التَّابعين السَّلَف الصَّالِحَ**(٥).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٥/٣٦١).

(٢) تاج العروس(٦/٢٥١).

(٣) مقاييس اللغة(٣/٩٥).

(٤) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(٧/٢٥٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث(٢/٣٩٠).

وجاء في حديث عائشة رضي الله في قصة مساررة النبي ﷺ لابنته فاطمة في مرض موته ﷺ: «**فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ..**»(١).

### ❁ تعريف (السلف) اصطلاحاً:

هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وينعتون بالسلف الصالح، تمييزاً لهم عن غيرهم، ممن خالفهم في عقيدتهم، ومنهجهم. ومنهم من يدخل التابعين وأتباعهم في مدلول السلف الصالح، ممن ساروا على عقيدة الصحابة ﷺ، ومنهجهم في الفهم والاستدلال باعتبار حديث: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٢)،(٣).

## المطلب الثاني: تعريف (المنهج السلفي) اصطلاحاً وبيان حقيقته

### ❁ (المنهج السلفي):

الطريق الصحيح في فهم الإسلام (الكتاب والسنة الصحيحة) عقيدةً، وشريعةً، وأحكاماً، وأخلاقاً؛ فهماً صحيحاً سليماً، وفق فهم الصحابة ﷺ(٤).

---

(١) صحيح البخاري(٥/٢٣١٧) برقم (٥٩٢٨)، ومسلم(٤/١٩٠٤) برقم(٩٨-٢٤٥٠).

(٢) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز السحيمي ص(٢٢-٣٠)، والحديث أخرجه: البخاري(٥/٢٣٦٢) برقم(٦٠٦٥)، ومسلم(٤/١٩٦٣) برقم(٢١١-٢٥٣٣).

(٣) الحديث أخرجه: البخاري(٥/٢٣٦٢) برقم(٦٠٦٥)، ومسلم(٤/١٩٦٣) برقم(٢١١-٢٥٣٣).

(٤) الموقع الرسمي للإمام ابن باز، البيان لأخطاء بعض الكتاب للفوزان(٢/٤٢-٤٣)، ما هي السلفية للدكتور عبد الله عبد الرحيم البخاري ص(١٤-١٦).

### ❁ حقيقة (المنهج السلفي):

حقيقة المنهج السلفي، قائمة على الاتباع المطلق لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ في أبواب الدين الإسلامي كافة؛ في العقيدة، والأحكام، والعبادات، والمعاملات، والحدود، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وفهمهما وفق فهم الصحابة رضي الله عنهم(١).

**ومرادنا (بفقه المنهج السلفي)**: فهم العقيدة الصحيحة، ومسائل مخصوصة في الاستدلال، والأحكام، والدعوة، والسياسة، فهماً صحيحاً سليماً وفق فهم السلف الصالح.

## المبحث الثاني: منشأ الانحرافات الفكرية والمنهجية

### ❁ أولاً: رد السنة النبوية:

من أعظم أسباب الانحراف الفكري والعقدي، رد السنة النبوية الصحيحة الثابتة المحكمة، والإعراض عن العمل بمدلولاتها، ومعانيها الصريحة الواضحة. والسنة النبوية هي الوحي الثاني المنزل على النبي ﷺ؛ ولها حكم القرآن في وجوب العمل بها.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٤٤]. وقال ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ...**»(٢). لفظ أحمد. لفظ

---

(١) انظر: تنزيه الدعوة السلفية من الألقاب التنفيرية لعمر بن عبد الرحمن العمر ص(٧-٨)، المنهج السلفي تعريفه سماته للدكتور محمد بازمول ص(٤).

(٢) مسند أحمد(٢٨/٤١٠-٤١١) برقم(١٧١٧٤). وإسناده صحيح.

الدارمي: «... **أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، فَهُوَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى**»(١).

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: «**كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، يُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ**»(٢). ومن صور رد السنة النبوية المحكمة تحريف فهمها، وتأويل دلالاتها، وتفسيرها تفسيراً خاطئاً(٣).

## ❁ ثانياً: عدم الاعتداد بفهم السلف الصالح في فهم الإسلام:

إن عدم الاعتداد بفهم السلف في فهم الإسلام، أصلٌ من أصول أهل البدع.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)، والعلامة الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، أوجهاً من أدلة الشرع على وجوب الاعتداد بفهم السلف الصالح للشريعة، وأفاض العلامة ابن قيم الجوزية(٧٥١هـ) في ذكرها في كتابه النافع إعلام الموقعين(٤)؛ فذكر نحواً من ستة وأربعين وجهاً.

**ومن أدلة وجوب اتباع فهم السلف الصالح للإسلام**، قوله تعال:﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾[النساء ١١٥].

قال الشافعي: لا يصليه جهنم على خلاف سبيل المؤمن **إلا وهو فرض**(٥).

---

(١) مسند الدارمي(١/٤٧٣) برقم(٦٠٦). وإسناده صحيح.

(٢) الدارمي في المسند(١/٤٧٤) برقم(٦٠٨).

(٣) انظر: الرسالة للشافعي ص(٧٣-١٠٥)، وص(٣٦٩-٤٧٥)، وجماع العلم ص(٣-٥٧)، وموقف الخوارج من السنة النبوية للبابة الطاهر حسين ص(٢٥٤-٢٦٦)، وتأويل الخوارج للحديث النبوي وأثره على الأمة الإسلامية لعيد عبد الحليم مسلط ص(٩١-٩٧).

(٤) انظر: تنبيه الرجل العاقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٥٣٢-٥٦٧)، إعلام الموقعين عن رب العالمين(٤/٥٨٥-٦٣٨)، الموافقات للشاطبي(٤/٤٤٦-٤٦٣).

(٥) تفسير الشافعي(٢/٦٧٠).

وقال ﷺ كما في حديث العرباض: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ..**»(١).

ومن دلائل وجوب الأخذ بفهم السلف الصالح للدين أصولاً وفروعاً وقائع باشرها الصحابة ﷺ، بالإنكار على المبتدعة، **فمن ذلك:**

١- ذب الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ﷺ، عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، ودفعه للشبه التي أوردها عليه بعضهم، وقال له: **اذهب بها الآن معك**(٢).

٢- إنكار عبد الله بن عمر ﷺ مقولة القدرية التي ظهرت في البصرة، وتبرأه منهم(٣).

٣- **مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج**. حيث قال لهم:.. **أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَصِهْرِهِ، وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ مِنْكُمْ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ**...(٤).

٤- انكار عبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري ﷺ، لبدعة التكبير والذكر الجماعي بالحصى في مسجد الكوفة. **وقال لهم: وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ...إلخ**(٥).

---

(١) مسند أحمد(٢٨/٣٦٧) برقم(١٧١٤٢)، والترمذي في الجامع(٤/٤٠٨) برقم(٢٦٧٦). قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وإسناده حسنٌ.

(٢) صحيح البخاري(٣/١٣٥٢) برقم(٣٤٩٥).

(٣) صحيح مسلم(١/٣٦) برقم(١-٨).

(٤) عبد الرزاق في المصنف(٩/٣٣٥-٣٣٧) برقم(١٩٨٧٧). وإسناده صحيح.

(٥) خرجه: ابن وضاح مفرقاً من طرق في البدع والنهي عنها ص(٣٥-٤١) برقم(٩، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٤)، ومسند الدارمي(١/٢٨٦) برقم(٢١٠). وإسنادهُ حسنٌ.

### ❁ ثالثا: ترك الرجوع للعلماء الراسخين والأخذ عنهم:

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة: لزوم غرز العلماء الراسخين من أهل السنة والجماعة أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، وكان من منهج أهل البدع (كخوارج العصر) الطعن في علماء السنة أتباع السلف وانتقاصهم. والملاحظ أن رجوع (خوارج العصر) للعلماء-لو رجعوا إليهم- يكون انتقاءً، وبأخذ ما يوافق أهواءهم، وآراءهم، وأفكارهم(١).

قال تعالى:﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل: ٤٣]. وقال تعالى يقول:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء ٨٣](٢). قال ابن جريج:﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٨٣] أولي الفقه في الدين والعقل(٣).

ولهذا حذر ربنا جل في علاه من القول عليه في دينه، وشريعته بلا علم، ولا هدى، ولا كتاب منير. فقال سبحانه:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾[الإسراء ٣٦].

وقال النبي ﷺ لمنْ تسبب في موت الرجل المشجوج المحتلم: «**قَتَلوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، ألا سألوا إذْ لم يَعلَموا، فإنما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ**»(٤).

---

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي(١/٢١٢-٢١٥)، (١/٢٨١-٣٦٦)، الردود-تحريف النصوص- بكر أبو زيد ص(١٥٧-١٥٩).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير(٧/٢٥٤-٢٥٧)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي(٤/١٣٨)، تفسير القرطبي(٥/٢٩١-٢٩٢)، تفسير السعدي ص(١٩٠). وسواء قلنا بالوقف على قوله(إلا الله)، أو بالعطف في قوله(والراسخون في العلم).

(٣) تفسير ابن جرير(٧/٢٥٦).

(٤) خرجه: أبو داود في السنن(١/٢٥٢) برقم(٣٣٦). وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود(٢/١٥٩) برقم(٣٦٤). وهو حديثٌ حسنٌ بطرقه وشواهده.

**❁رابعاً: الأخذ عن دعاة الضلالة والتأثر بفكرهم:**

وأخذ الدين عنهم، وسؤالهم مخالف لأمر الله ورسوله، وفتنة للمستمع. لهذا صح عن غير واحد من السلف وأهل العلم قولهم: **إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ. فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**(١).

وحفظ لنا التاريخ أن نشوء الفرق والبدع كان على يد الجهال من القصاص والخطباء والمتعالمين، وإن ألصقوا أنفسهم بالعلم وامتطوا صهوة الدعوة إلى الله، وتكلموا على لسان الشريعة بآرائهم، وأفكارهم-كما ستأتي أمثلته-.

فنشأت الخوارج، والقدرية، والمرجئة، والرافضة، والنواصب على الجهل بالدين، واتباع أهوائهم في فهم النصوص دون الرجوع للعلماء والتسليم لهم، ومما يدل على هذا اعتراض مؤسس الخوارج على قسمة النبي ﷺ، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم عبادٌ زهادٌ وقراء للقرآن على جهل(٢)، وبقوله: سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية(٣).

**وقد حذرت الشريعة من أخذ العلم عن أهل الأهواء ودعاة الضلالة.** قَالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ**». قَالَ مُوسَى: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: الْأَصَاغِرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ(٤).

وقال ابْنَ مَسْعُودٍ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا»(٥).

---

(١) خرجه: مسلم في مقدمته(١/١٤) عن محمد بن سيرين.

(٢) خرجه: البخاري في الصحيح(٣/١٣٢١) برقم(٣٤١٤)، ومسلم(٢/٧٤٤) برقم (١٠٦٤/١٤٨).

(٣) خرجه: البخاري في الصحيح(٦/٢٥٣٩) برقم(٦٥٣١)، ومسلم(٢/٧٤٦) برقم (١٠٦٦/١٥٤).

(٤) خرجه: المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك ص(٢٠) برقم(٦١). وإسناده صحيح.

وقَالَ ﷺ: «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**»(١).

قال القرطبي: وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. **وَمَا أَكْثَرَ مَا هُمْ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ**(٢).

## ❁ خامساً: الخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع:

ومن الأمثلة على هذا، تفسير الخوارج الخاطئ للنصوص، ومنها قوله جل وعلا: ﴿**إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ **[الأنعام ٥٧]**. وقصة مناظرة ابن عباس للخوارج تبين زيغهم في فهم النصوص وتفسيرها.

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: «أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، **قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ**. إن رسول الله ﷺ وَصَفَ نَاسًا. إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ..»(٣).

ومن الأمثلة المعاصرة جماعتان شهيرتان خرجتا من رحم (جماعة الإخوان المسلمين)، سارتا على خطى الخوارج في تحريف النصوص وتفسيرها تفسيراً خاطئاً:

- **جماعة التكفير والهجرة**(٤)، فقد نزلوا النصوص الخاصة بالكفار من أهل الكتابين على المسلمين، وحكموا عليهم بالردة، وحولوا ديار الإسلام إلى ديار كفر؛

---

=

(٥) خرجه: عبد الرزاق في المصنف(١٠/٢٨٣) برقم(٢١٥٢٠)، وفي(١٠/٢٩١) برقم (٢١٥٥٧). وإسناده صحيح.

(١) خرجه: أحمد في المسند مطولاً ومختصراً(٣٧/٧٧) برقم(٢٢٣٩٣)، وفي(٣٧/٧٨-٧٩) برقم(٢٢٣٩٥). وإسناده صحيحٌ.

(٢) تفسير القرآن للقرطبي(٩/٣٤٠).

(٣) صحيح مسلم(٢/٧٤٩) برقم(١٠٦٦/١٥٧).

(٤) انظر: جماعة التكفير والهجرة نشأتها ومبادئها لأبي زيد محمد مكي مجلة الدراسات العربية-جامعة المنيا، ظاهرة التكفير في المجتمع المعاصر(جماعة التكفير والهجرة أنموذجاً) لأحلام محمد

=

فَكَفَّرُوا حكام المسلمين، وأعوانهم، والموظفين الذين يعملون في الدولة، ثم كَفَّرُوا عموم المسلمين، والمجتمعات سوى المنخرطين في جماعتهم.

- **جماعة جهيمان** الذي استباح حرمة المسجد الحرام مطلع عام ١٤٠٠هـ، وسفك الدم الحرام، وقتل رجال الأمن، لخوضه في تفسير أحاديث الفتن، وأحداث وأحاديث المهدي، وزعمه وجود المهدي المنتظر معهم(١).

**وإليك أمثلةً تبين أن من أسباب نشوء الانحرافات الفكرية والعقدية تصدر الجهال، والخطباء المتعالمين الكلام في دين الله بجهل وهوى:**

**١- المعتزلي واصل بن عطاء الغزال(ت١٣١هـ)**(٢).

قال الحافظ الذهبي(ت٧٤٨هـ): **وكان أحد البلغاء المفَّوهين...**(٣).

**٢- الجهم بن صفوان الراسبي، رأس الجهمية(ت ١٢١-١٣٠هـ)**(٤).

قَالَ مقاتل بن سليمان: **إِنَّ جَهْمًا وَاللَّهِ مَا حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ قَطُّ، وَلَا جَالَسَ الْعُلَمَاءَ، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا أُعْطِيَ لِسَانًا**(٥). وقَالَ خَلَفَ بْنَ سُلَيْمَانَ البلخي: كَانَ

---

=

حكمي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، شبهات جماعة التكفير والهجرة عرض ونقد. لناصر محمدي جاد، نشر مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١) انظر: أيام مع جهيمان لناصر الحزيمي ص(١٠٩-١١٢).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٧٤٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي(٥/٤٦٤-٤٦٥)، التنبيه والرد على أهل الأهواء البدع للملطي ص(٣٨-٣٩).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٧٤٩).

(٤) انظر: السنة لابن أبي عاصم(٥/٨٣-٩٨)، السنة للخلال(٥/٨٤، ٩٢)، تاريخ الإسلام (٣/٣٨٩-٣٩١)، تاريخ دمشق (٧٢/٩٩-١٠٠).

(٥) السنة للخلال(٥/٨٤)، (٥/٩٢).

جَهْمٌ عَلَى مَعْبَرِ تِرْمِذٍ، وَكَانَ رَجُلًا كُوفِيَّ الْأَصْلِ، **فَصِيحَ اللِّسَانِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ، وَلَا مُجَالَسَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، كَانَ تَكَلَّمَ كَلَامَ الْمُتَكَلِّمِينَ...**(١).

**٣- وغيلان بن أبي غيلان الدمشقي القدري (١١١-١٢٠هـ)**(٢).

قال الأوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك فتكلم غيلان **وكان رجلا مفوهاً** فلما فرغ من كلامه، قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي: فقال له حسان: **يا غيلان إن يكن لساني يكل عن جوابك فإن قلبي ينكر ما تقول**(٣).

**٤- وبشر بن غياث المريسي الجهمي(ت ٢١٨هـ)**(٤).

قال أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: **كَانَ الْمِرِّيسِيُّ صَاحِبَ خُطَبٍ، وَلَيْسَ صَاحِبَ حِجَجٍ،** وَهُوَ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ(٥).

قال رجلٌ لِلْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ: يَا أَبَا نُعَيْمٍ، هَذَا بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ. فَقَالَ:لَعَنَ اللَّهُ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ، وَمَنْ بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ؟ **إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا التَّافِهُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْيُسْرَ وَالْعَافِيَةَ، عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَالْعِلْمِ، مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ**(٦).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣/٤٢٣).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٨/١٨٦-٢١٢)، (١/٣٥١)، تاريخ الإسلام للذهبي(٣/٢٩٤).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٨/٢٠١).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٥/٢٨٣).

(٥) السنة للخلال(٥/١٠٢).

(٦) السنة للخلال(٥/١٠٤).

## المطلب الثاني: أَثَرُ الانْحِرافِ الفِكْرِيِّ على الفَرْدِ والمجْتَمَعِ

لا ريب أن الانحراف الفكري يعود بآثار سلبية على الفرد والمجتمع، فهو داءٌ عضالٌ فتاكٌ وخصوصاً إذا اصطبغ بالدين! إذا لم يعالج بالطرق الصحيحة متعددة الاتجاهات والإجراءات، التربوية، والنفسية، والتعليمية، والدينية، والثقافية، والأمنية، فسيؤدي إلى حصول ما لا يحمد عقباه، من استحلال الدماء والأموال المعصومة، والشواهد من التاريخ، وواقعنا المعاصر خير دليل وشاهد.

فقد استباح الخوارج الأوباش قتل المبشر بالجنة الخليفة الراشد عثمان بن عفانﷺ(١)، وكما استباحوا قتل الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت وزوجه وهي حامل وبقروا بطنها(٢)، وكما تمالأ ثلاثة من الخوارج على قتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص(٣). **وفي واقعنا المعاصر وجدنا أن جماعة الإخوان المسلمين** ممثلة في التنظيم السري قد قامت بالكثير من العلميات الإرهابية، كقتل أحمد ماهر باشا عام١٩٤٥م، ومحمود فهمي النقراشي عام١٩٤٨م(٤)، والقاضي أحمد الخزندار عام١٩٤٨م، والدكتور محمد حسين الذهبي عام١٩٧٧م، ومحاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في المنشية عام١٩٥٤م، وسلسلة من الأعمال الإرهابية في عهد الرئيس مبارك، منها: هجمات سيناء عام ٢٠٠٤م لفندق هيلتون طابا، واستهداف قتل السياح الأجانب، ومحاولة اغتياله في أديس أبابا عام١٩٩٥م.

---

(١) انظر: الشريعة للآجري(٤/١٩٧٨-٢٠٠٦).

(٢) انظر: الكامل للمبرد(٣/١٥٦-١٥٧)، مجموع الفتاوى(١٣/٣٢-٣٣)، (٢٨/٤٧٣).

(٣) انظر: الكامل للمبرد(٣/١٤٥-١٤٨، ١٧٧-١٧٨)، (٣/١٢٥).

(٤) انظر: موقع وزارة الأوقاف المصرية.

كما ارتكبت الجماعات الإرهابية التي خرجت من عباءة الإخوان، كالقاعدة، والجماعات المسلحة الجزائرية، وداعش، جرائم شنيعة، ومجازر بشعة في عدد من دول العالم استهدفت المدنيين، ومعصومي الدم لا تخفى على المتابع.

وهذا الواقع الإرهابي الأسود(لخوارج العصر) ثابتٌ وموثقٌ في عشرات المؤلفات، والمذكرات، والأبحاث، والدراسات العلمية، والوثائق والمستندات التاريخية، والإعلامية، ولدى جهات الدول المعنية(١).

**قُلْتُ**: ولو كان الشباب محصنين سلفاً (بفقه المنهج السلفي)، لما انخرطوا في جماعة، ولا أيدوها، ولا تعاطفوا معها البتة. والله المستعان.

## المبحث الثالث: موضوعات ( فقه المنهج السلفي ) ومسائله

### المطلب الأول: مسائل في العقيدة الإسلامية

**منهج خوارج العصر**: لا عناية لهم بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، وأحدثوا توحيداً سموه توحيد الحاكمية، وهو عندهم التوحيد الذي بعث الأنبياء والرسل من أجله لا توحيد العبادة، وكَفَّرُوا حكام المسلمين، وغلاتهم يُكَفِّرُون المجتمعات، وباشروا الخروج على الحكام بالقول والفعل، وباشروا الأعمال الإرهابية ضد معصومي الدم من المسلمين وغيرهم، لتحقيق هدفهم الرئيس، وهو: الوصول لسدة الحكم بأي وسيلة.

**❁أولاً: تقرير التوحيد.**

**فقه المنهج السلفي**: العناية بأساس الدين، العقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص؛ فأول واجب يتعلمه الناس العقيدة الصحيحة وما يضادها، والله أمرنا

---

(١) انظر: على سبيل المثال كتاب الإخوان المسلمون والإرهاب الحقائق والأدلة إصدار مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وكتاب النظام الخاص ودولة الإخوان المسلمين لسوزان حرفي، وكتاب التاريخ الأسود لجماعة الإخوان لأسامة أحمد زكي، تنظيم الإخوان المسلمين والعنف د. إبراهيم غالي ود. أحمد زايد وآخرون.

بتحقيق التوحيد الخالص له سبحانه. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [محمد ١٩]. وقال:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء ٣٦]. وأمر الخلق بعبادته وحده لا شريك له:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة ٢١]. وهكذا أمر كل الأنبياء والرسل أقوامهم وشعوبهم بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، وخلع الشرك عن الله والبراءة منه ومن أهله. فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل ٣٦]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء ٢٥].

وقال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه لليمن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ...**»(١).

وفي حديث سفيان بن حرب: «**أَنَّ هِرَقْلَ سأله، قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا به شيء، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ...**»(٢).

وعَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَا فِي بِيَاعَةٍ لِي أَبِيعُهَا، وَمَرَّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمْرَاءُ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا، قَالَ: وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى كَعْبَيْهِ وَعُرْقُوبَيْهِ...**»(٣). **ودلت الأدلة الشرعية على أن التوحيد ثلاثة أقسام، وهي:**

- توحيد الربوبية.

---

(١) البخاري (٦/٢٦٨٥) برقم(٦٩٣٧)، ومسلم(١/٥٠) برقم(٢٩/ ١٩).

(٢) البخاري (١/٧) برقم(٧)، ومسلم(٣/١٣٩٣) برقم(٧٤/ ١٧٧٣).

(٣) المسند لابن أبي شيبة(٢/٣٢٢) برقم(٨٢٢). وإسناده صحيح.

- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات(١).

بيد أن (خوارج العصر) أحدثوا توحيداً بدعياً سموه: توحيد الحاكمية! منهم من يجعله قسيماً لأقسام التوحيد الثلاثة، وغلاتهم يفسرون به أصل الدين والملة -نظير ما فعله الخوارج الأولون- فيجعلون دعوة الأنبياء والرسل هي الحاكمية، بدلاً عن توحيد العبادة، والغاية من الخلق عندهم الحاكمية، **ومحصلته**: القول بتكفير الحكام والولاة والخروج عليهم(٢).

## ❁ ثانياً: مسائل الأسماء والأحكام.

**فقه المنهج السلفي**: يعملون بما دلت عليه النصوص الشرعية، وفقهه السلف في إطلاق أسماء (الإسلام، والإيمان، والإحسان، والكفر، والنفاق، والفسق، والبدعة) على من يستحق ذلك، ودل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة على استحقاقه للاسم والحكم، بشروط وضوابط كإقامة الحجة، وإزالة الشبهة، وانتفاء الموانع(٣)، فموجب الحكم على الأعيان والأشخاص هو حكم الله ورسوله ﷺ لا الاجتهاد الشخصي.

---

(١) انظر: الدرر السنية(٢/٢٥٠-٢٥٢)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله ص(١٧-٢٤)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن ص(١١-٢٠)، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد لعبد الرزاق البدر ص(١٦-٤٠).

(٢) وأهل العلم يجعلون الحاكمية من معاني توحيد الربوبية، أو الألوهية. انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز(٣٠/ ٣٢٨)، وفتوى اللجنة الدائمة السؤال الخامس من الفتوى رقم(١٨٨٧٠)، و«فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية» (١/ ٣٧٦)، وانظر: إعانة المستفيد للشيخ الفوزان ص(١/٩٣-٩٦)، (٢/١٣٥-١٤٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٢/٤٦٦)، وانظر: (٣/٢٢٩).

**وقد جاء الوعيد في الشريعة لمن يخوض في هذا الباب بجهل وهوى.** قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء ٣٦]. وقال:﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ ﴾ [النحل ١١٦].

وقال ﷺ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يكن صاحبه كذلك**»(١).

وقال ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحدهما**»(٢).

وقال ﷺ: «...، **وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»(٣). وسأل ميمون بن سيباه أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ؟ فَقَالَ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ»(٤).

**وملخص هذا الباب المهم:**

- إن الإيمان عند السلف: اعتقادٌ، وقولٌ، وعملٌ، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية(٥).

---

(١) صحيح البخاري(٥/٢٢٤٧) برقم(٥٦٩٨).

(٢) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٤) برقم(٥٧٥٣)، صحيح مسلم(١/٧٩) برقم(١١١/٦٠).

(٣) صحيح البخاري(٥/٢٢٦٤) برقم(٥٧٥٤)، صحيح مسلم(١/١٠٤) برقم(١١٠).

(٤) صحيح البخاري(١/١٥٣) برقم(٣٨٥).

(٥) انظر: الإيمان لابن أبي شيبة ص(٤٩)، والإيمان لابن منده(١/٣٤١)، الإيمان الأوسط لابن تيمية ص(٣٧١)، والإيمان له ص(١٣٧-١٣٨)، مجموع الفتاوى(٣/١٥١)، (٧/١٧٠-١٧١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣)، وص(٣٣٢).

- وإن الأعمال داخلةٌ في مسمى الإيمان(١).
- وإن أهل الإيمان الموحدين متفاضلون في الإيمان(٢).
- وإن مراتب الدين ثلاثة: إسلامٌ، وإيمانٌ، وإحسانٌ(٣).
- وإن الظلم، والكفر، والشرك، والنفاق، قسمان، أكبر مخرجٌ من الملة، وأصغر لا يخرج من الملة(٤).
- ولا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بالذنوب والكبائر ولو تكررت منه، ولا يخلد الموحدون المذنبون في النار أبداً، ومن ثبت إسلامه بقين، فلا يخرج منه إلا بيقين(٥).
- ولا يخرج المسلم من الإسلام إلا بوقوعه في ناقض من نواقض الإسلام، المجمع عليها، وبعد إقامة الحجة، وانتفاء الشبهة، وزوال موانع التكفير(٦).

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٣/٥٤١-٥٥٢)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٤٦)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين(٢/٢٣٣).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١/١٤٤)، (٣/٣٥٥)، (٦/٤٧٩-٤٨٠)، الإيمان له ص(١٧٦-١٨٥)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين(٢/٢٣٣-٢٣٦).

(٣) انظر: الإيمان لابن تيمية ص(١٩٩).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٧/٣٢٨-٣٢٩)، (٧/٣٥٥)، (٧/٥٢٤)، الإيمان له ص(٢٥٣-٢٦١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٧/٣٢٨-٣٢٩)، الإيمان له ص(٢٥٣-٢٦١)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٣١٣-٣٢٣).

(٦) انظر: الاستغاثة في الرد على البكري لشيخ الإسلام ص(٤١١-٤١٢)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(١٢/٤٦٦).

- ونصوص الوعد والوعيد حقٌ، ومن مات على الإسلام يرجى له الجنة، ومن مات على الكفر مستحقٌ للوعيد، ومن مات مرتكباً للكبيرة تحت المشيئة، وقد سمى الشارع بعض الذنوب كفراً(١).

**❁ ثالثاً: الخروج على الولاة ومباشرة الإرهاب.**

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية المحكمة على وجوب السمع والطاعة للحكام في المعروف، وتحريم الخروج عليهم بأي مظهر من مظاهر الخروج القولي أو العملي، ولو جاروا وظلموا، واستأثروا بالخير والمال، وعليه: فتأسيس الجماعات والتنظيمات السرية، وعقد البيعة لمؤسسيها، خلعٌ لبيعة الحاكم، ومباشرة للخروج عليه، وهذا منكرٌ مخالفٌ لمنطوق الأدلة الشرعية المحكمة(٢).

«قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»(٣)، وَقال ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «**أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ**»(٤). وَعِنْدَ البخاري: «**ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة**»(٥). وفي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ،**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٢٠)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٨/٤٤١-٤٤٥).

(٢) انظر: متن العقيدة الطحاوية ص(٦٨-٦٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص(٣٧٩-٣٨٢).

(٣) صحيح البخاري(٣/١٠٨٠) برقم(٢٧٩٧)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢-١٨٣٥).

(٤) صحيح مسلم(١/٤٤٨) برقم(٢٤٠-٦٤٨).

(٥) صحيح البخاري(١/٢٤٦) برقم(٦٦١).

**فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»**(١). وقال ﷺ لحذيفة بْنِ الْيَمَانِ في حديث الفتن: «..، **فَمَا تَرَىٰ إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ،..»**(٢). وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجماعة شبرا فمات، فميتته جَاهِلِيَّةٌ"**(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ: "**فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ"**(٤). وقال ﷺ: «**إذا بويع لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا"**(٥). وقال ﷺ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا من طاعته"**(٦). **فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ»**(٧).اهـ.

## المطلب الثاني: مسائل في الاستدلال وفقه الأحكام

**منهج خوارج العصر**: يحرفون فهم النصوص، وينشؤون التنظيمات، ويسيسون الدعوة إلى الله، وينازعون الحكام في إدارة شؤون الدولة وسيادتها، ويخرجون على الحكام بالقول والعمل المسلح لشغور الزمان بزعمهم عن الخليفة العادل، وغلاتهم

---

(١) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٥)، ومسلم(٣/١٤٦٩) برقم(٣٨-١٨٣٩).

(٢) صحيح البخاري(٣/١٣١٩) برقم(٣٤١١)، ومسلم(٣/١٤٧٥) برقم(٥١-١٨٤٧).

(٣) البخاري(٦/٢٥٨٨) برقم(٦٦٤٦)، مسلم(٣/١٤٧٧) برقم(٥٥/١٨٤٩).

(٤) مسند أحمد(٣٧/٥٤٣) برقم(٢٢٩١٠).

(٥) مسلم(٣/١٤٨٠) برقم(٦١-١٨٥٣).

(٦) مسلم(٣/١٤٨١) برقم(٦٥-١٨٥٥).

(٧) شرح الطحاوية لابن أبي العز ص(٣٧٩-٣٨٢) بتصرف.

يكفرون المجتمعات، ويحكمون بتحول الدول الإسلامية لدار حرب، وينفذون الأعمال الإرهابية ويسمونها جهاداً في سبيل الله لإقامة الخلافة الإسلامية.

### ❁أولاً: الاعتماد على فهم السلف الصالح للإسلام أصولاً وفروعاً.

**فقه المنهج السلفي**: تقدم بيان ذلك وأن الاعتماد على فهم السلف الصالح للإسلام في كل أبواب الدين، أصلٌ من أصول أهل السنة، وخالف هذا الأصل عامة الفرق، وأهل الأهواء.

### ❁ثانياً: نصب الحكام على أقطار المسلمين

**فقه المنهج السلفي**: إعمال النصوص الشرعية المحكمة في باب الإمامة والولاية، وقد دلت الأدلة على وجوب نصب الإمام على المسلمين ولو لم تتوفر فيه الشروط، وانعقاد الإمامة والولاية والبيعة للحاكم في كل قطر نفذ فيه حكمه، سواءً تولى الحكم باختيار أهل الحل والعقد له، أو بالشورى، أو بالعهد، أو بالغلبة والقهر، ويصححون ولايته؛ ليحفظ على المسلمين الضروريات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض)، ويقيم الحدود، ويظهر شعائر الإسلام، ويقيم الجهاد، وتجب مبايعته، وطاعته في المعروف. وقد دلت النصوص الشرعية على هذا، ذكرنا طرفاً منها آنفاً.

قال الحافظ النووي (ت٦٧٦هـ): «**وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نَصْبُ خَلِيفَةٍ، وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ...**»(١).

**قُلْتُ**: عقد الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الأحكام)، وأول باب عقده في هذا الكتاب:

**١ – بَاب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:** ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩](٢).

---

(١) شرح النووي لمسلم(١٢/٢٠٥).

(٢) صحيح البخاري(٦/٢٦١١).

وأورد فيه حديث أبي هُرَيْرَةَ(١). وحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ(٢).

**ثم عقد الإمام البخاري باباً عنون له: ٤ – بَاب: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ معصية(٣).**

وأورد فيه حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(٤). وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ(٥). وحديث ابن عمر(٦).

**وذُكِرَ في «صحيح مسلم» في كتاب الإمارة بابٌ، وهو: ٨ –بَاب وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ(٧).**

وأورد فيه حديث أبي هريرة السابق(٨). وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ(٩). وحديث أَبِي ذَرٍّ(١٠). وحديث أم حصين(١١).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)** رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم

---

(١) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٨)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢/١٨٣٥).
(٢) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٩).
(٣) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢).
(٤) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٣).
(٥) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٤).
(٦) صحيح البخاري(٦/٢٦١٢) برقم(٦٧٢٥).
(٧) صحيح مسلم(٣/١٤٦٥).
(٨) صحيح البخاري(٦/٢٦١١) برقم(٦٧١٨)، ومسلم(٣/١٤٦٦) برقم(٣٢/١٨٣٥).
(٩) صحيح مسلم(٣/١٤٦٧) برقم(٣٥/١٨٣٦).
(١٠) صحيح مسلم(٣/١٤٦٧) برقم(٣٦/١٨٣٧).
(١١) صحيح مسلم(٣/١٤٦٨) برقم(٣٧/١٨٣٨).

لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس...»(١).

## ❁ثالثاً: تسيس الدعوة وإنشاء التنظيمات والجماعات الحزبية بدعة

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية على أن إنشاء الجماعات، والتنظيمات السرية الباطنية، وتسيس الدعوة إلى الله، بدعةٌ وخروجٌ عمليٌّ محرمٌ على الحكام؛ فالدعوة إلى الله عبادة، ويجب أن تكون وفق ما أمر الله به ورسوله ﷺ مبنيةٌ على العلم الشرعي الصحيح من الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وأن ينهج الدعاة إلى الله في هذه العبادة بالطرق الشرعية، ويقتدوا بالنبي ﷺ، والسلف الصالح، بتعليم الناس العقيدة الصحيحة، وفقه أركان الإيمان والإسلام، **وأما تسيس الدعوة إلى الله بدعة من بدع الخوارج.**

قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف ١٠٨]. وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد ٣٦](٢).

## ❁رابعاً: الإنكار العلني على الحكام.

**فقه المنهج السلفي**: يعملون بما دلت عليه النصوص الشرعية، ومقتضى البيعة للحكام من القيام بواجب النصح لهم، بالدعاء، والإعانة، والمؤازرة في الخير ورعاية مصالح المسلمين، ويقومون بنصيحتهم والإنكار عليهم بالطرق الشرعية، والأساليب المناسبة الموافقة للشرع، سراً فيما بينهم وبينه، ويحفظون مكانة الولاة وهيبتهم.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٢٨/٣٩٠-٣٩١).

(٢) انظر: الحجج القوية على أن وسائل الدعوة إلى الله توقيفية لبرجس ص(٩-١٢).

قال ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلَانِيَةً وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ...**»(١).

وعن شقيق، عن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله! لقد كلمته فيما بيني وبينه. ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه.. »(٢). وعلى هذا أئمة أهل العلم في عصرنا(٣).

**❁ خامساً: بلاد (الكفر) و(الإسلام).**

**فقه المنهج السلفي**: يعتقدون بما دلت عليه النصوص الشرعية، وفهمه السلف، وفقهاء الإسلام، من أن اسم الإسلام باق على الدول الإسلامية، وعلى كل وطنٍ أو إقليمٍ، طالما أن غالب سكانها مسلمون، ويقيمون شعائر الإسلام الظاهرة من صلاة وزكاة وصيام، ولو حكم بعض حكامها ببعض الدساتير المخالفة للشريعة، أو وقع بعض المسلمين في بعض الكبائر، أو جُهِرَ بالمنكرات فيها(٤).

قال ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ): قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون، وجرت عليها أحكام الإسلام(٥).

---

(١) **خرجه**: أحمد في المسند(٢٤/٤٨-٤٩) برقم(١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة(٢/٥٢١) برقم(١٠٩٦). وإسناده حسنٌ.

(٢) **خرجه**: البخاري(٦/٢٦٠٠) برقم(٦٦٨٥)، ومسلم(٤/٢٢٩٠) برقم(٥١/٢٩٨٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز(٨/٢١٠).

(٤) انظر: المبسوط للسرخسي(١٠/٢٣-١١٤)، المدونة رواية سحنون(٣/٢٣، ٢٧٠)، حاشية الدسوقي(٢/١٨٨).

(٥) أحكام أهل الذمة(١/٤٩٧).

وقال الفقيه علاء الدين الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ): إن دار الكفر تصير دار إسلام، بظهور أحكام الإسلام فيها(١).

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي (ت ٤٥٨هـ): إن دار الكفر إذا كانت الغلبة فيها لأحكام الإسلام دون أحكام الكفر، وكانت السلطة فيها إسلامية، انقلبت إلى دار إسلام(٢).

وأن دار الكفر هي كل وطنٍ أو إقليمٍ يكون غالب سكانه غير مسلمين، ويحكمهم غير مسلم بغير الإسلام، ولا يظهر فيها شعائر الإسلام، وأحكامه، وهذه الدار إما أن تكون حربية، أو معاهدة(٣).

**قُلْتُ**: ولهذا يحكم علماء الإسلام المعاصرون بأن الدول الإسلامية المعاصرة التي غالب سكانها مسلمون، بأنها دار إسلام، ولو وجد فيها غير مسلمين، ووقع فيها مخالفات شرعية، ولو حكم حكامها بغير ما أنزل الله، ومع هذا لم يحكم أحدٌ من علماء العصر المعتبرين-فيما أعلم- بالحكم على دولة من الدول الإسلامية عيناً بأنها كفرت، وتحولت إلى دار حرب، لحكم حاكمها بغير ما أنزل الله(٤).

---

(١) بدائع الصنائع(٧/١٣٠).

(٢) المعتمد في أصول الدين ص(٢٧٦).

(٣) انظر: السير الكبير لمحمد بن الحسن(١/٢٥١)، المبسوط للسرخسي(١٠/١١٤)، بدائع الصنائع للكاساني(٧/١٣٠)، المدونة رواية سحنون(٢/٢٢، ٢٧٠)، المبدع شرح المقنع لابن مفلح(٣/٣٠٣)، اختلاف الدارين لعبد العزيز الأحمدي(١/٢٣٣-٢٩٢).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في«منهاج السنة النبوية» (٣/ ٤٦٥) عن الخوارج:«وَعِنْدَهُمْ كُلُّ دَارٍ غَيْرُ دَارِهِمْ، فَهِيَ دَارُ كُفْرٍ».

**❁ سادساً: إقامة شعيرة الجهاد في سبيل الله.**

**فقه المنهج السلفي**: دلت الأدلة الشرعية على أن الجهاد في سبيل الله عبادة جليلة، وشعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، لها شروطها وأركانها، وضوابطها، منها: أن الذي يتولاه ويقوده وينظمه الحاكم المسلم، ولهذا يرون أن الجهاد ماض مع البر والفاجر من الأئمة إلى يوم القيامة(١)، ولا يقيمون الجهاد ويدعون إليه من تلقاء أنفسهم، بل الذي يأمر به بنوعيه هو الحاكم المسلم، وهو الذي ينظمه، ويقوده.

والخطاب في النصوص الآمرة بالجهاد في سبيل الله ليس لعموم الأفراد بل المعني به ولاة الأمور، فهم المسؤولون عن إقامة هذه الشعيرة وتنظيمها، والأمر بها، والرعية تبعٌ لهم، كما فهم هذا وعمل به الصحابة ﷺ في زمن النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، ونص عليه أهل العلم(٢).

قال ابن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ): «**وأَمْرُ الجِهادِ مَوْكولٌ إلى الإِمامِ واجتهاده، ويلزَمُ الرعِيَّةَ طاعَتُه فيما يَراه من ذلك**»(٣).

## المطلب الثالث: مسائل في السياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة

**منهج خوارج العصر**: ينازعون الحكام في إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، ويعارضون قراراتهم، وإبرام اتفاقياتهم ومعاهداتهم مع دول العالم المسلمة وغير المسلمة، بل ويتحالفون مع دول الكفر ويحتمون بها لمنازعة الحكام المسلمين،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٨٨).

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص(٦٩-٩٤)، الأحكام السلطانية للفراء ص(٣٩-٦٠)، الجهاد وضوابطه للفوزان ص(١٥)، الجهاد التعريف به أنواعه لمحمد بازمول ص(١٨-٣٤، ٤٢-٤٥)، الجهاد في الإسلام لعبد السلام بن سالم السحيمي ص(٧٨-٨٩)، القطوف الجياد لعبد الرزاق البدر ص(٢٨-٣٢).

(٣) المغني لابن قدامة المقدسي(١٣/١٦).

ويستحلون مخالفة سياسة الدولة بأي وسيلة.

**فقه المنهج السلفي**: أناطت الشريعة الإسلامية اختصاص إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، ورعاية مصالح الناس في إقامة الدين والدنيا بالحاكم، ومن سياسة الدولة خارجياً إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم، وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات، والصلح معها، وتقرير حالة الحرب والسلم مع الدول الأخرى. والرعية تتبع حاكمها في سياسته، ولا تنازعه في اختصاصاته وصلاحياته، ولا تقحم نفسها فيما لا يعنيها، عملاً بالنصوص الشرعية الآمرة بالسمع والطاعة للحكام. ودأب (خوارج العصر) منازعة الحكام والعلماء في سياساته، ومن أمثلة ذلك:

**الموقف الأول**: منازعة الحكام، وفتوى كبار العلماء في الموقف الشرعي من الصلح مع اليهود (الذي سموه تطبيعاً) بحسب المصلحة التي يراها الحاكم في ذلك، وقد قاموا في دولة مصر بقتل الرئيس الراحل محمد أنور السادات عام١٩٨١م، والطعن في سماحة المفتي العام العلامة عبد العزيز بن باز(ت١٤٢٠هـ) رئيس هيئة كبار العلماء، في بيانه الموقف الشرعي بجواز الصلح مع اليهود(١).

---

(١) انظر: حوار أجراه الدكتور عبدالله الرفاعي رئيس تحرير جريدة المسلمون مع سماحة الشيخ حفظه الله حول عدد من المسائل منها الصلح مع اليهود، ونشر نص الحوار في العدد (٥١٦) بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٤١٥ هـ، (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٨/٢١١-٢٢٩)، رد الإخواني يوسف القرضاوي على العلامة ابن باز في مجلة المجتمع الإخوانية بالعدد١١٣٣ الصادرة يوم ٩ شعبان ١٤١٥ هـ. الموافق ١٠\ ١\١٩٩٥م. حول الصلح مع اليهود، مجلة البحوث الإسلامية(٤٨/١٢٧-١٤١)، وكتب عبد الرحمن عبد الخالق منشوراً طبع بعنوان: (حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف المسلم منها) رد ضمني على فتوى الشيخ ابن باز ولم يصرح فيها باسمه، وهناك الكثير من البيانات، والتصريحات الصوتية المبثوثة في النت واليوتيوب عن زعيم تنظيم القاعدة الإرهابي، ورموز الفكر الصحوي الخارجي كسعد الفقيه، للرد على الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

**الموقف الثاني**: منازعة حُكَّامِ المملكة، وكبار العلماء في إقامة التحالف الدولي لصد العدوان العراقي عن المملكة، وتحرير دولة الكويت الشقيقة، في حرب الخليج الثانية عام١٩٩٠م(١).

**الموقف الثالث**: منازعة حُكَّامِ المملكة وفتاوى العلماء في إدارة ولاية شؤون الحج، وتنظيمه (لا حج إلا بتصريح)(٢).

---

(١) موقف خوارج العصر من أشهر ما يكون فقد عاصرناه، وجاء وفد منهم وقابلوا خادم الحرمين الشريفين الملك/فهد بن عبد العزيز-رَحِمَهُ اللَّهُ- ثم ذهبوا إلى العراق، ثم بعد ذلك وقفوا موقف المعادي والمناوئ للمملكة في إنشاء التحالف الدولي للدفاع عن المملكة، وتحرير الكويت بدعوى احتلال القوات الأجنبية لجزيرة العرب، وأشهر الخوارج المناوئين كان سفر بن عبد الرحمن الحوالي، وزعيم القاعدة الهالك أسامة بن لادن. انظر: قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاصلة في الخليج(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٢٦٩-٢٧٩)، وبيان هيئة كبار العلماء في١٤١١/٢/٢٦هـ(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٢٨١-٢٨٣)، وقرارات المجلس التنفيذي للمؤتمر الإسلامي ٢٣-٦/٢٥/ ١٤١١هـ(مجلة البحوث الإسلامية ٣٠/٣٤٣-٣٥٢)، و«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لابن باز (٦/ ١٣٧-١٨٨)،«وصية لجميع المسلمين بمناسبة غزو العراق للكويت، وفتوى جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية».

(٢) صدرت فتوى هيئة كبار العلماء بشأن تنظيم الحج في الداخل والخارج، وتأييد التنظيمات الصادرة من ولاة الأمر الخاصة بالحج، ومنها(اشتراط التصريح للحج)، منها البيان الصادر في١٤٤٥/١٠/١٧هـ من هيئة كبار العلماء والذي أكدت فيه ما صدر منها سابقاً بأهمية التزام قاصدي مكة للحج باستخراج تصريح الحج وبينت أدلتها الشرعية المستندة في الفتوى ونشر في وسائل الإعلام، ومنها وكالة الأنباء واس في١٤٤٥/١٠/١٧هـ، وأكد هذا البيان وأيده تأييداً تاماً مجمع الفقه الإسلامي بكامل أعضائه من علماء العالم الإسلامي، وكذلك رابطة العالم الإسلامي في بيان أيدت فيه بيان هيئة كبار العلماء في ١/مايو/٢٠٢٤م. وانظر:
=

## المطلب الرابع: مسائل في الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع

**منهج خوارج العصر**: أنشأوا تنظيمات وجماعات دعوية، وعقدوا البيعة لرؤسائها، وسيسوا الدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع عندهم لا يكون إلا من خلال وثوبهم إلى سدة الحكم، وأسسوا فصائل عسكرية سرية للخروج على الحاكم وممارسة العمل الإرهابي.

**وفقه المنهج السلفي**: دلت النصوص الشرعية على أن الدعوة إلى الله عبادة، ويجب أن تكون وفق ما دلت عليه الشريعة، وأداء العبادة والقيام بها لا يكون إلا بطلب العلم الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفق فهم السلف الصالح؛ ولا يباشر المسلم القيام بالدعوة إلى الله تعالى إلا إذا تأهل شرعياً، وشهد له العلماء بأهليته للقيام بهذه العبادة الجليلة، بعلم وبصيرة وحكمة.

أما تأسيس (خوارج العصر) للجماعات، والتنظيمات السرية، وإعداد فصائل قتالية، وعقد البيعات الخفية لرؤسائها، وتسييس الدعوة أعمالٌ منكرةٌ، ومن بدع الخوارج، وليست من الدعوة إلى الله التي أمر الله بها ورسوله ﷺ(١).

**كما أن إصلاح المجتمع يكون بما سار عليه النبي ﷺ والأنبياء والرسل**، والسلف الصالح، بتعليمهم التوحيد، والعقيدة الصحيحة، وفقه أركان الإيمان

---

=

فتوى العلامة ان عثيمين في مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين(٢٣/٤٤٩-٤٥٠)، بحث(الاستحسان الأصولي وأثره في نازلة التصريح بالحج والعمرة للدكتورة إيمان قبوس)، وكتاب(النوازل في الحج) لعلي الشلعان ص(٤٥-٥٧)، وكتاب (مسائل في نوازل الحج) لأحمد الخليل ص(١٩٢-١٩٣). وخالف الإخوان المسلمون هذا، وصدرت لهم فتاوى بضد فتوى هيئة كبار العلماء، صوتية في اليوتيوب فتوى الشيخ محمد الحسن الددو في جواز التحايل للحج بلا تصريح ولا أوراق، وفتوى لصادق الغرياني في موقعه بجواز الاختباء في مكة لمن قدم للعمرة لأداء فريضة الحج، وأخرجوا بياناً وهاشتاقاً كذباً في تويتر (الحج ليس آمناً).

(١) انظر: الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية لعبد السلام برجس ص(٢٢-٢٨).

والإسلام، وتحذيرهم من الشرك والبدع والمحدثات في الدين، وما يحتاجون إليه من معرفة أحكام العبادات، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والحلال والحرام؛ فإصلاح المجتمع يكون بامتثال الأفراد ما أمر الله به ورسوله، وتحكيم الأفراد لشرع الله في أنفسهم فرداً فرداً، فإذا حَكَّمَ الأفراد شرع الله في عقيدتهم، وعباداتهم، وسلوكهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، صلح المجتمع واستقام، وسيصلح الحُكَّام حينها؛ لأن الحاكم ووزراءه ونوابه، جزء من هذا المجتمع، فمتى صلح أفراد المجتمع سينصلح المجتمع، والحكام. ويعبر بعض العلماء عن منهج الإسلام في إصلاح المجتمعات بـ(التصفية والتربية)(١).

## المبحث الرابع: عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي وأثره في محاربة الانحراف الفكري

### المطلب الأول: تأسيس المملكة العربية السعودية على المنهج السلفي

تأسست المملكة قبل ثلاثة قرون على يد الإمام الصالح محمد بن سعود(ت١١٧٨هـ)، والإمام المجدد المصلح محمد ابن عبد الوهاب(ت١٢٠٦هـ) على المنهج السلفي المقرر للوسطية والاعتدال ومحاربة الانحراف الفكري؛ فالدولة السعودية منذ تأسيسها تسير على المنهج السلفي الوسطي؛ وهكذا سار الإمام المؤسس الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود(ت١٣٧٣هـ) -طيب الله ثراه- في تأسيسه للدولة الثالثة.

**قال الإمام المؤسس الملك الصالح عبد العزيز آل سعود (ت١٣٧٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في خطابه في موسم الحج لعام١٣٤٧هـ**(٢): يسموننا بالوهابيين، ويسمون

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ابن باز (١/٢٤٣-٢٤٤)، وكتاب(التصفية والتربية وحاجة المسلمين لهما) للألباني.

(٢) جريدة أم القرى عدد (٦٢٢٩) وتاريخ عام١٣٤٧هـ شهر ذي الحجة الموافق =

مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. **نحن لسنا أصحاب مذهب جديد وعقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.** اهـ.

**وقال في منى موسم حج عام** ١٣٦٥هـ[(١)]: **إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة.** اهـ.

يؤكد هذا النهج الثابت للدولة السعودية، ما جاء في النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم(أ/٩٠) وتاريخ١٤١٢/٨/٢٧هـ المادة(٢٣): تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

## المطلب الثاني: مناهج المملكة العربية السعودية في التعليم والدعوة

قامت مناهج التعليم في المملكة، ومناشط الدعوة إلى الله، على ترسيخ المنهج السلفي، وتعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة الشرك، والبدع، والغلو والتطرف المخالف للشريعة.

**جاء في النظام الأساسي للحكم، المادة (١٣)**: يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه. اهـ.

وجاء في المادة (٢٩) **من النظام الأساسي للحكم**: ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي،

---

=

١٦/مايو/١٩٢٩م، المصحف والسيف ص(٥٢-٥٣).

(١) المصحف والسيف ص(١٣٥).

وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية. اهـ.

وأوضحت الوثيقة الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم، وغاية التعليم وأهدافه ومبادئه، وأهداف كل مرحلة، ومنها ما جاء في البند (٢٨): **غاية التعليم فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه.** اهـ.(١).

وقد عالجت مناهج التعليم، ومناشط الدعوة إلى الله في المملكة المسائل التي وقع فيها انحراف (خوارج العصر) = جماعات الغلو والتطرف المختلفة(٢).

**قُلْتُ:** وإن حدث جنوحٌ فكريٌّ، وشطط منهجيٌّ من بعض الطلبة، فسببه منفكٌ عن مناهج التعليم في المملكة

**وما يثار من اتهام مناهج التعليم في المملكة أنها ترعى الإرهاب،** وتخرج الغلاة والمتطرفين، عار عن الصحة البتة، فالتطرف والإرهاب بعيدٌ عن العلم الشرعي الذي ترعاه مناهج المملكة، وهو من نتاج الجهل بالشريعة واعتناق فكر الخوارج، وقد

---

(١) وجاء في البند(١٣) من وثيقة سياسة التعليم: الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى النسا بها. اهـ. وجاء في البند(٣٨) من الوثيقة: بيان الانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام؛ فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

(٢) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ص(٥٢-٥٩)، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية لعبد العزيز عبد الله السنبل وآخرون ص(٤٥-٦٥).

درس في مؤسسات التعليم العام والعالي بالمملكة ملايين الطلاب، وتخرجوا فيها، فمنهم العلماء، والقضاة، والدعاة، والمفتون، والمعلمون، وكتاب عدل، وأعضاء في النيابة العامة، وأئمة مساجد، ودعاةٌ منتشرون في العالم كله...إلخ. يحملون المنهج السلفي المعتدل المحارب للغلو والتطرف والإرهاب(١).

وجهود المملكة العربية السعودية الدعوية في نشر المنهج السلفي، ومحاربة الغلو والتطرف، والوسطية والاعتدال هي الأساس والأصل في نشر العلم والدعوة

وهذا الموضوع ألفت فيه كتب ودراسات، وعقدت فيه ندوات ومؤتمرات(٢)، **فكل الجهات المختصة بنشر العلم والدعوة، وتوعية الناس تدعو لوسطية الإسلام، وتحذر مما يضدها، مثل:**

- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مؤسسات التعليم العلمية، والبحثية، والثقافية، والفكرية(٣).

---

(١) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ص(٢٦٣-٢٧٩).

(٢) انظر: أبحاث مؤتمر جهود المملكة العربية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة والدعوة إليه ودعم قضايا الأمتين العربية والإسلامية. المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

(٣) ولكل منها موقعه الإلكتروني، وحساباته الرسمية في وسائل التواصل الاجتماعي كتويتر، وفيها إظهار لجهودها، ومناشطها.

## المطلب الثالث: حراك المملكة المحلي والدولي في تعزيز الوسطية ومحاربة الغلو والإرهاب

من جهود المملكة المباركة في تعزيز الوسطية، ومحاربة الغلو والتطرف:

**أولاً**: ردود العلماء على المناوئين لدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب(١).

**ثانياً**: ردود الملك عبد العزيز(ت١٣٧٣هـ) على الشبه التي يروجها الأعداء ويلصقونها بالدولة السعودية، وبيانه لحقيقة المنهج السلفي الوسطي المعتدل، وقد حارب الغلو والتطرف، وكل فكر مناوئ للإسلام، والعلم، والعقل، والحضارة؛ ومن ذلك محاربته للغلاة الخارجين عليه في موقعة(السبلة) عام١٣٤٧هـ(٢)بعد رفضهم العفو وإصرارهم منازعة الملك عبد العزيز، كما تعرض الملك عبد العزيز لعملية إرهابية في محاولة اغتياله في عام١٣٥٣هـ وهو يطوف في صحن الكعبة عند استلامه للحجر الأسود في عيد الأضحى، حيث حاول ثلاثة رجال الهجوم عليه وطعنه، واحداً تلو الآخر(٣).

**ثالثاً**: فتاوى وبيانات هيئة كبار العلماء حول تحريم الأعمال الإرهابة وتجريمها، وتحريم المظاهرات والمسيرات والاعتصامات، والفوضى(٤).

**رابعاً**: تصنيف هيئة كبار العلماء جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا

---

(١) طالع-إن شئت- الدرر السنة في الأسئلة والأجوبة النجدية.

(٢) طالع-إن شئت- الملك عبد العزيز لأحمد حطيط ص(٩١-٩٥)، والإمام العادل الملك عبد العزيز لعبد الحميد الخطيب(٢/٣٠٣-٣١٠).

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي(١٧٩-١٨٠).

(٤) انظر: كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبد الوهاب من تهمة التطرف والإرهاب،لمحمد حسين القحطاني.

تمثل منهج الإسلام وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب(١).

**خامساً**: تصنيف وزارة الداخلية جماعة الإخوان المسلمين وفروعها، كتنظيم القاعدة، داعش، وحزب الله، ومن ينهج نهجهم، جماعات إرهابية، وإدراجها ضمن قوائم الجماعات الإرهابية الملاحقة قانونياً(٢).

**سادساً**: ساهمت المملكة في إنشاء التحالفات، والهيئات، والمراكز الدولية لتعزيز الوسطية والاعتدال، ومكافحة فكر التطرف والإرهاب، **منها**:

- المملكة عضو استراتيجي في الاتحاد الدولي ضد داعش.
- تدشين خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – عام ٢٠١٧م بمشاركة قادة ٥٥ دولة في العالم، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف(اعتدال) الذي تستضيف مدينة الرياض مقره الرئيس.

---

(١) بيان هيئة كبار العلماء صدر في١٤٤٢/٣/٢٤هـ وأذيع في وسائل الإعلام، منها: وكالة الأنباء السعودية واس. ونشر في موقع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وفي الصحف الورقية والإلكترونية.

(٢) وافق المقام السامي الكريم على مقترحات وزارة الداخلية حيال تصنيف الجماعات الإرهابية ومنها جماعة الإخوان بالأمر الكريم رقم١٦٨٢٠ وتاريخ١٤٣٥/٥/٥هـ استناداً إلى الأمر الملكي الكريم رقم أ/ ٤٤ وتاريخ١٤٣٥/٤/٣هـ القاضي في الفقرة(رابعاً) بتشكيل لجنة من وزارة الداخلية ووزارة الخارجية ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام(النيابة)، مهمتها إعداد قائمة تحدث دورياً بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة(٢) من البند أولاً من الأمر الكريم ورفعها لاعتمادها. وأعلنت وزارة الداخلية هذا بتاريخ ١٤٣٥/٥/٦هـ في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة الإلكترونية والورقية، ومنها: وكالة الأنباء السعودية واس.

- كما أنشأت التحالف العربي الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، الذي أعلن عنه صاحب السمو الملكي الأمير/محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، عام ٢٠١٥م(١).
- كما أنشأت "مركز الملك سلمان للسلام العالمي"، بالتعاون بين المركز، ومركز الأمن والدفاع في وزارة الدفاع الماليزية، وجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورابطة العالم الإسلامي.
- وخلال قمة مجموعة العشرين التي عقدت في مدينة أنطاليا التركية عام ٢٠١٥م، اقترحت المملكة إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة، وتبرعت له بمئة وعشرة ملايين دولار.

**سابعاً**: عقدت المملكة الكثير من الأنشطة والفعاليات العلمية، والفكرية، والثقافية، والتوعوية، الرامية لتعزيز الوسطية والاعتدال، ومحاربة الغلو والتطرف والإرهاب، ومناهج الجماعات الإسلامية الضالة(٢)، منها:

| م | عنوان الفعالية | الجهة المنفذة | المكان | التاريخ |
|---|---|---|---|---|
| ١ | **المؤتمر الدولي** لدور الجامعات في تعزيز قيم الانتماء الوطني والتعايش السلمي | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م |
| ٢ | **المؤتمر الدولي** لمكافحة الإرهاب الإلكتروني | الجامعة الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م |
| ٣ | **مؤتمر**: الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف | الجامعة الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٣١هـ-٢٠١٠م |

(١) طالع-إن شئت- موقع التحالف الإلكتروني.

(٢) موجودة في وسائل الإعلام والمواقع الرسمية للجهات المنفذة لهذه الفعاليات.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٤ | **المؤتمر** الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية– ICACC | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية علوم الحاسب والمعلومات | الرياض | ١٤٣٧هـ– ٢٠١٥م |
| ٥ | **مؤتمر**: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٤٢هـ– ٢٠٢١م |
| ٦ | **مؤتمر**: دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب | جامعة طيبة | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م |
| ٧ | **مؤتمر**: الوحدة الوطنية ودورها في ترسيخ الأمن | جامعة الجوف – كلية الشريعة والقانون | الجوف | ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م |
| ٨ | **مؤتمر**: جهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري | جامعة القصيم | القصيم | ١٤٤١هـ– ٢٠٢٠م |
| ٩ | **مؤتمر**: مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري | جامعة أم القرى | مكة المكرمة | ١٤٤٧هـ– ٢٠٢٥م |
| ١٠ | **ندوة**: الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في الوطن العربي | جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية | الرياض | ٢٠٠٣م |
| ١١ | **ندوة**: قدرات الأجهزة الأمنية وأثرها على جهود مكافحة الإرهاب | جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية | مقر الجامعة الرياض | ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م |
| ١٢ | **المؤتمر الدولي** القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة | جامعة الملك خالد – كلية الشريعة وأصول الدين | أبها | ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م |
| ١٣ | **مؤتمر**: شهداء الواجب وواجب المجتمع | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م |
| ١٤ | **مؤتمر**: النصيحة المنطلقات والأبعاد | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | مقر الجامعة– الرياض | ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١٥ | **مؤتمر**: ظاهرة التكفير –الأسباب– الآثار–العلاج | جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية– وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م |
| ١٦ | **المؤتمر العالمي الأول** عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية | الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – دارة الملك عبد العزيز | المدينة المنورة | ١٤٣٢هـ– ٢٠١٠م |
| ١٧ | **ندوة**: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي | كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–جامعة أم القرى | مكة المكرمة | ١٤٤١هـ– ٢٠١٩م |
| ١٨ | **مؤتمر**: النص الشرعي القضايا والمنهج | جامعة القصيم – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية | القصيم | ١٤٣٨هـ– ٢٠١٦م |
| ١٩ | **المؤتمر** الإسلامي العالمي للحوار | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م |
| ٢٠ | **المؤتمر الدولي** للتعايش السلمي في الإسلام | رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي في كولمبوا | كولمبو | ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م |
| ٢١ | **مؤتمر** مكة المكرمة الثالث – العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م |
| ٢٢ | **مؤتمر** مكة المكرمة السادس – مناهج العلوم الإسلامية | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٦– ٢٠٠٦م |
| ٢٣ | **مؤتمر** مكة المكرمة الخامس – الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م |
| ٢٤ | **مؤتمر**: موقف الإسلام من الإرهاب | جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية | الرياض | ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٢٥ | **مؤتمر**: الإسلام رسالة سلام واعتدال | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة- منى | ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م |
| ٢٦ | **مؤتمر**: وثيقة مكة المكرمة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٤٠- ٢٠١٩م |
| ٢٧ | **مؤتمر**: الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ٢٠١٧م |
| ٢٨ | **المؤتمر العالمي** للوحدة الإسلامية مخاطر التصنيف والإقصاء | رابطة العالم الإسلامي | مكة المكرمة | ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م |
| ٢٩ | **ورشة العمل الوطنية** حول (الإطار العالمي لمكافحة الإرهاب لمسؤول مكافحة المخدرات في المملكة العربية السعودية). | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ٢- ١٤٣١/١/٤هـ |
| ٣٠ | **ندوة**: مكافحة الجرائم والقضايا وتمويل الإرهاب بين الواقع والمأمول. | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ١٤٣٤/٤/٢٩هـ |
| ٣١ | **الندوة الرابعة**: الظاهرة الإجرامية المعاصرة: الاتجاهات والسمات. | كلية الملك فهد الأمنية | الرياض | ٢١ - ٢٤ /٨/ ١٤٢٦هـ |
| ٣٢ | **المؤتمر التاسع** لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية: دور وزارات الشؤون الإسلامية والأوقاف في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال | وزارة الشؤون الإسلامية السعودية | مكة المكرمة | ١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م |
| ٣٣ | **المؤتمر الدولي** لمسلمي آسيان الأول(أمةً وسطاً) | وزارة الشؤون الإسلامية السعودية | كوالمبور- ماليزيا | ١٤٣٩هـ |

## المطلب الرابع: أثر عناية الدولة السعودية بالمنهج السلفي دينياً ومحلياً ودولياً

لا ريب أن من أعظم آثار عناية المملكة بالمنهج السلفي دينياً ومحلياً، إشاعة الأمن والأمان والاستقرار، والعدل، ورعاية مصالح الناس، و(حراسة الشريعة)، و(صيانة العقيدة)، و(حماية الفكر) من مظاهر الشرك والبدع والغلو والتطرف والإرهاب، فحافظت على أصلي الشريعة (القرآن والسنة)، كما صانت المفاهيم الصحيحة للإسلام، وفق فهم السلف، وتراثه الأصيل، وأظهرت شعائر الإسلام، واعتنت بالمقدسات الإسلامية، وعمارة المسجدين الشريفين، وخدمة المسلمين في كل مكان.

وأما آثار عناية المملكة بالمنهج السلفي دولياً؛ فقد مَنَحَهَا ثقالاً إسلامياً ودولياً قوياً راسخاً، وأصبحت مرجعاً رئيساً لحل قضايا المسلمين في العالم، وعزز ثقة شعوب العالم العربي والإسلامي بها، ورسَّخَ محبتهم لها، كما عزز ثقة قادة العالم العربي، والإسلامي، والغربي بقادتها، واضطلعت بمبادرات ومساهمات دولية فاعلة لحل القضايا الدولية، وإحلال السلام والسلم الدوليين.

## الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى... أما بعد: فأهم نتائج البحث:

- **إن حقيقة المنهج السلفي**: فهم الإسلام أصولاً وفروعاً الفهم الصحيح المعتدل، كما فهمه السلف الصالح.
- **أن منشأ الانحرافات الفكرية**، لدى الفرق والجماعات، من أسبابه رد السنة النبوية، وعدم الاعتداد بفهم السلف الصالح للإسلام، وترك الرجوع للعلماء، والأخذ عن دعاة الضلال، والخوض في تفسير النصوص وتنزيلها على الواقع بجهل وهوى.
- إن موضوعات(فقه المنهج السلفي)، ومسائله عديدة، ومتنوعة؛ منها:

مسائل في العقيدة، وفقه الاستدلال، والأحكام، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمعات.

- **إن علم(فقه المنهج السلفي) له دورٌ رئيسٌ وفعال**، في محاربة الانحراف الفكري، وعاصمٌ للمسلم، من الزيغ والانحراف في فهم الإسلام عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجاً.
- **إن الدعوة إلى الله عبادة**، ويجب أن تؤسس على العلم الشرعي من الكتاب والسنة وفهم السلف، وإن إنشاء الجماعات، والتنظيمات السرية، وتسيس الدعوة، أمرٌ محدثٌ ومن بدع الخوارج.
- **إن عناية المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي**: أصيلٌ وقائمٌ منذ تأسيسها، ومن **ثماره الإيجابية، وآثار الحميدة:**

- محافظتها على أصلي الإسلام(القرآن والسنة وفق فهم السلف).
- بسطها للأمن والأمان والاستقرار، وإقامة العدل، وإظهار شعائر الإسلام في المجتمع السعودي.
- تعزيز مناهجها التعليمية، ومناشطها الدعوية للوسطية والاعتدال، ومحاربتها للانحراف الفكري بكل صوره.
- اكتسبت ثقلاً إسلامياً راسخاً ومكانة دوليةً سامقة مرموقة.
- مبادراتها الدولية الفاعلة في إحلال السلم والسلام الدوليين.

- تمخض الحراك العلمي في الردود على(خوارج العصر)عن ولادة علمٍ جديدٍ اسمه: (علم فقه المنهج السلفي)، يتضمن عدداً من المسائل العلمية الدقيقة في علوم الشريعة، كعلم العقيدة، وأصول الفقه، والفقه، والحديث، والتفسير، والسياسة الشرعية، والدعوة إلى الله، والتاريخ، بيد أنه يحتاج إلى ضبط وسبك وتحرير، ليخرج في صورة متناسقة مترابطة، يدرسه طلاب العلم كسائر العلوم، يحصنهم من الانحراف الفكري.

## ❁التوصيات: يوصي الباحث:

- بضرورة الاهتمام والعناية بتحرير (علم فقه المنهج السلفي).
- دراسة مظاهر إرهاب (خوارج العصر) الإلكتروني.
- دراسة مظاهر الخروج القولي **والعملي الخفي** (لخوارج العصر).
- إصدار قاموس تعريفي بمصطلحات (خوارج العصر)، فتذكر مصطلحاتهم ومفاهيمهم، ويبين المعنى اللغوي والشرعي الصحيح لها.

# فهرس المصادر والمراجع

الألباني. محمد. (١٤٢١هـ). **التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليهما**. ط١. نشر المكتبة الإسلامية. عمان.

البخاري. محمد. (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). **صحيح البخاري**. ط٥. نشر دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق.

البخاري. عبد الله. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **ما هي السلفية**. ط١. نشر دار الاستقامة بالقاهرة.

حسين. محمد. (**١٤٣٣هـ-٢٠٠١م**). **التنظيم السري السياسي العسكري عند الإخوان المسلمين بأقلامهم**. ط١. نشر دار سبيل المؤمنين.

الترمذي. محمد.(١٩٩٦م). **الجامع=السنن**، ط١. تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي. بيروت.

الجزري. المبارك.(١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.

الحراني. أحمد. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). **مجموع الفتاوى**. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المينة المنورة-السعودية.

الحقيل. سليمان.(١٤١٤هـ-١٩٩٤م) **التعليم في المملكة العربية السعودية الجذور التاريخية لنظام التعليم-الأسس- الأهداف وبعض وسائل تحقيقها الاتجاهات. ط**٧. نشر دار الشبل للنشر والتوزيع بالرياض.

الحامد وزيادة. محمد ومصطفى وآخرون.(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**. ط٤، مكتبة الرشد بالرياض.

الخطيب. عبد الحميد. (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). **الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود**. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور

مائة عام على تأسيس المملكة.

الخطيب. محمد. (٢٠١٢م). **حركة الإخوان المسلمين عرض ونقد**. ط١. نشر دار البيروني عمان.

الذهبي. محمد. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**. إشراف شعيب الأرناؤوط. ط٣. نشر مؤسسة الرسالة.

الذهبي. محمد. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. ط١. نشر دار الغرب الإسلامي.بيروت.

الزركلي. خير الدين. (١٩٨٨م). **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**. ط٥. دار العلم للملايين.

السجستاني. سليمان.(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). **السنن**. تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، نشر دار الرسالة العالمية.

الشيباني. أحمد. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). **المسند**. ط١.تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت.

الصنعاني. عبد الرزاق.(١٤٠٣هـ). **المصنف** ويليه كتاب الجامع لمعمر بن راشد. ط٢. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. نشر المجلس العلمي. الهند. توزيع المكتب الإسلامي. بيروت.

الطبري. محمد. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. ط١. نشر بدار هجر، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

عامر. محمود. (١٤٢٥-٢٠٠٤م). **تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين**. ط١. نشر دار الآثار بالقاهرة.

عبد الكريم. عبد السلام. (عام١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **أصول الدعوة السلفية**. **ط١**. نشر دار المنهاج ودار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

عبد الكريم. عبد السلام. (عام١٤٢٤هـ). **الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية**. **ط١**. نشر دار المنهاج ودار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

القرطبي. محمد. (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م). **الجامع لأحكام القرآن**. ط٢. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية. القاهرة.

القزويني. محمد. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). **السنن**. ط١. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. نشر دار الرسالة العالمية.

القزويني. أحمد. (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. ط١. تحقيق عبد السلام هارون. نشر دار الفكر. بيروت.

المحيميد. إبراهيم (نسخة إلكترونية، حذف منها بيانات الطبعة). **أصول الخوارج المتقدمين وموازنتها بأصول الجماعات الخارجية المعاصرة جماعة الإخوان المسلمين، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش**.

المباركفوري. صفي. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **الأحزاب السياسية في الإسلام**. ط١. نشر دار سبيل المؤمنين بالقاهرة.

مجموعة باحثين. (٢٠١١م). **الإخوان المسلمون والسلفيون في الخليج**. ط٢. مركز المسبار للدراسات والبحوث.

المحيميد. إبراهيم(١٤٣٦هـ). **القصة الكاملة لخوارج عصرنا**. ط١. نشر مكتبة دار البرازي بحمص سوريا، ودار الإمام مسلم بالمدينة.

مجموعة باحثين. (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). **موقف الإسلام من الغلو والتطرف**. مجمع الفقه الإسلامي مراجعة أحمد أبو عليو. ط١. نشر مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي.

النسائي. أحمد. (١٣٤٨هـ-١٩٣٠م). **السنن=المجتبى بحاشية السندي**. ط١. تصحيح جماعة. نشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

الوصيفي. علي. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). **الإخوان المسلمين بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي**. ط٢. نشر دار سبيل المؤمنين القاهرة.

النووي. يحيى. (١٣٩٢هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط٢. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

النيسابوري. مسلم. (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م). **صحيح مسلم**. ط١. نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت.

لجنة عليا. (١٣٩٠هـ). **وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**. نشر وزارة التربية والتعليم، تاريخ بدون.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي

## - دراسة تأصيليَّة تطبيقيَّة في ضوء السياسة الشرعيَّة -

إعداد:

**عائشة بنت مرزوق بن مشعل الحربي**

باحثة دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يسعى هذا البحثُ إلى بيان المنهج الشرعي الرشيد والمنظومة القانونيَّة المحكَمة في مواجَهة الجرائم الإرهابيَّة، من خلال تأصيل علمي يجمَع بيْنَ فقه السياسة الشرعيَّة والتطبيقات النظاميَّة والمؤسَّسيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة. وقد اعتمد البحثُ المنهج التأصيلي التحليلي، متتبِّعًا المفاهيم والأصول الشرعيَّة، ومستعرِضًا الجهود الوطنيَّة السعوديَّة في حماية المجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة عبرَ منظومات تشريعيَّة وأمنيَّة وفكريَّة وتِقنيَّة متكاملة، تضمَن تحقيق أعلى درجات الفعاليَّة والنجاعة.

وأبرزت الدراسةُ مدى فاعليَّة السياسة الشرعيَّة التي أرسى دعائمها نظام المملكة العربية السعودية، والتي تقوم على قواعد أصوليَّة راسخة كتحقيق المصلحة، وسد الذرائع، ودَرْء المفاسد، كما بيَّنت الدراسةُ أن التشريعات الوطنيَّة إطارٌ عمليٌّ يعكسُ حكمة التشريع الإسلامي، ويتواءَم مع متطلَّبات الواقع المعاصر، ما جعل المملكة نموذجًا يُحتذى في مواجَهة الإرهاب.

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء مفهوم السياسة الشرعية وخصائصها بوصفها إطارًا تأصيليًّا راسخًا في مواجهة الجرائم الإرهابية، والكشف عن الأدوات الشرعية والقانونية التي اعتمدها النظام السعودي في مكافحة الإرهاب من خلال منظومة تشريعية ومؤسسية متكاملة، كما يسعى إلى تحليل الآثار الإستراتيجية المترتبة على هذه الحماية، من حيث ترسيخ استقرار الأمن الوطني، ومواجهة التطرف الفكري، ودعم المؤسسات المعنية بالتخطيط والتنفيذ، في تجسيدٍ يبعث على الفخر والاعتزاز بتميّز المملكة وريادتها في حماية الدين والوطن والإنسان.

وقد انتهى البحث إلى عدد من النتائج الجوهرية، من أبرزها: تميّز المواجهة الفكرية للتطرف في المملكة العربية السعودية بإطلاق برامج وطنية استباقية عالية المستوى، تحقق أعلى معايير الأمن، وتستأصل بواعث الانحراف من جذورها. بالإضافة إلى ذلك أظهر التكامل المؤسسي والتشريعي في المملكة فعالية كبيرة في رفع مستوى الأمان، من خلال آليات رصد دقيقة وسريعة لأي انحرافات فكرية أو سلوكية، مما أضعف فرص تسلل الفكر المتطرّف وأسهم في دحض أخطار المنحرفين.

كما قدَّم البحث عددًا من التوصيات، من أبرزها: تكوين فريق شرعيّ تقنيّ يتولّى تحليل الخطاب المتطرّف في الفضاء الرقمي، ويُصدِر تقارير استباقيَّة تُحال إلى الجهات الأمنيَّة المختصَّة؛ وإلزام منصَّات التدريب والمراكز الثقافيَّة بالحصول على رخصة فكريَّة تُصدرها جهة شرعيَّة رقابيَّة تتولّى مراجعة المحتوى وتُصفيّمة ما قد يحويه من انحرافات، إضافة إلى الدعوة لتأسيس وحدة تنسيق إستراتيجيَّة بين وزارة الشؤون الإسلاميَّة، وهيئة الأمن السيبراني، ورئاسة أمن الدولة، لمتابعة المستجدات الفكريَّة والتفاعل الفوري معها.

وتؤكد هذه التوصيات على ريادة المملكة العربيَّة السعوديَّة في بناء منظومة تشريعيَّة وتنفيذيَّة متكاملة بفكرٍ رصين وعملٍ مؤسسيٍّ فريد.

**الكلمات المفتاحية:** الحماية، القانونية، الجرائم، الإرهابية.

# Abstract

This study aims to demonstrate the sound Islamic approach and the well-structured legal framework employed in countering terrorist crimes, through a foundational and analytical investigation that bridges the principles of Islamic political jurisprudence with the regulatory and institutional practices adopted in the Kingdom of Saudi Arabia. The research adopts a doctrinal-analytical methodology, tracing core concepts and legal maxims, analyzing the manifestations of ideological deviation that lead to terrorism, and examining Saudi Arabia's national efforts to protect society through comprehensive legislative, security, intellectual, and technological systems.

The study highlights the effectiveness of the Kingdom's implementation of Islamic political principles, rooted in well-established jurisprudential foundations such as the realization of public interest (maṣlaḥa), blocking the means to evil (sadd al-dharāʾiʿ), the prevention of harm (darʾ al-mafāsid), and adopting a gradual approach in addressing deviant thought and behavior. The research reveals that national legislation not only reflects direct applications of Islamic texts but also serves as a practical embodiment of the wisdom and mercy of Islamic law, harmonizing with contemporary realities and challenges making Saudi Arabia a leading model in the field of counterterrorism.

The findings of the research demonstrate the profound impact of this legal and religious protection on strengthening national security, combating ideological extremism—which is one of the primary drivers of terrorism—and enhancing the performance of legislative and executive institutions. It also showcases the integration of roles between religious authorities, security agencies, and technological sectors, contributing to the development of a unified system for both prevention and confrontation.

**Keywords:** protection, legal, crimes, terrorism.

# المقدِّمة

إنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُه ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهْدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أن محمَّدًا عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمي.

**أما بعد:**

الإرهاب في حقيقته ليس مجرَّد جريمة عابِرة، بل هو عُدوان مركَّب على الدين والنفْس والعقل والمجتمع، يتخِذُ من العنف وسيلةً، ومن الغُلوِّ ستارًا، ومن الشُّبُهات وقودًا، وقد عبَّرَ القرآن الكريم عن هذا النوع من الاعتداء بـ الإفساد في الأرض، فقال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٣] وقال -سبحانه- في وصْف فئة أخرى تُفسد باسم الدين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ [البقرة:١١].

ويتأكد أن لا خطر يُهدد المجتمعات المسلِمة اليومَ أعظم من خطر الجماعات الإرهابيَّة التي تتلبَّس بلباس الدين، وتنتحل شعارات دينية، وهم في حقيقتهم خوارج منحرِفون، جمعوا بيْنَ الغُلوِّ في التكفير، وسَفْك الدماء، والتمرُّد على أنظمة الدولة، في صورة من أعظم صور الإفساد في الأرض، بدعوى باطلةٍ وشعاراتٍ حزبيَّةٍ جماهيريَّةٍ كالإصلاح!

ولَمَّا كان الإرهاب يستهدفُ الأفراد، ويُهدِّدُ كيان الأمَّة واستقرار الدولة، كان

من أعظم الواجبات الشرعيَّة دَرْؤُه ومنعُه، والمعاقبةُ عليه بما تقتضيه المصلحةُ.

إن الجماعات الإرهابيَّة كداعش والقاعدة والإخوان المسلمين وغيرها، هي في حقيقتها من خوارج العصر، خالفوا أصولَ أهل السُّنة والجماعة، واستباحوا الدماء، وأدخلوا الأمَّة في فتنٍ وشُبهاتٍ.

وفي مقابل هذا الانحراف، جاءت الشريعة الإسلاميَّة بمنظومة متكاملة لحماية المجتمعات، من خلال: تأصيل حُرمة الدماء المعصومة، وتغليب وتحكيم السُّلطة الشرعيَّة، وحفظ وصيانة المصالح العامَّة؛ وذلك كلُّه تحت أصل السياسة الشرعيَّة، التي تُعرف بأنها: كل ما يصدر عن ولي الأمر لاستتباب الأمن وحفظ الدين ورعاية مصالح الأمَّة، مما لا يُخالف النصوص الشرعيَّة ولو لم يُنَصَّ عليه بعينه.

وفي زمن اختلطَتْ فيه المفاهيم، وازدادت فيه الضغوط الدوليَّة على الدول الإسلاميَّة، ظهَرَت حاجةٌ مُلِحَّةٌ لتقديم نموذج متوازن، يجمَع بيْنَ ثوابت الشريعة ومتطلَّبات الواقع.

**وقد قدَّمت المملكة العربيَّة السعوديَّة نموذجًا فريدًا في هذا الباب؛ إذ جمعت في منظومتها العدليَّة والأمنيَّة بيْنَ:**

- التأصيل العقدي والفقهي في بيان حرمة الإرهاب والتحذير من الجماعات المتطرِّفة.
- النظام القانوني الصارم المستنِد إلى الشريعة الإسلامية، كما في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.
- المعالجة الفكريَّة والإصلاحيَّة عبرَ برامج المناصَحة والتأهيل.

قال خادم الحرَمَين الشريفَين الملك سلمان بن عبد العزيز –أيَّده الله–: أمنُ هذا الوطن أمانةٌ، وسنضربُ بيدٍ من حديدٍ كلَّ مَن تُسوِّلُ له نفْسُه المساسَ به أو التهاونَ فيه.

وقال ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمَّد بن سلمان –حفظه الله–: سندمرُ التطرُّفَ اليومَ فورًا، وسنعيشُ حياةً طبيعيَّةً.

وانطلاقًا من هذه الرؤية الحكيمة، تأتي هذه الدراسة لتُسلِّط الضوء على الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة للمجتمع من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي، من خلال بحثٍ تأصيليٍّ تطبيقيٍّ يُظهر كيف تمَّ تفعيلُ السياسة الشرعيَّة بأسلوبٍ مؤسَّسيٍّ، يُراعي ثوابت الدين، ويُواجه التحديات الواقعيَّة، ويُسهم في بناء نموذج قانوني متماسِك يضمَن أمنَ الدولة واستقرارَ المجتمع، ويؤكدُ على مكانة الشريعة الإسلاميَّة في معالجة أخطر القضايا المعاصرة.

## ❁ أهميَّة البحث وأسباب اختياره:

إنَّ الجرائم الإرهابيَّة المعاصرة تجمَع بيْنَ الانحراف العقدي، والتجاوز السلوكي، والتمرُّد على النظام العام باسم الشريعة، ما يستدعي تحليلًا شرعيًّا تأصيليًّا يُظهر أن الشريعة تُحرِّمه وتُقِر قواعد وأحكام ومقاصد تكفُل ردع الإرهاب وتجفيف منابعه، بل الشريعة تدعو لمواجَهة الإرهاب والمفسدين بالأرض.

وتتجلَّى أهميَّة الدراسة في تفرُّد وتميُّز النموذج الأمني السعودي، الذي بُنِيَ على مرجعيَّة شرعيَّة منصوص عليها، مدعومة بتشريعات قانونيَّة وأحكام قضائيَّة، تُفعِّل السياسة الشرعيَّة في سياق مؤسَّسي حديث، ويتميَّز هذا النموذج بتكامله بيْنَ الأجهزة العدليَّة والأمنيَّة والفكريَّة، ما يجعل دراسته تُسهم في رصد مخرَجات السياسة الشرعيَّة حين تُترجَم واقعًا.

كما أن هذا البحث يُسلِّط الضوء على كيفيَّة تفعيل السياسة الشرعيَّة في تحقيق الأمن الداخلي، من خلال دمج الأصول الشرعيَّة بالأنظمة والإجراءات الأمنيَّة، ليكشف أن مكافحة الإرهاب ليست طارئة على الفقه الإسلامي، بل هي امتدادٌ مباشرٌ لوظيفة الدولة الشرعيَّة في حماية الدين والنفْس.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

لاختيار البحث في هذا الموضوع أسبابٌ، منها:

١. إظهار عُلو ومكانة الدين الإسلامي من خلال تأصيل الحماية من الجرائم الإرهابيَّة في نصوص الشريعة الإسلاميَّة ومقاصدها الكليَّة.

٢. تأكيد خصوصيَّة وتفرُّد النظام القانوني السعودي في تبَنِّي نموذج يجمَع بيْنَ الشريعة والقانون في مواجَهة الإرهاب ودحض مخاطره.
٣. السعي نحوَ تقديم قراءة علميَّة في كيفيَّة تفعيل السياسة الشرعيَّة في ميدان الأمن الفكري لمواجَهة الإرهاب.
٤. الكشف عن مظاهر التكامل بيْنَ السُّلطة التشريعيَّة والسُّلطة القضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجَهة الإرهاب.
٥. الإسهام في تأسيس خطاب علمي شرعي يواجِه الجماعات المتطرِّفة بإسقاط أصولها الفاسدة، فالخللُ في فهمهم والانحراف في أصولهم، أما الشريعة الإسلاميَّة بريئةٌ من ذلك.
٦. ربطُ المفاهيم الكبرى التي عبثت بها الجماعات الإرهابيَّة وصرفتها عن معناها الصحيح بأصول السياسة الشرعيَّة المنضبطة مثل الحكم، الجهاد، الولاء، الأمن.

### ❁ أهداف الدراسة:

١- بيان مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها.
٢- إبراز أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي.
٣- الكشف عن الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب.

### ❁ تساؤلات الدراسة:

١- ما مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها؟
٢- ما أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي؟
٣- ما الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب؟

### ❁ تقسيمات الدراسة:

تشتمل الدراسةُ على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

**المقدمة:** وتشتمل على: أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، أهداف الدراسة،

وأسئلة الدراسة، ومنهج البحث، وخطته، وقد جاء البحث على النحو الآتي:

**المبحث الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها.**

المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة.

المطلب الثاني: دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب.

المطلب الثالث: خصائص السياسة الشرعيَّة.

**المبحث الثاني: أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي.**

المطلب الأول: الأنظمة الوطنيَّة المختصَّة بمكافحة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

المطلب الثاني: المؤسَّسات الوطنيَّة المختصَّة في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

المطلب الثالث: التوظيف التقني والاستخباراتي في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

**المبحث الثالث: الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب.**

المطلب الأول: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في استقرار الأمن الوطني.

المطلب الثاني: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في مكافحة التطرف الفكري.

المطلب الثالث: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في تعزيز المنظومة المؤسَّسيَّة والتشريعيَّة الوطنيَّة.

**الخاتمة:** وتشمل خُلاصة البحث، وأبرز نتائجه.

## المبحث الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة ودورها في مواجَهة الإرهاب وخصائصها

السياسة الشرعيَّة من أبرز أدوات تنظيم شؤون الأمَّة وحِفظ مصالحها؛ لِما تمتاز به من مُرونة منضبطة، وقُدرة على معالجة القضايا المتجدِّدة، وفي ظل التحديات الأمنيَّة والفكريَّة التي تسبَّب بها الإرهاب المعاصر، تبرز السياسة الشرعيَّة كإطار أصيل ومتماسك يُمكِّن وليَّ الأمر من اتخاذ تدابير فعَّالة تجمَع بيْنَ حفظ الدين والنفْس والنظام العام.

### المطلب الأول: مفهوم السياسة الشرعيَّة.

#### ❁ أوَّلا: المعنى اللغوي لمصطلح السياسة الشرعيَّة:

سَاسَ الناسَ يَسُوسُهُم سياسةً أمَرَهم ونَهَاهُم، والسياسةُ: القيامُ على الشيءِ بما يُصلِحُه(١).

وهذا المعنى يُفيدُ القيادة والتنظيم والتدبير، سواءٌ للناس أو الأمور، مع إرادة الإصلاح.

وقيل: ساسَه سياسةً: دبَّرَه، وفلانٌ مُجَرَّبٌ قد ساسَ؛ أي: أَدَّبَ، والوالي يَسوسُ الرعيَّةَ: أي يُدبِّرُ أمرَها(٢). وقيل: سُوِّسَ الرجلُ: إذا مُكِّنَ من الأمر، والسياسةُ: القيامُ على شؤون الرعيَّة بما يُصلحُها(٣). وبذلك يدلُّ على أن السائس هو الذي يديرُ الأمور ويُدبِّرُها بحكمةٍ وبصيرةٍ.

---

(١) يُنظَر: أحمد بن فارس الرازي، "معجم مقاييس اللغة". (ط١، بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٦: ٦٣.

(٢) يُنظَر: محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط". (ط٨، بيروت: الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ص: ٥٥١.

(٣) يُنظَر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ) ٣: ٩٣٨.

من خلال النظر في هذه المعاجم الأصيلة، يظهَر أن السياسة في أصلها اللغوي تدورُ على:

- التدبير الرشيد للأمور.
- الرعاية المتوازنة للمصالح.
- إصلاح الأوضاع وتنظيمها.

ولذلك جاء في الحديث الشريف: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)(١)؛ أي: يتولَّونَ أمرَهم بالرعاية والتدبير بما يُصلِحُهم دينيًّا ودنيويًّا.

هذا الأصل اللغوي ينسجمُ تمامًا مع المقصِد الشرعي من السياسة؛ فإنها ليست مجرَّد سُلطة تنفيذيَّة، بل هي أداة إصلاح شرعي يُمارسها وليُّ الأمر، بما يُحقِّق العدل ويحفَظ الضرورات، وهو ما ستُؤصِّله التعريفات الاصطلاحيَّة لاحقًا.

## ❁ ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للسياسة الشرعيَّة:

تنوَّعت تعريفات العلماء للسياسة الشرعيَّة بحسب رؤيتهم الفقهيَّة والأصوليَّة والواقعيَّة، ومنها:

قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: "السياسةُ: ما كان فعلًا يكون الناسُ معه أقربَ إلى الصلاح، وأبعدَ عن الفساد، وإنْ لم يضَعْه الرسولُ ﷺ، ولا نزَلَ به وحيٌ"(٢).

يُلاحَظ على هذا التعريف إغفالٌ ظاهرٌ لقيد الانضباط بالنصوص الشرعيَّة،

---

(١) محمَّد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذُكِر عن بني إسرائيل، برقم: (٣٤٥٥)، ٤: ١٦٩.

(٢) محمَّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، "الطرق الحكمية". (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ)، ص١٢.

فعبارة وإنْ لم يضَعْه الرسول ﷺ ولا نزَلَ به وحيٌ؛ قد تُوهِم بجواز التشريع خارجَ الوحي، ولذلك قال ابن القيم بعد نقْله له: "فإن أردْتَ به ما وافق الشرعَ، فصحيحٌ، وإن أردتَ به ما خالفه، فباطلٌ"(١).

قال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ:" هو كلُّ تصرُّف من الإمام على الرعيَّة، إن كان على وَفْق قواعد الشرع، فهو سياسة شرعيَّة، وإن خرَج عن ذلك، فسياسة غير شرعيَّة"(٢).

يُلاحَظ على هذا التعريف: أنه قاصرٌ عن بيان الماهيَّة؛ مما جعَله أقربَ إلى ضابط تقويمي لا تعريف تأصيلي، كما أنه أغفَلَ عنصر الاجتهاد المصلحي المأذون فيه الذي هو جوهر السياسة الشرعيَّة، لا سيَّما في النوازل المعاصرة.

ويُمكن تحريرُ مفهوم مصطلح السياسة الشرعيَّة من قِبل الباحثة استنادًا على ما سبق، وليكونَ جامعًا مانعًا فهو: تدبيرٌ يتولَّاه وليُّ الأمر، يُراعي فيه تحقيقَ مصلحةٍ عامَّةٍ معتَبَرةٍ شرعًا، في غير معارضةٍ لنصٍّ قطعيٍّ، ويُستمَدُّ من أصول الشريعة وغاياتها في حفظ الدين والنفْس والنظام العام.

## المطلب الثاني: دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب.

الإرهاب في جوهره عدوانٌ مركَّبٌ، يُهدِّد الضرورات الخمس، ويضرِب وَحدةَ الجماعة، ويُجرِّد النصوص الشرعيَّة من ضوابطها ومقاصدها، مما يستدعي تدخُّلًا سياسيًّا شرعيًّا رصينًا، يُحقِّق الردع للمعتَدين، ويحفَظ الأمن والاستتباب.

ويتجلَّى دور السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب في عدَّة مسارات متكاملة، منها:

---

(١) المرجع السابق، ص١٣.

(٢) أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، "الفروق". (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٧م)، ٤: ٢١٧.

**❁ أوَّلًا: التمكين من سَنِّ الأنظمة والإجراءات الوقائيَّة.**

تُمكِّن السياسة الشرعيَّة وليَّ الأمر من سَنِّ التشريعات الرادعة والإجراءات الوقائيَّة لحماية بَيْضة الإسلام، وإن لم ترِد هذه التدابير بنصٍّ خاصٍّ، بشرط ألَّا تُخالِف أصلًا شرعيًّا، قال الإمام الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "المصالح إذا ثبَتَت بوجهٍ شرعيٍّ، فإن الشارع لا يرُدُّها، بل يُقِرُّها ويَعتبِرُها"(١).

وهذا يُجيز لوليِّ الأمر اتخاذ إجراءات تنظيميَّة تُحاصر منابع الإرهاب الفكريَّة والتمويليَّة والإعلاميَّة، استنادًا إلى قاعدة: تصرُّفُ الإمام على الرعيَّة مَنوطٌ بالمصلحةِ.

**❁ ثانيًا: معالجة النوازل الأمنيَّة المتغيِّرة بأدوات شرعيَّة.**

الإرهاب المعاصر لا يسيرُ على نمطٍ واحدٍ، بل يتلوَّن بتقنيَّات العصر: إعلاميًّا، تقنيًّا، وتمويليًّا، مما يجعل أدوات السياسة الشرعيَّة القائمة على الاجتهاد وسيلة فعَّالة في مواجَهة هذه المتغيِّرات ورد أذاهم عن المسلمين.

وهذا الدور مستنبَط من قول الإمام الشاطبي -رحمه الله-:"كلُّ مصلحةٍ لا تتصادمُ مع أصل شرعي ولا تهدرُ مصلحةً أعظم، فهي داخلةٌ تحت السياسة الشرعيَّة"(٢).

فدور السياسة هنا هو: سدُّ الذرائع، من خلال تفكيكُ الخلايا الإرهابيَّة، وتجفيفُ المنابع، وتوجيهُ الخطاب العام.

**❁ ثالثًا: الضبط العام وحماية المجتمع مما يُفضي إلى الإرهاب.**

من وظائف السياسة الشرعيَّة: تفعيل أدوات الدولة في الردع المشروع والتأديب التنظيمي، متى ظهَرَ الخطر وتحقَّقت المفسَدة، ولو لم يبلُغ درجة الحدود أو القصاص،

---

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". (ط١، عمان: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ٥: ٢٥.

(٢) المرجع السابق ٥: ١٣.

قال الإمام مالك: "يُؤدِّب الإمامُ من الناس مَن لم يرِدْ فيهم حدٌّ إن خاف عليهم الفساد"(١). وبذلك تُصبح السُّلطة التأديبيَّة والسياديَّة جزءًا من السياسة الشرعيَّة الوقائيَّة.

يتضحُ مما سبق بيانُه أن السياسة الشرعيَّة تؤدي دورًا مركزيًّا في مواجَهة الإرهاب، من خلال:

- سَن الأنظمة والتشريعات الاستباقيَّة الوقائيَّة.
- لولي أمر المسلمين فرضُ المواجَهة فكريًّا وميدانيًّا وقتاليًّا.
- الاجتهاد في النوازل الأمنيَّة والمستجِدَّات لمواجَهة الإرهاب وداعميه ومؤيِّديه.

## المطلب الثالث: خصائص السياسة الشرعيَّة

تتَّسِم السياسة الشرعيَّة بعدد من الخصائص التي تجعلها منهجًا فريدًا في تدبير شؤون الأمَّة، وتُمثِّل هذه الخصائص معايير سمو الشريعة الإسلاميَّة، وتمكينها وليَّ الأمر لإقرار مصالح الأمَّة في العاجِل والآجِل، ومن خلالها تُفْهَم المرونةُ التي منحتها الشريعة للإمام دون أن تُخلَّ بالأصول.

### ١- الشرعيَّة المستمدَّة من النصوص والأصول الشرعيَّة.

من خصائص السياسة الشرعيَّة أن الشريعة الإسلاميَّة خوَّلَت وليَّ الأمر حقَّ الاجتهاد فيما لا نصَّ فيه، وَفْقَ المصلحة الشرعيَّة، بشرط ألَّا يُخالف مقصود الشرع. قال الماوردي -رَحِمَهُ اللَّهُ-:"الإمامُ هو المرجِعُ في النوازل التي لا نصَّ فيها، يُفتي فيها برأيه فيما يُحقِّق المصلحة"(٢).

---

(١) مالك بن أنس المدني، "المدونة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٧٣٤.

(٢) يُنظَر: علي بن محمَّد، الشهير بالماوردي، "الأحكام السلطانية". (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٩هـ)، ص٣٩.

إذنٌ: من خصائص ولي أمر المسلمين الاجتهادُ والحُكمُ فيما يرى فيه صلاح الأمَّة على ألَّا يُعارض نصًّا شرعيًّا، ولا أصلًا من أصول أهل السُّنة والجماعة.

**٢- أهليَّة التعزير والإجراء الاحترازي الدفاعي.**

السياسة الشرعيَّة مكَّنَت وليَّ أمر المسلمين أن يُعزِّرَ على غير المقدَّر شرعًا، وأن يتَّخِذ الإجراءات الوقائيَّة لحماية المجتمع، استنادًا إلى سدِّ الذرائع ومراعاة المآلات، قال ابن تيميَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ-: للإمام أن يُحدِثَ من العقوبات ما يراه زاجرًا، إن لم يرِد فيه نصٌّ(١).

وهذا يُظهر أن السياسة الشرعيَّة لا تنتظر وقوعَ الجريمة، بل تملِك أدوات الردع والتوَقِّي قبلَ حصول الإرهاب، فلولي الأمر أن يفرِض الإجراءات الوقائيَّة تجنُّبًا لوقوع العمليَّة الإرهابيَّة كما له أن يفرِض العقوبات الرادعة لمن عاوَنَ وأيَّدَ وباشَرَ عملًا إرهابيًّا.

**٣- اتساع التصرف في المصالح العامَّة.**

من خصائص السياسة الشرعيَّة أن الإمام يُصرِّفُ الأمور وَفْقَ المصلحة الراجحة، حتى لو خالف بعض الفروع الفقهيَّة؛ لأن النظر إلى المآلات مقدَّم في مقام الولاية العامَّة، قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ:"يتصرَّفُ الوُلاةُ ونوَّابُهم بما ذكَرْنا من التصرُّفات بما هو الأصلح للمولى عليه درءًا للضرر والفساد، وجلبًا للنفع والرشاد"(٢).

فالشريعة جعَلَت للإمام أن يتصرَّف بالمصلحة، فإن ظهرت له مصلحةٌ لم يُسبَق إليها، قدَّمها على ما سواها.

---

(١) يُنظَر: أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة، "مجموع الفتاوى". (ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ)، ٣٣: ٢٣٦.

(٢) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ)، ٢: ٨٩.

**٤- سُلطة الإلزام والتنفيذ في شؤون الدولة.**

من خصائص السياسة الشرعيَّة أنها تُخوِّل الإمامَ سُلطةً تنفيذيَّةً مُلزِمةً، تجعَلُه يُلزم الناسَ بما يُحقِّق المصلحة العامَّة، سواءٌ في التنظيم الإداري، أو التدابير الأمنيَّة، أو القرارات الميدانيَّة، ما دام لا يصادم نصًّا شرعيًّا.

يقول الحافظ بن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما السمعُ والطاعةُ لوُلاة أمور المسلمين ففيها سعادةُ الدنيا، وبها تنظيمُ مصالح العباد في معاشهم، وبها يَستَعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم"(١).

فهذه الخاصيَّةُ تُميِّزُ السياسة الشرعيَّة بأنها قوَّة تنفيذيَّة شرعيَّة، لا تقتصرُ على الفتوى أو القضاء، بل تُفعِّل النصوص، وتُنزِّلها على الواقع، وتَحمي الأمَّةَ من التفرُّق والاختلاف.

## المبحث الثاني: أدوات المواجَهة الشرعيَّة والقانونيَّة للإرهاب في النظام السعودي

تميَّزَت المملكة العربيَّة السعوديَّة بمنهج شامل في مواجَهة الإرهاب، انطلاقًا من أن حفظ الأمن مقصِد شرعي عظيم، فلم تكتَفِ بالمعالجة القضائيَّة، بل أسَّست منظومة متكاملة تجمَع بيْنَ المرجعيَّة الدينيَّة، والأنظمة القانونيَّة، والمؤسَّسات الأمنيَّة، والقوَّة التقنيَّة الاستخباراتيَّة.

وأتناولُ في هذا المبحث ثلاث أدوات مركزيَّة، وتحليلًا علميًّا يُبرز كيف فعَّلَت المملكة العربيَّة السعوديَّة السياسة الشرعيَّة؛ لتصنع نموذجًا أمنيًّا متميِّزًا، تتكامل فيه الشريعة والقانون.

---

(١) عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، "جامع العلوم والحكم". (ط١، بيروت: دار الرسالة، ١٤١٧هـ)، ٢: ١٢٠.

## المطلب الأول: الأنظمة الوطنيَّة المختصَّة بمكافحة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة

انطلقَت المملكة العربيَّة السعوديَّة في بناء منظومتها التشريعيَّة لمكافحة الإرهاب من رؤية تؤمِن بأن الوقايةَ من الفتنة أعظم من علاجها، وأن الحزمَ في حماية الأمن العام من أصول السياسة الشرعيَّة، ولم تكن المواجَهة مجرَّد ردِّ فعلٍ، بل جاءت عبرَ سَنِّ أنظمةٍ دقيقةٍ ومتدرجةٍ، تجمَع بيْنَ صرامة المواجَهة وعدالة الإجراءات، وتُظهر خصوصيَّةَ المملكة في الجمع بيْنَ مرجعيَّة الشريعة وحداثة القانون.

وقد برَزَت خمسة أنظمة محوريَّة، تُعَدُّ من أقوى الأدوات النظاميَّة في مواجَهة الإرهاب:

**١. نظام الأسلحة والذخائر الصادر عام: ١٤٢٦هـ(١).**

ينظِّم هذا النظام حيازةَ الأسلحة الناريَّة والبيضاء، ويفرِض عقوبات صارمة على اقتنائها أو تداوُلها دونَ ترخيص، ما يُسهم في قطع الطريق على الخلايا الإرهابيَّة قبلَ التسليح.

يمتاز بـ:

- حسم واضح في الترخيص والمصادرة.
- وسُلطة مباشرة للجهات الأمنيَّة.

مثال تطبيقي: أعلنت وزارة الداخليَّة في عام ١٤٣٩هـ القبضَ على تشكيل إرهابي مكوَّن من ٦ أفراد، وبحَوْزتهم عدد من الأسلحة الناريَّة وذخائر حيَّة وصواعق كهربائيَّة(٢).

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/٤٥)، وتاريخ ١٤٢٦/٧/٢٥هـ.

(٢) https://www.moi.gov.sa/wps/portal/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

وهذا يتَّفِق مع أحد أدق أدوار السياسة الشرعيَّة، وهو نزعُ أدوات الفساد قبلَ استعمالها.

**٢. نظام مكافحة الجرائم المعلوماتيَّة الصادر عام: ١٤٢٨هـ(١).**

في ظل استخدام التنظيمات الإرهابيَّة للفضاء الرقمي، جاء هذا النظام لضبْط الجريمة الإلكترونيَّة بمختلِف صورها: التحريض، التجنيد، الترويج، الاختراق، دعم التنظيمات عبرَ المنصَّات.

ويمتاز بـ:

- شمول نطاقه لكل وسائط النشر.
- دقَّة تصنيف الجريمة المعلوماتيَّة.
- وضوح العقوبات وسُلطات التحقيق.

مثال تطبيقي: إطلاق برنامج السكينة عام ٢٠٠٣، وهو عبارة عن حملة إلكترونيَّة تطوُّعيَّة تحتَ إشراف حكومي، مهمَّتُها تعزيزُ الفكر الوسطي، وإزالة الشُّبُهات، والحوار عبرَ شبكة الإنترنت(٢).

وهذا النظام يُعَدُّ تطبيقًا لمبدأ شرعي جليل، وهو: التحرُّزُ من وسائل الفساد، وإن تغيَّرت صورُها وتحديثاتُها.

**٣. نظام الإجراءات الجزائيَّة الصادر عام: ١٤٣٥هـ(٣).**

هذا النظام ليس خاصًّا بالإرهاب، لكنه يُعَدُّ الإطار العام الضابط للإجراءات القضائيَّة، وقد شُرِّعت فيه أبوابٌ خاصَّة لضمانات التحقيق في قضايا الإرهاب،

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/١٧)، وتاريخ ١٤٢٨/٣/٨هـ.

(٢) https://share.google/BE٨TM٥cfoApSR٥U٥j تاريخ الدخول ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٣) المرسوم الملكي رقم (م/٢)، وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ، محدَّث لاحقًا.

ومنْح صلاحيَّات للجهات المختصَّة، ضمنَ بيئة قانونيَّة منضبِطة وشرعيَّة.

ويمتاز بـ:

- توسُّع النظام وقوَّته من حيث عدد المواد.
- شمولها لمختلِف الجرائم.

مثال تطبيقي: تمكَّنت رئاسة أمن الدولة من رصد أنشطة استخباراتيَّة لمجموعة من الأشخاص لصالح جهات خارجيَّة بهدف إثارة الفتنة، والمساس باللُّحمة الوطنيَّة(١).

**٤. نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر عام: ١٤٣٩هـ(٢).**

يُعَدُّ هذا النظام الركيزةَ الأساسَ في المنظومة القانونيَّة لمكافحة الإرهاب، وقد تضمَّن تعريفًا دقيقًا للجريمة الإرهابيَّة، وشروطها، والعقوبات المترتِّبة عليها، مع إجراءات تحفَظ التوازن بيْنَ مكافحة الجريمة وضمان الحقوق.

ويتميَّز النظام بـ:

- شموله للأعمال التحريضيَّة والتمويليَّة والتنظيميَّة.
- وضوح آليَّات الاحتجاز، والمراقبة، والمحاكمة.
- تمكينه للنيابة العامَّة والجهات المختصَّة من تتبُّع الخطر قبلَ وقوعه.

مثال تطبيقي واقعي: في عام ١٤٤١هـ أعلنت رئاسةُ أمن الدولة محاصرةَ أحد المنتمين للخلايا الإرهابيَّة، وضبْط ما كان بحَوْزته من الأسلحة(٣).

---

(١) https://share.google/lzUPtZToP٩HSO١GTY تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٢) الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٢١)، وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ.

(٣) https://share.google/sx٧JbeJsXKLuAQ٠yC تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

النظام بهذه القوَّة العلميَّة والفِراسة الميدانيَّة ينسجمُ مع السياسة الشرعيَّة التي تقضي بسدِّ الذرائع، وتعزير الجُناة قبلَ استفحال الضرر.

**٥. نظام مكافحة غسل الأموال الصادر عام: ١٤٤٢هـ**(١).

يرتبط غسلُ الأموال بالإرهاب ارتباطًا وثيقًا، وهذا النظام يضبِط هذه العلاقة الخطِرة، ويمنَع استخدام الكيانات الماليَّة أو التجاريَّة كقنوات لتمويل الجماعات الإرهابيَّة.

ويمتاز بـ:

- آليَّات الإفصاح والرَّقابة البنكيَّة.
- العقوبات الرادعة للمتواطئين والمتساهِلين.

مثال تطبيقي: أعلنت وزارة الداخليَّة التنديدَ بكافَّة أشكال دعم الإرهاب وتمويله، ورفْضها القاطع لعمليَّات الابتزاز والتهديد، وطلب الفدية التي تُمارسها الجماعات الإرهابيَّة لتمويل جرائمها(٢).

كما تمَّ الإعلانُ عن بنوك وحسابات تابعة لخلايا إرهابيَّة، وتمَّ التنبيهُ من أي تحويل أو تعاون معَهم، وهذا إجراء استباقي ضدَّ أي اشتباه مالي بدعم عمليَّة إرهابيَّة(٣).

وهذا يُظهر أحد مقاصد الشريعة الكبرى: قطع طرق الفساد ولو خَفِيَت مسالكها.

---

(١) المرسوم الملكي رقم (م/٢٠)، وتاريخ ١٤٤٢/٢/٥هـ.

(٢) https://share.google/IaZTXcPxxboE٩SgX٧ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

(٣) https://share.google/YWhDhyRP٤ZBSCWhz٦ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

تُظهر هذه الأنظمة كيف استطاعت المملكة العربيَّة السعوديَّة أن تُقيم سياجًا تشريعيًّا متينًا، يستندُ إلى مبادئ الشريعة، ويتماشى مع التحديات المعاصرة، في نموذج قانوني شرعي يوازنُ بيْنَ الردع والعدالة، والصرامة والضبط.

## المطلب الثاني: المؤسَّسات الوطنيَّة المختصَّة في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة.

إنَّ مكافحة الإرهاب لا تقتصرُ على الجانب التشريعي فقط، بل تتطلَّب بناءً مؤسَّسيًّا متكاملًا قادرًا على تحويل النصوص إلى واقع تنفيذي فاعل، وقد تميَّزت المملكة العربيَّة السعوديَّة في هذا الجانب، حين أنشأت منظومة مؤسَّساتيَّة مترابطة ومتخَصِّصة، تمتدُّ من جمْع المعلومات وتحليلها، إلى التحقيق والمساءلة، ثم الفصل القضائي الرادع، مما يُحقِّق تكامل الأدوار دونَ تضارُب أو ازدواج.

وتُعَدُّ هذه المؤسَّسات من أبرز تجلِّيات السياسة الشرعيَّة التطبيقيَّة؛ حيث تمَّ تفويضها بسُلطات محدَّدة لتحقيق المصلحة ودَرْء المفسَدة، وَفْقَ ضوابط شرعيَّة وتنظيميَّة محكَمة.

### ❁أوَّلا: رئاسة أمن الدولة.

- أُنشِئَت بأمر ملكي عام ١٤٣٨هـ لتوحيد الجهود الأمنيَّة تحت مظلَّة واحدة، وتُعَدُّ الجهاز الأعلى في المملكة العربيَّة السعوديَّة لمكافحة الإرهاب(١).
- تتَّسِم باستقلاليَّة إداريَّة، مما يُمكِّنُها من سرعة الاستجابة للأخطار، وهي صفة أساسيَّة في باب السياسة الشرعيَّة؛ إذ الاجتهاد في النوازل مَناطُه النظرُ الفوريُّ، كما أشار إليه ابن تيميَّة(٢).

---

(١) موقع وزارة الداخلية https://share.google/pmh١qRgwBRrGTwZTx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) يُنظَر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، "السياسة الشرعيَّة". (ط١، الرياض: وزارة الشؤون =

• تضمُّ إدارات أمنيَّة واستخباراتيَّة، واختصاصات متعددة، مما يُعزز الكفاءة ويوحِّد القرار الأمني.

### ❁ ثانيًا: النيابة العامَّة.

في إطار اهتمام خادم الحرَمَين الشريفَين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود بتطوير أجهزة العدالة على أُسس علميَّة ووَفقًا للقواعد الشرعيَّة المستمدَّة من كتاب الله وسُنة نبيه محمَّد ﷺ؛ صدَرَ الأمر الملكي الكريم بإنشاء النيابة العامَّة عام ١٤٣٨هـ(١).

• تقوم النيابة العامَّة بالتحقيق مع المتَّهَمين بقضايا الإرهاب، فهي تُمارس ولاية شرعيَّة نيابةً عن ولي الأمر، وتُحقِّق مصلحة حفظ النفْس والدين والأمن، وهي من الضروريَّات الخمس التي جاء الشرعُ بحفظها، قال الله -تعالى-: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨] وهذه الآية تشمَل كلَّ مَن تُوكَل إليه ولاية عامَّة كالقضاء والنيابة والتقاضي، ما دام يحكُم بالعدل ويؤدي الأمانة(٢).

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: السلطان موكولٌ إليه النظرُ في مصالح الأمَّة، فإن لم يُباشرها بنفسه، أقام مَن ينوبُ عنه ممَّن يثِق بدينه وعدله(٣).

---

=

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ)، ص٣٩.

(١) الموقع الرسمي للنيابة العامة: https://www.pp.gov.sa/about تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) يُنظَر: محمَّد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٧٦/٧.

(٣) يُنظَر: علي بن محمَّد، الشهير بالماوردي، "الأحكام السلطانية"، مرجع سابق، ص٤٨.

**❁ ثالثًا: وزارة الداخليَّة: المنظومة التنفيذيَّة للأمن الوطني.**

تُعَدُّ وزارة الداخليَّة الجهة المركزيَّة المسؤولة عن تنفيذ السياسات الأمنيَّة في المملكة، وتندرجُ تحتها قطاعات محوريَّة كالمباحث العامَّة، وقوَّات الطوارئ الخاصَّة، وتُشرف على رئاسة أمن الدولة، وقد مُنِحَت هذه الصلاحيَّات تفويضًا من ولي الأمر، انطلاقًا من السياسة الشرعيَّة التي تُجيز له إسناد الولايات لمن يُحقِّق بها مقاصد الشرع، وعلى رأسها حفظ النفْس والدين.

ويُمثِّل عملُ الوزارة تطبيقًا عمليًّا لقاعدة التفويض في الولايات لتحقيق المصلحة العامَّة، وتُبرز نماذجها التطبيقيَّة في إحباط العمليَّات الإرهابيَّة قبل وقوعها، وهو ما يُجسِّد دور من أدوار السياسة الشرعيَّة وهو الوقاية أَوْلى من العلاج.

**❁ رابعًا: اللجنة الدائمة لمكافحة الإرهاب.**

أُنشِئَت اللجنة لتكون جهازًا تنسيقيًّا بيْنَ مؤسَّسات الدولة ذات الصلة بمكافحة الإرهاب، وتُعنى بصياغة السياسات واقتراح الأنظمة ذات العلاقة(١).

ويعكِس هذا التنسيق المؤسَّسي صورةً من صور الاجتماع الشرعي على دَرْء المفسَدة العامَّة، امتثالًا لقول عمر بن الخطاب: لا إسلامَ إلا بجماعة، ولا جماعةَ إلا بإمارة، ولا إمارةَ إلا بطاعة(٢).

ومن أبرز مخرَجات اللجنة: نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، الذي يجمَع بيْنَ الدقَّة القانونيَّة والمقصِد الشرعي في حماية المجتمع.

---

(١) موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء https://share.google/iHVDJDpzYAzyRzcpI تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام". (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٣٤٩هـ)، ٣٣٦.

**خلاصة تحليليَّة:**

تُظهر هذه المؤسَّسات تكاملًا فريدًا بيْنَ السُّلطة التنفيذيَّة والتنظيميَّة والقضائيَّة، وتُبرز تطبيقات حيَّة لمقاصد الشريعة في حفظ النظام العام، وردع المعتدين، مع ضمانات عدليَّة لا تَغفُل عن الحقوق.

كما يُرى أن كلَّ جهة تمْلِك اختصاصًا مميزًا لا يتقاطع تَكرارًا مع غيرها، مما يجعل المنظومة السعوديَّة أكثرَ النماذج المؤسَّسيَّة نضجًا في العالم في مجال مكافحة الإرهاب.

## المطلب الثالث: التوظيف التقني والاستخباراتي في مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة

اعتمدت المملكة العربيَّة السعوديَّة منذ تأسيسها منهجًا شرعيًّا يُفعِّل أدوات الحفظ والوقاية، ويُعزِّز مقاصد الشريعة في صيانة الأمن والدين والنفْس، وفي هذا الإطار، تميَّزت منظومتها الاستخباراتيَّة والتقنيَّة بما يواكِب التحديات المعاصرة، وسخَّرت الوسائل السيبرانيَّة والرقميَّة لتعزيز الأمن الوقائي، في صورةٍ من التكامل بيْنَ الشريعة والتحصين الرقمي.

ويتناول هذا المطلب ثلاثَ أدوات نوعيَّة تُظهر كيف وظَّفت المملكة التقنيَّة والاستخبارات في إطارٍ شرعيٍّ منضبطٍ، لبناء نموذج أمني متكامل.

### ❁أوَّلا: الهيئة الوطنيَّة للأمن السيبراني كدرع استباقي لحماية المعلومات الأمنيَّة.

تُعَدُّ هيئة الأمن السيبراني إحدى أهم تجلِّيات التوظيف التقني في المملكة، وقد تبنَّت سياسة وطنيَّة صارمة لحماية الفضاء الرقمي من الاختراقات الإرهابيَّة، والتجنيد الإلكتروني، والتمويل غير المشروع، هذه الهيئة تُمثِّل الأساسَ في حماية الفضاء السيبراني السعودي من التهديدات الإرهابيَّة.

وظيفتها: رسمُ السياسات، وبناءُ القدرات الوطنيَّة، والإشرافُ على تأمين البُنى التحتيَّة الحسَّاسة، ومنْعُ الاختراقات التي قد تُستغَلُّ في تهديد الأمن(١).

أثرها الأمني: أسهمت في كشف وإحباط هجمات رقميَّة استهدفت قطاعات حيويَّة، ولها دورٌ مميَّزٌ بإغلاق المواقع الإلكترونيَّة التابعة للجماعات المتطرِّفة.

وتُعَدُّ هذه الخطوة من السياسة الشرعيَّة الوقائيَّة؛ لأن درء المفسدة مقدَّم على جَلْب المصلحة، عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(٢).

تطبيق واقعي ميداني: في ٢٠٢٢م أعلنت الهيئة عن أكثر من ٤٥٠ حادث سيبراني تم رصده والاستجابة له، وأكثر من ٤١٥٠ تحذيرًا وتقريرًا استباقيًا قدمتها للجهات المعنية(٣).

### ❁ ثانيًا: الذكاء الاصطناعي في التحليل والرصد الأمني.

المملكة العربيَّة السعوديَّة في طليعة الدول التي أدركت أن مواجَهة الإرهاب المعاصر لم تَعُدْ تقتصرُ على الإجراءات الميدانيَّة، بل تتطلَّب تكاملًا تقنيًّا استباقيًّا يرتكزُ على الذكاء الاصطناعي، باعتباره أداة حيويَّة لتعزيز الأمن الوطني. في هذا السياق أُنشِئَت الهيئة السعوديَّة للبيانات والذكاء الاصطناعي سدايا لتقودَ التحول الرقمي الوطني، وتوفِّر بنية معلوماتيَّة متقدِّمة تستند إلى خوارزميَّات تحليليَّة متطوِّرة

---

(١) الموقع الرسمي لهيئة الأمن السيبراني https://nca.gov.sa/ar/vision-and-mission/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (٦١٣٣)، كتاب الأدب، باب: لا يُلدَغ المؤمن من جحر مرتين، ٨: ٣١.

(٣) الموقع الرسمي لهيئة الأمن السيبراني https://nca.gov.sa/ar/nca-achievements/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/٤/٣هـ.

قادرة على رصْد وتتبُّع الأنماط السلوكيَّة المشبوهة، والكشف المبكِّر عن الحملات المتطرِّفة، وتحليل شبكات التمويل الإرهابيَّة بدقَّة متناهية(١).

وظيفتها: تطويرُ أنظمة تحليل بيانات ضخمة تكشفُ عن الأنماط السلوكيَّة المشبوهة، وتراقِب الحملات المتطرِّفة، وتتعقَّب شبكات التمويل الإرهابيَّة بدقَّة متناهية، كما تُسهم في التنبُّؤ بالتهديدات المستقبليَّة، وتقديم الإنذارات المبكِّرة للجهات الأمنيَّة المعنيَّة، ما يمكِّنُها من التصرُّف بسرعة وفعاليَّة.

الأثر الأمني للذكاء الاصطناعي: تعزيزُ قدرات المملكة على إحباط مخطَّطات إرهابيَّة معقَّدة قبلَ تنفيذها، وتقليل الخسائر البشريَّة والماديَّة، وتحسين دقَّة المراقبة الأمنيَّة، لا سيما في المناطق الحيويَّة، بالإضافة إلى تعزيز أمن الفضاء الإلكتروني، مما يُعزز من حفظ النفْس والدين والأمن العام، ويجسِّد نموذجًا سعوديًّا فريدًا في دمج التقنيَّة الحديثة مع مقاصد الشريعة، وهو ما يتوافَق مع مقاصد الشريعة الإسلاميَّة التي توجِب على ولي الأمر اتخاذ كل ما من شأنه دفعُ المفاسد وتحقيقُ مصالح العباد، وقد أكَّد ابن تيميَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- على هذا المعنى: السياسةُ هي ما كان فعلًا يكون معه الناسُ أقربَ إلى الصلاح وأبعدَ عن الفساد، وإنْ لم يُشرِّعْه الرسول ﷺ، ولا نزَلَ به وحيٌ(٢).

مثال واقعي: بالتكامل مع البنوك ومنصَّة سدايا، تم كشفُ عمليَّات تمويل مشبوهة مرتبطة بكيانات مصنَّفة إرهابيَّة، خلال دقائق.

## ❁ ثالثًا: معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيَّات المتقدِّمة (PSATRI)

---

(١) سدايا https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/About.aspx تاريخ الدخول: ٢٤/١/١٤٤٧هـ.

(٢) يُنظَر: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "منهاج السُّنة". (ط١، اليمن: دار الصديق، ١٤٣٦هـ)، ص٣٣٥.

**- جسور الابتكار الأمني.**

معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيَّات المتقدِّمة (PSATRI)، التابع لجامعة في الرياض، يعمَل في صميم أبحاث الذكاء الاصطناعي والمراقبة الإلكترونيَّة المتقدِّمة، بما في ذلك أنظمة معالجة إشارات الرادار، التصوير الفضائي، الرصد اللاسلكي، والمركبات الذاتيَّة (UAVs). من خلال مختَبَراته مثل مختبر الحرب الإلكترونيَّة، وأنظمة التصوير، يُطوِّر حلولًا استخباراتيَّة تدعم الأمن الوطني والميداني.

وظيفتها: تقديمُ أنظمة مراقبة دقيقة للبُنى الحيويَّة، وسد نقاط ضعْف محتَمَلة عبرَ تحليل البيانات الجويَّة والفضائيَّة، ودعم الدفاع الإلكتروني للكشف التلقائي عن المخاطر البيئيَّة أو التفجيريَّة، خصوصًا في المناطق الحدوديَّة والمرافق الحيويَّة، وتمكين القوَّات الأمنيَّة من رصد هجمات signal-based وتحليلها استخباريًّا قبلَ تنفيذها، ما يُعزز قُدرة الاستباق والردع(١).

الأثر الأمني للذكاء الاصطناعي: يُسهم المعهد في تمكين الجهات الأمنيَّة من رصد التهديدات التقنيَّة الخَفيَّة كالاختراقات اللاسلكيَّة، والطائرات المسيَّرة، وتحليلها بشكل استباقي، مما يمنَع العمليَّات الإرهابيَّة قبلَ وقوعها.

وهو ما يتَّصِل بالسياسة الشرعيَّة: عمل PSATRI يصبُّ في مقاصد الشريعة بحماية النفْس والعِرض والمجتمع من الخطر، ويُعَد صورة تطبيقيَّة للقاعدة الشرعية: الوسائل تأخُذ أحكامَ المقاصد، قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لعَنَ اللهُ اليهودَ لما أكلوا ثمنَ ما حُرِّم عليهم أكلُه، ولم يعصمهم التوسلُ إلى ذلك بصورة البيع"(٢).

---

(١) موقع معهد الأمير سلطان لأبحاث التقنيات المتقدمة https://psatri.ksu.edu.sa/ar تاريخ الدخول: ٣/٤/١٤٤٧هـ.

(٢) محمَّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٤: ٥٢٠.

هذا الدور يعكِس أهميَّةَ التعاون بيْنَ المختصين التقنيّين والفقهاء الشرعيين لتحقيق الأمن العام بوسائل العصر، ضمنَ تكامل مؤسَّسي وتكنولوجي يستندُ إلى السياسة الشرعيَّة.

## المبحث الثالث: الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب

ترتَّبت على الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب آثارٌ إستراتيجيَّة عميقةٌ، لم تقتصِر على حفظ الأمن الوقتي، بل تجاوَزَتْه إلى بناء منظومة صُلبة تُرسِّخ الاستقرار، وتُحاصر الفكر المتطرِّف، وتُعزِّز مناعة الدولة التشريعيَّة والمؤسَّسيَّة، وقد شكَّلت هذه الحماية إطارًا تكامليًّا تتناغَمُ فيه السياسة الشرعيَّة مع أدوات الدولة الحديثة، فأثمرت عن نهج شامل يُحقِّق مقاصد الشريعة في صيانة الضروريَّات، ويُبرز فاعليةَ المملكة في حماية أمنها الوطني بفكرٍ متجددٍ وجهازٍ مؤسَّسيٍّ متينٍ، ويتناول هذا المبحث ثلاثةَ آثار مركزيَّة تُظهر كيف أصبحت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة ركيزة إستراتيجيَّة في مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن.

### المطلب الأول: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في استقرار الأمن الوطني

يُمثِّل استقرارُ الأمن الوطني الهدف الأسمى لأي دولةٍ تسعى إلى التنمية والتقدُّم، وتُعَدُّ الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب الأساسَ الراسخَ لتحقيق هذا الاستقرار، وقد أثمرت هذه المنظومة المتكاملة في ضبْط المشهد الأمني، والحد من التهديدات الإرهابيَّة، مما جعَل استقرارَ الأمن الوطني في المملكة نموذجًا يُحتذى به في المنطقة والعالم.

**١- تحقيق الأمن الشامل والحماية المتكاملة للمجتمع.**

الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة لا تقتصرُ على الجانب العسكري أو الأمني فحسبُ، بل تشمَلُ الأمن الفكري والاجتماعي أيضًا، فالإرهاب لا يُهدِّد فقط الجسد والممتَلَكات، بل يستهدف بناءَ المجتمع وأفكارَه وقيمَه.

وقد أسَّس النظام السعودي لمنظومة متكاملة تشمَل الوقاية الفكريَّة، وإصلاح

المتطرِّفين، والتوعية الدينيَّة، ضمنَ برامج رسميَّة مثل «إصلاح» و«رعاية السجون»، ما أفْضى إلى بيئةٍ أمنيَّةٍ مستقرَّةٍ خاليةٍ من الفوضى ومُهدِّدةٍ للإرهاب.

وهذا يعكِسُ تطبيقًا عمليًّا لمقاصد الشريعة في حفظ النفْس والعقل والدين، حيث يقول الله -تعالى-: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

**٢- تعزيز سُلطة الدولة وفرض القانون وإلزامه على الجميع.**

الحماية الشرعيَّة تمنح وليَّ الأمر سُلطة تنفيذيَّة شرعيَّة قائمة على حفظ المصالح، وتحقيق العدالة، والقوانين الوطنيَّة تُمكِّن وتفرِض هذه السُّلطة لتكون متينة ملزِمة للجميع، قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء:٥٩].

وقد أدَّى ذلك إلى تطبيق قانوني صارم على الجماعات الإرهابيَّة وَفْقَ الشريعة والقانون، ما رفَعَ هيبةَ الدولة، وأزال مجالًا للفتن والاختلافات القانونيَّة التي قد يستغلُّها الإرهابيون.

**٣- الاستباقيَّة واليقظة الأمنيَّة في مواجَهة المخاطر.**

السياسة الشرعيَّة التي خولَّت الجهات الأمنيَّة صلاحيَّات التحقيق والتدخُّل المبكِّر، وبناءً على القوانين الوطنيَّة التي تدعم هذه الصلاحيَّات، تمتلك المملكة أجهزة أمنيَّة متقدِّمة مجهَّزة بتقنيَّات حديثة للمراقبة، والكشف المبكِّر عن التهديدات الإرهابيَّة.

مما أسهمَ في إحباط العديد من العمليَّات قبلَ تنفيذها، وتقليل الخسائر، وحماية المجتمع، ما يعكِس تطبيقًا لقاعدة الشرع في أن درء المفاسد مقدَّم على جلْب المصالح، قال العز بن عبدالسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "دَرْءُ المَفَاسِدِ الرَّاجِحةِ عَلَى المصَالِحِ المرْجُوحةِ

مَحْمودٌ حَسَنٌ"(١).

وهذا من أجلِّ الآثار وأدقِّها؛ فإن المملكة العربيَّة السعوديَّة ومنظومتها الأمنيَّة أظهرت براعة واستباقيَّة في رد وصد العدوان قبلَ حدوثه.

**٤- تعزيز ثقة المجتمع بالدولة والأجهزة الأمنيَّة.**

تواصلُ الدولةُ مع المجتمع عبرَ برامج التوعية والشفافية في مواجَهة الإرهاب زاد من ثقة الناس بالجهات الأمنيَّة والسُّلطة الشرعيَّة، ما جعَل المواطنين شركاء فاعلين في كشْف المشتبهين، والإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة، وتقوية اللُّحمة الوطنيَّة.

وهذا التأييد الشعبي يعكِسُ رُوحَ التعاون التي أمَرَ بها الإسلام في نصوص كثيرة منها قولُه ﷺ: «**مثلُ المؤمنينَ في توادِّهِم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم كمَثَلِ الجسدِ، إذا اشتَكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى**»(٢).

**٥- تمكين السيادة الوطنيَّة وحماية المصالح الحيويَّة.**

إنَّ المنظومة الأمنيَّة الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة حقَّقت السيادةَ على أراضيها، والحمايةَ لحدودها، ورعايةَ المصالح الوطنيَّة الحيويَّة من التهديدات الإرهابيَّة الداخليَّة والخارجيَّة، مما أتاح للدولة التركيزَ على التنمية والاستقرار.

وقد تأكَّد ذلك من خلال تعامل المملكة بحزمٍ مع التهديدات عبرَ الحدود، ومنْع التسلُّل والتخريب، وضبْط الأفراد والجماعات التي تسعى إلى زعزعة الأمن، مع

---

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، مرجع سابق، ١: ١٠.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم". (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٦)، ٤: ١٩٩٩.

الالتزام بالضوابط الشرعيَّة التي تضمَن تحقيق المصلحة العامَّة.

قال الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-:"فاعتبارُ الضرر العام أَوْلى؛ فيُمنَع الجالب أو الدافع مما همَّ به؛ لأن المصالح العامَّة مقدَّمة على المصالح الخاصَّة"(١).

## المطلب الثاني: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في مكافحة التطرف الفكري

يُمثِّل التطرُّفُ الفكريُّ المنبعَ الأخطرَ للإرهاب؛ إذ تنطلِق منه مَوْجات العنف تحت غطاء التأويل المنحرف للنصوص الشرعيَّة، ومن هنا كانت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة متَّجِهة بعمق نحوَ معالجة منابع الانحراف العقدي والفكري، عبرَ سياسات علميَّة ومؤسَّساتيَّة توازن بيْنَ صيانةِ الدين، ودَرْءِ الفتنة، وكفِّ العُدوان، في إطار السياسة الشرعيَّة التي جعلت صيانةَ عقائد الناس من الانحرافات جزءًا من أمن الدولة واستقرارها.

### ❁أوَّلا: تعزيز المرجعيَّة العلميَّة المعتَبَرة وقطع الطريق على التأويلات المنحرِفة:

من مظاهر السياسة الشرعيَّة في مواجَهة التطرُّف: دعم المؤسَّسات الشرعيَّة العلميَّة ذات المرجعيَّة الراسخة، كهيئة كبار العلماء، وتوثيق الصلة بيْنَ الأمَّة وعلمائها المعتَبَرين، وقد جاء عن النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢)، فالفهمُ الصحيحُ للدين هو صِمام الأمان من الغُلو والانحراف.

كما أن قطْعَ الطريق على المروِّجين للأفكار المتطرِّفة من غير المؤهَّلين هو من دَرْء المفاسد، وهو أصلٌ مقرَّرٌ في القواعد الشرعيَّة، وقد قرَّر ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ أن

---

(١) الشاطبي، " الموافقات". مرجع سابق، ٣: ٥٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: النهي عن المسألة، برقم: (١٠٣٧)، ٢: ٧١٩.

الانحراف في التأويل مَظِنَّة للبدع، ولا يُؤمَن على الأمَّة إلا مَن جمَعَ بيْنَ العلم والتقوى، فقال: "إذا استدلوا بالقرآن كان ذلك على وجْه الاعتقاد والاستشهاد، لا على وجْه الاعتماد والاعتقاد، وما خالف قولهم في القرآن تأوَّلوه على مقتضى آرائهم، واستخفُّوا بالكتاب والسُّنة"(١).

## ❁ثانيًا: معالجة الفكر المتطرِّف بالمناصَحة المؤسَّسيَّة وَفْقَ السياسة الشرعيَّة.

تبنَّت المملكة العربيَّة السعوديَّة عبرَ مركز المناصَحة والرعاية برامج شرعيَّة ونفْسيَّة متكاملة لإعادة تأهيل المتطرِّفين، وهذه البرامج تُطبِّق قاعدة السياسة الشرعيَّة في استصلاح المنحرِفين دون تجاوز أو تساهل، فإن السلطانَ إذا أقام الحُجة، وأزال الشُّبهة عن المبتدع ثم أصرَّ، استُتِيبَ، فإن تاب وإلا عوقِب، وقد تميَّزت المملكة العربيَّة السعوديَّة بذلك، ومن المؤسَّسات المختصَّة بذلك:

في عام ٢٠٠٤م تم إنشاء مركز الأمير محمَّد بن نايف للمناصَحة والرعاية.

في عام ٢٠١٧م تم إنشاء المركز العالمي لمكافحة التطرف اعتدال.

وفي ذات العام تم إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم.

وهذه المعالجة الفكريَّة المؤسَّسيَّة ليست مجرَّد إجراء أمني، بل هي سياسة شرعيَّة تهدِف لحماية الدين والعقل والنفْس.

## ❁ثالثًا: تجريم التطرُّف فكريًّا من خلال الأنظمة الجنائيَّة وتأصيله شرعيًّا.

جاء نظامُ مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله ليُجرِّم كلَّ فعلٍ أو قولٍ يَحمِل مضمونًا تكفيريًّا أو تحريضيًّا، حتى لو لم يُفضِ إلى فعلٍ ماديٍّ، إعمالًا للقاعدة

(١) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، "الفتاوى الكبرى". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ٦: ٦٤٣.

الأصوليَّة: سدُّ الذرائع.

هذا التجريم يُعَدُّ حفظًا للدين من التحريف، ومنعًا للغُلاة أن يتحدَّثوا باسمه، فما قامت مصلحة الأمَّة إلا بتقييد ومواجَهة المنحرِفين، ويؤيِّده قول النَّبي ﷺ: «**هَلَكَ المتنَطِّعونَ**» قالها ثلاثًا(١). المتنطعون: هم المتعمِّقون المتشدِّدون المغالون في الأقوال والأفعال، قال الإمام النووي: "أي: المتعمِّقون المغالون، المجاوِزون الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم"(٢).

وهذا الأثر العظيم الذي يعكِس قوَّة النُّظم المحليَّة قد انفردت به المملكة العربيَّة السعوديَّة، فكلُّ أنظمتها ومؤسَّساتها تُجرِّم الإرهاب وتُحاربه بدَلالة النص الشرعي والنص القانوني، فالحماية الشرعيَّة والقانونيَّة هنا تُحقِّق مقصِدَ حفظِ الدين وصيانته من التلاعُب به لأغراض التكفير أو الفتنة.

### ❁ رابعًا: سد الذرائع ومنع تسلل الأفكار المنحرفة داخلَ المجتمع.

سدُّ الذرائع من أظهر الأدوات الفقهيَّة التي استخدمتها السياسة الشرعيَّة في مكافحة الانحراف الفكري، لا سيَّما حينَ تكون الذريعةُ طريقًا ظاهرًا إلى الغُلو أو التكفير أو بث الشُّبُهات، وقد استثمرت المملكةُ هذه القاعدة في بناء تشريعاتٍ وقائيَّةٍ تمنَع منابتَ التطرُّف قبلَ أن تتجذَّر، وتُغلق الأبواب التي تُفضي إلى الانحراف العقدي أو السلوكي.

فلا يُنتظَر وقوعُ الجريمة الفكريَّة حتى تُعالج، بل تُجتَث مقدِّماتها من جذورها عبرَ:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون، برقم:(٢٦٧٠)، ٤/٢٥٥.

(٢) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٦: ٢٢٠.

• منْع نشْر المواد المحرِّضة على الكراهية أو التكفير، حيث نصت المادة السادسة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية على: منع إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام، او القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده(١).

• تجريم مَن يَستعملُ المصطلحات الدينيَّة في غير موضعها، كاستعمال الجهاد أو الحاكميَّة لتبرير التمرُّد أو سَفْك الدم(٢).

• حصرُ الفتاوى بالأكْفاء المؤهَّلين لا الشِّرذِمة المنحرِفين الذين يُفسِدون ولا يُصلِحون(٣).

وهذا ما طبَّقَته المملكة العربيَّة السعوديَّة في منْع التجمُّعات الفكريَّة غير المرخَّصة، أو الحسابات التي تُلمِّح لأفكار متطرِّفة أو حتى تصرح بها، لحمايةً للمجتمع من السموم الفكريَّة المتسلِّلة زورًا وبهتانًا بثوب الموعظة أو النصح.

وهكذا، صار سدُّ الذرائع أداةً فكريَّةً وقانونيَّةً لحماية المجتمع من الانزلاق العقدي، وتجنيبه الانخداع بالألفاظ المزخرَفة التي يتستَّر بها دُعاةُ الغُلو.

---

(١) موقع هيئة الخبراء في مجلس الوزراء
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/SearchDetails/?Query=%DA٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٩%٨A%D٨%A٩%٨&Id=٢٥df٧٣d٦-٠f٤٩-٤dc٥-b٠١٠-a٩a٧٠٠f٢ec١d تاريخ الدخول ١٤٤٧/٤/٣هـ.

(٢) نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله
https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٣eed-٤٦c٧-a٥d٨-a٩ed٠١٢٧٦١d٤ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/٤/٣هـ.

(٣) أمر ملكي برقم: ١٣٨٧٦ / ب، والصادر بالتاريخ: ٢ / ٩ / ١٤٣١هـ.

## المطلب الثالث: أثر الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب في تعزيز المنظومة المؤسَّسيَّة والتشريعيَّة الوطنيَّة.

أسهمت الحمايةُ الشرعيَّةُ والقانونيَّةُ من الإرهاب في بناء منظومة مؤسَّسيَّة وتشريعيَّة راسخة، مما أدَّى إلى تكامل الجهات الرسميَّة في مواجَهة الإرهاب، وتجلَّت آثارُ هذا التكامل في تطوير التشريعات المواجِهة للجرائم الإرهابيَّة، وظهور مؤسَّسات مستقلَّة ذات طابع تخَصُّصي كرئاسة أمن الدولة، وهيئة الأمن السيبراني، وكلُّها تجسِّدُ تطوُّرًا نوعيًّا، كما انعكس هذا الأثر على سياسات التصدي للأفكار المنحرِفة مبكِّرًا، بتنسيقٍ بيْنَ الأجهزة الشرعيَّة والقانونيَّة.

وبذلك لا تُعَدُّ الحمايةُ من الإرهاب إجراءً وقائيًّا فحسبُ، بل هي دعامة بنيويَّة تُسهم في صيانة الدولة، وتعزيز سيادتها، وحفظ نظامها المؤسَّسي في ضوء السياسة الشرعيَّة التي تُراعي المصلحة العامَّة، وتدفع المفاسد، وتحفَظ الضروريَّات الخمس.

### ١. تكامل الأجهزة المؤسَّسيَّة وَفْقَ السياسة الشرعيَّة.

أحدُ أبرز آثار الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة يتمثَّل في إيجاد منظومة مؤسَّسيَّة منسجِمة، تؤدي كلُّ جهةٍ فيها دورًا محدَّدًا في إطار سياسةٍ شرعيَّةٍ، تنطلِق من قاعدة: تصرُّفُ الإمام على الرعيَّة مَنوطٌ بالمصلحة؛ فقد تمَّ ترسيخ مبدأ التكامل بيْنَ المؤسَّسات: كالنيابة العامَّة في التحقيق والادِّعاء، ورئاسة أمن الدولة في الرصد والمواجَهة، ووزارة الداخليَّة في التنظيم التنفيذي، ومركز الحرب الفكريَّة في المعالجة الفكريَّة، وهيئة الأمن السيبراني في الحماية الرقميَّة.

هذا التكامل نابعٌ من أصل شرعي في توزيع المهام على أهل الاختصاص كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢].

وقد أثبتت هذه المنظومة فاعليَّتَها في حماية الجبهة الداخليَّة؛ حيث فشلت محاولاتُ التنظيمات الإرهابيَّة في اختراق التنسيق الوطني، مما انعكس مباشرةً على قوَّة

الاستجابة الميدانيَّة، وسرعة المعالجة الأمنيَّة.

**٢. ترسيخ التشريع الوقائي والردعي وَفْقَ مقاصد الشريعة.**

امتدَّت الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة لتُنتجَ تشريعات تُمثِّل تطبيقًا عمليًّا لمقاصد الشريعة، خاصَّةً في حفظ الدين، والنفْس، والعقل، وهي من الضروريَّات الخمس، كما قرَّره الشاطبي في الموافقات، فالنظام الجزائي لجرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة غسْل الأموال، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتيَّة، كلُّها أنظمةٌ ذاتُ طابعٍ وقائيٍّ ردعيٍّ مزدوجٍ، يجمَعُ بيْنَ سد الذرائع وتحقيق المصلحة المرسَلة، وهما من أصول السياسة الشرعيَّة.

كما أن العقوبات المنصوص عليها لا تُطبَّق مباشرةً، بل تأتي بعدَ ضمانات قضائيَّة دقيقة، تعكِسُ دَرْءَ الحدود بالشُّبُهات وضبْط العدالة مع الحزم، وهو توازنٌ قلَّ أن يُجمَع عليه في تجارب الدول الأخرى.

كما جاءت هذه الأنظمةُ منبثقةً من مقاصد الشريعة الخمسة، وبالأخص:

حفظ الدين: بمواجَهة الجماعات التي تتستَّرُ بعبارات الجهاد والخلافة والولاء والبراء، لتبرير تكفير الحكَّام والمجتمع، واستحلال الدماء.

حفظ النفْس: بمنْع العمليَّات الإرهابيَّة، وإحباط التخطيط لها، وتحريم دعمها، أو تبريرها، أو تمويلها.

حفظ العقل: عبرَ محاربة الخطاب المحرِّض المضلِّل، والتصدي للمغالَطات الفكريَّة والتأويلات المتطرِّفة.

حفظ المال: من خلال تجريم تمويل الإرهاب، وتتبُّع مسارات الأموال المشبوهة.

كما أن العمل بهذا النوع من التشريع يُعَدُّ تطبيقًا عمليًّا للمصالح المرسَلة التي قال بها مالك، واحتجَّ لها القرافي وابن القيم في إعلام الموقعين.

**٣. ضبط الاجتهاد وتوطيد الارتباط بالمؤسَّسات العلميَّة الشرعيَّة كهيئة كبار العلماء.**

من أبرز الآثار الإستراتيجيَّة للحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الإرهاب الانتقالُ من المعالجات الاجتهاديَّة الفرديَّة إلى بناء أنظمة تشريعيَّة مؤسَّسيَّة تتَّكئُ على قواعد السياسة الشرعيَّة، وتُسهم في تعزيز الضبط والانضباط داخلَ البنية القانونيَّة الوطنيَّة.

وقد تَمثَّل هذا التحوُّلُ في إصدار أنظمة جنائيَّة متكاملة، كـ نظام مكافحة الإرهاب، ونظام الجرائم المعلوماتيَّة، وغيرها، التي بُنيَت على فقهٍ دقيقٍ لضرورات حفظ الدين والنفْس والأمن، وقُيِّدَت بمرجعيَّة شرعيَّة من خلال الاستعانة بهيئات علميَّة راسخة كمجلس هيئة كبار العلماء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مع إحكام رَقابة مؤسَّسيَّة تمنَع التوظيف المتطرِّف للنصوص.

ويُعَدُّ هذا الثبوتُ صورةً من صور الضبط المؤسَّسي للاجتهاد، حيث غدَت المرجعيَّة الفقهيَّة مستندةً إلى نظام معلَن، لا إلى اجتهادات أفراد أو فتاوى عابرة، مما قطع الطريقَ على الجماعات المتطرِّفة التي طالما استغلَّت الفتوى أو تأوَّلت النصوص الشرعيَّة لتبرير ممارساتها.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى أهميَّة هذا الضبط في قوله: "النظر في مآلات الأفعال معتبَرٌ مقصودٌ شرعًا، سواءٌ أكانت الأفعال موافِقة أو مخالِفة، وهو أصلٌ عظيمٌ في التشريع"(١).

وهذا بعينه ما يفعَله التقنينُ المعاصرُ المبنيُّ على السياسة الشرعيَّة؛ إذ يستحضرُ المآلَ، ويسُدُّ الذرائعَ، ويُحقِّقُ المقاصدَ بمنهج علمي رصين، وآليَّة مؤسَّسيَّة واضحة، جعلت من حماية المجتمع أوْلويَّةً تشريعيَّةً، لا خيارًا تنظيميًّا.

---

(١) الشاطبي، "الموافقات"، مرجع سابق، ٥: ٣٢٤.

## الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا المبعوث بخاتمة الرسالات، وبعدُ:

بعد هذه الدراسة التي جمَعَت بيْنَ التأصيل الشرعي والتحليل التطبيقي لموضوع الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة من الجرائم الإرهابيَّة في النظام السعودي، تبيَّنَ أن المملكة العربيَّة السعوديَّة قد أرسَتْ نموذجًا فريدًا في الجمْع بيْنَ المعالجة الفقهيَّة المنضبِطة والسياسات الأمنيَّة الحديثة، بما يُحقِّق التكامل بيْنَ حفظ الدين والأمن والاستقرار.

**أُلخص وأُوجز في هذه الخاتمة ما بيَّنتُه وفصَّلتُه في هذا البحث بالآتي:**

**أولاً:** السياسة الشرعيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة تمنَحُ وليَّ الأمر أدواتٍ واضحةً ومباشِرةً، وتُخوِّلُه أدوارًا شرعيَّةً مُستنِدةً على أدلَّة ثابتة وأصول راسخة لمواجَهة الإرهاب.

**ثانيًا:** النظام السعودي تميَّز في التكامل البديع بيْنَ مؤسَّسات الدولة واللوائح والأنظمة، التي لا تكتفي بمجرَّد القوانين، بل تُباشر الميدان، وتوظِّف أحدث التقنيَّات الاستخباراتيَّة، مما يجعل مواجَهة الإرهاب في المملكة العربيَّة السعوديَّة نموذجًا يُحتذى به.

**ثالثًا:** الحماية الشرعيَّة والقانونيَّة شكَّلت درعًا صُلبًا لاستقرار الأمن الوطني؛ فقد أرسى هذا التعاضُدُ قاعدة تُقوي اللُّحمة الوطنيَّة، وتُحارب الانحرافات الفكريَّة، وتُمكِّن الدولة من التوسُّع العمراني والاقتصادي، وتضمَن بيئة آمِنة تدعَم النمو الاقتصادي والعلمي والثقافي دونَما خوف من الإرهاب والإرهابيّين.

**رابعًا:** مواجَهة التطرُّف الفكري عبرَ برامج وطنيَّة متميِّزة استباقيَّة، تُحقِّق أعلى معايير الأمن، وتُعزِّز الوسطيَّة، وترسِّخ القيم الإسلاميَّة، مما يقضي على جذور التطرُّف من أساسه.

**خامسًا:** التكامل المؤسَّسي والتشريعي في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وسرعة الرصد لأي انحرافٍ، مما رفَعَ مستوى الأمان، ودحَضَ أخطارَ المنحرفين.

**وبعدَ هذا العرض للنتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال هذه الدراسة؛ فإن هناك عددًا من المقترَحات والتوصيات التي أَوَدُّ عرضَها؛ للدعم العلمي في مواجَهة الإرهاب:**

١. إنشاء مركز شرعي استخباراتي فكري متخصص، يتولَّى الرصد المبكر للتهديدات الفكرية عبرَ المحتوى الرقمي، ومِنصَّات التواصل، ويضُم فريقًا شرعيًّا تقنيًّا يُحلِّل الخطاب المتطرِّف، ويُصدِر تقارير تنبُّئيَّة، مع إحالتها للجهات الأمنيَّة المختصَّة.

٢. إدماج التعليم الشرعي الوقائي الفكري ضمنَ المناهج الأمنيَّة في الكليَّات العسكريَّة والقطاعات الأمنيَّة؛ بحيث يتم تأصيلُ مفاهيم دَرْء المفاسد، وسد الذرائع، وطاعة ولي الأمر بلغةٍ مقاصديَّةٍ مؤسَّسيَّةٍ، لتُشكِّلَ عُدَّةً فكريَّةً في مواجَهة دعاوى التحريض والتكفير.

٣. إنشاء محاكم متخصِّصة في قضايا الإرهاب والتأليب الفكري، مع دعمها بالكوادر ذات التأهيل الفقهي والأمني، وضمان سرعة البتِّ في القضايا دونَ إخلالٍ بضمانات العدالة، وتوثيق أحكامها لتكون مرجعيَّةً علميَّةً وقانونيَّةً.

٤. إطلاق مِنصَّة وطنيَّة تفاعُليَّة للمناصَحة الإلكترونيَّة، تُدارُ من هيئة شرعيَّة مستقلَّة، تستقبل أسئلة الشباب والشُّبُهات الفكريَّة، وتُقدِّم تفكيكًا علميًّا فوريًّا عبرَ برامج حواريَّة، وآليَّات ذكاء اصطناعي شرعي، على مدار الساعة.

٥. دعم تشريعات تجريم الانتماء لجماعات العنف فكريًّا وتنظيميًّا، مع تضمين ذلك في أنظمة الجرائم المعلوماتيَّة، بحيث يُجرَّم الترويج أو التعاطف أو إعادة النشْر لمحتويات الجهات المصنَّفة إرهابيًّا، حتى لو تم ذلك بصيغة نقاشيَّة، أو ظاهرُها بريءٌ.

٦. إلزام منصَّات التدريب والمراكز الثقافيَّة بالحصول على رخصة فكريَّة وقيميَّة، تُصدَر من جهة شرعيَّة مختصَّة، تُراجع محتوى البرامج، وتتحقَّق من خُلوها من الخطاب المتطرِّف، أو أي شُبهةٍ دعويَّةٍ منحرفةٍ.

٧. تأسيس وَحدة تنسيق إستراتيجيَّة بيْنَ وزارة الشؤون الإسلاميَّة، وهيئة الأمن

السيبراني، ورئاسة أمن الدولة، بهدف التفاعل الفوري مع الحوادث الفكريَّة المستجِدَّة، ووضْع خُطط معالجة آنيَّة ووقائيَّة من خلال منابر الجمعة، وبرامج الإعلام الديني.

٨. تحويل تجارب المملكة العربيَّة السعوديَّة في الحماية الشرعيَّة من الإرهاب إلى مناهج دراسيَّة دوليَّة تُدرَّس في كليَّات الشريعة والقانون في الداخل والخارج، مع إعداد مقرَّرات أكاديميَّة عن السياسة الشرعيَّة في مواجَهة الإرهاب تحتَ إشراف الجامعات السعوديَّة.

٩. تبَنِّي خُطة وطنيَّة لإعادة تأهيل الخطاب الدعوي في المنابر والمنصَّات، وتوجيهه نحوَ تعزيز الولاء والانتماء، معَ اعتماد خطط تدريبيَّة للدُّعاة على الخطاب التحصيني، ومهارات كشْف المغالطات الفكريَّة.

١٠. تدشين شبكة أمنيَّة شرعيَّة رقميَّة تجمَع بيْنَ قواعد بيانات المطلوبين فكريًّا، وحسابات النشطاء الدينيّين على المنصَّات، مع مؤشرات تحليليَّة تُستخدَم للإنذار المبكِّر، وقياس مستوى التهديد المحتَمَل وَفْقَ معايير شرعيَّة وأمنيَّة.

**وختامًا:** وإني إذ أَطْوي صفحات هذا البحث؛ فإن قلبي لا يَطْوي شَغَفَه بخدمة دين الله، ولا تخبو جذوة الحميَّة في صدري على أمن هذه البلاد المباركة، التي شرَّفَها اللهُ بخدمة الإسلام، وجعَلَها حصنًا حصينًا في وجه كل فكرٍ منحرفٍ، أو دعوةٍ مضلِّلةٍ، ولقد سعيتُ في هذا الجُهد أن أكون لَبِنةً مخلِصةً، وأن أُسهم -بعون الله- بإظهار تميُّز وقوَّة هذه البلاد المباركة.

هذا وعفا الله وتجاوَزَ عن كل زللٍ وخطأٍ -إذ لا بدَّ من ذلك- فإنَّ الكمال لله وحدَه، وصَلَّى اللهُ على نبيّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري**. (ط١). بيروت: دار طوق النجاة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٨هـ). **السياسة الشرعيَّة**، (ط١). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٢٥هـ). **مجموع الفتاوى**. (ط١). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٣٦هـ). **منهاج السُّنة**، (ط١). اليمن: دار الصديق.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د.ت). **الفتاوى الكبرى**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٤٠٧هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، أحمد بن فارس (د.ت). **معجم مقاييس اللغة**. (ط١). بيروت: دار الفكر.

ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين (١٤١٧هـ). **جامع العلوم والحكم**، (ط١). بيروت: دار الرسالة.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى (١٤١٧هـ). **الموافقات**. (ط١). عمان: دار ابن عفان.

آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن (١٣٤٩هـ). **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام**، (ط١). الرياض: دار العاصمة.

الطبري، محمَّد بن جرير (١٤٢٢هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ط١). القاهرة: دار هجر.

ابن عبدالسلام، عز الدين عبد العزيز (١٤١٤هـ). **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي، محمَّد بن يعقوب (١٤٢٦هـ). **القاموس المحيط**. (ط٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرافي، أحمد بن إدريس المالكي (١٤٢٨هـ). **الفروق**. (ط١). القاهرة: دار السلام.

القشيري، مسلم بن الحجاج (د.ت). **صحيح مسلم**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١١هـ).**إعلام الموقعين عن رب العالمين**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٤٠هـ). **الطرق الحكمية**. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

الماوردي، علي بن محمَّد (١٤٠٩هـ). **الأحكام السلطانية**. (ط١). القاهرة: دار الحديث.

المدني، مالك بن أنس (١٤١٥هـ). **المدونة**، (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

### ❁الأنظمة والمراسيم الملكية:

المرسوم الملكي رقم (م/١٧)، وتاريخ ١٤٢٨/٣/٨هـ.

المرسوم الملكي رقم (م/٢)، وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ، محدَّث لاحقًا.

المرسوم الملكي رقم (م/٢٠)، وتاريخ ١٤٤٢/٢/٥هـ.

المرسوم الملكي رقم (م/٤٥)، وتاريخ ١٤٢٦/٧/٢٥هـ.

نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بمرسوم ملكي رقم (م/٢١)، وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ.

**❁المواقع الإلكترونية:**

https://nca.gov.sa/ar/vision-and-mission/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/About.aspx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/BE8TM5cfoApSR5U5j تاريخ الدخول ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/IaZTXcPxxboE9SgX7 تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/iHVDJDpzYAzyRzcpI تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/lzUPtZToP9HSO1GTY تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/pmh1qRgwBRrGTwZTx تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢٤هـ.

https://share.google/sx7JbeJsXKLuAQ0yC تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://share.google/YWhDhyRP4ZBSCWhz6 تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://www.moi.gov.sa/wps/portal/ تاريخ الدخول: ١٤٤٧/١/٢١هـ.

https://www.pp.gov.sa/about تاريخ الدخول: ٢٤/١/١٤٤٧هـ.



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي

## - دراسة تحليليَّة في الإطار التشريعي والتكييف القانوني -

إعداد:

**عيسى بن عايض بن إسماعيل المطيري**

باحث دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يحلل هذا البحث الإطار التشريعي والتكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي، في ظل غياب تعريف صريح للمصطلح رغم تجريم العديد من صوره. وبالاعتماد على المنهج التحليلي والاستقرائي، استعرضت الدراسة الأوامر الملكية والأنظمة الجزائية والوقائية ذات الصلة، وتوصلت إلى أن النظام السعودي يوفر بنية قانونية متكاملة لهذه الجريمة، مع الحاجة إلى تعريف نظامي دقيق وتعزيز آليات الوقاية الفكرية لمواجهة التحديات المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، النظام السعودي، الجريمة الفكرية، الأمن الفكري، التكييف القانوني، الأنظمة الوقائية.

# Abstract

This study analyzes the legislative framework and legal classification of the crime of intellectual deviation in the Saudi legal system, considering the absence of an explicit definition of the term despite the criminalization of many of its forms. Using an analytical and inductive approach, the research examines relevant royal decrees and penal and preventive regulations. It concludes that the Saudi legal system provides a comprehensive framework for addressing this crime, while emphasizing the need for a precise legal definition and the reinforcement of preventive mechanisms to confront contemporary challenges.

**Keywords**: Intellectual deviation, Saudi legal system, ideological crime, intellectual security, legal classification, preventive regulations.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أمر بالعدل ونهى عن الفتنة، وحثّ على صون الفكر من الانحراف والاتباع بغير علم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، الذي بعثه الله مبلّغًا للحق، وداعيًا إلى الاعتدال، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

يمثّل الانحراف الفكري أحد أبرز مظاهر التهديد للأمن العقدي والفكري في المجتمعات المعاصرة، لما ينطوي عليه من نتائج تمسّ القيم الأساسية للدولة ووحدتها الوطنية، لا سيما حين يتحوّل إلى خطاب تحريضي أو سلوك منظم ذي صبغة متطرفة

وقد واجهت المملكة العربية السعودية هذا التحدي بمنظومة تشريعية متكاملة هدفت إلى تجريم الأفعال الفكرية التي تتجاوز نطاق التعبير المشروع إلى دائرة التهديد الفعلي للأمن العام.

وتتّسق هذه الجهود النظامية مع مستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في تعزيز الأمن الفكري، وترسيخ مبدأ دولة القانون، وحماية المجتمع من التيارات المتطرفة، بما يسهم في بناء بيئة مستقرة وآمنة، تقوم على حماية الثوابت الدينية والوطنية.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث "جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي"، باستقراء الأسس النظامية التي اعتمدها المشرّع، وتحليل التوصيف القانوني لهذه الجريمة من حيث أركانها وحدودها، في ضوء الأنظمة السعودية، وذلك ضمن المحور الأول من محاور المؤتمر: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

والله أسال التوفيق.

## ❁ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تناوله لجريمة الانحراف الفكري باعتبارها من الجرائم التي تمسّ الأمن العقدي والفكري، وتحليل الإطار النظامي الذي اعتمدته المملكة العربية السعودية لمواجهتها، بما يسهم في ضبط المفهوم، وتحديد أركان الجريمة، وتعزيز مسار العدالة الوقائية في مواجهة التهديدات الفكرية.

## ❁ أسباب اختيار البحث:

يعود اختيار هذا الموضوع إلى خطورة الانحراف الفكري وتهديده المباشر للأمن العقدي والاجتماعي، والحاجة إلى تأصيله ضمن إطار نظامي واضح، كما أن قلة الدراسات المتخصصة في تحليل التكييف القانوني لهذه الجريمة في ضوء الأنظمة السعودية شكّلت دافعًا إضافيًّا لتناولها بالبحث والتحليل.

## ❁ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحليل الإطار التشريعي السعودي في مواجهة جرائم الانحراف الفكري، من خلال دراسة الأوامر الملكية والأنظمة ذات الصلة.
٢. بيان التكييف القانوني للجريمة من حيث طبيعتها، وأركانها المكونة (الشرعي، والمادي، والمعنوي).
٣. تمييز الجريمة الفكرية المؤثِّمة عن الأنماط الفكرية الأخرى غير المجرَّمة.
٤. إبراز دور الأنظمة الوقائية في الحد من الفكر المنحرف، وتحصين البيئة الفكرية قبل وقوع الجريمة.

## ❁ مشكلة البحث:

تواجه جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي إشكالية مفاهيمية وتشريعية، تتمثل في غياب مصطلح "الانحراف الفكري" بصيغته الصريحة عن أغلب النصوص النظامية، رغم تجريم العديد من صوره ومظاهره. وينصبّ هذا البحث على صور الانحراف الفكري التي اعتبرها المنظّم من الأفعال المجرمة، دون التطرق إلى

الانحرافات الفكرية المجردة التي لا تُشكّل جريمة نظامًا.

وتدور الإشكالية حول مدى نجاح المنظومة التشريعية السعودية في تأطير هذا النوع من الانحراف، وتحديد معالمه القانونية من خلال تكييفه العام كجريمة قائمة بأركانها، ويقتضي ذلك استجلاء الأساس النظامي للتجريم، وتحليل الأركان الثلاثة لهذه الجريمة في ضوء الضوابط النظامية المعمول بها.

وينبثق عن هذه المشكلة السؤال الرئيس الآتي: إلى أي مدى نجحت الأوامر الملكية والأنظمة السعودية بشقيها الجزائي والوقائي في تنظيم جريمة الانحراف الفكري تشريعيًا، وما التكييف القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الجريمة من حيث أركانها؟

### ❁ أسئلة البحث:

ينبثق عن مشكلة البحث المطروحة عددٌ من الأسئلة الفرعية التي يُراد من خلالها الإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة، وذلك على النحو الآتي:

١. ما المقصود بالانحراف الفكري في ضوء دلالاته اللغوية وتحليله المؤدّي إلى التجريم؟
٢. ما الأساس النظامي الذي استندت إليه المملكة في تجريم صور الانحراف الفكري؟
٣. ما دور الأنظمة الوقائية في الحد من الفكر المنحرف؟
٤. ما الطبيعة القانونية العامة لجريمة الانحراف الفكري؟
٥. ما الأركان الثلاثة (الشرعي، المادي، المعنوي) التي يقوم عليها التكييف القانوني لهذه الجريمة؟

### ❁ حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة تحليل الإطار التشريعي السعودي المتعلق بتجريم الانحراف الفكري، من خلال استعراض النصوص النظامية واللوائح التنفيذية الصادرة عن الجهات المختصة في المملكة، مع التركيز على عدد من الأنظمة ذات الصلة، وفي مقدمتها :نظام مكافحة الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام

المطبوعات والنشر، وغيرها.

ونظرًا لتعدّد صور الانحراف الفكري، فإن الغاية من هذا البحث لا تتمثل في تصنيف أنماطه أو حصر أشكاله، بل في تحليل الإطار القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الأفعال، من خلال بيان أركان الجريمة الفكرية وخصائصها المشتركة في ضوء الأنظمة السعودية ذات العلاقة. كما لا يتناول البحث الجوانب الأمنية أو الاجتماعية أو النفسية، إلا بالقدر اللازم لشرح السياق النظامي أو تفسير دوافع التجريم في سياق النصوص.

أما من حيث النطاق الزماني، فإن الدراسة تنحصر في تحليل الأنظمة واللوائح السارية حتى تاريخ إعداد هذا البحث، في حين تنحصر حدودها المكانية في المملكة العربية السعودية.

## ❁ الدراسات السابقة:

تناولت عدة دراسات موضوع الانحراف الفكري من جوانب فقهية وأمنية وتشريعية، إلا أن معظمها ركّز على بُعد واحد دون تقديم معالجة شاملة تجمع بين الإطار التشريعي والتكييف القانوني للجريمة في النظام السعودي، وهي الزاوية التي تسعى هذه الدراسة لمعالجتها. ورغم وجود دراسات تناولت جوانب قريبة، إلا أنها جاءت مجزأة، ومن أبرزها:

الدراسة الأولى: "الجريمة الفكرية"، إعداد: د. الوليد بن عيسى الحميد نُشرت في مجلة قضاء، العدد (٣٦)، محرم ١٤٤٦هـ

ركّزت على التأصيل الشرعي للجريمة الفكرية، مؤكدة أن الفكر لا يُجرَّم إلا إذا اقترن بسلوك مهدد للأمن العام.

**الفجوة البحثية:**

اقتصرت على المعالجة الفقهية ولم تتناول النصوص النظامية أو الأركان القانونية، وهو ما تُعالجه دراستي بشكل تفصيلي.

الدراسة الثانية: "المواجهة الوقائية والجنائية للتطرف الفكري"، إعداد: د. أحمد

عبد التواب نُشرت هذه الدراسة في مجلة الشريعة والقانون –كلية الحقوق، جامعة الأزهر، العدد (٣٥)، سنة ٢٠١٩م

عالجت آليات التصدي للفكر المتطرف من خلال القانون المصري والفقه الإسلامي.

**الفجوة البحثية:**

تناولت السياق المصري بمنهج عام، أما دراستي فتركز حصريًا على البيئة النظامية السعودية والتكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري.

الدراسة الثالثة: "التشريعات الممكنة للضبط الإداري والأمني لمكافحة الانحراف الفكري عبر منصات التواصل الاجتماعي"، إعداد: د. دعاء بدران

تناولت أدوات الضبط الإداري لمواجهة الانحراف الفكري عبر الإنترنت، وركّزت على صلاحيات الجهات التنفيذية.

**الفجوة البحثية:**

اهتمت بالجانب الوقائي دون تحليل أركان الجريمة أو تكييفها القانوني، بينما تركّز دراستي على الإطار التشريعي والتجريمي.

الدراسة الرابعة: "دور السياسة الجنائية في مواجهة الانحراف الفكري"، إعداد: حازم دغمش (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٨م)

ناقشت الانحراف الفكري من منظور السياسة الجنائية الشاملة، وربطته بالأمن المجتمعي والرؤية الإسلامية.

**الفجوة البحثية:**

اعتمدت الطابع النظري العام، بينما تنطلق دراستي من تحليل النصوص النظامية السعودية واستقراء أركان الجريمة بدقة.

## ❁ خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين رئيسيين على النحو الآتي:

**تمهيد**

**المبحث الأول: الإطار التشريعي لجريمة الانحراف الفكري**

المطلب الأول: الأساس النظامي لتجريم الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: الأنظمة ذات الطابع الوقائي في مكافحة الانحراف الفكري.

**المبحث الثاني: الطبيعة القانونية والتكييف النظامي لجريمة الانحراف الفكري.**

المطلب الأول: الطبيعة القانونية المميزة لجريمة الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري وتحليل أركانها.

الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث وأهم التوصيات ذات الصلة.

## ❁ منهج البحث:

اتبعت هذه الدراسة المنهج التحليلي والاستقرائي؛ حيث تم تحليل النصوص النظامية ذات الصلة بجريمة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، لاستخلاص الأساس التشريعي والتكييف القانوني لهذه الجريمة من حيث أركانها، من خلال استقراء دقيق للأوامر الملكية والأنظمة الجزائية والوقائية ذات العلاقة.

وقد تم توثيق المعلومات وفق أسلوب APA الإصدار السابع، مع مراعاة الضبط اللغوي، وعلامات الترقيم.

## تمهيد

يشكل مصطلح الانحراف الفكري تركيبًا من لفظين هما: "الانحراف" و"الفكر"، وقد تنوّعت تعريفاته بتنوع التخصصات العلمية، فالفقيه يربطه غالبًا بالانحراف العقدي، والاجتماعي يربطه ببنية القيم والمعايير، أما القانوني فينظر إليه من زاوية مساسه بالنظام العام وتهديده للأمن. ولذلك، يتطلب تحديد هذا المفهوم ضبطًا لغويًا واصطلاحيًا دقيقًا يتوافق مع طبيعة البحث وموضوعه.

### ❁ أوَّلا : المفهوم اللغوي.

يتكون مصطلح "الانحراف الفكري" من كلمتين مستقلتي الدلالة تسهمان في تكوين المعنى المركب.

الانحراف: في اللغة، يُفاد به الميل والعدول عن الشيء. وقد بيّن ابن فارس (١٣٩٩) أن أصل مادة (حرف) يدل على الحد والقول وتقدير الشيء، ويُستعمل في معنى الانصراف، فيُقال: "انحرف عن كذا" أي عدل عنه (ص. ٤٢). ويدعم هذا المعنى ما ورد في لسان العرب، حيث ذُكر أن الانحراف يعني الميل عن الطريق والابتعاد عنه، فيُقال: "انحرف عن الطريق أي مال وابتعد" (ابن منظور، ١٤١٤، ص. ٤٣–٤٥).

الفكر :عرّفه الجرجاني بأنه "ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول" (١٤٠٣، ص. ١٦٨). كما يعرّفه الفيومي في المصباح المنير بأنه "تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني"، ويُقال: "فكر في الأمر أي نظر وتروّى" (ص. ٤٧٩).

وبناءً عليه، يُفهم الانحراف الفكري لغويًا على أنه ميل الذهن وعدوله عن الجادة السليمة في التفكير أو التصور، نتيجة ابتعاد الفكر عن التوازن والاعتدال في الإدراك والتقدير.

### ❁ ثانيًا : المفهوم الاصطلاحي.

تتنوع التعريفات الاصطلاحية للانحراف الفكري حسب المرجعيات العلمية ومقتضيات التخصص، فبعضها يركّز على البعد العقدي، وبعضها على الخلل المعرفي،

وبعضها الآخر يوسع دائرة التعريف لتشمل الأبعاد الاجتماعية والسلوكية.

عَرّفه القليطي (١٤٣٠) بأنه "فكر لا يلتزم بالقواعد الدينية، وبالأعراف والنظم الاجتماعية، ويخالف تعاليم الإسلام" (ص. ٦)، مما يبرز البعد العقدي والأخلاقي. واعتبر النعيمي (٢٠١٣) الانحراف الفكري "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرّر في الشريعة الإسلامية" (ص. ٨١)، مركزًا على معيار الوسطية والاعتدال. بينما شدّد عبد الصمد (٢٠٠٧) على أنه "ترك الحق والوسطية والاستقامة، مهما كان موضوع الانحراف أو مجاله" (ص. ١٤٧)، معتبرًا أن الفكر المنحرف منقطع عن النهج القويم. أما الغفيص (٢٠٢١)، فقدمت تعريفًا موسّعًا يربط الفكر بالسلوك، ووصفت الانحراف بأنه "التمسك بفكر معين أو سلوك ينتج عنه خروج عن النسيج الاجتماعي وانحراف عن الوسطية، وميل نحو التطرف" (ص. ٤٠١).

وتتفق هذه التعريفات على أن الانحراف الفكري هو خلل في التصوّر والحكم وانحراف عن المنهج القويم، مع اختلاف في تركيزها: فبينما يبرز القليطي وعبد الصمد البعد العقدي والأخلاقي، يركّز النعيمي على الاختلال المعرفي، وتُظهر الغفيص الأثر السلوكي والوظيفي للانحراف.

وبناءً عليه، فإن الانحراف الفكري يُعدّ ظاهرة مركبة تمس التصور وتؤثر في الحكم والسلوك، وتتعدد أسبابه بين داخلية (نفسية أو فكرية) وخارجية (بيئية أو إعلامية)، ويكتسب صبغة قانونية حين يقترن بالفعل المحظور أو التحريض عليه، كما سيتضح في المبحث الثاني عند تحليل التكييف القانوني للانحراف الفكري كجريمة.

ومن هذا المنطلق، يعرّف الباحث الانحراف الفكري بأنه:

انحراف في التصور أو الموقف القيمي يؤدي إلى خروج الفكر عن المرجعيات الدينية أو النظامية أو الاجتماعية، وينعكس في نمط سلوكي أو تعبيري مؤثر يشكل تهديدًا للأمن العقدي أو الفكري أو المجتمعي عند اقترانه بالفعل المحظور أو التحريض عليه.

### ❁ ثالثًا: الانحراف الفكري من حيث التجريم.

يمثّل الانحراف الفكري ظاهرة مركبة لا تُدرَك خطورتها من مجرد التصورات الذهنية أو المواقف الاعتقادية، بل تتحدد قانونيًا بمدى اقترانها بسلوك خارجي يهدد مصلحة محمية بنص، كأمن الدولة أو وحدتها الوطنية أو مرجعياتها الدينية. ومن ثم، فإن الفكر مهما بدا مضطربًا أو منحرفًا عن السياق القيمي السائد، لا يدخل في دائرة التجريم إلا حين يتحول إلى فعل محسوس يُترجم تلك القناعات في صورة دعوة أو تحريض أو انخراط تنظيمي.

وعليه، يظل الانحراف الكامن ضمن دائرة القناعات الخاصة خارج نطاق العقاب طالما لم يصاحبه سلوك ظاهر. أما متى خرج إلى دائرة التأثير العملي أو التهديد الواقعي، فإنه يأخذ حكم الجريمة وفق الضوابط النظامية المحددة.

وقد أوضح جوهر (٢٠١٧) هذا التمييز بين التطرف والإرهاب، مشيرًا إلى أن التطرف لا يتحول إلى جريمة إلا إذا تجسّد في سلوك ملموس كالتحريض، أو الاعتداء، أو تكوين جماعات مسلحة، حيث تبدأ المسؤولية الجنائية حين تخرج الفكرة من حيز القناعة إلى حيز الأذى الواقعي (ص. ٩٢).

ويؤيد هذا التوجه ما نص عليه نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله السعودي، الذي عرّف الجريمة الإرهابية بأنها "كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذًا لمشروع إجرامي" (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩)، مما يدل على أن مناط المسؤولية هو تحقق السلوك المجرّم المؤدي إلى تهديد الأمن أو النظام العام، وليس مجرد الانحراف الفكري الذهني.

## المبحث الأول: الإطار التشريعي لتجريم الانحراف الفكري

يقوم الإطار التشريعي لتجريم الانحراف الفكري في النظام السعودي على بُعدين متكاملين: تجريم مباشر عبر الأنظمة الجزائية، وتجريم وقائي تنظيمي من خلال أنظمة تضبط الخطاب العام وتحمي الفئات المستهدفة. وبناءً عليه، ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسين.

## المطلب الأول: الأساس النظامي لتجريم الانحراف الفكري.

يُعتمد في تجريم الانحراف الفكري في المملكة على منظومة جزائية متكاملة، تقوم على أوامر ملكية وأنظمة نافذة تُعبّر عن توجه الدولة لحماية الأمن العقدي والفكري

**وتتفاوت هذه الأسس من حيث طبيعة أثرها المباشر في التجريم، ويُمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:**

### ❁أوَّلا: الأوامر الملكية.

يُعد الأمر الملكي رقم (أ/٤٤) بتاريخ ١٤٣٥/٤/٣هـ، القاضي بتشكيل لجنة مشتركة من الجهات المختصة لإعداد قائمة دورية بالتنظيمات والتيارات التي تهدد الأمن الفكري والمجتمعي، وكذلك الأمر الملكي رقم (١٦٨٢٠) بتاريخ ١٤٣٥/٥/٥هـ، القاضي باعتماد ما انتهت إليه اللجنة وبدء سريان الأحكام النظامية اعتبارًا من ١٤٣٥/٥/٨هـ، من الركائز الأساسية التي استند إليها المنظّم السعودي في تقنين وتجريم الانحراف الفكري (العتيبي، ١٤٣٧، ص ٤٥).

وقد نصّ الأمر الملكي الأول على تشكيل اللجنة من جهات سيادية لرفع قائمة محدثة للمقام الكريم لاعتمادها، على أن تشمل التيارات والتنظيمات التي تندرج ضمن دائرة الانحراف الفكري. وقد تضمنت القائمة أفعالًا محظورة تهدد الأمن الفكري والاجتماعي، مثل: الدعوة للفكر الإلحادي، خلع البيعة الشرعية، التحريض على القتال، دعم التنظيمات المتطرفة، الاتصال بالجهات المعادية، التحريض على الفتنة، والإساءة للدول والقادة، وجميعها تُعد مظاهر صريحة للانحراف الفكري.

وصدر الأمر الملكي رقم (١٦٨٢٠) بالموافقة على اعتماد تلك القائمة، وبدأ سريانها اعتبارًا من ١٤٣٥/٥/٨هـ، كما نص البيان الرسمي على أن "كل من يخالف التعليمات الواردة فيها سيُحاسب على كافة تجاوزاته، سواء السابقة التي لم يُحاسب عليها بعد، أو اللاحقة لها"، في دلالة واضحة على الحزم النظامي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

ويُثير هذا التطبيق بأثر رجعي إشكالية مبدأ المشروعية، والذي يقضي بأنه "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص". غير أن الأمر الملكي لم يُنشئ جرائم جديدة، بل جاء كاشفًا عن جرائم كانت قائمة بالفعل وفق نصوص النظام الأساسي للحكم ونظام الإجراءات الجزائية السعودي.

وتوضيحًا لذلك، فقد قررت كل من المادة الثامنة والأربعون من النظام الأساسي للحكم، والمادة الأولى من نظام الإجراءات الجزائية، أن المحاكم تُطبّق أحكام الشريعة الإسلامية، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض معها (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢هـ؛ نظام الإجراءات الجزائية، ١٤٣٥هـ). وتُعد الشريعة الإسلامية مرجعًا أصيلًا في تجريم الأفعال التي تهدد وحدة المجتمع وأمنه، ومنها صور الانحراف الفكري القائم على التحريض أو زعزعة الثوابت. وقد درج القضاء السعودي، قبل صدور الأوامر الملكية والأنظمة الخاصة، على تجريم هذا النوع من السلوك استنادًا إلى المبادئ الفقهية والسياسة الشرعية، دون توقف على وجود نص نظامي صريح.

ومن جهة أخرى، من المهم التمييز بين أنواع الجرائم من حيث وقت اكتمالها وأثرها؛ فهناك الجريمة الوقتية التي تتم فور تحقق ركنها المادي، مثل جرائم التحريض والدعوة للأفكار المتطرفة، والتي تكتمل بحدوث الفعل أو التعبير، وهناك الجرائم المستمرة التي تستمر فيها حالة الإجرام طوال فترة استمرار الفعل المجرَّم، مثل الاحتفاظ بأسلحة غير مرخّصة (سرور، ٢٠١٥، ص ص. ٥٥٢ وما بعدها).

أما الجرائم الواردة في الأمر الملكي، مثل تأييد التنظيمات المتطرفة، فهي من الجرائم الوقتية ذات الأثر المستمر؛ أي أن أثرها الفكري والاجتماعي مستمر ما دام المحتوى أو الدعم قائمًا ومن ثم، فإن تطبيق الأمر الملكي على أفعال وقعت قبل صدوره لا يُعد مخالفًا لمبدأ المشروعية، ما دام لم يُنشئ تجريمًا جديدًا، بل كشف عن أفعال مجرّمة سلفًا بموجب الشريعة الإسلامية والنظام الأساسي للحكم وعليه، فإن الأمر الملكي رقم (أ/٤٤) لا يخرق مبدأ المشروعية، بل يُعزّز وضوح الأفعال المجرّمة ويُبيّن أبعادها القانونية والأمنية بصورة أدق.

ويعكس الأمر الملكي وبيان وزارة الداخلية المرافق له توجه المنظم السعودي نحو الوقاية الفكرية، من خلال تجريم الأفعال المرتبطة بالانحراف الفكري، حتى وإن كانت في صورة فكر معلن أو تعبير رمزي، لا مجرد أفعال مادية.

فقد شمل البيان تجريم التأييد، التعاطف، الترويج، أو إظهار الانتماء لتنظيمات محظورة، بما في ذلك الدعوة للإلحاد أو التشكيك في الثوابت أو استخدام شعارات الجماعات المتطرفة .ويهدف هذا الاتساع إلى منع الانحراف قبل تحوله إلى سلوك إجرامي، استنادًا إلى أن الفكر المعلَن قد يستقطب ويحرّض.

ونصّ البيان على أن الجريمة تشمل "فكرًا أو قولًا أو فعلًا"، فقد أقرّ بأن الانحراف الفكري يُقاس بمقدماته المؤثرة، لا بالفعل فقط، مما يعكس نهجًا وقائيًّا يبدأ بالتجريم المبكر لكل ما يُهدد الأمن العقدي أو الوطني.

## ❁ ثانياً: نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) وتاريخ (١٤٣٩/٢/١٢هـ).

يُعدّ نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الإطار التشريعي الأهم في مكافحة صور الانحراف الفكري ذات الصلة بجرائم تهديد الأمن الوطني. وقد تبنّى هذا النظام فلسفة تشريعية متقدمة لا تقتصر على معاقبة الأفعال الإرهابية المنفّذة، بل تمتد إلى تجريم القول، والتحريض، والنشر، وحتى التبرير الفكري للفكر المنحرف، كما ورد صراحة في الفقرة الثالثة من المادة الأولى، التي تُعرّف الجريمة الإرهابية بأنها: "كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بشكل مباشر أو غير مباشر، يُقصد به الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة... ويشمل ذلك التحريض على هذه الأفعال، أو الترويج لها، أو تمويلها، أو إعداد الوسائط الإعلامية والمعلوماتية الداعمة لها" (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩). ويُعدّ هذا التوسيع التشريعي مدخلًا لتجريم الانحراف الفكري بوصفه مرحلة أولية تمهّد لوقوع الجرائم الإرهابية، انطلاقًا من العلاقة الجوهرية التي أشار إليها بعض الباحثين بينهما، إذ يُعدّ الانحراف الفكري بذرة للإرهاب (الحمود، ١٤٢٩، ص.

٨٥)، وهو ما يعزّز أهمية التجريم الوقائي للفكر المنحرف قبل تحوّله إلى تهديد فعلي.

ودلالة لفظ "السلوك" في التعريف شملت القول والفعل، والتحريض المباشر وغير المباشر، بما يعني أن التصرفات التعبيرية كالدعوة، والترويج، والتبرير مشمولة ضمن دائرة التجريم، حتى ولو لم تقترن بالفعل التنفيذي. وتُعدّ هذه الدلالة مؤشرًا على شمول الانحراف الفكري بالتجريم القانوني.

من جهة أخرى، وسّع النظام ذاته في نطاق الاختصاص الإقليمي من خلال المادة الثالثة، التي تنص على شمول الجرائم الواقعة خارج المملكة متى استهدفت أمنها أو مصالحها الحيوية، ما يعكس وعي المشرّع بخطورة الانحراف الفكري الرقمي العابر للحدود، ويؤكّد مبدأ اختصاص الدولة بملاحقة التهديدات الفكرية الموجهة إليها، أياً كان موطنها (العمرو وآخرون، ٢٠١٨، ص. ١٣٣).

وتتّضح المواجهة النظامية للانحراف الفكري كذلك في المادة الثلاثين، التي تقرر معاقبة كل من وصف الملك أو ولي العهد بأي وصف يمسّ الدين أو العدالة، بالسجن من خمس إلى عشر سنوات. وعلى الرغم من أن النص يبدو متعلقًا بحماية رموز الدولة، إلا أنه في عمقه يُوجّه إلى مكافحة المسارات الفكرية التي تستخدم المفاهيم الدينية في الطعن بشرعية الحكم، مستهدفة بذلك وحدة الدولة واستقرارها، ومكوّنة بيئة فكرية قابلة للتحوّل إلى عداء مؤسّس ضد النظام العام (النظام ذاته).

وتشكّل المادة الرابعة والثلاثون محورًا مهمًا في تجريم المظاهر الفكرية المرتبطة بالإرهاب، حيث تعاقب بالسجن من ثلاث إلى ثماني سنوات كل من أيّد أو دعا أو روّج لفكر إرهابي أو كيان إرهابي، أو عبّر عن تعاطفه، أو سوّغ، أو أشاد به، أو حاز مادة إعلامية تحتوي على ذلك بقصد النشر. ويظهر في هذا النص توسّع التجريم ليشمل حتى الدعم العاطفي أو الإشادة المجردة، باعتبارها صورًا أولية من الانحراف الفكري الذي قد يتطوّر إلى خطر فعلي.

أما المادة الخامسة والثلاثون، فتأخذ التجريم إلى مرحلة أكثر خطورة من خلال معاقبة من حرّض على الانضمام إلى كيان إرهابي أو شارك في تجنيد أو تمويل له، بعقوبة لا تقل عن ثماني سنوات ولا تزيد على خمس وعشرين سنة. وفي حال تم ذلك

من خلال استغلال الموقع الوظيفي أو المسؤولية التعليمية أو الإعلامية، فلا تقل العقوبة عن خمس عشرة سنة. ويُظهر هذا النص وعي المشرّع بخطورة استغلال النفوذ في نشر الفكر المتطرف وتوظيف المؤسسات التعليمية أو الإعلامية كمنصّات لتكوين القناعة الفكرية المحرّضة (النظام ذاته).

ويتكامل هذا الاتجاه مع المادة الرابعة والأربعين، التي تُجرّم نشر الأخبار الكاذبة أو المغرضة بقصد تهيئة الأجواء لتنفيذ جريمة إرهابية، وتُعاقب على ذلك بالسجن من سنة إلى خمس سنوات. ويُظهر النص إدراكًا لدور الإعلام في صناعة الانحراف الفكري وتغذية الرأي العام باتجاه مسارات قد تُفضي إلى التحريض أو العنف.

وتتناول المادة السابعة والأربعون جانب التمويل، حيث تعاقب من قدّم أو دعا للتبرع أو تسلّم أموالًا بقصد استخدامها في ارتكاب جريمة إرهابية، بالسجن من خمس إلى خمس عشرة سنة، وتزيد العقوبة لتصل إلى عشر سنوات في حال استغلال الموقع الوظيفي أو النشاط المهني أو الاجتماعي في ذلك. وهذا يعكس وعي المنظّم بخطورة استغلال النفوذ والسلطات في دعم الفكر المتطرف وتمويل النشاطات الإرهابية، ويرتبط هذا النص ارتباطًا وثيقًا بالمواد السابقة التي عاقبت التحريض والدعوة، ليكتمل بذلك مسار العقاب على كل صور الدعم التي تغذّي الفكر المتطرف وتترجم إلى أفعال إرهابية.

كما تُشدّد المادة الخمسون العقوبة إلى القتل. إذا نجم عن الجريمة وفاة، وتُغلّظ العقوبة عند اقتران الفعل باستخدام المتفجرات، أو تكرار الجريمة، أو استغلال القُصّر، أو المؤسسات غير الربحية، ما يدلّ على فَهْم عميق لطبيعة الجريمة المنظّمة ذات الخلفية الفكرية المتطرفة.

وتوسّع المادة الحادية والخمسون في إرساء مبدأ شمول المسؤولية، حيث تُعاقب كل من شرع أو حرّض أو ساعد في الجريمة، أو أخفى أدواتها، أو أعان على هروب مرتكبيها، وتساوي بين الشروع والجريمة التامة في العقوبة، بما يعكس النظرة التشريعية إلى هذه الجرائم على أنها "جرائم خطر"، لا يُشترط لتحقّقها إيقاع الضرر الفعلي (النظام ذاته).

وقد أشار الشاذلي (١٤٤٣) إلى أن الفقه القانوني ينقسم بشأن الشروع إلى اتجاهين: أحدهما يُساوي بينه وبين الجريمة التامة في العقوبة، والآخر يرى تخفيفها لضعف الخطورة. وقد تبنّى المنظّم السعودي الاتجاه الأول، نظرًا لما تحدثه الجرائم الفكرية من أثر بالغ قبل تنفيذها (ص. ٦٤٥).

ويتبيّن من تحليل نصوص النظام ذاته أن المنظّم السعودي اعتمد سياسة تشريعية موسّعة تُجرّم الانحراف الفكري متى تجاوز نطاق التعبير المشروع وارتبط بسلوك يُهدد النظام العام أو يساند فكرًا منحرفًا يُفضي إلى الجريمة، في توجه يعكس وعيًا قانونيًا بضرورة ضبط السلوكيات المؤدلجة الممهّدة للأفعال الإجرامية.

### ❁ ثالثاً: نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٧) وتاريخ (١٤٢٨/٣/٨هـ).

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع وانتشار وسائل الاتصال الرقمية، برزت الحاجة إلى أن تواكب المنظومة التشريعية هذه التحولات، من أجل ردع الانحراف الفكري الذي يُنتَج ويُروَّج عبر الشبكات الإلكترونية. وقد جاء ليشكّل جزءًا حيويًا من الإطار القانوني السعودي في مواجهة الفكر المنحرف، عبر تجريم الاستخدام غير المشروع للحاسبات الآلية والشبكات المعلوماتية التي قد تُستغل في نشر الانحراف الفكري والتحريض عليه (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨).

يهدف النظام، كما ورد في مادته الثانية، إلى تحقيق الأمن المعلوماتي، وحفظ الحقوق المرتبطة بالاستخدام المشروع للتقنية الرقمية، وحماية المصلحة العامة، والأخلاق، والآداب العامة، والاقتصاد الوطني، مما يبيّن شمولية الأهداف التي يخدمها، ويعزز دوره في الحد من الانحراف الفكري الرقمي.

تظهر فاعلية هذا النظام في المواد التي تُحدّد الأفعال المحظورة والعقوبات المقرّرة لها. فقد نصّت المادة السادسة على معاقبة من يُنتج أو يُرسل أو يُخزّن موادًا معلوماتية تمس النظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، عبر الشبكات المعلوماتية، بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات، أو بغرامة لا تتجاوز

ثلاثة ملايين ريال، أو بكلتا العقوبتين. ويُشكّل هذا النص ركيزة نظامية لمواجهة الانحراف الفكري الرقمي، لما يحمله من تهديد مباشر لاستقرار المجتمع وقيمه الجوهرية (النظام ذاته).

أما الفقرة الأولى من المادة السابعة، فقد قرّرت معاقبة من ينشئ موقعًا إلكترونيًا لمنظمات إرهابية، أو ينشره، أو يسهم من خلاله في تسهيل الاتصال بقياداتها أو أعضائها، أو يروّج لأفكارها أو يمولها، أو ينشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة أو المتفجرات، بالسجن لمدة لا تزيد على عشر سنوات، وغرامة لا تتجاوز خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين. وقد أشار الشاذلي (١٤٤٣) إلى أن هذا النص قد أُلغي ضمنيًا بصدور المادة الثالثة والأربعين من نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، مبينًا أن هذه الأخيرة أشد من حيث الصياغة والعقوبة وأشمل في نطاق التجريم، مما يستوجب تقديمها عند التطبيق. ويرى الشاذلي أن الجرائم الإرهابية المعاصرة باتت تعتمد بشكل رئيس على توظيف الوسائل الإلكترونية الحديثة، ولا سيما الشبكة المعلوماتية، لتسهيل العمليات الإرهابية ونشر أفكار التنظيمات المتطرفة وتجنيد الأفراد، مما يجعل الفضاء الرقمي أداة تنفيذ أساسية للجريمة، لا مجرد وسيلة تكميلية (ص. ٦١٤—٦١٥).

إلا أن الباحث يرى أن المادة السابعة لم تُلغَ صراحة، ولا يوجد في النظام ما ينص على ذلك. وبالتالي، فإن وجود النصين في نظامين مختلفين يوفّر مرونة تشريعية تُتيح للسلطة القضائية تقدير جسامة الفعل وظروفه. فقد تُطبّق المادة السابعة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في الحالات التي يكون فيها الفعل ذا طابع فكري منحرف دون أن يبلغ حد الجريمة الإرهابية المنظمة، بينما يُطبّق نص المادة الثالثة والأربعين من نظام مكافحة الإرهاب في حال استخدام الفضاء الإلكتروني أداةً لتنفيذ أو تسهيل مشروع إرهابي. ويُعبّر هذا الجمع عن نهج تشريعي تدريجي يراعي التناسب بين جسامة الفعل ومستوى العقوبة، ويُعزز قدرة المنظومة القانونية على ضبط صور الانحراف الفكري الرقمي بمختلف درجاتها وسياقاتها.

كما نصّت المادة الثامنة على تشديد العقوبة لتصبح "لا تقل عن نصف الحد

الأعلى" إذا اقترنت الجريمة بأحد الظروف المشددة التي تُعد من أبرز مظاهر الانحراف المنظّم أو المؤثر في البنية المجتمعية. ومن هذه الظروف: ارتكاب الجريمة من خلال عصابة منظمة، ما يُبرز الطبيعة المنظمة للجريمة وتهديدها البالغ للأمن العام؛ شغل الجاني لوظيفة عامة واتصال الجريمة بهذه الوظيفة أو استغلال السلطة والنفوذ، ويُعدّ هذا من أخطر أنماط الانحراف؛ التغرير بالقُصَّر أو من في حكمهم واستغلالهم، لا سيما في الجرائم الفكرية التي تستهدف النشء من خلال المحتوى التحريضي؛ ووجود سوابق جنائية مماثلة، وهو ما يعكس تكرار السلوك الإجرامي ويستدعي ردعًا أشد.

وقد علّق الشاذلي (١٤٤٣) مؤكدًا أن الظروف المشددة تنطبق على جميع الجرائم الواردة في النظام متى اقترنت أي جريمة بأحد هذه الظروف (ص. ٦٣٥).

توسّعت المادة التاسعة في نطاق المسؤولية الجنائية، حيث قرّرت العقاب على من حرّض أو ساعد أو اتفق على ارتكاب جريمة معلوماتية.

وميّز المنظّم بين حالتين: إذا وقعت الجريمة نتيجة التحريض أو المساعدة أو الاتفاق، فيُعاقب الشريك بما لا يتجاوز الحد الأعلى للعقوبة المقرّرة للجريمة الأصلية، وهو ما يتفق مع القاعدة الفقهية التي ترى في الشريك فاعلًا يُسأل على قدر مساهمته. أما إذا لم تقع الجريمة، فالعقوبة لا تتجاوز نصف الحد الأعلى، وهو ما يُعد تأسيسًا لما يعرف بـ "التحريض غير المؤدي"، أو "الشروع في الاتفاق"، ويُظهر تبنّي النظام لفكرة الخطورة الذاتية للفعل، حتى لو لم يتحقق أثره المادي (الشاذلي، ١٤٤٣، ص ٦٤٢–٦٤٣) وتكتسب هذه المادة أهمية خاصة في مجال الجرائم الفكرية الرقمية، حيث يُمارس التحريض أو الاتفاق عبر منصات إعلامية مفتوحة ويُستهدف به جمهور واسع.

ونصّت المادة العاشرة على أن "يعاقب كل من شرع في القيام بأي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام بما لا يتجاوز نصف الحد الأعلى للعقوبة المقررة". ويُظهر هذا النص أن الشروع، رغم كونه فعلًا ناقصًا، لا يُعفى من العقوبة، بل يُعامل بوصفه سلوكًا مجرّمًا يُرتّب مسؤولية جنائية مخففة. وتُعد هذه المادة ترجمة لتقدير النظام لخطورة المشروع الإجرامي غير المكتمل، خاصة في الجرائم الفكرية التي قد تتوقف قبل

التنفيذ لأسباب خارجة عن إرادة الجاني، لكنها تظل مؤشرًا على نية واضحة في تجاوز حدود المشروع (النظام ذاته).

إن أهمية هذه المواد تتجلّى في قدرتها على مواجهة الانحراف الفكري الرقمي في مراحله الأولى، سواء من خلال التحريض، أو التهيئة، أو الشروع، مع مراعاة التدرّج في العقاب، ومبدأ التناسب بين الفعل والجزاء. كما يظهر من خلالها إدراك النظام لخصوصية الفضاء الرقمي بوصفه بيئة خصبة لنمو الفكر المنحرف وانتشاره، مما يستدعي أدوات قانونية مرنة ورادعة في آن واحد.

## المطلب الثاني: الأنظمة ذات الطابع الوقائي في مكافحة الانحراف الفكري

يمثّل تجريم الانحراف الفكري في النظام السعودي منظومة متكاملة لا تقتصر على النصوص العقابية، بل تمتد إلى أنظمة وقائية تستهدف الحد من الوسائل المساعدة على نشر الفكر المنحرف أو تمويله. وقد حرص المنظّم على تنظيم المحتوى الإعلامي والتربوي والمالي، إدراكًا لخطورتها على الأمن الفكري، من خلال أنظمة مثل المطبوعات والنشر، والإعلام المرئي والمسموع، وحماية الطفل، ومكافحة غسل الأموال، بما يجعلها أطرًا مساندة في البنية التشريعية الوقائية للمملكة.

### ❁أولاً: نظام المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٢) وتاريخ (١٤٢١/٩/٣هـ).

يعدّ نظام المطبوعات والنشر أحد أبرز الأنظمة الوقائية في المملكة العربية السعودية، لما له من دور محوري في ضبط المحتوى الإعلامي والإشراف على أنشطة النشر والطباعة والتوزيع، بما يضمن التصدي المبكر للمضامين المنحرفة (نظام المطبوعات والنشر، ١٤٢١)، وتبرز أهمية هذا الدور التنظيمي في ظل تصاعد الوسائط الرقمية وتوسّع المنصات المفتوحة، والتي أصبحت بيئة خصبة لترويج الخطاب المتطرف. وقد أشار العامر (١٤٤٤) إلى أن ضعف الرقابة على الإعلام الجديد يُعد من العوامل المؤدية إلى انتشار الانحرافات الفكرية، وهو ما يعزز الحاجة إلى نظام يوازن بين حرية النشر والحفاظ على الثوابت (ص. ٤٥).

وانطلاقًا من هذه الحاجة، رسّخ النظام من خلال أحكامه منظومة رقابية فعّالة تضمن عدم تمرير المضامين الفكرية المحظورة، لا سيما في ظل تحديات الانفتاح الإعلامي والعولمة.

حددت المادة الثالثة من النظام أهداف المطبوعات بنشر الفضيلة، والدعوة إلى الدين، وتعزيز مكارم الأخلاق، وهو ما يرسّخ فلسفة وقائية تستبعد تلقائيًا المضامين الفكرية المناوئة لهذه المبادئ. كما اشترطت المادة الرابعة ترخيصًا مسبقًا لأي نشاط إعلامي، بما في ذلك التأليف والطباعة والتوزيع، لضمان الرقابة المسبقة على المحتوى ومنع تسلل المواد المحظورة. أما المادة الثامنة، فقد قرّرت أن حرية التعبير مكفولة في إطار الأحكام الشرعية والنظامية، وهو ما يجعل من هذه الحرية مسؤولية لا تبرر المساس بالمقدسات أو العبث بالنظام العام (النظام ذاته).

وجاءت المادة التاسعة بعد تعديلها لتعزّز الحماية من الفكر المنحرف عبر حظر النشر أو البث لأي مادة تخالف الشريعة أو النظام أو تمس أمن الدولة أو رموزها أو تثير الفتنة أو تخدم مصالح خارجية معارضة (النظام ذاته).

من الناحية الإجرائية، أوجبت المادة الثالثة عشرة على المؤلف أو الناشر أو الموزع تقديم نسختين من العمل المزمع نشره إلى وزارة الإعلام قبل تداوله، لتمكين الجهات المختصة من الفحص القبلي ومنع ترويج أي مضامين مخالفة. كما أكدت المادة الثامنة عشرة في شأن المطبوعات الأجنبية ضرورة خلوّها من كل ما يمسّ الإسلام، أو نظام الحكم، أو الآداب العامة، أو المصلحة العليا للدولة، مما يعكس حرص المشرّع على التصدي لتسرّب الأفكار المستوردة المنحرفة (النظام ذاته).

وفي سياق الردع والعقوبة، جاءت المواد السادسة والثلاثون والثامنة والثلاثون والتاسعة والثلاثون لترسي بنية عقابية متكاملة، حيث منحت الوزارة صلاحية سحب المطبوعة المخالفة دون تعويض، وحجب الموقع المخالف، وإيقاف النشر مؤقتًا أو دائمًا، مع فرض غرامات تصل إلى خمسمائة ألف ريال، وإمكانية مضاعفتها عند التكرار، إضافة إلى إيقاف الكاتب أو الجهة المخالفة عن النشر، وإلزامهم بنشر اعتذار رسمي. كما أن المخالفات التي تمسّ الدين أو المصلحة العليا للدولة تُحال إلى

الملك لاتخاذ ما يراه محقّقًا للصالح العام، بما في ذلك تحريك الدعوى القضائية المختصة (النظام ذاته).

ويخلص الباحث إلى أن نظام المطبوعات والنشر يشكّل أحد أعمدة الوقاية التشريعية من الانحراف الفكري، بفضل ما يجمعه من أدوات رقابية تسبق النشر، وآليات ردع لاحقة تضمن محاسبة المخالفين. كما أن بنية النظام توضح بجلاء أن مكافحة الفكر المنحرف لا تقتصر على العقوبات الجنائية، بل تمتد إلى تحصين بيئة النشر والتعبير، ومنع استغلالها في ترويج التطرف أو الفكر التحريضي. وتتميز العقوبات بأنها ليست فقط زاجرة، بل وقائية وتربوية، تسهم في تأصيل الانضباط الإعلامي وتعزيز الالتزام بالثوابت.

وتجدر الإشارة إلى أن اللائحة التنفيذية لنظام المطبوعات والنشر، ولائحة النشر الإلكتروني، تمثلان امتدادًا تنظيميًا يدعم وظيفة النظام الوقائية، من خلال تنظيم إجراءات الترخيص وضبط الضوابط الإعلامية. ورغم طابعهما الإجرائي، إلا أنهما يتفقان مع النظام الأساسي في تجريم المضمون الذي يمس الثوابت أو السلامة الفكرية، بما يعكس تكامل المنظومة التنظيمية في حماية الأمن الفكري.

### ❁ثانياً: نظام الاعلام المرئي والمسموع الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٣) وتاريخ (١٤٣٩/١٢/٢٥هـ).

نظام الإعلام المرئي والمسموع في المملكة العربية السعودية يمثل ركيزة أساسية في الإطار الوقائي لمواجهة خطر الانحراف الفكري، حيث ينظم المحتوى الإعلامي الموجّه عبر الوسائط السمعية والبصرية التقليدية والرقمية (نظام الإعلام المرئي والمسموع، ١٤٣٩)، يعكس النظام فهمًا تشريعيًا متقدمًا لدور الإعلام في تشكيل وعي الجمهور، لا سيما فئة الشباب، التي تُعد الأكثر عرضة لتأثير الخطاب المتطرف والمضلل. وقد أشار ابن حميد (١٤٣٨) إلى خطورة الرسائل الإعلامية التي تشكك في الثوابت العقدية والمرجعيات الشرعية، لما لها من أثر تراكمي في زعزعة المفاهيم المستقرة وتقويض الروابط الدينية والثقافية (ص.١٧٠).

تنص المادة الثانية من النظام على ضرورة توافق المحتوى الإعلامي مع السياسة الإعلامية للمملكة، الأمر الذي يجعل الالتزام بالثوابت الدينية والوحدة الوطنية ومقومات الأمن المجتمعي شرطًا نظاميًا لاستمرار النشاط الإعلامي، لا مجرد خيار مهني (النظام ذاته).

تشكل المادة الخامسة لبّ النظام الوقائي، إذ تلزم العاملين في المجال الإعلامي بالالتزام بضوابط المحتوى وتفصل ما يُحظر نشره أو بثه، بهدف تحييد المنصات الإعلامية عن الترويج للأفكار المنحرفة أو الخطابات الهدامة. وتشدد المادة على الالتزام بالمرجعية العقدية والسياسية للدولة، معتبرة إياها حصانة نظامية تفصل بين الرأي المشروع والانحراف المؤثم. كما تحظر المساس بالذات الإلهية والرموز الدينية، وهو أمر ذو بعد عقدي يحمي الهوية الدينية، بالإضافة إلى حظر المساس بالملك وولي العهد حماية للنظام السياسي من الحملات المعادية أو التحريضية التي قد تهدد استقرار الدولة (النظام ذاته).

تمنع المادة كذلك المحتوى الذي يثير النعرات الطائفية أو العرقية، أو يدعو إلى الكراهية، ما يعكس مواجهة الانحراف الفكري الذي يستغل هذه الصور لتفكيك المجتمع. ولا يقتصر الحظر على التحريض الداخلي، بل يشمل كذلك منع الإساءة للعلاقات الدولية للمملكة، والتحريض على الإرهاب، وتهديد السلم الوطني أو العالمي، ما يوضح حرص النظام على حماية صورة الدولة داخليًا وخارجيًا. كما تحظر المادة بث المعلومات الكاذبة والتعدي على الخصوصية، وهو ما يعزز ضبط البيئة الإعلامية ومنع فوضى الخطاب غير المنضبط وشملت الضوابط النظامية أيضًا مظهرًا شكليًا وأخلاقيًا، مثل تجريم المحتوى المخل بالآداب أو المثير للغرائز، وفرض قواعد على مظهر المذيعات، معتبرًا أن الانحراف الفكري لا يقتصر على المضامين الصريحة، بل يمتد إلى الرموز والأساليب التي قد تزعزع القيم والسلوكيات في المجتمع المحافظ (النظام ذاته).

إجرائيًا، يشترط النظام، بموجب المادة السادسة، الترخيص المسبق لمزاولة النشاط الإعلامي بموافقة مجلس الوزراء، وتمنح المادة السابعة الجهة المختصة

صلاحيات تعليق أو إلغاء الترخيص في حال المخالفة، معتبرة أن أي انتهاك يشكل تهديدًا للأمن الإعلامي يستوجب وقف النشاط فورًا. كما تتيح المادة الثامنة للهيئة اتخاذ إجراءات احترازية تشمل إيقاف البث وحجز المعدات والأجهزة المستخدمة في المخالفات، مما يعكس سياسة وقائية استباقية تهدف إلى ضبط الانحراف الفكري قبل أن يتسع أثره في المجتمع. وفي السياق ذاته، تضيف المادة الخامسة عشرة تنظيمًا لإجراءات الرقابة والمتابعة لضمان الالتزام بضوابط المحتوى الإعلامي (النظام ذاته).

جزائيًا، تنص المادة السابعة عشرة على عقوبات صارمة تصل إلى غرامات مالية قد تبلغ عشرة ملايين ريال، بالإضافة إلى إيقاف المهنة أو إلغاء الترخيص نهائيًا، واسترداد العوائد المالية التي تحققت جراء بث المحتوى المحظور، مع مضاعفة الغرامات في حالات التكرار أو استمرار المخالفة. كما تمنح هذه المادة الهيئة صلاحيات فرض الغرامة الفورية، والإيقاف المؤقت للنشاط، والنظر في التظلمات، إلى جانب إمكانية النشر العلني للعقوبات على نفقة المخالف، وهو ما يعزز عنصر الردع العام ويؤكد حرص الدولة على حماية المجتمع من المضامين الإعلامية المنحرفة (النظام ذاته).

تعكس هذه المنظومة الشمولية التي لا تقتصر على معالجة الانحراف الفكري بعد حدوثه، بل تستهدف منعه من الوصول إلى الفضاء الإعلامي أصلاً، مع إدراك متقدم بأساليب التأثير الإعلامي الحديثة. فالنظام لا يقتصر على تقييد الألفاظ فحسب، بل يشمل الصور والإشارات والسياقات التي قد تُمرر من خلالها الأفكار المتطرفة، بما يحفظ الأمن الفكري والاجتماعي للمملكة ويحصّن مجتمعها من التشويش الفكري والفتن العقدية والاجتماعية.

### ❁ثالثاً: نظام حماية الطفل الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٤) وتاريخ (١٤٣٦/٢/٣هـ).

نظام حماية الطفل الصادر في المملكة العربية السعودية يُعدّ من أهم الأنظمة الوقائية المتقاطعة مع مكافحة الانحراف الفكري، إذ لا يقتصر دوره على العقوبة، بل يشمل الوقاية المبكرة والحماية التربوية والسلوكية خلال المراحل العمرية الحرجة التي

يكون فيها التكوين العقلي والفكري في بدايته (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦).

نصّت الفقرة الأولى من المادة الأولى على تعريف الطفل بأنه من لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وهو امتداد يشمل فترة المراهقة التي تُعد الأكثر عرضة للاضطرابات الفكرية والنفسية، كما وسّع النظام مفهوم الإيذاء في الفقرة الثانية ليشمل التهديد والاستغلال والإساءة النفسية، بما يتيح اعتبار التحريض الفكري والانحراف العقدي أو السلوكي صورًا من الإيذاء للأطفال والمراهقين. وعرّف في الفقرة الثالثة الإهمال على أنه التقصير في تلبية الحاجات الفكرية والثقافية والأمنية، مؤكدًا أن عدم توفير بيئة فكرية آمنة يعد مخالفة نظامية (النظام ذاته).

استند النظام في المادة الثانية إلى الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية، مشددًا على حماية الطفل من الإيذاء في محيطه الأسري والتعليمي والاجتماعي، مما يعكس أن الانحراف الفكري قد ينشأ داخل بيئات الإهمال المؤسسي. وتضمنت المادة الثالثة أمثلة عملية للإيذاء مثل حرمان الطفل من التعليم أو تعريضه لمشاهد غير مناسبة أو التمييز أو الاستغلال في أعمال غير قانونية، وهي عوامل تؤسس لنشوء الانحراف الفكري عبر بيئات مختلفة (النظام ذاته).

حددت المادة الرابعة علامات تهديد الطفل بالانحراف مثل التردد على أماكن مشبوهة أو مخالطة الفاسدين أو الاشتراك في أنشطة غير قانونية، مما يخول الجهات المختصة التدخل المبكر قبل وقوع الانحراف الفكري أو السلوكي. كما نصت المادة الثانية عشرة على حظر إنتاج أو نشر مصنفات موجهة للطفل تخاطب غرائزه أو تزين له سلوكًا مخالفًا للشريعة أو النظام أو الآداب، مما يجعلها من أوضح المواد التي تُجرّم الانحراف الفكري الموجّه للأطفال، سواء كان ذلك بشكل رمزي أو فني أو ثقافي (النظام ذاته).

لا يقتصر النظام على الحماية فقط، بل يفرض، وفقًا للمادة السادسة عشرة، على الجهات المختصة مراعاة مصلحة الطفل النفسية والعقلية والتربوية في جميع الإجراءات، مع اتخاذ تدابير إصلاحية في حال تعرّض الطفل لبيئة تهدد فكره وسلوكه كما جاء في المادة السابعة عشرة. بالإضافة إلى ذلك، تلزم المادة التاسعة عشرة

الجهات بوضع برامج تأهيلية نفسية وتربوية للطفل المعرّض للإيذاء، مع التنسيق مع وزارة الصحة لعلاج مرتكب المخالفة إذا لزم الأمر، مما يعكس نهجًا متكاملًا للحماية الفكرية يشمل الوقاية والعلاج (النظام ذاته).

على الصعيد العقابي، نصّت المادة الثالثة والعشرون مكرر على معاقبة كل من ارتكب فعل إيذاء الطفل بالسجن لمدة تصل إلى سنتين، أو بغرامة تصل إلى مئة ألف ريال، أو بالعقوبتين معًا، مع تشديد العقوبة إلى خمس سنوات وخمسمئة ألف ريال في حال وجود ظروف مشددة كالإعاقة، أو وقوع الجريمة في أماكن الرعاية، أو استخدام السلاح، أو التعدد. كما تُعاقب المادة المحرّضين والمساعدين والمتفقين على الجريمة بنفس العقوبات، مؤكدًا معاملة التحريض على الانحراف الفكري للأطفال بمعاملة الفاعل الأصلي (النظام ذاته).

يخلص الباحث إلى أن نظام حماية الطفل يُمثّل أداة تشريعية فعالة لمكافحة الانحراف الفكري في مراحله المبكرة، من خلال تجريمه للمضامين الفكرية المنحرفة، واعتباره الإهمال الثقافي والبيئي صورة من صور الإيذاء، بما يعكس توجهًا وقائيًا لتحصين الناشئة من قابلية التطرف والانحراف.

### ❁رابعاً: نظام مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٠) وتاريخ (١٤٣٩/٢/٥هـ).

يُعد نظام مكافحة غسل الأموال من أبرز أدوات الوقاية النظامية التي اعتمدتها المملكة لمكافحة تمويل الانحراف الفكري، لما يمثله من خطر عابر للحدود يستند في بقائه وانتشاره إلى الدعم المالي المنظّم. وقد نصت المادة الثانية من النظام على أن غسل الأموال يشمل كل من يقوم بتحويل أو نقل أو اكتساب أموال متحصلة من جريمة، أو إخفاء طبيعتها، أو مصدرها، أو طريقة التصرف بها، وهو ما يُمكّن من تتبّع مصادر تمويل الخطابات الفكرية المنحرفة وتجريمها، حتى في غياب جريمة أصلية مثبتة.

وقد أكدت المادة الرابعة من نظام مكافحة غسل الأموال أن الجريمة تُعدّ مستقلة عن الجريمة الأصلية التي تحصل منها الأموال محل الغسل، مما يمنح الجهات

المختصة صلاحية التحقيق والملاحقة بمجرد توافر الشبهات، دون الحاجة لصدور حكم بالإدانة في الجريمة الأصلية. وتكتسب هذه القاعدة أهمية خاصة في سياق ملاحقة تمويل الانحراف الفكري، لكون بعض مظاهر الدعم المالي قد تتخذ صورة تبرعات أو أوقاف ظاهرها البرّ، وباطنها دعم المحتوى المتطرف أو التحريض الفكري غير المشروع. وقد عبّر عن هذا المعنى الشاذلي (١٤٤٣) بقوله: "تستقل جريمة غسل الأموال بكيانها القانوني عن الجريمة الأصلية التي تحصل منها المال محل الغسل" (ص. ٥٢٠)، مما يعزز من فاعلية التجريم الاستباقي ضد التمويل غير المباشر للتيارات الفكرية المنحرفة، ولو لم تُثبت بعد الجريمة الأصلية المرتبطة بتلك الأموال.

وتُعزّز هذه الحماية من خلال مجموعة من التدابير الوقائية نصّت عليها المواد الخامسة والسابعة والحادية عشرة، إذ ألزمت الجهات والمؤسسات المالية وغير المالية بتطبيق مبدأ العناية الواجبة، وتقييم أخطار غسل الأموال، والإبلاغ عن المعاملات ذات الطابع غير المعتاد أو المريب، وهو ما يسهم في تقليص فرص تسرب التمويل إلى منابر الفكر المنحرف. وفي الجانب العقابي، جاءت المادتان السادسة والعشرون والسابعة والعشرون لتقرّا عقوبات صارمة تصل إلى السجن مدة خمس عشرة سنة، وغرامة مالية تصل إلى سبعة ملايين ريال، لاسيما إذا اقترنت الجريمة باستغلال الفئات الضعيفة كالأطفال، أو تمت عبر المؤسسات التعليمية أو الخيرية

كما خوّلت المادة الثالثة والثلاثون الجهات المختصة صلاحية مصادرة الأموال أو الأدوات التي استُخدمت في ارتكاب الجريمة، أو التي تم الحصول عليها من خلالها، مما يُكرّس فعالية هذا النظام كوسيلة لتجفيف منابع الفكر المنحرف من خلال مساره التمويلي غير المشروع.

وبذلك، يُمثّل نظام مكافحة غسل الأموال إحدى الدعامات الأساسية في المنظومة الوقائية لمكافحة الانحراف الفكري، حيث يوسّع نطاق التجريم ليشمل صور الدعم غير المباشر للتيارات المتطرفة، ويمنح الجهات المختصة أدوات قانونية استباقية للحدّ من تسرب الأموال إلى الأنشطة الفكرية المحظورة، مما يُسهم في حماية البنية الفكرية للمجتمع وتعزيز الأمن الوطني.

## المبحث الثاني: الطبيعة القانونية والتكييف النظامي لجريمة الانحراف الفكري

يمثّل الانحراف الفكري المقرون بسلوك مجرَّم نمطًا خاصًا من الجرائم الماسة بالأمن غير المادي للدولة، ويتميّز بخصوصية قانونية تتطلب تحليلًا دقيقًا لطبيعته وتكييفه النظامي. ويهدف هذا المبحث إلى بيان خصائص هذه الجريمة، وتحليل أركانها الثلاثة كما وردت في الأنظمة السعودية ذات العلاقة.

### المطلب الأول: الطبيعة القانونية المميّزة لجريمة الانحراف الفكري

بناءً على استقراء الأنظمة التي تُشكّل الإطار النظامي لمكافحة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، تتّضح الطبيعة القانونية لهذه الجريمة من خلال جملة من الخصائص التي تتكامل في توصيفها وتكييفها. وقد تمّ هذا الاستخلاص في ضوء تحليل النصوص الواردة في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام المطبوعات والنشر، بالإضافة إلى مسودة نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية بوصفها مؤشرًا تشريعيًا يُستأنس به في هذا السياق.

**وتتجلى أبرز هذه السمات القانونية على النحو الآتي:**

**❁أولاً: جريمة تمسّ الأمن العقدي والفكري للدولة.**

تُعدّ جريمة الانحراف الفكري من الجرائم الموجَّهة إلى القيم غير المادية، وفي مقدّمتها العقيدة، والمرجعيات الفكرية، والوحدة الوطنية، ما يجعلها متميزة عن الجرائم التقليدية ذات الطابع المادي. وقد أضفى النظام السعودي على هذه المصالح حماية خاصة، حيث نصّت الفقرة الثالثة من المادة الأولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) على أن الجريمة الإرهابية تشمل: "كل سلوك يهدف إلى الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع واستقرار الدولة، أو تعريض وحدتها الوطنية للخطر."

ويعكس هذا التوجّه ما قررته المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨)، التي تجرّم إنتاج أو إعداد أو إرسال أي مادة عبر الشبكة

المعلوماتية تتضمن "المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة".

ولا ينحصر أثر الانحراف الفكري في تهديده للأمن السياسي أو المادي، بل يتّسع ليشمل ما قد يُحدثه من خلخلة فكرية وعقدية تهدد البنية الثقافية للمجتمع، متى اقترن بسلوك ظاهر يكشف عن انخراط الجاني في مشروع ذي طابع فكري منحرف. وقد عبّر عن ذلك ابن حميد (١٤٣٨) بقوله: "تظهر الحاجة إلى الأمن الفكري الذي يتصدى لكل فكر دخيل، ويحمي الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، ويهدف إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في مناحي الحياة" (ص.١٢).

### ❁ ثانيًا :جريمة هجينة تجمع بين الفكر والسلوك.

تتصف جريمة الانحراف الفكري بأنها فكرية من حيث المصدر، إذ تنطلق من قناعات منحرفة، وسلوكية من حيث مناط العقوبة التي لا تقع إلا إذا اقترنت هذه القناعات بسلوك ظاهر مثل التحريض أو النشر أو الترويج. ويدل على ذلك اشتراط الأنظمة وجود سلوك مادي يعكس هذا الانحراف، فلا عقوبة على الفكر المجرد.

### ❁ ثالثاً: جريمة تتنوع في وصفها العقابي بين النص والتعزير.

لا يُمكن وصف جريمة الانحراف الفكري بأنها تعزيرية بإطلاق، إذ إن بعض صورها ورد بشأنها نص عقابي خاص، كما في نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية أو نظام مكافحة الإرهاب، بينما تخضع صور أخرى للعقوبة التعزيرية التقديرية بحسب جسامة الفعل وعدم وجود نص خاص. ومثال ذلك الانحراف الفكري المتعلق بازدراء المعتقدات الدينية أو التشكيك في الثوابت العقدية، فهذه الأفعال رغم خطورتها لم يرد بشأنها نص عقابي محدد في الأنظمة الجنائية النافذة، مما يجعلها خاضعة للتعزير وفق أحكام الشريعة الإسلامية التي تُعد المصدر الأساس للعقوبات في المملكة. ويُناط بالقضاء في هذه الحال تقدير العقوبة الملائمة بحسب طبيعة الفعل، ومدى تهديده للأمن العقدي أو الفكري.

**❁ رابعاً: جريمة متغيرة بتغير الوسائل والسياقات.**

تتسم جريمة الانحراف الفكري بمرونة في الوسيلة والسياق، فلا ترتبط بشكل واحد من أشكال التعبير، بل تتبدل بحسب المنصة أو الأداة المستخدمة، سواء كانت وسيلة تقليدية كالمطبوعات والخطب العامة، أو وسيلة رقمية كمنصات التواصل أو التطبيقات المغلقة.

**❁ خامساً: جريمة يُحدّد نطاقها بمعيار الخطورة لا مجرد المخالفة.**

تُبنى المسؤولية الجنائية في جريمة الانحراف الفكري وفق معيار الخطورة، لا على أساس المخالفة المجردة للفكر السائد أو المرجعية الدينية. فالمشرّع السعودي لا يجرّم الأفكار لمخالفتها، بل لتجاوزها إلى مرحلة التهديد الفعلي للأمن أو الوحدة الوطنية أو الثوابت العقدية. ويُستفاد هذا من بنية التجريم في نظام مكافحة الإرهاب وتمويله ونظام الجرائم المعلوماتية، حيث تدور النصوص حول الأفعال التي تمسّ النظام العام أو تخلّ بالسلم المجتمعي، دون تجريم للأفكار أو المواقف ما لم تُفضِ إلى خطر محدد أو مشروع إجرامي ظاهر.

وبذلك، فإن نطاق التجريم في الانحراف الفكري لا يقوم على مجرد التعبير أو القناعة، بل على ما يُشكّله ذلك الفكر من تهديد فعلي أو محتمل للمصالح المحمية نظامًا.

يتّضح من تحليل الطبيعة القانونية لجريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي أنها جريمة ذات طابع خاص، تقوم على فكر منحرف يظهر في سلوك مادي مجرَّم، وتستهدف في جوهرها الأمن العقدي والفكري والمجتمعي. وهي جريمة هجينة في منشئها ومظهرها، تتنوّع صورها، وتتفاوت خطورتها، وتتغير بتغير الوسائل والسياقات. ويخضع توصيفها العقابي لما إذا ورد فيها نص نظامي خاص أو بقيت ضمن نطاق التعزير القضائي وفق أحكام الشريعة.

كما أن نطاق التجريم فيها يُحدَّد بمعيار الخطورة لا مجرد المخالفة، مما يجعلها من الجرائم المرتبطة بالمصلحة العامة، ويستدعي ضبطها بمنهج دقيق يراعي مقتضيات

الشرعية وحماية الأمن الفكري.

## المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري

بعد استعراض الطبيعة القانونية المميّزة لجريمة الانحراف الفكري في المطلب السابق، والتي بيّنت خصوصيتها من حيث الطابع الفكري، وتنوع الوسائل، وتفاوت الخطورة، وطبيعتها المرتبطة بالأمن العقدي والاجتماعي، يبرز من الضروري الانتقال إلى تحليل البنية القانونية التي يقوم عليها هذا التجريم.

ونظرًا لتعدّد صور الانحراف الفكري وتباين مظاهره، فإن الغاية في هذا الموضع لا تتجه إلى إحصاء أنماطه أو تصنيفها تفصيلًا، بل إلى تحليل الإطار القانوني العام الذي تنتظم تحته هذه الجريمة، من خلال بيان أركانها الأساسية وخصائصها المشتركة، وذلك عبر دراسة الركن الشرعي، والركن المادي، والركن المعنوي، في ضوء النصوص النظامية ذات الصلة بالتجريم والعقاب.

## المطلب الثاني: التكييف القانوني لجريمة الانحراف الفكري وتحليل أركانها

### ❁أولًا: الركن الشرعي.

يقوم الركن الشرعي لجريمة الانحراف الفكري على وجود نص شرعي أو نظامي يُضفي على الفعل وصف الجريمة ويُحدّد عقوبته، تطبيقًا لمبدأ الشرعية الجنائية المقرّر في المادة الثامنة والثلاثون من النظام الأساسي للحكم، والتي نصّت على أنه: "لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو نص نظامي" (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢).

وقد بيّن الإطار التشريعي الذي جرى تحليله في المبحث الأول، من أوامر ملكية وأنظمة جزائية وتنظيمات وقائية، أن المنظّم السعودي لا يُجرّم مجرد التصورات أو الآراء الباطنة، وإنما يشترط لتحقّق الجريمة أن تتحوّل تلك الأفكار إلى سلوك خارجي ظاهر يمسّ العقيدة أو النظام العام أو الوحدة الوطنية، بما يعكس خطورة واقعية تبرّر التجريم.

كما يُشترط أن يكون النص المجرّم ساري المفعول وقت ارتكاب الفعل،

ومنطبقًا على الزمان والمكان والشخص. وقد نبّه القحطاني (١٤٤١) إلى ذلك، موضحًا أن "وجود النص المحرّم لا يكفي بذاته للعقاب، ما لم يكن نافذًا وقت الاقتراف، وساريًا على المكان والشخص الذي وقع منه الفعل" (ص. ٦٧).

وعليه، فإن الركن الشرعي يستند إلى نص صريح يُحرّم الفعل المؤثّر على الأمن أو الثوابت، مع تحقق شروط النفاذ والانطباق النظامي. ولا ينعقد وصف الجريمة إلا إذا تجاوز التصوّر الداخلي إلى سلوك ظاهر، يخضع لنص نافذ ويمسّ القيم المحمية.

### ❁ ثانيًا: الركن المادي في جريمة الانحراف الفكري.

يُقصد بالركن المادي في الجريمة النشاط الخارجي المحظور قانوناً، قولاً كان أو فعلاً، وهو ما يُعبَّر عنه بالسلوك الإجرامي الذي يُشكّل أساس المسؤولية الجنائية. ويتكوَّن هذا الركن في الجملة من ثلاثة عناصر: السلوك والنتيجة وعلاقة السببية (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٢٨). غير أنّ اجتماع هذه العناصر ليس لازماً في جميع الجرائم، إذ يختلف باختلاف طبيعة الجريمة وغاية التجريم. وبالنظر إلى الانحراف الفكري يتبيّن أنّ غالب صوره تندرج ضمن جرائم السلوك أو الخطر لا جرائم الضرر، إذ يكفي أن يتجسّد الانحراف في سلوك خارجي يُمثّل تهديداً للمصلحة المحمية، فتُعدّ من الجرائم الشكلية التي يكتمل ركنها المادي بمجرد ارتكاب الفعل المحظور دون انتظار أثرٍ واقعي.

### ❁ أولاً: عنصر السلوك وحدوده في جريمة الانحراف الفكري.

يمثّل السلوك جوهر الركن المادي في هذه الجريمة، إذ يلزم أن تتجسّد الفكرة في مظهرٍ خارجي قابلٍ للإسناد إلى فاعلٍ معيّن ومحدّدٍ زماناً ومكاناً. وبمقتضى ذلك تظلّ المعتقداتُ الباطنة خارجَ نطاق التجريم ما لم تتجسّد في سلوكٍ علنيٍّ يمثل وفق معيارٍ موضوعي خطراً جدياً على المصلحة المحمية، ويُقدَّر تحقّق هذا السلوك قضاءً بوصفه من مسائل الواقع التي تُفصل وفق معيارٍ موضوعي يعتدّ بالدلالة الظاهرة أو الضمنية للمحتوى، وبدرجة العلانية ونطاق التداول والفئة المستهدفة، وبقدرة الوسيلة على الوصول والتأثير، وما يحيط بذلك من قرائن الحال. وفي التطبيق تُعدّ الأقوال والأفعال

والتعبيرات الرمزية من قبيل السلوك المجرَّم متى انطوت على دلالة على الانحراف أو أسهمت في تيسير انتشاره أو تهيئة بيئته، سواء وقعت في الواقع المادي أم في الفضاء الرقمي، وبناءً على ذلك يكتمل الركن المادي بمجرد صدور الفعل الخارجي الدال على الانحراف الفكري، دون اشتراط تحقق نتيجة لاحقة في سلوك الغير، إذ تقوم الخطورة الموضوعية على الفعل في ذاته.

### ❁ ثانيًا: عنصر النتيجة بوصفها نتيجةً قانونيةً لا مادية.

لا تتطلّب هذه الجريمة تحقق نتيجةٍ ماديةٍ محسوسة؛ إذ تُفهَم النتيجة فيها بوصفها قيام حالة الخطر المعتبر قانونًا الناشئة عن السلوك ذاته، وقد قرّر الفقه في هذا السياق أنه "أما في الجرائم الشكلية، حيث لا توجد نتيجة مادية، فأن النتيجة القانونية تتمثل في مجرد الخطر الذي يهدد المصلحة المحمية" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٦٧). وبناءً على ذلك يكون معيارُ التحقق معياراً موضوعياً يُعنَى بقابلية الفعل نظرًا لطبيعة محتواه ووسيلته وسياق تلقيه لإحداث تهديدٍ جديٍّ للمصلحة المحمية، لا بما يثبت من أثرٍ محسوسٍ لاحق، ويُبرز هذا التكييف الطبيعة الوقائية للتجريم، ويجعل مركز الثقل في الركن المادي هو السلوكُ نفسُه بوصفه مُنشِئاً لحالة الخطر.

### ❁ ثالثًا: علاقة السببية وانتفاء محلّها في جرائم الخطر الشكلية.

ولأن هذه الجريمة تكتمل بالسلوك وحده من غير اشتراط تحقق نتيجةٍ مادية، فلا محل للبحث في رابطة السببية. وبناءً على ذلك يُجرَّم الشروع والتحريض والمساعدة بوصفها أفعالًا قائمة بذاتها، ولو لم يترتب عليها أثرٌ مادي لاحق.

وهذا التكييف يجد ما يعززه في الأنظمة السعودية ذات الصلة، حيث جرم نظام مكافحة الإرهاب وتمويله "كل قول أو فعل يُراد به الإخلال بالنظام العام أو زعزعة اللحمة الوطنية" دون ربط العقوبة بتحقق اضطراب فعلي، كما جرّم نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية إنتاج أو إرسال ما من شأنه المساس بالقيم الدينية أو النظام العام، مكتفيًا بالفعل المعلوماتي في ذاته. وقد سار نظام المطبوعات والنشر في الاتجاه ذاته حين حظر نشر ما يُخل بالأمن أو يثير الفتنة، وكذلك فعل نظام حماية

الطفل حين اعتبر تعريض القاصر لمصنفات منحرفة جريمة قائمة بذاتها، ولو لم يثبت ترتب سلوك لاحق لديه؛ لأن مناط التجريم هو فعل التعريض وما ينطوي عليه من خطرٍ على سلامته الفكرية.

ويترتب على هذا التوصيف القانوني نتائج مهمة وفق ما قرره الدكتور (سرور، ٢٠١٥، ص. ٥٦٦) في سياق تحليله للجرائم الشكلية وهي:

١) تُعد الجريمة تامةً بمجرد ارتكاب السلوك المنهي عنه دون حاجة إلى تحقق نتيجة مادية أو الدخول في مرحلة الشروع.
٢) تنتفي الحاجة لإثبات العلاقة السببية، لقيام الجريمة على عنصر السلوك وحده.
٣) لا يُعتد بالعدول الاختياري بعد ارتكاب الفعل، إذ تتحقق الجريمة بمباشرة السلوك ذاته.

ومن ثم، فإن إدراج جريمة الانحراف الفكري ضمن هذا النمط من الجرائم يُبرز الأثر الوقائي للمنظومة الجنائية السعودية، إذ تقوم المسؤولية على قيام السلوك الفكري المؤثر، لا على تحقق ضرر واقعي، مما يُؤكد أن جوهر الركن المادي في هذه الجريمة يتمثل في الفعل الذي ينطوي في ذاته على تهديد جدي لثوابت المجتمع أو سلامته الفكرية.

## ❁ ثالثًا: الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري.

"لا يكفي لوقوع الجريمة أن تتجسّد في سلوك مادي ظاهر وواضح أمام العيان، وإنما يجب بالإضافة إلى ذلك أن تتعاصر مع هذه الماديات إرادة إجرامية تبعثها إلى الوجود، إذ يُعبّر عن هذه الإرادة بالركن المعنوي" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤١). فالجريمة لا تُعد مكتملة الأركان إلا إذا اقترنت مادياتها بقصد جنائي يعكس وعي الجاني بالفعل ونتائجه، وصدوره عن إرادة حرة تتجه إلى تحقيق غاية محظورة نظامًا، وتبرز أهمية هذا الركن في جريمة الانحراف الفكري لكونها تعتمد على التعبير الذاتي والاقتناع الداخلي، فلا يُعتد بالسلوك الظاهر ما لم يصدر عن إرادة مسؤولة قانوناً، تُدرك مدلول الفعل وما يُحدثه من تهديد للأمن العقدي أو المجتمعي.

ويُصنّف الفقه الجنائي الركن المعنوي إلى صورتين رئيسيتين تتمايزان بحسب نوع الجريمة ومدى خطورتها، فبعض الجرائم يقتضي القانون لقيامها توافر القصد الجنائي الكامل، في حين تقوم جرائم أخرى على الخطأ غير العمدي، متى كان محل الحماية يقتضي تجريم الإهمال أو التقصير في ذاته، "ويتخذ الركن المعنوي للجريمة إحدى صورتين، هما القصد الجنائي والخطأ غير العمدي. وتشترك الصورتان معًا في أن كلا منهما إرادة أثمها القانون بالنظر إلى الوجهة التي انصرفت إليها" (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤٢_٦٤٣). ويُستفاد من هذا التحديد أن مناط المسؤولية الجنائية في جريمة الانحراف الفكري لا يتوقف على مجرد تحقق السلوك الظاهر، بل على اقترانه بإرادة واعية تنصرف إلى تبنّي الفكرة المنحرفة أو الترويج لها، إدراكاً لطبيعتها المخالفة وخطورتها على القيم العقدية أو النظام العام، فالقصد الجنائي هو الذي يُكسب هذا السلوك صفته الإجرامية، ويُميّز بين الفكر المنضبط المشروع والانحراف المؤثَّم، مما يجعل جريمة الانحراف الفكري من الجرائم العمدية التي لا يُتصور قيامها دون إرادة مؤاخذ عليها قانوناً.

ويقوم القصد الجنائي على عنصرين: العلم بالفعل ونتيجته، والإرادة التي تتجه إلى تحقيق مضمون الفعل المحظور، ويُفرّق الفقه بين القصد العام الذي يكتفي بتوجّه الإرادة إلى السلوك ونتيجته المباشرة، والقصد الخاص الذي يتطلب غاية محددة كالإضرار بالأمن أو زعزعة النظام العام. وتُعدّ جريمة الانحراف الفكري من الجرائم التي قد تستوجب هذا القصد الخاص، بحسب طبيعة الفعل وخطورته، وما إذا كان السلوك يتجاوز التعبير إلى المساس الجسيم بالمصالح المحمية (سرور، ٢٠١٥، ص. ٦٤٦_٦٥٠).

وللوقوف على توافر الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري، يلزم تحليل عناصره الثلاثة كما يلي:

**١. عنصر العلم.**

العلم هو إدراك الجاني بطبيعة السلوك الذي أقدم عليه وبمخالفته النظام، وبما

قد يُفضي إليه من نتائج تهدد المصلحة المحمية. ولا يتحقق الركن المعنوي في جريمة الانحراف الفكري إلا إذا كان الفاعل عالماً بأن ما يروّجه من أفكار أو ما ينشره من مضامين يدخل ضمن دائرة المحظور نظاماً، ويؤيد اشتراط هذا العلم ما تقرره المادة الثانية عشرة من (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦) من أنّ التجريم يطال إنتاج أو نشر أو عرض أو تداول أو حيازة مصنف موجّه للطفل متى كان من شأنه تزيين السلوك المخالف أو تشجيع الانحراف، وهو ما يستلزم إدراك الفاعل لطبيعة المصنف وكونه موجّهاً للفئة المستهدفة.

**٢. عنصر الإرادة.**

تُعد الإرادة العنصر الجوهري في الركن المعنوي، إذ لا يكفي أن يعلم الفاعل بعدم مشروعية فعله، بل يجب أن تصدر عنه الإرادة الحرة والمنضبطة لارتكاب ذلك الفعل. وهي ما يعبّر عنها الفقه بأنها "الإرادة الآثمة"، أي الإرادة التي تنصرف بوعي إلى الفعل مع علم بنتيجته غير المشروعة. وتدل على لزوم هذه الإرادة صياغة المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨) التي تسند الأفعال المجرّمة إلى من "ينتج" أو "يعدّ" أو "يرسل" أو "يخزّن" محتوى معيناً، وهي أفعال تقطع بطبيعتها مع الفعل العارض وتفترض اختياراً مقصوداً في التنفيذ.

**٣. القصد الجنائي الخاص.**

يُمثل القصد الخاص الغاية التي ينصرف إليها الفاعل عند ارتكابه للجريمة، ويتجاوز بذلك القصد العام الذي يكفي فيه العلم بالفعل ونتيجته. وفي جريمة الانحراف الفكري، لا يكفي مجرد التعبير عن رأي منحرف، بل يجب أن يكون هدف الجاني تحقيق أثر ضار، كزعزعة وحدة المجتمع أو التشكيك في المرجعيات الدينية أو الوطنية، وهي غاية لا تُفترض، بل يجب التحقق منها نظاماً. ويعزّز هذا الاشتراط ما ورد في الفقرة الثالثة من المادة الاولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) من تعليق التجريم على أن يكون السلوك "يقصد به الإخلال بالنظام العام"، وهو نصّ يُظهر بجلاء أن الغاية المقصودة شرطٌ في قيام بعض الصور.

وبعد بيان الأركان العامة للجريمة، يُستكمل التحليل ببيان انطباق الركن المادي والركن المعنوي على جريمة الانحراف الفكري، وفق النصوص النظامية ذات الصلة، وبالنظر إلى ما تم تحليله في المبحث الثاني، يتبيّن أن المنظّم السعودي قد أدرج عناصر الركنين المادي والمعنوي، سواء ضمناً أو بصورة صريحة، في عدد من النصوص النظامية التي تُشكّل الأساس التشريعي لتجريم الانحراف الفكري، لا سيما في نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام حماية الطفل. وتظهر هذه العناصر بوضوح عند استقراء النصوص ذات العلاقة، ويمكن عرض أبرزها وتحليل ما تضمنته من عناصر الركنين على النحو الآتي:

ورد في المادة السادسة من (نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، ١٤٢٨) "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص ينتج ما من شأنه المساس بالنظام العام أو القيم الدينية أو الآداب العامة، أو يعده أو يرسله أو يخزنه عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي". يتضح من هذا النص من جهة **الركن المادي** أن أفعال "الإنتاج" و"الإعداد" و"الإرسال" و"التخزين" تُكوِّن السلوك الخارجي المجرَّم متى تعلّقت بمحتوى "ممّا من شأنه" المساس بالمصالح المحمية؛ وهو ما ينهض على قيام حالة الخطر بمجرد مباشرة الفعل دون توقف على تحقق ضررٍ مادي لاحق. ويتضح من جهة **الركن المعنوي** أن قيام الجريمة يقتضي أن يكون الجاني عالماً بطبيعة المحتوى الذي ينتجه أو يخزنه أو يرسله، وما ينطوي عليه من مساس بالنظام العام أو القيم، كما أن الأفعال التي عبّر بها النص تفترض صدور السلوك عن إرادة حرة ومدركة لا يُتصوّر معها قيام الفعل على محض خطأ، ويظهر القصد الخاص في اشتراط أن يكون المحتوى من شأنه المساس بالنظام العام، بما يدل على ضرورة اتجاه نية الجاني إلى نتيجة محظورة نظاماً.

ورد في المادة الثانية عشرة من (نظام حماية الطفل، ١٤٣٦) "يحظر إنتاج ونشر وعرض وتداول وحيازة أي مصنف مطبوع أو مرئي أو مسموع موجه للطفل يخاطب

غريزته أو يثيرها بما يزين له سلوكا مخالفا لأحكام الشريعة الإسلامية أو النظام العام أو الآداب العامة، أو يكون من شأنه تشجيعه على الانحراف السلوكي أو الفكري".

يُفهم من هذا النص من جهة **الركن المادي** أن محلَّ التجريم هو فعل "التعريض" في ذاته عبر الإنتاج، أو النشر، أو العرض، أو التداول، أو الحيازة لمصنف موجَّه للطفل على النحو المبيَّن؛ فتكتمل الجريمة بمجرد تحقق هذا السلوك الموصوف، ولو لم يثبت ترتّب سلوك لاحق لدى الطفل، إذ العبرة بحماية سلامته الفكرية عند منبع الخطر.

ومن جهة **الركن المعنوي** يتطلب قيام الجريمة أن يكون الفاعل عالماً بمضمون المصنف وبكونه موجّهاً للطفل، وأن المحتوى يحمل دلالة على إفساد القيم أو التحريض على الانحراف؛ فالعلم عنصرٌ جوهري يتعلق بطبيعة المادة وبمدى تأثيرها المحتمل على الفئة المستهدفة. كما أن الأفعال الواردة في النص تقتضي إرادة حرة ومدركة، فلا يتصور ارتكابها عرضاً أو دون تدخل إرادي، ويتجلّى القصد الجنائي الخاص في الغاية من الفعل وهي تشجيع الطفل على الانحراف، سلوكياً كان أو فكرياً، ومن ثمّ لا يكفي مجرد عرض محتوى مخالف ما لم تكن النتيجة المتوقعة أو المقصودة هي التأثير في البناء القيمي للطفل أو دفعه إلى تبنّي سلوك مخالف للثوابت النظامية أو الشرعية.

ورد في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ١٤٣٩) "يقصد بالجريمة الإرهابية: كل سلوك يقوم به الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بشكل مباشر أو غير مباشر، يقصد به الإخلال بالنظام العام، أو زعزعة أمن المجتمع، أو استقرار الدولة، أو تعريض وحدتها الوطنية للخطر، أو تعطيل النظام الأساسي للحكم..." هذا التعريف يبرز من زاوية **الركن المادي** أن مناط الإسناد هو "كل سلوك" يقع "تنفيذاً لمشروع إجرامي" مباشرًا كان أو غير مباشر، بما يستوعب الأفعال التعبيرية والتمكينية متى أدّت وظيفة في المشروع، فيتحقق الركن المادي بالسلوك الخارجي ذي الصلة دون اشتراط اضطراب فعلي تالٍ للسلوك.

ومن زاوية **الركن المعنوي** يظهر اشتراط العلم من خلال الإشارة إلى "تنفيذ مشروع إجرامي"، الدالة على إدراك الجاني لخطورة الفعل وانخراطه الواعي في خطة إجرامية،

كما أن لفظ "يقوم به الجاني" يعبّر عن إرادة حرة لا تُفترض في حال الجهل أو الإكراه. أما القصد الخاص فيتجلّى صراحة في عبارة "يقصد به الإخلال بالنظام العام..."، حيث يُشترط أن تتجه نية الجاني إلى تحقيق نتيجة تمس الأمن أو النظام، وهو ما يخرج الأفعال العفوية أو غير المتعمدة من نطاق التجريم.

يتبين من مجموع هذه النصوص أن المنظّم السعودي حرص على ألا ينعقد التجريم في جرائم الانحراف الفكري إلا بتوافر **الركن المادي** المتمثِّل في سلوكٍ خارجي موصوف يولّد حالةَ خطرٍ على المصلحة المحمية، و**الركن المعنوي** المتمثِّل في العلم والإرادة، مع القصد الجنائي الخاص حيث يقتضيه النص، وبذلك يتسق بناء المسؤولية الجنائية مع المبادئ الموضوعية للعدالة ويمنع تحميل الشخص مسؤولية لم يقصدها ولم يُرد نتائجها. وفي ختام هذا المطلب، يتبيّن أن جريمة الانحراف الفكري في النظام السعودي تقوم على ركن شرعي واضح يُجرّم السلوك الخارجي المؤثر، وركن مادي يتحقق بمجرد وقوع الفعل المهدِّد للقيم المحمية، وركن معنوي يُشترط فيه العلم والإرادة والقصد الجنائي الخاص.

## الخاتمة

يُبيّن الإطار التشريعي الذي استعرضه البحث من الأوامر الملكية، مروراً بنظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظامي المطبوعات والنشر والإعلام المرئي والمسموع، وصولاً إلى نظام حماية الطفل ومكافحة غسل الأموال أن المملكة العربية السعودية قد صاغت نموذجاً وطنياً متماسكاً لمواجهة الانحراف الفكري، يزاوج بين الردع الجزائي والوقاية المسبقة. فمن جهة الركن المادي ثُبّت تجريم السلوك الخارجي المؤثر قولاً أو فعلاً أو إعداداً وتمكيناً رقمياً متى كان من شأنه إنشاء حالة خطر على المصلحة المحمية دون اشتراط ضررٍ لاحق، ومن جهة الركن المعنوي اشترطت المنظومة قيام العلم والإرادة بما يكشف قصديّة السلوك ويُميّز بوضوح بين مساحة التعبير المباح ومظاهره المؤثّمة.

وقد أثمرت هذه المنظومة بما تملكه من أدوات تنظيمية ورقابية وجزائية عن سياجٍ

وقائيٍّ فعّال: تُحدِّد مبكراً مواطن الخطر، وتُجفِّف قنواته التمويلية، تُحكِم حوكمة الفضاءين الإعلامي والرقمي، وتُحصّن الفئات الأضعف وعلى رأسها الأطفال، بما يتيح تدخّلاً مبكراً يخفض قابلية الاستقطاب ويمنع انتقال الفكرة المنحرفة إلى الفعل. وهكذا تتجلى جهود المملكة في مقاربةٍ تشريعية رصينة تُعلي من صون الهوية العقدية والوحدة الوطنية، وتدعم استتباب الأمن والسِّلم المجتمعي، في صورةٍ تستحق الإشادة لما تنطوي عليه من سبقٍ تشريعي وفعاليةٍ تطبيقية.

وانتهت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

## ❁ أبرز النتائج:

١. يتضح مفهوم الانحراف الفكري نظاميًا باعتباره خروجًا منهجيًا في التصور أو التعبير يمسّ الثوابت الدينية أو المرجعيات النظامية أو وحدة المجتمع، ويرتبط بسلوك تحريضي مؤثِّم يهدد الأمن الفكري للدولة.

٢. يقوم التجريم في جريمة الانحراف الفكري على منظومة تشريعية محكمة، ترتكز على أوامر ملكية سامية، أبرزها الأمر رقم (أ/٤٤) لعام ١٤٣٥هـ، وتتكامل معها أنظمة جزائية ذات طبيعة خاصة، من أهمها نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله لعام ١٤٣٩هـ، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، حيث أثمرت هذه المنظومة في استيعاب الأفعال ذات الطبيعة التعبيرية والتمكينية، كالدعوة، والترويج، والإعداد الإعلامي والرقمي، بوصفها صورًا من السلوك المجرّم الذي يُهدّد الأمن العقدي والمجتمعي.

٣. أثمرت المنظومة الوقائية، ممثلة في أنظمة المطبوعات والنشر، والإعلام المرئي والمسموع، وحماية الطفل، ومكافحة غسل الأموال، في تحقيق الوقاية الفكرية من خلال تفعيل آليات الحوكمة المسبقة واللاحقة على المحتوى والمنصات ووسائل التمويل، بما يُعزّز من فاعلية التدخل المبكر قبل تبلور مظاهر الضرر أو تحوّلها إلى تهديد فعلي للأمن العقدي أو المجتمعي.

٤. تتسم جريمة الانحراف الفكري بطابع خاص، من حيث طبيعتها القانونية

التي قد تكون تعزيرية أو غير تعزيرية، ويختلف تقدير خطورتها باختلاف الوسائل المستخدمة والسياق الذي وردت فيه، مع بروز أهمية القصد الجنائي الخاص في تكييفها وإضفاء الصفة الإجرامية عليها ضمن إطارها النظامي.

٥. تُعد جريمة الانحراف الفكري من جرائم الخطر، إذ يكتمل ركنها المادي بمجرد ارتكاب السلوك الذي حدّده النظام دون اشتراط تحقق نتيجة مادية لاحقة، وهو ما يُغني عن إثبات رابطة السببية بعد وقوع الفعل، ويُعزّز الطابع الوقائي للتجريم.

٦. يقوم الركن المعنوي للجريمة على القصد العام المكوّن من العلم والإرادة، مع احتمال اشتراط قصد خاص متى علّق النص العقابي على غاية محددة، وقد أثمرت هذه الدقة في البناء التشريعي وضوحًا أكبر في التمييز بين التعبير المشروع والسلوك المؤثَّم.

٧. أولى الإطار التشريعي السعودي الفضاء الرقمي عناية تنظيمية دقيقة، حيث جرم إنتاج وإعداد وإرسال وتخزين المحتوى الذي يمسّ القيم الدينية أو النظام العام، كما أتاح آليات استجابة فعالة كالمنع الفوري، الحجب، وسحب التراخيص، مما أثمر تضييقًا على قنوات النشر المحرض وتعزيزًا للجاهزية التقنية في التصدي للانحرافات الفكرية.

٨. أثمر البناء التشريعي السعودي المتكامل، بمكوناته الوقائية والعقابية، في تعزيز الأمن الفكري، وحماية اللحمة الوطنية، وصيانة الثوابت العقدية، مقدّمًا نموذجًا وطنيًا رائدًا في إدارة المخاطر الفكرية برؤية استباقية تُعلي من حماية المصالح العليا للمجتمع.

## ❁أبرز التوصيات:

١. إنشاء مؤشر وطني مستقلّ للأمن الفكري لرصد المخاطر الفكرية، وتقديم توصيات تشريعية لمواجهتها.

٢. إقرار نظام يُلزم المؤسسات التعليمية والإعلامية بتقديم تقارير سنوية تُثبت خلوّ محتواها من الفكر المنحرف.

٣. إنشاء حاضنة وطنية للذكاء الاصطناعي لاكتشاف وتحليل الانحراف الفكري وتقديم تقارير للجهات المختصة.

٤. العمل على تقنين مصطلح الانحراف الفكري بصياغة نظامية صريحة، تُضبط من خلالها المعايير الدقيقة التي تفرّق بين الفكر المحظور والفكر المسموح به.

هذا والحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن حميد، صالح بن عبد الله. (٢٠-١٤٣٨/٦/٢٢هـ). آثار ونتائج الانحرافات الفكرية. بحث مقدم لمؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

ابن فارس، أحمد زكريا. (١٣٩٩). معجم مقاييس اللغة (تحقيق أحمد عبد السلام، (المجلد ٢). دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي. (١٤١٤). لسان العرب (المجلد ٣). دار صادر.

البلوي، عبد السلام محمد. (٢٠٢٠، ١٠ فبراير). نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية جاهز لـ«الشورى». جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/1790540

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣). التعريفات (ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر). دار الكتب العلمية.

جوهر، عامر. (٢٠١٧). إشكالية التطرف وعلاقته بالعنف والإرهاب. مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ١١. https://jilrc.com/archives/7357

سرور، أحمد فتحي. (٢٠١٥). الوسيط في قانون العقوبات – القسم العام (المجلد السادس). دار النهضة العربية.

الشاذلي، فتوح عبد الله. (١٤٤٣). جرائم التعزير المنظمة في المملكة العربية

السعودية (المجلد الخامس). مكتبة الرشد.

الحمود، إبراهيم بن ناصر محمد. (١٤٢٩). الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب (سلسلة موقف الإسلام من الإرهاب). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

العامر، معاذ بن صالح. (١٤٤٤). الانحراف الفكري في الإعلام الجديد: أسبابه ومظاهره. مجلة البحوث الإسلامية، ٩٦(٩). https://www.journalofislamicresearch.com/

العمرو، عدنان؛ الزهراني، علي؛ عبدالتواب، خالد. (٢٠١٨). مبادئ علم القانون وفقًا للأنظمة المعمول بها في المملكة. مكتبة جرير.

العتيبي، ناصر ضيف الله. (١٤٣٧). التحريض على التطرف الفكري عبر وسائل الإعلام الجديدة: دراسة تحليل مضمون (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عبدالصمد، محمد. (١٤٥_١٦٨ ديسمبر, ٢٠٠٧). ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها. CRP, International Islamic University Chittagong, Bangladesh. http://dspace.iiuc.ac.bd:8080/xmlui/handle/88203/473

الغفيص، منال بنت عبد الرحمن. (٢٠٢١). العنف الأسري وعلاقته بالانحراف الفكري: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب الاستشارات الأسرية ولجان التنمية الحكومية والأهلية ودور التوجيه الاجتماعي في مدينة بريدة. مجلة العلوم الأسرية، ١(١).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (١٩٩٤). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (ج٢). دار المكتبة العلمية.

القحطاني، سعد بن محمد شايع. (١٤٤١). المختصر الجنائي المقارن: مختصر

من كتاب التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي (الطبعة الرابعة). المؤلف وشركة أضواء المنتدى.

القليطي، سعيد علي حسن. (٢٣–٢٥/٥/١٤٣٠هـ). التخطيط الإستراتيجي لتحقيق الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، الرياض، جامعة الملك سعود.

المالكي، جابر. (٢٠١٧). الشورى يقر بـ"الأغلبية" دراسة نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية. جريدة المدينة. https://www.al-madina.com/article/548326

المملكة العربية السعودية. (١٤١٢). النظام الأساسي للحكم. الرياض: هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٢١). نظام المطبوعات والنشر. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٢٨). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٥). نظام الإجراءات الجزائية. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٦). نظام حماية الطفل. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٩). نظام الإعلام المرئي والمسموع. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٩). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

المملكة العربية السعودية (١٤٣٩) نظام مكافحة غسل الأموال. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

النعيمي، عمر ابو المجد حسين. (٢٠١٣). الانحراف الفكري المفهوم والبدايات. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ٢٩(٤).
doi:https://doi.org/10.21608/bfda.2013.147453

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الانحرافات الفكرية المعاصرة، أسبابها، وآثارها، وتحدياتها

## - دراسة في ضوء منهج أهل السُّنَّة والجماعة -

إعداد:

**محمد بن عطية بن أحمد النجمي**

باحث في مرحلة الدكتوراه

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية "الانحرافات الفكرية المعاصرة" بوصفها من أبرز التحديات التي تواجه الهوية العقدية والفكرية للأمة الإسلامية. وقد تم اعتماد منهج أهل السنة والجماعة كمرجعية علمية وأصولية في تحليل هذه الظاهرة، من خلال استقراء أنواع الانحرافات الفكرية المنتشرة في العصر الحديث، وكشف جذورها العقدية والفكرية، وتفسير آثارها الاجتماعية والسياسية والدينية، مع تقديم معالجة علمية مستمدة من النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح.

ينطلق البحث من فرضية أن كثيرًا من هذه الانحرافات الفكرية ليست إلا إعادة إنتاج لأفكار قديمة بلبوس جديد، تتجدد عبر التأثر بالتيارات الفلسفية والمذاهب الغربية المعاصرة، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي وضعف المرجعية الشرعية. ويرى الباحث أن الخلل في التلقي العلمي، وغياب التربية العقدية، والانبهار بالنماذج الغربية، كلها عوامل تهيئ البيئة المناسبة لظهور هذه الانحرافات.

وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج التأصيلي الشرعي، لتقديم رؤية متكاملة تُسهم في فهم الظاهرة وتشخيصها واقتراح سبل الوقاية والعلاج، مركّزًا على أهمية التحصين العقدي، وبناء المرجعية العلمية، والرد على الشبهات بأساليب علمية، وتفعيل دور الأسرة والمؤسسات التربوية والإعلامية في حماية الفكر الإسلامي.

**الكلمات المفتاحية:** الانحرافات، الفكرية، الأسباب، التحديات.

# Abstract

This research addresses the issue of contemporary ideological deviations, which pose significant challenges to the doctrinal and intellectual identity of the Muslim ummah. It adopts the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama‘ah as its foundational reference in analyzing these deviations, by tracing their origins, categorizing their types, and examining their doctrinal, social, and political impacts. It further proposes solutions grounded in the Qur’an, Sunnah, and the understanding of the righteous predecessors.

The study argues that many of these modern deviations are not entirely new, but rather re-emerged forms of historical ideologies, repackaged in contemporary terms, often influenced by Western philosophies and liberal thought. In light of increasing media influence and the weakening of traditional religious authority, such ideas find fertile ground, especially among youth lacking sound Islamic education.

The research employs an inductive-analytical and foundational (ta’sili) methodology, aiming to offer a comprehensive understanding of the phenomenon. It emphasizes the need for doctrinal fortification, rebuilding trust in scholarly religious authorities, refuting ideological misconceptions through academic and accessible discourse, and activating the role of families, educational institutions, and media in safeguarding Islamic thought.

**Keywords:** deviations, intellectual, causes, challenges.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فإن الفكر الإنساني عبر التاريخ لم يَسلم من الانحرافات التي تُفسد التصور وتشوّه المفاهيم، ولا سيما حين يُبنى بعيدًا عن الوحي الإلهي ومنهج النبوة. وقد كان منهج أهل السنة والجماعة — المستند إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة — هو الميزان الدقيق في ضبط الأفكار والمفاهيم، والحصن المنيع في وجه الانحرافات الفكرية على تنوّعها وتعدّد صورها.

وفي زماننا المعاصر، برزت موجات فكرية جديدة تتسم بالانحراف عن هذا المنهج القويم، بعضها يحمل في طياته بريق -الحرية الفكرية-، وبعضها يتستر خلف دعوات التجديد، بينما يحمل في حقيقته مفاسد عظيمة على العقيدة والسلوك والمجتمع. ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى دراسة هذه الانحرافات دراسة علمية منهجية تأصيلية، تكشف أسبابها، وتبيّن آثارها، وتقدّم حلولًا مستمدة من أصول أهل السنة والجماعة.

وقد رغبت في المشاركة في المؤتمر الذي تنظمه الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعنوان "المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية. وذلك ببحث عنوانه: (الانحرافات الفكرية المعاصرة: أسبابها، وآثارها، وتحدياتها دراسة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة).

### ❁ أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أبرز التحديات الفكرية التي تواجه المسلمين اليوم، والتي تؤثر بشكل مباشر على هوية الأمة ووحدتها العقدية والفكرية. كما يسهم في تحصين الباحث وطلاب العلم والدعاة من الوقوع في هذه الانحرافات، ويزودهم بأدوات تحليلية مستمدة من منهج أهل السنة والجماعة.

### ❁ أسباب اختيار الموضوع:

**الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:**

١- اتساع رقعة الانحرافات الفكرية في وسائل الإعلام ومواقع التواصل.

٢- غياب التأصيل العلمي المتوازن في كثير من محاولات المعالجة الفكرية.

٣- ضرورة تقديم رؤية منهجية تجمع بين تأصيل العقيدة وتحليل الواقع.

### ❁ أهداف البحث:

١- بيان المفهوم الشرعي للانحراف الفكري في ضوء منهج أهل السنة.

٢- الكشف عن أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية المعاصرة.

٣- تحليل الآثار المترتبة على هذه الانحرافات في واقع الأمة.

٤- تقديم معالجة فكرية شرعية قائمة على الكتاب والسنة.

### ❁ منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع الانحرافات الفكرية، مع المنهج التأصيلي في بيان الضوابط الشرعية، ويستند إلى كتب أهل السنة والجماعة وأقوال الأئمة المتقدمين والمعاصرين.

### ❁ الدراسات السابقة:

اطّلعتُ على عدد من الدراسات السابقة التي تناولت بعض مظاهر الانحراف الفكري، غير أن كثيرًا منها لم يجمع بين الجوانب الثلاثة (الأسباب، الآثار، التحديات) في ضوء منهج أهل السنة، وهو ما يهدف هذا البحث إلى معالجته بصورة شاملة.

**❁ خطة البحث:**

احتوى هذا البحث على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**الفصل الأول تعريف بمصطلحات عنوان البحث.**

**المبحث الأول:** تعريف الانحراف الفكري المعاصر.

**الفصل الثاني: الانحراف الفكري أنواعه وموقف أهل السنة والجماعة منه.**

**المبحث الأول:** أنواع الانحراف الفكري.

**المبحث الثاني:** الانحراف الفكري في ميزان أهل السنة والجماعة.

**الفصل الثالث: أسباب الانحرافات الفكرية المعاصرة.**

**المبحث الأول:** الأسباب الذاتية (الفردية)

**المبحث الثاني:** الأسباب الخارجية (البيئية والاجتماعية والفكرية)

**الفصل الرابع: آثار الانحرافات الفكرية المعاصرة**

**المبحث الأول:** الآثار العقدية والدينية

**المبحث الثاني:** الآثار الاجتماعية والسياسية

**الفصل الخامس: تحديات المواجهة وسبل المعالجة**

**المبحث الأول:** التحديات أمام العلماء والدعاة:

**المبحث الثاني:** الأساليب الشرعية في المواجهة والمعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

# الفصل الأول: تعريف بمصطلحات عنوان البحث

## المبحث الأول: تعريف الانحرافات الفكرية المعاصرة

### ❁أولاً: تعريف الانحراف لغة واصطلاحاً.

**الانحراف في اللغة**: من الفعل (انحرف)، ويُقال: انحرف الشيء إذا مال عن الجادة أو الطريق.

قال ابن فارس: "الحاء والراء والفاء أصل يدل على ميلٍ وعدول عن الشيء"(١).

**الانحراف اصطلاحًا**: فهو الميل عن الصواب، سواء في العقيدة أو الفكر أو السلوك، ومخالفة المنهج المستقيم الذي دل عليه الشرع.

### ❁ثانياً: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً.

**الفكر في اللغة**: "الفِكر: ترداد القلب معنىً في الأشياء ليتأمّلها ويتدبّرها"(٢).

"الفكر: قوة مطرِقة للعلم بالمجهولات، واستحضار المعقولات"(٣).

**الفكر اصطلاحًا**: "الفكر: ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"(٤).

"الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والرجاء والخوف والحب والبغض، فهو باعث النفس وحاديها إلى طرق الخير والشر، وهو السابق والرائد لها"(٥).

**أما الانحراف الفكري فهو**: ميل العقل عن الفهم الصحيح للنصوص أو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس.

(٢) لسان العرب لابن منظور (مادة: فكر).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٣٨٩).

(٤) التعريفات للجرجاني (ص ١٧٥).

(٥) ينظر: الفوائد لابن القيم (ص ٢٢٤).

الواقع، وفق منهج أهل السنة والجماعة، بما يؤدي إلى خلل في التصور أو الموقف أو السلوك(١).

فالانحراف الفكري يعبر عن انصراف الفكر عن الاعتدال والجادة المستقيمة، وأن الفهم الصحيح للنصوص إنما يكون وفق ما دل عليه الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح دون تحريف أو تعطيل أو تأويل باطل(٢)، كما أن الفهم السليم للواقع يقتضي إدراكه كما هو، بعيدًا عن التهويل أو التهوين، حتى ينزَّل النص الشرعي على الواقع تنزيلًا صحيحًا. ولأجل ذلك كان الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة هو الميزان الضابط للاستقامة الفكرية، إذ ما خرج عنه كان انحرافًا إمّا إلى إفراط أو إلى تفريط، وتكون النتيجة المباشرة لذلك الانحراف وقوع الخلل في مختلف الجوانب الفكرية والسلوكية(٣)؛ فقد يظهر الخلل في التصور العقدي مثل الغلو في التكفير(٤) أو التهوين من شأن الشرك(٥)، وقد يظهر في الموقف العملي مثل موالاة أعداء الدين أو

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٧٧/ ٢٣٩)، وشيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري. مجلة البحوث الإسلامية(ص٣١٤).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ١٥٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: الفهم الصحيح لفقه الواقع لشيخ صالح آل الشيخ https://www.youtube.com/watch?v=B٩. تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

(٤) ينظر: بيان هيئة كبار العلماء: في ذم الغلو في التكفير وما ينشأ عنه من أثر خطير. https://islamqa.info/ar/answers/٩٢٧٨٥ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

(٥) ينظر: خطر التهوين من الشرك لشيخ ربيع بن هادي المدخلي https://youtu.be/_C٦kksEXUOk?si=gJdSdGBI٣VFvHGZ- تم استرجاع =

معاداة أولياء الله، كما قد يظهر في السلوك العملي مثل الفساد والانحلال تحت شعارات الحرية أو الحداثة(١).

## ❁ الخطأ والاجتهاد وعلاقتهما بالانحراف الفكري:

الخطأ هو مخالفة الحق من غير قصد، وهو معفوّ عنه بنص الشرع، أما الاجتهاد فهو بذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي، فإن أصاب صاحبه فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. ومن ثم فالخطأ في دائرة الاجتهاد لا يعد انحرافًا فكريًا، بل هو داخل في السعي المشروع نحو الحق. أما الانحراف الفكري فليس خطأً عارضًا ولا اجتهادًا مأجورًا، وإنما هو ميل عن منهج أهل السنة والجماعة بتأويل فاسد أو هوىً متبع، يفضي إلى خلل في العقيدة أو السلوك.

## ❁ ثالثاً: تعريف المعاصرة في اللغة واصطلاحاً.

المعاصرة مأخوذة من مادة (ع ص ر)، وتدور معانيها حول الزمن والوقت.

قال ابن منظور:" العَصْر: الدهر، وجمعه أعْصار وعُصور"(٢).

وقال الفيروز آبادي:" العَصْرُ: الزمانُ الذي أنت فيه"(٣).

إذًا، فالمعاصرة في اللغة تعني: مشاركة الشيء في نفس العصر أو الزمن.

أما في الاصطلاح، فالمعاصرة تعني: التفاعل الواعي مع الواقع المعيش، وفهم متغيراته، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، دون تفريط في الثوابت أو

---

=

المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(١) ينظر: التحذير من موالاة الكافرين ومحبتهم موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa/تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(٢) لسان العرب، مادة: عصر.

(٣) القاموس المحيط، مادة: "عصر.

انسلاخ من الهوية.

وفي ضوء منهج أهل السنة والجماعة، فإن المعاصرة لا تعني المسايرة المطلقة للعصر، ولا الإذعان لمستجداته على حساب الثوابت الدينية، وإنما تعني: فهم الواقع وتطوراته، والتعامل مع النوازل والأحداث الجارية بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وفق منهج السلف الصالح، وتفعيل الاجتهاد الشرعي المنضبط في استيعاب قضايا العصر دون إخلال بالأصول العقدية أو القيم الإسلامية(١).

وقد بيّن الشيخ صالح الفوزان أن "المعاصرة ليست التنازل عن الدين، ولا اتباع الغرب، وإنما هي أن نُدرك ما يحدث حولنا، ونتعامل معه بضوابط الشرع، مع الثبات على منهج السلف"(٢).

كما أكد الشيخ ابن باز أن "المسلم مأمور بأن يفقه دينه ويعي واقعه، ويُواجه العصر بعقيدته لا أن يذوب فيه"(٣).

ولذلك فإن أهل السنة والجماعة يُقرّون المعاصرة المشروعة التي تقوم على الاجتهاد المنضبط والتفاعل مع الواقع، ويرفضون المعاصرة التغريبية التي تنطوي على ذوبان في الثقافة الغربية أو تمييع للأحكام الشرعية، كما حذّر من ذلك علماء السلف المعاصرين.

وتُعد المعاصرة الشرعية ضرورة في خطابنا الإسلامي، شريطة أن تكون منضبطة بميزان الوحي، ومتوازنة بين الأصالة والتجديد، كما قال الإمام الشاطبي: "المقاصد لا

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية (٧٦/١)، مجموع فتاوى ابن باز(١١٤/٣)، شرح أصول الإيمان صالح الفوزان (ص١١٢).

(٢) شرح أصول الإيمان (ص١١٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز(١١٤/٣).

تتبدل بتبدل الأزمنة، وإنما الذي يتغير هو الوسائل"(١).

## الفصل الثاني: الانحراف الفكري أنواعه وموقف أهل السنة والجماعة منه

### المبحث الأول: أنواع الانحراف الفكري

الانحراف الفكري ليس محصورًا في باب العقائد، بل يشمل مجالات متعددة، منها:

١- الانحراف في التصور العقدي: كمن يُنكر صفات الله أو يُؤوّلها أو يُجحد الغيب.

٢- الانحراف في فهم النصوص: كمن يعتمد التأويل الباطني أو يعزل النصوص عن سياقاتها لفظًا ومعنى.

٣- الانحراف في الموقف من الشريعة: كالطعن في الحدود، أو اعتبار الشريعة غير صالحة لزماننا.

٤- الانحراف في العلاقة مع الآخر: كالغلو في التكفير، أو التساهل في الولاء والبراء.

٥- الانحراف في التلقي والمنهج: كمن يقدم العقل على الوحي، أو يعتمد على مصادر مشبوهة في التلقي.

### المبحث الثاني: الانحراف الفكري في ميزان أهل السنة والجماعة

#### ❁أولاً: ضوابط الحكم على الانحراف الفكري.

لا يحكم على الفكر بالانحراف إلا بضوابط دقيقة منها:

أولاً: مخالفته للنصوص الصريحة: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ثانياً: مخالفته لفهم السلف: لأن فهمهم هو الميزان الصحيح للنصوص. قال

---

(١) الموافقات لشاطبي (٢/٢٨٥).

الإمام أَحْمد-رَحِمَهُ اللَّهُ-"أصُول السّنة عندنَا التَّمَسُّك بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ والاقتداء بهم"(١).

ثالثاً: نتائجه العقدية أو السلوكية: إذا أدت إلى خلل في العقيدة أو الطعن في الدين أو شق صف المسلمين.

رابعاً: الاستناد إلى مصادر غير شرعية: كالفكر الغربي أو الفلسفة الوضعية أو مقولات أهل البدع.

## ❁ ثانياً: نماذج من الانحرافات الفكرية في الفرق القديمة والمعاصرة.

١- الخوارج: انحرفوا بفهمهم للنصوص، فكفروا بالكبيرة، وخرجوا على ولاة الأمور كما هو في الماضي والحاضر.

قال الإمام عبد العزيز بن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "والخوارج طائفة خبيثة يكفرون المسلم بالمعصية، ويرون خلود العصاة من المسلمين في النار، وأنهم لا يخرجون منها كالكفار، وقد حذر منهم ﷺ وأخبر أنهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية"(٢).

٢- المعتزلة: قدموا العقل على النص، فنفوا الصفات، وأسسوا أصولًا عقلية باطلة.

٣- الجهمية: أنكروا الأسماء والصفات، ووقعوا في التعطيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فأصلُ ضلالِ الجهميةِ والمعتزلةِ وغيرِهم في بابِ أسماءِ اللهِ وصفاتِه مأخوذٌ عن الفلاسفةِ والملاحدةِ، فإنهم قالوا: لا يجوز أن يُقال: إن اللهَ عالمٌ قادرٌ حيٌّ مريدٌ، لأن هذا يقتضي إثباتَ أمورٍ قائمةٍ بذاتِه، وهم يمنعون ذلك بعقلهم..."(٣).

---

(١) أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص ١٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٣٤١).

(٣) بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٠١).

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن أصل مذهب الجهمية والمعتزلة في نفي الأسماء والصفات مأخوذ من الفلاسفة والملاحدة الذين ينكرون قيام الصفات بالله، اعتمادًا على العقل المجرد.

٤- المرجئة: فصلوا بين الإيمان والعمل، مما فتح باب التمييع في الدين.

أي أن الإيمان -هو التصديق فقط- وقال بعضهم: -الإيمان هو المعرفة-، وأن العمل ليس داخلاً في حقيقته، وهذا قول باطل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة. وقد أنكر العلماء هذا القول واعتبروه من البدع الخطيرة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما المرجئة فقد جعلوا الإيمان مجرد تصديق القلب، وقالوا: لا يدخل فيه شيء من أعمال القلوب ولا الجوارح. وهذا قول يُعرف فساده بالاضطرار من دين الإسلام"(١).

٥- الإخوان المسلمون: استخدام أساليب سياسية تستغل الدين لتحقيق أهداف سياسية.

استخدام جماعة الإخوان المسلمين للأساليب السياسية باسم الدين لتحقيق أهداف سياسية من المسائل التي نبه عليها عدد من علماء أهل السنة والجماعة، خاصة علماء المملكة العربية السعودية، وقد تكلموا عن التحزّب، وتسييس الدين، وخلط الدعوة بالعمل الحزبي، وحذروا من ذلك لما فيه من مفاسد شرعية، وتشويه للدعوة الإسلامية، وتقديم المصالح الحزبية على الثوابت الشرعية.

قال العلامة محمد أمان الجامي – يرحمه الله-: "جماعة الإخوان المسلمين حزب سياسي طموح غُلف باسم الإسلام "(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٢٢٣).

(٢) موقع النهج الواضح https://ar.alnahj.net/audio/٤٢٦٩ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٣هـ

**❁ ثالثاً: أهمية الرجوع إلى منهج السلف في الحكم على الأفكار.**

السلف الصالح كانوا أعلم الناس بالحق، وأرحم الخلق بالخلق، وأقومهم بالحق.

اتباعهم عصمة من الانحراف ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

## الفصل الثالث: أسباب الانحرافات الفكرية المعاصرة

### تمهيد

لا يمكن فهم ظاهرة الانحراف الفكري المعاصر فهمًا دقيقًا إلا بتحديد الأسباب الكامنة وراءها، إذ إن الوقوف عند الظواهر دون تحليل الجذور يؤدي إلى تكرار الأخطاء ذاتها. ومنهج أهل السنة والجماعة في بيان أسباب الانحراف يقوم على الجمع بين العوامل الذاتية والبيئية، مع إدراك أثر الشبهات والشهوات في انحراف الفكر والاعتقاد والسلوك.

### المبحث الأول: الأسباب الذاتية (الفردية)

**❁ أوَّلا: الجهل بالعقيدة الصحيحة:**

الجهل هو أول أسباب الانحراف، وهو من أعظم آفات هذا العصر، حيث يُفتي الناس بغير علم، ويتكلمون في أمور الشرع دون أهلية. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١).

ومن لا يتلقى العقيدة من مصادرها الموثوقة كان عرضة للوقوع في الانحراف دون أن يشعر، خصوصًا مع كثرة الفرق والمذاهب المعاصرة.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٢).

### ❁ ثانيًا: اتباع الهوى والشبهات:

اتَّقُوا اللَّهَ ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[الجاثية: ٢٣]

فالهوى يدفع الإنسان لتأويل النصوص بما يوافق رغبته أو ميوله الفكرية، ويُغريه بلباس –الاجتهاد– و–التجديد–.

وهذا من أعظم مداخل الشيطان، وأصل كل شر: تقديم العقل على الشرع، والهوى على الهدى، قال ابن القيم –رَحِمَهُ اللَّهُ– "فإن مبنى الشر كله على هذين الأصلين: الرضى بالعقل حَكَمًا مُقدَّمًا على ما جاء به الرسول، والرضى بالهوى حَكَمًا مقدَّمًا على الشرع"(١).

### ❁ ثالثًا: ضعف التلقي عن العلماء الربانيين:

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقد حذر الإمام عبد العزيز ابن باز–رَحِمَهُ اللَّهُ–: من الاستقلال بالفهم دون الرجوع للعلماء، لأن ذلك يوقع في التأويل والتحريف. وبيّن أن بعض الشخصيات الإعلامية تطرح أفكارًا باطلة باسم التجديد وهي بلا علم شرعي. وأكد أن الفتوى بغير علم من أكبر الكبائر، فالواجب على من لا يعلم أن يُحيل السائل إلى العلماء المعروفين، أما الكلام بغير علم أو بالتقليد الأعمى فهو منكر وحرام(٢).

### ❁ رابعًا: حب الشهرة والمخالفة:

كثير من الانحرافات الفكرية لا تنبع من قناعة علمية، وإنما من رغبة في الظهور أو التميز، وهي فتنة خفية.

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٢/٤٣٨).

(٢) ينظر: موقع الشيخ https://binbaz.org.sa/ تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام"(١).

قال الشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-: "لأنَّهم أهل هدىٰ وحق وبصيرة في دين الله تعالىٰ"(٢).

فمخالفة الجماعة طلبًا للظهور من أعظم أبواب الفتنة.

## المبحث الثاني: الأسباب الخارجية (البيئية والفكرية والاجتماعية)

### ❁ أوَّلًا: الغزو الفكري والاستشراق:

الغزو الفكري هو محاولة التأثير علىٰ عقول المسلمين لتغيير مفاهيمهم الدينية وقيمهم الأخلاقية.

من أمثلته: نشر مفاهيم الليبرالية والإلحاد والمساواة المطلقة باسم حقوق الإنسان.

قال الإمام عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ "الغزو الفكري أشد من الغزو الحربي، لأن الغزو الفكري يفسد العقول والعقيدة، أما الغزو الحربي فإنه يُقابل بالسلاح ويدفع، وأما الغزو الفكري فهو دسيسة وخداع ومكر حتىٰ يغير عقيدة المسلم وهو لا يشعر"(٣).

### ❁ ثانيًا: الانفتاح الإعلامي ووسائل التواصل:

الإنترنت ووسائل الإعلام أصبحت مصدرًا رئيسًا لتشكيل الوعي، وغالبًا ما تُدار من قبل مؤسسات لا تلتزم بالشرع. فتنتشر من خلالها الأفكار المنحرفة بسهولة، وتُعطي المساحات للردة والتشكيك والتهكم بالدين. كما أن الخوارزميات تُعزز الانحيازات الفكرية، فتزيد الانحراف رسوخًا عند صاحبها.

---

(١) مناقب الإمام أحمد (ص٢٤٥).

(٢) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص٣٨٤).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن باز (١/٢٧٤).

### ❁ ثالثًا: ضعف المناهج التعليمية والدعوية:

المناهج التعليمية في كثير من البلدان الإسلامية تفتقر إلى العقيدة السلفية الصافية.

كما أن ضعف التأصيل العقدي لدى الدعاة والخطباء يجعلهم عاجزين عن التصدي للشبهات الحديثة.

### ❁ رابعًا: البيئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة:

غلبة الفكر المادي والاستهلاكي في المجتمع يُضعف الارتباط بالقيم العليا.

كما أن المحيط المليء بالتساهل أو الانحلال يسهم في تشويه المفاهيم الفطرية لدى الفرد.

التربية غير الواعية قد تغرس مفاهيم مغلوطة منذ الصغر (مثل تقديس الحرية المطلقة أو نبذ السلطة الدينية).

**خلاصة الفصل:**

١- تتداخل الأسباب الذاتية والخارجية في توليد الانحرافات الفكرية.

٢- علاج الانحراف لا ينجح إلا بالجمع بين الإصلاح الفردي والتصحيح البيئي، وهذا ما تؤكد عليه النصوص الشرعية.

٣- الواجب الشرعي هو الجمع بين التحصين العقدي والتعليم الشرعي ومواجهة المؤثرات الفكرية الوافدة.

## الفصل الرابع: آثار الانحرافات الفكرية المعاصرة

### تمهيد

لا تقتصر الانحرافات الفكرية على كونها مجرد أفكار خاطئة أو تصورات ذهنية باطلة، بل تمتد آثارها إلى العقيدة والسلوك والمجتمع والدولة. وقد حذر القرآن الكريم من نتائج الانحراف عن الحق قال تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[البقرة: ١٣٧]،

وقال النبي ﷺ: «**فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرَى اختلافاً كثيراً**»(١).

وسنحاول في هذا الفصل بيان أبرز الآثار التي ترتبت على تلك الانحرافات الفكرية في واقعنا المعاصر.

## المبحث الأول: الآثار العقدية والدينية

### ❁أولاً: التشكيك في الثوابت العقدية.

هناك بعض الاتجاهات الفكرية المنحرفة تهدف إلى التشكيك في أصول العقيدة الإسلامية، كوجود الله، أو النبوة، أو البعث. ومن مظاهر ذلك: الدعوة إلى - إعادة قراءة النص الديني(٢)-، أو القول بالنسبية العقدية(٣)-، أو -وحدة الأديان(٤)-.

---

(١) سنن أبي داود (٧/ ١٦).

(٢) يقصد بها الدعوة إلى إعادة تفسير النصوص الشرعية وفق مناهج معاصرة بزعم أن الفهم السابق مقيد بزمانه ومجتمعه، وهذا الطرح يتضمن رفضًا ضمنيًا لفهم السلف الصالح، وقد يصل بصاحبه إلى تحريف الدين.
قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: "من الكوارث الفكرية أن يُجعل النص تابعًا للفكر، وهذا هو الذي تسرب إلى كثير من دعوات التجديد، فهو في الحقيقة تزييف لا تجديد". حراسة الفضيلة (ص١٣).

(٣) تعني إنكار الحقيقة المطلقة في العقائد، وادّعاء أن كل ملة تحمل شيئًا من الحق، وهذا القول كفر بالله؛ لأن الإسلام هو الدين الحق وما سواه باطل. ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٥٢٣)، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الجزء الأول - الرسالة التاسعة نواقض الإسلام (ص٣٨٥). مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨٨/٢)، مجموع فتاوى ورسائل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٤٧/٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية " كل من اعتقد أن اليهود والنصارى ليسوا كفارًا، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فهو كافر" مجموع الفتاوى (٢٠١/٣٥).

=

قال الإمام ابن القيم-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فأصلُ كل خير هو العلمُ والعدلُ، وأصلُ كل شرٍّ هو الجهلُ والظلم"(١).

## ❁ ثانياً: تمييع المفاهيم الشرعية:

### أولًا: مفهوم تمييع المفاهيم الشرعية:

المقصود به هو إفراغ المصطلحات الشرعية من محتواها الأصلي، أو إعادة تفسيرها بما يخالف أصولها وثوابتها في النصوص الشرعية الكتاب والسنة وأقوال السلف. وهذا يؤدي إلى خلط بين الحق والباطل بحيث لا يعود المسلم قادرًا على التمييز بين حدود الإسلام وحدود غيره(٢).

### ثانيًا: أمثلة المفاهيم التي وقع فيها التمييع

١- الجهاد: عبادة شرعية لها ضوابط، تعني بذل الجهد في سبيل الله، وتشمل جهاد النفس واللسان والسنان، ومنه القتال المشروع تحت راية شرعية(٣).

=

قال الشيخ عبد العزيز بن باز" من زعم أن الدين اليهودي أو النصراني أو غيرهما من الأديان السماوية ناسخ للإسلام أو مكافئ له، فهو كافر بالله" مجموع فتاوى ابن باز (٢٨/٢٥٠).

(٤) هي الدعوة إلى اعتبار الإسلام واليهودية والنصرانية وغيرها أديانًا صحيحة تقود إلى الله، وهذه دعوة كفرية تُنكر خصوصية الإسلام ونسخه لما قبله.

قال ابن القيم "الدين عند الله واحد، وهو ما بعث الله به رسله، وهو الإسلام... فمن زعم أن اليهود على شيء، أو أن النصارى على شيء، فهو مكذب لله ولرسوله" هداية الحيارى (ص١٠٢).

قالت اللجنة الدائمة: "الدعوة إلى وحدة الأديان كفر وردة عن الإسلام، لأنها تساوي بين دين الإسلام والأديان الباطلة" فتوى رقم ١٩٤٠٢ بتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (٢/٨٥٩).

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية (٧٠/ ١١٥)، (٧٠/٩٩).

(٣) ينظر: شروط الجهاد في سبيل الله لشيخ صالح السحيمي

=

من صور تمييع الجهاد تصدّي بعض المنتسبين للعلم أو الجماعات الحركية لإصدار الفتاوى دون الرجوع لولاة الأمور والعلماء، مما يُخرجه عن ضوابطه الشرعية بوصفه عبادة جماعية مرتبطة بالإمام. وينتج عن ذلك تحريض الشباب على التهور، وربط الجهاد بالتفجير والفوضى بدل النصرة والعدل، مما يؤدي إلى تفتيت الأمة وخدمة أعداء الإسلام الذين يستغلون هذه الممارسات للطعن في الدين وتشويهه(١).

قال الشيخ صالح الفوزان: "يكون الجهاد تحت راية يعقدها ولي أمر المسلمين، وليس كل يجاهد، وكل يقاتل، وكل يكون له جماعة، هذا لا يجوز في الإسلام، هذا ضرر على المسلمين أنفسهم قبل أن يضروا الكفار..."(٢).

٢- الولاء والبراء أصل عظيم من أصول العقيدة، يقوم على الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، والبراءة من الشرك وأهله، و"القرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالأدلة التي تأمر بموالاة المؤمنين، وتنهى عن موالاة الكفار، وتحض على البراءة منهم..."(٣).

١-قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾؛ هذه الآية فيها "النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى والتشبه بهم فيما يختص به

=

تم_https://youtu.be/5tOFNGMXX64?si=b6RfzYtW7S25oDT

استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

(١) ينظر: الجهاد في مفهوم الإسلام وضوابطه وأنواعه وأهدافه لشيخ عبدالسلام السحيمي، ورسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد لشيخ أحمد النجمي.

(٢) ينظر: شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ص١٢١).

(٣) المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر عطا صوفي (ص١٩٩).

دينهم"(١).

٢-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»(٢).

قال الشيخ محمد العثيمين "أعمال القلب الأربعة التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها، وهي: الحب في الله، والبغض في الله، والولاء في الله، والعداء في الله. لا تنال ولاية الله إلا بها، فلو صلى الإنسان وصام ووالى أعداء الله; فإنه لا ينال ولاية الله"(٣).

عملت بعض الاتجاهات المعاصرة على تمييع أصل الولاء والبراء بتأويله "تعايشًا مطلقًا" يساوي بين الإسلام والكفر تحت شعارات التسامح والتقارب الحضاري، مما يذيب الفوارق العقدية ويمحو التمييز بين التوحيد والشرك، بينما مقصود الشريعة منه هو التميز العقدي، والثبات على الحق، والبراءة من الباطل وأهله(٤).

٣- الحاكميّة أصل من أصول الدين، ومعناها أن الحكم لله تعالى وحده، وأن ما أنزله سبحانه هو المرجعية العليا في حياة المسلمين؛ قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] غير أن جماعة الإخوان المسلمين عملت على تمييع هذا الأصل العقدي بتحريف معناه.

فالإخوان المسلمون جعلوا الحاكمية هي أصل التوحيد وفسروا "لا إله إلا الله"

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن السعدي (١/١٣٣).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٣٩)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٤).

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد لشيخ محمد العثيمين (٢/ ٦٣).

(٤) ينظر: التعايش بين الأديان لشيخ صالح الفوزان https://youtu.be/mus9pYWl_0w?si=L62FoTwDC4_ej2Tz تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ

بمعنى "لا حاكم إلا الله"، وهو تفسير مبتدع لم يعرفه الأنبياء ولا العلماء، مما أضاع المعنى الصحيح للكلمة. ولما رفض العلماء هذا التفسير، اخترعوا قسماً جديداً للتوحيد سموه "توحيد الحاكمية"، ليجعلوا منه الأصل والغاية، في محاولة لتوظيف التوحيد سياسياً وخداع الشباب به(١).

وقد بين الشيخ صالح الفوزان-حفظه الله-: أن في وقتنا هذا انحرفت بعض الاتجاهات بتفسير كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» بحصرها في الحاكمية، مع أن الحاكمية جزء من التوحيد وليست أصله؛ فالمعنى الصحيح هو إفراد الله بالعبادة بكل صورها. والاقتصار على جانب الحاكمية يُفضي إلى إغفال صور الشرك الأخرى، وحصره في المجال السياسي، وهو فهم قاصر مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة(٢).

٣-الإيمان والعمل: الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

التمييع: حصره في "التصديق القلبي" فقط، وإخراج العمل من دائرة الإيمان، مما يساوي بين المسلم العاصي والكافر من الجهة العملية.

الأصل عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان حقيقة مركبة من ثلاثة عناصر: قول اللسان، واعتقاد القلب، وعمل الجوارح، وهو قابل للزيادة بالطاعة والنقص بالمعصية. هذا المفهوم يحقق التكامل بين العقيدة النظرية والسلوك العملي، ويجعل الطاعة والمعصية مؤثرة في قوة الإيمان وضعفه.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

(١) ينظر: الدر النضيد من محاضرات العقيدة والتوحيد لشيخ ربيع المدخلي (ص٤٩).

(٢) ينظر: شرح كتاب كشف الشبهات لشيخ صالح الفوزان (ص٤٦).

[الفتح: ٤].

ومن أدلة السنة: قوله ﷺ في النساء: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»(١).

التمييع عند بعض الفرق يتمثل في حصر الإيمان في التصديق القلبي دون العمل، مما يلغي أثر السلوك في حقيقته، ويسوي بين الملتزم والمفرط، بل ويقارب بين المسلم والكافر عمليًا. وهذا انحراف خطير يفصل بين النظرية والتطبيق، ويجعل الإيمان مجرد فكرة ذهنية بلا أثر عملي.

٤-الوقوع في البدع والانحرافات العملية.

- بعض صور الانحراف تنقل المسلم من دائرة السنة إلى دائرة البدعة، كمن يُنكر عذاب القبر أو يرد الأحاديث الصحيحة.
- الانحراف في الفكر يؤدي إلى انحراف في الممارسة التعبدية، كما وقع للمعتزلة والباطنية.

## المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية والسياسية

١. تفكك المجتمع وانقسامه.

الانحرافات الفكرية تُنتج استقطابًا حادًا داخل المجتمع، وتؤدي إلى تمايز خطير في التصورات والسلوك، وقد يتحول الخلاف الفكري إلى عداء، خاصة إذا ارتبط بالولاء والبراء، أو بالتكفير أو التبديع.

٢. ضعف الانتماء للأمة.

مع ازدياد الانبهار بالثقافات الغربية وتقديس النماذج الأجنبية، يفقد الفرد انتماءه لهويته الإسلامية.

قال الشيخ صالح الفوزان "التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما؛ لأن التشبه

(١) رواه البخاري (١/ ٦٨)، ومسلم (١/ ٨٦).

بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدل على محبة المتشبِّه للمتشبَّه به، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من تشبَّه بقوم؛ فهو منهم**»، فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم؛ كحلق اللحى، وإطالة الشوارب، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفي هيئة اللباس والأكل والشرب وغير ذلك"(١).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تَشَبَّهَ بقوم فهو منهم**»(٢).

وهذا ذم لمن يتشبه بالكفار؛ لأن التشبه في الظاهر قد يؤدي إلى ميل في الداخل وفي الباطن.

والمقصود من ذلك التشبه في الشيء الذي هو من خصائصهم، والشيء الذي هو من ميزاتهم، وأما الأشياء التي هي مطلوبة في الإسلام مثل: إعداد العدة، والعناية بالأمور النافعة، فهذا شيء مطلوب، ولكن الشيء المحظور والممنوع هو الذي يكون في أمور اللباس أو الهيئة أو ما إلى ذلك..."(٣).

٣. زرع الفتنة والفوضى.

"الفكر المنحرف قد يقود أحيانًا إلى ممارسات عملية تضر بالمجتمع، مثل العنف، إثارة الفتن، أو محاولة قلب الأنظمة بالثورات."

وقد استُغلت بعض الانحرافات الفكرية (كالخروج على الحكام أو الجهاد بلا ضوابط) لتغذية الفوضى في العالم الإسلامي.

٤. تهديد الأمن العقدي والفكري للأجيال.

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لشيخ صالح الفوزان (ص٣٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود وقال الألباني [حسن لغيره] ينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧٩).

(٣) شرح سنن أبي داود لشيخ عبد المحسن للعباد (٦/٤٥٢).

يُعد الأمن العقدي والفكري من أهم ركائز استقرار المجتمعات المسلمة، وحفظ هوية الأفراد وثوابت الأمة. غير أن هذا الأمن يواجه في العصر الحاضر تحديات جسيمة، من أبرزها:

### ❁ أولاً: وسائل الإعلام والانفتاح غير المنضبط:

فقد أسهمت القنوات الإعلامية المفتوحة، ووسائل التواصل الحديثة، في تسهيل انتشار الأفكار المنحرفة، والشبهات العقدية، والتوجهات الفكرية الهدامة بين فئة الشباب، حيث يصل إليهم المحتوى المضلل بشكل مباشر وسريع، دون رقابة أو تصفية علمية.

فالانفتاح الإعلامي المعاصر مكّن أهل البدع وأصحاب الشبهات من بث أفكارهم إلى كل بيت، فصار لزامًا أن يتحصن المسلمون بالعلم الشرعي الصحيح، حتى لا تُسلب عقولهم من حيث لا يشعرون.

### ❁ ثانيًا: ضعف التربية الإيمانية والعقدية:

إن غياب القدوة الصالحة، وقلة العناية بغرس التوحيد الصحيح وتعاليم العقيدة في البيوت والمدارس، جعل الأجيال الحديثة أكثر عرضة للانجراف خلف تلك الانحرافات، خصوصًا مع ضعف التحصين العلمي، وغياب التأصيل الشرعي الذي يعينهم على رد الشبهات ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة.

فإذا لم يكن عند الإنسان علم صحيح، صار عنده شبهات، وضل عن الطريق، ووقع في الانحراف وهو لا يشعر.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والجهـــــل داء قاتـــــل وشـــــفاؤه ... أمـــــران في التركيـــــب متفقـــــان

نـــص مـــن القـــرآن أو مـــن ســـنة ... وطبيـــب ذاك العـــالم الـــرباني[1].

---

(١) القصيدة النونية لابن القيم (ص٢٦٥).

قال العلامة محمد خليل هراس-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لا داء أدوأ من الجهل فهو قاتل لأصحابه شر قتل، وشفاء هذا الداء العياء في دواء مركب من عقارين اثنين على سواهما هما نصوص الكتاب ونصوص السنة الغراء ولا بد في تحضير هذا الدواء من طبيب نطاسي(١) وعالم رباني بصير بموطن الداء كي تحصل العافية ويضمن الشفاء"(٢).

وضعف التربية العقدية يفتح الباب لكل من هب ودب من أهل البدع ليعبثوا بعقول الشباب، لأن الجهل هو أرض خصبة للانحرافات.

والجهل بالعقيدة الصحيحة من أعظم الأسباب التي تجعل الشباب ضحية لكل داعية ضلال، ومن ثم تكثر الأحزاب والجماعات المخالفة لمنهج السلف.

**خلاصة الفصل:**

١- الآثار المترتبة على الانحراف الفكري ليست نظرية فحسب، بل هي واقعية وعميقة تمتد إلى العقيدة والسلوك والمجتمع والدولة.

٢- الخطر الأكبر هو أن كثيرًا من هذه الانحرافات تُقدَّم بلبوس ديني أو عقلاني جذّاب، مما يُصعّب كشفها على العامة.

٣- لا بد من التحصين العلمي والعقدي المنهجي لحماية المسلمين من آثار هذه الانحرافات.

---

(١) النُطاسي صفة تُطلق على الطبيب الخبير الذي يجمع بين العلم النظري والخبرة العملية، حتى صار مضرب المثل في الدقة والمهارة. ينظر: تهذيب اللغة لمحمد الأزهري الهروي (١٢/٢٣٦)، ولسان العرب (٦/ ٢٣٢).

(٢) شرح القصيدة النونية لمحمد خليل هراس (٢/ ٢٤٤).

# الفصل الخامس: تحديات المواجهة وسبل المعالجة

## تمهيد

مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة ليست بالأمر اليسير، لأن هذه الانحرافات تستند إلى شبكات واسعة من التأثير الإعلامي والثقافي والسياسي، وتلبس أحيانًا لبوس — العلم — و — الحرية – و — الاجتهاد – وفي هذا الفصل نسلط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه جهود المواجهة، ثم نعرض سبل المعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة.

## المبحث الأول: التحديات أمام العلماء والدعاة

### ❁ أولاً: ضعف التأصيل الشرعي عند كثير من الدعاة والمربين.

الكثير ممن يتصدّون للرد على الانحرافات الفكرية يفتقدون أدوات العلم الشرعي المنهجي.

مما يؤدي إلى ردود عاطفية أو غير محكمة، فتزيد الطين بلّة.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ "العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه كما قال بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(١).

### ❁ ثانيًا: هيمنة الخطاب الإعلامي العالمي وأثره على الأمن العقدي.

في ظل العولمة والانفتاح الإعلامي، أصبح الخطاب الإعلامي العالمي قوةً مهيمنة على العقول والاتجاهات، خاصة بين الشباب، حيث يُسهم في صياغة القيم وتشكيل المواقف بعيدًا عن الضوابط الشرعية.

**واقع الإعلام المعاصر:**

١- الإعلام العام في أغلبه لا ينطلق من معايير شرعية، بل يُدار وفق رؤى

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (١/ ٨٢).

غربية أو علمانية أو لا دينية، تعلي من شأن الفردانية والحرية المطلقة على حساب الالتزام بالدين.

٢- يُروَّج من خلاله لـ أفكار منحرفة تحت مسميات براقة مثل: - الحرية الفكرية -، و- التحرر من القيود -، بينما يُهاجم التمسك بالشرع بوصفه تطرفًا أو رجعية.

وسائل الإعلام في هذا الزمان – إلا من رحم الله – لا تخدم الإسلام، بل تهاجمه وتلمز المتمسكين به، وتُلمّع أهل البدع والضلال.

أن الإعلام الموجّه في هذا الزمان في معظمه ضد الإسلام وأهله، إلا ما ندر، فهو يروّج لأفكار دخيلة ويهاجم دعاة الحق، ويصف المتمسكين بالدين بالتشدد.

وقد ابتلي اليوم العالم الإسلامي بالذين يلمزون دعاة الحق بالجمود أو التشدد، إنما يتأثرون بدعايات أعداء الإسلام، والواجب الحذر منهم.

قال الشيخ ابن باز في الرد على من يتهم أهل السنة بالتشدد: " من الناس من يلمز دعاة الحق بأنهم جامدون أو متشددون، وهذا من تلبيس إبليس ومن كيد أعداء الدين، فالواجب الحذر من هذه الأقوال، فإنها تروج على بعض الجهلة فينفرون من الحق وأهله"(١).

**أثر هذه الهيمنة الإعلامية:**

١- تقديم المنحرفين فكريًا في صورة - مفكرين أحرار-، مع إضفاء هالة إعلامية تحصّنهم من النقد.

٢- تشويه صورة المتمسكين بالسنة، واتهامهم بالتشدد والجمود، لتقليل تأثيرهم في المجتمع وإضعاف المرجعية الشرعية.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، شريط (رقم ١٢٣). تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٤٤٧/٤/١٤هـ

## ❁ ثالثًا: اختلاط المفاهيم وتداخل المرجعيات.

### أولًا: اختلاط المفاهيم:

من مظاهر الانحراف أن يختلط على الناس التفريق بين المفاهيم المتقاربة في الظاهر، المختلفة في الحقيقة:

- الحرية والانفلات.

الحرية في الإسلام منضبطة بقيود الشرع، فهي تعني التحرر من عبودية غير الله، بخلاف الانفلات الذي يقوم على إسقاط جميع القيود، حتى الشرعية منها، فيفضي إلى التمرد الأخلاقي والديني.

- التجديد والتحريف.

التجديد في المنظور الإسلامي لا يُراد به ابتداع ما لم يأتِ به الشرع، وإنما هو ـ كما قرر العلماء ـ إحياء ما اندرس من معالم الدين وإظهار ما خفي من أحكامه، في ضوء ما جاء في الحديث النبوي: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**»(١).

أي: "أن الله يهيئ العلماء والولاة الذين يقومون بإظهار الحق ونشره وبيانه، ودحض الباطل والقضاء عليه، والمقصود بذلك تجديد ما اندرس من الدين، وإلا فإن الدين وافٍ وكامل، فالمقصود تجديد ما اندرس منه بسبب ما حصل من فتن وضلالات وانحراف عن الجاد..."(٢)

قال المَنَاوِيُّ: " أَيْ يُبَيِّن السُّنَّة مِنْ الْبِدْعَة وَيُكْثِر الْعِلْم وَيَنْصُر أَهْله، وَيَكْسِر

---

(١) رواه أبو داود وقال الألباني (صحيح).ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ١٤٨).

(٢) شرح سنن أبي داود الشيخ عبد المحسن للعباد (٤٨٣/٣).

أَهْل الْبِدْعَة وَيُذِلّهُمْ"(١).

أما التحريف، فإنه يمثل انحرافًا عن المنهج الصحيح، ويتجلى في تبديل النصوص أو تأويلها على خلاف ما فهمه السلف الصالح. وقد ذمّ الله تعالى أهل الكتاب بقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] والتحذير هنا يتناول كل من يسلك سبيلهم في تبديل المعاني الشرعية أو ليّ النصوص لخدمة الأهواء. وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن التحريف أن يُحرَّف اللفظ أو المعنى عن وجهه الذي وضعه الله ورسوله له، إلى معنى آخر يوافق هوى المبتدع(٢).

قال الشيخ صالح الفوزان:"... التحريف إما أن يكون في اللفظ، وإما أن يكون في المعنى، وعلى هذا النمط كل من يحاول تفسير القرآن أو الأحاديث بغير معناهما الصحيح؛ من أجل نصرة مذهبه، أو اتباع شهوته، أو حصول مطعمه..."(٣).

فالتجديد المشروع يعيد الدين إلى صفائه الأول كما جاء به الوحي، بينما التحريف يُخرج النصوص عن معانيها الأصيلة ويشوّه مقاصدها، وهو ما يجعله مرفوضًا شرعًا وعقلاً.

- النقد والطعن.

النقد العلمي منهج معتبر شرعًا، تُضبط ممارسته بالضوابط الشرعية وآداب الحوار، ويُقصد به تقويم الأفكار وتمحيص الأقوال وردّ ما يخالف الحق، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقد كان من هدي السلف تقويم الأقوال بالبرهان، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يُوفَّق ويُسدَّد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (١١/ ٣٨٦).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٢٩٦).
(٣) شرح مسائل الجاهلية لشيخ صالح الفوزان (ص٢١٩).

وحفظ. وما ناظرت أحدًا إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه"(١).

أما الطعن، فإنه يختلف في جوهره عن النقد، إذ يقوم على الهجوم والتجريح بدافع الهوى أو العصبية، فيؤدي إلى الفساد بدل الإصلاح. وقد نهى الشرع عن هذا المسلك، فقال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٢).

**ثانيًا: تداخل المرجعيات:**

في ظل تعدّد المنصّات وتنوّع المؤثرات، برزت إشكالية تداخل المرجعيات الفكرية لدى الأفراد، مما أضعف المرجعية الشرعية التي تُعد الأصل في ضبط التصورات والسلوك. فتعددت المرجعيات بين العقل المجرد، والثقافة السائدة، والتقليد الأعمى، والانقياد للهوى، مما أفضى إلى اضطراب معرفي وسلوكي. ولا سبيل إلى الاتساق والرشاد إلا بالرجوع إلى المرجعية الشرعية، لضبط العقل، وتوجيه الثقافة، ومقاومة التأثر بالهوى والتقليد.

ونقل الإمام قوام السُّنة الأصبهاني عن أبي المظفر السمعاني–رحمهم الله– قوله: الفصل بين أهل السنة والمبتدعة أن المبتدعة جعلوا الدين قائمًا على العقل، وجعلوا النص تابعًا له، أما أهل السنة فأساس دينهم الاتباع، والعقل تابع للوحي. فلو جُعل الدين مبنيًّا على المعقول لاستُغني عن الوحي والأنبياء، وبطل الأمر والنهي، وفسدت الشريعة(٣).

انتقد أهل السنّة مبدأ تقديم العقل على النقل، وأفاضوا في بيان بطلانه، فألّفوا في ذلك مصنّفات مستقلة، من أبرزها: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، والصواعق المرسلة للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرها من المؤلفات. وقد قرروا

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (ص١١٨).

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٥)، ومسلم (١/ ٨١).

(٣) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (١/ ٣٢٠).

من خلالها قاعدة محكمة مفادها: استحالة وقوع التعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، إذ كلاهما من عند الله تعالى، وما كان من الحق لا يمكن أن يتناقض.

**خلاصة:**

إن اختلاط المفاهيم وتعدد المرجعيات دون تمييز أو ضبط بالشرع يؤدي إلى الانحراف عن المنهج السوي، ويُنتج شخصيات مضطربة لا تملك ميزانًا ثابتًا للحق والباطل، مما يجعلها عرضة للتقلب والضياع الفكري.

## ❁ رابعًا: الواقع التربوي والتعليمي المتأزم:

### أولًا: ضعف تعليم العقيدة الصحيحة.

يُعَدّ ضعف تعليم العقيدة من أبرز مظاهر الأزمة التربوية المعاصرة، حيث أصبح تدريسها سطحيًا ومفتقرًا للمنهجية الشرعية، مما أحدث فراغًا فكريًا لدى الناشئة وأضعف قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل ومواجهة الشبهات. وقد أدى ذلك إلى قابلية الانبهار بالأفكار المنحرفة، وإلى فجوة بين المعرفة والسلوك، فظهر جيل يملك معلومات دينية دون أن تبني لديه اعتقادًا راسخًا يوجّه فكره وسلوكه(١).

قال العلامة صالح الفوزان-حفظه الله-: "فأي دعوة لا تبنى على عقيدة التوحيد ولا تهتم بها فهي دعوة فاشلة ودعوة باطلة لأنها على غير أساس الدعوة"(٢).

---

(١) ينظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها لعبد العزيز بن باز(ص٣)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين - أهمية علم التوحيد (ص٩٩)، وشرح ثلاثة الأصول لابن باز (ص١٨)، وشرح كتاب كشف الشبهات لصالح الفوزان (ص٨١)، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح الفوزان (ص١٤٧).

(٢) موقع الشيخ صالح الفوزان https://www.alfawzan.af.org.sa/ar تم استرجاع المعلومة في تاريخ ١٣/٤/١٤٤٧هـ.

**ثانيًا: غياب النماذج المنضبطة في الأسرة والإعلام يُضعف تأثير الدعوة.**

تمثل الأسرة المحضن الأول لغرس القيم الإيمانية والعقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء، غير أنّ كثيرًا من البيوت قد غاب عنها دور القدوة الصالحة، إما بسبب الجهل بأصول التربية الشرعية، أو الانشغال عن القيام بالمسؤوليات، أو التأثر بثقافات دخيلة لا تمتّ إلى المنهج الإسلامي بصلة. وقد أشار النبي ﷺ إلى أثر القدوة في الأسرة بقوله: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ**»(١). فضعف القدوة في البيت يترك فراغًا يسهل أن تملأه نماذج أخرى غير منضبطة(٢).

يُعاني الإعلام المعاصر من هيمنة نماذج فكرية وسلوكية منحرفة تُهمِّش العلماء وتشوّه صورتهم، مما يسهم في إضعاف القيم الإسلامية وتوجيه الوعي الجمعي وجهة خاطئة. ورغم أن للإعلام قدرة على ترسيخ القيم ونشر الوعي الصحيح، إلا أنه قد يكون أداة لبث الانحراف إذا غابت الضوابط المهنية، لذا تبرز ضرورة التزام المؤسسات الإعلامية بالموضوعية وانتقاء المحتوى الذي يخدم الصالح العام ويعزز قيم الحق والخير(٣).

وتتمثل النتيجة في حدوث انفصال بين الخطاب التربوي السليم، الذي يدعو إلى التمسك بالعقيدة والأخلاق، وبين الواقع المعاش الذي تهيمن عليه صور مخالفة من القدوات الزائفة، مما يُفقد الدعوة كثيرًا من المصداقية والتأثير.

وقد أشار السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى خطورة ذلك بقوله: "...كون النفوس مجبولة على التشبه، والاقتداء بأبناء الجنس، وفي هذا تنبيه وإشارة إلى التحذير عن كل داع إلى باطل، يصد عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب، وعن

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٧٢)، ومسلم (٦/ ٧).

(٢) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤/ ٤٩٨).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ١٧٩).

النظر في الكتب المشتملة على ذلك..."(١).

**خلاصة:**

يتضح أن الخلل القائم في الواقع التربوي والتعليمي قد أتاح بيئة خصبة لظهور الانحرافات الفكرية والسلوكية، الأمر الذي يستلزم معالجة جذرية تقوم على إصلاح المناهج وفق منهج السلف الصالح، وإبراز القدوات العلمية والدعوية الموثوقة عبر مختلف الوسائط، مع توحيد جهود الأسرة والتعليم والإعلام في ترسيخ العقيدة الصحيحة وبناء الفكر السليم؛ تحقيقًا لحصانة المجتمع وحمايةً للأجيال من مسالك الانحراف والضلال.

## المبحث الثاني: الأساليب الشرعية في المواجهة والمعالجة وفق منهج أهل السنة والجماعة

### ❁ أوَّلًا: التحصين العلمي العقدي:

١- يبدأ العلاج بالرجوع إلى مصادر العقيدة الصحيحة: القرآن والسنة بفهم السلف الصالح.

يُعَدّ التحصين العلمي العقدي وسيلة أساسية لمواجهة الانحرافات الفكرية وحماية المجتمعات من التلوث العقدي الناتج عن الغزو الفكري والثقافي المعاصر، ويُبنى هذا التحصين على الرجوع إلى مصادر العقيدة الصحيحة: القرآن الكريم والسنة النبوية، بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، إذ يُمثّل فهمهم الميزان في ضبط العقيدة وصيانتها من الانحراف(٢).

٢- غرس أصول التوحيد، والإيمان، والاتباع، ومفاهيم الوسطية والسنة في الناشئة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن السعدي (ص٥٠٣).

(٢) الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم الشيخ زيد بن محمد المدخلي (ص٢٢).

كما يشمل التحصين غرس أصول التوحيد في النفوس، وتوضيح معاني الإيمان الصحيح الذي يجمع بين القول والعمل والاعتقاد، مع تعزيز مبدأ الاتباع للرسول ﷺ ورفض البدع والمحدثات، والتمسك بالسنّة والوسطية في الفهم والسلوك، دون غلو أو تفريط(١). وهذا لا يتحقق إلا من خلال التأصيل العلمي المنهجي، وذلك بتعليم العقيدة الصحيحة من خلال كتب أئمة أهل السنة والجماعة، مثل: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب التوحيد وشرح الأصول الثلاثة وكشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب، مع الاستفادة من شروح العلماء الربانيين المعاصرين، كالشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ زيد المدخلي، وغيرهم.

تتطلب مواجهة الانحرافات الفكرية العناية بإعداد المعلمين والمربين إعدادًا علميًا وتربويًا راسخًا، ليكونوا قدوة في ترسيخ العقيدة الصحيحة وتحذير النشء من الأفكار المنحرفة. كما يسهم التحصين العقدي في ترسيخ الهوية الإسلامية، وتعزيز الانتماء للمنهج السلفي، وتنمية الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من أهل الكفر والبدع، مما يثمر ثبات المسلم على دينه ووعيه بمخاطر الانحراف وقدرته على مواجهته بالحجة والبيان.

## ❁ ثانيًا: بناء المرجعية العلمية الشرعية:

١- يجب أن تُعاد الثقة في العلماء الراسخين، وتُقدّم فتاواهم ومنهجهم على غيرهم.

يُعَدّ غياب المرجعية الشرعية الراسخة وضعف الصلة بالعلماء من أبرز أسباب الانحراف الفكري، إذ يؤدي ذلك إلى فراغ عقدي وفكري يفتح المجال أمام المرجعيات

(١) ينظر: الطائفة الناجية المنصورة لشيخ أحمد بن يحي النجمي، والمورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية في العقائد والأعمال لأحمد بن يحيى النجمي، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح بن فوزان الفوزان.

المنحرفة كأصحاب الفكر الحزبي أو الحداثي أو المتطرف. وتكمن أهم وسائل التحصين في بناء مرجعية علمية قائمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وذلك بإعادة الثقة في العلماء الراسخين وإبراز مكانتهم، وتقديم توجيهاتهم على آراء المتصدرين بغير علم الذين يضللون الشباب بالتأويلات الباطلة، فالعالم الرباني هو من يخشى الله ويدعو إلى السنة ويحذّر من البدعة ويزن الأمور بميزان الشرع لا بالهوى أو الانتماء.

٢- إنشاء مؤسسات علمية دعوية تعمل على ربط الناس بمنهج السلف.

ترسيخ المرجعية الشرعية يتحقق بإنشاء مؤسسات علمية دعوية متخصصة، تُعنى بربط الناس بمنهج السلف، ونشر العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم، وبث الفتاوى الموثوقة، ومعالجة القضايا الفكرية المعاصرة بلغة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع ضرورة دعمها وتمكينها للوصول إلى مختلف فئات المجتمع، ولا سيما الشباب. ويُعد ذلك حصنًا منيعًا يحفظ الأمة من التبعية الفكرية، ويثبتها على الصراط المستقيم، كما قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. وقال النبي ﷺ «**الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**»(١).

## ❁ ثالثًا: الرد العلمي على الشبهات:

١- الردّ العلمي على الشبهات الفكرية ضرورة شرعية وعقلية، خاصة في عصر انتشار منصات التشكيك في الثوابت الإسلامية، ومسائل الإيمان والولاء والبراء والتكفير والحرية الدينية. وتركها بلا تفنيد يرسّخ الباطل في النفوس، لاسيما عند ضعاف العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: سُئل أحمد بن حنبل عن ثِقل الكلام في أهل البدع فقال: إن سكتنا فمتى يُعرف الحق من الباطل؟ وبيّن أن التحذير منهم

(١) مشكاة المصابيح (١/ ٧٤) قال الألباني حديث (حسن).

واجب، وأن الكلام فيهم أنفع للمسلمين من عبادة الفرد؛ لأنه نفع عام كالجهاد في سبيل الله(١).

والردّ المطلوب لا يكون بردود انفعالية أو عاطفية، بل يجب أن يُبنى على أدلة شرعية، وحجج علمية رصينة، وبأسلوب رفيق حكيم، يُظهر الحق ويزيل اللبس، ويكشف تهافت الباطل وزيف دعاويه.

٢- استخدام الوسائل الحديثة في إيصال الردود.

توظيف الوسائل الحديثة في الرد على الشبهات ضرورة دعوية وفكرية، إذ تُخاطَب النخب بالمؤلفات المتخصصة، بينما يُقدَّم للعامة محتوى مبسط عبر الوسائط الرقمية كالبودكاست والمواد المرئية والمقالات الإلكترونية. وتُعد الدورات وورش العمل وسيلة لتأهيل الأفراد على مواجهة الشبهات علميًا. كما ينبغي تصنيفها بحسب خطورتها وانتشارها، والرد عليها من قِبل العلماء الموثوقين؛ تحقيقًا لمقصد نصرة الحق ودحض الباطل، اقتداءً بما قام به الأئمة قديمًا وحديثًا كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المنطقيين ودرء تعارض العقل والنقل، والقول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ لحمود التويجري وغيرهما من الكتب.

## ❁ رابعًا: تعزيز دور الأسرة والمؤسسات التربوية:

تُعد الأسرة الحاضنة الأولى للفكر والسلوك، فهي أساس تكوين التصورات الدينية والانتماء لدى الناشئة، مما يستوجب توعية الوالدين بالتربية الإيمانية، والمراقبة الفكرية، وغرس مفاهيم التوحيد والاتباع ومحبة العلماء، مع تعويد الأبناء على المساجد ومجالس العلم. كما يلزم إعداد الآباء لفهم التحديات الفكرية المعاصرة والتعامل معها بوعي وحكمة. ويتكامل دور الأسرة مع المؤسسات التربوية والتعليمية، كالمسجد والمدرسة والمراكز التوعوية، لبناء شخصية مسلمة متزنة قادرة على مواجهة

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٢٣١).

الشبهات. ويبرز المسجد بدوره التاريخي في التعليم والتوجيه، خاصة للشباب، بينما ينبغي تطوير المناهج المدرسية لتضم مفاهيم الوسطية والانتماء الديني وخطورة الانحراف الفكري، مع تدريب المربين على رصد الانحرافات ومعالجتها بمنهج شرعي وتربوي سليم.

**خلاصة الفصل:**

١- المواجهة تتطلب مشروعًا علميًا دعويًا تربويًا متكاملًا، لا مجرد ردود فردية أو عاطفية.

٢- لا نجاح في المواجهة إلا باتباع منهج أهل السنة والجماعة: علمًا، وفهمًا، وتطبيقًا.

٣- ومن أعظم أساليب المواجهة: الدعوة بالحكمة، والصبر، وربط الناس بالوحي، والبعد عن التهويل أو التمييع.

## الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى صحابته وآل بيته ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فمن خلال العرض المفصل للانحرافات الفكرية المعاصرة من حيث المفهوم، والأسباب، والآثار، وسبل المعالجة، تبيّن ما يلي:

١- الانحرافات الفكرية المعاصرة ليست طارئة، بل هي امتداد لانحرافات قديمة بلبوس جديد، تتجدد مع كل عصر بحسب المؤثرات الثقافية والفكرية.

٢- الجهل بالعقيدة الصحيحة، واتباع الهوى، والانبهار بالغرب، من أبرز أسباب هذه الانحرافات.

٣- الانحراف الفكري لا يقتصر على الأفراد، بل يُحدث خلخلة في المجتمع والدولة، ويؤثر على الأمن العقدي والفكري.

٤- المواجهة لا تنجح بالارتجال، بل لا بد من مشروع علمي شرعي متكامل، يبدأ من غرس العقيدة الصحيحة، ويعتمد على العلم، والصبر، والحكمة.

٥- منهج أهل السنة والجماعة هو الأجدر على معالجة الانحرافات، لأنه يجمع بين النص والعقل، وبين الثبات والمرونة، وبين الأصالة والمعاصرة.

## ❁التوصيات:

١- تعزيز تدريس العقيدة الإسلامية في مراحل التعليم العام والجامعي، وربطها بواقع التحديات الفكرية المعاصرة، بما يسهم في ترسيخ الثوابت الدينية، وبناء وعي فكري متزن يواجه الانحرافات المعاصرة بفهم صحيح ومنهج سليم.

٢- تعزيز تدريس العقيدة في مراحل التعليم العام والجامعي، وربطه بواقع التحديات الفكرية المعاصرة.

٣- إعداد برامج تأهيلية للدعاة والمعلمين والخطباء في الرد على الشبهات الفكرية بطرق علمية مؤصلة.

٤- الاستفادة من الإعلام الجديد في بث الفكر الوسطي السلفي، وإنتاج مواد رقمية جذابة ومدروسة.

٥- تشجيع البحث العلمي في موضوع الانحرافات الفكرية، ورصد تطوراتها، وتقديم دراسات ميدانية تحليلية.

٦- تقوية العلاقة بين العلماء والجماهير، وإعادة الثقة في المرجعية الشرعية الأصيلة.

٧- تنمية الحس النقدي لدى الشباب، وفق ضوابط الشرع، ليميزوا بين الغث والسمين فيما يُطرح من أفكار.

# فهرس المصادر والمراجع

الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة مِنْ إجَابَاتِ مَعَالِي الشَّيخ الدّكتور: صَالِح بْن فوزان بْن عبد الله الفَوزَان- حفظه الله - عُضوُ هَيئة كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعُضْوُ اللَّجنَةِ الدَّائِمَةِ للإِفْتَاءِ جَمْعُ وَتَعْلِيقُ وَتخريجُ: جَمَال بْن فُرَيحان الحَارِثِّي

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم المؤلف: زيد بن محمد المدخلي الناشر: دار المنهاج الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) الناشر: دار المنار - الخرج — السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ

إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد عزير شمس خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبو العباس أحمد

بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ

تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ(المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت ١٤٢٩هـ(الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

صحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

الدر النضيد من محاضرات العقيدة والتوحيد تأليف ربيع بن هادي المدخلي الناشر: دار الإمام أحمد الطبعة: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ(تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية المؤلف: علماء نجد الأعلام المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد تأليف أحمد بن يحيى النجمي الناشر: دار المنهاج :الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء https://www.alifta.gov.sa /

سنن أبي داود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

شرح أصول الإيمان لصالح بن فوزان للفوزان الناشر: مكتبة الإمام الذهبي رقم الطبعة: الطبعة الثانية سنة الإصدار: ٢٠٢٣ م/ ١٤٤٥هـ.

شرح القصيدة النونية الناظم: شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) الشارح: الدكتور محمد خليل هراس (المتوفى: ١٣٩٥ هـ) عدد المجلدات: ٢ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية /١٤١٥هـ.

شرح ثلاثة الأصول المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) المحقق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري - وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المسير الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

شرح سنن أبي داود المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر مصدر دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب معالي الشيخ صالح بن فوزان للفوزان الناشر: مكتبة دار المنهاج الرياض الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.

شرح كتاب كشف الشبهات الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الناشر: مكتبة الفرقان الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م.

صحيح البخاري لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (٤٣٨/٢)، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ. الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨م.

العقيدة الصحيحة وما يضادها المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان دار النشر: المكتبة السلفية البلد: المدينة المنورة

الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية— بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م

القصيدة النونية لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ

لجهاد في مفهوم الإسلام وضوابطه وأنواعه وأهدافه تأليف المؤلف: عبدالسلام بن سالم بن رجاء السحيمي الناشر: دار النصيحة: الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ

لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ( الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر– بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عدد الأجزاء: ٩٥ جزءا

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ وساعده: ابنه محمد وفقه الله الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن – دار الثريا الطبعة: الأخيرة – ١٤١٣ هـ

مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥

معجم مقاييس اللغة لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)

تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ] الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ) (١٩٦٩ - ١٩٧٢ م) وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) — بيروت.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

المفردات في غريب القرآن لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

المفيد في مهمات التوحيد المؤلف: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي الناشر: دار الاعلام الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

مناقب الإمام أحمد لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

الموافقات لأبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

موقع الشيخ ابن باز https://binbaz.org.sa/

موقع الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

https://www.alfawzan.af.org.sa/ar

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

## (خطب سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ أنموذجًا من ١٤٢٤هـ إلى ١٤٣٥هـ)

إعداد:

**محمد علي صدراتي**

باحث بمرحلة الدكتوراه، بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**موضوع البحث:** يتعلق موضوع الدراسة بدور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

١. إبراز دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري.

٢. معرفة دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

٣. معرفة دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية.

**منهج البحث:** اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي.

**أهم نتائج البحث:**

١. لخطب عرفة دور مهم في تعزيز الأمن الفكري، وذلك بنشر العقيدة الصحيحة، وبيان فضل وأهمية التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف.

٢. لخطب عرفة دور مهم في بيان الانحرافات الفكرية التي تمس الأفراد والمجتمعات من أبرزها الانحراف العقدي والغزو الفكري، والإعلام، والغلو والتطرف.

٣. كما أن للخطب دور مهم في بيان آثار الانحرافات الفكرية، من أبرزها التكفير والعنف والإرهاب، والتحزب.

٤. تساهم خطب عرفة في مواجهة الانحرافات الفكرية وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما، والدعوة إلى الاجتماع على الحق، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والرجوع إلى العلماء الصادقين، كما لصانعي القرارات دور مهم في ذلك.

**الكلمات المفتاحية:** خطب عرفة، الانحرافات الفكرية.

# Abstract

**Research Topic:**

The study topic concerns the role of the Arafah sermons at Masjid Namirah in confronting intellectual deviations .

**Research Objectives:**

The research aims to clarify several points:

1. To understand the role of the Arafah sermons in reinforcing intellectual security.
2. To identify the role of the Arafah sermons in explaining the causes and effects of intellectual deviations.
3. To explore the role of the Arafah sermons in outlining ways to confront intellectual deviations.

**Research Methodology:**

This research follows the descriptive method.

**Research Findings:**

1. The Arafah sermons plays an important role in strengthening intellectual security by spreading the correct creed, emphasizing the virtue and importance of monotheism (Tawheed), adopting the right methodology based on moderation and balance, and rejecting extremism and radicalism.
2. The Arafah sermons plays a significant role in clarifying intellectual deviations that affect individuals and societies, most notably doctrinal deviations, intellectual invasion, media influence, extremism, and radicalism.
3. The sermons also clarifies the impacts of intellectual deviations, including excommunication (takfir), violence, terrorism, and factionalism.
4. The Arafah sermons contribute to confronting intellectual deviations by adhering to the Quran and Sunnah and acting accordingly, calling for unity on the truth, obedience to authorities, and consulting truthful scholars. Decision-makers also have an important role in this regard.

**Keywords**: Arafah sermons, intellectual deviation

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فلا يخفى على كل عاقل ما تقوم به المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، وفق منهج أهل السنة والجماعة، المبني على الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، فلها دور بارز في ترسيخ العقيدة الصحيحة ونشر التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ومعالجة القضايا التي تمس الأمة الإسلامية بحكمة ورَوِيَّة، كما لها دور مهم في مواجهة الانحرافات الفكرية التي مست الأفراد والمجتمعات، ومن تلك الجهود التي تستعين بها في هذا المجال (الخطب التي تلقى في يوم عرفة بمسجد نمرة) فهذه الخطب تلقى من جهة رسمية، وتترجم إلى عدة لغات، مما يتابعها، ويستمع إليها المسلمون في جميع أنحاء العالم.

وهذه الخطب يُختار لها علماء ودعاة أكفاء، ومن هؤلاء سماحة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث تولى إلقاء خطب عرفة لمدة ٣٥سنة (١٤٠٢هـ-١٤٣٦هـ)، قال رَحِمَهُ اللَّهُ عن خطبه التي ألقاها: "هذه الخطب المتواضعة التي حرصت فيها بتوفيق من الله أن تكون خطبا شاملة جامعة لأصول الدين، فتحدّثت عن العبادة، وعن الأخلاق، وعن مناسك الحج، وما ذا يجب على المسلمين نحو دينهم ونحو أنفسهم.

هي خطب تعالج تلك القضايا – أسأل الله أن أكون موفقا فيها للصواب، وما

وجدته يا أخي فيها من أسلوب قد لا يعجبك أحيانا، أو بعض الأخطاء التي ليست مقصودة فإني أرجو أن تصح هذا الخطأ، وأن تدعو لمن ألقاها بالمغفرة والرضوان، وأرجو من الله أن يعمّ نفعها، وأن يكون في إخراجها خير للإسلام والمسلمين"(آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٩).

ولما لهذه الخطب من أهمية رأى الباحث أن يكون عنوان البحث "**دور خطب عرفة بمسجد نمرة في مواجهة الانحرافات الفكرية**"

## ❁ أسباب اختيار الموضوع

تبرز أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

١. المشاركة في مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢. أهمية خطب عرفة بمسجد نمرة في الاسلام.

٣. الاهتمام الكبير الذي تحظى به خطب عرفة في العالم الإسلامي خاصة بعد ترجمتها إلى عدة لغات مما يمكن الاستماع إليها من طرف الملايين من الناس.

٤. خطر الانحرافات الفكرية على الفرد والمجتمعات.

## ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان عدة أمور:

١. إبراز دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري.

٢. معرفة دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

٣. معرفة دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية.

## ❁ تساؤلات البحث

١. ما دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري؟

٢. ما دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها؟

٣. ما دور خطب عرفة في بيان سبل مواجهة الانحرافات الفكرية؟

### ❁ حدود البحث:

سأقتصر على الخطب التي ألقاها سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من سنة ١٤٢٤ هـ إلى ١٤٣٥هـ، لأنّ خطب الشيخ منشورة في مجلة البحوث الإسلامية.

### ❁ الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث بحسب اطلاعه وما تيسر له، على أي بحث علمي في هذا الموضوع، وذلك من خلال بحثه واستقصائه في مختلف المراكز البحثية، وفي فهارس مكتبات الجامعات –سواء في المملكة العربية السعودية أو الجامعات العربية–

### ❁ منهج البحث:

سأستخدم – بمشيئة الله – في هذا البحث المنهج الآتي:

**المنهج الوصفي**: وذلك بتتبع الانحرافات الفكرية وسبل مواجهتها في خطب عرفة التي ألقاها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وتدوينها وترتيبها وفق مفردات البحث، مع التعليق عليها.

### ❁ خطة البحث:

**التمهيد:**

المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية

المطلب الثاني: مميزات خطب عرفة بمسجد نمرة

المطلب الثالث: ترجمة يسيرة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

**المبحث الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري وبيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها**

المطلب الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري

المطلب الثاني: دور خطب عرفة في بيان أسباب الانحرافات الفكرية وآثارها.

الفرع الأول: أسباب الانحرافات الفكرية

الفرع الثاني: آثار الانحرافات الفكرية

**المبحث الثاني: سبل مواجهة الانحرافات الفكرية**

المطلب الأول: دور خطب عرفة في معالجة الانحرافات الفكرية

المطلب الثاني: التنويه بدور صانعي القرارات في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات

**الفهارس:** وتتضمن مايلي

أ- فهرس المصادر والمراجع

ب- فهرس الموضوعات

## التمهيد

### المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكري هو: "كل خروج فكري عن جادة الوسط والاعتدال المقرر في الشريعة الإسلامية"(النعيمي، ٨١).

فالخروج عن الوسطية والاعتدال وعن منهج الكتاب والسنة المبني على الحق والاعتدال، وما اتفق العلماء على تحريمه كالغلو والعنف والتطرف والبدع والخروج على ولاة الأمر، وعدم لزوم جماعة المسلمين، وسفك الدماء، والسلوكيات المنحرفة والخطيرة والإلحاد وغير ذلك ما عظم ضرره وخطره كل ذلك من الانحرافات الفكرية.

### المطلب الثاني: مميزات خطب عرفة بمسجد نمرة

تتميز خطب عرفة بمسجد نمرة بعدة مميزات منها:

١. ارتباط الخطب بركن من أركان الإسلام وبموسم من أفضل مواسم الطاعات ألا هو موسم حج بيت الله الحرام.

٢. تتميز خطب عرفة بوضوحها وسهولة ألفاظها لأنها تلقى على أناس تختلف لغاتهم وبلدانهم وتختلف مستوياتهم العلمية.

٣. تتسم خطب عرفة بشموليتها لمبادئ الإسلام فيتحدث الخطيب فيها عن العقيدة والعبادات، والمعاملات، والأسرة، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وقضايا الأمة.

٤. لأهمية خطبة عرفة يتولى إلقاءها علماء ودعاة أكفاء يُختارون بموافقة خادم الحرمين الشريفين.

٥. ترجمة الخطب إلى عدة لغات، وذلك ضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية لخطب الحرمين الشريفين وخطب يوم عرفة؛ فتبث خطب عرفة بثا حيا ومترجما بترجمة فورية لأكثر من ٣٥ لغة.

٦. متابعة واستماع الخطب من الحجيج وغيرهم من كافة أنحاء العالم.

## المطلب الثالث: ترجمة يسيرة لسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

**إسمه ونسبه:** هو سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

**مولده ووفاته:** ولد بمكة المكرمة بتاريخ ٣/ ١٢ / ١٣٦٢ هـ، وتوفي بتاريخ ١/٤/١٤٤٧هـ

**نشأته وطلبه للعلم وشيوخه:**

توفي والده وهو صغير لم يتجاوز الثامنة من عمره في عام ١٣٧٠ هـ، من شيوخه:

١. الشيخ محمد بن سنان حفظ القرآن عليه صغيرا في عام ١٣٧٣ هـ

٢. سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قرأ عليه كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية وذلك من عام ١٣٧٤ هـ حتى عام ١٣٨٠هـ.

٣. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ عليه الفرائض في عام ١٣٧٧هـ.

٤. الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ عليه الفرائض والنحو والتوحيد وذلك في عام ١٣٧٩هـ.

٥. الشيخ عبد العزيز الشثري قرأ عليه عمدة الأحكام وزاد المستقنع في عام١٣٧٥هـ.

**التحصيل العلمي**

-في عام ١٣٧٤ هـ التحق بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض ثم تخرج منه.

-التحق بكلية الشريعة بالرياض في عام ١٣٨٠ هـ وحصل على شهادة الليسانس في العلوم الشرعية واللغة العربية منها وذلك في العام الجامعي ١٣٨٣/ ١٣٨٤ هـ.

**التدرج الوظيفي:**

١-عين مدرسا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض من عام ١٣٨٤ هـ

حتى ١٣٩٢ هـ.

٢-عمل أستاذا مشاركا بكلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان يقوم بالإشراف والمناقشة لرسائل الماجستير والدكتوراه في كل من كلية الشريعة، وأصول الدين، والمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الشريعة التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بالإضافة إلى التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، والعضوية والمشاركة بالمجالس العلمية بالجامعة.

٤-عين عضوا في هيئة كبار العلماء في شهر شوال عام ١٤٠٧هـ.

٥-تولى الإمامة والخطابة في جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة بالرياض في عام ١٣٨٩.

٦-عين خطيبا في الجامع الكبير بالرياض في شهر رمضان عام ١٣٩٠ هـ.

٧- عين إماما وخطيبا بمسجد نمرة بعرفة في عام ١٤٠٢هـ، واستمر إلى ١٤٣٦هـ.

٨-عين إماما وخطيبا بجامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض في رمضان عام١٤١٢هـ

٩ – تم تعيينه عضوا للإفتاء في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالقرار رقم١/ ٧٦ بتاريخ ١٥/ ٧ / ١٤١٢هـ.

١٠ - صدر الأمر الملكي رقم ٨٣٨ وتاريخ ٢٥/ ٨ / ١٤١٦ هـ بتعيينه نائبا للمفتي العام.

١١- تم تعيينه مفتيا عاما للمملكة العربية السعودية ورئيسا لهيئة كبار العلماء والبحوث العلمية والإفتاء، تاريخ ٢٩/ ١ / ١٤٢٠ هـ

**مشاركاته:** لسماحته حضور مميز في المحافل العلمية، إضافة إلى المشاركة في الندوات وإلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك المشاركة في البرامج الدينية في الإذاعة والتلفاز (مجلة البحوث الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ص٣٨١).

# المبحث الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية

## المطلب الأول: دور خطب عرفة في تعزيز الأمن الفكري

إنّ الأمن الفكري مطلب شرعي، وهو سبب لوقاية الأمة الإسلامية من الشبهات، ومن الأفكار والعقائد المنحرفة التي تثار من أعداء الدين، وبتعزيز الأمن الفكري تنتشر الوسطية والاعتدال بين الأفراد والمجتمعات، ولأهمية هذا الأمر سيُبرز الباحث دور خطب عرفة التي ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في تعزيز الأمن الفكري في النقاط الآتية:

**١-ترسيخ العقيدة الصحيحة:**

بيّن (آل الشيخ، ١٤٢٩) العقيدة الصحيحة بقوله: "هذه عقيدة المسلمين، عقيدة كاملة لا نقص فيها ولا خلل، عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا شائبة من الشوائب، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ضوء فهم السلف الصالح، وكل إضافة إليها لم تثبت في الكتاب والسنة، فهي مردودة باطلة، كما أن كل نقص أو حذف منها مردود وباطل، وكل فهم لنصوصها لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان فهو فهم خاطئ غير صحيح" (ص١٨).

لا شك أن تأصيل وترسيخ الاعتقاد الصحيح من أهم أسباب التحصين الفكري للمجتمع المسلم، وهذا ما نلحظه في خطب الشيخ حيث بيّن المعتقد الصحيح، وبين أنَّ من أهم وسائل التحصين الفكري سلامة مصادر الاستدلال والتلقي، حيث ذكر الشيخ أن المصادر الأصلية التي تؤخذ منها العقيدة الصحيحة هي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح.

وبيّن سماحته أهمية الإيمان فقال: "إيمانك بهذا يخلصك ويميزك من سائر أتباع الكفر والضلال، إيمانك يحدد هويتك ويكون شخصيتك، ويحدد مصيرك في الدنيا ومآلك في الآخرة وذلك بكرامة الله ﷻ" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٩).

إنّ الإيمان بالله ومعرفته حق المعرفة من أهم الأمور التي يستعان بها في مواجهة

التحديات الفكرية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية من شبهات الملحدين، وآراء المفكرين والمنحرفين الذي تشبعوا بثقافة الغرب وعقائدهم، وفي هذا يقول (السعدي): "إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد على تكرر الباطل والشبه إلا نمواً وكمالاً" (١٤٢٢ص١٦٥٩).

كما بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ في خطبه معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بقوله: "آمن بأسماء الله وصفاته وأن لله أسماء حسنى وصفات عليك أن تثبتها له سبحانه كما أثبتها لنفسه وأثبتها له نبيه ﷺ، معتقدا حقيقة معناها على ما يليق بجلال الله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٠).

إنّ بيان الشيخ المعتقد الصحيح في باب الأسماء والصفات يعد من التحصين الفكري للأفراد والمجتمعات، لأنّ هذا الباب ضل فيه الكثير من الطوائف القديمة والمعاصرة الذين ألحدوا في أسمائه وصفاته، يقول (الرشيد):" فالرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم وصَفُوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفات الكمال، ونزهوه عما لا يليق به من الشبيه والمثال، وأما أعداء الرسل فوصفوه بضد ذلك من النقائص والعيوب، وألحدوا في أسماء الله وصفاته وآياته وحرفوا الكلام عن مواضعه، فالحق هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وما جاء به علما وعملا واعتقادًا في باب صفات الرب وأسمائه، وتوحيده، وأمره ونهيه، ووعده ووعيده، وكل ذلك مسلم إلى رسول الله دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم، فكل ما خالف ما عليه الرسول وأصحابه فهو باطل مردود على صاحبه كائناً من كان"(١٤٤٦، ص٣٥).

**٢-الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك**

يهتم خطباء عرفة بالتوحيد لأنّه أول واجب على العبيد، ولأنّه أصل الإسلام وأساسه، لذا يقول سماحة المفتي مبيّنا الحكمة من خلق الانسان " إن الله خلق هذا الخلق لحكمة عظيمة وغاية نبيلة، بعيدا عن اللهو والعبث والباطل ﴿ وَمَا خَلَقْنَا

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الدخان: ٣٨ – ٣٩]، وخلق الثقلين (الجنّ والإنس) لحكمة بيّنها في كتابه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٦).

اهتم الشيخ بتوحيد العبادة في خطبه لأنه أعظم أقسام التوحيد، فمنازعة الأنبياء مع مخالفيهم وقعت فيه، فبيّن أنّ أول واجب على العبيد هو توحيد الله وعبادته، وهذا فيه رد على من يقول أنّ أول واجب على العبيد المعرفة، أو النظر المفضي إلى تلك المعرفة، أول القصد إلى النظر، أو الشك في الله تعالى لأنّه متقدم على النظر، يقول (الرشيد) :"وهذه الكلمة هي أول واجب وأعظم واجب على الإطلاق، كما في الصحيح من حديث ابن عباس؛ أن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله**» وفي رواية: «**إلى أن يعبدوا الله**»، فدل على أن التوحيد هو أول واجب على العباد، خلافًا لمن زعم أن أول واجب معرفة الله بالنظر أو القصد إلى النظر أو الشك كما هي أقوال لأهل الكلام المذموم، فإن معرفة الله فطرية فطر الله عليها عباده، قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [إبراهيم: ١٠]، أي: أفي وجوده شكٌ ؟! فإن الفطر شاهدة بوجوده مجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة" (١٤٤٦، ص١٨).

ثم بيّن معنى وحقيقة كلمة التوحيد بقوله: "كلمة التوحيد لا إله إلا الله حقيقتها كما دل عليه القرآن: ألا معبود بحق إلا الله" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص١٠)، " وأن حقيقتها عبادة الله وإفراده دون سواه، وتوحد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وتخلص لله دعاءك ورجاءك وخوفك وذبحك ونذرك كل ذلك لله" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٣).

ذكر الشيخ المعنى الصواب لكلمة التوحيد، وأنّ المقصود بها (لا معبود بحق إلا الله)، وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن

﴿ دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢] وهذا فيه رد على من يقصد بكلمة (لا إله إلا الله) توحيد الربوبية، يقول (الرشيد) "قوله: لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله سبحانه، وهذا معنى هذه الكلمة العظيمة التي تدل عليه الأدلة، خلافا لمن زعم أن معناها: القدرة على الاختراع، كما يقوله الأشاعرة، فإن المشركين الذين بعث إليهم الرسول ﷺ يقرُّون بأن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت، المدبر لجميع الأمر؛ ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم ولما قال لهم رسول الله: اعبدوا اللهَ واتركوا مَا كان يعبد آباؤُكم، وقُولوا: لا إلهَ إلَّا الله، أنكروا ذلك ونفروا، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٥]، فدل على أن معنى هذه الكلمة هو إفراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه"(١٤٤٦، ١٧)

وقال محذرا من الشرك بالله تعالى:" إنّ دعاء الأموات وسؤالهم الشفاعة، وجعلهم وسائط بينكم وبين الله، وإنزال الملمات، ودعائهم عند الشدائد والاستغاثة بهم، وتعلق القلوب بهم شرك؛ كله شرك بالله" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص١٦).

حرص الشيخ في خطبه على بيان خطر الشرك و التحذير منه، لأنّه أعظم انحراف فكري، وهو أعظم ذنب عصي الله به، ومن مات مشركا بالله فإنّ الله لايغفر له، ولهذا يقول ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، يقول (سليمان):" ظهر الآن فيما بين المسلمين من جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهممهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم، وينادونهم في قضاء الحاجات، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات، وقالوا منهم أبدال ونقباء، وأوتاد ونجباء، وسبعون وسبعة، وأربعون وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور، وأثبتوا لهم فيها الأجور. قال: وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي، والعذاب السرمدي، لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالف لعقائد الأئمة

وما اجتمعت عليه الأمة"(١٤٢٣، ص١٨٩).

### ٣-الوصية بالكتاب والسنة والتحذير من البدع والمحادثات

إنّ من أعظم الوصايا الوصية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولهذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "هدانا للزوم السنة وحذرنا من البدعة «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة في النار» رواه الترمذي، هدانا لمعرفة حقيقة البدع، فقال ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم (آل الشيخ، ١٤٢٨، ص١٦).

وقال عن العبادات: "أنها توقيفية تعلم تفاصيلها من كتاب الله وسنة محمد ﷺ من حيث الجنس والقدر والكيفية والوقت، وقد حث النبي ﷺ أمته على أن يأخذوا منه تفاصيل عباداتهم، ويقتدوا به ﷺ" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص ١٢)

إنّ الاعتصام بالكتاب والسنة من أصول هذا الدين، ومن أسباب الهداية في الدنيا والآخرة، ولهذا حرص الشيخ على بيان أهمية التمسك بهما في الأقوال والأفعال، والتنفير والتحذير من البدع والمحدثات، وهذا من الأمن الفكري للأمة الإسلامية، قال (السمعاني):" وأما أهل الحق، فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قِبلهما، وما وقع من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقًا لهما قبلوه، وشكروا الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث أراهم ذلك، ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفًا لهما تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل" (١٤١٧، ص٤٤).

### ٤-الدعوة إلى التمسك بمنهج السلف الصالح

حرص سماحته على الدعوة إلى منهج السلف الصالح، المنهج الحق فقال: "إننا ندعوكم إلى التعاون والتكامل والاستقامة على منهج الحق، على الكتاب والسنة، وفق منهج سلف الأمة، انبذوا الخلافات وادعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة،

على منهاج رسول الله ﷺ، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص٢٤).

لقد بيّن سماحته المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه العبد المسلم في سيره إلى ربه، هذا المنهج هو الذي يهديه إلى الصراط المستقيم، ويحمي فكره من الزيغ والضلال، يقول (السفاريني):" والمراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي" (١/١٢٠).

**٥-بيان فضل نبينا ﷺ وأصحابه ﷺ.**

قال سماحته رحمه الله مبيّنا فضل نبينا ﷺ ورسالته: "إنَّ الله منّ علينا بمحمد ﷺ هاديا ومبشرا ونذيرا، دعا إلى الله جل وعلا، وبلغ رسالة ربه، وشهد له بذلك القاصي والداني، جبله الله على أكمل أخلاق وأحسن سيرة عرفها التاريخ، وشمائله عمت الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٦).

كما بيّن فضل الصحابة رضوان الله عليهم بقوله: " إن الله اختار لنبيه أصحابا كراما، هم أبر الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، هم صفوة الله بعد رسله وأنبيائه، فعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] قال: هم أصحاب محمد ﷺ (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٢٠).

كما ذكر واجب المؤمنين اتجاه الصحابة فقال: "فالواجب علينا محبتهم ونصرتهم وسلامة القلب اتجاههم امتثالا لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فلا يجوز موالاة من بنى دينه على بغض الصحابة، وحملوا الحقد والبغضاء في حقهم، حتى قدحوا في عرض النبي ﷺ وفي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المبرأة من فوق سبع سماوات"(آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٢).

بين الشيخ مكانة وفضل الصحابة رضوان الله عليهم، وواجب العبد المسلم

اتجاههم , والواجب اتجاه من يطعن فيهم، وهذا من التحصين الفكري للأمة الإسلامية، ولهذا يقول تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، قال (ابن كثير):" أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم" (٤/ ٢٠٣).

وقال (ابن تيمية):" ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول وعمل، ويمسكون عما جرى بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون" (١٤٤١، ص١٦١).

**٦-تعزيز قيم الوسطية والاعتدال**

قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في خطبته: "هذا دينكم دين السماحة واليسر، دين الرحمة والخير، دين حفظ الحقوق، دين الرحمة والصلة، دين مشتمل على خيري الدنيا والآخرة" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٦).

"ومن معالم وسطية الإسلام: نبذ الغلو والتنطع في الدين والأخذ بجانب التيسير، قال ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» كان ﷺ إذا خير بيّن أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، والتيسير إنما يكون في اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام ". (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٠).

من الأمور المهمة في تحقيق الأمن الفكري نشر الوسطية والاعتدال في المجتمع، حتى ينتشر بينهم الأمن والاستقرار، فديننا الحنيف يدعو إلى نشر الوسطية، ونبذ الغلو والتطرف، وقد جعل الله هذه الأمة وسطا في جميع مناحي الحياة، ولهذا يقول ﷻ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ

شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال(ابن القيم):" وقد جعل اللهُ هذه الأمة هي الأُمة الوسط في جميع أبواب الدّين، فإذا انحرف غيرُها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط... وكذلك لا تجدُ أهلَ الحق دائماً إلاَّ وسطاً بين طرفي الباطل، وأهلُ السُّنة وسطٌ في النّحل، كما أنَّ المسلمين وسطٌ في الملل" (١٤٣٣، ص١٥٣١).

**٧-الحرص على الجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف**

قال (آل الشيخ): "هدانا للاجتماع والسمع والطاعة لولاة الأمر، وحذرنا من الفرقة، فقال ﷺ: «**آمركم بخمس: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع** » رواه الترمذي "(١٤٢٨، ص١٤).

من الأصول العظيمة التي أمر بها الشرع الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة والاختلاف، ولهذا يقول (ابن تيمية):" وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي، في مواطن عامة وخاصة" (١٤٢٦، ص ٢٢/ ٣٥٩).

**٨-بيان شمولية الإسلام وتوازنه**

اهتم سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ ببيان محاسن الشريعة وشموليتها في عدة مواضع فقال: "هذا دين الإسلام، دين العبادة والمعاملة، دين العقيدة والشريعة، دين شامل لخيري الدنيا والآخرة، دين صالح لكل زمان ومكان، دين جمع الله فيه الخير كله ورفع به الآصار والأغلال، دين أكمله الله وأتمه ورضيه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣] (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٣).

"وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة بشريعة خاصة حتى جاء محمد ﷺ بالرسالة العامة الشاملة للثقلين – الجن والإنس – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨] (آل الشيخ، ١٤٣١،

ص١٤).

وقال:" فاحذروا من يحارب هذه الشريعة، ويسعى إلى فصل الدين عن الدولة، أو تغريب المجتمعات المسلمة، وجعلها تبعا لغيرها" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٣).

ما ذكره الشيخ مهم جدا لحماية الفكر مما يعرض له من شبهات، وأفكار ضالة من بعض المنحرفين الذين يزعمون أنّ الدين غير كامل، أو أنّ السياسة غير داخلة تحت عموم الدين، أو أن أحكام الشريعة لا تناسب هذا العصر، ولهذا يقول (العباد) في مقال له منشور بعنوان القول بعدم شمول دين الإسلام للسياسة اتهام له بالنقصان :" فإن السياسة داخلة تحت عموم الدين الذي أكمله الله، وداخلة تحت عموم كل شيء في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وما كان من الأحكام منصوصاً عليه في الكتاب والسنة فأمره واضح، وما لم يأت به نص خاص فإن شريعة الإسلام مستوعبة له بقواعدها وأقيستها وعموم أدلتها"(١٤٣٤).

## المطلب الثاني: دور خطب عرفة في بيان الانحرافات الفكرية

### ❁الفرع الأول: أسباب الانحرافات الفكرية

لقد تعددت أسباب الانحرافات الفكرية، وقد أبان سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن كثير منها، فمن أبرز أسباب الانحرافات الفكرية التي ذكرها:

**١- الانحراف العقدي**

إن من أخطر الانحرافات الفكرية الانحراف في العقيدة ويبرز ذلك في:

**١-التشكيك في العقيدة الصحيحة ونشر الشرك بالله**

" الانحراف العقدي عند بعض أفراد المسلمين الذين استبدلوا العقيدة الصحيحة بالمبادئ الكفرية، والمناهج المنحرفة عن الإسلام، ونفث بعضهم بقلمه سموم الإلحاد والتشكيك في دين الله، وبعضهم قدس بعض البشر فرفعوا منزلتهم وأعطوهم من خصائص الألوهية والربوبية وزعموا سقوط التكاليف والواجبات عنهم، فعبدوهم من دون الله واتخذوهم وسائط بيّن هم وبين الله، بل بنوا على قبورهم وطافوا بها

تعظيما لأهل القبور والضرائح والقباب ونحو ذلك، واختفى توحيد الله الذي بعث به محمدا ﷺ، مما يدل على أن الاهتمام بهذه العقيدة والعناية بها والدعوة إليها من أجلّ المهمات وأعظم الوجبات (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

فالشيخ بيّن خطر الإلحاد والملحدين الذين ينكرون وجود الله ويطعنون في دينه، كما بيّن خطر تقديس البشر ورفعهم فوق منزلتهم حتى أصبحوا أفضل من الأنبياء والرسل، فعبدوهم من دون الله وطلبوا منهم الرزق والولد وقضاء الحاجات، وهذا كله من الشرك الذي يُعد من الانحراف الفكري.

**٢-التشكيك في النبي ﷺ وفي سنته**

"وهناك أيضا تحدّ آخر يتعلق بالتشكيك في رسول الله والقدح فيه وفي سنته، ذلك أن محبة النبي ﷺ شرط من شروط الإيمان «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» رواه البخاري ومسلم.

ولما علم أعداء الإسلام ما في قلوب المؤمنين، من محبة هذا النبي الكريم وموالاته ونصرته آذوهم بالقدح في رسول الله والتشكيك في سنته بأقوال رديئة وما علم أولئك أن الله جعل الذلة لمن عاداه، كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠، وأن الله جل وعلا كتب الصغار على من عاداه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٨).

من الانحراف الفكري الذي ذكره الشيخ الطعن في نبينا ﷺ، وفي سنته وإثارة الشبه حولها من المستشرقين، ومن بعض المنتسبين للإسلام من أبرزهم القرآنيين والحداثيين والعصرانيين يقول (بخش): " خرجت طوائف كثيرة على مر العصور حاولت الطعن في السنة النبوية، واستخدموا لذلك أساليب كثيرة في النيل من السنة المشرفة، فكان منهم من ادعى أن الحجة للقرآن وحده، وأن حجية السنة مرفوضة على الإطلاق، فلا داعي للاشتغال بها والالتفات إليها.

وانتشرت فكرة إنكار السنة جملة وتفصيلاً في القرن الثالث عشر الهجري إلى بعض البلدان العربية وغير العربية من الدراسات الاستشراقية، واتخذت شكلاً منظماً

في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن، فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية، وسموا أنفسهم بأهل القرآن لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة"(١٤٢١، ص٨).

ويقول (ابن باز) تحت بحث بعنوان السنة ومكانتها في الإسلام: "ونبغت نابغة بعد ذلك تسمى هذه النابغة الأخيرة القرآنية ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط إلى غير هذا مما قالوا من الترهات والخرافات والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً" (١٤١٨، ص٨).

### ٣-تحريف نصوص الكتاب والسنة بدعوى القراءة الجديدة للنصوص

قال رحمه الله: "ومن التحديات التي يواجهها المسلمون ما يريده البعض من تحريف معاني نصوص الكتاب والسنة، بعدما عجزوا عن تحريف ألفاظها سعوا إلى تحريف معانيها تحت اسم القراءة الجديدة والفهم الجديد للنصوص بعيدا عن مضامينها الصحيحة وأسباب النزول، وفهم السلف الصالح لها، واغترارا وانخداعا بالحضارة الغربية، ليلفّقوا بينها وبين الإسلام، وذلك عن هوى وجهل بقواعد الشريعة "(آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٨).

وقال:" دعوا إلى قراءة جديدة لنصوص الشريعة يفهمونها كما يشاؤون، على خلاف ما فهمها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان" (آل الشيخ، ١٩٢٦، ص٣٣).

### ٢-الغزو الفكري

يعد الغزو الفكري من الحروب الفكرية التي يشنها الغرب على الأمة الإسلامية بقصد تغيير هويتها وثقافتها، ولهذا قال سماحة الشيخ:" إنّ هناك حملات تشن على أهل الإسلام، حملات عسكرية، حملات فكرية، حملات اقتصادية، حملات إعلامية،

كلها ضد هذا الدين، وصفوا هذه الأمة بأنهم الأمة الإرهابية، وصفوهم بأنهم الإرهابيون، وصفوهم بأنهم متخلفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر، عقدوا المؤتمرات، وحاكوا المؤامرات " (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٤).

وقال: " إن هناك حربا عقدية فكرية ثقافية تشن على أهل الإسلام، تتستر تارة بمكافحة الإرهاب، وتارة بالتعامل مع الآخر، اصطلاحات جاءت للإسلام خضع لها بعض المسلمين ضعفا وخورا" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٦).

ذكر الشيخ أنّ حرب فكرية ثقافية تشن على الإسلام وأهله، وهذا ما يسمى بالغزو الفكري، وهو أخطر من حرب السلاح، لأنه قائم على السرية والكتمان، القصد منه تغيير هوية المسلمين وثقافتهم، واعتمدوا في ذلك على المبتعثين، والمعاهد والجامعات الغربية التي فتحت فروعا لها في الدول الإسلامية، وكذلك على الإعلام بجميع أصنافه، لنشر الفساد والانحلال الخلقي، وتمجيد الحضارة الغربية وثقافتها.

**٣-الإعلام**

لقد بيّن رَحِمَهُ اللَّهُ : أنَّ الإعلام من أبرز أسباب الانحرافات الفكرية وأخطرها فقال: "إن كثيرا من هذه القنوات، تحمل أفكارا ضالة، وآراء منحرفة ومناظر فاسدة، وأفلاما خليعة، مما يوجب على رجال الإعلام ومؤسساته التعاون في صد هذه الأخطار " (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

وقال:" إنّ ما يسمى بالإرهاب الالكتروني أصبح خطرا يهدد الأسر والمجتمعات، ويتمثل هذا الخطر في استخدامه من قبل أصحاب الفكر المنحرف بأسماء وهمية مستعارة، الأمر الذي يحتم على الجميع الحفاظ على الشباب المسلم من التأثر بتلك الأفكار الضالة والوقوع في أحضان ذلك الفكر المنحرف". (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٨).

لا شك أنّ الإعلام بجميع وسائله مما يستعين به أعداء الملة على نشر باطلهم، وأفكارهم المنحرفة، وهو أحد وسائل الغزو الفكري ومن أخطرها، ومما يزيد الخطر

الكتابة بأسماء وهمية ومستعارة فلا تدري من كتب ولا من نشر، خاصة ونحن في زمان انتشرت فيه **تقنية الذكاء الاصطناعي** التي أصبح الناس يعتمدون عليها في نشر الأفكار المضللة، وتزييف الحقائق، ونشر فيديوهات وصوتيات مفبركة للحكام والعلماء والدعاة.

**٤-إتباع الهوى**

من أسباب الانحرافات الفكرية اتباع الهوى وذلك أن المرء لا ينقاد إلى أمر الله ونهيه، بل يتبع هواه، " فالعبد مطالب بعبادة ربه ما دام عقله معه حتى يأتيه الموت ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، فلا تسقط عنه هذه العبادات مهما بلغ من علم أو تجرد أو زهد، فمن ادعى أن هناك سموا روحيا ونضجا عقليا، أو تزكية للنفس، بلغ بها درجة تسقط عنه الواجبات الشرعية فقد أخطأ وضلّ عن سواء السبيل" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص١٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن هذه الواجبات والفرائض تؤديها، والمحرمات التي تبتعد عنها، هي تكاليف شرعية أنت ملزم بها لست حرّا تفعل ما تشاء، وقد ادعى قوم عبّاد الهوى، وأهل الجهل والضلال، أن للإنسان أن يتصرف فيقضي برغباته وشهواته دون دين أو شرع " (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

إنّ اتباع الهوى يعد من أبرز أسباب انحراف الفكر وضلاله، ولهذا يقول تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠]، يقول (السعدي) في تفسير هذه الآية:" فهذا من أضل الناس حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه، ودعاه هواه إلى الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه وترك الهدى" (١٤٣٢، ص ١٢٨٥).

### ٥- التكفير

قال (آل الشيخ) رَحِمَهُ اللَّهُ:" إنّ من عظيم ما ابتليت به أمة الإسلام ما كان من بعض أبنائها الذين أغواهم شياطين الإنس والجن بسوء توجيههم وقبح توجهاتهم، فأطاعوهم مع الأسف الشديد، ركبوا مركب التكفير فأرداهم، كفروا الأمة، استباحوا الدماء المعصومة، وخفروا الذمم، وسعوا في الأرض فسادا، تفجيرا وتدميرا وقتلا للأبرياء وترويعا وانتهاكا لحرمة المسلمين وتنقصا لولاة المسلمين " (١٤٢٥، ص٢٥).

ذكر الشيخ أنَّ التكفير من أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية من بعض أبنائها، وبيّن أنّ هذا الانحراف الفكري الخطير خلّف للأمة الإسلامية الويلات والشرور الكثيرة، ولهذا يقول (السحيمي) :" وأشهر من عرف قديما بالتكفير : هم الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وخرجوا على أولياء أمورهم، وصاروا شرا ومحنة على الإسلام والمسلمين، وما زال الفكر التكفيري يمضي بقوة في أوساط شباب الأمة منذ أن اختلقته الخوارج الحرورية، لا يرعوي إلا في فترات بزوغ منهج أهل السنة وتألق عقيدة سلف الأمة" (١٤٢٦، ص١١).

وقال" ومن هذه الجماعات: جماعة الإخوان المسلمين بتوجهاتها الثلاث: البنائية، والقطبية، والسرورية، فإنها تعتبر حاضنا للفكر التكفيري، وأُمًّا للجماعات الحزبية المعاصرة"(السحيمي، ١٤٢٦، ص١٢).

### ٦-الغلو والتنطع

بيّن فضيلته أن من أسباب الانحراف الغلو فقال : "إن أمتكم تعصف بها في هذه الأوقات رياح الغلو والجفاء، وكلاهما ضلال وبعد عن صراط الله المستقيم، إن هناك أقواما غلو في دين الله فأضلوا عباد الله واستغلوا حماسة شبابنا وغضاضة قلوبهم فربوهم على التكفير، ربوهم على التفجير، ربوهم على كراهة علمائهم وولاة أمرهم، ربوهم على عدم المبالاة بمصالح بلاد الإسلام، وهناك أقوام جفوا في دين الله وزعموا قصور الشريعة عن القيام بمصالح الأمة زعموا أنها سبب للتخلف زعموا أنه لا بد من ترك الدين حتى تسلم لنا الدنيا" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

لقد جاء التحذير من الغلو في الكتاب والسنة، لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك، كما دل على ذلك الوحي المبين، والغلو هو مجاوزة الحد المطلوب شرعا، وبسببه وقع أعظم انحراف في هذه الأمة، فبسبب الغلو في الصالحين وقع الشرك بالله كما ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، والغلو من أسباب التكفير والإرهاب والعنف والخروج على الحكام، والطعن في العلماء، ولا شك أنّ هذا مخالف لما أمرت به الشريعة من التوسط والاعتدال في جميع أمور الدين، في الاعتقادات، وفي الأعمال والأقوال.

ويوجد كذلك غلو في التساهل لهذا يقول الشيخ العلامة (الفوزان) في مقال له منشور في موقعه بعنوان (الغلو كما يكون في التشدد يكون في التساهل) :" ولكن الغلو في التسامح يكون بالخروج عما شرعه الله وهذا لا يسمى تسامحاً وإنما هو الحرج نفسه؛ فإلغاء أصل الولاء والبراء في الإسلام، والتسوية بين المسلم والكافر بحجة التسامح، وإلغاء تطبيق نواقض الإسلام على من انطبقت عليه كلها أو بعضها، والتسوية بين الأديان —كالتسوية بين الإسلام واليهودية والنصرانية–، بل بين الأديان كلها من وثنية وإلحادية، والقول بأن لا إله إلا الله لا تقتضي الكفر بالطاغوت ولا تنفي ما عدا الإسلام من الأديان الباطلة كما تفوه به بعض الكتاب في بعض صحفنا المحلية كل هذه الأمثلة غلو في التساهل والتسامح؛ يجب إنكاره كما يجب إنكار الغلو في الزيادة في الدين"

**٧–التحزب**

يقول سماحة الشيخ رحمه الله : "يا أيها المسلمون إن كل شعارات ترفع، وكل نداءات تعلن خالية عن الإسلام فهي باطلة، إن عالمنا اليوم يزخر بألوان من الشعارات الحزبية والعصبية القومية البغيضة...ليس في ديننا عصبية لقومية عربية ولا فارسية ولا تركية ولا لأي فئة كائنة ما كانت، إنما هو الإسلام دين الوحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٥).

أمر الشارع الكريم بالاجتماع والائتلاف، وتوحيد الكلمة والصف لما في ذلك من المصالح العليا للأمة، ونهى عن الفرقة والاختلاف والتحزبات، التي تفرق الصف ووحدة الأمة الإسلامية، وتزعزع استقرار البلاد، يقول (أبو زيد) تحت عنوان مضار الأحزاب على جماعة المسلمين:" إنّ انشقاق حزب فأكثر عن جماعة المسلمين، يلوح متميزاً بالرمز والشعار والمنهج والتخطيط أو بشيء من ذلك، عن (منهاج النبوة) مهما أحاط به من حسن النية وصفاء القصد، فإنه لا محل له من القبول في الإسلام من حيث مبدأ الانشقاق، أو بكليته، فدين الله في كتابه وسنة نبيه، فكما أنه لا محل بحال للاختلاف في الكتاب، فلا محل للاختلاف في نشره والدعوة إليه، إذ الغاية لا تبرر الوسيلة، فالوسائل لها أحكام الغايات، فلابد من سير الغاية والوسيلة معاً تحت سلطان النظر الشرعي، قبولاً ورداً" (١٤٢٦، ص ١٠٤).

ويقول (النجمي):" الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة، وتوزيعها ونشرها، وجعلها قطعية الثبوت غير قابلةٍ للنقد والنقاش، فالمؤسسون لها أَجَل من أن يُنتقدوا، وأكبر من أن يخطؤوا في نظر أتباعهم، فيتخذونهم بذلك أرباباً ومُشرعين"(١٤٣٦، ص١٦١).

## ٨- التلاعب بالمصطلحات الشرعية

تطرق الشيخ في خطبه إلى أمر مهم وهو التلاعب بالمصطلحات الشرعية بقصد التنفير منها، وتغيير الحقائق، فقال:" وصفوا حجاب المرأة المسلمة بالرجعية والتخلف، ووصفوا الحدود والقصاص بالتشدد والهمجية، ودعوا إلى قراءة جديدة لنصوص الشريعة يفهمونها كما يشاؤون، على خلاف ما فهمها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان" (آل الشيخ، ١٩٢٦، ص٣٣).

وقال:" الإسلام والكفر والبراء والولاء أسماء جاءت في كتاب ربنا، إن قوما حاولوا تحريف هذه الألفاظ وإخراجها عن معانيها - وتجاوز قوم فأخفوها - وبالغ آخرون فطالبوا بحذفها من كتاب الله، إنه انهزام أمام تهاويل الشيطان" (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٦).

وقال:" وصفوا هذه الأمة بأنهم الأمة الإرهابية، وصفوهم بأنهم الإرهابيون، وصفوهم بأنهم متخلفون، ووصفوهم بأنهم منتقصو حقوق الإنسان، اتهموهم بانتقاص حريات البشر"(آل الشيخ، ١٤٢٥، ص١٤).

من الأمور التي نبّه عليها الشيخ في خطبه خطورة التلاعب بالمصطلحات الشرعية، أو الطعن فيها أو الاستهزاء بها، أو استبدالها بألفاظ أخرى، لأنّ المصطلح الشرعي يدل على قوة الأمة وعزتها، لهذا يقول (بكر أبو زيد):" إن حفاوة الأمة والتزامها بمصطلحاتها عنوان لعزتها، ومفتاح لاستقلالها، وأداة بناءة في سبيل وحدتها وأصالتها، وحصانة لكيانها تقاوم عوامل الإنحلال، والتفكك، والتحدي لكل وافد عليها في هذا المجال؛ من هجنة في اللسان وإقراف في المعان ومنابذة لشريعة الإسلام" (١٤٠٥، ص٨).

ويقول كذلك مبينا خطر التلاعب بالألفاظ الشرعية والتنازل عنها:" وعليه فإنّ من ينابذ أسماء الشريعة ومصطلحاتها، مستبدلاً لها بمصطلحات وافدة من أمم الكفر والعدوان، فهو على خطر عظيم ولا يبرر صنيعه حسن نيته، فليتق الله أقوام خذلوا أمتهم: أمة القرآن، تحت شعارات زائفة من التطور والحضارة والرقي، والتقدم والمرونة، ومراعاة روح العصر، ومسايرة الركب وأن هذه أسماء والأسماء لا تغير الحقائق "(بكر أبو زيد، ١٤٠٥، ص٧٣).

**٩-المؤثرات العقلية المادية**

بيّن سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ: أن المؤثرات المادية كالسحر والمخدرات تؤثر تأثيرات كبيرا على العقول والأفكار وتستهدف الشباب فقال:

**١-السحر**

" انتشار السحرة والمشعوذين الذين لا خير فيهم، فهم الذين يزعمون علاج الأمراض والإخبار بالمغيبات، إلى غير ذلك من ضلالاتهم، ليسوا رقاة شرعيين ولا أطباء مختصين، ولا أهل مراكز بحوث علمية، لأنهم كذابون دجالون يستعينون بالجن والشياطين في تحقيق أغراضهم من أكل أموال الناس بالباطل وقضاء شهواتهم وسلب

الناس أموالهم وعقولهم.

فليحذر المسلمون من ذلك، وقد أصبحت لهم قنوات فضائية ومواقع الكترونية مما يدل على عظم شرهم، فوصيتي للجميع بمحاربة أولئك وعدم الثقة والاطمئنان إليهم" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

لا شك أنّ السحر والسحرة من أخطر الانحرافات الفكرية التي يجب التحذير منها، ومن مواقعهم، والتحذير منهم يعد من أسباب حفظ عقول الأفراد والمجتمعات، لأنّ خطرهم عظيم فيسمون أنفسهم بتسميات فيها تلبيس على الناس مثل الراقي الشرعي، أو الطب الروحاني، وفي الحقيقة هم مشعوذون دجالون كما ذكر الشيخ.

**٢- المخدرات**

"ذلك البلاء العظيم الذي يهدد الحضارات بالفناء، والأخلاق بالزوال والقيم بالتدمير.

تواجه الأمة عصابات إجرامية دولية، لا ضمير ولا دين لها تحارب الشعوب والأمم وتستهدف طاقة الشباب، وتضعف كيانهم فكم من جرائم اقترفت، وفواحش ارتكبت، وأعراض انتهكت، وأموال سلبت، وبيوت دمرت، وحرب تأججت بأسباب أولئك وشرهم المستطير، فليكن كل منا عينا ساهرة، لحماية المجتمع من هذا الداء العضال البلاء وتتضافر الجهود عالميّا في القضاء عليها وعدم تمكين أهلها من إلحاق الضرر بالأمة، فإنها ضرر عظيم نسأل الله السلامة والعافية" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٠).

## ❁الفرع الثاني: آثار الانحرافات الفكرية

إن الأسباب التي سبق ذكرها نتج عنها عدة آثار سلبية أثرت على الأمم والشعوب الإسلامية ومن تلك الآثار:

**١- الخروج على ولاة الأمر**

قال (آل الشيخ): "وقد أوجب على الناس طاعة الإمام في المعروف، وحرم الخروج عليه؛ لما فيه من إخلال الأمن، وتشتيت الصف، وتمزيق الكلمة، وأمر

بالوقوف مع الإمام والدفاع عنه ضد كل من بغى عليه، ومن يريد بالإسلام كيدا"(١٤٣١، ص٢٣).

وقال: "دين الإسلام يحرم السعي في قلب أنظمة الحكم الشرعية القائمة، في الصحيح عن النبي ﷺ «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»" (آل الشيخ، ١٤٢٤، ص ١٨).

إنّ الخروج على الحكام ومنابذتهم، من أبرز أسباب الانحراف التي حصل بسببها انعدام الأمن بجميع أنواعه، وخراب الديار، وتفرق الجماعة، وتعطيل مصالح البلاد والعباد، ولهذا جاءت أحاديث كثيرة تحرم الخروج عليهم وعصيانهم، والخروج عليهم يكون بالقول ويكون بالفعل، قال (النجمي):" والخروجُ عليهم ينقسم إلى قسمين:

١- خروجٌ فعلي بالسيف وما في معناه.

٢- خروجٌ قولي: أن يتكلمَ الإنسانُ في ولاة الأمر، ويقدحَ فيهم، ويذمهم، دعوةً إلى الخروج عليهم " (١٤٣٤،ص ٥١).

ومما يلحق بهذا المظاهرات والمسيرات كما ذكر الشيخ (ابن باز) رحمه الله :"ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرا عظيمًا على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبة بالتي هي أحسن، فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق، لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكثفي مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم" (١٤٢٠، ص ٧/ ٢١٠).

**٢-الإرهاب**

" لقد مر بالعالم صنوف من البلايا وأنواع من المصائب تهلك الحرث والنسل وتنشر في الأرض الفساد، اصطلح على تسميتها بالإرهاب، ومقصدوهم التعدي على النفوس والممتلكات "(آل الشيخ، ١٤٢٤، ص١٨).

"الإرهاب: ذلك البلاء العظيم، الذي أشقى المسلمين بل أشقى العالم كله، هذا الإرهاب الذي يستهدف المنشآت والنفوس البشرية بغير حق، إنه مشكلة عالمية... وإنه لبلاء عظيم واجب المسلمين محاربة هذا البلاء والوقوف أمامه" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

لا شك أن الإرهاب من آثار الأسباب السابقة من التكفير والغلو، وبسببه تسلط الأعداء على الإسلام والمسلمين بذريعة محاربة الإرهاب، وقد أبلت المملكة العربية السعودية بلاء حسنا يُحسب من جهودها في مواجهة الإرهاب، وذلك بعقد المؤتمرات الدولية، وتوجيه الخطباء والدعاة للتحذير منه ببيان الأسباب وسبل الوقاية منه، وقد صدر لهيئة كبار العلماء عدة بيانات تندد وتحذر من الإرهاب.

**٣- التفجير والاغتيالات**

من آثار الانحرافات الفكرية ما يقع من بعض المنتسبيّن للإسلام بتفجير المساجد والمنشآت، واغتيال المسلمين والمعاهدين والمؤتمنين، ولهذا حذر الشيخ من هذا الفعل الشنيع بقوله:" ركبوا مركب التكفير فأرداهم، كفروا الأمة، استباحوا الدماء المعصومة، وخفروا الذمم، وسعوا في الأرض فسادا، تفجيرا وتدميرا وقتلا للأبرياء وترويعا وانتهاكا لحرمة المسلمين وتنقصا لولاة المسلمين " (١٤٢٥، ص٢٥).

## المبحث الثاني: سبل معالجة الانحرافات الفكرية

"هذا ديننا دين الإسلام الذي عالج جميع مشاكل الحياة، فليس هناك جانب من الحياة البشرية الفردية والاجتماعية إلا وللإسلام فيه حكم وتشريع، وتوجيه وتنظيم؛ فالإسلام دين ودنيا، عقيدة وعبادة، أخلاق وسلوك، سياسة وحكم، حضارة ونظام" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٢٦).

### المطلب الأول: دور خطب عرفة في معالجة الانحرافات الفكرية

من أبرز الوسائل المعينة في معالجة الانحرافات الفكرية:

**١-التمسك بالكتاب والسنة:**

قال:" إن الميزان في قبول الأقوال هو موافقة الشرع، فما وافق الكتاب والسنة

قبلناه واعتقدناه، وما خالفها رددناه، والحق لا يقاس بكثرة القائلين به، ولا يعرف الحق بآراء الرجال، وإنما طريق العلم به، هو الشرع فما وافقه فهو الحق وما خالفه فإنه باطل" (آل الشيخ، ١٤٢٨، ص٣٥).

وقال: "إن من أعظم الضلال إهمال النصوص الشرعية وإخضاعها للعقل القاصر، ومعارضتها بآراء الناس وأهوائهم ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٣٣).

إنّ الاعتصام بالكتاب والسنة من أهم الوسائل التي يواجه بها جميع المشاكل والانحرافات، فبهما النجاة من الزيغ والضلال، يقول (ابن تيمية):" وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يُعارِض القرآن: لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أنَّ الرسول ﷺ جاء بالهدىٰ ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم".

**٢-الايمان والاخلاص لله:**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: مبيّنا أحد أبرز الوسائل المهمة في مواجهة الانحرافات الفكرية: "فمن مقومات الأمن: الإيمان، والإخلاص لله، وطاعته وعبادته قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٢).

إن تحقيق الإيمان بالله وعبادته كما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر من سبل التمكين للصالحين، ومن أسباب الهداية والأمن لهم في الدنيا والآخرة، ولهذا قال (السعدي) في تفسير آية النور :" فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح

بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح"(ص١١٧٧)

**٣- تعلم العلم الشرعي والالتفاف حول العلماء:**

قال مبينا فضل العلم وأهميته في مواجهة الانحراف الفكري:" ويتمثل الأمن الفكري في الإسلام في نشر العلم الصحيح النافع، والاهتمام بالعلوم الشرعية واتباع منهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل والسلوك" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٥).

كما أنّه أوصى بالرجوع إلى العلماء فقال:" عليكم بأخذ العلم الشرعي من معدنه الصافي ومصادره المعتمدة، والزموا علماءكم أهل البصيرة والهدى، احذروا الأفكار المنحرفة والمناهج المشبوهة والشعارات البراقة وإن أظهر أهلها الخير والصلاح" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص١٦).

من الوسائل المفيدة في معالجة ومواجهة الانحرافات الفكرية، تعلم العلم الشرعي الصحيح ونشره وفق المنهج القويم، والرجوع إلى العلماء الربانيين الراسخين الصادقين، ومشاورتهم وطلب النصيحة منهم، ومعرفة فضلهم.

**٤-الأمن الفكري:**

"إن الأمن على العقول لا يقل أهمية عن أمن النفوس والأموال، فكما أن للبيوت والأموال لصوصا، فكذلك للعقول؛ بل إن لصوص العقول أعظم خطرا وفتكا ومن هنا فقد سعى الإسلام إلى حماية الفكر المسلم من الانحراف من جهة التقصير والتفريط، والانحراف من جهة الغلو والتطرف وخروجه عن دائرة الاعتدال والوسطية "(آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٢٥).

**٥- بيان منهج أهل السنة في مسائل التكفير**

إنّ من وسائل علاج الانحرافات الفكرية بيان المعتقد الصحيح لأهل السنة

والجماعة في المسائل المدلهمة مثل مسائل التكفير والتفسيق والتبديع، وهذه المسائل ضل فيها كثير من الخلق، وترتب على الجهل بها عواقب وخيمة أهلكت الحرث والنسل، ولهذا قال (آل الشيخ):" وإنما يعالج الإرهاب بمحاربة الغلو والتطرف أيا كان مصدره، وقطع الأسباب التي تمده" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٩)، وقال:" فاحذروا أن تنقادوا لكل دعاية، قفوا عند كل داع وفكره، وزنوا هذا الفكر وماذا يراد، ادرسوا الأمور حقا، وانظروا ما وراء السطور، فكم من عدو متلبس بالأمة يظهر لهم النصح والتوجيه" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص٢٦).

ولا شك أنّ بيان المعتقد الصحيح في مسألة التكفير هو من محاربة الغلو والتطرف، قال (السحيمي) مبيّنا منهج أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير:" وموقف أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح من تكفير أهل البدع والعقائد الفاسدة: هو التفصيل، وهو أن أهل البدع ليسوا على درجة واحدة:

- فمنهم من هو مقطوع بتكفيره كمن أتى بقول أو فعل مكفر، وتمت في حقه شروط التكفير، وانتفت موانعه.
- ومنهم من لا يحكم بكفره لانتفاء ذلك في حقه.

**ثُمَّ إن القول في تكفير أهل البدع والتكفير عموما مبني على أصلين عظيمين:**

**أحدهما:** دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه موجب للتكفير.

**وثانيهما:** انطباق هذا الحكم على القائل المعين، أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع.

وهذان الأصلان أيضا ينطبقان على الشخص عند الحكم عليه بالابتداع، أو الفسق، وهو دلالة الكتاب والسنة على أن القول أو الفعل الصادر من المحكوم عليه بدعة، وكون القائل المعين، أو الفاعل المعين تمت في حقه شروط التبديع، وانتفت موانعه، والله أعلم" (١٤٢٦، ص٦٨).

**٦- نشر الوسطية والاعتدال**

حرص فضيلته على الوصية بمنهج الوسطية والاعتدال فقال: "احرصوا على شباب الأمة فاحملوهم على المنهج الوسطي، وجنبوهم الغلو والجفاء، احرصوا على نساء المسلمين، فلا تكونوا عونا للشيطان عليهن، ولا سببا لتحررهن على أخلاق دينهن" آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٣٣).

وقال: "أمة الإسلام: هذه معالم وسطية الإسلام، فلا وسطية ولا اعتدال في مخالفة شرع الله وتعاليمه، ولا وسطية ولا اعتدال في تطويع نصوص الشرع لتوافق أهواء الناس، ولا اعتدال ولا وسطية في طمس معالم الإسلام، ومحاربة شعائره ليتوافق مع مظاهر الحياة الغربية وقيمها".

يستفاد مما ذكره الشيخ أنّ كل دعوة إلى الوسطية والاعتدال لا تكون دائما صوابا، بل هناك من جعل الوسطية والاعتدال مخرجا له لتوافق هواه، بحجة التيسير والتخفيف، فبسبب هذا التساهل والفهم السقيم لمعنى الوسطية تركوا الواجب وفعلوا المحرمات والمنكرات، وتجرأوا على أهل الحق، ولمزوهم بأنّهم متشددين وعندهم غلو وجفاء، وسبب هذا الجهل بحقيقة هذا المصطلح الشرعي.

**٧- التحذير من الغلو:**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ محذرا من الغلو والتطرف: "احذروا الغلو، احذروا التفجير والتهاون بالتفجيرات، فذلك إضعاف للأمة وسبب لتسلط العدو عليها، اربئوا بأنفسكم أن تكونوا سبب شر، كونوا أعضاء صالحين في مجتمعكم، أنقذوا شبابكم من هذه الترهات، واحملوهم على الخير، وجنبوهم سبل الغواية، واهدوهم إلى طريق الله المستقيم (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص١٦).

وقال: "ويرى الإسلام أن القتل لا يعالج بالقتل، والعنف لا يعالج بالعنف، والإرهاب لا يعالج بإرهاب آخر، وإنما يعالج الإرهاب بمحاربة الغلو والتطرف أيا كان مصدره، وقطع الأسباب التي تمده، ورفع الظلم عن المستضعفين والمسلمين في العالم، ومعاقبة المجرمين أفرادا كانوا أو جماعات، أو دولا "(آل الشيخ، ١٤٣١، ص٣٩).

من أبرز الأشياء التي يواجه بها الغلو الاستقامة على طاعة الله، ولهذا يقول تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [هود: ١١٢]، يقول (السعدي) في تفسير هذه الآية :" ثم لما أخبر بعدم استقامتهم، التي أوجبت اختلافهم وافتراقهم، أمر نبيه محمدا ﷺ، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة" (ص٧٧٠).

**٨–التحذير من الإرهاب والأعمال الإجرامية:**

من الوسائل المعينة كذلك بيان حقيقة الإرهاب وأنَّه لا يمثل الإسلام قال سماحته مبيّنا ذلك " ليس في ديننا تصرفات عشوائية، ولا منطلقات مادية ولا طائفية ولا قومية، السيادة في ديننا لهذا الدين، لهذا الدين وحده، ليس في ديننا تبرير لأي تصرف عشوائي أو أعمال إجرامية، فالفساد أو ما يسمى بالإرهاب محرم في شريعة الإسلام ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥] (آل الشيخ، ١٤٢٧، ص٢٤).

"وجرم الإرهاب بجميع صوره ودعا إلى مجتمع آمن مطمئن، يستظل في ظله الجميع من حر الحروب والفتن، فبالأمن يحج بيت الله الحرام، وبالأمن تعمر المساجد، وبالأمن يقام العدل، وبالأمن ينتصر للمظلوم من ظالمه "(آل الشيخ، ١٤٣٠، ص١٦).

**٩ – الاهتمام بالناشئة والشباب:**

أولى سماحة الشيخ عناية كبيرة بالشباب في خطبه:" اجتنبوا الأفكار الرديئة والفرق المشتبهة والشعارات الزائفة، ليكن حبكم لأوطانكم نابعا من نفوسكم وحبكم وطاعتكم لولاة أموركم شعارا تدينون لله به، شباب الإسلام احذروا مكائد الأعداء، احذروا الدعايات المضللة، التي تحملها بعض القنوات والصحافة، احذروا هذه الأفكار السيئة" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٣).

وقال:" فاحذروا أن تنقادوا لكل دعاية، قفوا عند كل داع وفكره، وزنوا هذا الفكر وماذا يراد، ادرسوا الأمور حقا، وانظروا ما وراء السطور، فكم من عدو متلبس بالأمة يظهر لهم النصح والتوجيه" (آل الشيخ، ١٤٢٥، ص٢٦).

إن الاهتمام بالشباب أمر مهم جدا في مواجهة الانحراف وذلك بتعليمهم العقيدة الصحيحة، وغرس حب الله ورسوله ﷺ في نفوسهم، وتعليمهم العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، فالتنشئة الصحيحة القائمة على المنهج القويم لها دور كبير في مواجهة الشباب لما يعرض لهم من فتن فتكون عندهم قدرة وحصانة، فيمكنهم معرفة الحق من الباطل والصواب من الخطأ.

## المطلب الثاني: التنويه بدور صانعي القرارات في مواجهة الانحرافات الفكرية

اهتم رَحِمَهُ اللَّهُ بصانعي القرارات وبيّن دورهم في معالجة الانحرافات فقال: "يا صانعي القرارات في البلاد الإسلامية، لتكن قراراتكم معبرة عن هموم الأمة وآمالها، وعاملا مهما في تقدمها وازدهار حضارتها، حافظوا على عقيدة الأمة وثوابتها، واحذروا المخططات الخبيثة والمؤامرات الماكرة ضد الأمة وقيمها وأخلاقها، واجتهدوا في المحافظة على تنمية الموارد، وترشيد الثروات، وعدم تبديد طاقات الأمة فيما لا ينفع" (آل الشيخ، ١٤٢٩، ص٤٧).

### ١-رجال الأمن:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الأمانة الملقاة على رجال الأمن أن يحافظوا على الأمة بكل المستويات وفي كل المجالات لا سيما الفكري والعقدي من المحافظة على المسلّمات والثوابت من الانحلال والتميع والأخذ على أيدي المجرمين". (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٧).

### ٢- ولاة الأمر

يقول سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "حكام المسلمين: إن الله أناط بكم مسؤولية عظيمة، أنتم في مقام الصدارة والقوة، تملكون زمام الأمور بتوفيق الله في بلادكم، فأوصيكم بتقوى الله في أنفسكم وفيمن تحت أيديكم، واحرصوا على مصالحهم

وشؤونهم، وتحقيق راحتهم وأمنهم واعلموا أن سبب قوتكم ومحبة رعيتكم إليكم إنما هو في تنفيذ أحكام الشريعة في جميع ميادين الحياة، فاحذروا من يحارب هذه الشريعة، ويسعى إلى فصل الدين عن الدولة، أو تغريب المجتمعات المسلمة، وجعلها تبعا لغيرها" (آل الشيخ، ١٤٣١، ص٤٣).

**٣-الدعاة والمفتين:**

"وإن الأمانة الملقاة على الدعاة إلى الله أن يخلصوا لله في دعوتهم وأن يهتموا بالعقيدة أولا وقبل كل شيء، وأن يغوصوا في مشكلات الأمة؛ ليوجدوا الحلول لها... وأن يعلموا أن الدعوة إلى الله شرف وفضيلة ليست تجمعا حزبيا ضيقا ولا منظومة أفكار عوجاء ولكنها إيصال كلمة الحق إلى النفوس" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٠).

"والأمانة الملقاة على المفتين أن يتقوا الله وليعلموا أنهم موقّعون عن رب العالمين، فليحذروا القول على الله بغير علم، ولتكن الفتاوى صادرة عن الكتاب والسنة، بعيدة عن الشذوذ والتخرصات" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٣٠).

**٥-الإعلام**

"إن الأمانة الملقاة على رجال إعلام الأمة، أن يوجدوا إعلاما إسلاميّا بعيدا عن الفحش ونشر الرذائل وعن التهويل والإثارة وعن تضليل الرأي العام، وليعلموا أن الأمة تعاني من تدفق إعلامي في مجالاته الصحفية والفضائية الإلكترونية، هذا الانفتاح العظيم يؤكد للأمة وجوب المحافظة على أبنائها، حتى لا يتسرب لشبابنا شيء من هذه الضلالات تحت دعوى الحرية والتقدم والانفتاح والترفيه" (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

**٦-التربية والتعليم**

" إن الأمانة الملقاة على رجال التربية والتعليم، أن يتقوا الله ويضعوا مناهج أصيلة تقوّي انتماء الأمة إلى دينها، وتربّيهم على الأخلاق النبيلة والشيم، وتبعدهم عن الأخلاق الرذيلة، وتشعر كل فرد بأنه عضو صالح في أمته يجب أن يسعى في إصلاحها، وأن يربّوا الناشئة على الإيمان والعلوم النافعة؛ لتعيد الأمة لمكانتها في الاقتصاد والسياسة والإعلام". (آل الشيخ، ١٤٣٠، ص٢٨).

## الخاتمة

وفي ختام البحث أحمد الله ﷻ على ما منّ به عليّ من إتمام البحث، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات.

### ❁أولا: النتائج

١. تتسم خطب عرفة بشموليتها لمبادئ وأصول الدين الإسلامي فيتحدث الخطيب فيها عن العقيدة والعبادات، والمعاملات، والأسرة، والجنايات، والأخلاق والسلوك، وقضايا الأمة.

٢. لخطب عرفة دور مهم في تعزيز الأمن الفكري، وذلك بنشر العقيدة الصحيحة، وبيان فضل وأهمية التوحيد، وتبني المنهج الصحيح القائم على الوسطية والاعتدال، ونبذ الغلو والتطرف.

٣. لخطب عرفة دور مهم في بيان الانحرافات الفكرية التي تمس الأفراد والمجتمعات من أبرزها الانحراف العقدي والغزو الفكري، والإعلام، والغلو والتطرف.

٤. كما أن للخطب دور مهم في بيان آثار الانحرافات الفكرية، من أبرزها التكفير والعنف والإرهاب، والتحزب.

٥. تساهم خطب عرفة في مواجهة الانحرافات الفكرية وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما، والدعوة إلى الاجتماع على الحق، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والرجوع إلى العلماء الصادقين الناصحين، كما لصانعي القرارات دور مهم في ذلك.

### ❁ثانيا: التوصيات

١. الاهتمام بخطب عرفة وبيان دورها في نشر الثقافة والوسطية الإسلامية.

٢. جمع خطب عرفة ودراستها دراسة دعوية وبيان أثرها في نشر الوسطية والاعتدال.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن القيم، محمد بن شمس الدين الجوزية، ١٤٣٣، مفتاح دار السعادة، دار عالم الفوائد، ط١.

ابن باز، ١٤٢٠، مجموع الفتاوى، دار القاسم، ط١.

ابن تيمية، تقي الدين الحراني، ١٤٢٦، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط٣.

ابن تيمية، تقي الدين الحراني،١٤٤١هـ، العقيدة الواسطية، تحقيق عبد المحسن القاسم، ط٥، الرياض.

ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩، فتح الباري على صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

أبو زيد، بكر بن عبد الله، ١٤٢٦، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، دار الحرمين، ط١، مصر.

آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله،" الافتتاحية"، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الأعداد،٥٦، ٧١، ٧٤،٧٧، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٢.

آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله،١٤٢٧هـ، "مجموع خطب عرفة" جمعها بدر بن محمد بن إبراهيم الوهيبي، دار الوطن للنشر، الرياض.

بخش، حسين خادم إلهي، ١٤٢٦، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، مكتبة الصديق، ط٢.

الرشيد،عبد العزيز الناصر، ١٤٤٦، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، دار الميراث النبوي، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٢٦، فكر التكفير قديما وحديثا، دار الإمام أحمد، مصر، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٢٦،كن سلفيا على الجادة، دار المنهاج، ط١.

السحيمي، عبد السلام بن سالم، ١٤٤٦، فكر الإرهاب والعنف مصدره، أسباب انتشاره، علاجه، دار الراوي الجديد، ط٣.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ١٤٣٢هـ، تيسير الكريم الرحمن، دار ابن الجوزي، ط١.

سليمان، بن عبد الله، ١٤٢٣، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة١.

السمعاني، أبي المظفر، ١٤١٧، فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث، جمع محمد بن حسين الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ط١.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ١٤١٢، الاعتصام، دار ابن عفان، ط١، السعودية.

الطبري، محمد بن جرير، ١٤٢٦هـ، صريح السنة، دار الخلفاء، ط٢.

النجمي، أحمد بن يحيى، ١٤٣٦، المورد العذب الزلال، دار المنهاج، ط٢.

النجمي، أحمد بن يحيى،١٤٣٤، فتح الرب الغني بتوضيح شرح السنة، دار المنهاج، ط١.

النعيمي، عمر أبو المجد حسين،" الانحراف الفكري المفهوم والبدايات"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج المملكة العربية السعودية في تعزيزه والتصدي للانحرافات الفكرية

إعداد:

**د/ هدى بنت سعيد الكثيري**

باحثة في علوم العقيدة والمذاهب المعاصرة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم الأمن الفكري من منظور شرعي، مسلطًا الضوء على الأصول التي يقوم عليها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، باعتباره عنصرًا أساسيًا في حماية العقيدة واستقرار المجتمعات الإسلامية. وينطلق البحث من إشكالية تزايد التحديات الفكرية المعاصرة، وما يصاحبها من انحرافات عقدية وتيارات متطرفة تستهدف ثوابت الدين الإسلامي، مما يبرز الحاجة إلى تعزيز الأمن الفكري وفق أصول علمية شرعية. ويبرز البحث جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الظواهر عبر منهج وسطي معتدل، من خلال مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية، وبناء منظومة فكرية تقوم على الاعتدال والتوازن.

واعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي في عرض المفاهيم وتتبع الجهود المؤسسية، والمنهج التطبيقي في رصد النماذج الواقعية لجهود المملكة في التصدي للفكر المنحرف داخليًا وخارجيًا. ويهدف البحث إلى بيان الأصول الشرعية للأمن الفكري، وتحليل جهود المملكة في تفعيلها، بما يعزز مناعة المجتمع أمام الشبهات الفكرية، ويُبرز دورها الريادي في ترسيخ الوسطية ومحاربة التطرف.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن الفكري – الانحرافات الفكرية – الأصول الشرعية – الوسطية والاعتدال – جهود المملكة العربية السعودية.

# Abstract

This research examines the concept of intellectual security from an Islamic legal (Sharia) perspective, emphasizing its foundational principles based on the Qur'an, the Sunnah, and the methodology of the righteous predecessors. Intellectual security is addressed as a fundamental pillar for safeguarding Islamic creed and ensuring the stability of Muslim societies. The study originates from the increasing intellectual challenges facing the modern world, including ideological deviations and extremist currents that seek to undermine the core principles and sources of Islam. These challenges highlight the urgent need to strengthen intellectual security through well-grounded, scholarly, and Sharia-based methodologies.

The research highlights the Kingdom of Saudi Arabia's pioneering efforts in addressing these threats through a balanced and moderate approach, implemented across educational, religious, and media institutions. It focuses on building an intellectual framework rooted in moderation and stability.

The study adopts a descriptive-inductive method to present key concepts and trace institutional efforts, as well as an applied approach to analyze practical models of Saudi initiatives in combating deviant ideologies both domestically and internationally. The primary objective is to clarify the Sharia foundations of intellectual security and assess how these foundations are reflected in the Kingdom's strategies to enhance societal resilience and promote moderation in the face of extremism.

**Keywords:** Intellectual Security – Ideological Deviations – Sharia Foundations – Moderation and Balance – Efforts of the Kingdom of Saudi Arabia

# المقدِّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأنعم علينا بنعمة الأمن والإيمان، وجعل العقيدة الصحيحة سببًا للطمأنينة والاستقرار، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد شهد العالم المعاصر تحديات فكرية متسارعة تمثلت في بروز تيارات التطرف والانحرافات العقدية والفكرية التي تسعى للنيل من ثوابت الدين الإسلامي، والتشكيك في مبادئه ومصادره، مما أوجد بيئة خصبة للشبهات الموجهة نحو العقيدة والشريعة، وتغذّيها أفكار فلسفية أو مفاهيم مغلوطة. وأمام هذا الواقع الفكري المعقد، تتأكد الحاجة إلى التعامل مع هذه الشبهات بمنهج علمي رصين، يجمع بين الأصالة الشرعية والدقة المنهجية والوعي بالواقع ومستجداته.

وقد تميزت المملكة العربية السعودية بريادتها في مواجهة هذه التحديات، من خلال تبنيها منهج الوسطية والاعتدال، وجهودها المؤسساتية والعلمية في ترسيخ الأمن الفكري، والتصدي للانحرافات الفكرية بشتى صورها، لا سيما عبر مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية. وكان للمنهج العلمي القائم على أصول شرعية دورٌ محوريٌ في تفكيك الشبهات ونقدها، وتقديم الردود المحكمة التي تتسم بالاتزان والموضوعية.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأصول الشرعية التي يقوم عليها مفهوم الأمن الفكري في الإسلام، من خلال استقراء النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وفهم السلف الصالح.

كما يركز البحث على الجانب التطبيقي من خلال دراسة جهود المملكة العربية السعودية في تفعيل هذه الأصول ضمن مؤسساتها الرسمية ومبادراتها الفكرية والتعليمية والإعلامية، عبر منهج وسطي معتدل يجمع بين الثوابت والوعي بمتغيرات العصر، بهدف تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية، والوقوف على مساعيها ودورها القيادي في التصدي للتطرف عالميا.

## ❁ مشكلة البحث:

في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تحديات فكرية متسارعة، وظهور تيارات متطرفة وانحرافات عقدية وفكرية تزعزع ثوابت الدين الإسلامي وتسعى للنيل من مصادره ومبادئه، تزداد الحاجة إلى تعزيز مفاهيم الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية. ورغم تعدد المبادرات والجهود المؤسسية في مواجهة هذه الظواهر، إلا أن فعالية هذه الجهود مرهونة بمدى انطلاقها من الأصول الشرعية الثابتة، التي تضمن الاعتدال والتوازن والقدرة على التأثير والتصحيح أمام شبهات فكرية أصبحت تنتشر بسرعة عبر الوسائط الإعلامية والمنصات الرقمية، مما يهدد الأمن العقدي والفكري للفرد والمجتمعات الإسلامية.

**ومن هنا تنبع مشكلة البحث في التساؤل الآتي:**

ما الأصول الشرعية التي يقوم عليها مفهوم الأمن الفكري؟ وكيف تجسدت هذه الأصول في جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية على الصعيد الداخلي والعالمي؟

## ❁ أهمية البحث:

- يثري الدراسات المتعلقة بالأمن الفكري والمعالجة الفكرية العلمية المؤصلة على منهج شرعي.
- يُبرز دور المملكة الريادي في محاربة الفكر المتطرف والمنحرف.
- يُعزز وعي الباحثين والدعاة وطلبة العلم بأهمية المنهج العلمي في نقد الشبهات الفكرية.

## ❁ أهداف البحث:

- معرفة أصول الأمن الفكري في ضوء النصوص الشرعية ومنهج السلف.
- معرفة منهج المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة الانحراف الفكري.
- الوقوف على جهود المملكة العربية السعودية عالميا في نشر الأمن الفكري والتصدي للتطرف الفكري.

رائع، إليك صياغة قسم "الدراسات السابقة" بأسلوب علمي أكاديمي مترابط ومنهجي، مناسب لتضمينه مباشرة في بحثك، مع الإشارة إلى نوع كل دراسة، وجهتها، وسنة إصدارها، مع بيان إسهامها في موضوع الأمن الفكري وجهود المملكة في ترسيخه:

## ❁ الدراسات السابقة:

نظرًا لأهمية موضوع الأمن الفكري، وتزايد الحاجة إلى معالجته بمنهجية علمية أصيلة، فقد تناولته العديد من الرسائل العلمية والبحوث والدراسات من جوانب متعددة. وفيما يلي عرض لأبرز الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع بحثي:

١. رسالة ماجستير: "التطرف الفكري وانعكاساته الأمنية والاقتصادية على المملكة العربية السعودية"

قدّمها الباحث سعد بن تركي آل سعود في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ٢٠١٩م. تناولت الرسالة أثر التطرف الفكري على الأمن الداخلي والاقتصاد الوطني، من خلال استبانة على منسوبي إحدى الأكاديميات الأمنية. وخلصت إلى أن التطرف يؤدي إلى زعزعة الأمن، وتأثر الاستثمارات، وانتشار الفوضى الفكرية، مما يؤكد أهمية الأمن الفكري كصمام أمان للمجتمع والدولة.

٢. "دور الفضائيات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي"، رسالة ماجستير، للباحث عبد المحسن المنقور بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ٢٠٢٠م. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستهدفت طلاب جامعة

الملك سعود. أظهرت النتائج إدراك الشباب لأهمية الأمن الفكري، ودور الإعلام في تعزيزه، مع الإشارة إلى وجود معوقات تتطلب معالجات فكرية وإعلامية واعية.

٣. "الأمن السيبراني ودوره في الحد من تهديدات الأمن الفكري"، رسالة ماجستير قُدمت عام ٢٠٢٠م في جامعة نايف، من إعداد مالك الغبيوي. ركّزت الدراسة على العلاقة بين الفضاء الرقمي ومهددات الأمن الفكري، وبيّنت أهمية التوظيف الإيجابي للتقنية في مواجهة المحتوى المتطرف، داعية إلى تعزيز الرقابة، والتوعية الرقمية، وتوفير محتوى شرعي رشيد في البيئات الافتراضية.

٤. "دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري"، رسالة دكتوراه قدمها الباحث سعد الهجهوج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٢هـ. اعتمدت الرسالة على دراسة ميدانية في جامعات (الملك سعود، الإمام محمد بن سعود، الجامعة الإسلامية، أم القرى). وقد خلص الباحث إلى أن للجامعات دورًا رئيسًا في بناء الحصانة الفكرية لدى الطلاب، من خلال المناهج، والأنشطة، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على مواجهة الانحرافات الفكرية.

٥. "دور المدارس الحكومية في تعزيز الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية" بحث علمي، للباحث سعود الربيعان، منشور في مجلة القراءة والمعرفة، بجامعة عين شمس (العدد ١٩٢، ٢٠١٧م). تهدف الدراسة إلى تقويم دور المدارس الحكومية في حماية الطلاب من الانحرافات الفكرية، عبر استبيان طُبّق على مجموعة من المعلمين. وأظهرت النتائج فعالية المعلمين في دعم الأمن الفكري، وأوصت بضرورة تضمين مفاهيم الوسطية والاعتدال في المناهج الدراسية بشكل أعمق.

٦. "تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠"، وهي دراسة علمية منشورة في مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية (٢٠٢٣م)، للباحثَين: أفنان الوادعي، وعبد الرحمن الحارثي من جامعة الملك خالد. تهدف الدراسة إلى تحليل مدى تضمين مفاهيم الأمن الفكري في وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠، عبر استبانة وُزعت على مجموعة من الخبراء. وخلصت إلى ضرورة تعزيز الأبعاد الدينية والوطنية والثقافية والاجتماعية في المناهج، مؤكدة على مركزية البعد الديني بنسبة

٩٧٪. وتُبرز هذه الدراسة أهمية استحضار رؤية المملكة في التخطيط الاستراتيجي للأمن الفكري.

**وقد تميزت هذه الدراسات بالتركيز على عدد من المحاور، أهمها:**

دور المؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) في تعزيز الوعي الفكري.

أثر الإعلام التقليدي والرقمي في بناء الحصانة الفكرية.

أهمية البعد الديني والعقدي في مواجهة الشبهات والانحرافات.

استعراض السياسات الوطنية المتكاملة في دعم الأمن الفكري داخليًا وخارجيًا.

ومع ما قدمته هذه الأبحاث وغيرها من قيمة علمية في مجال الأمن الفكري، إلا أنه ما زال المجال لمزيد من الدراسات؛ لضرورة مثل هذه الأبحاث للمجتمعات الإسلامية، في ظل التحولات الفكرية والتقنية الحديثة. مما دفعني لتقديم دراسة حول الأصول الشرعية للأمن الفكري، وما تقدمه المملكة العربية السعودية من جهود تُمثل أنموذجًا متقدمًا في تبني سياسات وقائية وعلاجية فكرية، تتسم بالاعتدال، والشمولية، وتراعي الأصول الشرعية والمنهج الوسطي.

## ❁ منهج البحث:

يتبع البحث عددًا من المناهج العلمية:

المنهج الوصفي الاستقرائي: في عرض المفاهيم ووصف منهج السلف في التعامل مع الانحرافات الفكرية، وتتبع جهود المملكة ومبادراتها في القضايا الفكرية

المنهج التطبيقي: بعرض نماذج واقعية من المؤسسات والبرامج السعودية.

## ❁ محاور البحث:

جاء البحث مشتملا على مقدمة وفيها مشكلة البحث، وأهميته وأهدافه ومنهجه. وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد وفيه:

أولا: مفهوم المنهج العلمي وضوابطه وأهميته.

ثانيا: مفهوم الأمن الفكري.

المبحث الأول: الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج السلف في ترسيخه.

المبحث الثاني: جهود المملكة في ترسيخ الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

## التمهيد:

قبل الحديث عن مفهوم الأمن الفكري يحسن بنا المقام بالتعريف بمصطلح المنهج العلمي وذلك لعلاقته في الدراسات الفكرية؛ لأن الانحرافات الفكرية غالبًا ما تنشأ من سوء فهم أو جهل أو تأويل خاطئ للنصوص، فيأتي دور المنهج العلمي في تقديم الفهم الصحيح.

**فهناك علاقة تكامل وتلازم بينهما، ويمكن بيانها في النقاط التالية:**

١. أن المنهج العلمي وسيلة لضبط الفكر وتصحيحه خاصة في صورته الإسلامية، يوفّر وسيلة منظمة لفهم الظواهر، وتحليل الأفكار، وتمييز الصواب من الخطأ، وهو ما يُعتبر أداة ضرورية لضبط الفكر وتوجيهه نحو الاعتدال. وعندما يغيب المنهج العلمي ويُستبدل بالعشوائية أو التقليد الأعمى أو الانبهار بالأفكار الدخيلة، تتولد أرضية خصبة للانحراف الفكري، والتطرف، والغلو.

٢. الأمن الفكري لا يتحقق إلا بفكرٍ منضبطٍ بمنهج قادر على التمييز بين الغث والسمين، وبين الحق والباطل، وهذا لا يتحقق إلا باتباع منهج علمي واضح في التفكير، مبني على أصول شرعية.

٣. تحقيق الأمن الفكري يتطلب معالجة فكرية علمية للانحرافات (سواء غلو أو انحلال) لا يمكن أن تتم إلا بأسلوب علمي منهجي، يقوم على فهم الظاهرة، وتحليل أسبابها، وتقديم المعالجات المناسبة.

ويمكن القول: إن الأمن الفكري لا يتعلق فقط بالرد على الأفكار المنحرفة، بل أيضًا ببناء الفكر الصحيح لدى الأفراد، وهو ما يتطلب منهجية تعليمية وتربوية منضبطة. ومثال ذلك: منهج أهل السنة في الرد على الخوارج –سيأتي بيان ذلك– أو الفرق المنحرفة كان قائمًا على منهج علمي شرعي: الاستدلال، والتحليل، والرد

بالدليل، وضبط الألفاظ، وعدم الانفعال(١).

## ❁ أولاً: مفهوم المنهج العلمي وضوابطه وأهميته.

يُشتق "المنهج" في اللغة من الجذر "نَهَجَ" الذي يعني الطريق الواضح المستقيم، وقد استُعمل في اللغة للدلالة على الطريق الواضح الذي يُسلك بقصد الوصول إلى غاية معينة. فيقال: نهج الطريق: بيّنه واستوضحه، واستنهجه: أي طلب نهجه، أي طريقه الواضح(٢). ومنه يُشتق المعنى المجازي: الخطة المنظمة التي يُتبعها الباحث(٣).

وقد ورد لفظ "منهاج" في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "وأما المنهاج، فإن أصله: الطريق البين الواضح، يقال منه: هو طريق نهج ومنهج بين"(٤).

ويُعضّد هذا المعنى ما ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «**تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»(٥). وهو ما يشير إلى وضوح الطريقة والمنهج الذي تركه عليه الصلاة والسلام لأمته.

والخلاصة مما سبق: أن المنهج في أصل استعماله اللغوي يدلّ على: الطريق البيّن الواضح الذي يُسلك للوصول إلى المقصد، ثم استُخدم لاحقًا للدلالة على

---

(١) انظر: اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٨٢/٢). الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٦٢/١)، (٢٣٣/٥)، (٤٣٦/٩)، (١٩٩/١٠). ابن الأثير، تاريخ بغداد (٦٠/٧–٦٧). ابن خلكان، وفيات الأعيان (٢٧٧/١–٢٧٨).

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: نهج (٣٨٣/٢). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: نهج (٢٥١/٦).

(٣) انظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: نهج (٩٥٧/٢).

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان (٤٩٣/٨).

(٥) رواه ابن ماجه، ح رقم ٤٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

الطريقة الفكرية أو العلمية المرسومة والمنظمة لتحقيق غاية محددة.

**أما المنهج العلمي في الفكر الإسلامي:** فهو الإطار المعرفي الذي اعتمده العلماء المسلمون في مختلف العصور لتنظيم المعرفة، وتوجيه التفكير، وتحقيق التقدم العلمي والحضاري. وهو الإطار المعرفي المنظم الذي يستند إلى أصول الشريعة الإسلامية، ويعتمد على العقل والتجربة والواقع، ويهدف إلى استنباط المعرفة وتفسير الظواهر وفقًا لمقاصد الشريعة ومقتضيات العقل ومستلزمات الواقع، مع مراعاة القيم الأخلاقية والروحية التي يفرضها الإسلام(١).

**إذًا هو منهج يستند إلى مفاهيم أساسية تتضمن:**

١/ الاستناد إلى أصول الشريعة الإسلامية: يُعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسيين للمعرفة، ويُستمد منهما القيم والمبادئ التي توجه البحث العلمي.

٢/ يحث الفكر الإسلامي على استخدام العقل والتجربة في فهم الظواهر وتفسيرها، مع مراعاة الواقع الاجتماعي والثقافي.

٣/ التأكيد على مراعاة القيم الأخلاقية والروحية في البحث العلمي، مما يضمن أن تكون النتائج متوافقة مع القيم الإسلامية.

ومن خلال هذا التعريف، يُمكن للباحثين في الفكر الإسلامي أن يتبنوا منهجًا علميًا متكاملًا يستند إلى المصادر الإسلامية ويعتمد على العقل والتجربة، مع مراعاة القيم الأخلاقية والروحية.

## ❁ ثانيًا: مفهوم الأمن الفكري وأهميته.

الأمن الفكري في اللغة: (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: الجذر الثلاثي (أَمِنَ) يدلّ على الأمان والاطمئنان، ويُشتق منه الأمن والأمانة، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ

(١) انظر: عصام الدليمي، وآخرون. البحث العلمي. دار الرضوان للنشر– عمان، ط: ١، ١٤٣٥– ٢٠١٤، ص١٥..

الْخِيَانَةِ(١).

(التَّفَكُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالِاسْمُ (الْفِكْرُ) وَ (الْفِكْرَةُ) وَالْمَصْدَرُ. الفِكْرُ، جمع: أَفْكَارٌ. فَكَرَ فيه وأَفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ، فكر: أي نظر ورؤية(٢).

والفكر في المصطلح هو: حركة النفس نحو المبادئ، والرجوع عنها الى المطالب. ولابد من الإشارة إلى أن السلوك والقيم والاتجاهات التي تتكون عند الإنسان لا تتأثر ولا تمارس إلاّ بعمل الفكر. ويعد الفكر الركيزة الأساس لحركة سلوك الإنسان وتصرفاته، وسلوك الأفراد يعد ترجمة لما يؤمنون به من أفكار ويتأثرون بها فالسلوك الإنساني يمر بمرحلتين، الأولى: وهي مرحلة التفكير أو مرحلة الإعداد النفسي للقيام بالسلوك. والمرحلة الثانية: هي مرحلة التنفيذ وذلك بمباشرة النشاط الإرادي الموصل إلى نتيجة أياً ما كانت صورته(٣).

**مفهوم مصطلح "الأمن الفكري"**: لم يحظ مفهوم الأمن الفكري بتعريف متفق

---

(١) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م، (١/١٣٣).

(٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد،تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ط ٥، ١٩٩٩م،ص (٢٤٢). الفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط٨ – ٢٠٠٥ م، ص (٤٥٨). لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق- بيروت، ط(٢٨)، ١٩٧٣م، ص(٥٩١).

(٣) أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق، عدنان درويش – محمد المصري، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص(٦٩٧). حيدر ابن عبدالرحمن الحيدر، المديرية العامة للسجون وجهودها لتحقيق الامن الفكري للنزلاء، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري، ١٤٣٠هـ، جامعة الملك سعود، ص (١٢).

عليه؛ لأنه من المفاهيم الحديثة نسبيًا، والتي ارتبط شيوعها بظهور الأزمات الفكرية. وزاد انتشاره أكثر في سياق مواجهة الأفكار الضالة التي اتسمت بالغلو والتطرف في مجال العقيدة أو الفكر الإنساني المعاصر. ويمكن تعريفه بحالة من الاستقرار الذهني والعقائدي تحمي الأفراد من الانحرافات الفكرية بأن يعيش المسلمون في بلدانهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية، المنبثقة من الكتاب والسنة فمتى ما اطمئن المسلمون على خصائص ومميزات فكرهم، وأمنوا عليه من الفكر الدخيل فقد تحقق لهم الأمن الفكري(١).

وفي المقابل فإن غياب الأمن الفكري يؤدي إلى انتشار الفكر المتطرف، مما يهدد الأمن العام ويسهم في خلق بيئة غير مستقرة مما يؤدي إلى انتشار الفوضى الفكرية والتشدد والانحلال، ويؤثر سلباً على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

## المبحث الأول: الأصول الشرعية للأمن الفكري ومنهج السلف في ترسيخه

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية تنص على أهمية ترسيخ الأمن الفكري كجزء من استقرار المجتمعات، كما أن الثبات على العقيدة الصحيحة يحفظ الإنسان من الفتن الفكرية والانحرافات العقائدية، وسيتبين في المطالب الآتية دور المنهج الشرعي الإسلامي وأثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري:

### المطلب الأول: منهج الشريعة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ومعالجة الانحراف الفكري

تميزت الشريعة الإسلامية كونها صالحة في كل زمان ومكان، ومع مختلف الظروف والأحوال، كما أنها إلى جانب دعوتها الأساسية للاعتقاد الصحيح لم تهمل بقية جوانبه التعبدية العملية والسلوكية والأخلاقية كما دل على ذلك القرآن الكريم

(١) السديس، الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،ط١٤٢٦،١هـ-٢٠٠٥م.

والسنة النبوية ومنهج السلف الصالح، ومن ذلك:

**١/ تصحيح المفاهيم الخاطئة:**

إن من أسباب التطرف والانحراف الفكري ما يقع فيه المتطرفون من تأويلات خاطئة للنصوص الشرعية إما لجهلهم وسوء فهمهم للنص أو تعمدهم لتبرير ما يقومون به من أعمال الغلو، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في الدين، فقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»(١) ومن هنا وجب على أهل العلم والاختصاص تقديم التفسير الصحيح للآيات والأحاديث النبوية التي يستغلها المتطرفون، مثل الآيات المتعلقة بالجهاد والتي يتم إخراجها عن سياقها الصحيح.

وقد كان النبي ﷺ يتولى تصحيح ما يتبادر لفهم بعض أصحابه من مفاهيم خاطئة ولا يؤخر بيانها، وسار على ذلك السلف الصالح في مواقف متعددة.

ومن الأمثلة من فعل النبي ﷺ: حادثة الثلاثة نفر الذين غلوا في العبادة ظنا منهم أن هذا السلوك هو الصحيح، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ، قال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).

فبين ﷺ في هذا الموقف أن الغلو في العبادة ليس هو الطريق الصحيح للتقرب

---

(١) رواه النسائي في السنن، باب التقاط الحصى، ح رقم ٣٠٥٧، وابن ماجه في السنن، باب قدر حصى الرمي، ح رقم ٣٠٢٩، والحاكم في المستدرك، رقم ١٧١١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"، ورواه ابن حبان في صحيحه، ح رقم ٣٨٧١، وابن خزيمة ح رقم ٢٨٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى، باب أخذ الحصى لرمي الجمرة، ح رقم ٩٨٠٦، وفي الصغرى ح رقم ١٣٠٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم ٥٠٦٣.

إلى الله، وأن الاعتدال هو الهدي النبوي. وقد صحح لهم فهمهم الخاطئ وظنهم أن العبادة تعني التشدد والانقطاع، وأرشدهم إلى المنهج الوسطي المعتدل.

**٢/ تعزيز مبدأ الرحمة واللين:**

دعا الإسلام إلى اللين والرحمة في التعامل مع الآخرين، وقد دل على ذلك النصوص الصريحة، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾[آل عمران:١٥٩] فكان ﷺ مثالًا في الرحمة ولين الجانب من غير ضعف حتى مع أعدائه، وهذا يبرز أهمية تعزيز هذه القيم في البناء المجتمعي والتربوي. وفي قصة موسى عليه السلام مع فرعون أعتى الطغاة، ومع ذلك أمر الله نبيه أن يلين له القول ولا يتعجل بالغضب أو القسوة أو التكفير حتى يكون أجدر في قبول دعوته فيتذكر ويخشى؛ مما يدل على أن من أهم صفات من يقوم بالدعوة للحق ومكافحة الباطل والتصدي له أن يكون رحيما لينا.

**٣/ ترسيخ مبدأ الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن:**

من أعظم مقاصد الشريعة حفظ العقول وصيانتها من الانحراف، وتحقيق السلم المجتمعي، وترسيخ الأمن الفكري الذي يحول دون الغلو والتطرف والانحلال، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع الوسائل الشرعية التي جاء بها الإسلام، وفي مقدمتها الحوار مع المخالف، بوصفه أداة إصلاح وهداية، لا خصومة وعداوة.

ولا يعني الحوار التنازل عن المبادئ، بل هو أصل شرعيّ أمر الله به في كتابه، فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل:١٢٥] مما يوضح أهمية الحوار الهادئ في تصحيح الأفكار المنحرفة.

ومن الأدلة على ذلك: حوار النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران وقد دخلوا في نقاش فكري وعقدي مع النبي ﷺ حول ألوهية المسيح عليه السلام. ورغم ذلك لم يعنفهم ﷺ ولم يمنعهم من الحديث، بل استمع إليهم وجادلهم بالحسنى، وأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ

﴿ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[آل عمران: ٦٤](١).

فهذا نموذج من هدي النبي ﷺ في مواجهة الانحراف العقدي بالحوار لا بالتصادم، وبالحجة لا بالإقصاء.

وهذه القاعدة يعمل بها إذا كان المحاور أراد معرفة الحق، وهي من باب قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[الأعلى: ٩].

وربما ظنَّ ظان أن مجرد الحوار والجدال فيها تنازل عن الحق ومخالفة لوجوب الصدع بالحق، وهذا الظن ليس بشيء؛ فإن الصدع لا يعني ترك أدب الجدال والحوار أو التخلي عن أخلاق وآداب الإسلام، فالمسلم هو المسلم في كل الأحوال، وإنما يصول ويجول بالله ولله لا بنفسه ولا لهواه.

ويفيد في هذا الشأن النظر في القواعد الجدلية المشروعة المستنبطة من الكتاب والسنة ومما دلت عليه العقول والفطر السليمة(٢).

**٤/ تعزيز الانتماء الوطني والديني:**

يلجأ المتطرفون إلى تشويه هذا المبدأ ووصفه بأوصاف منفرة ليبلغوا مرادهم في تأليب الشباب على ولاتهم وخروجهم من أوطانهم، وهذا من الجهل بنصوص الشرع؛ فقد حث الإسلام على حب الأوطان والحفاظ عليها، وقد قال النبي ﷺ عن مكة: «**والله إنكِ لَخيرُ أرضِ اللهِ، وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أني أُخرِجتُ منكِ ما خرجتُ**»(٣).

ومن هذا المنطلق وجب ترسيخ قيمة الانتماء للوطن من خلال المناهج

---

(١) انظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، (٥/٤٧٥).

(٢) انظر: عثمان علي حسن، منهج الجدل والمناظرة (٢/٦٨٣-٧٣٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ح رقم ١٣٩٤.

التعليمية وهذا مما يساعد في تحصين الشباب ضد التيارات والأفكار الموجهة لزعزعة أمن أوطانهم.

## المطلب الثاني: أثر العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري

يعد الكتاب والسنة المصدرين الأساسيين للأمن الفكري، ففيهما الجواب عن كل التساؤلات والتصورات للكون والإنسان والحياة؛ ولذلك يكون الفرد أكثر وعياً في مواجهة الشبهات والانحرافات الفكرية عندما يعتنق عقيدة صحيحة مستندة على الكتاب والسنة تقوم على التوحيد، وتحقق الوسطية، والاعتدال، وهذا ما يميز منهج أهل السنة والجماعة؛ فهو منهج قائم على الفهم الصحيح لما في النصوص الشرعية، يحمي الفرد والمجتمع من التطرف والغلو من جهة، ومن الانحراف والانحلال الفكري والفساد الأخلاقي من جهة أخرى، ويعزز فكر الإنسان من خلال تبني مواقف متوازنة تجاه القضايا الفكرية المعاصرة، ويحمي المجتمع من التطرف والغلو من جهة، ومن الإلحاد والانحلال من جهة أخرى(١).

وقد أكد العلماء قديما وحديثا على أهمية العقيدة الصحيحة في تحقيق الأمن الفكري، قال الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ): "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع"(٢). ويظهر من هذا النص أن أصول العقيدة السليمة التمسك بالسنة وهذا مما يؤدي إلى وحدة الكلمة، وهو ما يحقق الأمن الفكري، بينما يؤدي الابتداع إلى الفرقة والاضطراب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "الاعتصام بحبل الله جميعًا والاجتماع على الكلمة السواء من أعظم أصول الدين، والتفرق والاختلاف من أعظم أصول

---

(١) الدليمي وآخرون، دور الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم الأمن الفكري. مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، العدد (١)، ٣٦١—٣٩٠.

(٢) أصول السنة ص١.

الفساد"(١).

وقال: "الأمن التام لا يحصل إلا بالإيمان التام"(٢).

فالعقيدة الصحيحة تمثل سياجا منيعا ضد الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى الفوضى والتطرف؛ ولذا فإن تحقيق الأمن الفكري يتطلب تعزيز العقيدة الصحيحة وترسيخها في المجتمع، ومواجهة الانحرافات الفكرية بالحجة والبرهان، وفق منهج أهل السنة والجماعة، وذلك للحد من تأثير الأفكار الهدامة التي تهدد استقرار المجتمعات الإسلامية.

## المطلب الثالث: منهج السلف في التصدي للانحرافات الفكرية

تميز منهج السلف الصالح في الرد على المخالف بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، والاعتدال في التعامل مع المخالفين، والابتعاد عن الجدل العقيم. وقد جسَّد هذا المنهج الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، فكانوا يردون على الشبهات بأسلوب علمي رصين، قائم على الأدلة الشرعية، بعيدًا عن التأويلات الباطلة أو الجدل العقلي المفرط.

ومن أقوى الأمثلة التطبيقية البارزة على منهج السلف الصالح في معالجة الانحرافات الفكرية وتفكيك الشبهات بالحوار والنقاش العلمي: مناظرة عبد الله بن عباس ﷺ للخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكفّروه ومن معه من الصحابة. وكان عددهم يُقدَّر باثني عشر ألفًا في منطقة يقال لها "حروراء" ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله"، وأظهروا انحرافًا في فهم نصوص الوحي، فعمّموا الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، فكفّروا بذلك عليًا والصحابة ومن وافقهم.

فأرسل علي بن أبي طالب عبدَ الله بن عباس، حَبْر الأمة، وأعلم الناس

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤٢١).

(٢) الفتاوى الكبرى (٦/٥٠).

بالتفسير، لمناظرتهم بالحجة والبرهان. وفيها: قال ابن عباس: "أتيتُ هؤلاء القوم، فلم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلّمة من السجود... فقلت لهم: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، وليس فيكم منهم أحد، وهم أعلم الناس بما نزل، وأعلم بتأويله. فقلت: ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار معه؟(١)

وقد كان نتيجة هذه المناظرة والحوار القائم على الحجة والبرهان المستند على الأدلة الشرعية أن رجع منهم نحو ثمانية آلاف عن غلوهم. قال ابن عباس في نهاية المناظرة: "فلم يبق منهم إلا ألفان على بدعتهم" وهذا يدل على أثر الحجة العلمية والجدل بالتي هي أحسن في تقويم الانحراف الفكري.

ويستنبط من هذه الحادثة أن من منهج السلف في الرد على المخالفات والانحرافات الفكرية:

١/ التأصيل العلمي في الرد على الشبهات؛ فقد اعتمد ابن عباس على القرآن والسنة والسياق الصحيح للنصوص، ففرّق بين آيات الكفار والمؤمنين، وبيّن خطأهم في التفسير والتطبيق.

٢/ اعتماد الحوار قبل السيف؛ فلم يلجأ أمير المؤمنين عليّ ﷺ إلى المواجهة العسكرية بداية، بل بعث العالم الربّاني ابن عباس، ليفنّد الشبه بالحجة والدليل.

٣/ الرحمة ولين الجانب في الحوار مع المخالف؛ فلم يستخدم أسلوب التحقير أو الإقصاء رغم غلوّهم، بل قال: "ائتوني بمثل ما تنكرون"، مستعدًا للاستماع والنقاش.

٤/ أن في الرجوع إلى فهم الصحابة أمان من الانحراف؛ لقول ابن عباس: "جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ"، في إشارة إلى ضرورة العودة لفهم السلف

---

(١) روى هذه المناظرة: الإمام عبد الرزاق في "المصنف" (١٠/١٥٠) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٨/١٧٩)، بسند حسن.

للنصوص.

فهذه المناظرة تبرز منهج السلف الصالح في التعامل مع الشبهات الفكرية بالحوار العلمي الهادئ، المستند إلى النصوص، وفهمها على ضوء ما كان عليه الصحابة، ما يمثل ركيزة أساسية في تحقيق الأمن الفكري، واحتواء التطرف قبل أن يتحول إلى فتنة وسفك دماء. وهذا المنهج هو ما يجب تطبيقه في واقعنا المعاصر لمواجهة دعاوى التكفير والتطرف.

ويجدر التنبه إلى أن الحوار لا يعني التساهل، بل التسلح بالعلم والحكمة، وبيان الحق بأسلوب راقٍ، يفتح القلوب والعقول بدل أن يغلقها بالتعنيف أو التحقير، فقد كان النبي ﷺ يحاور المخالفين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، ويقيم عليهم الحجة، دون أن يتخلى عن الحكمة، فكان حواره وسيلة دعوة، ومظهر قوة.

والخلاصة: فإن منهج السلف في الرد على الشبهات يُعد نموذجًا يُحتذى به في العصر الحديث، حيث يجمع بين الأصالة والمرونة، ويُظهر كيف يمكن للعلم الشرعي أن يكون سلاحًا فاعلًا في مواجهة التحديات الفكرية.

## المبحث الثاني: جهود المملكة في ترسيخ الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية

في ظل ما يشهده العالم من تحديات فكرية متزايدة، تتصدر قضية الانحرافات الفكرية والتطرف المشهد العالمي، باعتبارها من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات والأمم. وتبرز العقيدة الصحيحة، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفهم السلف الصالح، كركيزة أساسية في بناء الوعي، وتعزيز الحصانة الفكرية، ومواجهة تيارات الانحراف والتشدد والانحلال.

وقد أدركت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها **أهمية التحصين العقدي وأثره في الوقاية من الانحرافات الفكرية**، فتبنت منهج الوسطية والاعتدال، وحرصت على غرس العقيدة الصحيحة في مناهج التعليم، وتأسيس المراكز الفكرية والبحثية، وتفعيل خطاب دعوي رشيد يُحصّن الفرد والمجتمع، ويرد على الشبهات الفكرية

بالدليل الشرعي والعقلي.

ويبرز دور المملكة في هذه القضايا منذ تأسيسها، وسأعرض في المطالب التالية بعضا من تلك الجهود:

## المطلب الأول: جهود ودور الملك عبد العزيز آل سعود وأبنائه في ترسيخ الامن الفكري

يُعد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة، وقد كان له ﷺ دور كبير بفضل الله ﷻ في ترسيخ الأمن الفكري، فأولاه اهتماما بالغا باعتباره أحد الأسس الرئيسة التي تضمن استقرار الدولة واستمرار تطورها. فمنذ توحيد المملكة، اعتمد الملك عبد العزيز على نهج قائم على تعاليم الإسلام السمحة والعقيدة الصحيحة، التي تعزز الوسطية والاعتدال، لمحاربة الجهل والتطرف، وضمان وحدة المجتمع.

### أبرز أعمال الملك عبد العزيز التي كان لها دور في ترسيخ الأمن الفكري:

من أبرز أعمال الملك عبد العزيز آل سعود التي كان لها دور محوري في ترسيخ الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية:

### ١. اعتماد الشريعة الإسلامية كمنهج للحكم:

منذ تأسيس المملكة، حرص الملك عبد العزيز على أن تكون الشريعة الإسلامية المرجعية الأساسية لنظام الحكم وقوانين الدولة، وذلك استنادًا إلى نصوص الكتاب والسنة، ففي خطابه الافتتاحي لمجلس الشورى عام ١٣٤٩هـ، أكد أن "أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في هذه الدائرة أحرار في سن كل نظام وإقرار العمل الذي ترونه موافقًا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفًا للشريعة الإسلامية"(١).

---

(١) المصحف والسيف ص(٦٤) وهو في الأصل: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات =

**٢. تأسيس القضاء على أصول الشريعة الإسلامية:**

أنشأ الملك عبد العزيز نظامًا قضائيًا يعتمد على الشريعة الإسلامية، مما أسهم في محاربة الفكر المنحرف وضمان تطبيق العدل وفقًا للتعاليم الإسلامية الصحيحة. وقد وضع الملك عبدالعزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- اللبنة الأولى في تأسيس القضاء وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية فبعد توحيد المملكة تم تأسيس رئاسة قضاة واحدة في المنطقة الغربية بمكة المكرمة بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٣٤٤ هـ (الموافق ٧ / ٢ / ١٩٢٦م)؛ لتشرف على قضاء محاكم الحجاز وما يتبعه، وأما نجد وملحقاتها فيقضي فيها قضاة منفردون في أمهات المدن, في كل مدينة قاض ينظر في جميع القضايا وعموم الأحداث التي تقع في مدينته وما حولها من القرى، وفي تاريخ ٢١ / ٢ / ١٣٤٦هـ (الموافق ٢٠ / ٨ / ١٩٢٧م) صدر مرسوم ملكي كريم يقضي بتأسيس المحاكم في الحجاز على ثلاث درجات:

محاكم الأمور المستعجلة (محاكم جزئية)

محاكم كبرى، ومحاكم ملحقات وهما عبارة عن محاكم عامة.

هيئة المراقبة القضائية (محكمة نقض وإبرام)، وتضمن المرسوم اختصاص تلك المحاكم.

فكان نظاما قضائيا مستقلا يقوم على أساس التطبيق الشرعي لأحكام الإسلام(١).

---

=

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ تم جمع وتحرير هذه المخطوطات من قبل الباحث: محيي الدين القابس. وانظر: صحيفة الاقتصادية، "الملك عبد العزيز: أنا مسلم والدعوة إلى الله أهم أغراضي"، نُشر بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١،
https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١_article/١٠٩٣٩٩.htm.

(١) انظر: وزارة العدل السعودية. (بدون تاريخ). تاريخ الوزارة.
https://moj.gov.sa/ar/Ministry/Pages/MOJHistory.aspx

**٣. نشر الاعتقاد الصحيح ومحاربة البدع والتطرف الديني:**

دعم الملك عبد العزيز العلماء والمشايخ لنشر التفسير الصحيح لتوحيد الله وتعليم الناس الاعتقاد الصحيح، بعيدًا عن الغلو والتطرف. كما قام بطباعة وتوزيع كتب لعلماء الإسلام، مثل ابن تيمية وابن القيم وأحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الوهاب، وذلك لنشر الفكر المعتدل وتعليم الناس العقيدة السلفية الصحيحة(١).

**٤. تأسيس المؤسسات الدينية والتعليمية:**

اهتم الملك عبد العزيز بإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية التي ساهمت في نشر الفكر الوسطي، ومن أبرزها:

- رئاسة القضاء الشرعي: لتوحيد الفتاوى وضمان تفسير صحيح للدين.
- تأسيس مديرية المعارف (وزارة التعليم لاحقًا): لنشر التعليم النظامي وتحصين الأفراد من الجهل والانحراف الفكري.
- إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لضبط السلوكيات الفكرية والاجتماعية وفق القيم الإسلامية المعتدلة.
- وقد تم تأسيس مديرية المعارف في غرة شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٤هـ، لتقوم بالإشراف على جميع المدارس في المملكة ومتابعة الأحوال الدراسية في البلاد(٢).

**٥. تعزيز الوحدة الوطنية ومحاربة العصبيات القبلية والطائفية:**

أدرك الملك عبد العزيز أن الفرقة والتعصب القبلي قد يؤديان إلى تفكك

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة. (٢٠١٣, سبتمبر ٢٤). جهود الملك عبد العزيز في نشر العقيدة السلفية الصحيحة. https://www.al-jazirah.com/٢٠١٣/٢٠١٣٠٩٢٤/ym١٦٩.htm

(٢) انظر: صدى الأمة. (بدون تاريخ). إنجازات الملك عبد العزيز في التعليم. https://sadaalomma.com/ إنجازات-الملك-عبدالعزيز-في-التعليم

المجتمع، لذا ركّز على نشر مفهوم الوحدة الوطنية تحت راية الإسلام. عمل على توحيد القبائل المتناحرة تحت لواء الدولة الحديثة، مما ساهم في القضاء على النزاعات الفكرية والمذهبية. كما قام بتأسيس نظام الهجر عام ١٣٣٠هـ، الذي يهدف إلى توطين البدو في تجمعات بغرض تعليمهم والتأليف بينهم وترك العصبيات الضارة(١).

وقد واجه الملك عبد العزيز بعض الجماعات التي حاولت فرض تفسير متشدد للدين، وأصر على أن يكون الإسلام في المملكة قائمًا على الاعتدال، مستندًا إلى نهج أهل السنة والجماعة. وقد استخدم الحوار والإقناع مع بعض الجماعات المتشددة، لكنه في بعض الأحيان اضطر إلى المواجهة العسكرية لضمان استقرار الدولة ومنع الفتن(٢).

وعلى الرغم من أن الإعلام في عهده كان بسيطًا، إلا أنه استخدم وسائل مثل الصحافة والبيانات الرسمية لنشر العقيدة والفكر الصحيح، كما وجّه العلماء لنشر الفتاوى التي تبين وسطية الإسلام ومبادئه السمحة.

ومما سبق يتبين من خلال هذه الأعمال، إسهام الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في ترسيخ الأمن الفكري في المملكة، مما جعلها نموذجًا يحتذى به في العالم الإسلامي.

**أثر جهود الملك عبد العزيز في الأمن الفكري:**

تُعد جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ في تعزيز الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية حجر الزاوية في بناء الدولة الحديثة، حيث أسس لمفاهيم راسخة في الوحدة الوطنية، والاعتدال الديني، والاستقرار المجتمعي. واستمرت تلك الجهود في تعزيز الأمن الفكري من خلال أبنائه من بعده، حيث ساروا على

---

(١) انظر: صحيفة الاقتصادية. (٢٠٠٩, سبتمبر ٢٣). كيف وحد الملك عبد العزيز البلاد؟ https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٩/٢٣/article_٢٧٨٤٢٨.html

(٢) انظر: محمد جلال كِشْك، السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩٨٢، ص. ٥٤٩—٦٨٥.

نهجه في تعزيز الاعتدال، ومكافحة الفكر المتطرف، مما ساهم في استقرار المملكة واستمرارها في أداء دورها الريادي في العالمين العربي والإسلامي، وكان لتلك الجهود آثارا عظيمة كان من أهم نتائجها(١):

**١. تعزيز الاستقرار الفكري والديني:**

منذ بداية توحيد المملكة، حرص الملك عبد العزيز على ترسيخ الأمن الفكري من خلال العودة إلى منابع الشريعة الإسلامية الصافية، مستندًا إلى القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، ومنهج السلف الصالح. وقد تجسد ذلك في قوله: "إني أعتمد في جميع أعمالي على الله وحده لا شريك له، أعتمد عليه في السر والعلانية، والظاهر والباطن، وأن الله مسهل طريقنا لاعتدادنا عليه، وإني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها"(٢).

**٢. بناء دولة قائمة على مبادئ الإسلام الصحيح:**

أسس الملك عبد العزيز دولة حديثة قائمة على الشريعة الإسلامية، حيث عمل على تطبيق أحكامها في جميع مناحي الحياة، مما عزز من قوة الدولة ومكانتها بين الأمم. وقد تجسد ذلك في اهتمامه بالحرمين الشريفين، وتوفير أفضل الخدمات لضيوف الرحمن، وتوسعة الأماكن المقدسة، مما ساهم في تعزيز مكانة المملكة كقبلة للمسلمين.

---

(١) للاستزادة انظر: أبحاث المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز. https://units.imamu.edu.sa/Conferences/ickah/Pages/default.aspx الذي عقد في ٢٠–٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ (الموافق ١١–١٢ مارس ٢٠١٥م). الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٢) من كتاب المصحف والسيف ص٧٩، وهو في الأصل: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ تم جمع وتحرير هذه المخطوطات من قبل الباحث: محيي الدين القابس.

**٣. مكافحة الأفكار المتطرفة:**

عمل الملك عبد العزيز على القضاء على الفكر المتطرف منذ مراحله الأولى، من خلال تعزيز منهج الاعتدال والوسطية، وتوحيد المنابر الدينية، وتعيين أئمة معتدلين، مما ساهم في القضاء على أفكار الغلو والتطرف. كما سعى رَحِمَهُ اللَّهُ في بناء مجتمع متماسك وآمن من خلال توحيد الصفوف، وحل الخلافات والنزاعات، والاتفاق على الأهداف الأساسية التي تضمن حقوق الجميع(١).

والحاصل فإن لجهود الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أثر عظيم في ترسيخ الأمن الفكري الذي أصبح فيما بعد أساسًا لسياسة أبنائه على المستوى الداخلي والدولي.

**وقد واصل أبناء المؤسس رَحِمَهُمُ اللَّهُ جهودهم في تعزيز الأمن الفكري من خلال ترسيخ قيم ومبادئ الإسلام ومنهجه الوسطي وترسيخ استقرار الفكر الداخلي عبر بناء المؤسسات والتوسع التعليمي.**

**وعلى سبيل المثال أذكر بعضا من المبادرات والجهود:**

١/ إنشاء "الجامعة الإسلامية": تأسست بموجب المرسوم الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في ٢٥ ربيع الأول ١٣٨١ هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٦١م في المدينة المنوّرة، بهدف تمكين الطلاب المسلمين من مختلف أنحاء العالم من دراسة العلوم الشرعية في بيئة إسلامية داعمة، وفق أصول مستندة إلى منهج وسطي قائم على الكتاب والسنة(٢).

---

(١) انظر: "نهج الاعتدال في فكر أئمة الدعوة السعودية" بحث أكاديمي نُشر في مجلة جامعة الطائف (٢٠٢٠) للباحث "محمد بن سعود السفياني". الاقتصادية. (٢٠٠٩، ١ مايو). الملك عبد العزيز... أسس دولة الاعتدال والوسطية. صحيفة الاقتصادية. https://www.aleqt.com/٢٠٠٩/٠٥/٠١_article/١٠٩٣٩٩.html.

(٢) انظر: https://iu.edu.sa/university الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٢/ إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي بناء على اقتراح الملك فيصل بن عبدالعزيز تأسيسها عام ١٩٦٩ في الرباط، ثم أسست الأمانة العامة في جدة عام ١٩٧٠م. واستضافت المملكة أربع قمم: عام ١٩٨١م في عهد الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٢م عهد الملك عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي عام ٢٠١٩م عهد الملك سلمان حفظه الله.

وقد كان لها دورًا فاعلًا في معالجة القضايا الإسلامية والدولية عبر مؤسسات مثل مركز الملك سلمان للإغاثة، وصندوق التنمية السعودي، مما يدل على أثر العلاقات الفكرية والدينية للمملكة على المستوى العالمي(١).

٢/ تأسيس أكاديميات إسلامية ومراكز إسلامية في عواصم دولية مثل واشنطن، لندن، وموسكو؛ لنشر الفكر المعتدل شرقيًا وغربيًا(٢).

٣/ صدور الأمر الملكي رقم ٣٣٩/م في ١٤٢٤/٥/٢٤هـ بإنشاء "مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني" ويهدف إلى ترسيخ ثقافة الحوار، والالتزام بمنهج الوسطية، ونبذ الغلو، تعزيزًا للاحترام المتبادل بين مختلف فئات المجتمع. وقد شهد المركز عهدًا جديدًا من الدعم والتطوير، حيث صدر في رمضان عام ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م) أمر ملكي بتشكيل مجلس أمناء جديد للمركز برئاسة الشيخ الدكتور عبد الله المطلق،

---

(١) انظر: جهود المملكة العربية السعودية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٦٩-١٩٨٢م/١٣٨٩-١٤٠٢هـ) عبدالعزيز حميد مسفر المالكي، وبدر حميد منسي السلمي. قسم التاريخ والآثار- كلية العلوم الاجتماعية- جامعة أم القرى. بحث منشور في المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد ٨- العدد ٣١- إبريل ٢٠٢٤م.

(٢) جريدة الرياض. (٥ أغسطس ٢٠٠٥). منهجية الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة وخدمة الإسلام. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/٨٥٧٥٠ جريدة الرياض. (٣١ مارس ٢٠١٥). الملك فهد.. رجل القيادة والسياسة والحكمة. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/١٠٣٤٨٨٨

ونائبٍ رئيسٍ الأمين العام فيصل بن معمر، لتعزيز انطلاقة المركز وقيادته نحو أدوار أكبر في نشر الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو(١).

**جهود الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد حفظهما الله في ترسيخ الأمن الفكري(٢)**

واصلت المملكة العربية السعودية في عهد الملك سلمان وولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله الجهود التي بدأها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، عبر استكمال الأطر التشريعية، الأمنية، الفكرية، التعليمية، والتوعوية، لتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية وترسيخ منهجه الوسطي، لتحصين المجتمع ضد التطرف والغلو وفق رؤية واضحة ومتكاملة، من خلال:

١/ صدر المرسوم الملكي رقم م/٢١ في ١٤٣٩/٢/١٢هـ (١ نوفمبر ٢٠١٧م)، بإصدار (نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله) وهو نظام شامل لتعريف الجرائم الإرهابية وبيان العقوبات والجهات المختصة، بما يعزز الأمن الفكري ويواجه الفكر المتطرف بالقانون(٣).

٢/ إنشاء (رئاسة أمن الدولة): في يوليو ٢٠١٧م، تم تعديل هيكل وزارة الداخلية وإنشاء هيئة مستقلة للاستخبارات ومكافحة الإرهاب، ما عزّز قدرات

---

(١) انظر: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. الموافقة السامية. https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/١٦

(٢) انظر: واس. (٢٠٢٠). ٥ أعوام من حكم الملك سلمان.. استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب وإنجازات سعودية في تعزيز الاعتدال. https://www.spa.gov.sa

(٣) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله. https://laws.boe.gov.sa/Boelaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٤d٠١٢٧٦١ed٩-a٨d٥-a٧c٤٦eed-٣

الدولة في التصدي للتطرف بكافة أشكاله.٣/ تأسيس (المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف –اعتدال): وقد أعلن عنه في مايو ٢٠١٧م ضمن القمة العربية الإسلامية الأمريكية بالرياض، ويُعد منصة دولية لمواجهة التطرف الرقمي بالذكاء الاصطناعي والمحتوى المهني. تأسيس مركز "اعتدال" العالمي لمكافحة الفكر المتطرف(١).

٤/ إطلاق مركز الحرب الفكرية بوزارة الدفاع(٢): أنشأ الملك السلطة المركزية لمكافحة التطرف عبر مركز الحرب الفكرية في وزارة الدفاع بتاريخ ٣٠ أبريل ٢٠١٧م. يُعنى المركز بمواجهة جذور التطرف، والرد عليها بمنهج علمي مبني على الكتاب والسنة. يشمل ذلك تنفيذ مبادرات وقائية وعلاجية، بما في ذلك برامج تستهدف الشباب عالميًا. يرأس مجلس أمنائه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، ويشمل ضمن مهامه: كشف الأخطاء والمزاعم التي يروج لها التطرف، تعزيز قيم الاعتدال، التعاون مع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، وتصميم برامج وقائية وعلاجية للشباب.

## المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية

تُولي المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا بالأمن الفكري، نظرًا لدوره

---

(١) انظر: وزارة الإعلام. (٢٠١٧، ٨ أكتوبر). مركز "اعتدال".. مشروع دولي تستضيفه الرياض لمحاصرة الفكر الإرهابي. وزارة الإعلام.

(٢) مركز الحرب الفكرية. (٢٠٢٣, أكتوبر ٢٥). ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki/مركز_الحرب_الفكرية. أخبار ٢٤. (٢٠١٧, مايو ١). وزارة الدفاع تدشن مركز الحرب الفكرية.. يرأسه محمد بن سلمان وهذه أبرز أهدافه ومهامه. أخبار ٢٤. https://www.akhbaar٢٤.com/article/detail/٣٣٤٧٣٧

الأساسي في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ومواجهة الانحرافات الفكرية التي قد تؤثر على وحدة المجتمع. ومع تطور وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت تحديات جديدة متمثلة في الإرجاف والفوضى الفكرية، مما دفع المملكة إلى تبني استراتيجيات متكاملة لحماية المجتمع من هذه الظواهر.

## ❁أولًا: أبرز جهود المملكة في التصدي للإرجاف والفوضى الفكرية(١)

### ١. سنّ الأنظمة والتشريعات لحماية الأمن الفكري، ومنها:

- صدور مرسوم ملكي لنظام مكافحة جرائم المعلوماتية برقم م/١٧ في ١٤٢٨/٣/٨هـ الموافق: ٢٠٠٧/٠٣/٢٧ ينص على تجرّيم نشر الشائعات والأخبار الزائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، للحد من تأثير الإرجاف الفكري(٢).

---

(١) مفهوم الإرجاف: هو نشر الأكاذيب والشائعات بهدف إثارة القلق النفسي والاضطراب الاجتماعي. وقد حذر الإسلام منه وجاء ذكره في القرآن في معرض الذم ووصف أهل النفاق والباطل عند قوله تعالى: ويُذَكِّر النص القرآني بمنع ذلك: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠]. أما الفوضى الفكرية: فتعني غياب الإطار المعرفي والمنهجي السليم في معالجة الأفكار، مما يؤدّي إلى انتشار المفاهيم المتطرفة والضالة؛ ووفق علماء الأمن الفكري، تُعتبر تربة خصبة لانتشار الفكر المتعطّش للعنف. انظر: ابن منظور، لسان العرب (١٥٣/٥). الفيروز أبادي، القاموس المحيط (٢٠٨/٣). الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن (٣٤٤/١). مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي) الموسوعة الفقهية (٤٢٨/٩). جريدة الرياض لقاء مع د. عبد الحفيظ المالكي، ٢٧ رجب ١٤٢٨هـ/ ١٠ أغسطس ٢٠٠٧م. مركز المنشاوي للدراسات والبحوث، دراسة بعنوان "نحو مجتمع آمن فكريًا" لـ د. عبد الحفيظ المالكي، مؤتمر جامعة الملك سعود، مايو ٢٠٠٩م.

(٢) الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠٠٧، ٢٧ مارس). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية [نظام]. مرسوم ملكي رقم م/١٧.
-٦d٧٣df٢٥https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/
=

- نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله الصادر رقم م/ ٢١ بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٣٩هـ الموافق ٢٠١٧/١١/٠١م: للتصدي لمحاولات استغلال الفكر المتطرف لنشر الفوضى الفكرية في المجتمع. حل هذا النظام محل نظام جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٦) وتاريخ ٢٤/٢/١٤٣٥هـ، وتضمن: التعريفات، أحكام عامة، الإجراءات، العقوبات، المصادرة، التدابير، التعاون الدولي، الإدارة العامة للتحريات المالية، الرقابة، أحكام ختامية، النشر والنفاذ(١).

وغيرها من القوانين والأنظمة، ومن المؤكد أن مثل هذه العقوبات الجزائية في هذه القوانين تُعد من الروادع الأساسية لمن تسول له نفسه زعزعة الأمن الفكري الوطني.

**٢. الآليات المؤسسية المتخصصة:**

- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال): تأسس في ٢٠١٧، ويعتمد على ثلاث دعائم — الأيديولوجية، الرقمية، والإعلامية — في تحليل وتفنيد الفكر المتطرف بالاعتماد على أدوات تقنية متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي(٢).
- مركز الحرب الفكرية (وزارة الدفاع): يركّز على مواجهة المفاهيم المغلوطة وتوضيح الإسلام الوسطي الصحيح عبر الأطر الفكرية والعسكرية(٣).

---

=

١d/١ec٢f٧٠٠a٩-a٠١٠-b٥dc٤-٤٩f٠

(١) انظر: لهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠١٧، ١ نوفمبر). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله [نظام]. مرسوم ملكي رقم م/٢١، قرار مجلس الوزراء رقم ٩٢. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٣eed-٤٦c٧-a٥d٨-a٩ed٠١٢٧٦١d٤

(٢) انظر: Global Center for Combating Extremist Ideology (Etidal). (n.d). الرئيسية [Home page]. استُرجع [تاريخ اليوم]، من https://etidal.org/

(٣) انظر: القرار للدراسات الإعلامية. (٢٠٢١، ٢٥ مايو). مركز الحرب الفكرية.. منصة =

**٣. دور الإعلام الرسمي والرقابي في مواجهة الإرجاف والفوضى الفكرية(١):**

- أطلقت المملكة العديد من المبادرات الإعلامية لنشر الوعي حول مخاطر الإرجاف.
- تطبيق إستراتيجيات لإنتاج محتوى توعوي بالنظام عبر القنوات الرسمية.
- فرض رقابة على المحتوى الإعلامي الذي ينشر معلومات مضللة أو تحريضية.
- تعزيز الإعلام الوطني ليقوم بدور التصحيح الفوري للأخبار المغلوطة والكاذبة فور انتشارها.
- الاستفادة من التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي خاصة في تحليل المحتوى المنشور على وسائل التواصل الاجتماعي لكشف الأخبار الكاذبة ومكافحة التطرف الفكري.
- تطوير أنظمة إلكترونية لرصد مواقع المنشورات الإشكالية وتتبعها.
- تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي لمعالجة وتحليل بيانات التواصل الاجتماعي لرصد الشائعات.

---

=

لمواجهة التطرف. موقع القرار للدراسات الإعلامية. استُرجع في ٢٧ أغسطس ٢٠٢٥، من https://alqarar.sa/٤١٨٦

(١) للاستزادة انظر: بوابة الحكومة السعودية، مكافحة الحكومة للأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة.
my.gov.sa.*https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/r
eport-fake-news/ جريدة الرياض. (٢٠٢٤). دراسة: المؤسسات الإعلامية السعودية جاهزة لاستخدام الذكاء الاصطناعي
https://www.alriyadh.com/١٩٤٩٩٤٣

وهذه الخطوات تأتي في سياق رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تركز على بناء جيلٍ واعٍ ومناعي ذهنيًا.

**٤. المساجد والمؤسسات الدينية والتعليمية(١):**

- توجيه الخطب والدروس الدينية للحديث عن خطورة الإرجاف وأثره السلبي على المجتمع.
- توعية الشباب بالمفاهيم الصحيحة للإسلام التي تقوم على الاعتدال والتسامح.
- توجيه الخطب والدروس لمناقشة أخطار الإرجاف، والتركيز على مفاهيم الاعتدال والتسامح.
- تسخير المنابر الدينية لتعزيز الفهم السليم للإسلام الوسط.
- استخدام الإعلام الديني كوسيلة تثقيفية لمحاربة التطرف الذهني.
- تطوير المناهج الدراسية بحيث تتضمن مفاهيم الأمن الفكري والوسطية.
- تعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب لمساعدتهم على تمييز المعلومات بين الصحيحة والمضللة.
- تفعيل دور المعلمين في توعية الطلاب حول مخاطر الشائعات والإرجاف.

**❁ ثانيا: أثر جهود المملكة في الحد من الإرجاف والفوضى الفكرية**

- انخفاض معدلات انتشار الأخبار الكاذبة بفضل القوانين الرادعة.

---

(١) للاستزادة انظر: أمين، ر. ع. و. (٢٠٢٠). الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح. مجلة كلية الإعلام – جامعة الأزهر، ٥٣(١)، ص٩–٣٢. مؤتمر مكة المكرمة حول قيم الوسطية والاعتدال المنعقد في ٢٧–٣٠ مايو ٢٠١٩، متاح على موقع رابطة العالم الإسلامي. برنامج الوسطية والاعتدال والتسامح لطلاب المنح بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٢ فبراير ٢٠٢٤. متاح على الموقع الرسمي وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

- زيادة وعي المواطنين بضرورة التحقق من المعلومات قبل تصديقها أو نشرها.
- تعزيز الانتماء الوطني وتقليل تأثير التيارات الفكرية الهدامة.

ومما سبق يتبين أن المملكة العربية السعودية تعد نموذجًا رائدًا في مكافحة الإرجاف والفوضى الفكرية، حيث تبنت استراتيجيات شاملة تجمع بين التشريعات، والتوعية، والتكنولوجيا، مما ساهم في تعزيز الأمن الفكري وحماية المجتمع من التحديات الفكرية المعاصرة.

وقد أصبحت فيما بعد بفضل الله ثم بفضل سياسة حكامها الرشيدة نموذجًا متكاملاً في مكافحة الانحرافات الفكرية، من خلال نظام شامل يتكامل فيه التشريع، المؤسسات، المناهج، الإعلام، التكنولوجيا، والدور الدولي. الممارسات المتواصلة من القيادة إلى المجتمع، أثبتت فعاليتها في بناء بيئة فكرية آمنة ومعززة للوحدة والتقدم.

## المطلب الثالث: جهود المملكة الدولية في نشر الامن الفكري ومكافحة التطرف عالميا

تُعد المملكة العربية السعودية من الدول الرائدة في تعزيز الأمن الفكري عالميًا، انطلاقًا من مسؤوليتها الدينية والسياسية والإنسانية، حيث تركز جهودها على نشر قيم الوسطية والاعتدال، والتصدي للفكر المتطرف والإرهاب، وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات. ومن خلال مؤسساتها الرسمية والمبادرات الدولية، سعت المملكة إلى بناء بيئة فكرية آمنة تعزز السلم والأمن الدوليين.

### ❁ أولًا: مفهوم الأمن الفكري في البعد الدولي:

الأمن الفكري عالميًا هو التزام الدول والمؤسسات بنشر قيم الاعتدال والتعايش، والحيلولة دون انتشار الأفكار المتطرفة دوليًا؛ بنشر المبادئ والقيم التي تضمن حماية الأفراد والمجتمعات من الأفكار المتطرفة والهدامة، وتعزيز التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب. وتتمثل أهمية الأمن الفكري في منع انتشار الإرهاب، وتعزيز الاستقرار

السياسي والاقتصادي في العالم، وحماية القيم الإنسانية المشتركة(١).

## ❁ ثانيًا: الجهود الدولية للمملكة في نشر الأمن الفكري

**١. المؤسسات والمبادرات الدولية، وذلك بإنشاء المراكز والمؤسسات العالمية لمكافحة التطرف ونشر الاعتدال، ومن أبرزها:**

- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) (Global Center for Combating Extremist Ideology): تأسس ٢٠١٧ في الرياض بالشراكة مع دول عدة، ويستخدم تحليلًا رقميًا متقدماً» ويهدف إلى رصد وتحليل المحتوى المتطرف ومواجهته من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة. يعتمد على الذكاء الاصطناعي لكشف الأنشطة المتطرفة على الإنترنت والتصدي لها.
- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (KAICIID) تأسس عام ٢٠١٢ في فيينا، كمنصة تسعى لتعزيز الحوار بين الأديان كوسيلة لمكافحة الفكر المتطرف وتعزيز التعايش السلمي. كما أنه ينظم مؤتمرات وبرامج تدريبية لتعزيز ثقافة الحوار بين الشعوب.
- مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (UNCCT) وتعد المملكة أكبر ممول لهذا المركز، حيث قدمت دعمًا ماليًا بقيمة ١١٠ ملايين دولار. ويهدف المركز إلى تقديم الدعم الفني للدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمكافحة التطرف العنيف. ويشارك المركز في وضع السياسات الدولية لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف.

**٢. المشاركة الإعلامية والثقافية لنشر الفكر المعتدل عالميًا، وذلك من خلال(٢):**

---

(١) انظر: عزمي، وآخرون. مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكاليات المنهجية المعاصرة. أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري. جامعة الملك سعود (٢٠٠٩).

(٢) من المشاركات والجهود التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد – فرع المدينة =

- إطلاق قنوات إعلامية موجهة لنشر الفكر الوسطي، مثل قناة القرآن الكريم والسنة النبوية.
- إطلاق حملات توعوية على وسائل التواصل الاجتماعي لمكافحة التطرف، بالشراكة مع مؤسسات دولية.
- ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية التي تعزز التسامح والاعتدال، وتوزيعها في دول مختلفة.

**٣. دعم البرامج التعليمية والتدريبية لتعزيز الأمن الفكري(١):**

- إطلاق برامج تعليمية مشتركة مع جامعات عالمية حول تقديم دراسات وبحوث في الفكر المتطرف والإرهاب.
- تقديم منح دراسية للطلاب الدوليين لدراسة الإسلام الصحيح في الجامعات السعودية، ومن أبرزها.

---

=

المنورة. (٢٢ أغسطس ٢٠٢٤). "برنامج تعزيز الوسطية" – ندوات متواصلة حول جهود المملكة في تعزيز مفهوم الوسطية.

وفي (١٩ أبريل ٢٠٢٥) قدمت برنامج دعوي وتعليمي في ٦ دول أفريقية وآسيوية لنشر المنهج الشرعي الوسطي.

وفي (٢١ نوفمبر ٢٠١٩) شاركت في معرض الكويت الدولي للكتاب وعرض المطبوعات لتعزيز الفكر الوسطي.

(١) انظر: منح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (د.ت.). المنح الدراسية للطلبة الدوليين. متاح على:
units.imamu.edu.sa/deanships/admission/Pages/Scholarships.aspx
منحة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٠٢٥" (٢٠٢٥). متاح على persmind.com.
وزارة التعليم – منصة «ادرس في السعودية». (٢٠٢٥). Study in Saudi:.
/https://studyinsaudi.moe.gov.sa

١/ "منحة الجامعة الإسلامية" ممول بالكامل (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، يشمل تغطية كاملة للتكاليف الأكاديمية والمرافق والخدمات، ويستهدف نشر الإسلام الوسطي للمجتمعات الدولية.

٢/ منح دراسية للطلاب الدوليين لدراسة الإسلام الوسطي، تقدمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منحًا دراسية للطلاب غير السعوديين (داخلية وخارجية) تشمل الرسوم الدراسية، السكن، الراتب الشهري، التأمين الطبي، وتذاكر السفر.

- مبادرات تدريب الأئمة والدعاة في الخارج، على الرغم من عدم وجود مصادر عربية موثقة بشكل واضح عبر الإنترنت، تعلن غالبًا كل من وزارة الشؤون الإسلامية والملحقية الثقافية السعودية عن تنظيم برامج تدريبية للأئمة والدعاة في أوروبا وأفريقيا، ضمن خطط نشر الفكر المعتدل.
- منصة "ادرس في السعودية" (Study in Saudi) طورتها وزارة التعليم السعودية لاستقطاب الطلاب الدوليين للدراسة في برامج جامعية وبحثية وتبادل أكاديمي، تشمل برامج ما قبل الدبلوم، دبلوم، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه، وزيارات بحثية، بما يعزز نشر الفكر المعتدل عالميًا عبر البيئة الأكاديمية السعودية .studyinsaudi.moe.gov.sa

**٤. تقديم الدعم الإنساني والإغاثي لمواجهة آثار التطرف الفكري(١):**

- تمويل برامج إعادة التأهيل في الدول التي عانت من الفكر المتطرف، مثل

(١) انظر: وزارة الخارجية السعودية. (د.ت.). جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب وإعادة الإعمار في العراق وسوريا. العراق. (٢٠ أكتوبر ٢٠٢١). برنامج تدريبي لمنع التطرف العنيف... UNDP.

مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. (مارس ٢٠٢٥). تقرير إنساني في مخيم الزعتري وغيرها من المشاريع.

العراق وسوريا.

- إطلاق مبادرات لمكافحة الفقر، باعتباره أحد أسباب التطرف، مثل مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
- المشاركة في إعادة إعمار المناطق المتضررة من الإرهاب في اليمن، وسوريا، والعراق.

### ❁ ثالثًا: أثر الجهود السعودية في نشر الأمن الفكري عالميًا

- انخفاض معدلات التطرف والإرهاب في العديد من الدول بسبب المبادرات الفكرية التي قدمتها المملكة.
- زيادة التعاون الدولي وتنسيق الجهود في مكافحة الفكر المتطرف من خلال الشراكات الاستراتيجية.
- تعزيز مكانة المملكة ورفع مكانتها على الخريطة الدولية كدولة مصدرة ورائدة في نشر الوسطية والاعتدال عالميًا.

## خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد هذه الجولة العلمية في موضوع تناول "الأمن الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في التصدي للانحرافات الفكرية"، يتبيّن لنا أن الشريعة الإسلامية جاءت بمنهج متكامل يحقق الأمن بمفهومه الشامل، ويعالج الانحرافات الفكرية من جذورها، عبر ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم، والدعوة إلى الوسطية والرحمة والحوار البناء.

وقد ظهر جليًا من خلال المباحث أن الأمن الفكري لا يتحقق إلا بتكامل الجهود بين العقيدة، والتعليم، والإعلام، والأنظمة، والتقنية، والمؤسسات الدينية والفكرية. كما أن المنهج السلفي الوسطي يمثل سياجًا منيعًا ضد الغلو والانحلال.

**ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:**

١. تميز منهج الشريعة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري بالاعتدال والوسطية في معالجة الانحرافات الفكرية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة المبنية على سوء الفهم

للنصوص.

٢. العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف، تحمي الفرد من التطرف والإلحاد، وتمنح توازناً فكرياً وأخلاقياً.

٣. أكد العلماء أن التمسك بالسنة والجماعة سبب في وحدة الكلمة وتحقيق الأمن، بينما الابتداع يسبب الفتنة والفرقة.

٤. ترسيخ الانتماء الوطني والديني ضرورة لحماية الشباب من دعاوى الغلو والانحراف الفكري، ويتوافق هذا مع مقاصد الشريعة في حفظ الأمن.

٥. تُثبت جهود المملكة العربية السعودية في نشر الأمن الفكري عالميًا التزامها بمكافحة التطرف، وتعزيز القيم الإسلامية الصحيحة، والمساهمة في تحقيق السلم العالمي. ومن خلال المراكز الدولية، والمبادرات الفكرية، والتحالفات العالمية، تواصل المملكة لعب دورها الرائد في بناء مستقبل أكثر أمنًا واستقرارًا.

٦. واجهت المملكة التحديات الفكرية بالحكمة والعلم، مما أسهم في تعزيز الأمن والاستقرار الفكري والاجتماعي.

٧. تبني المملكة استراتيجية شاملة لحماية الأمن الفكري، ترتكز على التشريعات، والمؤسسات، والتعليم، والإعلام، والتقنية، في مواجهة الإرجاف والفوضى الفكرية.

٨. أثمرت الجهود عن نتائج إيجابية، تمثلت في انخفاض انتشار الشائعات، وارتفاع مستوى الوعي، وتعزيز الانتماء الوطني، ما جعل المملكة نموذجًا يُحتذى به في حماية الأمن الفكري.

٩. تبنت المملكة البعد العالمي للأمن الفكري، انطلاقًا من مسؤوليتها الدينية والإنسانية، وحرصها على نشر الاعتدال والتسامح ومواجهة الفكر المتطرف عالميًا.

١٠. يُعد الملك عبد العزيز -رَحِمَهُ اللَّهُ- نموذجًا لقائد سياسي وديني نجح في تأسيس دولة قائمة على الأمن الفكري، عبر تطبيق الإسلام الوسطي، ونشر التعليم، وتعزيز الوحدة الوطنية. ولا تزال جهوده تؤثر في سياسات المملكة حتى اليوم، حيث تستمر القيادة السعودية في تبني نهج الوسطية والاعتدال في مواجهة التحديات

الفكرية المعاصرة.

**وقد خرجت الباحثة بعدة توصيات، من أبرزها:**

١. ضرورة دراسة دور المؤسسات التعليمية والدينية في تعزيز الأمن الفكري خلال فترة حكم الملك عبد العزيز.

٢. تحليل خطب ورسائل الملك عبد العزيز لفهم رؤيته في مواجهة التحديات الفكرية.

٣. دراسة التعاون الدولي والبحث في كيفية تعامل المملكة مع التحديات الفكرية على المستوى الدولي في عهد المؤسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤. إطلاق مبادرات إعلامية وثقافية عالمية لنشر الإسلام الوسطي، عبر القنوات الإعلامية، وحملات التوعية الرقمية، وترجمة وتوزيع كتب الاعتدال.

٥. التركيز على دور الإعلام الوطني في مواجهة الشائعات والتضليل الفكري، من خلال إنتاج محتوى توعوي، ومتابعة وتحليل المحتوى الرقمي.

٦. تكثيف العمل على استثمار المنابر الدينية والتعليمية في نشر مفاهيم الاعتدال والأمن الفكري، وتطوير المناهج لتعزيز التفكير النقدي، والتصدي للأفكار الهدامة.

وختاما أسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء، وأن يوفقنا جميعًا للثبات على العقيدة الصحيحة، ويسدد خطى ولاة أمرنا فيما يبذلونه من جهود عظيمة في سبيل حفظ الدين والوطن.

# فهرس المصادر والمراجع

## أولاً: الكتب:

ابن الأثير، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي. تاريخ بغداد. ت: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت. ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

ابن تيمية، أحمد. الفتاوى الكبرى الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

ابن تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى. ت: أنور الباز وآخرون. الناشر: دار الوفاء. ط: الثالثة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

ابن حبان، محمد. صحيح ابن حبان. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

ابن حنبل، أحمد. أصول السنة. الناشر: دار المنار– السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق. ت: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس؛ دار صادر، بيروت، طباعة مصرية ١٨٩٢م.

ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. ت: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد

الباقي. الناشر : دار الفكر – بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل. لسان العرب. الناشر: دار صادر – بيروت. ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.

أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر). ت: مصطفى ديب البغا. الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الصغرى. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. دار النشر : جامعة الدراسات الإسلامية- كراتشي . باكستان، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي. الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد. ط: الأولى . ١٣٤٤هـ.

الحاكم، محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين. الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

حسن، عثمان علي. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد. الناشر: دار اشبيليا. الطبعة: الأولى. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الدليمي، عصام وآخرون. البحث العلمي، أسسه ومناهجه. الناشر: دار الرضوان، عمان، ٢٠١٤م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

الرازي، أبو عبد الله محمد. مختار الصحاح. ت: يوسف الشيخ محمد. المكتبة

العصرية، ١٩٩٩م.

الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، الناشر: دار الهداية.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. المصنف. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي- الهند. يطلب من: المكتب الإسلامي– بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

الطبري. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ت: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

كشك، محمد جلال. السعوديون والحل الإسلامي. ط: الثالثة، ١٩٨٢م.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. الناشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، القاهرة.

معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام. الناشر: دار المشرق، ط: ٢٨، ١٩٧٣م.

النسائي أحمد بن شعيب. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

## ❁ ثانيًا: المجلات والأبحاث العلمية والمؤتمرات:

أمين، ر.ع.و. (٢٠٢٠). الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح. مجلة كلية الإعلام – جامعة الأزهر، ٥٣(١)، ٩–٣٢.

الدليمي، محمد سامي الدليمي، وآخرون. دور الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم

الأمن الفكري. مجلة الباحث للعلوم الإسلامية. المجلد الخاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية، العدد الأول ٢٠٢٤م.

تركي، عبد الله بن عبد المحسن. (٢٠١٥). الأمن الفكري وعناية المملكة به. أوراق المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز (١١–١٢ مارس ٢٠١٥).

جريدة الرياض. (٢٠٠٥، ٥ أغسطس). منهجية الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة وخدمة الإسلام. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/٨٥٧٥٠

جريدة الرياض. (٢٠١٥، ٣١ مارس). الملك فهد.. رجل القيادة والسياسة والحكمة. جريدة الرياض. https://www.alriyadh.com/١٠٣٤٨٨٨

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الأمن الفكري. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ٢٠٠٥م.

عزمي وآخرون. مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكاليات المنهجية. المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م.

المالكي، عبد الحفيظ. نحو مجتمع آمن فكريًا. مركز المنشاوي للدراسات والبحوث، مؤتمر جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩م.

المالكي، ع. ح.، & السلمي، ب. ح. م. (٢٠٢٤). جهود المملكة العربية السعودية من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٨٢-١٩٦٩م/١٣٨٩-١٤٠٢هـ). المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ٨(٣١).

## ❁ ثالثًا: أهم المواقع الإلكترونية

Akhbaar24. (2017, May 1). وزارة الدفاع تدشن مركز الحرب الفكرية.. يرأسه محمد بن سلمان وهذه أبرز أهدافه ومهامه.

Aleqt. (2009, May 1). الملك عبد العزيز... أسس دولة الاعتدال والوسطية.

Aleqt. (2009, September 23). كيف وحد الملك عبد العزيز البلاد؟.

Al-Jazirah. (2013, September 24). جهود الملك عبد العزيز في نشر

العقيدة السلفية الصحيحة.

Alqarar. (n.d.). الطريقة المنهجية المعتمدة في ترتيب القائمة في البحوث العلمية.

Alriyadh. (2024). دراسة: المؤسسات الإعلامية السعودية جاهزة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

Etidal. (n.d.). الموقع الرسمي للهيئة العالمية لمكافحة الفكر المتطرف.

My.gov.sa. (n.d.). مكافحة الأخبار الكاذبة.

Sadaalomma. (n.d.). إنجازات الملك عبد العزيز في التعليم.

## ❁ المواقع الرسمية بصيغة قائمة مراجع إلكترونية

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (د.ت). الموقع الرسمي. https://iu.edu.sa/university
- مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني. (د.ت). الموافقة السامية. https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/١٦
- الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠٠٧، ٢٧ مارس). نظام مكافحة جرائم المعلوماتية [نظام]. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٦d٧٣df٢٥-١d/١ec٢f٧٠٠a٩-a٠١٠-b٥dc٤-٤٩f٠
- الهيئة العامة للخبراء بمجلس الوزراء. (٢٠١٧، ١ نوفمبر). نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله [نظام]. https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/٥٧٦٩٤٢٠٩-١/٤d٠١٢٧٦١ed٩-a٨d٥-a٧c٤٦eed-٣
- Global Center for Combating Extremist Ideology (Etidal). (n.d.). الرئيسية [Home page]. تم الاسترجاع في [أدخل تاريخ اليوم هنا] من https://etidal.org
- وزارة الخارجية السعودية. (د.ت.). جهود المملكة في مواجهة الإرهاب

وإعادة الإعمار في العراق وسوريا.

- وزارة التعليم – منصة ادرس في السعودية. (٢٠٢٥).

/https://studyinsaudi.moe.gov.sa

- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

(٢٠٢٤، ٢٢ أغسطس). برنامج تعزيز الوسطية.

(٢٠٢٥، ١٩ أبريل). برنامج دعوي وتعليمي في ٦ دول أفريقية وآسيوية.

(٢٠١٩، ٢١ نوفمبر). مشاركة في معرض الكويت الدولي للكتاب.

- وزارة العدل السعودية. (د.ت.). تاريخ الوزارة.

https://moj.gov.sa/ar/Ministry/Pages/MOJHistory.aspx

- وزارة الإعلام. (٢٠١٧، ٨ أكتوبر). مركز "اعتدال".. مشروع دولي تستضيفه الرياض لمحاصرة الفكر الإرهابي.

- وكالة الأنباء السعودية (واس). (٢٠٢٠). ٥ أعوام من حكم الملك سلمان.. استراتيجية متكاملة لمكافحة الإرهاب وإنجازات سعودية في تعزيز الاعتدال.

https://www.spa.gov.sa

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية

## (السمات، والأساليب، والتطبيقات السعودية)

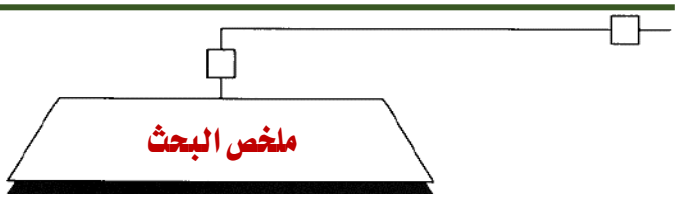
إعداد:

**د/ وليد بن عبد الله العثمان**

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




تتناول هذه الدراسة موضوع الحوار الفكري بوصفه أداة فاعلة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتهدف إلى إبراز السمات العلمية والسلوكية اللازمة للمحاور عند التعامل مع المنحرفين فكريًا، وبيان أصناف المنحرفين فكريا، بالإضافة إلى استعراض أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية من خلال جهود الجهات الحكومية والمراكز الفكرية المختصة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الكيفي الذي يركّز على تحليل الكلمات والسياقات لفهم الظواهر.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها: أهمية امتلاك المحاور لجملة من السمات العلمية والسلوكية التي تؤثر إيجابًا في فعالية الحوار، وأن المنحرفين فكريًا يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة مستويات: المنحرف المتأثر، المنحرف المتبني، المنحرف المنفذ أو الداعم، كما يمكن تصنيفهم من حيث طبيعة الانحراف إلى: المنحرف الغالي في الدين، المنحرف المنحل فكريًا وقيميًا. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة أيضًا: أن المملكة العربية السعودية بذلت جهودًا شاملة ومتكاملة في التصدي للانحرافات الفكرية، عبر منظومة متناسقة من الجهات الحكومية والمراكز الفكرية ذات التخصص في تعزيز الفكر الوسطي والحوار البناء.

**الكلمات الدلالية:** الحوار الفكري، الانحرافات الفكرية، سمات المحاور، أصناف المنحرفين فكريًا، معالجة الفكر المنحرف.

# Abstract

This study explores intellectual dialogue as an effective tool in confronting ideological deviations, aiming to highlight the essential scientific and behavioral traits required for those engaging in dialogue with ideologically deviant individuals. It also seeks to classify the different categories of intellectual deviants and to review the key applications of intellectual dialogue in the Kingdom of Saudi Arabia through the efforts of governmental bodies and specialized intellectual centers. The study adopts a qualitative research methodology, which focuses on analyzing language and context to understand social and ideological phenomena.

The study yielded several significant findings, most notably the importance of the interlocutor possessing a set of scientific and behavioral characteristics that positively contribute to the effectiveness of the dialogue process. Ideological deviants can be classified into three levels: The influenced deviant, The committed deviant, The active or supportive deviant. They may also be categorized by the nature of their deviation into: The extremist in religious matters, and The morally and intellectually lax deviant. One of the study's key conclusions is that the Kingdom of Saudi Arabia has undertaken comprehensive and integrated efforts to combat ideological deviations, through a coordinated system involving governmental institutions and intellectual centers dedicated to promoting moderation and constructive dialogue.

**Keywords**: Intellectual dialogue, Ideological deviations, Characteristics of the interlocutor, Categories of ideological deviants, Countering extremist thought.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

**أما بعد:**

فقد خلق الله ﷻ عباده، وبين لهم طرق الهداية وحثهم على اتباعها. كما كشف لهم سبل الغواية وأمرهم باجتنابها، وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين فجعلوا أقوامهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد اقتضت سنة الله ﷻ أن ينقسم الناس حيال ذلك فمنهم من سلك الطريق القويم ففاز وربح، ومنهم من انحرف عن الجادة واتبع سبل الغواية. أما المنحرفون عن الصراط المستقيم فإنّهم يختلفون في دوافع انحرافهم؛ فبعضهم دفعه إلى ذلك اتّباع الشهوات، وبعضهم غلبته الشبهات، وهم أخطر الصنفين على البلاد والعباد. ذلك أن متبع شهواته في الغالب يعلم أنه في ضلال وانحراف، أما صاحب الشبهات فإنه في الغالب يتقرب إلى الله بفعله فهو يظن أنه على خير ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ولما كان الانحراف الفكري من أخطر أنواع الانحرافات وأشدها أثرا على الأمم والمجتمعات على مر العصور، إذ كان سببا في انقسام الأمة الإسلامية واندلاع الحروب والفتن وتفرقة الصف، كان لزاما على الباحثين أن يسعوا جاهدين للتعرف على أسباب هذه الظاهرة الخطيرة ودوافعها، وأن يبينوا سبل الوقاية والعلاج منها. وإن من الوسائل المهمة التي تسهم بفاعلية في الوقاية من الانحرافات الفكرية، بل في علاج من وقع في هذا النوع من الانحرافات أن يُفعَّل الحوار بنوعيه الوقائي والعلاجي، لذا

فقد رأى الباحث أهمية تسليط الضوء على هذه الوسيلة المهمة ودورها في مواجهة التحديات والانحرافات الفكرية.

ولأجل توضيح المقصود بالانحرافات الفكرية في هذا البحث، يعتمد الباحث تعريف كل من حامد هادي سليمان وخليل الزركاني، حيث نصّا على أن هذا المصطلح يشير إلى "الابتعاد عن المنهج الوسطي الرباني في تشريع الأفكار والقيم الدينية في الإسلام، وإدخال الأفكار والسلوكيات التي تهدم الإنسان في حياته، ليكتسب بعد ذلك ما يترتب عليه من عقاب في آخرته"(١). ويتميّز هذا التعريف بشموله لطرفي الانحراف: الغلو والتفريط، مما يجعله أكثر اتساقًا مع مقاصد الشريعة في ضبط الفكر والسلوك.

وجدير بالذكر أن بيان أهمية الحوار مع المنحرفين فكريًا لا يعني الاستغناء به عن تطبيق أحكام الشريعة على من أخلّ بالنظام العام، وإنما المقصود هو إبراز دور الحوار في الوقاية من الانحراف، ومعالجة من وقع فيه، والسعي إلى استصلاحه ضمن إطار شرعي ومجتمعي متكامل.

## ❁ الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع الانحرافات الفكرية من جوانب متعددة، شملت البعد التربوي والديني والتاريخي، كما تناولت أهمية الحوار بوصفه أحد أدوات المواجهة الفكرية، إلا أن أغلب هذه الدراسات افتقرت إلى تناول الحوار كإستراتيجية تكاملية تجمع بين مختلف المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية.

فعرفت دراسة المطوع بمظاهر الانحراف الفكري المرتبطة بالخروج على ولي الأمر، ثم تحدثت عن سبل علاج الانحرافات الفكرية المرتبطة بالخروج على ولي الأمر

---

(١) سلمان، حامد و الزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ٩٥-١١٨، ص٥.

وذكرت أن منها التثقيف والحوار(١). بينما تناولت عدد من الدراسات بيان أسباب الانحراف وآثاره وأبرز طرق معالجته(٢). بعض هذه الدراسات ركز على وسائل الوقاية الشرعية من الانحراف وكيفية معالجة الانحراف من خلال البحث عن كيف تعامل القرآن الكريم مع هذه القضية، ومنها ما سلط الضوء على معالجة هذه الانحرافات من خلال السنة النبوية(٣).

وقد ناقشت دراسة صوفي دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، مشيرة إلى أن المؤسسات كالمساجد ودور الإفتاء يمكن أن تلعب دورًا فاعلًا إذا أُحسن تفعيل خطاباتها الحوارية المعتدلة، وتم توجيهها نحو احتواء فئات الشباب ومعالجة قضاياهم الفكرية..(٤)

بينما ركزت جملة من الدراسات على الحوار كأداة من الأدوات المهمة في معالجة الغلو والتطرف والذي يعتبر سببا مهما من أسباب الانحراف الفكري. فدراسة

---

(١) المطوع، بدور. (٢٠٢٣). مظاهر الانحراف الفكري المتعلقة بالخروج على ولي الأمر لدى المسلمين وطرق معالجتها. مجلة الدراسات الإسلامية والبحث العلمي، ٢٠(٣)، ٥٧٣-٦٠٨.

(٢) سلمان، حامد والزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي. فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١). الأسس التربوية في معالجة الانحرافات الفكرية في ضوء السنة النبوية، مجلة كلية التربية الأساسية، (١١٠)، ١١٧٠-١١٨٨. قاسم، رياض و أبو عون، نمر محمد. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين وحماية المجتمع منه، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة للدراسات الإسلامية،٢٨ (٣)، ٣٩-٦٦.

(٣) فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١).

(٤) صوفي، عبدالقادر. (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، كلية التربية مجلة أبحاث،١١ (٢). ٩٢١-٩٦٢.

استعرضت مفهوم الحوار والغلو وبينت أن الحوار هو أحد وسائل معالجة الغلو وأن أثره سيكون نافعا بإذن الله(١). أما دراسة خلف وصالح فقد استعرضت أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري وطريقة القرآن الكريم في كشف حقيقة الخصم من خلال الحوار، وأنه وإن استخدم الخصم السباب والشتائم والمواقف الخاطئة فإن على المحاور المسلم ألا ينجر لذلك فقيمة المسلم تبرز في قيادته للحوار بأسلوب ناجح(٢). بينما أكد Bakour أن الحوار أداة أكثر فاعلية من المواجهة المسلحة في مواجهة المنحرفين فكريا حيث اعتمد على تحليل الحوار الذي مارسه علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج(٣).

أما دراسة Fahed فقد تناولت دور الجامعات والتعليم العالي في بناء عقلية ناقدة، وأكدت أن الحوار داخل الفصول الدراسية يساعد في تكوين مناعة فكرية ضد التطرف الديني والسياسي، مُطبِقًا ذلك على السياق اللبناني من خلال تطبيق برنامج الحوار للحياة والمصالحة (Dialogue for Life and reconciliation) والذي طُبق على عدد من الشباب والفتيات المهتمين في بناء السلام(٤). بينما سعى Akhtor في

---

(١) العودي، بدر. (٢٠٢٣). أثر الحوار في معالجة الغلو ووسائل معالجته: دراسة مقارنة. مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، ٣ (٢)،٥٢-٧٢.

(٢) خلف، محمد و الياسري، عمار. (٢٠٢٢). أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ١٧٢-١٨٧.

(٣) Bakour, B. (٢٠٢٤). Dialogue as a counterextremism policy: Lessons from the history of early Islam—The kharijites vs. the authority. *Journal of Ecumenical Studies,* ٥٩(٢), ١٩٩.

(٤) Fahed, Z. (٢٠١٦). Dialogue engagement reinforces university students to counteract extremism. *Journal of Ecumenical Studies,* ٥١(١).

دراسته لإيجاد حل لمشكلة الإرهاب من خلال الدمج بين التثقيف والحوار، جنبا إلى جنب مع بث الرعب في نفوس الإرهابيين ومن يتعاطف معهم، حيث ناقش أهمية الفهم المشترك للتعليم، وضرورة الحوار لتوضيح صورة الدمار الذي يسببه الإرهاب لدى عامة الناس، وختم دراسته بأثر الردع في الحد من الأعمال الإرهابية(١).

وبعض الدراسات استعرضت الجهود المحلية والدولية في استخدام الحوار لمعالجة التطرف والانحرافات الفكرية. فقد استعرض الحربي الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، وأعطى رؤية مقترحة لتعزيز هذه الجهود(٢). بينما قدم السنيدي تصوراً مقترحاً لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مستعرضا بعض التجارب الدولية في ذلك(٣).

رغم أهمية الدراسات السابقة وتنوعها في تناول موضوع الانحرافات الفكرية أو الحوار بوصفه أحد الأساليب العلاجية لمواجهتها، إلا أن غالبية هذه الدراسات لم تُعْنَ بإبراز السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى لمحاورة المنحرفين فكريًا وتصحيح أفكارهم، كما أغفلت الكثير منها تصنيف هؤلاء المنحرفين بما يُعين على اختيار الأسلوب الحواري الأنسب لكل صنف. ويُضاف إلى ذلك أن الدراسات السابقة لم تُبرز بالقدر الكافي المنهج الشامل والتكاملي الذي انتهجته المملكة العربية السعودية في معالجة الانحرافات الفكرية. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة

---

(١) Akhter, F. (٢٠١٦). Education, dialogue and deterrence: Tools to counter terrorism. *Sociology and Anthropology, ٤*(٤), ٢٥٧.

(٢) الحربي، عبدالله. (٢٠١٩). الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، المجلة التربوية، (٥٨)، ٣٧٧-٤٣٤.

(٣) السنيدي، سامي. (٢٠٢١). تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، مجلة كلية التربية، ٨٢ (٢)، ١-٤٢.

من تلك الفجوة البحثية، ساعيةً إلى تقديم تصور متكامل لدور الحوار الفكري في مواجهة الانحرافات الفكرية، بما يسهم في بناء إطار منهجي متكامل لمعالجة الانحرافات الفكرية عبر الحوار.

## ❁ تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس مفاده:

كيف يُسهم الحوار الفكري في معالجة الانحرافات الفكرية، وما أبرز تطبيقاته في المملكة العربية السعودية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، هي:

١. ما السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي أن يتحلى بها المحاور عند التعامل مع المنحرفين فكريًا؟

٢. ما أصناف المنحرفين فكرياً وما الأسلوب الحواري المناسب لكل صنف؟

٣. ما أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية، وما دور المؤسسات المعنية في ذلك؟

## ❁ منهج البحث:

نظرًا لطبيعة هذا البحث، فإن المنهج المعتمد هو المنهج الكيفي، وهو منهج يرتكز على استخدام الكلمات بوصفها أداة رئيسة في جمع البيانات وتحليلها، بدلاً من الأرقام والقياسات الكمية. ويُعد هذا المنهج بطبيعته استقرائيًا، وبنائيًا، وتفسيريًا، حيث يسعى إلى فهم الظواهر من خلال سياقاتها ومضامينها. ومع ذلك، لا يلتزم جميع الباحثين الكيفيين بهذه الخصائص الثلاث التزامًا صارمًا، إذ تختلف الممارسات البحثية باختلاف أهداف الدراسات والسياقات التي تُجرى فيها(١).

إن مما يميز البحوث الكيفية عن البحوث الكمية، القدرة على التحرر من

---

(١) Bryman, A.(٢٠١٢). Social Research Methods. (٤th edition), New York: Oxford University Press, ٣٨٠.

القيود الرقمية الجامدة، والغوص في أعماق المشكلة البحثية، ودراسة ظروفها المحيطة، الأمر الذي يجعل الباحث يتجاوز عرض المشكلة عرضا مجردا إلى مرحلة أعمق من التحليل والمناقشة والتفسير(١).

**❁ تقسيمات الدراسة:**

**المقدمة:**

**المبحث الأول: سمات المحاور للمنحرفين فكريا:**

المطلب الأول: سمات المحاور العلمية.

المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية.

**المبحث الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً وأساليب حوارهم العلاجي:**

المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف.

المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري.

**المبحث الثالث: تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية:**

المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

**الخاتمة.**

---

(١) للتفريق بين البحث الكمي والكيفي، انظر: عرابي، عبد القادر. (١٤٢٨هـ). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية. (ط١)، دمشق: دار الفكر.

## المبحث الأول: سمات المحاور للمنحرفين فكريا

المحاور هو عصب العملية الحوارية وهو القائم بها والقائد لها، وهو سبب رئيس في نجاح الحوار من عدمه، ولذا فإن المحاور في كل مجال يُشترط أن يتسم بسمات تجعله قادرا على إنجاح العملية الحوارية، فإذا كان موضوع الحوار تجاريا أو سياسياً أو اقتصاديا، لزم أن يتسم المحاور بسمات تتناسب مع مجاله الذي يتحاور من أجله. وكذلك المحاور للمنحرفين فكريا ينبغي له أن يتسم بسمات تساعده بعون الله وتوفيقه على أن يحقق الحوار مبتغاه ويكون مؤثرا فيصحح مسار المنحرفين فكريا، من هذا المنطلق جاء هذا المبحث ليعرض لأبرز السمات التي ينبغي لكل من يُكلف بحوار المنحرفين فكرياً أن يتسم بها، وقد جعلت هذا المبحث مقسماً إلى مطلبين:

المطلب الأول: سمات المحاور العلمية.

المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية.

## المطلب الأول: سمات المحاور العلمية

الإعداد العلمي للمحاور هو الركيزة الأساسية التي عليها مدار نجاح حواره من عدمه، فتأسيسه العلمي هو العصا التي يتكئ عليها في طريقه، وهو السلاح الذي يجتث به شبهات المنحرفين وضلالاتهم. ولذا فسيركز هذا المطلب على أبرز السمات العلمية التي لابد لمن يحاور المنحرفين فكريا أن يتسم بها.

### ١. العلم الشرعي الراسخ:

إن من أبرز أسباب الانحرافات الفكرية هو الاضطراب في فهم النصوص الشرعية الناتج عن اعتماد المنحرف على فهمه القاصر للنصوص الشرعية، أو على ما يتلقاه من تفسير لهذه النصوص من رموز الجماعات المنحرفة، لذا فإن المتصدي لحوار هؤلاء المنحرفين ينبغي له أولا أن يتسلح بالعلم الشرعي الراسخ. فيكون مؤصلا في العقيدة والفقه وأصوله، ملما بعلوم القرآن وتفسيره على علم باللغة العربية ودلالات ألفاظها. فقد أمرنا الله ﷻ في كتابه الكريم بالتسلح بالعلم الشرعي قبل أن نعمل فقال سبحانه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩]، وقد بوب

البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الآية "باب العلم قبل القول والعمل" قال ابن المنير: "أراد به أن العلم شرطٌ في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به"(١)، وكذلك الحوار مع المنحرفين فكريا فإن العلم شرطٌ أساس في نجاح الحوار، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "العلم إمامُ العمل وقائدٌ له، والعملُ تابعٌ له ومؤتمٌّ به، فكلُّ عملٍ لا يكونُ خَلْفَ العلم مقتديًا به فهو غيرُ نافعٍ لصاحبه، بل مضرَّةٌ عليه"(٢)، بل ينبغي أن لا يُمكّن قليل العلم من محاورة المنحرفين حتى لا يُضلوه برمي الشبهات عليه فيَفسُد وقد كانت نيته أن يكون مصلحا.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار"(٣).

إن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما طوق النجاة التي يجب على المحاور العلم بهما ففيهما دحض للشبهات التي تُثار منذ خلق الله الخلق، ومن خلالهما يستلهم المحاور أفضل الطرق والحجج الدامغة التي يتسلح بها في حواره، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما يُعبد الله ويؤدى حقه ويُنشر دينه وتحارب الأفكار الهدامة والدعوات

---

(١) ابن حجر، أحمد. (١٤٢١هـ). فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ط١)، الرياض، ١: ١٩٢-١٩٣.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٤٠هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (ط٣)، ١: ٢٢٧.

(٣) ابن سعدي، عبد الرحمن. (١٤٢١هـ). تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، (ط٢)، الرياض: مكتبة الرشد، ص٧٢٠.

المضللة والأنشطة المنحرفة بالعلم النافع، المتلقى عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وهكذا إنما تؤدى الفرائض بالعلم، ويتقى الله بالعلم، وبه تُكشف الحقائق الموجودة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، قال جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، فجميع ما يقدمه أهل الباطل وما يلبسون به في دعواتهم المضللة وفي توجيهاتهم لغيرهم بأنواع الباطل، وفي تشبيههم غيرهم فيما جاء عن الله ﷻ وعن رسول الله ﷺ كله يندحض ويكشف بما جاء عن الله ورسوله بعبارة أوضح، وبيان أكمل، وبحجة قيمة تملأ القلوب وتؤيد الحق، وما ذاك إلا لأن العلم المأخوذ من الكتاب العزيز والسنة المطهرة علم صدر عن حكيم عليم، يعلم أحوال العباد ويعلم مشكلاتهم ويعلم ما في نفوسهم من أفكار خبيثة أو سليمة، ويعلم بما يأتي به أهل الباطل فيما يأتي من الزمان، كل ذلك يعلمه سبحانه، وقد أنزل كتابه لإيضاح الحق وكشف الباطل، وإقامة الحجج على ما دعت إليه رسله عليهم الصلاة والسلام"(١).

والمتأمل بأحوال علماء الإسلام من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان ممن تصدوا لشبهات المنحرفين ونجحوا في ذلك نجاحا باهرا مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، وكذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا، يجد أنهم من أصحاب العلم الشرعي الراسخ الذين استلهموا حججهم في حواراتهم ومناقشاتهم مع المنحرفين فكريا من الكتاب والسنة فاستفادوا وأفادوا ونفع الله بهم.

لذا فحري بالمحاور الذي سيتصدى لمحاورة المنحرفين فكريا أن يتسلح بالعلم الشرعي وأن يتدبر ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من محاورات لأهل الضلال فيتعلم منها ما يعينه في مهمته الجليلة ودعوته العظيمة في تصحيح الأفكار المنحرفة،

---

(١) ابن باز، عبد العزيز. (د.ت). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (د.ط)، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ٤: ٦٠.

وتفنيد الشبهات الفاسدة.

**٢. الإلمام بالمفاهيم الفكرية المعاصرة:**

الجماعات المنحرفة على مر العصور تتمسك بمفاهيم مغلوطة بحسب ما يخدم أهواءهم ويغذي ضلالاتهم، ولا تزال كل جماعة تستحضر المفاهيم السابقة أو تنتج مفاهيم جديدة تناسب العصر الذي تنتشر فيه مثل هذه المفاهيم. وغالب ما يتمسكون به في الأصل لا إشكال فيها لكن لوثتها مفاهيمهم الفاسدة ومعتقداتهم المنحرفة.

والمستعرض لقصة الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ يجد أنهم انطلقوا من مفاهيمهم الفاسدة لمصطلحات شرعية، فإن حبر الأمة ابن عباس ﷺ لما سألهم ماذا ينقمون على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه، أجابوه بثلاثة أمور: "أنه حكّم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ الأنعام: ٥٧، ما شأن الرجال والحكم، قلت هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم، قلت هذه ثنتان فما الثالثة وذكر كلمة معناها قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين..."(١)، لذا فإن ابن عباس ﷺ بعد أن حصر مفاهيمهم الفاسدة دمغها بالحجج الداحضة والتي نتج عنها رجوع ألفين منهم عن ضلالهم وزيغهم. ولا شك أن ابن عباس ﷺ من أعلم الناس وأفقههم بالمفاهيم المعاصرة له كيف لا وقد دعا له النبي ﷺ بقوله: «**اللهم فقهه في الدين**»(٢).

إن غالب المفاهيم الفكرية المعاصرة والتي تتمسك بها الجماعات المنحرفة

(١) الوادعي، مقبل. (١٤٣٤)، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين. (ط٤)، صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع، ١: ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ١٤٣.

وتحرص على بثها ونشرها بين الناس هي نابعة من نفس الفكر الخارجي الذي اعتنقه الخوارج الأوائل، لذا فعلى المحاور أن يطلع على أبرز المفاهيم الفكرية المعاصرة التي يستند عليها المنحرفون فكريا ومن أبرز هذه المفاهيم: الحاكمية، والولاء والبراء، والجاهلية، والبيعة، وعليه أن يستوعب منطلقات هؤلاء المنحرفين حتى إذا بدأ حواره معهم استطاع أن يفكك شبههم من جذورها فلا يدع لها قائمة وبالتالي يكون لحواره أثرًا إيجابيًا بإذن الله لمن ينشد الحق.

### ٣. القدرة على التحليل والنقد المنهجي:

من أهم السمات التي ينبغي أن يتسم بها المحاور في مواجهة الانحرافات الفكرية: قدرته على التحليل والنقد المنهجي؛ لما لذلك من أثر في كشف مواطن الخلل في الأفكار المنحرفة وتفنيدها بأسلوب علمي رصين. ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الدربة والتمرس واستيعاب المنهج العلمي النقدي. هذه السمة ستمكن المحاور بإذن الله من تفكيك بُنية الانحراف الفكري ومواجهة شبهاته بحكمة.

فالمحاور القادر على التحليل والنقد المنهجي سيتأمل الشبهة ويفهم بُنيتها قبل الرد عليها، وسيتضح له بعد تحليلها أن الشبهة ليست دليلاً جديدا بل فهما مغلوطاً لدليل موجود، والمحاور الذي يمتلك القدرة على التحليل والنقد المنهجي سيكشف التناقض والخلل في تفكير المنحرف، لذا نجد أن ابن عباس ﷺ حين ناقش الخوارج أتى على شبههم واحدة تلو الأخرى فحللها ونقدها وبين خللها فإنهم حين قالوا: "فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم" أجابهم بجواب دامغ إذ قال: " وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم! فإن قلتم إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأنتم بين

ضلالتين فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم"(١).

إن القدرة على التحليل والنقد المنهجي هي من سمات العلماء المتمكنين من الحوار العلاجي والتي تقود لتفكيك الانحراف وإظهار عيوبه وعرض المنهج الشرعي السليم المعتمد على كتاب الله وسنة رسوله بفهم السلف الصالح.

**٤. الاطلاع على تاريخ الجماعات المنحرفة:**

إن من الأهمية بمكان أن يكون المحاور على معرفة كافية بتاريخ الجماعات المنحرفة وتطورها ذلك أن لكل جماعة منظومة فكرية ومرجعيات تاريخية تتطور عبر الزمن، والمحاور المطلع على نشأة الجماعة التي ينتمي إليها المنحرف فكريا أو التي تأثر بأفكارها، والمحاور المطّلع على مؤسسي الجماعة المنحرفة وتطور خطابها سيكون – بإذن الله – أقدر على فهم مصادر الأفكار التي يتبناها المنحرف فكريًا، مما يُمكّنه من توجيه الحوار بذكاء ووعي. كما أن هذه المعرفة تُعينه على الوقوف على التناقضات الكامنة في فكر الجماعة وكشفها، وهو ما يُسهم، بلا شك، في زعزعة القناعات الراسخة لدى المتأثرين بها، وفتح المجال أمام مراجعة أفكارهم والانفتاح على البدائل المعتدلة.

إن الاطلاع على تاريخ الجماعات المنحرفة وعلى رموزها وشبهاتها وأدبياتها وكيفية تطورها يسهم في بناء الثقة مع المحاوَر ويكسر الاستعلاء الفكري الذي يشعر به المنحرف فكريا تجاه الآخرين، وذلك قد يكون سببا لإنصاته للمحاوِر والسماع منه، ولذا نجد أن النبي ﷺ لما ذهب ليستظل في حائط من حوائط أهل الطائف في القصة المشهورة مع عداس، غلام عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهذا الغلام نصراني من أهل نينوى قدم إلى النبي ﷺ معه عنب فقال له النبي ﷺ: «**من أي أرض أنت يا عدَّاس؟**» قال له عداسٌ: أنا من أهل نينوى، فقال له النبي ﷺ: «**من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟**» فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى؟ فقال له

(١) الوادعي، مقبل. "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين". ١: ١١٨.

رسول الله ﷺ -وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه-: «**أنا رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى**»، فلما أخبره بما أوحى الله ﷻ من شأن يونس بن متى، خر عداسٌ ساجدا لرسول الله ﷺ، وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء"(١)، فهنا يتضح لنا كيف أن عداسا تأثر بدعوة النبي ﷺ واستمع له لما تبين له أنه يعرف يونس بن متى وعلى دراية بقصته.

## المطلب الثاني: سمات المحاور السلوكية

إذا كانت السمات العلمية للمحاور للمنحرفين فكريا سمات رئيسة لا غنى للمحاور عنها حتى يؤتي الحوار ثماره، فثمّة سمات سلوكية مهمة ينبغي أن يحرص المحاور عليها لما لها من أثر كبير، بإذن الله، في نجاح العملية الحوارية، وفيما يلي بيان لأبرز هذه السمات:

١. **الإخلاص:**

الإخلاص لله ﷻ في الحوار من أعظم السمات السلوكية التي ينبغي للمحاور أن يتحلى بها عند مناقشة المنحرفين؛ لأنه يجعل هدف الحوار سامياً، إذ يرقى بالعملية الحوارية من كونها مواجهة فكرية مجردة إلى كونها عملاً إصلاحياً تعبدياً يُبتغى به وجه الله بإصلاح العباد وإعادتهم للجادة السليمة. وإخلاص النية لله تعالى من أعظم الأعمال التي يُحتاج فيها إلى صبر، ولنا في السلف الصالح قدوة؛ فقد كانوا يتعاهدون نياتهم لتخليصها مما يشوبها من شوائب تُبعِدهم عن الإخلاص.، فقد روي عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: "ما عالجتُ شيئاً أشد عليَّ من نيتي لأنها تتقلب عليَّ، وعن يوسف بن أسباط، قال: تخليص النية من فسادها أشدُ على العاملين من طول

(١) البيهقي، أبوبكر. (١٤٠٥هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢: ٤١٥- ٤١٦.

الاجتهاد"(١).

والمحاور المخلص يجعل نصب عينيه قول النبي ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً، خيرا لك من أن يكون لك حمر النعم**»(٢)، فيستحضر أثناء الحوار أن الغاية هي هداية المحاوَر لا الغلبة فقط. كما أن الإخلاص يمنع صاحبه بإذن الله من التعالي والغرور فالمحاوِر المخلص يرى في المحاوَر المنحرف نفسا تائهة بحاجة للإرشاد والدلالة للحق. والمحاوِر المخلص يسعى دائما لتطوير نفسه والاستعداد التام للمحاورة لأنه يرى أنه في ميدان إصلاحي مهم وخطير. ولا شك أن الإخلاص سمة قلبية لكنها تظهر بوضوح في لغة المحاوِر وأسلوبه وتحمله للمحاوَر.

**الرفق واللين في الخطاب:**

أخبرنا نبينا محمد ﷺ بأهمية الرفق فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"(٣) والتزام المحاور بالرفق مع المحاوَر واللين في الخطاب معه سيكون سببا بإذن الله في قبول المحاوَر للحوار وقد يكون سببا في هدايته ورجوعه عن غَيّه وانحرافه، وإذا كان الله ﷻ قد أمر موسى وهارون بالرفق واللين مع من ادعى الربوبية فلا شك أن الرفق واللين في الخطاب مع من دونه أولى، قال الله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤].

والنفس البشرية بطبيعتها تأنف ممن طُبع على الغلظة، فلا تقبل منه وإن كان ما يقوله حقًا، بينما تميل إلى من يوصل رسالته بلطف ورفق، ولهذا بين الله ﷻ أن هذه الصفة كانت في النبي ﷺ وأنها من أسباب قبول دعوته فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا

---

(١) ابن رجب، زين الدين ابوالفرج. (١٤١٧)، جامع العلوم والحكم، (ط٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١: ٧٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٢١٠، ومسلم برقم ٢٤٠٦.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٤٨٢٦.

﴿رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: " فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك ="لنت لهم "، لتبَّاعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم"(١).

٢. **الإنصات الجيد والتفاعل الحواري:**

الإنصات الجيد والتفاعل الحواري من السمات السلوكية المهمة التي ينبغي للمحاور أن يتسم بها حتى يكون حواره مؤثرا. فالحوار تفاعل إنساني وفكري عميق يقوم على فهم طبيعة الشخص الآخر ومخاطبته بما يلائم حاله. فإنصات المحاور للمنحرف فكريا يكشف مستوى الانحراف وطبيعته، ذلك أن بعض المنحرفين لا يصرحون بكل ما في صدورهم، لكن مع الإنصات والهدوء في الحوار يشعر المحاوَر بالأمان فيخرج ما عنده تدريجيا. ويُعدّ الإنصات من المهارات الأساسية التي تساعد المحاور على التقاط الألفاظ الدقيقة، وتفاصيل تعبيرات الوجه، ومواطن التأثر، ليُوظّفها بعد ذلك بما يخدم أهداف الحوار ويُحقق مبتغاه

وغالبًا ما يشعر المنحرف فكريًا بأنه مضطهد أو غير مفهوم؛ فإذا قاطعه المحاوِر أو أظهر له التهميش، ازداد تحفظًا وانغلاقًا. أما إذا لمس من المحاور اهتمامًا وهدوءًا، وشعر بأن الحوار لا يهدف للاتهام والإدانة، فإنه يبدأ بالتفاعل والانفتاح، ويُقبل على الاستماع والرد بصورة أكثر إيجابية. والتفاعل الحواري يفتح للمحاوَر باب المراجعة الذاتية، فإذا شعر أن من أمامه يصغي إليه ويطرح أسئلة واقعية وهادئة، فإنه يبدأ

(١) الطبري، محمد بن جرير. (د.ت)، جامع البيان عن تأويل القرآن، (د.ط)، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ٧: ٣٤١.

بمراجعة قناعاته تلقائيا. والإنصات الجيد، المقرون بالتفاعل الحواري الهادئ البعيد عن الانفعال، يفكك الشبهة ويكشف الغشاوة من عيون من ينشد الحق، ويُظهر فقر الحجة عند المنحرف. ولنا في حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود خير شاهد على ذلك، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وقد ورد من أخبار السلف الصالح أنهم يحسنون الإنصات والتفاعل الحواري، فقد روي عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: "إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له، كأني لم أسمعه قط، وقد سمعته قبل أن يولد"(١).

**٣. الصبر والحلم:**

الصبر والحلم من السمات السلوكية المهمة للمحاور، وقد اعتُبر الصبر نصف الإيمان، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "والإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر، قال غير واحد من السلف الصبر نصف الإيمان، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان، نصف صبر ونصف شكر"(٢).

إن رحلة التأثير والتغيير التي يقودها المحاور باتجاه تصحيح انحرافات المحاوَر قد تكون طويلة ومحفوفة بالمشاق بل والآراء والقناعات المستفزة، لذا لابد للمحاوِر أن يتحلى بالصبر والحلم معاً فيصبر على ما يقوم به من عمل عظيم يرجو به ما عند الله بتصحيح انحرافات المنحرفين بإعادتهم لمنهج السلف الصالح ولا يستعجل النتائج ولا

---

(١) الفاسي المكي، محمد بن أحمد. (١٩٩٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٥: ٢٠٩.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٩هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ط٣)، دمشق: دار ابن كثير. ١٠٨.

يفتر في مهمته الرائدة وليكن قدوته في ذلك إمام المرسلين وخاتمهم محمد بن عبدالله ﷺ حيث صبر على ما أصابه خلال دعوته للناس فاتُّهم بالسحر والكهانة، وحوصِر بالشعب مع قومه وأوذي في سبيل الله في جميع مراحل دعوته فلم يكل ولم يمل بل صبر في تبليغ دعوته ومع ذلك كله كان حليما مع قومه فهذا أعرابي يجبذ النبي ﷺ بردائه جبذة شديدة أثرت بعاتقه من شدة جبذته ويقول: "يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء"(١).

## المبحث الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً وأساليب حوارهم العلاجي

المنحرفون فكريا وهم الذي يوجه إليهم الحوار هنا والذين يسعى المحاورُ للتأثير فيهم ولتصحيح ما وقعوا فيه من انحراف وخلل ليسوا على درجة واحدة فهم مختلفون ومتنوعون، وإدراك المحاور لأصنافهم يسهم في تحديد الأسلوب الحواري المناسب معهم، ولذا نجد أن النبي ﷺ استحضر هذا عندما أرسل معاذا رضي الله عنه إلى اليمن حيث بين له حال أهل اليمن فقال: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**...»(٢)، لذا فإن المبحث الحالي سيسلط الضوء على أصناف المنحرفين فكريا وسيكون الحديث مركزا على التصنيف باعتبارين محددين، التصنيف بحسب درجة الانحراف، والتصنيف بحسب طبيعة الانحراف، وبالتالي فسيكون هذا المبحث مقسما إلى مطلبين:

المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف.

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٨٠٩، ومسلم برقم ١٠٥٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ١٤٩٦، ومسلم برقم ١٩.

المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري.

## المطلب الأول: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب درجة الانحراف

تعد خطوة تصنيف المنحرفين فكريا من الخطوات المهمة في العملية الحوارية؛ ذلك أن المنحرفين ليسوا على درجة واحدة من حيث الانحراف، والخلط في درجات الانحراف قد يؤدي إلى فشل الحوار لاختلاف الأساليب المناسبة لكل صنف من الأصناف، ومن هنا تتأكد أهمية فهم درجة الانحراف لدى المحاوَر لتحديد الطريقة الأنسب للعلاج، ويمكن القول إن المنحرفين فكريا ينقسمون بحسب درجة الانحراف إلى ثلاثة أصناف: المنحرف جزئياً (المتأثر)، المنحرف بدرجة (المتبني)، والمنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم).

١. **المنحرف جزئيا (المتأثر):**

وهو المتأثر ببعض الشبهات الفكرية المنتشرة، دون أن يملك القدرة على تحليلها أو الرد عليها وإنما تلقفها من وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي كما هي دون تمحيص وتأمل. وعودة هذا الصنف من الانحراف بإذن الله أسهل من غيره من الأصناف إذا أحسن المحاورُ التعامل معه واستخدم الأسلوب الأنسب معه.

يمكن القول بأن الأسلوب الأنسب مع هذا الصنف هو الحوار الوقائي القائم على بيان المفاهيم الشرعية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة بأسلوب مناسب، واستخدام لغة مبسطة بعيدة عن التعقيد، وتعزيز الانتماء الوطني والديني من خلال خطاب إيجابي متزن. ويمكن أن يقوم بهذا الحوار الوالد في بيته، والمعلم في مدرسته، والأستاذ الجامعي في قاعته الدراسية، والإمام في مسجده إذا تبين لهم بوادر الخلل والانحراف(١).

(١) انظر: صوفي، عبدالقادر، دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري. وانظر: الصالح، إكرام محمد (٢٠١٨)، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى =

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها قصة ذلك الشاب الذي قدم إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، فقال له: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**»، قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنوبه وطهر قلبه، وحَصِّن فرجه**»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(١).

٢. **المنحرف (المتبني):**

ويقصد به من يتبنى الفكر المنحرف عن قناعة فكرية، دون أن يتحول إلى سلوك عنيف، وينشط في تبريره والدعوة إليه، وغالباً ما يكون منغلقاً في رأيه، مستعلياً فكرياً على المؤسسات الرسمية وعلى العلماء، ويغلب عليه التأثر بخطاب جماعات فكرية أو حركية، ويرى في نفسه ممثلاً للحق الخالص.

هذا النوع من المنحرفين بحاجة إلى حوار عميق، تعرف قناعاته الفكرية ثم يُبحث عن أساس هذه القناعات، وبعدها تفكك الشبهة من داخلها، وتكشف التناقضات في فكر المنحرف، ويستخدم منهج الأسئلة المفتوحة التي تدفعه للتفكير

=

الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٤٠)، ٩-٤٣. وانظر: الوادعي، مسفر بن أحمد، (٢٠١٨)، دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (٢٧)، رقم: ٢، ٤٥-٧١.

(١) أخرجه أحمد برقم ٢٢٢١١، قال الوادعي: هذا حديث صحيح، الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، ٥: ١٧٧.

ومراجعة النفس، كما يمكن استخدام الحوار المقارن بين قول المنحرف والفهم الصحيح، ويمكن ربط الفكرة بالنتائج الواقعية لتطبيقها بعيدا عن التنظير.

فلو أن شخصا من المنحرفين فكريا ينتقد العلماء لعدم إنكارهم علناً لبعض السياسات التي يرى المنحرف أنها مخالفة للشريعة الإسلامية، فهذا تعرف قناعته ومنطلقاتها ثم تفكك شبهته مع طرح تساؤلات تستحثه على التفكير والمراجعة. كما تُبين له الطريقة الشرعية للإنكار على ولي الأمر وأنها تكون بالسر لا بالعلن، كما جاء في الحديث: "من أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ، فلا يبدِ له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له"(١)، وتبين له العواقب الوخيمة التي تترتب على الخروج على ولي الأمر، وما ورد في ذلك من الأحاديث الواردة في التحذير من الخوارج وعظيم شرهم على الأمة، والعقوبة الناتجة عن ذلك في الدنيا والآخرة.

### ٣. المنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم):

ويقصد به الشخص الذي وصل إلى قناعة فكرية تامة بالفكر المنحرف، وتجاوز مرحلة الاقتناع النظري إلى التطبيق العملي أو الدعم الفعلي، بالمشاركة في أعمال متطرفة مباشرة، كمن انضم لجماعات متطرفة، أو مارس سلوكاً عنيفا، أو دعم بشكل غير مباشر كمن حرض إعلاميا أو روج للفكر أو موله. وهذا الصنف هو أخطر الأصناف فهو يرى نفسه مجاهداً في سبيل الله لا مجرد صاحب رأي. وغالباً ما يتسم هذا الصنف بالانتماء الصارم للجماعة أو أيديولوجيا معينة، لديه عقيدة عدائية تجاه المجتمع.

ونظراً لخصوصية هذا الصنف وخطورته، فإن الحوار معه يتطلب إطارا مؤسسيا متكاملا يجمع بين الإحاطة الأمنية والانضباطية، الحوار العلمي الشرعي، المعالجة

---

(١) أخرجه أحمد برقم ١٥٣٣٣، قال الأرنؤوط: حسن لغيره، (١٤٢١هـ)، مسند الإمام أحمد، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٤: ٤٩.

النفسية والسلوكية، والرعاية الاجتماعية والإصلاحية. إن من الأهمية بمكان أن يُبدأ الحوار بالتهيئة النفسية وكسر الحاجز، فلا يبدأ المحاورِ مباشرة بالمناقشة العلمية، وإنما يكسر الحاجز النفسي تدريجيا من خلال جلسات بناء الثقة. ومن المهم أيضاً تفكيك بُنيته الفكرية فالحوار لا يكون ابتداء بالرد على كل شبهة مباشرة، وإنما يفكك المنهج كله، مصادره ورموزه ومنطلقاته. كذلك يكشف له تناقضات الجماعة التي ينتمي إليها فيعرض عليه واقعها والشعارات التي تدعو إليها الجماعة. كما يوضح له الأثر السلبي لهذا الفكر على الدين والمجتمع. وبعد هدم معتقداته وانحرافاته الفكرية لابد من تقديم البدائل الجديدة الشرعية، فإذا من الله عليه بعودته للمنهج الشرعي السليم فلابد من متابعته بتأهيل نفسي ودمج اجتماعي، وقد شكل هذا الإطار المؤسسي الشامل للعلاج أحد أبرز أسباب نجاح التجربة السعودية الرائدة ممثلة بمركز الإصلاح والتأهيل(١).

## المطلب الثاني: أصناف المنحرفين فكرياً بحسب طبيعة الانحراف الفكري

بعد أن ناقش المطلب السابق أصناف المنحرفين بحسب درجة الانحراف، سيكون التركيز في المطلب الحالي على تصنيف المنحرفين فكريا بحسب طبيعة الانحراف ذاته، إذ يمكن تقسيمهم إلى صنفين رئيسين: منحرفون باتجاه الغلو الديني، منحرفون باتجاه الانحلال الفكري والقيمي.

### ١. المنحرف الغالي في الدين:

يعد الغلو في الدين من أخطر أشكال الانحراف الفكري، ويقصد به المجاوزة في فهم النصوص الشرعية أو تطبيقها بما يتجاوز حد الاعتدال الذي جاءت به الشريعة السمحة، وهو تجاوز الحد المشروع في الدين. ومن ذلك التساهل في التكفير والتعامل

(١) انظر: موقع مركز الإصلاح والتأهيل، رئاسة أمن الدولة، https://٢u.pw/٣cAR٩، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/١٢/١٥هـ.

المتطرف مع مفاهيم الولاء والبراء والجهاد. وقد نهى الله ﷻ عن الغلو في الدين فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، كما حذر النبي ﷺ من الغلو في الدين فقال: «**وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(١)، ولما "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأُفطر، وأُصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢).وهنا تأكيد من النبي ﷺ بالالتزام بسنته وعدم مخالفتها فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

والمقصود بالمنحرف الغالي في الدين هنا، من تجاوز حد الاعتدال في تطبيقه للدين واعتقد أن ما يفعله شرع وأن خلافه باطل، وحاكم الآخرين بناء على فهمه. فيدخل في هذا الصنف من يكفرون المجتمعات ويشرعون القتل والتدمير ويندرج ضمن هذا الصنف ممن حذرنا منهم نبينا محمد ﷺ حيث قال: «**سيخرج قومٌ في آخر الزمان، أحداثُ الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي برقم ٣٠٥٧، وصححه الألباني، (١٤١٧هـ)، سنن النسائي، (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٤٧١.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٤٧٧٦.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٩٣٠.

ولقد تقدم ذكر الأسلوب المناسب للتحاور مع هذا الصنف على اختلاف درجات الانحراف، لذا ينبغي ألا يتصدى لحوار هؤلاء إلا من تزود بالعلم الشرعي الراسخ، وفهم الخلفيات الفكرية لهذه الانحرافات، وأن يكسب ثقة المحاوَر أولا ثم يبدأ بتفكيك الشبهة وتفنيدها.

٢. **المنحرف المنحل فكرياً وقيمياً:**

غالب الدراسات التي تناولت الانحراف الفكري ركزت على جانب الغلو والتشدد الديني، وأغفلت الجانب الآخر وهو الانحلال الفكري. والحق أن الدين الذي بعث الله به محمدا ﷺ هو دين الوسطية والاعتدال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر"(١). لذا فإنه ينبغي عدم إغفال الانحلال الفكري والقيمي كنوع من أنواع الانحراف الفكري. والمقصود بالمنحرف المنحل فكرياً وقيمياً هنا: من يُقصي الدين عن الحياة، أو يشكك بالثوابت ويطعن بالأحكام الشرعية أو مصادرها، ويتبنى أفكاراً تروج للحريات غير المنضبطة. ومن صور هذا النوع تبني العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة والترويج لها، واعتناق الليبرالية المتطرفة التي تدعو للحرية المطلقة بدون قيود دينية، وتقديم العقل على النصوص الشرعية الثابتة.

إن الدافع الرئيس لهذا الصنف من الانحراف هو اتباع الهوى قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي يأتمر بهواه، فمهما رآه حسنا فعله، ومهما رآه قبيحاً تركه"(٢)، وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل. فالأول:

(١) ابن سعدي، عبد الرحمن. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". ٧٠.

(٢) ابن كثير، إسماعيل. (١٤٢٢هـ)، تفسير القرآن العظيم. (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ٥: ٥٥٧.

أصل فتنة الشبهة، والثاني: أصل فتنة الشهوة"(١). ومن الدوافع لهذا الصنف من الانحراف الانبهار الأعمى بالغرب، وربط تقدمهم العلمي بالتحلل من الروابط الدينية، فيتبع ويقلد كل ما يأتي من الغرب دون تمحيص، وقد نبأنا رسول الله ﷺ بذلك حين قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن"(٢).

هذا الصنف من المنحرفين قد لا يجدي معه الحوار بطرح النصوص الشرعية فقط؛ ذلك أنه قد لا يحتج بالنصوص أو يقدم العقل على النقل، ولذا فالأنسب معه الحوار العقلي بصرف انتباهه للأدلة العقلية، ولقد اشتمل القرآن الكريم على أدلة عقلية تحث المخاطب على إعمال عقله للوصول للحقيقة التي جاءت بها الرسل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]. ونظراً لأن كثيرا من المنحلين فكريا يرون أن الدين يعارض العقل، فيمكن مناقشتهم بإثبات توافق الشريعة مع العقل والفطرة السليمة، ويمكن عقد مقارنة بين التجارب الواقعية للفكر المنحل في المجتمعات الغربية مثلا، وبين المجتمعات الإسلامية التي حافظت على القيم، ويمكن عرض شهادات بعض المنصفين الغربيين في هذا المجال.

المنحرف فكريا وقيمياً قد لا يرفض الدين بصراحة لكنه يفرغه من مضمونه، أو يقصيه عن الواقع، لذا فإن من يحاوره بحاجة ليكون مطلعاً على المنهج العقلاني، على

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٣٧٨هـ)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف، ٢: ١٦٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٤٥٦.

قدر من الوعي بالثقافات والفلسفات المعاصرة، وأن يشتمل حواره على قدر متوازن من الردود العقلية ومقارنة النماذج الواقعية.

## المبحث الثالث: تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية

تعرضت المملكة العربية السعودية لعدد من الهجمات الإرهابية بلغت ذروتها في عام ٢٠٠٣م الأمر الذي جعلها تتبنى منهجا خاصا لمواجهة الإرهاب يعتمد على اجتثاثه من جذوره الفكرية، وتعزيز ونشر الفكر الوسطي المعتدل بالتوازي مع المواجهة الأمنية، فنجحت هذه التجربة نجاحا باهرا، ولاقت إشادات دولية واسعة(١).

من أجل ذلك فإنه بعد أن تناول هذا البحث أبرز السمات التي ينبغي أن يتسم بها المحاور في مواجهته للانحراف الفكري، وبعد أن استعرضنا أبرز أصناف المنحرفين فكريا، فإن من المناسب استكشاف أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية، لذا فإن المبحث الحالي سيكون مقسما إلى مطلبين:

المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية.

### المطلب الأول: جهود الجهات الحكومية الرسمية في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية

قامت المملكة العربية السعودية على المستوى الحكومي بالعديد من المبادرات التي تسهم في تعزيز الحوار الفكري، وبالتالي تحجيم بل والقضاء على الانحرافات

---

(١) انظر على سبيل المثال موقع وزارة الخارجية البريطانية،
https://www.gov.uk/government/news/united-kingdom-saudi-arabia-joint-communique، تاريخ الدخول ١٦/١٢/ ١٤٤٦هـ.

الفكرية، وتميزت هذه المبادرات بالتنوع وتعدد الجهات المنفذة لها وتكاملها بما يخدم الهدف الرئيس لهذه المبادرات وهو القضاء على الانحرافات الفكرية.

لذا فإن من أبرز الوزارات التي بذلت جهودا بارزة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية وزارة التعليم. لقد نصت المادة الثالثة عشرة من النظام الأساسي للحكم على ما يلي "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"(١). وبناء على هذه المادة الأساسية والتي تنص على أن هدف التعليم في المملكة العربية السعودية هو إعداد المواطن الصالح النافع لمجتمعه المحب له والمعتز بتاريخه، ولا شك أن من كانت هذه صفاته فإنه سيكون مستقيما بعيدا عن الانحراف الفكري، وقد سعت وزارة التعليم إلى تحويل هذا الهدف إلى واقع فعلي يُطبق في مختلف مراحل التعليم. ومن ذلك إنشاء البرنامج الوطني الوقائي للطلاب والطالبات "فطن" وهو من أبرز الجهود التي بذلتها الوزارة لاجتثاث الفكر المتطرف، ويسعى لتعزيز الانتماء الوطني ونشر الوسطية والاعتدال في المؤسسات التعليمية(٢). ومن الجهود المباركة في هذا المجال إنشاء مركز الوعي الفكري، والذي يهدف للمحافظة على الهوية الوطنية والمحافظة على القيم الإسلامية المعتدلة عن كل ما يشوبها من سلوكيات وأفكار منحرفة، من خلال خطط وبرامج منهجية ترسخ المبادئ الوطنية، وتعزز الولاء والانتماء لأرض الوطن وقيادته، وبناء قاعدة مؤسساتية

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، "النظام الأساسي للحكم"، https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1، تاريخ الدخول ١٨/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(٢) انظر: جريدة عكاظ، "مقابلة صحفية مع مدير :فطن"، https://www.okaz.com.sa/local/na/1581491، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

للتعامل مع الأفكار المنحرفة، وقد نُقلت جميع برامج وأنشطة التوعية الفكرية بما فيها "فطن" لهذا المركز(١).

وكما عملت وزارة التعليم أيضاً على تطوير الخطط الدراسية والمناهج، وذلك ابتداءً من العام الجامعي ١٤٤٣هـ. فقد أكدت الوزارة أن من مبررات التطوير "دعم تنفيذ الأنشطة الصفية بوصفها رافداً لتعزيز التعلم وغرس القيم والانتماء الوطني، وبناء الشخصية المتكاملة"، وقد تضمن هذا التطوير إضافة مقرر التفكير الناقد والذي يهدف لأن يمتلك الطالب مهارات التفكير التي تساعده على الابتعاد عن التعصب والتطرف في الآراء والأحكام، والبعد عن الغلو ومحاربة التطرف أو الذوبان في ثقافة الآخرين، ذلك أن تنظيم التفكير يسهم في تأصيل قيم المجتمع القائمة على التسامح واحترام الآخر، والحصانة من الأفكار الهدامة(٢).

ومن المبادرات المهمة التي قامت بها وزارة التعليم إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات، والتي تهدف لتعزيز قيم المواطنة والوسطية والاعتدال، والتصدي لأفكار التطرف والانحلال، وتشجيع المبادرات العلمية والبحثية في القضايا الفكرية، كما أن من أهدافها رصد المخالفات والأفكار والسلوكيات المتطرفة والمنحلة، ثم تحللها وتقدم البرامج العلاجية لها من خلال تنفيذ خطط وبرامج وأنشطة تعد إنسانا متمسكا بثوابته الدينية وقيمه الوطنية، متحلياً بقيم الوسطية والاعتدال(٣).

---

(١) انظر: موقع وزارة التعليم، "بقرار وزير التعليم: إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم ويرتبط به فطن وحصانة والتوعية الإسلامية"، https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/wai-2017.aspx، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٩هـ.

(٢) انظر: فريق من المتخصصين، (١٤٤٦هـ)، التفكير الناقد، التعليم الثانوي. (د.ط)، الرياض: وزارة التعليم، ٥، ٧.

(٣) انظر: موقع وزارة التعليم، "إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات"، =

وعند الحديث عن المبادرات الحكومية المهمة في تعزيز الحوار الفكري لابد من الإشارة إلى الجهود المباركة التي قامت بها وزارة الشؤون الإسلامية في هذا المجال. وقد بينت الوزارة أن رؤيتها هي "بيئة إسلامية وسطية رائدة وخدمات مبتكرة ومستدامة"، ووضعت لهذه الرؤية محاور استراتيجية من أبرزها: "محور الوسطية والاعتدال" وبينت أن الأهداف المرتبطة بهذا المحور هي: تعزيز سماحة الإسلام والوسطية والاعتدال، وتحسين العمل الدعوي"(١). وفي مجال الدعوة والإرشاد من الأهداف الاستراتيجية للوزارة: "زيادة العناية بالقضايا ذات المساس بالهوية والعقيدة الصحيحة والأمن الفكري وسلامة العقول"، وقد حددت مرتكزات استراتيجية لهذا الهدف الاستراتيجي وهي: "العناية بالأمن الفكري والوسطية، الحصانة ضد المخدرات، الحماية من البدع وما يخالف منهج السلف الصالح، وتعزيز القيم الإسلامية"(٢). ونفذت الوزارة خلال عام ٢٠٢٠م عددا من البرامج الوقائية، من أبرزها خطب الجمعة وبرامج حصانة، ففي مجال تعزيز الوسطية وتحقيق الأمن الفكري ومكافحة الغلو والتطرف والإرهاب (الأمن الفكري) أقامت ٩٤٧٦ خطبة جمعة، و٦٧٣٢ محاضرة، و ٤٢ دورة، و ٥٦٧ درساً علمياً، و ١٩ لقاءً، و ١١٠١٧ كلمة.

---

=

https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/tw١٤٤٢-٥٧.aspx، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(١) انظر: موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Pages/Objectives.aspx، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

(٢) وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للتخطيط والتحول الرقمي، "الكتاب الإحصائي للعام المالي ٢٠٢٠م، متاح على https://www.moia.gov.sa/Statistics/Pages/Details.aspx?ID=13، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ، ٢٠.

أما في مجال معالجة الانحرافات الفكرية فقد كان لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد جهدٌ ملموس، فمن أبرز المبادرات التي قامت بها الوزارة وأعظمها نفعا "حملة السكينة"، وهي حملة أُطلقت لمجابهة الفكر المنحرف من خلال الإنترنت حيث كلفت الوزارة عددا من الدعاة والعلماء للعمل ضمن فريق الحملة لتصويب الأفكار المنحرفة سواء بمحاورة المنحرفين فكريا أو حتى من أُطلق عليهم "فئة المعجبين بالأفكار المنحرفة"، وهم يدخلون في صنف "المنحرف جزئياً المتأثر" الذي سبق بيانه في المطلب الأول من المبحث الثاني. وقد كان من آثار هذه الحملة هداية عدد من المنحرفين فكريا وتركهم لما كانوا عليه من انحراف، فقد تلقت الحملة ٤٨١ رسالة من المنحرفين أفادوا فيها بإقلاعهم عن أفكارهم المتشددة، بتوفيق من الله ثم بفضل جهود الحملة(١).

ومن الجهات الحكومية الرسمية المهمة في مواجهة الانحرافات الفكرية وزارة الإعلام. ذلك أن الإعلام بجميع أشكاله من الوسائل المهمة في التصدي للفكر المنحرف، لذا فقد جاء التأكيد في السياسات الإعلامية في المملكة العربية السعودية على ما يؤكد أهمية مجابهة الانحرافات. فقد أكدت المادة الأولى على التزام الإعلام بالإسلام في كل ما يصدر عنه، وأن يحافظ على عقيدة السلف الصالح وأن يستبعد كل ما يناقض شريعة الله، وقد نصت المادة الثانية على أن "يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة"، ولا شك أن الانحرافات الفكرية بجميع صورها تدخل ضمن ما يجب على الإعلام مواجهته وفق

(١) انظر: الفريح، صالح. (٢٠٠٧م)، الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية، السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٣٤٦-٣٥٢.

هذه المادة، وتنص المادة الثالثة على أن "تدأب وسائل الإعلام على خدمة المجتمع وذلك عن طريق تأصيل قيمه الإسلامية الثمينة وترسيخ تقاليده العربية الكريمة، والحفاظ على عاداته الخيرة الموروثة، ومقاومة كل ما من شأنه أن يفسد نقاءه وصفاءه. وتعنى في دفع عجلة التنمية والتعاون مع المؤسسات المختصة في هذا المجال"(١).

لذا فقد قدمت وسائل الإعلام الرسمية برامج متخصصة لمواجهة الفكر المنحرف وتعزيز الوسطية والاعتدال، من خلال استضافة العلماء الراسخين في العلم، وإعداد برامج حوارية تستضيف أساتذة متخصصين لمناقشة وتفكيك الشبهات الفكرية. فعلى سبيل المثال، إذاعة القرآن الكريم تبث دروساً علمية وفتاوى لأعضاء هيئة كبار العلماء ولعلماء وسطيين للتوعية بخطر الانحرافات الفكرية وتبين الرأي الشرعي لعدد من القضايا الفكرية، ومن أبرز وأشهر البرامج التي تقدمها الإذاعة "نور على الدرب". وكذلك القناة السعودية بالإضافة إلى ما تبثه من دروس وفتاوى علمية، تعرض برامج توعوية وتثقيفية للتحذير من الفكر المنحرف، ولتعزيز الانتماء الوطني.

## المطلب الثاني: جهود المراكز الفكرية المتخصصة في تفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية

لقد تميزت المملكة العربية السعودية في محاربتها للأفكار المنحرفة بأنها قامت بخطوات شاملة ومتكاملة لاجتثاث الانحرافات من جذورها، فالمؤسسات الحكومية على تنوعها قدمت برامج لتعزيز الوسطية والاعتدال، وكشف عوار الفكر المنحرف وضلاله، كما تبين في المطلب السابق، ولم تكتف بذلك بل أنشأت أيضاً مراكز فكرية متخصصة لتفعيل الحوار ومواجهة الانحرافات الفكرية، ولذا فإن المطلب الحالي

---

(١) انظر: موقع وزارة الإعلام، "السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، https://٢u.pw/oIRXf، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

سيكون مخصصًا لاستعراض جهود هذه المراكز.

فمن هذه المراكز مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني والذي يعد من أوائل المراكز الفكرية المتخصصة، حيث صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بإنشاء المركز بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ(١). وقد سعى المركز لتوفير بيئة مناسبة لخلق حوار بين أفراد المجتمع ليكون ذلك أسلوب حياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا، ويهدف إلى تكريس الوحدة الوطنية، والإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي المبني على الوسطية والاعتدال، ومعالجة شتى القضايا الوطنية وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري، وترسيخ الحوار وسلوكياته ليصبح منهجا للتعامل مع مختلف القضايا، وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني في الحوار الوطني، وتفعيل الحوار بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير وفق الشريعة الإسلامية، ووضع رؤى استراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته(٢).

ومن الجهات الرائدة في المملكة العربية السعودية التي واجهت الفكر المنحرف بكل جدارة المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال)، والذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله عام ٢٠١٧م، ونصت رؤيته على أن يكون "المرجع الأول عالمياً في مكافحة الفكر المتطرف وتعزيز ثقافة الاعتدال"، أما رسالته فهي: "رصد وتحليل الفكر المتطرف واستشرافه للتصدي له

---

(١) موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/16، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

(٢) الهويش، يوسف. (١٤٣٤هـ)، تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار: تطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، (ط٣)، الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٢٨.

ومواجهته والوقاية منه، والتعاون مع الحكومات والمنظمات ذات العلاقة"، وقد وضع المركز أهدافاً استراتيجية أساسية تطبق في سبع قارات بالإضافة إلى العالم الافتراضي، هذه الأهداف هي:

١. "تفنيد الخطاب المتطرف ومحاربة أنشطته والحد من آثارها.
٢. مواجهة الفكر المتطرف ومنع الانتماء إليه أو التعاطف معه أو المساهمة في أنشطته بأي شكل من الأشكال.
٣. تعزيز ثقافة الاعتدال والتسامح وتقبل الآخر.
٤. تعزيز التعاون الدولي في مكافحة الفكر المتطرف"(١).

وبالرغم من أن المركز يعتبر حديث النشأة إذ لم يتجاوز عمره عقدا من الزمن منذ انطلاقته، إلا أنه قدم مبادرات مميزة في مجال مواجهة الفكر المنحرف، ومن أبرز هذه المبادرات، مبادرة (معتدل) والتي أُطلقت عام ٢٠٢٠م لتفعيل الشراكة المجتمعية في مكافحة الانحرافات الفكرية والأفكار المتطرفة، ومن المبادرات التي أُطلقت في نفس السنة أيضاً مشروع (تفنيد) والذي يهدف لتفكيك وتفنيد الأفكار المتطرفة المتداولة في فضاء الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتي تتخذها الجماعات والتنظيمات المتطرفة ميداناً لأنشطتها من نشر للفكر المتطرف والدعاية له وتجنيد الأشخاص. كما أطلق المركز مبادرة " التعاون البحثي" والتي تهدف لمساعدة طلاب وطالبات الدراسات العليا لإجراء البحوث المتخصصة في مكافحة الفكر المتطرف. يضاف لهذه المبادرات مشاركة المركز بأوراق متخصصة في المؤتمرات والندوات وورش العمل في مكافحة التطرف داخل المملكة وخارجها(٢).

---

(١) الشهراني، فهد. (٢٠١٩م)، الآثار الاستشرافية للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف اعتدال: دراسة تحليلية على أهداف المركز الاستراتيجية، مجلة البحوث الإسلامية، س٥، ع٣٤، ٢٥-٢٦.

(٢) موقع اعتدال، "مركز (اعتدال) في الذكرى الخامسة لتأسيسه: إنجازات وأرقام"، =

ويعتبر مركز الإصلاح والتأهيل التابع لرئاسة أمن الدولة من أبرز المراكز الرائدة في علاج المنحرفين فكريا، فهو مؤسسة إصلاحية، تُعنى بإعادة التأهيل والدمج للمتطرفين وفق طرق علمية منهجية متخصصة، تستند إلى الشريعة الإسلامية، والقوانين الدولية، ومبادئ حقوق الإنسان. وقد نصت رؤية المركز على "الريادة في عمليات المعالجة الفكرية وإعادة التأهيل والدمج المعززة لمنظومة الأمن الوطني وفق المنظور الإسلامي والمبادئ الإنسانية"، أما رسالة المركز فهي: "إعادة التأهيل والدمج، وتعزيز الانتماء الوطني لمن وقع في التطرف والإرهاب من خلال برامج علمية وعملية متخصصة، والإسهام في جهود وقاية المجتمع من الانحراف الفكري"، وبناء على ذلك فقد حُددت أهداف استراتيجية وهي:

١. "تعزيز الأمن الفكري.
٢. ترسيخ الاعتدال الفكري والانتماء الوطني.
٣. البناء المعرفي والسلوكي للمستفيدين.
٤. تعزيز فرص اندماج المستفيدين في المجتمع.
٥. بناء المعرفة والممارسة الأفضل بقضايا التطرف الفكري".

وتقوم الخطة الاستراتيجية للمركز على ثمانية مرتكزات كما يلي:

١. "الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية.
٢. المواجهة الفكرية للتطرف.
٣. صيانة الأمن الوطني.
٤. التكامل المجتمعي.
٥. التعاون مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية.
٦. التواكب مع المتغيرات.
٧. عودة المستفيدين للحياة الطبيعية.

=

https://٢u.pw/iY٥pE، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٦هـ.

٨. تعزيز المواجهة الدولية لظاهرة الإرهاب"(١).

إن وضوح هذه الأهداف ودقة هذه الخطط، مع تحديد مرتكزاتها، دليل على التميز الذي وصل إليه هذا المركز في مواجهة الأفكار المتطرفة من خلال وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية واستصلاح من زلت به قدمه في هذه الانحرافات، وإعادة تأهيلهم ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم.

وفي ختام هذا المبحث يتضح جليا واقع المملكة العربية السعودية وأن الحوار الفكري لم يُترك حبيس الخطابات النظرية، بل تم تفعيله ميدانيًا عبر جهود شاملة تقودها الجهات الحكومية الرسمية جنبًا إلى جنب مع المراكز الفكرية المتخصصة، في إطار استراتيجي يهدف إلى تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

فقد قامت وزارة التعليم ووزارة الشؤون الإسلامية ووزارة الإعلام بأدوار محورية في غرس ثقافة الحوار والاعتدال في المناهج والأنشطة التعليمية والدعوية والإعلامية، كما ساهمت بفاعلية في الرد على الشبهات الفكرية، ومكافحة التطرف والغلو والانحلال القيمي بوسائل متعددة.

وفي الجانب الفكري المتخصص، كان لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني دور ريادي في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي، بينما تميز مركز اعتدال بالجمع بين التقنية والتحليل لمكافحة التطرف الرقمي، وأثبت مركز الإصلاح والتأهيل التابع لرئاسة أمن الدولة نجاحًا ملموسًا في توظيف الحوار كأداة علاجية لإعادة تأهيل المتورطين في الفكر المنحرف.

إن هذه الجهود المتنوعة تعكس رؤية سعودية واعية تعتبر الحوار الفكري حائط صد وقائي وعلاجي في آنٍ واحد، وتعزز من بناء هوية فكرية وطنية متماسكة قوامها

---

(١) موقع مركز الإصلاح والتأهيل، https://٢u.pw/Uu٩BY، تاريخ الدخول ١٤٤٦/١٢/١٦هـ.

التوسط والاعتدال، والانتماء.

## الخاتمة

وفي الختام يتبين من خلال هذه الدراسة أهمية الحوار في مواجهة الانحرافات الفكرية، وأبرز السمات العلمية والسلوكية التي ينبغي أن يتسم بها من يتصدى لحوار المنحرفين فكرياً، إضافة لبيان أصناف المنحرفين فكريا والأسلوب المناسب للحوار معهم، ثم خُتم البحث بالكشف عن أبرز تطبيقات الحوار الفكري في المملكة العربية السعودية من خلال بيان جهود المؤسسات الحكومية الرسمية والمراكز الفكرية في هذا المجال، **وفيما يلي أبرز نتائج هذه الدراسة:**

١. أن من أهم السمات العلمية التي لابد من توافرها فيمن يحاور المنحرفين فكريا: العلم الشرعي الراسخ، الإلمام بالمفاهيم الفكرية المعاصرة، القدرة على التحليل والنقد المنهجي، بالإضافة للاطلا ع على تاريخ الجماعات المنحرفة.

٢. أن السمات السلوكية التي ينبغي للمحاور أن يتسم بها لتأثيرها الإيجابي في العملية الحوارية: الإخلاص، الرفق واللين، الإنصات الجيد والتفاعل الحواري، والصبر والحلم.

٣. أن المنحرفين فكرياً يمكن تصنيفهم بحسب درجة الانحراف إلى منحرف جزئيا (المتأثر)، المنحرف بدرجة (المتبني)، والمنحرف الكلي (المنفذ أو الداعم). كما ينقسمون باعتبار طبيعة الانحراف إلى المنحرف الغالي في الدين، والمنحرف المنحل فكرياً وقيمياً، ولكل صنف من هذه الأصناف أسلوب حواري يناسبه.

٤. أن المملكة العربية السعودية قامت بجهود شاملة ومتكاملة في التصدي للانحرافات الفكرية، حيث بذلت الجهات الحكومية الرسمية، كوزارة التعليم ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وكذلك وزارة الإعلام، بالإضافة للمراكز الفكرية المتخصصة جهوداً كبيرة وقدمت مبادرات متميزة في وقاية المجتمع من الانحرافات الفكرية وكذلك تقديم برامج علاجية مميزة للمنحرفين فكريا.

**وبناء على ما سبق فإن الباحث يوصي بما يلي:**

١. يوصي الباحث القائمين على المؤسسات التي تعنى بحوار المنحرفين فكرياً بالعناية التامة في اختيار المتميز من العلماء والأساتذة لمحاورة المنحرفين فكرياً، وأن يكونوا ممن يتسم بالسمات العلمية والسلوكية المشار إليها في الدراسة الحالية.

٢. يوصي الباحث الجامعات باستحداث برامج تدريبية، ودبلومات عالية بالتعاون مع المؤسسات التي تعنى بحوار المنحرفين فكريا، لإعداد محاورين متخصصين في الحوارات الفكرية.

٣. يوصي الباحث بعقد مؤتمرات عالمية متخصصة في مواجهة الانحرافات الفكرية، لعرض التجربة السعودية الرائدة عالميا، وللاستفادة من أحدث التجارب العالمية في التصدي للفكر المتطرف.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن الحجاج. مسلم. (١٤٢٣هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٣٧٨هـ)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. (د.ط)، الرياض: مكتبة المعارف.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٩هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ط٣)، دمشق: دار ابن كثير.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٤٠هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. (ط٣).

ابن باز، عبدالعزيز. (د.ت)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. (د.ط)، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

ابن حجر، أحمد. (١٤٢١هـ). فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ط١)، الرياض: لا يوجد ناشر.

ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١هـ). مسند الإمام أحمد، تحقيق: الأرنؤوط، ش. (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن رجب، زين الدين ابوالفرج. (١٤١٧)، جامع العلوم والحكم، (ط٧)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن سعدي، عبدالرحمن. (١٤٢١هـ) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، (ط٢)، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٢)، تفسير القرآن العظيم. (ط١)، بيروت: دار الكتاب العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. الرياض: دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد، (١٤٠٥هـ). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحربي، عبدالله بن مزعل. (٢٠١٩). الجهود التربوية لمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة التطرف الفكري، المجلة التربوية، (٥٨)، ٣٧٧-٤٣٤.

خلف، محمد و الياسري، عمار. (٢٠٢٢). أسلوب الحوار القرآني في عرض الانحراف الفكري، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ١٧٢-١٨٧.

الدوسري, نوف. (٢٠٢٤). دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي .مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية.٣٧. ١٧٣-٢٠٤.

سلمان، حامد و الزركاني، خليل. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي، جامعة ميسان، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، ٢١ (٤٤)، ٩٥-١١٨.

السنيدي، سامي. (٢٠٢١). تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري قائم على الحوار الرقمي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في ضوء بعض التجارب الدولية، مجلة كلية التربية، ٨٢ (٢)، ١-٤٢.

الشهراني، فهد. (٢٠١٩م). الآثار الاستشرافية للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف اعتدال: دراسة تحليلية على أهداف المركز الاستراتيجية. مجلة البحوث الإسلامية، س٥، ع٣٤، ٧-٤٨.

الصالح، إكرام محمد (٢٠١٨)، رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٤٠)، ٩-٤٣.

صوفي، عبدالقادر. (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، كلية التربية مجلة أبحاث،١١ (٢). ٩٢١-٩٦٢.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت)، جامع البيان عن تأويل القرآن، (د.ط)، مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

عرابي، عبدالقادر. (١٤٢٨). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية. (ط١)،

دمشق: دار الفكر.

العودي، بدر. (٢٠٢٣). أثر الحوار في معالجة الغلو ووسائل معالجته: دراسة مقارنة .مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، ٣ (٢)، ٥٢-٧٢.

الفاسي المكي، محمد بن أحمد. (١٩٩٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفريح، صالح. (٢٠٠٧م). الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية. السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٣٤٦-٣٥٢.

فريق من المتخصصين، (١٤٤٦هـ). التفكير الناقد، التعليم الثانوي. (د.ط)، الرياض: وزارة التعليم.

فيصل، هشام حاتم. (٢٠٢١). الأسس التربوية في معالجة الانحرافات الفكرية في ضوء السنة النبوية، مجلة كلية التربية الأساسية، (١١٠)، ١١٧٠-١١٨٨.

قاسم، رياض محمود جابر أبو عون، نمر محمد. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين وحماية المجتمع منه، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة للدراسات الإسلامية،٢٨ (٣)، ٣٩-٦٦.

المطوع، بدور. (٢٠٢٣). مظاهر الانحرافات الفكرية المرتبطة بالخروج على ولي أمر المسلمين وطرق علاجها .مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢٠ (٣)، ٥٧٣-٦٠٨.

النسائي، أحمد. (١٤١٧هـ). سنن النسائي، خرج أحاديثه الألباني، ن، واعتنى به آل سلمان، م. (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الهويش، يوسف. (١٤٣٤هـ). تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار: تطبيق على المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. (ط٣)، الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الوادعي، مسفر بن أحمد، (٢٠١٨)، دور معلم العلوم الشرعية في مواجهة الانحرافات الفكرية العقدية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (٢٧)،

رقم: ٢، ٤٥-٧١.

الوادعي، مقبل، (١٤٣٤هـ). الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين. (ط٤)، صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع.

### ❁المراجع الأجنبية:

Akhter, F. (2016). Education, dialogue and deterrence: Tools to counter terrorism. Sociology and Anthropology, 4(4), 257.

Bakour, B. (2024). Dialogue as a counterextremism policy: Lessons from the history of early Islam—The kharijites vs. the authority. Journal of Ecumenical Studies, 59(2), 199.

Bryman, A.(2012). Social Research Methods. (4th edition), New York: Oxford University Press.

Fahed, Z. (2016). Dialogue engagement reinforces university students to counteract extremism. Journal of Ecumenical Studies, 51(1)

### ❁المواقع الإلكترونية:

اعتدال، "مركز (اعتدال) في الذكرى الخامسة لتأسيسه: إنجازات وأرقام"، https://2u.pw/iY5pE، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

جريدة عكاظ، "مقابلة صحفية مع مدير: فطن"، https://www.okaz.com.sa/local/na/1581491، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

مركز الإصلاح والتأهيل، الأهداف والمرتكزات الاستراتيجية، https://2u.pw/Uu9BY، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

مركز الإصلاح والتأهيل، الرعاية، https://2u.pw/3cAR9، تاريخ الدخول: ١٥/١٢/١٤٤٦هـ.

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الموافقة السامية، https://www.kaccc.org.sa/ar/Details/index/16، تاريخ الدخول ١٦/١٢/١٤٤٦هـ.

هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، "النظام الأساسي للحكم"، https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1، تاريخ الدخول ١٨/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة الإعلام، "السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، https://2u.pw/oIRXf، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة التعليم، "إنشاء وحدات التوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات"، https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/tw1442-57.aspx، تاريخ الدخول ١٩/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وزارة التعليم، "بقرار وزير التعليم: إنشاء مركز الوعي الفكري في وزارة التعليم ويرتبط به فطن وحصانة والتوعية الإسلامية"، https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/wai-2017.aspx، تاريخ الدخول ١٩/١٢/١٤٤٦هـ.

وزارة الخارجية البريطانية، United Kingdom-Saudi Arabia Joint Communiqué، https://www.gov.uk/government/news/united-kingdom-saudi-arabia-joint-communique، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المحاور الرئيسية للوزارة وأهدافها، https://www.moia.gov.sa/AboutMinistry/Pages/Objectives.aspx، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

وكالة وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للتخطيط والتحول الرقمي، "الكتاب الإحصائي للعام المالي ٢٠٢٠م، متاح على https://www.moia.gov.sa/Statistics/Pages/Details.aspx?ID=13، تاريخ الدخول ١٦/ ١٢/ ١٤٤٦هـ.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الوعي الذاتي في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف

إعداد:

**أ . د/ بندر بن عبد الله الشريف**

أستاذ علم النفس التربوي، بقسم التربية، بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

**د/ إبراهيم بن مهنا المهنا**

دكتوراه في علم النفس الاجتماعي والتنظيمي

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى بناء نموذج متكامل لتعزيز الوعي الذاتي؛ لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتتمحور أهدافها حول عرض أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري، وتحديد أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي، وبناء نموذج تكاملي يعزز الوعي الذاتي كآلية فعالة لمواجهته. ويعرف الإطار النظري الانحراف الفكري والتطرف بأنهما ظاهرتان معقدتان تتداخل فيهما العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية، وتتطلب مواجهتهما تعزيز الوسطية والاعتدال. أما الوعي الذاتي، فيُعرَّف بأنه قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، وله نوعان: وعي ذاتي خاص يركز على الأفكار والمشاعر الداخلية، ووعي ذاتي عام يركز على كيفية ظهور الفرد أمام الآخرين، ويتأثر بعوامل متعددة مثل البيئة الاجتماعية والمادية والعمليات المعرفية الداخلية. وكانت أبرز النتائج أن الأدوار التربوية والنفسية لمواجهة الانحراف الفكري تتسم بالتكامل، وأبرز أدوارها هي الهدي النبوي، ودور الأسرة في الوقاية والعلاج باستخدام العلاج المعرفي السلوكي، ودور المؤسسات التعليمية والإعلامية في ترسيخ قيم الأمن الفكري. كما كشفت الدراسة عن أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي، وهي: (Burns & Engdahl 1998a & 1998b;Morin,2004; Morin,2011; London et al,2022). وبناءً على ذلك، تم اقتراح نموذج تكاملي يتكون من أربع مراحل متدرجة: الأساس الفردي ويهدف إلى بناء مهارات شخصية مثل التفكير المنظم والمرونة المعرفية، والتغذية والتوسع ويهدف إلى توسيع نطاق الوعي من خلال الاستفادة من المصادر المتعددة، والمعالجة والتصحيح ويهدف إلى معالجة الأفكار المنحرفة عبر الانعكاسية الفردية والجماعية، والدمج والتكامل ويهدف إلى ترسيخ النتائج وقياس التقدم.

**الكلمات المفتاحية:** الوعي الذاتي، الانحراف الفكري، التطرف.

# Abstract

This study aimed to develop an integrated model to enhance self-awareness to confront intellectual deviation and extremism, using the descriptive-analytical method. Goals of the study are centered on presenting the most important educational and psychological roles in confronting intellectual deviation, identifying the most important global models of self-awareness, and constructing an integrative model that enhances self-awareness as an effective mechanism for confronting it. The theoretical framework defines intellectual deviation and extremism as two complex phenomena in which religious, social, and psychological factors overlap. Confronting them requires promoting moderation and balance. Self-awareness is defined as an individual's ability to direct their attention toward themselves. It has two types: private self-awareness, which focuses on internal thoughts and feelings, and public self-awareness, which focuses on how the individual appears to others. It is influenced by multiple factors, such as the social and physical environment and internal cognitive processes. The most prominent findings were that the educational and psychological roles in confronting intellectual deviation are characterized by integration, with the most prominent roles being prophetic guidance, the role of the family in prevention and treatment using cognitive-behavioral therapy, and the role of educational and media institutions in instilling values of intellectual security. The study revealed, also, universal models of self-awareness: (Burns & Engdahl 1998a & 1998b ;Morin,2004; Morin,2011; London et al,2022). Based on this, an integrative model was proposed consisting of four progressive stages: individual foundation, which aims to build personal skills such as structured thinking and cognitive flexibility; nurture and expansion, which aims to expand awareness by utilizing multiple sources; processing and correction, which aims to address deviant thoughts through individual and collective reflexivity; and integration, which aims to consolidate outcomes and measure progress.

**Keywords:** self-awareness, intellectual deviation, extremism.

# المقدِّمة

يشكّل الإسلام بمرجعيته الشرعية من الكتاب والسنة -بفهم السلف الصالح- الإطار الأصيل الذي ينظم حياة المسلم اعتقادًا وسلوكا، ويوجّهه نحو تحقيق رضا الله تعالى وبناء مجتمع تسوده الطمأنينة والاستقرار، وانطلاقًا من هذا الأساس جاءت مقاصد الشريعة لتؤكد أن صلاح الفرد هو الأساس في صلاح المجتمع.

وتتمثل المرجعية الإسلامية للفرد المسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهما ينظمان شؤون حياته وتصرفاته وسلوكياته، ويهدفان إلى تحقيق رضا الله والتسليم لقضائه وقدره، ويستمد الفرد جميع علومه ومعارفه المتعلقة بالعقيدة والسلوك والأخلاق من هذين المصدرين الأصيلين (الشهري، ٢٠٢٥). وتؤكد مقاصد الشريعة الإسلامية على أن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع، وأن المجتمع الصالح يُعد بيئة طيبة تنتج أفرادًا صالحين يفيدون أنفسهم وأوطانهم ودينهم (العمري، ٢٠٢٠).

وعلى ضوء هذا المنهج تعكس القوانين في المملكة العربية السعودية الالتزام بذلك، حيث ورد في النظام الأساسي للحكم الباب الأول: المبادئ العامة "المادة الأولى" ما نصه: (المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض) (النظام الأساسي للحكم، ١٤١٢هـ).

وقد أنزل الله في كتابه مجموعة من التشريعات التي تكفل لمن عمل بها حياة مستقلة، وحرصت الشريعة الإسلامية على حفظ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل. وتعزز المملكة العربية السعودية من خلال مؤسساتها الرسمية الصورة الحقيقية للإسلام التي ترتكز على الوسطية والاعتدال. كما تبرز جهود الدولة

في محاربة الغلو والتطرف والإرهاب، والتصدي للجماعات التي تهدد أمن البلاد (الشهري، ٢٠٢٥). ويحرم الخروج على الحاكم، وهي مسألة عظيمة أجمع عليها علماء الأمة. فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تأمر بوجوب السمع والطاعة للحاكم المسلم، وتحث على نصرته، وتنهى عن نكث بيعته ومناصرة أعدائه أو الخارجين عليه (العمري، ٢٠٢٠). ويشير الغامدي وأنديجاني (2019) إلى أن التطرف يمثل ظاهرة سلبية تؤثر على المجتمعات بمختلف ثقافاتها ودياناتها، وينتج عن خلل في طريقة تفكير الفرد، حيث يتصف هذا التفكير بالجمود الفكري (الدوجماتية) وغياب المرونة. كما أن أزمة الهوية لدى المراهقين قد تؤدي إلى اضطرابات سلوكية وتبني هوية سلبية، خاصة عند الفشل في تحقيقها، مما يجعلهم عرضة للتطرف الفكري في مجالات مختلفة مثل الدين ومخالفة أنظمة الدولة.

وبالإضافة إلى تفعيل دور المؤسسات في حماية أفرادها من الانحراف الفكري، و استخدام أساليب علمية وتقنية للتعامل مع السلوكيات التي تؤدي إلى هذا الفكر وعلاجها. فإن العلاج المعرفي السلوكي يعتبر من الأساليب العلاجية الحديثة في تعديل الأفكار والمعتقدات الخاطئة (الصالح، ٢٠١٨). ومنها يتضح أهمية ارتباط الوعي الذاتي بقدرة الفرد على إدراك ذاته، وفهم أفكاره ومشاعره، ومراقبة سلوكه، والتفاعل مع الآخرين بطريقة واعية. ويُقاس الوعي بالذات من خلال الرجوع إلى معايير داخلية وخارجية تساعد الفرد على تكوين صورة موضوعية عن قدراته، ونقاط قوته وضعفه، وتَلقي النقد البنّاء، والتأمل في المواقف اليومية للكشف عن الثغرات السلوكية والشخصية وتقدير مدى التقدم نحو الأهداف (عبد الهادي والبسطامي، ٢٠١٥؛ عبود، ٢٠٢١).

ويحظى الوعي الذاتي باهتمام عالمي متزايد في مختلف التخصصات، ويتبوأ مكانة ودورا بارزا في علم النفس البشري، حيث يُنظر إليه كعملية إدراك للذات وتأثيرها في البيئة المحيطة، وينعكس ذلك –بشكل مباشر– على السلوك وطبيعة ما يسعى الفرد إليه. فالوعي الذاتي يعني التفكير في الذات بوعي مستمر، والحفاظ على هذا الإدراك، وتوظيفه في السلوك والتفاعلات الاجتماعية(London et al., 2022) .

ويشير Rochat (2024) إلى أن الوعي البشري يتشكل مُنذ المراحل المبكرة من الحياة، ويرتبط بتطور الهوية الذاتية من خلال التفاعل مع الآخرين، ويُعرف هذا المفهوم بـ "الوعي المشترك"، ويُعتبر سمة محورية في الهوية الإنسانية .كما يمثل التفكير الذاتي عملية يقوم فيها الفرد بالتأمل في أفكاره ومشاعره وسلوكياته، ويُسهم في تحليل الخطوات الذهنية التي قادته إلى الحلول، مما يمكنه من تجنب الوقوع في الأخطاء نفسها عند مواجهة تحديات مشابهة في المستقبل (Renze & Guven, 2024) وقد أشار البطوش (2021)إلى أن تطور الوعي الإنساني عبر التاريخ انتقل من القصد اللاواعي إلى القصد الواعي، وأن الحضارة بتقنياتها وعلومها تمثل نتاجًا لمحاولات الإنسان المستمرة في استكشاف الوجود والكون، وأن الثقافة نفسها تأسست على البُنى الفكرية والفلسفية التي ينقلها الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية.

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف يتطلب فهمًا عميقا للعوامل المؤثرة فيهما، واستيعاب الدور المحوري للوعي الذاتي في تعزيز قدرة الفرد على إدراك ذاته وضبط أفكاره وسلوكياته. وتجارب المملكة العربية السعودية وجهودها المتنوعة في المجال الديني والتربوي والاجتماعي تؤكد أهمية الدمج بين البعد الشرعي، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي والبعد الوطني في مكافحة هذه الظاهرة.

## ❁ مشكلة البحث

يمثل الانحراف الفكري والتطرف أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما له من آثار سلبية على الأمن الفكري والاجتماعي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبرز الوعي الذاتي كأداة فاعلة في تمكين الفرد من إدراك أفكاره وضبط سلوكياته وفق القيم الدينية والاجتماعية، مما يجعله ركيزة أساسية للوقاية من الانجراف وراء الأفكار المنحرفة ومواجهة مظاهر التطرف. وتطرق لذلك دراسة الزهراني (2025) وأوضحت أن الدعم النفسي بأبعاده العلاجية والاجتماعية والروحية يسهم في الوقاية من الفكر المنحرف، بينما كشفت دراسة السعدي (2018) عن علاقة إيجابية بين التمكين النفسي والوعي الذاتي العام لدى الأخصائيين الاجتماعيين. وهذه النتائج

مجتمعة تؤكد أن تعزيز الوعي الذاتي لا يقتصر على النواحي الفردية فقط، بل يتعداها إلى أدوار اجتماعية ومهنية ومؤسساتية، الأمر الذي يفتح المجال لبحثه ودراسته كمدخل لمواجهة الانحرافات الفكرية والتطرف، كما أشارت نتائج دراسة الدغيري (2023)إلى أن من أبرز مؤشرات التطرف لدى الشباب انعزالهم عن أسرهم والتمرد على قيمها، وأن من أسبابه غياب الحوار داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، وهو ما يضع الأسرة والمؤسسات التربوية أمام مسؤوليات كبيرة.

كما يُعد الوعي الذاتي من أهم المرتكزات الجوهرية في تكوين شخصية الفرد، إذ يُسهم في مساعدته على إدراك أفكاره وانفعالاته وسلوكياته، ومن ثم القدرة على ضبطها وتوجيهها بما يتناسب مع قيم المجتمع وثقافته. وتطرقت العديد من الدراسات الحديثة إلى أهمية هذا المفهوم في تعزيز التكيّف النفسي والاجتماعي؛ حيث أشارت دراسة أمين و صابر (2023) المتعلقة بأثر استراتيجية سكامبر في تنمية التفكير التأملي والوعي الذاتي، وأظهرت نتائجها تَفوق التطبيق البعدي في كل من التفكير التأملي والوعي الذاتي. كما بينت دراسة منصور(2022) وجود علاقة موجبة بين الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة، مؤكدة أن الوعي بالذات يُعد مؤشرًا للتوجه الإيجابي نحو الحياة. وفي السياق ذاته أكدت دراسة عبود (2021) أن طلاب الإرشاد النفسي يمتلكون وعيًا ذاتيًا ببعديه الخاص والعام، مع وجود علاقة ارتباطية بين النرجسية السوية ومستوى الوعي الذاتي السوي. كما أوصت دراسة البطوش (2021) بضرورة العمل على تحسين الوعي الذاتي وضبط الذات. ومن جانب آخر أبرزت دراسة القشاش (2020) أن غياب تنمية مهارات الوعي الذاتي لدى القادة يؤدي إلى قصور في الأداء الاستراتيجي.

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف، إلا أن هذه الظاهرة ما زالت تمثل تحديًا مجتمعيًا خطيرًا يرتبط بعوامل نفسية واجتماعية وفكرية. وبينت دراسة الحربي (2025) أن الغلو يثير الفرقة والتكفير ويجر الشباب إلى مشاريع هدامة تهدد الأمن الفكري والمجتمعي. وأكدت دراسة الزهراني وخير الله (2023) على العلاقة العكسية بين التنظيم الانفعالي والتطرف الفكري، وأوصى

باستثمار طاقات الشباب في الأعمال التطوعية وتنمية التفكير المعتدل. وفي الإطار نفسه، أبرزت دراسة العامر (2023) دَور وسائل الإعلام الجديدة في نشر الأفكار المنحرفة والتأثير في قيم الشباب، بينما بينت دراسة الغفيص (2021) وجود علاقة ارتباطية بين العنف الأسري والانحراف الفكري. كما كشفت دراسة الحربي (2022) أن الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي من أبرز عوامل التنبؤ بالتطرف الفكري لدى الشباب الجامعي، في حين خَلصت دراسة السالم (2022) إلى أن الجماعات المتطرفة تستغل هذه الوسائل للترويج لأفكارها الطائفية. ومن جانب آخر، أوضحت دراسة الغامدي (2020) دور أعضاء هيئة التدريس في مواجهة الفكر المتطرف من خلال القدوة الحسنة والأنشطة الثقافية وتعزيز الولاء والانتماء للوطن. وربطت دراسة الغامدي وأنديجاني (2019) بين أزمة الهوية والتطرف الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مؤكدة تأثير المستوى التعليمي والدخل الأسري للوالدين، كما وجدت فروقًا ذات دلالة إحصائية في التطرف الفكري مرتبطة بمستوى تعليم الوالدين والدخل. أما دراسة الطيار (2018) فقد أشارت إلى أن من أبرز مظاهر الانحراف الفكري تكفير الطالب لمجتمعه والنقمة عليه، موصية بضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة والاعتماد على التربية الإسلامية في الوقاية من الانحراف.

وقد أكدت دراسة الشهري (2025) أهمية المؤسسات الدينية ووسائل الإعلام في نشر قيم الولاء والانتماء، وخطابات الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن المجتمعي من خلال تبني استراتيجيات وطنية متكاملة. وفي هذا السياق، أوصت دراسة الزهراني (2025)بضرورة تعزيز برامج الدعم النفسي في المدارس والجامعات، وتبني أساليب العلاج النفسي الحديثة مثل العلاج المعرفي السلوكي لمعالجة الأفكار المتطرفة، وتطوير برامج تأهيلية شاملة تجمع بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية. كما شددت على أهمية تعزيز الدور المجتمعي في الوقاية من التطرف من خلال حملات إعلامية وبرامج تدريبية، مع ترسيخ التفكير المعتدل وتقييم فاعلية التدخلات النفسية والروحية في الوقاية من التطرف على المدى الطويل.

ومن هذا المنطلق، تتحدد مشكلة هذه الدراسة في محاولة تنمية الوعي الذاتي

كعامل وقائي من الانحراف الفكري والتطرف كظاهرة تهدد الأمن الفكري والاجتماعي والنفسي والوطني، وذلك بهدف بناء نموذج مقترح يسهم في تعزيز الوعي الذاتي كآلية مواجهة. في ظل تسارع التغيرات المجتمعية التي أوجدت مشكلات جديدة تتطلب كفاءات مهنية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي، مما يعزز الحاجة إلى تطوير برامج متكاملة للتدريب العلمي والعملي (عبود،٢٠٢١)

من خلال ما سبق، يتضح مدى خطورة الانحراف الفكري والتطرف باعتبارهما نتاجًا لتداخل عوامل دينية، واجتماعية، واقتصادية، ونفسية، ويظهر في المقابل أن تعزيز الوعي الذاتي يمثل ركيزة أساسية للوقاية والمعالجة. وانطلاقًا من ذلك، تتمثل مشكلة البحث في السعي إلى استكشاف الآليات العلمية والنماذج العالمية التي يمكن الاستفادة منها لتعزيز هذا الوعي، وتوضيح دوره في مواجهة التطرف الفكري. وبناءً عليه، **يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

١. ما أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟
٢. ما أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي؟
٣. ما النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري؟

## ❁ أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- عرض أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.
- تحديد أهم النماذج العالمية للوعي الذاتي.
- بناء نموذج تكاملي لتعزيز الوعي الذاتي كآلية فعالة لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

## ❁ أهمية البحث

- **الأهمية النظرية**، وتنعكس في جانبين أساسيين هما:

○يسهم البحث من خلال دمج مفهومي الوعي الذاتي والانحراف الفكري والتطرف، مما يوفر إطارًا جديدًا لفهم التفاعل بين العوامل النفسية والسلوكية والدينية

المؤثرة في الانحراف والتطرف. كما يسهم في اقتراح نموذج يربط بين الوعي الذاتي والوقاية من الانحراف الفكري والتطرف.

- يعرض البحث لأهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

- **الأهمية التطبيقية**، وتنعكس في عدد من الجوانب وهي كالآتي:

- للأفراد: يوفر البحث فهمًا أعمق للوعي الذاتي كأداة وقائية تمكن الفرد من فهم ذاته والسيطرة على أفكاره وسلوكياته، مما يعزز قدرته على مواجهة الأفكار الهدامة.

- للمؤسسات: يقدم البحث للمؤسسات التربوية والاجتماعية نموذجًا عمليًا يمكن تطبيقه لتعزيز الوعي الذاتي لدى الشباب وحمايتهم من الانحراف الفكري والتطرف، مما يدعم جهود الأمن الفكري والمجتمعي.

- للمختصين: يزود المختصين بأداة علاجية تتمثل في النموذج المقترح، يمكن استخدامها في برامج الدعم لمعالجة الانحراف الفكري والتطرف.

## ❁ منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لطبيعة البحث الذي يسعى إلى تحليل المفاهيم والنماذج القائمة في الوعي الذاتي والانحراف الفكري والتطرف. كما تتيح هذه المنهجية إمكانية استخلاص العلاقات بين المتغيرات وتفسيرها، بما يؤدي إلى بناء تصور نظري متكامل أو نموذج مقترح، وهو ما يهدف إليه البحث.

## ❁ مصطلحات البحث:

يقدم هذا الجزء تعريفًا شاملًا لأهم المصطلحات، وهي: الوعي الذاتي، والانحراف الفكري، والتطرف، وقد تم تعريف هذه المصطلحات لغةً، واصطلاحًا، وإجرائيًا في سياق هذه الدراسة.

**الوعي الذاتي:**

أصل كلمتي الوعي الذاتي في اللغة: (وعي): الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم شيء. ووعيت العلم أَعِيهِ وعيا (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٩٦٠). (الذاتي): المنسوب إلى الذات الشخصية (أحمد وآخرون، ١٤٢٩، ٢٢٣)

الوعي الذاتي في الاصطلاح هو: إدراك الإنسان لحقيقة ذاته إدراكاً شاملاً، يحيط بمكوناتها النفسية من غرائز ونوازع وشهوات، ويكشف عن بواعثه الداخلية من نوايا ومقاصد، متجاوزاً بذلك آليات التبرير والحيل النفسية التي قد تحجب حقيقة طويته، وذلك في ضوء مرجعية الوحي التي تمكنه من تقويم ذاته وتزكيتها على بصيرة (القحطاني، ٢٠٢٥).

ويمكن تعريف الوعي الذاتي في الدراسة الحالية بأنه: قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، بحيث يصبح هو نفسه موضوعًا لاهتمامه، ويتضمن ذلك وعيه بأفكاره، ومشاعره، وسلوكياته، وقدرته على ضبطها وتوجيهها بما يتناسب مع قيم المجتمع. وينقسم إلى وعي ذاتي خاص، ووعي ذاتي عام.

**الانحراف الفكري:**

أصل كلمتي الانحراف الفكري في اللغة: (حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول، أحدها الانحراف عن الشيء (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٢٠١-٢٠٢)، و(فكر) الفاء والكاف والراء تردُّدُ القلب في الشيء. يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فِكِّير: كثير الفكر (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٧١٨).

الانحراف الفكري في الاصطلاح هو: الميل إلى غير الحق في أمور الدين وفهم نصوصه بإفراط أو تفريط أو كل فكر يخالف كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف الصالح لهما (المطيري، ٢٠١٨).

ويمكن تعريف الانحراف الفكري في الدراسة الحالية بأنه: أي فكر يتعارض مع القيم الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية في المجتمع، ويُلحِق الضرر بالفرد وأسرته ومجتمعه.

**التطرف:**

أصل كلمة التطرف في اللغة :من (طرف) الطاء وراء والفاء أصلان: فالأول يدل على حد الشيء وحَرفِه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء (ابن فارس، ٢٠٠٨، ٥٤٦).

التطرف في الاصطلاح هو: المغالاة والتشدد والعدوان (العيبان، ٢٠٢٣).

ويمكن تعريف التطرف في الدراسة الحالية بأنه: التعصب لمجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المسَلّمات الاجتماعية والنظامية والدينية، وتتناقض مع المنطق والعقل والاعتدال.

**الإطار النظري والدراسات السابقة:**

سيعرض البحث الأطر النظرية لجانبي الدراسة (الانحراف الفكري والتطرف- والوعي الذاتي) والدراسات السابقة ذات العلاقة والتعقيب عليها.

**(١) الانحراف الفكري والتطرف:**

يُعد الانحراف الفكري والتطرف من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات وأمنها، لا سيما في ظل ما يشهده العالم المعاصر من صراعات فكرية وثقافية وأيديولوجية. وقد تناولت الدراسات الشرعية والفكرية والاجتماعية هذه الظاهرة من جوانب متعددة، محاولة ضبط مفاهيمها وبيان أسبابها وآثارها، انطلاقا من النصوص الشرعية التي حذرت من الإفراط والتفريط، ومرورا بالتصورات الاجتماعية الحديثة التي ربطت بين الانحراف الفكري والتطرف وبين الإرهاب والعنف. ومن هنا تتجلى أهمية الإحاطة بجذور هذه الظاهرة ومضامينها المفاهيمية والاصطلاحية، باعتبارها الأساس لفهم آليات مواجهتها ومعالجة آثارها.

ويُعتبر -أيضاً- أحد أبرز التهديدات للأمن الوطني والمجتمعي، وخاصةً لدى فئة الشباب، إذ يبدأ غالبًا من أصغر وحدة في المجتمع وهي الأسرة، التي قد تُساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف أبنائها. والانحراف الفكري هو فكر يتعارض مع القيم الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية في المجتمع المسلم، ويُلحِق الضرر بالفرد

وأسرته ومجتمعه (الصالح، ٢٠١٨). ويشير المطيري (٢٠١٨) بأنه الميل عن الحق في فهم الدين ونصوصه، سواء بالإفراط أو التفريط، وكل فكر يخالف القرآن والسنة وفهم السلف. وأضاف المقرن (٢٠٢٤) بأن المراد به هو المخالفة لما استقرت عليه الشريعة الإسلامية والقيم الأخلاقية، مما يؤدي إلى انحلال وتفكك مجتمعي. وتتعدد مفاهيمه حسب ظروف كل مجتمع. وعلى ضوء ذلك يستنتج بأن الانحراف الفكري هو الميل عن الحق والدين القويم والوسطية، نحو أفكار وآراء خاطئة من صنع الفرد (المحلاوي وآخرون، ٢٠٢٢). ولمواجهة هذا الانحراف، يجب بناء جيل قوي مُحصن بالعقيدة الصحيحة والاعتدال، قادر على مواجهة الأفكار المنحرفة. وهذا يتطلب من المسلمين التمسك بالوحدة ونبذ الفرقة، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والحرص على الحوار كأداة تربوية أساسية لحل المشكلات وتجنب الخلافات، وتساهم الوسطية في تحقيق الانضباط والاستقرار (الشهري، ٢٠٢٥). ووفقًا لما أشار إليه السهلي وآخرون (٢٠٢٣) فإن من طرق القرآن في الرد على المخالفين استخدامه لأساليب مثل الاستفهام والإضراب والاستدراك. وفي السنة النبوية جاءت دراسة المطيري (٢٠١٨) لتتناول الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري موضحة عدداً من الاستنباطات، وهي: (الفكر المنحرف يعالج بفكر صحيح يبين له الصواب، ولا بد من التفريق في التعامل بين مريد الخير ومبطن الشر، كما أن العلم والعلماء لهم دور في محاربة الفكر المنحرف) وأن من أهم الأسباب في الانحراف الفكري ترجع إلى أربعة أمور رئيسة وهي: (النفس، الهوى، الجهل، الشيطان). وأكد الشهراني (٢٠٢٢) بأن الوعي الفكري هو الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى سلامة مفاهيم الإنسان الدينية والدنيوية، واعتداله في أقواله وأفعاله وتعاملاته، وإدراكه لما حوله من المخاطر والمنافع والمصالح والمفاسد.

أما التطرف الفكري فهو مجموعة من الأفكار المتشددة التي تخرج عن القواعد الفكرية والثقافية للمجتمع، مما يؤدي إلى الإضرار بأفراده ومؤسساته (المطيري، ٢٠٢٣؛ القحطاني، ٢٠٢٠). والتطرف وفقاً لما ذكره الغامدي وأنديجاني (٢٠١٩)،

هو التعصب لمعتقدات وأفكار تتجاوز الأعراف الاجتماعية والدينية، وتتعارض مع العقل والاعتدال، وهو مرتبط بالإرهاب وفقدان الهوية. ورغم أن مصطلح التطرف حديث نسبيًا ويسبق الإرهاب، إلا أن الشخص المتطرف قد لا يشارك بالضرورة في عمل إرهابي (Sedgwick, 2010). وقد عرفته المفوضية الأوروبية بأنه: تلقين الأفراد لمعتقدات مؤيدة للأعمال الإرهابية (Baran et al, 2006). و على الرغم من حداثة مصطلح الإرهاب –أيضا– إلا أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى محاربته من خلال حفظ الضرورات الخمس المرتبطة بحفظ الوطن (العمري، ٢٠٢٠). وقد وصفت جامعة الدول العربية (١٩٩٨) الإرهاب بأنه كل فعل عنف أو تهديد يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالممتلكات العامة والخاصة. أما مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب والجريمة (٢٠٠٢): فذكر بأن مصطلح الإرهاب هو: أي فعل يؤدي إلى قتل المدنيين أو إلحاق الضرر بالممتلكات الحكومية بهدف إحداث تغييرات سياسية (United Nations General Assembly, 2002). كما عرفته أجهزة الاستخبارات الأمريكية بأنه: هجمات عنف متعمدة ومخطط لها ضد أهداف مدنية من قبل مجموعات محلية أو عملاء سريين بهدف التأثير على الجمهور (Stevens, 2005).

وتكمن الأسباب الرئيسية للعنف في ديناميكيات المجموعات الصغيرة المنعزلة، ووجود عوامل مساعدة، بالإضافة إلى عمليات التبرير الذاتي على المستوى الفردي. وتُعد تفكيك الجماعات المتطرفة ومكافحة تطرفها من أهم استراتيجيات الحد من هذا الخطر (بليج؛ كومن، ٢٠٢٤). ويمكن لعلم النفس أن يقدم رؤى قيمة لفهم الإرهاب والتطرف وطرق مكافحتهما (سيلك، ٢٠٢٤).

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن الانحراف الفكري والتطرف ليسا مجرد انحرافات في الفكر أو السلوك فحسب، بل هما ظاهرتان معقدتان تتداخل فيهما العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية والسياسية، وتنعكس آثارهما على أمن الفرد والمجتمع والدولة. ومن ثم فإن مواجهتهما تتطلب تعزيز الوسطية والاعتدال، وتحصين الأفراد بالعلم الشرعي والفكر الرشيد، إضافة إلى ترسيخ قيم المواطنة، بما يحقق الأمن الفكري

واستقرار المجتمع.

**وفيما يلي يستعرض الباحثان عددًا من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة التي تناولت موضوع الانحراف الفكري والتطرف**، وقد جاءت هذه الدراسات متباينة ومختلفة على الرغم من حداثتها، حيث **تناولت دراسة الزهراني (٢٠٢٥)** والتي هدفت إلى التعرف على دور الدعم النفسي في الوقاية من الانحراف الفكري، وتكونت عينة الدراسة من (١٧٣) من الأخصائيين النفسيين والأكاديميين العاملين في الجامعات والمراكز النفسية والجهات الصحية بمحافظة جدة. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين الدعم النفسي والوقاية من تبني الفكر المنحرف، وأن الدعم النفسي يمثل المحور الأكثر فاعلية في الوقاية من الانحرافات الفكرية. كما يسهم الدعم النفسي الروحي في تحقيق الاتزان الداخلي وإشباع الحاجة للعناصر الضرورية لحماية الفرد من الانحراف. **وفي دراسة الدغيري (٢٠٢٣)** والتي هدفت إلى تحديد مؤشرات التطرف لدى الشباب السعودي من وجهة نظرهم، وماهي مسبباته ودور الدولة في مواجهته. وتكونت عينتها من (٦٦٠) شابا. وتوصلت نتائجها بأن من أهم مؤشرات التطرف لدى الشباب هي: (انعزال الفرد عن أسرته، عقوق الوالدين، والتمرد على الأسرة وقيمها) وأن من أسباب التطرف :(غياب الحوار داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام، بالإضافة إلى النزعة العدوانية والتصدع الأسري) .**وفي دراسة الزهراني وخير الله (٢٠٢٣)** التي تعرفت على طبيعة العلاقة بين التطرف الفكري والتنظيم الانفعالي لدى طلاب الجامعة .وتكونت عينتها من (٢١٥) طالبا وطالبة. وأشارت النتائج إلى: وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائياً بين التطرف الفكري والتنظيم الانفعالي، وعدم وجود فروق حول التطرف الفكري بناءً على متغيرات (الجنس، التخصص، والمستوى الدراسي). **أما في دراسة العامر (٢٠٢٣)** والتي تطرقت إلى أسباب ومظاهر الانحراف الفكري الناتج عن وسائل الإعلام الجديدة. توصلت الدراسة إلى أن الانحراف الفكري الناتج عن وسائل الإعلام الجديدة له أسباب كثيرة ومتنوعة. كما أن الإعلام الجديد له تأثير كبير ومظاهر واضحة في جميع

جوانب الحياة، ويُعد وسيلة قوية لبث الأفكار المنحرفة. **وتناولت دراسة أجرها الغفيص (٢٠٢١)** ظاهرة العنف الأسري وعلاقتها بالانحراف الفكري، وتكونت عينتها من (١٦٠) موظفاً وموظفة من الباحثين والأخصائيين والمستشارين في مكاتب التوجيه والإرشاد. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين ظاهرة العنف الأسري والانحراف الفكري. **وفي دراسة متعمقة قام بها الحربي (٢٠٢٢)** للكشف عن العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودرجة التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي، والتنبؤ بالتطرف الفكري من خلال استخدام هذه الشبكات. تكونت عينتها من (١٤٧٦) طالباً وطالبة من الجامعات السعودية. وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط موجب ودال إحصائيا بين الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري (في الأبعاد والدرجة الكلية). بينما لا يوجد ارتباط بين درجات الشباب الجامعي على مقياس الاستخدام المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي ودرجاتهم في الجانب السلوكي أو الدرجة الكلية للتطرف. كما وجد ارتباط بين درجات الشباب الجامعي على مقياس الاستخدام المعتاد ودرجاتهم في الجانب الوجداني فقط من التطرف. كما أمكن التنبؤ بالتطرف الفكري فقط من خلال الاستخدام غير المعتاد لشبكات التواصل الاجتماعي. **وفي دراسة بذات السياق أجراها السالم (٢٠٢٢)** وتهدف إلى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للتطرف الفكري وإبراز دوافعه من وجهة نظر طلاب جامعة الكويت. وطُبقت على عينة بلغت (١٦٠٢) طالباً وطالبة من جامعة الكويت. وأشارت نتائجها إلى أن أغلب آراء أفراد العينة اتفقوا على أن الجماعات الإرهابية تنشر معتقدات خاطئة وتُمثل انحرافاً عن الدين. وأن من مواقع التواصل الاجتماعي تُستخدم للترويج للانحلال الأخلاقي وبث الأفكار الطائفية. **وكشفت دراسة الغامدي (٢٠٢٠)** من خلال التعرف على دور أعضاء هيئة التدريس في مواجهة التطرف الفكري لدى الطالبات. وتكونت عينتها من عضوات هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: ضرورة

التمسك بقيم المجتمع، وتعميق الولاء والانتماء وتأهيلهن اجتماعيا ونفسيا. **وفيما يلي تعقيب على الدراسات السابقة التي تناولت الانحراف الفكري والتطرف:**

أ- من حيث المجالات البحثية أظهرت الدراسات أن الانحراف الفكري قضية متعددة الأبعاد: البعد النفسي :مثل دراسة الزهراني (٢٠٢٥) حول دور الدعم النفسي، ودراسة الغفيص (٢٠٢١) التي ربطت بين العنف الأسري والانحراف الفكري. والبعد الأسري والتربوي :مثل دراسة الدغيري (٢٠٢٣) التي حددت مؤشرات التطرف لدى الشباب وأسبابها الأسرية. والبعد الإعلامي والتقني :مثل العامر (٢٠٢٣) حول الإعلام الجديد، والحربي (٢٠٢٢) والسالم (٢٠٢٢) حول شبكات التواصل الاجتماعي. البعد التعليمي والجامعي :(الغامدي ،٢٠٢٠) عن أزمة الهوية.

ب- من حيث العينات: شملت عينات متنوعة: طلاب جامعيون (الحربي ٢٠٢٢، السالم ٢٠٢٢)، أعضاء هيئة تدريس (الغامدي، ٢٠٢٠)، أخصائيون نفسيون واجتماعيون (الزهراني ٢٠٢٥؛ السالم ٢٠٢٢)، بالإضافة إلى عينات عامة (الدغيري، ٢٠٢٣).

ج- علاقته بمتغيرات أخرى: علاقة عكسية مع التنظيم الانفعالي (لزهراني وخير الله ٢٠٢٣). علاقة موجبة مع العنف الأسري (الغفيص ٢٠٢١). ارتباط باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الحربي ٢٠٢٢، السالم ٢٠٢٢).

د- ملاحظات عامة: هناك اتفاق واسع على أن الانحراف الفكري ليس وليد عامل واحد، بل نتاج تفاعل نفسي، اجتماعي، أسري، إعلامي، وتعليمي. معظم الدراسات ركزت على الأسباب والنتائج أكثر من تقديم برامج علاجية أو وقائية عملية.

وقد برزت الحاجة إلى الربط بين الوعي الذاتي والانحراف الفكري، وهو ما قد يكون مجالًا خصبًا للدراسة.

### (٢) الوعي الذاتي

يُعد الوعي الذاتي من أبرز المفاهيم التي حظيت باهتمام متزايد في الدراسات

النفسية والعصبية والاجتماعية، نظرا لارتباطه الوثيق بقدرة الفرد على فهم ذاته والتفاعل مع محيطه بصورة واعية. فهو ليس مجرد عملية معرفية داخلية، بل يمثل منظومة متكاملة تتقاطع فيها الأبعاد الفردية والاجتماعية والبيولوجية، الأمر الذي يجعله أحد الركائز الأساسية في تفسير السلوك الإنساني وتوجيهه. ومن هنا جاءت محاولات الباحثين لتعريف الوعي الذاتي، وبيان مستوياته، ومصادره، ومكوناته، وآليات قياسه، بغية توضيح هذا المفهوم متعدد الأبعاد.

فقد أشار كل من Burns & Engdahl (1998a) إلى أن الوعي –سواء كان فرديًا أو جماعيًا– يتأثر بشكل كبير بالسياق الاجتماعي. ويتمثل الوعي في عملية انعكاسية تتضمن الملاحظة، والمراقبة، وإصدار الأحكام، وإعادة تنظيم الذات، ويتطور هذا الوعي عبر اللغة والمحادثات التي تدور حول الذوات الفردية والجماعية. وقد عرف Morin (2011) الوعي الذاتي بأنه: قدرة الفرد على توجيه انتباهه نحو ذاته، بحيث يصبح هو نفسه موضوعًا لاهتمامه. وفي هذا الإطار، يقوم بتحديد المعلومات المتعلقة بذاته ومعالجتها وتخزينها. ويختلف الوعي الذاتي عن الوعي (Consciousness)؛ فالوعي يشير إلى القدرة على معالجة المعلومات من البيئة المحيطة، بينما الوعي الذاتي يعني أن يصبح الشخص واعيًا بوعيه نفسه. وللوعي الذاتي مستويات متعددة، تبدأ من اللاوعي وصولًا إلى "الوعي الذاتي الفوقي". وفي سياق مشابه يرى Blanke (2012) أن البالغين يختبرون شعورًا بوجود «الذات الحقيقية» المرتبطة بأجسادهم، والتي تمثل محور الخبرة والتفكير لديهم. ويُعد هذا الشعور بارتباط التجارب الواعية بالذات الموحدة (أنا) من أكثر خصائص العقل البشري إثارة للدهشة. ويؤكد Lou et al. (2017) أن الوعي الذاتي يُعد خاصية بيولوجية أساسية، حيث يعمل كأداة للتحكم الواعي في السلوك وتعديل التجارب مع العالم. كما يساهم بدور محوري في التعلم من التجارب الواعية، ولا يقتصر وجوده على الأفراد فحسب، بل يمثل تطورًا حاسمًا في مسار الحياة. ويرتبط هذا الوعي بشبكة قشرية شبه محيطية تضم القشرة الأمامية والحزامية الأمامية، والقشرة الجدارية والحزامية الخلفية، إضافة إلى مناطق دماغية أخرى ذات صلة.

وأشار إلى ذلك -أيضا- Candia-Rivera et al. (2024) وذكر أن الوعي بالذات يشمل القدرة على معالجة المشاعر والأفعال والذكريات بشكل واعٍ.

وينقسم الوعي الذاتي إلى نوعين رئيسين كما أوضح Morin (2011) وهما:

١. الوعي الذاتي الخاص: يركز على الجوانب الداخلية مثل الأفكار والمشاعر، ويتضمن نوعين، هما:
   - التفكير الذاتي: فضول صحي عن الذات يقود إلى نتائج إيجابية.
   - الاجترار الذاتي: انشغال قلق بالذات قد يقود إلى عواقب سلبية.
٢. الوعي الذاتي العام: يركز على الجوانب التي يلاحظها الآخرون مثل السلوك والمظهر.

فقد أوضح Morin (2011) أن عددًا من المختصين رأوا بأن الوعي الذاتي هو قدرة الفرد على توجيه الانتباه نحو ذاته بدلاً من البيئة المحيطة، ويتميز بقدرة الفرد على معالجة وتخزين المعلومات المتعلقة بذاته. ويختلف الوعي الذاتي عن الوعي العام في أن الفرد يعكس على تجربته الذاتية، ويتضمن أبعادًا متعددة تشمل التفكير في الماضي والمستقبل، العواطف، السمات الشخصية، الأهداف، والإدراكات الحسية، مع التمييز بين الجوانب الخاصة والعلنية للذات. وعرضها كل من London et al (2022) وفقا لتسميتها المكونات الداخلية والخارجية للوعي الذاتي:

- المكونات الداخلية: تشمل المشاعر، والمعتقدات، والإدراكات، والاهتمامات، والأهداف، والشخصية، والقيم، وأنماط الحياة الهادفة.
- المكونات الخارجية: تتعلق بتصور الفرد لمظهره الجسدي وسلوكه، إضافة إلى البعد الاجتماعي المتمثل في تقييم الذات بناءً على تغذية الآخرين الراجعة، ومدى تأثير سلوك الفرد على الآخرين، ودرجة مراعاته لمشاعرهم. يمكن اعتبار هذه المكونات مرادفات لمفاهيم مثل فهم الذات ومعرفة الذات، وصورة الذات وهويتها (London et al., 2022).

ويمكن قياس الوعي الذاتي باستخدام أدوات متعددة، مثل المرايا والكاميرات، إلى جانب مقاييس التقرير الذاتي والمقاييس اللغوية. وقدم Morin (2011) نموذجًا

يحدد ثلاثة مصادر للمعلومات المتعلقة بالذات:

١. العالم الاجتماعي: التفاعلات مع الآخرين وتقييماتهم.
٢. العالم المادي: الأشياء، المرايا، ووسائل الإعلام.
٣. الذات: العمليات المعرفية والدماغية مثل الحديث الداخلي.

وتطرقت دراسة Candia-Rivera et al. (2024) إلى البعد البيولوجي والفسيولوجي للوعي الذاتي والذي تناولته عدد من الدراسات التي أشارت إلى أن الوعي الجسدي بالذات يشمل إدراك الجسم والمعلومات الحسية وتجربة المنظور الذاتي وتحديد موقع الذات في الفضاء. ويعتمد على الاستقبال البيني، أي إدراك وتنظيم الإشارات الداخلية للجسم، بما يؤثر على الإدراك الحسي، والتوازن الفسيولوجي، والعمليات المعرفية، والانفعالية. ويقترح منظور فسيولوجيا الشبكات أن الوعي الجسدي بالذات ينشأ من تفاعل الشبكات العصبية واسعة النطاق مع الأنشطة الحشوية. وهذا ما أوضحه Lou et al. (2017) بأن الوعي الذاتي مرتبط بشبكات قشرية متعددة، ويعمل كأداة بيولوجية للتحكم الواعي في السلوك والتعلم من التجارب الواعية. كما يشير Morin (2011) إلى أن الوعي الذاتي يقوم بتحديد ومعالجة وتخزين المعلومات المتعلقة بالذات. ويبرز نموذج معرفي عصبي واجتماعي دور التفاعلات الاجتماعية، والمرآة، والإعلام، والخطاب الداخلي، والتصوير الذهني في تكوين الوعي الذاتي.

وعلى ضوء ما سبق، يتضح أن الوعي الذاتي إطار متكامل يربط بين الخبرة الذاتية والجوانب الاجتماعية والبيولوجية والمعرفية. فهو يشمل البعدين الخاص والعام، ويتأسس على التفاعل بين العمليات الداخلية للفرد وبين استجاباته للآخرين وللعالم من حوله. كما أن الدراسات الحديثة عززت البعد العصبي والفسيولوجي لهذا المفهوم، مؤكدة دوره في التحكم الواعي بالسلوك. وبذلك يشكل الوعي الذاتي جانبا مهما في بناء الشخصية المتوازنة، وفي تعزيز قدرة الفرد على مواجهة الانحراف الفكري والتطرف.

**كما أن هناك عدد من الدراسات والبحوث التي أجريت أغلبها في بيئات عربية متناولة مفهوم الوعي الذاتي**، ففي **دراسة القحطاني (٢٠٢٥)** والتي تهدف إلى التعرف على مفهوم الوعي الذاتي من خلال القرآن الكريم، وأشارت أبرز نتائجها بأن الوعي الذاتي في القرآن الكريم هو وظيفة فطرية متجذرة في التكوين الإنساني، ويتحقق من خلال مفاهيم قرآنية (مثل: المحاسبة، التفكر، التزكية، النية، والبصيرة) وتناول الخطاب القرآني مفهوم الوعي الذاتي بعدة جوانب (وهي: الموضوعية، الشمولية، الثبات، وضوح الغاية)، و ثمار الوعي الذاتي لدى الفرد المؤمن تتعدد، ومن أبرزها معرفة الله، والاقتراب من الفطرة، وإدراك مداخل الشيطان. **أما دراسة عبد الحليم (٢٠٢٥)** والتي تناولت العلاقة بين التعرض للمتخصصين في الصحة النفسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وإثراء الوعي بالذات. وطبقت عينتها على (٤٨٢) فرداً. وتوصلت نتائجها إلى وجود علاقة بين التعرض للمتخصصين النفسيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي والوعي بالذات، وأن هذا التعرض يساهم في تنمية الانتباه المستمر للذات والتأمل وإثراء الوعي الذاتي. وهدفت **دراسة العطار وآخرون (٢٠٢٤)** إلى التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى معلمات المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال متغيرات الوعي الذاتي، وإدراك المعنى، والتسامي. وتكونت عينتها من (٢٠٠) معلمة. وكشفت نتائجها عن إمكانية التنبؤ بالرضا عن الحياة من خلال إدراك المعنى. **وتعرفت دراسة البلوي (٢٠٢٣)** على طبيعة العلاقة بين متغيري الوعي الذاتي والأمن السيبراني لدى طلاب كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي. وطبقت على (٢٥٠) طالباً. وأظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين الوعي الذاتي والأمن السيبراني. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الوعي الذاتي والأمن السيبراني تعزى لمتغير القسم الدراسي (إعدادي، متوسط، نهائي) لصالح القسمين المتوسط والنهائي. **أما دراسة منصور (٢٠٢٢)** التي توضح العلاقة بين الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة لدى طالبات الجامعة وتكونت عينتها من (٢٤٧) طالبة من تخصصات مختلفة. وأشارت نتائجها إلى وجود علاقة موجبة بين

الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة. وإلى إمكانية التنبؤ بالتوجه نحو الحياة من خلال الوعي بالذات. وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين استجابات الطالبات حول الوعي الذاتي والتوجه نحو الحياة تبعا لمتغير التخصص الدراسي. **وهدفت دراسة عبود (٢٠٢١)** إلى معرفة مستوى النرجسية وعلاقتها بالوعي الذاتي لدى طلاب الإرشاد النفسي بجامعة دمشق. وتكونت عينتها من (٢٤٢) طالباً وطالبة، وأشارت النتائج إلى امتلاكهم الوعي الذاتي ببعديه الخاص والعام. ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين درجات النرجسية ومتوسطات درجات الوعي الذاتي لدى أفراد العينة. أما **دراسة البطوش (٢٠٢١)** والتي تهدف إلى فهم طبيعة العلاقة بين الوعي الذاتي وضبط الذات لدى طلاب متنمرين، وتكونت عينتها من (١٢٥) طالباً وطالبة. وأظهرت نتائجها بأن لدى الطلاب المتنمرين مستوى متوسط من الوعي الذاتي وضبط الذات، وأن هناك علاقة ارتباطية بين الوعي الذاتي وضبط الذات، ولم يظهر الوعي الذاتي وضبط الذات أي اختلاف بناءً على متغير الجنس. **ومن جانب آخر تناولت دراسة القشاش (٢٠٢٠)** معرفة أثر مهارات الوعي الذاتي للقادة على تنمية الأداء الاستراتيجي. وتم تطبيقها على قطاع البنوك العامة والخاصة في مصر. وتوصلت نتائجها إلى وجود قصور في تطوير وتنمية مهارات الوعي الذاتي للقادة. **أما دراسة السعدي (٢٠١٨)** والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين التمكين النفسي والوعي الذاتي لدى الأخصائيين الاجتماعيين في وزارة التنمية الاجتماعية. وتكونت عينتها من (٨٥) أخصائياً اجتماعياً. وأظهرت نتائجها وجود علاقة إيجابية بين الوعي الذاتي العام والوعي الذاتي والتمكين النفسي. كما تبيّن عدم وجود علاقة بين الوعي الذاتي الخاص والتمكين النفسي. **وفيما يلي تعليق على الدراسات السابقة التي تناولت الوعي الذاتي:**

**أ–** من حيث المجالات والاتجاهات البحثية: اتسمت الدراسات بالتنوع في المجالات التي ربطت الوعي الذاتي بها: المجال الديني :دراسة القحطاني (٢٠٢٥) و المجال الاجتماعي والنفسي: كدراسات (عبدالحليم، ٢٠٢٥؛ منصور، ٢٠٢٢؛

عبود، ٢٠٢١؛ البطوش، ٢٠٢١؛ السعدي، ٢٠١٨) المجال التربوي: كدراسة العطار وآخرون (٢٠٢٤) مع المعلمات. أما المجال الأمني والتقني :دراسة البلوي (٢٠٢٣) التي ربطت الوعي الذاتي بالأمن السيبراني. وفي المجال الإداري والقيادي :دراسة القشاش (٢٠٢٠) التي تناولت أثر مهارات الوعي الذاتي لدى القادة على الأداء الاستراتيجي. هذا التنوع يدل على أن الوعي الذاتي مفهوم مركزي يمتد تأثيره إلى جوانب دينية، تربوية، نفسية، مهنية، وأمنية.

ب- من حيث نوع العلاقة المدروسة: بعض الدراسات بحثت في علاقات ارتباطية (مثل: منصور، ٢٠٢٢؛ البلوي، ٢٠٢٣؛ البطوش، ٢٠٢١؛ السعدي، ٢٠١٨). وأخرى تناولت التأثير أو الأثر (القشاش، ٢٠٢٠). بينما ركزت بعض الدراسات على التنبؤ. (مثل: العطار وآخرون، ٢٠٢٤؛ منصور، ٢٠٢٢) وأخرى سعت إلى التأصيل المفاهيمي (القحطاني، ٢٠٢٥) وهذا يعكس أن الوعي الذاتي لم يُتناول من زاوية واحدة، بل جرى التعمق فيه عبر مقاربات مختلفة (نظرية، تجريبية، تطبيقية) .

ج- من حيث العينات: تفاوتت عينات الدراسات بين: طلاب جامعيين (منصور ٢٠٢٢، عبود ٢٠٢١، البطوش ٢٠٢١)، طالبات معلمات (العطار ٢٠٢٤)، متخصصين اجتماعيين (السعدي ٢٠١٨)، موظفين وقادة (القشاش ٢٠٢٠)، وجمهور عام (عبدالحليم ٢٠٢٥). هذا التباين يظهر أن الوعي الذاتي ظاهرة عامة يمكن دراستها لدى مختلف الفئات العمرية والمهنية والاجتماعية.

د- من حيث النتائج: أغلب الدراسات أكدت على وجود علاقة إيجابية بين الوعي الذاتي ومتغيرات أخرى (مثل: التوجه نحو الحياة، التفكير التأملي، الأمن السيبراني، التمكين النفسي). بعض الدراسات أشارت إلى قصور أو محدودية (مثل: عدم قدرة الوعي الذاتي على التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى العطار وآخرون ٢٠٢٤، أو القصور في مهارات القادة لدى القشاش ٢٠٢٠) .

## ❁ أسئلة الدراسة والإجابة عنها:

تُوجهنا أسئلة البحث نحو بناء رؤية علمية متكاملة تجمع بين ما ورد في البحوث والدراسات من توصيات ومقترحات، وما قدمته النماذج العالمية في مجال الوعي الذاتي، وصولًا إلى صياغة نموذج تكاملي يعزز قدرة الفرد على حماية نفسه ومجتمعه من الأفكار المنحرفة والتطرف. ومن هذا المنطلق، تأتي الإجابة عن أسئلة الدراسة لتضع إطارا واضحا يربط بين الجوانب النظرية والتطبيقية.

## السؤال الأول: "ما أهم الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟"

للإجابة عن السؤال الأول سيقوم الباحثان بعرض لسبعة أدوار تربوية ونفسية تسهم في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف بما يعزز قيم الاعتدال والوسطية في المجتمع، وهي على النحو الآتي:

### أولاً: الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري

إن أكمل علاج للانحراف الفكري يكمن في الهدي القرآني والنبوي، وكان هدي النبي ﷺ التصحيح والتوضيح والقدوة العملية لصور الغلو والانحراف، كما في قصة الصحابة الذين غلوا في العبادة، فبين لهم ﷺ الاعتدال والتوازن، وأن الخروج عن السنة انحراف عن الجادة (المطيري، 2018)

### ثانيًا: الوقاية الفكرية عبر التثقيف الشرعي والإعلامي

يمكن أن تقدم عدد من الأساليب العملية تسهم في الوقاية الفكرية وأبرزها:

- عقد دورات شرعية توضح وسطية الإسلام.
- الرد على شبهات التطرف والإرهاب.
- تنظيم ندوات ومؤتمرات تكشف خطر الفكر المنحرف.
- تفعيل الإعلام لنشر الوعي بخطورة الانحراف.
- مساعدة الأسر في اكتشاف مظاهر الغلو المبكر عند الأبناء (المطيري، 2016).

**ثالثًا: دور الأسرة والعلاج المعرفي السلوكي**

يُتعبر دور الأسرة رئيس وأساسي وبناء ومؤثر وهي الحصن الأول في مواجهة الانحراف الفكري الذي ينشأ من أفكار غير عقلانية مثل ضعف الانتماء أو التعصب للرأي ويمكن التدخل السلوكي من خلال الاستناد إلى النموذج المعرفي السلوكي بخطوات تشمل: بناء علاقة علاجية إيجابية بين الأسرة وأبنائها، وتحديد المواقف ذات الإشكالية، واستخدام أساليب علاجية معرفية سلوكية لتصحيح الفكرة المنحرفة والمتطرفة (الصالح،2018) .

**رابعًا: بناء الوعي الفكري عبر الإعلام الجديد**

للإعلام الرقمي دور مجتمعي وأمني وتوعوي فاعل في بناء الوعي الفكري، ويتضح هذا الدور من خلال عدة أمور أهمها:

- صياغة منهجية خاصة للتغريدات التوعوية.
- التعريف بالجماعات المتطرفة وأساليبها.
- استقطاب المتخصصين في الأمن الفكري ضمن مجالس استشارية.
- تنظيم لقاءات علمية ومؤتمرات لمواجهة التطرف.
- تعزيز التعاون بين الجهات الرسمية ذات العلاقة ومؤسسات المجتمع.

(الشهراني، ٢٠٢٢)

**خامسًا: الاستراتيجيات التدريسية في ترسيخ الأمن الفكري**

يعد بناء استراتيجية وطنية شاملة لمحاربة الانحراف الفكري والتطرف ضرورة تتكامل فيها جهود جميع المؤسسات. ويتم ذلك من خلال ترسيخ قيم الأمن الفكري في المناهج والأنشطة الصفية واللاصفية، مع إعداد المعلم وتدريبه ليكون فاعلًا في غرس القيم الإيجابية وتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين (الأكلبي و أحمد،2010).

**سادسًا: متطلبات حماية طلاب الجامعات**

لحماية طلاب الجامعات من الانحراف الفكري والتطرف، يمكن تنفيذ عدد من الاستراتيجيات والبرامج من أهمها:

- الاستفادة من التجارب العالمية في الوقاية الفكرية.
- تنظيم برامج وأنشطة توعوية متعددة لتعزيز الأمن الفكري.
- توظيف الإعلام وحلقات النقاش لرفع الوعي الفكري.
- عقد لقاءات مباشرة بين الطلاب والعلماء والمختصين لمناقشة الأفكار المنحرفة والرد على الشبهات (القحطاني، ٢٠٢٠)

**سابعًا: معالجة أسباب التطرف ووسائل الحماية**

إن من أبرز أسباب التطرف: الجهل، والتعصب، والابتعاد عن العلماء، وغياب القدوة الصالحة، والتأثر بالإعلام المنحرف. ومن وسائل الحماية:

- تعزيز مكانة العلماء.
- تحقيق الأمن الإعلامي.
- استشعار المسؤولية الأمنية.
- إقامة جسور حوار مع الشباب.
- تضمين المناهج التعليمية موادا تحذر من التطرف وتوضح سُبل مواجهته.
- تضافر الجهود على المستويات الأسرية، والدينية والتربوية والإعلامية (المطيري، ٢٠٢٣).

وعليه، يتضح أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف ليست مسؤولية جهة واحدة، بل هي عملية تكاملية تتداخل فيها الأدوار التربوية والنفسية على مستويات متعددة. فقد بينت الإجابة على هذا السؤال الذي تطرق إلى الأدوار التربوية والنفسية في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف، أن الهدي النبوي يمثل أساسا في التصحيح والمعالجة، وأن التثقيف الشرعي والإعلامي يساهم في الوقاية من الغلو، كما أن للأسرة دورا محوريا في التدخل العلاجي والوقائي وفق النموذج المعرفي السلوكي. وإلى جانب ذلك، يبرز دور الإعلام الجديد في نشر الوعي، ودور المؤسسات التعليمية والجامعية في ترسيخ قيم الأمن الفكري، فضلًا عن معالجة أسباب التطرف عبر تعزيز مكانة العلماء وإقامة جسور الحوار مع الشباب. وبهذا تتكامل هذه الأدوار لتشكل إطارا

متوازنا يسهم في تحصين الأفراد والمجتمعات من الانحراف والتطرف، ويحقق الأمن الفكري.

## السؤال الثاني: "ما النماذج العالمية للوعي الذاتي؟"

للإجابة عن السؤال الثاني سيعرض الباحثان لأربع نماذج عالمية بارزة: نموذج Morin (2004) الذي ركّز على مصادر الوعي الذاتي وآلياته، ونموذج Morin (2011) الذي قدّم تصورًا أكثر تكاملاً للوعي الذاتي بمستوياته الخاصة والعامة، ونموذج London et al. (2022) الذي صاغ إطارا تكامليا للتطوير الذاتي عبر أبعاده المختلفة، وأخيرًا نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b) الذي أبرز الانعكاسية الفردية والجماعية في بناء الوعي.من زوايا متعددة للوصل إلى أطر تكاملية وهي كالآتي:

### أولًا: نموذج( Morin (2004 المصادر الثلاثة للوعي الذاتي:

- البيئة الاجتماعية: التواصل، التغذية الراجعة، المقارنة الاجتماعية.
- البيئة المادية: المرآيا، الكاميرات، الإعلام.
- الذات: الحديث الداخلي، التصور الذهني، الوعي الجسدي.

١. **التأثيرات الرئيسة:**

- التقييم الذاتي.
- الهروب من الذات.
- تضخيم المشاعر.
- المعرفة الذاتية والتنظيم الذاتي.
- نظرية العقل.

٢. **الآليات:**

- الحديث الداخلي والتصور الذهني.
- الروابط بين المصادر الاجتماعية والعصبية

**ثانيًا: نموذج Morin (2011) للوعي الذاتي**

١. **الوعي الذاتي الخاص:**

- يركز على الجوانب الداخلية للشخص مثل الأفكار والمشاعر والمعتقدات.
- يؤدي إلى التفكير الذاتي الإيجابي الذي يعزز النمو الشخصي، لكنه قد تحول إلى الاجترار الذاتي الذي يسبب القلق والاكتئاب.

٢. **الوعي الذاتي العام:**

- يهتم بكيفية ظهور الفرد أمام الآخرين، بما في ذلك المظهر، وطريقة الكلام، والسلوك.
- يرتبط بالتصورات الاجتماعية ونظرة الآخرين.

٣. **الانتباه الذاتي:**

- تركيز الفرد على ذاته ومقارنة نفسه بمعيار مثالي.
- يؤدي إلى التقييم الذاتي عند اكتشاف التناقض بين الذات الحالية والذات المثالية.
- تكون استجابات الفرد إما تعديل السلوك لتقليل التناقض أو تجنب الانتباه إلى الذات. مثال: انخفاض الغش عند الأطفال في وجود مرآة.

٤. **آثار الوعي الذاتي:**

- التقييم الذاتي.
- الهروب من الذات (مثل مشاهدة التلفاز أو تعاطي المخدرات).
- تضخيم المشاعر.
- المعرفة الذاتية الدقيقة.
- التنظيم الذاتي للسلوك والمزاج.
- نظرية العقل (فهم الحالات الذهنية للآخرين).

٥. **مخاطر الإفراط في الوعي الذاتي:**

- قد يؤدي إلى الهروب السلبي أو سلوكيات خطيرة مثل الإدمان والانتحار.

٦. **الاختلاف بين نسختي نموذج(Morin (2004 & 2011**

- نسخة ٢٠٠٤: أكثر تفصيلًا للأساس العصبي.
- نسخة ٢٠١١: أكثر تكاملًا وبساطة.

**ثالثًا نموذج London et al. (2022) النموذج التكاملي للوعي الذاتي**

١. **المحتويات:**

- الوعي الداخلي والخارجي الداخلي: يتعلق بالخصائص التي ينسبها الفرد لنفسه، بينما الخارجي يعكس كيفية اعتقاد الفرد أن الآخرين يرونه ويتفاعلون معه.
- الآثار الإيجابية والسلبية للوعي الذاتي: تأثير إيجابي على الصحة والرفاه النفسي، رغم وجود جانب مظلم محتمل عند الإفراط في التأمل الذاتي.
- أبعاد التطوير: يطور الوعي الذاتي الإيجابي عبر الأبعاد العاطفية والمعرفية والسلوكية، ويتيح للفرد اكتساب الثقة بالنفس والبصيرة حول ذاته والآخرين، وتطوير الهوية الذاتية.
- آليات التعلم: يحدث تطوير وعي ذاتي أعمق من خلال التعلم التجريبي والتأمل الذاتي، بالاعتماد على التغذية الراجعة والتدريب.
- التدخلات التعليمية: تشير الدراسات إلى وجود برامج تعليمية لتعزيز الوعي الذاتي.
- التطبيقات العملية: تساعد التدخلات الأفراد على إدراك تحيزاتهم، واستخدام التغذية الراجعة لتحديد الأهداف خلال المراحل الانتقالية، والتعرف على عناصر الوعي الذاتي المهمة لصورتهم الذاتية.
- البعد الاجتماعي والرقمي: من خلال للاندماج والممارسة يمكن تعزيز حساسية الأفراد للمواقف والثقافات المختلفة، وفهم كيفية تقديم أنفسهم في الوسائط الرقمية، وربط صورتهم الذاتية بعضويتهم في المجموعات.

٢. **الأساليب التنموية:**

- الانفتاح على التغذية الراجعة.

- تطوير سمات تتماشى مع الهوية المستقبلية للفرد.

٣. **الدوافع النظرية لعمليات الوعي الذاتي:**

- التقييم الذاتي.
- المراقبة الذاتية.
- التنظيم الذاتي.
- تعزيز الذات.
- الهوية الاجتماعية.
- التصنيف الذاتي.
- التغيير المتعمد.
- الإدراك الاجتماعي.
- تقرير المصير.

٤. **النموذج التكاملي للتطوير:**

- **التدخلات :**التفكير الذاتي، التغذية الراجعة، التدريب.
- **العمليات :**التحسين الذاتي، جمع المعلومات، التعلم من التجارب.
- **المحتوى :**الصورة الذاتية، الفهم التفاعلي، الهوية الذاتية.
- **النتائج :**تطوير مستمر ودوري للوعي الذاتي.

**رابعًا: نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b) الانعكاسية الجماعية والفردية:**

١. **الانعكاسية الجماعية:**

- تطوير الهياكل الاجتماعية المعقدة من خلال الوعي الجماعي.
- دور اللغة والتمثيلات الرمزية.
- الانعكاسية المؤسسية في المجتمعات المعاصرة.

٢. **الانعكاسية الفردية:**

- الذات الفردية كتمثيل جماعي.

- مراقبة الذات وتنظيم الأنشطة في إطار ثقافي.
- تكوين المفاهيم الذاتية عبر التفاعل الاجتماعي.

٣. **العمليات المتعددة:**

- الإحساس والتجربة الذاتية.
- العمليات المعرفية والرمزية.
- الانعكاسية القائمة على اللغة والحوار الداخلي.

٤. **مستويات الوعي:**

- إشارات خارج الوعي المباشر.
- الوعي والانعكاسية الأولية.
- الوعي من الدرجة العليا (القائم على اللغة).

٥. **نقاط توضيحية:**

- الوعي الفردي ينشأ من الجماعي.
- اللغة والتمثيلات الرمزية هي الأساس.
- الوعي متعدد المستويات ومعقد.

ومن خلال استعراض النماذج الأربعة اتضح أن الوعي الذاتي ليس مفهومًا أحادي البعد، بل هو عملية معقدة تتداخل فيها الجوانب المعرفية والعاطفية والاجتماعية والسلوكية. فقد أظهر نموذج Morin (2004) أهمية المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية، في حين أبرز نموذج Morin (2011) أثر الوعي الخاص والعام في التقييم والتنظيم الذاتي. أما نموذج London et al. (2022) فقد قدم إطارًا تكامليا للتطوير قائما على التفكير الذاتي والتغذية الراجعة والتدريب، بينما كشف نموذج Burns & Engdahl (1998a & 1998b) عن دور اللغة والانعكاسية الجماعية في تكوين الذات الفردية. وبهذا تتكامل هذه النماذج في رسم صورة شمولية للوعي الذاتي، تسهم في فهم أعمق لهذا المفهوم وتضمن تقديم نموذج تكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف وهذا ما سيجاب عنه في السؤال الثالث.

**السؤال الثالث: "ما النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف؟"**

أظهرت نتائج الإجابة عن السؤال الأول أن مواجهة الانحراف الفكري والتطرف تمثل عملية تكاملية متعددة المستويات، تتداخل فيها الأدوار التربوية والنفسية عبر منظومة متكاملة تشمل الهدي النبوي والتثقيف الشرعي والإعلامي، ودور الأسرة في التدخل الوقائي والعلاجي، إضافة إلى دور الإعلام الرقمي، والمؤسسات التعليمية والجامعية، ومعالجة أسباب التطرف بوسائل تربوية واجتماعية ونفسية شاملة. وهذا يعكس أن الوقاية الفكرية وبناء الاعتدال لا يتحققان إلا من خلال تعزيز الوعي الفردي والجماعي بصورة ممنهجة. كما أوضحت نتائج الإجابة عن السؤال الثاني أن الوعي الذاتي ليس مفهومًا أحادي البعد، بل هو عملية معقدة تجمع بين المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية كما في نموذج(2004) Morin ، والمستويات الخاصة والعامة كما في نموذج(2011) Morin ، والتكامل المعرفي والعاطفي والسلوكي كما في نموذج(2022) .London et al ، فضلًا عن البعد الانعكاسي الجماعي والفردي الذي كشف عنه نموذج .Burns & Engdahl (1998a & 1998b) وتؤكد هذه النماذج أن الوعي الذاتي يشكل أداة فاعلة في فهم الذات وتنظيم السلوك والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

وانطلاقًا من نتائج السؤالين الأول والثاني، يصبح من الضروري صياغة نموذج تكاملي يستند إلى الأدوار التربوية والنفسية من جهة، وإلى ما قدمته النماذج العالمية للوعي الذاتي من جهة أخرى، بحيث يُعزز قدرة الفرد على حماية نفسه ومجتمعه من الأفكار المنحرفة والتطرف، وهو ما ستتم الإجابة عنه في السؤال الثالث، من خلال عرض النموذج.

**النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف:**

يأتي هذا النموذج التكاملي استجابة للحاجة إلى إطار عملي ومنهجي لمواجهة

الانحراف الفكري والتطرف عبر تنمية الوعي الذاتي. يقوم النموذج على تصور شامل يبدأ من تشخيص المشكلة وينتقل عبر أربع مراحل مترابطة :**الأساس الفردي** لبناء المهارات الشخصية، **التغذية والتوسيع** للاستفادة من مصادر اجتماعية ومادية وذاتية، **المعالجة والتصحيح** عبر الانعكاسية الفردية والجماعية، وأخيرا **مرحلة الدمج والتكامل** لترسيخ السلوكيات ومعالجة جوانب القصور. كما يركز النموذج على التنفيذ العملي من خلال أنشطة وتكليفات محددة، ويعتمد على أدوات قياس لمتابعة التقدم، إضافة إلى توصيات عملية تتضمن التدريب المستمر، وتحديد أهداف قصيرة وطويلة المدى، وإجراء مراجعات دورية. وبذلك يشكل النموذج حلقة تطوير متواصلة تساعد الفرد والمجتمع على الوقاية من الانحراف الفكري، ومعالجته، وتعزيز التفكير الواعي والمتوازن.

**أولا: التصور العام للنموذج:**

١. **المدخلات** :يبدأ النموذج من مشكلة "الانحراف الفكري" التي نسعى لمعالجتها.

٢. **المراحل الأربع**:

- **الأساس الفردي** :يركز على بناء المهارات الشخصية عبر التفكير المنظم والمرونة المعرفية
- **التغذية والتوسيع** :توسيع نطاق الوعي باستخدام مصادر متعددة (اجتماعية، مادية، ذاتية)
- **المعالجة والتصحيح** :معالجة الأفكار عبر الانعكاسية الفردية والجماعية
- **الدمج والتكامل** :دمج المخرجات وقياس التقدم وتعديل الخطة

٣. **دورة التحسين المستمر** :النتائج النهائية تعود كمدخلات جديدة للمرحلة الأولى، مما يوجد حلقة تحسين مستمرة.

**ثانيا: مراحل وخطوات النموذج:**

**المرحلة الأولى: مرحلة الأساس الفردي (تطوير الوعي الذاتي الإيجابي) استنادًا إلى London et al (2022)**

**الهدف:** بناء قاعدة الفرد الداخلية من خلال تعزيز قدرته على التعرف على أفكاره ومعتقداته، وتحسين ثقته بنفسه ومرونته الفكرية لتجنب الانحرافات الفكرية.

**أساليب التنفيذ:** يبدأ الفرد رحلته هنا من خلال الممارسات الذاتية، وهي:

١. **التفكير الذاتي المنظم:**

- تخصيص وقت يومي أو أسبوعي لمراجعة الأفكار والمعتقدات.
- تقييم المعتقدات والأفكار وفق معايير موضوعية.
- استخدام مذكرات يوميات أو أدوات رقمية لتسجيل الملاحظات الذاتية والتحديات الفكرية.

٢. **التدريب على المرونة المعرفية:**

- النظر في سيناريوهات ونقاشات متعددة.
- المشاركة في جلسات نقاش مع زملاء أو مرشدين لمراجعة المواقف الفكرية.
- تنظيم ورش عمل لتعزيز التفكير النقدي والتحليلي.
- محاكاة مواقف تتطلب اتخاذ قرارات فكرية متعددة الخيارات لتدريب العقل على تقبل وجهات نظر متنوعة.

٣. **النتائج المتوقعة:**

- زيادة الوعي الذاتي الإيجابي.
- تحسين المرونة الفكرية والقدرة على التعامل مع المعلومات الجديدة.
- تقليل الميل للانحراف الفكري نتيجة تعزيز الصورة الذاتية الإيجابية.

**٤. يصبح الفرد أكثر استعدادًا للانخراط في المرحلة التالية (الثانية) بثقة أكبر وقدرة أساسية على التحليل.**

**المرحلة الثانية: مرحلة التغذية والتوسع (تعزيز مصادر متعددة للوعي الذاتي)**

**استنادا إلى(Morin ( 2004 & 2011**

**الهدف:** توسيع نطاق الوعي الذاتي باستخدام مصادر خارجية، لتمكين الفرد من الفهم وتحليل الأفكار المؤدية للانحراف.

**أساليب التنفيذ:** يستخدم الفرد المهارات من المرحلة الأولى ليجمع المعلومات من عدد من المصادر، وهي:

١. **المصادر الاجتماعية (المجتمع):**

- الانخراط في مجموعات نقاشية متعددة الخلفيات.
- الحوار مع مجموعات متنوعة، طلب التغذية الراجعة.
- استخدام المقارنة الاجتماعية الإيجابية لتقييم الأفكار ومقارنتها بأفكار الآخرين.

٢. **المصادر المادية (البيئة):**

- الاستفادة من المرايا، تسجيلات الفيديو، أو الوسائط الرقمية لمراجعة السلوكيات والتعبيرات الفكرية.
- تحليل المحتوى الإعلامي، مراجعة التسجيلات الشخصية.
- تحليل وسائل الإعلام المختلفة لتحديد الانحرافات الفكرية المحتملة.

٣. **التأمل الداخلي (الذات):**

- ممارسة الحديث الداخلي والتحليل الذاتي للأفكار.
- الربط بين الملاحظات الخارجية والمشاعر والأفكار الداخلية
- استخدام التصور العقلي لمراجعة المواقف والأحداث من منظور متعدد الأبعاد.

٤. **النتائج المتوقعة:**

- القدرة على التمييز بين الأفكار الصحيحة والانحرافات الفكرية.
- زيادة فهم الفرد لنفسه وللآخرين.

- تعزيز التنظيم الذاتي والتحكم في المشاعر المرتبطة بالصراع الفكري.

**٥. يتم جمع وجهات نظر غنية ومتنوعة (وأحيانًا متضاربة) تحتاج إلى تنظيم وتفسير المخرجات، وهذه المرحلة تهيئ الفرد إلى المرحلة التالية (الثالثة).**

**المرحلة الثالثة: مرحلة المعالجة والتصحيح (الانعكاسية الفردية والجماعية)**

**استنادًا إلى Burns & Engdahl (1998a & 1998b)**

**تهدف هذه المرحلة إلى:** معالجة المعلومات والرؤى ووجهات النظر التي تم جمعها من المراحل والخطوات السابقة لصقل الأفكار وتصحيح الانحراف، من خلال توظيف الانعكاسية القائمة على اللغة والتمثيلات الرمزية لتصحيح الانحرافات الفكرية بشكل جماعي وفردي. وتتم **أساليب التنفيذ وفق ما يلي:**

١. **الانعكاسية الفردية:** يفكر الفرد بمفرده: "ماذا تعلمت؟ أين قد أكون مخطئًا؟ كيف تختلف آرائي عن الآخرين ولماذا؟

- تدريب الأفراد على مراقبة أفكارهم، وتقييمها، وتحليل أسباب الانحراف المحتمل.
- استخدام أساليب الترميز اللغوي للحالات الفكرية لتعزيز فهم الذات.

٢. **الانعكاسية الجماعية:** تناقش المجموعة من خلال المختصين أفكارها ضمن حلقات حوار، مما يساعد على تصحيح الانحرافات الفكرية المشتركة وبناء فهم جماعي متوازن.

- عقد حلقات نقاش جماعية لتقييم المعتقدات والأفكار الشائعة داخل المجموعة.
- تشجيع تبادل وجهات النظر وتوضيح الاختلافات الفكرية بأسلوب بنّاء.

٣. **الوعي متعدد المستويات المعرفية والنفسية:**

- التمييز بين الأحاسيس، العمليات المعرفية، والانتباه للذات أثناء مواجهة المواقف الفكرية المعقدة.
- الربط بين الخبرة الفردية والمعايير الجماعية لتصحيح الانحراف الفكري.

**٤. النتائج المتوقعة:**

- تمكين الفرد من تصحيح الانحراف الفكري قبل ترسخه في سلوكيات أو معتقدات متطرفة.
- تعزيز قدرة المجموعة على تبني ممارسات فكرية متوازنة.
- رفع جودة التفكير النقدي والانفتاح على الحوار البنّاء.

**٥. يصبح الفرد أكثر استعدادًا لكي يستطيع تحويل الأفكار "محتملة الانحراف" إلى "أفكار تم فحصها وانتقادها وتقويمها".**

**المرحلة الرابعة: الدمج بين المراحل الثلاث لتطبيق متكامل:**

**الهدف:** دمج المخرجات من جميع المراحل في سلوك ومعتقدات راسخة، وقياس التقدم، وإنشاء دورة مستمرة لتعزيز الوعي الذاتي، وتبين الأفكار لمعرفة وتقويم الانحراف الفكري ودحضها، ومن ثم تطوير الأداء الشخصي والاجتماعي.

**١. أساليب التنفيذ:**

- تقييم ذاتي وجماعي: يتم تقييم التقدم بناءً على الأهداف قصيرة وطويلة المدى.
- تعديل الخطة: بناءً على التقييم، يتم تعديل وتطوير استراتيجيات المراحل الثلاث (مثل تغيير طريقة النقاش الجماعي، أو تقديم تدريب إضافي على المرونة المعرفية).

٢. **المخرجات النهائية:** تحقيق النتائج المتوقعة (زيادة الوعي الذاتي، تعديل الانحراف الفكري، تحسين الأداء).

**٣. التغذية الراجعة لكامل النموذج:**

- تعود النتائج والتعديلات كمدخلات جديدة للمرحلة الأولى، مما يساعد على دورة تحسين
- تؤدي إلى تطور الخطة وتطور الفرد والجماعة.

**٤. النتائج المتوقعة:**

- نظام دائم ومستمر لتطوير الوعي الذاتي.

- قدرة متزايدة على مواجهة الانحراف الفكري.
- تحسين الأداء الشخصي والاجتماعي، وتطوير مهارات حل المشكلات الفكرية.

**ثالثا: خطوات تنفيذ النموذج:**

**١. التسلسل الزمني:**

- البدء بتنفيذ المرحلة الأولى (المهارات الفردية).
- الانتقال للمرحلة الثانية (جمع المعلومات) بالتزامن مع المرحلة الثالثة (جلسات الحوار) بعد أن يكتسب الأفراد بعض المهارات الأساسية.

**٢. التكليفات التطبيقية:**

- تحويل أساليب التنفيذ إلى أنشطة تطبيقية.
- مثال: أسلوب التنفيذ: (التفكير الذاتي المنظم)، نشاطه التطبيقي: (كتابة الفرد للمواقف التي تواجهه أثناء يومه، ثم يقوم بتحليلها).

**رابعا: أدوات قياس النموذج:**

تهدف إلى استخدم استبيانات قبل بدء الجلسات وبعد تنفيذ التطبيق للمشاركين عبر اللقاءات وورش العمل والحوارات... وغيرها، لقياس مستوى الوعي الذاتي وأفكار المشاركين لتتبع وملاحظة تقدمهم.

**خامسا: توصيات عامة:**

١. تصميم برامج تدريبية متكاملة تجمع بين كل مما يلي:
- التفكير الذاتي والتغذية الراجعة.
- استخدام المصادر الاجتماعية والمادية والذاتية.
- الانعكاسية الفردية والجماعية واللغة الرمزية.

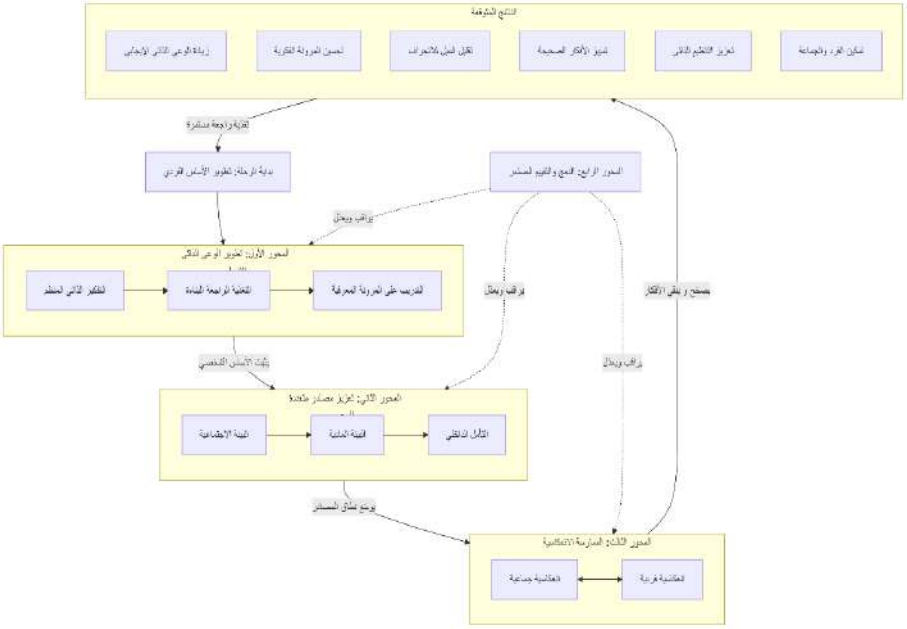
٢. وضع أهداف عملية قصيرة وطويلة المدى:
- تحديد الانحرافات الفكرية المحتملة ومواجهتها بوسائل واقعية.
- قياس التقدم عبر تقييم الذات والملاحظات الجماعية.

٣. إنشاء حلقات تقييم دورية، ومنها:

- مراجعة أثر التدخلات على الوعي الذاتي والأفكار.
- تعديل التدخلات والتغذية الراجعة بما يتناسب مع تطور الفرد والمجموعة بعد قياسهم.

في ختام الإجابة عن السؤال الثالث يوضح هذا النموذج التكاملي إطارا شاملا ومنهجيا لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف. فالنموذج لا يقتصر على مجرد تقديم حلول مبدئية، بل يتعمق عبر مراحل متدرجة تعتمد على الوعي الذاتي، وتمر بجمع المعلومات والانحرافات الفكرية ومعالجتها وصولا إلى ترسيخ الأفكار السليمة. إن تطبيق هذا النموذج بفاعلية، من خلال الأنشطة العملية وأدوات القياس الدقيقة، يُمكّن بأن تكون المواجهة مع الانحراف الفكري عملية مستدامة وتفاعلية. وبذلك، يوفر النموذج طريقا عمليا لبناء أفراد ومجتمعات قادرة على التفكير النقدي، والتصحيح الذاتي، والحفاظ على التوازن الفكري في وجه التحديات والشبهات والأفكار المنحرفة. ويلخص النموذج الآتي ما سبق بصورة بصرية عبر تداخلات وتأثيرات مباشرة وغير مباشرة.

شكل (١) النموذج التكاملي لتعزيز الوعي الذاتي لمواجهة الانحراف الفكري والتطرف (التداخلات والتغذية الراجعة)



من خلال مراجعة أسئلة الدراسة الثلاثة وإجاباتها، يتضح أن الإجابات البحثية هدفت إلى تقديم حل متكامل لمشكلة الانحراف الفكري والتطرف. بدأت بتحديد الأدوار التربوية والنفسية الأساسية، ثم انتقلت إلى تحليل النماذج العالمية للوعي الذاتي، وصولًا إلى صياغة نموذج تكاملي يجمع بين الأبعاد النظرية والتطبيقية. وبذلك، توفر الإجابات إطارا منهجيا وعمليا يربط بين الأدوار الوقائية والعلاجية وبين المبادئ العلمية للوعي الذاتي، بما يسهم في تحصين الأفراد والمجتمعات من الأفكار المنحرفة والمتطرفة بشكل دائم ومستدام.

## ❁ توصيات الدراسة:

**بناءً على الإطار النظري والدراسات السابقة، يوصي البحث بالآتي:**

- **تفعيل النماذج العالمية للوعي الذاتي :**يجب الاستفادة من النماذج العالمية في الوعي الذاتي ودمجها مع المرجعية الإسلامية لتقديم برامج تدريبية تهدف إلى تعزيز الوعي الذاتي ببعديه الخاص (التفكير في المشاعر والأفكار) والعام (إدراك تأثير السلوك على الآخرين).
- **تعزيز استراتيجيات المواجهة:**
  - **الأسرة والمؤسسات التعليمية :**يجب أن تركز على بناء بيئة داعمة للحوار، والقدوة الحسنة، وتعزيز الولاء والانتماء للوطن.
  - **الدعم النفسي والاجتماعي :**ضرورة تبني برامج الدعم النفسي في المدارس والجامعات واستخدام العلاج المعرفي السلوكي لمعالجة الأفكار المتطرفة.
  - **الإعلام :**يجب أن تلتزم وسائل الإعلام بنشر المحتوى الذي يعزز الوحدة الوطنية ويمنع كل ما يؤدي إلى الفرقة والفتنة والانقسام.
- **تطوير النموذج المقترح :**يجب تصميم برامج تدريبية وتأهيلية للشباب تستند إلى النموذج المقترح، مع التركيز على بناء المهارات النفسية والمعرفية التي تعزز الوعي الذاتي وتمنع الانزلاق نحو التطرف.
- عرض هذه المفاهيم وتناولها وتفسيرها عبر المختصين ومنهم علماء النفس

لاقتراح الطرق الناجعة لمواجهة هذه الظاهرة.

- المبادرة في تدشين البرامج البحثية المتخصصة وإتاحة المعرفة النفسية للعاملين في حقل مكافحة التطرف الفكري والإرهاب أمر ملح وحتمي.

**مقترحات لدراسات مستقبلية**

- إجراء دراسة تطبيقية لاختبار فاعلية النموذج المقترح لتعزيز الوعي الذاتي في الحد من الانحراف الفكري لدى عينة من الشباب في المملكة العربية السعودية.
- دراسة العلاقة بين الوعي الذاتي والتنظيم الانفعالي لدى الشباب في بيئة الأسر التي تعاني من العنف الأسري.
- إجراء دراسة مقارنة حول دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الوعي الذاتي لدى طلابها من خلال المناهج التعليمية والأنشطة اللامنهجية.
- إجراء دراسة بينية لعدد من التخصصات تتناول ظاهرة التطرف الفكري والإرهاب لبناء إطار علمي رصين يسهم في مواجهة هذه الظاهرة ودحضها.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن فارس، أحمد بن زكريا. (٢٠٠٨). مقاييس اللغة. (تحقيق: أنس محمد الشامي). دار الحديث.

أحمد، نصار؛ محمد، مصطفى؛ درويش، محمد؛ عبدالله، أيمن. (١٤٢٩هـ). المعجم الوسيط. دار إحياء التراث العربي.

الأكلبي، مفلح؛ أحمد، محمد. (٢٠١٠). إستراتيجية تدريسية مقترحة لغرس قيم الأمن الفكري لدى الطلاب لتحصينهم ضد التطرف والإرهاب. مجلة البحوث الأمنية، ١٩(٤٦).

أمين، سارا ؛ صابر، تانيا. (٢٠٢٣). أثر استراتيجية سكامبر في تنمية التفكير التأملي والوعي الذاتي في مادة طرائق التدريس لدى طالبات كلية التربية الأساس في جامعة صلاح الدين. مجلة زانكو- الانسانيات. جامعة صلاح الدين، ٢٧.

البطوش، آمنة. (٢٠٢١). مستوى الوعي الذاتي لدى عينة من الطلاب المتنمرين وعلاقته بضبط الذات لديهم في لواء قصبة عمان. مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، ٧(٢).

البلوي، محمد. (٢٠٢٣). العلاقة بين الوعي الذاتي والأمن السيبراني لدى طلاب كلية الملك عبدالله للدفاع الجوي في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، ١٩.

بليج، جوف & كومن، وليم. (٢٠٢٤). سيكولوجية التطرف والإرهاب، ط٢. (ترجمة إبراهيم المهنا، وهشام العسلي) ط ٢(العمل الأصلي نشر ٢٠١١)

الحربي، فيصل. (٢٠٢٢). علاقة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بالتطرف الفكري لدى الشباب الجامعي. مجلة كلية التربية. ١٠٦.

الحربي، ماجد. (٢٠٢٥). آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري. مجلة العلوم الإسلامية. ٨(١٣).

الدغيري، هدى. (٢٠٢٣). مؤشرات التطرف لدى الشباب ودور المملكة العربية السعودية في مواجهتها. مجلة العلوم الإنسانية. ٢٠.

الزهراني، أسماء؛ وخير الله، منى. (٢٠٢٣). التطرف الفكري وعلاقته بالتنظيم الانفعالي بين طلاب الجامعة .المجلة العربية للدراسات الأمنية، (٣٩) ١.

الزهراني، سعد. (٢٠٢٥). تأثير الدعم النفسي في الحد من التطرف الفكري من وجهة نظر الأخصائيين والأكاديميين (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

السالم، فاطمة. (٢٠٢٢). مواقع التواصل الاجتماعي والتطرف الفكري: دراسة على عينة من طلاب جامعة الكويت. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٧٩.

السعدي، رحاب. (٢٠١٨). التمكين النفسي وعلاقته بالوعي الذاتي لدى عينة من الأخصائيين الاجتماعيين في وزارة التنمية الاجتماعية في فلسطين. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين. ١٩(٤).

السهلي، عبد الله؛ آل الشيخ، الجوهرة؛ القحطاني، نجلاء؛ المهيدب، أفنان. (٢٠٢٣). منهج القرآن الكريم في الرد على المخالفين (بدائل الجدل المنطقي). مجلة الدراسات العقدية، ١٦(٣٢).

سيلك، أندرو. (٢٠٢٤). سيكولوجية مكافحة الإرهاب، ط٢. (ترجمة: إبراهيم المهنا، هشام العسلي) (العمل الأصلي نشر ٢٠١١)

الشهراني، فهد. (٢٠٢٢). اتجاهات بناء الوعي الفكري في مواجهة التطرف والإرهاب: دراسة تحليلية على عينة من التغريدات المنشورة في حساب مركز الحرب الفكرية بتويتر. مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام محمد ين سعود الاسلامية٦٥ (٣).

الشهري، نورة.(٢٠٢٥). أثر المعالم العقدية والتربوية والنظامية في استقرار المجتمع "المملكة العربية السعودية أنموذجًا ."مجلة الدراسات العقدية، (١٨) ٣٦.

الصالح، إكرام. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة الانحراف

الفكري لدى الشباب. جمعية الاجتماعيين في الشارقة، مجلة شؤون اجتماعية، ٣٥(١٤٠).

الطيار، فهد. (٢٠١٨). دور المدرسة في وقاية الأبناء من الانحراف الفكري: دراسة اجتماعية من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية والمرشدين الطلابيين .المجلة العربية للدراسات الأمنية، 72(33).

العامر، معاذ. (٢٠٢٣). الانحراف الفكري في الإعلام الجديد: أسبابه ومظاهره .مجلة البحوث الإسلامية، (٩) ٩٦.

عبد الهادي، سامر؛ البسطامي، غانم. (٢٠١٥). الوعي بالذات لدى أعضاء هيئة التدريس من جامعة أبو ظبي في ضوء متغيرات النوع (ذكر / أنثى) والمؤهل العلمي والتخصص والخبرة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين. ١٦(٢).

عبدالحليم، سمر. (٢٠٢٥). التعرض للمتخصصين في الصحة النفسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بإنماء الوعي بالذات. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، ٢٤(١).

عبود، ضحى. (٢٠٢١). مستوى النرجسية وعلاقتها بالوعي الذاتي الخاص والعام لدى عينة من طلاب الإرشاد النفسي في جامعة دمشق. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ١٩(١).

العطار، محمود؛ السماحي، فريدة؛ الابشيهي، هند. (٢٠٢٤). الوعي الذاتي والتسامي وإدراك المعنى كمنبئات للرضا عن الحياة لدى معلمات المرحلة الابتدائية. مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، (١١٦) ٣.

العمري، فاطمة. (٢٠٢٠). دور مقاصد الشريعة في مواجهة الإرهاب والتطرف. مجلة كلية التربية بجامعة طنطا، ٧٧(١).

العيبان، صلاح. (٢٠٢٣). أثر العجلة في العنف والتطرف. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢٠(١).

الغامدي، حاتم؛ أنديجاني، عبدالوهاب. (٢٠١٩). التطرف الفكري وعلاقته بأزمة الهوية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. مجلة كلية التربية

بجامعة أسيوط، ٣٥(١٢).

الغامدي، هيام. (٢٠٢٠). إسهام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية في مواجهة التطرف الفكري لدى الطالبات .مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، (٩) ١٤.

الغفيص، منال. (٢٠٢١). العنف الأسري وعلاقته بالانحراف الفكري: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب الاستشارات الأسرية ولجان التنمية الحكومية والأهلية ودور التوجيه الاجتماعي في مدينة بريدة. مجلة العلوم الأسرية، ١(١).

القحطاني، سعد. (٢٠٢٠). متطلبات حماية طلاب الجامعات السعودية من التطرف الفكري: رؤية وقائية من منظور التربية الإسلامية. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، ١٩(٩٦).

القحطاني، فهد. (٢٠٢٥). بنية الوعي الذاتي في القرآن الكريم. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (١٢) ١٢٧.

القشاش، نهى. (٢٠٢٠). أثر مهارات الوعي الذاتي للقادة على تنمية الأداء الاستراتيجي: دراسة ميدانية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١١(٢).

المحلاوي، بندر؛ الجهني، حسن؛ الشمري، عواد؛ الشيخي، محمد؛ يحيى، مصطفى؛ المحلاوي، رفيدة. (٢٠٢٢). الانحراف الفكري وسبل علاجه من منظور الفقه الإسلامي. مجلة الجامعة العراقية، ٥٥(١).

المطيري، فراج. (٢٠١٦). الانحراف الفكري المؤدي إلى الإرهاب المنسوب للتراث الإسلامي: أسبابه وكيفية الوقاية منه. بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لفرع جامعة الأزهر بأسيوط: الفهم الصحيح للتراث الإسلامي وأثره في علاج الانحراف الفكري (مج ١). جامعة الأزهر بأسيوط.

المطيري، فيحان. (٢٠١٨). الهدى النبوي في معالجة الانحراف الفكري. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، ٢(٣٥).

المطيري، محسن. (٢٠٢٣). أسباب التطرف الفكري وطرق الحماية منه. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣ (٤).

المقرن، نوف . (٢٠٢٤). الانحراف الفكري وأثر المخدرات فيه. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ٢١(٦).

المملكة العربية السعودية، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم ، ١٤١٢هـ .

منصور، إيناس. (٢٠٢٢). الوعي الذاتي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من طالبات الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية، ٢٣(٨).

A. Morin. (2011). Self-Awareness Part 1: Definition, Measures, Effects, Functions, and Antecedents. Social and Personality Psychology Compass, 5(10), 807-824.

B. Bahrami, K. Olsen, P. E. Latham, A. Roepstorff, G. Rees, & C. D. Frith. (2010). Optimally interacting minds. Science, 329(5995), 1081-1085.

Burns, T. R., & Engdahl, E. (1998a). The social construction of consciousness: Part 1: Collective consciousness and its socio-cultural foundations. Journal of Consciousness Studies, 5(1), 67-85.

Burns, T. R., & Engdahl, E. (1998b). The social construction of consciousness: Part 2: Individual selves, self-awareness, and reflectivity. Journal of Consciousness Studies, 5(2), 166-184.

D. Candia-Rivera, T. Engelen, M. Babo-Rebelo, & P. C. Salamone. (2024). Interoception, network physiology and the emergence of bodily self-awareness. Neuroscience & Biobehavioral Reviews, 165, 105864.

H. C. Lou, J. P. Changeux, & A. Rosenstand. (2017). Towards a cognitive neuroscience of self-awareness. Neuroscience & Biobehavioral Reviews, 83, 765-773.

London, M., Sessa, V. I., & Shelley, L. A. (2022). Developing Self-Awareness: Learning Processes for Self- and Interpersonal Growth. Annual Review of Organizational Psychology and Organizational Behavior, 10(1), 261–288.

Morin, A. (2003). Self-awareness review Part 2: Changing or escaping the self. Science & Consciousness Review.

Morin, A. (2004). A Neurocognitive and Socioecological Model of Self-Awareness. Genetic, Social, and General Psychology Monographs, 130(3), 197-222.

Morin, A. (2006). Levels of consciousness and self-awareness: A comparison and integration of various neurocognitive views. Consciousness and Cognition, 15(2), 358–371.

Morin, A. (2020). Implications of Mirror Self-Recognition for Self-

Awareness. Psychology of Consciousness: Theory, Research, and Practice.

Morin,A. (2011). Self-Awareness Part 1: Definition, Measures, Effects, Functions, and Antecedents. Social and Personality Psychology Compass, 5(10), 807-823.

O. Blanke. (2012). Multisensory brain mechanisms of bodily self-consciousness. Science, 337(6094), 556-560.

Renze, M., & Guven, E. (2024). Self-Reflection in Large Language Model Agents: Effects on Problem-Solving Performance. In 2024 2nd International Conference on Foundation and Large Language Models (FLLM) (pp. 516–525). IEEE.

Rochat, P. (2024). Developmental roots of human self-consciousness. Journal of Cognitive Neuroscience, 36(8), 1610-1619.

Stevens, M. J. (2005). What is terrorism and can psychology do anything to prevent it?. Behavioral sciences & the law, 23(4), 507-526.

United Nations Office for Drug Control, & Crime Prevention. (2002). Global illicit drug trends 2002. United Nations Publications.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري وجهود المملكة العربية السعودية في المعالجة

إعداد:

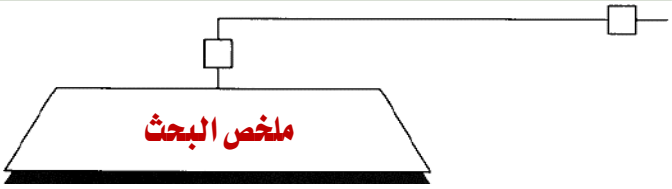
**د/ صالح بن سرحان عمر القرشي**

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،

بكلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الملك خالد

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

يأتي هذا البحث في سياق الرعاية للمقاصد الشرعية في مقصد صيانة النفس المسلمة من الاعتلال، ومقصد حفظ العقل من الانحراف، ويهدف إلى توضيح أسباب الاعتلال النفسي، وإبراز أهم مظاهره؛ كاعتلال الوازع الديني، وضعف الدافع النفسي للالتزام والاستقامة، واتباع الشهوات جرياً مع متعة الاشباع المادي، واللذة بالمعاصي. كما يدرس البحث مدى العلاقة المؤثرة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، أو تأثير الانحراف الفكري على اعتلال النفس؛ كالاستسلام للشبهات، والوهن النفسي أمام الشهوة، والتكيُّف مع الانحرافات، وتوهين التكاليف الشرعية بالتأويلات الباطنية.. وغيرها. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج النقدي والمنهج الاستنباطي. وأفضى البحث إلى أن مفهوم الاعتلال النفسي يرتكز حول الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في انحراف الإنسان عن الفطرة الحقيقية، وهي ما يطلق عليها: أمراض الشهوات والشبهات. وتقديم المعالجات الرئيسة؛ في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، كالبناء الإيماني، وإصلاح النفس وتهذيبها، والتربية العقلية السليمة، وتعزيز الانتماء للدين، وتأصيل الإجابات الفكرية على تساؤلات العصر. ولم تغفل الرؤية السعودية في معالجة الانحراف الفكري عن البعد النفسي، حيث تتعامل مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري. وأوصى الباحث بدراسة كل ظاهرة من ظواهر الاعتلال النفسي باستقلال، وبيان آثارها في الانحراف، وأهم وسائل معالجاتها.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقة، الاعتلال، النفس، الانحراف، الفكر.

# Abstract

This paper explores the nexus between psychological impairment and intellectual deviation within the framework of Islamic objectives, namely the protection of the self and the preservation of the mind. It identifies key causes and manifestations of psychological disorder—such as weakened religious conscience, diminished motivation for moral commitment, pursuit of desires, and indulgence in sins—and examines their role in fostering vulnerability to extremist ideologies.

Adopting descriptive, critical, and deductive methods, the study argues that psychological impairment reflects an imbalance in mental functions that diverts the individual from innate human disposition (fiṭrah). It further highlights the Qur'an and Sunnah as primary sources of treatment, emphasizing faith-building, self-discipline, sound intellectual training, and reinforcement of religious identity.

The research also underscores Saudi Arabia's comprehensive strategy, which integrates psychological care into efforts to prevent and counter intellectual deviation. The paper concludes by recommending that each type of psychological impairment be studied independently to assess its specific impact on ideological deviation and to develop targeted remedies.

**Keywords**: relationship, impairment, psyche, deviation, thought.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وزوجاته وآله، وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن آفة الانحراف الفكري لا تنفصل عن الاعتلال النفسي، لما بينهما من التلازم، أو غيره من العلاقات المعنوية والحسية؛ لأن الفطرة السوية تتوافق مع العقل السليم، والعكس؛ لما بينهما من العلاقة في التأثر والتأثير، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧]، وفي سياق التحذير النبوي عن الشبهات والمشتبهات؛ كما في حديث النعمان بن بشير ﷺ، عن النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(١).

وهذا الموضوع يأتي ملائماً لمعالجة أهم مشكلات الوعي المعاصر؛ بظاهرة الاعتلال النفسي، وإشكالية الانحراف الفكري، وترابطهما الوثيق، كما أن ضرورة الصحة النفسية، والتوازن المعرفي تؤدي إلى ترسيخ مبدأ الاعتدال الفكري في الوعي الإسلامي، بالإضافة إلى أهمية إبراز جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١: ٢٠، رقم ٥٢.

## ❁ أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

١. مدى عناية الإسلام بالصحة النفسية، وسلامة الفكر، والوعي من وسائل الانحراف.

٢. توفُّر الدواعي المعاصرة للدراسة النقدية لمشكلة الاعتلال النفسي وعلاقته بالانحراف الفكري؛ من خلال الشريعة الإسلامية.

٣. الحاجة المعاصرة – في ظل الحياة المادية– إلى كشف ظواهر الاعتلال النفسي وتأثيرها في الانحراف.

٤. الإسهام في إثراء الوعي الإسلامي بمعالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، بما فيها عرض التجربة السعودية في معالجة جهود المملكة العربية السعودية في معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

## ❁ أهداف البحث:

تتوفر في هذا البحث جملةً من الأهداف الرئيسة؛ ومن أهمها ما يلي:

١. بيان عناية الإسلام في مقاصد إصلاح النفوس والعقول، والتحذير من عللها وأمراضها.

٢. توضيح الأسباب والعوامل الرئيسة في اعتلال النفس، وأثرها في انحراف التفكير.

٣. إبراز أهم المظاهر للاعتلال النفسي في ضوء الشريعة الإسلامية.

٤. بيان العلاقة المؤثرة والمترابطة بالتلازم والسببية بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري.

٥. استنتاج أبرز المعالجات للاعتلال النفسي، والانحرافات الفكرية.

٦. استقراء جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

## ❁ مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمحور مشكلة هذا البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما الاعتلالات النفسية المؤثرة في الانحراف الفكري؟

والإجابة عن هذا السؤال تظهر من الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

١. كيف عرض القرآن الكريم معاني وأنواع النفس البشرية، وعلاقتها بالعقل والفكر؟

٢. ما أسباب ومظاهر اعتلال النفوس؟

٣. هل توجد علاقة مؤثرة للاعتلال النفسي مع الانحراف الفكري؟

٤. ما المعالجات الرئيسة في اعتلال النفوس، وانحراف الفكر؟

٥. ما جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري؟

## ❁ منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المناهج الآتية:

**أولاً: المنهج الوصفي**: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: الجمع المتأني والدقيق للمعلومات المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث؛ من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث(١).

**ثانياً: المنهج النقدي**: الذي يعني: التمييز بين الجيد أو الصحيح وغيره، أو بين الإيجابي والسلبي في الموضوع أو المحتوى المدروس، وإظهار ذلك مسوغاً بأدلته(٢).

---

(١) ينظر: صالح حمد العساف، «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية». (د ط، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ)، ص ٢٠٦.

(٢) ينظر: علي الحربي، «أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية». (ط١، الرياض، المتميز للطباعة والنشر، ٢٠١٨م)، ص ١٣١.

**ثالثاً: المنهج الاستنباطي**: وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل الجهد العقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ دعوية وفكرية مدعمة بالأدلة الواضحة(١).

## ❁الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، لم يقف الباحث على أي دراسةٍ سابقةٍ تناولت هذا الموضوع، غير أن هناك دراساتٍ عدة تناولته من جوانب مختلفة، وما يتعلق به في علم الاجتماع والمسح الميداني، ولعل هذه الدراسات الأربع التالية، هي الجديرة بالعرض هنا، مع وضوح الفرق الكبير بينها وبين الدراسة الحالية للباحث.

**١. الالتزام الديني في الإسلام وعلاقته بالاكتئاب النفسي لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، سالم سعيد سالم الشهري، ماجستير، قسم علم النفس كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

هدفت الدراسة إلى دراسة علاقة الالتزام الديني بمشكلة نفسية واحدة، وهي: الاكتئاب، واستوعبت في الإطار النظري العلاقة بينهما من خلال: الأمن النفسي، والصحة النفسية. ثم الدراسة العينية للطلاب المنتخبين. فهذه الدراسة النوعية تتفق مع هذا البحث بجزئية واحدة، وهي علاقة الالتزام الديني بمرض الاكتئاب، فقط. بينما هذا البحث يعالج فجوات بحثية متعددة؛ في جوانب تأثير علل النفوس في شذوذ التفكير وانحرافاته، على مستويات متنوعة: كالعوامل النفسية والأخلاقية، ومظاهر الاعتلال والانحراف، وعلاقتها بالشبهات والشهوات، والانحراف العاطفي، والتكيف النفسي، والاستهانة بالدين.

---

(١) ينظر: حلمي محمد فوده، وعبد الرحمن صالح عبد الله، «المرشد في كتابة الأبحاث». (ط٦، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٠، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص ٤٢.

**٢. منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية للإنسان دراسة موضوعية**، فريد فرج سعيد زبارة، ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

هدفت الدراسة إلى بيان الضرورة الإنسانية للصحة النفسية، والعناية ذات الأولوية للقرآن الكريم بصحة النفس، وإسهام القرآن في معالجة حالة الشعب الفلسطيني، تحت آثار الاحتلال وانعكاساته على صحتهم النفسية. فهذه الدراسة تتفق مع موضوع هذا البحث من حيث الإفادة منها بمحور المعالجات، بينما ينفرد هذا البحث بدراسة الجانب السلبي للنفس وتأثيره على الفكر، من خلال دراسة عوامل ومظاهر الاعتلال النفسي، وتأثيرها في الانحراف.

**٣. منهج الدعوة الإسلامية في علاج المشكلات النفسية لدى الشباب المعاصر**، مراد بن مصلح محمد البلادي، ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ – ١٤٣٣هـ.

هدفت الرسالة إلى معالجة أربع مشكلات نفسية: القلق، والعنف، وفقدان الثقة، والعزلة. في أربعة فصول، والتركيز في كل مشكلة على دراسة الأسباب، والآثار، ومعالم العلاج الدعوي لكل مشكلة.

ووجه الاختلاف عنها في هذا البحث من خلال: الإضافة العلمية بدراسة تأثير المشكلات النفسية في الانحراف الفكري، ودراسة جوانب العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، والمعالجات الرئيسة للاعتلال والانحراف.

**٤. القُدرة التنبؤية للحاجات النفسية في الميل للتطرف الفكري**، أ. أماني محمد الفرجات، أ. د. حسين سالم الشرعة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، عمان، الأردن، ٢٧/ ٤/ ٢٠١٩م.

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء القُدرة التنبؤية للحاجات النفسية في الميل للتطرف الفكري، على نوعية من المتطرفين (عدد ٥٨) متطرفاً؛ كانوا موقوفين في مراكز الإصلاح والتأهيل الأردنية التابعة لوزارة الداخلية. وتهدف إلى استكشاف

دوافع الحاجات النفسية الباعثة على التطرف الفكري لدى الأفراد المتطرفين، من خلال العينات المحدودة، وإجراءات الاستبانة النوعية، بينما هذا البحث يهدف إلى الدراسة الشمولية لمشكلات الاعتلال النفسي وتأثيرها على انحراف الأفكار، ويعتمد على مناهج الاستقراء، والنقد، والاستنباط.

وعليه؛ فالدراسات السابقة لم تخلُ من الفجوات البحثية؛ التي أتاحت المجال للباحث في دراسة الإضافات العلمية في هذا البحث.

### ❁ خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وستة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: مفاهيم الاعتلال النفسي، والانحراف الفكري.

المبحث الثاني: عوامل الاعتلال النفسي.

المبحث الثالث: مظاهر الاعتلال النفسي.

المبحث الرابع: علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري.

المبحث الخامس: معالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري.

المبحث السادس: جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

خاتمة، تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: مفاهيم الاعتلال النفسي، والانحراف الفكري

### ❁ أولاً: مفهوم الاعتلال النفسي:

أ) **الاعتلال لغةً**: أصله من علَّ الرّجلُ يَعِلُّ من المرض(١)، وأعَلَّه اللَّهُ تعالى أي أصابَه بعِلَّة(٢)، وهو وصفٌ لما يتغيَّر الشيء بحصوله، أخذاً من علة المريض؛ لأن الجسم يتغيَّر حاله من الصحة إلى السقم(٣).

فيكون التعريف الإجرائي للاعتلال: التغيُّر السلبي للشيء من حالة الصحة إلى المرض والشذوذ على خلاف الأصل.

ب) **النفس لغةً**: أصلها من النفَس ـ فتح الفاء ـ ومنه: التنفس وهو خروج الريح من الرئة، ولفظ النفْس ـ سكون الفاء ـ يطلق على الروح، والذات، وحقيقة الشيء؛ فيقال: خرجت نفسه أي روحه، ويقال: أهلك نفسه؛ أي ذاته(٤).

وتطلق على عدة معان، من أبرزها(٥):

١ – النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نفس فلان، أي: روحه.

٢ – النفس بمعنى ذات الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه، أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها، فالنفس هنا تطلق على الإنسان جميعه، ونفس الشيء: ذاته.

---

(١) محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ)، ١٥: ٥١٦.

(٢) الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، ١٥: ٥١٧.

(٣) محمد بن مكرم ابن منظور، «لسان العرب». (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٣: ٤٩٥.

(٤) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٦: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٥) ينظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٦: ٢٣٣،

٣ – النفس بمعنى العقل والتمييز.

٤ – النفس بمعنى الدم، وسمي بذلك لأن النفس تخرج بخروجه.

**وتعريف النفس اصطلاحاً**: هو "الجوهر اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإرادية"(١).

وتنقسم النفس من حيث صحتها ومرضها، ثلاثة أقسام(٢):

إحداها: النفس الأمارة بالسوء؛ التي يغلب عليها الاعتلال والمرض باتباع هواها، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يوسف:٥٣].

الثانية: النفس اللوامة، وهي التي تعصي وتطيع، وتفعل الخير والشر، لكنها تتوب بين الفينة والأخرى، سميت لوامة لأنها تلوم صاحبها على فعل الذنوب كما قال ﷻ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢].

الثالثة: النفس المطمئنة، وهي التي تحب الخير والحسنات، وتريدها وتفعلها، وتبغض الشر والسيئات وتكرهها، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

**ج) مفهوم الاعتلال النفسي:**

لا يوجد له تعريف متداول ومعتبر، ولكن يمكن تعريفه إجرائياً بالتالي:

بأن الاعتلال النفسي: هو الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في

---

(١) علي بن محمد بن علي الشريف، «التعريفات». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ٢٤٢.

(٢) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٢: ٣٣٨.

انحراف الإنسان عن وظيفته الحقيقية.

وحول هذا المعنى قد صنَّف محمد بن الحسين السلمي كتاب: (عيوب النفس). وهي أمراض الشهوات والشبهات، وأسبابها ونتائجها الفاسدة على العقل والمعرفة بالانحراف والفسوق.

وصنَّف محمد بن جعفر الخرائطي كتاب: (اعتلال القلوب) أي: مرضها بالشهوة والشبهة، وأثرها في فساد الفكر بالأهواء.

**ويمكن التوضيح لأهم المعاني في اعتلال النفس؛ كما يلي:**

١. الاعتلال الوجداني بالخواطر السلبية؛ في حالة الجهل. قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام:١٢٠]، لأن الخواطر تدفع إلى الانحراف في القناعة والأفكار، والميول إلى الأهواء؛ لأن الخاطر علة الإرادة، والإرادة علة العزم(١) .

٢. الاعتلال الطبعي؛ في حالة الغفلة. بحيث تجعل الشخص لا يفرق بين الخير والشر، ولا يميز بين الحق والباطل، ولا يهذب نفسه بالعلم والإيمان، فيتصلَّب في موقف متجمد مع العادات المألوفة، ويتكيف مع الغرائز النفسية، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤].

٣. اعتلال الشهوة؛ في حالة الضلال والفسوق. بحيث تستولي الشهوةُ على النفس، ويتلذذ بها؛ فتنقاد معها، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، فالنفس حين تعلقت بالبدن، وأَلِفت حياته؛ فقد تضعف أمام مطالبه وشهواته، فتنجرف معه بالتردي في

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص ٩٤.

الآثام والشرور"(١).

## ❁ ثانياً: مفهوم الانحراف الفكري

أ) **الانحراف لغةً**: أصله من حرَف، وهو طرف الشيء وشفيره وحدُّه، وهو العدول والميل(٢)، وله معانٍ متعددة، ومنها(٣):

التغيير.

الاعوجاج.

الابتعاد.

الحياد.

الاضطراب.

الشذوذ.

**مفهوم الانحراف الفكري**: هو "العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية؛ مُضرةً ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ، أو الخاطئ"(٤).

وقيل: هو استبعاد الفكر عن الحق والصواب(٥).

---

(١) عز الدين أسماعيل، «نصوص قرآنية في النفس الإنسانية». (ط٢، بغداد، دار الشؤون للثقافة العام، ١٩٧٦م)، ص٢١١.

(٢) ينظر: إسماعيل بن حماد الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٤: ١٣٤٣.

(٣) ينظر: الفارابي، «الصحاح»، ٤: ١٣٤٣.

(٤) إبراهيم بن حسن بن سليمان البلوشي، «إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي». (ط٢، سلطنة عمان، مكتبة الوراق العامة، ١٤٣٢هـ - ٢٩١١م)، ص ١١.

(٥) ينظر: تميم عبد الله السليمان، «التدابير الواقعية من الانحراف الفكري دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، (قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٢٧هـ: =

ومفهوم الانحراف يتوافق مع المفاهيم الآتية: التطرف، والغلو، والأهواء، والبدع.. وغيرها.

## ❁ ثالثاً: علاقة مفهوم النفس بالفكر:

وردت النفس بمعنى العقل في آيات متعددة، كما في قول الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤]، ومعنى أنفسهم هنا: عقولهم(١).

وقد وصف الله العرب بالسفه مضافاً إلى النفس، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠].

**وارتباط النفس بالعقل يتضح من المعاني الآتية(٢):**

الأول: تأثير الغريزة في وعي الإنسان، والتي بها يتفاعل بانفعالاته النفسية.

الثاني: المعرفة الفطرية والضرورية، كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات، ويتأثر بها في الشعور والعواطف.

الثالث: التأمل العقلي، الذي يحصل بالنظر والاستدلال، وخلافه هو السفه والغفلة.

الرابع: مآلات الأعمال الصحيحة، ولذا قال أصحاب النار: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

---

=

٢٠٠٦م)، ص ١٧.

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١٧: ٤١.

(٢) ينظر: عثمان بن علي حسن، «منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة». (ط٥، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ١: ١٥٩.

## المبحث الثاني: عوامل الاعتلال النفسي

### ❁ أولاً: العوامل الذاتية والطبعية(١):

أ) العجز عن تحري الخيرات، ويورثه ذلك الزيغ، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:٥].

ب) العمى العقلي: وهو ترك النظر والفكر، فيورثه ذلك ريناً على قلبه، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [فصلت:١٧].

ج) الوقاحة: وهي أن يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق، ويذب عنه، فيورثه ذلك قساوة القلب، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١١]، ومن وقاحة أنفسهم انحراف ما يضمرونه من الاعتقاد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المجادلة:٨].

### ❁ ثانياً: العوامل الأخلاقية:

وصف الله اعتلال النفس بأوصاف متنوعة، في سياقات متعددة، ويصف النفس بما يناسب اعتلالها بحسب السياق؛ مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ﴾ [البقرة:١٨٧].

وفي سياق نقد المشركين، قال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢٤]، وفي سياق قتل ابن آدم لأخيه؛ قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٣٠]، وفي سياق

(١) الراغب الأصفهاني، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، ص ١٢٦.

التآمر من إخوة يوسف عليه، قال -تعالى- عن أبيهم يعقوب: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

**ومن مشكلات النشأة الأخلاقية السلبية أنها تؤدي إلى اعتلال النفوس، مما يجعلها ذات قابلية للانحراف، ومن أهمها ما يلي:**

(١) الجهل بالحق، وهذا هو السبب الغالب في اعتلال النفوس، حتى يتوهم الجهلاء أن الحق بخلاف حقائق الإسلام، وينقادون للاعتقاد والقناعة بالأفكار الشاذة، وفي هذا السياق يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وفي سياق حوار الأنبياء مع أقوامهم المخالفين يؤكد الله أن الجهل هو المانع لقبول الحق، وأن خلو العقل من العلم يوقعه في الانحراف؛ فقال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف:٢٣].

(٢) الكبر والعناد. وهما من أخطر الأخلاق السلبية، وأكثر الدوافع النفسية للانحراف، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر:٥٦]. لأن المتكبر يرى الحق يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه، ويوقعه الغرور في التفرد بالرأي.

(٣) الغفلة: وهي الإلف للباطل، أو موافقة ما كان عليه آباؤه ومن يُعظِّمه، دون التفكير بصحة ما هم عليه، أو الموافقة للبيئة والأفكار الشاذة دون أدنى وعي، وهذه حالات من الغفلة التي تمنع الشخص من الإدراك للحق، وتوقعه في مهاوي الباطل، كما قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [الأنعام:١٥٦].

ومن أوضح صور الغفلة عند الأمم السابقة، ما أخبر به الله تعالى عنهم بقوله

ﷻ: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٦].

وسبيل الغي هو حالة التعايش مع الباطل، والانجرار مع وسائله.

## ❁ ثالثاً: عامل الأمراض النفسية:

عندما تعتل النفوس تتغير حياتها وتُصاب بظواهر الأمراض والأسقام، وتمثل الضغوطات المعنوية الدافعة إلى الانحراف، ومن أهمها ما يلي:

**١- القلق**: وهو اضطراب نفسي يوقع المرء في تردد وحيرة من شأنه، ومن ثَمَّ رأى بعض الباحثين أن القلق الحقيقي هو فقدان الأمن(١)، كما قال الله تعالى في حق بني بكر حلفاء المشركين في مكة: ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ ﴾ [النساء:٩٠]، وهو الضيق والانقباض، بسبب القلق والرعب من المسلمين.

وله آثاره النفسية والفكرية على الإنسان؛ إذ تدفعه رغبته بالتخلص والتقليل من القلق إلى فعل المعاصي، والإغراق في الماديات، والسخط من الأقدار الإلهية، وسوء فهم قضايا الإيمان، والتشبث بالأفكار الإلحادية، وغيرها.

**٢- الاكتئاب والكبت**: هو: فقد الاهتمام بالأشياء والعجز عن التركيز، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة:٥]، والكبت كتم الغيظ بقوة، مما يقمع المكبوت.

**٣- الخَوَر**: وهو خلل وظيفي في السلوك يتصف صاحبه بالتعب غير السوي.

---

(١) سعيد جلال، «المرجع في علم النفس». (د ط، مصر، دار المعارف، ١٩٨٢م)، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

قال الله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

**٤- الوسواس**: وهو الانشغال بفكرة تافهة مزعجة للنفس، لكنها مسئولية على صاحبها بحيث يعجز عن مقاومتها أو إبعادها؛ نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

**٥. الحَيْرة**: هو التبلُّد في الأمر والتردد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، فالمشرك متردد حيران لا يدري أين الهدى.

وهذه العلل النفسية لها مضاعفاتها المحققة في الانحراف الفكري، وعن طبيعة المرض النفسي وحقيقته، كما يقول ابن تيمية: "مرض القلب هو نوع فساد يحصل له، يفسُد به تصورُه وإرادتُه؛ فتَصَوُّره بالشبهات التي تَعرِض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته؛ بحيث يُبغِض الحقَّ النافع، ويُحب الباطلَ الضار"(١).

## المبحث الثالث: مظاهر الاعتلال النفسي

### ❁ الأول: اعتلال الوازع الديني، بالإلحاد والفسق.

صارت ظاهرة الازدراء لثقافة التديُّن تمثل اتجاهًا سائدًا لدى بعض الشباب

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٠: ٩٣.

بسبب الاعتلالات النفسية والوجدانية لديهم، وتحفّزهم كثيرٌ من العوامل والدوافع للتعبير عنها ضد التدين، فضلًا عن تشجيع الاتجاهات المنحرفة ضد المتدينين(١)

**ويظهر أنَّ هناك ثلاثة أهداف من وراء هذه الحملة التي حرصت على تشويه صورة الإسلام الحقيقية:**

الهدف الأوّل: الحيلولة دون التوسع في انتشار الدعوة الإسلامية؛ بما يمنع التَّعرُّف على الإسلام واعتناقه، وذلك من خلال اتّخاذ أساليب التشكيك والتعتم عن حقائق الإسلام(٢).

الهدف الثاني: نقد المفاهيم التي تؤكد أن "الإسلام نظام مجتمع"، والدعوة إلى الوعي الغربي الذي يرى أنه لا صلة بين العبادة والمجتمع.

الهدف الثالث: التشكيك بالحقائق والثوابت الإسلامية.

وتختلف أسباب هؤلاء ودوافعهم، فبعضهم يعتبر الدين سلوكًا طقوسيًّا، وأنه سبب الجهل والتخلف، وبعضهم يجد في السخرية بالمقدسات وسيلة للتميز والظهور بين الجمهور المؤيدين له.

### ❁ الثاني: اعتلال دافع الالتزام، بالقابلية للانحراف الفكري.

لقد اشتهرت عملية التغريب للمسلمين بتشويش أحكام القيم الإسلامية، لإثارة الشك والاضطراب فيها، وإخضاع المجتمعات المسلمة إلى أن يستعير عناصر من القيم والثقافة الغربية المخالفة، عن طريق تكثيف الإعلام، وتمرير السياسات

---

(١) ينظر: إيمان محمد حسني عبد الله، «خطاب الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية». *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، العدد ٣٠، (يونيو: سبتمبر ٢٠٢٠م)، ص ١٧٦.

(٢) ينظر: مريم جميلة، «رحلتي من الكفر إلى الإيمان»، ترجمة: د. محمد يحيى، (د ط، القاهرة، المختار الإسلامي، ١٩٨٥م)، ص ١٨ . ٢٧.

المؤثرة، ودعم الحريات.

فالتغريب هو محاولة تغيير المفاهيم في العالم العربي والإسلامي، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، وإثارة الشبهات حول الدين، واللغة، والتاريخ، ومعالم الفكر، والمفاهيم، والمعتقدات جميعًا.

### ❁الثالث: اعتلال العقل والفكر؛ بالأهواء والثقافة اللادينية:

أسهمت العولمة في انفتاح العالم الإسلامي على الثقافات الأخرى، وانتشرت كثيرٌ من المفاهيم الإلحادية واللادينية على نطاقٍ واسع، سيما مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وانفعل وتفاعل معها بعض المثقفين، وملأت المجال العام في المجتمعات المسلمة، فهددت الوعي الإسلامي في التشكيك والتوهين، وأسهمت في استقطاب ذوي النفوس الضعيفة إلى الانحراف؛ بشعارات مدنية وترفيهية للاستمتاع بالحياة دون قيود، ويرون بأن مبدأ التشريع بالحرام يقيد حريتهم، ويمنعهم من ملذاتهم وشهواتهم، فاشتهرت هذه الثقافة تحت بعض المقولات الخادعة، مثل: "خرافات الدين"، و"العقل الحر" وغيرها مما يروّج للانحلال الفكري، والثقافة اللادينية.

كما أسهمت موجات الإلحاد في ترويج الأفكار المادية؛ بدلاً عن مبادئ الاعتقاد الديني والأخلاقي، وسلخ الإنسان من جوهره الروحي، حتى ينقاد لغرائزه بعيداً عن المثالية الأخلاقية.

### ❁الرابع: اعتلال الرغبة بالسعادة، بالإشباع المادي:

المعلوم أن علم الإنسان وأعماله النفسية والبدنية لها الأثر الكبير في سعادته، أو شقائه، وكل حقائق الإسلام في العقائد والمعارف والأخلاق والأعمال، هي سبيل السعادة الحقيقية، وأصلح الله بها الإنسان ليكون متمكناً من الحق على الباطل، والطيب على الخبيث، وهداه إلى ذلك بما أعطاه من العقل السليم. ثم قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وأما لو اختار الإنسان غير هدي الله؛ فقد اتخذ سبيل الغي والشقاوة، لقول

الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

وضنك الحياة وشقاوتها يُعزى إلى الآثار التي يخلقها الانحراف في نفوس الأفراد كالقلق، والحيرة، والاضطراب، والصراع النفسي. لأنه يعيش عكس سنن الحياة الربانية، وعكس سنن الروح التي لا يؤنسها إلا الإيمان بالله تعالى.

والإنسان أحوج ما يكون إلى السعادة عندما يصطدم بالمحن والمصائب، والأمراض والكوارث، التي تفرض عليه أن يفكر في النجاة والمصير والمستقبل، وهو المفهوم من قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

بينما الاستقرار النفسي بالإيمان يعكس المحنة باليقين بالله، لتخفيف وقعها على نفسه، بقول الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١].

وأما من أُصيبوا باعتلال النفوس وأمراضها؛ فهم يصارعون مجموعة من الأوهام والظنون التي لا تُشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً؛ فيتعذب بالشقاء مع ألغاز الحياة، ومواجهة الشرور، ومعايشة العصاة، حتى يخضع لحالة الصراع مع آرائه وأفكاره، وينساق إلى الانحراف؛ إن لم يستهدِ بالله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧].

## المبحث الرابع: علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري

تظهر العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحراف الفكري؛ من خلال التلازم، أو السببية، وغيرها، والتي يمكن إجمالها بالمحاور التالية:

### (١) تلازم الانحراف العاطفي والفكري:

تبدأ الأفكار بالخاطر، ثم تتشكل إلى فكرة، ثم تتكوَّن معها العاطفة في النفس، حتى تخضع للشعور النفسي، فإن كانت النفس صحيحة وسليمة فهي تعمل على إصلاحها بحسب المجاهدة، وإن غلب عليها الاعتلال النفسي؛ فإنها تؤدي بالتلازم إلى الانحراف فيما يلي:

١. إفساد الفكرة: بالتجهيل والتفكير السطحي، حتى لا يتميز الحق من الباطل في التصور، ولا القبيح من الجميل في الأفعال.

٢. داعي الهوى: كالقناعة بالآراء الفاسدة، وتناقض الفكر.

٣. انفراط الوازع الديني: بمرض النفس، والسفه، والعجلة، واللامبالاة.

لهذا فالإسلام عالج علاقة التلازم بين الشعور والأفكار، في جُل وجوه الشريعة، كالتلازم بين العلم والعبادة؛ فذو العلم أفضل من العابد من حيث التوازن في السلوك والحياة، لأنه يستطيع أن يميز بين الوجوب والندب، والحرام والمباح، والحق والواجب، والمصلحة والمفسدة، ويدعو العلمُ الإنسانَ إلى الايمان والسمع والطاعة لله، لأن العلم من الأسباب التي تقوي الإرادة والشعور النفسي، وأما الجهل فهو سبب في ضعف الإرادة، لأن الهوى سبب للانحراف والضلال(١).

ويفسر هذه العلاقة أبو عثمان الجاحظ، بقوله: "تَعرف ما في الشك من الحيرة، وما في الحيرة من القلق، وما في القلق من النَّصَب، وما في النَّصَب من طول الفكرة، وما في طول الفكرة من الوحشة، وما في طول الوحشة من التعرض للوساوس والخفقة"(٢).

وأفاد ابن خلدون كيف تتفاعل النفوس مع الحقائق والأخبار، وتتلاعب

---

(١) ينظر: عبد المجيد سيد أحمد، زكريا أحمد الشربيني، «السلوك الانساني بين الجبرية والإرادية ومنظور علم النفس المعاصر». (ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢م)، ص١٨٣.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، «رسالة التربيع والتدوير» ضمن الرسائل الأدبية، (ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ص ٤٤٩.

بالمصادر، فقال: "فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيُّع لرأي، أو نحلة، قبِلَت مَا يوافقها من الأخبار لأول وَهْلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، وتقع في قبول الكذب ونقله"(١).

**(٢) الوهن النفسي في النشأة الفكرية:**

الإنسان ينشأ بالفطرة من حيث الاستعداد الفطري، ويضطر إلى العلم والمعرفة الدينية؛ التي تساعده في فهم الحياة والمصالح والخير، وفهم الابتلاءات والمحن، وكثيراً ما يعاني بعض الناس من صعوبة التعامل مع الابتلاءات؛ فتكون سبباً في سخطه على قضاء الله وقدره، وقد يجحد وجود الخالق ﷻ، أو يشك بعدل الله وحكمته، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١]، وقد فسر الشيخ السعدي هذه الآية؛ بقوله "أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته"(٢)

وفي علاقة الوهن النفسي مع النشأة الفكرية؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو وُلدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله؛ فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً، إن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ: ١٩٨٨م)، ١: ٤٦.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ: ٢٠٠٠م)، ص ٥٣٤.

لا يصلون لا إلى اليقين، ولا إلى الجهاد، ولو شُكِّكوا لشكُّوا، ولو أُمِروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً ولا منافقين؛ بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب، ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عُوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يُورِد عليهم شبهاتٍ تُوجب ريبَهم؛ فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا مرتابين وانتقلوا إلى نوع من النفاق"(١).

**(٣) تأثير الشبهات والشهوات:**

معلوم أن الشبهة تُفسد التصورات والإدراك والعقائد؛ وغالبًا سببها اعتلال العقل، وضعف العلم والمعرفة، ويقع فيها الإنسان بالجهل، وتزيد انحرافاً إذا خالطها الهوى.

وأما الشهوات فهي تقع بسبب الاعتلال في ميل النفس لما تعتقد أن فيه لذتها ومتعتها، والضعف في الإرادة والعزيمة، وهي تفسد النفوس والقلوب.

لهذا تظهر علاقة الشبهات مع الشهوات من حيث إن كليهما يؤثر في الانحراف الفكري والجحود لليقينيات، كما يقول فخر الدين الرازي: "اعلم أنَّ إنكار البعث يتولد تارة من الشُّبهة، وأخرى من الشَّهوة"(٢)، ثم استطرد في مناقشتها.

واليوم اشتهرت في بلاد الغرب مقولات متنوعة المصادر لترويج الشهوات، أن سر الحياة المتعة فيها، ومثل هذه العبارات التي تسهم في ترسيخ النزعة الشهوانية لدى الفرد، وما انطوت عليه من تمجيد اللذة الجسدية والمتعة الجنسية، واستثارت الغرائز الفردية، وأطلقت الدعوات المعادية للتعاليم الدينية والتي تسخر من الأنبياء والرسل،

(١) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٧: ٢٧٠.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٣٠: ١٩٣.

وتزييف القيم الدينية والجمالية التي جاءت بها الأديان السماوية، وتكاثرت الأعمال الثقافية التي تقلل من شأن القيم وتهزأ من مقولات كانت سائدة لعصور طويلة؛ كالعفة والطهارة والشهامة والتضحية والاستقامة(١).

**(٤) مشكلة التشابه والاشتباه:**

بين ﷻ أن المنحرفين الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون المتشابه وأنهم بهذا المسلك يبتغون الفتنة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧]، وقال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»(٢).

وقد اختلفت عبارات أهل العلم في المراد بالمتشابه الذي ذم الله اتباعه، إلا أن الإمام الطبري رجح أن الصواب: "إرادة الشبهات واللبس، فمعنى الكلام إذًا: فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرفه في وجوه التأويلات، باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجاً به على باطله الذي مال إليه قلبه، دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه"(٣).

وهذه الآية معنيٌّ بها كلُّ مبتدع في دين الله، فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاج به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آية

---

(١) ينظر: مايك فيذرستون، «الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة»، ترجمة: محمد عبد الله المطوع. (ط١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١م)، ص ١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾، ٦: ٣٣، رقم٤٥٤٧.

(٣) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ١٨١.

المحكمات إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان، من أهل النصرانية كان، أو اليهودية، أو المجوسية، أو كان سبئياً، أو حرورياً، أو قدرياً، أو جهمياً"(١).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن السبب "لأنهم رأوا أن غرض السائل ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام"(٢).

## (٥) التكيُّف النفسي مع الانحراف الفكري:

آفة التكيف النفسي للأفكار المنحرفة عندما يتبنون السلوك على نحو ما يزعمونه حسناً؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]، وروى مصعب بن سعد، قال: «سألت أبي عن هذه الآية: أهُم الحروريَّة؟ قال: لا، هم أهل الكتاب اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه»(٣).

فالآية توضح مشكلتين:

١. مشكلة التكيف النفسي للانحراف الفكري.

٢. مشكلة تحسين المعتقد الخاطئ.

وفي السنة النبوية ثبتت حالة مُعالجة لإزالة التكيف النفسي مع الانحراف لدى الشخص الواحد؛ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا؟ قال: فأقبل القوم عليه فزجروه. وقالوا له: مَهْ مه، فقال:

---

(١) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ١٨١.

(٢) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٣: ٣١.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، ٦: ٩٣، رقم ٤٧٢٨.

«**أدنه**» فدنا قريباً. قال: فجلس. قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**». قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**»، قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**». قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذنوبه وطهر قلبه، وحَصِّن فرجه**». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(١).

وأيضاً ما ذكره القرآن الكريم في قصة قوم لوط وما ألفوه واعتادوه من الفاحشة والشذوذ، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١]، وخاطبهم لوط عليه السلام بالمعتقد الصحيح الذي يجب أن يلتزموه؛ فأجابوا عليه بعدم الاستجابة لما يريد، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود: ٧٩]؛ فكان في الجواب: ﴿مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾؛ رفضٌ لشريعة الزواج من البنات.

وفي سياق آخر يقول الله عنهم: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ

(١) «مسند الإمام أحمد»، ٣٦: ٥٤٥، رقم ٢٢٢١١. وقال الأرناؤوط: "إسناده صحيح؛ رجاله رجال الصحيح".

ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت:٢٩]؛ فبلغوا من قُبح الانحراف وفحشه، أنهم تطرفوا بإفساد كل دليل يقوم على العقل والنقل، وإفساد كل حكمة إلهية(١).

**(٦) الاستهانة بالتكاليف الشرعية بالاعتقاد الباطني:**

انفتح هذا الباب على المتصوفة والعباد حتى تلاعب بهم الشيطان، وغرَّر عليهم بتزيين البدع، فأحدثوا الكلام في العلوم الباطنة من المعارف وأعمال القلوب، وتوابع ذلك بمجرد الرأي، والذوق، والكشف، والإلهام، والخواطر، وزعموا أن الحقيقة تنافي الشريعة، وأنهم وارثون العلم الظاهر(٢)، وربما انحل بعضهم عن التكاليف، وقال لا حاجة للأعمال، وادعى أنها للعامة، وأما من وصل التكاليف فلا حاجة له إليها(٣).

الباطنية بكل فرقهم تأولوا ظواهر النصوص وأحكام الشرع، وحملوها على معان باطنية بعيدة لم يعرفها العرب في لغتهم، ويدعون أنها إشارات خفية لا يعرفها إلا المعلِّم؛ فأفسدوا الإيمان والاعتقاد. ولهذا نبذهم العلماء، وضللوا مذهبهم. كما قال الزرقاني: "وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة"(٤).

---

(١) ينظر: محمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل»، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٧: ٥٥٨.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، «جامع العلوم والحكم»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢: ١٣٣.

(٣) ينظر: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب»، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط٢، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ١: ٢٠.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط١، بيروت، دار الفكر، =

## المبحث الخامس: معالجات الاعتلال النفسي والانحراف الفكري

عالج القرآن الكريم الجانب النفسي من سلوك الإنسان، والمقومات التي تظهر فيها صحة الحياة النفسية(١)، وحضَّ على تربية النفس وإعدادها للخير والصلاح؛ فقال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

**ويظهر أن الصحة النفسية لها ركنان(٢):**

أحداهما: الصحة النظرية، التي تؤدي إلى معرفة ما يكون سبباً في كمالها، وأعلى المعارف معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة شرعه.

الآخر: الاستقامة السلوكية، وكمال الأعمال في الخير والبر والأعمال الصالحة.

وهذان النوعان مما يفيده قول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-٩].

ومن أهم معالجات الاعتلال النفسي، وما يتبعها من مؤثرات الانحراف الفكري، ما يأتي:

### ❁أولاً: البناء الإيماني الراسخ:

معلوم بالضرورة أن التدين جزء من الطبيعة البشرية، ويضطر إليه الإنسان بفطرته، مما أعجز النظريات الأيديولوجية والمذاهب الحديثة أن تقدم للإنسان بديلاً عن الدين، لأن هذه النظريات المادية عاجزة عن حلول أسرار الحياة، والإجابة عن

---

=

١٩٩٦م)، ٢: ٥٧.

(١) ينظر: إبراهيم محمد السرخي، «السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي». (ط١، الأردن، دار وائل، ٢٠٠٢م)، ص١٨٠.

(٢) ينظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت)، ١: ١٩.

أسئلة الأقدار القاهرة، وعاجزة عن سؤال الموت وما بعده! وهي الأسرار التي تنعكس بقوة على نفسية الإنسان في البحث عن السعادة والأمل الكريم، وأخطرها مبدأ الربوبية والألوهية؛ وهذا ما يعالجه القرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، وهذا من أقوى مقومات الصحة النفسية، لأن الذين يعيشون حياة فارغة من الإيمان، فهم يعيشون في قلق وحيرة؛ لأنهم لا يعرفون الغاية لحياتهم، ولا مآلهم بعد الموت.

فإذا كان الأنبياء والرسل هم عظماء الأمم، فهم أعظم الخلق إيماناً وعلماً وحكمةً، وكانوا أثبت الناس على دينهم، لأن الله وهبهم تأييده وتسديده، بصلاح أنفسهم، رغم الابتلاءات الجسيمة في حياتهم، فقال الله تعالى في نبينا محمدﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤]، فآتاهم الله الحكمة، وعصمهم بالتثبيت.

وأناط الله الهداية بيده ومشيئته؛ حتى يعتصم الخلق بحبله، ويستهدونه وحده عن كل نازلة وفكرة، فقال الله جل شأنه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

ثم ذم الله تزكية النفس بالهوى والظنون، فقال الله ﷻ: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر:١٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم:٣٢]. ثم أثبت تزكية النفس إلى مشيئته وتسديده، فقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩].

وأخبر الله أن الخلق لا يملكون لأنفسهم صلاحاً ولا تزكية، مهما بلغت عقولهم من العلم، حتى يؤمنوا بالله، فقال ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١].

ويؤكد الله أن الإيمان الحقيقي هو أمان للنفس، وهداية للفكر، فقال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

## ❁ ثانياً: تعزيز الإصلاح النفسي:

إصلاح النفس يكون بأمانة المسئولية في التكليف، ومراعاة الجزاء الأخروي بالعمل الصالح، وتهذيبها من السيئات، حتى يصلح بال المؤمن وتستقر نفسه بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ٢]، وفي سياق آخر أثبت الله هداية النفس قبل صلاح البال، فقال تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ [محمد: ٥].

لأن "مداواة النفوس، وإصلاح الأخلاق؛ لذةُ العاقل بتمييزه، ولذة العالم بعلمه، ولذة الحكيم بحكمته، ولذة المجتهد لله ﷻ باجتهاده؛ أعظم من لذة الآكل بأكله، والشارب بشربه، والواطئ بوطئه، والكاسب بكسبه، واللاعب بلعبه، والآمر بأمره"(١).

فمراد النفس وأهواؤها، تظل محكومة بالمعتقدات الإيمانية المترسخة فيها، وإلا فالنفس تطرأ عليها العلل والأمراض، ويفسد معها العقل والفكر، فقد فطر الله النفوس على معرفة الحق والفضائل، والنفور من أدران الباطل والرذائل، وجعل الإنسان مسؤول عن إعمال فكره بالصواب، كما يقول ابن القيم: "فما قطع العبد عن كماله وفلاحه وسعادته العاجلة والآجلة قاطعٌ أعظم من الوهم الغالب على النفس والخيال، الذي هو مركبها... وإنما يقطع هذا العارض بفكرة صحيحة، وعزم صادق، يميز به بين الوهم والحقيقة"(٢).

---

(١) علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». (ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ص ١٣.

(٢) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت)، ١: ٥١٩ - ٥٢٠.

فالإصلاح النفسي في المفهوم الإسلاميّ يعني: إمَّا إعادة المسلم إلى الروح النَّقية للإسلام، ومنابعه الفطريّة الأولى، أو تنقية سلوك المسلمين ممَّا علق به من أفكار دخيلة عليه، وبدع متراكمة(١).

## ❁ ثالثاً: التربية العقلية السليمة.

النضوج العقلي يجعل الفرد متمكناً من الفهم والإدراك للأفكار والتصورات، والوصول إلى الإجابة عن تساؤلات الحياة، والقدرة على ممارسة النقد الفكري، واستعمال أساليب التحليل والمقارنة والاستقراء؛ والممانعة للأفكار المنحرفة، وبناء حالة التوازن المعرفي والفكري في اعتقاده وقناعاته(٢)، لأن الإسلام أجاب عن كل تساؤلات الكون والحياة والمعاد، وأثرى المعرفة بأسبابها ووسائلها الموصلة إلى اليقين بالحجج والبراهين العقلية، كما أنها تقدم للمسلم القواعد، والنظم التربوية والسلوكية في منهجية الوعي والتفكير.

لم يخلُ القرآن الكريم من تقديم المبادئ والقوانين العقلية في التفكير المنطقي؛ في استنباط الأحكام، وفهم القضايا، وأساليب التحليل والاستقراء والمقارنة، والمهارات النقدية؛ التي تتضمنها قصص الأنبياء، وحواراتهم.

صحة التصور والإدراك تقوم على العلم الشرعي، والمعرفة العقلية الصحيحة، وينعكس على النفس بالتزكية والهداية، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ

---

(١) عبد اللّطيف الطَّباويّ، «المستشرقون النَّاطقون بالإنجليزيّة»، ترجمة: د. قاسم السّمراني، (د ط، الرياض، طبع إدارة الثّقافة والنَّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م)، ص ٩٢.

(٢) ينظر: عبد الله بن محمد علي الزهراني، «الأسس الفكرية لأساليب التربية العقلية وتطبيقاتها التربوية»، (ط١، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ: ٢٠١٢م). ص ٢٥.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٢٨]، والعلم هو نور العقل الذي يمشي به المؤمن.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:٩].

ولما أناط الله العقل الصائب مع إصلاح النفس، مدح أهله في قول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠].

وذم الله تعالى فساد النفوس؛ بقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ [النجم:٢٣].

أعلى القرآن الكريم من شأن المقاصد المعرفية في تربية الإنسان بكمال العقل والنفس؛ ليتأهل بالاستجابة للحقائق، ويجمع بين واجبين اثنين: "واجب المعرفة والعلم، وواجب الحب والانقياد والاستسلام"(١)، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، بما لديهم من استعداد عقلي لتلقي الوحي وفهمه، وتلقي العلوم واستيعابها، ثم تحليلها، والاستنتاج منها أو تركيبها، وإدراك القوانين المتبعة في سنن الكون والحياة، واستخلاص العبر من أحداث التاريخ، واختصرها بقولهﷻ: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥].

وذم الله المشركين بنفور أنفسهم عن الاستجابة؛ رغم إبداء استعداهم لها، فقال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩. ١١٠]، والتقليب: تحويل

(١) محمد بن أبوبكر بن القيم، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت): ١: ٢٦٢.

الشيء من وجه إلى وجه؛ لأن مَوْضع الدَّوَاعِي والصَّوارِف هُوَ القَلْب والبصر(١)، فكما كانوا يقلبون المفاهيم والحقائق؛ قلب الله أفئدتهم وبصائرهم، ولا ينقص المكذبين الدليل على الحق، ولكن الذي ينقصهم عدم الاستعداد العقلي للاستجابة للحق.

## ❁رابعاً: ضبط الانفعالات النفسية:

مشكلة الانفعالات النفسية أنها قد تدفع إلى التطرف والانحراف، وتمنع الفكر والعقل من التوازن والاعتدال والاستبصار، كما قال الله تعالى عن الوليد بن المغيرة: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [المدثر:١٨ . ٢٣]. وهذا يكشف الانفعال النفسي للوليد بن المغيرة؛ ومدى تغير مزاجه حتى طعن بالقرآن بأنه سحر يؤثر؛ فوقع بالتناقض في تفكيره وتقديره، ونُفور نفسه، وتقلُّب وجهه(٢)، هذا ما يؤكد انفعالات الغرائز بقوة مؤثرة في العقل على الإدراك والفهم، والنزوع للفعل بطريقة انفعالية لتحويل أو تغيير المواقف في اتجاه معين.

وفي سياق التكوين المنهجي في القرآن الكريم؛ فإنه قد حذر من آثار الانفعالات النفسية، وضرورة تهذيبها وإصلاحها، عندما كان مشركو قريش ينقادون بالكبر والازدراء لسبق الموالي والعبيد إلى الإسلام، فقال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾

---

(١) ينظر: عمر بن علي بن عادل، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ: ١٩٩٨م): ٨: ٣٧٦.

(٢) ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، «التحرير والتنوير . تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد». (د ط، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ٢٩: ٣١٠.

[الكهف:٢٨]، وبالمقابل يواسي الله النبي ﷺ من عناد مشركي قريش، وحزنه من تأخرهم في الإسلام، فيقول الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦].

ومن أخطر انفعالات النفس أن يغريها تزيين الباطل، فتعتقد فيه أنه الفعل الحسن، وهو ما ذمه الله تعالى بقوله ﷻ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر:٨].

فالآثار النفسية للانفعالات سيئة في كل الأحوال، وتؤدي إلى تعطيل القوى الإيجابية للإنسان، فيتوقف العقل عن التفكير والوعي، وينتابه الاضطراب والارتباك، ولا يتمكن من إصدار الأحكام السليمة، لأن الفرد حين يفقد قدرته على ضبط نفسه، لن يتحكم في إرادته وقت الانفعال(١).

فالتوازن النفسي من أهم السمات التي تميز الشخصية السوية في السلوك والتفكير، الفهم والإدراك، والاطمئنان الذي يظهر أثره في منهج التلقي أو طرائق التعبير عما يدور في القلب من أفكار، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر:١٨].

### ❁ خامساً: تعزيز الانتماء للهوية الإسلامية:

إحياء المسؤولية الفردية، وترشيد المعرفة والثقافة؛ لأن تعزيز الحس الفردي بانتمائه وهويته عامل أمان لاستقرار الوعي، والتمسك بالخصوصية الثقافية الإسلامية(٢).

---

(١) ينظر: أحمد محمد عوض، «السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية». (ط١، جدة، خوارزم العلمية، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)، ص ٥٥.

(٢) ينظر: صالح بوبشيش، «تحديات الإعلام الجديد وسبل حماية الشباب المسلم من أخطاره»، =

فالشباب المسلم مسؤول من خلال دوره التربوي بالتوازي مع الدور الثقافي، ليكونوا متمكنين في فتح حوار ترشيدي مستمر؛ لمناقشة مشكلاته ومعالجة الإشكاليات العقائدية والفكرية أمام تيارات التشكيك، ومواجهة الثقافة الوافدة، والتوعية بمضامين الثقافة الإسلامية(١).

فالتحصين لهوية الشباب يبدأ بترسيخ الانتماء الديني في قلوبهم، ودعم المسؤوليات الدينية الفردية والجماعية، من خلال مناهج التربية، والفكر والثقافة، وإشباع الإعلام للخطاب الديني المعتدل كهوية جامعة للمسلمين، حتى لا يستسلم الشباب بقابلية الواقع السلبي، ويتشربون الأفكار الوافدة، فيذوبون تحت وطأة الانهزام النفسي(٢).

ويأتي تعزيز الوعي الجمعوي في مقدمة هذا التحصين التكنولوجي؛ بصحوة الإحساس بالانتماء الوطني الحقيقي، والولاء الثقافي لهوية المجتمع المسلم؛ حتى لا يذوب المسلم تحت سطوة العولمة التي أزاحت الحدود(٣).

## ❁ سادساً: التأصيل الفكري للإجابة عن أسئلة العصر وإشكالياته:

التطور في متغيرات العصر جعل المسلمين أمام تحديات عميقة، لمواجهة إشكالاته، وأسئلته؛ مما جعلها مؤثرة على الوعي الإسلامي، بما لها من تداعيات على نفوس الشباب وأبناء المسلمين، من ناحيتين:

الناحية الأولى: سرعة الانتشار للشبهات في وسائل التواصل الاجتماعي،

---

=

*مجلة الإحياء*، العددان ١٧، ١٨، (٢٠١٤م. ٢٠١٥م). ص ٣٣.

(١) محمد عبد الحميد، «نظريات الإعلام واتجاهات التأثير». (ط٢، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠م)، ص٢٦٢.

(٢) علي الحبشي، «أثر الإعلام على الهوية الثقافية والخصوصية الإسلامية»، *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، المجلد ٧، العدد٢٧، (٢٠١٨م)، ص ٨٦٥.

(٣) بوبشيش، «تحديات الإعلام الجديد»، ص ٣٤.

وتمكن المستخدمين من تلقيها أو الوصول إليها، وتكرار ظهورها وتسلسلها بالارتباطات الخوارزمية التلقائية؛ مع كثافة دواعي الانحراف فيها، مما تمثل ضغوطاً نفسية مريبة على المتابعين.

الناحية الثانية: سلطة التأثير في استقطاب الشباب المسلم من براثن الأمراض النفسية وانحراف التفكير، كونها وفَّرت مساحة معقولة للتوعية بحقائق الإسلام ومفاهيمه.

**ومن وسائل التأصيل الفكري، ما يلي:**

١. التحفيز على فهم مناهج التفكير النقدي، مما يدعم براهين القضايا الدينية، وإفهام الأصول الكلية الإيمانية، واستهداف التربية النفسية للمسلمين، ويحشد العواطف والمشاعر بروح الولاء والانتماء الإسلامي.

٢. صناعة البرامج والتطبيقات التفاعلية، والترويج لها، لنشر الحقائق الإسلامية التي تجيب عن مشكلات العصر، وأسئلته، بصيغة عالية من المنطق الفطري والاستقطاب النفسي(١)، وترويج مضامين الخطاب الناضج حول الإسلام؛ للمؤسسات العلمية والبحثية(٢).

المسلمون اليوم أحوج إلى استخدام لغة العصر وأساليبه، ومنها اتقان البرامج التقنية وتوظيفها؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، لأنها فاعلة وذات فاعلية في ترشيد الوعي الإسلامي، وتوجيه

---

(١) ينظر: عماد الدين علي أحمد جابر، «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية ميدانية». *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد ٥٥، (٢٠١٦م)، ص ٢٩١.

(٢) ينظر: محمود أحمد محمد الرحبي، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري». كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م، ص ٣٤.

العقول حول الرسالة الإسلامية؛ بالتوازي مع الأحداث الرائجة، والأزمات، وغيرها(١).

## المبحث السادس: جهود المملكة العربية السعودية في معالجات الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري

في إطار جهود في المملكة العربية السعودية في معالجة الانحراف الفكري، لم تغفل عن البعد النفسي وأثره في تعزيز الانحراف الفكري، حيث تبنّت المملكة انطلاقًا من رؤيتها الشاملة للأمن الوطني الذي يشمل الأمن الفكري، ومن خلال المؤسسات المعنية المختلفة، الكثير من الجهود العلمية والفكرية والدعوية والنفسية والتثقيفية والوقائية المعينة على منع الانحراف الفكري ومعالجة مسبباته، والتي من ضمنها الاعتلال النفسي، معتمدًة في ذلك على التوعية الفكرية، والمناصحة، وبرامج التأهيل المتنوعة، والرعاية اللاحقة اللازمة؛ فكان أن تحقق تقدّم ملموس في معالجة الانحراف الفكري المرتبط بالاعتلال النفسي، ولعل ذلك يرجع إلى أن الرؤية السعودية ترتكز على الجمع بين عدة أبعادٍ مجتمعة، منها البعد النفسي، حيث تتعامل المملكة العربية السعودية مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري. فالسياسة الوطنية ترى أن بعض الاضطرابات النفسية، كالاكتئاب والتوتر والقلق واضطرابات الشخصية؛ يمكن أن تُضعِف قدرة الفرد على التوازن الفكري والتكيف الاجتماعي، وتزيد من هشاشته أمام تأثير الخطابات الفكرية المتطرفة وسرعة استجابته لها، خاصةً إذا ترافقت مع عوامل اجتماعية واقتصادية أخرى ضاغطة.

من جهةٍ أخرى؛ تكمن خصوصية الأنموذج السعودي في معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري، من خلال إدراكها للطابع المركّب للعلاقة بين

(١) ينظر: الرحبي، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني»، ص ٣٤.

الاعتلال النفسي والانحراف الفكري، فهي لا تفترض علاقة سببية خطية، بل ترى أن الاعتلال النفسي أحد العوامل المساعدة التي تتداخل مع السياقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ومن هنا جاءت المعالجات متنوعة وشاملة، وهذه أهمها:

**❁أوَّلا: بناء قاعدة مؤسساتية للوقاية والعلاج عبر المسح الوطني للصحة النفسية.**

مثّل المسح الوطني للصحة النفسية نقطة تحول في بناء سياسات وقائية قائمة على الأدلة، على اعتبار أن المعرفة أساس لمعالجة العلل النفسية، إذ كشف المسح عن معدلات مرتفعة نسبيًا لاضطرابات القلق والاكتئاب بين فئات الشباب، إضافة إلى ضعف الإقبال على العلاج لأسباب تتعلق بالوصمة أو نقص الوعي(١). أظهرت النتائج أن الاعتلال النفسي يشكّل بيئةً خصبةً لزيادة أخطار الانحراف الفكري، لكون الأفراد الذين يعانون من اضطرابات غير معالجة أكثر عرضة للانعزال والشعور بالاغتراب، وهي حالات تستغلها الجماعات المتطرفة في عمليات التجنيد. وبذلك، لم يكن المسح مجرد مشروع صحي، بل أصبح أداة استراتيجية مكّنت صناع القرار من ربط المؤشرات الصحية بالسياق الأمني والفكري، ومن ثم وضع خطط تستهدف سدّ الفجوة العلاجية وتقليل المخاطر المرتبطة بعدم معالجة الاضطرابات النفسية.

واعتمدت وزارة الصحة سياسة وطنية طموحة لتوسيع نطاق خدمات الصحة النفسية، من خلال تطوير خدماتها وتوسيع نطاق اهتماماتها بالإشكالات النفسية، ودمجها في مؤسسات الرعاية الصحية العامة، بهدف خلق مظلة وقائية تحدّ من تراكم الاعتلالات النفسية التي قد تسهّل الانجراف الفكري، ومن أبرز هذه الجهود:

– المستشفيات والمراكز المتخصصة: مثل مستشفيات الأمل، ومراكز الصحة

(١) ينظر: المسح الوطني السعودي للصحة النفسية. (٢٠١٩). التقرير النهائي: انتشار وعلاج الاضطرابات النفسية في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود.

النفسية التي تعالج الاضطرابات النفسية والإدمان، وهو ما يُقلل من العوامل السلوكية المؤدية للعزلة والانحراف(١).

- برامج التوعية المجتمعية: التي تستهدف الحد من الوصمة الاجتماعية، وتشجع على طلب المساعدة النفسية في وقت مبكر، وهو ما يعزز عوامل الوقاية من الانزلاق نحو مسارات فكرية منحرفة(٢).

هذه الجهود لا تقف عند حدود العلاج السريري، بل ترتبط مباشرة بمواجهة الانحراف الفكري عبر تقليل الفجوات النفسية والسلوكية التي يمكن أن تستغلها الجماعات المتطرفة في استقطاب الأفراد.

## ❁ثانيًا: جهود المناصحة من خلال مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في المعالجة.

يُعد مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية واحدًا من أهم المراكز في المملكة العربية السعودية التي تعمل على معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري، حيث يهدف المركز إلى تقديم الرعاية الشاملة للأفراد الذين يعانون من مشاكل نفسية أو فكرية قد تؤدي بهم إلى الانحراف عن المسار الصحيح، والجهود التي يبذلها المركز في معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري؛ تعكس مدى التزام المملكة بتعزيز الصحة النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع، من خلال الاستمرار في تنفيذ برامج ومبادرات المعالجة المباشرة وغير المباشرة.

ويُعدُّ المركز أنموذجًا رائدًا في مجال معالجة الاعتلال النفسي المؤدي إلى الانحراف الفكري من خلال جهوده المتميزة في تقديم برامج المناصحة والرعاية النفسية، إذ

---

(١) وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٣). خدمات الصحة النفسية والمبادرات المرتبطة بها. الرياض.

(٢) اليونيسيف. (٢٠٢٢). تقدم المملكة العربية السعودية في خدمات الصحة النفسية. نيويورك: اليونيسيف.

يسهم في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع، ويعزّز من قدرتهم على مواجهة التحديات والمؤثرات النفسية بشكل إيجابي، فقد برز مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بوصفه أنموذجًا فريدًا يجمع بين المعالجة النفسية والفكرية والاجتماعية مع برامج الحوار الديني الموجه على حدٍ سواء؛ لتصحيح المفاهيم المغلوطة.

**وتتلخص مناشط المركز في تحقيق أهداف المعالجة من خلال الآتي:**

١. المناصحة والتوجيه للأفراد الذين يعانون من انحراف فكري أو نفسي؛ بهدف إعادة تأهيلهم وتوجيههم نحو الفكر السليم، حيث يقدم المركز برامج مناصحة فكرية تستهدف تصحيح الأفكار المنحرفة وتعزيز الفكر الوسطي. هذه البرامج تُقدم من قبل متخصصين في الشؤون الدينية والنفسية، وتهدف إلى تصحيح الأفكار المنحرفة وتعزيز الفكر السليم.

٢. الرعاية النفسية المتخصصة، بما في ذلك العلاج النفسي والدعم النفسي، لمعالجة المشاكل النفسية التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري، حيث يوفر المركز خدمات العلاج النفسي المتخصصة، بما في ذلك العلاج المعرفي السلوكي والعلاج الأسري، لمعالجة المشاكل النفسية التي قد تؤدي إلى الانحراف الفكري. ويحرص المركز على تعزيز الاستقرار النفسي للأفراد من خلال تقديم خدمات الرعاية النفسية المتخصصة، مما يساهم في تحسين جودة حياتهم وزيادة قدرتهم على مواجهة التحديات.

٣. يعمل المركز على تأهيل الأفراد اجتماعيًا؛ من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية تساعدهم على الاندماج في المجتمع بشكل إيجابي، وتساعدهم على استعادة ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين، وتعزز من قدرتهم على الاندماج في المجتمع بشكل إيجابي.

وهكذا يتبين أن تبني مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية كنموذج متكامل، مع برامج علاجية وفكرية ونفسية ووقائية، مدعومة بإطار تشريعي، بحثي ومجتمعي. ورغم ما تمّ إنجازه، يبقى الطريق أمام مزيد من التمكين النفسي، واستدامة

البرامج والرعاية اللاحقة، وتعزيز ثقافة التشخيص المبكر، ورفع الوعي المجتمعي(١).

### ❁ ثالثًا: دور الحرمين الشريفين وخطبة الجمعة فيهما.

يؤدي الحرمان الشريفان، المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، دورًا مهمًا في تعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساهم في معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري. ويمكن تلخيص هذا الدور في النقاط الآتية:

١. التوجيه الديني والإرشاد، حيث يقوم المشايخ في الحرمين الشريفين من خلال الدروس والمحاضرات وخطب الجمعة بتقديم التوجيه الديني السليم، الذي يساعد الأفراد على فهم صحيح للدين ويقلل من احتمالية الانحراف الفكري، وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية التي تدعم الاستقرار النفسي والاجتماعي.

٢. الدعم النفسي والروحي، حيث يوفر الحرمين الشريفين بيئةً روحانيةً تساعد الأفراد على الشعور بالسكينة والطمأنينة؛ مما يسهم في تخفيف الضغوط النفسية والقلق، فالصلاة وكافة أنواع العبادة في الحرمين الشريفين تُعدُّ مصدرًا مهمًا للدعم النفسي والروحي؛ مما يعزز من قدرة الأفراد على مواجهة العلل والتحديات النفسية.

٣. التكامل مع البرامج المجتمعية، حيث يتعاون الحرمان الشريفان مع المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى لتنفيذ برامج مشتركة تستهدف معالجة الاعتلال النفسي المرتبط بالانحراف الفكري.

٤. تعزيز القيم الإيجابية، إذ يسهم الحرمين الشريفين في تعزيز القيم الإيجابية،

---

(١) ينظر: الهبدان، أحمد بن صالح؛ السراء، محمد بن حسن، فاعلية برنامج الرعاية والتأهيل بمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بالرياض من وجهة نظر المستفيدين، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٣؛ الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن، مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية – أنموذج عالمي في تحقيق الأمن الفكري، مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٩٠، ٢٠١٤.

مثل التسامح والتعاون والتكافل، مما يعزز من تماسك المجتمع ويقلل من احتمالية الانحراف الفكري.

وهذه بعض الشواهد من خطب الجمعة في الحرمين الشريفين(١) التي تُبيّن كيف يُستخدم الخطاب في الحرمين لمعالجة الجوانب الفكريّة والنفسيّة المرتبطة بالانحراف الفكري:

**شاهد ١: خطبة بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية**(٢): ألقى فضيلة إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الله بن عواد الجهني إحدى خُطب الجمعة حول ضرورة الاعتدال وأن التوسط في العبادة لا يقل أهمية عن التوسط في الأخلاق والسلوكيات.

هذا الخطاب الوعظي والروحي له دور نفسي في تخفيف الضغوط الداخلية على الفرد، لأن الاعتدال يحرر الإنسان من الذنب أو القلق الناتج عن التشدد أو المنزلقات الفكرية. كما يسهم في بناء استقرار نفسي أخلاقي، وتوازن فكري يسمح للفرد أن لا يميل للتطرف نتيجة الشعور بالذنب أو الخوف أو اليأس.

**شاهد ٢: خطبة عن الفتوى في زمن التقنية في خطبة الجمعة**(٣)، تحدّث

---

(١) السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الخطب المنبرية في الحرمين الشريفين ودورها في تعزيز الوسطية والاعتدال، رئاسة شؤون الحرمين؛ الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. تعزيز الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف. مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ٢٠٢٣.

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. خطبة الجمعة بالمسجد الحرام بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية، (٢٠٢٢) تم الاسترجاع من: https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/٠٤٠٣١aspx.١_٤٤٤

(٣) رئاسة شؤون الحرمين الشريفين. الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في خطبة =

فيها الشيخ عبد الرحمن السديس عن مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، وحثّ على أن تكون الفتوى ميسّرة، مفهومة، ودقيقة، كي لا تلقى الناس إلى التأويلات الخاطئة أو الانحرافات الفكرية. فعندما تهيَّأت الفتوى لتكون واضحة ومبنية على العلم والوسائل المعاصرة، تُقلل من الفراغ المعرفي الذي قد يُستغل من قبل الأفكار المتطرفة.

## الخاتمة

بعد اكتمال محاور هذا البحث واستواء مباحثه؛ يمكن تسجيل أهم النتائج العلمية، والتوصيات، كما يلي:

### أ) النتائج.

**أولاً**: يرتكز مفهوم الاعتلال النفسي حول الاختلال بين الوظائف النفسية، وتأثيرها في انحراف الإنسان عن الفطرة الحقيقية، وهي ما يطلق عليها: أمراض الشهوات والشبهات.

**ثانياً**: العوامل المؤثرة في اعتلال النفس، هي: عوامل عائدة إلى الطباع القاصرة لسوء النشأة التربوية، والعوامل الأخلاقية السلبية، وعامل الأمراض النفسية كالغفلة، والقلق، والحيرة.. وغيرها.

**ثالثاً**: ثمت مظاهر للاعتلال النفسي تؤكد الإصابة به، بانحراف دوافع التديُّن في شعور الإنسان، أو ميوله إلى الشهوات، والأهواء، وإشباع الحاجة المادية، والتطرف الفكري.

**رابعاً**: تتميز علاقة الاعتلال النفسي بالانحراف الفكري من خلال تلازم التأثر

=

الجمعة: مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، (٢٠٢٢). تم الاسترجاع من https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k٢/item/٧٧٩٥-١٣-٤٨-١٠-٠٣-٠٦-٢٠٢٢

والتأثير بين العاطفة والفكر، وبين الشبهات والشهوات، ومشكلة الوهن النفسي في النشأة الفكرية، ومشكلة التكيف النفسي مع الانحرافات، والاعتقاد الباطني المسقط للتكاليف الظاهرة.

**خامساً**: العلاج النفسي والفكري يقوم على عوامل رئيسة، ومن أهمها: البناء الإيماني الراسخ والتمسك باليقين العقدي، وتعزيز الإصلاح النفسي بالاستقامة والمجاهدة، والتربية العقلية بالتفكير السليم، وضبط الانفعالات النفسية مع كل الأقدار، وتقوية الانتماء للهوية الإسلامية، وتأصيل الإجابات المقنعة عن التساؤلات الفكرية الرائجة في هذا العصر.

**سادسًا**: ترتكز رؤية المملكة العربية السعودية في معالجة الانحراف الفكري على الجمع بين أبعادٍ عدة، منها البعد النفسي، حيث تتعامل مع قضية الاعتلال النفسي بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها الشاملة لمعالجة الانحراف الفكري.

## ب) التوصيات.

ثمت توصيات يراها الباحث ذات أهمية في دراستها حسب الاختصاصات العلمية، وهي:

١. دراسة كل ظاهرة من ظواهر الاعتلال النفسي باستقلال، وبيان آثارها في الانحراف، وأهم وسائل معالجاتها؛ من خلال اختصاصات علم النفس المعرفي والتربوي، في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢. الإفادة المعمقة بالدراسات الموضوعية لتحليل آيات القرآن الكريم؛ التي عرضت حالات الأمراض النفسية، وأساليبها في عرض المعالجة للانحرافات؛ لأن -الله تعالى- يكشف عن حقائق النفوس بيقين عما في بواطن المخلوقين، ويعلل الانحرافات بالعلل النفسية الدقيقة؛ خاصة في قصص بني إسرائيل، ومشركي العرب.

# فهرس المصادر والمراجع

أ) الكتب:

ابن القيم، محمد بن أبوبكر، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، «مجموع الفتاوى»، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، «الأخلاق والسير في مداواة النفوس». (ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ: ١٩٨٨م).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، «جامع العلوم والحكم»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب»، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. (ط٢، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

ابن عادل، عمر بن علي، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ: ١٩٩٨م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد

وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد». (د ط، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، «بدائع الفوائد»، تحقيق: علي بن محمد العمران، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، (د ط، دار عالم الفوائد، د ت).

ابن منظور، محمد بن مكرم، «لسان العرب». (ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).

أحمد، عبد المجيد سيد. الشربيني، زكريا أحمد، «السلوك الانساني بين الجبرية والإرادية ومنظور علم النفس المعاصر». (ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٢م).

إسماعيل، د. عز الدين، «نصوص قرآنية في النفس الإنسانية». (ط٢، بغداد، دار الشؤون للثقافة العام، ١٩٧٦م).

الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، «الذريعة الى مكارم الشريعة»، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

البخاري، محمد بن اسماعيل، «صحيح الإمام البخاري»، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البلوشي، إبراهيم بن حسن بن سليمان، «إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي». (ط٢، سلطنة عمان، مكتبة الوراق العامة، ١٤٣٢هـ - ٢٩١١م).

بوبشيش، صالح، «تحديات الإعلام الجديد وسبل حماية الشباب المسلم من أخطاره»، مجلة الإحياء، العددان ١٧، ١٨، (٢٠١٤م - ٢٠١٥م).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، «رسالة التربيع والتدوير» ضمن الرسائل الأدبية، (ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف، «التعريفات». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

جلال، سعيد، «المرجع في علم النفس». (مصر، دار المعارف، ١٩٨٢م).

جميلة، مريم، «رحلتي من الكفر إلى الإيمان»، ترجمة: د. محمد يحيى، (د ط، القاهرة، المختار الإسلامي، ١٩٨٥م).

الحربي، علي عتيق، «أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية». (ط١، الرياض، المتميز للطباعة والنشر، ٢٠١٨م).

حسن، عثمان بن علي، «منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة». (ط٥، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، «مفاتيح الغيب». (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

الرحبي، محمود أحمد محمد، «اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري». كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م.

الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى، «تاج العروس من جواهر القاموس». (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

الزرقاني، محمد عبد العظيم، «مناهل العرفان في علوم القرآن». (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م).

الزهراني، عبد الله بن محمد علي، «الأسس الفكرية لأساليب التربية العقلية وتطبيقاتها التربوية»، (ط١، الرياض، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ: ٢٠١٢م).

السرخي، إبراهيم محمد، «السلوك وبناء الشخصية بين النظريات الغربية وبين المنظور الإسلامي». (ط١، الأردن، دار وائل، ٢٠٠٢م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ: ٢٠٠٠م).

السليمان، تميم عبد الله، «التدابير الواقعية من الانحراف الفكري دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، (قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،

عام ١٤٢٧هـ: ٢٠٠٦م).

الشيباني، أحمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون. (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)

الطبري، محمد بن جرير، «جامع البيان في تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م).

الطَّيباويّ، عبد اللّطيف، «المستشرقون النَّاطقون بالإنجليزيّة»، ترجمة: د. قاسم السّمراني، (الرياض، طبع إدارة الثّقافة والنَّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

عبد الحميد، محمد، «نظريات الإعلام واتجاهات التأثير». (ط٢، بيروت، عالم الكتب، ٢٠٠٠م).

العساف، صالح بن حمد، «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية». (ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ).

عوض، أحمد محمد، «السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية». (ط١، جدة، خوارزم العلمية، ١٤٤١هـ. ٢٠٢٠م).

الفارابي، إسماعيل بن حماد، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

فوده، حلمي محمد. وعبد الله، عبد الرحمن صالح، «المرشد في كتابة الأبحاث». (ط٦، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٠، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

فيذرستون، مايك، «الثقافة الاستهلاكية والاتجاهات الحديثة»، ترجمة: محمد عبد الله المطوع. (ط١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٩١م).

القاسمي، محمد جمال الدين، «محاسن التأويل»، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م).

ب) البحوث المنشورة في الدوريات:

جابر، عماد الدين علي أحمد، «دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح

صورة الإسلام على شبكة الانترنت دراسة تحليلية ميدانية». المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٥٥، (٢٠١٦م).

الحبشي، د. علي، «أثر الإعلام على الهوية الثقافية والخصوصية الإسلامية»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد ٧، العدد٢٧، (٢٠١٨م).

عبد الله، إيمان محمد حسني، «خطاب الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية». المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد ٣٠، (يونيو: سبتمبر ٢٠٢٠م).

الهبدان، أحمد بن صالح؛ السراء، محمد بن حسن، «فاعلية برنامج الرعاية والتأهيل بمركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بالرياض من وجهة نظر المستفيدين»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٣.

الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن، «مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية – أنموذج عالمي في تحقيق الأمن الفكري»، مجلة الأمن والحياة، العدد ٣٩٠، ٢٠١٤.

(ج) مواقع وتقارير:

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. تعزيز الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف. مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ٢٠٢٣.

رئاسة شؤون الحرمين الشريفين. الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في خطبة الجمعة: مكانة الفتوى وأثرها في زمن الانفتاح العالمي ووسائل الاتصال الحديثة والتقنية، (٢٠٢٢). تم الاسترجاع من https://gph.gov.sa/index.php/ar/component/k2/item/7795-2022-06-03-10-48-13

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. الخطب المنبرية في الحرمين الشريفين ودورها في تعزيز الوسطية والاعتدال، رئاسة شؤون الحرمين.

المسح الوطني السعودي للصحة النفسية. (٢٠١٩). التقرير النهائي: انتشار

وعلاج الاضطرابات النفسية في المملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. خطبة الجمعة بالمسجد الحرام بعنوان: الاعتدال في كل شيء والتوسط في النواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية، (٢٠٢٢) تم الاسترجاع من: https://www.moia.gov.sa/MediaCenter/News/Pages/04031444_1.aspx

وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٣). خدمات الصحة النفسية والمبادرات المرتبطة بها. الرياض.

اليونيسيف. (٢٠٢٢). تقدم المملكة العربية السعودية في خدمات الصحة النفسية. نيويورك: اليونيسيف.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٤)



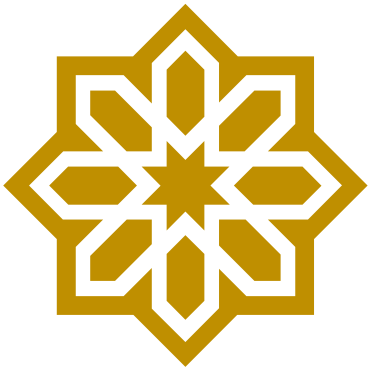




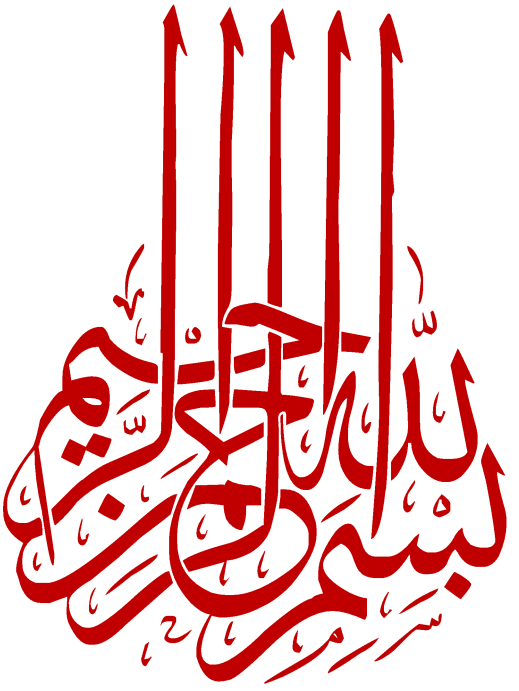

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د/ علي بن موسى الزهراني**

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفَّقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ . د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

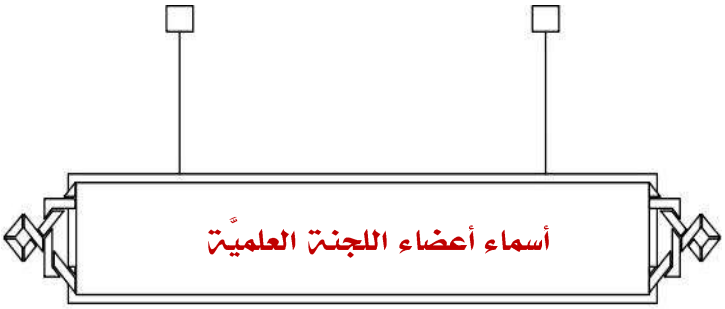
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (٤)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة<br>د/ علي بن عبد الله السويهري - د/ عبد الرحمن بن عبد الله السويهري | ٢١ |
| ٢- | التشوهات المعرفية النفسية وأثرها في التطرف الفكري - الخوارج الأوَّلون أنموذجًا -<br>د/ مهند بن عبد العزيز بن محمد بابصيل | ٥٥ |
| ٣- | الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكريَّة<br>د/ أحمد بن صابر بن جابر الغامدي | ٨٣ |
| ٤- | أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة، ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري<br>أ.د/ سعد بن علي الشهراني | ١٤٣ |
| ٥- | أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته<br>د/ هلالة بنت صلاح الحربي | ١٨٧ |
| ٦- | أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾<br>د/ عبد الله بن عبد العزيز السويد | ٢٣١ |
| ٧- | القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>د/ عبد الرحمن بن محمد العميسان | ٢٦٥ |
| ٨- | لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في التحذير من الجماعات المنحرفة - دراسة تحليليَّة -<br>فارس بن صلاح بن محمد الفحل | ٣٠٩ |
| ٩- | الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلني على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>د/ فؤاد الشلالي إبراهيم بوترعة | ٣٤٥ |
| ١٠- | القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>د/ ليلى بنت ناوي العنزي | ٣٨٥ |

# محتويات الجزء (٤)


| | | |
|---|---|---|
| ١١- | دور جامعات المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري<br>جامعة أم القرى أنموذجًا<br>- دراسة وصفيَّة -<br>أ. د/ إيمان بنت سالم قبوس | ٤٣١ |
| ١٢- | تصور مقترح لمنهج تعليمي موحَّد بالجامعات السعودية لمواجهة التحديات الفكرية<br>في ضوء مجالات المواطنة الرقمية<br>د / حسن بن يحيى عواجي | ٤٨٧ |
| ١٣- | البحث العلمي أداة فعالة في التصدي للأفكار المتطرفة<br>- دراسة تحليلية في ضوء الدراسات السابقة -<br>حنان بنت سليمان الزّنبقي | ٥٥١ |
| ١٤- | الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية<br>في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية<br>د/ علي بن أحمد بن عبد الله المنتشري | ٥٨٥ |



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

إعداد:

**د/ علي بن عبد الله السويهري**

أستاذ مشارك، علم نفس، إرشاد نفسي، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

**د/ عبد الرحمن بن عبد الله السويهري**

دكتوراه في علم النفس، تخصص القياس والتقويم، بوزارة التعليم، بمكة المكرمة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص الدراسة

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بمواجهة الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، تبرز أهمية الدراسة في كونها يمكن أن تسهم في تطوير السياسات التعليمية التي تستهدف تعزيز كفاءة الصحة النفسية وتقليل الانحرافات الفكرية خاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بمرحلة انتقالية مهمة في حياتهم. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي لتحليل العلاقة بين متغيري كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية وتكونت عينة الدراسة من (٣٨١) من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، وطُبق عليهم مقياس كفاءة الصحة النفسية (من إعداد الباحثين)، ومقياس الانحرافات الفكرية (من إعداد الباحثين)، وأوضحت النتائج أن المتوسط الحسابي لمتغير كفاءة الصحة النفسية جاء في المستوى المتوسط بنسبة (٢,١٧) وجاء المتوسط الحسابي لمتغير الانحرافات الفكرية متوسطًا بنسبة (٢,٢٦)، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية، ووجود علاقة إيجابية طردية أي كلما زادت كفاءة الصحة النفسية ارتفع وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية وتجنبها.

**الكلمات المفتاحية:** كفاءة الصحة النفسية – الانحرافات الفكرية.

# Abstract

The study aimed to identify the level of mental health competency and its relationship to combating intellectual deviations among secondary school students in Makkah Al-Mukarramah. The importance of the study lies in its potential contribution to the development of educational policies aimed at enhancing mental health competency and reducing intellectual deviations, especially among secondary school students who are going through an important transitional stage in their lives. The study relied on a descriptive correlational approach to analyze the relationship between the variables of mental health competency and intellectual deviations. The study sample consisted of (381) secondary school students in Makkah Al-Mukarramah. The mental health competency scale (prepared by the researcher) and the intellectual deviations scale (prepared by the researcher) were administered to them. The results indicated that the arithmetic mean for the mental health competency variable was at an average level at (2.17), while the arithmetic mean for the intellectual deviations variable was average at (2.26). The results also demonstrated a significant correlation between mental health competency and intellectual deviations, and a positive, direct relationship, meaning that the higher the mental health competency, the higher the students' awareness of intellectual deviations and their ability to avoid them.

**Keywords:** mental health competency – intellectual deviations.

# المقدِّمة

## ❁مقدمة وخلفية نظرية:

يمر العالم المعاصر بتحوّلات اجتماعية وثقافية متسارعة، أنتجت بدورها تحديات نفسية وفكرية معقدة، خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين التي تُعدّ القوة الحيوية لكل مجتمع.

وتعتبر كفاءة الصحة النفسية من الموضوعات الهامة في مجال الصحة النفسية خاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بفترة انتقالية هامة في حياتهم، ويمكن أن تؤثر كفاءة الصحة النفسية على أداء الطلاب الأكاديمي والاجتماعي كما يمكن أن تؤثر على صحتهم النفسية بشكل عام (Lee et al, 2023).

وتشير دراسة (عبود وزين العابدين، ٢٠١٨؛ Ajela et al ,2025؛ Bashir and Puja, 2018) إلى أن كفاءة الصحة النفسية تعبر عن القدرة على التعامل مع التحديات والصعوبات النفسية بطريقة فعالة وصحيحة، وتشمل كفاءة الصحة النفسية العديد من الجوانب كالوعي الذاتي والتحكم في الضغوط والمرونة النفسية التي تساعد على التكيف مع التحديات والصعوبات، بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية كالدعم الاجتماعي والعلاقات الإيجابية حيث بناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

فيما ذهبت دراسة مونزونيس–كاردا (Monzonis-carda et al., 2025) إلى أن أهمية كفاءة الصحة النفسية تتمثل في قدرتها على تعزيز الرفاهية النفسية للأفراد، وتساعد في تقليل الضغوط والتوتر، بالإضافة إلى تعزيز قدرة الأفراد على التأقلم والتكيف مع التحديات ومواجهة أي صعوبات وأفكار سلبية أو انحرافات فكرية.

وتعد الانحرافات الفكرية من القضايا الهامة التي يمكن أن تؤثر على صحة

الطلاب النفسية (المطيري، ٢٠٢١)، خاصة إذا لم يتم التعامل معها بشكل فعال، ويمكن أن تؤدى الانحرافات الفكرية إلى مشاكل نفسية واجتماعية متزايدة مثل الاكتئاب والقلق والعنف (Eldor et al., 2022).

كما ينظر للانحرافات الفكرية باعتبارها معتقدات أو سلوكيات غير طبيعية لدى طلاب المرحلة الثانوية والتي يمكن أن تؤثر على صحة الطلاب النفسية ورفاهيتهم (باهمام، ٢٠٢٠) وتتبدى الانحرافات الفكرية في الأفكار السلبية عن الذات أو الحياة أو المستقبل، وزيادة حالة القلق والخوف والشعور بالاكتئاب وتزايد الميول العدوانية (Alrehaili, 2014).

ويجد الباحثون أن مرحلة المراهقة وتحديداً المرحلة الثانوية، فترة حرجة من النمو تتسم بالبحث عن الهوية، وتكوين القناعات، والميل إلى الاستقلال الفكري والعاطفي، مما يجعل طلابها أكثر عرضة للتأثر بالتيارات الفكرية المختلفة، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

وتذهب العديد من الدراسات مثل دراسة رويتر وسيكلينك؛ باركر ولينكلايد (Parker and lindekilde, 2020؛Ruyter and Siekelinck, 2023) إلى أن الانحرافات الفكرية تتأثر بشكل كبير بالصحة النفسية للطلاب، كما تؤثر على العلاقات الاجتماعية للطالب وتجعله يفضل العزلة الاجتماعية دون أن ينخرط في أي علاقات.

لذلك هناك حاجة مُلحة وظاهرة لدراسة كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

## ❁ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في رصد وتأصيل العلاقة المتبادلة والمهمة بين متغيرين حيويين في تشكيل شخصية وهوية الفرد، وهما كفاءة الصحة النفسية ومواجهة الانحرافات الفكرية، وذلك تحديداً لدى فئة طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

وتعتبر الصحة النفسية للطلاب في المرحلة الثانوية من الأمور الهامة التي تؤثر بشكل مباشر على سلوكياتهم وانحرافاتهم الفكرية (الطراونه، ٢٠٢٢)، فكلما كانت الصحة النفسية للطلاب على مستوى جيد كلما قلت احتمالية انخراطهم في سلوكيات سلبية أو انحرافات فكرية والعكس صحيح، فالصحة النفسية لدى الطالب قد تدفع به إلى تبني أفكار متطرفة أو التأثر بهذه الأفكار المتطرفة وغير المقبولة (Ruyter and Siekelinck, 2023).

ولذلك أكدت دراسة لي وآخرون؛ باشير وبوجا (Lee et al, 2023؛ Bashir and Puja, 2018) على أن الصحة النفسية أساس لبناء شخصية قوية وسوية لدى الطلاب؛ فهي تؤثر على قدرتهم على التعلم والتركيز، وعلى علاقاتهم الاجتماعية، وعلى اتخاذ القرارات الصائبة، فعندما يتمتع الطلاب بصحة نفسية جيدة فإنهم يكونون أكثر قدرة على مواجهة التحديات والتعامل مع الضغوط وتحقيق أهدافهم.

ومن ناحية الدور الوقائي والتحصيني للصحة النفسية الجيدة ضد السلوكيات المنحرفة، يرى الباحثين أنه لا تزال هناك فجوة معرفية في تأصيل مفهوم الكفاءة النفسية، والحاجة إلى تحديد مستوى الكفاءة النفسية بمعاييرها الأكاديمية لدى هذه الشريحة العمرية، التي تُعَدّ مرحلة نمو حرجة ومُشَكِّلة للهوية، وظهور مؤشرات تستدعي التدخل البحثي لظواهر سلوكية وفكرية لدى فئة المراهقين، وهي تزايد الضغوط النفسية التي يعيشها طلاب المرحلة الثانوية من الناحية الأكاديمية والمستقبلية، مصحوبة بتأثيرات العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي، مما قد يُضعف مرونتهم النفسية ويزيد من احتمالية ظهور "الضائقة النفسية".

تتضح مشكلة الدراسة من خلال قلة البحوث والدراسات العربية التي تناولت كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بشكل مباشر –على حد علم الباحثين، رغم أهميتها، وضرورة التعرف على مستوياتهما لدى طلاب المرحلة الثانوية؛ لأهمية المرحلة العمرية وخطورتها وخطورة الأفكار المنحرفة على المجتمع بشكل عام (Alrehaili, 2014).

وعلى الرغم من اهتمام الباحثين بكفاءة الصحة النفسية على حدة

والانحرافات الفكرية على حدة، إلا أنه لا توجد دراسة واحدة –في حدود اطلاع الباحثين–اهتمت بالكشف عما إذا كانت هناك علاقة ارتباطية بين مستوى كفاءة الصحة النفسية وتجنب الانحرافات الفكرية، مما جعل الباحثان يسعيان لدراسة هذا الموضوع، وبناء على ما تقدم **يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:**

١. ما مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
٢. ما مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟
٣. ما العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

### ❁ أهداف الدراسة:

١. التعرف على مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
٢. التعرف على مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.
٣. الكشف عن العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

### ❁ أهمية الدراسة:

**الأهمية النظرية:**

١- تقديم تأصيل نظري يسهم في مزيد من الفهم حول المتغيرات على قدر من الأهمية وهي كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية.
٢- أهمية العينة التي طبقت عليها الدراسة وهم طلاب المرحلة الثانوية بمدارس مكة المكرمة والذين يمرون بفترة انتقالية في حياتهم.

**الأهمية التطبيقية:**

١- قد تسهم الدراسة في تزويد الجهات ذات العلاقة بالنتائج التي تساعدهم على بناء برامج إرشادية وورش عمل تسهم في زيادة مستوى كفاءة الصحة النفسية وتجنب الطلاب الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

٢- تعزيز دور المدرسة والإرشاد النفسي في حماية الطلاب وتحصينهم من الانحرافات الفكرية.

٣- تقدم الدراسة مقياسين جديدين من إعداد الباحثين وهما مقياس كفاءة الصحة النفسية ومقياس الانحرافات الفكرية مما يسهم في المزيد من الإضافة للمكتبة النفسية العربية عامة والسعودية خاصة في المجال السيكو متري.

## ❁ مصطلحات الدراسة:

### ١-كفاءة الصحة النفسية:

يعرفها عبود وزين العابدين (٢٠١٨) بأنها "السمة الإيجابية التي يتمتع بها سلوك الفرد واتجاهاته اتجاه ذاته واتجاه الآخرين، فيكون بذلك فردًا سعيدًا وإيجابيًا وواثقًا من نفسه ومتوازنًا وحسن الخلق" (ص، ٢٢٦).

ويعرفها أحمد (٢٠٢٠) بأنها "حالة الفرد التي تتناسب وقابليته من جهة ومحيطه الاجتماعي من جهة أخرى" (ص، ٤٩٧).

إجرائيًا: تعرف إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس كفاءة الصحة النفسية المستخدم في هذه الدراسة.

### ٢-الانحرافات الفكرية:

يعرفها المطيري (٢٠٢١) بأنها "الخروج عن الفطرة التي فطر الله عليها الناس وذلك بالانحراف عن الدين ومبادئه وقيمه واخلاقه، وما يقره المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف، كل ذلك نتيجة الانحراف في فهم المنهج الرباني الحكيم مما يؤدي إلى الانحراف عن الوسطية والاعتدال" (ص، ١٠٣).

يعرفها سعيد (٢٠٢٥) بأنها "تجاوز الشخص حد الاعتدال سلبًا أو إيجاباً في

تفكيره واعتقاداته وممارسته السلوكية في الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية مما يؤدي إلى الخروج عن مفاهيم ومعايير وقيم المجتمع والذي قد ينعكس في السلبية والعزلة" (ص، ٢٩٤).

إجرائيًا: تعرف بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الانحرافات الفكرية المستخدم في هذه الدراسة

## ❁ الإطار النظري والدراسات السابقة:

### المحور الأول: كفاءة الصحة النفسية.

تشير كفاءة الصحة النفسية إلى قدرة الفرد على التعامل بفعالية مع الأزمات والضغوط والأحداث اليومية، مع توافر القدرة لديه لاستغلال قدراته وطاقاته النفسية والاجتماعية للوصول إلى أهدافه دون الوقوع في اضطراب أو انحراف (Monzonis-carda, 2025).

وتؤكد دراسة (الطراونة، ٢٠٢٢؛ الغامدي، ٢٠٢٠؛ الهواري، ٢٠٢١) أن كفاءة الصحة النفسية تتضمن مظاهر كالاستقرار النفسي والقدرة على التحكم في الانفعالات مع وجود القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي، والقدرة على تحقيق الذات، واستغلال القدرات الشخصية في الحياة والعمل، بالإضافة إلى مهارات إدارة الأزمات وتحمل المسؤوليات المختلفة والنظرة الإيجابية للحياة والتفاؤل والشعور بالرضا.

وللصحة النفسية أبعاد كالاستقرار الانفعالي والتوافق الشخصي والاجتماعي واحترام الذات وتحقيق الطموح والرضا عن الحياة والشعور بالسعادة والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي والقدرة على إقامة العلاقات الإيجابية مع الآخرين ( Bashir and Puja, 2018).

فيما أشار (باهمام، ٢٠٢٠؛ الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢؛ Parker and Lindekilde, 2020) إلى أهمية كفاءة الصحة النفسية في تحصين الفرد من المشاكل والانحرافات السلوكية والفكرية وزيادة انتاجيته وتقبله لذاته وتفاعله المجتمعي المتزن.

**النظريات المفسرة لكفاءة الصحة النفسية:**

١-نظرية التحليل النفسي لفرويد (Freud 1896) والتي تؤكد على أن الصحة النفسية تعني قدرة الفرد على التوفيق بين رغبات الهو الغريزية وقيود الأنا الأعلى المثالية ومطالب الواقع المتزنة، وأن الاضطراب يحدث بسبب صراعات داخلية أو خبرات مكبوتة لم تحل، ويتضح من ذلك أن الشخصية تكون سوية وفي حالة من الصحة النفسية عندما تكون الأنا قوية وقادرة على تحقيق التوافق بين مطالب الهو والأنا الأعلى (Lee et al, 2023).

٢-النظرية السلوكية لدى واطسون (Watson1913) والتي رأت أن السلوك الإنساني في طبيعته متعلم، وبالتالي يمكن تغييره وتعديله، وعلى هذا فإن الفرد يتمتع بالصحة النفسية عندما يتعلم عادات نفسية واجتماعية صحيحة من محيطة الخارجي، إذا فكفاءة الصحة النفسية مكتسبة، وتكون بالعكس عندما يتعلم الفرد عادات سيئة وطرق تفكير خاطئة تسبب له التعاسة والحزن والألم (زيدان، ٢٠٢١).

**المحور الثاني الانحرافات الفكرية:**

تعد الانحرافات الفكرية بوجه عام مفهوما واسعا متغيرا، لا يركز على جوانب ضيقة محددة، وإنما يشمل إطارا واسعاً يتضمن معايير الدين والعادات والتقاليد والقيم والأعراف الاجتماعية، وبات ينظر للانحرافات الفكرية باعتبارها فكرا غير ملتزم وأفكارا اندفاعية غير واعية وغير ملتزمة بالسياق الاجتماعي (المطيري، ٢٠٢١؛ Alrehaili, 2014).

وأظهرت العديد من الدراسات مثل دراسة (سعيد، ٢٠٢٥؛ المطيري، ٢٠٢١؛ مرعى، ٢٠١٦) وجود مجالات متنوعة للانحرافات الفكرية كالانحراف الديني والذي يعبر عن تجاوز الشخص لحد الإعتدال في السلوك الديني، والانحراف الاجتماعي وهي حالة استياء ورفض لما هو قائم في المجتمع والتي تعكس بعض الخصائص المتميزة للشخصية المتطرفة مثل التعصب والجمود الفكري، والانحراف السياسي والذي يتبدى في فرض الرأي بالقوة وتحدي السلطة، بالإضافة إلى الانحراف

الأخلاقي كضعف الإلتزام بالسلوك القويم.

بالإضافة إلى الأفكار السلبية عن النفس والحياة والمجتمع وزيادة القلق والشعور بالاكتئاب وعدم التفاؤل وزيادة العدوانية والعزلة الاجتماعية (الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢).

**النظريات المفسرة للانحرافات الفكرية:**

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير الانحرافات الفكرية منها:

١-نظرية التعلم الاجتماعي لدى باندورا (Pandora 1977) والتي تقترح أن الانحرافات الفكرية يمكن أن تكون نتيجة للتعلم من خلال الوسط الاجتماعي عن طريق الملاحظة والتقليد (Eldor et al, 2022).

٢-نظرية الضغوط الاجتماعية لدى دوركايم Durkheim, 1897» والتي ترى أن الانحرافات الفكرية ناتجة عن الضغوط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع مثل الضغوط المدرسية وضغوط الأسرة (Parker and Lindekilde, 2020).

**❁الدراسات السابقة:**

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية، وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

تناولت دراسة الرحيلي (Alrehaili, 2014) الانحرافات الفكرية ومفهومها وأسبابها، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، وتوصلت إلى أن الانحرافات الفكرية تعد من الأخطار التي تواجه الدول، وأن الانحراف الفكري ظاهرة اجتماعية تتطلب التكاتف من كل المؤسسات مع مراعاة جيل الطلاب وحتى الجامعة بالتوعية بالمخاطر من الأفكار المنحرفة.

فيما تناولت دراسة بشير وبوجو (Bashir and Puja, 2018) تحليل العلاقة بين الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بالمهارات الحياتية والكفاءة الذاتية، طبقت الدراسة على عينة مكونه من ٢٠٠ طالب، وتوصلت إلى أنه كلما كان مستوى الصحة النفسية مرتفعا كلما انعكس على الكفاءة الذاتية وازدادت مهارات

الطالب الحياتية وقدرته على التفكير والتمييز.

كما هدفت دراسة أحمد (٢٠٢٠) إلى تحليل تقدير الذات وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بولاية البحر الأحمر، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٤٠٠ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية وتقدير الذات، وأنه كلما ارتفع تقدير الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية وشعروا بأهميتهم ارتفعت كفاءة صحتهم النفسية.

وتناولت دراسة الغامدي (٢٠٢٠) التعرف على درجة انتشار الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٦٤٨ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين الوحدة النفسية والأفكار اللاعقلانية، وانخفاض الشعور بالوحدة النفسية إلى درجة متوسطة، وانخفاض درجة اللاعقلانية لدى أفراد العينة.

وحاولت دراسة المطيري (٢٠٢١) التعرف على الأسلوب الوقائي والإنمائي والعلاجي الذي يقوم به المرشد الطلابي لتحصين طلاب المرحلة الثانوية من الانحرافات الفكرية، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٧٣ مرشدا طلابيا، وتوصلت إلى أن انتشار البطالة بين شباب المجتمع والجهل بالدين من أكثر العوامل المسببة لوقوع كثير من الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى زعزعة الأمن.

وأشارت دراسة الهواري (٢٠٢١) إلى الضغوط النفسية التي تواجه طلبة الشهادة الثانوية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من ٣٦٨ طالب، وتوصلت إلى أن ضغوط الحياة تأتي في المرتبة الأولى يليها ضغط الامتحانات يليه ضغوط الوالدين وأخيراً ضغط الدراسة، وأن هناك علاقة بين زيادة الضغوط النفسية وتدني مستوى كفاءة الصحة النفسية مما يؤثر على التوافق النفسي لدى الطلاب.

كما أظهرت دراسة الزهراني والزيادي (٢٠٢٢) العلاقة بين المشكلات الأسرية والانحراف الفكري، طبقت الدراسة على ٥١٨ طالب، وتوصلت إلى أنه كلما زادت الصراعات الأسرية ارتفعت مظاهر الانحراف الفكري، وأن أكثر مظاهر الانحراف الفكري هو عدم التسامح يليه التعصب.

واستهدفت دراسة الرشيدي (٢٠٢٣) التعرف على الكفاءة الذاتية وعلاقتها بمستوى الرفاهية النفسية لدى طالبات كلية التمريض بدولة الكويت، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٢٣٣طالبة، وتوصلت إلى وجود علاقة دالة إيجابية بين الكفاءة الذاتية والرفاهية النفسية لدى عينة الدراسة.

وقامت دراسة اديواى وآخرون Adewuyi et al, (2024) بالتعرف على كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، طبقت الدراسة على عينة من ١٠٠٠ طالب، وتوصلت إلى أن متغيرات الكفاءة الذاتية وتقدير الذات والتكامل الاجتماعي لها علاقة دالة إحصائيا بكفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

وهدفت دراسة سعيد (٢٠٢٥) إلى معرفة العلاقة بين الأمن النفسي والانفتاح العقلي والتطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وفهم العلاقة بين الأمن النفسي والانحراف الفكري، طبقت الدراسة على عينة مكونة من ٢٢٦ طالب، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين الأمن النفسي والانفتاح العقلي، ووجود علاقة عكسية دالة بين الأمن النفسي والتوافق والانحراف الفكري.

## ❁التعليق على الدراسات السابقة:

– في ضوء عرض الدراسات السابقة يلاحظ أنها قد عالجت الصحة النفسية من زوايا مختلفة في علاقتها بالكفاءة الذاتية وتقدير الذات والضغوط النفسية وغيرها، وكذلك عالجت الانحرافات الفكرية في ضوء تحليل دور المرشد الطلابي في المدرسة في مكافحتها والشعور بالوحدة النفسية والأمن النفسي والتطرف الفكري.

– يلاحظ أن الدراسات السابقة مختلفة البيئات والأهداف والمجتمعات ومختلفة الأهمية والمتغيرات.

– تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها تركز على كفاءة الصحة النفسية وعلاقتها بالانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

– استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء مقاييس الدراسة وبناء الإطار النظري وتحديد مشكلة الدراسة.

## ❁ منهج الدراسة وإجراءاتها:

### منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي والذي يستخدم لوصف العلاقة بين المتغيرات النفسية ومعرفة ما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بينها، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية في الكشف عن العلاقة الارتباطية بين متغيري كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية.

### مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث يبلغ عدد المدارس الثانوية بمكة المكرمة (٢١٣) مدرسة منها (٩٦) مدرسة بنين، و(١٧) مدرسة بنات، ويبلغ عدد الطلاب (٤٢٧٣٥) طالبا، الذكور (٢١١٣٧) طالبا، بينما يبلغ عدد الإناث (٢١٥٩٨) طالبة.

### عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من (٣٨١) طالبا من إجمالي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث قام الباحثين بسحب عينة عشوائية وتحديدها وفقًا للطرق الإحصائية المتبعة.

### الأدوات:

**١- مقياس كفاءة الصحة النفسية (من إعداد الباحثين):**

يتكون المقياس من (٢٠) عبارة، ومرت مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

-الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت كفاءة الصحة النفسية؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس كفاءة الصحة النفسية، مثل مقياس (أحمد، ٢٠٢٠) و(الهواري، ٢٠٢١).

-صياغة عبارات المقياس: بعد اطلاع الباحثين على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قاما بتصميم المقياس مستفيداً من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل إلى

قائمة من العبارات وصلت إلى (٣٦) عبارة، وعقب إخضاعها للتحكيم شكل المقياس في صورته النهائية عدد عبارات بلغت (٢٠) عبارة، وقد صيغت العبارات بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعنى.

-تقدير درجات مقياس كفاءة الصحة النفسية: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاثة بدائل للاستجابة هي: دائما، أحياناً، نادرًا، بحيث يحصل "دائمًا" على "٣" درجات، "أحيانًا" على "٢" درجة، "نادرًا" على "١" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين ٢٠ إلى ٦٠ درجة.

**الكفاءة السيكو مترية لمقياس كفاءة الصحة النفسية:**

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكو مترية لمقياس كفاءة الصحة النفسية من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

**حساب ثبات درجة مقياس كفاءة الصحة النفسية:**

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات (٠,٩٥٣).

**جدول رقم (١)**

**يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لمحاور الاستبيان**

**ن = (٢٥) فرد**

| م | محاور الدراسة | عدد فقرات المحاور | معامل ألفا كرونباخ |
|---|---|---|---|
| ١ | إجمالي الموثوقية لفقرات متغير كفاءة الصحة النفسية | ٢٠ | ٩٥٣ ,٠ |

يتضح من جدول رقم (١) أن قيمة معامل ثبات مقياس كفاءة الصحة النفسية مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على

نتائجه والوثوق بها.

**حساب صدق مقياس كفاءة الصحة النفسية:**

-الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (٣٦) عبارة على المحكمين المتخصصين في علم النفس في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين الحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم التعديل بالإضافة أو الحذف وفقاً لآراء الأساتذة المحكمين ووصل الاتفاق على العبارات بنسبة (٩٠٪) وتم إجراء التعديلات التي أقترحها الأساتذة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (٢٠) عبارة.

-صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس كفاءة الصحة النفسية قام الباحثين بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكو مترية للمقياس المكونة من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (الهواري، ٢٠٢١) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (٠,٦٥٧) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) مما يُشير إلى صدق المحك الخارجي للمقياس.

– الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي علي عينة قدرها (٢٥) طالباً بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) و(٠,٠٥) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (٠,٥٠١) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (٠,٨٩٤)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخلياً مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها علي كامل العينة.

**٢- مقياس الانحرافات الفكرية (من إعداد الباحثين):**

يتكون المقياس من (٢٠) عبارة، ومرت مراحل إعداد المقياس بالخطوات التالية:

– الاطلاع على بعض المقاييس والاختبارات السابقة: تم الاطلاع على مقاييس سابقة تناولت الانحرافات الفكرية؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد مكونات عبارات مقياس الانحرافات الفكرية، مثل مقياس (باهمام، ٢٠٢٠) و(الغامدي، ٢٠٢٠).

– صياغة عبارات المقياس: بعد اطلاع الباحثين على الكثير من المصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قاما بتصميم المقياس مستفيداً من الإطار النظري والمراجع العلمية التي تناولت موضوع ومتغيرات الدراسة، وتوصل إلى قائمة من العبارات وصلت إلى (٣٢) عبارة، وعقب إخضاعها للتحكيم شكل المقياس في صورته النهائية عدد عبارات بلغت (٢٠) عبارة، وقد صيغت العبارات بلغة عربية بسيطة وواضحة غير موحية أو متضمنة الازدواج في المعنى.

– تقدير درجات مقياس الانحرافات الفكرية: تم وضع بدائل للاستجابة وطرق للتصحيح حيث وُضع أمام كل عبارة من عبارات المقياس ثلاثة بدائل للاستجابة هي: دائما، أحياناً، نادرًا، بحيث يحصل "دائمًا" على "٣" درجات، "أحيانًا" على "٢" درجة، "نادرًا" على "١" درجة، وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس بين ٢٠ إلى ٦٠ درجة.

**الكفاءة السيكو مترية لمقياس الانحرافات الفكرية:**

تكونت عينة التأكد من الكفاءة السيكو مترية لمقياس الانحرافات الفكرية من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، ولهم نفس خصائص عينة الدراسة الأساسية.

**حساب ثبات درجة مقياس الانحرافات الفكرية:**

تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وبلغ معامل

الثبات (٠,٩٤٩).

**جدول رقم (٢)**

**يوضح نتائج معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لمحاور الاستبيان**

**ن = (٢٥) فرد**

| م | محاور الدراسة | عدد فقرات المحاور | معامل ألفا كرونباخ |
|---|---|---|---|
| ١ | إجمالي الموثوقية لفقرات متغير الانحرافات الفكرية | ٢٠ | ٠,٩٤٩ |

يتضح من جدول رقم (٢) أن قيمة معامل ثبات مقياس الانحرافات الفكرية مرتفعة؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية المقياس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

**حساب صدق مقياس الانحرافات الفكرية:**

– الصدق الظاهري: تم التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للمقياس بعرضه بصورته الأولية (٣٢) عبارة على المحكمين المتخصصين في علم النفس في الجامعات المختلفة، وقد طُلب من المحكمين الحكم على كل عبارة من عبارات أداة الدراسة من حيث الوضوح، سلامة الصياغة، ومدى انتمائها للموضوع، ثم التعديل بالإضافة أو الحذف وفقاً لآراء الأساتذة المحكمين ووصل الاتفاق على العبارات بنسبة (٩٠٪) وتم إجراء التعديلات التي أقترحها الأساتذة المحكمون على المقياس وذلك للوصول للصورة النهائية والتي اشتملت على (٢٠) عبارة.

– صدق المحك الخارجي: لحساب صدق المحك الخارجي لمقياس الانحرافات الفكرية قام الباحثين بحساب قيمة معامل الارتباط (ر) بين درجات عينة التحقق من الخصائص السيكو مترية للمقياس المكونة من (٢٥) طالباً من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ودرجاتهم على مقياس (باهمام، ٢٠٢٠) وتم التوصل إلى معامل ارتباط قدره (٠,٦٧٢) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) مما يُشير إلى

صدق المحك الخارجي للمقياس.

– الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق المقياس من خلال حساب الاتساق الداخلي علي عينة قدرها (٢٥) طالباً بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، واتضح أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١) و(٠,٠٥) حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (٠,٥٣٠) والحد الأعلى لمعامل الارتباط (٠,٨٦٥)، وعليه فإن جميع فقرات المقياس متسقة داخلياً مع المقياس الذي تنتمي له مما يُثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس مما يجعلنا نُطبقها علي كامل العينة.

## ❁ الأساليب الاحصائية:

**بهدف تطبيق المقاييس اتبع الباحثين الإجراءات الآتية:**

– إعداد المقاييس بواسطة تطبيق نماذج جوجل (Google Forms)، تم نشر المقياس الكترونياً على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، والتأكد من وضع حقول إلزامية على جميع عبارات المقاييس، للتأكد من الحصول على استجابات على جميع عبارات المقاييس، وقد استغرق توزيع المقاييس وجمعها حوالي أربعة أسابيع.

– فحص الاستجابات قبل تفريغها على ملف (Microsoft Excel)، وتم تفريغ البيانات وإجراء التحليلات الاحصائية المناسبة وذلك من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

**تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS 27 للحصول على:**

– المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ لمعرفة مستوى كفاءة الصحة النفسية ومستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

– معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة النفسية ومستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

## ❁ نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها:

**نتائج السؤال الأول وتفسيرها:** ما مستوى كفاءة الصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس كفاءة الصحة النفسية، كما يوضحه الجدول التالي:

**جدول رقم (٣) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس كفاءة الصحة النفسية مرتبة ترتيباً تنازلياً (ن = ٣٨١)**

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أشعر بالمسؤولية الدائمة نحو التفوق والتميز. | ٢,٠٩ | ٠,٧٨٥ | متوسط | ١٣ |
| ٢ | أميل إلى السعادة والتفاؤل باستمرار في الحياة. | ٢,١٨ | ٠,٨١٤ | متوسط | ١٠ |
| ٣ | أنظم أفكاري وأعبر عنها بشكل مناسب. | ٢,٣٨ | ٠,٦٧٣ | مرتفع | ١ |
| ٤ | أحرص على التعليم المستمر وتطوير مهاراتي. | ٢,٢٤ | ٠,٦٧٨ | متوسط | ٩ |
| ٥ | انظر إلى الحياة بشكل إيجابي. | ٢,٠٥ | ٠,٩٠٥ | متوسط | ١٩ |

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | لدي القدرة على التعلم والاستفادة من الدروس. | ٢,٠٧ | ٠,٩٢٨ | متوسط | ١٦ |
| ٧ | أتميز بقدرتي على إدارة الوقت بشكل فعال. | ٢,٠٧ | ٠,٩١١ | متوسط | ١٧ |
| ٨ | أسعى إلى بناء علاقات إيجابية مع الآخرين. | ٢,٠٧ | ٠,٨٤٦ | متوسط | ١٤ |
| ٩ | أبتعد عن الصراعات والخلافات. | ٢,١٢ | ٠,٨١٧ | متوسط | ١٢ |
| ١٠ | أسعى باستمرار إلى فهم الحقائق والأفكار. | ٢,٢٧ | ٠,٨١٥ | متوسط | ٧ |
| ١١ | أتفهم ذاتي ومشاعري وأفكاري وما أقوم به من سلوكيات. | ٢,٢٦ | ٠,٨٢٤ | متوسط | ٨ |
| ١٢ | أمتلك القدرة على النقاش والتفكير النقدي. | ٢,٣ | ٠,٧٦٨ | متوسط | ٣ |
| ١٣ | أحرص على الإلتزام في كل مجالات حياتي. | ٢,٠٧ | ٠,٨٦٦ | متوسط | ١٥ |
| ١٤ | أمتلك القدرة على التكيف مع التحديات والضغوطات. | ٢,١٧ | ٠,٧٧ | متوسط | ١١ |

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٥ | يسيطر الخوف على مشاعري وأفكاري بإستمرار. | ٢,٣ | ٠,٧٨٤ | متوسط | ٤ |
| ١٦ | أشعر بالفراغ معظم أوقاتي. | ٢,٣١ | ٠,٧٧٧ | متوسط | ٢ |
| ١٧ | أشعر بالقلق والملل والاكتئاب بإستمرار. | ٢,٢٧ | ٠,٧٨٧ | متوسط | ٦ |
| ١٨ | تسيطر العاطفة على أفكاري ومعتقداتي. | ٢,٠١ | ٠,٨٥٤ | متوسط | ٢٠ |
| ١٩ | أتأثر بآراء الآخرين وأفكارهم بسهولة. | ٢,٢٧ | ٠,٧٣٦ | متوسط | ٥ |
| ٢٠ | أشعر بالغضب والعدوانية بشكل مستمر. | ٢,٠٦ | ٠,٨٥٩ | متوسط | ١٨ |
| | المتوسط الحسابي العام | ٢,١٧ | ٠,٨٠٩ | متوسط | |

يتضح من الجدول رقم (٣) أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور (كفاءة الصحة النفسية)، تراوحت بين (٢,٠١ و٢,٣٨)، حيث حاز المحور على متوسط حسابي اجمالي (٢,١٧) وهو من المستوى المتوسط، وقد حازت العبارة رقم (٣) على أعلى متوسط حسابي حيث بلغ (٢,٣٨) وبانحراف معياري (٠,٦٧٣) وهو من المستوى المرتفع، حيث نصت الفقرة على أن (أنظم أفكاري وأعبر عنها بشكل مناسب).

وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (١٨) بمتوسط حسابي (٢,٠١) وانحراف

معياري (٠,٨٥٤) وهو من المستوى المتوسط، حيث نصت الفقرة على أن (تسيطر العاطفة على أفكاري ومعتقداتي).

وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (الرشيدي، ٢٠٢٣) و(أحمد، ٢٠٢٠) و(Adwewuyi et al, 2024) والتي خلصت نتائجها إلى أنه كلما ارتفع تقدير الذات والكفاءة الذاتية لدى طلاب المرحلة الثانوية كلما أدى إلى تمتعهم بمستوى من الصحة النفسية، وأن كفاءة الصحة النفسية تتمثل في القدرة على التفكير المنطقي والمرتب والبعيد عن الأفكار اللاعقلانية، وخاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يمرون بفترة انتقالية بها شعور بالاكتئاب والقلق، وبالتالي تعتمد كفاءة الصحة النفسية على الوعي الذاتي والتحكم في الضغوط والمرونة النفسية والسعي إلى تعزيز العلاقات الإيجابية مع الآخرين.

كما تعكس تلك النتيجة أهمية تمتع الطلاب في المرحلة الثانوية بدرجة من كفاءة الصحة النفسية والتي تساعدهم على تقليل الضغوط والتكيف مع أي تحديات وصعوبات ومواجهة أي أفكار سلبية أو منحرفة. وتتفق تلك النتيجة مع ما ذهبت إلية نظرية واطسون Watson والتي تؤكد على أن الصحة النفسية مكتسبة ويتم تعلمها من خلال الوسط الذي يعيش فيه الفرد.

**نتائج السؤال الثاني وتفسيرها:** ما مستوى الانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الانحرافات الفكرية، كما يوضحه الجدول التالي:

**جدول رقم (٤) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس الانحرافات الفكرية مرتبة ترتيباً تنازلياً (ن = ٣٨١)**

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أعاني من وجود أفكار مشوشة وغامضة بإستمرار. | ١,٩٨ | ٠,٧٠٥ | متوسط | ٢٠ |
| ٢ | أقوم بتحليل أي رؤى وتصورات وأفكار لفهم ما تنطوي عليه. | ٢,٣٣ | ٠,٧٤٦ | متوسط | ٧ |
| ٣ | أعترض بإستمرار على النظام واللوائح والقوانين المدرسية. | ٢,٢ | ٠,٧٩٨ | متوسط | ١٧ |
| ٤ | أتعصب وأميل إلى فرض أفكاري على الآخرين. | ٢,٢٢ | ٠,٧٧ | متوسط | ١٦ |
| ٥ | يتولد لدى شعور بإستمرار بأن المجتمع لا يتقبلني. | ٢,٠١ | ٠,٧٧٥ | متوسط | ١٩ |

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | أحرص بإستمرار على حضور الندوات التي تصحح المفاهيم والأفكار. | ٢,٣٤ | ٠,٨٠٧ | مرتفع | ٤ |
| ٧ | عند مواجهتي لأفكار منحرفة أذهب لمختص لاستيضاح الأمر. | ٢,٣٣ | ٠,٨٢٣ | متوسط | ٦ |
| ٨ | أسعى باستمرار إلى الانضباط والإلتزام بالقوانين المدرسية. | ٢,٣٩ | ٠,٧٩٩ | مرتفع | ١ |
| ٩ | لا أتردد في نقد أي سلوكيات منحرفة وضالة. | ٢,٢٦ | ٠,٨٢ | متوسط | ١٤ |
| ١٠ | أبتعد عن القنوات والصفحات المشبوهة. | ٢,٣ | ٠,٧٦٤ | متوسط | ٩ |
| ١١ | أتحقق من صحة المعلومات قبل نشرها. | ٢,٢٨ | ٠,٨٣٤ | متوسط | ١٢ |
| ١٢ | أمتلك القدرة على مواجهة الإشاعات والأفكار المغلوطة. | ٢,٢٧ | ٠,٨٢٩ | متوسط | ١٣ |

| الرقم | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المستوى حسب المتوسط | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٣ | أتقبل من يصحح لي الأفكار والمعتقدات الخاطئة. | ٢,٣١ | ٠,٧٣٢ | متوسط | ٨ |
| ١٤ | أحب الإعتدال والوسطية في الأمور. | ٢,٢٨ | ٠,٨١٨ | متوسط | ١١ |
| ١٥ | أؤمن بالتعدد والاختلاف مع الآخر. | ٢,١٩ | ٠,٧٨٤ | متوسط | ١٨ |
| ١٦ | أسعى باستمرار إلى البعد عن الأفكار والمعتقدات الضالة. | ٢,٣٦ | ٠,٧٧١ | مرتفع | ٣ |
| ١٧ | أسعى إلى ممارسة التفكير النقدي باستمرار. | ٢,٣٦ | ٠,٧٤ | مرتفع | ٢ |
| ١٨ | أمتلك القدرة على ربط الأفكار والمعلومات بشكل منطقي. | ٢,٣٤ | ٠,٧٥٣ | مرتفع | ٥ |
| ١٩ | أحترم القيم الاجتماعية والثقافية العامة للمجتمع. | ٢,٢٩ | ٠,٨١١ | متوسط | ١٠ |
| ٢٠ | أبحث عن مصدر موثوق للمعلومات والأفكار. | ٢,٢٥ | ٠,٧٨٩ | متوسط | ١٥ |
| | المتوسط الحسابي العام | ٢,٢٦ | ٠,٧٨٣ | متوسط | |

يتضح من الجدول رقم (٤) أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور (الانحراف الفكري)، تراوحت بين (١,٩٨ و٢,٣٩)، حيث حاز المحور على متوسط حسابي اجمالي (٢,٢٦) وهو من المستوى المتوسط، وقد حازت العبارة رقم (٨) على أعلى متوسط حسابي حيث بلغ (٢,٣٩) وبانحراف معياري (٠,٧٩٩) وهو من المستوى المرتفع، حيث نصت الفقرة على أن (أسعى باستمرار إلى الانضباط والإلتزام بالقوانين المدرسية).

وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (١) بمتوسط حسابي (١,٩٨) وانحراف معياري (٠,٧٠٥) وهو من المستوى المتوسط، حيث نصت الفقرة على أن (أعاني من وجود أفكار مشوشة وغامضة باستمرار).

وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (سعيد، ٢٠٢٥) و(الزهراني والزيادي، ٢٠٢٢) و (الغامدي، ٢٠٢٠) و(Alrehaili, 2014) والتي جاءت نتائجها لتؤكد على أهمية تحصين وتجنب طلاب المرحلة الثانوية للانحرافات الفكرية، وعلى أهمية المؤسسات التربوية في تحصين طلابها ضد الأفكار المتطرفة، وهذا بدوره يعزز الأمن النفسي لديهم، وأن تجنب الأفكار المنحرفة يعبر عن مستوى من الإدراك والفهم.

ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء ما ذهبت إليه نظرية التعلم الاجتماعي (Pandora 1977) والتي أكدت على أن الانحرافات الفكرية يمكن أن تكون نتيجة التعلم من خلال الوسط الاجتماعي مما يؤكد على أهمية التعليم المستمر والوعي المستمر نحو توعيه وتحسين طلاب المرحلة الثانوية ضد الأفكار المنحرفة.

كما تتسق تلك النتيجة مع ما ذهبت إليه نظرية الضغوط الاجتماعية لدى (Durkheim 1897) والتي ترى أن الانحرافات الفكرية قد تنتج عن الضغوط المحيطة بالفرد مثل المدرسة، وبالتالي فإن دور المدرسة في تدعيم ووقاية الطلاب يبرز من خلال ما تقوم به من أنشطة مدرسية لتجنب طلابها أي معتقدات وأفكار خاطئة.

**نتائج السؤال الثالث وتفسيرها:** ما العلاقة الارتباطية بين كفاءة الصحة

النفسية والانحرافات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة على هذا السؤال قام الباحثين بعمل علاقة ارتباطية بين المتغيرين بطريقة بيرسون

**جدول رقم (٦) قياس العلاقة الارتباطية بين متغير كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية**

| المتغيرات | معامل الارتباط | ٠,٦٤٥** |
|---|---|---|
| كفاءة الصحة النفسية – الانحرافات الفكرية | مستوي الدلالة | ٠,٠٠١ |
| | القرار الاحصائي | معنوي |
| | العينة | ٣٨١ |

**** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).**

تشير بيانات الجدول السابق الى انه توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين كفاءة الصحة النفسية والانحرافات الفكرية، هذه العلاقة علاقة ايجابية طردية أي كلما زادت كفاءة الصحة النفسية زاد وارتفع وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية وتجنبها.

وتتفق تلك النتيجة مع ما ذهبت إليه دراسة (المطيري، ٢٠٢١) و(الهواري، ٢٠٢١) و(Bashir and Puja, 2018) والتي أكدت على أهمية تمتع الطلاب في المرحلة الثانوية بمستوى من كفاءة الصحة النفسية، وهذا يؤكد على دور المدرسة كبيئة وقائية تقلل من الانحرافات الفكرية لدى الطلاب، بالإضافة إلى أهمية الارتقاء بمستوى الصحة النفسية بعيدا عن ضغوط المدرسة مما يؤكد على أن الضغوط النفسية قد تؤثر على مستوى كفاءة الصحة النفسية، وبالتالي هناك أهمية في تحصين الطلاب ووقايتهم ضد الانحرافات الفكرية وهذا ما تسعى إليه استراتيجية التعليم في المملكة.

ويمكن تفسير النتيجة باعتبار أن الطلاب الذين لديهم كفاءة نفسية يملكون مرونة نفسية وقدرة على التفكير النقدي وحل المشكلات، فيقيهم ذلك من تبني الأفكار المنحرفة، كما أن الصحة النفسية ترتبط إيجابيا بقدرة الطالب على فهم نفسه

والافعال المحيطة به مما يجعله أقل تأثرا بالعوامل الخارجية المحفزة للانحرافات الفكرية.

فكلما ارتفعت مهارات الطالب النفسية والاجتماعية، أصبح أكثر وقاية وتحصنا ضد الانحرافات الفكرية، وأقدر على التمييز بينها وبين السلوك السوي.

## ❁ توصيات الدراسة:

توصي الدراسة في ضوء ما أسفرت عنه نتائجها بما يلي:

– الاهتمام بتقديم برامج إرشادية لتعزيز مهارات الصحة النفسية مثل الصمود النفسي وإدارة الضغوط في المدارس.

– تنظيم دورات توعوية ودورات منتظمة لزيادة وعي الطلاب بمخاطر الانحرافات الفكرية وطرق الوقاية منها وتجنبها.

– دمج موضوعات عن التفكير النقدي والتربية الوقائية ضمن المناهج الدراسية لتعزيز وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية.

– تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بالمدرسة لمتابعة الطلاب وتقديم الدعم النفسي المبكر خاصة للحالات الأكثر عرضة للانحرافات الفكرية.

**البحوث والدراسات المستقبلية المقترحة:**

في ضوء النتائج السابقة يمكن اقتراح البحوث التالية، والتي ما زالت هناك حاجه ملحة في تقديم نتائج حولها وهي:

– فاعلية برنامج إرشادي لتعزيز تأثير الأنشطة المدرسية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري لطلاب المرحلة الثانوية.

– الصراعات النفسية وعلاقتها بالانحراف الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

– فعالية الأنشطة المدرسية في رفع كفاءة الصحة النفسية وحماية طلاب المرحلة الثانوية من الانحرافات الفكرية.

– متطلبات تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية بمدارس مكة المكرمة من وجهة نظر المرشدين الطلابيين.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁المراجع العربية:

أحمد، منى. (٢٠٢٠). تقدير الذات وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بولاية البحر الاحمر –مدينة بورتسودان، مجلة الدراسات العليا بجامعة النيلين، ١٥(٣)، ٤٩٦-٥٠٤.

باهمام، أحمد. (٢٠٢٠). دور معلمي المرحلة الثانوية في تحصين طلابهم من الانحراف الفكري وتصور مقترح لتعزيزه، مجلة كلية التربية بالأزهر، ١(١٨٨)، ١٠٩-١٦١.

الرشيدي، نشمية. (٢٠٢٣). الكفاءة الذاتية وعلاقتها بمستوى الرفاهية النفسية لدى طالبات كلية التمريض بدولة الكويت، مجلة الإرشاد النفسي، ١(٧٣)، ٦٧-٩٤.

الزهراني، ماجد والزيادي، ياسر. (٢٠٢٢). المشكلات الأسرية وعلاقتها بمظاهر الانحراف الفكري لدى الأسر كما يدركها الأبناء دراسة ميدانية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٢(٧)، ٢٧٦-٣٢٢.

زيدان، حنان. (٢٠٢١). دراسة مقارنة للصحة النفسية لدى طلاب الدراسات العليا في كلية التربية النوعية ومعهد الدراسات والبحوث البيئية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، (٥١)، ٢١٧-٢٦٥.

سعيد، دياب. (٢٠٢٥). الانفتاح العقلي كمتغير وسيط في العلاقة بين الأمن النفسي والتطرف الفكري لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة الدراسات النفسية المعاصرة، ٧(١)، ٢٨٦-٣٢٦.

الطراونة، حنان. (٢٠٢٢). مستوى الضغوط النفسية لدى طالبات المرحلة

الثانوية في مدارس لواء المزار الجنوبي، المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسيوط، ٣٨(٩)، ١٣٨-١٦١.

عبود، باسمة وزين العابدين، انتصار. (٢٠١٨). الصحة النفسية ودورها في تعزيز الثقة بالنفس والسلوك الإيجابي لدى طلاب الجامعة (في) المؤتمر العلمي الثاني (يوم الصحة النفسية)، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد، أكتوبر، ٢٢٠-٢٤٨.

الغامدي، أحلام. (٢٠٢٠). الوحدة النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الباحة، مجلة كلية التربية بالمنصورة، (١١٠)، ١٤٧٨-١٥٢٩.

مرعي، أحمد. (٢٠١٦). دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لمواجهة تحديات التطرف والإرهاب والغزو الفكري من وجهة نظر الموجهين ومديري المدارس، المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة مصراته، ٢(٦)، ٢٥٥-٢٨٤.

المطيري، على. (٢٠٢١). دور المرشد الطلابي في تحصين طلاب المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة من الانحرافات الفكرية في ضوء الأساليب الإرشادية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٥(١٠)، ١٠٠-١٢١.

الهواري، نوري. (٢٠٢١). الضغوط النفسية التي تواجه طلبة الشهادة الثانوية (دراسة ميدانية تحليلية)، مجلة جامعة صبراته العلمية، ٥(١)، ٨٠-١٠٧.

## ❁ المراجع المرومنة:

Abbūd, Bāsimah wa-zayn al-ʻĀbidīn, Intiṣār. (2018). al-Ṣiḥḥah al-nafsīyah wa-dawruhā fī taʻzīz al-thiqah bi-al-nafs wa-al-sulūk al-ījābī ladá ṭullāb al-Jāmiʻah (fī) al-Muʼtamar al-ʻIlmī al-thānawī (yawm al-Ṣiḥḥah al-nafsīyah), Markaz al-Buḥūth al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah bi-Jāmiʻat Baghdād, Uktūbir, 220-248.

Aḥmad, Muná. (2020). taqdīr al-dhāt wa-ʻalāqatuhu bi-al-ṣiḥḥah al-nafsīyah ladá ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah bi-Wilāyat al-Baḥr al-Aḥmar-mdynh Būrtsūdān, Majallat al-Dirāsāt al-ʻUlyā bi-Jāmiʻat al-Nīlayn, 15 (3), 496-504.

al-Ghāmidī, Aḥlām. (2020). al-Waḥdah al-nafsīyah wa-ʻalāqatuhā bāl'fkār allāʻqlānyh ladá ṭālibāt al-marḥalah al-thānawīyah fī Madīnat

al-Bāḥah, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-al-Manṣūrah, (110), 1478-1529.

al-Hawwārī, Nūrī. (2021). al-ḍughūṭ al-nafsīyah allatī tuwājihu ṭalabat al-shahādah al-thānawīyah (dirāsah maydānīyah taḥlīlīyah), Majallat Jāmiʿat ṣbrāth al-ʿIlmīyah, 5 (1), 80-107.

al-Muṭayrī, ʿalá. (2021). Dawr al-Murshid al-Ṭullābī fī taḥṣīn ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah min alʹnḥrāfāt al-fikrīyah fī ḍawʼ al-asālīb al-irshādīyah, Majallat al-ʿUlūm al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah, 5 (10), 100-121.

al-Rashīdī, nshmyh. (2023). al-kafāʾah al-dhātīyah wa-ʿalāqatuhā bmstwá al-rifāhīyah al-nafsīyah ladá ṭālibāt Kullīyat al-Tamrīḍ bi-Dawlat al-Kuwayt, Majallat al-Irshād al-nafsī, 1 (73), 67-94.

al-Ṭarāwinah, Ḥanān. (2022). mustawá al-ḍughūṭ al-nafsīyah ladá ṭālibāt al-marḥalah al-thānawīyah fī Madāris Liwāʾ al-mazār al-Janūbī, al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmiʿat Asyūṭ, 83 (9), 138-161.

al-Zahrānī, Mājid wālzyādy, Yāsir. (2022). al-mushkilāt al-usarīyah wa-ʿalāqatuhā bi-maẓāhir al-inḥirāf al-fikrī ladá al-usar kamā ydrkhā al-abnāʾ dirāsah maydānīyah, Majallat Ibn Khaldūn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, 2 (7), 276-322.

Bāhmām, Aḥmad. (2020). Dawr Muʿallimī al-marḥalah al-thānawīyah fī taḥṣīn ṭlābhm min al-inḥirāf al-fikrī wa-taṣawwur muqtaraḥ ltʿzyzh, Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-al-Azhar, 1 (188), 109-161.

Marʿī, Aḥmad. (2016). Dawr Muʿallimī al-marḥalah al-thānawīyah fī taʿzīz al-amn al-fikrī li-muwājahat taḥaddiyāt al-taṭarruf wa-al-irhāb wa-al-ghazw al-fikrī min wijhat naẓar almwjhyn wmdyry al-Madāris, al-Majallah al-ʿIlmīyah li-Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmiʿat Miṣrātah, 2 (6), 255-284.

Saʿīd, Diyāb. (2025). al-Infitāḥ al-ʿaqlī kmtghyr wasīṭ fī al-ʿalāqah bayna al-amn al-nafsī wa-al-taṭarruf al-fikrī ladá ʿayyinah min ṭullāb al-Jāmiʿah, Majallat al-Dirāsāt al-nafsīyah al-muʿāṣirah, 7 (1), 286-326.

Zaydān, Ḥanān. (2021). dirāsah muqāranah lil-Ṣiḥḥah al-nafsīyah ladá ṭullāb al-Dirāsāt al-ʿUlyā fī Kullīyat al-Tarbiyah al-nawʿīyah wa-Maʿhad al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-bīʾīyah, Majallat Dirāsāt fī al-Taʿlīm al-Jāmiʿī, (15), 217-265.

## المراجع الأجنبية:

Adewuyi, Habeeb Omoponle, Raji, Naseem Akorede, Jacob, Udeme Samuel, Olabode, Ojuolape Mumud, and Pillay, Jace. (2024). Mental Health among Secondary School Students: Predictive Factor Analysis, Universal Journal of Public Health 12(1), 28-36, DOI: 10.13189/ujph.2024.120103

Ajele, Kenni Wojujutari, Ramadie, Kedibone Johanna, Idemudia Erhabor Sunday & Ugwu, Lawrence Ejike (2025) Mental health among high school students in South Africa: Roles of childhood adversity, bullying behaviour, peer pressure, and self-esteem, Journal of Psychology in Africa, 34:6, 629-636, DOI: 10.1080/14330237.2024.2369754

Alrehaili, Naif Rashed.(2014).Intellectual Deviation: Concept, Causes and Manifestations, DOI: 10.7763/IPEDR. V73. 1.

Bashir, Liyaqat & Puju, Bilkees Abdullah. (2018). Mental health among senior secondary school students in relation to life skills and self-efficacy, Research Review International Journal of Multidisciplinary, 3(9), 587-591.

Eldor DS, Lindholm K, Chavez MH, Vassanyi S, Badiane MOI, Yaldizli K, Frøysa P, Haugestad CAP and Kunst JR (2022) Resilience against radicalization and extremism in schools: Development of a psychometric scale. Front. Psychol. 13:980180. doi: 10.3389/fpsyg.2022.980180

Lee, Jia En, Goh, Mei Ling and Yeo, Sook Fern.(2023).Mental health awareness of secondary schools students: Mediating roles of knowledge on mental health, knowledge on professional help, and attitude towards mental health, Heliyon 9 , e14512, doi.org/10.1016/j.heliyon.2023.e14512.

Monzonís-Carda, I., Adelantado-Renau, M., Beltran-Valls, M.R. and Moliner-Urdiales, D. (2025), Mental Health and Academic Performance in Adolescents: Elucidating the Role of Psychological Well-Being and Psychological Distress. DADOS Study. Psychology in the Schools, 62: 1122-1132. https://doi.org/10.1002/pits.23382

Parker, David and Lindekilde, Lasse .(2020).Preventing Extremism with Extremists: A Double-Edged Sword? An Analysis of the Impact of Using Former Extremists in Danish Schools, Educ. Sci, 10(4), 111; doi:10.3390/educsci10040111.

Ruyter, Doret de and Sieckelinck, Stijn. (2023).Creating Caring And Just Democratic Schools To Prevent Extremism, Educational Theory, 73(3), 413-433.doi.org/10.1111/edth.12583.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# التشوهات المعرفية النفسية وأثرها في التطرف الفكري

## - الخوارج الأوَّلون أنموذجًا -

إعداد:

**د/ مهند بن عبد العزيز بن محمد بابصيل**

دكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين التشوهات النفسية المعرفية والفكر المتطرف متمثلا بالخوارج الأولين كنموذج، وقد اتبعتُ منهجًا وصفيًا تحليليًا، وقد اشتمل البحث على تمهيد وستة مباحث، الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والسادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج. والخاتمة فيها أهم نتائج البحث ومنها: أنّ الفكر المتطرّف في جوهره ليس ناتجًا عن مجرد فساد في الفهم، بل عن اختلال نفسي معرفي يجعل صاحبه يسير في ذلك الطريق، ويرى العالم من منظار مشوّه. وأنّ التفسير النفسي لسلوك الغلاة لا يُغني عن المناقشة الشرعية، لكنّه يُفسّر العوامل الخفية التي تُنتج هذا التطرف. ومن أهم توصيات البحث: ضرورة استخدام النظريات النفسية الحديثة في فهم الظواهر الفكرية المعاصرة، ومناصحة أصحابها خاصة لدى المشتغلين بمراكز المناصحة الفكرية.

**الكلمات المفتاحية:** الخوارج، التطرف الفكري، التشوهات المعرفية، أنماط التفكير المشوهة، الاضطرابات النفسية، التكفير.

# Abstract

This research aims to examine the relationship between cognitive distortions in psychotherapy and extremist ideology, represented by the early Khawarij as a model. I followed a descriptive and analytical approach. The research includes an introduction and six chapters. The first: Filtering and selectivity and their relationship to terrorism among the Khawarij. The second: Binary thinking and its relationship to terrorism among the Khawarij. The third: Overgeneralization and its relationship to terrorism among the Khawarij. The fourth: Jumping to conclusions and its relationship to terrorism among the Khawarij. The fifth: Mind reading and its relationship to terrorism among the Khawarij. The sixth: Exaggeration and its relationship to terrorism among the Khawarij. The conclusion contains the most important findings of the research, including: that extremist ideology, in essence, is not the result of a mere corruption of understanding, but rather of a psychological cognitive disorder that causes its owner to walk the path of misguidance and see the world through a distorted lens. A psychological explanation of extremist behavior is no substitute for scientific discussion, but psychological understanding explains the underlying factors that produce this rigidity of opinion and closed-mindedness. Among the research's most important recommendations is the need to utilize modern psychological theories to understand contemporary intellectual phenomena and to offer counseling to their proponents, particularly those working in intellectual counseling centers.

**Keywords:** Khawarij, ideological extremism, cognitive distortions, distorted thinking patterns, psychological disorders.

# المقدِّمة

إنّ الله سبحانه وتعالى أمرنا باتباع الحق ومعرفة أسبابه، وأمرنا باجتناب الباطل والحذر من أسبابه، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» (مسلم ١/٥٣٤).

وإنّ من شروط قبول العبادة: الإخلاص والمتابعة، كما هو منصوص عن السلف، وأشار إليه (الأصبهاني ١٤٠٩هـ، ٨/٩٥)، فالمتابعة تقي صاحبها اتباع الباطل ولو كانت نيته خالصة، والإخلاص يقي صاحبه اتباع الهوى ولبس الحق بالباطل.

ولهذا فإنّ كثيرًا من أخطاء الناكبين عن الهدى والوسطية تنقسم في جملتها إلى قسمين: الأول: أخطاء تتصل بالتقصير في المعرفة وتحصيل العلم، والثاني: أخطاء تعود إلى سوء الطوية من اتباع الظن وما تهوى الأنفس. وكثيرًا ما يتداخل الأمران.

ولقد حذّر الله سبحانه وتعالى في كتابه كثيرًا من لبس الحق بالباطل، وأشار إلى انحراف الأمم التي تحايلت على أنبيائها عليهم السلام، ولم تكن صادقةً في اتباع الحق إذا تبيّن لها كحال أهل المائدة وأصحاب السبت وغيرهم كثير ممن ذكر الله سبحانه وتعالى.

ومن هُنا: كان مما يُلاحظهُ المتأمل في نتاج جماعات العنف والتكفير هو تلك الحدّة في الخطاب والمصطلحات وطريقة تحليل الأمور التي لا تنُم عن سوَاءٍ واتزانٍ نفسي، بل عن علل نفسية وسلوكية عميقة، والأمراض النفسية التي قد تخفى حتى على صاحبها أحيانًا هي بوابةٌ من بوابات اتباع الظنّ وما تهوى الأنفس.

إنّ المطالع للعلاج المعرفي السلوكي في الطب النفسي يجد أنّ عالم إصلاح الأفكار والمعتقدات يأخذ حيّزًا كبيرًا من جهد المعالجين (على سبيل المثال: جي ٢٠١٢م)، وقد وقفتُ على إحدى النظريات التي ترتبط بالفكر بشكلٍ مباشر، وهي صالحةٌ للتطبيق على الجماعات صلاحيتها للتطبيق على الأفراد، وهذه النظرية تُعرف بـ (التشوهات المعرفية).

لقد صقل هذه التشوهات الطبيب والمحلل النفسي (آرون بيك) في مقالةٍ نشرها عام ١٩٦٣م بعنوان الاكتئاب والتفكير ثم زاد عليها شرحًا في كتابٍ نشره علم ١٩٦٧م، حيثُ لاحظ أنّ مرضى الاكتئاب لديهم طُرُق متشابهة في النظر إلى الأمور، وخلُص إلى أنّ هؤلاء الأشخاص ينظرون للأشياء والأفراد والعالم بطريقة مشوهة، وهو ما يُؤدّي إلى حالتهم النفسية كما نقله عنه (محمد والزهرة ٢٠٢٣م ص١٣٢).

وحين قمتُ بمقارنة نماذج هذه التشوهات المعرفية وأمثلتها مع كثيرٍ من أطروحات الجماعات التي تنتهج التطرّف، وجدتُ أنّ العلاقة بيّنة؛ وأنّ هذه الجماعات تتحققُ في طرحها تلك التشوّهات بعينها، فأردتُ اختبار هذه الفرضية بتطبيقها على أُسِّ تلك الجماعات؛ وهُم الخوارج الأولون الذين كفروا صحابة رسول الله ﷺ، وانحازوا عن جماعة المؤمنين، وشقوا عصا الطاعة؛ وسيتضّح في ثنايا البحث انطباق ثلّةٍ من تلك التشوهات المعرفية على الخوارج في مواقفهم وتصريحاتهم وطريقة نظرهم للأمور.

## ❁ مصطلحات البحث:

### أولًا: التشوهات المعرفية:

١. **التشوهات لغةً**: "الشين والواو والهاء لها أصلا أحدهما يدل على قبح الخلقة" (الرازي ١٣٩٩هـ ٣/٢٣١). والتشوُّه مصدر من "تشوّه يتشوّه تشوّهًا، فهو متشوّه؛ أي صار قبيحًا، تغيّر شكله إلى الأسوأ" (عمر، أحمد ١٤٢٤هـ ج٢/ص١٢٥١).

٢. **المعرفة لغةً:** ترادف العلم، ولكن عرّفها الراغب الأصفهاني بتعريفٍ أدق فقال:"إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره" (الزبيدي ١٣٨٥هـ ١٣٣/٢٤).

فالتشوهات المعرفية بناءً على المعنى اللغوي:هي طريقة تفكير وإدراك بعيدة عن الاتزان والرشد العقلي، تأخذ صاحبها إلى معارف غير ناضجة وتقوده إلى نتائج غير صحيحة، وهي بحسب (رسلان ٢٠٠١، ص٦٣):"أساليب تفكير غير منطقية ومعارف محرّفة تؤثّر على إدراك الفرد وتفسيراته للأشياء".

**ثانيًا: التطرف الفكري:**

١. **التطرف لغةً:** يؤول في كتب اللغة إلى أخذ الطّرف؛ فَيُقَال تطرفت الشَّمْس إذا دنت للغروب، وتطرّفت الناقة إذا رعت أطراف المرعى، وما تجاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسط (كما في الإفريقي، ابن منظور ١٤١٤هـ ٢١٦/٩) و (الزبيدي ٧٢/٢٤) و (مصطفى، إبراهيم وآخرون ٥٥٥/٢).

٢. **والفكر لغة:** إعمال النظر في الشيء وتردّد القلب فيه، كما في (الرازي ١٣٩٩هـ ٤٤٦/٤) و (الإفريقي ٦٥/٥). ومن هنا قال الغزالي: "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" (٤٢٥/٤).

فينتج مما سبق أنّ معنى التطرف الفكري بناءً على المعنى اللغوي هو: العمل بطريقة تفكير تبعد عن الوسطية وحد الاعتدال وتتجه إلى أخذ أحد الأطراف وتغلو فيه.

**ثالثًا: الخوارج الأولون:** والمقصود به الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد حادثة التحكيم؛ فسموا بالمحكّمة الأولى، ولكنني اخترت عبارة "الخوارج الأولون" لدراسة حالتهم منذ خروجهم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ؛ لأنّ الآثار النفسية والتشوهات المعرفية بطبيعتها لم تظهر لديهم فجأةً وبلا مقدّمات، بل كان هذا الاعتلال النفسي يظهر أحيانًا ويختفي أحيانًا حتى ظهر ظهوره الكبير فيهم:في شقهم عصا الطاعة وقتالهم للمسلمين في معركة النهروان.

## ❁ مشكلة البحث وأهدافه :

١. معرفة الصلة بين أنماط التفكير المشوّه والتطرف الفكري.

٢. معرفة أثر التشوهات المعرفية النفسية على الخوارج الأولين.

## ❁ أهمية البحث :

١. تنبثق أهمية البحث من خطورة التطرف الفكري، وأثره المدمّر على دين الناس ودنياها، فالبحث فيه، وتحليل أسباب ظهوره هو مما يحمي المجتمع من بلائه.

٢. إنّ التطرف له جوانب عدّة، منها الشبهات العلمية المطروحة وهي ظاهرة، وله جوانب خفية كالأسباب النفسية والاجتماعية التي صنعت ذلك المتطرف.

٣. إنّ البحث في جذور التطرف النفسي له أثر في صناعة برامج الوقاية النفسية تعليميا وتربويا، مما له الأثر في الوعي بجذور الظاهرة ومقاومتها.

٤. إنّ البحث عن الخوارج الأولين سيفتح بابًا للبحث في الدوافع النفسية للجماعات المعاصرة التي انتهجت التطرف.

## ❁ الدراسات السابقة :

توجد العديد من الدراسات التي تربط التطرف الفكري والعنف، بيد أنّ المقصود هُنا الدراسات التي عُنيت بعلاقة التشوهات المعرفية بالتطرف، ومما وقفت عليه دراستان ميدانيتان:

أولًا:دراسة (القحطاني ٢٠٢٠م) بعنوان: التشوهات المعرفية وعلاقتها بالعنف لدى عينة من طلبة جامعة شقراء، وهو بحث مبني على جمع البيانات بطريقة المعاينة، وأسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين التشوهات المعرفية والعنف.

ثانيًا:دراسة (العدل ٢٠١٥م) بعنوان: التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصّب والعنف لدى طلاب الجامعة، وهو كذلك بحث وقع على ٥٦٠ من طلاب الجامعة بكلية التربية بالزقازيق، وخلُص الباحث كذلك إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين أبعاد مقياس التشوهات المعرفية وبين أبعاد مقياس الاتجاه نحو التعصب

والعنف.

فتأتي هذه الدراسة لتكمل ما بدأته الدراستين السابقتين، وهما دراستان ميدانيتان، ودراستي هنا نظرية، وتنوّع الأبحاث في الموضوع يزيده ثراءً.

### ❁ منهجية البحث:

اتخذت في هذا البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا؛ إذ طبيعة البحث تقتضي الأمانة في نقل الأقوال-سواءً في النظريات النفسية أو أقوال الخوارج-مع تحليلها وربطها وإيجاد الصلة بينهما، متحريًا في ذلك الأمانة العلمية، ومتحريًا العدل في نقد الخوارج أو حكاية أقوالهم.

### ❁ خطة البحث:

جاء البحث في مقدمّة تشمل أهداف الدراسة وأهميتها ومنهجها، ثم أتبعتها بتمهيد وستة مباحث:

التمهيد: وفيه بيان صلة بعض التشوهات المعرفية بالتطرف.

المبحث الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث الخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

المبحث السادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج.

الخاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

## التمهيد: وفيه بيان صلة بعض التشوهات المعرفية بالتطرف

قبل البدء في سرد التشوهات المعرفية وأنواعها لابد من الفصل بين ما هو مؤثّر منها بشكل واضح في التطرف الفكري، وبين ما يكون تأثيره في حدود دواخل النفس؛ فمن الأمثلة على التشوهات المعرفية التي يضعف اتصالها بالتطرف الفكري ما يُسمّى بالكوارثية، وهي: توقّع الكوارث وافتراض حصولها للشخص لأتفه الأسباب (كوروين ٢٠٠٨م ص٣٣)، فهو من الأمور التي قد تصاحب المتطرف فكريًا أحيانًا، لكن صلتها بالتطرف غير مباشرة فيما يظهر، ومن أمثلته أيضًا الشخصنة وهي: أن يفترض الشخص أنّ كلّ ما يحدث هو ردة فعل تجاهه، وأنّه المقصود بأي تصرّف (بيك ١٤٢٠هـ ص٧٧). فهذا وأمثاله قد يُصاحب فكر المتطرف، لكنّه ليس من التشوهات التي تتعلّق بذات الأفكار المتطرفة غالبًا.

**وللتشوهات المعرفية عدة مسميات، منها:**

١. أنماط التفكير المحدود (ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م ص٣٥).

٢. التفكير الملتوي (كوروين وآخرون ١٤٢٠هـ ص٣٤).

وفيما يلي أهمّ التشوهات المعرفية النفسية ذات الصلة بالفكر المتطرّف، مع أمثلة عامة ذات دلالة عليها، وشواهد من مقولات الخوارج، وقد رتبتها على ستة مباحث:

## المبحث الأول: الترشيح والانتقائية وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج:

**الترشيح أو الانتقائية، ومعناها وفقًا لـ (ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٧) و(كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٧)**: النظر إلى عنصر واحد في الموقف والتركيز عليه، وترك العناصر الأخرى فيه وتجاهلها، والمقصود به في التشوهات النفسية:التركيز على مُعطىً سلبي في قضية مع تجاهل بقية المعطيات الإيجابية، وأخذ جزئية من حدث وصبغ الحدَث بأكمله بها.

ونجد أنّ اتباع المتشابه وترك المُحكَم سمة عامةٌ عند كثيرٍ من أهل التطرّف الفكري؛ فيأخذون موقفًا أو دليلًا واحدًا-خارجًا عن سياقه-ثمّ يُعرَض عمّا سواه،

وقد حذّر النبي ﷺ من هذا الأمر في الحديث الذي رواه البخاري:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

قالت: قال رسول الله ﷺ:«**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» (البخاري ١٤٢٢هـ ٦/٣٣).

واتباع دليل واحد دون غيره أو اتباع مُطلقٍ دون مقيّداته هو من اتباع المتشابه، كما قال الشاطبي رحمه الله:

من اتباع المتشابهات:الأخذ بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها، أو بالعمومات من غير تأمل:هل لها مخصصات أم لا؟ وكذلك العكس؛ بأن يكون النص مقيدا فيطلق، أو خاصا فيعم بالرأي من غير دليل سواه، فإن هذا المسلك رمي في عماية، واتباع للهوى في الدليل، وذلك أن المطلق المنصوص على تقييده مشتبه إذا لم يقيد، فإذا قيد صار واضحا، كما أن إطلاق المقيد رأي في ذلك المقيد معارض للنص من غير دليل (الشاطبي ١٤٢٩هـ ٢/٦٣).

وهذا النوع من الإسقاط المعرفي — تفسير النصوص بطريقة مشوهة — هو في جوهره ما عبر عنه أرون بيك (١٤٢٠هـ) بأنّه:"التجريد الانتقائي وهو أن ينتزع الشخص إحدى التفصيلات من سياقها فتفوته بذلك دلالة الموقف الكلي" (ص٨٠).

إنّ هذه الطريقة في التفكير ينتج عنها سلوك مشوه دون وعي من صاحبها؛ فالعقل المشوه لا يرى إلا ما يؤكد فكرته، ويهمل ما سواها، ثم يستدل عليها ويجعلها قاعدة، ويُقصي كل من يخالفها.

ويُعد انتقاء نصوص محدودة وفهمها بشكل محدود مع تجاهل ما يبينها من

النصوص الأخرى سمة من سمات التفكير المتطرف لدى الخوارج.

وأقرب مثالٍ للانتقائية عند الخوارج هو نظرتهم لنصوص الوعيد وإهمالهم لنصوص الوعد، ونظرهم للذنوب وعقاب الله تعالى عليها دون نظرٍ إلى سعة رحمته سبحانه وتنوّع درجات العصيان.

فذهبت الخوارج إلى أنّ النصوص التي جاء الوعيد فيها بالنار تقضي بتكفير من وقع فيها، والحكم بخلوده في النار، ومثل ذلك استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨].

وغيرها من النصوص، فقالوا جاء الوعيد لأصحاب الكبائر بالنار ولا يخلّد في النار إلا الكفار كما أشار إلى ذلك (الأندلسي، ابن حزم ١٤١٦هـ ٢/٣٤٠-٣٤٢) و(السفاريني ١٤١١هـ ١/٣٧٠).

فيُلاحظ أنّ انتقائية الخوارج في النظر إلى هذه النصوص والتعامي عن نصوص غفران الذنوب، هو ما أوقع هؤلاء الخوارج في هذا الانحراف الخطير، والسبب في أخذهم لهذه النصوص وحملها على هذا المعنى هو ذات السبب الذي يحمل صاحب التشوهات المعرفية النفسية لاختيار فكرة سلبية محددة وإهمال ما سواها؛ إذ لو أخذ هؤلاء الخوارج جميع النصوص لاتضح لهم مجانبتهم للصواب.

فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق دون قتله ولو كان كافرا مرتدا لوجب قتله؛ لأن النبي ﷺ قال:«**من بدل دينه فاقتلوه**» (كما ورد في البخاري ٤/٦١)، وقال «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام وزنى بعد إحصان أو قتل نفس يقتل بها**» (كما ورد في الترمذي ٤/٤٦٠)، وأمر سبحانه أن يجلد

الزاني والزانية مائة جلدة ولو كانا كافرين لأمر بقتلهما، وأمر سبحانه بأن يجلد قاذف المحصنة ثمانين جلدة ولو كان كافرا لأمر بقتله وكان النبي ﷺ يجلد شارب الخمر ولم يقتله (الحراني ١٤٢٤هـ ٤٨٢/٧).

ومنهج أهل السنة والجماعة أنّ المسلم إذا وقعت منه صغيرة أو كبيرة فإنّه تحت رحمة الله ﷻ؛ إذ وردت نصوص كثيرة في تسمية من ارتكب ذنبًا كبيرًا بمسمى الإيمان، والمقصود به أصل الإيمان لا كماله، ولو كان من ارتكب معصيةً كافرًا لما رتب الشرع على تلك الكبائر حدودًا، ولأوجب على صاحبها الاستتابة أو القتل. وفق المتقرر عن علماء أهل السنة وأدلتهم كما في (الحراني ٤٨٢/٧-٤٨٣).

وإنّما اطرد منهج أهل السنة والجماعة كونهم جمعوا جميع النصوص الشرعية، ففهموا نصوص الوعيد وفق مقتضيات الشرع وأحكامه، وضموا إليها نصوص الوعد والرجاء ومغفرة الذنوب، واستناروا بسيرة رسول الله ﷺ وهديه في التعامل مع أصحاب الكبائر، فلم تقع من أهل السنة تلك الانتقائية التي جعلت الخوارج يتطرفون في النظر إلى الذنوب والمعاصي ويكفرون أصحابها.

ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم. قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ صح فيهم الحديث من عشرة أوجه؛ ولهذا قد أخرجها مسلم في صحيحه وأفرد البخاري قطعة منها. (الحراني ١٣/ ٣١).

## المبحث الثاني: التفكير الثنائي الحدّي وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

**التفكير الثنائي الحدّي ويُسمّى المتطرف "الكل أو لا شيء":**( All or Nothing Thinking):

وشعاره:"إما أبيض أو أسود، الكُلّ أو لا شيء"، حيث يكون تصوّر الشخص عن نفسه والآخرين والمواقف والعالم حادًا مُصنّفًا على إحدى نقيضين، ولا مجال فيه

لرأي ثالث أو حلول وسطى، وهو تفكير لا مجال فيه للموازنات، ولا للجمع بين القولين، فالناس والأشياء فيه إمّا جيدون وإمّا سيئون. وذلك وفقًا لتعريف لـ(ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٧) و (كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٥).

وهذا التفكير الحدّي هو من أهم السمات الظاهرة في الأفكار المتطرفة، فالفكر المتطرّف عاجزٌ عن قبول اجتماع الحسنة والسيئة في الشخص، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا المعنى في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣].

فقد جاء في معنى الآية كما في (الطبري ١٤٢٢هـ ٢/٤٣٤-٤٣٥): الإنكار الكلي من بعض اليهود على النصارى مع وجود بشارات بالمسيح عليه السلام في التوراة، والإنكار الكلي من بعض النصارى على اليهود مع علمهم بنبوة موسى عليه السلام وأنّ المسيح امتداد للأنبياء قبله.

وكذلك قول اليهود والنصارى الذي حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].

فالمسألة عندهم لا تحتملُ طرفًا آخر يدخل الجنة؛ فإمّا أن تكون منّا أو لن تدخل الجنّة، والحال أنّ اليهودي لم يستوعب أنّ النجاة منوطة بالتوحيد والمتابعة، وأنّ أممًا قد سبقتهم إلى الجنّة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

وهذه الحدية في التفكير قد حذّر النبي ﷺ من سلوكها حتى في العبادة واعتبرها خروجًا عن السنة فقد جاء في (أحمد ١٤٢١هـ):

عن أنس رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ، سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم:أصوم، ولا أفطر، فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم

قال:«**ما بال أقوام، قالوا كذا وكذا، لكن أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢١/٤٣٧).

ويُطلِق أرون بيك على هذه الحالة من التفكير بأنّها شطط فكري، وأنّها تُسمّى التفكير المنقسم، والتفكير الثنائي القطب، ويرى أنّ الشخص العُصابي ينزع إلى هذه الحالة حينما تمر به مواقف تمس الجوانب الحساسة فيه، ويذكر بيك أنّه يظهر كثيرا في الأشخاص الذين يتملكهم الغضب لكل مؤثّر يصادفهم (بيك ١٤٢٠هـ ص٧٨-٧٩).

والمتأمل في طريقة الخوارج يجد أنّ كثيرًا من آرائهم ومعتقداتهم المتطرفة ظهرت في فترة الأزمات والحروب؛ كموقفهم من علي ومعاوية ﷺ حين اتفقا على الصُلح. (انظر مثلًا في:الدمشقي ابن كثير ١٤١٨هـ ١٠/٥٦٠).

وجوانب التفكير الحدّي في فكر الخوارج ظاهرة، وتتمثّل في أكثر من أمرٍ في مقولاتهم وقناعاتهم، ما يعكس جانبًا نفسيًا ومعرفيًا هشًا هو بحاجة للعلاج النفسي كحاجته للمناقشة الشرعية. ومن هذه الجوانب:

١. الحدية الثنائية في الأشخاص، وتقسيم الناس إلى مؤمن كامل الإيمان أو كافر:

فالخوارج لا يرون في الناس إلا صنفين: مؤمن تقي أو كافر زنديق. هذه الرؤية الثابتة تجعلهم يرفضون كل درجات التوسط، ويكفّرون بالذنب، ويقتلون من يخالفهم. وهذا التشوه يُعد من أخطر أنماط التفكير، إذ يلغي التعقيد الواقعي ويُنتج حكما حدّيًا لا يقبل التفصيل.

ولهذا حينما قاتل علي ﷺ من خالفه من المسلمين لم يستطع الخوارج الجمع بين قتال الناس وإيمانهم؛ فإمّا أن يكونوا كفارًا يُقاتَلون أو مسلمين لا يُقاتلون، فالتفكير الحدي في النظر إلى الأشخاص ظاهرٌ في هذه المسألة.

حيث أنكروا على علي بن أبي طالب قتاله لأهل الجمل ونهيه عن اتباع مدبرهم والإجهاز على جريحهم وغنيمة أموالهم وذراريهم، وكانت حجة الخوارج أنه

ليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر؛ فإن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم وإن كانوا كفارا أبيحت دماؤهم وأموالهم وذراريهم، فأجابهم ابن عباس: بأن القرآن يدل على أن عائشة أم المؤمنين وبيّن أن أمهات المؤمنين حرام، فمن أنكر أمومتها فقد خالف كتاب الله ومن استحل فرج أمه فقد خالف كتاب الله. وموضع غلطهم ظنهم أن من كان مؤمنا لم يبح قتاله بحال وهذا مما ضل به من ضل من الشيعة حيث ظنوا أن من قاتل عليا كافر؛ فإن هذا خلاف القرآن قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:٩-١٠].

فأخبر سبحانه أنهم مؤمنون مقتتلون وأمر إن بغت إحداهما على الأخرى أن تقاتل التي تبغي فإنه لم يكن أمر بقتال أحدهما ابتداء ثم أمر إذا فاءت إحداهما بالإصلاح بينهما بالعدل وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ﴾ [الحجرات:١٠] فدل القرآن على إيمانهم وأخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي وأنه يأمر بقتال الباغية حيث أمر الله به. (الحراني ١٤٢٤هـ ١٩/٨٩-٩٠)

ولهذا لمّا رأى بعض كبارهم أنّهم لن يجدوا إمامًا يحكمهم بهذا الاعتبار؛ فالنفس البشرية معرّضة للخطأ والتقصير، رأوا أنّه لا يُشترط وجود إمام يحكمهم أصلًا (كما في الأشعري ١٤٠٠هـ ص١٢٥)، وهذا قولٌ مخالفٌ لبدهيات المعقول والفطرة الإنسانية من ضرورة وجود حاكم ينظّم شؤون الناس.

٢. الحدية الثنائية في الاعتقادات: فالإيمان واحد إذا ذهب بعضه ذهب كلّه:

فقد ذهبت الخوارج إلى أنّ مسمى الإيمان يشمل جميع الأعمال والاعتقادات والأقوال، لكنّهم فارقوا أهل السنة والجماعة في أنّ هذا الإيمان عندهم كلٌّ واحدٌ لا يتجزأ؛ فإذا ذهب بعضه ذهب كلّه، ولا يذهب بعضه ويبقى منه شيء. وعليه فكان الإخلال عندهم بالواجبات أو ارتكاب الكبائر مخرجًا من الإيمان بالكلية. كما ذكر ذلك (الأندلسي ابن حزم ١٤١٦هـ ٢/٢٠٩) (الحراني ١٤٢٣هـ ص٣٨٣).

وهذا التصوّر لا يخرج عن طريقة الخوارج الحدية في النظر إلى الأمور، فهي إمّا أبيض أو أسود، ولا مجال لدرجاتٍ تتفاوت بينهما.

وأصل هؤلاء أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مستحقا للثواب والعقاب والوعد والوعيد والحمد والذم، بل إما لهذا وإما لهذا؛ فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها، وقالوا الإيمان هو الطاعة فيزول بزوال بعض الطاعة (الحراني ١٤٤٥هـ ٧٥٤/٢)

وفي عبارة واضحة في الثنائية الحدية لدى الخوارج ينقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قولهم: "يلزم أن يكون الرجل مؤمنًا بما فيه من الإيمان، كافرًا بما فيه من الكفر، فيقوم به كفرٌ وإيمان، وادعوا أنّ هذا خلاف الإجماع. (الحراني ١٤٢٤هـ ٥١١/٧).

أمّا طريقة أهل السنة فهي الإيمان بأنّ للإيمان شُعَبًا مختلفة وأنّه يزيد وينقص، وأنّ الرجل قد يكون مؤمنًا وفيه شُعب من النفاق، وقد ارتكز هذا المعتقد على نصوص الكتاب والسنة التي ذكرت زيادته وأشارت إلى نقصانه، وإلى النصوص التي أظهرت درجاته وشُعبَه بشكلٍ مفصّل. (البدر ١٤١٦هـ ص٣٨٤-٣٥٦).

فلم يذهب أهل السنّة إلى الحدة في تفسير مراتب الدين، ولا إلى الحدّة في تقسيم الناس بشكلٍ متباين، ليس لأنّ النصوص دالة على ذلك وحسب، وإنّما لأنّ هذا مقتضى العدل المأمور به، ومقتضى طبيعة النفس البشرية.

## المبحث الثالث: التعميم الزائد وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

**التعميم الزائد (Overgeneralization)**: وهو استنتاج شيء عام بناءً على حدث خاص، ويكون بالنظر لأي موقف سيء بأنّه دلالة على سوءٍ عظيمٍ في الشخص أو في المجتمع، ومثاله في الاضطراب النفسي:أن يشعر الشخص حال عدم نجاحه في اختبار مادة دراسية أنّه فاشل في الحياة. وفق ما ذكره (ماكاي وآخرون، ٢٠٢٢م ص٣٨) و (كوروين وآخرون ٢٠٠٨م ص٣٧).

وهذا التعميم لفكرة جزئية هو من سمات المتطرفين فكريًا، والفرق بينه وبين

الترشيح الانتقائي؛ أنّ الترشيح يختار فيه المتطرف نصًا واحدًا معرضًا عمّا سواه، وأمّا التعميم فهو أن يأخذ فيه المتطرف نصًا واحدًا فيجعله قاعدةً عامة، وينظر لكل شيء من خلاله.

وكما قال شيخ الإسلام (الحراني ١٤٠٦هـ):

من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالاً يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه؛ كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم، وأهل السنة لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفًا لهم مستحلاً لدمائهم كما لم يكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما. (٩٥/٥).

إنّ من مظاهر فكر الخوارج أنهم يعممون أحكامهم، فإذا رأوا ذنبًا أو مخالفة جزئية، ألحقوا صاحبه بالكفر، وربما ألحقوا جماعة بأكملها بذلك.

ومن ذلك التعميم الزائد نظرتهم لمن اجتهد خلافًا لاجتهادهم بأنّه مبدلٌ للدين؛ فقد جاء عن بعض قتلة عثمان ﷺ أنّهم قالوا له:"غيّرتَ كتاب الله" ! ، كما نقله (الدمشقي ١٤١٨هـ ٣٠٧/١٠).

وكان مما قاله الخوارج لعلي بن أبي طالب ﷺ-حينما رفض طلب التحكيم ابتداءً-:"يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دُعيت إليه ... أو نفعلُ بك ما فعلنا بابن عفّان؛ إنّه لما ترك العمل بكتاب الله قتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك" (الدمشقي ٥٤٦/١٠).

**فالمُلاحظ عدّة أمور:**

١. أنّهم اعتبروا الاجتهاد في الرأي ذنبًا وتقصيرًا، مع أنّ النبي ﷺ قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» (**البخاري ١٠٨/٩**).

٢. أنّهم اعتبروا هذا الحُكم والاجتهاد تبديلًا للدين وتغييرًا للكتاب.

٣. أنّهم يرون كلّ معصية كفرًا، وكلّ المسلمين كفارًا، ورأوا وجوب مباينتهم كما

هو معروف عنهم.

## المبحث الرابع: القفز إلى النتائج وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

**القفز إلى النتائج (Jumping to Conclusions)**: الذي يُعرّف بأنه عملية استنتاج من حدث أو موقف معين دون وجود أي دليل يدعم هذا الاستنتاج أو قد يكون الاستنتاج مخالفا للأدلة. (وفق كوروين ٢٠٠٨م ص٣٨).

ويُسمّي آرون بيك القفز إلى النتائج بالاستدلال الاعتسافي؛ لأن الشخص يذهب إلى نتيجة معينة رغم نقص الأدلة أو وجود أدلة مناقضة (بيك ١٤٢٠هـ ص٨٠).

والقفز إلى النتائج ليس خاصًا بأهل التطرف، بل كلّ من خالف الحق تبعًا لهواه فيندرج تحت هذه الطريقة.

وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى في كفار قريش، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:١٨-٢٥]

فهذا التقدير الذي قدّره الكافر لا دليل عليه، وإنّما قفز إليه قفزًا بعد أن عجز عن نسبته إلى ضروب الشعر والكهانة. كما ذكر ذلك (الطبري ١٤٢٢هـ ٢٣/٤٣١).

ومن ذلك أيضًا ما قام به بعض النصارى حينما زعم أن النبي ﷺ إنّما أرسِل إلى العرب خاصة، فاستنتج ذلك بمقدمات مغلوطةٍ عمّمها، وتجاهل نصوصًا صريحة كثيرة أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وقد رد عليه ابن تيمية كما في (الحراني ١٤١٩هـ ١/٣٣٧-٣٧٥).

وحينما ننظر إلى الخوارج نجد أنهم يتعجلون في الحكم على المخالف دون تمهل أو تروٍّ، ويكفيهم موقف أو قول أو شبهة، ليحكم بالكفر أو الردة، وهذا النمط ناتج عن بنية عقلية تستعجل الوصول إلى النتيجة دون تحليل المعطيات، والمتأمل لمواقفهم يجد أنّ هذا القفز مدفوعٌ بهوى وعصبيةٍ عميقة.

ومما يبيّن ذلك موقفهم من التحكيم؛ فحينما اعترض أهل الشام أن يُكتَب في كتاب الصُلحِ: "علي بن أبي طالب أمير المؤمنين"، طلب منهم علي ﷺ أن يمحوه، فكان من اعتراضات الخوارج اللاحقة قولهم:"إنّه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين!، فردّ عليهم ابن عباس ﷺ أنّ النبي ﷺ حينما اعترض كفار قريش على عبارة:"محمد رسول الله"، **قال** ﷺ: «**اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي:هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله**» (الحاكم ١٤١١هـ ٢/١٦٤).

فترى الخوارج هُنا يعتبرون تنازل علي ﷺ عن كتابة لفظة "أمير المؤمنين" كفرًا؛ لأنّه إن لم يكن أميرًا للمؤمنين فهو أمير للكافرين! وفرعوا عن ذلك أنّ أتباعه كفارٌ أيضًا! فلا الموقف يحتملُ هذا المعنى ولا الدلالة بُنيت بشكلٍ منطقي، كل ما في الأمر هو مغالطة منطقية لإثباتِ هوى متأصّل وعداوةٍ ظاهرة.

## المبحث الخامس: قراءة الأفكار وعلاقتها بالتطرف الفكري لدى الخوارج

**قراءة الأفكار والنيات (Mind Reading)**: وهو:ادعاء معرفة نيات الآخرين والحُكم عليهم بها، فالمبتلى بهذا التشوّه يفترض معرفة ما يشعر به الآخرون ودوافعهم ثمّ محاكمتهم عليها. (كما جاء في ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م، ص٣٨).

وقراءة الأفكار من الأمور التي لا تؤثّر بشكل مباشر في التطرّف الفكري لكنّها تصاحبه، إذ يميل المتطرف الذي لا يستوعب عقله اجتماع الخير والشر في النفس وتقدير المصالح والمفاسد، إلى الحُكم على مخالفه بفساد النية، ولو اكتفى هذا المتطرف أو المبتدع بارتكابه للخطأ لرُبما هان الأمر، لكن لمّا أضاف إلى ذلك التشكيك في نية مخالفه، واتهامه بسوء قصده زاد ذلك من تطرّفه وابتعاده عن الجماعة، بل رُبما حمله ذلك على التكفير والعنف.

إنّ من أبشع ما ظهر على ألسنة الخوارج هو حديثهم عن بواطن الناس، بل وتكفيرهم للآخرين بناءً على نيات مفترضة. فهم يتهمون مخالفيهم بالنفاق والردة دون بينة. وهذه الصفة فيهم هي من أجلى الدلائل على المرض النفسي والتشوه المعرفي.

وقد ابتدأ هذا الأمر في سيدهم الذي اعترض على رسول الله ﷺ قسمته

للأموال:

عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، ... فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله، قال: «**ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**» قال:ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «**لا، لعله أن يكون يصلي**» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ:«**إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم**» قال:ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «**إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، **وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»** (البخاري ٥/١٦٣).

**هذا الحديث فيه أكثر من إشارةٍ إلى التشوّه النفسي:**

١. صفات الرجل حليق الرأس مشمر الإزار التي تدل على عدم اتزان وبُعد عن السوية.

٢. تعريض الرجل لأعظم عباد الله ﷺ بأنّه يريد الدنيا حاشاه بأبي هو وأمي.

والنبي ﷺ في مقابل ذلك يُعلّم أصحابه أنّ هذا الرجل وإن طعن في النيات فإنّا لا نحكم على باطنه فإنّ الله لم يأمرنا أن ننقب عن قلوب الناس، ثمّ أخبر أنّه يخرج على شاكلته الخوارج الذين ظاهرهم الصلاح وحقيقتهم الابتداع والمروق من الدين.

ومن شواهد ذلك ما حصل في معركة صفين حين طالب هؤلاء الخوارج علي بن أبي طالب ﷺ بالتحكيم، في موقف يدل دلالة واضحة على اتهامهم للنيات مع كون المشاهَد رأي العين يناقضه؛ وذلك أنّه أرسل إلى الأشتر النخعي يأمره بوقف القتال، فلمّا رجع الرسول إلى علي يُخبره إصراره فيها على مواصلة القتال، قال أولئك الخوارج لعلي ﷺ: "والله ما نراك إلّا أمرته أن يُقاتل!!"، فقال لهم ﷺ: «**أرأيتموني سارت الرسول، ألم أبعث إليه جهرةً وأنتم تسمعون؟**» (الدمشقي ١٤١٨هـ

٥٤٧/١٠) فترى هؤلاء القوم يسارعون في اتهام نية أمير المؤمنين الصحابي الجليل فقط كون رأيه لم يكن موافقًا لهم، فأخذوا الموقف وفسروه وفق أهوائهم وحكموا بسوء ظنهم على نيته رضي الله عنه.

## المبحث السادس: التهويل وعلاقته بالتطرف الفكري لدى الخوارج

التهويل: وهو المبالغة في النظر إلى الشيء وإعطائه أكثر مما ينبغي (كما جاء عند ماكاي وآخرون ٢٠٢٢م ص٣٩).

إنّ المبالغة هي سمة مشتركة في كلّ التشوهات المعرفية السابقة؛ فالتعميم مبالغة في تضخيم جزئية، والترشيح مبالغة في التركيز على مقالة، والثنائية مبالغة في دفع الاجتهادات والأقوال غير الحادة، وقراءة الأفكار مبالغةٌ في تقفّي ما ليس لهم به علم.

والناظر في حال الخوارج يرى أمثلةً كثيرةً تنُم عن مبالغة مقيتة في النظر إلى الأمور؛ فانظر مثلًا لذلك الرجل الذي قام أمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووضع أصبعيه في أذنيه وأخذ يقول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]. (الدمشقي ١٤١٨هـ ٥٧٨/١٠). وانظر قولهم أيضًا:

"أتحكّمون في دين الله الرجال؟" "إن الحكم إلّا لله" (الدمشقي ٥٦٠/١٠).

"أشركت في دين الله الرجال، ولا حكم إلّا لله" (الدمشقي ٥٦٩/١٠-٥٧٠).

وانظر مثلًا أخيرًا على هذه الدرامية حينما قال أحد الخوارج لأصحابه حين عزموا على قتال المسلمين:

فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حق على المؤمنين. قال: فبكي رجل منهم ... ثم حرض أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتُم، أتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلتم فأيّ شيء أفضل من الصبر والمصير إلى الله ورضوانه وجنته؟ (الدمشقي ٥٧٩/١٠-٥٨٠).

فانظر إلى هذا الخارجي كيف يتكلّم عن قتال المؤمنين وفيهم صحابة رسول الله ﷺ، حتى إنّ الإمام ابن كثير استنكر في النصّ السابق هذه العقلية، وتعجّب منها، ولعلها إشارة منه إلى البُعد النفسي للأمر.

وفي سياقٍ متصل نقل ابن كثير (الدمشقي ١٠/٥٦٥-٥٦٦) أيضًا شيئا من تهويلهم، ولهذا لما تفاقم أمرهم أخذهم علي ﷺ بنفس منطقهم حين قالوا له:

انسلخت من قميص ألبسكه الله، واسم سمّاك به الله، ثمّ انطلقت فحكّمت في دين الله، فلا حكم إلّا لله"، فدعا علي ﷺ بمصحفٍ عظيم، وأخذ يقول له:"أيها المصحف حدِّث الناس!" ثم استشهد عليهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء:٣٥]. وقال لهم:"فأمّة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل!.

فلو نظرنا لتلك الطريقة في التفكير، وقارناها بما سبق من التشوهات المعرفية لأدركنا أننا أمام ظاهرة نفسية عميقة تحتاج إلى معالجة وإلى لفت نظر المختصين.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فبعد هذا الرحلة القصيرة التي تناولت العلاقة بين التشوهات المعرفية النفسية والتطرف الفكري لدى الخوارج، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصّلت إليها فيما يلي:

### ❁أولًا: النتائج:

١. التشوهات المعرفية ليست مختصة بالأمراض النفسية الفردية، بل يمكن أن تتحول إلى نمط جماعي يُنتج فكرًا منحرفًا وسلوكًا عدوانيًا إذا وجدت بيئة فكرية غير ناضجة، كما هو ظاهر في سلوك الخوارج.

٢. أظهر فكر الخوارج بوضوح ستة أنماط رئيسية من التشوهات المعرفية، وهي: الانتقائية (الترشيح المعرفي)، والتفكير الثنائي الحدّي، والتعميم الزائد، والقفز إلى النتائج، وقراءة النيات والأفكار، والتهويل.

٣. التشوه المعرفي كان عاملًا مشتركًا في تفسير النصوص الشرعية وتأويل الوقائع السياسية والدينية لدى الخوارج، وكان له أثره البالغ في انحرافهم.

٤. الفكر المتطرّف في جوهره ليس ناتجًا عن مجرد فساد في الفهم، بل عن اختلال نفسي معرفي يجعل صاحبه يسير في طريق ضلالة، ويرى العالم من منظار مشوّه.

٥. التفسير النفسي لسلوك الغلاة لا يُغني عن التفسير العقدي، لكنّه يُفسّر العوامل الخفية التي تُنتج هذا التصلّب في الرأي والانغلاق في الفهم.

٦. العلاقة بين الدراسة النفسية والدراسة العقدية لظاهرة التطرف تكاملية؛ إذ للتطرف أبعاد وجوانب خفية وظاهرة.

## ❁ ثانيًا: التوصيات:

١. العناية بإدخال موضوع التشوهات المعرفية ضمن مباحث الفكر العقدي، وتوسيع الدراسات التي تربط بين الصحة النفسية والاتزان الشرعي.

٢. العناية بتدريس المواد التي تعزّز ملكة الموازنة والجمع بين النصوص عند طلاب العلم والمشتغلين بالدعوة، والتحذير من الوقوع في انتقائية النصوص أو الحُكم من زاوية واحدة.

٣. أهمية التنبيه المتكرر في التدريس الشرعي إلى خطورة إساءة الظن والحكم على بواطن الناس، وبيان أثر ذلك في الفُرقة والتكفير والعنف، وهو مما وقع فيه أوائل الخوارج.

٤. ضرورة استخدام النظريات النفسية الحديثة في فهم الظواهر الفكرية المعاصرة، ودمجها في البرامج العلاجية لمناصحة أصحابها، خاصة لدى المشتغلين بمراكز المناصحة والمعالجة الفكرية.

٥. أهمية تضافر الجهود بين الأطباء النفسيين ورجال الأمن والدعوة في معالجة ظاهرة التطرف.

وختامًا، فإن هذا البحث محاولة أولى لقراءة فكر الغلاة من زاوية نفسية

تحليلية، والتماس الجذور المعرفية لأخطائهم، عسى أن يكون باكورةً لدراسات أكثر تخصصية توائم بين الجانبين النفسي والفكري، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر. ط٣.

الأشعري، علي بن إسماعيل (١٤٠٠هـ). مقالات الإسلاميين. (عنى بتصحيحه: هلموت ريتر). دار فرانز شتايز.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٤٠٩هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم. (١٤١٦هـ). الفصل في الملل والأهواء والنحل.دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. (تحقيق:محمد بن زهير الناصر) دار طوق النجاة.

البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن. (١٤١٦هـ). زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه. مكتبة دار القلم.

بيك، آرون. (١٤٢٠هـ). العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية. (ترجمة:د. عادل مصطفى). دار الآفاق العربية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). سنن الترمذي. دار الغرب الإسلامي.

جي، هوفمان إس. (٢٠١٢م). العلاج المعرفي السلوكي المعاصر. (ترجمة: د. مراد علي عيسى). دار الفجر.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين. (تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا). دار الكتب العلمية.

الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (١٤٢٤هـ). مجموع الفتاوى. (جمع وترتيب:عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الحراني، أحمد بن عبدالحليم. (١٤٤٥هـ). الأصبهانية. (تحقيق: عبدالله آل غيهب). دار العمرية.

الدمشقي، ابن كثير. (١٤١٨هـ). البداية والنهاية. (تحقيق:د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي). دار هجر.

الرازي، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. (تحقيق:عبدالسلام هارون). دار الفكر.

رسلان، سماح أبو السعود أبو الخير، (٢٠١١). التشوهات المعرفية و علاقتها بالتفكير الخرافي لدى طلاب كلية التربية. مجلة القراءة والمعرفة، ع ١١٧ ، ٥٨ – ٩٧ . مسترجع من: http://search.mandumah.com/Record/87275

الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بمرتضى. (١٣٨٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.

السفاريني، محمد بن أحمد. (١٤١١هـ). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. دار الخاني ط٣.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٤٢٩هـ). الاعتصام (تحقيق:الشقير، وآل حميد، والصيني). دار ابن الجوزي.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق:د.عبدالله التركي. دار هجر.

عبدالعال، السيد محمد عبدالمجيد، و الفرحاتي، الفرحاتي السيد محمود. (٢٠٠٥). الدور الوسيطي للمعارف المشوهة في العلاقة بين الضغوط النفسية والإكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع ٥٧ ،٣٠٣– ٣٣٤.

العدل، عادل محمد. (٢٠١٥). التشوهات المعرفية وعلاقتها بالاتجاه نحو التعصب والعنف لدي طلاب الجامعة.المجلة المصرية للدراسات النفسية، مج ٢٥ , ع ٨٧ ، ٢١ – ٥٥.

الغزالي، محمد بن محمد. (بدون تاريخ). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

القحطاني، عبدالله بن صالح، (٢٠٢٠م) . Shaqra in Violence to Relation its and. Distortions Cognitive University Students. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٠ ، ٣ – ١٣.

كوروين، بيرني، و رودل، بيتر وبالمر ستيفين. (٢٠٠٨م). العلاج المعرفي السلوكي المختصر. (ترجمة:د. محمود عيد مصطفى). دار ايتراك.

ماكاي، ماثيو، وديفيز، مارثا، وفانينج، باتريك. (٢٠٢٢م). الأفكار والمشاعر. (ترجمة:د. سليمان الغديان). مكتبة جرير.

محمد، مسعد، والزهرة، عدة. (٢٠٢٣م). التشوهات المعرفية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طلبة قسم علم النفس بجامعة تلمسان. مجلة روافد. ج٧ ع(٣) ديسمبر ١٢٧-١٤٦.

مسلم بن الحجاج. (بدون تاريخ). صحيح مسلم. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد. (بدون تاريخ). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكريَّة

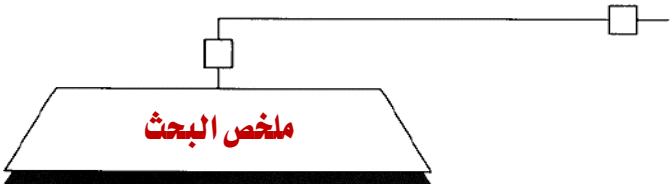
إعداد:

**د/ أحمد بن صابر بن جابر الغامدي**

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




في هذا البحث بيان حق من حقوق ولي الأمر المهمة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وهو الدعاء لولي الأمر في ضوء معتقد أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال ذكر النصوص والآثار وأقوال السلف الواردة في الحث على الدعاء لولي الأمر بالصلاح والهداية وما فيه خير له، وتقرير مسألة الدعاء له في مجمع الناس على منبر الجمعة، والنهي عن سبه والقدح فيه، وبيان الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء له ودورها في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحرافات الفكرية، وتعزيز الانتماء والألفة فيه.

**ويهدف البحث إلى:**

١- بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر، والنهي عن ضده، إظهار الآثار الواردة عن سلف الأمة في ذلك.

٢- توضيح الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع، وتحصينه من الانحرافات الفكرية.

٣- حفظُ أفراد المجتمع من التطرف والانحراف، وأول تطرف الفرد يكون باهتزاز مكانة ولي الأمر في نفسه، وتوضيح مشروعية الدعاء لولي الأمر يحفظ الفرد بإذن الله من هذا التطرف.

٤- كشف التلبيس والتشويه الذي تنشره الجماعات المنحرفة في مسألة الدعاء لولي الأمر والثناء عليه.

**وخلص الباحث إلى عدة نتائج، أهمها:**

١. أن الدعاء لولي الأمر عبادة، وتتعلق به مقاصد كبرى.

٢منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجمع بين النصيحة الشرعية، والدعاء لولي الأمر.

٣. أن الطعن في الولاة سلوك خارجيّ، يعود بالضرر على الأمة.

وسلك الباحث في بحثه المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، والنقدي.

**الكلمات المفتاحية:** الدعاء لولي الأمر، الانحرافات الفكرية، الطعن في الولاة، تحصين المجتمع.

# Abstract

This study explores a significant right granted by Islamic law to the ruler (Wali al-Amr): supplication for his guidance and righteousness, as understood within the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah. The research presents relevant scriptural texts, reports, and statements from the pious predecessors that encourage praying for the ruler's rectitude and well-being. It also addresses the practice of publicly supplicating for the ruler during Friday sermons, the prohibition of reviling or defaming him, and the legal and rational consequences of such supplication in safeguarding society from ideological deviations and reinforcing communal cohesion and loyalty.

The research aims to:

1. Clarify the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah regarding supplication for the ruler, and the prohibition of its opposite, by highlighting the reports from the early generations.
2. Elucidate the legal and intellectual effects of praying for the ruler in preserving society and protecting it from ideological extremism.
3. Protect individuals from radicalization and deviation, noting that the initial step toward extremism often begins with undermining the ruler's status. Demonstrating the legitimacy of supplication for the ruler serves to guard individuals against such tendencies, by Allah's permission.
4. Expose the distortions and misrepresentations propagated by deviant groups concerning the issue of praying for and praising the ruler.

The researcher concludes with several key findings, most notably:

1. Supplication for the ruler is an act of worship with major objectives attached to it.
2. The methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaʿah in this regard combines sincere advice with supplication for the ruler.
3. Slandering rulers is a trait of the Khārijite sect and brings harm upon the Muslim community.

The study adopts analytical, deductive, and critical methodologies.

**Keywords:** Supplication for the ruler (Wali al-Amr), Ideological deviations, Slandering rulers, Safeguarding society.

# المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إليه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن من كمال هذا الدين وتمامه أن أحاط مصالح العباد بكل عناية، وشرع من الأحكام ما به تحفظ الجماعة، وتستقيم الحياة، ومن ذلك ما قررته الشريعة من الحث على الدعاء لهم بالصلاح والهداية، والقيام بحقوقهم، والابتعاد عن سبهم والطعن فيهم.

فالدعاء لولي الأمر المسلم له أثر بالغ في استقرار المجتمع وتماسكه، لما له من تعلقٍ مباشر بأصل الطاعة، والنصيحة، ووحدة الصف، والاجتماع على الحق، ولما يترتب عليه من مصالح دينية ودنيوية.

ومع جلاء هذه القضية إلا أنه قد انحرف فيها أناس عن المنهج الصحيح، واختلط على بعضهم الحق والباطل فيها.

وقد جاء هذا البحث ليتناول هذه القضية من جوانبها الشرعية، وليبين ما يترتب عليها من الآثار الحميدة، وعنونته بـ: (**الدعاء لولي الأمر في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وأثره في حفظ المجتمع والتحصين من الانحرافات الفكرية**)

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً للباحثين والمهتمين،

محققاً للمقصود.

### ❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- حاجة الناس الملحّة لمعرفة الاعتقاد الصحيح في مسألة الدعاء لولي الأمر.

٢- حصول التشويه واللبس في هذه القضية عند كثير من الناس خصوصاً عندما ظهرت الأحزاب المنتسبة للإسلام واعتلت المنابر، كحزب الإخوان المسلمين وغيره، حيث أصبح الدعاء لولي الأمر منكراً، ومن يدعو له متهماً.

٣- الرغبة والسعي في نشر كل ما من شئنه حفظ المجتمع وتحصينه، وزيادة الألفة بين أفراده، ومن ذلك في بيان مصالح الدعاء لولي الأمر وآثاره الحميدة على الفرد والمجتمع.

٤- عدم وجود بحث مفرد في هذه المسألة المهمة، من خلال البحث والاطلاع.

### ❁ أهداف البحث:

١- بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر، والنهي عن ضده، إظهار الآثار الواردة عن سلف الأمة في ذلك.

٢- توضيح الآثار الشرعية والعقلية المترتبة على الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع، وتحصينه من الانحرافات الفكرية.

٣- حفظُ أفراد المجتمع من التطرف والانحراف، وأول تطرف الفرد يكون باهتزاز مكانة ولي الأمر في نفسه، وتوضيح مشروعية الدعاء لولي الأمر يحفظ الفرد بإذن الله من هذا التطرف.

٤- كشف التلبيس والتشويه الذي تنشره الجماعات التكفيرية والذي تأثر به كثير من الناس من أن الدعاء لولي الأمر، والثناء عليه بحق هو نوع المداهنة، وأن من يدعو لولي إنما يريد التزلف والتقرب لهم ليحصّل بعض الأمور الدنيوية.

## ❁ أسئلة البحث:

ما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في الدعاء لولي الأمر؟

هل الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة مشروع؟

ما حكم سب ولي الأمر والدعاء عليه؟

ما أثر الدعاء لولي الأمر في حفظ المجتمع وتقويته وتحصينه؟

ما أثر الدعاء لولي الأمر في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

## ❁ الدراسات السابقة:

لم أقف على من أفرد هذه المسألة ببحث مستقل من خلال البحث، وقد أشار بعض الباحثين ممن ألف فيما يتعلق بحقوق ولي الأمر إلى هذه المسألة، ومن ذلك:

١- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ط السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد.

٢- ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، للدكتور خالد ضحوي الظفيري، ط الأولى ١٤٣٠هـ، الجامعة الإسلامية.

٣- طاعة ولاة الأمر في السنة النبوية، للدكتور خالد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد (١٨) ١٤٣٢هـ.

٤- الإنكار العلني على أئمة المسلمين وبيان أثره على جماعة المسلمين، للدكتور ماهر بن عبد الرحيم خوجه، ط ١٤٣٦، دار الإمام مسلم.

٥- هيبة ولي الأمر واجب شرعي وضرورة دنيوية، للدكتور دغش بن شبيب العجمي، ط الرابعة ١٤٤٠هـ، دار الخزانة.

وهذه الدراسات والبحوث بُذل فيها جهد مشكور وهي نافعة في بابها، فالدراسة الأولى والثالثة أشارت إلى مسألة الدعاء لولي الأمر بشكل مختصر جداً.

أما الدراسة الثانية والخامسة فقد ذكرت جملة من الآثار في هذه المسألة،

ويختلف بحثي عنها فيما يأتي:

١. بحث مسألة الثناء على ولي الأمر، والرد على من منع الثناء عليه.

٢. بيان خطأ من يرى جواز الدعاء على ولي الأمر استناداً على بعض الأحاديث.

٣. بيان أثر تقرير مسألة الدعاء لولي الأمر، ونشرها بين أفراد المجتمع في حفظه وتحصينه من التطرف والانحراف، وأيضاً إزالة التشويه واللبس الذي انطلى على كثير من الناس فيها.

أما الدراسة الرابعة فتحدث عن طرق النصيحة لولي الأمر، وحكم إظهار معايبه، ولم تتعرض لمسألة الدعاء لولي الأمر.

وكما أسلفت فهذه البحوث مفيدة في بابها، وأرجو أن يكون هذا البحث مساهماً في بيان هذه المسألة المهمة، وإضافة نافعة للمكتبة الإسلامية.

### ❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأهدافه وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

تمهيد: في التعريف بالدعاء، ومن هو ولي الأمر.

**المبحث الأول: مشروعية الدعاء لولي الأمر، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: النصوص والآثار الواردة عن السلف في الدعاء لولي الأمر.

المطلب الثاني: الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة.

**المبحث الثاني: النهي عن سب ولي الأمر، والطعن فيه، والدعاء عليه، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: ما جاء في تعظيم ولي الأمر.

المطلب الثاني: النهي عن سب ولي الأمر والطعن فيه، والدعاء عليه.

المطلب الثالث: الجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في هذا الباب.

**المبحث الثالث: الثناء على ولي الأمر المسلم.**

**المبحث الرابع: أثر الدعاء لولي الأمر، والبعد عن الطعن فيه وسبه والدعاء عليه في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحراف.**

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

**❁منهج البحث:**

١- سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، والنقدي.

٢- ترتيب المسائل حسب خطة البحث المرسومة.

٣-عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٤-تخريج الأحاديث:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما.

- وإذا كان في غير الصحيحين خرجته من مظانه من دواوين السنة، مع ذكر حكم أهل العلم عليه إن وُجد.

- الاكتفاء في عزو الحديث بذكر الجزء، والصفحة، ورقم الحديث.

٥- الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٦- تذييل البحث بثبت المصادر والمراجع.

## التمهيد

### ❁ تعريف الدعاء:

**الدعاء لغة:** هو النداء بالصوت، ودعوت فلانا، أي صِحْتُ به واسْتَدْعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ الله له وعليه دُعاءً. قال ابن فارس: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء"(١).

والدعاء واحد الأَدْعِيَةِ، وأصله دعاوٌ؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الالف هُمزت، الدعاء في اللغة له معان كثيرة ترجع إلى النداء، والطلب، والسؤال(٢).

**الدعاء شرعاً:** هو سؤال الله تعالى، والرغبة إليه، وطلب المدد والعون منه.

وذلك يكون إما بالفعل، فكل عبادة المسلم دعاء لله جل وعلا، ومنه قول النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(٣).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢٧٩) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، وانظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٣٧) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين –بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٧٦) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، والصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٣٧)، والمخصص لابن سيده (٤/ ٥٧)، المحقق: خليل جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٥٨)، الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع وقال: حديث حسن صحيح (٥/ ٦١) المحقق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، وأبو داود في سننه (٢/ ٦٠٣) المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: =

أو يكون بالطلب والسؤال، قال عبدالله بن مسعود ﷺ: «**كان –النبي ﷺ– إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا**»(١)، قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله وإذا سأل هو الدعاء لكن عطفه لاختلاف اللفظ توكيدا"(٢).

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عَزَّ وَجَلَّ العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عَزَّ وَجَلَّ، وإضافة الجود، والكرم إليه"(٣).

## ❁من هو ولي الأمر:

المراد بولاة الأمر على وجه الخصوص هم الأمراء؛ للنصوص الكثيرة الواردة في طاعتهم تحديداً كما سيأتي ذكره

وقد ورد عن السلف في المراد بولي الأمر في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا

---

=

الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، وأحمد في المسند (٣٠/ ٢٩٨) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.، وابن حبان في الصحيح (٣/ ١٧٢) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، وجوّد إسناد ابن حجر في الفتح (١/ ٤٩) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤١٨) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٢/ ١٥٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) شأن الدعاء للخطابي (١/ ٤) المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

أطيعوا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) عدة أقوال، وأبرز هذه الأقوال:

فقيل: أن أولي الفقه والعلم، وقيل: هم الأمراء، وقيل: هم الأمراء والعلماء(١).

والقول بأن ولاة الأمر هم الأمراء عليه أكثر السلف.

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة، لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة"(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء المراد بأولي الأمر: من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم"(٣).

وقال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأولو الأمر هم: الإمام ونوابه عند الأكثرين"(٤).

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كما للأمراء طاعة واجبة على الناس فيما كُلفوا به من أمور الدنيا، فكذلك العلماء فيما يبينونه من أمور الشرع.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "أولي الأمر صنفان العلماء والأمراء، وهذا يدخل فيه مشايخ الدين وملوك المسلمين: كل منهم يطاع فيما إليه من الأمر، كما يطاع هؤلاء بما يؤمرون به من العبادات ويرجع إليهم في معاني القرآن والحديث، والإخبار عن الله، وكما يطاع هؤلاء في الجهاد وإقامة الحد وغير ذلك: مما يباشرونه من الأفعال التي أمرهم الله بها"(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٧٩-١٨٢) تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وشرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٣).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٨٢).

(٣) شرح مسلم (١٢/ ٢٢٣).

(٤) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٦٢) تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم، الناشر: دار الثقافة قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٥٠) و (٢٨/ ١٧٠) المحقق: عبد الرحمن ابن قاسم، الناشر: مجمع =

ومع أهمية طاعة أهل العلم فيما يبينونه للناس من أمور الشرع، إلا أن المراد بولاة الأمر على وجه الخصوص هم الأمراء؛ للنصوص الكثيرة الواردة في طاعتهم تحديداً.

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ في المراد بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩]: " ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتأمّرون علينا"(١).

وأورد البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ باب: (قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾) في أول كتاب الأحكام، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً عليه: "في هذا إشارة من المصنف إلى ترجيح القول الصائر إلى أن الآية نزلت في طاعة الأمراء، خلافا لمن قال نزلت في العلماء"(٢).

## المبحث الأول: مشروعية الدعاء لولي الأمر، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: النصوص والآثار الواردة عن السلف في الدعاء لولي الأمر

إن مما جاءت به الشريعة الإسلامية، وحثت عليه، وندبت المسلم إليه، الدعاء لولي الأمر بالخير والصلاح، ولا شك ولا ريب أن تعاليم الدين الإسلامي لا تأتي إلا بما يحقق السعادة للعبد في الدنيا والآخرة.

ولذا كان الدعاء لولي الأمر سنة ماضية، درج عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم، بل هو من علامات أهل السنة والجماعة التي تميزوا بها عن الطوائف المنحرفة في هذا الباب؛ ولذا تظافرت عنهم النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم.

---

=

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ١٦) الناشر: دار الحديث – القاهرة.

(٢) فتح الباري (١٣/ ١١١) رقّمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

**ومما ورد في مشروعية الدعاء لولي الأمر من نصوص الشريعة، وكلام السلف:**

**١-** عن عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»(١).

أي خيار الولاة عليكم هم الذين تدعون لهم ويدعون لكم، وهذا فيه حث على الدعاء لولي الأمر(٢)؛ وذلك لدلالته على خيرية وأفضلية الولاة الذين يدعى لهم من قِبل رعاياهم، وأن هذا يؤدي إلى محبتهم

**٢-** وعن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٣).

ومن النصيحة لولي الأمر الدعاء له، بل هو من أوجب النصيحة؛ إذ المقصود منها إرادة الخير للمنصوح له، وفي الدعاء الرغبة إلى الله تعالى وسؤاله الخير للمدعو له.

قال ابن الصلاح رحمه الله: "والنصيحة لأئمة المسلمين أي لخلفائهم وقادتهم: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبيههم وتذكيرهم في رفق ولطف ومجانبة الخروج عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك"(٤)، وذكر كلاماً نحوه ابن رجب رحمه الله(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٨١) برقم (١٨٥٥).

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٧/ ٢٠٦)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٧٤) برقم (٩٥).

(٤) صيانة صحيح مسلم (ص: ٢٢٢) المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٢٢٣) المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، =

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن النصيحة لله ولعباده: الدعاء لولاة أمور المسلمين وحكامهم بالتوفيق والهداية والصلاح في النية والعمل، وأن يمنحهم الله البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير وتذكرهم به.

وهذا حق على كل مسلم في كل مكان في هذه البلاد، وفي غيرها الدعوة لولاة الأمر بالتوفيق والهداية وحسن الاستقامة وصلاح البطانة، وأن يعينهم الله على كل خير، وأن يسدد خطاهم، ويمنحهم التوفيق لما فيه صلاح العباد والبلاد.

فكل مسلم يدعو الله لولاة أمور المسلمين بأن يصلحهم الله، وأن يردهم للصواب، وأن يهديهم لما يرضيه سبحانه، هكذا يجب عليك يا عبد الله أن تدعو لولاة الأمور بأن يهديهم الله ويردهم للصواب، إذا كانوا على غير هدى تدعو الله لهم بالهداية والصلاح حتى يستقيموا على أمر الله وحتى يحكموا شريعة الله...

فكل مسلم في دولته عليه أن يسأل الله لها التوفيق والهداية، وينصح لها، ويعينها على الخير، ويسأل الله لها التوفيق والسداد، ولا يسأم ولا يضعف...؛ لأن هداية المسؤول، وهداية من له شأن في الأمة ينفع الله بها العباد والبلاد، ويقتدي به الكثير من الأمة"(١).

**٣-** قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ(٢) قال: "إنه مُؤمَّر عليك مثلُك، فإن اهتدى فاحمد الله، وإن عمل بغير ذلك فادع له بالهدى، ولا تخالفه فتضل"(٣).

---

=

الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٤٤-٤٥) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

(٢) سيد التابعين، اسمه على الأصح: عبد الله بن ثوب، قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ فدخل المدينة في خلافة الصديق، مات سنة ٦٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٨) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣) أخرجه أبو بكر بن الخلال في السنة (١/ ٨٦) المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية

=

٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام.

قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟

قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تَجُزْنِي، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد..."فقبَّل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك"(١).

٥- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: "من قال: الصلاة خلفَ كُلِّ برٍّ وفاجرٍ، والجهاد مَعَ كُلِّ خليفةٍ، ولم يرَ الخروجَ على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خَرَجَ من قول الخوارج أوله وآخره"(٢).

٦- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإني لأدعو له -أي الإمام- بالتسديد، والتوفيق، في الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجبا علي..

وقال أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "إني لأدعو له بالصلاح والعافية، وقال: لئن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام"(٣).

ومن يتأمل حال هذا الإمام -إمام أهل السنة رَحِمَهُ اللَّهُ- وقت المحنة، وكيف قابل ما فُعل به من قِبل الخليفة، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ لما أُخرج من السجن بعد أن عُذِّب أُصيب

---

=

- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(١) أخرجه البربهاري في شرح السنة (ص: ١١٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٩١) الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٤٤٧) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) شرح السنة (ص: ١٢٩).

(٣) أخرجه الخلال في السنة (١/ ٨٤).

بوجع في صلبه كان يقول عنه: "أُمتحنت بتلك المحنة حتى ضُربت، ثم عالجوني وبرأت، إلا أنه بقي في صلبي موضع يوجعني هو أشد علي من ذلك الضرب" وكان عنده طبيب يعالجه من هذا الوجع، قال: "فوضعت المبضع(١) عَلَيْهِ فلما أحس بحرارة المبضع وضع يده على رأسه وجعل يقول: اللهم اغفر للمعتصم"(٢).

بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ صابراً محتسباً لا يدعو على من ظلمه من الخلفاء العباسيين، فإنه لما أُخرج إلى المعتصم يوم ضُرب، قيل له: ادعُ على ظالمك. فقال: "ليسَ بصابرٍ من دَعا على ظالمه"(٣).

وكان يدعو لهم بعد موتهم، يترحم عليهم، ويستغفر لهم، مع ما كانوا يفعلونه بمن لم يعتقد عقيدة الجهمية في القرآن، فإنهم كان يدعون الناس إلى ذلك، ويمتحنونهم ويعاقبونهم إذا لم يجيبوهم، ويكفّرون من لم يجبهم، إلى غير ذلك من أنواع التشديد والترهيب، ومع هذا فالإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ترحم عليهم، واستغفر لهم؛ "لعلمه بأنهم لمن يبيَّن لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك"(٤).

**٧-** قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين"(٥).

---

(١) والمِبْضَعُ: ما يُبْضَعُ به العِرْق، أي يُفصد ويُشرط به. انظر: الصحاح (٣/ ١١٨٦).

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٦٤-١٦٥) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ٤٥١) المحقق: د. عبد الله التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣/ ٣٤٨-٣٤٩).

(٥) شرح السنة (ص: ١١٤).

٨- قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: "قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى، عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم...ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة والعيدين...فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله"(١).

٩- قال أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويرون الدعاء لهم بالصلاح والعطف إلى العدل"(٢).

١٠- قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لعقائد أصحاب الحديث: "ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح"(٣).

فهذا جملة من النصوص والآثار(٤) فيها بيان أهمية هذه المسألة المهمة، وأن الدعاء لولي الأمر تتعلق به مصالح عامة، فليس الأمر خاصاً بصلاح ولي الأمر ذاته، بل ما يترتب على ذلك من الخير والنفع لعموم المسلمين.

ولذا يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن الوقت والمكان الذي يُعدم فيه السلطان بموت أو قتل، ولم يقم غيره، أو تجري فيه فتنة بين طائفتين، أو يخرج أهله عن حكم سلطان، كبعض البوادي والقرى، يجري فيها من الفساد في الدين والدنيا، ويفقد فيه من مصالح الدنيا والدين ما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) الشريعة للآجري (ص/ ٤٢) تحقيق عصام موسى هادي ، الناشر: دار الصديق – الجبيل، السعودية، الطبعة: الرابعة ، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

(٢) اعتقاد أئمة أهل الحديث للإسماعيلي (ص: ٧٥) تحقيق: د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص: ٢٩٤) تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤) حرصت على ذكر كلام السلف، ومن حكى عقيدة أهل السنة في ذلك، وإلا فكلام أهل العلم في تقرير هذه المسألة كثير يطول ذكره.

ولهذا كان السلف... يعظِّمون قدرَ نعمة الله به، ويرون الدعاء له ومناصحته من أعظم ما يتقربون به إلى الله تعالى، مع عدم الطمع في ماله ورئاسته، ولا لخشية منه، ولا لمعاونته على الإثم والعدوان"(١).

بل إن الدعاء لهم لا يقتصر على ولاة أمور المسلمين فقط، بل يدعو العبد حتى وإن كان في بلاد كافرة لحاكمها بالهداية للحق والطريق المستقيم.

فقد قَدِم الطفيل وأصحابه ﷺ إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت، فادع الله عليها فقيل: هلكت دوس فقال: «**اللهم اهد دوسا وأت بهم**»(٢).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "تدعو لولاة الأمور: اللهم وفقهم اللهم اهدهم سواء السبيل اللهم اهدهم للحق اللهم أعنهم على تنفيذه في أي مكان حتى ولو كنت في بلاد كافرة تدعو الله بأن يهديهم للحق... فهداهم الله وجاءوا وأسلموا.

تدعو الله لأميرك في بلدك تقول: اللهم اهده، اللهم أصلح قلبه وعمله، اللهم اهده للحق، اللهم أعنه على تنفيذ الحق، اللهم وفقه لما يرضيك، اللهم اكف المسلمين شره، اللهم اهده للصواب"(٣).

## المطلب الثاني: الدعاء لولي الأمر في خطبة الجمعة

دعاء الخطيب للمسلمين في خطبة الجمعة مشروع باتفاق المذاهب الأربعة، بل ذهب بعضهم إلى أنه ركن من أركان الخطبة، والصواب استحبابه(٤).

---

(١) السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص: ٢٣٣) تحقيق: علي العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٧٤) برقم، (٤٣٩٢)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٥٧) برقم (٢٥٢٤) واللفظ له.

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ١١١).

(٤) انظر: خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية لعبد العزيز بالحجيلان (ص: ٢٧٣)، الناشر: وزارة =

ويُستدل لذلك بما جاء عن عمارة بن رؤيبة ﷺ أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: «قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة»(١).

فلم ينكر عليه الدعاء، وإنما أنكر عليه رفع اليدين، وبيّن كيف كان يدعو النبي ﷺ في الخطبة.

فإذا تقرر استحباب الدعاء لعموم المسلمين، فالدعاء لولي أمرهم الذي إذا صلُح عاد صلاحه على المسلمين، وإذا فسد عاد شره عليهم، الدعاء له في جموع الناس، وفي مواطن الإجابة من باب أولى، خصوصاً عند ظهور من يتنقص منهم، وينكر عليهم علناً، وقد جاءت الشريعة بجمع الناس على ولي أمرهم، وتأليف القلوب عليه، ودعت إلى كل ما يحقق ذلك، والدعاء له في اجتماعهم من أعظم ما يحقق هذا المقصد العظيم.

وقد روي عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه كان يدعو لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما(٢) في خطبة الجمعة، قال ابن تيمية رحمه الله عنه: "من أشهر

=

الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٥٩٥) برقم (٨٧٤).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٧٧) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ، وابن بشران في الفوائد (ص: ٢٠٤) تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. وابن كثير في مسند الفاروق، وقال: "وهذا إسناد غريب من هذا الوجه...ولكن له شواهد كثيرة من وجوه أخر" (٢/ ٦٧٣) المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، وضعف إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص: ٨٢٣) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

الأحاديث"(١).

قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسن، وقد روى ضَبَّةُ بن مُحَصِّن، أن أبا موسى كان إذا خطب، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ يدعو لعمر، وأبي بكر...وقد ذكرنا فعل الصحابة له...؛ ولأن سلطان المسلمين إذا صلح كان فيه صلاح لهم، ففي الدعاء له دعاء لهم، وذلك مستحب غير مكروه"(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في الدعاء لولاة أمور المسلمين في خطبة الجمعة: "فأما الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح، والإعانة على الحق، والقيام بالعدل، ونحو ذلك...فمستحب بالاتفاق"(٣).

وقد ذكر الحافظ العراقي أنه كان يدعى للأئمة في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أهل الدنيا الذين يدعى لهم على المنابر إنما يدعى للسلطان بالصلاح والتوفيق، وعز الإسلام به، وقد كان يدعى للأئمة في زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "يسن أيضاً في الخطبة أن يدعو للمسلمين الرعية والرعاة؛ لأن ذلك الوقت ساعة ترجى فيه الإجابة"(٥).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "وبعضهم ينكر على الذين يدعون في خطبة الجمعة لولاة الأمور، ويقولون: هذه مداهنة، هذا نفاق، هذا تزلف. سبحان الله! هذا مذهب أهل السنة والجماعة، بل من السنة الدعاء لولاة الأمور؛ لأنهم إذا

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/ ١٥٦).
(٢) المغني لابن قدامة (٢/ ٢٣٠) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
(٣) المجموع شرح المهذب للنووي (٤/ ٥٢١) الناشر: دار الفكر.
(٤) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (٣/ ١٨٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي.
(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين (٥/ ٦٥-٦٦) دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صلحوا صلح الناس، فأنت تدعو لهم بالصلاح والهداية والخير، وإن كان عندهم شر، فهم ما داموا على الإسلام فعندهم خير، فما داموا يُحَكِّمون الشرع، ويقيمون الحدود، ويصونون الأمن، ويمنعون العدوان عن المسلمين، ويكفون الكفار عنهم، فهذا خير عظيم، فيدعى لهم من أجل ذلك، وما عندهم من المعاصي والفسق، فهذا إثمه عليهم، ولكن عندهم خير أعظم، ويُدعى لهم بالاستقامة والصلاح فهذا مذهب أهل السنة والجماعة، أما مذهب أهل الضلال وأهل الجهل، فيرون هذا من المداهنة والتزلف، ولا يدعون لهم، بل يدعون عليهم"(١).

**وقد أجابت اللجنة الدائمة عن السؤال الآتي:**

السؤال: كثيراً ما نرى بعض الأئمة يخصون رئيس دولتهم، أو ملكهم، بالدعاء أثناء خطبة الجمعة، فهل ذلك جائز، أم لا علاقة له بالدين؟

الجواب: الأفضل إذا دعا الخطيب أن يعم بدعوته حكام المسلمين، ورعيتهم، وإذا خص إمام بلاده بالدعاء بالهداية والتوفيق فذلك حسن؛ لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين إذا أجاب الله الدعاء(٢).

وأما ما نُقل عن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ بأن الدعاء لهم في الخطبة محدث، فقد تعقبه ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "قد ذكرنا فعل الصحابة له، وهو مقدم على قول عطاء"(٣).

وعلل ابن عابدين الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ منْعَ بعض المتقدمين من الدعاء للسلطان في الخطبة ما يحصل من بعضهم من المبالغة في الإطراء بغير وجه حق، وذلك بعد أن قرر مشروعية الدعاء لهم، فقال: "بل لا مانع من استحبابه فيها -أي في الخطبة- كما يدعو لعموم المسلمين؛ فإن في صلاحه صلاح العالَم...والظاهر أن منع المتقدمين

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٧٢-١٧٣)، الناشر: دار العاصمة.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (٨/ ٢٣٢) جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع — الرياض.

(٣) المغني (٢/ ٢٣٠).

مبني على ما كان في زمانهم من المجازفة في وصفه"[(١)].

## المبحث الثاني: النهي عن سب ولي الأمر، والدعاء عليه، والجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في ذلك

## وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: ما جاء في تعظيم ولي الأمر

الشريعة الإسلامية جعلت لولي الأمر حقوقاً على الرعية يجب عليهم القيام بها وسلوك الطريق الصحيح في ذلك، ومن ذلك:

**❁أولاً: الأمر بتعظيم الأمير وعدم إهانته.**

جاءت النصوص بالحث على تعظيم الأمراء، وعدم التنقص منهم، والبعد عن إهانتهم، ولا شك أن سبهم من أبين الأمور التي تخالف تعظيمهم.

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»[(٢)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على حديث أسامة بن زيد ﷺ في نصح ولي الأمر -وسيأتي ذكره بإذن الله تعالى-: "وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم"[(٣)]

والسب فيه ازدراء لولي الأمر، وحطٌ من قدره، وتهوين شأنه في قلوب العامة، وفيه مخالفة لما جاء في النصوص من تعظيمه.

قال بدر الدين ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان حقوق السلطان: "الحق الرابع: أن

---

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ١٤٩) الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) أخرجه الترمذي وحسّنه (٤/ ٧٢)، وأحمد (٣٤/ ٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٩) وحسنه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٥٣)، والمراد حديث أسامة بن زيد ﷺ وسيأتي بإذن الله تعالى.

يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم، ويلبون دعوتهم مع زهدهم وورعهم وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المنتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم، فليس من السنة...

الحق التاسع: رد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه؛ لما في ذلك من مصالح الأمة وانتظام أمور الملة.

الحق العاشر: الذب عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن، والسر والعلانية. وإذا وفت الرعية بهذه الحقوق العشرة الواجبة، وأحسنت القيام بمجامعها والمراعاة لموقعها، صفت القلوب، وأخلصت، واجتمعت الكلمة وانتصرت"(١).

## ❁ ثانياً: ما أمرت به الشريعة من طريقة خاصة في مناصحة ولي الأمر.

دلت السنة على أن النصيحة لأئمة المسلمين تكون سراً، ولا يجوز المجاهرة بها مع أنها نصيحة، بل تكون بأدب، وتلطف، وحكمة، فكيف بمن يسبهم أو يقدح فيهم؟ لا ريب أن النهي عنه، والتحذير منه من باب أولى.

فعن عياض بن غَنْم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده، فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له**»(٢).

---

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٦٣-٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤/ ٤٩)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٣٢٩)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٣٦٧)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، وأخرجه أيضا في مسند الشاميين (٢/ ٩٤)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – =

وقيل لأسامة بن زيد ﷺ قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: «أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه»(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي كلمته فيما أشرتم إليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامي ما يثير فتنة أو نحوها...

قال المهلب: أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته، وممن يَخِفُّ عليه في شأن الوليد بن عقبة؛ لأنه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله، فقال أسامة: (قد كلمته سرا دون أن أفتح باباً) أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة...

وقال عياض: مراد أسامة أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام؛ لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به، وينصحه سراً، فذلك أجدر بالقبول"(٢).

## المطلب الثاني: النهي عن سب ولي الأمر والطعن فيه والدعاء عليه

تقدم في المبحث بيان مشروعية الدعاء لولي الأمر، وحث الشرع عليه، ونصوص أئمة السلف في ذلك، وإن مما جاء النهي الصريح عنه، والتقريع والتوبيخ لمن

---

=

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٣)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٢١)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، وصححه الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢١)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وأخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٠) واللفظ له.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥١-٥٢).

فعله، سب ولي الأمر والطعن فيه، وقد كان هذا الصنيع شعاراً للخوارج الذين خرجوا على أمة الإسلام في عهد الصحابة ﷺ، ونخروا في عظمها، وأوهنوا جسدها، بل كانت عقيدة يتدينون بها.

ورأس هؤلاء الخوارج وإمامهم، عبدالله بن سبأ اليهودي، الذي دعا إلى سب خليفة المسلمين –الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ– واستمال من كان معه بأن جعل الطعن والسب في الخليفة في صورة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فكان يقول: "ابدؤا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"(١).

ولما كان الطعن على الإمام وسبه يقود إلى مفاسد عظيمة، وفيه مخالفة لمقاصد الشريعة من الاجتماع والألفة، وتقوية الترابط بين ولي الأمر ورعيته، تنوعت أدلة الشرع في بيان حرمته، إما بالنهي الصريح عنه، أو بالحث على ما يخالفه، أو بذم فاعله ونحو ذلك، كما سيتبين في النقاط الآتية:

**❁ أولاً: النهي عن سب ولي الأمر.**

فعن عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(٢).

وعقد قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في كتابه (الحُجة) فصلاً بعنوان: "النهي عن سبِّ الأمراء والولاة وعصيانهم"، وأورد فيه حديث أنس بن مالك ﷺ قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قال: «**لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشّوهم،**

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري (٤/ ٣٤١) الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٨١) برقم (١٨٥٥).

**ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر إلى قريب»**(١).

وجاء في حديث عمرو البِكَالِيِّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان عليكم أمراء يأمرونكم بالصلاة والزكاة والجهاد، فقد حَرَّمَ الله عليكم سَبَّهُم وَحَلَّ لكم الصلاة خلفهم**»(٢).

بل نص أهل العلم على أن الإمام لا يدعى عليه حتى وإن جار وظَلَم، قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم"(٣).

## ❁ ثانياً: مخالفته لصفات المؤمنين.

فإن المؤمن لا يتصف بهذه الصفة الذميمة من الطعن والسب والشتم، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء**»(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٢٧)، حققه الدكتور عبد العلي عبد الحميد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٨)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/ ٣٩٨)، المحقق: د. رضاء الله المباركفوري، الناشر: دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، وجوّد إسناده الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٣٥) المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٤٣)، وصحح إسناده موقوفاً ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٥٨١/٤) تحقيق: عادل عبدالموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٥٤٠) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) أخرجه الترمذي (٣/ ٤١٨) برقم (١٩٧٧) وحسّنه، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٧) وقال: =

وسب ولي الأمر ينم عن سوء طوية المرء، والطاعنون في الولاة هم من شرار الناس.

قال أبو الدرداء ﷺ: «إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه»(١).

وقال أبو إدريس الخولاني ﷺ: "إياكم والطعنَ على الأئمة، فإنَّ الطعنَ عليهم هي الحالقة؛ حالقةُ الدين ليس حالقةَ الشَّعرِ، ألا إنَّ الطعانين الذين يطعنون في الأئمة، ألا إنَّ الطعانين هم الخائبون وشِرارُ الأشرار"(٢).

## ❁ ثالثاً: الساب لولي الأمر يستحق التعزير.

نص فقهاء المذاهب على أن من سب ولي الأمر فإنه يستحق التعزير، وأن ذلك من حقوق ولي الأمر، ومن تكلم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة، بالسجن أو غيره(٣).

وذلك حفظاً لهيبة ولي الأمر، ولأن الطعن فيه يُفضي إلى الفتنة، ونزع الطاعة الواجبة له، والخروج عليه.

---

=

صحيح على شرط الشيخين، والبخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٢) حققه: سمير بن أمين الزهيري، وعليه تخريجات الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، وصححه الألباني.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢/ ٣٠).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (١/ ٨٠) تحقيق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرُّعيني المالكي (٦/ ٣٠٣) الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، والتنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي (ص: ٢٣٠) الناشر: عالم الكتب، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١٠/ ٣٢٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

## المطلب الثالث: الجواب عن ما استُشكل من الأحاديث في هذا الباب

يشكل على البعض حديثان عن النبي ﷺ قد يُفهم منهما جواز الدعاء على ولاة أمور المسلمين.

**الحديث الأول:** ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به**»(١).

**والجواب عنه من أربعة أوجه:**

**الأول:** أن المراد بالحديث الحث على الرفق والتحذير من المشقة على الناس، والتنبيه لولاة الأُمور على السعي في مصالح الرعية، والجهد في دفع ضررهم، وما يشق عليهم من قولٍ أو فعل، وعدم الغفلة عن أحوالهم، فهو تشريع وليس له علاقة بالرعية من حيث أنه مطلوب منهم إذا وجدوا المشقة أن يدعو بالمشقة على ولي أمرهم، فليس فيه جواز الدعاء على أئمة المسلمين بأعيانهم.

قال النووي رحمه الله: "هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى"(٢).

ومثله قول النبي ﷺ: «**من ولّاه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم، وخلتهم، وفقرهم، احتجب الله عنه دون حاجته، وخلته، وفقره**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٥٨) برقم (١٨٢٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢١٣)، وانظر: تطريز رياض الصالحين لفيصل المبارك (ص: ٤٢٦) المحقق: د. عبد العزيز الزير، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) سنن أبي داود (٣/ ١٣٥) برقم (٢٩٤٨). وأحمد في المسند (٣٦/ ٣٩٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ١٠٥) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني السلسلة الصحيحة (٢/ =

**الثاني**: أن هذا دعاء في معنى الخبر؛ وذلك أن كل من ولي شيئاً من أمر الأمة فشق عليهم فسيشق الله عليه، فهو جزاء من جنس العمل الذي عمله، جزاءً وفاقاً.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا دعاء مجاب، وقضيته لا يشك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب، فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار، وعامل عيال الله بالعتو والاستكبار، وإلا كان آخر أمره الوبال، وانعكاس الأحوال، فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرت مدته، وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر"(١).

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد استجيب، فلا يرى ذو ولاية جار إلا وعاقبة أمره البوار والخسار"(٢).

**الثالث**: أن هذا من باب الدعاء العام، وفرق بين الدعاء العام بدون تعيين، وبين الدعاء على المعين.

**الرابع**: أن النبي ﷺ قد بيّن لأمته ماذا عليهم إذا حصل من ولاتهم ما يكرهون، فقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٣).

ولا ريب أن الاستئثار بالدنيا، وحصول المنكر مما يشق على الناس، ولو كان

---

=

٢٠٦) الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

(١) فيض القدير (٢/ ١٠٧) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (٦/ ٢٤٠٤) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٠٨) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٩) برقم (٣٦٠٣)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٢) برقم (١٨٤٣).

المشروع الدعاء على ولاة أمرهم والحالة هذه، لبيّنه النبي ﷺ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفاً، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه، ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه"(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم، وهذا من حكمة النبي ﷺ؛ فإنه عليه الصلاة والسلام علم أن النفوس شحيحة، وأنها لن تصبر على من يستأثر عليهم بحقوقهم، ولكنه عليه الصلاة والسلام أرشد إلى أمر قد يكون فيه الخير، وذلك بأن نؤدي ما علينا نحوهم من السمع والطاعة وعدم منازعة الأمر وغير ذلك، ونسأل الله الذي لنا، وذلك إذا قلنا: اللهم اهدهم حتى يعطونا حقنا، كان في هذا خير من جهتين"(٢).

فالدعاء على ولي الأمر عند حصول ما يشق على الناس لا يُشرع، بل لا يجوز؛ وذلك لأن النبي ﷺ أمر بالصبر حينها، كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنكم سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»(٣)، والدعاء عليهم مخالف للصبر المأمور به.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور"(٤).

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٣٢).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٠) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ٩٨) برقم (٣١٦٣)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٧٤) برقم (١٨٤٥).

(٤) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٨)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

**الحديث الثاني**: ما جاء عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»(١).

**والجواب عنه من ثلاثة أوجه:**

**الأول**: أن ما جاء في هذا الحديث إنما هو خبر عن واقع وليس تقريراً لإباحة الدعاء، وهو كقول النبي ﷺ لعدي بن حاتم ﷺ: «**فإن طالت بك حياة، لتريَّن الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله**»(٢)، فإخبار النبي ﷺ عن سفر المرأة لوحدها في ذلك الوقت إنما هو مجرد إخبار عن وجوده، ومجرد الإخبار بالوقوع لا يُستدل به على الجواز ولا الحرمة(٣).

قال الأمير الصنعاني رحمه الله: "وليس فيه دليل على جواز لعن أئمة الجور؛ فإنه إنما ساقه إخباراً بما يكون ولا دليل على إباحة ذلك"(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " أراد أن يبيّن الواقع، وليس بيانه للواقع بمجيز للواقع، كما أخبر أن هذه الأمة تتبع سنن من كان قبلها من اليهود والنصارى، وأخبر أنه «**لا تقوم الساعة حتى يأتي الرجلُ قبر الرجل فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكانك**»، ومع ذلك فقد نهى عن تمني الموت، فالإخبار بالواقع لا يدل على أن الواقع جائز، وهذه فائدة ينبغي للإنسان أن ينتبه لها"(٥).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٧) برقم (٣٥٩٥).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤/ ٧٦)، وانظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (ص: ١٣٧) الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

(٤) التنوير شرح الجامع الصغير (٥/ ٥٣٣) تحقيق: د. محمَّد إسحاق، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٥) شرح صحيح مسلم (٢٢٢/٦)، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

**الثاني**: توجيه النبي ﷺ لأمته في نهاية الحديث نفسه، يدل على عدم مشروعية اللعن جوازه، وذلك بقوله: «**وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة**»، ولو كان اللعن الواقع الذي ذكره في أول الحديث جائزاً لوجههم إليه.

**الثالث**: أن الاستدلال بالحديث على النهي عن اللعن؛ أولى من الاستدلال به على جوازه؛ وذلك أن وصفهم بأنهم شرار الأئمة جاء مقروناً بتبادل البغض واللعن من الطرفين، وهذا بخلاف لو كان اللعن والبغض من جهة الأئمة فقط، فدل ذلك على هذا أن الفعل يؤدي إلى أن يكونوا شِراراً، ولا ريب أن الشريعة جاءت بكل ما يدعوا إلى الخيرية، كما جاء في أول الحديث وصفُ خيار الأئمة، مما يبين أن الفعل الذي جعلهم خيار الأئمة مرغّب فيه، ومندوب إليه. والله أعلم.

## المبحث الثالث: الثناء على ولي الأمر المسلم.

مسألة الثناء على ولي الأمر المسلم ومدحه من المسائل التي أخذت حيزاً واسعاً من الجدل والنقاش، ولذا كان بحثها من حيث التأصيل وبيان حكمها مهماً؛ لأنها أصبحت مسألة يرتبط بها جانب من التصنيف للناس، بل على إثرها قد يُذم الشخص أو يُمدح، وقد اختلط على بعضهم الحكم في هذه المسألة، فلم يفرقوا بين الثناء المشروع وبين الثناء المذموم.

ولذا يقال تأصيلاً لهذه المسألة:

### ❁ أولاً: حكم الثناء بالباطل وبغير وجه حق.

الثناء بالباطل على أي أحد كان، سواء كان حاكماً أو غيره لا يجوز؛ لأنه من الكذب، والغش للممدوح وللناس، ومن المعلوم حكم الكذب والغش في القول.

### ❁ ثانياً: حكم الثناء والمدح بما يستحقه الممدوح.

الثناء على الشخص بما فيه من خير وصلاح جائز شرعاً، وقد مدح النبي ﷺ كثيراً من أصحابه ﷺ، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد

بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»(١).

وأخبر عن بعض أصحابه أنه من أهل الجنة، وهذا غاية الثناء والمدح، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام"(٢).

وقد يكون المدح والثناء مطلوباً في بعض الحالات، كأن يكون فيه دفاع بالحق عن الممدوح، أو حث له على الخير ونحو ذلك، كما أثنى النبي ﷺ على عبدالله بن عمر ﷺ بقوله: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل**» قال سالم: "فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا"(٣).

وأما ما جاء في النهي عن الثناء والمدح للشخص، كقول النبي ﷺ للرجل الذي مدح رجلاً عنده: «ويحك، قطعت عنق صاحبك»(٤)، فالمراد منه المبالغة في المدح بما ليس فيه، أو خشية أن يؤدي ذلك إلى إعجاب الممدوح بنفسه، ونحو ذلك، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل، والازدياد من الخير، اتكالا على ما وصف به؛ "ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخر «احثوا في وجوه المداحين التراب» أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل، وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مُدح ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٦/ ١٣٩) برقم (٣٧٩٥) وحسنه، وأحمد في المسند (١٥/ ٢٥٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٥٩) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٥٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٣٧) برقم (٣٨١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٤) برقم (٣٧٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٩٢٧) برقم (٢٤٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٨) برقم (٦٠٦١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٦) برقم (٣٠٠٠).

في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يحث في وجه مادحه تراباً"(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك؛ لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه، إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير، والازدياد منه، أو الدوام عليه، أو الاقتداء به، كان مستحبا والله أعلم"(٢).

ولذا ما ينقل عن السلف من كراهة الثناء والمدح هو من هذا الباب.

**❁ ثالثاً: ولي الأمر والحاكم كغيره من الناس، بل له من الحقوق التي جعلها الشارع له ما ليس لغيره، فإن جاز المدح لأفراد الناس بحق من غير مفسدة، فولي الأمر من باب أولى.**

وذلك لأن في مدح ولي الأمر والثناء عليه أمام الناس من جمع القلوب وتأليفهم عليه، وقد يكون ذلك دافعاً له إلى بذل مزيد من الخير الذي يعود نفعه على عامة الناس.

بل قد يجب إظهار الثناء عليه ومدحه للرد على من يتهمه، ويألّب الناس عليه، مما قد يتسبب في خروج الناس، وحدوث الثورات والمظاهرات، وإراقة الدماء، فمدحه والثناء عليه حينها إنما هو لدفع هذه المفسدة العظمى.

ولذا أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ على السلطان في زمانه، ومدح صنيع رجلٍ كان يثني على السلطان؛ لِما حصل من ذلك جمع القلوب عليه، بل جعل هذا من نعم الله على هذا الرجل.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أحمد بن تيمية إلى المولى السيِّد السلطان الملك المؤيَّد، أيده الله

(١) انظر: شرح ابن بطال على البخاري (٩/ ٢٥٣)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٧٧).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٦).

بتكميل القوتينِ النظرية والعلمية...

والسلطان -أيده الله وسدده- هو من أحق من تجب معاونته على مصالح الدنيا والآخرة، لما جمع الله فيه من الفضائل والمناقب.

وكان من أسباب هذه التحية أن فلانا قدِم، ولكثرة شكره للسلطان وثنائه عليه ودعائه له حتى في الأسحار وغيرها يكثر المفاوضة في محاسن السلطان، ويجدد بحضوره للسلطان من الثناء والدعاء ما هو من بشرى المؤمن...

فالسلطان جعل الله فيه من الاشتمال على أهل الاستحقاق ما يأجره الله عليه، وفلان هذا من خيار الناس وأصدقهم وأنفعهم، ومن بيت معروف، وقد جعل الله فيه من المحبة والثناء على السلطان ما هو من نعم الله عليه، وهو من أهل الخير والدين معروف، فجمع الله بسببه للسلطان قلوبا تحب السلطان، وتدعو له"(١).

وتأمل كيف كان رَحِمَهُ اللَّهُ يثني على السلطان عندما كتب له في بيان مسألة شرعية: "فولي الأمر السلطان أيده الله إذا رأى ما كتبته وما كتبه غيري، فأنا أعلم أن الحق ظاهر مثل الشمس، يعرفه أقل غلمان السلطان الذي ما رئي في هذه الأزمان سلطان مثله، زاده الله علماً وتسديداً وتأييداً"(٢).

وفي الثناء على الحكام وولاة الأمور بما عندهم من الصفات الحميدة إظهار مهابتهم، قال المرتضى الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا بأس بأن يصفه ببعض الألقاب اللائقة بحاله، فإن تعظيم الملوك شعار أهل الإسلام، وفيه إرهاب على الأعداء "(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سئل عن حكم مدح الحكام: "إذا كان بحق فلا بأس، مدح السلطان بالحق هذا يؤيده فيما هو عليه من الحق، ويشجعه

---

(١) جامع المسائل (٥/ ٢٨٣، ٢٩٢) تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣١٥).

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٣/٣٧٥).

عليه، ويوجب له أن يخجل في مخالفة الحق، أما إذا كان بالباطل وإنما يتزلف لدى الحكام، فهذا مسؤول عن كلامه يوم القيامة"(١).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: هل يصح للخطيب أن يمدح سلطان البلد أثناء الخطبة؟

فأجابت: "الأصل في خطبة الجمعة تعليم الناس أمور دينهم، ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم إلى ما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة، لكن إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما فيه من محاسن الإسلام درءاً لفتنة الخروج عليه، وترغيباً للناس في موالاته ولزوم الجماعة، وتشجيعاً له على فعل الخير فلا حرج في ذلك، بل هو حسن لعظم المصلحة في ذلك"(٢).

فإذا تقرر ما تقدم من التأصيل، فإنه ينبغي أن يُعلم: أن جمع الرعية على ولي أمرهم، وتألف قلوب الناس لطاعته، مقصد من مقاصد الشرع، وأصل من أصول أهل السنة(٣)، وأن من أهم ما يدعوا إلى هذا المقصد الثناء عليه من غير كذب، وبيان محاسنه للناس، والتذكير بها، حتى تتقرر في نفوسهم محبته التي تمنع الخروج عليه، وتضمن استقرار المجتمع المسلم، وتصد كل انحراف، ودعوة للخروج وشق عصا الطاعة.

فكيف إذا كان ولاة الأمر على معتقد سليم، وهم سبّاقون لنشره، ويدافعون عنه، ويقفون بكل حزم وقوة في وجه من يخالفه، ويصرّحون أمام الملأ أنهم على منهج السلف الصالح، ويبذلون الغالي والنفيس للدعوة إليه في كل أنحاء الأرض -كما هو حال آل سعود حكّام هذه البلاد المملكة العربية السعودية- فلهم من المحاسن والمآثر

---

(١) حكم مدح الحاكم والثناء عليه – الشيخ/ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ
TCBlv١y٨١RkeM٩oxuI?si=hI٢https://youtu.be/WWcHgA

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ (٨/ ٢٣٤)

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٨)، وجامع المسائل لابن تيمية (٢٩٢/٥).

ما يحتم الثناء عليهم، ومن ذلك:

– نصُّ نظام الحكم الذي وضعوه لهذه البلاد: أن هذه الدولة دولة إسلامية، دينها الإسلام، ودستورها الكتاب والسنة(١).

– الاهتمام بالدعوة للعقيدة السليمة، ومحاربة كل ما يضادها، وإزالة مظاهر الشرك والبدع، وهذا أمر مشاهد وظاهر لكل أحد.

– محاربة الأفكار المنحرفة المخالفة للجماعات المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، كجماعة الإخوان وغيرها(٢).

– محاربة الإلحاد، والانحلال، وتجريم كل من يتعرض للدين الإسلامي ورموزه، كما نص عليه نظام الإعلام المرئي والمسموع: "عدم التعرض بالتجريح، أو الإساءة، أو الطعن في الذات الإلهية، أو الملائكة، أو القرآن الكريم، أو الأنبياء، أو زوجات النبي محمد ﷺ، أو أصحابه، وكل ما يمس ثوابت الشريعة الإسلامية"(٣).

– إنشاء المؤسسات الشرعية، ودعمها بكل أنواع الدعم: (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد– الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي).

– إنشاء الجامعات الإسلامية، والكليات الشرعية، والتي تقوم بتدريس العلوم الشرعية القائمة على الكتاب والسنة.

وما أعظم كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله التي بيّن فيها المنهج الذي تسير عليه هذه البلاد وقادتها، واعتزازه بالإسلام وخدمته، حيث يقول: "رسالتنا للجميع: أنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء http://www.boe.gov.sa/

(٢) وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/2155560

(٣) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/ed5fdbc0-c183-4a8a-a8b7-a9ed004b5900/1?csrt=15454782490940736530

انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال واستغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه، وسنحاسب كل من يتجاوز ذلك؛ فنحن -إن شاء الله- حماة الدين، وقد شرفنا الله بخدمة الإسلام والمسلمين"(١).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: "والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله وسنه رسوله ﷺ، وقد فتحت المحاكم الشرعية من أجل ذلك تحقيقا لقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩]"(٢).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن السعودية بحمد الله تحكم الشريعة في شعبها، وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة، وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول"(٣).

وبعد هذا البيان إن المرء ليعجب ممن لا يرى بأساً بالثناء على أهل الصلاح، وأهل العلم، وأهل البذل والعطاء -وهذا خير- ولكن إذا جاء الأمر عند مدح الحاكم بما عنده من خير، قرر أنه لا يجوز الثناء عليه ولا مدحه، وإنما المشروع الدعاء له فقط، مع تحقق المصالح العظمى من هذا الثناء كما تقدم بيانه.

ولعل السبب في ذلك -والله أعلم- هو ما يقع من تشويه صورة الولاة والحكام المسلمين في نفوس الناس، وتنشئتهم على هذا، حتى إذا تجرأ الشخص وكسر هذا الحاجز النفسي وأثنى على ولي أمره بحق، توجهت إليه أصابع الاتهام بالمداهنة، وكأنه ارتكب ذنباً عظيماً، وقد يجر البعض واقع حاكم معينٍ اتصف بالفساد والشر، على

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=xO_YPzmBj_k

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢/ ٢٦٦) جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٢٤٣).

جميع الحكام، كما يفعله المؤيدون للثورات والمظاهرات، فتجد لغة التعميم على ألسنتهم، وهذا من التلبيس على الناس والغش للمسلمين.

## المبحث الرابع: أثر الدعاء لولي الأمر، والبعد عن الطعن فيه وسبه والدعاء عليه في حفظ المجتمع وتحصينه من الانحراف

صلاح ولاة الأمر مطلب لكل مسلم؛ إذ صلاحهم صلاح للعباد والبلاد، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عند موته: «**اعلموا أن الناس، لن يزالوا بخير ما استقامت لهم ولاتهم وهداتهم**»(١).

وقال القاسم بن مخيمرة رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): "إنما زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم، وإذا فسد سلطانكم فسد زمانكم"(٣).

وصلاح الخليقة ومنهم ولاة الأمر بيد الله ﷻ، فالهداية منه ﷻ: ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢]، وما عند الله تعالى يُستنزل بالدعاء والرغبة إليه، ولذا كان حقاً على كل مؤمن أن يدعو لولي أمره بالتوفيق والصلاح والهداية إلى الطريق القويم، فإن مصلحة ذلك عامة للعباد والبلاد، وآثاره جلية وملموسة في حفظ المجتمع وتحصينه من الأفكار المنحرفة، وقوة الترابط بين أفراده، ودلائل ذلك وآثاره من الشرع والعقل ظاهرة، وإليك بعض تلك الآثار.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨١)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين من الولاة (ص: ١٥١) تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢) الإمام أبو عروة القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي، نزيل دمشق، كان من الثقات، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز بدمشق سنة ١٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠١).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨١) والداني في الفتن (٣/ ٦٥٣)، وانظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٨٦) للدكتور عبدالسلام البرجس، الطبعة: السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

## المطلب الأول: الآثار الشرعية

**١. الدعاء لولي الأمر من جملة الدعاء المأمور به**، فقد أمر الله عباده بدعائه، ووعدهم بالإجابة فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، وفي هذا تحقيق لعبادة عظيمة، بل هو حقيقة العبادة كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١)، ومن المعلوم أن كثرة التعبد لله ﷻ من أعظم ما يحمي المجتمع ويحصّنه ويحميه.

وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى الإكثار من العبادة وقت الفتن واختلاط أمر الناس، ودخول الانحرافات عليهم، كما جاء في حديث معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**العبادة في الهرج**(٢) **كهجرة إلي**»(٣).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وسبب ذلك: أن الناس في زمن الفتن يتَّبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين؛ فيكون حالهم شبيهًا بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم مَن يتمسَّك بدينِه ويعبد ربَّه، ويتَّبع مراضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمناً به، متبعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه"(٤).

**٢. الدعاء لولي الأمر يحقق أصلاً عظيماً من أصول أهل السنة والجماعة، وهو السمع والطاعة لولي الأمر.**

فإن من أصول السنة والجماعة السمع والطاعة لولي الأمر المسلم بالمعروف، في

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) المراد بالهرج هنا: الفتنة، واختلاط أمور الناس. انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٦٨) برقم (٢٩٤٨).

(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٣٢) الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

المنشط والمكره، وفي العسر واليسر، يقول جلا وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

وأولي الأمر هم الأمراء والولاة؛ لما صح عن النبي ﷺ من الأمر بطاعتهم فيما كان طاعة(١).

ولا شك أن من يدعو لولي الأمر بالخير والصلاح، والهدى الرشاد، هو من أعلى من يحقق هذا الأصل العظيم، وهو برهان على سلامة اعتقاده في مسألة السمع والطاعة، وهو من تمام الاجتماع الذي حثت عليه الشريعة، وفي ذلك دفع لكل فكر منحرف يطعن في هذا الأصل العظيم، فإن أصحاب الأهواء المنحرفة من الخوارج ومن سار على نهجهم من الأحزاب والجماعات المعاصرة، ضلوا وانحرفوا عن النهج القويم في مسألة السمع والطاعة، بل الدعاء على ولي الأمر، والطعن فيه هو شعارهم، ولذا كان من علامات المخالفين للحق، والمنحرفين عنه عند أهل السنة والجماعة الدعاء على ولي الأمر، ومن علامات سُنيّة الرجل، وبُعده عن فكر الخوارج المنحرف الدعاء لولي الأمر.

قال عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن لم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره"(٢).

وقال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنّة إن شاء الله"(٣).

فالدعاء لولي الأمر، وإظهاره ونشره بين العامة، وبيان خطر سبه، فيه نشر

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٨٢).
(٢) شرح السنة (ص: ١٢٩).
(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ١١٣) تحقيق: د. خالد الردادي، دار السلف للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

لعقيدة أهل السنة في طاعة ولي؛ فالداعي لهم بالخير، من باب أولى أنه يسمع ويطيع لهم بالمعروف؛ لأن من حق ولي الأمر في السمع والطاعة أن تدعو له بالخير والصلاح.

**٣. في الدعاء لولي الأمر صلاح للرعية، وحفظ لدينهم، ودفع للشرور والانحرافات عنهم.**

ولما سئل أبو بكر الصديق ﷺ: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: «**بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم**»(١).

فباستقامة ولي الأمر تقام الحدود، وتؤخذ الحقوق، ويُردع المنحرفون، ويسلم الناس في عقائدهم، ويوضع كل شيء في موضعه.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال وأمال"(٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والدُّعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبِّهم، والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرًّا وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك"(٣).

**٤. في الدعاء لولي الأمر تأكيد للنصيحة الواجبة له، فإن من النصيحة له الدعاء له بالخير.**

قال أبو عثمان الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ(٤) بعد روايته لحديث تميم الداري ﷺ في النصيحة: " فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد بالقول والعمل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٤١) برقم (٣٨٣٤).

(٢) فتح الباري (٧/ ١٥١).

(٣) الرياض الناظرة لابن سعدي (ص: ٤١) دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٤) المحدث الواعظ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري، توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦٢).

والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم باللعنة فيزدادوا شرا، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين"(١).

**٥. في الدعاء لولي الأمر جمع لقلوب الرعية عليه، وفي الطعن عليه تنفير منه.**

وجمع قلوب الرعية على ولي أمرهم مقصد من مقاصد الشرع(٢)؛ وذلك أن الشرع حث على الاجتماع وعدم الفرقة، ومحبة ولي الأمر، وإعانته ونصرته، قال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم**»(٣).

فإذا عُرف الدعاء لولي الأمر بين الناس، وبُيّن لهم أهميته ومكانته، وحُذِّروا من الطعن على الأئمة وسبهم، تحقق هذا المقصد العظيم، والذي يعد مصدر قوة للأمة ضد الأعداء، وسداً منيعاً عن كل ضالٍ، وفكر منحرف.

**٦. في الدعاء لولي الأمر تنقية القلب من الغل والحقد والحسد عليه.**

فإن من أعظم أسباب تطهير القلب من الحقد الضغينة على المسلم الدعاء له، ففي الدعاء للمسلم برهان ظاهر على سلامة القلب من الغل والحسد عليه، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولذا كان الدعاء لولاة الأمر ينم عن سلامة وصفاء قلب الداعي لهم بالخير والصلاح، وإذا صفت قلوب الرعية على ولاتها تحقق من ذلك قوة التلاحم والألفة بينهم، وتحصّن المجتمع ضد كل من يريد زعزعته والنخر في جسده.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩/ ٤٩٨).

(٢) وقد تقدم بيان هذا الأصل في مسألة الثناء على الحاكم.

(٣) تقدم تخريجه.

**٧. الطعن في ولي الأمر وسبه، سبب فيه حرمان خيره.**

قال أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما سبَّ قوم أميرهم إلا حُرموا خيره"(١).

وسمع الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ رجلًا يدعو على الحجاج، فقال له: "لا تفعل، إنكم من أنفسكم أوتيتم، إنما نخاف إن عُزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير، فقد روي: أن أعمالكم عمالكم، وكما تكونوا يولَّ عليكم"(٢).

وقال معروف الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: "من لعنَ إمامَهُ حُرِمُ عدله"(٣).

## المطلب الثاني: الآثار العقلية.

**١. الدعاء لولي الأمر فيه تعظيم له.**

وذلك أن في الدعاء له إظهار لمهابة عند رعيته، وعند سواهم من الأعداء وغيرهم، خصوصا إذا أُظهر ذلك على المنابر، وفي المجالس، وإذا كان للإمام هيبة في نفوس الناس كان ذلك أدعى لصلاحهم واستقامتهم، وذلك بخلاف ما إذا هان في نفوسهم واستخفوا به، فإن تسلل الانحراف والفساد إليهم، والخروج عن طاعته حينئذ أيسر.

قال سهل بن عبد الله التَّستُري رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عظَّموا السلطانَ والعلماء، فإنْ عظَّموا هذين؛ أصلحَ اللهُ دُنياهم وأُخراهم، وإنْ استخفوا بهذين؛

---

(١) أخرجه الداني في الفتن (٢/ ٤٠٥)، وابن عبدالبر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٨٧) تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

(٢) قال العجلوني: "رواه الطبراني" انظر: كشف الخفاء (١/ ١٦٥) الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) مناقب معروف وأخباره لابن الجوزي (ص: ١٣٢) تحقيق: د. عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي.

أفسدوا دُنياهم وأُخراهم"(١).

وقال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قاعدة ضبط المصالح العامة واجب، ولا تنضبط إلا بعظمة الأئمة في نفس الرعية ومتى اختُلف عليهم أو أهينوا تعذرت المصلحة"(٢).

**٢. الطعن في ولي الأمر وسبه، من الخروج عليه.**

ولذا شدد السلف النكير على من يطعن في ولاة الأمر –وقد تقدم بيان كلامهم في هذا– والنهي عن سبِّهم والطعن فيهم؛ إنما هو لعِظَم المسؤولية التي وُكلت إليهم في الشَّرع، والتي لا يُقام بها على الوجه المطلوب مع وجودِ سبِّهم والوقيعة فيهم؛ لأن سبَّهم يُفضي إلى عدم طاعتِهم بالمعروف، وإلى إيغارِ صدورِ العامة عليهم، مما يفتح مجالاً للفوضى التي لا تعود على الناس إلا بالشرِّ المستطير، كما أن نتيجته وثمرته الخروجُ عليهم وقتالهم، وتلك هي الطامةُ الكبرى والمصيبةُ العُظمى(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا اغتبت الأمير أو الوزير أو الملك، معناها أنك تشحن قلوب الرعية على ولاتهم، وإذا شحنت قلوب الرعية على ولاة أمورهم فإنك في هذه الحال أسأت إلى الرعية إساءة كبيرة؛ إذ أن هذا سبب لنشر الفوضى بين الناس، وتمزق الناس وتفرق الناس، واليوم يكون رمياً بالكلام، وغداً يكون رميًا بالسهام"(٤).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "لا يجوز الدعاء عليهم: لأن هذا خروج

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٢٦٠) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٢) الذخيرة للقرافي (١٣/ ٢٣٤)، المحقق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

(٣) انظر: معاملة الحكام (ص: ١٥٢).

(٤) شرح رياض الصالحين (٦/ ١٠٥).

معنوي، مثل الخروج عليهم بالسلاح، وكونه دعا عليهم؛ لأنه لا يرى ولايتهم"(١).

**٣. الدعاء لولي الأمر من أسباب رحمته برعيته.**

فإذا علم ولي الأمر بهذا الدعاء لان قلبه على رعيته، ورحمهم، وأحبهم؛ لأنه يرى أنهم يدعون له حتى ولو كان مقصرا في حقهم.

ويدل على هذا المعنى ما جاء في الحديث المتقدم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم»، وهذا يدل على حصول المحبة بالدعاء، فإنك إذا دعوت له أحبك، وإذا دعا لك أحببته.

ولا يخفى أن من أعظم ما يتخذه أصحاب الأفكار المنحرفة الخارجة عن الطاعة من الأساليب لتهييج العامة على ولاتهم دعوى استئثارهم بالدنيا، وبقطع النظر عن صحة هذه الدعوى من عدمها، فإن الشريعة بيّنت طريقة التعامل مع الولاة حين وقوع هذا الأمر، كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ المتقدم أن النبي ﷺ قال: «**إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»(٢).

فإذا بُذل الدعاء لولي الأمر من قِبل رعيته فإن هذا أدعى له إلى قطع مثل هذه الأسباب المهيجة، والتي يتخذها المنحرفون سبيلاً للطعن والتهييج.

**٤. عقلاً الدعاء بصلاح الشيء الذي ترغب في خيره، خيرٌ من الدعاء عليه.**

وذلك أنه قد يُستجاب هذا الدعاء فيكون فيه الخير على العباد والبلاد، من الاستقرار الأمني والاجتماعي، ورغد العيش، وفي هذا استقرارٌ لنفوس العامة، وتشجيع لهم على المحافظة على أوطانهم.

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٧١).
(٢) تقدم تخريجه.

**٥. الدعاء على ولي الأمر دعاءٌ على الداعي نفسِه بالشر.**

فلو فسد ولي الأمر كان فساده هذا على رعيته، وهو أدعى لحصول الظلم عليهم، مما يكون سبباً في احتقان الناس عليه، وبغضهم له.

قال أبو عثمان الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإياك أن تدعو عليهم -أي الولاة- باللعنة فيزدادوا شرا، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادع لهم بالتوبة فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين"(١).

وقال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال مالك بن دينار: وجدت في بعض الكتب: يقول الله تعالى: إني أنا الله مالك الملك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليهم رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم...

فإذا قال المظلوم في دعائه: اللهم لا توفقه -أي السلطان- فقد دعا على نفسه وعلى سائر الرعية؛ لأنه من قلَّ توفيقه ظلمك، ولو كان موفقاً ما ظلمك، فإن استجيب دعاؤك فيه زاد ظلمه لك"(٢).

وذكر ابن المنيِّرِ المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ(٣) : "أنه نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطانٍ ظالم، فقيل له: أتدعو له وهو ظالم؟ فقال: إي والله أدعو له، إنما يدفع الله ببقائه

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩/ ٤٩٨).

(٢) سراج الملوك للطرطوشي (ص: ١١٥) الناشر: من أوائل المطبوعات العربية – مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

(٣) أحمد بن محمد بن منصور ناصر الدين ابن المنير الجذامي الإسكندراني؛ كان عالماً مفنناً، وكان له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله كتاب الاقتفا عارض به الشفا للقاضي عياض، وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها وتوفي سنة ٧٨٣هـ. انظر: فوات الوفيات لابن شاكر الملقب بصلاح الدين (١/ ١٤٩) المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٧٣م.

أعظم مما يندفع بزواله"(١).

## الخاتمة

وفيه ختام هذا البحث أولاً أحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم إنه قد تبين في البحث مشروعية الدعاء لولي الأمر، لما يترتب عليه من تحقيق النصيحة الواجبة، وصيانة المجتمع المسلم، ودفع الفتنة عنه، وتصفية القلوب من الحقد والغل على ولاة الأمور، وأنه أحد مظاهر الولاء، وسبيل شرعي للإصلاح، وهو من أمارات الاعتقاد السليم والمنهج المعتدل.

كما اتضح في البحث أن الطعن في الولاة وسبهم والدعاء عليهم سلوك منحرف، يخالف ما جاء به الشرع، ويمثل انحرافًا عن منهج السلف الصالح، ويقود إلى مفاسد عظيمة، منها التحريض على الخروج، وتفكيك وحدة الأمة، ونشر الفوضى، وإضعاف الثقة بالقيادة، مما يسهل اختراق الصف المسلم، وتسلل الأعداء.

كما بين البحث أن الثناء على ولي الأمر ومدحه ليس من التزلف ولا النفاق إذا كان بحق، بل قد يكون واجباً إذا تعلق به دفع شبهة أو تأليف للقلوب.

### ❁ومن النتائج التي خلص إليها البحث:

١. أن الدعاء لولي الأمر عبادة عظيمة، تتعلق به مقاصد كبرى، لا سيما في أزمنة الفتن.

٢. أن أهل السنة والجماعة يتميزون في هذا الباب بمنهج متوازن، يجمع بين النصيحة الشرعية، والطاعة بالمعروف، والدعاء، والصبر، واجتناب الفتنة.

٣. أن الطعن في الولاة سلوك خارجيّ، يعود بالضرر على الأمة، ويؤدي إلى الفوضى، ويخالف مقاصد الشريعة في الاجتماع والوحدة.

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" (١٠٦/٤) طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م.

٤. أن الدعاء على الحاكم لا يغير واقعًا، بل يزيده سوءًا، بخلاف الدعاء له، الذي قد يكون سبباً في هدايته وصلاح أمره، ومن ثم صلاح الأمة.

٥. أن الخلل في هذا الباب يعود غالباً إلى الجهل بمقاصد الشريعة، والتأثر بوسائل الإعلام، والتيارات الحزبية، مما يستدعي تكثيف الجهود في التأصيل العلمي، والتوعية المجتمعية.

**❁وفي ضوء ما تقدم، فإن هذا الباحث يوصي بالآتي:**

١. تعزيز منهج أهل السنة والجماعة في المؤسسات التربوية والدعوية والإعلامية.

٢. نشر الأدلة الشرعية وآثار السلف في أهمية الدعاء للولاة والتحذير من سبهم.

٣. التحذير من التيارات الفكرية الحزبية التي تسعى لإسقاط الحكومات الشرعية تحت شعارات ظاهرها النصح وباطنها الخروج.

٤. ضرورة العناية بخطب الجمعة، والدروس العامة، ووسائل التواصل؛ لتصحيح المفاهيم المتعلقة بولي الأمر.

وأخيراً فإن من وُفق للدعاء لولي الأمر المسلم فقد وافق السنة، وساهم في بناء مجتمعه، وأبرأ ذمته بين يدي الله، وحقق مقصداً شرعياً عظيماً.

أسأل الله تعالى أن يوفق ولاة أمور المسلمين لكل خير، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

أدب الدنيا والدين. لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

الأدب المفرد. لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، حققه: سمير بن أمين الزهيري، وعليه تخريجات الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الإصابة في تمييز الصحابة. لأحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

الأموال لابن زنجويه. لأبي أحمد حميد بن مخلد الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. [٣]

الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. لأحمد بن محمد الجذامي الإسكندراني (ت ٦٨٣هـ)، طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م. [٤]

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. لعلي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية. [٥]

الأحكام السلطانية. لعلي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة. [٦]

التهذيب في الفقه الشافعي. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ). الناشر: عالم الكتب.

تهذيب اللغة. لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

التنوير شرح الجامع الصغير. لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

التنبيه في الفقه الشافعي. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ). الناشر: عالم الكتب.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

التيسير بشرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى, ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن. لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الذخيرة. لشهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

الرياض الناظرة والحدائق النيّرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة. لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

السنة. لأبي بكر أحمد بن محمد الخَلَّال الحنبلي (ت٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

السنة. لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

السنن الكبرى. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. [١٨]

السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: علي العمران، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد.

الشرح الممتع على زاد المستقنع. لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

الشريعة. لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق عصام موسى هادي ، الناشر: دار الصديق – الجبيل، السعودية، الطبعة: الرابعة ، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

العقدة الطحاوية. لعليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

المخصص. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

المجموع شرح المهذب. لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر. [٢٧]

المغني. لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. [٢٩]

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

تاريخ دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

تاريخ الرسل والملوك. لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام. لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، تحقيق ودراسة وتعليق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر – قطر/ الدوحة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م.

تطريز رياض الصالحين. لفيصل بن عبد العزيز المبارك (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز الزير، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

جامع المسائل. لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ.

خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية. لعبد العزيز بن محمد الحجيلان. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥هـ.

رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين). لابن عابدين محمد أمين

الحنفي (ت١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. لمحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

سير أعلام النبلاء. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بالذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

سنن الترمذي. لمحمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

سراج الملوك. لأبي بكر محمد بن محمد الطرطوشي المالكي (ت٥٢٠هـ)، الناشر: من أوائل المطبوعات العربية — مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.

شعب الإيمان. لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. [٤٨]

شأن الدعاء. لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

شرح السنة. لأبي محمد الحسن البربهاري (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: د. خالد

الردادي، دار السلف للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

شرح العقيدة الطحاوية. لعليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

شرح صحيح البخاري. لعلي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

شرح صحيح مسلم. لابن عثيمين، المكتبة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

شرح رياض الصالحين. لمحمد بن صالح د العثيمين (ت١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط. لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لمحمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

طرح التثريب في شرح التقريب. لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

اعتقاد أئمة أهل الحديث. لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعلي (ت٣٧١هـ)، تحقيق: د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث. لأبي عثمان الصابوني (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فضيلة العادلين من الولاة لأبي نعيم. لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار الوطن — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع — الرياض.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

فوات الوفيات. محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر — بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٧٣م.

فوائد ابن بشران. لعلي بن محمد ابن بشران الأموي أبو الحسين البغدادي (ت٤١٥هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

فيض القدير شرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس. لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ –

٢٠٠٠م.

لسان العرب. لمحمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

مبادئ اللغة. لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

مجموع الفتاوى لابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل. لأحمد ابن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند الشاميين. لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

مسند الفاروق. لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة. ل الدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، الطبعة: السابعة ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

مناقب الإمام أحمد. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

مناقب معروف وأخباره. لعبدالرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: د. عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. لمحمد بن محمد الرُّعيني المالكي (ت٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لعلي القاري (ت١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

نيل الأوطار. لمحمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة، ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري

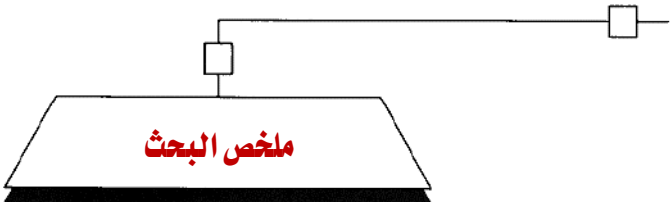
إعداد:

**أ . د/ سعد بن علي الشهراني**

الأستاذ بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يتناول البحث أثر العقيدة الصحيحة في بناء العقلية الناقدة ودور مؤسسات المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري انطلاقًا من إشكالية رئيسية تتمثل في كيفية مساهمة العقيدة وفق منهج أهل السنة والجماعة في تقوية قدرة العقل على التفكر والتدبر، يستعرض البحث دور العقيدة في تحفيز النقد البناء وترسيخ أسس الفهم العقائدي الصائب.

يعتمد البحث المنهج التحليلي لدراسة العلاقة بين العقيدة والتفكير النقدي، مع إبراز جهود مؤسسات المملكة التعليمية والدعوية والإعلامية في مواجهة التطرف الفكري وتعزيز الفكر المعتدل.

تظهر النتائج أهمية تحرير العقل من التقليد المذموم وتعزيز ملكة التفكر والتدبر في النصوص والواقع، حيث تلعب العقيدة دورًا محوريًا في تأسيس عقل ناقد وواعٍ قادر على مواجهة الأزمات الفكرية.

كما يوضح البحث أن العقل ضمن المنظور الشرعي ليس خصمًا للوحي بل شريك في استنباط الحقائق، مع التنويه بأهمية الطاعة لولاة الأمر كعنصر استقرار فكري واجتماعي.

في الختام، يوصي البحث بضرورة تعزيز التعليم والتربية العقدية التي تدمج التفكير النقدي، وتفعيل دور المؤسسات الرسمية لمواجهة تحديات الفكر المتطرف وتطوير وعي الأمة.

**الكلمات المفتاحية:** العقيدة الصحيحة، التفكير النقدي، الأمن الفكري، المؤسسات السعودية، مواجهة التطرف.

# Abstract

This study examines the impact of sound creed on developing a critical mindset and the role of Saudi Arabian institutions in strengthening intellectual security. The core research problem addresses how sound creed, according to the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, enhances the mind's capacity for reflection and contemplation. The research highlights the role of creed in fostering constructive criticism and establishing correct foundational understanding of Islamic beliefs. Employing an analytical approach, the study explores the relationship between creed and critical thinking, emphasizing the efforts of Saudi educational, religious, and media institutions in combating intellectual extremism and promoting moderate thought. The findings underscore the importance of liberating the mind from blameworthy imitation and enhancing the faculty of reflection on sacred texts and reality, with creed playing a pivotal role in cultivating an aware and critical intellect capable of addressing intellectual crises. Furthermore, the study clarifies that under the Islamic legal perspective, reason is not an adversary of revelation but a partner in deriving truths, while highlighting the importance of obedience to authorities as a factor in intellectual and social stability. The study concludes by recommending the strengthening of creed education integrated with critical thinking, and activating the role of official institutions to confront challenges posed by extremist ideologies and advance societal awareness.

**Keywords:** Sound creed, Critical thinking, Intellectual security, Saudi institutions, Combating extremism.

# المقدِّمة

في ظل التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، باتت الحاجة ملحّة لتعزيز ملكة التفكر والتدبر داخل الممارسات الدينية، ليس كأداة إضافية بل كشرط أساسي لبناء عقل نقدي وإيمان راسخ، فالمنهج العقدي الإسلامي يرفض التلقين الآلي أو التقليد الأعمى، ويؤكد أن التأمل في النصوص الشرعية والآفاق الكونية جزء لا يتجزأ من بناء الفهم العقائدي. لكن للأسف، فقد تراجع هذا النهج في بعض البيئات، وحل محله الجمود العقلي، مما فتح الباب أمام أفكار منحرفة أو نماذج تشويشية يُعاد إنتاجها بمسميات فكرية.

## ❁ إشكالية البحث إذًا تدور حول التساؤل التالي:

كيف تساهم العقيدة الصحيحة، وفق منهج أهل السنة والجماعة، في تقوية قدرة العقل على التفكر والتدبر في النصوص والكون، لتعزيز العقلية الناقدة، وبما يواجه تحديات التطرف والأزمات المعرفية؟

## ❁ أهداف البحث:

١. بيان دور العقيدة الصحيحة في ترسيخ أسس التفكر العقلي في آليات البناء المعرفي الإسلامي: وذلك عبر إبراز الكيفية التي تستثمر بها العقيدة نصوص القرآن والسنّة في تحفيز العقل على النقد والبصيرة.

٢. استعراض جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف من خلال تعزيز التفكير النقدي: عبر مؤسساتها التعليمية والدعوية والإعلامية، كهيئة كبار العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والجامعات والتعليم، في إطار سياسة منهجية

لاستنقاذ العقل المسلم.

### ❁ أسباب اختيار هذا العنوان:

١/ الجمع بين العقيدة والعقلية الناقدة هو فلسفة منصوص عليها في الشريعة والإسلام، وتحتاج إلى بحث وتصويب، فالعقيدة ليست ثوابت جامدة، بل مدخل لتفعيل العقل وفق حدود الوحي.

٢/ استثمار جهود المملكة العربية السعودية في محاربة التطرف يمثل نموذجًا عمليًا يعزز من جدوى المشروع الفكري؛ إذ اتخذت المملكة مسارات متنوعة لترسيخ الفكر المعتدل والمنطقي، عبر مناهج تربوية وإعلامية وتنظيمية واضحة.

### ❁ منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي، ويُعرف المنهج التحليلي في البحوث العلمية على أنه تفكيك للمشكلة ودراسة الجزئيات بدقة، من خلال التحليل والنقد، وبعد ذلك استعادة الهيئة الكلية الجدية مرة أخرى، واستنباط الأحكام، ومن ثم التعميم، ويُعتبر من أهم أنواع مناهج البحث العلمي(١).

### ❁ خطة البحث:

**المقدمة.**

**تمهيد، وفيه:**

- مفهوم العقيدة الصحيحة وسماتها.
- العقل في الشريعة الإسلامية.
- مفهوم العقلية الناقدة وأهميتها.

**المطلب الأول: كيف تبني العقيدة الصحيحة عقلا ناقدا؟**

**المطلب الثاني: طاعة ولاة الأمر، محكمة تقي العقل من الضياع:**

---

(١) انظر: مقدمة في اساليب ومناهج البحث العلمي، تمارا نجى داود (ص: ٥٥).

**المطلب الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز العقيدة وبناء الفكر الناقد.**

**الخاتمة.**

## ❁ الدراسات السابقة:

١/ بناء العقلية النقدية في القرآن الكريم، حمدة خميس محمد الشهواني، رسالة ماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

والدراسة تتقاطع مع دراستي في بناء العقلية الناقدة، ويختص بحثي بعلاقة العقيدة ببناء العقلية الناقدة، فبحثي أخص من موضوع الدراسة.

٢/ التفكير الناقد في التربية الإسلامية دراسة تحليلية تأصيلية، رسالة دكتوراه للباحثة: لبنى حسن الرشدان، رسالة بجامعة اليرموك بالأردن.

والرسالة تختلف عن بحثي في أن بحثي متخصص بعلاقة العقيدة بالعقلية الناقدة.

# تمهيد

## وفيه :

## مفهوم العقيدة الصحيحة ومصادرها

### ❁أولا : تعريف العقيدة في الاصطلاح واللغة :

**العقيدةُ في اللُّغةِ:**

من العَقْدِ، وهو الجمعُ بين أطرافِ الشَّيء، والشَّدُّ وشِدَّةُ التَّوثُّقِ(١).

**العَقيدةُ في الاصطِلاحِ:**

هي جَزْمُ القَلبِ وعَقْدُه على توحيدِ اللهِ تعالى وما وَجَب الإيمانُ به دونَ شكٍّ(٢).

### ❁ثانيا : سمات العقيدة الإسلامية الصحيحة :

**١/ العقيدة توقيفية:**

والمراد بهذه الخصيصة: أنَّ النبي ﷺ قد أوقف أمَّته على حقائق العقيدة الإسلاميَّة كلها، فلم يترك منها شيئًا نحتاج فيه إلى غير الكتاب والسنة. وهذا المعنى من ضرورات إكمال الدين كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

إنَّ منهج أهل السنة والجماعة قائمٌ على أصلٍ راسخ، وهو أن العقائد لا تُؤخذ من الآراء المجردة، بل تُبنى على ما جاء به الوحي المعصوم، من الكتاب والسنة، فليس لهم أن يُثبتوا في باب الاعتقاد شيئًا لم يرد به نصٌّ صحيح من هذين المصدرين، ولا

---

(١) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٨٦)، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص: ٥٧٦)، والقاموس المحيط للفيروزابادي (ص: ٣٠٠).

(٢) يُنظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٤٢١)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٥٥)، ومجموع فتاوى ابن باز (٦/٢١٨)، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (١/٧٤).

يصفون الله سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به نبيه ﷺ في سنته، دون تجاوز أو زيادة أو تأويل بعيد، وهم في ذلك يُنزهون عقولهم عن معارضة النصوص الشرعية، فلا يقدمون رأيًا على وحي، ولا يجعلون المعقول حاكمًا على المنقول، بل يوقنون أن ما جاء به الشرع هو الحق المطلق، وأن العقل الصريح لا يمكن أن يتعارض مع النقل الصحيح، وإذا بدا تعارضٌ ظاهري، علموا أن الخلل في الفهم أو الإدراك، لا في ذات النص، فجمعوا بين التسليم للنصوص والتعقل الراشد، على طريقة سلف الأمة، الذين وحَّدوا بين الإيمان والعقل، ولم يفصلوا بين الهداية الربانية والتفكير السليم يقول الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ): "وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم إليه، وإن وجدوه مخالفًا لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل"(١).

**٢/ أن أصول العقائد متفق عليها:**

من أبرز الخصائص التي يتميّز بها منهج أهل السنة والجماعة، والتي تمثل ركيزة من ركائز تفرّدهم عن سائر الفرق والمذاهب، أنهم متفقون على أصول الاعتقاد، مجمعون عليها، لم تختلف كلمتهم فيها عبر العصور منذ بعثة النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا، فالعقيدة عندهم واحدة، قائمة على الكتاب والسنة، ثابتة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأحوال والنوازل، وقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم – وهم الجيل الأول الذي تربّى في مدرسة النبوة– على قلب رجل واحد في أصول الإيمان والتوحيد، فلم يُعرف عنهم خلاف في مسائل العقيدة الكلية، ولا انقسام في فهم التوحيد، أو صفات الله تعالى، أو الإيمان بالرسل، أو اليوم الآخر، أو غير ذلك من

(١) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني (١/ ٩٣).

القضايا الكبرى التي تُبنى عليها الملة، بل كانت كلمتهم مجتمعة، وقلوبهم موحدة، وألسنتهم متفقة على الحق، يسيرون فيه خلف النبي ﷺ بلا تفرق ولا تنازع. وهذا الاتفاق لم يكن اتفاقًا شكليًا، بل هو ثمرة لاتباع الوحي، وتلقي الدين من مصدره المعصوم، دون إدخال للآراء المجردة، أو الفلسفات الوافدة، أو التأويلات البعيدة. ومن هنا، فإن وحدة العقيدة عند أهل السنة والجماعة تُعد من أوضح دلائل الحق، ومما يدل على سلامة منهجهم وصدق طريقتهم، بخلاف أهل البدع الذين ما إن تفرّقوا عن الوحي حتى افترقوا شيعًا ومذاهب متعددة، متناقضة في أصول الدين قبل فروعه يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "والمقصود أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدةٍ من قواعد الإسلام أصلًا، ولم يختلفوا في شيءٍ من قواعد الإسلام: لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام، ولا مسائل الإمامة، لم يختلفوا في ذلك بالاختصام بالأقوال فضلًا عن الاقتتال بالسَّيف، بل كانوا مثبتين لصفات الله التي أخبر بها عن نفسه، نافين عنها تمثيلها بصفات المخلوقين، مثبتين للقدر كما أخبر الله به ورسولُه، مثبتين للأمر والنَّهي والوعد والوعيد، مثبتين لحكمة الله في خلقه وأمره، مثبتين لقدرة العبد واستطاعته ولفعله مع إثباتهم للقدر"(١).

## ❁ العقل في الشريعة الإسلامية:

لم يكن العقل في منظور الشريعة الإسلامية خصمًا للوحي، بل شريكًا في فهمه، وأداة للتأمل في آياته، ومفتاحًا لتدبر سننه، وقد أعلى الإسلام من شأن العقل، وحرره من أغلال التقليد والهوى، وجعله مناطًا للتكليف، ومسؤولًا عن حسن النظر في الدلائل والبراهين. فالعقل في الإسلام ليس تابعًا للظن، ولا متبوعًا بالهوى، بل هو عقل يتزكى بالوحي، ويستنير بأنواره، ويتحرر من الأوهام بموازنةٍ دقيقة بين الإيمان والتفكير، وفي هذا المطلب تعريف له ومعرفة لموقف الإسلام منه.

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٦/ ٣٣٦).

## ۞ أولا: مفهوم العقل:

### العقل لغة:

معاني العقل في اللغة ترجع إلى: الحَجر والمنع والحبس(١)، ومنه: عقلت البعير، يقول ابن منظور: "وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المهالِك أَي يَحْبِسه"(٢).

### العقل اصطلاحا:

وردت تعريفات كثيرة في تعريف العقل، وبيان حقيقته، فمنهم من جعله قوة نفسية، ومنهم من جعله أداة للإدراك، ومنهم من جعله هو العلوم الضرورية وغير ذلك(٣).

ويمكن القول في تعريف العقل بأنه يراد به: القوة التي يحصل بها إدراك الأشياء، وهي غريزة في الإنسان بها يدرك العلوم، كما أنه يراد به: العلوم الفطرية الضرورية، والعمل بالعلم(٤).

يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "العقل في لغة العرب يتناول العلم والعمل بالعلم جميعًا، ومن أهل الكلام من يجعله اسما لنوع من العلم فقط فيقول هو نوع من العلوم الضرورية، ومن الناس من يريد به العمل بالعلم فقط كما ذكره أبو البركات.

وقد يراد بالعقل: القوة التي في الإنسان وهي الغريزة التي بها يحصل له ذلك العلم والعمل به"(٥).

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٦٩).
(٢) لسان العرب (١١/ ٤٥٨).
(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١٥١-١٥٢).
(٤) ينظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص: ٢٥٢-٢٥٣).
(٥) الصفدية (٢/ ٢٥٧).

## ❁ ثانيا: الاستدلال العقلي في العقيدة:

الاستدلال العقلي على العقيدة يكون بـ: إعمال العقل باستخدام الضروريات والبديهيات العقلية، أو بالمقدمات النظرية للوصول إلى المطالب الإلهية الغيبية، بالاستناد إلى الكتاب والسنة.

ويتبيّن من منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع العقل أن الدليل العقلي لديهم يقوم على إعمال الضروريات العقلية، وكذلك على المقدمات النظرية التي تحتاج في ذاتها إلى نظر واستدلال. غير أن العقل عندهم لا يستقل بإثبات العقائد أو نفيها، بل لا بد أن يكون تابعًا للكتاب والسنة، فلا يقبل في باب الاعتقاد ما لا يشهد له نص صحيح، ولا يُنفى ما ثبت به الدليل الشرعي، وإن لم يُدركه العقل ابتداء.

وقد اعتمدت الشريعة في كثير من مواضعها على البراهين العقلية الضرورية الفطرية في محاورة أهل الضلال والبدع، فجاء الخطاب القرآني قائمًا على الدعوة إلى التفكر والتأمل والتدبر، والحث على الجمع بين المتماثلات، والتفريق بين المختلفات، والاستدلال بالأثر على المؤثر، خاصة في أبواب التوحيد، كإثبات استحقاق الله تعالى للعبادة وحده لا شريك له.

وبالنظر إلى قضايا الاعتقاد، يمكن التمييز بين نوعين: نوع تدل عليه العقول ابتداء، وهو في ذاته موافق لما جاء به الوحي، كالإيمان بوجود الله، وإثبات كماله وعلوّه، فهذه مسائل دل عليها الشرع، وأقرها العقل السليم، وهي مما فُطر عليه الإنسان. يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية – وإن كان معلوما بالفطرة الضرورية البديهية وبالشرعية النبوية الإلهية – فهو أيضا معلوم بالأمثال الضرورية التي هي المقاييس العقلية"(١).

وأما النوع الثاني، فهو ما لا يُدركه العقل ابتداء، لكنه لا يُحيله ولا يُنكره،

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٧).

كصفة الضحك لله تعالى، وما يتعلّق بتفاصيل اليوم الآخر من الصراط والميزان وأهوال القيامة، فهذه أمور ثبتت بالنصوص، ووجب الإيمان بها كما وردت، دون تأويل ولا تعطيل، مع التسليم بأن العقول لا تستقل بإدراكها، لكنها لا تنكرها إذا سلمت من الشبهات والتقليد.

## ❁ ثالثا: مكانة الاستدلال بالعقل عند أهل السنة والجماعة:

أهل السنة والجماعة لا يقللون من شأن العقل، بل يرون أنه مناط التكليف كما قال النبي ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر**»(١)، وكل الثلاثة قد غاب عنهم العقل فغاب عنهم التكليف.

والله سبحانه وتعالى قد ذمَّ من لم يعمل عقله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣١٠هـ)، مبينا معنى (لَا يَفْقَهُونَ بِهَا): "فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم "لا يفقهون بها" لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة نبوة الرسل"(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا برقم (٤٣٩٨)، والترمذي في سننه في أبواب الحدود، باب ماجاء فيمن لا يجب عليه الحد برقم (١٤٢٣)، والنسائي في كتاب الطلاق باب من لا يقع طلاقه من الأزواج برقم (٣٤٣٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٣٩٨).

(٢) تفسير الطبري، للطبري (١٣/ ٢٧٨).

فأهل السنة والجماعة يعلون من شأن العقل، إلا أنهم يضعونه موضعه، فالعقل له مجالات تختصُّ به، ويمكنه الحكم على أشياء محددة لا يمكنه أن يتخطاها، ومن ذلك: الأدلة العقلية القرآنية المبنية على الحسِّ والواقع، فإن هذا من مجالات العقل، وقد استعملها السلف الصالح، يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ولم يكن في سلف الأمة وأئمتها من يرد أدلة الكتاب ولا السنة على شيء من مسائل الصفات ولا غيرها؛ بل ينكرون على أهل الكلام الذين يعدلون عمَّا دلَّ عليه الكتاب والسنة إلى ما يناقض ذلك، ولا كانوا ينكرون المعقولات الصحيحة أصلا ولا يدفعونها؛ بل يحتجون بالمعقولات الصريحة كما أرشد إليها القرآن ودلَّ عليها، فعامة المطالب الإلهية قد دلَّ القرآن عليها بالأدلة العقلية والبراهين اليقينية كما قد بسط الكلام فيه في غير هذا الموضع ولكن طائفة من أهل الكلام والفلسفة ظنوا أن دلائل القرآن إنما هي مجرد أخباره فيتوقف على العلم بصدق المخبر، وهذا من بعض ما فيه من الأدلة، ولكن فيه الإرشاد والبيان للأدلة التي يعلم بالعقل دلالتها على المطلوب فهي أدلة شرعية عقلية وغالب ما في القرآن من هذا الباب"(١).

ويُقدّم المنهج السني تصورًا فريدًا للعقل والمعرفة، لا يفصل بين أدوات الإدراك، ولا يُقصي العقل عن ميدان البحث والنظر، بل يُفعّله ضمن حدود الوحي، ويوجه طاقته في إطارٍ منضبط يقيه الانحراف والاضطراب. فليس في تصوّر أهل السنة تعارض بين النقل والعقل، ولا بين الحواس والوحي، بل كلها وسائل متكاملة تتآزر للكشف عن الحقيقة، وتعين الإنسان على إدراك الهدى والتمييز بين الصواب والخطأ.

وفي هذا السياق، لا يُعامل الوحي على أنه مجرد مصدر خبري يُطلب الإيمان به تسليمًا دون فحص، بل هو في بنيته خطابٌ موجه للعقل، يتوسل إليه بالحجج، ويُحركه بالأمثال، ويستنهض فيه ملكة النقد والتأمل. ولذلك فإن النصوص الشرعية، خصوصًا في أبواب الاعتقاد، تزخر بأنماط متعدّدة من الأدلة العقلية المحكمة، التي

(١) الصفدية (١/ ٢٩٥).

تقرع الحجة بالحجة، وتبني الإيمان على أساس من اليقين العقلي والاطمئنان القلبي.

وهذه البراهين التي يحملها الوحي ليست ذهنية مجردة أو تجريدية بعيدة عن واقع الإنسان، بل هي ملتحمة بفطرته، منسوجة من أسئلته العميقة، وجراحه الوجودية، واحتياجاته النفسية والمعرفية. ومن هنا جاءت سهلة في ألفاظها، واضحة في معانيها، غنية بمضامينها، تلامس القلب والعقل معًا، وتفتح أبواب الفهم أمام من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لكنّ المدهش أن هذا البناء العظيم الذي يجمع بين صفاء الوحي ونقاء العقل، قد أُعرض عنه في كثير من البيئات المعاصرة، سواء بطغيان المذاهب العقلانية التي تستغني عن الوحي، أو بتأثير أنماط التدين السطحي الذي يكتفي بالمظاهر ويعزل العقل عن الإيمان. وهكذا ضاعت وسط هذا الضجيج تلك العقليات الشرعية الراشدة التي لم تكن بحاجة إلى فلسفة دخيلة، ولا إلى منطق مصطنع، لأنها في ذاتها كاملة البرهان، مستقلة في البيان، كافية لمن أنصف، شاهدة على أنها الحق من ربهم.

## ❁ تعريف العقلية الناقدة وأهميتها:

### ❁ أولا: تعريف النقد:

وورد لفظ (النقد) في المعاجم اللغوية على معان عدَّةٍ، وهي:

أ- الإعطاء والتناول والأخذ، فنقدته دراهمه: أي أعطيته، وقولهم فانتقدها: أي قبضها[١].

ب- إدامة النظر إلى الشيء، وينقد بعينه إلى الشيء: أي يُديم النظر إليه.

ج- المناقشة في الأمر: يُقال: ناقدت فلانًا، أي ناقشته[٢].

د- الاختبار، والتمييز بين الرديء والجيد، فالنقد: هو تمييز الدراهم وإخراجُ

(١) لسان العرب (٣/ ٤٢٦).

(٢) المرجع السابق.

الزيف منها، ونقدُ الشِّعر أو النثر: أي إظهارُ ما فيه مِن الحُسنِ والقُبحِ(١)

من خلال عرض المعاني اللّغويّة لكلمة النقد يُمكن استنتاج: أنّ النقد يمرُّ بمراحل، قد تكون الأقرب إلى التسلسل، وهي:

الأخذ والتناول للأمر المقصود، ثمّ إدامة النظر فيه، يليها الفحص المتميز مع المناقشة والحوار، ليصل بذلك إلى النتيجة المرجوّة؛ وهي: الكشف عن محاسن الشيء أو مساوئه، أو إبراز الخيرية إن كانت فيه.

أما النقد في الاصطلاح، فقد جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية أنه: "هو إحدى مهارات تقييم المعلومات، ويعني القيام بفحص دقيق للموضوع أو القضيّة، بهدف تحديد مواطن القوّة أو الضعف، من خلال التحليل وإصدار الأحكام، بالاستناد إلى معايير مقبولةٍ"(٢).

## ❁ ثانيا: أهمية العقلية الناقدة:

إنَّ من أبرز مقاصد القرآن الكريم وخصائصه الفريدة خاصيَّة الهيمنة التي نص عليها قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٥٠]، والمقصود بالهيمنة هنا: المرجعية المعيارية التي يُقاس بها الحق من الباطل، ويُكشف من خلالها الخلل، وتُعرف بها مواطن القصور والضعف. وهذه الخاصية القرآنية تجعل من النقد والتصويب للسلوك الإنساني المنحرف جزءًا أصيلًا من رسالته، إذ يقوم بتشخيص الانحراف عن الصراط المستقيم وبيان الطريق القويم.

ومن هنا كان النقد البنّاء والمراجعة المستمرة سبيلًا لإعداد أمّة مؤمنة قادرة على أداء تكليفها بالشهادة والخيرية، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(١) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٩٤٤).
(٢) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، حسن شحاته (ص: ٣١٥).

﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذه الخيرية لا تتحقق إلا بممارسة النقد والتقويم وفق معايير الوحي، مقرونة بالإيمان الذي يوجِّه السلوك ويضبطه.

وبذلك لا تنهض الأمّة بدور الشهادة على نفسها وعلى الناس، ولا تؤدي رسالتها الحضارية في العالم إلا إذا اتخذت من النقد والمراجعة أساسًا لنشاطها العقلي والفكري، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٤٢]، فالأمّة المعيارية هي التي تتحقق لها شروط المرجعية القرآنية: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾ [المائدة: ٤٨]، وتقتدي بالرسول الشاهد المعياري: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾، وتلتزم بقيم الوحي المعيارية التي تؤهلها لتكون شاهدة على الناس.

ومن أهم سمات أمّة الشهادة أن تبدأ بالنقد الذاتي والمراجعة الداخلية، فالتصويب والإصلاح لا ينطلقان من الآخرين قبل أن ينطلقا من الذات، لتكون الأمة قدوة في ممارسة النقد البنّاء القائم على قيم الوحي ومعاييره، ومما يبين أهمية العقلية الناقدة:

١/ يربي العقل الناقد صاحبه على خصال كريمة، أولها الشجاعة في الاعتراف بالخطأ وقبول النقد من الآخرين، وثانيها التواضع، إذ لا مكان للكبر أو الغطرسة في قلبه، لأنه يدرك أن النقد في جوهره لصالحه، وأن العصمة مقصورة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام. ومن ثم تتشكل الشخصية المسلمة شخصية مرنة قادرة على التجدد في كل وقت، مع الثبات على الصراط المستقيم، فيصل المسلم بذلك إلى مرحلة الارتقاء الذاتي والتزكية: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، من خلال تقويم النفس، ومعالجة القصور، وتفادي تكرار الأخطاء، بل ابتكار الحلول لمواطن الضعف،

لينتقل من مرتبة النفس اللوامة إلى مرتبة النفس المطمئنة.

٢/ تنمّي العقلية الناقدة لدى المسلم قبول ذاته واحترامها، مما يقوي ثقته بنفسه، ويوجهه للسير في الطريق الصحيح، وتكوين أحكام متزنة في نقد الذات(١).

٣/ يحول العقل الناقد عملية اكتساب المعرفة من مجرد حالة خاملة إلى نشاط عقلي واعٍ، يسهم في إتقان المحتوى المعرفي وتثبيته(٢).

٤/ من خصال المسلم صاحب العقلية الناقدة أنه يُمحص الآراء قبل قبولها أو العمل بها، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]، فيتجنب الاندفاع وراء الأخبار والشائعات، ويصل إلى التثبت الذي يحقق له الخيرية في الدنيا، والنجاة في الآخرة.

## المطلب الأول: كيف تبني العقيدة الصحيحة عقلًا ناقدًا؟

ليس العقل الناقد وليد التمرد على الموروث، ولا نتاج الارتياب المنهجي، بل هو ثمرة الوعي المنضبط، والقدرة على التمييز، والشجاعة في تتبع الحجة من مصدرها إلى مآلها. ومن هنا، فإن العقيدة الصحيحة – بوصفها وحيًا ربانيًّا وافق الفطرة واستنهض العقل – تُعد من أقوى الأسس التي تُنشئ عقلًا متزنًا، قادرًا على النقد لا لمجرد الاعتراض، بل لتمحيص الأقوال، ووزن التصورات، وردّ الباطل دون غلو، وقبول

(١) النقد وتأثيره في المجتمع الإسلامي، مجلة وحدة الأمة (س٥، ع١٠، ص: ٢٦).

(٢) ينظر: ممارسة معلمي الثقافة الإسلامية: مهارات التفكير الناقد واكتساب طلبتهم لها، فاضل بن سلطان المزيني، رسالة ماجستير (ص: ٢٦).

الحق دون خضوع أعمى.

فالعقل الذي تربّيه العقيدة الصحيحة ليس عقلًا تابعًا للهوى، ولا أسيرًا للمؤثرات الخارجية، بل هو عقل حرٌّ في إطار العبودية، منضبط بموازين الوحي، يمتلك الجرأة على السؤال دون التمرد، والقدرة على التفريق بين ما يوافق الحق وما يشوش عليه، وهذا هو العقل الذي تحتاجه المجتمعات المسلمة في زمن كثُر فيه الخلط، وقلَّ فيه الإنصاف، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

### ❁ أولا: تحرير العقل من التقليد المذموم:

إن المسلم الغيور على حال أمته، المدرك لحجم التحديات التي تواجهها، لا بد له أن يتقمص دور الطبيب الواعي، الذي لا يكتفي بالتشخيص السطحي، بل يغوص في أعماق الواقع ليكشف مواضع الخلل، ويضع يده على موطن الداء، ثم يسعى إلى علاجه بما يلائم طبيعة الأمة وأصل رسالتها، ومن بين الأمراض الفكرية العميقة التي نخرت في جسد الأمة الإسلامية، وأثرت سلبًا على مسيرتها الحضارية والعقلية، مرض التقليد المذموم، الذي تجاوز كونه خللًا فرديًا ليصبح آفة عامة مست العقل المسلم في مناحٍ متعددة.

فلم يقتصر أثر هذا الداء على بنية الفكر الإسلامي وحدها، بل امتد ليطال مناهج التعليم، وخطاب الدعوة، وطرائق التفكير، حتى غابت عن الساحة خصائص التجديد الفطري والتفاعل الحيّ مع الوحي، وحلّ محلها الجمود والتبعية والانغلاق، وأخطر ما في التقليد المذموم أنه طريق محفوفة بالمخاطر، وهو مثل رجلٍ يأتي إلى طريقين إحداهما طريق واضحة بينة آمنة، على جنباتها النور، وتؤدي إلى مخرج محدد معلوم، والطريق الثانية مظلمة مليئة بالأشواك، والمنحدرات، والحفر، والمستنقعات، ومع ذلك دخل هذا الرجل هذه الطريق لأنه رأى غيره ممن ليس معه شيء يميزه دخل هذه الطريق فدخل خلفه، فصار يتخبط بمنة ويسرة حتى هلك، وهذا من جنس ما وقع فيه المشركون، فقد أداهم التقليد المذموم إلى الكفر والضلال، والتقليد المذموم داخل الشريعة الإسلامية هو من ذلك الجنس بسواء، يبين ذلك ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ،

فإنه بعد أن سرد الآيات التي فيها ذم التقليد كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٥-١٦٦]،وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢]، ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ [الأحزاب:٦٧]، قال: "وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملومًا على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا وإن اختلفت الآثام فيه، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥] وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي ثبوته إبطال التقليد أيضا، فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة أو ما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك"(١).

كما أن التقليد المذموم يعطل العقل ويؤدي إلى التفرق والاختلاف، فكلٌّ أحد يدعي أن الحق مع مقلَّده، ولا يجمع الناس إلا الحق وسبيله، وقد أكَّد الله سبحانه وتعالى على ذلك فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٤]، يقول القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدَّم، فإنَّه لما نهى وأمر حذَّر هنا عن اتباع غير سبيله، فأمر

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧٨).

فيها باتباع طريقه على ما نبينه بالأحاديث الصحيحة وأقاويل السلف...فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعه ونهايته الجنة، وتشعبت منه طرق؛ فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار"(١).

ومن أعجب ثمار التقليد المذموم وأشدها خطرًا أنه يُفقد الإنسان توفيق الله ﷻ، ويحرمه نور البصيرة، حتى يصبح أسيرًا لما وجد عليه آباءه أو تبِعه فيه قادته، ولو كان باطلًا بيّنًا لا يصمد أمام ميزان العقل ولا يثبت أمام حجة العلم. ولذلك لا يُستغرب أن ترى جماعات كاملة من الناس تعتنق عقائد باطلة لا تقوم على برهان، ولا تستند إلى أساس علمي متين، بل هي أوهى من أن تصمد أمام التأمل الجاد، ومع ذلك تجد في صفوف أتباعها مثقفين، وأصحاب شهادات عليا، بل وربما قادة فكر وسياسة، ممن عطّلوا عقولهم وخضعوا لسلطة التقليد، فآثروا السلامة في الاتباع على مسؤولية البحث والتمحيص(٢)، وكل ذلك لأنَّ من اتبع غير سبيل الهدى بعد ظهور الدليل قد يحرمه الله من التوفيق، والله سبحانه وتعالى يقول في ذلك: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١١٩]، فالتقليد على هذا الحال مُورثٌ الابتعاد عن توفيق الله، يقول الشوكاني رحمه الله: "وفي هذه الآية من الوعيد الشَّديد الذي ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة، ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحُجج الله سبحانه، والقائمين ببيان شرائعه، ترك الدهان لأهل البدع

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٣٧).

(٢) منهم القائد السياسي الهندي (مهاتما غاندي)، فقد كان مما قاله عن البقرة: "إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم...إن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي، وهي خير حماية للهند! ... عندما أرى البقرة لا أعدني أرى حيوانا؛ لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع" أحمد شلبي في (أديان الهند الكبرى) (ص: ٣١)، نقلا عن مجلة «bhavan's journalK»، عدد نوفمبر من عام ١٩٦٣م.

المتمذهبين بمذاهب السوء، التاركين للعمل بالكتاب والسُّنة، المؤثرين لمحض الرأي عليهما، فإنَّ غالب هؤلاء وإن أظهر قبولًا، وأبان من أخلاقه لينًا؛ لا يرضيه إلا اتباع بدعته، والدخول في مداخله، والوقوع في حبائله، فإن فعل العالم ذلك بعد أن علمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدى الله هو ما في كتابه وسنَّة رسوله، لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة، وجهالة بينة، ورأي منهار، وتقليدٌ على شفا جرف هار، فهو إذ ذاك ماله من الله من ولي ولا نصير، ومن كان كذلك فهو مخذول لا محالة، وهالك بلا شك ولا شبهة"(١).

ومن أهم أخطار التقليد المذموم: أنه يورث إهمال العقل وتبنِّي الخرافة؛ فإن من أعظم ما يُفسد العقل ويُطفئ نوره هو التقليد الأعمى، ذلك الذي يجعل الإنسان تابعًا في فكره، جامدًا في وعيه، غير قادر على التمييز بين الحق والباطل، ولا على الاستنباط من النصوص أو التفكر في السنن، فالمقلِّد بهذا المعنى قد أسلم عقله لغيره، وتنازل عن أعظم ما ميّزه الله به: ملكة العقل والنظر، فأصبح عالةً فكرية، يردد ما يُقال له، دون تمحيص أو وعي.

وما إن يسود هذا النمط من التقليد في أمة من الأمم حتى تبدأ بالتقهقر، وتعيد إنتاج أخطاء الماضي دون عبرة، وتسلك مسالك الفشل ذاتها التي جرّبتها من قبل، فبدل أن يكون العقل أداة للتجديد والنهوض يصبح أداةً لإعادة التكرار والجمود. وهذا الخلل لا يقتصر على شؤون الدنيا فحسب، بل يتعداه إلى أعظم ما ينبغي للإنسان أن يُعمل فيه نظره: الدين، فإذا تعطل العقل عن النظر في الوحي، واستُبدل بذلك تقليد غير مدروس، صار المرء قابلًا لتصديق كل خرافة، واستحسان كل باطل، ما دام عليه قوم أو عليه آباء.

ومن هنا، فإن من أراد انتشال الأمة من مهاوي الخرافة، ومن مظاهر التخلف العقدي، كالتعلق بالقبور وطلب الحاجات من الأموات، فعليه أن يُعيد للعقل المسلم

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ١٥٨).

مكانته، وأن يُشيع ثقافة الاستدلال لا الاستسلام، ويغرس في النفوس أن قيمة الفكرة إنما تُوزَن بالدليل، لا بالمصدر أو الانتماء. فلا عصبية ينبغي أن تصدّ الإنسان عن الحق، ولا كثرة يجب أن تُغريه بتقليد، بل على المسلم أن يطلب البرهان، ويُقبل على الحجة، ويُعلي من شأن العقل الذي يهتدي بالوحي، لا العقل الذي يُعطَّل باسم التسليم لغير معصوم.

## ❁ ثانيا: تعزيز ملكة التفكر والتدبر في النصوص والكون:

إن من أعظم ما تميزت به العقيدة الإسلامية الصحيحة أنها لا تكتفي بتقرير الحقائق الإيمانية، بل توقظ في النفس طاقة التفكر، وتستنهض العقل ليكون شريكًا واعيًا في رحلة الإيمان. فهي لا تطلب من الإنسان إيمانًا أعمى، ولا تسلّمه للمجهول دون بينة، بل تفتح له أبواب التدبر، وتدعوه للنظر العميق في آيات الكتاب المسطور (القرآن) والكتاب المنظور (الكون)، ليبني يقينه على فهم، ويزداد إيمانه مع كل تأمل صادق.

وهكذا يتجاوز المؤمن الحقيقي حالة التلقي السلبي إلى الوعي الحي، حيث تصبح النصوص الشرعية مجالًا لتفجير المعاني، والآفاق الكونية ميدانًا لترسيخ العقيدة، فيتفاعل القلب والعقل معًا في عبودية فكرية وروحية لا تنفصم. ومن هنا، فإن العقيدة الصحيحة تُنمي في الإنسان ملكة التفكر، وتربيه على ألا يمر بالنص أو الكون مرور الغافلين، بل أن ينظر بعين الباحث عن المعنى، والمفتش عن الحكمة، والمشتاق إلى مزيد من الإيمان، والله سبحانه وتعالى يدعو إلى التفكر والنظر والتأمل صراحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، فهذا أمرٌ صريح بالنظر في هذه الأمور، يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، السائلين الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان: انظروا أيها القوم ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها وفي

الأرض من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرًا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات"(١).

فالنظر في المخلوقات يوصل إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أرشد تعالى عباده إلى التفكر في آلائه وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السموات من كواكب نيرات، ثوابت وسيارات، والشمس والقمر، والليل والنهار، واختلافهما، وإيلاج أحدهما في الآخر، حتى يطول هذا ويقصر هذا، ثم يقصر هذا ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها، وحسنها وزينتها، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من أفانين الثمار والزروع والأزاهير، وصنوف النبات، وما ذرأ فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع، وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب. وما في البحر من العجائب والأمواج، وهو مع هذا مسخر مذلل للسالكين، يحمل سفنهم، ويجري بها برفق بتسخير القدير له، لا إله إلا هو، ولا رب سواه"(٢).

ومن الآيات التي تدل بوضوح على الأمر بالنظر والتفكر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦]، وهذا النظر الذي أمر به الله سبحانه وتعالى قد أمر به على مستوى الأفراد والجماعات، فسواء كان نظرًا فرديا أو جماعيًّا فإنه قد يوصل إلى الإيمان بالله والتصديق بالنبي ﷺ، ويزيد المؤمن إيمانا ويقينا، يقول البغوي: " ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ آمركم وأوصيكم بواحدة، أي: بخصلة

(١) تفسير الطبري، للطبري (١٥/ ٢١٤- ٢١٥).
(٢) تفسير ابن كثير، لابن كثير (٤/ ٢٩٩).

واحدة، ثم بين تلك الخصلة فقال: (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) لأجل الله، (مَثْنَىٰ) أي: اثنين اثنين، (وَفُرَادَىٰ) أي: واحدًا واحدًا، (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) جميعًا أي: تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون، فتفكرون في حال محمد ﷺ فتعلموا، (مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) جنون، وليس المراد من القيام: القيام الذي هو ضد الجلوس، وإنما هو قيام بالأمر الذي هو في طلب الحق"(١).

## ❁ ثالثا: الأمر بإعمال العقل:

يقول تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان:٩].

فالله سبحانه وتعالى يخبر في هذه الآية أنَّ هذه المخلوقات الكثيرة، والتنوع الموجود في هذا الكون مما يشاهدونه دائمًا آيات بينات لمن يعقل ويتأمل، يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يبين معنى قوله (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ): "لمن عقل مواضع الحجج، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته، فأعلم تعالى ذكره عباده بأن الأدلة والحجج إنما وضعت معتبرًا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي، والمكلفين بالطاعة والعبادة، ولهم الثواب، وعليهم العقاب"(٢).

ويقول السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما منَّ الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره، ففي (خَلْقِ السَّمَاوَاتِ) في ارتفاعها واتساعها، وإحكامها، وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر، والنجوم، وتنظيمها لمصالح العباد"(٣).

---

(١) تفسير البغوي، للبغوي (٦/ ٤٠٥).
(٢) تفسير الطبري، للطبري (٣/ ٢٧٧).
(٣) تفسير السعدي، للسعدي (ص: ٧٨).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل"(١).

فإعمال العقل والتفكر والنظر ينمي الملكة النقدية للعقول، وهو ما يسعى إليه الإسلام، وإذا أردنا أن نتتبع النصوص الدالة على طلب إعمال العقل ومدحه لطال بنا المقام وليس هو غرض الكتاب، لكن نشير إلى أن كل ما مرَّ بنا من الآيات في إعمال النظر فهي داخلة معنا، فإعمال النظر هو إعمال العقل، ويضاف إليها أن الله سبحانه وتعالى قد ذمَّ من لم يعمل عقله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

يقول الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ مبينا معنى (لَا يَفْقَهُونَ بِهَا): "فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم "لا يفقهون بها" لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة نبوة الرسل"(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وهذا ذمٌّ للكفار لأنهم لا يعملون عقولهم ولا ينتفعون بها في معرفة الحق، يقول البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "(الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) أمر الله عَزَّ وَجَلَّ، سماهم دواب لقلة

(١) تفسير القرطبي، للقرطبي (٤/ ٣١٠).
(٢) تفسير الطبري، للطبري (١٣/ ٢٧٨).

انتفاعهم بعقولهم"(١).

والكفار حين يدخلون النار يتحسرون على عدم إعمالهم عقولهم، يقول الله حاكيًا قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١١].

يقول الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي لو كنا سمعنا سمع من يعي ويفكر ما كنا في أصحاب السعير، أو يعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في أهل النار"(٢).

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا أنهم لاموا أنفسهم لعدم إعمالهم العقل: "وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة، وندموا حيث لا تنفعهم الندامة، فقالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]. أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم"(٣).

وممَّا يدلك على أهمية العقل في الشريعة الإسلامية أن الله سبحانه قد ذكر كلمة تعقلون في القرآن أربعًا وعشرين مرة وهي في باب الندب والحث على إعماله، وذكر كلمة (يَعْقِلُونَ) اثنين وعشرين مرة وهي في باب ذم عدم إعمال العقل، فجمع الله في كتابه بين الحث على إعمال العقل وبين ذم عدم إعماله.

### ❁ رابعا: القصة القرآنية وبناء العقلية الناقدة:

من الوسائل البارزة التي اعتمدها القرآن الكريم في ترسيخ مبدأ النقد في الأذهان القصة القرآنية، حيث قال تعالى في مطلع سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾

(١) تفسير البغوي، للبغوي (٣/ ٣٤٣).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٥/ ١٩٩).
(٣) تفسير ابن كثير، لابن كثير (٨/ ١٧٨).

[يوسف:٣]، وتدل هذه الآية على أن القرآن كشف عن غايات القاصدين، فبيَّن المقصود من القصص وهو الهداية والعبرة. ومن ثمَّ فإن القصة القرآنية تُعد وسيلة منهجية راقية في صياغة العقل النقدي للمسلم، لأنها تقدم نماذج بشرية يواجه أصحابها مواقف متباينة تتطلب الاختيار والتقويم، فتدفع المتلقي إلى المقارنة بين المواقف، واستخلاص العبرة، وتوليد الوعي بالنتائج المترتبة على السلوك.

ويُبنى من خلال ذلك عقل المسلم على أسس راسخة، إذ يتعلم كيف يوازن بين الحق والباطل، ويزن الأمور بميزان الشرع والعقل معًا. كما أن هذه القصص تربي على مفاهيم الكمال والنقص، والخير والشر، وتدعو إلى السمو والارتقاء بالنفس الإنسانية، من خلال تسليط الضوء على الصراع بين القيم المتناقضة، والحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بهذا تُعد أساسًا في بناء العقلية الناقدة التي تستقي معاييرها من الوحي الإلهي.

فالقصص القرآني لا يُقدَّم لمجرد السرد أو التسلية، بل له غايات تربوية عميقة، من أبرزها تنمية القدرة على التمييز، وبناء ملكة النقد والتقويم، والتبصير بمواطن الخلل والقصور لمعالجتها، ومن هنا تتشكل عند المسلم عقلية قادرة على النظر في الأحداث وتحليل المواقف، واختيار المسلك الصحيح الذي يوافق مقاصد الشرع؛ ولهذا، فإن القصص القرآني يُعلّم المؤمن أن يبقى متيقظًا، فلا يقبل كل قول بلا برهان، ولا يتبنى كل فعل بلا نظر في عواقبه، بل يتدرب على النقد الواعي الذي يوجهه الوحي، ويُعينه على خوض معارك الحياة الفكرية والسلوكية بروح متوازنة، وبذلك يُسهم في بناء العقلية الناقدة التي تميز الحق من الباطل، وتدرك أن العصمة المطلقة للوحي وحده[١].

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٠٤).

### ❁ خامسا: الأمثال وبناء العقلية الناقدة:

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٦]، وقد عدَّ ابن قيم الجوزية الأمثال القرآنية من أعظم الوسائل في تقريب المعقول إلى الأذهان، وتشبيه الغائب بالشاهد، والمجرَّد بالمحسوس، أو أحد المحسوسين بالآخر؛ لما في ذلك من قوة التأثير والإقناع(١).

ومن أبرز أغراض الأمثال القرآنية: التمييز بين الخير والشر، والهدى والضلال، والصالح والفاسد، وذلك ببيان عواقب كل طريق ونتائجه. فالقرآن يعرض صورًا متقابلة تبرز الجوانب الحسنة في مقابل الجوانب السيئة، ليختار العقل السليم ما يوافق الفطرة والحق. وبذلك تُسهم الأمثال القرآنية في بناء العقل النقدي، القادر على التمييز بين المسارات المختلفة، وتمييز الحق من الباطل.

**ومن الأمثلة على ذلك: نقد حمل العلم بلا عمل:** قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥]، يضرب الله هذا المثل لمن أوتي العلم فلم يعمل به، فشبَّههم بالحمار الذي يحمل الكتب على ظهره، دون أن يعقل معانيها أو ينتفع بما فيها. فالذي يحمل العلم بلا عمل يكون قد فوت الغاية منه، وأضاع أثره في إصلاح نفسه ومجتمعه، وهو بذلك عرضة للذم والقدح، كما أن المثل يربي المسلم على أن قيمة العلم إنما تتحقق بالعمل بمقتضاه.

## المطلب الثاني: طاعة ولاة الأمر، مُحْكَمة تقي العقل من الضياع

يحتاج العقل البشري إلى ضوابط ومُحكمات يهتدي بها، ويحتكم إليها، حتى لا يتيه في مسالك الانحراف والاضطراب. ومن أهم تلك المحكمات في الشريعة

(١) الأمثال في القرآن لابن القيم (ص: ٤٤).

الإسلامية: طاعة ولاة الأمر بالمعروف، إذ تُعد من أعمدة النظام العقلي والاجتماعي التي تضمن الاستقرار، وتُحصّن الفكر من الفوضى والغلو.

وعندما ننظر إلى التجربة الغربية، نجد أن غياب المرجعيات الثابتة، واعتماد النسبية المطلقة في المبادئ والقيم، قد أدى إلى انحرافات فكرية جسيمة، وتَعدّي العقل حدوده حتى أصبح يناقش قضايا خارج اختصاصه، ويُقحم نفسه في مجالات الوحي والشرع بأطروحات شاذة تخالف الفطرة والعقل السليم. وهذا الانفلات لم يكن إلا ثمرة لغياب المحكمات التي تضبط المسار العقلي والمعرفي.

ومن هنا تتجلى أهمية طاعة ولاة الأمر كضابط شرعي وفكري، يضبط حركة الفكر في الأمة، ويمنع الانحراف العقدي والسلوكي، ويحمي الجماعة من التمزق والانقسام، فليست الطاعة مجرد نظام إداري، بل هي من مقتضيات الإيمان ومن ركائز الاستقامة الفكرية التي جاء بها الوحي، وسار عليها السلف الصالح.

وقد جاءت الشريعة بنصوصٍ كثيرة تبين وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]. وأولوا الأمر في هذه الآية هم الأمراء، قال الطبري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ أنه قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ قال: هم الأمراء."(١)، ومن قال: المراد العلماء، فلا تناقض بينهما فالآية تحتمل هذا وهذا.

ومن النصوص البينة في هذا: حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السَّمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»(٢).

---

(١) تفسير الطبري (٨/٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٧١٩٩).

ومنها: حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة**»(٢).

وعلى هذا كان الصحابة الكرام، فكانوا يحرمون الخروج على ولاة الأمر كما فعل ابن عمر ﷺ لما خلع الناس يزيد بن معاوية فإنَّه جمع بنيه وأهله ثم تشهَّد، ثم قال: "أما بعد، فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان**»(٣) وإنَّ من أعظم الغدر أن لا يكون الإشراك بالله تعالى أن يبايع رجلٌ رجلًا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحدٌ منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر"(٤).

وكان السلف الصالح يؤكدون في كتبهم ودروسهم على السمع والطاعة وعدم الخروج، يقول البربهاري: "ومن خرج على إمامٍ من أئمة المسلمين فهو خارجيٌّ، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتتُه ميتةٌ جاهلية، ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**اصبر، وإن كان عبدا حبشيا**»، وقوله للأنصار: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**»(٥). وليس من السنة

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١٤٤) ومسلم برقم (١٨٣٩).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٩٣).
(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦١٧٧)، ومسلم برقم (١٧٣٥).
(٤) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٥٠٨٨).
(٥) أخرجه البخاري برقم (٣١٦٣) ومسلم برقم (١٨٤٥).

قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا"(١).

وماكان منع النبي ﷺ عن الخروج وتمسك الصحابة بهذه النصوص وكذلك السلف من بعدهم إلا لأن الخروج يترتب عليه فسادٌ عظيمٌ حتى يؤول الأمر إلى سفك الدماء وانعدام الأمن، يقول ابن تيمية رحمه الله مبينًا الفساد المترتب على الخروج: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأنَّ الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعلَّه لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"(٢).

وللأسف هذا ما حدث على مرِّ التاريخ، فلم يكن هناك خروج إلا صاحبته فتنٌ عظيمة، وسفكٌ للدماء، فالخروج تترتب عليه مفاسد عظمى ولذلك نهتْ الشريعة عنه أشدَّ نهي، وبينته أتمَّ بيان.

ولا يقتصر ضرر الخروج وعدم السمع والطاعة على الضرر الجسدي بل يتعداه إلى الضرر الفكري، وقد تجلّى الخلل في المجتمعات الغربية حين استقل العقل عن أي مرجعية مطلقة، وأخذ يُخضع كل شيء للمراجعة والنقد بمعزل عن الوحي، مما أدى إلى ظهور أطروحات فكرية شاذة، وتفكيكٍ قيمي عميق، وتجاوزٍ للعقل اختصاصه، حتى أصبح يناقش قضايا الغيب، والتشريع، والوجود، بمعايير ذاتية ونسبية. لقد غاب في تلك التجربة ما يُقوّم العقل ويهديه، وغابت "السلطة الشرعية" التي يلتزم بها الناس في نظامهم العام، فكان ما كان من ضياع المعايير، واضطراب الهوية، وظهور أنماط من التفكير المتطرف أو الفوضوي.

---

(١) شرح السنة للبربهاري (ص: ٥٨).
(٢) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩١).

أما الإسلام، فقد عالج هذا التحدي بجعل طاعة ولاة الأمر -في غير معصية الله- من أعمدة الاجتماع والاستقرار، ومما يُعوّل عليه في صيانة العقل من الانفلات. ذلك أن الطاعة ليست خضوعًا مطلقًا، بل هي انقياد شرعي منضبط، مقرون بالأمر بالمعروف، ومرتبط بجوهر الإيمان، وبذلك تكون العقلية الناقدة محفوظة من التفلت وعدم الانضباط، وهو جزء أساسي من تكوين العقلية الناقدة.

ويظهر هذا جليًّا في التعامل مع ولاة الأمر عند حصول المنكر؛ فإن الإسلام قد بيَّن ووضَّح ضوابط الطاعة، فجعلها مقيدةً بالمعروف، فإذا كان الحاكم عادلاً التزمت الأمة بطاعته فيما يأمر به من المعروف، أما إذا حصل منه ظلم أو جور، فإن الشريعة قد بينت التعامل معه، وكيف يكون السمع والطاعة، وكيف يراعي الإنسان المصالح ويوازن بينها، ومجمل ما يفعله أهل السنة في هذا الباب الآتي:

١/ عدم الخروج على ولاة الأمر، لقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»(١).

٢/ الصبر على جور الأئمة، وذلك حفاظا على الجماعة ودرءا للفتنة الأعظم التي تأتي جراء الخروج، فإن هذ أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وهو عمل السلف الصالح؛ لقول النبي ﷺ : «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(٢)

٣/ وهو الأهم والأعظم، النصيحة لهم: لحديث تميم الداري قال: قال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٤٨)
(٢) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٣)

وَعَامَّتِهِمْ»(١).

ومنهج السلف في هذه النصيحة: أنهم يتخذون الرفق في إنكار المنكر حتى على عوام المسلمين، وأما ولاة الأمر فإن الإنكار عليهم يكون سرا كما وردت بذلك الآثار عن السلف الصالح، بل هو عمل الصحابة رضوان الله عليهم، فقد قيل لأسامة بن زيد: لو أتيت عثمان فكلمته، قال: "إنكم لترُوْنَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه"(٢)

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ موضحا قصد أسامة : (قَوْلُهُ (أَفْتَتِحَ أمرا لا أحب أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَفْتَتَحَهُ) يَعْنِي الْمُجَاهَرَةُ بِالْإِنْكَارِ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِي الْمَلَأِ كَمَا جَرَى لِقَتَلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(٣)

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال المهلب: أَرَادُوا مِنْ أُسَامَةَ أَنْ يُكَلِّمَ عُثْمَانَ وَكَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَمِمَّنْ يَخِفُّ عَلَيْهِ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ لِأَنَّهُ كَانَ ظَهَرَ عَلَيْهِ رِيحُ نَبِيذٍ وَشُهِرَ أَمْرُهُ وَكَانَ أَخَا عُثْمَانَ لِأُمِّهِ وَكَانَ يَسْتَعْمِلُهُ فَقَالَ أُسَامَةُ قَدْ كَلَّمْتُهُ سِرًّا دُونَ أَنْ أُفْتَحَ بَابًا أَيْ بَابَ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَانِيَةً خَشْيَةَ أَنْ تَفْتَرِقَ الْكَلِمَةُ) ثم قال: "وَقَالَ عِيَاضٌ مُرَادُ أُسَامَةَ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ بَابَ الْمُجَاهَرَةِ بِالنَّكِيرِ عَلَى الْإِمَامِ لِمَا يَخْشَى مِنْ عَاقِبَةِ ذَلِكَ بَلْ يَتَلَطَّفُ بِهِ وَيَنْصَحُهُ سِرًّا فَذَلِكَ أَجْدَرُ بِالْقَبُولِ"(٤)

وعلى هذا علماءنا الأجلاء رحمهم الله، يقول ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالنصح يكون بالأسلوب الحسن والكتابة المفيدة والمشافهة المفيدة، وليس من النصح التشهير بعيوب الناس، ولا بانتقاد الدولة على المنابر ونحوها، لكن النصح أن تسعى بكل ما يزيل

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٥)
(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٢٦٧) ومسلم برقم (٢٩٨٩)
(٣) شرح النووي على مسلم (١١٨/١٨)
(٤) فتح الباري (٥٢/١٣)

الشر ويثبت الخير بالطرق الحكيمة وبالوسائل التي يرضاها الله ﷻ"(١).

ومما سبق يتبين أن العقيدة الصحيحة لا تدعو إلى تعطيل العقل أو إلغاء دوره، وإنما تُربي المسلم على عقلية ناقدة منضبطة، تميّز بين الطاعة المشروعة والمعصية الممنوعة، وتزن الأمور بميزان الشرع، فتدرك أن الصبر على جور الحاكم فيه مصلحة أعظم من الخروج، لكنها في الوقت نفسه لا تُلغي واجب النصح بالحكمة والسر، مما يُنمّي في المسلم ملكة النقد الراشد الذي يجمع بين القدرة على تمييز الحق من الباطل، وبين التزام الحكمة في طرق الإنكار. وبهذا تكون طاعة ولاة الأمر محكمةً، تحفظ للعقل اتزانه من التهور أو الانقياد الأعمى، وهو من أعظم صور تكوين العقلية الناقدة التي تقود إلى الإصلاح دون الوقوع في الفوضى.

## المطلب الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز العقيدة وبناء الفكر الناقد

لقد أدركت المملكة العربية السعودية -منذ تأسيسها- محورية العقيدة الصحيحة في حماية المجتمع من الأفكار الهدامة والتيارات المنحرفة. وانطلاقًا من مكانتها كحاضنة الحرمين الشريفين ومنهجها المستمد من عقيدة أهل السنة والجماعة، بذلت المملكة جهودًا حثيثة لمواجهة الانحرافات الفكرية عبر مسارات متعددة: تعليمية ودعوية وإعلامية وأمنية. وارتكزت هذه الجهود على تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، وترسيخ المفاهيم العقدية الصحيحة لدى فئات المجتمع كافة، تحصينًا للعقول ضد التطرف والإرهاب من جهة، وضد الإلحاد والتحلل من جهة أخرى، وفيما يلي عرض لأبرز المؤسسات السعودية ودورها في هذا المجال، مع أمثلة وبرامج محددة:

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣٠٦/٧)

### ❁ أولا: هيئة كبار العلماء:

تُمثّل هيئة كبار العلماء المرجعية الشرعية العليا في المملكة، فهي هيئة شرعية متخصصة في البحوث العلميةوالإفتاء، ومجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الممثل الأعلى لأعلى مؤسسة شرعية علمية فيها.

وقد اضطلعت بدور بارز في توجيه الوعي العقدي والفكري(١)،فمن خلال اجتماعاتها وبياناتها تصدت الهيئة لكثير من الأفكار المنحرفة على مستوى الفتوى والبيان الشرعي. ومن ذلك: تحذيرها من الجماعات المتطرفة كتنظيم القاعدة وداعش والإخوان المسلمين، وبيان انحرافاتهم عن منهج الإسلام الصحيح، كما أصدرت الهيئة فتاوى وبيانات تدعو إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ونبذ الفرقة والتكفير والعنف. وفي ١٤٤١ مثلاً أصدرت بيانًا بتصنيف جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية منحرفة فكريًا لا تمثل منهج الإسلام، مما كان له أثر في تحصين الناس من فكرها.

ضمن الهيئة أيضًا الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء التي تشرف على مبادرات وبرامج لتعزيز الوسطية والفكر المعتدل، وقد أثنت على مركز اعتدال،فالهيئة بذلك تمثّل حصنًا علميًا وفكريًا للمجتمع السعودي، تنشر من خلاله العقيدة الصحيحة والفهم السليم وتواجه شبهات العصر بالبيان الشرعي الرصين (٢).

### ❁ ثانيا: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد:

تضطلع وزارة الشؤون الإسلامية بدور محوري في التوعية الفكرية والعقدية عبر

---

(١) ينظر: دور هيئة كبار العلماء في تعزيز الأمن الفكري، سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري ١٤٣٠هـ (ص: ٧) وما بعدها.

(٢) ينظر: جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، بحث محكم لمحمد علي الشوكي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ٢٠٢٠م.

منابر المساجد والمراكز الإسلامية. وقد نفذت الوزارة عبر فروعها في مناطق المملكة آلاف المناشط والبرامج لترسيخ مفهوم الأمن الفكري والتحذير من الأفكار الضالة. فمثلاً في عام ١٤٤٦هـ نفذ فرع الوزارة في منطقة الباحة نحو ٨٩٧٧ منشطًا دعويًا لتعزيز الأمن الفكري ضمن خطة توعوية متكاملة،وبالمثل فرع الرياض نفذ أكثر من ٦٠٠ فعالية في فترة محددة لنفس الغرض، وفرع حائل نفذ ٨٠٣ فعالية في عام واحد كلها تركز على أهمية ترسيخ الأمن الفكري والاجتماعي والتحذير من التطرف والانحرافات الفكرية(١)، هذه الأنشطة تتنوع بين خطب ومحاضرات وندوات ودورات تدريبية للأئمة والخطباء والدعاة وحتى للشباب في الجامعات والمدارس. وتعالج موضوعات مثل: وجوب التزام منهج الوسطية، خطر التكفير والخروج المسلح، شبهات الإلحاد، أساليب جماعات الغلو والتطرف في التضليل، أهمية السمع والطاعة ولزوم الجماعة، وغيرها(٢).

وبالتعاون مع أجهزة الدولة الأخرى، شاركت وزارة الشؤون الإسلامية في ندوات الأمن الفكري التي تعقدها وزارة الداخلية وجامعات المملكة. .

### ❁ ثالثا: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني:

يعد مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني من أبرز المؤسسات التي لعبت دورًا محوريًا في مواجهة الانحرافات الفكرية، وترسيخ الأمن الفكري من خلال برامجه الحوارية، ومبادراته التوعوية والتدريبية، لا سيما الموجهة للشباب.

ويهدف المركز إلى نشر ثقافة الحوار الوطني وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، واحترام التعدد الفكري، مما يسهم في بناء فكر ناقد رصين قادر على مواجهة التطرف والغلو.

من أبرز برامجه: اللقاءات الوطنية الحوارية التي ناقشت موضوعات مثل الغلو

---

(١) ينظر: https://www.spa.gov.sa/N2354794

(٢) ينظر: مبادرة لتعزيز الأمن الفكري نفذها فرع وزارة الشؤون الإسلامية بالرياض

والتطرف وأثره على الوحدة الوطنية، وبرنامج "تبيان" الذي يركز على تعزيز المناعة الفكرية لدى الشباب(١).

إلى جانب "قافلة الحوار"(٢) و"مقهى الحوار"(٣) التي تجوب مناطق المملكة لبناء بيئة حوارية واعية كما نظم المركز فعاليات ثقافية مثل "مسابقة حواركم"(٤) للأفلام القصيرة، وبرنامج "نسيج" الذي يعزز قيم التلاحم الوطني.

## ❁رابعا: دور الجامعات السعودية عبر المبتعثين في تعزيز الأمن الفكري عالمياً(٥):

لايقتصر تأثير الجامعات السعودية على الداخل فحسب، بل يمتد إلى بلدان العالم، لا سيما من خلال الطلاب المبتعثين من مختلف دول العالم، إذ يُدرَّسون في مؤسسات عريقة مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى.

يدخل هؤلاء في بيئة تعليمية تعلّم منهج أهل السنة والجماعة، فيترسخ في نفوسهم الفكر الوسطي المعتدل والقيم الإسلامية الصحيحة وعند عودتهم إلى بلادهم، يحملون معهم هذه المعاني، فيصبّ أثرهم عبر إقامة مراكز دعوية وتعليمية ونشر الكتب والبحوث، وإلقاء المحاضرات، ما يجمع بين التصحيح العقدي والفكر

---

(١) "تبيان" الحوار الوطني يفكّك التطرف.

(٢) مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني يدشّن فعاليات "قافلة الحوار"

(٣) دور مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في تحقيق التلاحم والتعايش الاجتماعي

(٤) الحوار الوطني يطلق مسابقة حواركم للأفلام بجوائز أكثر من ٢٥٠ ألف ريال في نسختها الثانية لاستثمار طاقات الشباب في التعريف ببرامجه ومشاريعه

(٥) أقامت جامعة أم القرى مؤخرا مؤتمرا نوعيا بهذا الشأن، بعنوان: مسؤوليَّة الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري ينظر: مؤتمر مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري – إدارة الإتصال المؤسسي – مكتب رئيس الجامعة | جامعة أم القرى

المعتدل.

ولعلّ أبرز تجسيد لهذه الجهود هو برنامج "زمالة الوسطية والعدالة" الموجّه للطلاب المبتعثين والذي أطلقته وزارة الشؤون الإسلامية ووزارة التعليم والمجالس البحثية للمبتعثين، لتدريب مائة طالب من ٤٠ دولة كسفراء للوسطية في مجتمعاتهم، وتأتي هذه الزمالة امتدادًا لجهود المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين – حفظهما الله –، في خدمة الإسلام والمسلمين، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، ونشر منهج الإسلام الصحيح، كما تُعزز الزمالة دور خريجي الجامعة لحمل رسالة الإسلام السمحة، لبناء مجتمعاتٍ مسلمة معتدلة، وتقديم صورةٍ مشرقة للإسلام، وتأكيد الدور الريادي للمملكة في خدمة الإسلام والمسلمين، وتحقيق رؤيتها الطموحة في تعزيز عمقها العربي والإسلامي، انطلاقًا من مبادئها الراسخة في الوسطية والاعتدال، وتُجسد الزمالة أهداف الخطة الاستراتيجية للوزارة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز الريادة الإسلامية، والتحول الرقمي، والتميز المؤسسي. ويسهم البرنامج في بناء جسور التواصل والتعاون، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ومواجهة التطرّف والغلو. وسيكون لخريجيّ الزمالة دورٌ فعال في تطبيق ما تعلموه، ونقل معارفهم وخبراتهم إلى مجتمعاتهم، مسهمين في بناء رسالة السلام والإيمان.(١)

ولا يقتصر دور الجامعات في مواجهة الانحرافات الفكرية على إقامة الندوات والمؤتمرات والدورات التوعوية فحسب، بل يمتد إلى عمق رسالتها الأكاديمية والتربوية، حيث بات تعزيز الأمن الفكري وتنمية مهارات التفكير الناقد جزءًا أصيلًا من البناء العلمي في بعض التخصصات، لاسيما في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة.

فقد حرصت بعض الجامعات السعودية الرائدة على تضمين مفاهيم الأمن

(١) ينظر: الوقف العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز – بدء التسجيل في زمالة الوسطية والاعتدال للطلاب الدوليين بجامعة الملك عبدالعزيز

الفكري ومهارات التفكير الناقد ضمن مقرراتها الدراسية، إدراكًا منها بأن مواجهة الفكر المنحرف لا تتم فقط بالتحذير منه، بل بتكوين العقل الواعي القادر على تحليل الشبهات، وتفكيك المفاهيم المغلوطة، والتعامل الرشيد مع مصادر التلقي.

ومن خلال هذه المقررات، يتم تدريب الطلاب على أدوات الفهم والتحليل، وتزويدهم بمهارات نقد الخطاب المتطرف، وتأصيل المفاهيم العقدية الراسخة في أذهانهم، مما يحقق وقاية علمية وفكرية طويلة الأمد. وتُعد هذه الخطوة نقلة نوعية في مسار التعليم العالي، حيث يتم دمج الوقاية الفكرية ضمن البنية المعرفية الأكاديمية، فتُبنى الشخصية الواعية على أسس علمية راسخة، تسهم في حماية المجتمع واستقراره(١).

## ❁ خامسا: وزارة التعليم وإصلاح المناهج وبناء التفكير الناقد

إدراكًا لأهمية دور التعليم في بناء الفكر الناقد وتحقيق المناعة الفكرية لدى النشء، نفّذت المملكة إصلاحات جوهرية في مناهج التعليم وبرامجه لتعزيز التفكير النقدي وترسيخ مبادئ الوسطية. أدخلت وزارة التعليم مقررات جديدة مثل مادة "التفكير الناقد" ضمن المناهج الدراسية ابتداءً من المرحلة الثانوية، بهدف إكساب الطلاب مهارات التحليل والتمحيص وطرح الأسئلة ونبذ أساليب التلقين التقليدية.

ويمثل تضمين مادة التفكير الناقد نقطة تحول في التعليم السعودي، إذ يسهم في تخفيف آثار الحفظ دون فهم، وفي الوقت نفسه يعمل على منع تسرب الأفكار المشبوهة التي تروّجها الجماعات المتطرفة لعقول الشباب.

وتؤكد الدراسات التربوية أن تعليم التفكير النقدي والفلسفة يعزز لدى الطالب الفضول المعرفي والانفتاح الذهني والقدرة على التمييز بين الآراء مما ينعكس إيجابًا على قدرته في مواجهة الشبهات والفكر المتطرف بالحجة والمنطق.

وفي الإطار ذاته، أطلقت الوزارة برامج لبناء الوعي الفكري في المؤسسات

---

(١) ينظر مثلا: توصيف مقررات البكالوريوس بقسم العقيدة بجامعة أم القرى.

التعليمية. فقد أعلنت وزارة التعليم عام ١٤٤٢هـ عن إنشاء وحدات للتوعية الفكرية في جميع إدارات التعليم والجامعات، وفق نموذج تشغيلي موحّد يهدف إلى تعزيز قيم المواطنة والاعتدال والوسطية والتصدي لأفكار التطرف والانحلال(١).

وتعمل هذه الوحدات ضمن إستراتيجية شاملة تشمل جانبين رئيسيين:

١. الحصانة الذاتية عبر رصد الظواهر السلبية ومعالجتها ببرامج علمية، ليكون كل طالب ومعلم وأكاديمي قادرًا على حماية نفسه من أي انحراف فكري.

٢. التوعية الاستباقية بخطر الانزلاق في شبهات التطرف في فضاء الإنترنت المفتوح.

كما شددت الوزارة على أنها لن تسمح باستغلال المؤسسات التعليمية للترويج للفكر المتطرف أو الممارسات المنحرفة، وتعمل على تمكين هذه الوحدات لتحقيق أهدافها في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠.

## الخاتمة

إنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة ليست مجرد منظومة إيمانية تُحفظ وتُكرر، بل هي منهج حياة شامل يعيد تشكيل عقل الإنسان ليكون قادرًا على التمييز، ومحصَّنًا من الانقياد الأعمى، ومؤهَّلًا للمساهمة في بناء واقع ناضج. وقد بيّن هذا البحث كيف أن العقيدة، حين تُفهم فهمًا سليمًا، تغرس في المسلم ملكة النظر والتمحيص، وتخرجه من أسر التقليد إلى فضاء الاستبصار. كما عرض البحث تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ هذا النوع من الوعي، من خلال المؤسسات التعليمية والدعوية، كوسيلة فعّالة لمحاربة الغلو والتطرف والانحراف الفكري، ولتعزيز التماسك المجتمعي على أساس من الاعتدال.

(١) ينظر: إنشاء وحدات للتوعية الفكرية في إدارات التعليم والجامعات | صحيفة رسالة الجامعة

## ❁ أهم النتائج:

١/ أن العقيدة الصحيحة تُعد أساسًا راسخًا في بناء التفكير النقدي، لما تحمله من دعوة صريحة للتفكر والتدبر.

٢/ أن منهج أهل السنة والجماعة يوازن بين النقل والعقل، ويمنح العقل دوره دون أن يجعله حاكمًا على النصوص.

٣/ أن التقليد المذموم من أبرز معوّقات بناء العقلية الناقدة في المجتمعات الإسلامية.

٤/ أن العقيدة الصحيحة تسهم في تفكيك الخرافات والانحرافات الفكرية التي تُضلل المجتمعات.

٥/ أن المملكة العربية السعودية تبذل جهودًا مؤسسية واضحة في تعزيز التفكير النقدي ضمن إطار العقيدة المعتدلة، لمواجهة التيارات المتطرفة.

## ❁ أهم التوصيات:

١. تعزيز تعليم العقيدة الصحيحة في المناهج الدراسية بربطها ببناء التفكير الناقد وليس فقط الحفظ والتلقين.

٢. نشر الوعي بخطر التقليد المذموم، وبيان أثره السلبي في تعطيل العقل المسلم.

٣. دعم المبادرات الفكرية والمؤتمرات التي تُعنى بربط العقيدة بتكوين العقلية المتفكرة والناقدة.

٤. الاستفادة من التجربة السعودية في مواجهة التطرف الفكري عبر العقيدة، وتعميمها على مؤسسات العالم الإسلامي.

٥. تشجيع البحث العلمي الذي يربط بين العلوم الشرعية والعلوم العقلية، لبناء تكامل معرفي متين يخدم الأمة.

# فهرس المصادر والمراجع

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

جهود هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والغلو والتطرف، بحث محكم لمحمد علي الشوكي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، ٢٠٢٠م.

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

الصفدية، المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته


إعداد:

**د/ هلالة بنت صلاح الحربي**

الأستاذ المساعد بالجامعة السعودية الإلكترونية بالمدينة المنورة



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

يَهدِف البحث إلى التعرف على أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته، والكشف عن أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع، ولتحقيق أهداف الدراسة استُخدم المنهج التأصيلي والاستقرائي والوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصَّلتْ لها الدراسة: أن العقيدة الإسلامية منهج مُتكامِل يُنِير دُروب حياة الإنسان، ويَهديه إلى الصراط المستقيم، ومَصدَرٌ للفكر السليم، ويُعد تعلُّم العلم الشرعي في عصرنا الحاضر من أهم وسائل الابتعاد عن الانحراف الفكري، والتَّحْصِين ضد الأفكار والمناهج الهدَّامة والمبادئ المنحرِفة؛ وأن التربية على العقيدة الإسلامية تَبني الشخصية المتوازنة المتكاملة في جميع جوانبها: الداخلية والخارجية؛ لما تقوم به من إرشاد العقول لدَحْض الشُّبُهات.

ومن أهم توصيات الدراسة: إنشاء برامج للتحصين الفكري لأفراد المجتمع ضد الانحراف، من خلال تَعْمِيق فهْم العقيدة الإسلامية في النفوس بطُرُق جديدة، والتصدِّي للشبهات، وإعطاؤهم الأدوات الناجحة لإقامة الحوار الهادف والنقد البنَّاء، والاستفادة من تطبيقات التقنيات الحديثة –كالقاعات الافْتِراضية– بإنشاء برامج معرفية وثقافية تُشجِّع على فهْم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الانحراف؛ لذا سأُقدِّم بحثًا في المحور الرابع من محاور مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، في المملكة العربية السعودية/ المدينة المنورة– بعنوان: (أسباب الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته).

وقد جاءت خطة البحث مُقسَّمة على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرتُ فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، ومنهجه.

وأما المبحثان: المبحث الأول/ أسباب الانحراف الفكري، وأثره في المجتمع.

والمبحث الثاني/ دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع.

ثم الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف، الفكر، العقيدة، المجتمع.

# Abstract

The study aims to identify the role of Islamic faith in protecting society from intellectual deviation, reveal the impact of intellectual deviation on individuals and society, and highlight the role of Islamic faith in protecting society from intellectual deviations. To achieve the study's objectives, an inductive and descriptive analytical approach was used. Among the most important findings of the study are: Islamic faith is an integrated approach that illuminates human life, guides people to the straight path, and is a source of sound thinking. Learning Islamic knowledge in our present age is one of the most important means of avoiding intellectual deviation and protecting oneself against destructive ideas, approaches, and deviant principles. Education based on Islamic faith builds a balanced, integrated personality in all its internal and external aspects, as it guides minds to refute suspicions. Among the study's most important recommendations are: Establish programs to intellectually immunize members of society against deviation by deepening their understanding of Islamic faith in new ways, confronting suspicions, and providing them with successful tools for engaging in meaningful dialogue and constructive criticism. Utilizing modern technology applications, such as virtual classrooms, to create cognitive and cultural programs that encourage a correct understanding of the Islamic faith, free from deviation. Therefore, I will present a research paper in the fourth section of the conference on the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia to confront intellectual deviations, held in the Kingdom of Saudi Arabia/Madinah, entitled"" The causes of intellectual deviation and its impact, and the role of Islamic creed in confronting it".

The research plan is divided into two sections, an introduction, and a conclusion.

The introduction outlines the importance of the research, its objectives, the reasons for choosing the topic, the research problem and its questions, and the research methodology.

The two sections are: Section One: The Causes of Intellectual Deviance and Its Impact on Society.

Section Two: The Role of Islamic Faith in Confronting Intellectual Deviance in Society.

Then, the results and recommendations are presented.

**Keywords:** deviation, thought, faith, society.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ صاحب الخُلُق العظيم، والنَّهْج القَويم، الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، ولإتمام الخُلُق الكريم.

**أما بعد:**

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الأول في تكوين الشخصية الإسلامية؛ حيث إنها تشمل حياة الإنسان في جميع مجالاتها، كذلك تُعطيه تصوُّرًا كاملاً عن الكون وما فيه، وقد ميَّز الله ﷻ الإنسان بالعقل الذي يُعد أساس الفكر ومَنْبَعَه، وعليه تُبنى الأفكار الصحيحة أو السَّقيمة، ومن أشد الأمراض التي قد تَفْتِك بالعقل الانحراف الفكري، فهو انحراف عن الحق، وعن الطريق المستقيم؛ مما يؤدي إلى التأثير على سلوك الأفراد وتصرُّفاتهم في المجتمعات؛ لذلك اهتم الإسلام بجانب الفكر اهتمامًا كبيرًا، فجعل له مكانة عالية ومنزلة رفيعة؛ حيث لَبث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة لتَصحيح العقيدة وتَرسيخها؛ لبناء المعتقد الصحيح القائم على المصادر الصحيحة.

وأُمَّتُنا الإسلامية في هذا العصر تُواجِه عددًا من الانحرافات الفكرية، ويتجلَّى خطر هذه الانحرافات في إثارة الشكوك حول العقيدة، والتأثير في حياة الأفراد والمجتمعات؛ لذا فإنها بحاجة إلى مواجهة هذه الانحرافات الفكرية، وذلك من خلال تَرسيخ العقيدة الإسلامية التي جعلها الله الأساس الفكري للمسلم، والحِصْن الحَصِين، والسد المنِيع لحماية الأفراد والمجتمعات من الانحرافات الفكرية.

ولأجل إظهار أسباب الانحراف الفكري، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية في المجتمعات، آثَرْتُ أن يكون موضوع بحثي بعنوان: (أسباب

الانحراف الفكري وأثره، ودور العقيدة الإسلامية في مواجهته).

### ❁ أهمية الموضوع:

تَكمُن أهمية الموضوع في أمورٍ عِدَّةٍ، منها:

١. أن الإسلام قد اشتمل على توجيهات لحماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. أن العقيدة الإسلامية هي الدرّع الحَصين الذي يحمي العقول من الوقوع في التيارات الفكرية المنحرِفة.

٣. أن الانحراف الفكري هو أخطر ما يواجِه المجتمعات الإسلامية.

٤. أهمية العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٥. الحاجة لربْط أفراد المجتمع المسلم بمصادر التلقِّي الشرعية، وفهمها الفهم الصحيح.

### ❁ أسباب اختيار الموضوع:

مِن أهم الأسباب التي دَفَعَتْنِي للكتابة في هذا الموضوع -بالإضافة إلى ما تقدَّم ذِكره مِن أهمية الموضوع- ما يأتي:

١. إبراز دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. تنمية وعي أفراد المجتمع المسلم بأهمية التحصُّن من الشُّبُهات والانحرافات الفكرية.

٣. تَبصير أفراد المجتمع بضرورة أَخْذ الحَذَر من التيارات الفكرية التي أخذت تَتَغَلْغَلُ في العقول.

### ❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور:

١. تأصيل مفهوم الانحراف الفكري، وبيان علاقته بضعف العقيدة وانحرافها.

٢. تحليل أسباب الانحراف الفكري، مع التركيز على غياب العقيدة الصحيحة أو ضعفها.

٣. الكشف عن آثار الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع في ضوء غياب التوحيد العقدي.

٤. إبراز دور العقيدة الإسلامية الصحيحة في حماية المجتمع من مظاهر الانحراف الفكري.

٥. بيان السبل العلمية والتربوية لتعزيز العقيدة الإسلامية وقايةً من الانحرافات الفكرية.

## ❁ مشكلة البحث:

إن حماية أفراد المجتمع من الانحراف الفكري، وتَعزيز القِيَم والأخلاق الإسلامية؛ منهج إسلامي يسعى ديننا الإسلامي إلى إقراره، وتَفْرِضُه طبيعةُ التغيُّرات التي يعيشها الأفراد في المجتمع نتيجةَ الانفتاح على المجتمعات الأخرى، وظهور التيارات المنحرِفة التي تحاول بثَّ أفكارها المنحرِفة بين أفراد المجتمع مُتحَجِّبةً ومُتستِّرةً بسِتار الدين؛ مما يستلزم حماية أفراد المجتمع ووقايتهم مِن التغيُّرات والتقلُّبات التي تحيط بهم، وإبعادهم عن التأثُّر بالأفكار المنحرِفة.

## ❁ تساؤلات البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الانحراف الفكري؟.
- ما أسباب الانحراف الفكري؟.
- ما أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع؟.
- ما دور العقيدة الإسلامية في حماية الفرد المجتمع من الانحراف الفكري؟.
- ما السبل العلمية والتربوية لتعزيز العقيدة الإسلامية وقايةً من الانحرافات الفكرية؟.

## ❁ حدود البحث:

تتركَّز حدود البحث الموضوعيَّة مِن خلال البحث عن دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

**❁ منهج البحث وطريقة الباحث:**

اتبعت في البحثِ المنهجَ التأصيلي الاستقرائيَّ، والوصفي التحليلي؛ بما يَتَماشَى مع طبيعته ومُقتَضياته.

١. المنهج التأصيلي: وذلك مِن خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال السلف الصالح مِن الصحابة والتابعين، ومَن بعدَهم أجمعين.

٢. المنهج الاستقرائي: وذلك بالعودة إلى المؤلفات التي تناولت الانحراف الفكري، ودور العقيدة في مواجهته.

٦. المنهج الوصفي التحليلي: مِن خلال تحليل أسباب الانحراف الفكري، مع التركيز على غياب العقيدة الصحيحة أو ضعفها.

**مع الالتزام بقواعد البحث والكتابة العلمية مِن حيث:**

١. كتابة الآيات القرآنية مِن مصحف المدينة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٢. كتابة الأحاديث مع تخريجها من مصادرها الأصلية، وما كان في غير الصحيحين أبيِّنُ درجتَه.

٣. الالتزام بقواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم، وضبط الكلمات المشكلة.

٤. عند ذكر المرجع في الحاشية لأول مرة أذكر معلومات كافيةً عنه، وعند وروده مرةً أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والصفحة.

٥. العناية في ختام البحث بوضع فهارسَ مفصَّلةٍ بمثابة المفاتيح يهتدي بها قارئُ البحث.

- **الاختصارات:**

١. د.ط، دون طبعة.

٢. د.م، دون مكان.

٣. د.ت، دون تاريخ.

## ❁ الدراسات السابقة:

مما وجدتُه من الأبحاث التي لها صلةٌ بجزء من أجزاء البحث، هو الآتي:

١. الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه، للباحث: أحمد علي سير المباركي، وهو بحث مُحكَّم منشور في مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكَمات الشرعية، رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر الانحراف العقدي، وأسبابه، وآثاره على الأسرة، وعلى المجتمع، وعلى الأمن الاجتماعي والسياسي، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف العقدي وآثاره ونتائجه، في حين تناولت دراستي دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٢. الانحراف الفكري: مظاهره وأسبابه وعلاجه، للباحث: علي أبي الفتح حمزة، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث، جامعة النيل الأبيض، العدد: (١٤)، ٢٠١٩م.

يهدف هذا البحث إلى بيان خطر الانحراف الفكري على الأفراد والجماعات والدول، وتوضيح الآثار المترتبة على هذا الداء، وكشْف وسائله ومظاهره، والسعي لإيجاد حلول متكاملة تسهم في معالجة هذه الظاهرة، أو تَحدُّ منها، وتختلف دراستي الحالية البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف العقدي وآثاره ونتائجه، في حين تناولت دراستي دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٣. الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين، للباحث: رياض محمود قاسم، والباحث: نمو محمد أبي عون، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، وكلية أصول الدين وكلية الدعوة الإسلامية، مجلد (٢٨)، العدد (٣)، ٢٠٢٠م.

يهدف هذا البحث إلى تقديم حلول لمقاومة الانحراف الفكري، من خلال بيان أن القرآن يُوجِّه الإنسان إلى الوسائل التي تربط قلبه بالله، وبيان أن من أهداف شرعنا الحنيف نَبْذَ الانحراف الفكري الذي بدوره يؤدي إلى التطرف؛ مما ينتج عنه

إيذاءٌ للآخرين، ويبيّن البحث أن الجُرأة على الفتوى من غير عِلم من أهم أسباب الانحراف الفكري، ووضْع حلول لحماية المجتمع من الانحراف والتطرُّف الفكري في ضوء الكتاب والسنة، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، فهو يُعنى بالانحراف الفكري في ظل الغياب الفهم الصحيح للدين، أما دراستي فتناولت دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

٤. الانحراف الفكري: الأسباب والآثار والمعالجة في ضوء القرآن الكريم، للباحثة: منار نائل العساف، وهو بحث مُحكَّم منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، العدد: (٦٥)، ٢٠٢٤م.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه، وبيان آثاره، وموقف الشرع الحكيم منه، وتختلف دراستي الحالية عن البحث السابق في موضوعه، وفي تقسيمه؛ حيث تَطرَّقت الباحثة إلى بيان أسباب الانحراف الفكري، وقد أَضَفْتُ في بحثي أسبابًا أخرى، وتَطرَّقَتْ إلى آثار الانحراف الفكري، وهي تختلف عن الآثار التي ذكرتُها في بحثي.

## ❁ تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، على النحو الآتي:

**المقدمة:** وتشتمل على: أهميةِ الموضوعِ، وأسبابِ اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**المبحث الأول: أسباب الانحراف الفكري وأثره في الفرد المجتمع:**

المطلب الأول: أسباب الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري في الفرد والمجتمع.

**المبحث الثاني: دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع:**

المطلب الأول: دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح.

المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في حماية المعتقد.

## التمهيد

ويشمل التعريف بمصطلحات البحث؛ حيث إن المفاهيم تُسهِم في شرح المعاني للألفاظ؛ ليظهر من خلالها المقصودُ.

### ❁أولاً: الانحراف لغةً واصطلاحًا:

**الانْحِرَافُ لغةً**: هو العُدُول، والمَيْلُ، يُقال: حَرفْتُه عنه، أي: عَدلْتُه به عنه(١). وانحرف مزاجه، أي: مال عن الاعتدال. وتحرف الكلام، أي: غَيَّره وصَرَفه عن معانيه، ومنه: قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾(٢)(٣).

**والانحراف اصطلاحًا**: هو "إلقاء الشُّبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، وصرْف اللفظ عن معناه الحق إلى معنًى باطلٍ، بوجوه الحِيلة اللفظية"(٤).

### ❁ثانياً: الفكر لغةً واصطلاحًا:

**الفِكْرُ لغةً**: التفكُّر: التأمُّل، والاسم: الفكر، والفكرة، والمصدر: الفكر، وهو: "إعمال الخاطر في شيء"(٥)، والفكرُ: "إعمال العقل في المعلوم؛ للوصول إلى معرفة المجهول"(٦).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "حرف"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (٤٢/٢-٤٣).

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: "حرف"، (إستانبول - تركية، دار الدعوة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، (١٦٧/١).

(٤) تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، (دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، (١٢١/١٠).

(٥) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة: "فكر"، (بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت)، (٦٥/٥).

(٦) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: "فكر"، (٦٩٨/٢).

**والانحراف الفكري اصطلاحًا:** هو "الانحِراف والمَيْل إلى غير الحق في أمور الدين، وفهم نصوصه بإفراطٍ أو تَفريطٍ، أو كل فِكرٍ يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهْم السلف الصالح لها"(١).

**ومن خلال التعاريف السابقة يمكن القول: إن الانحراف الفكري هو** العُدُول، والميل، وترْك الحق وفقًا لمراد الإنسان في جميع جوانب الحياة ومجالاتها الدينية والدنيوية.

## ❁ ثالثًا: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحًا:

### العَقِيدَةُ لغةً:

عقد: "العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدل على شَدٍّ، وشِدة وثوقٍ"(٢)، العقد: "نقيض الحَلِّ، عقده يعقده عقدًا وتعاقد، وهو من الشَّدِّ، والربط"(٣). و"عقد الحبل والبيع والعهد يعقده، أي: شَدَّه"(٤)، "واعتقد الشيء، أي: اشتدَّ وصَلب، واعتقد كذا بقلبه، أي: عقد رأيًا"(٥)، والعقيدة: هي: "ما لا يَشُك مُعتقِده فيه،

---

(١) الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، فيحان البصيص المطيري، (جامعة الأزهر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة، ج٢، ع/٣٥، ٢٠١٨م)، (ص:٨٠٣).

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "عقد"، (٤/٣٠٠).

(٣) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مادة: "فكر"، (٣/٩٦، ٩٨).

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مادة: "عقد"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (ص:٣٠٠).

(٥) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة: "عقد"، تحقيق: محمد محمد تامر، (القاهرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، (ص:٧٩).

كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل"(١).

**والعقيدة اصطلاحًا:** "الاعتقاد هو الكلمة التي يعتقدها المرء، وأطيب الكلام والعقائد كلمة التوحيد، واعتقاد أن لا إله إلا الله"(٢).

**وقيل:** "الإيمان الذي لا يحتمل النقيض"(٣).

**وقيل:** "هي الأمور التي يجب أن يُصدِّق بها القلب، وتَطمئِن إليها النفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يُمازِجُها رَيبٌ، ولا يُخالِطها شكٌّ"(٤).

**والعقيدة الإسلامية:** هي ما يعتقده المسلم من أصول الدين، ويدين به لله رب العالمين، بالإيمان الجازم بما نزل به الوحي على الرسول الكريم(٥).

**وقيل:** "هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره"(٦).

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة: "عقد"، (بيروت المركز العربي للثقافة والعلوم، د.ط، ١٩٨٩م)، (ص:٤٢٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (٤/٤٨-٤٩).

(٣) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، إبراهيم محمد البريكان، (الرياض، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، (ص:١٣).

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح -أهل السنة والجماعة-، عبد الله عبد الحميد الأثري، (بيروت، الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، ط/١٠، ١٤٣٥هـ)، (ص:٢٤).

(٥) انظر: العقيدة الطحاوية -بيان عقيدة أهل السنة والجماعة-، أبو جعفر الطحاوي الحنفي، (لبنان، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ص:٧).

(٦) العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (ص:٥٤).

**وقيل:** "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، أي: العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية"(١).

**وقيل:** "هي الإيمان الجازم الذي لا يقبل الاعتراض والمناقشة بالقضايا الغيبية التي أخبرتنا الآيات، والمتمثلة بالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وصحاح الحديث"(٢).

## المبحث الأول: أسباب الانحراف الفكري، وأثره في المجتمع

أرسل الله ﷻ نبيَّه محمدًا بالدين الحق الذي لا زَيْغَ ولا انحِراف فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٣)، إلا أن الإنسان نتيجة عدد من الأسباب انحرف عن صراط الله المستقيم، وتتجلَّى أسباب الانحراف الفكري وآثاره من خلال ما يأتي:

### المطلب الأول: أسباب الانحراف الفكري

فطر الله ﷻ الإنسان على الفطرة السليمة، والمعتقد الصحيح القائم على العقيدة الصحيحة والمنهج المستقيم، إلا أن هذا الفكر قد يتعرَّض لعدد من الأسباب التي تَنحرِف به عن ذلك، ومن أسباب الانحراف الفكري في المجتمعات ما يأتي:

**١. تَرْك الحق، والانحراف عنه:**

خلق الله ﷻ الناس على فطرة الإسلام، فقال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

---

(١) لوامع الأنهار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، (دمشق، مؤسسة الخافقين، ط/٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢)، (٥/١).

(٢) الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد محمد خلف المومني، (الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠٠٩م-٢٠١٠م)، (ص:٥٣).

(٣) سورة الأنعام: ١٦١.

يَعۡلَمُونَ ﴾[١]، فكان الناس في أصلهم على الإسلام، لكنهم انحرفوا عن الحق، فبعث الله ﷻ الرسل مبشرين ومنذرين، فقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡۢيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[٢].

وتَرْكُ الحق والانحراف عنه إنما كان نتيجة البغي؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡۢيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾[٣]، أي: "إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم، وقيام الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البَغْي، والعِناد، والمشاقَّة"[٤].

والمتأمِّل لنصوص القرآن الكريم يجد أن الله أمر باتباع الحق، ونهى عن التفرُّق والاختلاف، وذلك بالأخذِ بالدِّين الذي شرعه لعباده؛ حيث قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ﴾[٥].

وحَرِيٌّ بالمسلم معرفة الفِرق الضالة، ومعرفة طرقها وأساليبها، والبعد عنها من خلال التمسك بالكتاب والسنة؛ حيث إن "معرفة الفِرق ومذاهبها وشبهاتها، ومعرفة الفرقة الناجية –أهل السنة والجماعة– وما هي عليه، فيه خيرٌ كثيرٌ للمسلم؛ لأن هذه الفِرق الضالة عندها شُبُهات، وعندها مُغْرِيات تَضْليل؛ فقد يَغْتَرُّ الجاهل بهذه

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣.

(٣) سورة الشورى: ١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩م)، (١٩٥/٧).

(٥) سورة الشورى: ١٣.

الدِّعايات ويَنخدِع بها، فينتمي إليها ... فالخطر شديد، وقد وعظ النبي ﷺ أصحابه ذات يوم، كما في حديث العِرباض بن سارية: أنه وعظهم موعظةً بليغةً، وَجِلت منها القلوب، وذَرَفت منها العيون، قلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مُودِّعٍ، فأَوْصِنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه مَن يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كبيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدَثات الأمور** ...»"[(١)].

## ٢. الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية:

إن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية له أثر بالغ في حماية المجتمع من الانحراف الفكري، ووقاية الأمة من الفتن، وسفْك الدماء، والاعتداء على الأعراض والأموال؛ حيث إن الانحراف الفكري نتيجة طبيعية للفهم الخاطئ للنصوص الشرعية.

وصحة الفهم **من أعظم النِّعم التي يُنعِم الله ﷻ على العبد بها، فهي نور يقذفه الله في قلب العبد**، قال **ابن القيم** رحمه الله: "صِحَّة الفهم، وحُسْن القصد، من أعظم نِعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطي عبدٌ أفضلَ ولا أجلَّ منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما ... ويصير من المنعم عليهم الذين حسُنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا الله أن نسأل الله أن يهدينا صِراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميِّز فيه بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمدُّه حسن القصد، وتحرِّي الحق، وتقوى الرب في السر والعلن"[(٢)].

---

(١) لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، الطائف، مسجد الملك فهد، ١٤١٥/٣/٣هـ، (ص:٣-٤).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (٦٩/١).

فإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله ﷻ ذمَّ في كتابه الفهم الخاطئ الذي وقع فيه أهل الكتاب؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(١)، أي: منهم مَن لا يكتب، ولا يخطُّ، ولا يَعْلم كتاب الله، ولا يدري ما فيه إلا تَخَرُّصًا وتَقَوُّلاً على الله بالباطل؛ ظَنًّا منه أنه مُحِقٌّ في تَخَرُّصِه وتَقَوُّله الباطل، وإنما وصفهم الله تعالى بأنهم في تخرُّصهم على ظنٍّ؛ حيث إنهم سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورًا حَسبوها من كتاب الله، ولم تكن من كتاب الله(٢).

وإذا ما نظرنا إلى ما "نشاهده من سلوكيات منحرفة في المجتمعات الإسلامية، وظهور فِرق ومذاهب فكرية منحرفة يروِّج لها أعداء الإسلام، ما هي إلا نتيجة من نتائج الانحراف الفكري، الناتج عن سوء الفهم لنصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية، وفهمها على غير مراد الله ﷻ، وكذلك تظهر بين الفَيْنَة والأخرى آراء ودعاوى شاذة، وتفسيرات لنصوص الوحي تُخالِف المنهج الصحيح، والمبادئ والقواعد التي قام عليها"(٣).

**ولتعلُّم النصوص الشرعية وفهمها الفهم الصحيح، يجب على المسلم اتباع منهج السلف الصالح**، فالصحابة "هم أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفًا، وأصحهم قصودًا، وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكًا، وأصفاهم أذهانًا،

---

(١) سورة البقرة: ٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (٢/١٦١-١٦٢).

(٣) مصادر التلقي: سلامة فهمها وأثره في الوقاية من الانحراف الفكري، خالد حسن البعداني، بحث منشور (اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع/٢٤، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م)، (ص:٢٠٢).

الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول"(١). وعليه فإن فهم النصوص الشرعية على مراد الله ورسوله هو الفهم الصحيح لها، والسلف الصالح أحرص الناس على الفهم الصحيح؛ حيث إنهم "أكمل الناس عقلاً، وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا، وأسدهم كلامًا، وأصحهم نظرًا، وأهداهم استدلالاً، وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا، وأحدهم بصرًا ومكاشفة، وأصوبهم سمعًا ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا"(٢).

ومما يعين على تعلم النصوص الشرعية وفهمها الفهم الصحيح بعد فهمها على منهج السلف الصالح، تعلُّم اللغة العربية، ومعرفة معانيها ومفاهيمها؛ حيث إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ومما يدل على أهمية تعلُّم اللغة العربية ما كتبه عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: "فتَفقَّهوا في السنة، وتَفقَّهوا في العربية، وأَعرِبوا القرآن؛ فإنه عربي"(٣)، وقال ابن تيمية: "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية"(٤).

**فاللغة العربية لها أثر كبير في العقل، والدين، واللغة؛** حيث إن "اعتِياد اللغة

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (٦٣/١).

(٢) نقض المنطق، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (القاهرة، مكتبة السنة النبوية، ط١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م)، (ص:٨).

(٣) المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، (بيروت، لبنان، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، (٤٣٣/١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٥٢٧/١٥).

العربية يؤثّر في العقل، والخُلُق، والدين تأثيرًا قويًّا بيّنًا، ويؤثر أيضًا في مُشابَهَة صدر الأمة من الصحابة والتابعين، ومُشابَهتهم تزيد العقل، والدين، والخُلُق"(١).

وعليه؛ فإن تعلُّم اللغة العربية وفهمها من ضرورات فهْم المصادر الشرعية كالكتاب، والسنة، وكلام سلف الأمة، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما الطريق الحسن اعْتِياد الخطاب بالعربية؛ حتى يتلقَّنَها الصغار في المكاتِب وفي الدُّور، فيظهر شِعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف"(٢).

وقد ذكر ابن عبد البر أن مما يُستعان به على فهم الحديث: العلم بلسان العرب، ومواقع كلامها، وسعة لغتها، وأشعارها، ومَجازِها، وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قَدَرَ، فهو شيء لا يُستغنى عنه(٣).

وبناءً عليه؛ فإن فهم اللغة العربية فهمًا صحيحًا له أهميةٌ بالغةٌ في فهم الدين على منهج السلف الصالح، والابتعاد عن الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية؛ حيث إنها لغة المصدرَين الشرعيَّين: الكتاب، والسنة.

### ٣. الغفلة، وقسوة القلب:

إن الدين الحق الذي أرسل الله به الرسل هو السبيل لخشوع القلوب، وبُعْدِها عن القسوة، فنجد أن الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه يحثُّ عباده على خشوع القلب وترْك القَسْوة، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥٢٧/١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (٥٢٧/١).
(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، (ص:٤٥٦).

١٦] أي: ألم يَجِئِ الوقت الذي تلين به قلوبهم، وتخشع لذِكر الله الذي هو القرآن، وتَنْقاد لما فيه من الأوامر وتَنْزَجِر، وما نزل به من الحق، ولا يكونوا كالذين أُنزل الله عليهم الكتاب الموجِب لخشوع القلب، ثم لم يداوموا عليه ولم يَثْبُتوا، واستمرت بهم الغفلة، وذلك سببٌ لقسوة القلب(١).

**وإذا ما نظرنا إلى القلب نجد أنه كلما اشتدَّت به الغفلة اشتدَّت به القسوة**، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أُذِيبت القسوة بمِثْل ذِكر الله ﷻ، فالذكر هو شفاء القلب، والغفلة مرضُه، فالقلوب مريضة، وشفاؤها ودواؤها في ذِكر الله تعالى(٢).

ومما لا شك فيه أن "الانغماس في الدنيا وتَرَفها ومَلذَّاتها ينتُج عنه غفلة عن الآخرة، وتشتُّت للذهن والقلب، وإعمال الفكر في الاسْتِزادة منها، والخوف على فَوَاتها، وهذا يؤدي إلى قسوة القلب، ورِقَّة الدين"(٣).

وبهذا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين عدم الالتزام بالقرآن وعدم ذِكر الله، وبين الغفلة وقسوة القلب، وبين الانغماس في الدنيا والغفلة عن الآخرة، فكلما ابتعد المسلم عن الالتزام بالقرآن وعن ذِكر الله اشتدَّت غفلته وقسا قلبه؛ لذا يجب على المسلم الحرص على الالتزام بالقرآن وما فيه من أوامر ونواهٍ، والمداومة على ذِكر الله ﷻ، والابتعاد عن الانغِماس في الدنيا على حساب الآخرة، وهي أمورٌ جوهريةٌ للحَيْلُولَة

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللُّوَيْحِق، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (٢٨/٩٩٠-٩٩١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٨/٩٩٠-٩٩١).

(٣) الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، (مصر، القاهرة، دار الحديث، د.ط، ١٩٩٩م)، (ص:٧١).

دون الوقوع في الغفلة، وقسوة القلب المؤدِّية إلى الانحراف الفكري.

### ٤. اتِّباع الهوى:

أخبر الله ﷻ في كتابه أن الهداية تكون باتِّباع هَدْي الله، الذي يعصم الإنسان من الانحراف عن الطريق المستقيم، فقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، أي: من اتبع بياني وعمل به، ولم يزغ عنه، فلا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشُد في الدنيا ويَهتدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله؛ لأن الله يُدخِله الجنة، ويُنجِّيه من عذابه(١).

ولقد نهى الله ﷻ عن اتِّباع الهوى؛ حيث إنه أصل الضلالة، فقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

كما أن الله ﷻ في كتابه نفى عن نبيه محمد ﷺ الغِواية، والضَّلال، واتِّباع الهوى، فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤]، أي: ما ينطق محمد في هذا القرآن عن هواه، إنما هذا القرآن وحيٌ من الله يُوحِيه إليه(٢).

وقد أخبر الله ﷻ في كتابه أنَّ تَرْك الهوى سبيل إلى دخول الجنة، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، فالشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق العبودية، وتحرير العبد من عبادة الهوى إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال الشاطبي رحمه الله: "المقصِد الشرعي من وضْع الشريعة

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٩١/١٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٨/٢٢).

إخراجُ المكلَّف عن داعِيَة هواه؛ حتىٰ يكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبدٌ اضطِرارًا"(١).

وإذا ما نظرنا إلىٰ الفساد الذي يظهر بين الناس نجد أنه نتيجةٌ لتقديم الهوىٰ، قال **ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكل مَن له مُسْكَة من عقلٍ، يعلم أن فساد العالم وخَرابه إنما نشأ من تقديم الرأي علىٰ الوحي، والهوىٰ علىٰ العقل، وما استَحْكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استَحْكم هلاكه، وفي أُمة إلا فسد أمرها أتمَّ فسادٍ، فلا إله إلا الله، كم نُفِي بهذه الآراء من حق، وأُثبِت من باطل، وأُمِيت بها من هُدىٰ، وأُحْيِيَ بها من ضلالة!، وكم هُدِم من مَعقِل الإيمان"(٢).

وبناءً عليه؛ فإن تقديم الهوىٰ والرأي، وإعمال العقل ومُجاوَزة الحد فيه بعيدًا عن الوحي، ما هو إلا طريقٌ للانحراف الفكري والفساد؛ لذا يجب علىٰ المسلم أن يحرص علىٰ الالتزام بالمنهج الصحيح القائم علىٰ التمسك بالكتاب والسنة، وأن يبتعد عن اتباع الهوىٰ، والضلال، والانحراف عن الحق.

### ٥. الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات غير المسلمة:

إن الانفِتاح علىٰ المجتمعات غير المسلمة سلاح ذو حدَّين؛ حيث إنه قد يجعل المسلم ينبهِر بالمجتمعات الغربية وبحضارتها وما هي عليه من تقدُّم وتطوُّر، الأمر الذي قد يسبِّب له انحرافًا فكريًّا.

ومع حِرْص الإسلام علىٰ اعتزاز المسلم بدينه وثقافته، إلا أن هناك من المسلمين مَن يشعر بالانحِطاط والتأخُّر عن غيره، ويسعىٰ إلىٰ التقليد الأعمىٰ الذي

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسىٰ اللخمي الغرناطي المالكي، شرح: عبد الله دراز، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص:٣١٨).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (١/٥٤-٥٥).

جَرَّه إلى الانحراف الفكري.

ولكي يبتعد المسلم عن الانحراف الفكري من خلال الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات غير المسلمة، فإنه يجب أن يعيش عاليَ الرأس، أيضًا يجب عليه أن يتحقَّق أنه مُتميِّز، وأنه مُختلِف عن سائر الناس، وأن يكون عظيم الفخر لأنه كذلك، ويجب عليه أن يَكِدَّ ليحتفظ بهذا الفارق على أنه صفة غالِبة، وأن يعلن هذا الفارق بين الناس بشجاعةٍ بدلاً من أن يعتذر عنه.

والمتأمِّل في أصل الانحراف الفكري يجد أنه نتيجة الضعف في الجانب الروحي العقدي في حياة الإنسان، وما يتبع ذلك من مبادئ وأخلاق وقيم فاضلة.

وعليه؛ فإن المسلمين اليوم مع انفتاحهم على المجتمعات الأخرى واحتِكاكهم بأفرادها بحاجةٍ إلى الحرص على تقوية الجانب الروحي العقدي؛ لكيلا يصبحوا فريسة سهلة للوقوع في الفساد والانحراف الفكري.

### ٦. ضَعْف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية:

إن من الأسباب التي تعزِّز الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية ضعف الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية، الذي نتج عن الاحتِكاك بالأفراد في المجتمعات الأخرى، والانفِتاح على الثقافات الأخرى دون ضوابط وقيود، فالإسلام هو الضابط لتصرُّفات الإنسان، فمتى تُرِك هذا الضابط وما يدعو إليه من أخلاق فاضلة؛ ظهر الانحراف الفكري الذي تظهر في ظِلِّه المنكَرات.

فالله ﷻ أرسل نبينا محمدًا بالدين الصحيح الذي يوافق الفطرة السليمة، ويدعو الناس إلى القيم والأخلاق الفاضلة، والبُعد عن الأخلاق الرذيلة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم: ٣٠].

قال السعدي رحمه الله: "وهذا الأمر الذي أمرناك به هو ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾، ووَضَعَ في عقولهم حُسْنَها، واستِقْباح غيرها؛ فإن جميع أحكام الشرع -الظاهرة والباطنة- قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم

محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة، ومَن خرج عن هذا الأصل فلِعارَضٍ عرض لفطرته أفسدها"(١).

وبهذا يتبيَّن أن هناك علاقة وثيقة بين الابتعاد عن فطرة الله وما تدعو إليه من قيم وأخلاق فاضلة وبين الانحراف الفكري؛ إذ إن الالتزام بالدين أو الابتعاد عنه ينعكس على صحة وفساد فِكر الإنسان؛ لذلك يجب على المسلم أن يحرِص على الالتزام بالدين الصحيح وما يدعو إليه من قيم وأخلاق فاضلة؛ كيلا يقع في الانحراف الفكري.

٧. **وسائل الإعلام:**

إن للإعلام دورًا كبيرًا في تَبنِّي الأفكار، والوقاية من الانحراف الفكري؛ وذلك لأن له دورًا مؤثِّرًا في صياغة وتشكيل رأي مشترك لأكثر الناس.

**وتُعد وسائل الإعلام من أهم ما يؤثِّر في المجتمعات**؛ حيث إن "وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ذات أثر فعَّال وخطير؛ حيث تنتظم عددًا كبيرًا من القارئين والمستمِعين والمشاهِدين، ولا يمكن بحالٍ من الأحوال أن نُقلِّل من أهميتها، وأثرها، وتأثيرها في المجتمع على جميع المستويات الدينية، والخلقية، والاجتماعية، والفكرية"(٢).

وبناءً عليه؛ فإن لوسائل الإعلام دورًا في التأثير في الرأي العام، وتوجيهه من خلال ما تَبُثُّه من مواد وبرامج، وقد يكون هذا التأثير سلبيًّا؛ لذا فإنه يجب على الدول الإسلامية صياغة مادة فكرية تتناسب مع العقيدة الإسلامية؛ للتصدي للاتجاهات والانحرافات الفكرية، وما ينتج عنها من عُنفٍ وإرهابٍ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٧٥٢/٢١).

(٢) أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، (ص:٨٣).

## المطلب الثاني: أثر الانحراف الفكري في الفرد وا لمجتمع

إن من أشد الأمراض التي تواجِه المجتمعات الإسلامية الانحراف الفكري، بل أصبح من أخطر الأزمات التي تُنذِر بآثار ضارة على الفرد والمجتمع، وتتجلَّى الانحرافات الفكرية في الفرد والمجتمع من خلال عدة آثار، منها:

**أولاً: أثر الانحراف الفكري في الفرد:**

يُعد الفردُ اللَّبِنة الأولى في بناء المجتمع؛ وذلك لما منحه الله سبحانه من استِخْلاف في الأرض، وهذا التكريم والتشريف الإلهي يجعل الفرد يشعر بعِظَم المسؤولية التي كلَّفه الله بها؛ لذا فإن عدم تَنشِئة الأفراد تنشئةً صحيحةً وفق العقيدة الصحيحة تترتب عليه آثار ضارة على الفرد، منها:

**١. فساد العقيدة، والانحراف عن الحق:**

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي يرتكِز عليه الفرد المسلم، وهي التي توجِّهه إلى المنهج السليم والصراط المستقيم، والتي بصلاحها تصلح أفعاله وسلوكياته، وبفسادها تفسد الأفعال والسلوكيات، ومما يدل على أهمية الصراط المستقيم أن الله ﷻ أمرنا بطلب الهداية في كل ركعة من صلاة في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦]، أي: "الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعْوِجاج فيه"(١).

وقد أخبرنا نبينا محمد ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق في قوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرُّهم مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»(٢).

---

(١) أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (ص:٨٣).

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد =

وعليه؛ "فإن العِبرة ليست بالكثرة، بل العِبرة بموافقة الحق، ولو لم يكن عليه إلا قِلَّةٌ من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحدٌ من الناس"(١).

**والبُعد عن الحق يجعل الفرد يدور في دَوَّامة من المعتَقَدات الخاطئة، والأفكار الزائفة التي تُبعِده عن الصراط المستقيم، والمنهج القويم**؛ حيث إن العقيدة الصحيحة التي هي "أوامِرُه سبحانه، وحقُّه الذي أوجبه على عباده، وشرائعه التي شرعها لهم، هي قُرَّة عين العيون، ولذة القلوب، ونعيم الأرواح وسرورها، وبها شِفاؤُها وسعادتُها وفلاحُها، وكمالها في مَعاشها ومَعادها، بل لا سرور له، ولا فرح، ولا لذة، ولا نعيم في الحقيقة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]"(٢).

**٢. تَرْك القيم والأخلاق الإسلامية:**

إن العقيدة الإسلامية هي أساس القيم والأخلاق الفاضلة، فالإنسان المسلم عندما يلتزم بالعقيدة الصحيحة وما تدعو إليه من أخلاق وقيم صحيحة فذلك لأنه يخاف الله ﷻ، ويعلم أنه مُحاسَبٌ ومُجازًى على أفعاله في الدنيا والآخرة؛ حيث إن العقيدة الإسلامية الصحيحة التي أُمِر الإنسان بها جاءت لبيان الحق من الباطل، والدعوة إلى الخير ونبْذ الشر، فإذا كانت هذه العقيدة قوية فإنها تحث الإنسان على الالتزام بالقيم والأخلاق الفاضلة؛ حيث إن العقيدة هي السدُّ المنِيع الذي يمنع

---

=

عبد الباقي، كتاب: الإمارة، باب: قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ..."، رقم الحديث ١٩٢٠، (القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، (١٥٢٣/٣).

(١) لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، (ص:١٥).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، (ص:٣١).

الإنسان من الوقوع في الانحراف الأخلاقي.

وإذا ما نظرنا إلى الالتزام بالعقيدة الإسلامية من عدمه، نجد أنه سينعكس على الإنسان في سلوكه، وأفعاله، وسائر أحواله، فقال ﷺ: «**أكْمَلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خُلُقًا**»(١).

وتتجلَّى أهمية الأخلاق في شريعتنا الإسلامية في أن الالتزام بها يُعد عبادةً، كما يوجد ترابط وتكامل بين العقيدة الإسلامية والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية؛ إذ إن للأخلاق دورًا وأثرًا كبيرًا في استقامة الأفراد والمجتمعات، أو انحرافهم.

**ثانيًا: أثر الانحراف الفكري في المجتمع:**

قام الإسلام منذ بعثة النبي ﷺ على بناء مجتمع قوي مترابِط ومُتماسِك، يقوم على العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية الفاضلة، ونَبْذ الانحرافات الفكرية، وتتجلَّى الانحرافات الفكرية في المجتمع من خلال عدة آثار، منها:

**١. إثارة الفتن، وظهور الفُرْقَة والاختلاف:**

حَرصَت الشريعة الإسلامية على الاجتماع، والتآلُف، والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، ونهت عن الفُرقة والاختلاف؛ حيث إن الوحدة هي أساس الدين، وقد أمر الله سبحانه بالاجتماع على الحق، والاعتصام بحَبْلِه المتين، وذمَّ الله سبحانه التفرُّق والاختلاف في كتابه في عدد من الآيات، فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م)، حديث رقم: (١١٦٢)، (٤٥٤/٢)، حديث حسن صحيح.

﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٠٥].

وإذا ما نظرنا إلى أمة الإسلام، نجد أنها أصبحت تواجه تحدياتٍ أمام وِحْدَتها؛ حيث أصبحت تعاني من الفرقة والاختلاف الذي أدى إلى ظهور الفتن والشِّقاق والنِّزاع بين أفرادها، وما هي إلا نتائجُ لعدد من العوامل كضعف الإيمان، والتعصب لرأي الجماعات ورؤسائها؛ مما يؤدي إلى زَعْزَعة الأمن والاستقرار، وظهور العنف والقتل، وتدهور الأوضاع الاقتصادية للأفراد، وإعاقة النمو والتقدم والتطور في المجتمعات الإسلامية، إلى غيرها من النتائج التي تُسهِّل تسلُّط الأعداء على الأمة الإسلامية.

وبهذا يتبين أن هناك علاقةً وثيقةً بين إثارة الفتن والفُرقة والاختلاف والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

**٢. زَعْزَعة الأمن:**

إن الأمن من أهم مُقوِّمات المجتمعات الإنسانية؛ لما له من دور في استِقرار الحياة في المجتمع الواحد، فهو الرَّكِيزَة الأساسية للحياة الهادئة والمطمئِنة، وضرورةٌ من ضَروراتها، وبه تنمو وتزدهر المجتمعات، وبه تتقدم على كل الأَصْعِدَة العلمية والفكرية والاقتصادية والصناعية والتجارية والسياسية، وبه تُحفظ الحقوق الإنسانية، ويُدفع الظلم والاضطِرابات والنِّزاعات، وعليه يقوم التعاون والترابط والتماسك بين أفراد المجتمع.

والأمن من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها على عباده الصالحين، ومما يدل على أهمية الأمن في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢].

ومما يدل على أهميته من السنة قوله ﷺ: «مَن أصبحَ منكم آمِنًا في سِربِهِ،

مُعافًى في جسدِهِ، عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأَنَّما حِيزَت لَهُ الدُّنيا»(١).

وتتجلَّى أهمية الإيمان في تحقيق الأمن في المجتمعات في أن "الإيمان إذا استقر في القلوب يُشِيع الأمن في المجتمع، ويدعو بوازعٍ باطِنِيٍّ كلَّ فردٍ من أفراد المجتمع –مهما كانت مسؤوليته– إلى إيجاد رقابة على نفسه، واهتمام بكل ما وُكِل إليه؛ ليعمل بهدوء واطمئنان ... وأثر الإيمان حسب النصوص الشرعية يُطمئِن النفوس، ويُهدِّئ المجتمعات والقَلاقِل، والفتن، والأزمات في أمور كثيرة"(٢).

وعليه؛ فإن الأمن والإيمان من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها على عباده في المجتمعات الإسلامية، والتي تُوجِب شُكْرَ المولى ﷻ.

ولأهمية الحفاظ على الأمن في المجتمعات الإسلامية، نجد أن الله ﷻ فرض الحدود الشرعية الرادِعَة، وهذه الحدود تَقضي على الجرائم والفساد، وتهدف إلى تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع؛ لكي يبقى أفراد المجتمع بأمن وأمان واطمئنان؛ لذا يجب على جميع الأفراد في المجتمعات الإسلامية المحافظة على الأمن، ونبْذ كل ما يؤدي إلى زَعْزعة الأمن في المجتمعات كإثارة الفتن، والفُرقة، والاختلاف، والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

ومما لا شك فيه أن زعزعة الأمن نتيجة للانحراف الفكري له آثار سلبية، وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، ومن آثار الانحراف الفكري التي تسبب زعزعة الأمن، وإثارة الرعب والخوف في المجتمعات الإنسانية، انتشار الجرائم الإرهابية كالقتل، والتدمير، والسرقة، التي تجعل المجتمعات تفقد أمنها واستقرارها، ومن أهم الجرائم التي تزعزع أمن المجتمعات الخروج على الإمام الحاكم، وقد نهت الشريعة الإسلامية

---

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، كتاب: أبواب الزهد، باب: ٣٤ حديث رقم: (٢٣٤٦)، (١٦٧/٤)، حسن غريب، عبيد الله بن محصن الخطمي.

(٢) أثر الإيمان في إشاعة الاطمئنان، محمد سعد الشويعر، (مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ع/١٧، ذو القعدة–١٩٨٩م)، (ص:١٨٩–١٩٠).

وحذرت من الخروج على الأئمة، ومن كل ما يؤدي إلى زعزعة أمن المجتمعات، بل إن الخروج عليهم وقتالهم حرام بإجماع المسلمين؛ لما يترتب عليه من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد كبير للأفراد والمجتمعات(١).

ويظهر أثر الانحراف الفكري في زعزعة الأمن جليًّا في المجتمعات التي لا تدين بعقيدة صحيحة؛ حيث نجد أنَّ "المجتمع الذي يحكم بغير شريعة الله، وتعطل فيه الحدود؛ يصبح مضرب المثل في الفوضى، والخوف، والقلق، ولو كان من أرقى دول العالم صناعيًّا وماديًّا"(٢).

وبناء على ما سبق نجد أن هناك علاقةً وثيقةً بين العقيدة الصحيحة والأمن والاستقرار للمجتمعات، كما أن هناك علاقة وثيقة بين زعزعة الأمن والانحراف الفكري الذي يُعد نتيجةً للانحراف العقدي.

## المبحث الثاني: دور العقيدة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري في المجتمع

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الأول في مواجهة الانحراف الفكري؛ حيث إنها تُوضِّح للمسلم المنهج الواضح والمستقيم القائم على الأخلاق والقيم والمبادئ الفاضلة، كذلك تُعطِي المسلم حصانة فكرية ضد الانحرافات والشبهات، ويتضح دور العقيدة في مواجهة الفكر من خلال ما يأتي:

### المطلب الأول: دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح

أعطى الإسلام الفكر أهمية بالغة؛ حيث حرص على بناء المعتقد الصحيح البعيد عن الانحراف، وذلك من خلال إقامته على العقيدة الإسلامية، كذلك أعطى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي، (مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، (٣١٧/١٢).

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان الفوزان، (الرياض، المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٣٣م)، (ص:١٧١).

المسلم تصورًا كاملاً عن الإنسان، والكون، والحياة، ويظهر دور العقيدة الإسلامية في بناء المعتقد الصحيح من خلال ما يأتي:

**١. البناء العقدي الصحيح ضد الأفكار المُنحرِفة:**

إن العقيدة الإسلامية هي المرجِع الذي يستند إليه المسلم في بناء أفكاره، فصِحَّتُها أساس في تقويم سلوك الفرد وتصرُّفاته.

وتتجلَّى أهمية البناء العقدي في أن "**العقيدة الصحيحة تساهم في بناء الشخصية السَّوِيَّة، والعبد الصالح، وتقويم السلوك**؛ لأن العقيدة هي أساس تعليم الإسلام، وهي التي تُوجِّه الإنسان، وتُحرِّكه نحو الاتجاه الصحيح، وتجعل من إيمانه بالله تعالى باعثًا على عمل الخير، ورادِعًا عن الانحراف، فيراقب تصرُّفاته بنفسه مُستشعِرًا رقابة الله له، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله"(١).

ومما لا يدع مجالاً للشك أن العقيدة الإسلامية تغرِس في الإنسان الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن، فإنها تغرس في نفس المسلم الأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة كالتسامح، والعفو، والعدل، والإحسان، والتعاون، فمتى ما تزعزعت هذه العقيدة في نفس الإنسان؛ ظهر لديه التشكيك في الثوابت الدينية، فيصبح الفرد عُرْضَةً لاقتباس الأفكار المنحرِفة التي تحثُّ على العنف، والرُّعونة، والتعصُّب، والظُّلم، والعدوان، والتنابُذ، والتنافُر، أيضًا تبني العقيدة الشخصية الإنسانية المتكاملة المتميزة؛ حيث إن العقيدة تُعد الأساس الفكري الذي تُقاس عليها الأفكار الصحيحة من الفاسدة، فتُوجِّهه نحو الاتجاه الصحيح والسليم، وتُبعِده وتُحذِّره من الاتجاه الخاطئ والمنحرف.

فالبناء العقدي ينشأ من أَخْذ العقيدة الإسلامية من مصادرها الأصلية، وفهمها الفهم الصحيح، والالتزام بالأوامر، واجتناب النواهي، التي تزيد من الصلة بين

---

(١) مصادر الدراسات الإسلامية، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، (١٣/٢).

العبد وربه، والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية، ومعرفة الشبهات والأفكار المنحرِفة والطرق التي تُروَّج من خلالها، والتحذير منها، أو من قبولها والانجرار خلفها، وذلك من خلال دراسة أمهات الكتب الصحيحة وتعلُّمها، ومجالسة أهل العلم الصحيح لمناقشة هذه الأفكار المنحرِفة، وكيفية الرد عليها بالأدلة الشرعية والعقلية.

وعليه؛ فإن إيمانَ أفراد المجتمع بالعقيدة وتمسُّكَهم بها يكون بمَثابَة السد المنيع، والدِّرع الحصين الذي يقف أمام الانحراف بكل صوره وأشكاله.

ولأن الفرد عنصر فعَّال في المجتمع؛ فإن سلوكيات الفرد وتصرُّفاته تنعكس بالضرورة على المجتمع الذي يعيش داخله هؤلاء الأفراد، فنجد أنه مجتمعٌ بعيدٌ كلَّ البعد عن الانحراف الفكري.

**فالبناء العقدي الصحيح** هو الحاكم للإنسان، والموجِّه والضابِط له في فِكره وسلوكه وتصرُّفاته، ويحفظه من الوقوع في الانحراف والزَّلَل.

**٢. الدعوة إلى التفكُّر والتدبُّر في آيات الله في الكون:**

إن التفكُّر والتدبُّر في آيات الله في الكون من العبادات التي أمر الله ﷻ عبادَه بها في كتابه؛ حيث إن في التفكُّر والتدبُّر زيادةً لإيمان العبد، وإدراكًا لعظمة الله وقدرته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[آل عمران: ١٩٠-١٩١]، أي: هذه في ارتفاعها واتِّساعها، وهذه في انخِفاضها وكثافَتِها، وما فيهما من الآيات المشاهَدة العظيمة من كواكب سيارات، وثوابت، وبحار، وجبال، وقِفار، وأشجار، ونبات، وزروع، وثمار، وحيوان، ومعادن، ومنافع، مختلفة الألوان والطُّعوم والرَّوائح والخواصّ، وفي تَعاقُب الليل والنهار وتَقارُضهما في الطول والقصر، إنما هو تقدير العزيز الحكيم، وآيات لأصحاب العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء

بحقائقها، ويفهمون ما في السماوات والأرض من الحِكَم الدالة على عظمة الخالق وقدرته، وعِلمه وحكمته، واختياره ورحمته(١). فنجد أن الله ﷻ في هذه الآيات يمدح عباده المؤمنين بعددٍ من الصفات، منها: التفكُّر والتدبُّر في مخلوقات الله.

كما أن الله ﷻ أمر بالتفكُّر والتدبُّر في مخلوقاته، فإنه أمر ﷻ بالتفكُّر والتدبُّر في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، فالله ﷻ يأمر في هذه الآية بتدبُّر كتابه، وذلك من خلال التأمل في معانيه، وتَحْدِيق الفِكر فيه، وفي مبادئه وعَواقِبه ولوازم ذلك؛ فإن تدبُّر كتاب الله مفتاح العلوم والمعارف، وبه يُستنتج كل خير، وتُستخرج منه العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، فإنه يُعرِّفه بالرب، وما له من صفات كمالٍ، وكلما ازداد العبد تأمُّلاً فيه ازداد عِلمًا وبصيرة(٢).

وبناءً عليه؛ فإن التفكُّر والتدبُّر لآيات القرآن الكريم أساس كل خير، فيبتعد الإنسان المسلم بذلك عن كل انحراف، أو ضلال.

ومن الآيات التي تحثُّ على التدبر والتفكر في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الزمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ١١].

فهذه الآيات في كتاب الله وغيرها تحثُّ المسلم على التفكُّر والتدبُّر في آيات

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٨٤/٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٠٥/٥).

الله في الكون، التي تدل على عظمة الخالق وقدرته ووَحدانيَّته، كذلك يدرك المسلم أن الله سبحانه وتعالى تكفل ببيان الطريق الصحيح، والمنهج السليم الذي يجب أن يَسير عليه، ومعرفة الحكمة والغاية التي خلق من أجلها هذا الإنسان؛ ليبتعد عن الانحِراف، والزَّيْغ، والهلاك.

**٣. نبْذ التقليد الأعمى:**

أخبر الله ﷻ في كتابه أن التقليد الأعمى من الأسباب التي تُبعِد الإنسان عن معرفة الحق واتباعه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾[البقرة: ١٧٠]، أي: إذا قيل لهؤلاء الكفار: اعملوا بما أنزل الله على نبيه في كتابه، استكبروا عن الإذْعان للحق، بل نأتَمُّ بآبائنا، فنتَّبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يُحِلون، وتحريم ما كانوا يُحرِّمون، وهؤلاء الآباء الذين مَضَوا على كُفْرهم لا يعقلون شيئًا من دين الله وفرائضه، وأمْره ونَهْيه، فيُتَّبَعوا على ما سلكوا من طريق، ويُؤتَمَّ بأفعالهم، وهم لا يهتدون لرشدٍ فيَهتدِي بهم غيرُهم، ويقْتدِي بهم مَن طلب الدين وأراد الحق(١).

وبناءً عليه؛ فإن التقليد الأعمى إنما هو طريق للانحراف الفكري؛ حيث إنه يُبعِد الإنسان عن قبول الحق تعصُّبًا دون إعمالٍ للفكر والعقل؛ لذا جاءت العقيدة الإسلامية بنبْذ التقليد الأعمى؛ لِمَا فيه من استكبار عن الحق، الذي يُؤخذ عن طريق التفكُّر والتدبُّر بالعقل.

وقد شبَّه الله ﷻ الكفار المقلِّدين لآبائهم ورؤسائهم وعدم تأمُّلهم فيما يُلقى إليهم من الأدلة، في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[البقرة: ١٧١]. أنهم عند دعاء الداعي لهم إلى

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٣/٤٣-٤٤).

الإيمان مِثلُ البهائم التي يَنْعَقُ لها الراعي، وليس لها علم بما يقول داعيها ومناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقون فقهًا ينفعهم؛ لهذا كانوا صُمًّا لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول، عميًّا لا ينظرون نظر اعتبار، بُكمًا لا ينطقون بما فيه خير لهم.

وبناءً عليه؛ فإن العقيدة الإسلامية جاءت بحَثِّ المسلم على إعمال العقل بالتفكر والتدبُّر؛ ليُفرِّق بين الحق والباطل، ويَتَّبع الحق بالحجة والدليل، لا بالتقليد الأعمى لِمَا كان عليه الآباء والأجداد، وقد ذمَّ الله ﷻ حال التقليد الأعمى على الكفار؛ لِمَا ينتج عنه من انحراف فكري عن الحق.

## المطلب الثاني: دور العقيدة الإسلامية في حماية المعتقد

عند النظر إلى العقيدة الإسلامية نجد أنها حَرصت على حماية معتقد الإنسان المسلم من الانحراف؛ لِمَا له من دور في حماية الأفراد والمجتمعات، ويَتضِح دور العقيدة في حماية المعتقد من خلال ما يأتي:

### ١. التصدِّي للشبهات والأفكار المُنحرِفة:

أمرنا الله ﷻ باتِّباع الصراط المستقيم، الذي لأجله أُرسِلت الرسل، وأُنزِلت الكتب، وهو منهج الله القويم الذي اختاره لعباده، بل إن الله ﷻ أمر عباده باتِّباع صراطه المستقيم، ومنهجه الحق، والرجوع إليه حتى في حال التنازع، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء: ٥٩].

وتتجلَّى أهمية السير على الصراط المستقيم في أن سعادة العبد في الدنيا والآخرة تقوم عليه، فقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾(١)، أي: "ومَن أَدْبَر مُعرِضًا عن ذِكري الذي أذكرُه به، فتولى عنه ولم

(١) سورة طه: ١٢٤.

يَقبله، ولم يَستجِب له، ولم يتعِظ به، فينزجِر عما هو عليه مُقِيم من خلافة أمر ربه، فإنه له ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾"(١).

وعليه؛ فإن التربية على العقيدة الإسلامية هي الحصن الحصين، والسد المنيع؛ حيث إنها تبني شخصية متوازنة متكاملة في جميع جوانبها الداخلية والخارجية؛ لِمَا تقوم به من إرشاد العقول لدَحْض الشبهات، ورَفْض كل صور الانحراف الفكري وأشكاله، ولما تَغرِسه في النفوس من وازعٍ ديني داخلي ورقابة ذاتية، ولما تُعزِّزه في النفوس من قِيم وأخلاق فاضلة تجعل المسلم يتصدَّى للشبهات والأفكار المنحرِفة، وتحفظه وأمته من الوقوع في مَزالِق الانحراف الفكري، وما يترتب عليه من جرائم وفساد.

**٢. محاربة الإلحاد:**

إن العقيدة الإسلامية لها دور كبير في محاربة الانحراف الفكري؛ حيث إنها ترتكز على الكتاب والسنة، وهما مصدران ثابتان لا يتبدَّلان ولا يتغيَّران؛ لذا ينبغي ترسيخ العقيدة الصحيحة وتَثبيتها في النفوس؛ حيث إنها صمام الأمان الأول في محاربة الانحراف الفكري؛ لِمَا لها من دور في تَثبيت التوحيد، والتَّحْصِين من الشبهات والرد عليها.

وإذا ما نظرنا إلى أهمية العقيدة الصحيحة في حماية المعتقد، نجد أن الإيمان بالرسول والدفاع عن دينه سبب لخير الدنيا والآخرة، وبالعكس فالبدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة(٢).

وقد حذرت الشريعة الإسلامية من الإلحاد والعدول عن الحق، "والإلحاد: هو

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (١٩٢/١٦).

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٩٧/١٣).

الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مكاءً وتصدية، ويكون مفارقة لها وعناداً، ويكون تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها"[(١)].

**ويُعد الإلحاد من أخطر أنواع الانحراف الفكري الذي ينتج عن فساد العقيدة؛** حيث إنه "يقضي على الفطرة، ولا يؤمن بالله الواحد، ولا بالغيب، فهو بذلك لا يرِبّي الضمير، ولا يوجِد في نفس الإنسان ما يراقب تصرفاته وأعماله، فينشأ هذا الإنسان عديم الإحساس، قد فَقَد الوازِع الذي يردَعُه عن ظُلْم الناس، فمَن ظن أنه في مَأمَن من العقوبة سعى في الأرض فسادًا، وانتهك حرمة الأعراض والأموال والدماء"[(٢)].

وبناءً عليه؛ فإن الإلحاد هو أساس الانحراف الفكري، في حين أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تعصم الإنسان من الوقوع في الخطأ، وتُحكِم تصرفاته وأفعاله، وتجعله يراقب الله ﷻ في السر والعلن، ويبتعد عن الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض.

وفي عصرنا الحاضر –عصر الانفتاح على المجتمعات الأخرى– أصبح المسلم أمام عدد كبير من الأفكار المنحرِفة؛ لذا فإنه لا بد من تأصيل العقيدة في النفوس للوقاية من الإلحاد، الذي يُعد أخطر أنواع الانحرافات الفكرية.

**٣. إنْفاذ العقوبات الشرعية لحماية الفكر من الانحراف:**

إن من أهم الأحكام الشرعية التي جاءت بها العقيدة الإسلامية لمواجهة الانحرافات الفكرية إنفاذ العقوبات الشرعية؛ لما لها من دور في تحقيق المصالح في الدنيا

---

(١) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٤٤٢/٢٠).

(٢) الانحراف العقدي: آثاره ونتائجه، أحمد علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكمات الشرعية، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي – المجمع الفقهي)، (ص:٢٨).

والآخرة؛ حيث إن في تنفيذ العقوبات الشرعية الرادعة حماية لمصالح العباد، وحماية للأفراد على المستوى الظاهر والباطن، وحماية للأمة من الوهن والضعف الفكري.

فنجد أن الله ﷻ فرض حدودًا وعقوباتٍ شرعيةً لحماية معتقد المسلم من الانحراف والضلال، ولحماية المجتمع من الجرائم والفساد، وقد حرَّمت الشريعة الإسلامية وجرَّمت عددًا من الأفعال، وأقرَّت عددًا من العقوبات التي تتنوَّع بناءً على الجريمة التي يرتكبها الشخص، سواء كانت على البدن أو العقل.

وتتجلى أهمية العقوبات في الشريعة الإسلامية في حماية المعتقد أن فيها "حماية المصلحة العامة، والمحافظة على الضرورات الخمس، وعلى المصلحة المعتبَرة في الإسلام، فمقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم.

ولقد تَسامَت العقوبات الشرعية واتَّجهت ناحية الفضيلة المجرَّدة تحميها وتَذُود عنها، وإلى الرذيلة تمنعها وتقضي عليها، أيضًا اتصلت الشريعة الإسلامية بالضمير الإنساني المتديِّن؛ ليكون وقايةً يقي المجتمع شر الجريمة، ولتَقْوَى الأُلْفة، ويذهب الحقد الذي يدفع إلى الإجرام، وليتعاون الجميع على فِعل الخير ودفْع الشر"(١).

وقد حَرَصت المملكة العربية السعودية على حماية المجتمع من الانحراف الفكري؛ وذلك من خلال الالتزام بالعقيدة الإسلامية وإنفاذ أحكامها؛ لتحقيق المصالح المعتبَرة في الإسلام من: حِفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، من خلال هذا البحث حاولتُ التعرُّض لموضوع (دور العقيدة الإسلامية في حماية المجتمع من الانحراف الفكري)، وقد خَلصْتُ إلى عددٍ مِن النتائج والتوصيات، وهي:

---

(١) الفقه الجنائي الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية وفقًا للقانون السعودي، محمد محمود منظاوي، (القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط١، ٢٠١٥م)، (ص:٧).

## ❁أولاً: النتائج:

١. أوضحت الدراسة أنَّ معنى الانحراف الفكري هو: العُدُول، والميل، وترْك الحق وفقًا لمراد الإنسان في جميع جوانب الحياة ومجالاتها الدينية والدنيوية.

٢. أثبتت الدراسة أنَّ أهم أسباب الانحراف الفكري هو: غياب العقيدة الإسلامية الصحيحة، أو ضعفها.

٣. كشفت الدراسة أنَّ أهم آثار الانحراف الفكري غياب التوحيد العقدي.

٤. أكدت الدراسة أنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة لها دور كبير في حماية المجتمع من مظاهر الانحراف الفكري.

٥. بيّنت الدراسة أنَّ العقيدة الإسلامية منهج متكامل يُنِير دروب حياة الإنسان، ويهديه إلى الصراط المستقيم، وأنها مصدرٌ للفكر السليم.

٦. أثبتت الدراسة أنَّ العقيدة هي السد المنيع الذي يمنع الإنسان من الوقوع في الانحراف الفكري.

٧. أكدت الدراسة أنَّ حماية أفراد المجتمع من الانحراف الفكري منهجٌ يسعى الدين الإسلامي إلى إقراره.

٨. خلُصت الدراسة إلى أنَّ تعلُّم العلم الشرعي في عصرنا الحاضر من أهم وسائل الابتعاد عن الانحراف الفكري، والتَّحْصِين ضد الأفكار والمناهج الهدَّامة والمبادئ المنحرِفة.

٩. أبانت الدراسة عن أنَّ عدم الفهم الصحيح لنصوص الشرعية من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري.

١٠. أكدت الدراسة أنَّ تعلُّم اللغة العربية وفهمها من ضرورات فهم المصادر الشرعية كالكتاب، والسنة، وكلام سلف الأمة.

١١. أكدت الدراسة على أنَّ التقليد الأعمى إنما هو طريق للانحراف الفكري؛ حيث إنه يَبعُد الإنسان عن قبول الحق تعصبًا دون إعمال للفكر والعقل.

١٢. أثبتت الدراسة أنَّ التربية على العقيدة الإسلامية تَبْنِي الشخصية المتوازنة

المتكاملة في جميع جوانبها الداخلية والخارجية؛ لِمَا تقوم به من إرشاد العقول لدحض الشبهات.

١٣. كشفت الدراسة أنَّ الإلحاد عقيدة لا تُنمِّي روح الإنسان، ولا تُهذِّب نفسه، فهي مُدمِّرة للأفراد والمجتمعات.

## ❁ثانيًا: التوصيات:

١. إنشاء برامج للتحصين الفكري لأفراد المجتمع ضد الانحراف، من خلال تَعميق فهْم العقيدة الإسلامية في النفوس بطرق جديدة، والتصدي للشبهات، وإعطاؤهم الأدوات الناجحة لإقامة الحوار الهادف والنقد البنَّاء.

٢. إقامة ورَش عمل برؤية إسلامية معتدلة، وتحت إشراف المتخصصين لمناقشة أفراد المجتمع حول أسباب الانحراف الفكري، وسبل الوقاية والتَّحْصِين منه.

٣. الاستفادة من تطبيقات التقنيات الحديثة -كالقاعات الافتراضية- بإنشاء برامج معرفية وثقافية تُشجِّع على فهْم العقيدة الإسلامية فهمًا صحيحًا بعيدًا عن الانحراف.

٤. دَعْم الجامعات والمؤسسات التعليمية والإعلامية في العالم الإسلامي لإقامة حملات تَوْعَوِيَّة لمواجهة الانحراف الفكري، وتوعية الناس بمخاطر هذا الانحراف.

٥. تحصين أفراد المجتمع بالمقوِّمات الدينية والفكرية التي تمنع من الوقوع في الانحراف الفكري.

٦. أن تُولِي الدول والحكومات المراكز الفكرية اهتمامًا خاصًّا بجَذْب الخبراء والمتميزين؛ لتنمية المعتقد الصحيح والسليم في المجتمع، وترسيخه في العقول، والتصدي للفكر السقيم والمنحرف.

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أثر الإيمان في إشاعة الاطمئنان، محمد سعد الشويعر، (مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ع/١٧، ذو القعدة- ١٩٨٩م).

أثر العلوم الإسلامية في التَّحْصِين العقائدي والفقهي، محمد عبد الرزاق الرعود، (الأردن، جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ج/١، ع/١، ٢٠١٦م).

أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتقويم السلوك، راشد راجح الشريف، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٥٢٧/١٥).

الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، أحمد علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحاكمات الشرعية، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي- المجمع الفقهي).

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، (دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي محمد السلامة، (الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠-١٩٩٩م).

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللُّوَيْحِق، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة، أحمد محمد خلف المومني، (الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠٠٩م-٢٠١٠م).

الجامع الكبير، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م).

جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م).

الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد محمد تامر، (القاهرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، د. ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

العقيدة الطحاوية -بيان عقيدة أهل السنة والجماعة-، أبي جعفر الطحاوي الحنفي، (لبنان، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط/٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

الفقه الجنائي الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية وفقًا للقانون السعودي، محمد محمود منظاوي، (القاهرة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط١، ٢٠١٥م).

القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (بيروت، دار صادر، د. ط، د. ت).

لمحة عن الفرق الضالة، صالح الفوزان، نص محاضرة مطبوع، الطائف، مسجد الملك فهد، ٣/٣/١٤١٥هـ.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (بيروت المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ط، ١٩٨٩م).

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

مصادر التلقّي: سلامة فهمها وأثره في الوقاية من الانحراف الفكري، خالد حسن البعداني، بحث منشور (اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع/٢٤، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م).

مصادر الدراسات الإسلامية، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).

المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، إبراهيم محمد البريكان، (الرياض، دار ابن القيم، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

المصنف لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، (بيروت، لبنان، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (إستانبول- تركية، دار الدعوة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة: "عقد" تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، شرح: عبد الله دراز، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

نقض المنطق، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (القاهرة، مكتبة السنة النبوية، ط١، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م).

الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، فيحان البصيص المطيري، (جامعة الأزهر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة، ج٢، ع/٣٥، ٢٠١٨م).

الوابل الصيب ورافع الكلام الطيب، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، (مصر، القاهرة، دار الحديث، د. ط، ١٩٩٩م).

لوامع الأنهار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، (دمشق، مؤسسة الخافقين، ط/٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢).

الوجيز في عقيدة السلف الصالح -أهل السنة والجماعة- عبد الله عبد الحميد الأثري، (بيروت، الدار الأثرية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، د. ط١٠، ١٤٣٥هـ).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى:

## ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

إعداد:

**د/ عبد الله بن عبد العزيز السويد**

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بكلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

عنوان البحث: أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

اتبعت فيه المنهج التحليلي، ويتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، التمهيد: وفيه تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها. والمبحث الأول: أقوال المفسرين في الآية. والمبحث الثاني: استدلال أهل العلم بهذه الآية. والمبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من انحرف عن الحق، ثم خاتمة ذكرت فيه أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج: ظهور كمال الشريعة في معالجة الانحرافات عن الحق. وأن الواجب عند ظهور التطرف أو الانحلال الفكري الرجوع إلى حملة الشريعة. وأن للانحراف عن الحق أسباب كثيرة، ولكن أغلبها ناتج عن الجهل، أو سوء القصد واتباع الهوى. وأن تكثيف الدراسات الشرعية المختصة عن الانحرافات يكون سببا رئيسا لعلاجها. وأن فقه سبل الدعوة إلى الله التي يظهر فيها الحكمة والموعظة الحسنة سببا لعلاج الانحراف عن الحق.

**الكلمات المفتاحية:** الحوار –الحق –الوسطية –التسامح –الفرق –الدعوة – الانحراف.

# Abstract

Title of the Research: The Dialectical Method of Engaging an Ideological Opponent in the Qur'anic Verse: ﴿And indeed, we or you are either upon guidance or in manifest error﴾.

In this research, I followed the analytical method, which consists of an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The preface defines intellectual deviations, their danger, and the obligation of adhering to moderation in responding to them. The first section covers the interpretations of the verse by the exegetes. The second section deals with the scholars' use of this verse as evidence. The third section discusses the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in promoting dialogue and calling those who have deviated from the truth. Then, a conclusion mentions the most important findings and recommendations. Among the most significant findings are: the perfection of Sharia in addressing deviations from the truth is evident; that when extremism or intellectual decay appears, it is obligatory to return to the bearers of Sharia; that deviation from the truth has many causes, but most of them result from ignorance, or bad intentions and following whims; that intensifying specialized Sharia studies on deviations is a primary means of treating them; and that the jurisprudence of the ways of calling to God, in which wisdom and good counsel are manifest, is a reason for treating deviation from the truth.

**Keywords:** Dialogue – Truth – Moderation – Tolerance – Sects – Da'wah – Deviation.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فإن قضية الانحراف عن الحق تمثل قضية من أخطر القضايا التي ابتليت بها المجتمعات قديمًا وحديثا، ولما لهذا الانحراف من خطر بالغ في نشر الفوضى، وزعزعة الأمن، وتفريق وحدة الأمة، وصرف الناس عن مقاصد الشريعة التي تقرر منهج الوسطية، وتوازن بين الثبات على الحق والعدل في معاملة المخالف، فجمعت بين القوة في الحجة ورحمة الخلق والإنصاف في المجادلة، وقد قامت المملكة العربية السعودية من ذو تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا المنهج القويم المبنى على تحكيم الشرع، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وحفظ المجتمع من البدع والانحرافات الفكرية، واستمر هذا الأصل الراسخ إلى يومنا هذا.

وانطلاقًا من هذا المنهج المبارك -المبني على الوسطية الشرعية-تنظم الجامعة الإسلامية مؤتمرًا علميا يحمل عنوان: (جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية)، وفي هذا الإطار يأتي موضوع هذا البحث المبين لكمال الشريعة في دعوة المخالفين من خلال قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، وهي آية عظيمة تظهر المنهج الشرعي في محاورة ومجادلة المخالفين للحق، حيث لم يصرح فيها بضلال المخالف، وإنما جاء الخطاب قائمًا على العدل والإنصاف، وفتح باب الهداية للمخالف، فهي آية تجمع بين إثبات الحق، ولين

الخطاب، وقطع طريق التعصب الذي يقود إلى الانحراف والتطرف، ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يسعى إلى بيان أسلوب دعوة المخالف للعقيدة من هذه الآية الكريمة، وإظهار تعلقها بالواقع المعاصر، وربطها بالجهود العلمية والشرعية التي تبذلها المملكة في تقرير الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية.

## ❁ أهمية البحث

١- الانحراف عن الحق يعد من أخطر القضايا التي ابتُليت بها المجتمعات قديمًا وحديثًا، وذلك لما لها من آثار سلبية مثل نشر الفوضى، وزعزعة الأمن، وتفريق وحدة الأمة.

٢- إظهار كمال الشريعة الإسلامية في معالجة الانحرافات الفكرية، من خلال تسليط الضوء على أسلوب دعوة المخالف للعقيدة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤].

٣- يؤكد البحث أن هذا المنهج القرآني في الحوار مع المخالفين -القائم على العدل والإنصاف- يتفق مع النهج الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها، في حماية العقيدة ونشر المنهج الوسطي المعتدل.

## ❁ خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

**التمهيد: وفيه تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها.**

**المبحث الأول: أقوال المفسرين في قول الله تعالى:** ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

**المبحث الثاني: استدلال أهل العلم بقول الله تعالى:** ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

**المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من**

**انحرف عن الحق.**

**ثم الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

### ❁ منهج البحث:

استخدمت في البحث المنهج التحليلي، مع مراعاة الإجراءات الآتية:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف.
- عزو الحديث بتخريجه من الصحيحين أو أحدهما، وإذا لم يكن فيهما أخرجه من السنن والمسانيد المعتمدة.
- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.
- استخدام الكتابة الإملائية الحديثة.

## التمهيد:

تعريف الانحرافات الفكرية وخطرها، ووجوب لزوم الوسطية في الرد عليها

### ❁أولا: تعريف الانحرافات الفكرية

الانحراف في اللغة من (حرف)، ويأتي بمعنى مال وعدل وتغير، فيقال: انْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحرورف، أي مال وعدل، ومنه تحريف الكلام عن مواضعه: تغييرُه(١).

والانحراف الفكري في الاصطلاح عكس الوسطية فهو: الخروج عن المنهج القويم والطريق الصحيح في فهم الدين وتطبيقه. يتضمن هذا الانحراف الميل نحو أحد طرفي النقيض: الغلو والتطرف، أو التفريط والتساهل والتمييع، ويسمى طغيان وضلال، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ [هود:١١٢].

وفي المجمل هو مخالفة طريقة السلف في الاعتقاد، وهذا يشمل جميع الانحرافات الفكرية في كل العصور والأمكنة، وهي السبل التي حذرنا الله منها فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

### ❁ثانيا: خطر الانحراف الفكري:

تكمن خطورة الانحراف الفكري في أنه لا يقتصر على ضرر الفرد فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع بأسره، ومن أبرز أخطاره:

**١- زعزعة الأمن العقدي والاجتماعي**، فالأفكار المتطرفة تؤدي إلى تكفير المجتمعات وتبرير العنف، مما يهدد السلم والأمن. كما أنها تسبب تفكك الأسرة

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين. (٤/ ١٣٤٣).

والمجتمع، والواجب عند حصول أي نازلة هو الرجوع إلى أهل الولاية وأهل العلم الذين بعلمهم وسلطتهم تصلح الأمور بإذن الله تعالى، كما أرشدنا إلى ذلك الكتاب الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:٨٣].

**٢- الخروج على ولاة الأمر**، فبعض الأفكار المنحرفة تدعو إلى التمرد على الحاكم وخلع البيعة، مما يؤدي إلى الفوضى وسفك الدماء.

**٣- الطعن في الدين بتجويز الإضافة إليه ما ليس منه**، وفي هذا اتهام له بالنقص، واتهام الرسول ﷺ بالخيانة، "قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: من أحدث في هذه الأمة اليوم شيئا لم يكن عليه سلفها؛ فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]. فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا"(١).

**٤- تشويه صورة الإسلام**، فالانحرافات الفكرية تعرض صورة الإسلام السمحة على أنها دين عنف وتشدد، مما يصد الناس عن الدخول فيه، وهذا أحد نتائج أعمال الخوارج والغلاة، مع أن النبي ﷺ كان حريصا على صفاء صورة الإسلام ونقائها من التشوية حتى إنه نهى عن قتل رأس الخوارج فقال: «**لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»(٢).

---

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د. ت.). الإحكام في أصول الأحكام. دار الآفاق الجديدة. (٦/ ٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ (٤/ ١٨٣)، حديث رقم: (٣٥١٨). البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. (١٣١١هـ). صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ =

٥- **التقليل من شأن العلماء**، فأصحاب هذه الأفكار يطعنون في العلماء الربانيين ويصفونهم بشتى الأوصاف، مما يضعف مرجعيتهم الدينية ويجعل الشباب فريسة للأفكار الضالة.

٦- **الهلاك للفرد والمجتمع في الدنيا أو في الآخرة**، وهذه نتيجة حتمية للانحراف -أعاذنا الله وإياكم منه-فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»(١).

٧- **أن أهل البدع والانحراف ضررهم يخفى على كثير من الناس**، فالرافضة مثلا أَشد ضَرَرا على الدّين من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر فرق الضلال، حيث أضلوا خلقا كثيرا مع إظهار حبهم وانتسابهم لأهل البيت(٢).

## ❁ ثالثا: لزوم الوسطية في الرد على الانحرافات الفكرية:

إن لزوم الوسطية في الرد على الانحرافات الفكرية ليس مجرد خيار، بل هو واجب شرعي ومنهج أصيل في الإسلام. فالانحراف الفكري، سواء كان غلوًا وتشددًا أو تفريطًا وتساهلًا، يُمثل خروجًا عن الطريق القويم، والرد عليه يتطلب الحكمة والعدل لضمان إعادة الأمور إلى نصابها دون إحداث شر أكبر.

---

=

وسننه وأيامه. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٢٢ ç. بيروت: دار طوق النجاة).

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن، أَبْوَابُ الْمَنَاسِكِ، بَاب مِنْ أَيْنَ تُرْمَى جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ (٤/ ٢٢٨)، حديث رقم: (٣٠٢٩). ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩). السنن = سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية.

(٢) ينظر: الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (١٩٩٧). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة. (١/ ١١٤).

ويمكن تلخيص وجوب لزوم المنهج الوسطي في عدة نقاط جوهرية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاصد الشريعة:

١. **أن الوسطية منهج الإسلام**، وقد صرح الله تعالى بهذا في كتابه العزيز، وكان هو منهج السلف الصالح، وكل من سار على طريقهم بإحسان إلى يوم الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨]. ومن جعلهم الرب شهداء على الناس، فلا بد أن يكونوا عالمين بما يشهدون به، ذوي عدل في شهادتهم، فلو كانوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ويوجبون ما عفا الله عنه ويسقطون ما أوجبه الله لم يكونوا كذلك، وكذلك إذا كانوا يجرحون الممدوح ويمدحون المجروح"(١).

٢. **لزوم الوسطية يحقق العدل والإنصاف**، فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان للدين والرد على أهل الانحراف، وكلاهما يؤكدان على أهمية الحكمة والعدل في الدعوة والرد على المخالفين، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل:١٢٥]. فهذه الآية تضع قاعدة أساسية في كيفية التعامل مع الأفكار المخالفة، وهي استخدام الحكمة والأسلوب الحسن، ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٨/ ٣٤٦).

٣. **لزوم الوسطية أسلم من الوقوع في انحراف مضاد**، التاريخ والواقع يشهدان أن التطرف لا يولد إلا تطرفًا. فالرد على الغلو بغلو مضاد (في جانب التفريط)، أو الرد على التفريط بتشدد مفرط، هو خروج من انحراف للدخول في انحراف آخر، ومن ذلك ما وقع من المرجئة في ردهم على الوعيدية، والنواصب في ردهم على الشيعة، ونحو هذا كثير في الأمة.

٤. **لزوم الوسطية أدعى للقبول وتحقيقا المصلحة**، وذلك أن الدين الحق له ظهوره ووضوحه، وموافقته للعقل الصريح، والفطرة السليمة، فمتى تم بيان الحق ظهر على كل بطال، فعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قال: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**»(١).

إن الرد على الانحرافات الفكرية مسؤولية عظيمة تتطلب علمًا راسخًا، وحكمة بالغة، والتزامًا صارمًا بالمنهج الوسطي. فمن خلال العدل والرحمة والحجة والبرهان، يمكن كشف زيف الأفكار المنحرفة وتقويمها، وحماية المجتمع من أضرارها، وتقديم صورة الإسلام الحقيقية المشرقة التي جاءت رحمة للعالمين.

## المبحث الأول: أقوال المفسرين في قول الله تعالى:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

إن القرآن الكريم قد اشتمل على أصول الاعتقاد، وأصول الحجة والبيان مما

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن، أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ (١/ ٢٩)، حديث رقم: (٤٣).

يكون فيه أبلغ رد على فرق الغلاة من الخوارج وغيرهم من أهل الانحراف؛ لأن تبليغ الدين وإيصال الحجة والبيان يختلف على حسب الزمان والمكان والمدعوين، ولكل وقت وحال لها طريقة في إيصال العقيدة الصحيحة بالأسلوب المناسب لكل حالة، وهذه لا يفقهها إلا أهل العلم الراسخين في الفقه في الدين، ولذلك أمر الله الناس بسؤال أهل العلم كما في قوله: ﴿فَسۡـَٔلُواْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، وأمرنا عند التنازع في الرد إلى الله والرسول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، حتى يتبين الحق من الباطل في سبيل الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

ولذلك جاء في الشريعة طرق كثيرة في تبليغ الدين بحسب حال المدعوين، فتطبيق هذه الحالات الواردة في الشرع تكون على حسب الزمان، وحسب الأفراد والجماعات، لكن الفرق الضالة لم تفقه هذه الحالات، ووقع منها الغلو والتشدد في إيضاح المعتقد الصحيح، والدعوة إلى هذا الدين، ومن أعظم الفرق التي ضلت في هذا الباب فرق الخوارج وغيرهم من الغلاة، فمن الآيات الدالة على الرد عليهم هو ما جاء في تنوع أسلوب طرق الدعوة إلى الحق، قول الله تعالى في سورة سبأ ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]، هذه الآية تدل دلالة واضحة أن إيصال الحق وإقامة الحجة، وإظهار البيان قد يكون فيه تنزل في الخطاب الدعوي، والإنصاف فيه، وهذا الدلالة لا يفقهها الغلاة الذين جعلوا الشدة والغلظة هي سبيلهم الوحيد لإيصال الحق إلى الخلق، وإظهار الدعوة إلى هذا الدين، فضلوا وأضلوا، وصدوا الناس عن هذا الدين بسبب شدتهم، وعدم فقههم لتنوع طرق القرآن في إيصال الحق إلى الناس.

فهذه الآية بينت بعض الأساليب في الدعوة إلى الله، ولذلك ذكر سلف هذه الأمة في تفسيرها أقوالا تجعل المتأمل والمتدبر لها يعلم علمًا يقينًا بُعد ما عليه الفرق الضالة عن فقه سبيل الدعوة لهذا الدين العظيم، الذي في تشريعاته رحمة للناس

أجمعين، وعدل ظاهر يحرم الظلم، ويوجد العدل بين سائر الناس مع اختلاف أديانهم وانتمائهم، وهذا فيه ظهور لكمال هذا الدين.

وهذا المعنى قرره أهل التفسير عند كلامهم عن هذه الآية ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بعدما ذكر الأقوال والروايات في تفسيرها: "والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي: أن ذلك أمرٌ مِن الله نبيَّه بتكذيب مَن أمره بخطابه بهذا القول، بأحسن التكذيب، كما يقولُ الرجلُ لصاحبٍ له يخاطبه، وهو يريدُ تَكْذيبه في خبر له: أحدنا كاذب. وقائلُ ذلك يعني صاحبه لا نفسه"(١). بمعنى أن المتكلم يعلم علما يقينا أنه على هدى وأن خصمه ضال، لكن لم يصرح بكلامه للمخاطب، وهذا طريقة لتقريب عقل المخالف لبيان الحق والهداية، ولو فقهها الخوارج وأمثالهم لكان في ذلك خيرا كثيرا لأهل الإسلام، وسبيلا لتقبل الحق، كما هو ظاهر الأمر في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]، وهذا الطريقة تنطبق على المدعوين من أهل الملل الذين هم على غير الدين الإسلامي، ومع أهل البدع؛ لأن المقصود الأعظم للدعوة هو تبيين الحق، وهداية الناس إليه.

وأشار ابن كثير إلى معنى عظيم يفهم من هذا الآية لمن تدبرها وفهمها فهمًا صحيحًا، وإن أهل الشرك والضلال إذا خوطبوا بذلك يكون سبيلا لقبول الحق القائم على الحجة والبرهان، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: "هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٩/ ٢٨٦).

الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله؛ ولهذا قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤]"(١).

فأشار الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على هذه الآية إلى أن أهل الحق يقيمون الحجة والبرهان على ما هم عليه، فيكون في ذلك دعوة للمخالف في إعمال العقل، وطلب الدليل والتفكر والمقارنة بين ما هو عليه وبين ما يقوله المخالف، وغالبا إذا أعمل العقل، ونظر في الأدلة والبراهين؛ يصل إلى الحقيقة القائمة والحجة الظاهرة، فيكون ذلك سبيلًا إلى معرفة الحق والهداية، مع البعد عن التنازع والتخاصم، وتبقى القلوب متآلفة ومتقاربة ويصل الجميع إلى الحق القائم على الحجة والبرهان، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وهذه الطريقة في المجادلة والمناقشة مع أهل الملل والبدع وسائر المخالفين، نافعة ومهمة، وأهل الحق شعارهم إقامة الحجة والبرهان في الدعوة إلى الله؛ ولذا نتج عن دعوتهم خيرًا كثيرًا، وكان ذلك سبيلا إلى قبول الدعوة الحقة التي يظهر فيها حسن الخطاب وحسن الجواب.

وممن وضح وبين معنى هذه الآية وعِظم مدلولها القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال في تفسيره لهذه الآية التي فيها لطف في القول، وحسن في الخطاب، مع إظهار الحق بالحجة والبرهان، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب. والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد، بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتد وهو نحن والآخر ضال وهو

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع. (٦/ ٥١٧).

أنتم، فكذبهم بأحسن من تصريح التكذيب"(١)، فيستفاد من كلامه على أن طرق إيصال الحق للخلق يجب أن يكون على أفضل قول، وألطف عبارة، لأن المقصود والغاية التي يطلبها الداعية إلى الله هو هداية المخالف، مع حسن القول، كما هو ظاهر في نصوص الكتاب والسنة، وفعل سلف هذه الأمة، وهذا الأمر لا يفقهه إلا حملة الشريعة الراسخون في العلم، ولذلك جاءت النصوص توجب على الناس سؤال أهل العلم، كما في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فحين أن فرق الضلال والغلو سلكوا سبيل الشدة والغلظة في جميع مجالات الدعوة إلى الله، على من خالفهم، مما كان سببا لصد الناس عن الهداية للحق، مع العلم أن الشريعة جاءت بطرق كثيرة، وأساليب منوعة في إيصال الحق تارة بالحزم والقوة، وتارات بالموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وهذا ظاهر لمن طلبه في نصوص الكتاب والسنة، ويظهر ذلك واضحًا في طريقة دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم.

وهذا المسلك الذي سلكه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما كان من دعوة نبينا عليه أزكى صلاة وأتم تسليم، حيث بين ربنا ﷻ ما كان من صفات المصطفى في خلقه وسعة رحمته للناس جميعًا، فقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "فتأويل الكلام: فبرحمة الله يا محمد، وبرأفته بك، وبمن آمن بك من أصحابك، لنت لأتباعك وأصحابك، فسهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية، (١٤/ ٢٩٨).

كثير ممن لو جفوت به، وأغلظت عليه، لتركك ففارقك ولم يتبعك، ولا ما بعثت به من الرحمة، ولكن الله جل وعز رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم"(١).

ومن الأدلة على عِظم هذا الدين: أن الله تبارك وتقدست أسماؤه بعث الأنبياء واصطفى الرسل عليهم الصلاة والسلام على أكمل الأخلاق، وأتم الصفات، والرحمة ظاهرة في دعوتهم لأقوامهم، وهذا من أظهر الأدلة في الرد على جماعات الغلو والانحراف، ومن ذلك ما ذكره ربنا ﷻ في المسلك والغاية من الرسالة، حيث قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي"(٢)، ثم أشار رحمه الله إلى الخلاف في المقصود من الآية؛ هل هم أهل الإسلام خاصة، أم أن الآية شاملة للخلق جميعا مؤمنهم وكافرهم، وذكر الأثار الواردة وأقوال أهل العلم في هذا الباب، ثم رجح رحمه الله بين هذه الأقوال فقال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة لجميع العالمين، مؤمنهم وكافرهم؛ فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء به من عند الله، الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع عنه به عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله"(٣)(٤).

ومما جاء في سياق هذا الموضوع من عظم رحمة الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم؛ ما ذكره الله في دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك الذي يعبد الأصنام،

---

(١) الطبري، التفسير (٦/ ١٨٦).

(٢) الطبري، التفسير (١٦/ ٤٣٩).

(٣) الطبري، تفسير (١٦/ ٤٤١).

(٤) قال ابن عباس في قول الله في كتابه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. قال: من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله، عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف.

فيظهر في خطابه إبراهيم عليه السلام اللين واللطف، في العبارة مع كمال الأدب والرحمة للمخالف، فقال تعالى في سياق الحوار بين إبراهيم وأبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

ومما يزيد الأمر وضوحا، وبيانا وبرهانا، على أن تبليغ الدين يكون باللين وحسن القول –لأن الغاية أن يتقبل المدعو الدعوة، ويهتدي للحق–ما ذكره الله ﷻ في مجادلة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون، الذي ادعى أنه رب العالمين، فقال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، فما أعظم الدلالة من هذه الآية في الرد على أصحاب الغلو والتشدد في الدين، الذين سفكوا الدماء بغير حق، وصدوا الخلق عن الحق بسبب بعدهم عن فهم هذه النصوص الظاهرة في الدلالة على أن طريق الدعوة تكون بلين الخطاب الذي يثمر في المدعو تذكر أو خشية تقوده إلى قبول الحق والاستسلام له.

ولذلك قال ابن كثير رحمه الله في بيانه لهذه الآية العظيمة في سبيل الدعوة إلى الله: "فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"(١)، ثم قال: "والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] الآية"(٢).

فهذه الآيات وغيرها كثير تدل دلالة واضحة على بطلان ما يحصل من فرق الخوارج وغيرهم: من الشدة والغلظة التي كانت سببا ظاهرا في صد كثير من الناس عن اتباع الحق والهداية إليه، خصوصا في عصرنا الحاضر، مع انتشار التقنية، وكثرة وسائل

(١) ابن كثير، التفسير (٥/ ٢٩٤).
(٢) ابن كثير، التفسير (٥/ ٢٩٥).

الإعلام التي تنشر الأخبار في عموم الأرض، فخلال دقائق بل خلال ثواني معدودة، يكون هذا الفعل قد شاهده الملايين من البشر، فيكون سببا في بعد الخلق عن الدين، مع ما يصاحب هذه الأفعال التي تصدر من الغلاة، أن دعاة الباطل من أهل الملل والبدع يستغلون هذه الأفعال من الغلاة، حيث إن أهل الملل ينسبون ذلك لأهل الإسلام، وأهل البدع ينسبونه لأهل السنة والجماعة، وتكون النتيجة صد عن الحق، وإبعاد للخلق عن الحق.

وقد ورد في هذا الباب في السنة النبوية من تنوع طرق إيصال الهداية للناس، مما يزيد وضوحًا للآية التي أقيم البحث لإيضاحها وبيانها، وأن سبل دعوة الخلق للحق تتنوع على حسب الحاجة إليها فتارة تكون بالحزم والقوة وتارات تكون بالرفق واللين، وهذا التنوع في دلالة الكتاب والسنة يبين عظمة هذا الدين، وأنه قائم على العدل والرحمة بالخلق جميعًا.

ففي السنة كثير من النصوص الدالة على موضوعنا في هذا الباب، ونشير إلى بعضها لعلها تكون سببا لهداية الغلاة، ورجوعهم إلى سبيل الأنبياء في الدعوة إلى الله، فمن النصوص الواضحة في هذا الموضوع أن النبي ﷺ لما بعث أبا موسى الأشعري، ومعاذًا رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما عليه الصلاة والسلام: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**»(١). ومن النصوص في هذا الباب عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ (٤/ ٦٥)، حديث رقم: (٣٠٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ (٨/ ٢٢)، حديث رقم: (٢٥٩٤). القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤هـ). صحيح مسلم= الجامع الصحيح. تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد =

ويزيد الأمر وضوحا وبيانا حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن يُحرَم الرِّفْقَ يُحْرَم الخيرَ كُلَّهُ**»(١).

فهذه الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ تدل دلالة بينة على المنهج الحق في سبيل دعوة الخلق إلى الحق، أنها تكون بالطريقة التي يظهر فيها الرفق وحسن الخطاب، وتقبل المجادلة وحسن الخطاب، الذي يكون بالموعظة الحسنة، ومحاورة المخالف باستخدام النقاش العلمي المبني على إقامة الحجة والبرهان، ويكون المجادل مستمعا للنقاش المبني على الحق والعدل.

## المبحث الثاني: استدلال أهل العلم بقول الله تعالى:

﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾

هذه الآية استدل بها جمع كبير من أهل العلم قديمًا وحديثًا، وبينوا أنها تدل على العدل والإنصاف، والحكمة في دعوة المخالفين لقبول الحق، لأن الداعية إذا أظهر في خطابه الإنصاف والعدل في القول والفعل، وجادل بالتي هي أحسن، وأن الحق مبنى على الدليل الشرعي والبرهان العقلي، فإن هذا يكون سببا في قبول المخالف للحق، وهذا المعنى وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق كلامه على هذه الآية فقال: (فلما ذكر ما دل على وجوب توحيده، وبيان أن أهل التوحيد

---

=

رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٣٣هـ. بيروت: دار طوق النجاة).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الرِّفْقِ (٨/ ٢٢)، حديث رقم: (٢٥٩٢)، وأخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الرّفْق (٧/ ١٨٧)، حديث رقم: (٤٨٠٩)، واللفظ له، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية.

هم على الهدى، وأن أهل الشرك على الضلال قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. يقول: إن أحد الفريقين أهل التوحيد الذين لا يعبدون إلا الله، وأهل الشرك لعلى هدى أو في ضلال مبين.

وهذا من الإنصاف في الخطاب، الذي كل من سمعه من ولي وعدو قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، كما يقول العادل الذي ظهر عدله للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدنا ظالم ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا)[(١)].

فيوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا من باب المجادلة والإنصاف مع المخالف، مما يكون سببًا لتقبل الحق والعمل به، لأنه عدل في القول، وجادل بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة قديما وحديثا، يبينون الحق بأفضل الطرق، ويرحمون الخلق، ويشهد لذلك تراجم وسير أعلام أهل السنة والجماعة عبر القرون السابقة، ولذلك نجد عامة أهل الإسلام يعظمون سلف هذه الأمة وعلماءها عبر التاريخ الإسلامي، ومن ذلك تعظيمهم للأئمة الفقه والحديث من سلف هذه الأمة رضي الله عنهم تعالى، ثم من جاء بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا، الذين سلكوا طريق الرحمة بالخلق، والعدل والإنصاف مع المخالف، والرغبة الصادقة في النصح والهداية للناس، وكل من سلك طريقهم انتشرت دعوته، وانتصرت حجته، وبسط له في قلوب الناس وألسنتهم، ولذلك نشاهد اليوم في العالم الإسلامي تعظيمهم لحكام هذه البلاد المباركة، وعلمائها الناصحين، لأن هذه البلاد قامت على تعظيم دلالة الكتاب والسنة، ونصر مذهب سلف هذه الأمة، نسأل الله أن يثبتنا جميعا على سبيل الحق.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد. الرياض، السعودية: دار العاصمة. (٣/ ١٥٥).

وقال القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]. "فهو من محاسن القرآن الكريم، لأنه من تلطف الخطاب وحسن الإرشاد، فإنك إذا قلت لغيرك: أنت كافر فآمن. ربما أدركته الأنفة فاشتد إعراضه عن الحق، فإذا قلت له: أحدنا كافر ينبغي أن يسعى في خلاص نفسه من عذاب الله تعالى، فهلم بنا نبحث عن الكافر منا فنخلصه. فإن ذلك أوفر لداعيته في الرجوع إلى الحق، والفحص عن الصواب، فإذا نظر فوجد نفسه هو الكافر فرَّ من الكفر من غير منافرة منك عنده، ويفرح بإسلامه، ويُسرُّ منك بالنصيحة.

هكذا هذه الآية سهَّلت الخطاب على الكفار؛ ليكون ذلك أقرب لهدايتهم، ومنه قول صاحب فرعون المؤمن لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر:٢٨-٢٩]. فخصَّهم أولا بالملك والظهور؛ لتنبسط نفوسهم مع علمه بأنه وبال عليهم، وسبب طغيانهم، ولم يجزم في ظاهر اللفظ بصدق موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قطعه بصدقه، بل جعله معلقا على شرط؛ لئلا ينفِّرهم فيحتجبوا عن الصواب، فكل من صحَّ قصده في هداية الخلق سلك معهم ما هو أقرب لهدايتهم، وكذلك قوله تعالى لموسى وهارون في حق فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، وقوله لمحمد صلوات الله عليهم أجمعين: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]. فهذا كله من محاسن الخطاب، لا من موجبات الشك والارتياب"(١).

(١) القرافي، أحمد بن إدريس. (٢٠٠٥). الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة. (تحقيق: مجدي محمد الشهاوي). بيروت: عالم الكتب. (ص٥٧).

وممن بين ووضح دلالة هذه الآية من أهل العلم المعاصرين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال معلقا على هذه الآية: "فأمره سبحانه أن يسلك في دعوته لقومه طريق الفطرة والعقل، فيستدل بتفرد الله بالآيات الكونية على توحيد الإلهية، وأن يلين لهم الجانب في غير ذلة ولا مداهنة، ويتلطف معهم في الدعوة والاستدلال من غير كذب ولا خداع، حتى لا تأخذهم العزة بالإثم، وذلك بين قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٥]. فهذا منهج القرآن والرسل في الدعوة حجاج واستدلال ورفق في القول، وأمر بالعرف، وحسن في السياسة من غير مداراة تذهب بالحق، وفي معنى هذه الآية كثير، كمناظرة إبراهيم ونوح وموسى وإخوانهم من النبيين لأممهم عليهم الصلاة والسلام .

ومن سلك طريق القرآن في الدعوة والاستدلال، واهتدى بهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الحجاج وحسن السياسة قوي يقينه، وخصم مناظره، فإن في ذلك الحجة والبرهان من جهتين: الأولى: أنه الخبر عن المعصوم، والثانية: أنه موجب الفطرة ومقتضى العقل الصحيح"(١).

أما الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فقد استشهد بهذه الآية لما تكلم عن أدب المناقشة والحوار مع المخالف، وأن القرآن جاء بهذا الأدب السامي الذي عبر عنه بالتسامح، فقال: "ينبغي كل منا حينما يناقش صاحبه أن يستحضر هذه بدهية أننا لسنا معصومين، مهما كان الواحد منا متعلمًا أو عالمًا، فكثيرًا ما يتحقق قول العلماء: قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل، قد يكون العالم على خطأ والمتعلم على صواب، قد يكون المتعلم على خطأ والأمي الذي لا يعلم يكون على صواب، وهذا الاستحضار لهذه الحقيقة مما يجعل الإنسان متأنيًا متوقفًا مع صاحبه في مناقشته،

(١) عفيفي، عبد الرزاق. (١٩٩٩). فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي–قسم العقيدة. إعداد: وليد بن إدريس بن منسي، والسعيد بن صابر بن عبده. الرياض: دار الفضيلة؛ بيروت: دار ابن حزم. (ص٢٣٠).

وهذا أدب مأخوذ من القرآن الكريم؛ لأن الله ﷻ قد ذكر في كتابه أن النبي ﷺ كان يخاطب قومه المشركين –وشتان بين المشركين في ضلالهم وبين النبي ﷺ وأصحابه في إيمانهم–مع ذلك قد أدبه الله ﷻ بهذا الأدب السامي الذي عبرنا عنه بالتسامح، فقال في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٤-٢٥]، فهذا منتهى التسامح في أثناء المناقشة، ليس فيه أن يتنازل المسلم عن عقيدته، لكن فيه افتراض أن أحد الفريقين هو على هدى والآخر على ضلال"(١).

فهذه النصوص من الكتاب والسنة وتوضيحها من تفاسير سلف هذه الأمة، وما قرره أهل العلم قديما وحديثا؛ يبين أن من أعظم الطرق لدعوة المخالف إلى الحق، أن يكون الخطاب مبنيا على الدليل والحجة والبرهان، مع لزوم الحكمة والموعظة الحسنة، والعدل مع المخالف، والتنزل في الخطاب، ومن أدلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]، كما سبق إيضاح مدلول هذه الآية العظيم في هذا البحث.

## المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الحوار ودعوة من انحرف عن الحق

### ❁ أولًا: الأساس الشرعي الذي تنطلق منه المملكة

تقوم المملكة العربية السعودية في منهجها العلمي والدعوي والفكري على أساسين عظيمين:

١. الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ إذ جعلت منهما مصدر التلقي

(١) النعمان، شادي بن محمد بن سالم. (٢٠١١). جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة. (٦/ ١١٧).

والحكم في كل شأنٍ من شؤون العقيدة والفقه والدعوة، عملًا بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

٢. تحقيق مقاصد الشريعة في حماية الدين والعقل والنفس، ومن ذلك صيانة الفكر من الانحرافات التي تؤدي إلى الغلو أو الإلحاد أو التكفير أو التشكيك(١).

ولهذا اتخذت المملكة منهجًا شاملًا يقوم على نصوص الوحي، ويجمع بين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبين الحوارات العلمية والفكرية للانحرافات، وبين المعالجة الأمنية والقضائية عند الحاجة.

## ❁ ثانيًا: منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

حرصت المملكة على ترسيخ منهج الدعوة بالحكمة والرفق والبيان، تأسّيًا بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

**وقد تجلّى ذلك عبر:**

-إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد التي تقوم بمهمة الدعوة إلى الله بالحكمة، وتبصير الناس بالحق، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

-إقامة البرامج الدعوية في السجون، والمناصحات الفكرية، لتقويم الفكر بالحوار الهادئ والدليل الشرعي(٢).

---

(١) ينظر: موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. النظام الأساسي للحكم. المادة السابعة.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

(٢) ينظر: موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS/!!7A33OqyBmdUPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

-قامت المملكة من خلال الجامعات بالعناية بتخريج الدعاة والعلماء، الذين يجيدون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.

## ❁ ثالثًا: تأسيس مراكز المناصحة الفكرية والحوار

ومن أبرز التطبيقات العملية:

١. إنشاء مراكز للمناصحة والتأهيل(١)، التي تعد نموذجًا عالميًا في معالجة الأفكار المنحرفة عبر:

-برامج مناصحة شرعية تعتمد على تصحيح المفاهيم المغلوطة.

-برامج نفسية واجتماعية لإعادة دمج الأفراد في المجتمع.

-متابعات لاحقة لضمان الاستقرار الفكري.

٢. إنشاء مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري الذي يُعنى بترسيخ ثقافة الحوار والانفتاح المنضبط، ويعمل على معالجة أسباب الانحراف الفكري عبر النقاش العلمي والتواصل المجتمعي(٢).

## ❁ رابعًا: دور الجامعات والمؤسسات العلمية

-الجامعات السعودية، مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعات السعودية الأخرى، تُعدّ منارات علمية في نشر منهج الوسطية والاعتدال، عبر مناهجها وبرامجها الدعوية.

-تُقيم هذه الجامعات مؤتمرات علمية وندوات فكرية لبحث الانحرافات الفكرية وطرق مواجهتها شرعًا وفكرًا.

---

(١) ينظر: موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmdUPlcAYs/!!zhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

(٢) ينظر: موقع مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري. https://www.kaccc.org.sa/

-تُسهم هيئة كبار العلماء بفتاواها وبياناتها في بيان خطر الفكر المنحرف، وتوضيح الأحكام الشرعية فيه، والرد على الشبهات.

## ❁ خامسًا: المؤتمرات والملتقيات التي ترعاها المملكة في الحوار بين الأديان والمذاهب الفكرية

حرصت المملكة العربية السعودية على أن تكون سبَّاقة في تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، ومعالجة الانحرافات الفكرية عبر التواصل العلمي البنّاء، وإظهار صورة الإسلام الصحيحة، القائمة على العدل ودفع الظلم عن المجتمعات، لعل ذلك يكون سببًا لإبراز صورة الدين الحق.

ومن أبرز تلك المبادرات:

١. مؤتمر الحوار العالمي بين أتباع الأديان (مدريد ٢٠٠٨م) برعاية الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لترسيخ مبادئ التفاهم المشترك والحوار الذي يكون سببًا لتحسين صورة الدين الإسلامي في المجتمعات الغربية(١).

٢. أقام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني عدة لقاءات منذ عام ٢٠٠٣م، ومنها: الوحدة الوطنية، التطرف والغلو، الحوار بين المذاهب الإسلامية، التسامح(٢).

٣. المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية الذي نظمته رابطة العالم

---

(١) ينظر: جهود خادم الحرمين الشريفين في تأسيس الحوار العالمي. وكالة الأنباء السعودية. ١٢ يوليو ٢٠٠٨م.
https://www.spa.gov.sa/573042?lang=ar&newsid=573042

(٢) ينظر: "الحوار الوطني".. ينظم ملتقى التسامح ٢٠٢٢م. وكالة الأنباء السعودية. ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢ م. https://www.spa.gov.sa/2401620 ؛ ومركز الحوار الوطني بنجران يشارك في ندوة "التسامح والتعايش واللحمة الوطنية". وكالة الأنباء السعودية. www.spa.gov.sa/ar/w1902000 .

الإسلامي بمكة المكرمة(١).

٤. ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان (الرياض ٢٠٢٢م)، لبحث القيم الإنسانية المشتركة ومواجهة أفكار الغلو والإلحاد(٢).

٥. مبادرة "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (KAICIID)"، لنشر ثقافة الحوار والتعايش(٣).

## ❁ سادسًا: المواجهة الفكرية والإعلامية للانحرافات

-اعتمدت الدولة خطابًا إعلاميًا واعيًا عبر القنوات الرسمية والمنصات الرقمية لتفنيد الشبهات الفكرية، وكشف المغالطات التي تروجها الجماعات المنحرفة.

-أطلقت برامج توعوية مثل برنامج فطن(٤)؛ لتعزيز الانتماء الديني والوطني لدى الشباب.

## ❁ سابعًا: التكامل بين الجانب الدعوي والأمني

المملكة طبقت منهجًا متوازنًا يجمع بين:

-الدعوة بالحسنى والمناصحة بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

(١) ينظر: المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية. رابطة العالم الإسلامي. https://themwl.org/ar/Global-Conference-For-Building-Bridges-Between-Islamic-Schools-of-thought-and-Sects

(٢) ينظر: ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان. رابطة العالم الإسلامي. ٣١ مايو ٢٠٢٢. https://www.themwl.org/ar/forum-on-common-values-among-religious-followers

(٣) ينظر: موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات. https://www.kaiciid.org/ar/%D9%85%D9%86%20%D9%86%D8%AD%D9%86

(٤) ينظر: برئاسة نائب الرئيس وزير التعليم .. مجلس أمناء فطن يعقد اجتماع الأول ويصادق على عدد من التوصيات. وزارة التعليم. https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/FATANAJTMAA1438.aspx

-المعالجة الأمنية عند الإصرار على الفكر المنحرف الذي يهدد أمن المجتمع.

وهذا النهج مستمد من قاعدة الشريعة في الجمع بين الحكمة والعدل، وبين الرحمة والحزم.

### ❁ ثامنًا: النتائج والمكتسبات

فبعون الله ونتيجة لهذه الجهود زادت نسبة الوعي والرجوع إلى الحق لمن كانت عندهم شبهات أو شهوات، فرجعوا إلى الوسطية، وتركوا الانحرافات الفكرية بفضل الله، ثم بفضل الجهود التي قدمتها المملكة عبر جهات رسمية وجهود مجتمعية.

## الخاتمة

الحمد لله الذي يسر جمع هذا البحث، وأذكر في هذه الخاتمة أهم نتائجه وتوصياته.

### ❁ أهم النتائج:

١-ظهور كمال الشريعة في معالجة الانحرافات عن الحق.

٢-الواجب عند ظهور التطرف أو الانحلال الفكري الرجوع إلى حملة الشريعة.

٣-للانحراف عن الحق أسباب كثيرة، وأغلبها ناتج عن الجهل أو سوء القصد واتباع الهوى.

٤-تكثيف الدراسات الشرعية المختصة عن الانحرافات يكون سببا رئيسا لعلاجها.

٥-فقه سبل الدعوة إلى الله، ولزوم الحكمة والموعظة الحسنة؛ سبب مهم للوقاية من الانحراف عن الحق.

٦-للمملكة العربية السعودية جهود عظيمة في تعزيز الحوار، ودعوة من انحرف عن الحق.

### ❁ أهم التوصيات:

١-دراسة النصوص التي تعالج الانحرافات الفكرية دراسة عقدية دعوية وإظهارها بين عامة الناس.

٢-عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تقدم حلولًا لهذه المشاكل المجتمعية.

٣-ترجمة البحوث حول هذه المواضيع واختصارها ونشرها في مكتبات العالم.

٤-الاستفادة من الإعلام المعاصر بجميع أنواعه لنشر الحق وإظهار كمال الدين.

٥-تسهيل الوصول المباشر إلى حملة الشريعة عبر جميع قنوات التواصل الاجتماعي خصوصا هيئة كبار العلماء وأئمة الحرمين لما لهم من تعظيم عند عامة المسلمين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٩). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد. الرياض، السعودية: دار العاصمة.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د. ت.). الإحكام في أصول الأحكام. دار الآفاق الجديدة. (٦/ ٥٨).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩). السنن = سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي. (١٣١١هـ). صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه

وأيامه. تحقيق: جماعة من العلماء. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٢٢ ç. بيروت: دار طوق النجاة).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤). بيروت: دار العلم للملايين.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

عفيفي، عبد الرزاق. (١٩٩٩). فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي–قسم العقيدة. إعداد: وليد بن إدريس بن منسي، والسعيد بن صابر بن عبده. الرياض: دار الفضيلة؛ بيروت: دار ابن حزم.

القرافي، أحمد بن إدريس. (٢٠٠٥). الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة. (تحقيق: مجدي محمد الشهاوي). بيروت: عالم الكتب.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤هـ). صحيح مسلم= الجامع الصحيح. تحقيق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي ١٤ – القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، وأبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي. تركيا: دار الطباعة العامرة. (صَوّرَها بعنايته: د. محمد زهير الناصر. ١٤٣٣هـ. بيروت: دار طوق النجاة).

النعمان، شادي بن محمد بن سالم. (٢٠١١). جامع تراث العلامة الألباني في

المنهج والأحداث الكبرى. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة.

الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر. (١٩٩٧). الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط. مؤسسة الرسالة.

موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء. النظام الأساسي للحكم. المادة السابعة.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmd!!/UPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

موقع مركز المناصحة والتأهيل
https://www.moi.gov.sa/wps/portal/!ut/p/z0/fYy9DoIwFEZfxYWR3FsCGEccRCERjYPYpbm5aUgVWn6q8fFtorPbd3JOPpDQgrT0Mh154yz1gW8yV3hI071Ik7qpmzUW2fZY7TYngWcBF5qhAvk_Ci_mPk2yAMnOev320A5kbITsnnbRvbHdinUwc4RfMbrFLxHS7A33OqyBmd!!/UPlcAYszhBkZPSFsZHef0AvpDadQ

موقع مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري. https://www.kaccc.org.sa/

وكالة الأنباء السعودية. ١٢ يوليو ٢٠٠٨م.

https://www.spa.gov.sa/573042?lang=ar&newsid=573042

وكالة الأنباء السعودية. ١٦ نوفمبر ٢٠٢٢ م.

https://www.spa.gov.sa/2401620 ؛

المؤتمر الدولي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية. رابطة العالم الإسلامي.

https://themwl.org/ar/Global-Conference-For-Building-Bridges-Between-Islamic-Schools-of-thought-and-Sects

ملتقى القيم المشتركة بين أتباع الأديان. رابطة العالم الإسلامي. ٣١ مايو ٢٠٢٢. https://www.themwl.org/ar/forum-on-common-values-among-religious-followers

موقع مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

https://www.kaiciid.org/ar/%D9%85%D9%86%20%D9%86%D8%AD%D9%86

وزارة التعليم.

https://www.moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/FATANAJTMAA1438.aspx

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية

إعداد:

**د/ عبد الرحمن بن محمد العميسان**

دكتوراة في العقيدة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**عنوان البحث:** القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى بيان أن دين الإسلام الحق مبنيٌ على الوسطية والاعتدال في جميع شؤونه، وأن من أمعن النظر في أدلة الكتاب والسنُة يجد أنها لا تخالف فطرة الإنسان السليمة، وأن كل من اتهم دين الإسلام بعدم الوسطية والاعتدال سببه هو أنه قرأ الإسلام من غير مصادره الأصيلة، ونظر في غير أهله ورجاله.

**منهج البحث:** اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقد بذلت وسعي في بيان وسطية أهل السنة والجماعة في باب العقائد والعبادات، وذلك باستقراء النصوص الشريعة للقرآن والسُنة وضرب الأمثلة على ذلك حسب جهدي المتواضع دون توسع أو إرادة حصر مراعياً عدم إطالة البحث.

**ويتلخص البحث في النقاط التالية:**

١-أن دين الإسلام الحق مبنيٌ على الوسطية والاعتدال في جميع شؤونه، وأن من أمعن النظر في أدلة الكتاب والسنُة يجد أنها لا تخالف فطرة الإنسان السليمة، وأن كل من اتهم دين الإسلام بعدم الوسطية والاعتدال سببه هو أنه قرأ الإسلام من غير مصادره الأصيلة، ونظر في غير أهله ورجاله.

٢- أهمية الرجوع إلى فهم الصحابة والنظر في عبادتهم ووسطيتهم فهم الميزان المعرفة هذه الوسطية؛ ولذلك عادى أهل البدع منهم أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم وأهمية التفصيل في مواضع التفصيل والأجمال فهي طريقة أهل الوسطية أهل السُنة.

٣- أن من تحققت عنده الوسطية تحققت عنده الرحمة، والنظر إلى الأمور بمقاصدها، وأن من عدل أهل السنة والجماعة أنهم يفرقون بين المخالفين أنفسهم، ولا يجعلونهم في منزلة واحدة وهذا من تمام عدلهم، وخوفهم من الله تعالى.

٤- أهمية قراءة كلام السلف وجمع بعضه لبعض لتتضح الوسطية، فربما استخدموا أسلوب الشدة في مواضع، وأسلوب اللين في مواضع أخرى، ولو لم يجمع بعضه لبعض لما عرفت الوسطية وقد أمرنا الله بالاقتداء بهم.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن، السُّنَّة، السَّلف، الانحرافات.

# Abstract

The true religion of Islam is built on moderation and balance in all its affairs, and those who thoroughly examine the proofs from the Quran and Sunnah will find that it does not contradict the correct, natural human disposition.

It is crucial to refer to the understanding of the Companions (may God be pleased with them) in their worship and moderation, as they are the benchmark for knowing this balance. This is why the people of innovation have opposed them.

Anyone who accuses Islam of not being moderate and balanced does so because they have not read Islam from its original authentic sources and rather have studied the methodology of other than the righteous predecessors.

It is essential to provide detailed explanations in areas that require them, rather than generalizing, as this is the approach of the people of moderation, the people of Sunnah.

Those who have truly achieved moderation have also achieved mercy and consider matters based on their objectives.

One of the aspects of the justice of the people of Sunnah and unity is that they differentiate between those who oppose them and do not put them in the same category. This is because of their complete fairness and fear of Allah, the high.

It is crucial to read the sayings of the predecessors and to combine between them for moderation to become clear. Because sometimes they may use a strict approach in certain situations and a lenient approach in others. If their sayings were not collected together, moderation would not be understood. Allah has commanded us to follow their guidance, may Allah be pleased with them.

**Keywords:** Quran, Sunnah, Salaf, deviations.

# شكر وتقدير

إن من توفيق الله تعالى لهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية –حرسها الله تعالى– وولاة أمرها المباركون وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله الذي قال: "الدين شرع مطهر وليس رأياً يرتجل، والمملكة أدانت كافة أشكال التطرف والعنف والإرهاب، وواجهتها بالفكر والعزم والحسم"(١)، وكذلك ولي عهده الأمين محمد بن سلمان حفظه الله إذ يقول: " الإرهاب يشوّه سمعة ديننا الحنيف وعقيدتنا" (٢) ، إقامة مثل هذه المؤتمرات النافعة الجامعة لترسيخ المفهوم الصحيح للعقيدة السلفية الصحيحة والذب عنها والتحذير من كل فكر وفكرة منحرفة مشوهة للمنهج الوسطي القويم، فقد أضحت اليوم ولله الحمد قبلة للناس في العقيدة والعبادة، إلى ما يقومون به من نصرة الإسلام والمسلمين في شتى المجالات فجزاهم الله خيراً وبارك في جهودهم، كما أشكر الجامعة الإسلامية التي تربيت فيها ونهلت من علومها فأثمرت فينا الوسطية والاعتدال فجزاهم الله عنا خيراً.

(١) خطاب الملك الذي قرأه نيابة عنه الأمير خالد الفيصل في مؤتمر " قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسُّنة".

(٢) كلمة ولي العهد في الاجتماع الأول لمجلس وزراء دفاع دول التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، تحت شعار "متحالفون ضد الإرهاب".

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن وآلاهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

لما كان دين الإسلام ديناً أكمله الله وأتمه ورضيه فإن الله أوضح في كتابه وسنة رسوله ﷺ ما يكون موافقاً لمن خلقه الله وأمره بعبادته، فإن الفطر السليمة لا تخالف الدين الصحيح؛ إذ إنه مبنيٌ على الوسطية والاعتدال، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء:٨٢]. قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض"(١).

لم يغفل الوحي مكانة العقل والتفكير فجعل العقل مناط التكليف، وأمره بالتفكر والتدبر، وجعل ذلك من أسباب زيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠].

(١) جامع البيان (٧/٢٥١).

ولكنَّ الله جعل للعقل حداً لا يتجاوزه رحمةً به وبياناً لقدره؛ إذ هو سبحانه أعلم بما يصلحه وما يفسده، قال تعالى: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"(١)، فلما أطلق أهل الانحراف للعقل عِنانه هوى بهم في هوة الرذيلة والسقوط وإن زعموا النهوض والتقدم، قال تعالى عن أهل النار نافين عن أنفسهم العقل، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: " لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم"(٢).

فعلم بذلك أن الطريق الأوحد للنجاة هو باتباع الرسول ﷺ، الذي قال تعالى: "وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا "(٣)، قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إلى الصراط المستقيم، قولا وعملا، فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك، لا يمكن، بل هو مُحال"(٤).

## ❁ منهجي في البحث:

لما كانت الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، وهي تمس أصل الدين وتؤثر على الأمن والاستقرار. كان لزاماً الرجوع إلى الوحيين القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وفهم السلف الصالح، الذي جعل العصمة بذلك.

وقد بذلت وسعي في بيان وسطية أهل السنة والجماعة في باب العقائد والعبادات، وذلك باستقراء النصوص الشريعة للقرآن والسُنة وضرب الأمثلة على ذلك

---

(١) سورة الملك، الآية ١٤

(٢) تفسير القرآن الكريم ٣١٣/٧

(٣) سورة النور، من الآية: ٥٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (١١٧٦/٣).

حسب جهدي المتواضع دون توسع أو إرادة حصر مراعياً عدم إطالة البحث.

كما أنني عززت هذا البحث ولله الحمد بالنقل عن السلف الصالح في بيان الوسطية والإجابة عن بعض الشبهات عن بعض النصوص.

رجعت إلى الكتب الأصيلة في ذلك وعزوت لها الأقوال ولو كان من موقع اكتروني عزوت له.

### ❁ خطة البحث:

وقد قسمت البحث على النحو التالي: مقدمة وفيها منهجي في البحث، وخطة البحث، وملخص البحث العربي والإنجليزي، وجعلت ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: الوسطية في القرآن والسنة وعقيدة السلف وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية.

المطلب الأول: الأدلة على الوسطية في القرآن.

المطلب الثاني: الأدلة على الوسطية في السُنَّة.

المطلب الثالث: الأدلة على الوسطية في عقيدة السلف.

المبحث الثاني: الوسطية والعدل في الأحكام والتعامل مع المخالف، سواء ينتمي للإسلام أو لم ينتم له.

المطلب الأول: وسطية أهل السُنة فيمن لا ينتمي للإسلام.

المطلب الثاني: وسطية أهل السنة فيمن ينتمي للإسلام.

المبحث الثالث: المملكة العربية السعودية دستورها القرآن والسُنَّة وفق فهم السلف الصالح.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

# المبحث الأول: الوسطية في القرآن والسنة وعقيدة السلف وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية

## المطلب الأول: الأدلة على الوسطية في القرآن الكريم

إن دلالة القران الكريم على الوسطية والاعتدال تلوح لكل ذي بصيرة؛ فقد شرف الله هذه الأمة بذلك، وكانت ميزةً لهم عن غيرهم، قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]، قال رسول الله ﷺ: «**الوَسط: العدل**»(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم:٢٨] قال البغوي رحمه الله: "أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم"(٢).

وقد أجمل الإمام السعدي رحمه الله أموراً من وسطية الإسلام، فقال: "أي: عدلاً خياراً، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى. وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئاً، ولا يحرمون شيئاً، بل أباحوا ما دبَّ ودَرَج. بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرَّم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها. ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة

---

(١) رواه البخاري، برقم (٣٣٣٩).

(٢) معالم التنزيل (١٩٦/٤).

سواهم"(١).

ومن أدلة القرآن الكريم التي حثت على الوسطية والاعتدال في العلم والعمل وبينت أنه هو طريق المنعم عليهم، ما جاء في أفضل سورة في القرآن الكريم الفاتحة، فأمر سبحانه عباده أن يدعوه فيقولون: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧].

فأمر الله ﷻ عباده أن يكرروا ذلك في كل ركعة ليرسخ في قلبه أنه لابد في الهداية من ركنين أساسين: العلمِ صحيح والعملِ الصالح، فذلك هما طريق المنعم عليهم الذي قال تعالى في حقهم: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: "من فسد من عُلمائنا كان فيه شبهٌ من اليهود، ومن فسد من عُبَّادنا كان فيه شبهٌ من النصارى"(٢).

وقال سبحانه مبيناً خطر العمل على غير هدىً من الله ولو راه صاحبه حسناً، ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُمۡ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وقد ثبت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "هم الخوارج"(٣)؛ وذلك لغلوهم في الدين وتقنيطهم لعباد ربِّ العالمين.

وقد جعل الله شرعه الوسطي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه دون غيره بلا إفراطٍ ولا تفريط ولا زيادة و لا نقصان، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/١٠٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٠).
(٣) جامع البيان (١٨/ ١٢٦).

فخطَّ رسولُ اللهِ ﷺ خطًّا بيدِه كما في حديث ابن مسعود ﷺ، ثم قال: «**هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال: هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه**»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾(١).

وجاء أنَّ أعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ أخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: «**الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ شيئًا**»، فَقالَ: أخْبِرْنِي ما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقالَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ شيئًا**»، فَقالَ: أخْبِرْنِي بما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقالَ: فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الإسْلَامِ، قالَ: والذي أكْرَمَكَ، لا أتَطَوَّعُ شيئًا، ولَا أنْقُصُ ممَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أفْلَحَ إنْ صَدَقَ، أوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إنْ صَدَقَ**» (٢).

فجعل النبي ﷺ عنوان الفلاح ودخول الجنة مقروناً بامتثال أمره بلا زيادة ولا نقصان، وهذه هي الوسطية التي ينشدها أهل السلف الصالح ومن تبعهم من أهل الحق، وهي التي قال ابن مسعود ﷺ: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم**»(٣).

ومصداق قول النبي ﷺ: "كلُّ أمَّتي يدخلُ الجنَّةَ يومَ القيامةِ إلَّا مَن أبَى قالوا ومَن يأبَى يا رسولَ اللهِ قال مَن أطاعَني دخل الجنَّةَ ومَن عَصاني فقَد أبَى"(٤).

كما أنه سبحانه وتعالى أمر بالاعتصام بالكتاب والسنة ونهى عن التفرق والاختلاف في الدين قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ ثم قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]، ثم بيَّن

---

(١) رواه أحمد في مسنده برقم: ٤١٤٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١١٧٤.
(٢) رواه البخاري برقم:١٨٩١، ومسلم برقم: ١١
(٣) العلم، لابي خيثمة، برقم: ٥٤.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٧٢٨٠.

عاقبة ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فأما الذين ابيضت وجوههم: فأهل السنة والجماعة، وأولو العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة"(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول"(٢).

كما أن أهل الحق أهل السنة والجماعة وسطٌ في المتشابه من الأحكام فلا يُعملونها ولا يُهملونها، بل يحملون المتشابه على المحكم كما أثنى سبحانه عليهم بذلك، وبيَّن أنها طريقة الراسخين في العلم، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

ومن أمثلة وسطية القران الكريم ما وصف به نبيه المصطفى ﷺ، وردَّ به على الغلاة والجفاة، فقال عزوجل: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠]، فهو بشرٌ فلا يُعبد ورسولٌ فلا يُكذَّب.

وقال سبحانه وتعالى له أيضاً: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:١١٠].

أي: قراءتك، تتوسط فيما بينهما(٣).

وكما حث القرآن الكريم على الوسطية في العقيدة والعبادة فقد حث عليها في الأخلاق أيضاً؛ إذ الإسلام هو منهج حياة متكامل، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٧٢/١).
(٢) مفتاح دار السعادة (٨٣/١).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٩٤١/٢).

﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. وقال سبحانه في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان:٦٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بُخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا"(١).

وأمر نبيه الكريم ﷺ بما أمر به المؤمنين بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل ناهياً عن السرف فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء:٢٩].

هذا وآيات القرآن الكريم كثيرة جداً في الأمر بالوسطية ونبذ الغلو والجفاء؛ إذ الوسطية هي دين الله القويم وصراطه المستقيم، وقد وصف الله تعالى هذا القرآن بأنه يدعوه لقوام الدين والدنيا، بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء:٩].

## المطلب الثاني: الأدلة على الوسطية في السُنَّة

تظافرت أدلة السُنَّة النبوية على بيان المنهج الوسطي المعتدل، من قول النبي ﷺ وفعله، وقد حصر ﷺ ما جاء به بقوله: «**بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**»(٢).

و"الحَنِيفية السَّمْحةُ، هي المِلَّةُ التي ما فيها ضِيقٌ ولا شِدَّةٌ، والتَّسْميح: اليسيرُ السَّهْلُ"(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٤٤٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده، برقم: ٢٢٢٩١.

(٣) تاج العروس، للزبيدي (٦/٤٨٥).

وقد وصفه ربه سبحانه وتعالى، بذلك بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد بيَّنت السُنَّة المطهرة هذه السماحة والوسطية، ورتبت عليها الخيرية لهذه الأمة، وأن الله يحبها ويدعوا عباده إليها، ومن ذلك قوله ﷺ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطْرَ**»(١).

وحذر النبي ﷺ من مشادة هذا الدين، وأنه يخالف وسطيته، بقوله: «**إنَّ هذا الدينَ يسرٌ، ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبهُ، فسدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا ويسِّروا واستعينُوا بالغَدوةِ والروحةِ وشيءٍ من الدُّلجةِ**»(٢).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمقاربة أيضاً في الأمور التي لا غلو فيها، ولا تقصير، وعليكم بالقصد في الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين من الإفراط والتفريط"(٣).

كما أمر النبي ﷺ بالتوسط في نُصح السلطان واصلاحه بما لا يُخل بمكانته وهيبته وحقه، فقال ﷺ: «**مَن أرادَ أن ينصحَ لذي سلطانٍ في أمرٍ فلا يُبدِهِ عَلانيةً ولَكِن ليأخذْ بيدِهِ فيَخلوَ بهِ فإن قبِلَ منهُ فذاكَ وإلَّا كانَ قد أدَّى الَّذي عليهِ لَهُ**»(٤).

وأمر بالصبر على جورهم ومن لا يؤدي الحقوق لأهلها، فقد سأل سلمةُ بن

---

(١) رواه البخاري، برقم: ١٩٥٧، ومسلم، برقم: ١٠٩٨.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٣٩، ومسلم، برقم: ٢٨١٦.
(٣) شرح المشكاة (١٨٦٥/٦).
(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم: 15369، والطبراني في مسند الشاميين، برقم: ٤٥٣، وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة، برقم: ١٠٩٧.

يزيدِ الجُعَفِيّ رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيّ اللهِ أرأيتَ إن قامتْ علينا أُمراءُ يسألونَا حقهُم، ويمنعونَا حقنا؟ قال: «**اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حُمّلوا، وعليكُم ما حُمّلتُم**» (١).

ولما ضيع كثيرٌ من الناس هذه الوسطية أضلوا أنفسهم وغيرهم، وهدموا أمنهم، وكان سبباً لضياع الدين والدنيا معاً، وأصبحوا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فلا للإسلام نَصَرُوا ولا للأعداء كَسَرُوا" (٢).

ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى حقاً لا تقوم إلا على الوسطية والرفق والحكمة أمر الله تعالى عباده بها فقال سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾(٣)، وأرسل النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما بها فقال: «**يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا**»(٤).

ولما بلغ النبي ﷺ أنَّ رهطًا من الصحابَةِ ذهبوا إلى بيته ليسألوا أزواجَهُ عن عبادتِهِ فلمَّا أُخبِرُوا بها كأنَّهُم تقالُّوها ثُمَّ قالوا: أينَ نحنُ مِن رسولِ اللَّهِ وقد غَفرَ اللَّهُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأخَّرَ؟ فقال أحدُهُم: أما أنا فأصومُ الدَّهرَ فلا أفطرُ وقال الثَّاني: وأنا أقومُ اللَّيلِ فلا أنامُ وقال الثَّالثُ: وأنا أعتزِلُ النِّساءَ فلمَّا بلغ ذلك النَّبيَّ بيَّنَ لهم خطأَهم وعوَجَ طريقِهِم وقال لهم: «**إنَّما أنا أعلمُكُم باللَّهِ وأخشاكم له ولكنِّي أقومُ وأنامُ وأصومُ وأفطِرُ وأتزوَّجُ النِّساءَ فمَن رغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منِّي**»(٥).

وقال لعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما لما اشتكت زوجته آمراً له بالوسطية لأن بها

---

(١) رواه مسلم، برقم: ١٨٤٦.
(٢) مجموع الفتاوى (٥/٣٣).
(٣) سورة النحل: ١٢٥.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٦٩، ومسلم، برقم: ١٧٣٤.
(٥) رواه البخاري، برقم: ٥٠٦٣، ومسلم، برقم: ١٤٠١.

قوام الحياة والأسرة: «**يا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلتُ: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فلا تَفْعَلْ، صُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ، فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»(١).

ومما يؤكد شأن الوسطية في العبادة أن النبي ﷺ قد نهى عن اضرار العبادات ببعضها، مع مراعات الأهم فالمهم، فعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قالَ: جاءتْ امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ ونحنُ عندَهُ فقالتْ يا رسولَ اللهِ إنَّ زوجي صفوانَ بنَ المعطلِ يضربُني إذا صليتُ ويُفطرني إذا صمتُ ولا يصلي صلاةَ الفجرِ حتى تطلعَ الشمسُ قالَ وصفوانُ عندَهُ قالَ فسألهُ عما قالتْ فقالَ يا رسولَ اللهِ «**أما قولُها يضربُني إذا صليتُ فإنَّها تقرأُ بسورتينِ وقد نهيتَها قال فقالَ: (لو كانتْ سورةٌ واحدةٌ لكفتِ الناسَ) وأمَّا قولُها يُفطرني فإنَّها تنطلقُ فتصومُ وأنَا رجلٌ شابٌّ فلا أصبرُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يومئذٍ لا تصومُ امرأةٌ إلا بإذنِ زوجِها) وأمَّا قولُها إنِّي لا أصلي حتى تطلعَ الشمسُ فإنا أهلَ بيتٍ قد عرفَ لنا ذاكَ لا نكادُ نستيقظُ حتى تطلعَ الشمسُ قالَ: (فإذا استيقظتَ فصلِّ)**» (٢).

قال العظيم أبادي رحمه الله: " ذلك أمر عجيب من لطف الله سبحانه بعباده، ومن لطف نبيه ﷺ، ورفقه بأمته، ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع واستيلاء العادة فصار كالشيء المعجوز عنه، وكان صاحبه في ذلك بمنزلة من يغمى عليه فعذر فيه ولم يثرب عليه،،،"(٣).

وإن من مقاصد المحافظة على الضروريات الخمس ومنها النفس، فقد جاء الإسلام للمحافظة عليه بشتى الطرق، ومن ذلك النهي عن العبادة الصحيحة إذا

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٥١٩٩، ومسلم، برقم: ١١٥٩.
(٢) رواه أبو داواد، برقم: ٢٤٧٢. وصححه الألباني.
(٣) عون المعبود، (٣٦٠/٧).

شقت على النفس وخرجت مخرج التعذيب.

فقد دخل النبي ﷺ المسجدَ يوماً وحبلٌ ممدودٌ بينَ ساريتَيْنِ فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: لزينبَ تُصلِّي فإذا كسِلَتْ أو فتَرَتْ أمسكت به قال: «**حُلُّوه**» ثمَّ قال: «**لِيُصَلِّ أحدُكم نشاطَه فإذا كسِل أو فتَرَ فليقعُدْ**»(١).

كما أن النَّبيُّ ﷺ رَأَى شيخًا يُهَادَى بيْنَ ابْنَيْهِ، قالَ: «**ما بَالُ هذا؟**» قالوا: نَذَرَ أنْ يَمْشِيَ، قالَ: «**إنَّ اللَّهَ عن تَعْذِيبِ هذا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وأَمَرَهُ أنْ يَرْكَبَ**» (٢).

وبينما النَّبيُّ ﷺ يخطُبُ إذا هو برجُلٍ قائمٍ في الشَّمْسِ، فسأَل عنه، قالوا: هذا أبو إسرائيلَ نذَر أن يقومَ ولا يقعُدَ ولا يستظِلَّ ولا يتكلَّمَ ويصومَ، قال: «**مُرُوهُ فليتكلَّمْ وليستظِلَّ وليقعُدْ وليُتِمَّ صومَهُ**»(٣).

وقد قرن النبي ﷺ فعل الأوامر بالمستطاع وهو من وسطية الإسلام، "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"(٤)، فقال ﷺ: «**دَعُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ علَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عن شيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وإذَا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ**»(٥).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطيها النبي ﷺ، ويدخل فيما لا يحصى من الأحكام"(٦).

كما لم يهمل الشرع الوسطية في المشرب والمأكل والتنظف دلالة على كمال

---

(١) رواه البخاري، برقم: ١١٥٠، ومسلم، برقم: ٧٨٤.

(٢) رواه البخاري، برقم: ١٨٦٥، ومسلم، برقم: ١٦٤٢.

(٣) رواه البخاري، برقم: ٦٧٠٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٥) رواه البخاري، برقم: ٧٢٨٨، ومسلم، برقم: ١٣٣٧.

(٦) شرح مسلم (٨٦/٨).

الشرع وتمامه في جميع جوانبه، فقد جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا من بطنِه حسْبُ ابنِ آدمَ أُكلاتٌ يُقمْنَ صلبَه فإن كان لا محالةَ فثُلثٌ لطعامِه وثلثٌ لشرابِه وثلثٌ لنفسِه**»(١).

وثبت عنه ﷺ أنه كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد، وقد سُئل جابرٌ رضي الله عنه عَنِ الغُسْلِ، فَقالَ: «**يَكْفِيكَ صَاعٌ، فَقالَ رَجُلٌ: ما يَكْفِينِي، فَقالَ جَابِرٌ: كانَ يَكْفِي مَن هو أوْفَى مِنْكَ شَعَرًا، وخَيْرٌ مِنْكَ**» (٢).

وهذه الأحاديث وغيرها تدل كلُّها يدل على وسطية الدين الحنيف وأن الله لا يتعبدُ له بالمشقة والتعسير وتعذيب النفس، بل كلما وقع العُسر جاء اليسر، ومن قواعد الدين العظيمة المشقة تجلب التيسير.

## المطلب الثالث: الأدلة على الوسطية في عقيدة السلف

إن عقيدة السلف الصالح وعلى رأسهم وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم، هي العقيدة الوسطية المعتدلة التي لا يزيغ عنها إلا هالك، ولذلك كان كلُ مبتدع لابد أن يعادي منهجهم الوسطي ليقنع ببدعته، فعُلم بذلك أهمية الرجوع إلى منهجهم وفهمهم رضي الله عنهم والأخذ بسنتهم والتمسك بها، ولذلك نصَّ الإمام أحمد رحمه الله على ذلك في أول رسالته أصول السُنة قائلاً: " أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم"(٣).

وقد جعلهم سبحانه ميزاناً للهداية، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[البقرة:١٣٧].

ونصَّ على هدايتهم النبي ﷺ بقوله: «**افترقتِ اليهودُ على إحدَى وسبعينَ**

---

(١) رواه الترمذي، برقم: ٢٣٨٠، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٢٥٢، ومسلم، برقم: ٣٢٩.
(٣) شرح اعتقاد أهل السنة، للالكائي (١٥٦/١).

**فرقةً، وافترقتِ النصارىٰ على اثنتَينِ وسبعينَ فرقةً، وستفترقُ هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النارِ إلا واحدةً، قيل: من هي يا رسولَ اللهِ؟ فقال ﷺ: مَن كان علىٰ مِثلِ ما أنا عليه وأصحابِي»**(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن ظن أنه يأخذ من الكتاب والسنة بدون أن يقتدي بالصحابة رضي الله عنهم ويتبع غير سبيلهم فهو من أهل البدع والضلال"(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الأحقاف:١١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي: يتعجبون: كيف اهتدىٰ هؤلاء دوننا، ولهذا قالوا : "لو كان خيراً ما سبقونا إليه"، وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها"(٣).

كما أن مشاقة طريقهم سبيل للهلاك والإهلاك قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥] قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: أي "ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجًا غير منهاجهم"(٤).

وقد نصَّ الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ موضحاً طريقة أهل السنة في تعاملهم مع نصوص الوحيين بقوله: "آمَنْتُ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ، عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ

---

(١) رواه الترمذي، برقم: ٢٦٤١، وصححه الألباني.
(٢) مختصر الفتاوىٰ المصرية (ص٥٥٦).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/٢١٤)
(٤) جامع البيان (٩/ ٢٠٤).

اللهِ ﷺ، وبِما جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَلَى مُرَادِ رَسُول اللهِ ﷺ"(١).

ومن أُولى المسائل التي وقع فيها انحرافٌ شديدٌ لمن جانب الوسطية من أهل الانحراف معرفة "منزلة العقل"، فهناك من غلى فيه وقدسه، وهناك من ألغاه وأهانه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على من زعم أن أهل السنة يلغون النظر العقلي:"وَمِنْ الْعَجَب: أَنَّ أَهْلَ الْكَلامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَهْلُ تَقْلِيدٍ، لَيْسُوا أَهْلَ نَظَرٍ وَاسْتِدْلالٍ، وَأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حُجَّةَ الْعَقْل، وَرُبَّمَا حُكِيَ إنْكَارُ النَّظَرِ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَهَذَا مِمَّا يُنْكِرُونَهُ عَلَيْهِمْ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: لَيْسَ هَذَا بِحَقِّ؛ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ لا يُنْكِرُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ، هَذَا أَصْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ. وَاَللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِالنَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي غَيْرِ آيَةٍ، وَلا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الأُمَّةِ وَلا أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهَا أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ؛ بَلْ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الأَمْرِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ؛ مِنْ النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالتَّدَبُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَقَعَ اشْتِرَاكٌ فِي لَفْظِ "النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ" وَلَفْظِ "الْكَلامِ"، فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا مَا ابْتَدَعَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ بَاطِلِ نَظَرِهِمْ وَكَلامِهِمْ وَاسْتِدْلالِهِمْ، فَاعْتَقَدُوا أَنَّ إنْكَارَ هَذَا مُسْتَلْزِمٌ لإِنْكَارِ جِنْسِ النَّظَرِ وَالاسْتِدْلال"(٢).

فالعقل هو مناط التكليف وهو خادم للنص فالعقل الصحيح لا يناقض النص الصريح؛ إذ لو استُغني بالعقل عن الشرع لما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ولما قال الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود:١١٢].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن منهج السلف في التسليم للنصوص، فقال: "وقد كان السلف الطَّيِّب يشتدُّ نكيرُهم وغضبُهم على مَنْ عارض حديثَ رسولِ الله ﷺ برأي،

(١) لمعة الاعتقاد ص٧٢.
(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٥٥-٥٦).

أو قياس أو استحسان أو قول أحدٍ من الناس كائناً مَنْ كان، ويهجرون فاعلَ ذلك، ويُنكرون على مَنْ يَضرب له الأمثال، ولا يُسوِّغون غير الانقياد له والتسليم، والتلقي بالسمع والطاعة، ولا يخطر بقلوبهم التوقُّف في قبوله حتى يشهد له عمل أو قياس أو يوافق قولَ فلانٍ وفلان، بل كانوا عاملين بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦](١).

ومن مسائل الدين الذي يتجلى فيها وسطية أهل السُنَّة بين الفِرق المنحرفة: " مسألة الأسماء والصفات لله تعالى"، فإن أهل السُنة يعتقدون بأن الله له الأسماء الحُسنى والصفات العلا وأنه سبحانه:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وثبت أنه جاء رجُلٌ إلى مالِكِ بنِ أنَسٍ، فقال: يا أبا عَبدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥].كيف استوى؟ قال: فما رأيتُ مالِكًا وَجَد مِن شَيءٍ كمَوْجِدَتِه من مقالتِه، وعلاه الرُّحَضاءُ -يعني العَرَقَ- قال: وأطرَقَ القَومُ، وجَعَلوا ينتَظِرونَ ما يأتي منه فيه، قال: فسُرِّيَ عن مالكٍ، فقال: الكَيفُ غيرُ مَعقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ؛ فإنِّي أخافُ أن تكونَ ضالًّا، وأَمَر به فأُخرِجَ"(٢).

وقد قال نُعيم بنُ حَمَّادٍ شيخ البخاري: "مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كَفَر، ومن أنكَرَ ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر، وليس ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه تشبيهًا"(٣).

وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات

---

(١) إعلام الموقعين، (٤/ ٢٤٤-٢٤٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣/ ٤٤١).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي ص٢١٧.

التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ قيل: الصواب من هذا القول عندنا أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فيقال: الله سميعٌ بصيرٌ، له سمعٌ وبصرٌ؛ إذ لا يُعقل مسماً سميعاً بصيراً في لغةٍ ولا عقلٍ في النشوء والعادةِ والمتعارف إلا مَنْ له سمعٌ وبصر"(١).

وقد أوضح ذلك الإمام المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبويّ، ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وعلى اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم، أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الربّ، سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات.

نعم ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعز والعظمة، وساقوا الكلام سوقا واحدا. وهكذا أثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل.

ولم يتعرّض مع ذلك أحدٌ منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوّة محمد ﷺ، سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة"(٢).

---

(١) التبصير في معالم الدين ص١٤٠ -١٤١.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/١٨٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في وسطية أهل السُنة في هذا الباب أيضاً: "وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق، فهم في باب أسماء الله وآياته وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهوه بالعدم والموات، وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمن أهل السنة والجماعة بما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"(١).

فعلم أن أهل السُنة والجماعة يُعملون نصوص الكتاب والسُّنة على ميزان الحق، ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، فيثبتون ما أثبت الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، والأدلة في هذا متوافرة بل لا يشك عاقل في كثرتها وثبوتها.

ومن المسائل العظيمة التي فارق فيها أهل الحق أهل السنة والجماعة أهل الباطل والانحراف "مسألة الصحابة رضوان الله عليهم" فمنهم من غلا فيهم ومنهم من جفا عنهم؛ وقد قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

كما دلت نصوص السُنة النبوية على أولوية اتباع أهل القرون الثلاثة المفضلة الذين جاء ذكرهم في قول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»(٢)، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم فقد قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(٣).

---

(١) الوصية الكبرى ص١٥.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).

(٣) رواه أبو داود، برقم: (٤٦٠٧)، والترمذي برقم: (٢٦٦).

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السُنة مثلها؛ فاحذر المحدثات من الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، والضلالة أهلها في النار"(١).

وقد سبقنا أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم بالإيمان كما أخبر سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فوصفَ اللهُ من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: (سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) دليلٌ على المشاركة في الإيمان وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم"(٢).

وأهل السنة وسطٌ في ذلك كما قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: " ونُحِبُّ أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ولا نُفْرِطُ في حُبِّ أحَدٍ مِنهم، ولا نَتَبَرَّأُ من أحَدٍ مِنهم، ونُبغِضُ مَن يُبغِضُهم، وبغَيرِ الخَيرِ يَذكُرُهم، ولا نَذكُرُهم إلَّا بخَيرٍ، وحُبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبُغْضُهم كُفرٌ ونِفاقٌ وطُغيانٌ"(٣).

قال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في اعتِقادِ أهلِ السُّنَّةِ: "يَتَبَرَّؤونَ من طَريقةِ الرَّوافِضِ الَّذينَ يُبغِضونَ الصَّحابةَ ويَسُبُّونَهم، وطَريقةِ النَّواصِبِ الَّذينَ يُؤذُونَ أهلَ البَيتِ بقَولٍ أو عَمَلٍ"(٤).

فأهل السنة وسطٌ بين الفرق، كما أن أهل الإسلام وسط بين أهل الأديان

---

(١) شرح السنة، ص٣٦.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤/١٨٠٥).
(٣) متن الطحاوية ص ٢٩.
(٤) العقيدة الواسطية ص٢٣

والملل؛ وذلك لما منَّ الله عليهم من التمسك بالصراط المستقيم، الذي من زاغ عنه هلك، قال أبو عثمان الحيري(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أمَرَّ السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة"(٢).

## المبحث الثاني: الوسطية والعدل في الأحكام والتعامل مع المخالف سواء ينتمي للإسلام أو لم ينتم له.

### المطلب الأول: وسطية أهل السُنة فيمن لا ينتمي للإسلام

معلوم أن أهل السُنة يمتثلون ما أمرهم الله به ورسولهم ﷺ في تعاملهم مع الناس عموماً سواء انتمى للإسلام أو لم ينتمِ مستذكرين قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

وقد فرَّق الله تعالى بين المعادين المحاربين المخرجين للمؤمنين من ديارهم وبين غيرهم ممن لم يفعل ذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري توفي ٢٩٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/١٣).
(٢) صفوة الصفوة، (٣٠٢/٢).

ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[لقمان:١٥] (١).

وثبت عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت: "قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ(٢) رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**» (٣).

ومن وسطية الإسلام في التفريق بين أهل الكتاب وغيرهم في النكاح والذبائح، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ﴾ [المائدة:٥].

ومن وسطية الإسلام أن البيع والشراء جائز مع الكفار عموماً فقد جاء عن أنس رضي الله عنه «**أنَّهُ مَشَى إلى النبيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعِيرٍ، وإهَالَةٍ سَنِخَةٍ، ولقَدْ رَهَنَ النبيُّ ﷺ دِرْعًا له بالمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وأَخَذَ منه شَعِيرًا لأهْلِهِ**»(٤).

ومن وسطية الإسلام الدعاء للكفار عند عطاسهم بأن يهديهم الله ويصلح بالهم، كما ثبت عن النبي ﷺ "كان اليهودُ يتعاطسون عند رسولِ اللهِ ﷺ يرجون أن يقولَ لهم يرحمُكم اللهُ فيقولُ: «**يهديكم اللهُ ويُصلِحُ بالكم**»(٥).

ودعا للمشركين بالهداية وجاء أنه "قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: «**إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً**»(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/١٨١٥-١٨١٦).
(٢) "أرادت بذلك ما بين الحديبية والفتح". فتح الباري (٥/٢٨٨).
(٣) رواه البخاري، برقم: ٢٦٢٠، ومسلم ١٠٠٣.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٢٠٦٩.
(٥) رواه أبو داود، برقم: ٥٠٣٨، وصححه الألباني.
(٦) رواه مسلم، برقم: ٢٥٩٩.

وجاء الطُّفَيلُ بنُ عمرٍو الدَّوسيُّ ﷺ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ دوسًا قد عصَتْ وأبَتْ فادعُ اللهَ عليهم فقال ﷺ: «**اللَّهمَّ اهدِ دَوْسًا وائتِ بهم**»(١).

كما أن النبي ﷺ دعا عليهم في عدة مواطن، "فقد جاء إنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا، قالَ: «**اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فأخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شيءٍ، حتَّى أكَلُوا الجُلُودَ والمَيْتَةَ والجِيَفَ، ويَنْظُرُ أحَدُهُمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الجُوعِ، فأتَاهُ أبو سُفْيَانَ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكَ تَأْمُرُ بطَاعَةِ اللَّهِ، وبِصِلَةِ الرَّحِمِ، وإنَّ قَوْمَكَ قدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ لهمْ ،،،**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان ﷺ تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس"(٣).

## المطلب الثاني: وسطية أهل السُنة فيمن ينتمي للإسلام

نهج أهل السُنة فيمن ينتمي للإسلام من المخالفين منهجاً وسطياً وفق أدلة الكتاب والسُنة بعيداً عن العواطف والمؤثرات، مستحضرين النصح للمخالف والمحافظة على المسلمين، والمخالفين على قسمين:

### ❁ القسم الأول: أهل الكبائر من هذه الأمة المحمدية:

وهم من ارتكب فسقاً لا كفراً فإنهم لا يكفرون بذلك، بل هو أخوك في الإسلام فاسقٌ بكبيرته مؤمنٌ بإيمانه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ**﴾ [الحُجرات:٩]. بوَّب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، برقم: ٩٧٩.
(٢) رواه البخاري، برقم: ٤٧٧٤، ومسلم، برقم: ٢٧٩٨.
(٣) فتح الباري (٦/١٠٨)، وممن أيد ذلك الإمام ابن باز كما نقله عنه الشيخ سعيد بن وهف القحطاني رحمهما الله في كتابه فقه الدعوة في صحيح البخاري (١/٥٣٠).

الآية بقوله: "باب وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فسماهم المؤمنين"(١).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: " واستدلَّ المؤلف أيضاً على أن المؤمن إذا ارتكب معصية لا يكفر بأن الله تعالى أبقى عليه اسم المؤمن"(٢).

بل إن أهل السُنة يسعون إلى ستر أهل المعاصي والدعاء له كما فعل النبي ﷺ مع الغامدية في قوله لها: "جاءَتِ الغامِدِيَّةُ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي قد زنَيتُ، وأُريدُ أنْ تُطهِّرَني. فرَدَّها، فلمَّا كان الغَدُ أتَتْه، فقالتْ: يا نبيَّ اللهِ، لمَ تَرُدُّني؛ لعلَّكَ تريدُ أنْ ترُدَّني كما رَدَدتَ ماعِزَ بنَ مالكٍ؟،،،" الحديث(٣).

وكما جاء في الحديث "أنَّ رَجُلًا علَى عَهْدِ النبيِّ ﷺ كانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وكانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وكانَ يُضْحِكُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، وكانَ النبيُّ ﷺ قدْ جَلَدَهُ في الشَّرَابِ، فَأُتِيَ به يَوْمًا فأمَرَ به فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العنْه، ما أكْثَرَ ما يُؤْتَى بهِ؟ فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه**» (٤).

وبوَّب البخاري عليه باب: ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق على هذا الحديث: " وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له"(٥).

ومما جاء عن النبي ﷺ مما يدل على أن صاحب الكبيرة ليس كافراً بل يرجى له المغفرة، قوله ﷺ: « **أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثَوْبٌ أبْيَضُ، وهو نَائِمٌ، ثُمَّ أتَيْتُهُ وقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقالَ: ما مِن عَبْدٍ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ علَى ذلكَ إلَّا دَخَلَ**

(١) فتح الباري (١/١١٥).
(٢) فتح الباري (١/١١٦).
(٣) رواه مسلم، برقم: ١٦٩٥.
(٤) رواه البخاري، برقم: ٦٧٧٧.
(٥) فتح الباري (١٢/٩٥).

**الجَنَّةَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ علَى رَغْمِ أنْفِ أبِي ذَرٍّ وكانَ أبو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بهذا قالَ: وإنْ رَغِمَ أنْفُ أبِي ذَرٍّ»**(١).

قال النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أمَّا قَولُه ﷺ: «**وإن زنى وإن سرق**» فهو حُجَّةٌ لِمَذهَبِ أهلِ السُّنَّة أنَّ أصحابَ الكبائِرِ لا يُقطَعُ لهم بالنَّارِ، وأنَّهم إن دخلوها أُخرِجوا منها، وخُتِم لهم بالخُلودِ في الجَنَّةِ"(٢).

وقد ذكر الإمام أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان(٣) رحمهما الله تعالى في عقيدتهما أنهما وجدا علماء أهل السنة في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً من مذهبهم،،، " وأهل الكبائر في مشيئة الله عزوجل، ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله عزوجل"(٤).

وقد نقل الإمام ابن بطة الإجماع على ذلك، بقوله: " وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية؛ نرجو للمحسن، ونخاف على المسئ"(٥).

ولذلك فرق الشرع بين معصية ولي الأمر وجوره وظلمه وبين كفره، وعلق الخروج عليه بالكفر لا الفسق، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**دَعانا النَّبيُّ ﷺ فَبايَعْناهُ، فقالَ فِيما أخَذَ عَلَيْنا: أنْ بايَعَنا علَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ،**

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٥٨٢٧، ومسلم، برقم: ٩٤.

(٢) شرح صحيح مسلم (٢/٤٠٧).

(٣) أبو زرعة الرازي هو عبيد الله بن عبدالكريم توفي ٢٦٤هـ، وأبو حاتم هو محمد بن إدريس توفي ٢٧٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٦٦، ٢٤٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكائي (١/٣٦٨).

(٥) الإبانة الصغرى، ص٢٩٢.

**في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةً عَلَيْنا، وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أَهْلَهُ، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَواحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فيه بُرْهانٌ»**(١).

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ مؤكداً ذلك: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أُمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضةً، ما لم يأمروا بمعصيةٍ، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة" (٢).

بل إن أهل السُنَّة يدعون لولاتهم بالخير ولا يدعون عليهم وهي علامة على السُنَّة، قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنَّه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنَّه صاحبُ سُنَّة إن شاء الله. ثم قال: "فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا، لأنَّ جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين"(٣).

### ❁ القسم الثاني: أهل البدع:

فقد نصح أهل السنة لهم ببيان الحق، وتحذيرهم من مخالفاتهم، وزجرهم.

وهم على قسمين:

**الأول**: من كانت بدعته مكفرة كبدعة القول بتحريف القرآن، أو نفي الأسماء والصفات، أو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم فهذا كفرٌ مخرج من الملة، فإنه تقام عليه الحجة من أهل العلم والبصيرة فإن عاند وكابر ولم يرجع فهو كافر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل؛ فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع، كما بسطناه في موضعه وإذا لم يكونوا

---

(١) رواه البخاري، برقم: ٧٠٥٥، ومسلم، برقم: ١٧٠٩.

(٢) العقيدة الطحاوية، ص٢٤.

(٣) شرح السنة، ص١٠٧.

في نفس الأمر كفارا لم يكونوا منافقين فيكونون من المؤمنين فيستغفر لهم ويترحم عليهم"(١).

**والثاني**: من كانت بدعته مفسقة، وهو المعني في كلام العلماء عند إطلاق المبتدعة فإن نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف تدل على هجرهم، والتحذير منهم؛ وذلك أن خطرهم أعظم وتلبيسهم أشد، فقد وصفها النبي ﷺ بأنها شر الأمور، فكان يقول في خطبته: "أما بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وإنَّ أفضلَ الهدي هديُ محمدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ"(٢).

وقد نصَّ العلماء على أنهم أشر من أهل المعاصي، وجعلوا أهل الكبائر خيراً منهم، ونقلوا الإجماع على ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنَّ أهل البدع شرٌّ من أهل المعاصي الشهوانية، بالسُنَّة والإجماع"(٣).

وقد ثبت عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن كان يقول: "قبور الفساق من أهل السنة روضة من رياض الجنة، وقبور العباد من أهل البدعة حفرة من حفر النار"(٤).

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[النساء:١٤٠].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي هذه الآية، الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة

---

(١) منهاج السنة (٥/٢٤٠).

(٢) رواه النسائي، برقم: ١٣٥٣، وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/١٠٣).

(٤) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٢٥٣.

أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسَقة، عند خوضهم في باطلهم"(١).

وقال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان عقيدة السلف أصحاب الحديث وبيان موقفهم من أهل البدع: "ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت. وفيه أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام:٦٨](٢).

وقال الإمام البغوي معلقًا على حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هجر النبي ﷺ: "وقد مضت الصحابة والتابعون، وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا، مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم"(٣).

وقد أوضح النووي رَحِمَهُ اللَّهُ الجمع بين الأحاديث الناهية عن الهجر، وهجر السلف لأهل البدع، فقال: "والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه، ومعايش الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائمًا"(٤).

قول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن فرقة النجاة، وهم أهل السنة، مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم، ونحن مأمورون بمعاداتهم، وهم مأمورون بموالاتنا والرجوع إلى الجماعة"(٥).

---

(١) جامع البيان (٦٠٣/٧).
(٢) اعتقاد السلف أهل الحديث، ص١٠٢
(٣) شرح السُنة (٢٢٧/١).
(٤) شرح مسلم (١٠٦/١٣).
(٥) الاعتصام (١٥٨/١).

كما أن السلف كانوا يفرقون بين الداعية للبدعة وغير الداعية، كما جاء عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن هانئ في سؤالاته: "سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع، داعية يدعو الى بدعة أيجالس؟ قال: لا يجالس، ولا يكلم، لعله أن يرجع"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مؤكداً ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "كان أصل الإمام أحمد وغيره من فقهاء الحديث وعلمائهم يفرقون بين الداعي إلى البدعة وغير الداعي في رد الشهادة وترك الرواية عنه والصلاة خلفه وهجره، ولهذا ترك في الكتب الستة ومسند أحمد الرواية عن مثل عمر وابن عبيد ونحوه , ولم يترك عن القدرية الذين ليسوا بدعاة"(٢).

كما أن أهل السنة هم أبعد الناس عن إطلاق التكفير والتبديع على أي أحد وهو لا يستحقه، فلما سئل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج أكفارٌ هم؟ قال: "من الكفر فروا"(٣) مع أنه قاتلهم واعتقد جواز ذلك.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام، وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك"(٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: "الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون المحققون أن الخوارج لا يكفرون"(٥).

وقد أكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "إني دائماً – ومن

---

(١) سؤلات ابن هانئ للإمام أحمد، برقم: ١٨٥٥.
(٢) الفتاوى الكبرى (٥/٥٣١-٥٣٢).
(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/١٥٠).
(٤) فتح الباري (١٢/٣١٤).
(٥) المطلب الحميد (ص ١٤٧)

جالسني يعلم ذلك مني – من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معيَّن إلى تكفير ، وتفسيق ، ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى ، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله تعالى قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية ، والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية ... إلى أن قال: " وكنت أبيِّن أن ما نُقل عن السلف والأئمَّة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا: فهو أيضاً حقٌّ، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين،،،

وقال: والتكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول ﷺ لكن الرجل قد يكون حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً "(١).

ومع أن أهل السنة يشددون في أمرهم والتحذير منهم إلا أنهم لا يتجاوزون ذلك، بل يعتقدون حرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فهم يمتثلون الوسطية مع الموافق والمخالف لهم؛ لأنهم أمة وسطاً عدولاً، ومن تحلى بالوسطية تحلى بالعدل وقد أمرنا الله أن نستقيم على الصراط المستقيم، وأن ندعوا الله أن يهدينا إليه ويثبتنا عليه، قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنّما وصفه الله بالاستقامة، لأنّه صوابٌ لا خطأ فيه".

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢٢٩).

## المبحث الثالث: المملكة العربية السعودية دستورها القرآن والسُنَّة

إن من فضل الله ونعمته السابغة والبالغة نعمة الله على المملكة العربية السعودية أنها قامت من أول نشأتها ولا زالت بحمد لله على كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ فهو أساس الحكم وإليه يحتكمون ويرجعون ويؤمنون وهذا حاضر في كل أقوال ملوكها وقادتها في كل أزمانها

قال الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ: " قد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي: مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً أخذنا بقول الإمام أحمد.

فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة، الذي نقرؤه وشرحه الأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي، ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح، واتبعوا أهواءهم ... فحقيقة التمسك بالدين: هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا"(١).

كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه على عقيدة السلف: "إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة"(٢).

ومما يبين حرصه على ذلك ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ : "نحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد، من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله

(١) المصحف والسيف ص٥٢-٥٣.
(٢) المصدر السابق ص١٢٨.

تعالى..."(١).

وجاء ذلك أيضا منصوصا عليه في النظام الأساسي للحكم، حيث جاء فيه: "يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود و أبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ"(٢).

وهكذا جميع ملوك المملكة العربية السعودية يقررون في خطاباتهم في جميع المناسبات والأحوال : أن القرآن والسنة هو دستورهم، قال الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله : "لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسول الله، وسنة خلفه من السلف الصالحين"(٣).

وقال الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله: " منذ نشأت هذه الدولة، وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة "لا إله إلا الله" "محمد رسول الله" فقد شرف الله العرب؛ إذ بعث منهم محمداً ﷺ، ولقد كان لهذا التشريف أثره في نهضة العرب وتقدمهم، حتى بلغوا مشارق الأرض ومغاربها. بلغوها لماذا؟ لقد بلغوها؛ لتقديم كتاب الله والإيمان بالله والإخلاص لله، وليجتمعوا على حب الله وسنة رسول الله..." (٤).

وقد أكد على هذه المعاني والقيم الراسخة خادم الحرمين الشرفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله قائلاً في خطابه عند توليه الحكم:

"أيها الإخوة والأبناء المواطنون والمواطنات: إنني، وقد شاء الله أن أحمل الأمانة العظمى، أتوجه إليه سبحانه مبتهلاً أن يمدني بعونه وتوفيقه، وأسأله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. وسنظل بحول الله وقوته متمسكين بالنهج القويم، الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الملك

---

(١) الدرر السنية (٩٧/١).
(٢) النظام الأساسي للحكم المادة الخامسة في باب نظام الحكم.
(٣) خطاب الملك سعود عام ١٣٦٠هـ.
(٤) مختارات من الخطب الملكية (١٧٠/١).

المؤسس عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وعلى أيدي أبنائه من بعده، رحمهم الله. ولن نحيد عنه أبداً، فدستورنا هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

أيها الأخوة: إن أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها، وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأن اختارها منطلقاً لرسالته وقبلة للمسلمين مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال.

والله أسأل أن يوفقني لخدمة شعبنا العزيز وتحقيق آماله، وأن يحفظ لبلادنا وأمتنا الأمن والاستقرار، وأن يحميها من كل سوء ومكروه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الإخوة: إن من أجّلِ النعمِ على أمةِ الإسلام نعمة القرآن الكريم الذي نزل بلسانٍ عربي مبين , فكلما تمسكنا بهديه في جميع شؤوننا كانت لنا العزةُ والمنعةُ وكلما بعدنا عنه أصابنا الذلُ والتفرقُ.

قال النبي ﷺ: «**إن الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويضعُ به آخرين**» (١).

وإننا نشكرُ الله تعالى أننا نعيشُ في دولةٍ مباركةٍ تطبق أحكامَ الشريعةِ منذ أن أسسها الإمام الباني الملكُ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ وأبناؤه من بعده الملوك سعود وفيصل وخالد وفهد ـ رحمهم الله ـ فقد اتخذت من كتابِ الله العزيز وسنةِ نبيه المصطفى دستوراً يَحكم جميع مناحي الحياة فيها كما نصت علية المادةُ (السابعة) من النظامِ الأساسي للحكم "(٢).

كما أن المحاكم في المملكة العربية السعودية تقوم على تحكيم الشرع بالرجوع

---

(١) رواه مسلم، برقم: ٨١٧.

(٢) خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يلقي كلمته التي وجهها للشعب السعودي بتاريخ: ٢٤ يناير ٢٠١٥ م ـ ٠٤ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ

إلى الكتاب والسُنة، كما نصَّ عليه في المادة: "تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة"(١). المادة الثامنة والأربعون

فقد ورد في الدستور السعودي في المادة الأولى منه: "المملكة العربية السعودية، دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض"(٢).

والتعليم في المملكة العربية السعودية قائم على الكتاب والسُنة فإنه "يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه"(٣).

والإفتاء في المملكة العربية السعودية مبني وقائم ومستمد من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وشواهد الفتاوى والبيانات الصادرة من الإفتاء وهيئة كبار العلماء شاهدة على ذلك وموضحة له (٤).

ولا أدل على هذه الجهود المباركة الميمونة من مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم الذي أُسس في عام ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ولقد وفَّقَ الله المملكة العربيَّة السعوديَّة لإقامة هذا المشروع الإسلامي الضَّخم الذي اعتنى بطباعة المصحف الشَّريف، وتوزيعه بمختلف الإصدارات والرِّوايات على المسلمين في شتَّى أرجاء المعمورة، واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللُّغات العالمية ويقوم بتوزيع المصاحف للبلدان والحجاج والعمار وهذه من النعم الله العظمية التي تستحق الشكر

---

(١) النظام الأساسي للحكم المادة الثامنة والأربعون.
(٢) النظام الأساسي للحكم المادة الأولى.
(٣) النظام الأساسي للحكم المادة الثالثة عشر.
(٤) انظر النظام الأساسي للحكم المادة الخامسة والأربعون.

والعرفان. (١)

كما وفق الله الملك سلمان حفظه الله لإقامة مجمعه للحديث النبوي الشريف وهو يُعنى بخدمة الحديث النبوي وعلومه جمعًا وتصنيفًا وتحقيقًا ودراسةً وقد تم الإعلان عنه بأمر ملكي في يوم ٢٧ محرم 1439هـ الموافق 17أكتوبر 2017 م فجزاهم الله خيراً على خدمتهم الوحيين وخدمتهم الحرمين والدين وأعظم لهم المثوبة وحفظهم من كل سوء ومكروه، وحفظ الله المملكة وشعبها وأعزهم بطاعته سبحانه.

## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي أحسبه نافعاً بإذن الله تعالى لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى على تمام هذا العمل الذي أسئل الله أن ينفعني ومن بلغ، ثم أشكر بعد شكر الله تعالى الجامعة الإسلامية التي لها فضلٌ علي بعد الله وكان شرفاً لي أن أشارك بهذا البحث المتواضع، وأكرر شكري لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين فجزاهم الله خيراً على سعيهم الحثيث على نصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان بعيداً عن الغلو والتطرف والانحراف، ولا غرابة على المملكة العربية السعودية فذلك هو منهجها منذ تأسست على يد مؤسسها الأول رحمهم الله تعالى، ثم إني ألخص بعض أهم النقاط الذي أوصي بها وهي :

١- جمع مواقف الصحابة الموضحة لوسطية الفهم الصحيح للدين لاسيما وأن الكتاب والسُنة يتجاذبه الغلاة والجفاة ولذلك أكد الله تعالى أن لا نشاقق سبيل المؤمنين وعلى رأسهم صحابة سيد المرسلين رضوان الله عليهم أجمعين.

٢- تربية الشباب على السلفية الوسطية في جميع مراحل الدراسة وأن هذا المنهج الذي يحبه الله ويرتضيه، وأن الدين الإسلامي لا يخضع للعواطف التي تفضي إلى العواصف.

---

(١) انظر موقع مجمع الملك النشرة التعريفة: https://qc-dev.qurancomplex.gov.sa/about/

٣- جمع جهود المملكة العربية السعودية وحكامها في نصرة الكتاب والسنة من أقوالهم وأفعالهم في موسوعة مختصرة فرحم الله من مات منهم وحفظ الله الأحياء.

وأسأل الله بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلا أن يرزقنا التمسك بفهم السلف الصالح والعمل به، وأن يعيذنا والمسلمين جميعاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ المملكة ديناً ودنياً وولاة أمرها، وسائر بلدان المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، ١٤٢٣هـ.

الإبانة الصغرى، لابن بطة العكبري، تحقيق: د. رضا نعسان، مكتبة العلوم والحكم، ط.الأولى، عام ١٤٢٣هـ.

تاج العروس للزبيدي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

التبصير في معالم الدين، ابن جرير الطبري، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة، ط.الأولى، عام ١٤١٦هـ.

تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، دار طيبة، تحقيق: سامي سلامة، ١٤٢٠هـ

تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

جامع البيان، للطبري، دار هجر، تحقيق: عبدالله التركي، ١٤٢٤هـ.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن قاسم، ط. السادسة، عام ١٤١٧هـ.

سنن ابن ماجه، تحقيق: الألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

سنن أبي داود، تحقيق:الألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى ، مكتبة المعارف، الرياض.

سنن الترمذي، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط.الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

السياسة الشرعية، لابن تيمية، تحقيق: علي عمران، ط. المجمع الفقهي، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، بإشراف شعيب الأرنووط، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ.

شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللآلكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، ط. الثامنة، عام ١٤٢٣هـ، دار طيبة، الرياض.

شرح السُنة، للإمام البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الرداري، ط. الآولى، ١٤١٤هـ، دار الغرباء المدينة.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط.الأولى، ١٤١٧هـ.

صحيح البخاري، ط. الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

صحيح مسلم، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

صفوة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ.

عقيدة السلف أهل الحديث، لأبي عثمان إسماعيل الصابوني، دار طويق، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

العقيدة الطحاوية، للطحاوي، دار ابن حزم، ط.الأولى، ١٤١٦هـ.

العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي السقاف، دار الدرر السنية، ط. الأولى.

العلم، لابي خيثمة: تحقيق: الألباني، دار المعارف، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

عون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق ابادي، تحقيق: رضوان مامو، ط. الأولى، ١٤٤١هـ.

فتح الباري، لابن حجر، تعليق: الشيخ ابن باز، دار السلام الرياض، ط. الأولى ١٤٢١هـ

فتح القدير، للشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، تحقيق: د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى عام ١٤١٤هـ.

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط. مجمع الملك فهد، عام ١٤٢٥هـ.

مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز، ط. الأولى، عام ١٩٩٩.

معالم التنزيل، للبغوي، الدار العالمية.

مسائل الإمام أحمد، إسحاق بن إبراهيم ابن هانئ، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، ط. الأولى، عام ١٤٣٤هـ.

المسند، للإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

المصحف والسيف، محي الدين القابسي، دار الناصر، الطبعة الثالثة.

المصنف لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.

لمعة الاعتقاد، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن بن عريعر، دار ركائز، ط. الثانية، عام ١٤٤٤هـ.

المطلب الحميد، دار الهداية، ط. الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١.

مفتاح دار السعادة، لابن القيم، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن عفان، ط. الأولى.

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجاج، مؤسسة قرطبة، ط. الأولى ١٤١٤هـ.

الوصية الكبرى، لابن تيمية، تحقيق: عثمان ضميرية، محمد النمر، مكتبة الصديق، ط.الأولى، عام ١٤٠٨هـ.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# لزوم الوسطية والاعتدال
# في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
# في التحذير من الجماعات المنحرفة

– دراسة تحليليَّة –

إعداد:

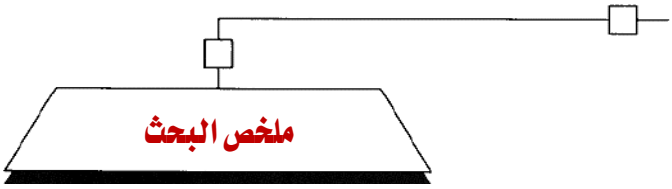
**فارس بن صلاح بن محمد الفحل**

الباحث في قسم العقيدة بكلية العقيدة والدعوة،

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




هذا البحث لبيان لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في التحذير من الجماعات المنحرفة.

ويهدف البحث إلى دحض فرية الإجحاف في حق المخالف في فتاوى اللجنة في التحذير من الجماعات المنحرفة.

واستخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

واشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. التمهيد: في التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها. والمبحث الأول: في الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها. والمبحث الثاني: في بيان لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة. والمبحث الثالث: في بيان لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة، ثم خاتمة.

ويصل البحث إلى نتيجة عامة: أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في تحذيرها من الجماعات المنحرفة تتبع منهجاً يقوم على النصح للأمة وحماية العقيدة الصحيحة ووحدة المسلمين، مستندةً في جميع فتاواها على أدلة الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح. وتلتزم اللجنة بالعدل والوسطية، حيث تتقيد بضوابط التكفير الشرعية وتنتقد الأخطاء بموضوعية وإنصاف دون تحامل شخصي، ويكون هدفها الأسمى هو تحقيق مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، وأن دعوى الغلو في حق المخالف التي تدعيها الجماعات المنحرفة دعوى باطلة، مخالفة للواقع.

**الكلمات المفتاحية:** الوسطية، الاعتدال، الفتاوى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الجماعات المنحرفة، البدع.

# Abstract

This research elucidates the commitment to moderation and balance (al-wasatiyyah wa al-i'tidal) in the fatwas issued by the Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta regarding warnings against deviant groups.

The study aims to refute the allegation of prejudice against dissenters within the Committee's fatwas that warn against these groups.

The research employed inductive and analytical methodologies.

The study is structured into an introduction, a preamble, three main sections, and a conclusion. The preamble provides a definition of moderation and balance, and introduces the Permanent Committee and its efforts. The first section discusses the deviant groups mentioned in the Permanent Committee's fatwas and the Committee's motivations for issuing warnings against them. The second section demonstrates the adherence to moderation and balance within the foundational principles of these warning fatwas. The third section clarifies the commitment to moderation and balance in the official stance adopted towards these deviant groups, followed by the conclusion.

The research concludes that the Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta, in its warnings against deviant groups, follows a methodology based on advising the Muslim nation (Ummah), protecting the sound creed (aqidah), and preserving Muslim unity. It bases all its fatwas on evidence from the Qur'an and the Sunnah as understood by the righteous predecessors (al-Salaf al-Salih). The Committee adheres to justice and moderation, strictly abiding by the legal principles of excommunication (takfir) and criticizing errors with objectivity and fairness, devoid of personal bias. Its ultimate objective is to realize the higher purposes of Islamic law (Maqasid al-Sharia) by securing benefits (masalih) and preventing harms (mafasid) in both religious and worldly affairs. Consequently, the claim of extremism against dissenters, propagated by these deviant groups, is a baseless allegation that contradicts reality.

**Keywords**: Moderation (Wasatiyyah), Balance (I'tidal), Fatwas, The Permanent Committee for Scholarly Research and Ifta, Deviant Groups, Heretical Innovations (Bida').

# المقدِّمة

إِنَّ الحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

**أَمَّا بَعْدُ:**

فإن الله تعالى قد ميز هذه الأمة بالوسطية بين الأمم فقال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، ولما كان أهل السنة والجماعة من الصحابة وتابعيهم بإحسان ملازمين لدين الله تعالى؛ كانوا هم أهل التوسط والاعتدال.

وإن اللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية تُعدُّ أبرز مؤسسات الإفتاء في العالم الإسلامي، وتتميز فتاواها بتأصيلها الشرعي وفق منهج أهل السنة والجماعة الذي كان عليه السلف الصالح.

وفي خضمّ ما يشهده العصر من ظهور جماعات وتيارات فكرية متنوعة، برز دور اللجنة في التحذير من التيارات المنحرفة عن المنهج الإسلامي القويم. ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، ويسعى البحث إلى إبراز قيام اللجنة بواجب النصح للأمة والتحذير من الأخطاء المنهجية، والتزامها الوسطية والعدل والإنصاف وتجنب الغلو في التحذير من الجماعات المنحرفة، على خلاف ما يروجه أهل البدع والانحراف في اتهامهم الزائف للجنة بالانحياز والغلو في حق المخالف.

## ❁ أهمية البحث وهدفه :

١. بيان المنهجية المتبعة لدى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي تعد من كبرى الهيئات العلمية الموثوقة في العالم الإسلامي في التعامل مع القضايا المعاصرة والحساسة.

٢. دحض فرية الإجحاف في حق المخالف في فتاوى اللجنة.

٣. تقديم نموذج عملي تطبيقي للوسطية من خلال فتاوى معتمدة، مما يساهم في فهمه فهماً صحيحاً بعيداً عن التفريط والإفراط.

## ❁ أسئلة البحث :

يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس: ما هي مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء الصادرة في التحذير من الجماعات المنحرفة؟

**وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:**

ما الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؟

ما دوافع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للتحذير من الجماعات المنحرفة؟

ما مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؟

ما مظاهر لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة؟

## ❁ حدود البحث :

تقتصر الدراسة على فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وذلك من المجموعة الأولى

من الفتاوى، والتي تقع في ٢٦ جزءا، والمجموعة الثانية والتي تقع في ١١ جزءا، والصادرة من رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء(١).

## ❁ الدراسات السابقة

لم أقف على بحث سابق في موضوع الوسطية في فتاوى اللجنة الدائمة، ووجدت دراسات عامة عن الوسطية، من أهمها:

**١- وسطية أهل السنة بين الفرق**، لفضيلة شيخنا/ أ.د محمد باكريم محمد باعبد الله (رسالة دكتوراة)، كلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

**٢- بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو**، ومنها: "مفهوم الوسطية والاعتدال"، الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل، "سماحة الإسلام في التعامل مع المخالف"، الدكتور / حمزة بن حسين الفعر، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

**٣- الوسطية والاعتدال في الفتوى**، لماجد محمد أبو رخيه – جامعة الشارقة، مجلة الثقافة الإسلامية، تصدر من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، العدد ٨، سنة ٢٠١٢م.

**٤- تقرير الشيخ عبد الرحمن السعدي لمنهج التوسط والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف من خلال تفسيره (تيسير الكريم الرحمن)**:-دراسة استقرائية

---

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى. الدويش، (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع؛ واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (١٤٢٨هـ). فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية. (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء -الإدارة العامة للطبع.

وصفية-، لسلطان بن صغير العنزي، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد (٢٠٧)، جمادى الأول ١٤٤٥هـ.

**٥- منهج الوسطية والاعتدال في عهد الملك عبدالعزيز (العلماء والدعاة أنموذجاً)** -دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ-، لحمد بن عبدالله بن حمد الصقعبي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد (٣٥)، لسنة ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.

**٦- جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب** رَحِمَهُ اللَّهُ، لأسماء بنت عبد العزيز الداود، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٤.

وهذا البحث ينفرد بالتدقيق في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وتحديداً في جانب التحذير من الجماعات المنحرفة. أما الدراسات الأخرى إما أنها تتناول الوسطية بشكل عام أو من منظور تاريخي أو لكتاب معين.

ومن خلال هذا البحث أسعى إلى بيان المنهج العلمي والشرعي للجنة الدائمة، ولزومها للوسطية والاعتدال في فتاويها في الجماعات المنحرفة، كما يمثل نموذجاً يحتذى به. وتوفر دليلا ملموسا للتعامل الشرعي الوسطي في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء لرد دعوى الغلو في التحذير من الجماعات المنحرفة.

## ❁ هيكل خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسئلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.

**التمهيد: التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها.** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالوسطية والاعتدال

المطلب الثاني: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وجهودها.

**المبحث الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها.** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

المطلب الثاني: دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة.

**المبحث الثاني: لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إقامة فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة على الدليل من الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

المطلب الثاني: لزوم ضوابط التكفير في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

**المبحث الثالث: لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة،** وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العدل وعدم الغلو في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

المطلب الثاني: مراعاة المصالح والمفاسد في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة.

**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات

**وقائمة المصادر والمراجع**

## ❁ منهجية البحث

استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك على النحو الآتي:

١. المنهج الاستقرائي: من خلال جمع وتتبع الفتاوى المتعلقة بموضوع البحث من المجموعتين الأولى والثانية من فتاوى اللجنة الدائمة.

٢. المنهج التحليلي: من خلال تحليل نصوص الفتاوى المختارة، وتصنيفها، ودراسة مضامينها، واستنباط مظاهر الوسطية والاعتدال منها.

# التمهيد: التعريف بالوسطية والاعتدال وباللجنة الدائمة وجهودها

## المطلب الأول: التعريف بالوسطية والاعتدال

### ❁ أولا: التعريف بالوسطية

**الوسطية في اللغة:** من مادة "وسط"، التي تعني العدل والنصف بين طرفي الشيء، قال ابن فارس: "(وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"(١)، وهو اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، كقولك قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار(٢).

**والوسطية في الشرع:** وردت لعدة معان، فاستعملها الشارع بمعنى:

١- **العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط**، ومن ذلك: قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣]: أي عدلاً. كما فسرها النبي ﷺ، فقال: «**والوسط: العدل**»(٣). وفسرها ابن جرير بمعنى التوسط بين الإفراط والتفريط(٤).

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٨٩ -١٣٩٢هـ). مقاييس اللغة. (المحقق: عبد السلام محمد هارون). (ط. ٢). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (٦/ ١٠٨).

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين). (ط. ٣). دار صادر، (٧/ ٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٦/ ٢١)، حديث رقم (٤٤٨٧). [البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري= الصحيح الجامع. (تحقيق: جماعة من العلماء). (ط. ١). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر في ١٣١١هـ)].

(٤) ينظر: الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). (ط. ١). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (٢/ ٦٢٦).

٢- **الوسطية الحسية بين طرفي الشيء وحافتيه**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨](١).

## ❁ ثانيا: التعريف بالاعتدال:

**الاعتدال في اللغة:** من العدل، هو الحُكْم بِالْحَقِّ، وهو ضدُّ الْجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، يُقَالُ: هُوَ يَقْضي بِالْحَقِّ ويَعْدِلُ. وَهُوَ حَكَمٌ عَادِلٌ: ذُو مَعْدَلة فِي حُكْمِهِ(٢).

ومن معاني العدل: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والموازنة، والمساواة، والإنصاف، والتوسط(٣).

والاعتدال: تَوَسُّطُ حالٍ بَين حالَين فِي كَمّ أَو كَيْفٍ، كَقَوْلِهِم: جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ: بَين الطُّول وَالْقصر. وماءٌ معتدِلٌ: بَين الْبَارِد والحارّ(٤).

**والاعتدال اصطلاحا:**

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط. والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية.

---

(١) ينظر: باكريم، محمد. (١٩٩٤). وسطية أهل السنة بين الفرق. (ط. ١). دار الراية للنشر والتوزيع، ص (١٨-٢١).

(٢) ينظر: الهروي، أحمد بن محمد. (١٩٩٩). الغريبين في القرآن والحديث. (المحقق: أحمد فريد المزيدي). (ط. ١). مكتبة نزار مصطفى الباز، (٥/ ١٥٤١)، وابن سيده، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. (المحقق: عبد الحميد هنداوي). (ط. ١). دار الكتب العلمية، (١١/٢)، وابن منظور، لسان العرب (١١/ ٤٣٠).

(٣) ينظر: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. (بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي). (ط. ٨). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (ص١٠٣٠).

(٤) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٤).

فالاعتدال والعدل يرادف الوسطية والتوسط من وجوه كثيرة في اللغة والشرع، وهذا الترادف ذكره الرسول ﷺ بقوله: «**والوسط: العدل**»(١)، كما مر معنا في تعريف الوسطية في الصفحة السابقة.

## المطلب الثاني: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ومهامها

### ❁ أولا: التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

هي هيئة علمية إسلامية بارزة في المملكة العربية السعودية، وتُعد من أهم المرجعيات الموثوقة في العالم الإسلامي، خصوصاً عند أهل السنة والجماعة، وتمثل اللجنة حصناً علمياً ومنارة للإفتاء في العصر الحديث.

تأسست اللجنة كفرع من هيئة كبار العلماء، وقد صدر الأمر الملكي بتأسيس هيئة كبار العلماء في عام ١٣٩١هـ، وتضمن التنظيم إنشاء لجنة دائمة متفرعة عنها.

وتتألف اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من نخبة من كبار العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية، ويتم اختيار أعضائها من بين أعضاء هيئة كبار العلماء بأمر ملكي. يرأس اللجنة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ –حفظه الله–، والذي يشغل أيضاً منصب رئيس هيئة كبار العلماء.

وتستمد اللجنة فتاواها وأبحاثها من الأدلة الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، مع الالتزام بنهج وفهم سلف الأمة –الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين–. وتتميز فتاواها بالوضوح والتأصيل العلمي، وعدم التقيد بمذهب فقهي معين، بل الترجيح بناءً على قوة الدليل الشرعي(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٦/ ٢١)، حديث رقم (٤٤٨٧).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١/٢-١٤)؛ الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من

=

## ❁ ثانيا: مهام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وأهدافها.

تتولى اللجنة الدائمة مجموعة من المهام التي تخدم المسلمين وتوضح لهم أمور دينهم، ومن أبرزها:

١) **إصدار الفتاوى**: الإجابة على أسئلة المستفتين من الأفراد والجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة في مختلف أنحاء العالم. وتشمل هذه الفتاوى كافة جوانب الحياة، كالعقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والقضايا المعاصرة، ويمكن الاستفتاء منها عبر عدة طرق منها: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء على الشبكة العالمية للمعلومات، أو عبر تطبيقات الجوال (فتوى – اسألني)[١].

٢) **إعداد البحوث الشرعية**: تشارك اللجنة بإعداد بحوث علمية في المسائل العلمية والنوازل العصرية، وتنشر في مجلة البحوث الإسلامية وغيرها[٢].

٣) **نشر العلم الشرعي**: تساهم اللجنة في نشر العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، من خلال تدريس الطلاب، والإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، والإفتاء عبر القنوات الإعلامية، وتأليف الكتب، وتوفير مصادر علمية موثوقة للعلماء والباحثين وطلبة العلم[٣].

---

=

.https://www.alifta.gov.sa/home#hero

(١) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من https://www.alifta.gov.sa/home#servieces؛ ومتجر تطبيقات Google Play. (د.ت). فتوى –اسألني. مسترجع من https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alifta.www.fatwa.gl=US&hl=ar&skme.

(٢) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من .https://www.alifta.gov.sa/JournalslamicResearch

(٣) ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). الصفحة الرئيسية. مسترجع من =

**❁ ثالثا: علماء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:**

فيما يلي قائمة بأبرز العلماء الذين ورد ذكر أسمائهم ضمن فتاوى المجموعتين الأولى والثانية، وقد تُرجم لهم في مطلع المجموعة الأولى(١):

**سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٣٨٩هـ، حيث تُضمن فتاويه في فتاوي اللجنة.

**فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤١٥هـ.

**سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤٢٠هـ. **(الرئيس الثاني للجنة)**.

**فضيلة الشيخ/ عبد الله بن قعود**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٦هـ.

**فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٨هـ. **(الرئيس الأول للجنة)**.

**فضيلة الشيخ/ بكر بن عبد الله أبو زيد**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٩هـ.

**فضيلة الشيخ/ عبد الله بن غديان**، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٣١هـ.

**معالي الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان**، حفظه الله.

**معالي الشيخ/ عبد الله بن سليمان المنيع**، حفظه الله.

**سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**، حفظه الله. **(الرئيس الثالث للجنة)**.

وقد كان لهؤلاء العلماء، رحم الله من توفي منهم وحفظ من بقي، الأثر الكبير في بيان أحكام الشريعة الإسلامية وخدمة المسلمين في شتى أنحاء العالم من خلال فتاواهم الرصينة والمؤصلة.

---

=

.https://www.alifta.gov.sa/home#projects

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (١/٢-١٤).

## المبحث الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة، ودوافع اللجنة للتحذير منها

### المطلب الأول: الجماعات المنحرفة المذكورة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تغطي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مجموعة واسعة من القضايا الشرعية التي تهم المسلمين في حياتهم اليومية، سواء في العقيدة والعبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو القضايا المعاصرة.

وقد ورد في فتاوى اللجنة الدائمة عدد من الجماعات المنحرفة في المجموعة الأولى والثانية، وقد يرد اسم هذه الجماعة في الفتوى، أو مقالة من مقالاتها، أو علم من أعلامها، أو كتاب من كتبها، ولا سبيل لذكر نص هذه الفتاوى هنا، فهي تزيد عن ثلاثين صفحة، وسأذكر هذه الجماعات مكتفيا بأرقام الفتاوى التي صدرت فيها مبتدئا بأقدمها، على النحو الآتي -مع التنبيه أن الفتوى الواحدة قد تشمل أكثر من جماعة-:

أ) **الإخوان المسلمون**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٦٧٤)[١]، ورقم (٦٢٥٠)[٢]، ورقم (٤٠٩٣)[٣]، ورقم (٦٢٦٣)[٤]، ورقم (٦٢٨٠)[٥]، ورقم (٦٢٩٠)[٦]، ورقم (٦٨٠٠)[٧]، ورقم

(١) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٦-٢٣٧).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٣/٣٣١-٣٣٢).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٥/١٨٢-١٨٣).
(٧) فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤).

(١٦٠٦٣)[١]، ورقم (١٧٧٤٩)[٢]، ورقم (١٨٨٧٠)[٣]، ورقم (١٩٩٣٦)[٤].

**ب) جماعة التبليغ**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٤٠٩٣)[٥]، ورقم (٦٢٥٠)[٦]، ورقم (٦٢٨٠)[٧]، ورقم (٦٨٠٠)[٨]، ورقم (١٧٧٧٦)[٩]، ورقم (١٨٨٧٠)[١٠]، ورقم (٢٠٢٣٤)[١١]، ورقم (٢١٤١٢)[١٢].

**ج) حزب التحرير**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٦٧٤)[١٣]، رقم (١٨٨٧٠)[١٤].

**د) جماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين) بمصر**، ومن الفتاوى الصادرة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٢-٤٣).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٣٩-٤٠).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤٤).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٦-٢٣٧).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٧) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩).
(٨) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤).
(٩) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٤-٤٦).
(١٠) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤٢).
(١١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١).
(١٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٢٨٢-٢٨٤).
(١٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢).
(١٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢).

في حقها الفتوى رقم (٥٠٠٣)[١]، ورقم (١٨٦٩٨)[٢].

**هـ) جماعة العدل والإحسان في المغرب**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٧٦٤١)[٣].

**و) منظمة طلوع الإسلام أتباع المدعو غلام أحمد برويز في باكستان**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٢١١٦٨)[٤].

**ز) جماعة التوحيد (حزب الله) في باكستان**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (٢٠٤١٧)[٥].

**ح) جماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن**، ومن الفتاوى الصادرة في حقها الفتوى رقم (١٨٢٦٥)[٦].

## المطلب الثاني: دوافع اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للتحذير من الجماعات المنحرفة.

يقع على عاتق العلماء مسؤولية بيان أحكام الشرع، وتوضيح معاني الكتاب والسنة، ونشر العلم الصحيح بين الناس، ومحاربة الجهل والبدع والخرافات. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]، ولا تتحقق الخيرية والعدالة والوسطية إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧).
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٨-٥١).
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ١١٥).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧-١٢٠).
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥).
(٦) فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠-١٤١).

﴿ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وانطلاقاً من مسؤولية اللجنة الشرعية في بيان أحكام الدين والحفاظ على عقيدة المسلمين، دأبت اللجنة على التحذير من الجماعات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة. وتستند دوافع اللجنة في هذا التحذير إلى أصول شرعية راسخة، وتتلخص الدوافع الرئيسة للجنة في تحذيرها من هذه الجماعات في عدة نقاط جوهرية، أبرزها:

**١) النصح للدين والأمة وبيان الحق من الباطل:**

وهذا هو المقصد الأساس لدعوة أهل السنة والجماعة، وذلك لحب الخير للناس، وكسبا للفضيلة، فأهل السنة أعلم بالحق وأرحم بالخلق، على خلاف أهل البدع، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَالْخَوَارِجُ تُكَفِّرُ أَهْلَ الْجَمَاعَةِ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الرَّافِضَةِ وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ فُسِّقَ. وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يَبْتَدِعُونَ رَأْياً، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَلَا يُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهِ، بَلْ هُمْ أَعْلَمُ بِالْحَقِّ وَأَرْحَمُ بِالْخَلْقِ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ»[(١)]"[(٢)]. ومن ذلك ما أرشدت له اللجنة من "مناصحة الجماعات المخالفة" لأهل السنة والجماعة[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، باب ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، حديث رقم: (٤٥٥٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ».

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية. (المحقق: محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٥/ ١٥٨).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

**٢) الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات:**

تحرص اللجنة على حماية عقيدة المسلمين من الانحرافات التي تروج لها بعض الجماعات، والتي تخالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة. وتشمل هذه الانحرافات:

- الغلو في الصالحين والاعتقادات الشركية: فقد استنكرت اللجنة بشدة القصص والمعتقدات التي تؤدي إلى الشرك، مثل طلب قضاء الحوائج من الموتى أو الاعتقاد بأنهم ينفعون أو يضرون بعد موتهم، واعتبرت أن من يعتقد ذلك فقد كفر(١).
- تفسيرات خاطئة للتوحيد: حيث حذرت اللجنة من تفسير "لا إله إلا الله" بالحاكمية فقط، معتبرة أن هذا تفسير ناقص وغير صحيح، وأن المعنى الصحيح هو "لا معبود بحق إلا الله"، وأما الحاكمية فهي جزء من معناها(٢).
- إنكار مسائل عقدية ثابتة: فقد حذرت اللجنة من آراء تنكر أموراً ثابتة في العقيدة مثل نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وعذاب القبر، ووجود الملائكة والجنة والنار كحقائق واقعية(٣).
- تكفير المسلمين بالمعاصي: فقد حذرت اللجنة من فكر الجماعات التي تكفر المسلمين بارتكاب الكبائر -التي هي دون الشرك الأكبر-، مؤكدةً أن هذا خلاف مذهب أهل السنة والجماعة(٤).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٣٩-٤٠)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٧٧٤٩).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى =

• العداوة للدين: فبينت اللجنة ما يكيد له أعداء الدين من تزييف عقائد المسلمين، وترويج الشبه والأباطيل والأقوال الشنيعة لصدهم عن دين الله تعالى من الجماعات المتسترة بنصرة الإسلام(١).

**٣) إنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح:**

تحذر اللجنة من الممارسات التعبدية وطرق الدعوة المبتدعة التي لم ترد في الكتاب أو السنة، والتي تميز بعض الجماعات عن غيرها:

• التحذير من البدع الدعوية: فقد أشارت اللجنة إلى أن بعض البدع في العمل الدعوي، مثل تحديد أيام معينة للخروج، والدعاء الجماعي المستمر، والتحلق لمدارسة سور معينة بصفة دائمة، هي "كله بدعة"(٢).

• التنبيه على بدع العبادات: حيث اعتبرت اللجنة أن صلاة الليل جماعة بصفة دائمة من البدع(٣).

• التحذير من الكتب المضللة: حذرت اللجنة من قراءة ونشر الكتب التي تحتوي على "البدع المنكرة والخرافيات" و"الحكايات المكذوبة" لما فيها من تضليل للناس(٤).

---

=

رقم (٥٠٠٣).

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧-١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٤-٤٦)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٧٧٧٦).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ١١٥)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٧٦٤١).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤)، و (٢/٢٨٢-٢٨٤)، الفتوى رقم (٢١٤١٢).

**٤) الحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم:**

تؤكد اللجنة على وجوب اعتصام المسلمين بالكتاب والسنة، ونبذ الفرقة والاختلاف الذي نهى الله عنه، ومن ذلك:

- حرمة التحزب: حيث نصت اللجنة على أنه "لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً"، مستشهدة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية تذم التفرق(١).
- لزوم جماعة المسلمين: حيث دعت اللجنة إلى أن نكون "مع جماعة المسلمين السائرين على منهج السلف الصالح"(٢)، والواجب على المسلم هو التزام الحق بدليله دون التحيز لجماعة معينة(٣).
- تقرير التعاون المشروط: حيث قررت اللجنة أن يكون التعاون مع الجماعات بشرط أن يكون في الخير والبر والتقوى، والسير على منهج الكتاب والسنة. أما الجماعات المخالفة فيجب مناصحتها، فإن لم ترجع إلى الصواب؛ فيجب الابتعاد عنها(٤).
- الابتعاد عن المظاهرات الغوغائية: فهي لا تحترم مالا ولا نفسا ولا عرضا،

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢٥/ ٢٤١-٢٤٢)، من الفتوى رقم (١٦٢٥٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢٣٦-٢٣٧)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠).

وبعيدة عن التعاليم الإسلامية(١).

يتضح مما سبق أن دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة هو النصح للأمة وبيان الحق من الباطل، الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات، وإنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح، والحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم.

## المبحث الثاني: لزوم الوسطية والاعتدال في المنطلقات التأصيلية في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

### المطلب الأول: إقامة فتوى التحذير من الجماعات المنحرفة على الدليل من الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح

المطالع لفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يجد أنها لا تخلو من أدلة الكتاب والسنة النبوية، أو قاعدة شرعية، أو أمر بمصلحة مرعية، أو النهي عن مفسدة متحققة، كل ذلك بالفهم السليم للشرع، والسير على منهج السلف الصالح، وهذا هو عين دين الله ﷻ، وكفى بهذا التزاما بالوسطية والعدالة.

فاللجنة تأكد على وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة لمعرفة الحق والأخذ به، وترك ما خالفه، وتستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى:١٠] الآية، وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩](٢).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨)، الفتوى رقم (١٩٩٣٦).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٣-٤٤)، السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

كما تنهى اللجنة عن تفرق المسلمين شيعاً وأحزاباً، مستدلةً بالقرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]. كما تستدل بحديث النبي ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**»(١). وتؤكد على ضرورة الاعتصام بكتاب الله وهدي رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة(٢).

كما استشهدت اللجنة بالآيات والأحاديث الصحيحة على أن كل الناس في هذه الدنيا يموتون، ولا يقومون بأعمال بعد الموت، ومنهم النبي ﷺ، فأوردت قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ﴾ [آل عمران:١٨٥]. كما ذكرت حديث النبوي «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٣)(٤).

كما ذكرت اللجنة الآيات القرآنية في البراءة من الجماعات المنحرفة الكافرة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ (١/ ٣٥)، حديث رقم (١٢١).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (٥/ ٧٣)، حديث رقم: (١٦٣١)، [القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري. (١٤٣٣ هـ). الجامع الصحيح =صحيح مسلم. (تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر عام ١٣٣٤هـ، دار الطباعة العامرة)].

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

التي لم تتب وترجع عن مقالاتها، وتدخل في الإسلام، ونصت على ووجوب هجرهم والابتعاد عنهم والتحذير منهم، فأوردت قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤][(١)].

وتنصح اللجنة بالسير على طريق أهل السنة والجماعة، مستشهدة بحديث النبي ﷺ: «**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(٢)][(٣)].

وهذا النصح والتحذير هو ما درج عليه أهل الدين من السلف الصالح، والأئمة العلماء، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «**اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعوَا فَقَدْ كُفِيتُمْ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(٤)].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠-١٤١)، الفتوى رقم (١٨٢٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، في أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، [الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨). الجامع الكبير –سنن الترمذي. (المحقق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي]، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وقال الألباني: حسن، [الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح سنن الترمذي. (ط. ١ الجديدة). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (٣/٥٤)].

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤٢-٤٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٦٠٦٣).

(٤) أخرجه المروزي في السنة (ص٢٨)، أثر رقم: (٧٨). [المَرْوَزِي، محمد بن نصر. (١٤٠٨هـ).
=

## المطلب الثاني: لزوم ضوابط التكفير في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

تلتزم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في فتاويها بضوابط التكفير عند التحذير من الجماعات المنحرفة، ويظهر هذا الالتزام من خلال الآتي:

**١) الأصل في المسلم السلامة.**

فقد أنكرت اللجنة ما تقرره جماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين)، التي لا تحكم على إنسان بإيمان ولا بكفر حتى يناقشوه، وبينت اللجنة أن الأصل في المسلم السلامة وصحة المعتقد، ما لم يتبين منه خلاف ذلك(١).

**٢) عدم التكفير بما ليس مكفر**

وبينت فتوى اللجنة أن كبائر الذنوب تختلف في فحشها وعظم جرمها: فمنها ما هو شرك وكفر، ومنها ما ليس كذلك، ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون مسلما بما لم يكن مكفرا: مثل قتل النفس وشرب الخمر والزنى والسرقة ونحو ذلك من الكبائر(٢).

**٣) عدم التكفير إلا وفق الدليل الشرعي والضوابط الشرعية .**

فقررت فتاوى اللجنة عدم إطلاق وصف الكفر إلا بحسب ما يقرره الدليل من الكتاب والسنة، كمن ارتكب ما يوجب الكفر من الكبائر الشركية المناقضة لأصل الدين، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، مع الدعوة إلى المناصحة والبيان لمقترفها(٣).

---

=

السنة. (المحقق: سالم أحمد السلفي). (ط. ١). مؤسسة الكتب الثقافية].

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤٨-٥١)، الفتوى رقم (١٨٦٩٨).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٠٠٣).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/١٣٦-١٣٧)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٠٠٣).

ومن ذلك فتوى اللجنة فيما تقرره جماعة (طلوع إسلام) التي جمعت ضلالات كثيرة، مثل جحد طاعة الرسول ﷺ وإنكار حجية السنة، وتحريف أركان الإسلام، وإنكار الجنة والنار، وإنكار وجود آدم عليه السلام، إلى غير ذلك من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة(١).

وكذلك فتوى اللجنة في جماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن، مثل قولها بصلب عيسى أو أن الله لم يفرق لموسى البحر، أو جواز زواج المسلمة من النصراني، أو وصف آية الرجم بالهمجية(٢).

**٤) التحذير من الجماعات الغالية في التكفير**

وحذرت اللجنة من جماعة التوحيد (حزب الله) الباكستانية، ووصفتها بأنها غالية في التكفير حيث تكفر بما لا يجوز التكفير به(٣).

ويتبين من هذا لزوم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بضوابط التكفير، والتحذير منه بغير حق، فهي تقرر أن الأصل في المسلم السلامة، وعدم التكفير بما ليس مكفر، وعدم التكفير إلا بحسب الدليل الشرعي، والتحذير من الجماعات الغالية في التكفير، وهذا هو التوسط في باب الأسماء والحكام.

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١١٧–١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨).
(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٤٠–١٤١)، الفتوى رقم (١٨٢٦٥).
(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/١٢٠–١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

## المبحث الثالث: لزوم الوسطية والاعتدال في الموقف مع الجماعات المنحرفة

### المطلب الأول: العدل وعدم الغلو في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

تحرص اللجنة على العدل وتجنب الغلو والتطرف في صيغة التحذير من الجماعات المنحرفة، ولا تصفها إلا بما هو موجود فيها فعلاً، ولا يتم استخدام لغة عدائية، أو التكفير المطلق بغير حق، أو التحريض على العنف. فالهدف هو التحذير من الفكر المنحرف، والنصح للأمة، وليس إثارة الفتنة أو الصراعات غير المبررة، ويظهر هذا التوسط في الآتي:

**١) تقييم الجماعات على أساس النصيحة والغيرة على الدين والسنة.**

يتبين من فتاوى اللجنة الدائمة أن منهجها في تقييم الجماعات والتحذير من شنائعها يقوم على معيار الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة. ودافعها التناصح والتعاون على البر والتقوى، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة السالمة من الشرك والبدع والبعد عن المخالفات الدعوية والشرعية [(١)].

**٢) وصف الجماعات المنحرفة من خلال الكتب المعتمدة.**

تحرص اللجنة على عدم التجاوز في الألفاظ والأحكام في تحذيرها من الجماعات المنحرفة، ولا تصفها إلا بما هو موجود فيها فعلاً، فتوجه النقد بناءً على مخالفات شرعية واضحة في العقيدة أو المنهج أو الممارسات التي تُنسب لهذه الجماعات وتُوثق من خلال كتبها أو أعمالها، وهذا في سائر فتاويها ولله الحمد[(٢)].

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨-٢٣٩)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣)، و (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/ ٩٧-١٠١)، الفتوى رقم (٢٠٢٣٤).

**٣)التنبيه على وجوب اجتناب ما وقعت فيه من بدع وضلالات.**

حيث إن اللجنة ذكرت أن في هذه الجماعات المنحرفة ما هو "حق وباطل"، "وخطأ وصواب"(١)، و"خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا"(٢)، مع تحذير اللجنة من المخالفات التي وقعت فيها هذه الجماعات بحسب شدتها، والتنبيه على وجوب اجتناب ما وقعت فيه من بدع وضلالات، والنصح لها وبيان الحق، واجتنابها والابتعاد عنها بالكلية إذا لم تتبع منهج أهل السنة والجماعة(٣).

**٤)الإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.**

فاللجنة تدعو إلى اتباع الشرع الحنيف، وتنصح بالالتزام "بالحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها"(٤)، وتقرر أن "من كان على دين الإسلام وعلى مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ فهو المصيب"(٥).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٧–٢٣٨)، السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/٢٣٨–٢٣٩)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٢٨٠).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٥/١٨٢–١٨٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٢٩٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الثانية (٢/٤١–٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/ ١١٥)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٧٦٤١).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٦–٢٣٧)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٠٩٣).

(٥) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة –المجموعة الأولى (٢/ ٢٣٤)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٨٠٠).

يتضح مما سبق عدل اللجنة وعدم غلوها في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة، فهي تدعو إلى التعامل مع الجماعات على أساس الكتاب والسنة ووفق منهج السلف و التناصح والغيرة على الدين والسنة، ولا تصف الجماعات المنحرفة إلا بما هو موجود فيها ثابت عنها، والإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.

## المطلب الثاني: مراعاة المصالح والمفاسد في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة

من المعلوم أن ما أمر به الشرع فهو عين المصلحة، وما نهى عنه فهو مفسدة في ذاته أو يؤدي إليها، وعلى هذا أقامت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاواها في التحذير من الجماعات المنحرفة في أقوالها أو أفعالها أو مؤلفاتها، ساعية للدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، ويظهر هذا المقصد من خلال الآتي:

### ١) الدعوة إلى تحقيق المصالح الدينية:

فأعظم المصالح هو الفوز بالجنة، وهذا يكون بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة، وملازمة السنة، والأعمال الصالحة، والتوبة إلى الله تعالى، واتباع الحق الذي هو ما عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الأئمة المهديين المشهود لهم بالعلم والدين، وهذا هو ما تكرر من اللجنة في الدعوة إليه، مع تنبيها المستمر على الرجوع إلى منهج أهل السنة والجماعة الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة[(١)].

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤٠-٤١)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠)، و (٢/-٤٢ ٤٣)، السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٦٠٦٣)، و (٢/١١٧-١٢٠)، الفتوى رقم (٢١١٦٨)، و (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

### ٢) التحذير من المفاسد الدينية:

فأعظم المفاسد هو الوقوع فيما توعد الله عليه بالنار والعذاب والسخط، وهذا يكون بالشرك والبدع وسائر أنواع الفسوق، وتكفير المسلمين، وما يؤدي إليها من الأقوال والأفعال والاعتقادات والمؤلفات، وهذا كثير في فتاوى اللجنة الدائمة في تحذيرها من الجماعات المنحرفة(١).

### ٣) الدعوة إلى تحقيق المصالح الدنيوية:

ومن ذلك دعوة اللجنة إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم(٢)، ودعوتها إلى التعاون على الخير كل فيما يحسن ويختص به، على وفق منهج أهل السنة والجماعة لتحقيق "كل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين"(٣)، كما أن دعوة اللجنة إلى تحقيق المصالح الدينية هو مما يؤدي إلى تحقيق المصالح الدنيوية كما هو معلوم من الدين، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]، وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:٥٢]، وقوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، ونحو ذلك من النصوص الشرعية.

---

(١) ينظر: وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/١٢٠-١٢٥)، الفتوى رقم (٢٠٤١٧).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢٥/ ٢٤١-٢٤٢)، من الفتوى رقم (١٦٢٥٠).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤)، وفتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الثانية (٢/٤١-٤٢)، السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٨٨٧٠).

### ٤) التحذير من المفاسد الدنيوية:

إن فساد الدين يفسد أمر الدنيا تبعا، وقد حذرت اللجنة من المفاسد الدينية كما سبق بيانه، وهناك مفاسد دنيوية ظاهرة حذرت اللجنة منها من أفعال الجماعات المنحرفة، ومن ذلك التحذير من "المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالا ولا نفسا ولا عرضا"(١)، ومن ذلك التحذير من التحزب، حيث قررت اللجنة أنه "لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا، يلعن بعضهم بعضا، ويضرب بعضهم رقاب بعض"(٢).

### ٥) الدعوة إلى هذه المصالح مع مراعاة العلم والحكمة

وهذا غاية مراعاة تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، ويظهر به الرسوخ العلمي الذي وصلت إليه اللجنة الموفقة، فقررت اللجنة أنه "ينبغي للداعية أن يكون عالما بما يأمر به وبما ينهى عنه، حكيما فيما يأمر به وما ينهى عنه، وأن يوازن بين المصالح فيقدم راجحها على مرجوحها، وينظر في المفاسد فيرتكب أخفها لدفع أشدها، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد ورجحت المصالح أخذ بها، وإذا رجحت المفاسد تركها، وبناء على ذلك فإنه ينبغي له أن يقرر السنة ويبينها، وأن ينكر البدعة ويبينها للناس لكن بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]"(٣).

ويتبين مما سبق أن اللجنة في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؛ ساعية بذلك إلى الدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، في أمر الدين

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (١٥/٣٦٧-٣٦٨)، الفتوى رقم (١٩٩٣٦).
(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٢١٠-٢١٢)، السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٧٤).
(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة -المجموعة الأولى (٢/٤٧٥-٤٧٦)، السؤال الثامن من الفتوى رقم (٤٢٥٠).

والدنيا، وجلب سعادة الدنيا والآخرة، ودفع شقاء الدنيا والآخرة، وهذا هو مقصد دين الله الذي فيه الوسطية والإحسان والعدل.

## الخاتمة

وفي الختام، أحمد الله سبحانه على ما يسّر وأعان، سائلاً إياه القبول والنفع. كما أحمده أن جعل لطلاب العلم منارات هدىٰ من علماء من أهل السنة والجماعة، السائرين على نهج السلف الصالح الذين ﷺ ووعدهم بجنات الخلود، فكان منهجهم سبيل السلامة من البدع والخرافات، وطريق السعادة في الدنيا والآخرة. وتلك أجلّ النعم وأعظم المنن، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

وذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث:

### ❁ أولا: أهم نتائج البحث:

١- "اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" هي هيئة علمية إسلامية بارزة في المملكة العربية السعودية، وتُعد أهم المرجعيات الموثوقة في العالم الإسلامي، خصوصاً عند أهل السنة والجماعة، وتمثل اللجنة حصناً علمياً ومنارة للإفتاء في العصر الحديث، وتتولىٰ مجموعة من المهام التي تخدم المسلمين وتوضح لهم أمور دينهم.

٢- ورد في فتاوىٰ اللجنة الدائمة عدد من الجماعات المنحرفة في المجموعة الأولىٰ والثانية، وهي: الإخوان المسلمون، وجماعة التبليغ، وحزب التحرير، وجماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين) بمصر، وجماعة العدل والإحسان في المغرب، منظمة طلوع الإسلام أتباع المدعو غلام أحمد برويز في باكستان، وجماعة التوحيد (حزب الله) في باكستان، وجماعة أمريكية تنكر بعض ما جاء في القرآن.

٣- أن دوافع اللجنة الدائمة للتحذير من الجماعات المنحرفة هو النصح للأمة وبيان الحق من الباطل، الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وسلامتها من الشرك والبدع والمنكرات، وإنكار البدع في الدين، والتحذير من مخالفة منهج السلف الصالح، والحفاظ على جماعة المسلمين، والتحذير من التفرق والتحزب المذموم.

٤- المطالع لفتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يجد أنها لا تخلو من

أدلة الكتاب والسنة النبوية، أو قاعدة شرعية، أو وقوف أمر بمصلحة مرعية، أو النهي عن مفسدة متحققة، كل ذلك بالفهم السليم للشرع، والسير على منهج السلف الصالح، وهذا هو عين دين الله ﷻ، وكفى بهذا التزاما بالوسطية والعدالة.

٥- تبين لزوم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بضوابط التكفير، والتحذير منه بغير حق، فهي تقرر أن الأصل في المسلم السلامة، وعدم التكفير بما ليس مكفر، وعدم التكفير إلا بحسب الدليل الشرعي، والتحذير من الجماعات الغالية في التكفير، وهذا هو التوسط في باب الأسماء والحكام.

٦- عدل اللجنة وعدم غلوها في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة، فهي تدعو إلى التعامل مع الجماعات على أساس الكتاب والسنة والتناصح والغيرة على الدين والسنة، ولا تصف الجماعات المنحرفة إلا بما هو موجود فيها ثابت عنها، والإرشاد إلى الحق والنصح للأمة والنقد للباطل بعيدا عن العداء الشخصي أو التعصب لجماعة.

٧- أن اللجنة في فتاوى التحذير من الجماعات المنحرفة؛ ساعية بذلك إلى الدعوة إلى تحقيق المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، في أمر الدين والدنيا، وجلب سعادة الدنيا والآخرة، ودفع شقاء الدنيا والآخرة، وهذا هو مقصد دين الله الذي فيه الوسطية والإحسان والعدل.

وبهذا نصل إلى نتيجة عامة: أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في تحذيرها من الجماعات المنحرفة تتبع منهجاً يقوم على النصح للأمة وحماية العقيدة الصحيحة ووحدة المسلمين، مستندةً في جميع فتاواها على أدلة الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح. وتلتزم اللجنة بالعدل والوسطية، حيث تتقيد بضوابط التكفير الشرعية وتنتقد الأخطاء بموضوعية وإنصاف دون تحامل شخصي، ويكون هدفها الأسمى هو تحقيق مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، وأن دعوى الغلو في حق المخالف التي تدعيها الجماعات المنحرفة دعوى باطلة، مخالفة للواقع.

## ❁ ثانيا: أهم التوصيات:

١) نشر العلم الشرعي القائم على الدعوة إلى التوحيد والسنة والتقرب إلى الله تعالى، ومحاربة الشرك البدع والفسوق، وعدم التعصب لأي جماعة أو حزب.

٢) نشر الكتب النافعة، وما فيه بيان ضلال هذه الجماعات المنحرفة، وبيان خطرها على الدين والدنيا.

٣) إنشاء منصة إلكترونية لدعوة أتباع هذه الجماعات المنحرفة، وتحذير الأمة من خطرها.

هذا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا الكريم،
وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية. (المحقق: محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. (المحقق: عبد الحميد هنداوي). (ط. ١). دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٨٩ -١٣٩٢هـ). مقاييس اللغة. (المحقق: عبد السلام محمد هارون). (ط. ٢). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. (الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين). (ط. ٣). دار صادر.

الألباني، محمد ناصر الدين. (٢٠٠٠). صحيح سنن الترمذي. (ط. ١ الجديدة). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

باكريم، محمد. (١٩٩٤). وسطية أهل السنة بين الفرق. (ط. ١). دار الراية للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري: الصحيح الجامع. (تحقيق: جماعة من العلماء). (ط. ١). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر في ١٣١١هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨). الجامع الكبير -سنن الترمذي. (المحقق: بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى. الدويش، (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة

البحوث العلمية والإفتاء –الإدارة العامة للطبع.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (١٤٢٨هـ). فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية. (جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء –الإدارة العامة للطبع.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت.). الصفحة الرئيسية. مسترجع من https://www.alifta.gov.sa/home#hero

الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). (ط. ١). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. (بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي). (ط. ٨). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري. (١٤٣٣ هـ). الجامع الصحيح =صحيح مسلم. (تحقيق محمد ذهني أفندي وآخرون). دار طوق النجاة. (العمل الأصلي نشر عام ١٣٣٤هـ، دار الطباعة العامرة).

متجر تطبيقات Google Play. (د.ت.). فتوى –اسألني. مسترجع من https://play.google.com/store/apps/details?id=net.alifta.www.fatwaskgl=US&hl=ar&me

المَرْوَزِي، محمد بن نصر. (١٤٠٨هـ). السنة. (المحقق: سالم أحمد السلفي). (ط. ١). مؤسسة الكتب الثقافية.

الهروي، أحمد بن محمد. (١٩٩٩). الغريبين في القرآن والحديث. (المحقق: أحمد فريد المزيدي). (ط. ١). مكتبة نزار مصطفى الباز.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلني على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية

إعداد:

**د/ فؤاد الشلالي إبراهيم بوترعة**

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية، بجامعة الملك سعود بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

تناول البحث تحليلًا للأحاديث والآثار الواردة عن السّلف في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريّة المتعلّقة بهذا الباب، وفق منهجٍ استقرائيٍّ استنتاجيٍّ، هادفًا إلى إبراز دور التّمسّك بتلك الأحاديث والآثار في الحدّ من النّتائج السّلبيّة المترتّبة عن مخالفتها بما يحقّق المواجهة المناسبة للتّصدي لكلّ انحرافٍ فكريٍّ يضرّ بالشّخص أو يتعدّى إلى غيره.

**وقد خلص البحث إلى نتائج أهمها:**

١-يحرم الإنكار العلنيّ على الوالي في غيبته إذا حصل منه المنكر في ولايته، لدلالة السّنّة وآثار الصّحابة والتّابعين على ذلك، والمقام حينئذٍ مقام نصيحةٍ في السّرّ، وهو الّذي جرى عليه العمل عند العلماء من السّلف والخلف، مع الرّفق واللّين في النّصيحة واستعمال الأدب الّذي يليق بذلك المقام، لأنّ ذلك أدعى لقبولها، مع تجنّب إشاعة ما يدور بينهم وبين ولاة الأمر عند نصيحتهم سرًّا لهم.

٢-يترتّب على الإنكار العلنيّ مفاسد كبيرة من تفريقٍ لجماعة المسلمين، وطعنٍ في الولّاة، وتكفيرٍ لهم، والخروج عليهم، وإراقة الدّماء، وغير ذلك، وفي امتثال ما ورد في الأحاديث والآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور مواجهةٌ لكلّ تلك الانحرافات الفكريّة الخطيرة، وقد تبيّن من خلال الأمثلة المذكورة في البحث جدوى العمل بالنّصوص والآثار ونتيجته في درء المفاسد وجلب المصالح.

**الكلمات المفتاحية:** أحاديث، آثار، إنكار علنيّ، وليّ الأمر، انحراف فكريّ.

# Abstract

The research analyzes the hadiths and reports from the early generations (salaf) regarding the prohibition of public condemnation of rulers in their absence and its impact on addressing intellectual deviations related to this matter. The study follows an inductive and deductive methodology, aiming to highlight the role of adhering to these hadiths and reports in limiting the negative consequences of violating them, ultimately contributing to an appropriate response to confront any intellectual deviation that harms an individual or others.

The research concluded with the following main results:

1.Public condemnation of a ruler in his absence is prohibited if the ruler commits wrongdoings during his reign, based on the evidence from the Sunnah and the reports of the companions and followers. In such cases, the proper approach is to give advice in private, a practice followed by both early and later salafs, with gentleness, kindness, and appropriate etiquette for the situation, as this increases the likelihood of the advice being accepted. It is also important to avoid spreading what occurs in private discussions between the ruler and the person offering advice.

2.Public condemnation leads to significant harms, including division among the Muslim community, undermining the rulers, accusing them of disbelief, rebellion, bloodshed, and other negative consequences. By adhering to the prohibitions in the hadiths and reports against public condemnation of rulers in their absence, these dangerous intellectual deviations are effectively confronted. The examples presented in the research demonstrate the benefits of following these texts and reports in preventing harm and achieving beneficial outcomes.

**Keywords:** Hadiths, Reports, Public Condemnation, Ruler, Intellectual Deviation.

# المقدِّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه أستغفره وأتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

**أمّا بعد:**

فإنّ من عقيدة أهل السّنّة والجماعة وجوب السّمع والطّاعة لولاة الأمور في غير معصية الله -تعالى- لقول الله -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٦٠] كما يوجبون لزوم جماعة المسلمين واعتقاد ما لولاة الأمور من البيعة ويحرمون الخروج عليهم بالقول أو الفعل ويأمرون بأداء جميع حقوقهم الّتي أمر الله بها ورسوله ﷺ وفي لزوم هذا المنهج استقامة أمور النّاس وصلاح دينهم ودنياهم فيعملون في أوطانهم وتصان دماؤهم وأعراضهم وأموالهم وفي مخالفته فساد الدّين والدّنيا فتقع الفتن وتعمّ الفوضى.

ومسألة الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور من المسائل المهمّة الّتي كثر حولها الجدل وعمّت المخالفة فيها لأدلّة الشّرع ولم يقتصر الأمر في ذلك على عوامّ النّاس؛ بل تعدّى إلى بعض من ينتسب إلى العلم والدّعوة فأصبح إنكار المنكر على الولاة علانية في غيبتهم قربة يتقرّب بها بعضهم، ومنهم من يرى السّكوت عن الإنكار عليه علانيةً ضعفًا وخورًا ومداهنةً، وقد جاء في هذه المسألة أحاديث عن النّبيّ ﷺ وآثارٌ عن صحابته ﷺ فيها النّهي الصّريح عن الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم،

وجاء عن العلماء المتقدّمين والمعاصرين شرح تلك الأحاديث والآثار بما يرسّخ عقيدة المسلم في هذا الباب، ومخالفة تلك الأحاديث والآثار يترتّب عنه الخروج على ولاة الأمور وتكفيرهم وغير ذلك من المفاسد الوخيمة، ففي الكلام على هذه المسألة بناء على النّصوص الواردة والعمل بها دفع لهذا الانحراف الفكريّ الخطير، وبناء عليه جاء هذا البحث الّذي هو بعنوان: "الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريّة"، وهو بحثٌ يندرج تحت المحور الرّابع في مؤتمر "جهود المملكة العربيّة السّعوديّة في مواجهة الانحرافات الفكريّة" المنعقد في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة بتاريخ: ١-١٤٤٧/٠٨/٢هـ، وهذا المحور تضمّن الكلام على العقيدة الصّحيحة وأهمّيتها في مواجهة الانحرافات الفكريّة، وجاء قسمه الأوّل خاصًّا بالقرآن والسّنّة وعقيدة السّلف وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريّة، وبحثي يندرج تحت هذا القسم من المحور المشار إليه سائلًا المولى -جلّ وعلا- العون والتّوفيق والسّداد، وأن يرينا الحقّ حقًّا ويرزقنا اتّباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعلنا وقّافين عند حدوده متّبعين لشرعه ولو خالف أهواءنا إنّه -سبحانه وتعالى- سميعٌ مجيبٌ.

## ❁ خطّة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة كما يلي:

**المقدمة:** تضمّنت افتتاحية البحث، وخطّته.

**التّمهيد:** تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم، والانحراف الفكريّ.

**المبحث الأوّل:** الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

وفيه مطلبان:

**المطلب الأوّل:** الأحاديث الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

**المطلب الثّاني**: آثار الصّحابة والتّابعين الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم.

**المبحث الثّاني**: أثر الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة.

**الخاتمة**: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

# التّمهيد: تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم، والانحراف الفكريّ

## ❁ أوّلًا: تعريف الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

الإنكار على وليّ الأمر في غيبته كأن ينكر أحد النّاس على وليّ الأمر ما فعله في ولايته من المنكرات، ويكون هذا الإنكار علنًا في غيبة الوالي لا في حضرته كالإنكار عليه في خطبة الجمعة، أو في مجالس النّاس، أو في الصّحف، أو المجلّات، أو القنوات الفضائيّة، أو في مواقع الاتّصال الحديثة، أو غيرها، وهذه الطّريقة في الإنكار محرّمةٌ لمخالفتها لأدلّة الشّريعة وما عليه عمل السّلف الصّالح من نصح الوالي سرًّا لا علنًا، وهذه الصّورة هي محلّ البحث هنا، وهي الّتي سيتمّ ذكر الأحاديث والآثار الواردة في تحريمها وذكر أثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريّة.

ولا يدخل في هذه الصّورة إنكار المنكرات على سبيل العموم وإن كانت ممّا أمر بها وليّ الأمر أو أذن بها في البلاد كإنكار الرّبا الّذي تتعامل به البنوك، وإنكار ما في وسائل الإعلام من فسادٍ، فإنكار هذه المنكرات وتبيين حكمها للنّاس علانيةً من فروض الكفايات على أهل العلم، ولو كان ذلك في غيبة وليّ الأمر لكن من غير أن يوجّه الإنكار لهذه المنكرات على ولاة الأمر أو على الدّولة لا من قريب ولا من بعيد، أو يكون في كلام المنكر ما يفهم منه أنّ مقصوده الإنكار على وليّ الأمر، فمثلًا لو أراد شخصٌ إنكار الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك، فيقول علانيةً محذّرًا النّاس من هذا المنكر: "إنّ الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك محرّم لا يجوز لأحدٍ أن يتعامل به معها"، لم يكن كلامه هذا إنكارًا علنيًّا على ولاة الأمر لأنّه لم يورد لهم ذكرًا في كلامه، وإنّما هو إنكارٌ لمنكر بين النّاس، فلا يكون كلامه هذا داخلًا في هذه الصّورة ، أمّا لو قال: "إنّ الرّبا الّذي تتعامل به بعض البنوك في هذه البلاد محرّم، وولاة الأمر قد أقرّوا التّعامل به، وهذا حرامٌ عليهم فعليهم أن يتّقوا الله، وأن يمنعوا هذا المنكر..."، فهذا الإنكار للرّبا يتضمّن الإنكار العلنيّ على ولاة الأمر في غيبتهم، فهو داخلٌ في الصّورة المحرمة ، والله أعلم.

وهذا التّفصيل تجده ظاهرًا في كلام أهل العلم الرّاسخين، فإنّهم قد أنكروا كثيراً من المنكرات المنتشرة بين النّاس علانيةً، ولم يوجّهوا الإنكار فيها إلى وليّ الأمر؛ بل كانوا يسرّون له النّصيحة فيما بينهم وبينه.

قال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أمّا إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل، فينكر الزّنا وينكر الخمر، وينكر الرّبا من دون ذكر فاعله، فذلك واجبٌ؛ لعموم الأدلّة، ويكفي إنكار المعاصي والتّحذير منها، من غير أن يذكر من فعلها لا حاكمٌ ولا غير حاكمٍ"(١).

## ❁ ثانيًا: تعريف الانحراف الفكريّ

الانحراف الفكريّ مركّب من كلمتين بتعريفهما يتّضح المراد بالمركّب الإضافيّ بإذن الله:

الانحراف عن الشّيء لغةً: هو العدول به عن الصّواب، والحاء والرّاء والفاء ثلاثة أصول: حدّ الشّيء، والعدول، وتقدير الشّيء... والأصل الثّاني: الانحراف عن الشّيء. يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال: مُحَارَف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦](٢). وحرف الشّيء: ناحيته. وفلان على حرفٍ من أمره أي ناحية منه كأنّه ينتظر ويتوقّع، فإن رأى من ناحيةٍ ما يحبّ وإلا مال إلى غيرها. ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج:١١] أي: على شكٍّ وعلى غير طمأنينةٍ على أمره، أي: لا يدخل في الدّين متمكّنًا، وحرف عن الشّيء يحرف حرفًا وانحرف وتحرّف واحرورف:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/٢١٠-٢١١).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٢/٤٢-٤٣) مادة "حرف"، ولسان العرب (٩/٤٢-٤٤) مادة "حرف".

عدل(١).

والفكر لغةً: بالكسر تردّد القلب في الشّيء بالنّظر والتّدبّر لطلب المعاني، يقال: تفكّر: إذا ردّد قلبه معتبرًا، ورجل فكّير: كثير الفكر، فالفكر ترتيب أمور في الذّهن يتوصّل بها إلى مطلوبٍ يكون علمًا أو ظنًّا(٢).

وعلى ما تقدّم يمكن تعريف الانحراف الفكريّ تعريفًا اصطلاحيًّا بأنّه: "العدول عن الصّواب لتردّد القلب في شبهةٍ غير شرعيّةٍ مضرّةٍ ضررًا متعدّيًا بصاحبها المخطئ أو الخاطئ"(٣).

فقولنا: "العدول عن الصّواب" أي الميل عن الحقّ، وهو احترازٌ عن الأمن الفكريّ الّذي يتضمّن معنى الأمانة وانتفاء الخيانة بحصول التّصديق الشّرعيّ للفعل.

وقولنا: "لتردّد القلب" اللّام للسّببيّة أي أنّ سبب الانحراف هو تردّد القلب واضطرابه وشكّه، وهو احترازٌ عن العقيدة لأنّ العقيدة أمرٌ لا تردّد فيه ولا شكّ؛ بل يعقده صاحبه في قلبه عقدًا لا ينفكّ ولا يتزعزع، بخلاف الفكر الّذي يعني تردّد القلب وإعمال النّظر في الشّيء.

وقولنا: "في شبهةٍ" احترازًا عن الشّهوة؛ إذ إنّ الانحراف ينشأ عن أحد أمرين لا ثالث لهما:

أ-إمّا لشهوةٍ كاتّباع الهوى مع العلم بالخطأ ومعرفة الصّواب وذلك كحال شاربي الخمر ومتعاطي المخدرات ومقارفي الزّنا.

ب-وإمّا لشبهةٍ وهي أخطر من الشّهوة؛ لأنّ صاحبها على ضلالٍ ويظنّ الحقّ باطلًا والباطل حقًّا فلا يرجع عن شبهته إلّا بعلمٍ دافعٍ للشّبهة، ومثاله شبهة إبليس في

---

(١) انظر: لسان العرب (٩/٤٢-٤٤) مادة "حرف".

(٢) انظر: مجمل اللغة لابن فارس ص ٧٠٤ باب الفاء والكاف وما يثلّثهما، ومقاييس اللّغة (٤/٤٤٦) باب الفاء والكاف وما يثلّثهما، والمصباح المنير (٢/٤٧٩) مادة "فكر".

(٣) انظر: إدانة الانحراف الفكري لإبراهيم البلوشي (١١-١٣).

عدم سجوده لآدم لما أمره الله بذلك؛ حيث قال الله -تعالى- له: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٣]، وموضع بحثي هنا هو الانحراف الفكريّ النّاشئ عن الشّبهة لا الانحراف الفكريّ النّاشئ عن الشّهوة.

وقولنا: "غير شرعيّة" لأنّ الانحراف إنّما ينشأ عن مخالفة الشّريعة فيوصف صاحبها بالبدعة أو الضّلال ومجانبة الهدى والصّراط المستقيم، وأمّا الموافق للشّريعة فلا يوصف صاحبها بالانحراف؛ بل بالاستقامة وموافقة السّنّة.

وقولنا: "مضرّةٍ" أي مسبّبةٍ للأضرار والآثار السّلبيّة الظّاهرة والباطنة فهي تعود على صاحبها بالضّلال في الدّين والضّعف في العقل وإذهاب المال وإنفاقه لنصرة الباطل وما لا أجر فيه ولا ثواب عند الله -ﷻ- وتضرّ بدنه إذ أنّه يجهد نفسه لتحقيق أهدافٍ باطلةٍ لم يكلّفه الله -تعالى- بها، ويتحمّل الأذى الجسديّ بسبب ذلك، وهو يحسب نفسه مجاهدًا في سبيل الله وليس كذلك، كحال من يعمل المظاهرات لإظهار الشّجب والإنكار، ويمتنع عمّا أحلّه الله -تعالى- من طعامٍ وشرابٍ بشبهة المقاطعة والإضراب وغير ذلك.

وقولنا: "ضررًا متعدّيًا" أي أنّ الضّرر النّاشئ عن هذا الانحراف الفكريّ لا يكون لازمًا لصاحبه فحسب؛ بل يتعدّاه إلى غيره؛ حيث أنّه قد يقتل المسلمين أو يقتل أهل الذّمّة والمستأمنين والمعاهدين معصومي الدّماء من الكافرين، ويفجّر ويخرّب ويسبّ ويكفّر؛ بل يتجرّأ على ربّ العالمين بالإفتاء بغير علمٍ في أمور الدّين، وينسب الأقوال الزّائفة إلى العلماء الرّبّانيّين المجتهدين ليبرّر أفكاره، فلا يسلم أحدٌ من ضرر صاحب الفكر المنحرف الّذي يجرّ معه جليسه في الانحراف والله المستعان.

وقولنا: "بصاحبها المخطئ أو الخاطئ"، ولا شكّ أنّ فكره موصوفٌ بالخطأ، ولكنّ أصحاب الخطأ أحد شخصين:

أ-إمّا مخطئٌ وهو الّذي يقع في الخطأ غير عامدٍ؛ بل يتعبّد لله ويدين له بالفكر الخطأ.

ب-وإمّا أن يكون خاطئًا وهو الّذي يتعمّد الخطأ[١] ويستطيع أن يصل إلى قناعةٍ بالصّواب ولا يفعل، وذلك تبعًا لحزبه أو ائتمامًا بإمامه في الضّلالة وقد يكون أخذ البيعة على طاعة شيخه في الضّلال[٢].

## المبحث الأوّل: الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

### المطلب الأوّل: الأحاديث الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

جاء في السّنّة النّبويّة عدّة أحاديث تحرّم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم منها:

❁**الحديث الأوّل:** عن شريح ابن عبيد الحضرميّ قال: "جلد عياض بن غنم[٣] صاحب دارا حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتّى غاضب عياض، ثمّ مكث لياليًا فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه، ثمّ قال هشام لعياض ألم تسمع النّبيّ ﷺ يقول: «**إنّ من أشدّ النّاس عذابًا أشدّهم عذابًا في الدّنيا للنّاس**»،

---

(١) انظر للفرق بين الخاطئ والمخطئ: جمهرة اللغة لابن دريد (١٠٥٥/٢) مادة خطواي، ودرة الغواص في أوهام الخواص ص ١٣٤، ولسان العرب (٦٦/١-٦٧) مادة "خطأ".

(٢) انظر: إدانة الانحراف الفكري لإبراهيم البلوشي ص (١١-١٣).

(٣) عياض بن غنم بن زهير الفهري توفي سنة ٢٠هـ: قائد من شجعان الصحابة وغزاتهم. أسلم قبل الحديبيّة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق. ونزل الشّام، وكان واليًا عليها، وفتح بلاد الجزيرة في أيّام عمر. وهو أوّل من اجتاز " الدّرب " إلى الرّوم غازيًا. وكان يقال له "زاد الراكب" لكرمه. توفي بالشّام أو بالمدينة وهو ابن ستين سنة. انظر: صفة الصفوة (٢٥٨/١)، ترجمة رقم ٨٥، والإصابة في تمييز الصّحابة (٦٢٩/٤-٦٣٢)، ترجمة رقم ٦١٥٥، والأعلام (٩٩/٥) (٨٦/٨).

فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أو لم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**من أراد ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلّا كان قد أدّى الّذي عليه له**»، وإنّك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فهلّا خشيت أن يقتلك السّلطان فتكون قتيل سلطان الله -تبارك وتعالى-"(١).

قال السّندي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "(من أراد أن ينصح لسلطانٍ) أي: نصيحة السّلطان ينبغي أن تكون في السّرّ لا بين الخلق"(٢).

وإذا خلا النُّصحُ من الرِّفق واللِّين وكان علانيةً فإنَّه يضرُّ ولا ينفعُ، ومِن المعلوم أنَّ أيَّ إنسانٍ إذا كان عنده نقصٌ يحبُّ أن يُنصح برفقٍ ولينٍ، وأن يكون ذلك سرًّا،

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ١٥٣٣٣ (٤٩/٢٤)، قال محققو المسند -شعيب الأرناؤوط وآخرون-: "صحيح لغيره دون قوله: (من أراد أن ينصح لسلطان بأمر...) فحسن لغيره... له شاهد موقوف من حديث عبد الله بن أبي أوفى...وإسناده حسن". حاشية تحقيق المسند (٤٩/٢٤، ٥٠)، والطبراني في مسند الشاميين رقم ٩٧٧، (٩٤/٢)، وأبو عبيد القاسم بن سلام في "الأموال" رقم ١١٣ ص٥٤، وابن أبي عاصم في السنة رقم ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، وابن عدي في الكامل (١١٨/٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٥/٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم ٩١٦١: "في الصحيح طرف منه من حديث هشام فقط. رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعا وإن كان تابعيا" (٢٢٩/٥)، ثم ساق الحديث من طريق آخر عن جبير بن نفير وفيه: (من كانت عنده نصيحة...) فذكر الحديث بنحوه ثم قال: "ورجاله ثقات وإسناده متصل" (٢٣٠/٥) رقم ٩١٦٣، وقال الألباني في ظلال الجنة (٥٢٣/٢) بعدما تكلم على طرقه: " فالحديث صحيح بمجموع طرقه"، واحتج به سماحة الشيخ ابن باز في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢١١/٨)، وصحّحه الشّيخ عبد المحسن العبّاد في الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص٢٢.

(٢) حاشية مسند أحمد (٥٠/٢٤).

فعليه أن يعامل النَّاسَ بمثل ما يحبُّ أن يعاملوه به، ففي حديثٍ طويلٍ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**فمَن أحبَّ أن يُزحزح عن النَّار ويُدخل الجنَّةَ فلتأته منيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخِر، وليأتِ إلى النَّاس الذي يحبُّ أن يُؤتى إليه**»(١).

❁**الحديث الثّاني:** عن أبي رقيّة تميم بن أوس الدّاريّ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**الدّين النّصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**»(٢).

**وجه الدّلالة:** أنّ النّصيحة هي إرادة الخير للمنصوح والأصل فيها أن تكون سرًّا وبلطف ولين يحصّل المقصود منها، وكذا جمع قلوب الرّعيّة على الوالي وكراهة افتراقهم عنه؛ كلّ هذا داخل في معنى النّصيحة لأئمّة المسلمين، ولا شكّ أنّ من إرادة الخير لوليّ الأمر أن يُنصَح سرًّا لا جهرًا لأنّ هذا أقرب إلى قبوله للحقّ، ولأنّ نصيحته علانيةً في غيبته تؤدّي إلى كراهية الرّعيّة له، وتنفيرهم عنه، وهذا منافٍ للمقصود من النّصيحة، والله أعلم.

والنّبيّ ﷺ غايَرَ في النّصيحة بين ولاة الأمور وبين غيرهم، فدلَّ على أنّ نُصحَهم يختلف عن غيرهم، وهذا مفهومٌ من صنيع الإمام ابن أبي عاصم في كتابه السُّنّة فإنّه لما ذكرَ حديثَ الدّين النّصيحة بوَّبَ بعد ذلك بقوله: "باب كيف نصيحةُ الرَّعيّة للولاة؟"، ثمّ ذكر حديث «**مَنْ كان عندَهُ نصيحةٌ لذي سلطانٍ فلا يُبدِهِ علانية...**»(٣).

قال ابن منده -رحمه الله-: "وأمّا النّصيحة لأئمّة المسلمين فحبّ صلاحهم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٤).
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٥).
(٣) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٥٢١).

ورشدهم وعدلهم واجتماع الأمّة عليهم، وكراهية افتراق الأمّة عليهم، والتّديّن بطاعتهم في طاعة الله والبغض لمن أراد الخروج عليهم"(١)، وقال مثله ابن رجب وزاد: "وحبُّ إعزازهم في طاعة الله ﷻ"(٢).

وقال الشيخ عبد الرّحمن بن سعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وأمّا النّصيحة لأئمّة المسلمين، وهم ولاتهم من السّلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من له ولايةٌ صغيرةٌ أو كبيرةٌ، فهؤلاء لما كانت مهمّاتُهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النّصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحثّ الرّعيّة على طاعتهم ولزوم أمرهم الّذي لا يخالف أمر الله ورسوله ﷺ وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم ممّا يحتاجون إليه في رعايتهم، كلّ أحدٍ بحسب حالته، والدّعاء لهم بالصلاح والتّوفيق، فإنّ صلاحهم صلاحٌ لرعيّتهم، واجتناب سبّهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإنّ في ذلك شرًّا وضررًا وفسادًا كبيرًا ومن رأى منهم ما لا يحلّ فعليه أن ينبّههم سرًّا لا علنًا بلطفٍ وعبارةٍ تليق بالمقام، فإنّ هذا مطلوب في حقّ كلّ أحدٍ وبالأخصّ ولاة الأمور، فتنبّههم على هذا الوجه فيه خيرٌ"(٣).

وقال العلّامتان محمّد بن إبراهيم وسعد بن عتيق -رحمهما الله-: "وأمّا ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات الّتي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجبُ فيها مناصحتُهم على الوجهِ الشّرعيّ برفقٍ، واتّباعُ ما كان عليه السّلفُ الصّالح من عدم التّشنيع عليهم في المجالس ومجامع النّاس، واعتقاد أنَّ ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلطٌ فاحشٌ، وجهلٌ ظاهرٌ، لا يعلم صاحبهُ ما يترتَّبُ عليه من المفاسد العظام في الدّين والدّنيا، كما يعرف ذلك من

---

(١) الإيمان (١/٤٢٤).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/٢٢٢).
(٣) الفواكه الشّهيّة في الخطب المنبريّة والخطب المنبريّة على المناسبات ص (١٠٢-١٠٣).

نوَّرَ الله قلبه، وعرفَ طريقة السّلف الصّالح، وأئمّة الدّين"(١).

وقال الإمام ابن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فالنّصحُ يكون بالأسلوب الحسن، والكتابة المفيدة، والمشافهة المفيدة وليس من النّصح التّشهيرُ بعيوب النّاس ولا بانتقاد الدّولة على المنابر ونحوها، لكن النّصح أن تسعى بكلِّ ما يُزيلُ الشرَّ ويثبت الخير بالطّرق الحكيمة، وبالوسائل الّتي يرضاها الله -عَزَّ وَجَلَّ-"(٢).

وقال أيضًا: "ليس من منهج السّلف التّشهيرُ بعيوب الولاة وذِكرُ ذلك على المنابر؛ لأنَّ ذلك يُفضي إلى الفوضى وعدم السّمع والطّاعة في المعروف، ويُفضي إلى الخوض الّذي يضرُّ ولا ينفع، ولكن الطّريقة المتَّبعة عند السّلف: النّصيحة فيما بينهم وبين السّلطان، والكتابة إليه، أو الاتّصال بالعلماء الّذين يتَّصلون به حتّى يوجَّه إلى الخير"(٣).

❁ **الحديث الثّالث:** عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النّبيّ ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً**»(٤).

**وجه الدّلالة:** قوله: (من فارق الجماعة شبرًا) والشّبر قدر قليل فدلّ على تحريم مفارقة الجماعة والسّعي في نقض بيعة وليّ الأمر، ولو بأقلّ شيء من السّعي في نقضها، فيدخل في ذلك الإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم لأنّه من أعظم أنواع السّعي لنقض بيعة الإمام وتفريق جماعة المسلمين.

---

(١) الدرر السنية (٩/١١٩).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/٣٠٦).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/٢١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (سترون بعدي أمور تنكرونها)، رقم ٧٠٥٤، وفي كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم ٧١٤٣، ومسلم في صحيحه رقم ١٨٤٩.

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وقوله: (شبرًا) بكسر المعجمة وسكون الموحّدة وهي كناية عن معصية السّلطان ومحاربته. قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السّعي في حلّ عقد البيعة الّتي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكنّى عنها بمقدار الشّبر لأنّ الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدّماء بغير حقّ"(١).

❁**الحديث الرّابع:** عن زياد بن كسيب العدويّ قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر(٢)، وهو يخطب عليه ثياب رقاق فقال أبو بلال: "انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق"، فقال أبو بكرة: أسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»، وفي رواية قال: كان عبد الله بن عامر يخطب النّاس عليه ثياب رقاق، مرجّل شعره، قال: فصلّى يوما، ثمّ دخل، قال: وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال: ألا ترون إلى أمير النّاس وسيّدهم يلبس الرقاق ويتشبّه بالفسّاق، فسمعه أبو بكرة، فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال، فدعاه، فقال أبو بكرة: أما إنّي قد سمعت مقالتك للأمير آنفا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله**»(٣).

---

(١) فتح الباري (١٣/٦-٧).

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن (٤ - ٥٩ هـ = ٦٢٥ - ٦٧٩ م): أمير، فاتح. ولد بمكة، وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ فوجه جيشا إلى سجستان فافتتحها صلحا، وفتح غيرها، وقتل عثمان، وهو على البصرة، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته، ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. تاريخ الإسلام للذهبي (٢/٥٢٥-٥٢٦)، والطبقات الكبير لابن سعد (٧/٤٧-٥٣)، والكامل لابن الأثير (٢/٤٧٢)، والأعلام للزركلي (٤/٩٤-٩٥).

(٣) رواه الترمذي في سننه، رقم ٢٢٢٤، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٩٢٨، وابن أبي عاصم في السنة ١٠١٨، والبزار في مسنده ٣٦٧٠، والبغوي في =

قال أبو بكر الطّرطوشي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "من إجلال الله -تعالى- إجلال السّلطان عادلًا كان أو جائرًا"(١)، وقال ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- في شرحه لهذا الحديث: "وإهانة السّلطان لها عدّة صور منها: أن يسخر بأوامر السّلطان فإذا أمر بشيء قال انظروا ماذا يقول؟ ومنها إذا فعل السّلطان شيئا لا يراه هذا الإنسان قال: انظروا انظروا ماذا يفعل؟ يريد أن يهوّن أمر السلطان على النّاس؛ لأنّه إذا هوّن أمر السّلطان على النّاس استهانوا به، ولم يمتثلوا أمره، ولم يجتنبوا نهيه، ولهذا فإنّ الّذي يهين السّلطان بنشر معايبه بين النّاس وذمّه والتّشنيع عليه، والتّشهير به يكون عرضة لأن يهينه الله -عَزَّ وَجَلَّ- لأنّه إذا أهان السّلطان بمثل هذه الأمور تمرّد النّاس عليه فعصوه، وحينئذ يكون هذا سبب شرٍّ فيهينه الله -عَزَّ وَجَلَّ- فإن أهانه في الدّنيا فقد أدرك عقوبته وإن لم يهنه في الدّنيا فإنّه يستحقّ أن يهان في الآخرة، والعياذ بالله؛ لأنّ كلام الرّسول ﷺ حقّ، من أهان السّلطان أهانه الله، ومن أعان السّلطان أعانه الله؛ لأنّه أعان على خيرٍ، وعلى برٍّ، فإذا بيّنت للنّاس ما يجب عليهم للسّلطان، وأعنتهم على طاعته في غير معصيةٍ فهذا خيرٌ كثيرٌ، بشرط أن يكون إعانة على البرّ والتّقوى، وعلى الخير"(٢).

**وجه الدّلالة من هذا الحديث:**

١-أنّ هذا الحديث واضح الدّلالة على أنّ إهانة السّلطان محرّمة؛ لترتّب الوعيد الشّديد على ذلك، وهو إهانة الله -تعالى- لمن أهان السّلطان، والإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبته نوع من الإهانة له؛ لما فيه من التّشنيع عليه والتّقليل من هيبته في نفوس الرّعيّة وتجرّؤ الرّعاع على الوقوع فيه ممّا يؤدّي إلى الاستخفاف به

=

شرح السنة ٢٤٦٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/٢٥٥)، رقم ٦٠١١، وغيرهم، وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، وفي السّلسلة الصحيحة رقم ٢٢٩٧، وفي صحيح الجامع الصغير ٦١١١، وصححه في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٤٥).

(١) سراج الملوك ص٥٩.

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/٦٧٣).

وإهانته فكان محرّمًا لذلك.

٢-أنّ قول أبي بلال أيًّا كان فهو إهانة للسّلطان، سواء أكان إنكارًا عليه للبسه الثّياب المحرّمة، أم كان للبسه لباس المتنعّمين ممّا لا يستحقّ معه الإنكار عليه، فهو يصدق عليه أنّه إهانة للسّلطان يشمله الوعيد الوارد في هذا الحديث.

٣-أنّ قول أبي بلال: "انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفسّاق" ظاهر في كونه في غيبة الوالي؛ لأنّ الخطاب فيه لغيره؛ بل جاء مصرّحًا في الرّواية الأخرى أنّ الوالي لما خطب دخل ثمّ قال أبو بلال مقالته هذه بمسمع من النّاس.

٤-أنّ هذا الكلام من أبي بلال لا يستغرب منه فهو من رؤوس الخوارج الّذين من شعارهم الطّعن في الولاة والخروج عليهم قديمًا وحديثًا، والله أعلم.

❁**الحديث الخامس:** عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب مسلمٍ: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإنّ الدّعوة تحيط من ورائهم**»(١).

قال أبو نعيم الأصبهانيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشّهم غوى واعتدى"(٢).

## المطلب الثّاني: آثار الصّحابة والتّابعين الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم

من الآثار الواردة عن الصّحابة ﷺ والتّابعين ﷺ في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم ما يلي:

❁**الأثر الأوّل:** عن شقيق عن أسامة ﷺ قال: قيل له: "ألا تدخل على

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٤/ ٣٩٥ رقم ٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٢٦٥٨).

(٢) فضيلة العادلين من الولاة ص ١٣٩.

عثمان فتكلّمه، فقال: أترون أنّي لا أكلّمه إلّا أسمعكم والله لقد كلّمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه"(١)، وفي رواية: عن أبي وائل قال: "كنّا عند أسامة بن زيد ﷺ فقال رجل: ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلّمه فيما يصنع"، وساق الحديث بمثله(٢).

**وجه الدّلالة:** أنّ أسامة ﷺ قد نصح عثمان ﷺ في خلافته سرًّا فيما بينه وبينه فدلّ على أنّ هذا هو هدي الصّحابة ﷺ في نصيحة الولاة والإنكار عليهم، ولم أقف على أنّ أحدًا من الصّحابة ﷺ خالفه في ذلك؛ بل سيأتي ما يؤيّد ذلك من كلام غيره من الصّحابة ﷺ كما أنّ قوله: "ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" يدلّ على أنّ الإنكار على الولاة علانيةً سببٌ لفتح باب الفتنة، وكلّ ما كان سببًا إلى الفتنة فلا شكّ في تحريمه، والله أعلم.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله بعد: "دون أن أفتح بابا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" يعني: في المجاهرة بالنّكير، والقيام بذلك على الأمراء، وما يخشى من سوء عقباه، كما تولّد من إنكارهم جهارًا على عثمان بعد هذا، وما أدّى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده.

وفيه التّلطّف مع الأمراء، وعرض ما ينكر عليهم سرًّا، وكذلك يلزم مع غيرهم من المسلمين ما أمكن ذلك، فإنّه أولى بالقبول وأجدر بالنّفع وأبعد لهتك السّتر وتحريك الأنفة"(٣).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ معلّقًا على فعل أسامة بن زيدٍ ﷺ: "أي: كلّمته فيما أشرتم إليه، لكن على سبيل المصلحة والأدب في السّرّ، بغير أن يكون في كلامي ما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٦٧، ومسلم في صحيحه رقم ٢٩٨٩، واللفظ لمسلم.

(٢) رواها مسلم في صحيحه بعد الحديث سالف الذّكر.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٣٨/٨).

يثير فتنة أو نحوها"(١).

وقال أحمد بن النّحّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: "يختار الكلام مع السّلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد"(٢).

وقال الشّوكانيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يظهر الشّناعة عليه على رؤوس الأشهاد؛ بل كما ورد في الحديث أنّه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبذل له النّصيحة، ولا يذلّ سلطان الله"(٣).

❁**الأثر الثّاني:** عن سعيد بن جبيرٍ قال: قلت لابن عبّاس: "آمر إمامي بالمعروف؟" قال: "إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت ولا بدّ فاعلًا ففيما بينك وبينه". وزاد أبو عوانة: "ولا تغتب إمامك"(٤).

**وجه الدّلالة:** أنّ ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يرى أنّ أمر الإمام بالمعروف يكون بين الآمر وبينه سرًّا، وفي زيادة أبي عوانة نهاه عن غيبة إمامه، ففيه الإشارة إلى أنّ أمره بالمعروف في غيبته يعدّ من الغيبة، والغيبة من كبائر الذّنوب بالإجماع، والله أعلم.

❁**الأثر الثّالث:** عن سعيد ابن جمهان قال: "لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلّمت عليه قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك، قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدّثنا رسول الله ﷺ أنّهم كلاب النّار، قال: قلت: الأزارقة وحدها أم الخوارج كلّها، قال: بل الخوارج كلّها، قال: قلت: فإنّ السّلطان يظلم النّاس، ويفعل بهم،

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥١).

(٢) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ٦٤.

(٣) السيل الجرار (٤/ ٥٥٦).

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه رقم ٨٤٦، (١٦٥٧/٤)، قال محققه "سعد آل الحميد": "سنده حسن لذاته"، والبيهقي في شعب الإيمان رقم ٧١٨٦، وبدون زيادة أبي عوانة رقم ٧١٨٥ (٧٣/١٠).

قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزةً شديدةً، ثمّ قال: ويحك يا ابن جمهان عليك بالسّواد الأعظم، عليك بالسّواد الأعظم إن كان السّلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلّا فدعه فإنّك لست بأعلم منه"(١).

**وجه الدّلالة:** أنّ عبد الله بن أبي أوفى ﷺ يرى أنّ نصيحة السّلطان تكون سرًّا لقوله: "فأته في بيته، فأخبره بما تعلم".

❁**الأثر الرّابع:** عن أنس ﷺ قال: "نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبّوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تبغضوهم، واتّقوا الله واصبروا، فإنّ الأمر قريب"(٢).

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم ١٩٤١٥ (١٥٧/٣٢)، والضياء في المختارة رقم ١٨١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٠/٥) رقم ٩١٦٣: "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات"، وحسن إسناده الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في "نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة" س١٢٣، وفي "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" رقم ١٢٥ (٢٢٣/١)، ورقم ٥٤٥ (٤٦٧/١)، ورقم ٦٤٤ (٥٠٥/١)، ورقم ٢٣٤٧ (٥٤٠/٣)، ورقم ٣٣٠٦ (٦٩/٥)، ورقم ٣٣٩٤ (١٣٢/٥)، وحسن إسناده محمد الأعظمي في "الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل" (١٥٦/٧)، و(٣٠٩/١٢)، وصحح إسناده بشواهده محمد بن علي بن آدم الإثيوبي في "مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه" رقم ٨٦٠٠، (٥١٠/٣).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السّنّة رقم ١٠١٥، وقال الألبانيّ في ظلال الجنّة (٤٨٨/٢): "إسناده جيّد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضرّ"، والأصبهاني في تاريخ أصبهان، ترجمة إسماعيل بن عباد رقم ٤٢١ (٢٥٩/١) بلفظ: "لا تسبّوا أمراءكم، ولا تعيبوهم، واتقوا الله واصبروا فإنّ الأمر قريبٌ"، وأبو عمرو الدّاني في السّنن الواردة في الفتن وغوائلها والسّاعة وأشراطها (٣٩٨/٢) بلفظ: "ولا تعصوهم" بدل "ولا تبغضوهم"، والبيهقيّ في شعب الإيمان رقم ٧١١٧ (٢٧/١٠)، بلفظ: "ولا تعصوهم"، وقال محقّقه عبد العليّ عبد الحميد حامد: "إسناده جيّد"، ورواه قوّام السّنّة الأصبهانيّ في الحجّة في بيان المحجّة رقم ٤١٧، (٤٣٥/٢)، =

قال ابن عبد البرّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "من لم يتمكّن نصح السّلطان فالصّبر والدّعاء فإنّهم كانوا ينهون عن سبّ الأمراء"، ثمّ ساق هذا الأثر بإسناده(١).

**وجه الدّلالة**: أنّ الإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم ذريعةٌ إلى سبّهم وعيبهم المنهيّ عنه في هذا الأثر لأنّ الإنكار العلنيّ على الولاة يغير صدور النّاس عليهم ويؤدّي إلى كراهيّة الرّعيّة لولاتهم وبغضهم ومن ثمّ سبّهم والطّعن فيهم كما هو واقع بين النّاس.

❁**الأثر الخامس:** عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "الأمير من أمر الله وَجَلَّ فمن طعن في الأمير؛ فإنّما يطعن في أمر الله وَجَلَّ"(٢).

❁**الأثر السّادس:** عن عُبادةَ بنِ نُسَيٍّ، قال: "وقَف أبو الدَّرْداء على بابِ معاويةَ فحجَبه لشُغْلٍ كان فيه، فكأنّ أبا الدَّرْداءِ وجَد في نفسِه، فقال: مَن يَأتِ أبوابَ السّلطانِ قام وقعَد، ومَن يَجِدْ بابًا مغلقًا يجدْ إلى جنبِه بابًا رَحْبًا فُتُحًا، إن سأل أُعْطِيَ، وإنِ استَعاذ أُعِيذ، وإنَّ أولَ نفاقِ المرْءِ طَعْنُه على إمامِه"(٣).

فهذه الآثار المتقدّمة عن الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلّها تدلّ على أنّ الإنكار على الوالي يكون سرًّا لا علنًا، ولم أقف لهم على مخالفٍ في ذلك فيكون قولهم حجّةً؛ بل لو وجد لهم مخالفٌ من الصّحابة فإنّ قول هؤلاء الثّلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مؤيّدٌ بالأحاديث المرفوعة السّابقة، والصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا اختلفوا على قولين فالمقدّم من أقوالهم ما وافق الكتاب والسّنّة، والله أعلم.

❁**الأثر السّابع:** عن أبي إسحاق السّبيعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: "ما سبَّ قومٌ أميرَهم

=

وفي التّرغيب والتّرهيب رقم ٢٠٨٩ (٣/٦٨).

(١) التّمهيد (١٣/٥٢٤).

(٢) رواه أبو عمرو الداني في كتابه "السنن الواردة في الفتن" (٢/ ٤٠٣).

(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٣/٥٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٨) رقم ٩٤٠٦، ورجال إسناده ثقات.

إلّا حُرِموا خيرَه"(١).

والحاصل ممّا تقدّم أنّ النّصيحة للوالي لا تكون إلّا سرًّا بين النّاصح وبين الوالي من غير ثالثٍ لهما للأحاديث والآثار الواردة في ذلك، ولا يجوز لأحدٍ نصح الوالي علانيةً في حضرته في منكرٍ حصل في ولايته وإنّما يجب أن تكون النّصيحة له سرًّا أمّا الإنكار فإنّه يحرم علنًا في غيبته كأن ينكر على وليّ الأمر في غيبته علانيةً ما فعله في دولته من المنكرات، وقد تقدّم الاستدلال للمنع من ذلك من السّنّة والآثار، والله أعلم.

## المبحث الثّاني: أثر الآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة

أسوق في هذا المبحث أمثلةً توضّح أنّ الأخذ بالأحاديث والآثار عن السّلف الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم كان له أثرٌ مهمٌّ وكبيرٌ على مرّ القرون والأزمان في مواجهة الانحرافات الفكريّة المتعلّقة بهذا الباب ومن تلك الأمثلة ما يلي:

**❁ أوّلًا: استجابة النّاس زمن الإمام أحمد لنصحه المبنيّ على النّصوص في ترك الإنكار العلنيّ والخروج على وليّ الأمر، وأثره في حقن دماء المسلمين.**

لو يعلم -من اتّخذ منهج الإنكار العلنيّ في غيبة الولاة وخالف الأحاديث والآثار الواردة في ذلك- ما يترتّب عليه من المفاسد والمظالم الكبيرة والكثيرة لأعاد النّظر وأدرك سرّ أمر الرّسول ﷺ الّذي هو أشفق النّاس وأرحمهم بأمّته بالصّبر على جور الأئمّة وظلمهم؛ ولذا فقد وقف إمام أهل السّنّة والجماعة وهو الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وقفته المشهورة ضدّ من أراد الإنكار على وليّ الأمر علنًا والخروج عليه رغم توفّر

(١) رواه أبو عمرو الدّاني في السُّنن الواردة في الفتن (٤٠٥/٢)، رقم ١٤٦، وابن عبد البرّ في التّمهيد (٥٢٥/١٣)، وإسناده صحيح.

أسباب ذلك:

فمن المعلوم أنّ القول بأنّ القرآن مخلوقٌ كفرٌ كما بيّنه الأئمّة والعلماء، ومنهم الإمام الآجرّيّ رَحِمَهُ اللَّهُ وممّا قاله: "باب ذكر الإيمان بأنّ القرآن كلام الله -تعالى- وأنّ كلامه ليس بمخلوقٍ، ومن زعم أنّ القرآن مخلوقٌ فقد كفر"(١)، ثمّ ساق رَحِمَهُ اللَّهُ الآثار الدّالّة على إجماع السّلف على أنّ القول بخلق القرآن كفر، وقد سجن الإمام أحمد، وعذّب ليقول بأنّ القرآن مخلوقٌ، ومع ذلك كلّه لم يبح الخروج على الخلفاء؛ بل كان ينهى عنه، ويحرّض على قتال الخارجين على الأئمّة، ويرى أنّ قتالهم أولى من قتال الكفّار.

ذكر الإمام أبو بكر الخلّال عن أبي الحارث حدّثهم قال: "سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد وهمّ قوم بالخروج فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله الدّماء... الدّماء! لا أرى ذلك ولا آمر به، الصّبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدّماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان النّاس فيه يعني أيّام الفتنة، قلت: والنّاس اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان فإنّما هي فتنة خاصّة فإذا وقع السّيف عمّت الفتنة وانقطعت السّبل، الصّبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك، ورأيته ينكر الخروج على الأئمّة وقال: الدّماء لا أرى ذلك ولا آمر به.

وقال أيضا: أخبرني عليّ بن عيسى قال: سمعت حنبل يقول: في ولاية الواثق(٢) اجتمع فقهاء بغداد إلى أبي عبد الله أبي بكر بن عبيد وإبراهيم بن عليّ

---

(١) انظر: الشريعة (١/٤٨٩-٥٢٥).

(٢) هارون الواثق بالله ابن محمد "المُعْتَصِم بالله" ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر (٢٠٠ - ٢٣٢ هـ = ٨١٥-٨٤٧م): من خلفاء الدّولة العبّاسيّة بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ فامتحن النّاس في خلق القرآن، وسجن جماعة، وقتل في ذلك =

المطبخيّ وفضل بن عاصم فجاؤوا إلى أبي عبد الله فاستأذنت لهم فقالوا: يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون إظهاره لخلق القرآن وغير ذلك- فقال لهم أبو عبد الله: فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنّا لسنا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة وقال لهم: عليكم بالنّكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم واصبروا، حتّى يستريح برٌّ أو يستراح من فاجر، ودار في ذلك كلامٌ كثيرٌ لم أحفظه، ومضوا ودخلت أنا وأبي على أبي عبد الله بعدما مضوا فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل الله السّلامة لنا ولأمّة محمّد وما أحبّ لأحدٍ أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله هذا عندك صواب؟ قال: لا هذا خلاف الآثار الّتي أمرنا فيها بالصّبر ثمّ ذكر أبو عبد الله قال: قال النّبيّ ﷺ: «**إن ضربك فاصبر**»(١) فأمر بالصّبر، قال عبد

=

أحمد بن نصر الخزاعيّ بيده سنة ٢٣١هـ، ومات في سامرّا، قيل: بعلّة الاستسقاء، فعولج بالإقعاد في تنور مسخن، فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة في إسخان التنور، ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذي قبله، فحمي عليه، فأخرج منه، ومات من يومه، وقيل: كان مسرفا في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنّار، فمات محترقًا، وخلافته خمس سنين وتسعة أو ستة أيام. انظر: تاريخ الطبري (٩/١٢٣-١٥٤)، وتاريخ بغداد (١٦/٢٢) ترجمة رقم ٧٣٠٣، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥/٩٥٠) ترجمة رقم ٤٦٦، والأعلام للزركلي (٨/٦٢-٦٣).

(١) رواه موقوفا على عمر قاله لسويد بن غفلة ابن أبي شيبة في المصنف (١٨/٥٤٣) رقم ٣٥٩٦٤، ونعيم بن حماد في الفتن (١/١٥٣) رقم ٣٨٩، وابن زنجويه في الأموال (١/٧٤) رقم ٣٠، والخلال في السنة (١/١٣٣) رقم ٩٠، وابن أبي زمنين في أصول السنة ص (٢٧٩-٢٨٠) رقم ٢٠٥، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢/٤٠٢) رقم ١٤٣، والبيهقي في السنن الكبير (١٦/٥٦٧) رقم ١٦٧٠٦، وصحح إسناده موقوفا الشثري في تخريجه لأحاديث مصنف ابن أبي شيبة (١٨/٥٤٣)، والداني بن منير آل زهوي في سلسلة الآثار الصحيحة (١/٢٨٣)، وأيمن إسماعيل في "الأربعون العقدية" (٢/١٠٢٩)، وعبد العزيز الريس في الإمامة العظمى ص (١٥٤، ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٣٨)، ولفظه كاملا عن

=

الله بن مسعود، وذكر كلامًا لم أحفظه"[(١)].

## ❁ ثانيًا: استجابة الخارجين على وليّ الأمر لنصائح العلماء المبنيّة على النّصوص المحرّمة للإنكار العلنيّ بترك الإنكار العلنيّ والخروج.

لما حصلت الفتنة في الجزائر وأنكر من أنكر علنًا على الحكّام وخرجوا في مظاهرات ثمّ خرجوا على وليّ الأمر ومضت على ذلك سنوات نصحهم العلماء فاستجابوا ورجعوا ليعيشوا مع مجتمعهم وممّا جاء من الشّهادات على ذلك: أنّ جريدة الصحافة[(٢)] العدد ١١٢ الصّادرة بتاريخ ٠٢جمادى الثّانية ١٤٢٠هـ، الموافق ١٩٩٩/٠٩/١٢م ذكرت شهادة الضّابط الشّرعيّ لكتيبة الموت بالمنطقة الغربية ص٣ ونصها: "يثير المدعو عبد الحميد قضيّة اقتناعهم بالتّوبة مشيرًا إلى خطاب رئيس الجمهوريّة عبد العزيز بوتفليقة الّتي استمعوا إليها بشغف -كما يقول- وقد فهمنا منها وجود ضمانات للتّسليم؛ لكن الاقتناع في حدّ ذاته من خطابات الرئيس لم يكن ليتجاوز ٤٠٪ في كلّ الأحوال يضيف الضّابط للجماعة مؤكّدًا أنّ الوسيلة الوحيدة للاقتناع بالتّوبة والتّسليم تبقى للرسائل والفتاوى لأشهر علماء السّلفيّة وعلى رأسهم المرحوم[(٣)] ابن باز والعثيمين وناصر الدّين الألباني". وهذه شهادة من واحد منهم وإلّا فثمّ شهادة عشرات بمثل هذا، وقد كان من نتائج ذلك تسليم الكتيبة نفسها للدّولة عن بكرة أبيها في منتصف سنة ١٤٢٠هـ.

---

=

سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر: "يا أبا أميّة؛ إنّي لا أدري لعلّي أن لا ألقاك بعد عامي هذا؛ فاسمع وأطع وإن أمّر عليك عبد حبشيّ مجدّع، إن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرًا ينتقص دينك؛ فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني، فلا تفارق الجماعة".

(١) السنة (١/١٣٢-١٣٣) رقم ٨٩، ٩٠.

(٢) جريدة جزائرية مستقلّة.

(٣) الصحيح فيه أن يقال مثلا: "رَحِمَهُ اللهُ" بصيغة الدعاء لا الشهادة له عينا بالرحمة لأنه لا يجوز أن يشهد لمعيّن بجنة أو نار أو عذاب أو رحمة لما ورد من الأحاديث التي تنهى عن ذلك.

بل إنّ كلّ من سلّم نفسه من هؤلاء كان سببه بعد الله -ﷻ- استجابته لفتاوى العلماء الكبار في ذلك الوقت، وعلى العكس من ذلك فإنّ سبب تطويل أمد الفتنة في الجزائر إلى عدّة سنواتٍ هو تلاعب بعض قادة حزب جبهة الإنقاذ بفتاوى الألبانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فقد جلس معهم، ونصحهم بألّا يدخلوا في الانتخابات، وأفتاهم بالمنع من الإنكار العلنيّ على وليّ الأمر، والخروج عليه إن منعوا من تولّي الحكم إلّا أنّهم ركبوا رؤوسهم فدخلوا في الانتخابات، ولما لم يصلوا إلى السّلطة خرجوا على وليّ الأمر وادّعو أنّ الشّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قد أفتاهم بالخروج على وليّ الأمر ممّا جعل الشّباب المتحمّس ينظمّ إليهم الواحد تلو الآخر، وبعد وصول الفتاوى الصّحيحة للشّيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لهؤلاء كان لها الأثر البالغ في نزولهم من الجبال واندماجهم في المجتمع المسلم(١).

**❁ثالثًا: استجابة المنصوحين في برنامج المناصحة وإعادة التّأهيل والرّعاية بوزارة الدّاخليّة لنصائح العلماء والمشايخ المبنيّة على النّصوص المحرّمة للإنكار العلنيّ، وأثر ذلك في توبتهم ورجوعهم إلى الحقّ.**

ومن ذلك أنّ الموقوفين أمنيًّا في المملكة العربية السّعوديّة ذَكّروا في هذا الباب بالعقيدة الصّحيحة القائمة على الأحاديث والآثار الواردة في وجوب طاعة وليّ الأمر، والمنع من الإنكار العلنيّ عليه في غيبته، فاستجابوا وتاب عدد منهم، فقد بيّن مدير التّوجيه والتّوعية بوزارة الداخليّة د. عليّ بن شايع النّفيسة أنّ هناك دورات علميّة متخصّصة تقام في فصولٍ دراسيّة عملت لغرض مناصحة الموقوفين، وتدور مناهجها حول الشّبهات الّتي يعاني منها الشّباب كالتّكفير والولاء والبراء وضوابط الجهاد والبيعة والطّاعة لوليّ الأمر والموالاة، وإخراج المشركين من جزيرة العرب(٢)، وقد بلغ عدد

(١) انظر: فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر (١٠٧-١٤٠).

(٢) انظر: لجان المناصحة بالسعودية...مواجهة الفكر بالفكر" لأحمد العمودي www.wasatiaonline.net

الّذين تمّت مناصحتهم قرابة ٤٣٠٠ موقوفٍ كما تمّ عقد العديد من الدّورات العلميّة للموقوفين، وتوزيع الآلاف من الكتب والفتاوى والنّشرات العلميّة الّتي تدعو إلى الوسطيّة وتحارب الغلوّ والتّطرّف(١)، وقد شهدت على نجاح البرنامج جهاتٌ كثيرةٌ داخليّةٌ ودوليّةٌ(٢)، ممّا يدلّ على الأثر البالغ للمناصحة القائمة على النّصوص والآثار وكلام السّلف كالّتي قام عليها هذا البحث وذكرت فيه.

**❁ رابعًا: أثر العمل بالآثار الواردة في تحريم الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم في المحافظة على جماعة المسلمين، وحماية بيضتهم، ولزوم غرزهم، والبعد عن تفريقها، والبعد عن إيغار صدور الرّعيّة على ولاة أمرهم، وبغضهم والطّعن فيهم وسبّهم.**

تبيّن ممّا سبق ذكره من الآثار أنّ في ترك الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور في غيبتهم جلب مصالح متعلّقة بجماعة المسلمين كالمحافظة على وحدتهم ولحمتهم وفي الإنكار العلنيّ مفاسد وأضرار ومنها تفريق جماعة المسلمين، وإيغار صدور الرّعيّة على ولاتهم، ففي ترك الإنكار العلنيّ على ولاة الأمور دفعٌ للانحرافات الفكريّة والقوليّة والعمليّة المتعلّقة بهذا الباب، وقد مرّ في تلك الآثار وكلام أهل العلم ما يؤكّد هذا، ومن ذلك:

---

(١) انظر: مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ص ٣.

(٢) منها الكونجرس الأمريكي، وهيئة الأمم المتحدة، ووزارة الداخلية البريطانية، انظر: مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية ص١١، وأشار الباحث في مؤسسة "كارنيجي" للسلام الدولي بواشنطن كريستوفر بوشيك في دراسة حول هذا الموضوع بعنوان "الاستراتيجية اللينة في مكافحة الإرهاب: الوقاية، وإعادة التأهيل، والنقاهة" ص ١، إلى النجاح الذي سجلته المملكة العربية السعودية في مجال محاربة الإرهاب، حيث تراجعت معدّلات العودة إلى الإجرام وإعادة الاعتقال إلى ١٠-١٢٪ تقريبا، ومن الدّول الّتي ذكر أنّها استفادت من البرنامج: الجزائر، ومصر، واليمن، وسنغافورة.

١-حديث عياض بن غنم مرفوعا: «**من أراد ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلّا كان قد أدّى الّذي عليه له**»(١) وإذا خلا النُّصحُ من الرِّفق واللِّين وكان علانيةً فإنَّه يضرُّ ولا ينفعُ، وإذا كان النّصح في السّرّ تجنّب صاحبه الانحرافات الفكريّة والعمليّة الّتي تنتج عن الإنكار العلنيّ.

٢-حديث أبي رقيّة تميم بن أوس الدّاريّ ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**الدّين النّصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**»(٢). فنصيحة وليّ الأمر علانيةً في غيبته تؤدّي إلى كراهية الرّعيّة له، وتنفيرهم عنه، وفي لزوم النّصيحة سرًّا دفعا لتلك الانحرافات فكريّةً كانت أو عمليّة.

٣-حديث ابن عباس ﷺ عن النّبيّ ﷺ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلّا مات ميتةً جاهليّةً**»(٣)، والإنكار العلنيّ على الولاة في غيبتهم من أعظم أنواع السّعي لنقض بيعة الإمام وتفريق جماعة المسلمين، وفي امتثال النّصوص دفع لتلك المفاسد كلّها.

٤-حديث ابن مسعود مرفوعًا: «**ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب مسلمٍ: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمّة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإنّ الدّعوة تحيط من ورائهم**»(٤). دلّ الحديث على أنّ من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشّهم غوى واعتدى، وفي امتثال ما ورد في هذا الحديث تجنّب للغواية والاعتداء.

٥-أثر أسامة ﷺ قال: قيل له: "ألا تدخل على عثمان فتكلّمه، فقال: أترون أنّي لا أكلّمه إلّا أسمعكم والله لقد كلّمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.

أحبّ أن أكون أوّل من فتحه"(١).

تقدّم في كلام أهل العلم على هذا الأثر أنّ المراد بقوله: "ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحه" باب الإنكار على أئمّة المسلمين، وهذا تصريحٌ منه ﷺ بأنّ الإنكار على الولاة علانيةً من أسباب الفتن والشّرور، ولذا خشي أن يكون أوّل من فتحه، وفي النّصيحة سرًّا لولاة الأمور والبعد عن الإنكار العلنيّ عليهم في غيبتهم درء لهذه المنزلقات الفكريّة الخطيرة وإيصادٌ للأبواب دونها.

٦- أثر أنس ﷺ قال: "نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: لا تسبّوا أمراءكم، ولا تغشّوهم، ولا تبغضوهم، واتّقوا الله واصبروا، فإنّ الأمر قريب"(٢). فالإنكار العلنيّ على الولاة يغير صدور النّاس عليهم ويؤدّي إلى كراهية الرّعيّة لولاتهم وبغضهم ومن ثمّ سبّهم والطّعن فيهم كما هو واقع بين النّاس، وفي امتثال ما ورد في هذا الأثر بترك الإنكار العلني درء لتلك المفاسد والانحرافات الفكريّة والقوليّة كلّها.

٧-تقدّم ذكر أقوال العلماء ومنهم أبو نعيم الأصبهانيّ، وأبو بكر الطّرطوشي، وعبد الرّحمن بن سعدي، ومحمّد بن إبراهيم، وسعد بن عتيق، وعبد العزيز ابن باز -رحمهم الله- وقد نصّ جميعهم على أنّ الإنكار العلنيّ على ولاة أمر المسلمين في غيبتهم يترتّب عليه من الانحرافات الفكريّة والمفاسد والشّرور ما لا يحمد عقباه وفي الأخذ بأقوالهم واقتفاء طريقهم تجنّب لها، وبعد عنها.

ولو أردت أن أسرد الأمثلة على أثر الآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ على الحكّام في غيبتهم في مواجهة الانحرافات الفكريّة لطال المقام جدًّا، وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق، ولعلّ فيما ذكرته إشارةً إلى غيره من الأمثلة والوقائع والأحداث الّتي برز فيها دور تلك النّصوص والآثار في مواجهة كلّ انحرافٍ فكريٍّ، والله -تعالى- أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

## الخاتمة

أحمد الله -جلّ وعلا- وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث وأختمه بتلخيصٍ لأهمّ مسائله وذكرٍ لبعض نتائجه وتوصياته على النّحو التّالي:

١-يحرم الإنكار العلنيّ على الوالي في غيبته إذا حصل منه المنكر في ولايته، لدلالة السّنّة وآثار الصّحابة والتّابعين على ذلك، والمقام حينئذٍ مقام نصيحةٍ في السّرّ، وهو الّذي جرى عليه العمل عند العلماء من السّلف والخلف، مع الرّفق واللّين في النّصيحة واستعمال الأدب الّذي يليق بذلك المقام، لأنّ ذلك أدعى لقبولها، مع تجنّب إشاعة ما يدور بينهم وبين ولاة الأمر عند نصيحتهم سرًّا لهم.

٢-يترتّب على الإنكار العلنيّ مفاسد كبيرة من تكفيرٍ للولّاة والخروج عليهم وإراقة الدّماء وغير ذلك، وفي امتثال ما ورد في الأحاديث والآثار المحرّمة للإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور مواجهةٌ لكلّ تلك الانحرافات الفكريّة الخطيرة، وقد تبيّن من خلال الأمثلة المذكورة في البحث جدوى العمل بالنّصوص والآثار ونتيجته في درء المفاسد وجلب المصالح وأعظم ذلك مصلحة الأمن والاستقرار.

### ❁ ومن التّوصيات الّتي يوصى بها بناء على البحث ما يلي:

-ضرورة التّوعية الإعلاميّة عن طريق وسائل الإعلام، ووسائل التّواصل الاجتماعيّ، وتكثيف المحاضرات والنّدوات في الجامعات والمجمّعات التّعليميّة، وتشجيع الحوار بغية:

أ-بيان المنهج الصّحيح في التّعامل مع الحكّام وطريقة النّصيحة لهم.

ب-التّحذير من خطورة الإنكار العلنيّ على الحكام في غيبتهم، وتوضيح الآثار المدمّرة المترتّبة على ذلك.

ج-توضيح النّصوص والآثار الّتي جاءت بتحريم منهج الإنكار العلنيّ في غيبة ولاة الأمور، وتضمينها للمناهج الدّراسيّة، مع بيان شرح العلماء لها.

د-إزالة الشّبهات المتعلّقة بمسألة الإنكار العلنيّ والجواب عليها بما يبطلها.

هـ-توضيح تميز المملكة العربيّة السّعوديّة بتطبيق الشّريعة، وبيان حسد أعدائها في الدّاخل والخارج منها لما تنعم به هذه البلاد، وفي سلوك طريق الإنكار العلنيّ في غيبة ولاة أمور هذا البلد المبارك مخالفة للشّرع وخدمة لأعدائه، فليكن مواطنوها والمقيمون على أرضها على ذُكْرٍ من هذا وعلى حذر ممّا يروجه أعداؤها ضدّ هذا البلد وولاة أمره.

والله -تعالى- أعلم، وصلّى الله وسلّم على محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم بن حسن البلوشي. (١٤٣٢هـ)، إدانة الانحراف الفكريّ في دول الخليج العربيّ (الطّبعة الثّانية). سلطنة عمان: مكتبة الورّاق العامّة.

أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الخرسانيّ ابن زنجويه. (١٤٠٦هـ)، الأموال (تحقيق: د.شاكر ذيب فيّاض، الطّبعة الأولى) الرّياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة.

أبو أحمد ابن عديّ الجرجانيّ. (١٤١٨هـ)، الكامل في ضعفاء الرّجال. (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-عليّ محمّد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتّاح أبو سنّة، الطّبعة الأولى) بيروت: الكتب العلميّة - بيروت-لبنان.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ. (١٤٣٢هـ)، السّنن الكبير. (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التّركي، الطّبعة الأولى) القاهرة: مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة.

أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ. (١٤٢٣هـ)، شعب الإيمان (تحقيق: عبد العليّ عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النّدويّ، الطّبعة الأولى) الرّياض-بومباي: مكتبة الرّشد للنشر والتّوزيع بالتّعاون مع الدّار السّلفيّة ببومباي.

أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، (١٤٢٢هـ)، تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد. (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم (١٤٢٠هـ)، السّنّة (ومعه ظلال الجنّة في تخريج السّنّة بقلم: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ، الطّبعة الأولى). بيروت: المكتب

الإسلاميّ.

أبو بكر أحمد بن عمرو البزّار. (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م)، مسند البزّار المنشور باسم البحر الزّخّار (تحقيق: محفوظ الرّحمن زين الله (جـ ١ – ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ – ١٧)، صبري عبد الخالق الشّافعي (جـ ١٨) (الطّبعة الأولى) المدينة النّبويّة: مكتبة العلوم والحكم.

أبو بكر أحمد بن محمّد الخلّال. (١٤١٠هـ)، السّنّة، (تحقيق: د. عطيّة الزهراني، الطّبعة الأولى). الرّياض: دار الرّاية.

أبو بكر عبد الله بن محمّد العبسيّ الكوفيّ ابن أبي شيبة، (١٤٣٦هـ)، المصنف. (تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشّثريّ، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار كنوز إشبيليا.

أبو بكر محمّد بن محمّد بن الوليد الفهريّ الطّرطوشيّ. (١٢٨٩هـ)، سراج الملوك. مصر.

أبو بكر محمّد بن الحسن ابن دريد الأزديّ، (١٩٨٧م)، جمهرة اللّغة. (تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطّبعة الأولى) بيروت: دار العلم للملايين.

أبو بكر محمّد بن الحسين الآجرّيّ. (١٤٢٠هـ) الشّريعة (تحقيق: عبد الله الدّميجي، الطّبعة الثّانية) الرّياض: دار الوطن.

أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري، (١٣٨٧هـ)، تاريخ الطّبري = تاريخ الرّسل والملوك. (تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّانية) مصر: دار المعارف.

أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الجزريّ عزّ الدّين ابن الأثير، (١٤١٧هـ)، الكامل في التّاريخ. (تحقيق: عمر عبد السّلام تدمري، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الكتاب العربيّ.

أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ، (١٣٧٤هـ)، صحيح مسلم (تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي) القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.

أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطّيالسيّ. (١٤١٩هـ)، مسند الطّيالسيّ (تحقيق: محمّد بن عبد المحسن التّركيّ، الطّبعة الأولى) مصر: دار هجر.

أبو زكريّا أحمد بن إبراهيم ابن النحّاس. (١٤٠٧هـ) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السّالكين من أفعال الجاهلين (تحقيق: عماد الدّين عبّاس سعيد، الطّبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو زكريّا أحمد بن فارس بن الحسين. (١٣٩٩هـ) مقاييس اللّغة (تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون) بيروت: دار الفكر.

أبو العبّاس أحمد بن محمّد الفيّومي. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير. بيروت: المكتبة العلميّة.

أبو عبد الرّحمن أيمن إسماعيل، (٢٠٢١م)، الأربعون العقديّة -أربعون حديثًا في أصول اعتقاد أهل السّنّة والجماعة-. (قدم له: محمد حسن عبد الغفّار، الطّبعة الأولى) مصر: دار الآثار.

أبو عبد الرّحمن مقبل بن هادي الوادعيّ، نشر الصّحيفة في ذكر الصّحيح من أقوال أئمّة الجرح والتّعديل في أبي حنيفة. القاهرة: دار الحرمين.

أبو عبد الرّحمن مقبل بن هادي الوادعيّ، (١٤٢٨هـ)، الصّحيح المسند ممّا ليس في الصّحيحين (الطّبعة الرّابعة) صنعاء-اليمن: دار الآثار.

أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ. (١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (الطّبعة الأولى). الرّياض: مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع.

أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ. صحيح الجامع الصغير وزياداته. بيروت: المكتب الإسلاميّ.

أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل، المسند (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التّركي) بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي، (جـ ١: ١٤٢٤ هـ، جـ ٢: ١٤٢٧ هـ)، سلسلة الآثار الصّحيحة أو الصّحيح المسند من أقوال الصّحابة والتّابعين. (راجعه: عبد الله بن صالح العبيلان، الطّبعة الأولى) دار الفاروق.

أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المرّيّ الإلبيريّ ابن أبي زَمَنِين المالكيّ، (١٤١٥هـ)، أصول السّنّة، ومعه رياض الجنّة بتخريج أصول السّنّة. (تحقيق: عبد الله بن محمّد عبد الرّحيم البخاريّ، الطّبعة الأولى) المدينة النّبويّة: مكتبة الغرباء الأثريّة.

أبو عبد الله محمّد بن إسحاق ابن منده. الإيمان (تحقيق: عليّ بن محمّد فقيهيّ، الطّبعة الثّانية). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان شمس الدّين الذّهبيّ، (١٤٢٤هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الغرب الإسلاميّ.

أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ. (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاريّ (تحقيق: جماعة من العلماء، الطّبعة السّلطانية بالمطبعة الكبرى الأميريّة ببولاق: مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السّلطان عبد الحميد الثّاني، ثمّ صَوّرها بعنايته: د. محمّد زهير النّاصر) (الطّبعة الأولى) بيروت: دار طوق النّجاة.

أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد ضياء الدّين المقدسيّ. (١٤٢٠هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث ممّا لم يخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما (تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الطّبعة الثّالثة). بيروت: دار خضر.

أبو عبد الله نعيم بن حمّاد الخزاعيّ، (١٤١٢هـ)، كتاب الفتن. (تحقيق: سمير أمين الزّهيريّ، الطّبعة الأولى) القاهرة: مكتبة التّوحيد.

أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهرويّ، الأموال (تحقيق: خليل محمّد هرّاس). بيروت: دار الفكر.

أبو عثمان سعيد بن منصور. (١٤١٧هـ)، السّنن (تحقيق: سعد آل حميد، دار الصّميعي، الطّبعة الأولى).

أبو عمر بن عبد البرّ النّمريّ القرطبيّ. (١٤٣٩هـ)، التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ (تحقيق: بشّار عوّاد معروف وآخرون، الطّبعة الأولى). لندن: مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ.

أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني. (١٤١٦هـ)، السّنن الواردة في الفتن

وغوائلها والسّاعة وأشراطها (تحقيق: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفوري، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار العاصمة.

أبو عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي. (١٣٩٥هـ)، السّنن (تحقيق وتعليق: أحمد محمّد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الطّبعة الثّانية) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أبو الفرج زين الدّين عبد الرّحمن بن شهاب ابن رجب. (١٤١٧هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم (تحقيق: شعيب الأرناؤوط- إبراهيم باجس، الطّبعة السّابعة). بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ جمال الدّين الجوزيّ، (١٤٢١هـ)، صفة الصّفوة. (تحقيق: أحمد بن عليّ) القاهرة: دار الحديث.

أبو الفضل أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ، (١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصّحابة. (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، الطّبعة الأولى) بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبيّ. (١٤١٩هـ)، شرح صحيح مسلم المسمّى إكمال المعلم بفوائد مسلم. (تحقيق: يحيى إسماعيل، الطّبعة الأولى) مصر: دار الوفاء.

أبو الفضل محمّد بن مكرم ابن منظور. (١٤١٤هـ) لسان العرب (الحواشي: لليازجيّ وجماعة من اللّغويّين، الطّبعة الثّالثة) بيروت: دار صادر.

أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ. (١٤١٤هـ)، التّرغيب والتّرهيب (اعتنى به: أيمن بن صالح شعبان، الطّبعة الأولى). القاهرة: دار الحديث.

أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الأصبهانيّ. (١٤١٩هـ)، الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السّنّة (تحقيق: محمّد بن ربيع المدخليّ [جـ١]، محمّد بن محمود أبو رحيم [جـ٢]، الطّبعة الثّانية). الرّياض: دار الرّاية.

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبرانيّ. (١٤٠٥هـ)، مسند الشّاميّين (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، الطّبعة الأولى) بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

أبو القاسم عبد الله بن محمّد البغويّ. (١٤٠٣هـ)، شرح السّنّة (تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمّد زهير الشّاويش، الطّبعة الثّانية) دمشق-بيروت: المكتب الإسلاميّ.

أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عساكر. (١٤١٥هـ). تاريخ مدينة دمشق، وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها (تحقيق: عمر بن غرامة العمرويّ). بيروت: دار الفكر.

أبو محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ البصريّ، (١٤١٨هـ)، درّة الغوّاص في أوهام الخوّاص، (تحقيق: عرفات مطرجي، الطّبعة الأولى) بيروت: مؤسّسة الكتب الثّقافيّة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ. (١٤١٠هـ)، تاريخ أصبهان=أخبار أصبهان (تحقيق: سيد كسروي حسن، الطّبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلميّة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ. (١٤١٨هـ)، فضيلة العادلين من الولاة (تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، الطّبعة الأولى) الرّياض: دار الوطن.

أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ، (١٣٨٠هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ (رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محبّ الدّين الخطيب، الطّبعة الأولى) مصر: المكتبة السّلفيّة.

أحمد العمودي، لجان المناصحة بالسّعودية... مواجهة الفكر بالفكر" www.wasatiaonline.net

خير الدّين بن محمود الدّمشقيّ الزّركليّ، (مايو٢٠٠٢م)، الأعلام. (الطبعة الخامسة عشر) دار العلم للملايين.

عبد الرّحمن بن ناصر آل سعدي، (١٤١٢هـ)، الفواكه الشّهيّة في الخطب المنبريّة والخطب المنبريّة على المناسبات (الطبعة الأولى) الرّياض: الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة، والإفتاء، والدّعوة، والإرشاد.

عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة. (جمع وإشراف: د. محمّد بن سعد الشّويعر) الرّياض: رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء بالمملكة العربيّة السّعوديّة.

عبد العزيز بن ريس الرّيس، (١٤٣٧هـ)، الإمامة العظمى -تأصيلات أهل السّنّة السّلفيّين والرّدّ على شبهات المخالفين- (الطبعة الأولى) سوريا: دار البرازي، المدينة النّبويّة: دار الإمام مسلم.

عبد المالك رمضاني، فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماءٍ في الجزائر. إسطنبول-تركيا: الغرباء الأثريّة.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر. (١٤٢١هـ)، الرّدّ على الرّفاعيّ والبوطيّ في كذبهما على أهل السّنّة ودعوتهما إلى البدع والضّلال (الطّبعة الأولى). الرّياض: دار ابن الأثير.

علماء نجد الأعلام. (١٤١٧هـ)، الدّرر السّنيّة في الأجوبة النّجديّة (تحقيق: عبد الرّحمن بن محمّد بن قاسم، الطّبعة السّادسة). دون دار طباعة.

كريستوفر بوشيك، (العدد٩٧، أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨م)، الاستراتيجيّة اللّيّنة في مكافحة الإرهاب: الوقاية، وإعادة التّأهيل، والنّقاهة. مؤسّسة كارنيغي للسّلام الدّوليّ "واشنطن، موسكو، بيجينغ، بيروت، بروكسيل" برنامج الشّرق الأوسط، عنوان المراسلة: بيروت.

محمّد بن سعد بن منيع الزّهري، (١٤٢١هـ)، الطّبقات الكبير. (تحقيق: عليّ محمّد عمر، الطّبعة الأولى) القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمّد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصّالحين. (١٤٢٦هـ)، الرّياض: دار الوطن للنّشر.

محمّد بن عليّ بن آدم الإثيوبيّ (١٤٢٧هـ) مشارق الأنوار الوهّاجة ومطالع الأسرار البهّاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه (الطّبعة الأولى) الرّياض: دار المغني.

محمّد بن عليّ الشوكانيّ. (١٤١٥هـ)، السّيل الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار (تحقيق: محمود إبراهيم زايد) القاهرة.

المديريّة العامّة للمباحث، مركز محمّد بن نايف للمناصحة والرّعاية، وزارة الداخليّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٣٠هـ.

نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ. (١٤١٤هـ)، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد (تحقيق: حسام الدّين القدسيّ) القاهرة: مكتبة القدسيّ.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية

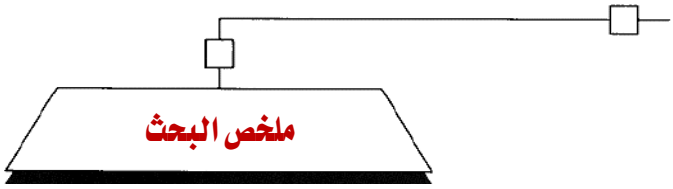
إعداد:

**د/ ليلى بنت ناوي العنزي**

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، بجامعة حفر الباطن

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




تتلخص الدراسة في إبراز مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية، وأثر ذلك؛ حيث تضمنت أولا بيان أهمية تلك الأصول، وأنها مصادر التلقي الأولى، ثم بيان المواجهة بذكر أهم أصول الانحرافات التي واجهتها تلك المصادر الأصيلة، وهي تقديم العقل على النقل، أو ما يسمى بالقياس العقلي، والغلو، والأهواء، والتأويل الفاسد، والتفرق والشذوذ، ويدخل تحتها فروع كثيرة، ثم ذكر جملة من آثار المواجهة، كحصول الأمن الفكري، وما يترتب عليه من الأمن الحسي، وحصول الجماعة الدينية والسلطانية، وشيوع الوسطية والاعتدال، وارتداع أهل الفكر المنحرف، ونحو ذلك، ثم أخيرا الخروج بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، التي من أهمها بروز أهمية مصادر التلقي الثلاثة في التصدي للانحرافات الفكرية؛ لأنها المعصومة والموثوقة، ومن أهم التوصيات ضرورة التصدي للانحرافات الفكرية، ومواجهتها بالسبل والطرق المتاحة والمناسبة.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن، السُّنَّة، السَّلف، الانحرافات.

# Abstract

The study summarizes the confrontation of the Qur'an, Sunnah, and the doctrine of the righteous predecessors with intellectual deviations and their impact. It first includes a statement of the importance of these principles, as they are the primary, highest, and most honorable sources of knowledge. It then explains the confrontation by mentioning the most important principles of deviations confronted by these authentic sources, namely extremism, whims, atheism, division, and deviation. These include many branches, including intellectual deviations. It then mentions a number of the effects of confrontation, such as achieving intellectual security and the resulting physical security, achieving religious and authoritative community, spreading moderation and balance, and deterring those with deviant thought, among other things. Finally, it concludes with the most important findings and recommendations, most notably highlighting the importance of the three sources of knowledge in confronting intellectual deviations, as they are infallible and trustworthy, and contain knowledge, argument, and conclusive proof. Among the most important recommendations is the necessity of confronting intellectual deviations and confronting them through available and appropriate means and methods.

**Keywords:** Quran, Sunnah, Salaf, deviations.

# المقدِّمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر هدى، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، بعث رسوله محمدا ﷺ بالهدى والنور، وهداه صراطه المستقيم، وجعل أمته أمة وسطا؛ فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. والوسط: العدل والخيار، والوسط: التوسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء (الطبري، ١٤٢٠؛ ابن كثير، ١٤٢١).

ثم الحمد لله الذي جعلنا من هذه الأمة، أمة أهل الإسلام، فشرع لنا شريعة سمحاء، لا غلو فيها، ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، سواء في عقائدها، أو في أحكامها، وسواء في أخلاقها، أو سلوكياتها، أو معاملاتها، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

ومن هذا المنطلق أخذت المملكة العربية السعودية -حرسها الله- على عاتقها هذا المبدأ الأصيل، فاتخذت التوسط والاعتدال منهجا مسلوكا في جميع شؤونها، وأرست أصوله في جميع المجالات، سواء كانت شرعية، أو ثقافية، أو تربوية، أو غيرها، معتمدة في تطبيق أحكامه على الكتاب والسنة والإجماع -إجماع السلف-، وذلك منذ تأسيسها على يد الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وغفر له، ورفع درجته في عليين، ثم توارث من بعده أبناؤه الملوك الأفذاذ رحمهم الله تعالى هذا المنهج، إلى زماننا هذا زمن الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه، وولي عهد الأمين محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، فارتفع هذا المنهج عاليا رفرافا فوق الهامات، وعلا صوته على جميع الأصوات، فنادت به المملكة العربية السعودية في جميع المحافل الدولية والإقليمية والمحلية، معتزة بدينها، متمسكة بأصولها ومبادئها فكان

لها بذلك قدم السبق والريادة.

(وفي ظل التحديات الفكرية المعاصرة، وما يشهده العالم من تطرف وانحلال فكري، وازدياد المشكلات النفسية تبرز الحاجة إلى تسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا، وانطلاقا من دو الجامعة الإسلامية الريادي في خدمة المجتمع المحلي والعالمي، وتعزيز الأمن الفكري، تنظم الجامعة مؤتمرا علميا بعنوان: "جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية"؛ يهدف إلى مناقشة هذه الجهود وإبرازها، وتبادل الخبرات والمعارف من الباحثين والمختصين في هذا المجال)[(١)].

وموضوع الانحرافات الفكرية موضوع مهم وخطير، ووجوده كظاهرة تهدد الأمنيين المحلي والدولي، يستوجب بذل الجهود في دراسته ومواجهته، والانحرافات الفكرية: ما هي إلا موضوعات وأفكار منحرفة منشؤها العقل والفكر، -سواء كانت في باب الشبهات، أو باب الشهوات، أو كانت اعتقادية، أو عملية-، التي تميل بأصحابها وتنحرف بهم عن جادة الحق والصواب (ابن فارس، ١٣٩٩).

إلا أنها تشكل خطرا كبيرا، فيما يترتب عليها وترتبت من مفاسد كبيرة، أضرت بالدين والدنيا، وهذا الباب باب واسع جدا ومتشعب، وقد أحببت التقدم بهذه المشاركة كجزء يسير في هذا المؤتمر بما يخدم ديني ووطني، وأن أضرب بسهم مع إخواني وأخواتي المشاركين والمختصين، فأفوز بالحسنين: الأجر، والثواب من الله، وقبول البحث واعتماده، وإن لم تكن الثانية، فأني أرجو الأولى، إذ إن فضل الله واسع يؤتيه من يشاء، وعليه وقع اختياري على المحور الرابع، واطمأن قلبي للموضوع الأول، الموسوم بـ: (**القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكرية**).

---

(١) انظر: موقع الجامعة الإسلامية: مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية: https://conferences.iu.edu.sa/aqeedah

وقد انتظمت هذه الدراسة، في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة، وفهارس.

**المقدمة**: فيها توطئة بين يدي الموضوع

**التمهيد**: وفيه بيان منزلة الكتاب والسنة وعقيدة السلف الصالح.

**المبحث الأول**: مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية.

**المبحث الثاني**: أثر القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**المبحث الثالث**: جهود المملكة العربية السعودية في اعتماد القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية

**الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**الفهارس**: وتتضمن فهارس المصادر، والموضوعات.

**وأما عن منهج البحث وإجراءاته**: فقد سلكت المنهج الاستقرائي الجزئي مع التحليلي والنقدي، حيث قمت بتتبع أهم أصول الانحرافات الفكرية، واستقرائها، ثم النظر في دلالات القرآن والسنة، وفي بعض مواقف أئمة السلف رحمهم الله، والاستفادة منها في نقدها ومواجهتها، وكانت أهم تلك الأصول المنحرفة –والأصول كثيرة–: **تقديم العقل على النقل، أو القياس العقلي الفاسد، ثم الغلو، ثم الأهواء والبدع، ثم التأويل الفاسد، ثم الفرقة والشذوذ.**

فهذه أهم الأصول المنحرفة بحسب ما يقتضيه شرط البحث، وتحتها بعض الأدلة من القرآن والسنة، وبعض النماذج من مواقف السلف ووجه دلالاتها في مواجهتها –كأمثلة يحتذى بها–.

وأما عن التوثيق والتخريج: فهو توثيق النصوص والأقوال من مصادرها الأصلية، أو من مظانها، وتخريج الأحاديث من الصحيحين لإجماع الأمة على تلقيهما بالقبول، وإن لم يكن فيهما ففي غيرهما من كتب السنن، والمسانيد، والمجاميع، وغيرها

مما هي من مظان الحديث، ونقل أحكام العلماء عليها تصحيحا وتضعيفا.

وأما آيات القرآن الحكيم فإني أنقلها بالرسم العثماني، ولا أترجم للأعلام، ولا للفرق، ولا للبلدان، ولا أشرح غريب الألفاظ إلا ما كان مشكلا، حتى لا يثقل البحث، ويخرج عن شرطه.

## التمهيد: منزلة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح

القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح أصول مصادر التلقي والتشريع الكبرى، فلا يصدر إلا عنها، ولا يورد إلا إليها، سواء في مسائل الاعتقاد، أو مسائل الأحكام، فهي الأقوى في الاستدلال، وهي الأعلى منزلة من سائر المصادر.

وهذه الأصول الثلاثة هي الميزان الشرعي الذي يوزن جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة، أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين (ابن تيمية، ١٤١٦).

كتب عمر بن الخطاب ﷺ جوابا لشريح القاضي-لما سأله عن القضاء- وفيه: «**أن اقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، فاقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرا لك، والسلام عليكم**» (النسائي، ١٣٤٨: ٢٣١/٨)، وصحح الألباني (١٤١٥) إسناده موقوفا؛ فدل الأثر على أن الأدلة السمعية هي الكتاب والسنة والإجماع (ابن القيم، ١٤٠٨).

**فأما القرآن الكريم**: فهو كلام الله تعالى، ووحيه إلى رسوله ﷺ، وهو كلام الله تعالى حقيقة، لفظه ومعناه، غير مخلوق ولا بائن منه، تكلم به بقدرته ومشيئته، سمعه منه جبريل عليه السلام مباشرة بلا واسطة، فبلغه إلى نبيه محمد رحمه الله، فبلغه نبينا محمد رحمه الله إلى أمته (ابن أبي زمنين، ١٤١٥؛ ابن تيمية، ١٤١٦).

والقرآن الكريم مبين للدين كله، موضح لسبيل الهدى، كاف من اتبعه، لا يحتاج معه إلى غيره، يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل (ابن تيمية، ١٤١١).

وهو أصدق الكلام، وأحسن الحديث، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]

ومن حديث جابر بن عبد الله ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد** ﷺ» الحديث (البخاري،

١٤٢٢: ٧٢٧٧).

من تمسك به اهتدى، وسلم من الضلالة والانحراف؛ ففي حديث جابر بن عبد الله ﷺ الطويل في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم، اشهد، اللهم، اشهد**» ثلاث مرات (مسلم، ١٣٣٤: ١٢١٨).

**وأما السنة:** عرف أهل العلم بتعريفات متنوعة، بالنظر لتنوع استعمالاتها، وبحسب إطلاقها تحت كل فن من الفنون، ومن أشهر الإطلاقات ما يلي:

الأول: إطلاق عام يتناول العبادات والاعتقادات، وهو إطلاق أئمة السلف المتقدمين؛ حيث إن لفظ السنة في اصطلاحهم موافقة الكتاب والسنة والإجماع، في أصول الدين وفروعه. (ابن تيمية، ١٤١٦).

يقول قوام السنة الأصبهانِي: "قولهم: فلان على السنة، ومن أهل السنة، أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول؛ لأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله". (الأصبهاني، ١٤١٩، ٢/٣٨٤-٣٨٥).

الثاني: إطلاق أهل الحديث، ومرادهم بالسنة: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية أو خِلقية. (ابن تيمية، ١٤١٦).

الثالث: إطلاق خاص أو أخص، وهو إطلاقها على ما يتعلق بأمور الاعتقاد فقط، لأنه أصل الدين، والمخالف فيه على خطر عظيم، وهو إطلاق كثير من المتأخرين.

قال ابن رجب: "وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقاد؛ لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم". (ابن رجب، ١٤١٧، ٢٦٢).

والسنة وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، كما نطق بذلك القرآن والسنة،

وأجمع عليه السلف والأئمة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**» (البخاري، ١٤٢٢: ٤٦٩٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٥٢).

وهي الحكمة، قال ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]: فالحكمة سنة رسول الله ﷺ (الشافعي، ١٣٥٨).

والسنة مثل القرآن، فهي -كما تقدم- خير الهدي وأحسنه، من تمسك بها هدي إلى الصراط المستقيم، وسلم من الانحراف؛ ومن حاد عنها هلك وانحرف ومال عن الجادة والصواب.

والرسول ﷺ قد بين للناس لفظ القرآن ومعناه (ابن تيمية، ١٤٠٦)، وهو أعلم الخلق بأمور الشرع، وأرغبهم في تعريف الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفها، فهو فوق كل أحد في العلم، والقدرة والإرادة، وهذه الثلاثة بها يتم المقصود (ابن تيمية، ١٤١٦).

**وأما عقيدة السلف الصالح**: فهو "ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفًا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء" (السفاريني، ١٤٠٢: ١/ ٢٠).

والإجماع المعتبر شرعا هو إجماعهم؛ إذ "الإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة" (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/ ١٥٧).

ومما يبين منزلة الإجماع: أن الأمة معصومة بمجموعها من أن تجتمع على ضلالة، كما ورد في حديث ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يجمع الله**

**أمتي على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة هكذا –ورفع يديه– فإنه من شذّ شذّ في النار»** (الترمذي، ١٣٩٥: ٢١٦٧؛ الحاكم، ١٤١١: ١/ ٢٠٠)، وحسنه الألباني بمجموع طرقه (الألباني، ١٤١٥).

(ولا يوجد مسألة يتفق الإجماع عليها إلا وفيها نص) (ابن تيمية، ١٤١٦، ١٩: ١٩٥).

وقد جاء في القرآن آيات كثيرة تدل على وجوب اتباع إجماع الصحابة ﷺ، واتباع قول المؤمنين (ابن تيمية، ١٤١٦، ابن القيم، ١٤١١):

منها: قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥]، دلت على أن اتباع سبيلهم واجب، فليس لأحد أن يخرج عما أجمعوا عليه، ومن لم يكن متبعا سبيلهم كان متبعا غير سبيلهم (ابن تيمية، ١٤١٦).

وهذه الآية مما احتج بها أهل العلم على حجية الإجماع، والشافعي لما جرد الكلام في أصول الفقه احتج بهذه الآية على الإجماع (ابن تيمية، ١٤١٦).

ومنها: قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ** ﴾ [لقمان: ١٥]؛ والسلف المؤمنون، وعلى رأسهم الصحابة ﷺ منيبون، فيجب اتباع سبيلهم (ابن تيمية، ١٤١٦، ابن القيم، ١٤١١)، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم، وقد قال: ﴿ **وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ** ﴾ [الشورى: ١٣] (ابن القيم، ١٤١١)، وغير ذلك كثير.

**ومن السنة:** حديث ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة هكذا –ورفع يديه– فإنه من شذّ شذّ في النار**» (الترمذي، ١٣٩٥: ٢١٦٧؛ الحاكم، ١٤١١: ١/ ٢٠٠).

**ومن الأثر:** قول ابن مسعود ﷺ: «من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم

في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» (ابن عبد البر، ١٤١٤: ٢/٩٤٧؛ التبريزي، ١٩٨٥: ١/٦٧).

## المبحث الأول: مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]؛ والمعنى: "كما فصلنا لك في هذه السورة من ابتدائها وفاتحتها يا محمد إلى هذا الموضع: حجتنا على المشركين من عبدة الأوثان، وأدلتنا، وميزناها لك وبيناها، كذلك نفصل لك أعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل وغيرهم فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحه من سقيمه" (الطبري، ١٤٢٠: ١١/٣٩٤).

وعليه فإن من أعظم سبل الضلال والغواية: الانحرافات الفكرية، وقد جاء في القرآن والسنة بيان أهم صورها وأصولها، وسبل مواجهتها، وكذلك عقيدة السلف فقد ثبت من أقوال السلف ما يبطلها، ويبين زيفها، ويحذر من سلوكها، وهي على النحو التالي:

### ١- تقديم العقل على النقل (أو القياس العقلي الفاسد):

إن أول انحراف فكري وقع في البشرية هو تقديم العقل على النقل، وكان إبليس عليه لعنة الله هو أول من استبدّ بالرأي في مقابلة النص، واختار الهوى في معارضة الأمر، واستكبر بالمادة التي خلق منها، وهي النار، على مادة آدم عليه السلام وهي الطين (الشهرستاني، د. ت).

فجميع الفرق التي ظهرت في الأمة الإسلامية كان من أصول انحرافها هو القياس الفاسد، وتقديم الأفكار والآراء على الوحي المنزل، فأخذت كل طائفة مأخذا في ذلك، فالخوارج مثلا -وهي أول فرقة انحرفت فكريا- لما قدمت أفكارها وأقوالها على الشرع، وقاست قياسات فاسدة، كفرت أهل الكبائر من أمة الإسلام، وكفرت الحكام، واستحلت الدماء والأعراض والأموال المعصومة.

وهكذا سائر الطوائف والفرق من الشيعة عموما، والقدرية النفاة، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم ممن سار على طريقتهم، وسلك مسلكهم، الذين جعلوا بينات أفكارهم هي الأصل، وقدموها على الشرع.

وقد واجه القرآن والسنة هذا الانحراف الفكري، بأن جاء فيهما تقرير أن الوحي المنزل هو المقدم وهو المرجع وهو الأصل، وجاء فيهما تقرير أن الفكر والعقل الصحيح والسليم لا يعارض الشرع والنقل الحنيف.

**فأما من القرآن:** فقد قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١]، فهذا -كما قرره ابن تيمية -: "فإن هذا أمر للمؤمنين بما وصف به الملائكة، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، فوصفهم سبحانه بأنهم لا يسبقونه بالقول وأنهم بأمره يعملون فلا يخبرون عن شيء من صفاته ولا غير صفاته إلا بعد أن يخبر سبحانه بما يخبر به؛ فيكون خبرهم وقولهم تبعا لخبره وقوله كما قال: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأنبياء:٢٧] وأعمالهم تابعة لأمره فلا يعملون إلا ما أمرهم هو أن يعملوا به فهم مطيعون لأمره سبحانه" (ابن تيمية، ١٤١٦: ١٣/٦١).

وتقرير هذا الأصل من القرآن كثير جدا: منه قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]؛ "فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟. أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم" (ابن القيم، ١٤١١: ١/٤١).

**وأما من السنة:** فقد وردت أحاديث فيها بيان ضلال وانحراف من يقدمون آراءهم على الوحي، ويفتون الناس بها، أو يعرضون عن السنة، ويردونها بآرائهم، ويكتفون بالقرآن زعموا، ونحو ذلك.

منها: عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا ينزع العلم بعد إذ أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم –وفي رواية: فقالوا بالرأي–، فيُضلون ويَضِلون**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٣٠٧؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٣٣).

هذا هو القياس على غير أصل، والكلام في الدين بالتخرص والظن، فمن قال فيما سئل عنه بغير علم، وقاس برأيه ما خرج منه عن السنة؛ فهذا الذي قاس الأمور برأيه فضل وأضل، ومن ردّ الفروع إلى أصولها فلم يقل برأي (ابن عبد البر، ١٤١٤).

ومنها ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**» (أبو داود، د. ت: ٤٦٠٥؛ الترمذي، ١٣٩٥: ٢٦٦٣؛ ابن ماجه، د. ت: ١٣)، وقال الترمذي (١٣٩٥): "هذا حديث حسن"، وصححه الألباني (١٤٠٨).

وكان أول خارجي –وهو ذو الخويصرة التميمي– خرج في هذه الأمة هو بسبب هذا الأصل الفاسد؛ حيث عارض السنة بعقله ورأيه، ففي السنة من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: «بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال «**ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل**». قال عمر بن الخطاب: "دعني أضرب عنقه". قال: «**دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» الحديث (البخاري، ١٤٢٢: ٦٩٣٣؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤).

وهكذا دأب أهل الفكر المنحرف، من الخوارج، وغيرهم، معارضة الشرع بآرائهم وعقولهم، ومعارضة ولاة الأمور بأفكارهم، ولو كان ذلك في الأمور الاجتهادية

التي يسوغ فيها الاجتهاد.

**وأما من عقيدة السلف:**

فمواجهة السلف لهذا الأصل الفاسد كثيرة، منها ما ثبت عن معاذة أنها قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة. فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل. قالت: «**كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٢١؛ مسلم، ١٣٣٤: ٣٣٥).

وقولها: «أحرورية أنت؟»: أي أخارجية. وإنما قالت ذلك: لأن مذهب الخوارج أن الحائض تقضي الصلاة. وإنما ذكرت ذلك أيضا: لأن معاذة أوردت السؤال على غير جهة السؤال المجرد، بل صيغتها قد تشعر بتعجب أو إنكار. فقالت لها عائشة "أحرورية أنت؟" فأجابتها بأن قالت: "لا، ولكني أسأل" أي أسأل سؤالا مجردا عن الإنكار والتعجب، بل لطلب مجرد العلم بالحكم. فأجابتها عائشة بالنص، ولم تتعرض للمعنى؛ لأنه أبلغ وأقوى في الردع عن مذهب الخوارج، وأقطع لمن يعارض، بخلاف المعاني المناسبة، فإنها عرضة للمعارضة" (ابن دقيق العيد، ٢٠٢٠: ١/١٦١).

ومنها: ما جرى في مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج؛ حيث ثبت أنه قال في مناظرته لهم: «قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: ثلاث قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام: ٥٧] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة.... فهذه أولى الشبهة وهي مبنية على معارضة الشرع بالعقل؛ حيث ظنوا أن تحكيم الرجال في قضية من القضايا معارض للقرآن.

فكان جوابه ﷺ عنهما عن الشبهة أن قال: «أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا

عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم...». ثم أخرجهم من سائر شبههم.

وقال في آخر الأثر: «فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار» (النسائي، ١٤٢١: ٨٥٢٢؛ الحاكم، ١٤١١: ٧٣٦٨) وصححه ابن تيمية (١٤٠٦)، وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح" (الهيثمي، ١٤١٤: ٦/٢٤١).

فهذان نموذجان للتمثيل لا الحصر، وقد نقل ابن تيمية إجماع السلف على نقض دعوى المعارضة (ابن تيمية، ١٤٠٣: ١/٢٣).

## ٢- مواجهة الغلو:

يعتبر الغلو أصل كبير من أصول الانحراف الفكري، وتندرج تحته صور كثيرة، وأصل الغلو في اللغة هو: مجاوزة الحد والقدر، يقال: غلا في الدين والأمر: إذا جاوز حدّ (ابن فارس، ١٣٩٩).

**وأما في الشرع:** فهو مجاوز الحد في الاعتقادات، والأقوال، والأعمال، كالغلو في الإطراء والمدح، كمن يمدح النبي ﷺ، ويغلو فيه، فيرفعه إلى مرتبة الألوهية (ابن تيمية، ١٤١٩؛ الشاطبي، ١٤١٢)، وكذلك الغلو في الذم والقدح، كمن يكفر أو يفسق أو يبدع المسلمين بغير وجه حق، ونحوه.

ومن أعظم صور الانحراف الفكري خطرا على الناس جميعا: تلك المعتقدات المتطرفة، التي تدعو إلى الغلو والتطرف، كالغلو في التكفير، والغلو في القدح في الحكام، ونحوهما، مما نجم عنهما الشر والفساد في عامة البلدان.

وقد واجه القرآن والسنة الغلو بجميع صوره وأشكاله، **فأما من القرآن**: فقد نهى الله تعالى، ورسوله ﷺ عن الغلو في الدين، والنهي للتحريم -كما هو الأصل-: ففي التنزيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وهذا نهي لأهل الكتاب، وهو متوجه لأهل الإسلام.

وأمر الله تعالى بسلوكه طريقه المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه، المتوسط بين أهل الغلو، وأهل الجفاء؛ فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فهذا "هو المنهج الوسط، والصراط المستقيم، الذي لا يضل سالكه، ولا يشقى من اتبعه، وسط بين من يتلاعب بالنصوص، فيتأول الكتاب، وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبين من يخبط خبط عشواء، فيتقبل كل رأي، ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غث وسمين، وصحيح وسقيم" (هراس، ١٤١٥: ٢٥٧).

**وأما من السنة**: فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (النسائي، ١٣٤٨: ٣٠٥٧، ابن ماجه، د. ت: ٣٠٢٩، وصححه الألباني، ١٤١٥)؛ عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال (ابن تيمية، ١٤١٩).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون -قالها ثلاثا-**» (مسلم، ١٣٩٢: ٢٦٧٠)؛ "أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم" (النووي، ١٣٩٢: ١٦/٢٢٠).

وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه؛ فقال ﷺ: «**لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عَبد الله، ورسوله**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٤٤٥).

فهاهنا نهي الغلو في الإطراء، وإرشاد إلى التوسط والاعتدال، وذلك في قوله: «**لا تطروني**»، وفي قوله: «**فإنما أنا عبده**».

**وأما من عقيدة السلف:** فقد واجه أئمة السلف الغلو وأهله، بالحجة والبرهان، والسيف والبنان، ومن أكثر وأشد من ابتلي بالغلاة: الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فقد ابتلي بطائفتين: الأولى: الشيعة الغلاة، والثانية: الخوارج المارقين، وقد واجههم بالحجة والبرهان، وأقام عليهم الدليل على بطلان أفكارهم ومعتقداتهم، كما واجههم بالسيف والبنان.

فأما الشيعة الغلاة: فكان أول من بث أفكارهم المنحرفة: عبد الله بن سبأ اليهودي؛ حيث ذكر أهل العلم بالمقالات، وغيرهم: أن ابن سبأ هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه بزعمهم –الصحابة ﷺ–، وقال لكل نبي وصي، وعلي وصي نبينا محمد ﷺ، وغلا هو وأتباعه فادعوا الألوهية والربوبية لعلي ﷺ (النوبختي، ١٤٠٤؛ الطبري، ١٣٨٧)، فأقام عليهم علي ﷺ الحجة بالعلم، وناظرهم، وأمهلهم، فلما أبوا الرجوع، حرقهم، لشدة قبح مقالتهم، وخطرها وضررها على أمة الإسلام.

فعن عبدِ اللهِ بن شريكٍ، عن أبيه، قالَ: أُتِي عليٌّ بنُ أبي طالبٍ فقيلَ: إنَّ هَاهنا قوماً على بابِ المسجدِ يزعُمونَ أنَّكَ ربُّهم، فدَعاهم فقالَ لهم: ويلَكم ما تَقولونَ؟ قَالوا: ربُّنا وخالقُنا ورازقُنا، فقالَ: ويلَكم، إنَّما أَنا عبدٌ مثلُكم، آكُلُ الطعامَ كما تأكُلونَ، وأَشربُ كما تَشربونَ، إنْ أطعتُهُ أَثابَني إنْ شاءَ اللهُ، وإنْ عصيتُهُ خَشيتُ أَن يُعذِّبَني، فاتَّقوا اللهَ وارجِعوا، فأَبوا، فطرَدَهم، فلمَّا كانَ مِن الغدِ غَدوا عليه، فجاءَ قنبرٌ فقالَ: قد واللهِ رجَعوا يَقولونَ ذلكَ الكلامَ، فقالَ: أَدخِلْهم عليَّ، فَقالوا له مثلَ ما قَالوا، وقالَ لهم مثلَ ما قالَ، إلا أنَّه قالَ: إنَّكم ضالُّونَ مَفتُونونَ، فأَبوا. فلمَّا كانَ اليومُ الثالثُ أَتوهُ، فقالَ له مثلَ ذلكَ القولَ، فقالَ لهم: واللهِ لئنْ قُلتُم لأَقتُلَنَّكم بأَخبثِ القتلةِ، فأَبوا إلا أَن يتمُّوا على قولِهم، فدعا قنبراً فقالَ: ائْتني بفَعَلةٍ مَعهم مرورَهم وزبلَهم، فلمَّا جاءَ بِهم خدَّ لهم أُخدوداً بينَ بابِ المسجدِ والقصرِ وقالَ: احفِروا،

فحَفَروا، فأَبعدوا في الأرضِ، فلمَّا حَفَروا وأَبعَدوا جاءَ بالحطبِ فطرَحَه، وبالنارِ في الأُخدودِ وقالَ: إنِّي طارِحُكم فيها أو تَرجِعوا، فأَبوا أَن يرجِعوا، فقذفَ بهم فيها، حتى إذا احتَرقوا قالَ:

إنِّي إذا رأيـــتُ أَمـــراً مُنكـــراً أَوقـــدتُّ نَاري ودعـــوتُ قنـــبراً

قالَ ابنُ صاعدِ: ولم يحفظْ لوينُ الشعرَ كلَّه" (أبو طاهر، ١٤٢٩: ١/٣٣٥-٣٣٦؛ الآجري، ١٤٢٠: ٥/٢٥٢٠-٢٥٢١)، وحسن إسناده ابن حجر (١٣٩٠).

وأما إذن علي ﷺ لغيره، فقد استأذنه ابن عباس ﷺ في مناظرتهم، فأذن له، وناظرهم بالدليل من الكتاب والسنة، وأفحمهم فرجع منهم الكثير -كما تقدم-.

وأما باب السيف والبنان، وحجته في ذلك؛ فقد روى علي أحاديث عن رسول ﷺ فيها الأمر بقتالهم، والأجر المترتب عليه، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، حتى قضى عليهم، والأحاديث في ذلك صحيحة مروية في الصحيحين (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦١٠؛ مسلم، ١٣٧٤: ١٠٦٦).

قال ابن تيمية: (والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة، والتابعين من بعدهم) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/٢٨٢).

### ٣. مواجهة الأهواء والبدع:

**الأهواء لغة:** جمع هوى، الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خلوّ وسقوط، (ابن فارس، ١٣٩٩)، وأما الهوى: هوى النفس، فمن المعنيين جميعا، لأنه خال من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي (ابن تيمية، ١٤٠٣).

**وأما اصطلاحا:** هي أهواء النفس وشهواتها التي تميل بأصحابها عن الكتاب والسنة، وتصرفهم عن العلم والهدى، وأهل الأهواء هم كل من: (خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم

بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله ﷺ) (ابن تيمية، ١٤١٦: ١٣٣/٢٨).

ومن جملة الأهواء: الانحرافات الفكرية، وقد واجه القرآن، والسنة، وأئمة السلف الأهواء وأهلها، بجميع أصنافها وأنواعها:

**فأما من القرآن:** قد ورد ذم الأهواء وأهلها في مواضع كثيرة جدا؛ إذ هي أصل البلاء والمرض الذي نجم عنه أنواع الانحرافات الفكرية، إذ قد يصير الهوى إله يعبد من دون الله تعالى؛ ففي محكم التنزيل: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]

وحذر القرآن من اتباع الظن والأهواء دون علم، فقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، فأضل الضلال: اتباع الظن، والهوى (ابن تيمية، ١٤١٦).

وَقَالَ فِي حَقِّ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١ – ٤]: "فنزهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم فالضال هو الذي لا يعلم الحق والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس؛ بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى" (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣٨٤/٣).

وأما من السنة: فمواجهة النبي ﷺ للأهواء والبدع تمثلت في صور كثيرة جدا، فكان ﷺ يحذر منها في كل خطبة، ويكرر ذلك ويعيد، ففي الحديث المشهور –المتقدم– من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٧٧).

وفي لفظ آخر: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». الحديث (مسلم، ١٣٣٤).

وقد بين النبي ﷺ كيف أن الأهواء تتجارى بأصحابها، كما يتجارى داء الكلب بصاحبه؛ فقال ﷺ: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين**

**ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء-، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ، لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به»** (أبو داود، د. ت: ٤٥٩٧؛ أحمد، ١٤٢١: ١٦٩٣٧) وصحح الألباني إسناده (١٤٠٠).

**وأما من عقيدة السلف:** فقد واجه السلف الأهواء والبدع بجميع أصنافها، وتصدوا لمن اتبع هواه، وجعله إله من دون الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يتبعون المتشابه من القرآن والسنة.

فمما ثبت في هذا الشأن: ما روته لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ونقلته للأمة في التحذير من أهل الزيغ قولها: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٤٥٤٧؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٦٥).

وإن من أشهر المواجهات للانحراف الفكري في هذا الباب: مواجهة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقصته المشهورة في ذلك مع صبيغ بن عسل؛ حيث روى سليمان بن يسار أن رجلا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عِسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث له وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس فقال له: «من أنت؟ قال: أنا صبيغ فقال عمر: «وأنا عمر عبد الله»، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين حتى شجّه، فجعل الدم يسيل على وجهه. فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي (الدارمي، ١٤١٢: ١٤٦؛ الآجري، ١٤٢٠: ١٥٣؛ ابن بطة،

١٤١٥: ٧٨٩).

وفي لفظ: فقال له عمر: «ضع عن رأسك» فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة، فقال: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك» قال: ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا تجالسوه، أو قال: «كتب إلينا أن لا تجالسوه» قال: «فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه» (الآجري، ١٤٢٠: ٢٥٥٦/٥؛ ابن بطة، ١٤١٥: ٣٢٩/١).

وقوله: «لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك»؛ لأنه لو وجده محلوقا استدل بذلك على أنه من الخوارج المارقين، وكان يقتله لأمر ﷺ بقتالهم (ابن تيمية، ١٤٠٣)، ففي الحديث: «**سيماهم التحليق**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٥٦٢)، والنبي ﷺ قد توعد بقتلتهم إن لقيهم، وأمر بذلك، كما في الحديث: «لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٥٦٢؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤)، وقال: «**فأينما لقيتموهم فاقتلوهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦١١؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٦).

ويستفاد من هذا أن لولي الأمر تعزير أهل الفكر المنحرف بأي وسيلة تأديبية وتعزيرية يراها مناسبة، كالضرب، والنفي والتغريب، وهجره، ونحو ذلك، كما فعل الفاروق بصبيغ بن عسيل حيث ضربه ثم نفاه إلى البصرة، وأمر الناس بهجره (ابن تيمية، د. ت).

ومن الأمثلة المشهورة ما ثبت عن ابن مسعود ﷺ؛ حيث قال له أَبُو مُوسَى الأشعري ﷺ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ – وَالْحَمْدُ لِلَّهِ – إِلَّا خَيْرًا». قَالَ: «فَمَا هُوَ؟». فَقَالَ: «إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ». قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً»، قَالَ: «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟» قَالَ: «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ». قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ

التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيع مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺحَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحَلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ (ابن أبي شيبة، ١٤٠٩: ٣٧٨٩٠؛ الدارمي، ١٤١٢: ٢١٠)، وقال محقق الدارمي: "إسناده جيد" (الدارمي، ١٤١٢: ٢٨٦/١)، وقال الألباني: "وهذا إسناد صحيح، إلا أن قوله: عمر بن يحي أظنه خطأ من النساخ، والصواب عمرو بن يحي" (الألباني، ١٤١٥: ١٢/٥).

والشاهد من القصة: أن الأهواء مما تجر إلى الانحراف الفكري، ولهذا توسم فيهم ابن مسعود ﷺ أنهم من صنف الخوارج الذين أخبرهم عنهم النبي ﷺ، وحدث بما سمع في حقهم منه ﷺ، فوقع الذي توسمه، حيث فقال الراوي: (رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج).

وقد كان من فقه السلف رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يقولون: ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف، والخروج على الحكام، وكانوا يعدون أهل الأهواء والبدع كلهم خوارج في الحقيقة.

قال أبو قلابة الجرمي: (ما ابتدع رجل –وفي رواية قوم– بدعة قط إلا استحل –أو استحلوا– السيف) (الفريابي، ١٤١٨: ٢١٥؛ الآجري، ١٤٢٠: ٢٠٠/١).

وقال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب يسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: (إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف) (الفريابي، ١٤١٨: ٢١٥؛ الآجري، ١٤٢٠: ٥٨١/٣).

## ٤- التأويل الفاسد:

إن الكلام عن التأويل الفاسد هو فرع عن الكلام حول المتشابه؛ حيث إن أهل الزيغ لما اتبعوا المتشابه من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ ابتغوا تأويله، فتأولوه على غير هدى ولا بينة من الله تعالى، ولهذا حسن الإشارة إليه بإفراده.

فالتأويل في أصل اللغة: من الأوْل: وهو الرجوع والعود والصيرورة؛ يقال: آل يؤول إذا رجع (الأزهري، ٢٠٠١)، وشرعا: فهو العاقبة أو الحقيقة التي يؤول إليها الخبر، وتأويل الخبر: وقوعه، وتأويل الأمر والنهي: هو امتثاله، ومن معاني التأويل: التفسير، وهو معرفة المراد من الكلام (ابن تيمية، ١٤١١).

وحقيقة التأويل الفاسد: هو (تأويل أهل التحريف والبدع الذي يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله، بغير دليل يوجب ذلك) (ابن تيمية، ١٤١١).

وكل فريق من أهل البدع قد أصل لنفسه دينا وضعه: إما برأيه وقياسه الذي يسميه عقليات، وإما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات، وإما بتأويله القرآن، ويحرف فيه الكلم عن مواضعه، ويقول: إنه إنما يتبع القرآن، كالخوارج (ابن تيمية، ١٤٢٠).

وقد بين ابن القيم أن أصل افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هو بسبب تأويل أهل التحريف، الذي نجم عنه الفساد في الأرض؛ فقال في نونيته:

هذا وأصل بلية الإسلام من ... تأويل ذي التحريف والبطلان

وهو الذي قد فرق السبعين بل ... زادت ثلاثا قول ذي البرهان

إلى أن قال:

وهو الذي أنشأ الخوارج مثل إنشـ ... ـاء الروافض أخبث الحيوان

ولأجله شتموا خيار الخلق بعـ ... ـد الرسل بالعدوان والبهتان

ولأجله سل البغاة سيوفهم ... ظنا بأنهم ذوو إحسان

(ابن القيم، ١٤١٧: ١١١-١١٢).

إلى آخر ما عدده الإمام من الآثار الفاسدة التي نجمت عن التأويل الفاسد – وهو أحد الطواغيت– التي أفسدت الدين والدنيا، وقد جاء في القرآن والسنة، وعقيدة السلف ما يبين فساد هذا الأصل:

**فأما من القرآن:** فقد ذم الله تعالى أهل التأويل الفاسد، وبيّن أنه من طرائق اليهود والنصارى الذين تأولوا كتب أنبيائهم وحرفوها: كالتوراة والإنجيل؛ فقال جل وعلا: ﴿ ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥]، أي: "التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا" (الطبري، ١٤٢٠: ٢/٢٤٦).

وقال ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة: ١٤ – ١٥]؛ أي "يبين ما بدلوه وحرفوه وأولوه وافتروا على الله فيه، ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فائدة في بيانه" (ابن كثير، ١٤٢١: ٣/٦١).

فهؤلاء يحرفون معاني الكتاب، ويحرفون لفظه لمن لم يعرفه، ويكذبون في لفظهم وخطهم، وما ذم الله به أهل الكتاب في هذه الآيات يكون في هذه الأمة من يشبههم فيه. (ابن تيمية، ١٤١٦)، وسيأتي من السنة بيان ذلك.

**وأما من السنة:** فقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، وما ورد فيه من بيان أن المتبعين للمتشابه الذين يبتغون تأويله هم أهل الزيغ الذين ورد التحذير منهم.

ولما كان التأويل من منهج أهل الكتاب، فقد حذر النبي ﷺ من تتبع طرائقهم، وأمر بمخالفتهم في عقائدهم وأعمالهم، وذلك كثير في السنة، ويدخل في ذلك: التأويل الفاسد، وقد وقع ما حذر منه ﷺ، وسلك أهل الإسلام سنن أهل الكتاب

في كثير، إلا من رحم؛ فعن أبي سعيد ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «**فمن**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٤٥٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٦٦٩)؛ أي اتباع المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من قبل حتى يتغير الدين عند كثير من الناس (ابن بطال، ١٤٢٣)، أو اتباع سبيلهم ومناهجهم (الشوكاني، ١٤١٤)، "وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشراط والأمور المحرمات" (ابن تيمية، ١٤١٩: ١/١٧٠).

وقد حذر النبي ﷺ كذلك ممن يقرأ القرآن ويغيره ويبدله؛ فإنه سبب من الانسلاخ، والانقلاب على أهل الإسلام بالسيف، والتكفير، فعن حذيفة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه، وكان ردءا للإسلام؛ انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك. قلت: يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك، الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي**» (البخاري، د. ت: ٢٩٠٧؛ ابن أبي عاصم، ١٤٠٠: ١٠١٠). جوّد إسناده ابن كثير (١٤٢١)، وحسنه الألباني بشواهده (١٤١٥).

وقد وصف النبي ﷺ الخوارج بأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أي لا يفهمونه فهما صحيحا، ويقرؤونه قراءة مجردة، ولهذا تأولوا الآيات التي نزلت في الكفار، وأنزلوها في أهل الإسلام.

ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: «**إن من ضئضئ هذا –يعني ذا الخويصرة–، أو: في عقب هذا: قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٣٤٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٠٦٤).

**❁وأما من عقيدة السلف الصالح:**

فقد اشتد نكير السلف والأئمة على أهل التأويل الفاسد، وبينوا بطلان هذا الأصل، وحذروا الأمة من سلوكه، وبينوا مذاهب الفرق التي سلكته، وكفرته مخالفيها بسببه.

وبسبب هذا الأصل الفاسد كفر الخوارج أهل الإسلام من الحكام والمحكومين، واستحلوا دماءهم وأعراضهم، وأموالهم؛ فعن سعيد بن جبير أنه قال: (أما المتشابهات فهي آيات فِي الْقُرْآن يتشابهن عَلَى النَّاسِ إذا قرأوهن، ومن أجل ذَلِكَ يضل من ضل ممن ادعى بهذه الكلمة، فكل فرقة يقرؤون آية من الْقُرْآن يزعمون أنها لَهُمْ أصابوا بِهَا الهدى، وَمَا يتبع الحرورية من المتشابه قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] ثُمَّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، فَإِذَا رأوا الإمام يحكم بغير الحق، قَالُوا: قَدْ كفر، فمن كفر عدل بِهِ، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه، فهؤلاء الأئمة مشركون، ومن أطاعهم فيخرجون فيفعلون مَا رأيت، لأنهم يتأولون هَذِهِ الآيَة، وفتحت لَهُمْ هَذِهِ الآية بابا كبيرا، وقولهم فِيهِ لغير الحق...) (ابن المنذر، ١٤٢٣: ١/١٢١).

وقد ناظرهم أئمة السلف، وبينوا فساد تأويلاتهم الفاسدة، كما تقدم في مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره من الصحابة، وممن ناظرهم من أئمة السلف: عمر بن عبد العزيز، ومما جاء في مناظرتهم لهم قوله: (فأخبروني عن ابن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته، ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراجل وتأولوا قول الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ " قالوا: لا...) (ابن عبد البر، ١٤١٤: ٢/ ٩٦٦).

وهكذا هو ديدن المخالفين في كل عصر ومصر، وقد ظهرت جماعات منحرفة

فكريا كفرت المجتمعات الإسلامية، واستحلت دماءهم وأموالهم وأعراضهم، بسبب هذا الأصل الفاسد، فمن ذلك جماعة جهيمان التي استحلت الحرم المكي في سنة (١٤٠٠هـ)، وألحدت فيه أشد الإلحاد، فاستحلت دماء المحرمين والطائفين والعاكفين، وأفسدت فسادا عريضا، حتى تصدت لها المملكة العربية السعودية بكل حزم وقوة وشدة، فطهرت الحرم المكي منهم، ومن أفكارهم، كذلك ما حدث في المملكة العربية السعودية في العقدين الماضيين من تفجيرات آثمة استهدفت الآمنين، كالتفجيرات التي وقعت في المساجد والمجمعات السكنية ومقار الأمن، ما هو إلا ثمرة للفكر المنحرف والتأويل الفاسد، الذي سوّل لأصحابه قتل الأبرياء وسفك الدماء المعصومة باسم الدين.

## ٥-الشذوذ والفرقة:

إن الشذوذ في الأقوال والأفكار والاعتقادات صورة ظاهرة من صور الانحراف الفكري التي واجهها القرآن والسنة، فكم من قول شاذ، أو رأي منفرد، أو اعتقاد غريب كان سببا في مباشرا مهددا للأمن الفكري، ومنزلقا وانحرافا خطيرا أدى بالأمة إلى الهلاك والشتات.

وقد واجه القرآن والسنة هذا الانحراف بالأمر بلزوم الجماعة الدينية، وهي الالتزام بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولزوم إجماعهم، وأقوالهم، والنهي عن التفرق والاختلاف، وتتبع الشاذ من الأقوال، أو تتبع المتشابهات ولزوم الجماعة السلطانية، وهي لزوم جماعة المسلمين إمامهم، وعدم الخروج عليهم بالقول أو الفعل، وأن ذلك كله من أسباب الضلال والانحراف.

**فمن القرآن:** قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال ﷻ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

**وأما من السنة:** فأحاديث كثيرة تأمر بالجماعة في الدين والدنيا، والبعد عن الشذوذ في الأقوال والأعمال، ولزوم الإمام وولاة الأمر، وعدم الخروج عليهم.

فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية**» الحديث (مسلم، ١٣٣٤: ١٨٤٨).

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» (مسلم، ١٣٣٤: ١٧١٠)، وقوله ﷺ: «ولا تفرقوا» فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام (ابن عثيمين، ١٤٢١).

وفي حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال له رسول الله ﷺ في وصيته له عند ظهور التفرق والاختلاف: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» (البخاري، ١٤٢٢: ٣٦٠٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٨٤٧)، وغير ذلك.

قال أبو شامة: (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف كثيرا لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ولا نظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم) (أبو شامة، ١٣٩٨: ٢٢).

وقال ابن تيمية: (وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه. ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣٥٩/٢٢).

**وأما من عقيد السلف:** فقد تصدى أئمة السلف للشذوذ في الأقوال والاعتقادات، وبينوا وجوب لزوم الجماعة قولا وفعلا، وجهودهم في ذلك كثيرة جدا.

عن علي ﷺ قال: «**من فارق الجماعة شبرا، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**» (ابن بطة، ١٤١٥، ٢٨٩/١)، وورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: «**عليكم**

**بالطاعة والجماعة، فإنهما السبيل في الأصل إلى حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»** (اللالكائي، ١٤٢٣، ١/١٢١).

وقال الشعبي: «كان يقال: من أراد بحبحة الجنة فعليه بجماعة المسلمين». (الآجري، ١٤٢٠، ١/٢٩٩).

وكان الصديق ﷺ من أوائل السلف الذين عرفوا بمواجهة الأفكار المنحرفة، والتصدي لها بكل حزم وثبات وقوة، حيث تصدى أيام الردة –بعد مصيبة موت رسول ﷺ– لمن فرق بين حق الله تعالى: الصلاة، وحق العباد وهي الزكاة، فواجه هذا الفكر المنحرف بالدليل والبرهان والحجة الساطعة، فقال مقولته الشهيرة: «**والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٨٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٠).

وقد صار مثلا يضرب به في مواجهة الشبهات، والانحرافات بجميع أنواعها، حتى إن الصحابة ﷺ عارضوه في أول الأمر، فلم يتبين لهم وجه الحق، ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ؛ حيث قال –معترضا– على الصديق ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله**» (البخاري، ١٤٢٢: ٢٩٤٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢١).

ثم لما رأى ثبات الصديق وقوة الحجة والبرهان، شرح الله صدره للحق، فقال عندئذ: «**فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق**» (البخاري، ١٤٢٢: ٧٢٨٤؛ مسلم، ١٣٣٤: ٢٠).

فهذا انحراف فكري تمثل في التفريق بين حقين من الحقوق الشرعية، التي شرعها الله تعالى، والأمثلة على هذا النوع من الانحراف كثيرة جدا، ويدخل تحته فروع كثيرة، ومن أمثلتها من يسعى للتفريق بين حق الله تعالى ورسوله ﷺ، وبين حق الحكام والولاة، فيدعي أنه مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ، وهو يعصي الحكام فيما

يأمرون به وينهون عنه، مما ليس منكرا؛ والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

ومواقف السلف والأئمة كثيرة جدا، لا يتسع المقال لذكرها، ومن أشهرها ثبات أئمة السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل زمن فتنة القول بخلق القرآن، وهو انحراف فكري خطير، لزم منه لوازم فاسدة، منها تعطيل المصدر الأول والأساسي من مصادر التلقي، وكان موقف الإمام أحمد يشبّه بموقف أبي بكر الصديق ﷺ في الثبات والتصدي والمواجهة لهذا الانحراف الكبير.

## المبحث الثاني: أثر القرآن والسنة وعقيدة السلف الصالح في مواجهة الانحرافات الفكرية

إن التمسك بالقرآن والسنة، وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية له آثار طيبة مثمرة في الدنيا والآخرة، عاجلة وآجلة، يصعب حصرها في هذا المقال، ولكن حسبنا بذكر أهم أصولها، الظاهرة البينة، وهي كالتالي:

**١-حصول الأمن والاستقرار:** من أظهر الآثار حصول الأمن الفكري من جميع الانحرافات، فيؤمن الفرد والمجتمع والدولة فكريا وعقائديا، وإذا أمنت الأفكار، لزم منه حصول جميع أنواع الأمن الأخرى، ومنها الأمن الحسي، فتؤمن الأعراض والأنفس والأموال، بل تحفظ الكليات الخمس التي جاء الشرع بالدعوة للمحافظة عليها؛ وهي: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال).

وإذا كان واجبا وضروريا المحافظة على العقل من المسكرات والمخدرات التي تفتك بالعقل حسيا، فإنه من الواجب والضروري، بل من باب أولى هو المحافظة على العقول من الانحرافات الفكرية، كالغلو والتطرف في التكفير، وغيره، التي ينتج عنها اختلال الأمن، واستحلال الدماء والأعراض والأموال، وذلك من أعظم الفساد.

ولهذا لما خطب رسول الأمة الكريم ﷺ خطبته المشهورة يوم الحج الأكبر، كان مما قاله: «**فإن دماءكم وأموالكم- قال محمد: وأحسبه قال: وأعراضكم- حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم**

**فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعن بعدي كفارا –أو ضلالا– يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا لِيبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه، ثم قال: «ألا هل بلغت؟»** (البخاري، ١٤٢٢: ٤٤٠٦؛ مسلم، ١٣٣٤: ١٦٧٩).

ولقد وقع بعده ﷺ ضرب الرقاب، وسفك الدماء، واستحلال الأعراض والأموال، نتيجة لأفكار منحرفة رفع رايتها الخوارج المارقون، فاختل الأمن والأمان، وانتشر الفساد في البر والبحر، وهذا مما يبين أن الأمن في الأفكار أثر بارز من آثار التمسك بأصول مصادر التلقي في مواجهة الانحرافات الفكرية.

**٢–شيوع الوسطية والاعتدال:** إن الوسطية والاعتدال في الاعتقادات والأقوال والأعمال مبدأ شرعي، دعا إليه رب العزة والجلال، وأثنى على أهله، ووصف به أمة الإسلام؛ فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣].

ولهذا كان من أهم آثار مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح للانحرافات الفكرية هو شيوع الوسطية والاعتدال في الأفكار والأقوال، والاعتقادات والأعمال، وفي شؤون الحياة كلها، وقد قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وأول من يدخل في الأمة: هم الصحابة ﷺ (عبد الرزاق، ١٤١٩؛ الطبري، ١٤٢٠)، وما نالوا هذه الخيرية إلا بتوسطهم واعتدالهم في أمورهم كلها، وقد كان من معاني: الوسطية: الخيرية والاعتدال (الطبري، ١٤٢٠)، فدل على التلازم والتوافق بين الوسطية والخيرية والاعتدال.

ومن الإشارات اللطيفة المبينة لفضيلة التوسط والوسطية، أن أفضل الأماكن في الجنة التي يرغب إليها الراغبون، ويسألها الصالحون هو الفردوس الأعلى، الذي هو أوسط الجنة؛ ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء**

**والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه– فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»** (البخاري، ١٤٢٢: ٢٧٩٠).

وهذا فيه إشارة إلى أن خير الأمور أوسطها، ودليل على محبة النفوس للتوسط والاعتدال، لأن في شيوعه وانتشاره يحصل الخير في الدنيا والآخرة، ولهذا كان من الأقوال المأثورة قول أيوب السختياني: (خير أموركم أوسطها) (البخاري، ١٤٢٢: ٢٧٩٠).

**٣–حصول الجماعة الدينية والسلطانية:** إن من آثار مواجهة الانحرافات الفكرية، واعتماد القرآن والسنة، وعقيدة السلف في ذلك: حصول الاجتماع والجماعة، وحصول الألفة والرحمة، سواء حصول الجماعة الدينية، وهي الالتزام بالكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، أو حصول الجماعة السلطانية، وهي الاجتماع على ولاة الأمر والحكام.

قال الشافعي: (ومن قال بما تقول به جماعةُ المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعةُ المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافةً غفلةٌ عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس، إن شاء الله) (الشافعي، ١٣٥٨: ٤٧٣).

ولهذا كان من شعار أهل السنة والجماعة هو الاتفاق والائتلاف، والسلامة من الاختلاف والافتراق، وما ذلك إلا لتمسكهم بتلك الأصول الكبيرة.

يقول السمعاني: (وكان السبب في اتفاق أهل الحديث: أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والائتلاف) (الأصفهاني، ١٤١٩: ٢/٢٢٦).

وقال ابن تيمية: (ولو اعتصموا بالكتاب والسنة –يعني أهل البدع– لاتفقوا، كما اتفق أهل السنة والحديث؛ فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم) (ابن تيمية، ١٤١١: ١٠/٣٠٦).

وكان من نتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة،

وبياض الوجوه، ونتيجة الفرقة: عذاب الله ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم (ابن تيمية، ١٤١٦).

وهذا الاجتماع والائتلاف ظاهر جدا في هذه البلاد المباركة؛ حيث نرى اجتماع الناس على عقيدة واحدة، ومنهج واحد، ونرى اجتماع الناس حول علمائهم ودعاتهم، وكذلك اجتماعهم حول ولاة أمرهم وأمرائهم، وعلى وجه الخصوص نرى اجتماع العلماء والأمراء، فالعلماء يساندون الحكام، ويؤازرونهم، والأمراء يقدرون العلماء، ويرجعون إليهم في المشورة والنصيحة.

وأما أهل الفكر المنحرف، فهم مختلفون فيما بينهم، غير متفقين ولا مؤتلفين، قد ألقيت العداوة والبغضاء بينهم، جزاء وفاقا، وهذا هو شعار أهل الأهواء والبدع، الذين جعلوا القرآن والسنة، وعقيدة السلف وراء ظهورهم.

يقول ابن تيمية: (وأما الفرق الباقية: فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية، فضلا عن أن تكون بقدرها، بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع) (ابن تيمية، ١٤١٦: ٣/٣٤٦).

**٤-ارتداع أهل الفكر المنحرف**: القرآن والسنة، وعقيدة السلف الصالح حصن منيع في وجوه المنحرفين فكريا، تقمع شبههم، ويزهق باطلهم وانحرافهم، ويولون مدبرين، وتنكسر شوكتهم، ويتأدبون بالحجة والبرهان، وبقوة السلطان وأمره، ويبقى الحق ظاهرا منصورا، والباطل مدحورا مخذولا.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، وقال ﷻ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقد كان في قصة صبيغ بن عسيل مع الفاروق عمر بن الخطاب ﷺعبرة لكل معتبر؛ حيث انتفع بالموعظة والتأديب، حيث جاءه الخوارج يريدونه أن يخرج معهم، فأبى عليهم وذكر لهم انتفاعه بما فعله عمر ﷺ معه؛ فعن معمر بن راشد، قال:

خرجت الحرورية، فقيل لصبيغ: إنه قد خرج قوم يقولون كذا وكذا، قال: هيهات قد نفعني الله بموعظة الرجل الصالح، قال: «وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على رجليه»، أو قال: «على عقبيه» (عبد الرزاق، ١٤٣٧: ٢٠٩٠٧؛ ابن بطة، ١٤١٥: ٤١٧/١).

وتقدم في مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج كيف أنه رجع منهم ألفان، والباقية المتبقية أهلكها الله تعالى على أيدي الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ حيث قاتلهم وقضى عليهم، فكانوا لعبرة لكل معتبر، وموعظة لكل منحرف فكريا خارجي، يخرج عن جماعة المسلمين وإمامهم، ويخرج عن شريعة الإسلام، وعن السنة.

## المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في اعتماد القرآن والسنة وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية

تُولِي المملكة العربية السعودية عناية بالغة بأصول مصادر التشريع والتلقي الثلاثة: الكتاب والسنة، وعقيدة السلف، وتجعلها منهجا راسخا وثابتا في شؤون الحياة كلها، وتعتبرها سندا منيعا في مواجهة الانحرافات الفكرية، وقد تجلت جهود المملكة العربية السعودية في هذا الباب تحت صور وجوانب كثيرة متعددة، من أهمها وأبرزها ما يلي:

### ❁ أولا: نظام الحكم الأساسي:

يقوم نظام الحكم الأساسي على الكتاب والسنة، حيث تعتمد المملكة السعودية في دستورها على القرآن والسنة، بفهم سلف الأمة، باعتبارها مصادر التشريع الأساسية، مما يعكس منهج الدولة في التمسك بالوحي الرباني، وتحكيم الشريعة في جميع الشؤون.

فقد نص النظام الأساسي للحكم في المملكة الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ٢٧/٨/ ١٤١٢هـ في مادته الأولى على أن: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى،

وسنة رسوله ﷺ)[١].

وقد لعب هذا المنهج دورا كبيرا في مواجهة الانحرافات الفكرية، سواء ما تعلق بباب الغلو والتطرف، أو باب الإلحاد والانحلال الخلقي والديني.

### ❁ ثانيا: الهيئات الدينية الرسمية:

أنشأت المملكة العربية السعودية بعض الهيئات الرسمية الشرعية، كهيئة كبار العلماء، كمرجعية معتمدة لدى الدولة، تضم كبار أهل العلم الراسخين، أهل الفتوى، لتكون المرجع الديني الرسمي، التي تصدر الفتاوى الشرعية، والبيانات الرسمية في مواجهة الانحرافات الفكرية، والتحذير من الغلو والتطرف، والجواب والرد عن الشبهات المثارة، وغير ذلك[٢].

وكذلك إنشاء اللجنة الدائمة للإفتاء، التي من جملة مهامها -ومهامها كثيرة- مواجهة الانحرافات الفكرية، وإصدار الفتاوى، والبيانات الشرعية في ذلك[٣].

### ❁ ثالثا: المؤسسات والوزارات الرسمية:

أبرز الوزارات التابعة للدولة في هذا المجال هي: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ووزارة التعليم، وكلها تقوم بما يضمن مواجهة الانحرافات الفكرية بالطرق والسبل المناسبة، فوزارة الشؤون الإسلامية[٤] يكمن دورها في المساجد على وجه الخصوص، وذلك بترشيح واختيار الخطباء والدعاة ذوو الكفاءات العالية، المحصنين فكريا وعقائديا، ممن يدينون بالولاء لله ورسوله ﷺ، ولولاة أمورهم، وذلك لا يمكن توفره إلا إذا كانوا على فكر صحيح مبني على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف

---

(١) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، النظام الأساسي للحكم: https://laws.boe.gov.sa

(٢) الموقع الرسمي لهيئة كبار العلماء: https://www.scholars.gov.sa

(٣) الموقع الرسمي للجنة الدائمة للإفتاء: https://www.alifta.gov.sa

(٤) الموقع الرسمي للوزارة: https://www.moia.gov.sa

الصالح، وعندئذ يمكن إسناد المهام إليهم في مواجهة الانحرافات الفكرية، لأن القاعدة تقول: فاقد الشيء لا يعطيه.

**وأما وزارة التعليم**: فقد حرصت المملكة العربية السعودية في تعزيز التعليم الشرعي، وترسيخ الفكر السليم من الانحراف، من خلال اعتماد الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح كأصول مصادر أساسية للتلقي والاستدلال، فقامت مناهجها الدراسية في جميع الأطوار التعليمية على اتباع هذا المسلك، في مواجهة الانحرافات الفكرية، والناظر والمتأمل في المقررات الدراسية يرى ذلك جليا ظاهرا، سواء في مدارس التربية والتعليم، أو في الجامعات، أو في الكليات والمعاهد.

فعلى سبيل المثال: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي مؤسسة تعليمة معتمدة أكاديميا من هيئة تقويم التعليم، ومؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية، عربية سعودية من حيث التبعية، رائدة في المعرفة والتنمية.

تأسست بموجب المرسوم الملكي الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز طيب الله ثراه، ورحمه وغفر له بتاريخ: (٢٥ ربيع الأول ١٣٨١هـ، الموافق لـ: ٦ سبتمبر ١٩٦٢م).

من أهدافها: تبليغ رسالة الإسلام الخالدة السمحة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم، والدراسات العليا، وغرس الروح الإسلامية وتنميتها، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع.

ومن أهدافها أيضا –وهو محل الشاهد–: تكوين علماء متخصصين في علوم الشريعة، مؤهلين للدعوة للدعوة إلى الله تعالى على هدى من الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة(١).

وللجامعة الإسلامية نشاط مكثف وكبير في مواجهة الانحرافات الفكرية،

(١) انظر: موقع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:
http://www.iu.edu.sa/Page/index/20234

وذلك ظاهر في عدة ميادين ومجالات متنوعة، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر: ما يتعلق بالندوات والمحاضرات والمؤتمرات في هذا الباب؛ حيث أحصى أحد الباحثين المحاضرات التي نظمتها الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المتعلقة بنبذ العنف والتطرف، ونشر الوسطية والاعتدال، ما يربوا على خمسين محاضرة وذلك منذ سنة ١٣٨٩هـ إلى سنة ١٤٣٠هـ(١)؛ منها: محاضرة معالي العلامة صالح بن فوزان الفوزان وفقه الله، وبارك في عمره -عضو هيئة كبار العلماء- وكان عنوانها: "دور طالب العلم في حماية مجتمعه من الانحرافات الفكرية"، وذلك في سنة ١٤٣٧هـ بالقاعة الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**ومنها**: محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف حفظه الله الموسومة بـ: "مظاهر الانحراف عند الإخوان المسلمين" -تحت برنامج: (كن واعيا)- أقيمت يوم الثلاثاء ٢٩ محرم ١٤٤٠هـ، بقاعة الملك سعود الكبرى(٢)، وغيرها كثير.

## ❁رابعًا: المراكز الفكرية التوعوية والإصلاحية:

أطلقت المملكة العربية السعودية عدة مبادرات وبرامج متخصصة نوعية لمواجهة الانحرافات الفكرية، منها:

أ-مركز اعتدال: مركز عالمي متخصص في مكافحة الانحراف الفكري، برصد الخطابات المتطرفة عالميا، ومواجهتها فكريا وإعلاميا، وذلك باستخدام أحدث وسائل التقنية المتقدمة(٣).

ب-مركز التأهيل والصحة: يقوم على الرعاية والصحة للمتأثرين بالأفكار المنحرفة، وإعادة تأهيلهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة العالقة بأذهانهم، عن طريق

---

(١) انظر: جهود المؤسسات الشرعية بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب (ص١٣).
(٢) ينظر الرابط على موقع الجامعة الإسلامية: http://portaltest.iu.edu.sa/news/1709
(٣) انظر: https://www.etidal.org

المحاورة العلمية، والمناظرة الشرعية، والمراجعات الفكرية(١).

وهذه المراكز والبرامج كلها تستمد منهجها من الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، إذ لا يمكن الجواب عن شبهات أصحاب الفكر المنحرف إلا عن طريقها، ففيها الهدى والنور والحق.

### ❁ خامسا: الهيئة العامة لتنظيم الإعلام:

تقوم هيئة الرقابة على المحتوى الإعلامي والمنشورات، وتشرف الجهات المختصة على تنقية المحتوى الإعلامي والدعوي من أي انحرافات فكرية تخالف الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، وتعاقب من يروج للأفكار المنحرفة المتطرفة.

### ❁ سادسا: التعاون الدولي:

تشارك المملكة العربية السعودية العالم كله في مواجهة الانحرافات الفكرية، وذلك بالتعاون مع المنظمات الإسلامية والدولية لإيجاد السبل والحلول المناسبة في ذلك، وإبرام الاتفاقيات المساندة للصد لأي انحراف فكري، وهي دائما ما تبرز تجربتها الرائدة في مواجهة التطرف الفكري، مبرزة منهجها الثابت والمطرد والمستقر المبني على الكتاب والسنة، وعقيدة سلف الأمة الصالح.

ومن أبرز المؤسسات العالمية التي تشارك فيها المملكة، وتحضن مقرها داخليا: رابطة العالمي الإسلامي، التي تقوم على تنظيم المؤتمرات والبرامج الدولية، في مواجهة الانحرافات الفكرية، ونبذ التطرف والغلو(٢).

## الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وإعانته في إتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر، أولا وآخرا، ظاهرا، وباطنا، فهو أهل الثناء والمجد، وبعد: فإن خلاصة البحث وخاتمته أن

---

(١) انظر: وزارة الداخلية السعودية، "برنامج المناصحة والرعاية": https://www.moi.gov.sa

(٢) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي: https://www.themwl.org

نخرج بجملة مهمة من نتائجه وتوصياته؛ فمن أهم نتائجه ما يلي:

١-أهمية ومنزلة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح الكبيرة، في مواجهة جميع التحديات، والانحرافات، في كل زمان مكان، وفي كل عصر ومصر؛ إذ هي الأصول المعصومة، التي لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا للمتمسكين بها، دون غيرهم.

٢-الآثار الجليلة، والثمار الطيبة التي يثمرها التمسك بتلك الأصول الثلاثة، من حصول الأمن والاهتداء العام والشامل، للأفراد والمجتمعات والدول، والاستقرار الفكري والعقدي الذي يعم الجميع.

٣-دور المملكة العربية السعودية الفعال والرائد في مواجهة الانحرافات الفكرية، سواء على المستوى المحلي، أو الإقليمي، أو الدولي، وجهودها الجبارة التي يشهد لها بذلك القاصي والداني، وفق منهج مطرد مستقيم، معتمد على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح.

**❁وأما أهم توصياته فهي:**

١-نشر الوعي بمصادر التلقي الأصلية، وتعزيزه وتقويته في نفوس الناس، واتخاذ السبل المناسبة، والطرق المعينة على ذلك، وبيان أهمية ومنزلة ومكانة الكتاب والسنة، وعقيدة السلف في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢-تصنيف رسائل وكتيبات مبسطة، أو منشورات إلكترونية، تدعو إلى التمسك بتلك الأصول في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتبين أهمية الرجوع لتلك المصادر الأصيلة، واتخاذها منهجا مطردا في شؤون الحياة كلها.

٣-إنشاء فرق متخصصة، ولجان علمية رسمية معتمدة، تضم باحثين مختصين، تقوم برصد الانحرافات الفكرية القديمة والحديثة، وعرضها على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف في بحوث محكمة، أو تحت مشروع علمي، أو موسوعة، ونحو ذلك، تتضمن ردودا علمية واضحة، وحلولا لمواجهتها.

٤-تتبع الانحرافات الفكرية المتجددة، وإصدار تقارير دورية حولها، تتضمن

تحليلا شاملا، ورصدا تاما لأصولها ومنابعها، والداعين إليها، وسبل مواجهتها، وبيان زيفها وفسادها، والتحذير منها.

٥-تفعيل الدور الإعلامي، والخطاب الدعوي، وإنتاج محتويات مسموعة أو مرئية عن طريق وسائل الإعلام الحديثة؛ ك: (بودكاست، فيديوهات، برامج تلفزيونية) تتضمن إبراز مواجهة القرآن والسنة، وعقيدة السلف الانحرافات الفكرية عبر التاريخ الإسلامي.

٦-إعداد مقررات علمية، أو وحدات دراسية حول مواجهة القرآن والسنة وعقيدة السلف للانحرافات الفكرية، والآثار المترتبة على ذلك، وإدراجها ضمن مناهج التعليم الدراسية، سواء في المدارس، أو في الجامعات، وفي غيرها.

٧-تأهيل خطباء المساجد، ودعاة وزارة الشؤون الإسلامية، وتوجيههم في استغلال المنابر والمساجد في نشر الاعتدال والوسطية، والمحافظة على الأمن الفكري، باستخدام النصوص الشرعية، بفهم السلف الأئمة، وتزويدهم بمواد علمية مُحكمة ومُحدَّثة تمكنهم من تقديم خطاب واعٍ ومؤثر، وربطهم بالعلماء الراسخين.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. ١٤١٩هـ. تفسير القرآن العظيم. ت: الطيب. مكتبة نزار الباز.

ابن أبي زمنين، محمد. ١٤١٥هـ. أصول السنة. ت: البخاري. مكتبة الأثرياء.

ابن أبي شيبة، عبد الله. ١٤٠٩هـ. المصنف في الأحاديث والآثار. ت: الحوت. مكتبة الرشد.

ابن الأثير، علي. ١٣٩٩هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر. ت: الزاوي. المكتبة العلمية.

ابن القيم، محمد. ١٤٠٨هـ. الصواعق المرسلة. دار العاصمة.

ابن القيم، محمد. ١٤١١هـ. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ت: محمد إبراهيم. دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد. ١٤١٧هـ. القصيدة النونية. مكتبة ابن تيمية.

ابن المنذر، محمد. ١٤٢٣هـ. كتاب تفسير القرآن. ت: د. السعد. دار المآثر.

ابن بطال، علي. ١٤٢٣هـ. شرح صحيح البخاري. ت: ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد.

ابن بطة، عبيد الله. ١٤١٥هـ. الإبانة الكبرى. ت: رضا معطي. دار الراية.

ابن تيمية، أحمد. ١٤٠٦هـ. منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية. ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١١هـ. درء تعارض العقل والنقل. ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١٦هـ. مجموع الفتاوى. ت: ابن قاسم. مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد. ١٤١٩هـ. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ت: العقل. دار عالم الكتب.

ابن تيمية، أحمد. ١٤٢٠هـ. النبوات. ت: الطويان. أضواء السلف.

ابن حجر، أحمد. ١٣٩٠هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، إخراج محب الدين الخطيب، تعليق عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة.

ابن دقيق العيد، محمد. ٢٠٢٠. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام. دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر، يوسف. ١٣٨٧هـ. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ت: العلوي. وزارة الأوقاف بالمغرب.

ابن عبد البر، يوسف. ١٤١٤هـ. جامع بيان العلم وفضله. ت: الزهيري. دار ابن الجوزي.

ابن عثيمين، محمد. ١٤٢٤هـ. القول المفيد. دار ابن الجوزي.

ابن فارس، أحمد. ١٣٩٩هـ. مقاييس اللغة. ت: عبد السلام هارون. دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل. ١٤٢١هـ. تفسير القرآن العظيم. دار السلام.

ابن ماجه، محمد. سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. ١٣٩٨هـ.الباعث على إنكار البدع والحوادث. ت: عثمان أحمد. دار الهدى – القاهرة.

أبو داود، سليمان. سنن أبي داود. ت: محمد عبد الحميد. المكتبة العصرية.

أبو طاهر، المخلّص. ١٤٢٩هـ. المخلصيات. ت: نبيل جَرَّار، وزارة الأوقاف.

الآجري، محمد. ١٤٢٠هـ. الشريعة. ت: الدميجي. دار الوطن.

أحمد، ابن حنبل. ١٤٢١هـ. مسند الإمام أحمد. ت: الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة.

الأزهري، محمد. ٢٠٠١هـ. تهذيب اللغة. ت: محمد مرعب. دار إحياء التراث.

الأصفهاني، إسماعيل. ١٤١٩هـ. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. ت: المدخلي وآخرون. دار الراية.

الألباني، محمد. ١٤٠٠هـ. كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد. ١٤٠٨هـ. صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد. ١٤١٥هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. مكتبة المعارف.

البخاري، إسماعيل. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. ت: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة.

البخاري، محمد. التاريخ الكبير. دائرة المعارف العثمانية.

التبريزي، محمد. ١٩٨٥م. مشكاة المصابيح. ت: الألباني.

الترمذي، محمد. ١٣٩٥هـ. سنن الترمذي. ت أحمد شاكر. شركة مصطفى البابي.

الحاكم، محمد. ١٤١١هـ. المستدرك على الصحيحين. ت: مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية.

الدارمي، عبد الله. ١٤١٢هـ. مسند الدارمي. ت: الداراني، دار المغني.

السفاريني، محمد. ١٤٠٢هـ. لوامع الأنوار البهية. مؤسسة الخافقين.

الشاطبي، إبراهيم. ١٤١٢هـ. الاعتصام. ت: الهلالي، دار ابن عفان.

الشهرستاني، محمد. الملل والنحل. مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد. ١٤١٤هـ. فتح القدير. دار ابن كثير.

الطبري، محمد. ١٣٨٧هـ. تاريخ الطبري. ت: أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.

الطبري، محمد. ١٤٢٠هـ. جامع البيان. ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور. ١٤٢٣هـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

ت: أحمد الغامدي. دار طيبة.

عبد الرزاق، الصنعاني. ١٤٣٧هـ. المصنف. ت: مركز البحوث، دار التأصيل.

العثيمين، محمد. ١٤١٩هـ. تقريب التدمرية. دار ابن الجوزي.

الفريابي، محمد. ١٤١٨هـ. القدر. ت: المنصور. أضواء السلف.

مجموعة الأكاديميين والباحثين. ١٤٣٩هـ. موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. دار التوحيد.

المروزي، محمد. ١٤٠٨هـ. السنة. ت: سالم السلفي. مؤسسة الكتب الثقافية.

مسلم، النيسابوري. ١٣٣٤. صحيح مسلم. ت: أحمد حصاري وآخرون. دار الطباعة العامرة.

النسائي، أحمد. ١٣٤٨هـ. سنن النسائي. المكتبة التجارية الكبرى.

النسائي، أحمد. ١٤٢١هـ. السنن الكبرى. ت: الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

النوبختي، الحسن. ١٤٠٤هـ. فرق الشيعة. دار الأضواء.

النووي، يحيى. ١٣٩٢هـ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث.

هراس، محمد. ١٤١٥هـ. شرح الواسطية. دار الهجرة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور جامعات المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري
# جامعة أم القرى أنموذجًا

- دراسة وصفيَّة -

إعداد:

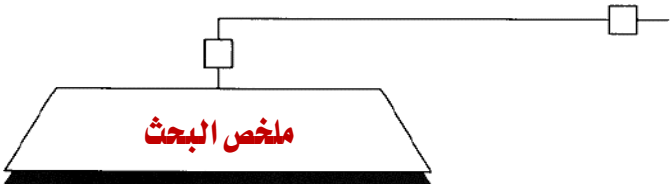
**أ . د/ إيمان بنت سالم قبوس**

الأستاذ بقسم أصول الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

بجامعة أم القرى

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى التعريف بدور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتحقيق الأمن الفكري وخاصة جامعة أم القرى، وذلك من خلال دور القيادات، والمقررات الدراسية، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية اللاصفية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التطبيقي، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها:

١-تبذل الجامعات في المملكة العربية السعودية أقصى جهودها لدعم الأمن الفكري لدى طلابها بمجالات متعددة، وطرق متنوعة، وتسخر جميع إمكانياتها لذلك.

٢-انطلقت رسالة جامعة أم القرى من العمق العربي والإسلامي، وهما مرجعان يدعمان الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ويحاربان كل تطرف وغلو.

٣-سجلت مؤشرات جامعة أم القرى في مجال ارتباط أنشطة جامعة أم القرى برسالتها، وفي الرضا عن المقررات، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة، اتجاهًا تصاعديًا خلال السنوات الثلاث محل الدراسة، مما يدل على جودة التخطيط المؤسسي.

٤- تفيد الدراسة مجتمع الجامعة في المملكة العربية السعودية عموما، وجامعة أم القرى خصوصًا في تكثيف الجهود وخلق بيئة مناسبة لحفظ الأمن الفكري.

وأسفرت الدراسة عن العديد من التوصيات من أبرزها:

١-ترشد الدراسة قيادات هيئة التقويم والتعليم والتدريب إلى جعل محك رئيسي في معيار التعلم يرعى حماية الأمن الفكري أو إفراده بمعيار خاص به يحوي عدة محكات.

٢-توصي الدراسة باقتراح مقرر جامعي لجميع الجامعات في المملكة العربية السعودية، يتم من خلاله شرح مفهوم الأمن الفكري، وبيان المسؤولية الأمنية على جميع أفراد الوطن.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن الفكري، التطرف، دور الجامعات، جامعة أم القرى.

# Abstract

The study aimed to highlight the role of universities in the Kingdom of Saudi Arabia in promoting intellectual security, with particular focus on Umm Al-Qura University. This was examined through the roles of leadership, academic curricula, faculty members, and student activities. The study employed the descriptive-analytical method and reached several findings, the most important of which are:

1-Universities in the Kingdom of Saudi Arabia exert maximum efforts to support intellectual security among their students through various fields, multiple approaches, and by harnessing all their available resources for that purpose..

2-The University's mission is rooted in Arab and Islamic heritage—two foundations that support intellectual security and national unity, while combating extremism and radicalism.

3-Indicators at Umm Al-Qura University showed an upward trend over the three years under study, particularly in areas such as the alignment of university activities with its mission, and student satisfaction with curricula, faculty, and extracurricular programs. This reflects the quality of institutional planning.

4-The study benefits the university community in the Kingdom of Saudi Arabia in general, and Umm Al-Qura University in particular, by intensifying efforts and creating a suitable environment to preserve intellectual security.

The study also produced several key recommendations, including:

1-Guiding the Education and Training Evaluation Commission leadership to incorporate a main criterion within the learning standard that explicitly addresses intellectual security, or to establish a separate standard dedicated to it with clearly defined indicators.

2-Proposing the introduction of a national university course across all Saudi universities aimed at explaining the concept of intellectual security and clarifying the shared security responsibility of all citizens.

**keywords:** Intellectual Security, Extremism, Role of Universities, Umm Al-Qura University.

# المقدِّمة

الحمد الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهداه الصراط المستقيم، لا عوج فيه ولا تأثيم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فيُعد الأمن من أعظم النعم التي امتن بها الله على العباد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢] وقال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:١-٤].

وجعله النبي ﷺ من تمام النعم فقال ﷺ: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا**» (حسن غريب، الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، ص١٦٧، ح: ٢٣٤٦) (حديث حسن، الألباني، ٢٠٠٠م، ص٥٤٣).

ولا يخفى ما تقوم به الجامعات من دور هام في حفظ الأمن الفكري؛ فهي قمة هرم العملية التعليمية، ومن أهم مؤسسات الدول؛ وتحتل مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، وتؤدي وظائف متعددة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتعني بمرحلة الشباب، وهي مرحلة النشاط والقوة، والثروة الحقيقية للوطن، وهي غنيمة العمر قال ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمسة: شبابك قبل هرمك** ...» (هذا حديث صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الحاكم، ١٩٩٠، ج٤/ص٣٤١).

وجاءت الشريعة بتأكيد أهمية مرحلة الشباب في كثير من النصوص؛ من ذلك قوله ﷺ: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما افناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وماذا عمل فيما عمل**» (حديث غريب، الترمذي، ١٩٩٦م، ج٤، ص٢١٦، ح:٢٤١٦) (حديث صحيح، الألباني، ٢٠٠٠م، ص٥٧٢). ولا شك أن الشباب من العمر، وتخصيصه بتكرار السؤال يدل على أهمية هذه الحقبة الزمنية من عمر الإنسان.

وكان مالك بن دينار يقول: "إنما الخير في الشباب" (الأصفهاني، ١٩٧٤م، ج٢، ص٣٧٣)، تنبهًا منه على عظم أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان.

ويأتي حرص الجامعات على الشباب اتساقًا لغاية التعليم وأهدافه في المملكة العربية السعودية بتعزيز مشاركة الأسرة في التحضير لمستقبل أبنائهم، وبناء رحلة تعليمية متكاملة(١).

وتعد جامعة أم القرى أوائل جامعات المملكة العربية السعودية نشأة، وكانت نواة التعليم بها، مما حمّلها دورًا كبيرًا في تحقيق الأمن الفكري لطلابها، وقد اتخذت في هذا السبيل خطوات جادة وحثيثة.

وانطلاقًا من رغبتي في إبراز جهود جامعتي، تأتي مشاركتي في مؤتمر جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية، ضمن المحور الخامس: المؤسسات الأمنية، والتعليمية، والإعلامية، والقطاع الثالث ودورها في التصدي للانحرافات الفكرية؛ وقد ارتأيت أن يكون عنوان ورقتي العلمية بعنوان: دور جامعات

(١) انظر: غاية التعليم وأهدافه العامة على الرابط:
https://moe.gov.sa/ar/education/educationinksa/Pages/EducationObjectives.aspx

المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري، جامعة أم القرى أنموذجا –دراسة وصفية–.

## ❁ الدراسات السابقة:

تعددت وتنوَّعت الدراسات السابقة في الموضوع؛ فمنها دراسات عامة تناولت مفهوم الأمن الفكري، وأخرى متخصصة ركزت على دور الجامعات في تحقيقه ومكافحة التطرف، إضافة إلى وجود دراسات أكثر خصوصية تناولت دور جهات محددة داخل الجامعة، كأعضاء هيئة التدريس أو المقررات أو الأنشطة الطلابية، في دعم الأمن الفكري، وهذه الدراسات مع فضلها وسبقها –وإثبات حق ما تم الاستفادة منه في التوثيق– إلا أنه يوجد فروق بينها وبين هذه الدراسة.

**فمن الدراسات التي اعتنت ببيان دور الجامعات في هذا الجانب:**

- دارسة الأتربي (٢٠١١م) بعنوان: "دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها –تصور مقترح–".
- دراسة الفواز (٢٠٢١م) بعنوان: "دور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتعزيز الأمن الفكري ومتطلبات الحوار الوطني في خططها الإستراتيجية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس".
- دراسة الورثان (٢٠٢١م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم".
- دراسة شرعبي (٢٠٢٠م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري لمتطلبات التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز".
- دراسة المطيري (٢٠٢٢م) بعنوان: "دور الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى منسوبيها".

وتتميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بكونها دراسة تطبيقية تُسلِّط الضوء على جهود جامعة أم القرى في هذا المجال، ولم أقف على دراسة سابقة تناولت

هذا الموضوع بعينه.

أما الدراسات التي تناولت جهود جهات محددة داخل المؤسسات التعليمية، فيكمن الفرق بينها وبين هذه الدراسة في أن تلك ركزت على جهد جهة معينة، بينما تهتم هذه الدراسة برصد جهود المؤسسة التعليمية ككل، مع تخصيصها بجامعة أم القرى.

## ❁ مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على سؤال رئيسي يتفرع منه عدة أسئلة، وهذا السؤال هو: ما دور الجامعات في المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الفكري للطلبة وخاصة جامعة أم القرى أنموذج الدراسة؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

ما دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري؟

ما دور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري؟

## ❁ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للإجابة عن أسئلة البحث السابقة، فمن أهدافها:

١- التعريف بدور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك.

٢- التعريف بدور المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك

٣- التعريف بدور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك

٤- التعريف بدور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري، وإبراز دور جامعة أم القرى في ذلك.

## ❁ أهمية الدراسة:

١- يُعد الأمن الفكري حماية لأعظم المقاصد الشرعية، وهي الضروريات الخمس، والإخلال به إخلال بها، فبه يُصان الدين من الضلال، وتحفظ النفس من الزوال، ويُوقى العقل من الخبال، ويُدرأ العرض من الابتذال، ويحمى المال من الإهمال.

٢- ارتباط الأمن الفكري بأمن الدولة واستقرارها.

٣- تعلق الدراسة بأهم فئة عمرية في المجتمع وهي فئة الشباب التي تعد سند الأمة وأملها المنشود.

٤- تتوافق الدراسة مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بما يتسق مع أهداف وزارة التعليم في تعزيز العناية بالوعي الفكري.

## ❁ منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التطبيقي، وذلك بجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث، وتطبيقها باستعراض جهود جامعة أم القرى لتحصين طلابها من الأفكار المنحرفة.

### حدود الدراسة المكانية:

الحدود المكانية للدراسة التطبيقية خاص بجامعة أم القرى كما يدل على ذلك عنوان البحث.

### حدود الدراسة الزمانية:

اقتصرت الدراسة التطبيقية على الفترة الزمنية من عام ١٤٤٤هـ إلى وقت إعداد الدراسة شهر محرم ١٤٤٧هـ.

## ❁ عينة الدراسة:

١- **خصائص العينة:** تكونت عينة الدراسة من قيادات جامعة أم القرى وأعضاء هيئة التدريس والطلبة، بما يضمن تمثيل المجتمع الجامعي للدراسة، وتحقيق مصداقية النتائج.

٢- **أسلوب الاختيار:** اعتمد أسلوب الاختيار على تعميم الاستبانة على جميع

منسوبي جامعة أم القرى، مما أتاح الحصول على عينة عشوائية من جميع أفراد المجتمع الأصلي للدراسة.

٣- **أداة جمع البيانات في العينة:** استخدمت الدراسة أداة الاستبانة في عملية جمع البيانات.

٤- **صدق أداة الدراسة:** نظرًا لعدم توفر البيانات الفردية لاستجابات المشاركين، واقتصار النتائج على المتوسطات النهائية لكل بند، لم يكن بالإمكان حساب معاملات الثبات الإحصائية المباشرة مثل معامل كرونباخ ألفا أو معامل التجزئة النصفية؛ لكونها تتطلب بيانات فردية لقياس التباين بين إجابات العينة، وتعويضًا عن ذلك تم الاعتماد على إجراءات بديلة تتمثل في الصدق الظاهري، وذلك لكون الاستبانات وضعت من قبل مختصين في عمادة الجودة والتطوير بجامعة أم القرى وتم تحكيمها، وهذا بدوره يُعد كافيًا لإثبات ثبات الأداة وصلاحيتها للتطبيق، وملاءمتها لقياس أهداف الدراسة.

كما يمكن تعزيز صدق الاسبتانة من خلال الصدق التلازمي (ارتباط بيرسون) وذلك بمقارنة متوسطات كلية الشريعة مع المتوسط العام للجامعة، وقد أظهرت النتائج تقاربًا بينهما، مما يشير إلى أن أداة القياس متسقة في نتائجها على المستويين الجزئي والكلي(١).

| اسم الاستبانة | معامل الارتباط بيرسون بين المتوسطين (متوسط كلية الشريعة مقابل متوسط الجامعة) |
|---|---|
| مؤشر قياس ارتباط أنشطة الجامعة برسالتها | ٠,٤٧ ارتباط موجب متوسط القوة |

(١) انظر: ملف اكسل في حساب معامل بيرسون على الرابط:
https://drive.google.com/drive/folders/1NArIDq9GQpI-Hl4wgqK_nsMBUKIA-HMQ?usp=sharing

| | |
|---|---|
| للعام١٤٤٦ | |
| مؤشر قياس تقييم المقررات الدراسية للعام ١٤٤٦هـ | ٠,٧٢ ارتباط موجب قوي نسبيًا |
| مؤشر قياس تقييم أعضاء هيئة التدريس للعام ١٤٤٦هـ | ٠,٧٤ ارتباط موجب قوي نسبيًا |
| مؤشر قياس الرضا العام لمستوى الأنشطة الطلابية عام ١٤٤٦هـ | ٠,٥٨ ارتباط موجب متوسط القوة |

ويتضح من خلال الجدول السابق أن معاملات ارتباط بيرسون موجب، مما يعزز صلاحية الأداة في قياس أهدافها.

### ❁ خطة البحث:

مبحث تمهيدي في التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري.

المبحث الثاني: دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري.

المبحث الثالث: دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري

المبحث الرابع: دور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري.

## مبحث تمهيدي في التعريف بمصطلحات البحث

**الدور** في اللغة: الدال والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على إحداق الشيء بالشيء من حوالَيه، يقال: دارَ يدُور دَوَراناً (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣١٠).

الدور: تصرفات سلوكية مألوفة في مواقف اجتماعية معينة، مثل: دور التلميذ، دور الأستاذ (إبراهيم، ٢٠٠٩م، ص٦٠٠).

**والمقصود بالدور في هذه الدراسة:** الواجبات والمسؤوليات والمهام التي تقوم بها جامعة أم القرى تجاه طلابها، من خلال القيادة الجامعية، والمقررات الدراسية، وأعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية اللاصفية، وكل ما يسهم في تحقيق الأمن الفكري لديهم.

**الجامعات:** جذر الكلمة (جمع) الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشيء، يقال: جَمَعْتُ الشيء جمعاً. (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج١، ص٤٧٩).

والجامعات جمع جامعة، "مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فِيهَا الآدَاب والفنون والعلوم" (أنيس،١٩٧٢م، ج١، ص١٣٥)

وأصل كلمة الجامعة مأخوذ من الكلمة اللاتينية Universitas وتعني الاتحاد الذي يضم ويجمع القوى ذات النفوذ في مجال السياسة من أجل ممارسة السلطة (راشد، ١٩٩٨م، ص١٣).

وورد عدة تعاريف للجامعة من أجمعها: مؤسسة تعليمية تحتوي على مجموعة من الكليات، يؤمها الطلبة والأساتذة والعلماء والباحثون الذين ينشدون المعرفة ويدرسون المجتمع ومشكلاته بأسلوب علمي، مستعينة بالمكتبات وبمصادر المعلومات الأخرى من مختبرات ومعامل ودراسات ميدانية وغيرها (السالم، ١٩٩٧م، ص٤٠٣).

وجاء تعريف الجامعة في نظام الجامعات(١): مؤسسة أكاديمية عامة ذات

---

(١) انظر التعريف في: نظام الجامعات، ٢٠٢٠م، ص:٦، على الرابط:
https://www.su.edu.sa/sites/default/files/2020-
=

شخصية اعتبارية مستقلة ماليًا وإداريًا، تسهم في تنفيذ السياسة التعليمية للدولة وفق أحكام النظام، ولا تهدف للربح.

**الأمن الفكري:** مركب من كلمتين (الأمن) و (الفكري) ومن المعلوم أن المركب لا يعرف إلا بعد معرفة مفرداته التي تركب منها (الإسنوي،١٩٩٩م، ج١، ص٨)؛ فلا بد من معرفة كلمة (الأمن) ثم كلمة (الفكري).

**الأمن لغة:** الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب؛ والآخر التصديق (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج١، ص١٣٣).

**الأمن اصطلاحا:** عدم توقع مكروه في الزمان الآتي (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص٣٧).

**الفكري لغة:** من الفكر: الفاء والكاف والراء تردُّدُ القَلْب في الشَّيء يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرا. ورجلٌ فِكِّير: كثير الفِكر (ابن فارس، ١٩٧٢م، ج٤، ص٤٤٦).

**الفكر اصطلاحًا:** ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول. (الجرجاني، ١٩٨٣م، ص١٦٨).

**أما تعريف (الأمن الفكري)** باعتباره مصطلحًا مركبًا فهو مصطلح حديث تعددت فيه اجتهادات الباحثين، ومن هذه التعاريف: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون" (الوادعي، ١٩٩٨م، ص٥١).

**جامعة أم القرى:** جامعة حكومية سعودية تقع في مكة المكرمة. تأسست في العام ١٣٦٩هـ بأمر مؤسس البلاد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود –

=

10/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF.pdf

رَحِمَهُ اللَّهُ- تحت مسمى كلية الشريعة في مكة لتصبح أولى المؤسسات التعليمية الجامعية في المملكة، ونواة التعليم الجامعي.

وفي عام ١٤٠١ هـ أنشئت جامعة ام القرى والتي تعد أكبر الجامعات السعودية من حيث عدد الطلبة، ومن أكثر الجامعات شمولية للتخصصات وتميزاً بحكم موقعها بمكة المكرمة وعراقتها، وتضم جامعة أم القرى (٣٠) كلية، و(١١٩) قسمًا علميًا، و(٤٠٢) برنامجا تعليميًا(١)، وقد حصلت الجامعة على الاعتماد المؤسسي الكامل عام ١٤٤٣هـ(٢).

## المبحث الأول: دور القيادات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري

يراد بالقيادات الجامعية: الممارسات المقصودة التي يقوم بها مدير الجامعة، ووكلاؤه، وعمداء العمادات المساندة ووكلاؤهم، وعمداء الكليات ووكلاؤهم، ورؤساء الأقسام؛ والمستشارين بجميع قطاعات الجامعة، وكل من ينوط به مهام ومسؤوليات عمل قيادي بالجامعة؛ لتحسين العمليات الإدارية والأكاديمية ذات العلاقة بالمستفيدين. (الحربي، ٢٠١٧م، ص٢٣٨) (عيد، ٢٠٢٠م، ص٣٥٠).

وجاء في نظام الجامعات في المادة السادسة عشر(٣): "يكون لكل جامعة مجلس يسمى (مجلس الجامعة) برئاسة رئيس الجامعة، وتكون العضوية على النحو الآتي:

١- نواب رئيس الجامعة.

٢- عمداء الكليات والعمادات والمعاهد في الجامعة.

٣- أربعة أعضاء على الأكثر من ذوي الخبرة والكفاية، والاهتمام بالتعليم

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/main/AboutUs

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/106681

(٣) انظر: نظام الجامعات (ص:١٢).

الجامعي، يصدر بتعيينهم قرار من مجلس الأمناء -بناء على ترشيح من رئيس الجامعة- لمدة سنتين قابلة للتجديد مرة واحدة."

وجاء في المادة السابعة عشر(١): " يختص مجلس الجامعة بتصريف الشؤون الأكاديمية والإدارية والمالية، وتنفيذ السياسة العامة للجامعة وفقًا لأحكام النظام وما يصدره مجلس شؤون الجامعات ومجلس الأمناء من لوائح وقواعد، وله على وجه الخصوص ما يأتي: ..." وجاء فيها ٣٤ مهمة، من أهمها:

١- اقتراح رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، ورسم سياساتها الأكاديمية والمالية والإدارية.

٢- اقتراح الهيكل والدليل التنظيمي للجامعة.

٣- اقتراح القواعد التنفيذية للوائح الأكاديمية للجامعة.

٤- تعيين أعضاء هيئة التدريس.

٥- إقرار البرامج والخطط الدراسية للدرجات العلمية التي تمنحها الجامعة.

٦- إقرار خطط الأنشطة الطلابية.

ويتضح مما سبق أن القيادة الجامعية هي الجهة المسؤولة عن توفير المناخ العام المناسب للعملية التعليمية بالجامعة، ويقع على عاتقها مسؤولية وطنية في تحقيق الأمن الفكري لطلبة الجامعة وتحصينهم من الانحرافات الفكرية، ويمكن إبراز دور الإدارة الجامعية في تحقيق الأمن الفكري من خلال: (الأتربي، ٢٠١١م، ص٢٠٩):

١- تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتعايش والتسامح ونبذ التعصب الفكري.

٢- إنشاء مركز جامعي لدعم الدارسات المتعلقة بالأمن الفكري.

٣- إصدار مجلة أو عدد من مجلة الجامعة حول موضوع الأمن الفكري.

٤- تضمين مكتبة الجامعة والمكتبات الفرعية للكليات كتبًا ودوريات ومطويات للتعريف بالأمن الفكري.

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص:١٣-١٤).

٥- ربط الأنشطة والفعاليات بموضوع الأمن الفكري، وإقامة الشراكات المجتمعية لتحقيقه.

**وترى الباحثة إمكانية إبراز دور قيادة جامعة أم القرى في تحقيق الأمن الفكري من خلال النقاط التالية:**

**١- رسالة الجامعة(١):**

تمارس القيادة الجامعية دورًا رئيسًا في رسم رسالة الجامعة، وتوجيه مسارها، حيث تعمل القيادة على تضمين الرسالة أهدافًا واضحة تسهم في نمو الجامعة، وتعزز مكانتها، وفي الوقت ذاته تجعل منها إطارًا عمليًا يحفظ الأمن الفكري ويعزز قيم الانتماء والمسؤولية داخل المجتمع الجامعي.

وتنص رسالة جامعة أم القرى على: التميز في التعليم والبحث والابتكار، بما يسهم في تنمية الاقتصاد المعرفي وخدمة المجتمع، **منطلقين من عمقنا العربي والإسلامي.**

ولا يخفى دور رسالة الجامعة في توجيه عمليات صنع القرار، والتخطيط الاستراتيجي، والتحسين والتطوير؛ فرسالة جامعة أم القرى تدعم موضوع الأمن الفكري؛ من منطلق عمقها العربي والإسلامي.

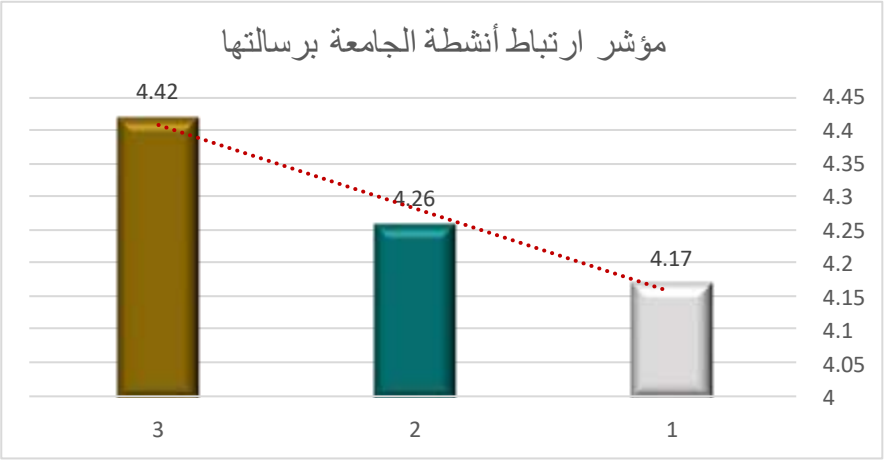
وأشارت نتائج المقارنة في مؤشر ارتباط أنشطة الجامعة برسالتها وفقًا لمعيار خماسي خلال السنوات الثلاث محل الدراسة نموًا ملحوظًا على النحو التالي:(٢).

---

(١) استراتيجية جامعة أم القرى ٢٠٢٧ على الرابط:
https://drive.uqu.edu.sa/_/strategy/files/astratygy-gamaa-am-alkr.pdf (ص:٨).

(٢) انظر:
https://drive.google.com/drive/folders/1mD6Rq_Kd_xziNXw2ZCM9J9rKHyRHY_PB?usp=sharing

| ١٤٤٤هـ | ١٤٤٥هـ | ١٤٤٦هـ |
|---|---|---|
| ٤,١٧ | ٤,٢٦ | ٤,٤٢ |




**قيم الجامعة**(١):

يُعد دور القيادة الجامعية محورًا أساسيًا في تفعيل قيم الجامعة وترجمتها إلى ممارسات واقعية تحقق الأمن الفكري، فالقيمة المعلنة لا تحقق دلالتها مالم تُفعَّل من خلال مبادرات القيادة.

ومن قيم جامعة أم القرى: الانتماء والمسؤولية، حيث حرصت قيادة الجامعة على تفعيلها من خلال تحديد أدورًا واضحة لأعضاء هيئة التدريس والطلبة، وتعزيز الهوية الوطنية، وذلك عبر برامج توعوية وأنشطة تعليمية بما يجعل جميع أفراد المجتمع الجامعي شركاء في ترسيخ بيئة فكرية آمنة.

(١) المرجع السابق.

## ٢- أهداف الجامعة:

تُعد أهداف الجامعة منطلقًا استراتيجيًا تستند إليه القيادة في تحقيق رسالتها، ورسم سياستها، بما يعزز نمو الجامعة؛ لذلك تحرص القيادة الجامعية على صياغة الأهداف بما ينسجم مع رويتها، ثم تترجمها إلى سياسات أكاديمية، وبرامج تعليمية، وأنشطة علمية، تعزز الأمن الفكري، وتتابع تنفيذها لضمان أثرها، وبذلك تصبح أهداف الجامعة أداة فعالة بيد القيادة لترسيخ بيئة فكرية آمنة.

وقد حددت جامعة أم القرى لتحقيق رؤيتها خمس مسارات استراتيجية، تمثل الأهداف الاستراتيجية للجامعة، ومن مسارات الجامعة مسار خدمة المجتمع، والذي يمثل الهدف الخامس للجامعة: تعزيز مكانة الجامعة عالميًا بعمقها العربي والإسلامي، وتفعيل دورها المجتمعي(١).

وهذا الهدف يتسق مع الأهداف العامة لرؤية السعودية ٢٠٣٠ في تمكين المسؤولية المجتمعية، ومع الأهداف الفرعية للرؤية في التفاعل بشكل فعال مع المواطنين، ورفع مستوى تحمل المواطن للمسؤولية، كما تتفق أهداف وزارة التعليم في رفع جودة وفاعلية البحث العلمي والابتكار، وتطوير منظومات الجامعات والمؤسسات التعليمية والتدريبية(٢)، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال ثلاث برامج، هي:

تعزيز العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية، إثراء تجربة ضيوف الرحمن، تعزيز البعد الدولي.

وتضم هذه البرامج مجموعة مستهدفات لتحقيق الهدف، يتم تفعيلها من خلال

---

(١) انظر: https://drive.uqu.edu.sa/_/strategy/files/astratygy-gamaa-am-alkr.pdf (ص:٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص:١١).

١٣ مبادرة تم وضع مؤشرات قياس لمخرجاتها(١).

وقد بلغت بعض الاحصائيات والمنجزات في مسار خدمة المجتمع كالتالي:

| | | | |
|---|---|---|---|
| عدد المتطوعين | ٥٣,٧٨٣ | عدد برامج التأهيل والتدريب المجتمعية | ٣٠٢ |
| عدد الساعات التطوعية | ٩٢٨,٤٠٥ | عدد الفعاليات من مبادرة ثقافتنا هويتنا | ١٤ |
| عدد الاستشارات المقدَّمة للمجتمع عبر منصة مستشارك الإلكتروني | ٦٠٥ | نسبة رضا المستفيدين عن الخدمات التطوعية | ٩٣٪ |

وحصدت الجامعة في مسار خدمة المجتمع على المركز الأول في جائزة العمل التِّطوعي الوطنيَّة؛ في مسار:(تفعيل العمل التَّطوعي)، عن فئة:(قطاع الجامعات وإدارات التَّعليم بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ وذلك ضمن الدَّورة الثالثة للجائزة الوطنيَّة للعمل التَّطوعي(٢).

كما كرّم وزير التعليم يوسف بن عبد الله البنيان جامعة أمِّ القرى؛ تقديرًا لجهودها المتميّزة في تحسين كفاءة التَّعليم، وتعزيز فرص التعلُّم مدى الحياة، وتنفيذ البرامج التدريبيَّة والتعليميَّة لفئة نزلاء السُّجون، حيث قدمت الجامعة حزمة من البرامج التدريبية والتطويرية لنزلاء السجون وأسرهم؛ والبالغ عددهم ١٧٠٠ مستفيد، وبما يقارب ٦,٧٦٥ ساعة تدريبية، تمثلت في ١٠ برامج تدريبية متنوعة(٣).

(١) انظر: المرجع السابق (ص:١٦).
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/149206
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/155059

### ٣- سمات خريج جامعة أم القرى[١]:

تعكس سمات الخريج دور القيادة في إعداد شخصية متوازنة فكريًا وأكاديميًا؛ لذلك تحرص القيادة الجامعية على تحديد هذه السمات وربطها برسالة الجامعة ورؤيتها، وربطها ببرامج تعزز الانتماء والاعتدال والمسؤولية، ومتابعة تحققها عبر آليات التقييم وضمان الجودة؛ وبذلك تسهم القيادة في تخريج جيل واعٍ قادر على مواجهة التحديات الفكرية.

وقد حرصت قيادة الجامعة بربط خصائص الخريجين بنواتج التعلم في البرامج بما يحقق مقومات الأمن الفكري؛ وذلك من خلال تحديد خصائص الخريجين باعتماد سمات هامة في بناء شخصياتهم لإعداد كوادر تتمتع بالكفاءة العلمية والوعي الفكري، فكانت خصائص الخريج من جامعة أم القرى على النحو التالي:

| الخاصية | نواتج التعلم المرتبطة بها |
|---|---|
| المعرفة الشاملة (المتعمقة) والفهم المتكامل في مجال التخصص | يشرح المفاهيم والعمليات وكيفية استخدام الأدوات والتقنيات في ضوء المعارف المتعلقة بمجال التخصص. |
| توظيف المعرفة | يؤدي المهام العملية في سياقات متعددة من خلال تطبيق المعارف والمهارات واستخدام المواد والأجهزة والتقنيات المتخصصة. |
| مهارات البحث والابتكار وحل المشكلات | يستخدم مهارات البحث والاستقصاء في حل المشكلات مطبقا لمهارات التفكير المنطقي والإبداعي والنقدي. |

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/128178

| | |
|---|---|
| مهارات تقنية المعلومات | يستخدم التقنية الرقمية وتكنولوجيا المعلومات في سياقات متعددة ويكيفها لمعالجة البيانات الكمية والنوعية باستخدام الأساليب الرياضية المناسبة |
| التواصل الفعال | يتواصل بفاعلية من خلال أساليب متعددة لنقل الأفكار والمعارف والمهارات |
| الأخلاق والقيم الإسلامية والنزاهة المهنية | يطبق معايير النزاهة والتكافل والسلوك الأخلاقي في مختلف المجالات الأكاديمية والمهنية والبحثية |
| الاستقلالية وتحمل المسؤولية والعمل الجماعي | يظهر الاستقلالية وتحمل المسؤولية في السياقات المختلفة الفردية والجماعية |
| امتلاك مهارات التعلم الذاتي ومهارات التعلم مدى الحياة | يطبق مهارات التعلم الذاتي والتطوير الشخصي في مختلف المجالات |
| خدمة المجتمع والحج والعمرة | يشارك بفعالية في خدمة المجتمع ويتطوع في أعمال الحج والعمرة |

كما حرصت قيادة جامعة أم القرى على توفير برنامج الارشاد المهني لمستقبل واعد(١)، هو: برنامج يقدمه مكتب الخريجين وتنمية المهارات المهنية بجامعة أم القرى بالشراكة مع صندوق تنمية الموارد البشرية.

ويهدف البرنامج إلى صقل المهارات الناعمة، المهنية، والتقنية لطلبة وخريجين

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/138027

جامعة أم القرى لتجهيزهم لسوق العمل بما يتناسب مع متطلبات أرباب العمل وأحدث التوجهات الوطنية. ويضم البرنامج:

- ورش عمل التثقيف والتطوير المهني.
- جلسات إرشاد مهني فردية وجماعية.
- برامج تأهيل مهني تخصصية.

كما حرصت قيادة جامعة أم القرى على تطوير الخريجين ببرنامج تمهير، وذلك من خلال إكساب الكوادر الوطنية خبرات ومهارات مطلوبة لسوق العمل؛ بتوفير تدريب عملي (بمكافئة شهرية) في مواقع العمل الفعلية وفقًا لتخصصاتهم، كما يحفز البرنامج منشآت القطاع الخاص لاستقطاب كوادر وطنية مؤهلة ومدربة(١).

**٤- إنشاء وحدة خاصة بالتوعية الفكرية:**

بقرار رئيس الجامعة رقم (٤٤٠٢٠٠٢٨٤٠) وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٤٤هـ، بناء على قرار معالي وزير التعليم رقم (٧٨٥٤٩) وتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٤٤٢هـ المبلغ للجامعة بتعميم معالي نائب وزير التعليم للجامعات والبحث والابتكار رقم (٨١١٦٧) وتاريخ ٥/٨/١٤٤٢هـ(٢).

**وكانت رؤية الوحدة:** مجتمع أكاديمي يتسم بالولاء للدين الإسلامي والوطن وتعزيز قيم الوطنية والوسطية والاعتدال ونشرها(٣).

**ونصت رسالتها على:** نشر قيم المواطنة والاعتدال والوسطية، والمسؤولية المؤسسية في مؤسسات التعليم الجامعي وتعزيز الولاء للدين والانتماء للوطن، وتنمية الوعي الفكري لدى طلابها ومنسوبيها(٤).

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/quality/129662
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/127604
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/Vision
(٤) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/Message

**❁ وأما عن أهداف الوحدة:**

- تعزيز الولاء للدين ثم لولاة الأمر وتعزيز الانتماء الوطني وقيمه
- نشر ثقافة الاعتدال وقيم التسامح والتعايش.
- الوقاية من الفكر المتطرف ومعالجة آثاره.
- رصد المخالفات الفكرية والأفكار والسلوك المتطرف والظواهر السلبية في مؤسسات التعليم الجامعي وفقا للضوابط المحددة من قبل الوزارة في ضوء الأنظمة واللوائح.
- تشجيع المبادرات البحثية في القضايا الفكرية وتعزيز الانتماء الوطني واللحمة الوطنية.

**وتكمن مهام وحدة التوعية الفكرية في النقاط التالية(١):**

- رصد المخالفات الفكرية والأفكار والسلوك المتطرف، والظواهر السلبية في مؤسسة التعليم الجامعي الوارد من القنوات الداخلية والخارجية.
- إعداد وتنفيذ ومتابعة البرامج التوعية، وتنفيذ الأبحاث التي تهدف للوقاية من الفكر المتطرف بعد اعتمادها من اللجنة الإشرافية.
- الإشراف على تنفيذ البرامج والأنشطة والفعاليات والأبحاث التي يعتمدها مركز الوعي الفكري للوقاية من الفكر المتطرف
- تدريب قيادات، ومنسوبي الجامعة على برامج الوقاية من الفكر المتطرف.
- تنفيذ البرامج العلاجية المعتمدة التي تهدف لمعالجة الآثار السلبية للفكر المتطرف بالتنسيق مع الجهات المعنية بالجامعة ومع مركز الوعي الفكري خارج الجامعة.
- مراجعة الخطط السنوية لبرامج تعزيز الاعتدال والانتماء الوطني المقدمة من الجهات داخل الجامعة.
- الإشراف على البرامج النوعية المعتمدة التي تهدف لتعزيز الانتماء الوطني التي تقوم بها الوكالات والكليات والأقسام العلمية داخل الجامعة أو أي تنظيمات

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/igu_u/128815

أخرى تشرف عليها الجامعة بحسب الخطط السنوية المعتمدة.

- مراجعة التقارير الشهرية الواردة من الجهات المنفذة داخل الجامعة.
- إعداد تقرير سنوي عن انجاز الجامعة في مجال الوحدة.
- إعداد تقرير الوحدة الشهرية في مجال الوقاية من الفكر المتطرف ومعالجة أثاره.
- رفع تقرير سري عما يتم ملاحظته من خلل أو انحراف في فكر منسوبي الجامعة لرئيس الجامعة.
- التنسيق مع مركز الوعي الفكري بالوزارة في كل ما يتعلق بالبرامج والتقارير الخاصة بأداء الوحدة.

**وقدمت وحدة الوعي الفكري بالتعاون مع عمادة شؤون الطلاب البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، والذي استمر لمدة شهر تقريبا**(١).

فكرة البرنامج كانت انطلاقًا من رؤية المملكة ٢٠٣٠، وتفعيلاً لبرامجها في تعزيز الهوية الوطنية، وتحقيقًا لأهدافها في غرس المبادئ والقيم الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني، وقيم الوسطية والاعتدال ومهارات التواصل الإيجابي ومبادئ قبول الآخر، كما يهتم البرنامج باستعراض تاريخ المملكة ومنجزاتها ومكانتها العالمية؛ مما يحقق للطلبة الاتزان الفكري والحصانة اللازمة من الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

**❁وأما الهدف الرئيس للبرنامج:**

فكان تعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة.

**واشتمل البرنامج على الأهداف التفصيلية التالية:**

- تعزيز القدرة على فهم مبادئ الأفكار، وطرق التفكير لدى الآخرين.
- تنمية مهارات الادراك، ومنهجية التعامل مع الأفكار المنحرفة.

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/Events/31802

- تزويد الطلبة بالجانب المعرفي اللازم لتحقيق الانتماء الوطني والاعتدال الفكري والحماية من الفكر المتطرف وفق المنهجية الإسلامية العلمية المتوازنة.
- تنمية شعور الاعتزاز بالوطن وولاة أمره وقيادته والتعرف على تاريخه المشرق.
- الوعي والالتزام بالتوجيهات الشرعية في التعامل مع ولاة الأمر.

**كان من مميزات البرنامج:**

- شهادة حضور لكامل البرنامج لمن حضر ٨٠ % من فعاليات البرنامج الصيفي.
- جوائز قيّمة للمتميزين والمتميزات.
- توفير وسيلة نقل للطلبة الملتحقين بالبرنامج (داخل مدينة مكة المكرمة فقط)، وفي حال الرغبة في توفير وسيلة نقل يجب إيضاح ذلك عند تعبئة نموذج تسجيل الالتحاق بالبرنامج.
- تنفيذ أنشطة ترفيهية مصاحبة للبرنامج، حيث يتاح للمتقدم استخدام الصالة الرياضية، وممارسة الألعاب والأنشطة الترويحية.
- إقامة مسابقات علمية وثقافية وأدبية وفنية متنوعة تشمل:
- أفضل مبادرة إبداعية للوقاية من التطرف الفكري وتعزيز الاعتدال الفكري وقيم التعايش السلمي. (بوستر علمي، مقال علمي، تصميم مادة توعوية، نظم الشعر والإلقاء، كتابة القصة القصيرة، والتأليف المسرحي) وغير ذلك.
- أفضل موهبة فنية في الفنون التشكيلية، والتصوير الفوتوغرافي، وتصميم الإنفوجرافيك، والأفلام القصيرة ذات الصلة بموضوع الوعي الفكري والانتماء الوطني.

**وكانت إحصائية البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة كالتالي**(١):

(١) انظر: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-=

| | | | |
|---|---|---|---|
| عدد الأنشطة المقامة | ٣٣ | عدد ورش العمل | ٢ |
| عدد الجلسات الحوارية | ٢ | عدد الدورات التدريبية | ٨ |
| عدد المحاضرات | ٥ | عدد المشاركين | ١٨ |
| عدد المستفيدين | | | ٨١٢ |

**٥- إنشاء لجنة فحص علمية في الكليات:**

فكان من عناية قيادة جامعة أم القرى وحرصهم على الأمن الفكري إلزام الكليات بتشكيل لجنة فحص؛ للتأكد من خلو الرسائل والأبحاث العلمية في الجامعة من أي مرجع مخالف، وتم انشاء منصة إلكترونية خاصة بالفحص العلمي(١)، وعمل دليل خاص بنظام فحص الرسائل العلمية تم تعميمه على أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الدراسات العليا(٢).

**٦- استضافة جامعة أم القرى الاجتماع الخامس للجنة عمداء كليات الشريعة(٣):**

وذلك خلال الفترة ١٧-١٨/١٢/٢٠٢٤م، وكان من أهداف الاجتماع:

- مراجعة المواطن المناسبة لتعزيز عقيدة البيعة والولاء في مناهج كليات

=

8f31-fe62a62354b1.pdf (ص:٧).

(١) انظر: https://dsr.uqu.edu.sa/portal/researchers/stage.php

(٢) انظر:

https://drive.uqu.edu.sa/_/colshria_alfiqh/files/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%B4%D8%A7%D8%AF%D9%8A%20%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85%20%D9%81%D8%AD%D8%B5%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%8A%D9%94%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9%20(1).pdf

(٣) انظر:

https://x.com/uqu_edu/status/1869039112440947171?s=12&t=n3i9Nri6y9Xsbyb7Q51RVQ

الشريعة.

- تدريس الأحكام الشرعية للبيعة، وتعميق الولاء ضمن مفردات المقررات المناسبة.

**٧- تنظيم المؤتمرات والملتقيات لرعاية الوعي الفكري:**

نظرًا إلى أهمية الدور الريادي الذي تمثله جامعة أم القرى بصفتها مؤسسة أكاديمية في أطهر بقاع الأرض، وضمن مسؤولياتها العلمية والمجتمعية في حفظ الوعي الفكري وترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الانتماء الوطني، حرصت الجامعة على تنظيم الملتقيات والمؤتمرات العلمية التي تُعنى بذلك؛ حيث نظّمت وحدة التوعية الفكرية بالتعاون مع عمادة الدراسات العليا والبحوث وإدارة العمل التطوعي والمسؤولية المجتمعية بجامعة أم القرى الملتقى العلمي الأول لطلبة الدراسات العليا؛ بعنوان: (تعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني).

ويهدف الملتقى إلى تمكين طلبة الدراسات العليا من المشاركة العلمية في معالجة قضايا المجتمع الفكرية برؤية علمية منهجية، وتحقيق التوعية الفكرية بحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية، وأهمية ذلك في وقاية الشباب من التطرف، إضافة إلى تدريبهم على المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية، وصقل مهاراتهم البحثية.

وبلغ عدد المشاركات في الملتقى ١٥٠ مشاركة من ٧ كليات، منها ١٠٧ أوراقًا علمية، و٤٣ ملصقًا علميًّا، ما يعكس مستوى الوعي الفكري لدى طلبة الدراسات العليا، والحراك البحثي تجاه القضايا الفكرية والوطنية بين طلبة الجامعة(١).

كما تنظم جامعة أم القرى حاليا مؤتمرًا (مسؤولية الجامعات في تعزيز القيم والوعي الفكري)، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وذلك خلال الفترة ٢-٤/ ٣/١٤٤٧هـ، تحقيقًا لرؤية ٢٠٣٠ بما يتفق مع أهداف وزارة التعليم في ترسيخ قيم الولاء والانتماء، والعناية بالوعي الفكري ومكافحة

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/174463

الفكر المتطرف والوقاية منه؛ وذلك لبناء مجتمع معرفي معتدل ومستقر، ويصاحب المؤتمر جلسات علمية، وورش عمل، وحلقات نقاش(١).

**٨- المشاركة في الملتقيات والمعارض الوطنية:**

تأتي مشاركة جامعة أم القرى في الملتقيات والمعارض امتدادًا لاستراتيجيتها في بناء حضور دولي مؤثر، وتطوير علاقاتها الأكاديمية العالمية؛ بما يعزز دورها في دعم المنظومة التعليمية بالمملكة، وترسيخ مكانتها ضمن مؤسسات التعليم العالي الرائدة إقليميًّا وعالميًّا، ومن هذه المشاركات:(٢)

مشاركة الجامعة في الملتقى الوطني الأوَّل: (دراية)؛ إحدى مبادرات مؤسَّسة جائزة الأميرة صيتة بنت عبد العزيز للتَّميُّز في العمل الاجتماعي، خلال الفترة من ٣ - ٥ يناير ٢٠٢٣م.

ويهدف الملتقى لتحقيق مستهدفات برامج رؤية السُّعوديَّة ٢٠٣٠، وتعزيز قيم الوسطيَّة والمواطنة لدى الأفراد بإظهار الحقوق والواجبات والخدمات المقدَّمة من كافَّة الجهات؛ من خلال توفير قاعدة معلومات متكاملة عن أهم اللوائح والأنظمة القانونيَّة في قواعد السُّلوك الاجتماعي والتَّنظيمي بمشاركة نحو ٧٠ جهة متخصِّصة(٣).

كما شاركت جامعة أم القرى في المعرض الدولي للتعليم (EDGEX)؛ المصاحب لمؤتمر مبادرة القدرات البشرية ٢٠٢٥، تحت شعار: (ما بعد الاستعداد للمستقبل)، وأبرزت الجامعة خلال مشاركتها في المعرض دورها في تعزيز الأمن الفكري عبر منجزاتها في التعليم والبحث العلمي والتحول الرقمي، وتعزيز التعاون مع الجهات الوطنية والدولية ذات العلاقة، ومشاركة الجامعة في هذا الحدث الوطني البارز تأتي تجسيدًا لدورها المحوري في دعم مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي يُعد الأمن

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/ccpa/151672

(٢) انظر مشاركات جامعة أم القرى: https://uqu.edu.sa/App/News/all/59

(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/130852

الفكري أحد مرتكزاتها الرئيسية(١).

كما شاركت جامعة أم القرى في تنظيم أعمال: ملتقى خريجي مؤسسات التعليم العالي من غير السعوديين في جمهورية كينيا(٢) وكذلك في دول البلقان(٣)، ويتناول الملتقيان: دور الخريجين في نشر العلم والمعرفة، وجهودهم في خدمة القضايا الإسلامية، وبحث تجربة المملكة في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومكافحة الغلو والتطرف والإرهاب، والتأكيد على الهوية الإسلامية الصحيحة، كما يضم الملتقيان معرضًا للجامعات المشاركة، وسلسلة من الدورات التدريبية المتخصصة؛ إضافة إلى برامج تدريبية تتناول قواعد التعامل مع الشبهات والفتن، ومهارات الحوار الفعال، وأساليب التحصين الفكري.

وأختم دور قيادة جامعة أم القرى في تحقيق الأمن الفكري باستلام رئيس جامعة أمِّ القُرى أ.د. معدي بن محمد آل مذهب جائزة: (تحفيز) في دورتها الثانية لأفضل المبادرات والفعاليات المنفذة في الأيام الوطنية؛ وذلك خلال حفل تكريم الفائزين في الجوائز الاجتماعية لعام ٢٠٢٤م؛ والذي نظمته مؤسسة جائزة الأميرة صيتة بنت عبد العزيز للتميز في العمل الاجتماعي، حيث تم تكريم جامعة أم القرى كأفضل جامعة مُقدِّمة للمبادرات في الأيام الوطنية على مستوى المملكة العربية السعودية، والتي تجسد بدورها الثقافات المتأصلة في مختلف مناطق المملكة؛ إضافة إلى عرض ملصقات علمية وطنية توثق منجزات القيادة الرشيدة -حفظها الله- منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى وحتى العصر الزاهر(٤).

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/172642
(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/161631
(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/175828
(٤) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/161834

## المبحث الثاني: دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري

جاء تعريف المقرر الدراسي في لائحة الدراسة والاختبارات للمرحلة الجامعية ضمن القواعد التنفيذية لجامعة أم القرى [١] بأنها: المادة الدراسية في خطة كل برنامج، وتشمل رقمًا ورمزًا ووصفًا للمحتوى، وتخضع في كل قسم للمتابعة والتقييم والتطوير، ويجوز أن تُدرس مستقلة أو أن يكون لها متطلب سابق أو متطلب متزامن معها.

فالمقرر الدراسي يمثل مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها برامج الجامعة للطلبة داخلها أو خارجها؛ لمساعدتهم على النمو المتكامل في جميع الجوانب الدينية والاجتماعية والعقلية والثقافية والجسمية ... نموًا يساعد في تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. (حلمي، ٢٠٠٧م، ص١٩).

وتسهم المقررات الدراسية في تحقيق الأمن الفكري من خلال تطبيق استراتيجيات التفكير المختلفة، بما يُمكن الطالب من الاستفادة من المعارف التي اكتسبها في حل المشكلات، واختيار الحلول المناسبة في المواقف الحياتية الجديدة، كما تهتم المقررات بتنمية مهارات التحليل والتركيب والاستنتاج والبحث، فلا يكون الطالب عاجزًا عن تفسير الأحداث والمواقف[٢].

ويمكن تفعيل دور المقررات الجامعية في تحقيق الأمن الفكري من خلال العناية بالنقاط التالية: (الأتربي، ٢٠١١م، ص٢٠٧-٢٠٨).

١- انبثاقها من عقيدة وفكر المجتمع، متوافقة مع طبيعته واحتياجاته، مُحققه لآماله وطموحاته، متناسقة مع نظمه وتوجهاته، غير متعارضة مع أهدافه وثقافته.

٢- مُسايرتها للتغيرات التي تستلزمها تطورات الحياة المعاصرة في شتى الميادين

---

(١) انظر: لائحة الدراسة والاختبارات للمرحلة الجامعية (القواعد التنفيذية لجامعة أم القرى) (ص:٥) على الرابط: https://uqu.edu.sa/dadregis/128850

(٢) انظر: صيغ تربوية مقترحة لتفعيل أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف (ص:٣٠٢).

والمجالات الحياتية المختلفة؛ فيتم العمل على تحديثها المستمر، ومراجعتها الفاحصة لتخليصها من كل ما شأنه ترسيخ معاني الفكر المنحرف.

٣- مساهمتها في بث القيم الأخلاقية والاجتماعية، وغرس روح الولاء والانتماء للدين والوطن، والاعتزاز بتاريخ الوطن، والافتخار بمعطياته في شتى المجالات والميادين، وذلك عن طريق تضمين بعض موضوعات وقضايا الأمن الفكري في سياقات مختلفة من المناهج بطريقة علمية ومنهجية مقبولة.

٤- مساعدتها للطلبة على التعليم الذاتي -المستمر معهم طول حياتهم- وتطوير الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، والقدرة على التفكير الموضوعي والنقدي والتحليل والتركيب والاستنتاج، وحُسن استخدام المعرفة في المنهج العلمي في حل المشكلات ومعالجة القضايا المعاصرة.

وتجدر الإشارة بالإطار الوطني وتضمنه مخرجات تؤكد على الأمن الفكري والحفاظ على الهوية الوطنية، ويقع على البرامج العلمية وظيفة بلورت وصياغة مخرجات المقررات بما يتسق مع مخرجات الإطار الوطني.

وقد حرصت جامعات المملكة العربية السعودية على اتساق مخرجات مقرراتها مع الاطار السعودي الوطني، والذي يبنى مخرجاته على ثلاث مجالات رئيسية وهي: مجال المعرفة والفهم، مجال المهارات، مجال القيم والمسؤولية والاستقلالية، فلم يقتصر الإطار على المفاهيم الفكرية والمعلومات النظرية في جانب المعرفة والفهم؛ بل تجاوز ذلك في مجال اكتساب مهارات، وتطبيق قيم وإظهار مسؤولية واستقلالية أثناء الطلب وتهيئة لسوق العمل، وحيث إن أكبر فئة في الجامعة تمثل مرحلة البكالوريوس، وهو المستوى السادس في الإطار الوطني، فنقصر الحديث حول مخرجاته [(١)].

نص الإطار الوطني للمؤهلات في المستوى السادس (البكالوريوس أو ما يعادلها) في مجال القيم والمسؤولية والاستقلالية على: "إظهار الالتزام بالقيم والمعايير

(١) الإطار الوطني للمؤهلات (ص:١٨).

والأخلاق المهنية والإنسانية، وتمثّل المواطنة المسؤولة والتعايش مع الآخرين". كما جاء أيضا في هذا المجال: " المشاركة الفعالة في تطوير التخصص والمجتمع".

وأما في مجال المهارات فكان هناك عدد من المخرجات التي تخدم الأمن الفكري، وتمنع الاستسلام للأفكار الهدامة بدون تحليل ودراسة ونقد لها، فمن هذه المخرجات في مجال المهارات: " توظيف مهارات التفكير الناقد، ووضع حلول إبداعية لقضايا ومشكلات في سياقات معقدة ومتنوعة، في مجال التخصص أو المهنة أو العمل". كما فعل مهارة البحث والاستقصاء والتحقيق في مواجهة الأفكار الهدامة، فكان من مخرجات مجال المهارة في الإطار الوطني ما نصه: " ممارسة أساليب الاستقصاء والتحقق والبحث في قضايا ومشكلات معقدة".

كما حرص الإطار الوطني في مخرج المهارات على تنمية مهارة التواصل والحوار لدى الطلبة؛ لتهيئتهم في المستقبل كقادة فكر من علماء وباحثين لسد بوابة الشبهات الفكرية، والتي تُعد المرحلة الثانية من مراحل الأمن الفكري التي يستخدمها المعالج في حال عدم نجاح المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية(١)؛ فكان نص المخرج: "التواصل بطرق متنوعة لإظهار فهم المعرفة النظرية، ونقل المعرفة والمهارات المتخصصة، والأفكار المعقدة لمجموعة من المتلقين".

وتحرص الجامعات في مجال الأمن الفكري للمقررات الدراسية المقدمة للطلبة من تكوين لجان المناهج والخطط الدراسية على مستوى الأقسام والكليات والجامعة، وحرصت جامعة أم القرى على وضع دليل إجرائي لإعداد البرامج الأكاديمية وتطويرها(٢)، وتحديثه كلما دعت الحاجة لذلك.

---

(١) مراحل الأمن الفكري: ١- مرحلة الوقاية، ٢- مرحلة المناقشة والحوار، ٣- مرحلة التقويم، ٤- مرحلة المساءلة والمحاسبة، ٥- مرحلة العلاج والإصلاح. انظر: مفهوم الأمن الفكري - دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام- (ص:٥٢-٥٣).

(٢) انظر: دليل إعداد المناهج والخطط الدراسية بجامعة أم القرى على الرابط:

=

وجعلت جامعة أم القرى من بين نقاط التدقيق لتحديث خطط الجامعة للتحول البرامجي لنظام الفصلين لعام ١٤٤٧هـ، فحص المصادر المذكورة في توصيف المقررات؛ للتأكد من خلوها من الأفكار المتطرفة.

كما حرصت جامعة أم القرى على غرس القيم الإسلامية وتحصين طلابها، وتعزيز الجانب الفكري والسلوكي بجعل أربعة مقررات دراسية من القرآن الكريم متطلب جامعي في جميع كليات الجامعة، ومثله في مقررات الثقافة الإسلامية التي تعنى بتزويد الطلبة بقدر مناسب من المفاهيم الإسلامية، وتوضح لهم التصور الصحيح وفق منهج الوسطية والاعتدال، وتحذر من منهج الزيغ والضلال، والانحراف والانحلال(١).

ومع التحديث البرامجي للعام ١٤٤٧استبدلت الجامعة مقررات الثقافة الأربع بمقررين، الأول منهما بعنوان: القيم والأخلاق، والثاني: الأسرة في الإسلام، وجعلت ضمن المقررات الاختيارية مقرر التراث والتنوع الثقافي، ومقرر التنوع والانصاف والشمولية.

كما شكلت جامعة أم القرى لجان علمية من تخصصات متعددة لإعادة صياغة وتأليف كتب الثقافة الإسلامية الأربعة؛ لتكون متسقة مع ما أقره مجلس الجامعة من مفردات للمقررات، وما صدر من توجيهات بضم بعض الموضوعات، وما تم إقراره في بعض الجامعات الأخرى وتوصيات الندوات العلمية(٢).

كما سجلت مؤشرات قياس تقييم المقررات الدراسية تقدمًا ملحوظًا خلال السنوات الثلاثة محل الدراسة على النحو الآتي(٣):

---

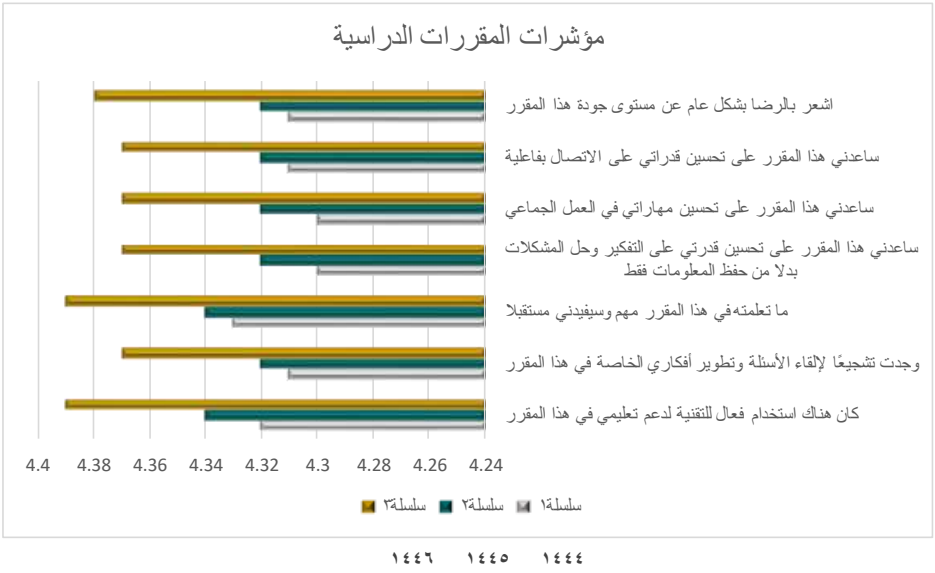
=
https://uqu.edu.sa/vr_academics/3891

(١) انظر: مقدمة كتاب الثقافة الإسلامية (ص:٦) على الرابط التالي:
https://uqu.edu.sa/dicdwhmm/App/FILES/12749

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: https://drive.google.com/drive/folders/1MZugW2kpkZi_N-cacvkO_kiGC0N-rd0t?usp=sharing

| المؤشر | ١٤٤٤ | ١٤٤٥ | ١٤٤٦ |
|---|---|---|---|
| كان هناك استخدام فعال للتقنية لدعم تعليمي في هذا المقرر | ٤,٣٢ | ٤,٣٤ | ٤,٣٩ |
| وجدت تشجيعًا لإلقاء الأسئلة وتطوير أفكاري الخاصة في هذا المقرر | ٤,٣١ | ٤,٣٢ | ٤,٣٧ |
| ما تعلمته في هذا المقرر مهم وسيفيدني مستقبلا | ٤,٣٣ | ٤,٣٤ | ٤,٣٩ |
| ساعدني هذا المقرر على تحسين قدرتي على التفكير وحل المشكلات بدلا من حفظ المعلومات فقط | ٤,٣٠ | ٤,٣٢ | ٤,٣٧ |
| ساعدني هذا المقرر على تحسين مهاراتي في العمل الجماعي | ٤,٣٠ | ٤,٣٢ | ٤,٣٧ |
| ساعدني هذا المقرر على تحسين قدراتي على الاتصال بفاعلية | ٤,٣١ | ٤,٣٢ | ٤,٣٧ |
| اشعر بالرضا بشكل عام عن مستوى جودة هذا المقرر | ٤,٣١ | ٤,٣٢ | ٤,٣٨ |



## المبحث الثالث: دور أعضاء هيئة التدريس في تحقيق الأمن الفكري

أعضاء هيئة التدريس في الجامعة هم: الأساتذة، والأستاذ المشاركون، والأساتذة المساعدون، ويلحق بهم المحاضرون والمعيدون ومدرسو اللغات ومساعدو الباحثين(١).

ودور أستاذ الجامعة يفوق في كثير من الأحيان دور المناهج التعليمية، وذلك من منطلق أن الأداء الجيد لأستاذ الجامعة يمكن أن يعوض الفقر في مضمون المقرر، وبالمثل فإن ثراء المضمون يمكن أن يهدره فقر أداء أستاذ الجامعة" (نوير، ٢٠٠٥م، ص١٩٧).

كما أن جودة التعليم الجامعي تتوقف على قدرة أعضاء هيئة التدريس على أداء مهامهم، والقيام بأدوارهم في ضوء أهداف الجامعة، وعلى أساس من معايير الأداء التي تضعها، كما أن قيمة الجامعة تظل مرهونة بقيمة هيئات التدريس وكفائهم العلمية. (ناصف، ٢٠١٢م، ص٣٧٩).

ويمثل عضو هيئة التدريس دورًا هامًا في حفظ الأمن الفكري، فهو المنفذ الرئيسي لأهداف الجامعة التربوية، والناقل الأمين من خلال استراتجيات التدريس لمخرجات التعلم، والمطور النحرير لصفات الخريجين؛ فعن طريقه تزرع المعارف وتبنى المهارات، وتغرس القيم والمسؤوليات.

ويُعد عضو هيئة التدريس من أهم الركائز التي تعتمد عليها الجامعات في بناء

---

(١) انظر اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، المادة الأولى والثانية. رابط اللائحة:
https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf ، وانظر: القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى، المادة الأولى والثانية على الرابط:
https://uqu.edu.sa/gssr/136809

شخصية الطلاب، وتقويم سلوكياتهم، وتعديل أفكارهم، وتصحيح مفاهيمهم(١).

وقد نصت المادة الثامنة والثلاثون على واجبات عضو هيئة التدريس في الجامعة، من اتصافه بالأمانة والخلق القويم، والالتزام بالأنظمة والتعليمات وقواعد السلوك، والآداب المرعية، والترفع عن كل ما يخل بشرف الوظيفة، ومتابعة ما يستجد في مجال تخصصه، والمساهمة في تطوير تخصصه، وأن ينقل لطلابه أحدث ما توصل إليه العلم في مجال تخصصه، ويثير فيهم حب العلم والمعرفة والتفكير العلمي السليم.(٢)

وإن من أهم واجبات المعلم: الاسهام في بناء شخصية الطالب في جميع جوانبها، والنهوض بمستواه التربوي والتعليمي، وذلك من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة له(٣).

ويمكن إبراز دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه في النقاط التالية: (الثويني، ٢٠١٤م، ص١٠٠٨-١٠٠٩).

١- **مرشدًا** بأفعاله وأقوله، فهو القدوة والمربي، والأمين الناصح، فيحرص على أداء رسالته بمهنية عالية؛ في القاعات الدراسية والساعات المكتبية وجميع أحواله؛ فيتصف بالأمانة العلمية والفكرية في أبحاثه وتدريسه، ويحرص على تمثيل الجامعة بخير صورة في المناشط والفعاليات والمشاركات التي يقدمها، انطلاقًا من شعوره بواجب

---

(١) انظر: دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة (ص:٩٥٩).

(٢) انظر: المادة ٣٨ في اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، رابط اللائحة: https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf، وانظر: المادة ٣٨ في القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى، على الرابط: https://uqu.edu.sa/gssr/136809

(٣) انظر: دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه (ص:٧)

تبصيرهم بالحقائق، وضرورة دلالتهم على الخير، وتحذيرهم من الشر، وحثهم على تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتقويم السلوكيات الخاطئة.

٢- **محفزًا** على التمسك بقيم المجتمع وهويته الوطنية، وترسيخ المبادئ السامية التي تُحقق ذلك كالوسطية، والاعتدال، والتسامح ...الخ.

٣- **مساعدًا** على اكتساب المهارات العقلية والعلمية والمعرفية التي تنمي لديهم مهارات التفكير الناقد والمناقشة والحوار في التعامل مع الأفكار المضلة، والتمييز بين الحق والباطل، والنافع والضار؛ وذلك من خلال التنوع والتطوير الإيجابي في استراتجيات التدريس ووسائل التعليم.

٤- **مشجعًا** على التواصل مع أفراد أسرته ومجتمعه للتصدي لكل المحاولات التي تمس الأمن الفكري، متفهمًا لطبيعة تفكيرهم حتى يسهل عليه الاتصال والتواصل معهم.

٥- **موجهًا** لطرق البحث الصحيحة، ومحذرًا من المواقع المشبوهة المروجة لشائعات والفتن؛ لصد الأفكار المضلة.

ويلاحظ أن هذا الدور لا ينفك عن مخرجات الإطار الوطني في هذه المرحلة، من اكساب الطلبة مهارة التفكير الناقد، وممارسة أساليب الاستقصاء والتحقق والبحث، واستخدام التقنية الرقمية وتقنية المعلومات، والتواصل بطرق متنوعة لإظهار فهم المعرفة في التخصص ونقلها(١).

ونظرًا لأهمية دور عضو هيئة التدريس بوصفهم أهم المدخلات الرئيسية في التعليم الجامعي؛ حرصت الجامعات على اختيار الصفوة منهم باشتراطات دقيقة وفق المادة الثالثة من اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية ومن في حكمهم(٢)؛ حيث نُصّت على تشكيل لجنة دائمة تُعنى بشؤون المعيدين والمحاضرين

(١) انظر: الاطار الوطني للمؤهلات (ص:١٨).

(٢) انظر: المادة الثالثة والمواد بعدها في شروط التعيين والترقية في اللائحة المنظمة لشؤون منسوبي =

ومدرسي اللغات ومساعدي الباحثين.

وقد قامت جامعة أم القرى بتشكيل هذه اللجنة ونشر مهامها ولوائحها عبر موقعها الرسمي؛ ضمانًا للشفافية، واستقطاب الكفاءات المؤهلة.

ويُظهر هذا الحرص مكانة عضو هيئة التدريس في حفظ الأمن الفكري، إذ إن اختيارهم وفق معايير علمية رصينة يضمن قيامهم بدورهم التربوي والتوعوي في غرس قيم المواطنة وإيجاد مناخ جامعي يحصن الفكر(١).

كما حرصت الجامعات على تطوير كفاءة أعضاء هيئة التدريس بعقد دورات تطويرية لهم، وأولت جامعة أم القرى عناية خاصة بتأهيل أعضاء هيئة التدريس من خلال برامج تدريبية تهدف إلى رفع جودة العمل الأكاديمي، وتوعيتهم بمهامهم وواجباتهم، وتنمية مهاراتهم، وتعزيز تواصلهم مع مختلف الجهات الجامعية، الأمر الذي يعزز إسهامهم المباشر في حفظ الأمن الفكري من خلال قدرتهم على توجيه الطلبة، وغرس قيم الاعتدال والانتماء والمسؤولية في نفوسهم، بما يجعل عضو هيئة التدريس عنصرًا فعالاً في ترسيخ بيئة جامعية آمنة فكريًا(٢).

ونظرًا لأن تطوير وتقييم أداء عضو هيئة التدريس مطلبٌ ملحٌّ وأحد المعايير التي تقاس بها كفاءة أداء المنظومة الجامعية حرصت جامعة أم القرى(٣)على تقييم

---

=

الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم. رابط اللائحة: https://drive.uqu.edu.sa/_/cel/files/008.pdf، وانظر: المادة الثالثة وما بعدها في شروط التعيين والترقية في القواعد التنفيذية للائحة المنظمة لشؤون منسوبي الجامعات السعودية من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة أم القرى على الرابط: https://uqu.edu.sa/gssr/136809

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/gssr/3428/

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/App/News/167504

(٣) انظر دليل تطوير أداء عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والنموذج عبر الرابط: https://uqu.edu.sa/hrdept/132798

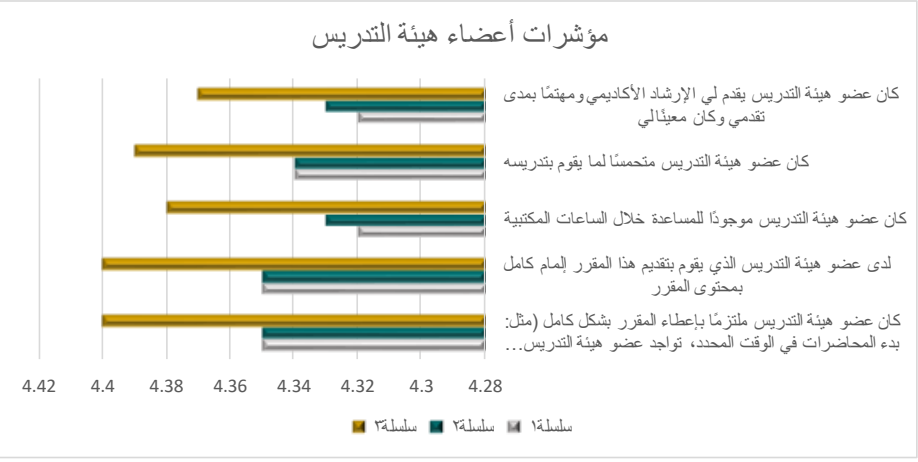
سنوي لأعضاء هيئة التدريس وتقديم تغذية راجعة لهم ببنود واضحة منشورة، تركز على ثلاثة معايير: الأداء التعليمي، الإنتاج العلمي، خدمة الجامعة والمجتمع.

ويُسهم هذا التقييم في تعزيز دور عضو هيئة التدريس في حفظ الأمن الفكري، إذ يضمن التزامه بتقديم محتوى علمي رصين، وإنتاج معرفي مسؤول، وممارسات أكاديمية ومجتمعية تعزز قيم الاعتدال والانتماء، مما يرسخ بيئة جامعية آمنة فكريًا.

وجاءت مؤشرات قياس تقييم أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى مرتفعة على النحو التالي(١):

| المؤشر | ١٤٤٤ | ١٤٤٥ | ١٤٤٦ |
|---|---|---|---|
| كان عضو هيئة التدريس ملتزمًا بإعطاء المقرر بشكل كامل (مثل: بدء المحاضرات في الوقت المحدد، تواجد عضو هيئة التدريس بشكل دائم، الإعداد الجيد للمواد المساعدة في التدريس، وهكذا) | ٤,٣٥ | ٤,٣٥ | ٤,٤٠ |
| لدى عضو هيئة التدريس الذي يقوم بتقديم هذا المقرر إلمام كامل بمحتوى المقرر | ٤,٣٥ | ٤,٣٥ | ٤,٤٠ |
| كان عضو هيئة التدريس موجودًا للمساعدة خلال الساعات المكتبية | ٤,٣٢ | ٤,٣٣ | ٤,٣٨ |
| كان عضو هيئة التدريس متحمسًا لما يقوم بتدريسه | ٤,٣٤ | ٤,٣٤ | ٤,٣٩ |
| كان عضو هيئة التدريس يقدم لي الإرشاد الأكاديمي ومهتمًا بمدى تقدمي وكان معينًا لي | ٤,٣٢ | ٤,٣٣ | ٤,٣٧ |

(١) انظر:
https://drive.google.com/drive/folders/1T8Hanc5wa3yCYMDbSYCHdghapDUl-wAm?usp=sharing




## المبحث الرابع: التعريف بدور الأنشطة الطلابية اللاصفية في تحقيق الأمن الفكري

لا يخفى دور الأنشطة في بناء شخصية الطلبة وصقلها، إضافة لكونها جانب متمم ومكمل للعملية التعليمية؛ وتعد وسيلة فعالة في تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية من خلال تدريب الطلبة على ممارسة العلاقات الاجتماعية، واكتساب الأخلاق الفاضلة (مصطفى، ١٩٦٠م، ص١٤٨).

وقد عرفت الأنشطة الطلابية بعدة تعريفات؛ منهم من عرفها بأنها البرامج التي يمارسها الطلاب اختياريًا بدافع ذاتي من الرضا الشخصي بهدف نمو الفرد والجماعة وتحقيق الأهداف الاجتماعية (توفيق، ١٩٩٨م، ص٩٩)

ويرى البعض أن النشاط الطلابي هي: "خطة مدروسة، ووسيلة إثراء المنهج وبرنامج تنظمه المؤسسة التعليمية يتكامل مع البرنامج العام يختاره المتعلم ويمارسه برغبة وتلقائية؛ بحيث يحقق أهدافًا تعليمية وتربوية وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي أو خارجة، داخل الفصل أو خارجه خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام، مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جميع جوانب نموه التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي

واللغوي؛ مما ينتج عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج" (محمود، ٢٠٠٣م، ص١٨).

وإذا أردنا قصر الأنشطة الطلابية على الأنشطة الطلابية اللاصفية التي تقوم بها الجامعات فهي في حقيقتها: "مجموعة من الخبرات التربوية والاتجاهات السليمة التي يكتسبها الطالب خارج الفصل بتوجيه من مهنيين متخصصين" (الرويس، ٢٠١٢م)

ولا شك أن الأنشطة متى بُنيت على أسس علمية سليمة، ومجالات فكرية رصينة، متصفة بالاعتدال والوسطية، انعكس ذلك على الطالب.

ويمكن إبراز دور الأنشطة الطلابية اللاصفية الجامعية في تحقيق الأمن الفكري في النقاط التالية: (شلبي، ٢٠١٨م، ص:٤٩٣-٤٩٤)

**١- الأنشطة الطلابية وتعميق الانتماء للمجتمع السعودي:**

تسعى الأنشطة الطلابية إلى تعميق الانتماء في نفوس الطلاب لأسرهم وجامعتهم ومجتمعهم، وذلك من خلال الأنشطة التي تناقش القضايا الاجتماعية، والأنشطة التي تحث على المحافظة على البيئة، وتفعل الأيام الوطنية، ومن خلال تنظيم المسابقات وعقد الندوات، وإقامة الفعاليات الأمنية، والمعارض المشتركة مع الجهات الأمنية، وكذلك من خلال الرحلات الطلابية لمعالم الوطن المختلفة، والتأكيد على تراثنا السعودي الأصيل وحضارتنا العريقة.

**٢- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك الاجتماعي:**

تحرص الأنشطة إلى إكساب الطالب المهارات الاجتماعية المتنوعة والتي تهدف لتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين تساعده على التعاون المثمر مع البيئة الجامعية، كما أنها تنمي لديه القدرة على التفكير الواقعي المدرك للحقائق، والتوازن بين الحقوق والواجبات، وتحمل المسؤولية تجاه نفسه وتجاه المجتمع، والقدرة على العمل الجماعي واستخدام منطق الاقناع وتكوين علاقات ناجحة.

**٣- الأنشطة الطلابية وتنمية السلوك القيادي:**

المهارات القيادية متنوعة، من التأثير على الأخرين، والعمل الجماعي، وتحمل

المسؤولية، وتتيح الأنشطة الطلابية للطلبة اكتساب هذه المهارات من خلال قيادة الاجتماعات والمناقشات والندوات وجماعات العمل واللجان التنظيمية.

**٤- الأنشطة الطلابية واستثمار وقت الفراغ:**

تساهم الأنشطة الطلابية في استثمار وقت الفراغ، لذلك يجب أن تتميز بالتنوع والجاذبية؛ لتؤدي دورها في تحصين الشباب ضد التيارات الهادمة والفكر المتطرف المستغل فراغ الشباب مصيدة له.

إن الشباب والفراغ والجدة  مفسدة للمرء أي مفسدة

**٥- الأنشطة الطلابية واكتشاف المواهب وصقلها:**

تبرز الأنشطة الطلابية مواهب الطلاب المتعددة المختلفة، كموهبة الخطابة، والكتابة، والشعر، والإلقاء والتأثير على الأخرين، وغيرها من المواهب التي يجب أن تكتشف من جانب المسؤولين على الأنشطة، والحرص على صقلها ورعايتها من خلال برامج تدريبية.

وبهذا يتضح أن الأنشطة الطلابية ليست مجرد ترفيه؛ بل أداة هامة لتوجيه سلوك الطلاب، واكسابهم العادات الحسنة، والقيم الفاضلة، والأفكار الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، والتحذير من الأفكار المنحرفة (محضر، ١٩٨٣، ص١٨٨).

ولا بد من مراعاة الاعتبارات التالية لتؤدي الأنشطة دورها في تعزيز الأمن الفكري: (شلبي، ٢٠١٨م، ص:٤٩٥-٤٩٦).

١- العناية بتنظيم الأنشطة الطلابية من خلال خطط مدروسة، والتحديد العلمي الدقيق لاحتياجات الشباب الجامعي في المجتمع السعودي، وذلك من خلال الدراسات والبحوث العلمية التي ترصد تلك الاحتياجات في ضوء المتغيرات المعاصرة للمجتمع، وترجمة المفاهيم والأفكار، وتحويلها إلى ممارسات وسلوكيات حياتية، ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم الأمن الفكري.

٢- ربط الأنشطة الطلابية بمناسبات وأحداث المجتمع السعودي، مع الحرص

على تنوع البرامج بشكل جذاب وأسلوب موضوعي.

٣- توجيه الأنشطة بترسيخ عقيدة الولاء للمسلمين، ومفهوم المواطنة والانتماء، وحق الراعي على الرعية.

٤- تطوير مهارات العاملين في الأنشطة الطلابية من خلال التدريب المستمر؛ لزيادة المعارف المهنية وإكساب المهارات.

٥- مد جسور التعاون مع الجهات الخارجية التي تعني بموضوع الأمن الفكري كالجهات الأمنية، من خلال برامج توعوية مشتركة، وزيارات ميدانية.

٦- المتابعة المستمرة للأنشطة الطلابية، وكتابة التقارير عن كل نشاط، واستخدام أساليب لقياس الخدمات المقدمة للطلبة ومدى رضاهم واستفادتهم منها.

وقد حرصت جامعة أم القرى على تفعيل دور الأنشطة الطلابية وتسليط الضوء على موضوع الأمن الفكري وذلك من خلال عمادة شؤون الطلاب والتي تنص رسالتها على: الالتزام بتقديم الأنشطة الطلابية التي تساهم في إيجاد بيئة تعليمية متكاملة للتحصيل العلمي، وبنية أساسية وفقاً لأفضل المواصفات العالمية لتخريج كوادر ذات مهارات عالية الجودة، تمكنهم من الإسهام في تنمية وطنهم وفق رؤية ٢٠٣٠.(١)

**وعمدت العمادة على تحقيق رسالتها من خلال أهداف مرسومة، على النحو التالي:**

١- تقديم الخدمات والأنشطة والبرامج لطلبة جامعة أم القرى بجودة عالية تحقق رضاهم.

٢- تقديم مختلف أنواع الدعم والرعاية لطلبة الجامعة في الجوانب التربوية، والنفسية، والاجتماعية، والمهنية.

---

(١) انظر: رؤية ورسالة وقيم وأهداف عماد شؤون الطلاب بجامعة أم القرى من خلال الرابط: https://uqu.edu.sa/studaff/App/About

٣- تقديم برامج تدريبية متطورة بالشراكة مع الجهات التدريبية المعتمدة؛ لصقل مهارات طلبة الجامعة وتنمية قدراتهم، وتأهيلهم لسوق العمل.

٤- رعاية الطلبة المتميزين، وتطوير مهاراتهم وقدراتهم.

٥- توعية طلبة الجامعة بحقوقهم، وطرق المحافظة عليها، وبواجباتهم وكيفية الالتزام بها؛ لتحقيق مجتمع آمن.

كما تُعنى وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي، التابعة للعمادة، بتنظيم البرامج التدريبية والأنشطة المختلفة، عبر ثلاثة أقسام رئيسية تُشرف على تنفيذ خططها وبرامجها:

قسم الأنشطة الرياضية(١)، قسم الأنشطة والفعاليات الطلابية ويضم الأندية الطلابية(٢)، قسم التدريب الطلابي(٣).

ويمكن إبراز تفعيل دور الجامعة في حماية الأمن الفكري للطلبة في القسم الثاني والثالث، وإن كان القسم الأول -يقصد الأنشطة الرياضية- يشارك كذلك في تعزيز الأمن الفكري، إلا أن القسم الثاني والثالث بصورة مباشرة، ويظهر ذلك من خلال أهداف ومهام القسمين، حيث يسعى قسم الأنشطة والفعاليات الطلابية لتحقيق الأهداف التالية:

١- تنمية الشخصية القيادية لدى الطلبة وتشجيعهم على صناعة القرار.

٢- مساعدة الطلبة على اكتشاف وتطوير قدراتهم ومواهبهم وميولهم.

٣- أهمية استثمار وقت الفراغ بما يعود بالفائدة على الطلبة من خلال ممارسة الأنشطة الطلابية المختلفة.

٤- المساهمة في خلق أجواء من الألفة وتكوين الصداقات بين طلبة الجامعة

---

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/119589

(٢) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/118588

(٣) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/118441

بتخصصاتهم المختلفة.

٥- توفير الفرص للطلبة للمشاركة في الفعاليات الثقافية والكشفية والرياضية بالجامعة.

**وأما مهام قسم الأنشطة الطلابية:**

١- إقامة برامج وأنشطة تهدف لخدمة المجتمع الجامعي والمحلي، وتشجع الطلبة على المشاركة في المبادرات التطوعية والأعمال الخيرية.

٢- تنظيم الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الوطنية والدينية والطلابية.

٣- عقد الندوات واللقاءات المختلفة بالأنشطة الطلابية.

٤- تنفيذ الرحلات الاجتماعية والترفيهية وإقامة المعسكرات.

٥- المشاركة مع الجهات الحكومية والجمعيات بالمناسبات الدينية والرياضية والثقافية والتطوعية.

٦- تسهيل مشاركة طلبة الجامعة في الأنشطة الداخلية والخارجية.

وكانت احصائية برامج الأنشطة الطلابية خلال الفصل الصيفي للعام الجامعي ١٤٤٥هـ على النحو التالي:

| | |
|---|---|
| عدد الأنشطة المقامة | ١٨ |
| عدد الأنشطة الرياضية | ٣ |
| عدد الرحلات الترفيهية | ٣ |
| عدد الطلاب المستفيدين | ٧٩ |
| عدد الفرق المستفيدة | ٣٣ |

بينما حصد برنامج موهبة الإثرائي البحثي ٢٠٢٤ المقام في الفصل الصيفي على الإحصائية التالية(١):

| | | | |
|---|---|---|---|
| عدد المدربين والباحثين | ٦٣ | عدد المحكمين من خارج البرنامج | ٣٠ |
| عدد الفريق التنفيذي | ٥١ | عدد ساعات العمل الإجمالية | ١٣٥٠ |
| عدد الطلبة الموهوبين | ٢٣٥ | الساعات العلمية | ٤٩٠ |
| الاجتماعات التجهزية | ٩٥ | ساعات تهيئة الطلاب | ٤٠ |
| المحتوى الإعلامي | ١١٠ | ساعات تهيئة الفرق | ٧٥ |
| المشاريع العلمية | ٥٥ | الرحلات العلمية | ١٥ |
| المحاضرات الثقافية | ٥٠ | الأنشطة الترفيهية | ١٥ |

**وأما أهداف قسم التدريب الطلابي:**

١- تأهيل الطلبة وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لمواكبة متطلبات التوظيف.

٢- صقل السمات والقدرات الفردية للطلبة لتأهيلهم للانخراط في المجتمع.

٣- توفير الفرص للطلبة للتعرف على ميولهم الشخصية والمهنية بشكل أكبر.

ومهامه قسم التدريب الطلابي:

١- تقديم الرامج التدريبية على أيدي متخصصين من داخل الجامعة في مختلف المجالات.

٢- تزويد الطلبة المتدربين بشهادات حضور للبرامج التدريبية لتعزيز سيرتهم

(١) انظر: تقرير الفصل الصيفي لعمادة شؤون الطلاب للعام الأكاديمي ١٤٤٥هـ (ص:٩-١١) على الرابط: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-8f31-fe62a62354b1.pdf

الذاتية اللازمة للتوظيف.

٣- التطوير المستمر للبرامج التدريبية عن طريق التقييم الخاص بكل برنامج.

وبلغت إحصائية برامج التدريب الطلابي خلال الفصل الصيفي فقط للعام الجامعي ١٤٤٥هـ(١):

| | |
|---|---|
| عدد البرامج التدريبية | ٤ |
| عدد الساعات التدريبية | ٢١ |
| عدد المدربين | ٤ |
| عدد الطلاب المستفيدين | ٢٤٩ |

كما شاركت وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي التابعة لعمادة شؤون الطلاب إدارة التوعية الفكرية في تنفيذ البرنامج الصيفي لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، المشار إليه سابقا.

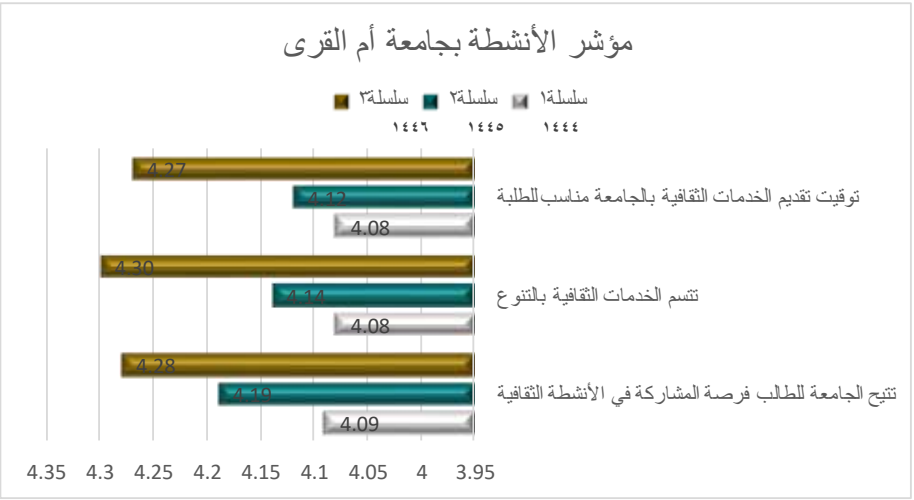
ويلحظ حرص وكالة الأنشطة والتدريب الطلابي على مراعاة الاعتبارات السابق ذكرها في تعزيز الأمن الفكري، وحرصها على كتابة تقارير وعمل إحصاءات لكل نشاط، ولقياس رضا الطلبة عن كل فعالية، إضافة لذلك وجود استبانة عامة لقياس الرضا العام عن مستوى الأنشطة الطلابية؛ حيث سجل مؤشر رضا الطلبة عن الأنشطة الثقافية في جامعة أم القرى نموًا ملحوظًا في عام ١٤٤٦هـ مقارنة بعام ١٤٤٥، مما يعكس التحسين المستمر في مستوى الأنشطة من ناحية الإتاحة والتنوع والتوقيت للخدمات الثقافية(٢):

---

(١) انظر: تقرير الفصل الصيفي لعمادة شؤون الطلاب للعام الأكاديمي ١٤٤٥هـ (ص:٢٢) على الرابط: https://drive.uqu.edu.sa/_/studaff/files/d5a6b381-ace8-48a5-8f31-fe62a62354b1.pdf

(٢) انظر: https://drive.google.com/drive/folders/1T4dBinJ5PPIIPvfwLrRqlEFJ21HPbbB_?usp=sharing

| المؤشر | ١٤٤٤ | ١٤٤٥ | ١٤٤٦ |
|---|---|---|---|
| تتيح الجامعة للطالب فرصة المشاركة في الأنشطة الثقافية | ٤,٠٩ | ٤,١٩ | ٤,٢٨ |
| تتسم الخدمات الثقافية بالتنوع | ٤,٠٨ | ٤,١٤ | ٤,٣٠ |
| توقيت تقديم الخدمات الثقافية بالجامعة مناسب للطلبة | ٤,٠٨ | ٤,١٢ | ٤,٢٧ |




وتجدر الإشارة هنا بما ذكر سابقًا من فوز جامعة أم القرى بجائزة (تحفيز) في دورتها الثانية لعام ٢٠٢٤م للاحتفاء بالمناسبات الوطنية والاعتزاز بالإرث التاريخي والأمجاد الخالدة للوطن.

ويمكن الاطلاع على نوعية الأنشطة الطلابية في جامعة أم القرى من خلال صفحة عمادة شؤون الطلاب(١).

(١) انظر: https://uqu.edu.sa/studaff/127996

## الخاتمة

الحمد الله على توفيقه لي في الكتابة في هذا الموضوع مع ضيق الوقت، وإبراز دور جامعتي الحبيبة جامعة أم القرى في حفظ الأمن الفكري، ومن خلال البحث ظهرت لي جملة من النتائج أجملها في النقاط التالية:

١- تبذل الجامعات في المملكة العربية السعودية أقصى جهودها لدعم الأمن الفكري لدى طلابها بمجالات متعددة، وطرق متنوعة، وسخرت جامعة أم القرى جميع إمكانياتها المادية والمعنوية والبشرية لذلك.

٢- انطلقت رسالة جامعة أم القرى من العمق العربي والإسلامي، وهما مرجعان يدعمان الأمن الفكري والوحدة الوطنية، ويحاربان كل تطرف وغلو.

٣- سجل مؤشر ارتباط أنشطة جامعة أم القرى برسالتها اتجاهًا تصاعديًا خلال السنوات الثلاث محل الدراسة، مما يدل على جودة التخطيط المؤسسي.

٤- تضمنت قيم جامعة أم القرى قيمة: الانتماء والمسؤولية، وهي من القيم التي تدعم الأمن الفكري وتغرس الانتماء للوطن والشعور بالمسؤولية تجاهه.

٥- من أهداف جامعة أم القرى: تعزيز مكانة الجامعة عالميًا بعمقها العربي والإسلامي، وتفعيل دورها المجتمعي، وهذا الهدف يتسق مع الأهداف العامة لرؤية السعودية ٢٠٣٠، وأهداف وزارة التعليم، كما تم توضيحه في ثنايا البحث.

٦- حرصت قيادة جامعة أم القرى على ربط خصائص الخريجين بنواتج التعلم في البرامج بما يحقق مقومات الأمن الفكري.

٧- أنشأت قيادة جامعة أم القرى وحدة خاصة بالتوعية الفكرية، ذكر في ثنايا البحث رؤيتها ورسالتها وأهدافها ومهام عملها.

٨- قدمت وحدة الوعي الفكري بالتعاون مع عماد شؤون الطلاب البرنامج الصيفي (١٤٤٥هـ) لتعزيز الوعي الفكري والانتماء الوطني لطلبة الجامعة، استمر مدة شهر تقريبًا، بلغ عدد المستفيدين ٨١٢ مستفيد.

٩- كان من عناية قيادة جامعة أم القرى التوصية بتشكيل لجان فحص في

الكليات، وانشاء منصة إلكترونية خاصة بالفحص العلمي.

١٠- استضافت جامعة أم القرى للاجتماع الخامس للجنة عمداء كليات الشريعة، والذي كان من أهدافه: مراجعة المواطن المناسبة لتعزيز عقيدة البيعة في مناهج كليات الشريعة، وتدريس أحكامها.

١١- نظمت جامعة أم القرى المؤتمرات والملتقيات التي تعني برعاية الوعي الفكري، كما شاركت في الملتقيات والمعارض الوطنية.

١٢- حصدت جامعة أم القرى عددًا من الجوائز في تفعيل المسؤولية المجتمعية وتعزيز الانتماء الوطني من ذلك حصولها على المركز الأول في جائزة العمل التِّطوعي الوطنيَّة؛ في مسار:(تفعيل العمل التَّطوعي)، عن فئة:(قطاع الجامعات وإدارات التَّعليم بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ وحصولها على جائزة: (تحفيز) في دورتها الثانية لأفضل المبادرات والفعاليات المنفذة في الأيام الوطنية.

١٣- تدعم مخرجات الإطار الوطني الأمن الفكري، وعلى البرامج العلمية وظيفة بلورت وصياغة مخرجات المقررات بما يتسق مع مخرجات الإطار الوطني.

١٤- حرصت الجامعات في المملكة العربية السعودية على غرس القيم الإسلامية وتحصين طلابها، وتعزيز الجانب الفكري والسلوكي لهم بمقررات اجبارية جامعية.

١٥- سجلت مؤشرات المقررات في جامعة أم القرى ارتفاعا ملحوظًا في جوانب متعددة من اكساب مهارات مختلفة ورضا عام عنها.

١٦- يمثل عضو هيئة التدريس دورًا هامًا في حفظ الأمن الفكري؛ لذلك اعتنت الجامعات في المملكة العربية السعودية بتطوير قدراتهم، وتنمية ملكاتهم، وتقييم أدائهم.

١٧- رصد مؤشر تقييم الطلبة في جامعة أم القرى لأعضاء هيئة التدريس نموًا مرتفعا، وهو ما يعكس جهود الجامعة.

١٨- حرصت الجامعات في المملكة العربية السعودية على الأنشطة الطلابية؛ فهي ليست مجرد ترفيه؛ بل أداة هامة لتوجيه سلوك الطلاب، واكسابهم العادات

الحسنة، والقيم الفاضلة، والأفكار الصحيحة.

١٩- سجل مؤشر رضا الطلبة عن الأنشطة الثقافية في جامعة أم القرى نموًا ملحوظًا مما يعكس التحسين المستمر في مستوى الأنشطة في الجامعة.

٢٠- تفيد الدراسة المجتمع الجامعي في المملكة العربية السعودية عمومًا، وجامعة أم القرى خصوصًا في تكثيف الجهود وخلق بيئة مناسبة لحفظ الأمن الفكري.

## ❁التوصيات:

١- لا تغلق هذه الدراسة باب البحث في الموضوع؛ فالنتائج في الدراسة مؤقتة، وجامعة أم القرى تسير في تطوير مستمر؛ فالدراسة تفتح أفاق لدراسات أخرى في فترات زمانية مختلفة، كما يمكن اثراء الدراسة بعمل استبانات لقياس رضا المجتمع الجامعي عن مستوى الأمن الفكري في الجامعة من خلال دور القيادة والمقررات وأعضاء هيئة التدريس والأنشطة اللاصفية.

٢- ترشد الدراسة قيادات هيئة التقويم والتعليم والتدريب إلى جعل محك رئيسي في معيار التعلم يرعى حماية الأمن الفكري أو إفراده بمعيار خاص به يحوي عدة محكات.

٣- توصي الدراسة باقتراح مقرر جامعي لجميع الجامعات في المملكة العربية السعودية، يتم من خلاله شرح مفهوم الأمن الفكري، وبيان المسؤولية الأمنية على جميع أفراد الوطن، والتركيز على قيم المواطنة، والتعريف بخطورة الإرهاب الفكري على الفرد والمجتمع، يشارك في إعداده فريق يضم عدد من جميع أعضاء جامعات المملكة.

٤- تحث الدراسة إلى تكثير الأنشطة اللاصفية وربطها بترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الهوية الوطنية وإكساب مهارات التواصل والتفكير الناقد، بأسلوب جذاب يناسب المرحلة الجامعية.

٥- توجه الدراسة إلى ضرورة تدريب أعضاء هيئة التدريس على تبني استراتجيات تعليمية تعزز الأمن الفكري كالمناقشة والحوار والتعليم التعاوني.

٦- تدعو الدراسة إلى تكثيف عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية لدحض الأفكار المنحرفة.

# فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم، مجدي عزيز، (٢٠٠٩م)، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب، القاهرة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٧٢م)، معجم مقاييس اللغة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: ٢.

الأتربي، هويدا محمود، (٢٠١١م)، دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها –تصور مقترح–، مجلة مستقبل التربية العربية، (ع:٧٠).

الأحمدي، حميد محمد، (٢٠١٦)، دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابه، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر التربوي الدولي الأول للمعلم وعصر المعرفة (الفرص والتحديات) في جامعة الملك خالد، أبها.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السول في شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول، تحقيق: د. شعبان إسماعيل، دار ابن حزم، الطبعة: ١.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (١٩٧٤م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة.

الألباني، محمد، (٢٠٠٠م)، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١.

أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة:٢.

بسطويسي، نشوة سعد محمد، (٢٠١٨م)؛ صيغ تربوية مقترحة لتفعيل

أدوار كليات التربية في تدعيم الأمن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف، جامعة قناة السويس، كلية التربية، مجلة رابطة التربويين العرب، (ع: ١٠٤).

الترمذي، أبو عيسى، (١٩٩٦م)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: ١.

توفيق، محمد نجيب، (١٩٩٨م)، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.

الثويني، محمد عبد العزيز، (٢٠١٤م)، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، (ع: ٢).

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (١٩٨٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: ١.

الحربي، محمد بن محمد أحمد، (٢٠١٧م)، متطلبات تحسين أساليب القيادة الجامعية في ضوء منهجية جمبا كايزن، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، (ع:١).

حلمي، أحمد الوكيل، (٢٠٠٧م)، أسس بناء المناهج وتنظيمها، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر.

راشد، علي، (١٩٨٨م)، الجامعة والتدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة.

الرويس، سلطان بن سعود، (٢٠١٢م)، دور الأنشطة المدرسية في تنمية الوعي الأمني لدى طلبة مرحلة المتوسطة من وجهة نظر المديرين ورائدي النشاط،

رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

السالم، سالم محمد، (١٩٩٧م)، واقع البحث العلمي في الجامعات، دراسة لاتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

شلبي، نعيم عبد الوهاب، (٢٠١٨م)، دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة، ورقة مقدمة في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب المنحرفة، في جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

عيد، هالة فوزي محمد، (٢٠٢٠م)، تطوير أداء القيادات الجامعية في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، (ع:١).

محضر، حسين عبد الله (١٩٨٣م)، الجديد في الإدارة المدرسية، دار الشروق، جدة، الطبعة: ٣.

محمود، حمدي شاكر (٢٠٠٣)، النشاط الطلابي، حائل، دار الأندلس.

مصطفى، حسن وآخرون، (١٩٦٠م)، اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية، مطبعة الأنجلو المصرية.

ناصف، محمد حسن، وعتريس، محمد عيد (٢٠١٢م)، اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو تقييم أدائهم، مجلة كلية التربية بالزقازيق، (ع:٧٧).

نوير، عبد السلام، (٢٠٠٥م)، التعليم كبوتقة للمواطنة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

الهذيلي، ن (١٤٣٢/١٤٣٣)، مفهوم الأمن الفكري –دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

هيئة تقويم التعليم والتدريب (٢٠٢٣م)، الإطار الوطني للمؤهلات، الإصدار الثاني.

الوادعي، سعيد بن مسفر، (١٩٩٨م)، الأمن الفكري الإسلامي وأهميته وعوامل بنائه، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (ع: ١٨٧).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# تصور مقترح لمنهج تعليمي موحَّد بالجامعات السعودية لمواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية

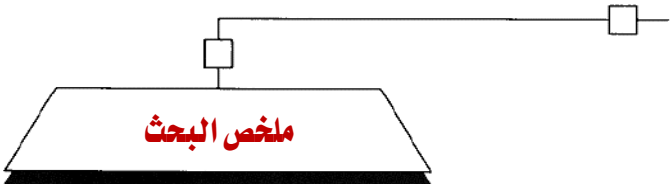
إعداد:

**د / حسن بن يحيى عواجي**

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

هدف البحث: تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد لطلاب الجامعات السعودية؛ لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة في ضوء مجالات المواطنة الرقمية. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدم المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل محتوى المقررات الجامعية ذات الصلة بالفكر والمواطنة الرقمية بسبع جامعات في المملكة العربية السعودية، واستطلاع آراء مجموعة من الخبراء والمختصين، وتم إعداد استبانة بأبرز التحديات الفكرية، وأخرى بمجالات المواطنة الرقمية، كما تم إعداد أداة لتحليل محتوى المقررات الجامعية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تلك المجالات، وكشفت النتائج عن وجود تفاوت واضح في مستوى تضمين مجالات المواطنة الرقمية داخل المقررات الجامعية الحالية؛ حيث احتل مجال الوصول الرقمي المرتبة الأولى من حيث درجة التضمين، تلاه السلوك الرقمي، ثم الأمن الرقمي بدرجات تراوحت بين المرتفعة والمتوسطة. في المقابل، سُجل ضعف في تضمين مجالات مثل القانون الرقمي والحقوق والمسؤوليات الرقمية، وهو ما يعكس قصورًا في التوعية بالحقوق الرقمية والضوابط القانونية المرتبطة بالاستخدام الإلكتروني. كما أظهرت التحليلات الإحصائية، باستخدام اختباري كاي تربيع ومان—ويتني، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى تضمين هذه المعايير بين الجامعات السعودية. وبناءً على هذه النتائج، قدمت الدراسة تصورًا متكاملًا لمقرر جامعي موحد في المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية.

**الكلمات المفتاحية:** تصور مقترح، التحديات الفكرية، المواطنة الرقمية.

# Abstract

The present study aimed to develop a proposed framework for a unified educational curriculum for Saudi university students, with the goal of addressing contemporary intellectual challenges in light of the domains of digital citizenship. To achieve this goal, the descriptive analytical method By analyzing the content of university courses related to digital thought and citizenship at seven universities in the Kingdom of Saudi Arabia. A questionnaire was developed to identify the most prominent intellectual challenges, along with another addressing the domains of digital citizenship. Furthermore, an instrument was designed to analyze the content of university curricula in the Kingdom of Saudi Arabia in light of these domains. The findings revealed a clear variation in the level of inclusion of digital citizenship domains within current university curricula. The domain of digital access ranked first in terms of inclusion, followed by digital behavior and digital security, with levels ranging from high to moderate. Conversely, domains such as digital law and digital rights and responsibilities were found to be weakly represented, indicating a lack of awareness regarding digital rights and legal regulations related to electronic usage. Statistical analyses using Chi-square and Mann–Whitney tests showed statistically significant differences in the extent of domain inclusion across Saudi universities. Based on these findings, the study proposed a comprehensive framework for a unified digital citizenship course aimed at confronting intellectual challenges.

**Keywords:** Proposed framework, intellectual challenges, digital citizenship.

# المقدِّمة

أثَّرت التحولات العالمية الناتجة عن التطور المتسارع في مختلف مجالات الحياة في مجتمعاتنا، ومع الانفتاح غير المراقب برزت بعض التحديات التي تشكل خطرًا على تفكير أبنائنا وعقائدهم، خاصة غير الواعين منهم باستهداف بعض المجتمعات تغيير فكر المجتمعات الأخرى للانسياق وراءها دون إعمال للعقل.

والوتيرة السريعة للتقدم التكنولوجي- رغم ما تحمله من فرص واعدة- قد أثارت أيضًا عديدًا من المخاوف والتحديات المرتبطة بالانحرافات الفكرية، والغلو، والتطرف؛ إذ أسهم الفضاء الرقمي المفتوح في تسهيل انتشار الأفكار المتطرفة والمضللة، لا سيما بين فئة الشباب، من خلال منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية غير المراقبة، ومع توفر سهولة الوصول للمعلومات دون ضوابط معرفية أو أخلاقية، أصبح الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأيديولوجيات المنحرفة، واستجابةً لهذه المخاوف، اتخذت الحكومة السعودية تدابير استباقية من خلال إنشاء اللجنة الوطنية للتحول الرقمي، وفقًا لما قرره الأمر الملكي (رقم ٤٩٥٨٤، بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠١٧). كُلِّفت هذه اللجنة بصياغة سياسات واستراتيجيات شاملة تتعلق بالتحول الرقمي عبر الهيئات العامة (الحازمي وآخرون، ٢٠٢٢)، وكذلك إنشاء الهيئة الوطنية للأمن السيبراني في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧، وقد أطلقت الهيئة عديدًا من المبادرات والمشاريع المهمة التي أسهمت في تعزيز الأمن السيبراني في المملكة العربية السعودية «AlMindeel & Martins, 2021.

وفي هذا الصدد، تناولت عدة دراسات التحديات الفكرية من حيث مظاهرها

وسبل مواجهتها، كدراسة البكري (٢٠٢١) التي هدفت إلى تأصيل مفهوم الأمن الفكري وتحديد محدداته، وبيان دوره في حماية الهوية والمجتمع من الانحرافات الفكرية، ودراسة الرشيدي (٢٠٢٤) التي تناولت التحديات الفكرية المعاصرة للتربية الإسلامية وسبل علاجها، ودراسة صديق (٢٠٢٣) التي هدفت إلى تقويم فلسفة الأخلاق لدى الملاحدة وتوضيح زيفهم عبر المنهج العقدي الإسلامي، ودراسة العقل (٢٠٢٢) التي هدفت إلى تحديد دور الأسرة السعودية في مواجهة التحديات المعاصرة.

وأشارت هذه الدراسات إلى أنه لا بد من الاهتمام بالبحث عن أفضل الوسائل الوقائية والعلاجية لحماية المجتمع من التحديات الفكرية والانحرافات الناتجة عنها، على أن يتم ذلك بالتعاون بين جميع الجهات المعنية، وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية.

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالأمن الفكري في جميع مؤسستها وخاصة في مؤسسات التعليم، ولهذا أنشأت وحدات التوعية الفكرية بالتعليم العالي والعام وحوكمت جميع إجراءاته، وأطلقت عديدًا من المبادرات الوطنية لمواجهة التحديات الفكرية في الفضاء الإلكتروني، ابتداءً من سلامة المعرفة الموجودة في المناهج والمقررات والأنشطة الصفية واللاصفية وغيرها؛ لضمان التنشئة الآمنة فكريًا، واجتماعيًا، وسياسيًا، كل ذلك لأجل بناء جيل وطني مدافع عن دينه، ووطنه، وملكه، ومحاربًا لأي انتماءات حزبية أو مشبوهة أو أفكار منحرفة، ومحافظا على مكتسبات وطنه.

فيفرض التوسع الرقمي على المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية وعلى الجامعات بوجه الخصوص مسؤوليات عدة في مواجهة التحديات الفكرية، وضمان الاستخدام الآمن والمسؤول للتقنية، وتعزيز المواطنة الرقمية.

وتشير المواطنة الرقمية إلى قواعد السلوك المعتمدة في استخدام التقنيات المختلفة وتبادل المعلومات، والقدرة على المشاركة في المجتمع الإلكتروني ( sincar, 2011, P 31). وما يتطلبه من الاستخدام المنتظم والفعال للتقنيات الرقمية من قبل الأفراد، لدعم التعلم والمشاركة الاجتماعية والحكومية (kaminski, 2015, P 360).

وتمثل المواطنة الرقمية خط الدفاع الأول ضد الاستقطاب الرقمي والتطرف الإلكتروني، وهذا ما خلصت إليه اليونسكو UNESCO في تقريرها الصادر عام (٢٠٢٤)؛ حيث أكدت ضرورة تزويد الطلاب بالمعارف، والقيم، والقدرات، والمواقف اللازمة لمواجهة فرص وتحديات الثورة الرقمية.

ولهذه الأهمية، استهدفت عدة دراسات تنمية المواطنة الرقمية لدى الطلاب، والكشف عن مدى تضمين المناهج التعليمية لها، ومنها دراسة البرثن (٢٠٢٠) التي وضعت تصورًا مقترحًا لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودراسة الزهراني (٢٠١٩) التي تناولت مدى إسهام المدرسة في تحقيق المواطنة الرقمية لدى طلابها في ظل التحديات المعاصرة، ودراسة الزهراني والشكرة (٢٠٢١) التي استهدفت تحليل المناهج الإسلامية في ضوء المواطنة الرقمية، ودراسة الصقر (٢٠٢٤) التي هدفت إلى تعرف مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة، ودراسة القرني (٢٠٢١) التي هدفت إلى تحليل مدى إسهام الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية، ودراسة الورثان (٢٠٢١) التي استهدفت تنمية المواطنة الرقمية لدى الطلاب في المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات العصر الرقمي.

وقد أوصت هذه الدراسات بضرورة الاستفادة من مؤسسات التنشئة المختلفة، بتفعيل دورها في التوجيه والإرشاد، وتصحيح المفاهيم، وإعادة تشكيل الفكر من أي انحراف، وذلك من خلال نُظمها ومناهجها التعليمية بجميع عناصرها.

فتؤدي المناهج التعليمية دورًا كبيرًا في تشكيل وبناء الشخصية والنفوس والعقول، من خلال تحقيق أهداف عامة وخاصة تشمل الجوانب المعرفية، والمهارية، والوجدانية؛ لإعداد جيل قادر على التطور والتقدم من خلال الحفاظ على هويته الوطنية والإسلامية والثقافية (الخليفة، ٢٠١٤).

لذا قد أدرجت الرؤية السعودية ٢٠٣٠ الوعي الفكري والرقمي ضمن منظومة التعليم كجزء من أولوياتها الاستراتيجية؛ حيث سعت من خلال برنامج تنمية القدرات البشرية (HCDP)- أحد برامج تحقيق رؤية ٢٠٣٠- إلى تنمية القيم

والمهارات الأساسية ومهارات المستقبل والمعرفة، بما في ذلك تعزيز المهارات الرقمية، ومهارات التفكير الناقد والإبداعي، وتحليل البيانات، والتعلم مدى الحياة. وجاءت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لتؤكد أهمية تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، ونشر قيم التسامح ومكافحة التطرف بجميع أشكاله، سواء عبر التعليم أو الإعلام أو من خلال تكامل جهود الجهات الحكومية المختلفة.

من هذا المنطلق، ولضرورة الحرص على توجيه الطلاب لكيفية مواجهة التحديات الفكرية من خلال مجالات المواطنة الرقمية، وأهمية تضمين المناهج التعليمية المواطنة الرقمية وربطها بالمشكلات الفكرية المعاصرة، فإن الدراسة الحالية جاءت كتدخل تعليمي يهدف إلى مواجهة التحديات الفكرية عن طريق تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد بالجامعات السعودية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

## ❁ مشكلة الدراسة:

للتحديات الفكرية في ظل ما يشهد المجتمع من صراعات آثار ومخاطر كبيرة على الفرد والمجتمع؛ حيث قد تؤدي إلى اتباع الفرد لسلوكيات بعيدة عن العقيدة والدين، وعن عادات المجتمع وتقاليده.

وعلى الرغم من أن هدف النظم التربوية "إعداد المواطن الصالح المنتمي لمجتمعه"، فإنه توجد عديد من التحديات التي تتطلب حلًا منطقيًا ذا طابع عملي، يقتضي توضيح الآليات التي يمكن من خلالها أن تعزز المنظومة التربوية الأمن الفكري (الحميد، ٢٠٢٠، ١٦١). وهذا ما أكدته نتائج دراسة كل من البكري (٢٠٢١) التي هدفت إلى تحديد محددات الأمن الفكري، ودوره في حماية الهوية والمجتمع من التحديات الفكرية، ودراسة مدخلي وآخرين (٢٠٢١) التي هدفت إلى بناء قائمة بقيم المواطنة الرقمية وتضمينها في المقررات.

وانطلاقًا من اهتمام المملكة العربية السعودية– من خلال رؤيتها ٢٠٣٠– بالتحول الرقمي ونشر الوعي الرقمي، أُدرجت المواطنة الرقمية ضمن مسارات مبادرة توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في البرنامج الوطني لتطوير المدارس، وذلك من

خلال خطط لتدريب الطلاب والمعلمين على إنتاج مواد توعوية في مجال نشر وتطبيق المواطنة الرقمية (Al-Tayyar ، ٢٠١٤)، وهذا ما أكدته اليونسكو عام (٢٠٢٣) في وثيقتها بعنوان المواطنة الرقمية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ: ترجمة الكفاءات من أجل ابتكار المعلمين ومرونة الطلاب، والتي أوصت بالاهتمام بمعايير المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية.

ومع أهمية المواطنة الرقمية، إلا أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن هناك قصورًا في امتلاك الطلاب معايير المواطنة الرقمية، كدراسة البريثن (٢٠٢٠) التي هدفت إلى وضع تصور مقترح لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، ودراسة الصقر (٢٠٢٤) التي استهدفت تعرف مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة، ودراسة الصمادي (٢٠١٧) التي هدفت إلى تعرف تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية.

من هذا المنطلق، تبرز الحاجة الماسّة إلى بناء تصوّر مقترح لمنهج تعليمي يستند إلى مجالات المواطنة الرقمية؛ بهدف تعزيز وعي الطلاب الجامعيين، وتمكينهم من التفاعل الإيجابي والمسؤول ضمن البيئات الرقمية. ومن ثمَّ مواجهة مختلف التحديات الفكرية. وتُعد المناهج الدراسية من أهم الأدوات التربوية المؤثرة في تكوين شخصية الطالب الجامعي وصقل سلوكه، الأمر الذي يستوجب أن تتضمن هذه المناهج محاور واضحة ومتكاملة تُرسّخ مبادئ المواطنة الرقمية، خاصة في ظل ما تشهده المنصات الرقمية من انفتاح واسع وتحديات فكرية متعددة.

وعلى الرغم من تنوع الدراسات التي تناولت المواطنة الرقمية من حيث المفهوم، والأبعاد، والأهمية، يلاحظ الباحث ندرة الدراسات التي عالجت بشكل منهجي مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية الجامعية، لا سيما في السياق السعودي. ويُعد هذا القصور دافعًا أساسيًا لإجراء هذه الدراسة، التي تهدف إلى تحليل واقع المناهج الجامعية الحالية، واقتراح تصور تطويري يسهم في بناء جيل جامعي رقمي يتمتع بالوعي والمسؤولية، وقادر على مواجهة التحديات الفكرية في العصر

الرقمي.

في ضوء ما سبق، تحددت مشكلة الدراسة الحالية في مواجهة طلاب الجامعات السعودية بعض التحديات الفكرية، وقصور تضمين المناهج التعليمية الجامعية مجالات المواطنة الرقمية، وبناءً عليه، استهدفت الدراسة وضع تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد بالجامعات السعودية؛ لمواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

## ❁ أسئلة الدراسة:

**تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:**

١. ما مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية؟

٢. ما مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية؟

٣. ما التصور المقترح للمنهج التعليمي الموحد لمواجهة الانحرافات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية؟

## ❁ أولاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تحديد مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية.

٢. الكشف عن مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية.

٣. وضع تصور مقترح لمنهج تعليمي موحد لمواجهة الانحرافات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

## ❁ ثانيًا: أهمية الدراسة

١. الأهمية النظرية:

• تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية حول العلاقة بين المواطنة الرقمية والانحرافات الفكرية، وتقدم إطارًا علميًا يمكن الاستناد إليه في تطوير المناهج الجامعية.

• تواكب التوجهات الوطنية في المملكة العربية السعودية إلى ترسيخ قيم الوسطية والانتماء الوطني في ظل التحول الرقمي ورؤية السعودية ٢٠٣٠.

٢. الأهمية التطبيقية:

• تفيد واضعي السياسات التعليمية والقيادات الجامعية في تصميم مناهج تعليمية تستند إلى معايير المواطنة الرقمية.

• تقدم أدوات ومؤشرات يمكن استخدامها في تقييم المناهج الحالية وتطويرها بما يتماشى مع متطلبات المواطنة الرقمية في مواجهة التحديات الفكرية.

## ❁ ثالثًا: حدود الدراسة:

### ١. الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على:

– مجالات المواطنة الرقمية الواجب تضمينها بالمناهج التعليمية الجامعية، والتي تحددت في تسعة مجالات رئيسة، هي: الوصول الرقمي، والتجارة الرقمية، والاتصال الرقمي، والمهارات الرقمية، وآداب التعامل الرقمي، والقانون الرقمي، والحقوق والمسؤوليات الرقمية، والصحة الرقمية، والأمن الرقمي.

– كما اقتصرت الدراسة على تحليل المقررات التي لها علاقة بالفكر والمواطنة الرقمية بالجامعات السعودية

### ٢. الحدود المكانية:

– شملت عينة الجامعات السعودية (٧) جامعات حكومية، هي: جامعة الملك سعود، وجامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة الطائف، وجامعة المجمعة، والجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة.

### ٣. الحدود الزمانية:

تم إجراء الدراسة الميدانية خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م.

## ❁ رابعًا: مصطلحات الدراسة

### ١. المواطنة الرقمية: digital citizenship

تعرف بأنها مجموعة متكاملة من القواعد، والضوابط، والمعايير، والأفكار، والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتقنية التي يحتاج إليها المواطن ( Wang and Xing، ٢٠١٨).

**التعريف الإجرائي:**

هي مجموعة من السلوكيات والمعارف والمهارات التي يُظهرها طلاب الجامعات السعودية عند استخدامهم للتقنية الرقمية، وتتمثل في التزامهم بالآداب والقيم الرقمية التي تتناسب مع المجتمع السعودي وأنظمته، والحفاظ على مبدأ الوسطية والاعتدال ومواجهة الانحرافات الفكرية، من خلال التفاعل الإيجابي والمسؤول مع الآخرين في البيئات الافتراضية، وذلك وفق معايير المواطنة الرقمية.

### ٢. التحديات الفكرية: intellectual challenges

**التعريف الإجرائي:**

هي الصعوبات والمشكلات التي ترتبط بخروج أو انحراف طلاب الجامعات السعودية عن الأطر المرجعية الثلاثة التي تشكل مرجعية الفرد في المملكة العربية السعودية، وهي: الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة)، والأنظمة واللوائح الرسمية، والقيم والمبادئ المجتمعية، وتظهر في تبني أفكار متطرفة أو شاذة تؤثر في سلوك الفرد وتوجهاته بشكل يهدد تماسك المجتمع وأمنه الفكري.

### ٣. المنهج التعليمي الموحد: Unified Educational Curriculum

هو إطار تعليمي منظم تُوحد فيه الأهداف والمحتوى والأنشطة والمخرجات التعليمية، ويُطبق على نطاق الجامعات السعودية بهدف معالجة قضايا محددة، كمواجهة التحديات الفكرية وتعزيز المواطنة الرقمية.

## ❁الإطار النظري:

تُعد الجامعات من أبرز مؤسسات التنشئة الفكرية والوطنية؛ حيث تسهم في بناء وعي الشباب وحمايتهم من مظاهر الانحراف والتطرف، ومع التحول الرقمي والانفتاح المعرفي المتسارع، بات من الضروري تطوير المناهج الجامعية لتواكب هذه التغيرات وتسهم في تعزيز الانتماء الوطني وترسيخ قيم الاعتدال. وهناك عدة تحديات فكرية تواجه المجتمع، وتؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها ضعف الوعي والتأثر بالمحتوى الرقمي غير المنضبط، مما يبرز أهمية تبني منهج تعليمي يدمج بين قيم المواطنة والوعي التقني. ومن هذا المنطلق، تأتي المواطنة الرقمية كإطار تعليمي عالمي حديث يسهم في تعزيز استخدام التقنية بشكل آمن ومسؤول ومتسق مع القيم المجتمعية، وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم تصور مقترح لمنهج موحد لطلاب الجامعات السعودية يهدف إلى مواجهة التحديات الفكرية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية.

## ❁المحور الأول: التحديات الفكرية: أهمية مواجهة التحديات الفكرية:

تتجلى أهمية مواجهة التحديات الفكرية (المطيري، ١٤٤٤، ص٥٢٩-٥٣٠) في تعزيز الأمن الفكري من خلال ما يلي:

- يمثل الأمن الفكري حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضرورات.
- أي خلل في الأمن الفكري يؤدي إلى خلل في مجالات أخرى كالأمن الجنائي والاقتصادي.
- الأمن الشامل مسؤولية جماعية تشمل جميع أفراد الأمة، بمختلف تخصصاتهم ومستوياتهم.
- الأمن الفكري يتميز بكونه عملية مترابطة، بخلاف بعض أنواع الأمن الأخرى التي قد تكون جزئية أو تخصصية.

وتبرز هذه الأهمية في توفير بيئة تنعم بالحماية الفكرية بوصفه حجر الزاوية في

استقرار المجتمعات؛ إذ لا يقتصر أثره على الجوانب المعرفية أو التربوية فحسب، بل يمتد ليشمل مجالات حيوية أخرى كالأمن الجنائي والاقتصادي والاجتماعي. ويُعدّ ربط المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات مؤشرًا على أن حماية الفكر لا تُعدّ مسؤولية المؤسسات التعليمية فقط، بل هي مسؤولية جماعية تشترك فيها المؤسسات والأفراد كافة.

كما أن مواجهة التحديات الفكرية تُعد عملية تكاملية، لا يمكن تحقيقها إلا من خلال وعي فكري متقدّم، يُسهم في تحقيق الاستقرار للمجتمع بأسره، ويُوفر حماية فعالة للطلاب من مظاهر الغلو والتطرف بجميع أشكالهما.

## ❁ عوامل انتشار التحديات الفكرية في الفضاء التقني:

هناك عدد من الوسائل والطرق التي تستخدم من قبل الإرهابيين في الفضاء الإلكتروني، وقد نصت المادة (١٥) من الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات على الجرائم المتعلقة بالإرهاب والمرتكبة بواسطة تقنية المعلومات، وهي:

ا. نشر أفكار ومبادئ جماعات إرهابية والدعوة لها.

ب. تمويل العمليات الإرهابية والتدريب عليها وتسهيل الاتصالات بين التنظيمات.

ج. نشر طرق صناعة المتفجرات والتي تستخدم خاصة في عمليات إرهابية.

هـ. نشر النغرات والفتن والاعتداء على الأديان وغيرها.

ويعد الغلو والتطرف في الدين من أشد أسباب الانحراف الفكري خطورة على الأمة خاصة في عصرنا الحالي، وقد حذرنا الله تعالى من الغلو في الدين فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١]. وحذرنا النبي ﷺ من الغلو الذي هو سبب هلاك من قبلنا من الأمم فقال: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (أخرجه النسائي وابن ماجه مطولاً واللفظ لهما، وأحمد مطولاً باختلاف يسير).

## ❁ سبل مواجهة التحديات الفكرية:

يمكن مواجهة التحديات الفكرية بتكاتف جهود أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع، وبتعاون الأفراد، وفي الجامعات يمكن مواجهة التحديات الفكرية وتحقيق الأمن الفكري للطلاب عن طريق ما يلي: (الهجهوج، ٢٠١١)

- الاتسام بالوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة.
- السمع والطاعة ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه–وصاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان– ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء– حفظه الله ورعاه
- التحذير من الحكم بالكفر على أحد من المسلمين.
- توضيح حكم الخروج على ولي الأمر.
- تعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال قولًا وعملًا.
- متابعة سلوكيات الطلاب لرصد مظاهر الانحراف الفكري.
- الإسهام في تصحيح الانحراف الفكري لدى الطلاب بالتعاون مع العلماء الربانيين.
- توضيح مفهوم الغلو والتطرف في الدين.
- تأكيد تحريم الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة.
- ترسيخ الانتماء الصادق والولاء للوطن.
- تأكيد الفهم الصحيح لمدلولات المفاهيم الشرعية من خلال علماء السلف الصالح.
- التأكد من خلو المراجع العلمية من الانحرافات الفكرية.
- التحذير من الانتماءات والحزبيات التي تشكل بداية الانحراف.

أما عن إسهام المناهج التعليمية في تحقيق الأمن الفكري، فحددها في:

- رفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية.
- تضمين المناهج ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري.

- خلو المناهج من الأفكار المنحرفة.
- عناية المناهج بتنوير أفكار الطلاب بما يواجههم من تحديات العصر.
- تضمين المناهج موضوعات توضح آداب الحوار وضوابطه في الإسلام.
- ربط المناهج بمشكلات المجتمع الفكرية المعاصرة.
- توظيف بعض المقررات الجامعية لبيان منهج دعاة الفكر المنحرف.
- تضمين المناهج مهارات التفكير الناقد.
- شمول المناهج قيم المواطنة الرقمية الصالحة.

فالمناهج التعليمية لها دور مهم في مواجهة التحديات الفكرية؛ حيث يمكن من خلالها إعداد الطلاب وتهيئتهم ليكونوا أكثر وعيًا وإدراكًا وقدرة على التصدي لأي محاولات للتطرف، أو الغلو، أو التعصب، وغيرها من التحديات.

## ❁ المحور الثاني: المواطنة الرقمية:

### مفهوم المواطنة الرقمية:

تتعدد تعريفات المواطنة الرقمية تبعًا لاختلاف السياقات التعليمية والثقافية، حيث وضعت جهات دولية مثل مجلس أوروبا ومعهد الذكاء الرقمي أطرًا شاملة تُبيّن المهارات والسلوكيات والقيم المرتبطة بها. ورغم هذا التنوع، إلا أن معظم هذه التعريفات تتقاطع في مجموعة من المبادئ والأهداف الجوهرية، ما يعكس اتفاقًا عامًا حول الأسس التي تقوم عليها المواطنة الرقمية عالميًا.

- يعرفها مجلس أوروبا (٢٠١٦) بأنها: "لقدرة على المشاركة بشكل إيجابي ونقدي وكفء في البيئة الرقمية، بالاعتماد على مهارات التواصل والإبداع الفعالين، لممارسة أشكال من المشاركة الاجتماعية تحترم حقوق الإنسان وكرامته من خلال الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا".
- ويُعرّفها الرميح والجمال (٢٠٢٠، ص ٢٢٢) بأنها: "مجموعة المعارف والمهارات والقيم التي تؤهل طلاب الجامعة للاستخدام الواعي والآمن والصحي لمعطيات الحياة الرقمية في جميع المجالات".

● وتعرفها فقيه (٢٠٢٢، ص١٦٨) بأنها: "المعايير والأعراف المتبعة في السلوك القويم والمسؤول عند استخدام التكنولوجيا المتعددة، كاستخدامها من أجل التبادل الإلكتروني للمعلومات، أو التجارة الإلكترونية، أو التعلم، أو العمل، أو التعبير عن آراء سياسية وفكرية".

وتتفق هذه التعريفات على أن المواطنة الرقمية تتجاوز مجرد المهارات التقنية لتشمل القيم والسلوكيات المسؤولة، والوعي الإنساني في التعامل مع الفضاء الرقمي، بما ينسجم مع رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تركز على بناء مجتمع رقمي واعٍ يحترم القيم الوطنية ويعزز الأمن الفكري والمشاركة الفاعلة في التنمية من خلال الاستخدام المسؤول للتقنية.

## ❁ مجالات المواطنة الرقمية:

من خلال تتبع الباحث للعديد من الأدبيات والدراسات التي تناولت مجالات المواطنة الرقمية، استند إلى مصادر متنوعة تبدأ بـ (Pangrazio & Green, 2021)، والزهراني (٢٠١٩) وتحددت هذه المجالات فيما يلي:

١. الوصول الرقمي (Digital Access)

ضمان تكافؤ الفرص في الوصول للتكنولوجيا والمعلومات الرقمية يعزز مشاركة الجميع في النقاشات المجتمعية ويحد من الإقصاء الفكري، مما يسهم في مواجهة انتشار الأفكار المغلوطة، ويشجع على تبادل الأفكار البناءة.

٢. الاتصالات الرقمية (Digital Communications)

تشجيع التواصل المسؤول والحوار المفتوح عبر الوسائل الرقمية يخلق بيئة فكرية صحية تقلل من انتشار الشائعات والأفكار المتطرفة، وتعزز التفكير النقدي والاحترام المتبادل بين المستخدمين.

٣. الثقافة الرقمية (Digital Literacy)

تنمية مهارات التقييم النقدي للمحتوى الرقمي مما تمكن الأفراد من التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، مما يحميهم من التضليل الفكري ويساعدهم على اتخاذ

قرارات صحيحة.

٤. الأمن الرقمي (Digital Security)

رفع مستوى الوعي بأهمية حماية البيانات والخصوصية الرقمية يحمي الأفراد من الاستغلال الفكري والاحتيال الإلكتروني، ويقلل من تأثير الأخبار الزائفة التي تهدد المجتمع.

٥. قواعد السلوك الرقمي (Digital Etiquette)

الالتزام بالأخلاق الرقمية والسلوك الذي يمنع التنمر الإلكتروني والتطرف الفكري، ويشجع على الحوار البناء واحترام الآراء المختلفة التي تتوافق مع القيم الإسلامية والقيم الوطنية، مما يعزز التعايش الفكري السلمي.

٦. الحقوق والمسؤوليات الرقمية (Digital Rights & Responsibilities)

فهم الحقوق والواجبات الرقمية يعزز المسؤولية الفردية تجاه المحتوى المنشور ويحد من الانتهاكات الفكرية، مما يدعم بيئة رقمية تحترم التنوع الفكري والقانون.

٧. الصحة والسلامة الرقمية (Digital Health & Wellness)

الاهتمام بالصحة النفسية والجسدية في البيئة الرقمية يقلل من التأثيرات السلبية للإفراط في استخدام الأجهزة، مما يدعم التفكير الواعي والقدرة على مواجهة التحديات الفكرية بشكل صحي.

٨. التجارة الرقمية (Digital Commerce)

التثقيف في التعامل الآمن والمستنير في التجارة الإلكترونية يمنع الاستغلال الفكري والاقتصادي، من خلال الاحتيال والدعايات المضللة، ويعزز حماية المستهلك والمجتمع.

٩. القانون الرقمي (Digital Law)

الالتزام بالقوانين الرقمية يرسخ العدالة الفكرية ويحد من انتشار المحتوى الضار والمضلل، مما يخلق بيئة رقمية تحمي الحقوق الفكرية وتعزز المسؤولية القانونية والاجتماعية.

## ❁أهمية تعليم المواطنة الرقمية في الجامعات لمواجهة التحديات الفكرية:

وذكر Phillips (٢٠٢٢، ص١) أن تعليم المواطنة الرقمية هو استجابة ضرورية للعصر الرقمي الذي نشأ فيه الشباب، حيث أصبحوا منغمسين في التكنولوجيا ويتمتعون باتصال غير محدود بالعالم ومصادر المعلومات. يعيشون حياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية من خلال الإنترنت، ويقضون وقتًا أطول عليه من البالغين، مما يجعلهم أكثر عرضة للمحتوى الضار، مثل الأخبار الكاذبة وخطاب الكراهية والروايات المتطرفة. ورغم هذا الانغماس، فإن معظمهم يفتقر إلى الفهم العميق لكيفية عمل هذه التقنيات أو كيفية حماية أنفسهم منها. أنظمة التعليم التقليدية تأخرت في تزويدهم بالمعرفة والمهارات الرقمية الكافية، ولم يتم دمج المواطنة الرقمية بشكل فعّال في المناهج الدراسية.

من هنا تأتي أهمية تعليم المواطنة الرقمية بهدف إلى تزويد الشباب بالقدرة على التفاعل الواعي والمسؤول مع المحتوى الرقمي، والتعرف على الأضرار المحتملة، وممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم كمواطنين رقميين، بما في ذلك التفكير النقدي، والتعامل مع المحتوى المسيء، ومقاومة خطاب الكراهية، بما يسهم في بناء جيل قادر على استخدام التقنية بشكل آمن وهادف ومحصن ضد الغلو والتطرف.

## ❁جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز المواطنة الرقمية:

ذكر السحيمي (٢٠٢٥، ٨٣) أن المملكة العربية السعودية من أكثر دول العالم التي تعرضت للأعمال التخريبية والعمليات الإرهابية، والتي كانت نتاج أرباب الفكر الخارجي المتطرّف؛ لذلك حرص ولاة الأمر في المملكة على مواجهة هذا الفكر الضال، ومحاربته، والوقوف ضده.

فقد أكّد خادم الحرمين الشريفين: الملك سلمان بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه – في كلمته أمام مجلس الشورى بتاريخ (١٣ ديسمبر ٢٠١٧م)، الموافق (٢٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ): "إنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، ويستغل

عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمتخلف يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال."

وقال صاحب السمو الملكي الأمير: محمد بن سلمان- ولي العهد رئيس مجلس الوزراء – حفظه الله-: "أكثر من ٧٠٪ من الشعب السعودي تحت سن الثلاثين، وبصراحة لن نضيع (٣٠) سنة من حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة، سوف ندمّرهم اليوم فورًا؛ لأننا نريد أن نعيش حياة طبيعية تترجم مبادئ ديننا السمح، وعاداتنا وتقاليدنا الطيبة، ونتعايش مع العالم، ونُسهم في تنمية وطننا والعالم." وذكر سليمان (٢٠١٩) أن المملكة العربية السعودية أصدرت مجموعة من الأنظمة واللوائح والتعليمات والقرارات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني من تلك الأنظمة:

١. قرار مجلس الوزراء رقم (١٦٣) في ١٤١٧/١٠/٢٤هـ الذي نص على إصدار الضوابط المنظمة لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها.

٢. صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٢١ وتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢هـ، نظام مكافحة جرائم وتمويله.

٣. صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٣١ وتاريخ: ١٤٣٣/٥/١١هـ، نظام مكافحة غسل الأموال.

٤. قواعد مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب الصادر من مجلس هيئة السوق المالية بموجب القرار رقم (١-٣٩- ٢٠٠٨م).

٥. صدر المرسوم الملكي رقم م/١٧ وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٨هـ، نظام مكافحة جرائم المعلوماتية.

٦. قدمت المملكة العربية السعودية أوجه التعاون بالانضمام إلى الاتفاقيات الخاصة بمكافحة الإرهاب بمختلف صوره ومنها المعلوماتي وتمويله، ومنها:

ا. الاتفاقية الدولية لقمع الإرهاب نيويورك ١٩٩٩م.

ب. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة باليرمو ٢٠٠٠ م.

ج. الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨م.

د. اتفاقية منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي (١٩٩٩).

هـ. اتفاقية مجلس التعاون لدول الخليج العربي لمكافحة الإرهاب ٢٠٠٠م.

و. صدر الأمر الملكي رقم ٦٨٠١ بإنشاء هيئة باسم الهيئة الوطنية للأمن السيبراني وحمايته في المملكة.

٧. الأمر الملكي رقم م/١٩ بتاريخ ١٤٤٣/٢/٩هـ (١٦ سبتمبر ٢٠٢١م)

أقر نظام حماية البيانات الشخصية (PDPL)، الذي يفرض على الجهات الحكومية والخاصة تبني ضوابط تقنية وتنظيمية لحماية بيانات الأفراد عند معالجتها إلكترونيًا.

٨. مبادرة إنشاء "معهد المنتدى العالمي للأمن السيبراني"

أصدر الملك سلمان بن عبد العزيز- حفظه الله- مرسومًا ملكيًا في ٨ يونيو ٢٠٢٣م قرارًا بتأسيس معهد غير ربحي تحت إشراف المنتدى العالمي للأمن السيبراني (GCF)؛ لتعزيز التعاون العالمي وتبادل الخبرات في الأمن السيبراني.

## ❁دور المناهج الدراسية في الجامعات السعودية في تحقيق المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية:

لمناهج التعليم التي تدرس في المدارس والجامعات دور كبير في تحديد أنماط سلوك الأفراد، وتكوين آرائهم واتجاهاتهم تربويًا ونفسيًا، فالتعليم يعمل على زيادة وعي الأفراد، فضلًا عن إكسابهم القدر المناسب من المعارف والمعلومات العامة والمتخصصة، بما يسهم في رفع نسبة تفاعل الأفراد في المجتمع (التميمي، ٢٠٢٠، ص ٨٠).

ولكي تتحقق المواطنة الرقمية في تعزيز الحماية الفكرية لدى الطلبة يجب أن يُراعى في المقررات الدراسية بعض الجوانب المهمة التي أشار إليها القاسم وعسيري (٢٠٢١م، ٦٦).) ومنها الآتي:

أ- التطور والنمو النفسي والفكري والأخلاقي للطالب، وبناء شخصيته المتوازنة، ويحتاج ذلك إلى إشباع ميوله وحاجاته واهتماماته، من خلال تقديم نشاطات، وخبرات، وأساليب تعليمية رقمية مناسبة لاحتياجات المرحلة النمائية التي

يمرّ بها الطالب.

ب- مساعدة الطالب على التمثل للمبادئ الاجتماعية، أي التكيف الاجتماعي والتصرف والسلوك وفق المعايير الاجتماعية المتوقعة، ويتطلب ذلك بناء منهج حول طبيعة المجتمع والقضايا والمشكلات والنشاطات الاجتماعية الرقمية، مع الحرص على تحقيق التكامل والتوازن بين هذه القضايا، وحاجات الطالب التعليمية، ومحتوى المادة الدراسية.

ج- الحفاظ على أمن المجتمع من خلال تعزيز الطالب ببرامج موجهة اجتماعيًا ورقميًا، ومعبرة على حاجاته الاجتماعية، مثل: كيف تكون مواطنًا فعالًا؟ أو الواجبات الاجتماعية، الحقوق والواجبات في المجتمع.

د- توجيه الطالب مهنيًا في حياته المستقبلية مع التأكيد على المخرجات الوظيفية الرقمية التطبيقية التي تلزم الطالب في حياته العملية، وعلى ذلك يتم بناء المنهج على قضايا وموضوعات لها تماس مباشر على الطالب في المنزل وفي المجتمع.

هـ- تلبية أهداف المادة الدراسية، وتحقيق التكامل بينها وبين أهداف المجتمع وحاجاته، ويمكن تحقيق ذلك من خلال المنهج المحوري القائم على الموضوعات ذات الاتصال المباشر بحياة الطالب الرقمية في المنزل أو المجتمع، وتكاملها مع محتوى المادة الدراسية

و- ترسيخ المهارات الرقمية النقدية لدى الطالب، مثل التحقق من المعلومات، وفهم أثر الخوارزميات، والتعامل الواعي مع خطاب الكراهية والمعلومات المضللة، من خلال تدريبات على أدوات التحقق من الأخبار وتقنيات تتبع المصادر الرقمية وتفسير نتائج محركات البحث.

ز- دمج القيم الوطنية في السياقات الرقمية، من خلال تمكين الطالب من التعبير عن هويته الوطنية بأسلوب رقمي مسؤول، وتعزيز انتمائه عبر أنشطة ومشروعات تخدم المجتمع الرقمي والواقعي، عبر حملات رقمية تطوعية ومبادرات طلابية إلكترونية تخدم قضايا الوطن وتُبرز صورته الإيجابية عالميًا، مما يسهم في المحافظة على الفكر من خلال المواطنة الرقمية.

## ❁إجراءات الدراسة الميدانية:

يتناول هذا الجزء الإجراءات المنهجية للدراسة، من حيث منهجها والمجتمع الأصلي لها، وعينتها، وأدواتها، والأساليب الإحصائية، وهي على النحو التالي:

### أولًا: منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة المراد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، ويعتمد على دراسة الواقع ووصفه وصفًا دقيقًا، ويعبر عن الظاهرة تعبيرًا كيفيًا أو كميًا. ومن خلال هذا المنهج يتم جمع البيانات، ثم تفسير وتحليل البيانات؛ للخروج منها بالمعلومات التي تساعد في الوصول لتحقيق أهداف البحث.

### ثانيًا: مجتمع الدراسة وعينته:

١/ تكون مجتمع الدراسة من ثلاث فئات، وهي:

أ – الجامعات: جميع الجامعات السعودية الحكومية التي تقدم برامج تعليمية في جميع التخصصات وعددها- في عام ٢٠٢٥- (٣٤) جامعة.

ب – الكتب: وهي جميع المقررات التي تدرس في الجامعات السعودية.

ج-الخبراء: جميع أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في مجال الفكر والمواطنة الرقمية.

### ثالثًا: عينة الدراسة:

اختار الباحث عينة الدراسة على النحو التالي:

أ - تكونت عينة الجامعات السعودية من (٧) جامعات حكومية وهي (جامعة الملك سعود، وجامعة الملك خالد، وجامعة جازان، وجامعة الطائف، وجامعة المجمعة، والجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة).

ب - اقتصر الباحث على تحليل المقررات التي لها علاقة بالفكر والمواطنة الرقمية، وهي متطلب إجباري يدرسه جميع الطلبة.

ج – تكونت عينة الخبراء من (١٠) خبراء من الجامعات السعودية من

المتخصصين في مجال المواطنة الرقمية والوعي الفكري؛ بغرض أخذ آرائهم في تحديد معايير المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، باعتبارهم خبراء في هذا المجال.

**جدول رقم (١) توزيع عينة الدراسة**

| الفئة | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| الجامعات | ٧ | ٪٢٩,١٧ |
| الكتب | ٧ | ٪٢٩,١٧ |
| الخبراء | ١٠ | ٪٤١,٦٦ |
| المجموع | ٢٤ | ٪١٠٠ |

يُوضّح جدول رقم (١) التوزيع العددي والنِسبي لعينة الدراسة، والتي شملت ثلاث فئات رئيسة: الجامعات، والكتب (المقررات الدراسية)، والخبراء. بلغ إجمالي العينة ٢٤ وحدة تحليلية، توزعت بواقع (١٠) خبراء (٤١,٦٦٪)، و(٧) جامعات حكومية (٢٩,١٧٪)، و(٧) مقررات دراسية (٢٩,١٧٪).

**رابعًا: أدوات الدراسة.**

اقتضت الإجابة عن أسئلة الدراسة إعداد عدة أدوات؛ بهدف معرفة أبرز التحديات الفكرية ومجالات المواطنة الرقمية التي ينبغي إكسابها لطلاب الجامعات السعودية، وكذلك مدى تضمين هذه المجالات في المقررات الجامعية، وذلك على النحو التالي:

### ❁ استبانة مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية التي تواجه طلاب الجامعات السعودية:

أ- تحديد الهدف من الاستبانة: وهو تحديد التحديات الفكرية التي تواجه طلاب الجامعات السعودية.

ب- مصادر إعداد الاستبانة: لإعداد الاستبانة على نحو علمي تمت مراجعة

الأدبيات والدراسات التي تناولت التحديات الفكرية والمواطنة الرقمية .

ج- إعداد الاستبانة في صورتها الأولية: في ضوء ما سبق، توصلت الدراسة إلى بعض مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكريةُ وضعت في صورة أولية اشتملت على خمسة تحديات. وقد طُلب من المحكمين إجراء التعديلات اللازمة على الاستبانة وفقا لما يرونه مناسبًا في ضوء خبراتهم.

د- تحكيم الاستبانة: عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على (١٠) محكمين مختصين في مجالات الفكر والمواطنة الرقمية؛ للإفادة من آرائهم وخبراتهم، ومن ثمَّ التوصل إلى الاستبانة في صورتها النهائية.

هـ- تعديل الاستبانة وفقًا لنتائج التحكيم: بعد عرض القائمة على المحكمين، حسبت الأوزان النسبية لنسب اتفاقهم على التحديات بها، وذلك من خلال معادلة كوبر«Cooper:

نسبة الاتفاق = عدد الموافقين / العدد الكلي للمحكمين × ١٠٠

وقد اتفق المحكمون على مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، وأصبحت في صورتها النهائية، تشتمل على تسعة مجالات.

ج- الصورة الأولية للاستبانة:

في ضوء ما سبق، تم تحديد تسعة مجالات رئيسة للمواطنة الرقمية، هي: (الوصول الرقمي، التجارة الرقمية، الاتصال الرقمي، المهارات الرقمية، آداب التعامل الرقمي، القانون الرقمي، الحقوق والمسؤوليات الرقمية، الصحة الرقمية، الأمن الرقمي). اندرج تحتها (٣٠) فقرة، صيغت بوضوح وفق تدرج خماسي لمدى أهميتها (من "عالية جدًا" إلى "منخفضة جدًا")، وراعت تنوع العبارات واحتياجات الطلاب.

د- صدق الاستبانة:

- صدق المحتوى (الظاهر):

عرضت الأداة على محكّمين متخصصين في مجالات متعددة (الوعي الفكري، المناهج، علم النفس، الأمن السيبراني، الحاسب)، وجرى تعديل الفقرات بحسب ملاحظاتهم، ولكن دون تعديل للمجالات الرئيسة.

- صدق الاتساق الداخلي:

تحقق الباحث من ارتباط الفقرات ببعضها ضمن كل مجال باستخدام معامل ارتباط بيرسون، لضمان عدم التداخل بين المحاور كما بالجدول التالي:

**جدول رقم (٢) الاتساق الداخلي لاستبانة مجالات المواطنة الرقمية**

| م | المجالات | معامل الارتباط (طبقا لتحكيم الخبراء) | الدلالة (طبقا لتحكيم الخبراء) | معامل الارتباط (طبقا لتضمين الجامعات) | الدلالة (طبقا لتضمين الجامعات) |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | المجال الأول | 0.657** | ارتباط متوسط | 0.5 | ارتباط متوسط |
| 2 | المجال الثاني | 0.864** | ارتباط قوي | -0.866 | ارتباط قوي |
| 3 | المجال الثالث | 0.851** | ارتباط قوي | 0 | لا يوحد ارتباط |
| 4 | المجال الرابع | 0.870** | ارتباط قوي | 0.5 | ارتباط متوسط |
| 5 | المجال الخامس | 0.759** | ارتباط قوي | 0.866 | ارتباط قوي |
| 6 | المجال السادس | 0.607** | ارتباط متوسط | -1.000-** | ارتباط تام |
| 7 | المجال السابع | 0.745** | ارتباط قوي | -0.5 | ارتباط متوسط |
| 8 | المجال الثامن | 0.676** | ارتباط متوسط | 0.5 | ارتباط متوسط |
| 9 | المجال التاسع | 0.725** | ارتباط قوي | -0.866 | ارتباط قوي |

يوضح الجدول السابق تحليل الصدق الداخلي للاستبانة، باستخدام معامل سبيرمان، وجود ارتباطات دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين كل مجال من مجالاتها التسعة والدرجة الكلية، مما يؤكد صدق الاتساق الداخلي للأداة. كما تم دعم ذلك بتقييم تطبيقي من الجامعات حول مدى توافق محتوى الاستبانة مع المقررات المعتمدة لديها، مما أضفى بعدًا مركبًا يجمع بين التحكيم النظري والتطبيقي.

**– ثبات الاستبانة:**

أما الثبات، فقد تم حسابه باستخدام معامل ألفا كرونباخ لكل مجال، وجاءت النتائج موضحة في الجدول رقم (٣)، مؤكدة ارتفاع مستوى الثبات لمجالات الأداة.

**جدول رقم (٣) معاملات ثبات استبانة مجالات المواطنة الرقمية**

| الرقم | أداة الدراسة ومجالاتها | معامل الثبات |
|---|---|---|
| 1 | الوصول الرقمي | 0.904 |
| 2 | التجارة الرقمية | 0.955 |
| 3 | الاتصال الرقمي | 0.947 |
| 4 | المهارات الرقمية | 0.965 |
| 5 | آداب التعامل الرقمي | 0.912 |
| 6 | القانون الرقمي | 0.972 |
| 7 | الحقوق والمسؤوليات الرقمية | 0.921 |
| 8 | الصحة الرقمية | 0.888 |
| 9 | الأمن الرقمي | 0.918 |
| الثبات الكلي لأداة الدراسة | | 0.987 |

يتضح من الجدول السابق معامل ثبات الأداة أن جميع معاملات الثبات لجوانب أداة الدراسة مرتفعة، ومناسبة لأغراض هذه الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن معاملات ثبات المقياس المقننة يجب ألا تقل عن (٠. ٧٠).

**هـ- الصورة النهائية لاستبانة مجالات المواطنة الرقمية:**

في ضوء ما سبق من إجراءات تم التوصل للصورة النهائية للاستبانة، ووصفها كما بالجدول التالي:

**جدول (٤) مواصفات استبانة مجالات المواطنة الرقمية في صورتها النهائية**

| المجال الرئيس | عدد الفقرات | النسبة المئوية للمجال |
|---|---|---|
| الوصول الرقمي | ٣ | ١٠٪ |
| التجارة الرقمية | ٣ | ١٠٪ |
| الاتصال الرقمي | ٥ | ١٦,٧٪ |
| المهارات الرقمية | ٤ | ١٣,٣٪ |
| آداب التعامل الرقمي | ٣ | ١٠٪ |
| القانون الرقمي | ٣ | ١٠٪ |
| الحقوق والمسؤوليات الرقمية | ٣ | ١٠٪ |
| الصحة الرقمية | ٣ | ١٠٪ |
| الأمن الرقمي | ٣ | ١٠٪ |
| المجموع | ٣٠ | ١٠٠٪ |

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، كدراسة ( Pangrazio & Green, 2021)، في هذه المجالات الرئيسة للمواطنة الرقمية الواجب تضمينها بالمناهج التعليمية بالجامعات.

**٣) أداة تحليل محتوى المقررات الجامعية في ضوء مجالات المواطنة الرقمية:**

أ- هدف أداة التحليل:

الكشف عن مدى تضمين المقررات الجامعية لمجالات المواطنة الرقمية التي تم التوصل إليها في الدراسة.

ب- فئات التحليل:

اعتمدت فئات التحليل على المجالات التي اتفق الخبراء على أهميتها، وهي مجموعات من المفاهيم المتقاربة التي تعبّر عن مضامين المحتوى.

ج- وحدات التحليل:

اختيرت "الموضوعات" كوحدة للتحليل، وهي أفكار رئيسة تدور حول قضايا محددة؛ وذلك لملاءمتها لفئات التحليل.

د- عينة الدراسة:

تمثلت في المقررات الجامعية المرتبطة بالفكر، والمواطنة الرقمية، والمقررة كمتطلب إجباري لجميع الطلبة.

هـ- ضوابط عملية التحليل وخطواتها:

- الإلمام بمجالات المواطنة الرقمية المستهدف الكشف عن مدى توافرها بالمقررات الجامعية موضع التحليل واستيعابها.

- الاطلاع على محتوى المقررات بالجامعات السعودية، وقراءة موضوعاتها بدقة.

- البحث عن مدى توافر مجالات المواطنة الرقمية المحددة بالاستمارة في كل موضوعات المقررات موضع التحليل.

- تفريغ نتائج التحليل.

و- ثبات التحليل:

اعتمد الباحث الطريقة الأولى للتحقق من الثبات، حيث قام بتحليل المقررات، ثم استعان بمحلل آخر اتبع الإجراءات نفسها، وبعد المقارنة بين التحليلين باستخدام معامل الارتباط، بلغت نسبة الاتفاق (٩٧٪)، مما يدل على ارتفاع ثبات الأداة ومصداقية النتائج.

## ❁ خامسًا: المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة البحث تمت معالجة البيانات المجمعة من أفراد عينة الدراسة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (الإصدار ٢٦)، وتم الاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة البيانات وتحقيق أهداف الدراسة، وهي:

١. التكرارات والنسب المئوية.
٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
٣. اختبار كاي تربيع :(Chi-Square Test)
٤. اختبار مان–ويتني :(Mann–Whitney U Test)
٥. معامل ارتباط سبيرمان :(Spearman's rho)
٦. اختبار دلالة معاملات الارتباط (Significance of Correlation Coefficient):للتحقق من معنوية معاملات الارتباط المستخرجة باستخدام سبيرمان.
٧. تحليل المتوسط النظري :(Cut-off Score Analysis) للإجابة عن الأسئلة تمت مراجعة الدراسات السابقة، والأدبيات الأكاديمية والتربوية، والكتب والمراجع المتخصصة ذات الصلة بالموضوع.

## ❁ نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها:

### ❁ أولًا: للإجابة عن السؤال الأول للدراسة

ونصه "ما مجالات المواطنة الرقمية التي يجب تضمينها في المناهج التعليمية بالجامعات السعودية؟" تم الرجوع للدراسات السابقة ذات الصلة، واستطلاع آراء الخبراء والمختصين، ومن ثمَّ التوصل إلى مجالات المواطنة الرقمية لمواجهة التحديات الفكرية، وشملت (٩) مجالات رئيسة، و(٣٠) مؤشرًا كما هو موضح في الجدول التالي:

**جدول (٥) مجالات المواطنة الرقمية ومؤشراتها**

| المجال | المتوسط | المتوسط النسبي | الانحراف المعياري | درجة الأهمية | الرتبة |
|---|---|---|---|---|---|
| الوصول الرقمي | 4.43 | 88.67 | 0.90 | عالية جدًا | ٦ |
| التجارة الرقمية | 4.07 | 81.33 | 1.26 | عالية جدًا | ٧ |
| الاتصال الرقمي | 4.38 | 87.60 | 0.90 | عالية جدًا | ٦ |
| المهارات الرقمية | 4.48 | 89.50 | 0.96 | عالية جدًا | ٥ |
| آداب التعامل الرقمي | 4.57 | 91.33 | 0.77 | عالية جدًا | ٣ |
| القانون الرقمي | 4.77 | 95.33 | 0.63 | عالية جدًا | ١ |
| الحقوق والمسؤوليات الرقمية | 4.63 | 92.67 | 0.67 | عالية جدًا | ٢ |
| الصحة الرقمية | 4.50 | 90.00 | 0.73 | عالية جدًا | ٤ |
| الأمن الرقمي | 4.57 | 91.33 | 0.90 | عالية جدًا | ٣ |

يتبين من الجدول السابق أن إجمالي المؤشرات بلغ (٣٠) مؤشراً، موزعة على تسعة مجالات ضمن إطار المواطنة الرقمية، وبنسب مئوية ومتوسطات حسابية متباينة.كما أظهرت النتائج بأن هناك توافقًا كبيرًا بين أفراد عينة الدراسة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أهمية إدراج هذه المجالات التسعة في المقررات الجامعية، لما تمثله من أهمية في تعزيز الوقاية الفكرية للطلاب، في ظل التحولات الرقمية المتسارعة والتحديات المعاصرة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية لتقييم أهمية هذه المجالات بين (٤,٠٧) و(٤,٧٧) من أصل (٥)، بنسبة أهمية تراوحت بين (٨١,٣٣٪) و(٩٥,٣٣٪)، وهو ما يشير إلى تقييم "مرتفع جدًا" لجميع المجالات.

وقد حصل مجال القانون الرقمي على أعلى متوسط نسبي (٩٥,٣٣٪)، مما يعكس إدراك الخبراء لأهمية تأصيل الثقافة القانونية الرقمية في بيئة التعليم العالي، خصوصًا في ظل تصاعد الجرائم الإلكترونية والانتهاكات الفكرية عبر الإنترنت. كما أشار الخبراء إلى أن تعزيز هذا المجال يسهم في ترسيخ القيم الفكرية والانضباط الأخلاقي في الفضاء الرقمي، وهو ما أكدته دراسة Reynolds(٢٠١٦) التي دعت

إلى دمج مفاهيم المواطنة الرقمية القانونية في مناهج الجامعات لمواجهة السلوكيات المنحرفة. كذلك نال مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية اهتمامًا كبيرًا (٩٢,٦٧٪)، حيث اعتبره الخبراء ضرورة تربوية لضمان استخدام آمن وواعٍ للتقنيات من قبل الطلبة.

من جهة أخرى، ركز الخبراء على أهمية مجال الصحة الرقمية (٩٠,٠٠٪)، كونه يرتبط بالصحة النفسية والفكرية للطالب، ويساعد على مواجهة الضغوط الناتجة عن الاستخدام المفرط أو السلبي للتكنولوجيا. وقد ربطت دراسات سابقة بين اضطراب الاستخدام الرقمي وضعف المناعة الفكرية لدى الشباب (Al-Kandari & Al-Sejari, 2018).

ويُفهم من هذه النتائج أن الخبراء لا يقيّمون فقط المحتوى المعرفي المطلوب، بل يربطون بين هذه المجالات وبين تكوين وعي رقمي شامل لدى الطالب، يشمل الجوانب السلوكية، والقانونية، والفكرية، مما يُعد استجابة مباشرة للتحديات الفكرية القائمة في البيئة الجامعية السعودية.

**❁ ثانيا: للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة ونصه "ما مدى تضمين مجالات المواطنة الرقمية المرتبطة بمواجهة الانحرافات الفكرية في المناهج التعليمية في الجامعات السعودية؟"**

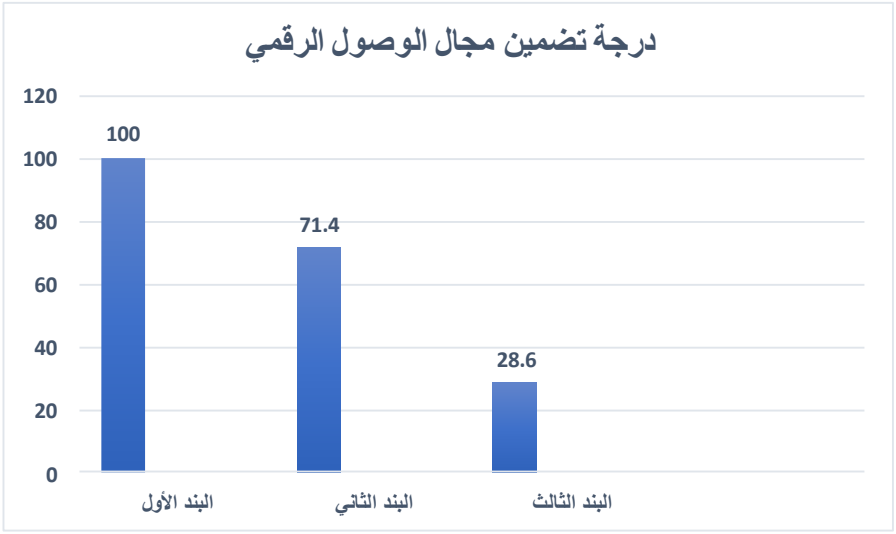
استخدم الباحث المتوسطات الحسابية لوصف مستوى التضمين، واختبار مان–ويتني (Mann-Whitney) للمقارنة بين الجامعات، بالإضافة إلى اختبار كاي تربيع (Chi-Square) لتحليل العلاقة بين معايير المجالات:

## المجال الأول: الوصول الرقمي:

### جدول (٦) نتائج المجال الأول "الوصول الرقمي"

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات — كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يوفّر المنهج فرصة لطلاب الجامعات استخدام الموارد الرقمية بطريقة تضمن المحافظة على الوعي الفكري. | 100 | U (1 - 2) 21 | 0.15 | غير معنوية | 0.017 | معنوية |
| 2 | يعزز المنهج مبدأ الوسطية والاعتدال والحد من الفجوة التقنية بين الطلاب. | 71.4 | U (1 - 3) 0 | 0.01 | معنوية | | |
| 3 | يتضمن المنهج أنشطة صفية واللاصفية لتوعية الطلاب ضد استخدام التقنية لنشر أفكار منحرفة. | 28.6 | U (2 - 3) 10 | 0.07 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (١) درجة تضمين بنود مجال الوصول الرقمي بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات الدراسية في سبع جامعات سعودية تفاوتًا في مدى تضمين معايير الوصول الرقمي ذات العلاقة بالوقاية من الانحرافات الفكرية؛ حيث أدرجت جميع الجامعات معيار "إتاحة الموارد الرقمية للطلاب بما يعزز وعيهم الفكري" بنسبة ١٠٠٪، مما يعكس اهتمامًا بالبنية التحتية التقنية. كما تضمّن معيار "تعزيز مبدأ الوسطية والاعتدال والحد من الفجوة التقنية" لدى خمس جامعات فقط (٧١,٤٪)، في حين غابت الأنشطة التوعوية الموجهة ضد إساءة استخدام التقنية في نشر الفكر المنحرف في خمس جامعات (٧١,٤٪ عدم تضمين).

ويُعزى هذا الضعف إلى قصور في التخطيط التربوي عند تصميم المقررات الجامعية؛ حيث تركز بعض الجامعات على إتاحة الأدوات دون الاستثمار في الأنشطة الصفية واللاصفية التوعوية التي تعزز البعد الفكري والتربوي لاستخدام التقنية. وتدعم هذه النتيجة ما أشار إليه Reynolds (٢٠١٦) من أن إغفال أبعاد الوصول الرقمي الفكرية يخلق بيئة خصبة للتهميش الرقمي والعزلة التقنية، مما يزيد من احتمالات الانجراف نحو الفكر المتطرف، خاصة لدى الطلاب الأقل إدماجًا تقنيًا.

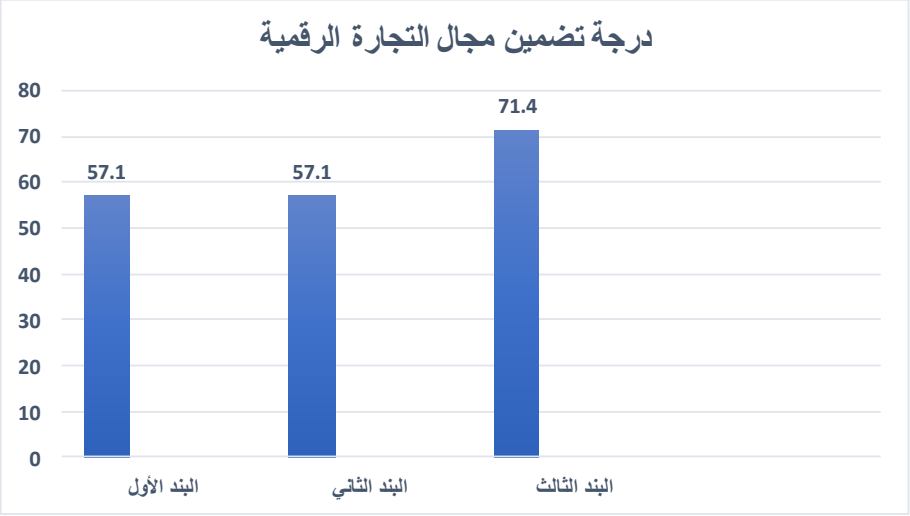
إذ أظهر اختبار مان—ويتني دلالة إحصائية في المعيارين الأول والثالث ( U = 0, p = 0.01)، كما أظهر اختبار كاي تربيع ($\chi^2 = 8.136$, $p = 0.017$) فروقًا حقيقية بين الجامعات. وتؤكد هذه الدراسة ما ورد في تقرير مجلس أوروبا (٢٠١٧) من أن الفجوة الرقمية لا تكمن فقط في البنية التحتية، بل في غياب الرؤية التربوية التي تربط بين التقنية وتحصين الطلاب فكريًا.

**المجال الثاني: التجارة الرقمية**

**جدول (٧) نتائج المجال الثاني "التجارة الرقمية"**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات —كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يحتوي المنهج على مفاهيم وقيم حول الاستخدام الأخلاقي للتجارة الإلكترونية. | 57.1 | U (1 - 2) 24 | 0.8 | غير معنوية | 0.565 | غير معنوية |
| 2 | يحذر المنهج الدراسي الطلاب من المنصات المالية الرقمية في تمويل أنشطة مشبوهة. | 57.1 | U (1 - 3) 16 | 0.25 | غير معنوية | | |
| 3 | يعزز المنهج الوعي الفكري بخطورة التعاملات الرقمية غير الآمنة على الفكر والسلوك الإنساني | 71.4 | U (2 - 3) 16 | 0.25 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٢) درجة تضمين بنود مجال التجارة الرقمية بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات لمجال التجارة الرقمية أنه حظي بدرجة تضمين ضعيفة في المقررات الجامعات، مع تفاوت واضح بين المعايير، مما يشير إلى وجود جهود قائمة لكنها بحاجة إلى مزيد من التنسيق والتكامل. وقد تصدر المعيار: "يعزز المنهج الوعي الفكري بخطورة التعاملات الرقمية غير الآمنة على الفكر والسلوك الإنساني" بنسبة (٧١,٤٪)، تلاه عبارتا: "يحتوي المنهج على مفاهيم وقيم حول الاستخدام الأخلاقي للتجارة الإلكترونية"، ومعيار " يحذر المنهج الدراسي الطلاب من المنصات المالية الرقمية في تمويل أنشطة مشبوهة" بنسبة (٥٧,١٪) لكل منهما، ما يعكس وجود فجوة في تغطية الجوانب الأخلاقية والقانونية.

وأظهر اختبار مان—ويتني (U بين ١٦ و٢٤، p بين ٠,٢٥ و٠,٨) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين المعايير الثلاثة، مما يعكس تقاربًا في ذلك. كما أكد اختبار كاي تربيع أن هذه النتيجة ($\chi^2 = 0.565$، $p = 0.565$)، تشير إلى عدم وجود فروق بين الجامعات في مستوى التضمين. وهذه النتيجة تتفق مع ما ورد في دراسة Al-Rashidi, & Al-Alfi (٢٠٢٣)، ودراسة Demos (٢٠١٦)، ودراسة البريثن

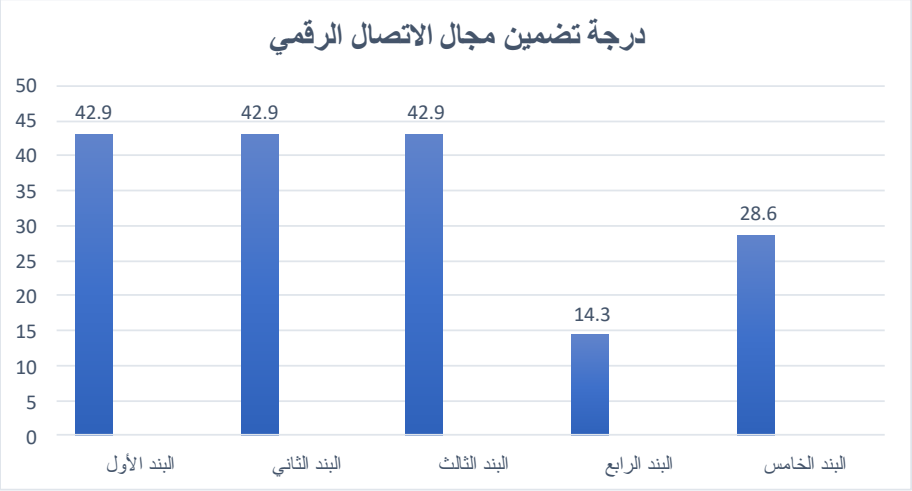
(٢٠٢٠) التي دعت إلى تبني سياسات مؤسسية واضحة تعزز الوعي القانوني وتحمي الطلاب فكريًا.

### المجال الثالث: الاتصال الرقمي

### جدول (٨) نتائج المجال الثالث "الاتصال الرقمي"

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات –كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يعزز المنهج ثقافة الحوار وآداب الاختلاف في المنصات الرقمية. | 42.9 | U (1 - 2) 24 | 0.85 | غير معنوية | 0.038 | معنوية |
| 2 | يتناول المنهج كيفية التعرف على خطاب الكراهية والتعامل معه بطريقة علمية تُعزز ثقافة السلام والتعايش | 42.9 | U (1 - 3) 24 | 0.85 | غير معنوية | | |
| 3 | يشجع المنهج على استخدام أدوات الاتصال الرقمي لنشر | 42.9 | U (1 - 4) 7 | 0.02 | معنوية | | |
| 4 | يُنمّي المنهج مهارات التفاعل الإيجابي والآمن مع الآخرين عبر المنصات الرقمية | 14.3 | U (1 - 5) 12 | 0.09 | غير معنوية | | |
| 5 | يدرب المنهج المتعلم على استخدام اللغة الرقمية بمسؤولية. | 28.6 | U (2 - 3) 24 | 0.85 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٣) درجة تضمين بنود مجال الاتصال الرقمي بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين معايير الاتصال الرقمي في مقررات الجامعات لا يزال محدودًا؛ إذ لم تتجاوز نسب التضمين عمومًا (٤٢,٩٪). وقد سجل معيار "تنمية مهارات التفاعل الإيجابي والآمن" أدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪)، يليه معيار "استخدام اللغة الرقمية بمسؤولية" بنسبة (٢٨,٦٪)، مما يدل على قصور في ربط الاتصال الرقمي بالبعد الفكري. ويُعزى هذا الضعف إلى غياب التخطيط التربوي لتوظيف الاتصال الرقمي ضمن أنشطة تعليمية تعزز الحوار المسؤول ومواجهة الفكر المتطرف. وأكدت هذه النتيجة دراسة معهد الحوار الاستراتيجي (٢٠١٩) أن غياب مهارات التواصل الناقد يزيد من قابلية الطلبة للتأثر بالمحتوى المتطرف، بينما بينت دراسة Demos (٢٠١٦) أن التدريب التربوي على التفاعل الرقمي الواعي يسهم في تنمية التفكير النقدي والحد من الخطاب التحريضي.

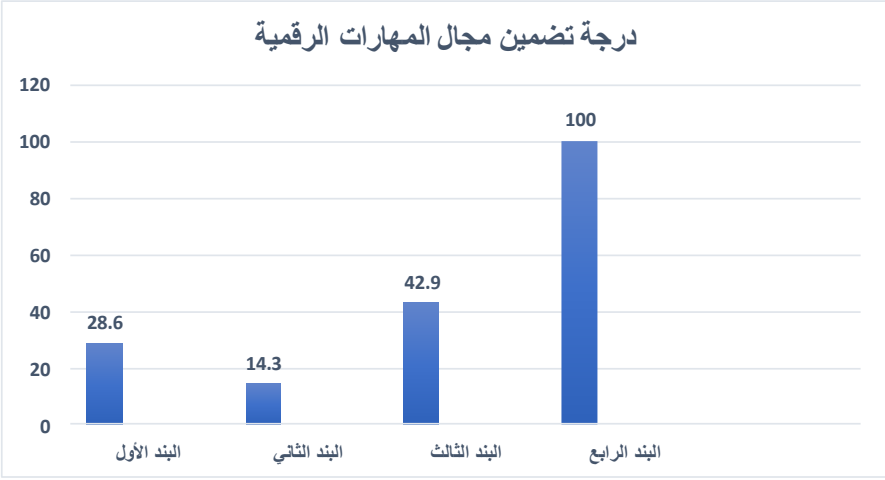
فقد أظهر اختبار مان–ويتني فروقًا دالة بين بعض المعايير (الأول والرابع، والرابع والخامس)، كما أكد اختبار كاي تربيع ($\chi^2 = 4.286$, $p = 0.038$) وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجامعات في مدى تضمين مفاهيم الاتصال الرقمي، ما يعكس تفاوتًا في دمج هذا المجال كمكون تربوي للوقاية الفكرية.

## المجال الرابع: المهارات الرقمية

### جدول (٩) نتائج المجال الرابع "المهارات الرقمية"

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات –كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يُكسب المنهج الطلاب مهارات التحقق من صحة المعلومات الرقمية، كالتمييز بين المحتوى الصحيح والمشبوه | 28.6 | U (1 - 2) 21 | 0.15 | غير معنوية | 0.02 | معنوية |
| 2 | يُساعد المنهج الطلاب على التمييز النقدي بين المصادر الرقمية الموثوقة والمضللة، مع تدريبهم على استخدام المعايير العلمية في تقييم المحتوى | 14.3 | U (1 - 3) 17 | 0.12 | غير معنوية | | |
| 3 | يعالج المنهج أساليب الكشف عن المحتوى الفكري المتطرف، ويُنمّي قدرة الطالب على الرد عليه بأسلوب علمي، مدعوم بالحجج والمنطق والحوار الواعي. | 42.9 | U (1 - 4) 0 | 0.01 | معنوية | | |
| 4 | يعزز المنهج قيم الولاء والانتماء الوطني، من خلال تنمية وعي المتعلم بأهمية الدفاع عن المملكة العربية السعودية ومقدّساتها ومكتسباتها في المنصات الرقمية، ومواجهة الحملات المغرضة والأفكار الهدّامة، بما يسهم في ترسيخ المواطنة الصالحة في الفضاء الرقمي. | 100 | U (2 - 3) 0 | 0.01 | معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٤) درجة تضمين بنود مجال المهارات الرقمية بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل مقررات الجامعات أن تضمين معايير المهارات الرقمية في المناهج الجامعية لا يزال متفاوتًا، مما يُضعف من فاعلية هذه المقررات في الوقاية من الانحرافات الفكرية. وتصدّر معيار "تنمية الولاء والانتماء الوطني في مواجهة الحملات الفكرية المغرضة" بنسبة تضمين بلغت ١٠٠٪، ما يعكس إدراك بعض الجامعات لأهمية هذا الجانب، ويُعزى ذلك إلى جهود وحدات التوعية الفكرية. وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة الورثان (٢٠١٩) التي شددت على أهمية بناء الانتماء الوطني للحماية الفكرية.

في المقابل، جاءت نسبة تضمين معيار: "يُكسب المنهج الطلاب مهارات التحقق من صحة المعلومات الرقمية، كالتمييز بين المحتوى الصحيح والمشبوه" منخفضة؛ حيث بلغت (٢٨,٦٪)، تلتها عبارة: "يُساعد المنهج الطلاب على التمييز النقدي بين المصادر الرقمية الموثوقة والمضللة، مع تدريبهم على استخدام المعايير العلمية في تقييم المحتوى" بنسبة (١٤,٣٪)، مما يدل على قصور في تدريب الطلاب على التفكير النقدي الرقمي. وتؤكد هذه النتيجة دراسة Wulandari (٢٠٢١) التي بيّنت أن ضعف مهارات التحقق الرقمي يُعد مدخلًا خطيرًا لانتشار السلوكيات

الخاطئة في المجتمع

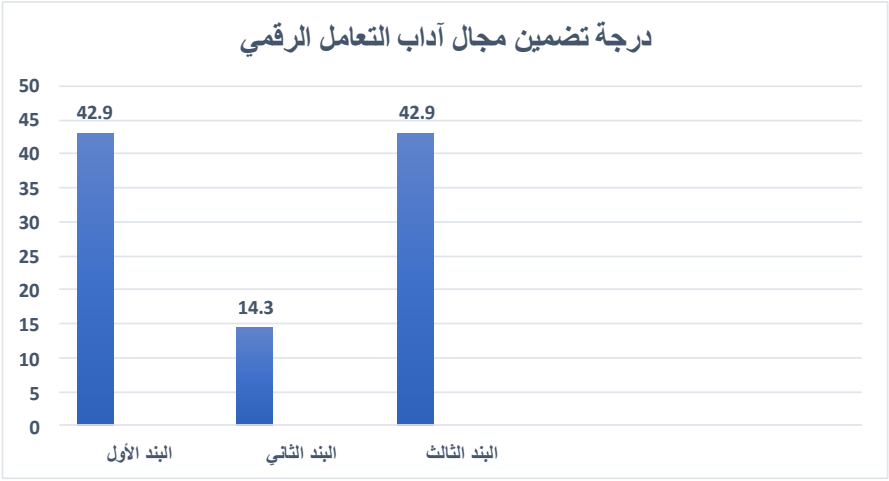
وأظهر اختبار مان–ويتني فروقًا ذات دلالة إحصائية بين معيار الولاء والمعايير الأخرى، ويؤكد اختبار كاي تربيع هذا الفرق ذي الدلالة الإحصائية ( $\chi^2 = 9.857, p = 0.020$ )، ما يعكس وجود تباين حقيقي بين الجامعات في تضمين المهارات الرقمية.

**المجال الخامس: آداب التعامل الرقمي**

**جدول (١٠) نتائج المجال الخامس "آداب التعامل الرقمي"**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات – كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يركّز المنهج على أهمية اللباقة الرقمية وآداب التواصل، بما يعزز ثقافة الحوار واحترام وجهات النظر المختلفة وفق المنهج المعتدل في البيئات الرقمية. | 42.9 | U (1 - 2) 10 | 0.04 | معنوية | 0. 076 | غير معنوية |
| 2 | يتضمن المنهج كيفية التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكيات الخاطئة (التنمر، التطرف) عبر منصات التقنية، وبيان الآثار المترتبة على عدم الالتزام بقواعد السلوك الأخلاقي في الفضاء الرقمي. | 14.3 | U (1 - 3) 24 | 0.80 | غير معنوية | | |
| 3 | يُشجع المنهج على التفاعل الإيجابي والداعم في المجتمعات الرقمية من خلال المنهج الوسطي المعتدل. | 42.9 | U (2 - 3) 10 | 0.04 | معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٥) درجة تضمين بنود مجال آداب التعامل الرقمي بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين معايير آداب التعامل الرقمي في المقررات الجامعية لا يزال دون المستوى المطلوب لمواجهة الانحرافات الفكرية الرقمية بين الطلاب؛ حيث تراوحت نسب التضمين بين (١٤,٣٪) و(٤٢,٩٪). فقد سجل المعيار المتعلق بأهمية اللباقة الرقمية وآداب التواصل، وكذلك معيار: "تعزيز التفاعل الإيجابي والداعم في المجتمعات الرقمية من خلال المنهج الوسطي المعتدل" نسبة تضمين بلغت (٤٢,٩٪)، في حين تراجع تضمين المعيار الخاص بكيفية التعامل مع الانحرافات الفكرية والسلوكيات الخاطئة عبر المنصات الرقمية إلى (١٤,٣٪). وهذا يشير إلى وجود قصور واضح في هذا الجانب المهم الذي يُعد جزءًا أساسيا لحماية الطلاب من الغلو والسلوكيات المنحرفة في البيئة الرقمية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الذبياني والزهراني (٢٠٢٣) ودراسة الزهراني والشكره (٢٠٢١) التي بيّنت أن ضعف مهارات الآداب الرقمية يزيد من الانحرافات الفكرية، وتختلف مع نتائج Al-Rashidi, & Al-Alfi (٢٠٢٣) التي ربطت ضعف الوعي الرقمي بعوامل ديموغرافية أكثر من المحتوى التعليمي.

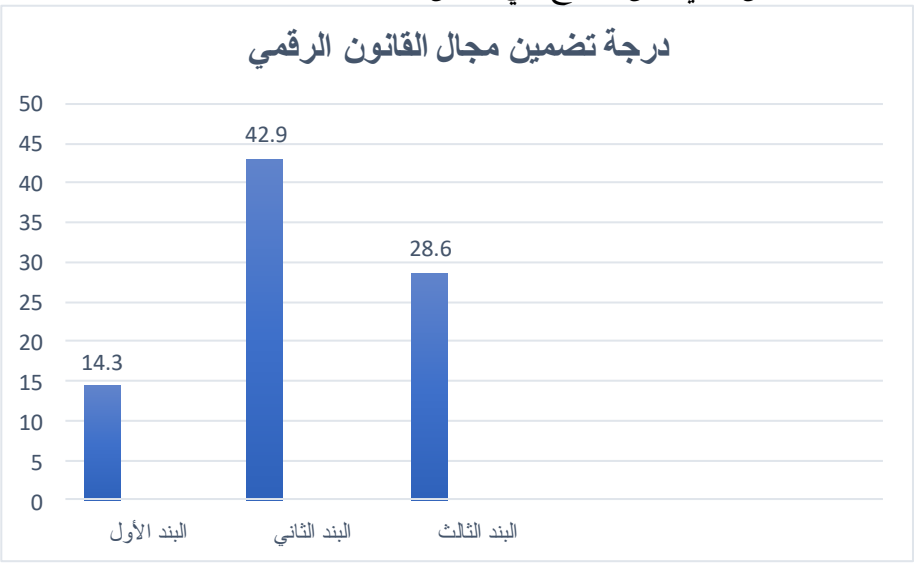
وأما اختبار مان– ويتني أظهر فروقًا معنوية بين بعض المعايير، بينما لم تُظهر نتائج كاي تربيع ($\chi^2 = 3.143, p = 0.076$) دلالة إحصائية قوية، لكنها تؤشر لحاجة المقررات للمراجعة. يُعزى القصور في مهارات آداب التعامل الرقمي إلى غياب التخطيط المنهجي لدمج هذه المهارات ضمن المحتوى والأنشطة التعليمية بصورة متوازنة وتطبيقية.

**المجال السادس: القانون الرقمي:**

**جدول (١١) نتائج المجال السادس "القانون الرقمي"**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيا ت – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيا ت – كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يتضمن المنهج تعريف الطلاب بأنظمة المملكة العربية السعودية للجرائم المعلوماتية والإرهاب. | 14.3 | U (1 - 2) 10 | 0.04 | معنوية | 0. 276 | غير معنوية |
| 2 | يعرّف المنهج الطلاب بالاستخدام الآمن للمحتوى الرقمي واحترام حقوق النشر وتجنب المصادر غير الموثوقة. | 42.9 | U (1 - 3) 12 | 0.08 | غير معنوية | | |
| 3 | ينبه المنهج إلى خطورة تداول المحتوى التحريضي أو المتطرف ويوضح العقوبات المرتبطة به وفق الأنظمة السعودية. | 28.6 | U (2 - 3) 14 | 0.10 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٦) درجة تضمين بنود مجال القانون الرقمي بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل المقررات قصورًا واضحًا في مدى تضمين معايير القانون الرقمي ضمن المقررات الجامعية المرتبطة بالوقاية من الانحرافات الفكرية لدى الطلاب؛ حيث أظهرت المعايير نسب تضمين ضعيفة تراوحت بين (١٤,٣٪) و(٤٢,٩٪). فقد سُجّلت أدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪) في المعيار المتعلق بتعريف الطلاب بأنظمة الجرائم المعلوماتية والإرهاب، وهو مؤشر مقلق نظرًا لأهمية هذا الجانب في تعزيز الأمن الفكري في البيئة الرقمية. كما ارتفعت النسبة قليلًا إلى (٢٨,٦٪) فيما يتعلق بتنبيه الطلاب إلى خطورة المحتوى التحريضي، في حين جاء معيار: "الاستخدام الآمن للمحتوى الرقمي واحترام حقوق النشر وتجنب المصادر غير الموثوقة" بأعلى نسبة، لكنها لم تتجاوز (٤٢,٩٪)، ويعزى ذلك إلى غياب التكامل والتنسيق بين الإدارات الأكاديمية المختلفة والتخصصات ذات الصلة، مما أدى إلى تشتت الجهود في تضمين مفاهيم القانون الرقمي داخل المناهج الدراسية، وعدم إعطائها الأهمية الكافية كجزء من بناء الوعي الوقائي لدى الطلاب.

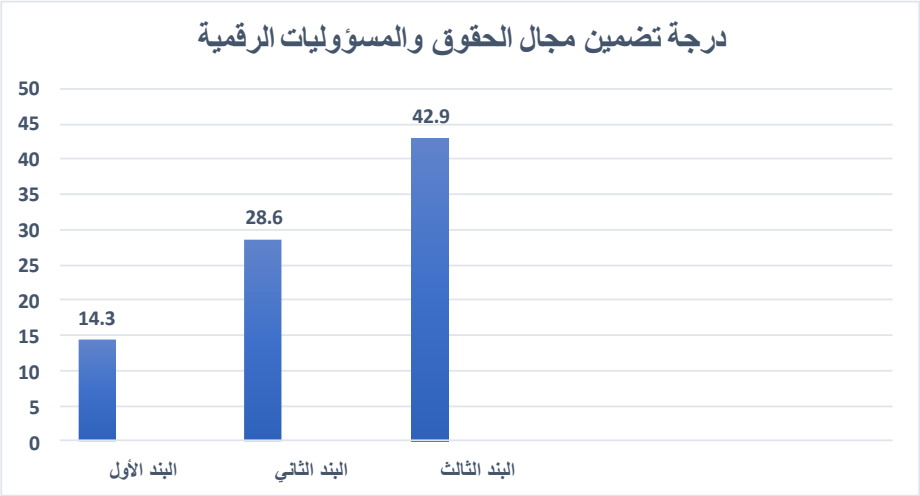
وأكد اختبار مان–ويتني وجود فروق معنوية بين بعض المعايير، خاصة بين المعيارين الأول والثاني، ما يشير إلى تفاوت توجهات الجامعات في إدراج القانون الرقمي. أما اختبار كاي تربيع، فأظهر قيمة غير دالة إحصائيًا ( $\chi^2 = 2.571$, $p = 0.276$)، مما يعني أن الفروقات بين الجامعات ليست كبيرة. ومع ذلك، فإن انخفاض نسب التضمين يعكس الحاجة لمراجعة المحتوى الجامعي. تتفق هذه النتائج مع دراسة الذبياني والزهراني (٢٠٢٣) التي أكدت ضعف التضمين، وتدعمها دراسة الرشيدي والألفي (٢٠٢٣) التي أوصت بدمج القوانين الرقمية لمواجهة الانحرافات الفكرية.

**المجال السابع: الحقوق والمسؤوليات الرقمية**

**جدول (١٢) نتائج المجال السابع "الحقوق والمسؤوليات الرقمية"**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات –كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | ينمّي المنهج احترام الخصوصية والحقوق الرقمية للآخرين. | 14.3 | U (1 - 2) 10 | 0.04 | معنوية | 0. 076 | غير معنوية |
| 2 | يشرح المنهج أهمية الالتزام بالواجبات الرقمية وفق قيم المجتمع السعودي. | 28.6 | U (1 - 3) 8 | 0.03 | معنوية | | |
| 3 | يشجّع المنهج على الاستخدام الواعي للتقنية بما يضمن تعزيز القيم الوطنية | 42.9 | U (2 - 3) 12 | 0.08 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٧) درجة تضمين بنود مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل المقررات أن تضمين مجال الحقوق والمسؤوليات الرقمية في المناهج الجامعية لا يزال محدودًا، مما ينعكس سلبًا على مخرجات التعليم في هذه المقررات في بناء وعي الطلاب بحقوقهم والتزاماتهم في الفضاء الرقمي، وبالتالي الحد من مخاطر الانحرافات الفكرية المرتبطة بسوء استخدام التقنية.

جاء المعيار "ينمّي المنهج احترام الخصوصية والحقوق الرقمية للآخرين" بأدنى نسبة تضمين (١٤,٣٪)، وهو ما يُعد مؤشرًا على ضعف في هذا الجانب الأساسي. في المقابل، وتحسّن التضمين قليلًا في معيار "الالتزام بالواجبات الرقمية وفق قيم المجتمع السعودي" ليبلغ (٢٨,٦٪)، بينما حقق معيار "يشجّع المنهج على الاستخدام الواعي للتقنية بما يضمن تعزيز القيم الوطنية" أعلى نسبة، وبلغ (٤٢,٩٪). ويُعزى ذلك إلى ضعف التوعية والتدريب المتخصص للكوادر الأكاديمية على دمج الحقوق والمسؤوليات الرقمية بشكل فعّال داخل المناهج، إضافة إلى غياب استراتيجيات واضحة لتعزيز هذا الجانب في البيئة التعليمية الرقمية.

وتتفق النتائج مع دراسة البريثن (٢٠٢٠) التي أكدت ضعف تنمية قيم الحقوق والمسؤوليات الرقمية، وأوصت بتعزيز التوعية بالمناهج. بينما تختلف جزئيًا مع دراسة الرميح والجمل (٢٠٢٠) التي أظهرت إمكانية تضمين هذه المفاهيم بفعالية عند وجود تصور منهجي واضح.

وإحصائيًا، أظهر مان—ويتني فروقًا معنوية بين المعايير، بينما لم تكن نتيجة كاي تربيع ($\chi^2 = 3.143, p = 0.076$) دالة، مما يعكس الحاجة لتطوير المحتوى لتعزيز الثقافة الحقوقية الرقمية.

**المجال الثامن: الصحة الرقمية:**

**جدول (١٣) نتائج المجال الثامن "الصحة الرقمية"**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيات –كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يعزز المنهج الاستخدام المتوازن للتقنية بما يدعم الوقاية من الانحرافات الفكرية. | 14.3 | U (1 - 2) 7 | 0.02 | معنوية | 0. 009 | معنوية |
| 2 | يحذر المنهج من خطر المحتوى المتطرف كأحد مصادر الانحراف الفكري. | 0 | U (1 - 3) 7 | 0.02 | معنوية | | |
| 3 | يتضمن المنهج إرشادات رقمية تدعم الصحة النفسية والاستقرار الاجتماعي لمواجهة الفكر المنحرف. | 0 | U (2 - 3) 24 | 1 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٨) درجة تضمين بنود مجال الصحة الرقمية بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات ضعفًا كبيرًا في تضمين مجال الصحة الرقمية ضمن المناهج الجامعية المعنية بالوقاية من الانحرافات الفكرية، ويُعزى هذا القصور إلى اعتبار الصحة الرقمية موضوعًا ثانويًا أو ذا طابع إرشادي غير أكاديمي، مما أدى إلى تهميشه في بناء المناهج الرسمية، وغياب التنسيق بين الجوانب الصحية والتربوية في تصميم المحتوى؛ فقد بلغت أعلى نسبة تضمين المعيار المتعلق بالاستخدام المتوازن للتقنية (١٤,٣٪)، بينما غاب التضمين تمامًا في المعيارين المرتبطين بخطر الإدمان على المحتوى المتطرف والصحة النفسية للطلاب بنسبة (١٠٠٪)، ما يشير إلى إغفال واضح لهذا الجانب الحيوي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Ben-Zeev, et al (٢٠١٧) التي أكدت أهمية تضمين قيمة الصحة النفسية الرقمية في المناهج الجامعية للمحافظة على عقل الإنسان.

وأظهرت الاختبارات الإحصائية فروقًا معنوية بين المعيار الأول وكلٍ من الثاني

والثالث وفق اختبار مان–ويتني، مما يدل على تفاوت في إدماج الجامعات لهذه الجوانب. كما كشف اختبار كاي تربيع عن فروق دالة إحصائيًا في التوزيع العام ( $\chi^2$ =٩,٣٣٣ ,p = ٠,٠٠٩)، مما يعكس أهمية إدراج الصحة الرقمية كمكون أساسي في المقررات الجامعية، نظرًا لتزايد تأثير البيئة الرقمية على الصحة النفسية والذهنية للطلاب.

**المجال التاسع: الأمن الرقمي**

**جدول (١٤) نتائج المجال التاسع "الأمن الرقمي**

| م | البنود | % التضمين | اختبار مان ويتني (U) | إحصائيات – مان ويتني (U) | دلالة – مان ويتني (U) | إحصائيا ت – كاي ٢ | دلالة – كاي ٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | يعزز المنهج مهارات لحماية الأجهزة والبيانات الرقمية، بما يسهم في الوقاية من الوقوع في شِباك التطرف والانحراف الفكري. | 14.3 | U (1 - 2) 7 | 0.02 | معنوية | 0. 009 | معنوية |
| 2 | يوضح المنهج طرق الوقاية من المخاطر الفكرية في الفضاء الالكتروني | 0 | U (1 - 3) 7 | 0.02 | معنوية | | |
| 3 | يكسب المنهج الطلاب القدرة على التصرف عند التعرض لمحاولات اختراق فكري. | 0 | U (2 - 3) 24 | 1 | غير معنوية | | |

والشكل التالي يمثل النتائج التي توصل إليها البحث بيانيًا:




**شكل (٩) درجة تضمين بنود مجال الأمن الرقمي بالمقررات الجامعية**

أظهرت نتائج تحليل محتوى المقررات ضعفًا ملحوظًا في مدى تضمين مجال الأمن الرقمي ضمن المقررات الجامعية المرتبطة بالوقاية من الانحرافات الفكرية؛ فبلغت نسبة التضمين للمعيار المتعلق: بتعزيز مهارات لحماية الأجهزة والبيانات الرقمية، بما يسهم في الوقاية من الوقوع في شِباك التطرف والانحراف الفكري (١٤,٣٪)، في حين غاب التضمين تمامًا في المعيارين المرتبطين طرق الوقاية وآليات التصرف عند التعرض لمحاولات الاختراق الفكري، بنسبة عدم تضمين بلغت (١٠٠٪).

وأظهر اختبار مان–ويتني وجود فروق معنوية بين المعيار الأول وكلا المعيارين الثاني والثالث، مما يعكس تفاوتًا واضحًا بين الجامعات في إدماج عناصر الأمن الرقمي، لا سيما الجوانب المتعلقة بالوعي بمخاطر الاستهداف الفكري في الفضاء الرقمي.

أما اختبار كاي تربيع، فقد أظهر فروقًا دالة إحصائيًا في التوزيع العام ( $\chi^2$ = ٩,٣٣٣, p = ٠,٠٠٩)، وهو ما يُبرز الحاجة إلى تعزيز المحتوى التعليمي المتعلق بالأمن الرقمي، ليشمل الجوانب التقنية والسلوكية التي تُسهم في وقاية الطلاب من التهديدات الفكرية وتعزيز جانب الأمن السيبراني.

**❁ثالثا: للإجابة عن السؤال الثالث للدراسة، ونصه: ما التصور المقترح للمنهج التعليمي الموحد لمواجهة الانحرافات الفكرية، في ضوء مجالات المواطنة الرقمية؟ تم اتباع الخطوات التالية:**

- أولًا: التعريف بمدخل المواطنة الرقمية.
- ثانيًا: الغرض من بناء مقرر المواطنة الرقمية.
- ثالثًا: الأسس التي روعيت في بناء المقرر.
- رابعًا: الأهداف العامة.
- خامسًا: الإطار العام المقترح لمقرر المواطنة الرقمية في ضوء تلك المعايير.
- سادسًا: ضبط المنهج من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين.

وبناءً على ذلك، تم تقديم تصور متكامل للمقرر، يعكس متطلبات الواقع الرقمي، ويدعم توجهات التعليم الجامعي نحو بناء فكر واعٍ وسلوك رقمي مسؤول.

**أولًا: التعريف بالمقرر:**

مقرر موحد مخصص لطلاب الجامعات السعودية، يهدف إلى بناء منظومة قيمية ومعرفية وسلوكية رقمية تُمكن الطالب من التفاعل الآمن والإيجابي مع البيئة الرقمية، وتحقيق الانتماء، وحماية الفكر، وفق معايير الاعتماد الأكاديمي الوطني.

**ثانيًا: الغرض من بناء المقرر:**

**يهدف المقرر بشكل عام إلى مواجهة التحديات الفكرية التي يواجهها طلاب الجامعات السعودية، ووفقًا لذلك يهدف المنهج إلى:**

- تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات الرقمية المعاصرة المرتكزة على القيم الإسلامية والوطنية.
- تحصين الفكر من الانحرافات عبر تنمية التفكير النقدي.
- تعزيز المشاركة الواعية في الفضاء الرقمي.
- تحقيق رؤية السعودية ٢٠٣٠ في بناء جيل رقمي وسطي معتدل.

**ثالثًا: أسس بناء المقرر**

- الاستناد إلى الشريعة الإسلامية في تحديد السلوك الرقمي القيمي.
- مواءمة أهداف الجامعات في حماية الفكر وترسيخ الاعتدال.
- اعتبار التحديات الفكرية والانحرافات الرقمية من أخطر ما يواجه الطالب.
- الالتزام بالأنظمة الوطنية في مكافحة التطرف والغلو وتعزيز مبادئ الوطنية
- التوافق مع معايير الاعتماد الأكاديمي والتوجهات الوطنية في الأمن الفكري الرقمي.

**رابعًا: الأهداف العامة:**

- تعريف الطالب بمفاهيم ومجالات المواطنة الرقمية.
- تعزيز وعي الطالب بالتحديات الفكرية الحديثة بجميع أشكالها.
- تمكينه من مهارات التواصل والحوار المسؤول.
- تنمية التفكير النقدي والتحقق من المحتوى الرقمي.
- تعريفه بالأنظمة الوطنية الخاصة بمكافحة الإرهاب الرقمي.
- دعم الصحة الرقمية والتوازن بين الواقعي والرقمي.
- تأهيله للمشاركة الآمنة في التجارة الرقمية.
- تعميق الانتماء الوطني عبر التمثيل الإيجابي للهوية الوطنية الرقمية.
- تشجيعه على المبادرة والابتكار الرقمي الواعي.

**خامسًا: الإطار العام للمقرر:**

يتكوّن الإطار العام من سبعة عناصر مترابطة:

**أولا: مخرجات التعلم:**

**المجال المعرفي:**

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف مفهوم المواطنة الرقمية ومجالاتها التسعة.
- يشرح أثر المواطنة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري.

- يوضح الحقوق والمسؤوليات الرقمية للفرد والمجتمع.
- يحلل التحديات الفكرية المرتبطة بالفضاء الرقمي.
- يقارن بين علاقة الانتماء الوطني والممارسات الرقمية.
- يعزز مبادئ الوسطية والاعتدال في المنصات الرقمية.

**المجال المهاري (الإدراكي):**

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يصنف أنماط التهديدات الفكرية الرقمية.
- يطبق سلوكيات رقمية مسؤولة ومتزنة في بيئته الجامعية
- يقارن بين السلوك الرقمي السليم والمنحرف.
- يستخدم أدوات التحقق من المعلومات الرقمية انطلاقا من وسطية الإسلام وسماحته
- يخطط لمبادرة توعوية رقمية تعزز قيم الوسطية والانتماء.

**المجال القيمي (الوجداني):**

في نهاية المقرر سيكون الطالب قادرًا على أن:

- يلتزم بالقيم الإسلامية في التعامل الرقمي.
- يتفاعل إيجابيًا مع قضايا وطنه وهويته عبر المنصات الرقمية.
- يحترم آداب الحوار الإلكتروني، ويُظهر روح التسامح والاعتدال.
- يتحمل مسؤولية مشاركاته الرقمية ومساهماته الفكرية.
- يستمر في التعلم الذاتي وتطوير وعيه الرقمي.

**ثانيًا: مكونات المقرر (المحتوى):**

**الوحدة الأولى: مقدمة في المواطنة الرقمية:**

تتناول هذه الوحدة المفاهيم الأساسية للمواطنة الرقمية، والمجالات التسعة المرتبطة بها، مع ربطها بالقيم الإسلامية والهوية السعودية.

من أهدافها أن يستطيع الطالب في نهايتها أن:

- يشرح مفهوم المواطنة الرقمية وأهميتها.
- يربط بين السلوك الرقمي والهوية الوطنية.
- يُظهر التقدير للقيم الأخلاقية في البيئة الرقمية.

**الوحدة الثانية: مهارات التواصل الرقمي المسؤول:**

تتناول هذه الوحدة المهارات الأساسية في الاتصال الرقمي الفعال، وآداب الحوار، وإدارة الخلاف عبر المنصات الاجتماعية، مع إبراز أثر الكلمة في توجيه الفكر.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يميز بين أساليب التواصل الرقمي الإيجابي والسلبي.
- يطبق آداب الحوار والمناظرة مع القدرة على إقامة الحجة على المخالف.
- يتواصل بفاعلية ضمن مجموعات رقمية تحترم التنوع الثقافي.

**الوحدة الثالثة: التحديات الفكرية ولوائح مكافحة الإرهاب الرقمي**

تركّز هذه الوحدة على كشف وسائل التأثير الفكري المنحرف، وآليات الجماعات المتطرفة في الاستقطاب الإلكتروني، مع تضمين اللوائح والأنظمة السعودية التي تجرّم الفكر الإرهابي، مثل نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله.

**يتم خلال هذه الوحدة مناقشة التحديات الفكرية التي حُددت في الدراسة، وهي: العولمة والانفتاح الحضاري، والغلو والتطرف، والتعصب الفكري، والإلحاد والتشكيك في الثوابت، صراع الهوية الفكرية.**

ومن أهدافها أن يتمكن الطالب من أن:

- يشرح أساليب الجماعات المتطرفة في استغلال الفضاء الرقمي مثل جماعة (الاخوان الإرهابية والسرورية وجماعة التبليغ وغيرهم)
- يتعرف على أنظمة المملكة في تجريم الإرهاب والترويج له إلكترونيًا.
- يظهر التزامًا برفض المشاركة في أي نشاط رقمي يحمل مضمونًا متطرفًا أو مخالفًا للقانون.

**الوحدة الرابعة: الصحة الرقمية والاتزان النفسي في البيئة الإلكترونية:**

تسلط هذه الوحدة الضوء على مفهوم الصحة الرقمية، وتشمل إدارة الوقت، والوقاية من الإدمان الإلكتروني، والأثر النفسي للمحتوى الرقمي السلبي، والوعي بمصادر القلق الرقمي والضغط النفسي.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يفسر مفهوم الصحة الرقمية ومجالاتها.
- يدير وقته الرقمي بوعي واتزان.
- يتجنب الإفراط في استخدام المنصات بطريقة تؤثر على صحته النفسية والفكرية.

**الوحدة الخامسة: التجارة الرقمية الآمنة والمسؤولة:**

تُعرّف هذه الوحدة بالتجارة الإلكترونية، وحقوق المستهلك، وأسس البيع والشراء عبر الإنترنت، وضوابط الشريعة والأنظمة الوطنية، مع التمييز بين التجارة المشروعة والممارسات الاحتيالية.

ومن أهدافها أن يستطيع الطالب أن:

- يشرح آلية عمل التجارة الرقمية ومخاطرها.
- يتعرف على الأنظمة السعودية التي تنظم المعاملات الإلكترونية.
- يُظهر سلوكًا مسؤولًا عند البيع أو الشراء رقميًا، ويُحذر من الاحتيال المالي.

**الوحدة السادسة: المواطنة الرقمية والانتماء الوطني**

تغطي هذه الوحدة العلاقة بين الممارسات الرقمية والانتماء للوطن، من حيث تمثيل السعودية بصورة مشرفة، ونشر رسائل إيجابية عن الوطن في الفضاء الإلكتروني، مع استعراض جهود الدولة في ترسيخ الاعتدال والوسطية.

ومن أهدافها أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يمثل وطنه رقميًا بسلوك إيجابي ومحتوى نافع.

- يسهم في حملات توعوية وطنية رقمية.
- يعبر عن اعتزازه بهويته الوطنية والثقافية ويدافع عنها ضمن المنصات الرقمية.

**الوحدة السابعة: المشروع الرقمي التكاملي:**

هي وحدة تطبيقية يختار فيها الطالب قضية رقمية فكرية (مثل: الشائعات – التنمر – خطاب الكراهية – الإرهاب الإلكتروني)، ويصمم مبادرة أو محتوى رقمي توعوي يعالجها باستخدام أدوات تقنية.

ومن أهدافها أن يتمكن الطالب من أن:

- يصمم مبادرة رقمية ذات أثر فكري.
- يستخدم أدوات رقمية حديثة في التعبير والتأثير.
- يعرض مشروعه أمام زملائه ويقيّم الأثر المتوقع.

**ثالثًا: طرق واستراتيجيات التدريس:**

استخدم المقرر مزيجًا من الطرق التدريسية مثل المحاضرات، المناقشات، حل المشكلات، دراسة الحالة، تمثيل الأدوار، الاستقراء، التطبيق العملي، الندوات، الممارسة عبر المنصات الرسمية، البحوث القصيرة، والتعليم المدمج.

**رابعًا: الوسائط التعليمية:**

- برمجيات تعليمية متخصصة.
- عروض ذكية وأفلام تعليمية.
- محاكاة مواقف رقمية.
- مواد من منصات رسمية مثل مركز "اعتدال" وهيئة الإعلام المرئي.

**خامسًا: الأنشطة التعليمية المقترحة:**

- جمعيات طلابية رقمية.
- ندوات ومقالات وأبحاث قصيرة.
- حملات توعوية (فيديو – إنفوجرافيك).

- زيارات للمؤسسات الأمنية.
- مشاريع جماعية لمعالجة السلوكيات الرقمية المنحرفة.
- تحليل محتوى رقمي وفق التفكير النقدي.

**سادسًا: أساليب التقويم**

١. تقويم بنائي (تكويني): أسئلة شفهية، اختبارات قصيرة، واجبات، تقييم مشاركة، تغذية راجعة.

٢. تقويم ختامي: اختبار تحصيلي، تحليل مواقف رقمية، مشروع تطبيقي رقمي (فردي/جماعي) يُقيّم وفق معايير محددة (أصالة – فكرة – تقنية – أثر).

ويتم تقويم الطلاب من خلال مهمات تعليمية يقومون بها للدلالة على مدى فهمهم، وتكون المهمات مرتبطة بمواقف حياتية، ويؤديها الطلاب بشكل فردي أو تعاوني. وقد تشمل المهمات تصميم استقصاء معين لحل مشكلة ما، وتصميم خرائط مفاهيمية توضح عناصر المشكلات موضوع الدراسة.

**سابعًا: ضبط المنهج**

تم عرض المنهج على محكمين مختصين في ا لمناهج والأمن الفكري، وأشادوا بجودته وشموليته. وأوصوا بإضافة موضوعات ذات بعد وطني وقانوني، كأنظمة مكافحة الجرائم المعلوماتية والتطرف الرقمي، وقد تم الأخذ بها في النسخة النهائية.

## التوصيات والمقترحات

### ❁أولًا: التوصيات

في ضوء أهداف الدراسة وما تم التوصل إليه من نتائج، توصي الدراسة بما يلي:

– الاستفادة من التصور المقترح لإعداد مقرر جامعي موحد في "المواطنة الرقمية" لطلاب الجامعات السعودية، بما يسهم في مواجهة التحديات الفكرية وإيجاد طالب جامعي واعٍ رقميًا وفكريًا.

– تعزيز إدماج مجالات المواطنة الرقمية داخل المقررات الجامعية الحالية، مع

التركيز على المجالات التي أظهرت الدراسة ضعفًا في تضمينها، مثل: القانون الرقمي، الصحة الرقمية، الحقوق والمسؤوليات الرقمية.

– تضمين الأنشطة الصفية واللاصفية التوعوية التي تهدف إلى الوقاية من الانحرافات الفكرية، وتعزز من فهم الطلبة لمجالات المواطنة الرقمية في الواقع العملي.

– تدريب أعضاء هيئة التدريس على كيفية دمج مفاهيم المواطنة الرقمية في مقرراتهم، خاصة الجوانب المرتبطة بالأمن الفكري والتفاعل الأخلاقي في الفضاء الرقمي.

– تصميم أدوات تقويم معيارية لقياس وعي الطلاب بمجالات المواطنة الرقمية، ومدى تأثيرها على الوقاية من الفكر المتطرف.

– إنشاء شراكات مؤسسية بين الجامعات والجهات الوطنية ذات العلاقة، مثل الهيئة الوطنية للأمن السيبراني، لتطوير محتوى تدريبي متكامل يعزز الأمن الفكري الرقمي.

– الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في تصميم بيئات تعليمية رقمية تفاعلية، تعزز مناعة الطلاب الفكرية وترسّخ القيم الرقمية.

– إدراج قيم الولاء والانتماء الوطني ضمن الأنشطة الرقمية، من خلال مبادرات طلابية إلكترونية تعكس الصورة الإيجابية للوطن، وتسهم في بناء الهوية الوطنية رقمياً.

## ❁ ثانيًا: المقترحات:

– إجراء دراسة تقويمية لمدى فاعلية المقرر المقترح بعد تطبيقه فعليًا في بعض الجامعات السعودية.

– تصميم برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات حول مهارات دمج المواطنة الرقمية في التخصصات المختلفة.

– إجراء دراسة مقارنة بين الجامعات السعودية من حيث مستوى تضمين مجالات المواطنة الرقمية في مقرراتها.

– قياس أثر المواطنة الرقمية على الأمن الفكري في البيئة الجامعية باستخدام أدوات بحثية كمية ونوعية.

– بناء نموذج مقترح لتفعيل دور الجامعات في تعزيز المواطنة الرقمية باستخدام منهجيات التعليم التفاعلي والمفتوح

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أولًا: المراجع العربية:

البريثن، رابعة. (٢٠٢٠). تصور مقترح لتنمية قيم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة الثقافة والتنمية. ١٥٥، ٦١—٩٢.

البكري، محمد بن بالقاسم بن عبدالله، والزهراني، إبراهيم بن عبدالله آل خضران. (٢٠٢١). الأمن الفكري: دراسة تأصيلية لمفاهيم المصطلح ومحدداته. مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية – مركز الدراسات والبحوث، ٣٠ (٨٠)، ٢٨٧—٣٠١.

التميمي، حسن. (٢٠٢٠). التعليم والأمن الفكري. دار الهدى للنشر.

الحجيلي، هناء، والتونسي، نبيلة. (٢٠٢٢). درجة توافر أبعاد الأمن الفكري في منهج الكفايات اللغوية للمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٦ (٩)، ١٢٨-١٤٦.

الحميد، خديجة فرحان. (٢٠٢٠)، المنهاج وصناعة الأمن الفكري: الحاجة والمنطلقات. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية. الأكاديمية العربية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ٣٦، ١٥٧- ١٧١.

الخليفة، حسن. (٢٠١٤). مقدمة في المناهج وطرق التدريس. (ط. ٨). الرياض: مكتبة الرشد.

الرميح، بشاير، والجمل، منى. (٢٠٢٠). المعايير المناسبة لتقييم أداء الطالبات بكليات التربية في ضوء أبعاد المواطنة الرقمية. مجلة كلية التربية. جامعة بنها. (١٢١)، ١٨٢—٢٠٦.

الزهراني، سميرة أحمد، والشكره، مرادي عمار. (٢٠٢١). تحليل المناهج

الإسلامية في ضوء المواطنة الرقمية. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة الملك فيصل، ٢٢ (٢١)، ١٣٧- ١٤٤.

الزهراني، معجب. (٢٠١٩). إسهام المدرسة في تحقيق المواطنة الرقمية لدى طلابها في ظل التحديات المعاصرة. المجلة التربوية، كلية التربية. جامعة سوهاج، (٣٩٣)، ٤٢٢–٤٣٢.

السحيباني، محمد صالح. (١٤٣٩هـ). الانحراف الفكري: مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي. مؤتمر دور الجامعة السعودية في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

سليمان، إبراهيم. (٢٠١٩). الإرهاب المعلوماتي وتمويله في ضوء الأنظمة السعودية. مجلة مصر المعاصرة. ٥٣٤، ٢٦٣- ٣٠١..

صديق، محمد عبدالقَهّار محمد. (٢٠١٩). فلسفة الأخلاق في الفكر الإلحادي الجديد: دراسة عقدية نقدية. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الصقر، أحمد محمد ناصر. (٢٠٢٤). مدى تضمين عناصر المواطنة الإيجابية في البيئة الرقمية في كتاب مهارات الجامعة. العلوم التربوية. **٢(١)**، ١٥٥- ٢٠١.

الصمادي، هند سمعان إبراهيم. (٢٠١٧). تصور طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية. دراسات نفسية وتربوية.٢٧، ٢٦٦-٢٨٥.

العقل، عقل بن عبدالعزيز. (٢٠٢٤). المسؤولية الاجتماعية للأسرة السعودية ودورها في تعزيز مكونات الهوية ومواجهة التحديات المعاصرة. مجلة العلوم التربوية والاجتماعية. ١٩، ٢٦١–٣١٤

فقيه، هانيا محمد. (٢٠٢٢). التربية على المواطنة الرقمية. مجلة العلوم القانونية والسياسية. عدد خاص بأبحاث المؤتمر الدولي الرابع (السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة). ١٦٥- ١٧٦.

القاسم، وجيه قاسم، وعسيري، محمد. (٢٠٢١). المناهج الدراسية في ضوء المناخات العالمية المعاصرة. دار روابط للنشر وتكنولوجيا المعلومات.

القرني، ظافر بن أحمد. (٢٠٢١). دور الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة الرقمية: دراسة تحليلية للمواقع الإلكترونية للجامعات السعودية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية. ٢٩(٢)، ٢٤٧–٢٩٠

مدخلي، رندة بنت مهدي محمد، وحمدان، مبارك بن سعيد. (٢٠٢١). مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في مقررات الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والاجتماعية. ٨(١), ٤٣–٨٨.

المطيري، بدرية سعود. (٢٠٢٢). دور الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى منسوبيها. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم. (٢٧).

المملكة العربية السعودية. (٢٠٢١). نظام حماية البيانات الشخصية. الأمر الملكي رقم (م/١٩) بتاريخ ١٤٤٣/٢/٩هـ. جريدة أم القرى، ٤٨٩٩، ٢٤ سبتمبر.

الهجهوج، سعد بن ذعار. (٢٠١١). دور الجامعات الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري: جامعة الملك سعود. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جامعة أم القرى: دراسة ميدانية. (رسالة دكتوراة غير منشورة). كلية الدعوة وأصول الدين. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

الورثان، طارق عبدالكريم. (٢٠٢١). دور الجامعة السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وعلاقته بمستوى المواطنة لديهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية. ١٤(٣)، ١٤٥٨–١٤٩٠

## ❁ ثانيًا: المراجع الإنجليزية:

Al-Rashidi, M. E., & Al-Alfi, H. R. (2023). Digital citizenship and the impact of social media on the cohesion of Saudi families: A perspective of Vision 2030. International Journal of Advanced and Applied Sciences, 10(9), 18–28. Retrieved from http://www.science-gate.com/IJAAS.html

Al-Tayyar, F. A. (2014). Social networks and their impact on

values among university students (Twitter as a model). Arab Journal for Security Studies and Training, 31(61), 193–226.

AlMindeel, R., & Martins, J. T. (2021). Information security awareness in a developing country context: Insights from the government sector in Saudi Arabia. Information Technology & People, 34, 770–788.

Başarmak, U., Yakar, H., Güneş, E., & Kuş, Z. (2019). Analysis of Digital Citizenship Subject Contents of Secondary Education Curricula. Turkish Online Journal of Qualitative Inquiry, 10(1), 26–51.

Ben-Zeev, A., Paluy, Y., Milless, K., Goldstein, E. J., et al. (2017). >Speaking Truth' Protects Underrepresented Minorities' Intellectual Performance and Safety .

Council of Europe. (2017). Digital Citizenship Education: Empowering digital citizens – Conference discussion paper (ED/DCE(2017)03). Strasbourg: Council of Europe.

Council of Europe. Digital Citizenship and Digital Citizenship Education.

Demos. (2016). Digital citizens: Countering extremism online. Demos. /

Kaminski, K. (2015).In Formation and Communication Technologies: Competencies in the technology behavior. Learning & Leading With Technology, 32(1), 6–12.

Institute for Economics and Peace. (2024). Global terrorism index 2024: Measuring the impact of terrorism. Vision of Humanity. Retrieved July 12, 2025

Martin, F., Gezer, T., & Wang, C. (2019). Educators' Perceptions of Student Digital Citizenship Practices. Computers in the Schools, 36(4), 238–254.

Pangrazio, L., & Green, J. S. (2021). Digital rights, digital citizenship and digital literacy: What's the difference? Journal of New Approaches in Educational Research, 10(1), 15–27. EJ1282919.

Phillips, J., Boyer, I., Howells, T., & Augier, A. (2022). Digital citizenship education: A programming toolkit. Institute for Strategic Dialogue.

Reynolds, L., & Scott, R. (2016). Digital citizens: Countering extremism online. Demos.

Sklad, M., Park, E., van Venrooij, I., Pickard, A., & Wignand, J. (2020). Radicalization Prevention by Means of Strengthening Social and Civic Competences. Sincar, M. (2011).An analysis of prospective teachers' digital citizenship behavior norms. International Journal of Cyber Ethics in Education, 1(2), 25–40.Contemporary School Psychology, 26, 248–262.

Sincar, M. (2011).An analysis of prospective teachers' digital citizenship behavior norms. International Journal of Cyber Ethics in Education, 1(2), 25–40.

UNESCO. (2024). Global citizenship education in a digital age: Teacher guidelines.

UNESCO. (2023). Digital citizenship in Asia-Pacific: Translating competencies for teacher innovation and student resilience

Wang, X., Xing, W. (2018). "Exploring the influence of parental involvement and socioeconomic status on teen digital citizenship: A path modeling approach". Journal of Educational Technology & Society, 21(1), 186–199.

Wulandari, I., Winarno, W., & Triyanto. (2021). Digital citizenship education: Shaping digital ethics in society 5.0. Universal Journal of Educational Research, 9(5), 948–956.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# البحث العلمي أداة فعالة في التصدي للأفكار المتطرفة

## - دراسة تحليلية في ضوء الدراسات السابقة -

إعداد:

**حنان بنت سليمان الزّنبقي**

ماجستير الأمن الفكري والاعتدال، معهد الأمير خالد الفيصل
للاعتدال، جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

سعت الدراسة الحالية إلى تحديد دَوْر البحث العلمي بوصفِه أداةً فعَّالةً في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها ودوره أيضًا في معالجة الانحراف الفكري في المملكة العربية السعودية، وعَرْض التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في توظيف البحث العلمي في هذا المَجال، واقتراح إستراتيجيَّاتٍ لتعزيز فاعلية البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل البيئاتِ التَّعليمية والمُجتمَعات الثَّقافية. واعتمدت الدِّراسةُ على تحليل المحتوى أداةً لتحليلِ البيانات المُستمَدَّة مِن الدِّراسات السَّابقة، واتَّبعت المَنهَجَ الوصفي التَّحليلي، وقد شملتْ الدراسة (١٢) دراسة سابقة؛ منها (٥) دراسات عربية و(٧) دراسات أجنبية، وأسفر البحث عن نتائج؛ من أهمها: أن الانحراف الفكري ظاهرة مُتعدِّدة الأبعاد، تنبع من تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، ما يجعل التَّصدِّي لها غير ممكن من خلال مقاربة أحادية. وأن التَّطرُّف الفكري والانغلاق المَعرفي يشكّلان أبرز مَظاهر هذا الانحراف، وخلصت الدِّراسة إلى أن مُواجَهة الانحرافات الفكرية تتطلب تمكين البحث العلمي، وتفعيل دوره في صناعة السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة، من خلال شراكات بين الجامعات، والمَراكز البحثية، والمُجتمَع، كما خلصت الدراسة إلى أن المملكة العربية السعودية تبنت نهجًا متكاملًا لمعالجة الانحراف الفكري، وهذا النهج يجمع بين البحث العلمي والمبادرات المُجتمَعية، مثل مركز "اعتدال" والبرامج التَّعليمية التي تعزز التَّفْكير الواعي. وكان من أهم توصيات الدراسة: تعزيز الاستثمار في البحث العلمي وتطوير المناهج التَّعليمية لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، التطرف، البحث العلمي.

# Abstract

This study sought to determine the role of scientific research as an effective tool in understanding and analyzing contemporary intellectual phenomena, as well as its role in addressing intellectual deviation in the Kingdom of Saudi Arabia. It also sought to present successful international experiences in employing scientific research in this field and to propose strategies to enhance the effectiveness of scientific research in confronting intellectual deviation within educational environments and cultural communities. The study relied on content analysis as a tool for analyzing data derived from previous research and adopted the descriptive analytical method. It included eleven (12) previous studies: four (5) Arabic studies and seven (7) foreign studies. The research yielded several findings, the most important of which is that intellectual deviation is a multidimensional phenomenon arising from the interplay of psychological, social, and cultural factors—making it impossible to address through a single-faceted approach. Intellectual extremism and cognitive closure were identified as the most prominent manifestations of this deviation. The study concluded that confronting intellectual deviations requires empowering scientific research and activating its role in shaping educational and awareness policies through partnerships between universities, research centers, and the community. The study also found that the Kingdom has adopted a comprehensive approach to addressing intellectual deviation—an approach that combines scientific research with community-based initiatives such as the "Etidal" Center and educational programs that promote conscious thinking.

One of the key recommendations of the study was to strengthen investment in scientific research and develop educational curricula to enhance critical thinking.

**Keywords:** Intellectual Deviation, Extremism, Scientific Research.

# المقدِّمة

يَشهد العالَمُ اليوم تَحدِّيًا كبيرًا في المَجالات الفكرية والثَّقافية والدِّينية يَتمثَّل في انتشار جُملةٍ من الأفكار المُتطرِّفة التي تُشكِّل تهديدًا حقيقيًّا للبِنْية القِيَمية والمَعرفية للمجتمعات. ويَزداد تأثيرُ هذا الخطر في ظلِّ التَّسارُع التِّقَني والانفتاح الإعلامي والعالَمي غير المسبُوق. ويُقصَد بالأفكار المُنحَرِفة تلك المُعتقَداتُ والمَفاهيمُ المُتطرِّفة أو الخاطئة التي تنحرف عن الثَّوابت العَقَدية والسِّياقات العقلانية والخُلقية التي يقوم عليها المُجتمَع السَّليم (Al-Rawi, 2019; الحربي، ٢٠٢١). وغالبًا ما تَنبُع هذه الأفكارُ مِن سُوء فَهْمٍ للنُّصوص، أو تَبنِّي أيديولوجيَّاتٍ إقصائية مُحدَّدة، أو الانجرافِ نحو تيَّاراتٍ فكرية ذاتِ تَوجُّهاتٍ راديكالية.

ولقد أشارت التَّقاريرُ العالَمية إلى أنَّ فئة الشَّباب هي الأكثرُ عُرْضةً للانجراف نحو هذه الظَّواهر؛ إذ تُؤدِّي العواملُ النَّفْسية والاجتماعية والتِّقَنية دَوْرًا كبيرًا في انتشارها بينهم فتُفْضي إلى ضَعْفِ الهُوِيَّة الثَّقافية في ظِلِّ غيابِ التَّوجيه والإرشاد الأُسري، وضَعْفِ الرَّقابة الوالديَّة، والانخراطِ العشوائي في الفضاء الرَّقْمي بدافع الفُضول والاستكشاف؛ سواءٌ عبْر مِنصَّات التَّواصُل الاجتماعي أو الألْعاب الإلكترونية. كما أظهرتْ دراسةٌ صادرة عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد، ٢٠٢٠) أنَّ الشَّبابَ الذين يفتقرون إلى أدوات التَّفْكير النَّقْدي ومهاراته أكثرُ عُرْضةً لتصديق الرَّسائل المُتطرِّفة المَبْنيَّة على التَّهييج العاطفي والتَّلاعُب بالمَفاهيم، وأكثرُ نشرًا لها.

وتتجاوز آثارُ هذه الأفكار الأفرادَ فيَمتدُّ تأثيرُها إلى المُجتمَع بأسْره؛ فإنَّها تُضعِف التَّماسُكَ الاجتماعي، وتَزرَع الشُّكوكُ تُجاه المُؤسَّسات، وتُعرقل التَّنمِية،

ورُبَّما تستحيل تهديداتٍ أمنيَّةً إذا تَبنَّتْها مجموعاتٌ مُنظَّمة. ووَفْقًا لتقرير الأُمَم المُتَّحِدة لمُكافَحة التَّطرُّف العنيف (UNDP, 2016) يُنشئ غيابُ الإستراتيجيَّات الفكرية القائمة على العِلم والتَّحليل فراغًا يَملؤه غالبًا خِطابُ الكراهية والانغلاق الفكري.

مِن هنا تَتجلَّى أهمِّيَّةُ تَبنِّي مُقارَبةٍ علمية وعقلانية لمُواجَهة هذا الانجراف خلْف تلك الأفكار المُتطرِّفة مِن خلال تعزيزِ أدوات المَعرِفة. ويُعَدُّ البحثُ العلمي – بوصفِه عمليةً منهجيةً ومُنظَّمةً تُتيح التَّحليلَ والفَهْمَ الدَّقيق للظَّواهر بأُسلوبٍ نَقْدي وسِياقي– أداةً فعَّالة لتفنيدِ الأفكار المُتطرِّفة، وكشفِ التَّناقُضات التي تسُودها. وقد بيّنت مجموعةٌ مختلفة مِن الدِّراسات أنَّ البيئاتِ التَّعليميةَ والبحثيةَ التي تُركِّز على التَّفْكير النَّقْدي والتَّحليل المَنطِقي تُسهِم في بناء أفرادٍ أشدَّ حصانةً ضِدَّ هذه الأيديولوجيَّات (Paul & Elder, 2014).

كما يُسهِم البحثُ العلمي في رسم خرائطَ دقيقةٍ لأسباب التَّطرُّف الفكري من خلال دراسةِ المُتغيِّرات الاجتماعية والنَّفْسية والسُّلوكية. ويُتيح هذا النَّهْج لصُنَّاع القرار تصميمَ برامجَ وقِائيةٍ مَبْنيَّة على أدلَّةٍ موضوعيةٍ وأساليبَ علميةٍ بدلًا مِن الاعتماد على الاستجابات المُؤقَّتة غير المدرُوسة (Horgan, 2008).

ويَتطلَّب توظيفُ البحث العلمي في هذا المَجال الانتقالَ مِن الجانب النَّظَري إلى المُمارَسات التَّطبيقية، ويجب استثمارُه في صياغةِ سياساتٍ تعليمية مُبتكَرة، وإعدادِ مناهجَ توعويَّةٍ شاملةٍ، وتوجيهُ الخِطاب الإعلامي والدِّيني نحو الاعتدال والوسَطية للإسهام في تعزيز الحصانة الفكرية للمُجتمَع، ولحِماية أفراده مِن الانجرار خلْف التَيَّارات المُتطرِّفة.

## ❁ مشكلة الدِّراسة وتساؤلاتها

تُؤكِّد الكثير من الدِّراسات المَحلِّيَّة والعالَمية أنَّ الدُّوَلَ التي تعتمد اعتمادًا رئيسيًّا على مراكزَ بحثيةٍ مُتخصِّصةٍ وتستند إلى مُخرجاتٍ عِلمية دقيقة في تشكيل سياساتها التَّعليمية والدِّينية والإعلامية تُحقِّق نتائجَ أكثرَ تأثيرًا وفاعليَّةً في الحدِّ مِن

مَظاهر الانحراف الفكري، وتُعزّز تحصينَ شُعوبها مَعرفيًّا وفِكريًّا.

وبناءً على هذا النَّهْج تتناول هذه الدِّراسةُ دَوْرَ البحث العلمي في التَّصدّي للانحرافات الفكرية من خلال التَّحليل النَّظَري والتَّطبيقي للدِّراسات السَّابقة ذات الصِّلة. كما تسعى إلى استعراضِ واقع توظيف البحث العلمي في المُجتمَعات العربية والغربية، مع العناية باستكشاف جميع الآليَّات المُمكِنة لتفعيلِ هذا الدَّوْر في بيئةٍ معرفية تَشهَد تَحوُّلاتٍ متسارعةً.

وتَتمثَّل المُشكِلةُ الرَّئيسية التي تسعى الدِّراسةُ لعِلاجها في السُّؤال التَّالي: **ما مدى فاعليَّةِ البحث العلمي بوصفه أداةً لمُواجَهة التَّطرُّف الفكري؟ وما هي العوائقُ التي تحُول دون تحقيق فاعليَّته في البيئة التَّعليمية والثَّقافية؟**

**ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:**

١. ما التَّصوُّرُ العلمي للانحراف الفكري؟ وما هي أبرزُ مَظاهره وأسبابه؟

٢. كيف يُمكِن للبحث العلمي أن يُسهِم في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها؟

٣. ما واقع توظيف البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل المملكة العربية السُّعودية؟

٤. ما التَّجارِب العالَمية البارزة في هذا المَجال، وكيف يُمكِن الاستفادة منها محليًا؟

٥. ما الآليَّات المُقترَحة لتعزيز دور البحث العلمي في التَّصدّي لهذه التَّحدّيات؟

## ❁ أهداف الدِّراسة

١- بيان التصور العلمي للتَّطرُّف الفكري ومَظاهره وأسبابه.

٢- تحديد دَوْر البحث العلمي بوصفِه أداةً فعَّالةً في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها.

٣- التَّعرُّف على واقع توظيف البحث العلمي في مُعالجَة الانحراف الفكري في

المملكة العربية السُّعودية.

٤- عَرْض التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في توظيف البحث العلمي في مُواجَهة التَّطرُّف الفكري.

٥- اقتراح إستراتيجيَّاتٍ لتعزيز فاعلية البحث العلمي في مُواجَهة الانحراف الفكري داخل البيئاتِ التَّعليمية والمُجتمَعات الثَّقافية.

## ❁ أهمِّيَّة الدِّراسة

تَكمُن أهمِّيَّةُ الدِّراسة الحالية في المَجال العلمي أو النَّظَري باعتبارها مِن أوائل الدِّراسات التي تناولتْ موضوعَ البحث العلمي بوَصفِه أداةً للتَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، ويُعَدُّ مِن المَواضيع المُهِمَّة التي يجب تَناوُلُها وتسليطُ الضَّوء عليها بتحليل نتائج الدِّراسات السَّابقة، كما تُسهِم هذه الدِّراسةُ في إثراء الأدب النَّظَري بأهمِّيَّة البحث العلمي بوصفه أداةً منهجيةً لفَهْم الظَّواهر الفكرية المُتطرِّفة وتحليلها.

أمَّا عن أهمِّيَّةِ الدِّراسة في المَجال العملي التَّطبيقي فإنَّها تُوضِّح دَوْرَ البحث العلمي بوصفه أداةً فعَّالةً في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، ذاتَ أثرٍ إيجابي على المُؤسَّسات التَّعليمية، وتُساعد في تعزيز الوعي الفكري، كما تُسهِم في تطوير برامج الوعي الفكري المُجتمَعي، وفي توفيرِ مَرجعيَّةٍ علمية يُمكِن أنْ تَستخدمَها مراكزُ الدِّراسات والجهاتُ الأمنية المُختصَّة لرَصْدِ مَظاهر الفكر المُنحَرِف ومُواجَهتها بأساليبَ قائمةٍ على التَّحليل الموضوعي العلمي.

## ❁ حدود الدِّراسة

– **الحدود الموضوعية:** بيان دَوْر البحث العلمي بوصفه أداةً عِلميةً فعَّالةً في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة.

– **الحدود المكانية والزَّمانية:** تحليل نتائج الدِّراسات السَّابقة، وقد طُبِّقتْ هذه الدِّراسةُ عام ٢٠٢٥م.

## ❁ مصطلحات الدِّراسة

**البحث العلمي:** يُعرَّف البحثُ العلمي بأنَّه: "عمليةٌ منهجية مُنظَّمة تسعى إلى جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائجَ دقيقةٍ وموثوقةٍ تساعد في تفسير الظَّواهر" (Neuman, 2014).

**وتتبنى الباحثة هذا التعريف تعريفًا إجرائيًّا للبحث العلمي في هذه الدراسة.**

**الأفكار المُتطرِّفة:** هي الأفكارُ أو المُعتقَدات التي تُخالف القِيَمَ أو المبادئ السَّائدة في المُجتمَع، وتُعَدُّ انحرافًا فِكريًّا (Al-Khalifa, 2017).

**وتُعرف الباحثةُ الأفكارَ المُتطرِّفة إجرائيًّا بأنَّها: أي فكر منحرف يعادي أو يخالف قيم المجتمع ومبادئه ويضر بمصالح المجتمع وأفراده.**

## ❁ منهج الدراسة

تسعى هذه الدِّراسةُ إلى تقديم إجاباتٍ علمية مُعمَّقة لهذه الأسئلة من خلال اعتمادِ منهجٍ تحليلي للدِّراسات السَّابقة، وتقديمِ توصياتٍ عملية تَدعَم صانعي السِّياسات، والعاملين في مجالات التَّربية والفكر والمَراكز البحثية؛ لتعزيزِ أدوارهم في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية بفاعليةٍ ووعيٍ عِلمي رَصين.

# الإطار النَّظَري والدِّراسات السَّابقة

## تمهيد

يتناول هذا الفصلُ الإطارَ النَّظَري، وقد قُسِّم إلى مَبحَثَين:

المَبحَث الأول: البحث العلمي.

المَبحَث الثاني: التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، مع عرض الدِّراسات السَّابقة ذات العَلاقة بموضوع البحث الحالي.

## أولًا: الإطار النَّظَري

### المَبحَث الأول: البحث العلمي

مُصطلَحُ البحث العلمي مُركَّبٌ من كلمتَين هُما البحثُ والعلم. وفيما يلي التَّعريفُ بهذَين المُصطلَحَين.

**١- تعريف البحث**

**البحث لُغةً:** كلمةُ البحث مَصدَرٌ للفعل الماضي بحث، وتُجمع على بُحوثٍ وأبحاث، وتَرِدُ في اللُّغة على عِدَّةِ مَعانٍ؛ منها الطَّلَبُ، والسُّؤال، والكشف، والاستعلام، والاجتهاد، والاستقصاء والتَّقصِّي؛ وبذلك يعني البحثُ في اللُّغة "الطَّلَبَ، والتَّفتيشَ، وتَقصِّي حقيقةٍ أو أمرٍ مِن الأمور" (نعيمي، ٢٠٠٣).

**البحث اصطلاحًا:** يُقصد بالبحث بذلُ مجهود في أحد المَواضيع للوصول إلى نتيجةٍ مُعيَّنة، أو الجُهدُ الذِّهْني المَبذُول للوصول إلى المَعرِفة أو القوانين والقواعد الجديدة. وقد يكُونُ الجُهدَ المَبذُول في المسائل القانونية للبحث عن القواعد القانونية التي تُحقِّق العدالةَ والأمن والاستقرار في العَلاقات بين الأفراد (سقلاب، ٢٠١٨).

**٢- تعريف العلم**

**العلم لُغةً:** العِلمُ - بكسرِ العَين- نقيضُ الجهل؛ وهو إدراكُ الشَّيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، ويَرِدُ في اللُّغة بعِدَّةِ مَعانٍ؛ مِن بيْنها: الإدراكُ، والمَعرِفةُ، واليقينُ، والاطِّلاعُ والاستعلام، والاستخبارُ، والاهتداءُ، والدَّلالةُ والأثر، والشُّعورُ

والدِّراية. وهو إدراكُ الشَّيء بحقيقته والدِّرايةُ به، أو الاطِّلاعُ على معرفةٍ مِن المَعارف بيقينٍ واستخبار واستعلام، والاهتداءُ إليها بالنَّظَر فيما يدلُّ على أثرها ويُجلِّيها ويشير إلى مَظانِّها ومَواضِعِها (المحمودي، ٢٠١٩).

**العلم اصطلاحًا:** العِلمُ في الاصطلاح هو جُملةُ الحقائق والوقائع والنَّظَريات ومناهج البحث التي تَزخَر بها المُؤلَّفاتُ العلمية. وتُستخدم هذه الكلمةُ في عصرنا هذا للدَّلالة على مجموعةِ المَعارف المُؤيَّدة بالأدلَّة الحِسِّيَّة، وجُملةِ القوانين التي المُكتشَفة المُستخدَمة لتعليل حوادث الطَّبيعة تعليلًا مُؤسَّسًا على تلك القوانين الثَّابتة (عوابدي، ص٥). كما يُعرَّف بأنَّه: "جُهدٌ إنساني عقلي مُنظَّم وَفْقَ منهجٍ مُحدَّد في البحث يشتمل على خُطواتٍ وطرائقَ مُحدَّدةٍ، ويُؤدِّي إلى معرفةٍ عن الكَون والنَّفْس والمُجتمَع يُمكِن توظيفُها في تطويرِ أنْماط الحياة وحلِّ مشكلاتها" (المحمودي، ٢٠١٩).

**ويُعرَّف البحثُ العلمي** بأنَّه: عمليةٌ مُنظَّمة تَرمِي إلى جمعِ المعلُومات وتحليلها للوصول إلى نتائجَ دقيقةٍ يُمكِن الاعتمادُ عليها في تفسيرِ الظَّواهر وحلِّ المُشكِلات (Neuman, 2014). وهذه العمليةُ عمليةٌ منهجية؛ إذ تَتَّبع خُطواتٍ مُحدَّدةً مِن أجْل ضمان الموضوعية والموثوقية في النَّتائج لتعزيز صِحَّة النَّتائج والتَّوصِيات (Creswell, 2014).

## ❁ أنواع البحث العلمي

- **البحث الكَمِّي:** يعتمد على البيانات الرَّقْمية والإحصائية.
- **البحث النَّوْعي:** يُركِّز على فَهْمِ الظَّواهر من خلال تحليل النُّصوص والسُّلوكيات (Babbie, 2013).
- **البحث المُختلِط:** يَجمع بين الطَّريقتَين (الكَمِّية والنَّوْعية)، ويستفيد مِن مزايا كلٍّ منهما لتحقيق فَهْمٍ شامل للمشكلة المدروسة.

## ❁ أهمِّيَّة البحث العلمي

تَبرُز أهمِّيَّةُ البحث العلمي في الكثير من الجوانب؛ منها:

- إسهامُه في كشفِ حقائق الأمور والظَّواهر، والتَّعرُّفِ على العَلاقات التي تَربِط بينها أو بين الظَّواهر أو الأحداث الأخرى.
- المُساعَدة في حلِّ المُشكِلات واتِّخاذ القرارات.
- الإسهام في الإثراء العلمي من خلال الاكتشافِ الجادِّ والتَّفسير والنَّقْد المَنطِقي.
- الإسهام في تنمية مهارات التَّحليل النَّقْدي والاستنتاج العقلي المَنطِقي.
- الإسهام في نهضة المُجتمَع وتَطوُّره واستقراره.

## ❁ المَنهَجية العلمية للبحث العلمي

المَنهَجيةُ العلمية مجموعةٌ مِن القواعد والخُطوات المُنظَّمة الرَّامية إلى تَجنُّب التَّحيُّز الشَّخْصي؛ إذْ يَستخدم الباحثون أدواتٍ مُحدَّدةً لجمعِ البيانات وتحليلها لضمان مصداقية النَّتائج (Creswell, 2014). ومن خلال هذه المَنهَجية يُمكِن اختبارُ الفَرضيَّات والنَّظَريات، أو تطويرُها بناءً على الأدلَّة المُستَخلَصة.

**والبحثُ العلمي هو حَجَرُ الزَّاوية في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة**؛ إذْ يُمكِن من خلاله تقديمُ تفسيراتٍ منطقية ودقيقة تُعزِّز الفَهْمَ الصَّحيح وتقود إلى تصحيح المَفاهيم المَغلُوطة (Al-Khalifa, 2017). كما يُتيح البحثُ العلمي إمكانيَّةَ النَّقْد والتَّحليل النَّقْدي للأفكار فيُسهِم في تعزيزِ المُناقَشة العقلانية وتقليلِ الانحراف الفكري (Paul & Elder, 2006).

وفي ضَوء ما سبق يَظهَر جليًّا أنَّ البحثَ العلمي أداةٌ فعَّالة للتَّطوير وترسيخ الأفكار السَّليمة؛ لا سيَّما في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي قد تُهدِّد الاستقرارَ المُجتمَعي والثَّقافي.

## المَبحَث الثاني: التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة

### ١-تعريف الأفكار

**الأفكار لغةً:** "الفِكرُ: إعمالُ الخاطر في الشَّيء، والفِكْرةُ اسمٌ مِن التَّفكُّر. يقال: تَفكَّر في الأمر؛ إذا رَدَّد قلبَه فيه، مُعتَبِرًا أو مُتَّعِظًا" (ابن منظور، ٢٠١٠).

**الأفكار اصطلاحًا:** عرَّفها الرَّازي بأنَّها: "قُوَّةٌ تَتصرَّف في المعلُومات لتحصيل المجهولات" (ج١، ص٨٢).

أمَّا في العلوم الإنسانية فتُعرَّف الأفكارُ بأنَّها: "نِتاجٌ ذِهْني يقُوم على تنظيم المعلُومات وتحليلها للوصول إلى مَعانٍ أو تَصوُّراتٍ جديدة" (بدوي، ١٩٨٠، ص١٥٦).

### ٢ -تعريف التَّطرُّف

**التَّطرُّف لُغةً:** مُشتقٌّ مِن الجِذْر العربي "طرف"؛ ويعني تَجاوُزَ الحَدِّ أو المَدَى في الشَّيء، والخروجُ عن الوسَط مَيْلًا إلى الطَّرَف. وجاء في المعجم الوسيط أن التَّطرُّفَ: "مُجاوَزةُ حَدِّ الاعتدال، أو التَّمادِي في الشَّيء حتَّى الغُلُوِّ فيه" (مجمع اللُّغة العربية، ٢٠٠٤).

**التَّطرُّف اصطلاحًا:** هو الخروجُ عن الوسَطية والفكر المُعتَدِل، وتَبنِّي المَوقِف الفكريِّ الأقلِّ وضوحًا والأقلِّ قَبُولًا عند النَّاس، والتَّعصُّبُ له وعدمُ قَبُول أيِّ رأيٍ غَيرِه (الريان، ٢٠٢٠، ص. ٦).

وعرَّفت اليونسكو (UNESCO, 2017) التَّطرُّفَ بأنَّه "اتِّخاذُ مَوقِفٍ أو تَبنِّي أفكارٍ أو سُلوكيَّاتٍ مُتشدِّدةٍ تَتجاوز حدودَ الاعتدال والوسَطية، وتُؤدِّي إلى رفضِ الآخَر أو الانغلاق الفكري، وقد تَصِل إلى مُمارَسةِ العنف أو الإرهاب في بعض الحالات. ووَفْقًا لمُنظَّمة اليونسكو: التَّطرُّفُ "رفضُ التَّنوُّع الثَّقافي، واللُّجوءُ إلى العُنف لترويج مُعتقَداتٍ مُعيَّنة".

**والتَّطرُّفُ عِدَّةُ أنواعٍ؛ مِن أبرزها** (القاسمي، ٢٠١٥؛ UNESCO, 2017):

– **التَّطرُّف الدِّيني:** هو المُبالَغةُ والتَّشدُّد، مع إساءةِ فَهْمِ النُّصوص الدِّينية أو

إساءةِ تفسيرها.

– **التَّطرُّف الفكري والاجتماعي**: هو اعتناقُ أفكارٍ أو أيديولوجيَّاتٍ مُتطرِّفة تُعارض القِيَم أو تُهدِّد استقرارَ المُجتمَع.

– **التَّطرُّف الخُلقي**: هو رفضُ القِيَم الاجتماعية والسُّلوكيات السَّليمة بدَعْوَى التَّحرُّر أو التَّمرُّد على الأعراف وعادات المُجتمَع وتقاليده وثقافته.

## ❁ أسباب التَّطرُّف

يرى الطبَّاع (٢٠١٢) أنَّ أهمَّ أسباب التَّطرُّف الجهلُ وضَعْفُ الوعي، والفقرُ والبَطالة، والظُّروفُ الاجتماعية والسِّياسية المُضطربة للفرد والجماعات، والإحساسُ بالظُّلم والتَّهميش (Borum, 2011).

## ❁ نتائج التَّطرُّف

يَنتُج عن التَّطرُّف عدَّةُ نتائجَ؛ أهمُّها ضَعْفُ المؤسَّسات ومكانتها؛ ومن ثمَّ زَعزعةُ الأمن والاستقرار، وانتشارُ الكراهية والانقسام المُجتمَعي؛ وهذا ممَّا يُؤدِّي إلى انتشار الإرهاب والعُنف (الحكيم، ٢٠١٧؛ Horgan, 2008).

## ❁ مفهوم الأفكار المُتطرِّفة

تُعرَّف الأفكارُ المُتطرِّفة بأنَّها مجموعةٌ مِن المُعتقَدات أو المواقف الخارجة عن القِيَم والمعايير السَّائدة في المُجتمَع في الجوانب الاجتماعية أو السِّياسية أو الدِّينية. وغالبًا ما ترتبط هذه الأفكارُ برفض مبدأ التَّعدُّدية والسَّعْي نحو فرضِ رُؤيةٍ أُحادية للعالَم، وتستخدم العُنفَ أو الإقصاء لتحقيق أهدافها. وتُعَدُّ هذه الأفكارُ خَطِرًا نظرًا لِما يَنتُج عنها مِن سُلوكيَّاتٍ مُتطرِّفة أو إرهابية.

ويَرى (Neumann, 2014) أنَّ الأفكارَ المُتطرِّفةَ اعتقاداتٌ صُلْبة وغيرُ قابلة للتَّفاوُض، تُستخدم مَرجِعًا لتسويغ العَداء أو مُمارَسة العُنف ضِدَّ الآخَرين الذين يُعَدُّون خُصومًا، أو تهديدًا للهُوِيَّة، أو العقيدة، أو الجماعة.

ويُعَدُّ التَّطرُّفُ الفكري أحدَ أبرزِ التَّحدِّيات التي تواجه المُجتمَعاتِ الحديثةَ لِما له مِن تأثيرٍ سلبي على الاستقرار الاجتماعي والأمني (Smith, 2016).

**ومِن ثَمَّ نستنتج أنَّ** التَّطرُّفَ – على وجه العموم– مرضٌ استشرى في المُجتمَع بسبب عدم تَقبُّلِ ثقافةِ الآخَر أو دِينِه، والفَهْمِ الخاطئ للدِّين، والغُلُوِّ والتَّشدُّد، وكلُّ ذلك يستحيل أفكارًا ومُمارَساتٍ عُدْوانيةً تُجاه الآخَرين.

## ❁إستراتيجيَّات التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة

الأساليبُ التي يُمكِن استعمالُها في التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة مُتنوِّعةٌ، والبحثُ العلمي أداةٌ مِحوريَّة في ذلك؛ إذ يتيح فَهْمَ أسبابِ الانحراف وطُرُقِ مُعالجته بطريقةٍ منهجية (Neuman, 2014). وفيما يلي أهمُّ الإستراتيجيَّات المُعتمَدة.

### ١– دَوْرُ البحث العلمي في التَّصدِّي للأفكار المُتطرفة

البحثُ العلمي هو الوسيلةُ الأشدُّ فاعليَّةً في الكشفِ المُبكِّر عن الأفكارِ المُنحَرِفة وتحليلِ أسبابها وطُرقِ معالجتها؛ فهُو يُوفِّر بياناتٍ دقيقةً تُساعد في وضعِ السِّياسات والإستراتيجيَّات المُناسبة (Neuman, 2014). كما يَدعَم البحثُ العلمي تطويرَ المناهج التَّعليمية والبرامج التَّوعَويَّة التي تُسهِم في بناء مجتمعٍ أكثرَ وَعْيًا وفَهْمًا (Mertens, 2015).

### ٢– التَّوْعية الفكرية

تسعى التوعية الفكرية إلى نشرِ المَعرِفة الصَّحيحة، وتصحيحِ المَفاهيم الخاطئة من خلال الحملاتِ الإعلامية، والبرامجِ التَّثقيفية، وورَشِ العمل التي تستند إلى بياناتٍ وأبحاث عِلمية (Mertens, 2015).

## ثانيًا: الدِّراسات السَّابقة

### ❁الدِّراسات التي تَناولت دَوْرَ البحث العلمي في تطوير المَعرِفة والمَنهَجية البحثية:

شَهِد مجالُ البحث العلمي اهتمامًا واسعًا مِن الباحثين؛ سواءٌ في الدِّراسات العربية أو الأجنبية؛ إذْ ركَّزت الدِّراساتُ على أهمِّيَّة البحث العلمي بوصفه أداةً منهجيةً لتحقيقِ المَعرِفة ودَوْرها في تطوير المُجتمَعات.

### ❁ الدِّراسات العربية:

أكَّدتْ دراسةُ العُتَيبي (٢٠١٨) أنَّ البحثَ العلمي ركيزةٌ أساسية في تحسين جَوْدة التَّعليم وتطوير الخُطَط الإستراتيجية في المُؤسَّسات الأكاديمية؛ إذ يُسهِم في بناء المَعرِفة وتعزيز التَّفْكير النَّقْدي لدى الطَّلبة والباحثين.

وعلى صعيدِ الدِّراسات النَّوْعية أشار الشمري (٢٠١٩) في دراسةٍ له حول أثر البحث العلمي في تطوير المَعرِفة في الجامعات السُّعودية إلى أنَّ تَبنِّي مناهجَ بحثيةٍ مُتنوّعةٍ يُسهم في تحسين قُدرات الباحثين على إنتاج دراساتٍ ذاتِ جَوْدة عالية، كما يُسهِّل المُعالجَةَ الفعَّالة للمُشكِلات المُجتمَعية.

وأبرزت دراسةُ المصري (٢٠٢٠) أهمِّيَّةَ البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي تُواجه المُجتمَعاتِ العربيةَ، مُشدِّدةً على أنَّ البحثَ العلمي هو الوسيلةُ الأنجع لتصحيحِ المَفاهيم الخاطئة ومُكافَحةِ الأفكار المُنحَرِفة من خلال توفير أدلَّةٍ واضحة ومُستَنِدة إلى منهجيةٍ دقيقة.

### ❁ الدِّراسات الأجنبية:

يرى Neuman (2014) أنَّ البحثَ العلمي عمليةٌ مُنظَّمة تعمل على جمعِ البيانات وتحليلها بطُرُقٍ منهجيةٍ تَضمَن دِقَّةَ النَّتائج وموثوقيَّتها، وأكَّد أنَّ البحثَ هو الرَّكيزةُ الأساسية لتَطوُّر العلوم الطَّبيعية والاجتماعية.

وأكَّد Creswell (2014) ضرُورةَ اختيار المَنهَجية المُناسبة للبحث لضمانِ الموضوعية ولتقليلِ التَّحيُّز مِن أجْل تعزيز صِحَّة النَّتائج والتَّوصِيات.

كما تناولت دراسةُ Babbie (2013) أهمِّيَّةَ الجمع بين البحث الكَمِّي والنَّوْعي من خلال البحث المُختلِط، وهو ما يُوفِّر فهمًا أعمقَ للظَّواهر المُعقَّدة، ويُعزِّز إمكانيةَ تطوير حلولٍ مُستَنِدة إلى بيانات دقيقة وتحليل نقدي.

والدِّراساتُ السَّابقة تَدعَم الرُّؤيةَ القائلة بأنَّ البحث العلمي أداةٌ فعَّالة وأساسية لبناء المَعرِفة وتحليل المُشكِلات الفكرية والاجتماعية، مع ضرُورة تبنِّي منهجياتٍ علمية صارمة تَضمَن دِقَّةَ النَّتائج وفاعليةَ الحلول.

**المحور الثاني: الدِّراسات التي تناولت التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة وإستراتيجيَّات الوقاية:**

### ❁الدِّراسات العربية:

تناولت الكثيرُ من الدِّراسات موضوع التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة، وركَّزتْ على الإستراتيجيَّات الفعَّالة لمُواجَهة هذه الظاهرة وتأثيرها على المُجتمَع.

فقد أكَّدتْ دراسةُ القَرْني (٢٠١٩) أهمِّيَّةَ التَّوْعية الفكرية والتَّعليمية في الحدِّ مِن انتشار الأفكار المُنحَرِفة في المُجتمَعات العربية، مُشيرةً إلى أنَّ البرامجَ التَّثقيفية المُعتمِدة على منهجياتٍ علمية تُسهِم في تعزيز القِيَم الثَّقافية والاجتماعية.

وفي السِّياق ذاته سلَّطت دراسةُ الهاشمي (٢٠٢١) الضَّوءَ على دَوْرِ المُؤسَّسات الدِّينية والثَّقافية في مُواجَهة الانحراف الفكري، مع التَّركيز على استخدام البحث العلمي أداةً لفَهْمِ أسباب الانحراف وتصميم برامجَ وِقائيةٍ مستدامةٍ.

### ❁الدِّراسات الأجنبية:

أبرزت دراسةُ Smith (2016) أنَّ التَّصدِّيَ للأفكار المُنحَرِفة يَتطلَّب تَبنِّي إستراتيجيَّاتٍ مُتعدِّدةٍ تَشمل التَّعليمَ، والرَّقابةَ الإعلامية، والتَّدخُّلَ النَّفْسي والاجتماعي للأفراد المُعرَّضين لهذه الأفكار. وأكَّدت الدِّراسةُ أنَّ بناءَ الوعي النَّقْدي مِن الرَّكائز الأساسية لِمَنْعِ تَبنِّي الأفكار المَغلُوطة.

وبيَّنتْ دراسةُ Mertens (2015) أنَّ تعزيزَ التَّفْكير النَّقْدي والوعي الفكري من خلال المناهج التَّعليمية ووِرَش العمل يُسهِم كثيرًا في تقليل مُعدَّلات الانحراف الفكري؛ إذ يُزوِّدَ الأفرادَ بالأدوات اللَّازمة لتحليل المعلُومات وتمييز الخطأ مِن الصَّواب.

كما أشارت دراسةُ Al-Khalifa (2017) إلى ضَرُورة دمج البحث العلمي في إستراتيجيَّات التَّصدِّي، مُعتبِرةً أن الفَهْمَ العميق لأسباب الانحراف الفكري يساعد في وضع حلولٍ فعَّالة تُركِّز على الوقاية والتَّصحيح بدلًا من الاقتصار على العِقاب.

**جدول (١) تصنيف الدِّراسات السَّابقة**

| نوع الدِّراسة | العربية | الأجنبية | الإجمالي |
|---|---|---|---|
| البحث العِلمي ومنهجيَّاته | العتيبي (٢٠١٨)<br>الشمري (٢٠١٩)<br>المصري (٢٠٢٠) | Neuman (2014)<br>Creswell (2014)<br>Babbie (2013) | ٦ |
| التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة وإستراتيجيَّات المُواجَهة | القرني (٢٠١٩)<br>الهاشمي (٢٠٢١) | Smith (2016)<br>Mertens (2015)<br>Al-Khalifa (2017)<br>Paul & Elder (2006) | ٦ |
| الإجمالي | ٥ | ٧ | ١٢ |

**التَّعليق على الدِّراسات السَّابقة:**

الدِّراساتُ السَّابقة ركيزةٌ أساسية لفَهْمِ موضوع البحث؛ إذ تُوفِّر إطارًا مَعرفيًّا يساعد في تفسيرِ النَّتائج وتوجيه البحث الحالي؛ وذلك مِن خلال مُراجَعةِ الدِّراسات المُتعلِّقة بالبحث العلمي والتَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة. ويُمكِن استخلاصُ عدَّة نِقاطٍ تحليلية مُهمَّة:

– أظهرت الدِّراساتُ السَّابقة في المحور الأول والمحور الثاني تَلازُمًا واضحًا بين البحثِ العلمي بوصفه منهجيةً راسخةً وبين دَوْرِه الحيوي في التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة؛ فقد أكَّدتْ دراساتُ الباحثين العرب والأجانب على أنَّ البحثَ العلمي هو الأداةُ الأساسية لجمع المعلُومات الدَّقيقة وتحليلها بطريقة موضوعية تَضمَن استنادَه إلى الأدلَّة والبراهين (Neuman, 2014; العتيبي، ٢٠١٨). وهذا الأساسُ المَنهَجي يُعزِّز قُدرةَ المُجتمَعات على الفَهْمِ العميق للظَّواهر الفكرية والاجتماعية؛ ومِن ثمَّ يُسهِّل تطويرَ إستراتيجيَّاتٍ فعَّالة لِمُواجهتها.

ويُظهِر هذا أنَّ البحثَ العلمي ليس مُجرَّدَ وسيلةٍ لاكتساب المَعرِفة، بلْ هو عمليةٌ ديناميكية تَتطلَّب تحديثًا مُستمِرًّا لضمان مُواكَبة التَّطوُّرات.

– في هذا السِّياق أظهرت الدِّراساتُ في المحور الثاني أنَّ التَّصدِّيَ للأفكار

المُنحَرِفة لا يقتصر على الإجراءات الوِقائية المُباشرة، بلْ يعتمد أيضًا على بناء الوعي الفكري والنَّقْدي من خلال التَّعليم والتَّوْعية المُستَنِدة إلى نتائجِ أبحاثٍ علمية موثوقة (Smith, 2016; القرني، ٢٠١٩). وعليه يَتبيَّن أنَّ البحثَ العلمي هو الأساسُ الذي ترتكز عليه البرامجُ التَّربوية والثَّقافية المُصمَّمة للتَّصدّي للانحراف الفكري.

– كما أكَّدت الدِّراساتُ أنَّ التَّفاعُل بين البحث العلمي والتَّطبيق العملي في مَيدان التَّصدّي للأفكار المُنحَرِفة يُعزِّز مِن كِفاية الإجراءات المُتَّبَعة عن طريق دمجِ التَّحليل النَّقْدي والبرامج التَّوعَويَّة المدعومة بأدلَّةٍ واضحة (Paul & Elder, 2006; Mertens, 2015). وهذا التَّكامُلُ بين النَّظَرية والتَّطبيق يَضمن الاستمراريةَ والفاعلية في مُعالجَة القضايا الفكرية التي تُواجه المُجتمَعَ.

ولهذا يُمكِن القَولُ: إنَّ الدِّراساتِ السَّابقةَ تُظهِر أنَّ تطويرَ البحث العلمي لا يُمكِن فصلُه عن دَوْرِه في مُواجَهة التَّحدّيات الفكرية، وأنَّ الاستثمارَ في البحث والتطوير المَعرفي خُطوةٌ إستراتيجية نحو بناءِ مجتمعٍ واعٍ ومُحصَّنٍ ضِدَّ الأفكار المُنحَرِفة.

– تُشير الدِّراساتُ العربية – ومنها دراسةُ العُتيبي (٢٠١٨) ودراسةُ القَرْني (٢٠١٩)– إلى أنَّ التَّحدّياتِ الفكريةَ في المُجتمَعات العربية تستدعي التَّوظيفَ المنهجي والفعَّال للبحث العلمي، وتخصيصَ جُهودٍ أكبرَ لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي والثَّقافة البحثية.

وبناءً على هذه التَّحليلات يَتبيَّن أنَّ الدِّراساتِ السَّابقةَ تَدعَم دعمًا قويًّا أهمِّيَّةَ البحث العلمي بوصفه أداةً مركزيةً لمُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة، وأنَّ الفجوةَ البحثية تكمُن في التَّطبيق الواسع والعميق لهذه الأدوات في المُجتمَعات المُختلِفة.

## منهج الدِّراسة وإجراءاتها

### ❁ منهج الدِّراسة

اتَّبعت الدِّراسةُ الحالية المَنهَجَ الوصفي التَّحليلي؛ وهو المنهجُ الذي يسعى إلى وصفِ نتائج الدِّراسات السَّابقة المُتعلِّقة بدَوْرِ البحث العلمي في مُواجَهة الأفكار المُتطرِّفة وتحليلها؛ إذ يُساعد هذه المَنهَجُ على تجميعِ المعلُومات من الدِّراسات ذات الصِّلة وتحليلها، وتحديدِ الاتِّجاهات وأهمِّ النَّتائج الرَّئيسية، وتقويمِ فاعليَّة البحث العلمي في هذا المَجال.

### ❁ مُجتمع الدِّراسة وعيِّنتها

تَكوَّن مجتمعُ الدِّراسة مِن جميع الدِّراسات السَّابقة التي تَناولتْ موضوعَ البحث العلمي في التَّصدِّي للأفكار المُتطرِّفة، وتَكوَّنتْ عيِّنةُ الدِّراسة مِن أهمِّ الدِّراسات السَّابقة التي تُناسب المعايير المُحدَّدة التي أهمُّها الصِّلةُ بالموضوع، والحداثةُ، والجَوْدةُ المَنهَجية. وقد شملتْ (١٢) دراسة؛ منها (٥) دراسات عربية و(٧) دراسات أجنبية.

### ❁ أداة الدِّراسة

اعتمدت الدِّراسةُ الحالية على تحليل المحتوى أداةً لتحليلِ البيانات المُستمَدَّة مِن الدِّراسات السَّابقة، وتحديدِ الأنْماط، والاتِّجاهاتِ، والعَلاقاتِ بين المُتغيِّرات.

## نتائج الدِّراسة

**يَعرِض هذا الفصلُ نتائجَ الدِّراسة، مع تحليل النَّتائج ومُناقَشتها في ضَوء الإطار النَّظَري، والنَّتائجَ المُستَخلَصة من الدِّراسات السَّابقة؛ وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدِّراسة.**

**النتائج المتعلقة بالسُّؤال الأوَّل**

**"ما التَّصوُّرُ العلمي للانحراف الفكري؟ وما هي أبرزُ مَظاهره وأسبابه؟".**

يشير الانحرافُ الفكري إلى حالةٍ مِن التَّبايُن أو الابتعاد عن القِيَم والمُعتقَدات الفكرية المُتعارَف عليها في مُجتمَعٍ مُعيَّن، أو تبنِّي بعضِ الأفكار، أو المُعتقَدات غير

مقبولة، أو مرفوضة اجتماعيًا، ثقافيًا، أو دينيًا. في العلوم الاجتماعية والنَّفْسية، يُصنف هذا الانحراف كظاهرة نفسية واجتماعية تنشأ بفعل مجموعة مُتنوِّعة من العوامل.

ففي علم النَّفْس الاجتماعي، يُعتبر الانحراف الفكري بمثابة خروج الفرد أو المجموعة عن المعايير السَّائدة فكريًا وسلوكيًا، مما قد يخلق نوعًا من الصراع مع المحيط الاجتماعي (موسوعة علم الاجتماع، ٢٠١٩).

أما في علم الاجتماع، فيُنظر إليه كنتاج لاختلال يحدث في العَلاقات أو التَّفاعُلات الاجتماعية، أو نتيجة ضغوط مجتمعية وتغيرات ثقافية سريعة (باركر، ٢٠٠٧).

## ❁أبرز مَظاهر الانحراف الفكري

– التَّطرُّف الفكري: ويقصد به تبني أفكار مُتطرِّفة تتصف بعدم التسامح، الميل إلى العنف، أو الجمود في وجهات النَّظَر.

– رفض القِيَم والمعايير السَّائدة: بما يشمل رفض القِيَم التقليدية أو الدِّينية التي يُعتد بها.

– إنكار الحقائق المقبولة علميًا أو اجتماعيًا: النَّقْد المستمر أو إنكار الثوابت العلمية والاجتماعية.

– الانعزال الفكري: التخلي عن التَّيَّارات الفكرية السَّائدة والتَّمسُّك بأفكار غير شائعة غالبًا على المستوى الفردي أو الجماعي.

– السُّلوكيات الانعزالية أو العدوانية: ميل أصحاب الفكر المختلف إلى الانفصال عن المحيط أو اتِّخاذ مواقف عدائية.

## ❁أسباب الانحراف الفكري

– الأسباب النَّفْسية: تشمل الصراعات الذاتية، البحث عن هوية واضحة على المستويين الشَّخْصي والاجتماعي، أو ضعف الثقة بالنَّفْس.

– الأسباب الاجتماعية: مثل الفقر، التهميش، غياب الشعور بالانتماء، أو

احتدام الصراعات المُجتمَعية والسِّياسية.

– الأسباب الثَّقافية والتَّربوية: ضعف الوعي الثَّقافي، انخفاض جودة التَّعليم، أو التأثير السلبي لتوجيه فكري غير صحيح.

– التغيرات الاجتماعية المتسارعة: مثل تأثير العولمة وثورة المعلُومات، مما يُؤدِّي إلى خلخلة التقاليد والقِيَم المتعارف عليها.

## ❁ النتائج المتعلقة بالسُّؤال الثاني

**"كيف يُمكِن للبحث العلمي أن يُسهِم في فهم الظَّواهر الفكرية المعاصرة وتحليلها؟".**

يُعتبر البحث العلمي أداة أساسية لفهم وتحليل الظَّواهر الفكرية الراهنة، لما يُوفِّره من إطار منهجي دقيق يتيح جمع البيانات وتحليلها وتقديم تفسيرات موضوعية تستند إلى الأدلَّة. هذه الظَّواهر، مثل تغيّرات الفكرية الدِّينية، وانتشار مفاهيم ما بعد الحداثة، تتطلب أدوات بحثية مُتعدِّدة الاختصاصات تشمل الأبعاد الاجتماعية، النَّفْسية، الفلسفية، والتاريخية.

وإن الاستعانة بالمناهج الكمية والنَّوْعية، يُمكِن الباحثين استكشاف كيفية نشوء هذه الظَّواهر وتأثيراتها على الأفراد والمُجتمَعات. كما يتيح البحث العلمي فهم السِّياقات الثَّقافية والتاريخية التي تظهر فيها هذه الأفكار، مما يُمكِن من دراستها بعمق بعيدًا عن التَّفسيرات السطحية أو الانطباعات القيمية.

على سبيل المثال، أدّت الدِّراسات السوسيولوجيا والنَّفْسية دورًا مهمًا في توضيح التحولات في مفهوم الهُوِيَّة لدى الشَّباب المتأثرين بوسائل التَّواصُل الاجتماعي (Turkle, 2011)، وكذلك في تحليل العَلاقة بين تطور تكنولوجيا المعلُومات وتغيير القِيَم المُجتمَعية (Castells, 2010). لا تسعى هذه الإسهامات العلمية فقط إلى استيعاب الواقع الحالي، بل تقدم رؤى مستقبلية تدعم صانعي القرار في التَّصدِّي لهذه التحولات بطرق عقلانية وعملية.

وفي دراسة حديثة أُجريت في سلوفاكيا عام ٢٠٢٢، تم تسليط الضَّوء على

العَلاقة بين الميل الفكري وطبيعة التَّفْكير التَّحليلي. أظهرت الدِّراسة أن الأفراد ذوي التوجه الفكري يميلون إلى التَّحليل المَعرفي ويتمتعون بمرونة معرفية أعلى.

### ❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الثالث

**"ما واقع توظيف البحث العلمي في مُواجَهة الانحرافات الفكرية داخل المملكة العربية السُّعودية؟".**

تتميز المملكة العربية السُّعودية بمكانتها الريادية في التَّصدِّي للانحرافات الفكرية وذلك وفق الرُّؤية السُّعودية ٢٠٣٠م، حيث اعتمدت نهجًا يقوم على الوسَطية والاعتدال كإطار يُعزّز القِيَم الإسلامية النبيلة، مع ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش السلمي. وقد انعكست هذه الجهود بشكل واضح في مختلف القطاعات، مما ساهم في دعم الاستقرار الفكري والاجتماعي داخل المملكة العربية السُّعودية.

### ❁ دور المُؤسَّسات التَّعليمية:

تلعب المُؤسَّسات التَّعليمية دورًا محوريًا في تعزيز الوعي الفكري لدى النشء، حيث توظف الجامعات والمدارس في المملكة العربية السُّعودية البحث العلمي والأنشطة الأكاديمية التي تنمي مهارات التَّفْكير العُليا. فقد ركزت هذه المُؤسَّسات على تدريب الطلاب على اكتساب مهارات التَّفْكير الناقد والإبداعي، والتي تعد أدوات أساسية التي تُمكّنهم من التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة والتمييز بينها وبين المبادئ والقِيَم والأفكار السَّليمة. وتشير الكثير من الدِّراسات إلى الأثر الإيجابي لهذه التدريبات التَّعليمية في الحد من انتشار مَظاهر التَّطرُّف الفكري بين الشَّباب.

### ❁ مراكز الأبحاث والمبادرات الوطنية:

على صعيد آخر، قامت المملكة العربية السُّعودية بإنشاء مراكز بحثية عالمية تعنى بمكافحة التَّطرُّف ودعم الفكر المُعتَدِل. ويُعد مركز "اعتدال" العالَمي لمُكافَحة الفكر المُتطرِّف أحد أبرز هذه المبادرات، حيث يستخدم تقنيات تحليلية متقدمة لرصد ومراقبة المحتوى المُتطرِّف عبر الإنترنت. ولا يقتصر دور هذا المركز على التَّحليل والرصد فقط، بل يسهم أيضًا في نشر الخطاب البديل القائم على الحوار والتفاهم

المشترك كوسيلة فعَّالة للحد من التأثيرات السلبية للأفكار المُتطرّفة.

لقد اثبتت جهود المملكة العربية السُّعودية أنها ليست مجرد خطوات عابرة، بل إستراتيجية شاملة تهدف إلى تمكين المُجتمَع من مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية التي تُهدد استقراره وازدهاره.

## ❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الرابع

**"ما هي التَّجارِب العالَمية البارزة في هذا المَجال، وكيف يُمكِن الاستفادة منها محليًا؟".**

- تعتمد السويد على دراسات نفسية واجتماعية لفهم أسباب التَّطرُّف الفكري وتصميم برامج تدخل مبكر (Andersson & Karlsson, 2019). هذه البحوث تساعد في استهداف الفئات المعرضة بشكل دقيق.

وتستخدم المُؤسَّسات الأمريكية تحليل البيانات الضخمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي لرصد الأنْماط السُّلوكية في الإنترنت التي تُؤدِّي إلى انتشار الأفكار المُنحَرِفة (Smith et al., 2021).

بينما تعتمد سنغافورة على دمج البحث من مجالات العلوم الاجتماعية والسِّياسية والتَّربوية لتطوير سياسات وقائية شاملة (Tan & Lim, 2020).

كما تستخدم ألمانيا البحث التاريخي والاجتماعي لفهم جذور التَّطرُّف وتصميم برامج تعليمية توعوية (Müller & Hoffmann, 2018).

**ويُمكِن الاستفادة من التَّجارِب محليًا من خلال:**

- تعزيز البحث الميداني والدِّراسات النَّفْسية والاجتماعية لتحديد دوافع الانحراف في المُجتمَع المحلي (Andersson & Karlsson, 2019).
- تطوير أنظمة تحليل بيانات محلية باستخدام الذكاء الاصطناعي لرصد المحتوى الرَّقْمي المُنحَرِف (Smith et al., 2021).
- تبني نهج مُتعدِّد التَّخصُّصات لتعزيز فهم شامل للقضايا الفكرية (Tan & Lim, 2020).

- إدماج البحوث في السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة بناءً على التَّحليل التاريخي والاجتماعي (Müller & Hoffmann, 2018).

## ❁ النَّتائج المُتعلِّقة بالسُّؤال الخامس

**"ما هي الآليَّات المُقترَحة لتعزيز دور البحث العلمي في التَّصدِّي لهذه التَّحدِّيات؟".**

يُمكِن تعزيز دور البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات التي تفرضها الأفكار المُنحَرِفة من خلال تفعيل مجموعة مُتنوِّعة من الآليَّات والخطط المدروسة التي تستند إلى أسس علمية متينة وأساليب أكاديمية حديثة تتماشى مع تطورات العصر واحتياجات المُجتمَع. فيما يلي تقديم موسع يشمل تفاصيل إضافية لهذه الآليَّات مدعومة بأحدث الإسهامات والتوثيقات العلمية:

**١. تطوير أطر نظرية ومنهجية شاملة ومتكاملة:**

يَتطلَّب التَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة تصميم أطر منهجية تجمع بين مجموعة واسعة من العلوم والمَعارف الاجتماعية، النَّفْسية، الثَّقافية والسِّياسية لضمان فهم شمولي للمشكلة. وقد أوضحت دراسة زوهو وزافاراني (٢٠١٨) أن التعاون بين العلوم المتعدِّدة يسهم بشكل كبير في تحليل انتشار الأخبار الكاذبة والمعلُومات المضللة عبر الوسائط المختلفة، مما يؤكد ضرورة الاستفادة من هذا النَّهْج مُتعدِّد التَّخصُّصات للتعامل مع هذا النوع من التَّحدِّيات المعقدة بشكل أكثر فاعليَّة.

**٢. إنشاء مراكز بحث مختصة برصد وتحليل الفكر المُتطرِّف:**

يعتبر تأسيس مراكز بحثية مُتخصِّصة إجراءً محوريًا لمعالجة هذه الظاهرة بطرق علمية تعتمد على أدوات تحليلية مبتكرة تعتمد الذكاء الاصطناعي وتقنيات متقدمة. وقد أبرزت دراسة لسافيدج وزملائه (٢٠١٦) أهمِّيَّة الكشف المُبكِّر عن الأنْماط والشذوذ في الشبكات الاجتماعية الرَّقْمية، وهو ما يعزز من القدرة على تتبع ورصد الأفكار المُنحَرِفة وتحليل أصولها وانتشارها.

**٣. تعزيز التعاون والشراكة بين المُؤسَّسات التَّعليمية والمُجتمَع:**

تُعد الجامعات حجر الزَّاوية في تكوين رأي عام مدرك ومدرب على مُواجَهة الأفكار الخطرة. وأظهرت دراسة الخطيب (٢٠٢٢) الدَّوْر الحيوي للمُؤسَّسات الأكاديمية، ليس فقط كمنارات للعلم والمَعرِفة، ولكن كجسور تواصل مع مختلف قطاعات المُجتمَع للمساهمة في مقاومة الفكر المُنحَرِف. هنا تكمن ضرورة توثيق الشراكة بين الجامعات والمُجتمَع لتبادل الآراء والخبرات وتوسيع نطاق تأثير العمل العلمي الأكاديمي.

**٤. تصميم وتنفيذ برامج توعية مجتمعية أساسها البحث العلمي: .**

يتوجب استثمار نتائج البحث العلمي بطريقة عملية من خلال تصميم برامج توعية اجتماعية موجهة بشكل دقيق تسعى إلى إشراك فئات واسعة من المُجتمَع وتوعيتهم بخطورة الأفكار المُنحَرِفة وآثارها طويلة المدى، ويضمن هذا الأسلوب الوصول إلى المُجتمَع بلغة يسهل استيعابها.

**٥. تدريب الباحثين على أحدث تقنيات البحث والتَّحليل:**

لتطوير مهارات الباحثين ومواكبتهم لأحدث طرق وأساليب البحث العلمي، ينبغي تنظيم ورش عمل مستمرة ودورات تدريبية تشمل موضوعات مثل تحليل الخطاب، التَّحليل الشبكي، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي الحديثة، بما يعزز من الجهوزية التِّقَنية والمَعرفية للتعامل مع قضايا معقدة ذات صلة بما يطرح من أفكار منحرفة.

**٦. تشجيع النشر العلمي في مجلات مُتخصِّصة محكمة:**

يُعد النشر العلمي دعامة رئيسية لنقل المَعرِفة وتوثيقها، إذ يمثل منصة فعَّالة لتبادل النَّتائج والخبرات بين الباحثين على المستويات المَحلِّيَّة والدولية. وإن دعم الهيئات العلمية للباحثين لنشر أعمالهم يعزز من تراكم المَعرِفة العلمية المُنظَّمة والمُتخصِّصة في هذا المَجال.

**٧. وضع آليات دقيقة لمراقبة برامج البحث العلمي وإجراء التقييم الدوري لفعاليتها:**

إعداد ووضع آليات شاملة لرصد نتائج وأثر البرامج البحثية التي تُعنى بمكافحة الفكر المُنحَرِف يعد أمرًا بالغ الأهمِّيَّة، حيث يُسهم ذلك في تقييم مدى تحقيق الأهداف المرجوة ومدى تأثير هذه البرامج عمليًا على أرض الواقع. كما أن التقييم المستمر يساعد على تحسين الإستراتيجيَّات وتطويرها بما يتلاءم مع مستجدات التَّحدِّيات القائمة.

– إن تحقيق تقدم ملموس في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة يَتطلَّب تكامل الجهود البحثية والمؤسسية والمُجتمَعية، حيث تتلاقى الرُّؤية العلمية مع التنفيذ العملي لتحقيق الأهداف المنشودة في خلق بيئة مجتمعية أكثر وعيًا واستقرار.

## مناقشة نتائج الدِّراسة والتَّوصِيات والمُقترَحات

### ❁مناقشة النَّتائج

أظهرت نتائج البحث أن الانحراف الفكري ظاهرة مُتعدِّدة الأبعاد، تنبع من تداخل عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، ما يجعل التَّصدِّي لها غير ممكن من خلال مقاربة أحادية. وقد بيّنت الدِّراسة أن التَّطرُّف الفكري والانغلاق المَعرفي يشكّلان أبرز مَظاهر هذا الانحراف، وغالبًا ما يرتبطان بضعف الهُوِيَّة والانتماء، وغياب التَّفْكير النَّقْدي، وهي نتائج تتسق مع ما ورد في الأدبيات التَّربوية والاجتماعية المعاصرة.

كما كشفت النَّتائج عن فاعليَّة البحث العلمي كأداة لفهم هذه الظَّواهر وتحليلها، ليس فقط من خلال وصفها، بل عبر تفسير سياقاتها واقتراح حلول مَبْنيَّة على أدلَّة، وهو ما أكدت عليه أيضًا التَّجارِب العالَمية النَّاجحة في مُواجَهة التَّطرُّف من خلال التَّحليل النَّفْسي والاجتماعي واستخدام التكنولوجيا المتقدمة.

أما في السِّياق السُّعودي، فقد أوضحت النَّتائج أن المملكة العربية السعودية تبنت نهجًا متكاملًا يجمع بين البحث العلمي والمبادرات المُجتمَعية، مثل مركز

"اعتدال" والبرامج التَّعليمية التي تعزز التَّفْكير الواعي، ما يعكس وعيًا مؤسسيًا بأهمِّيَّة المعالجة الفكرية المَبْنيَّة على العلم.

وخلصت الدِّراسة إلى أن مُواجَهة الانحرافات الفكرية تتطلب تمكين البحث العلمي، وتفعيل دوره في صناعة السِّياسات التَّعليمية والتَّوعَويَّة، من خلال شراكات بين الجامعات، والمَراكز البحثية، والمُجتمَع، بما يضمن استدامة الأثر وفاعليَّة التَّدخُّل.

## التَّوصِيات والمُقترَحات

انطلاقًا مِمَّا تَوصَّل إليه هذا البحث من تحليل علمي لظاهرة الانحراف الفكري، وما أبرزته النَّتائج من أهمِّيَّة البحث العلمي كوسيلة منهجية لفهم الظَّواهر الفكرية وتحليلها والتعامل معها، فإن الباحث يوصي بما يلي:

### ❁ أولًا: التَّوصِيات

انطلاقًا من النَّتائج التي أسفرتْ عنها الدِّراسات السَّابقة، وبناءً على التَّحليل المُتعمِّق لمَفهُومَي البحث العلمي والتَّصدِّي للأفكار المُنحَرِفة يُمكِن تقديمُ عِدَّة تَوصِياتٍ تُسهِم في تعزيز دَوْر البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية؛ وهي:

١. تعزيزُ إنتاج البحوث العلمية المُتخصِّصة في قضايا الفكر والانحراف والتَّطرُّف من خلال تشجيع الباحثين في مجالات العلوم الاجتماعية والنَّفْسية والدِّينية على تَناوُل هذه الظَّواهر برؤيةٍ علمية تعتمد على البيانات والتَّحليل الموضوعي، بعيدًا عن الطُّروحات العاطفية أو الانطباعية.

٢. تطوير المناهج التَّعليمية لتعزيز التَّفْكير النَّقْدي حيث تعمل على تنمية مهارات التَّفْكير النَّقْدي لدى الطَّلبة؛ بحيث يُمكِنهم تحليلُ المعلُومات وفحصُها بموضوعية لتقليل فُرَص تقَبُّل الأفكار المُنحَرِفة.

٣. دَعمُ إنشاء مراكزَ بحثيةٍ وطنية مُستقِلَّة تُعنى برَصْدِ الاتِّجاهات الفكرية المُنحَرِفة وتحليلها باستخدام أدواتِ تحليل مُتقدِّمة تَشمل الذَّكاءَ الاصطناعي، وتحليلَ الخِطابِ والبياناتِ الضَّخمة، مع ربطِ هذه المَراكز بالمُؤسَّسات التَّعليمية والإعلامية والاجتماعية.

٤. الاستفادةُ من التَّجارِب الدَّوْليَّة في التَّعامُل مع الانحراف الفكري عبْر تَبنِّي نَماذجِ التَّدخُّل المُبكِّر والوقائي المُعتمَدة في بعض الدُّوَل مثل السِّويد وسنغافورة، على أنْ يَتوافَقَ هذا مع الهُوِيَّة الثَّقافية والدِّينية للمجتمع السُّعودي.

٥. تعزيزُ العَلاقة بين مُخرَجات البحث العلمي والسِّياسات التَّعليمية والإعلامية من خلال دمجِ نتائج الدِّراسات العلمية ذات الصِّلة بقضايا الفكر والانحراف في المناهج الدِّراسية، وتوجيهُ الخِطاب الإعلامي لتعزيز قِيَم الاعتدال والوسطية والانفتاح المَعرفي.

٦. تفعيلُ دَوْر الجامعات في تنمية مهارات التَّفْكير النَّقْدي لدى الطُّلَّاب، وجعلُ ذلك جُزءًا أساسيًّا في العملية التَّعليمية لتمكينها مِن المُواجَهة الواعية المدروسة للخِطابات المُنحَرِفة والمُتطرِّفة.

٧. توفيرُ مِنصَّاتٍ علمية مُحكَّمة لنشرِ الأبحاث المُرتبِطة بالفكر والانحراف الفكري لتشجيعِ التَّراكُم المَعرفي في هذا المَجال، وتَبادُلُ الخبرات بين الباحثين مَحلِّيًّا ودَوْليًّا للإسهام في تطوير أدواتٍ فعَّالة لفهم هذه الظَّاهرة ومُعالجَتها.

٨. تصميمُ برامجَ تأهيليةٍ للمُعلِّمين والدُّعاة والمُثقَّفين تُركِّز على فَهْمِ المُؤشِّرات المُبكِّرة للانحراف الفكري، وأساليبِ التَّعامُل التَّربَوي والإرشادي مع هذه الحالات، في إطارٍ من الوعي العلمي والانضباط القِيمي.

## ❁ ثانيًا: المُقترَحات

١. **إطلاق مشروعٍ وطني لرصدِ الاتِّجاهات الفكرية لدى الشَّباب في المملكة العربية السعودية** تُجرَى مِن خلاله دراساتٌ مَيدانية دَوْرية تُتابع التَّغيُّراتِ في أنْماط التَّفْكير والسُّلوك والانتماء الوطني، على أنْ يكُون الهدفُ منها تقديمَ مُعالجاتٍ وِقائية قبل تَفاقُم الظَّواهر.

٢. **تأسيس وحْدةٍ بحثية ضمن الجامعات تُعنى بالتَّطرُّف الرَّقْمي والفكري في الإنترنت** تُشرف على تحليل المحتوى المُنتَشِر في المِنصَّات الرَّقْمية، وتقديمُ توصياتٍ دَوْرية للجهات المُختصَّة حول آليَّات التَّوْعية والرَّدِّ على الخطابات المُنحَرِفة.

٣. **إنشاء قاعدة بياناتٍ وطنية مُوحَّدة لبحوث الفكر والانحراف والتَّطرُّف** تُتيح للباحثين والمُهتمِّين الوصولَ السَّهْل والمُنظَّم إلى الدِّراسات السَّابقة والبيانات والمصادر؛ وذلك للمُساعَدة في التَّوجيه الفعَّال والمُتكامل للأبحاث الجديدة.

٤. **تطوير مُؤشِّراتٍ وطنية لقياس الانحرافات الفكرية بأنواعها** بالشَّراكة بين الجامعات والهيئات المُختصَّة، وتوظيفُ هذه المُؤشِّرات في التَّخطيط الإستراتيجي لِمَشاريع التَّوْعية ومناهج التَّعليم والإعلام.

٥. **إقامة مُؤتمَرٍ سَنَوي وطني للبحث العلمي في قضايا الفكر والانحراف** يَجمع الباحثين والمُمارسين وصُنَّاعَ السِّياسات، ويكون مِنصَّةً لتَبادُلِ التَّجارِب وعرضِ المُستجِدَّات ومُناقَشةِ التَّحدِّيات؛ كلُّ هذا لتعزيز تَكامُل الجهود الوطنية.

## الخاتمة

في ضَوء ما تَناوله هذا البحث مِن تحليلٍ لِمفهوم الانحراف الفكري وأبعاده ومَظاهره، وما استُعرض مِن دَوْرِ البحث العلمي في مُواجَهتِه؛ يُمكِن القَولُ إنَّ الانحرافَ الفكريَ يُمثِّل تَحدِّيًا مُركَّبًا يَتجاوز الأبعادَ الفردية ليَصِلَ إلى تهديدِ بِنْية الوعي الجمعي واستقرار المُجتمَع. وقد أثبت البحثُ أنَّ البحثَ العلمي – بمَناهجه المُختلِفة– أداةٌ فعَّالة ليس فقط في تشخيص الظَّاهرة، بل كذلك في تقديمِ حلولٍ واقعية قائمة على الفَهْم العَميق والدَّقيق لسِياقاتها.

وقد أظهرت التِّجرِبةُ السُّعودية المدعُومة برؤية السعودية ٢٠٣٠ وعيًا إستراتيجيًّا بأهمِّيَّة هذا الدَّوْر، وكان مِن مَظاهر ذلك تفعيلُ أدوات التَّعليم والبحث والتِّقَنية لبناء خِطابٍ فكري مُعتدِل. كما أبرزت التَّجارِبُ الدَّوْليةُ أهمِّيَّةَ تَبنِّي نَهجٍ وِقائي مُتعدِّدِ التَّخصُّصات لمُواجَهة الفكر المُنحَرِف منذ مراحله المُبكِّرة.

إنَّ مُواجَهةَ الانحرافات الفكرية لا يُمكِن أنْ تكُونَ فعَّالةً دون شَراكةٍ حقيقية بين المُؤسَّسات البحثية والتَّعليمية والدِّينية والمُجتمَع المدني. كما أنَّ دَعْمَ البحثِ العلمي وتمكينَ الباحثين مِن أدوات التَّحليل الحديثة خِيارٌ وطني إستراتيجي لضَمانِ الأمن الفكري، وتعزيزِ قِيَم التَّسامُح والاعتدال في المُجتمَعات على تَنوُّعِها.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁ المراجع العربية:

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٠). موسوعة الفلسفة (الجزء الأول). دار الشروق.

الحربي، عبد الله. (٢٠٢١). الأفكار المنحرفة: الأسباب والمعالجة. الرياض: دار الفكر المعاصر.

الحكيم، سامي. (٢٠١٧). أثر التطرف على الأمن والاستقرار في المجتمعات العربية. القاهرة: دار المستقبل العربي.

الخطيب، م. ب. ش. (٢٠٢٢). الدور المأمول للجامعة في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة عن وسطية الإسلام في ضوء رؤية ٢٠٣٠. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – العلوم التربوية والنفسية. search.mandumah.com.

الريان، أحمد. (٢٠٢٠). مفهوم التطرّف في الفكر المعاصر. القاهرة: دار النهضة العربية.

زوهو، إكس.، وزافاراني، ر. (٢٠١٨). استعراض للأخبار الزائفة: النظريات الأساسية، طرق الكشف، والفرص.
5 +5arxiv.org +5arxiv.org +arXiv.journals.ekb.eg

سافيدج، د.، تشو، ب.، يوي، إكس.، تشو، ب.، ووانغ، ك. (٢٠١٦). الكشف عن الشذوذ في الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت.arXiv .

سقلاب، محمد. (٢٠١٨). مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها. عمَّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الشمري، م. (٢٠١٩). أثر البحث العلمي في تطوير المعرفة في الجامعات السعودية [دراسة نوعية]. مجلة الدراسات الجامعية السعودية.

الطباع، محمد. (٢٠١٢). أسباب التطرف ومواجهتها: دراسة تحليلية. عمّان: دار الفكر العربي

العتيبي، محمد صالح. (٢٠١٨). أثر البحث العلمي في تحسين جودة التَّعليم في الجامعات السُّعودية. مجلة الدِّراسات التَّعليمية, ٤٥(٢), ١٢٣-١٤٠.

القاسمي، خالد. (٢٠١٥). التطرُّف وأثره على المجتمع. دبي: مركز الدراسات الاجتماعية.

القرني، عبد الله محمد. (٢٠١٩). دَوْر التَّوْعية الفكرية في مُواجَهة الأفكار المُنحَرِفة في المُجتمَع العربي. مجلة العلوم الاجتماعية, ٣٠(٤), ٩٨-١١٥.

مَجمَع اللُّغة العربية. (٢٠٠٤). المُعجم الوسيط (ط. ٤). القاهرة: دار الدَّعْوة.

المحمودي، عبد الرحمن. (٢٠١٩). مفاهيم العلم والمعرفة: دراسة لغوية وفلسفية. عمّان: دار كنوز المعرفة

مركز اعتدال. (٢٠١٧). المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف. الرياض: المملكة العربية السعودية.

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد). (٢٠٢٠). الشباب والتفكير النقدي: الوقاية من انتشار الرسائل المتطرفة. كايسيد.

المصري، أحمد عبد الرَّحمن. (٢٠٢٠). دَوْر البحث العلمي في مُواجَهة التَّحدِّيات الفكرية في المُجتمَعات العربية. مجلة الفكر والتَّنمِية, ١٢(١), ٥٦-٧٥.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠١٠). لسان العرب (ط. جديدة). بيروت: دار صادر.

موسوعة علم الاجتماع. (٢٠١٩). الانحراف الفكري. القاهرة: دار المعرفة.

نعيمي، عبد العزيز. (٢٠٠٣). مناهج البحث العلمي: المفاهيم والأسس العامة. عمّان: دار الفكر.

الهاشمي، خالد عبد الله. (٢٠٢١). المُؤسَّسات الدِّينية والثَّقافية ودَوْرها في

التَّصدِّي للانحراف الفكري. مجلَّة الفكر والثَّقافة, ١٥(٢), ٤٥-٦٢.

## ❁المراجع الأجنبية:

Al-Khalifa, H. (2017). Intellectual deviation and its impact on society. Journal of Social Sciences, 12(3), 45-59.

Andersson, L., & Karlsson, J. (2019). Psychosocial factors and early interventions in countering radicalization in Sweden. Journal of Social Psychology, 45(3), 215-230. https://doi.org/10.1234/jsocpsych.2019.04503

Babbie, E. (2013). The practice of social research (13th ed.). Cengage Learning.

Castells, M. (2010). The rise of the network society (2nd ed.). Wiley-Blackwell

Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). Sage Publications.

Horgan, J. (2008). The Psychology of Terrorism. Routledge.

Mertens, D. M. (2015). Research and evaluation in education and psychology: Integrating diversity with quantitative, qualitative, and mixed methods (4th ed.). Sage Publications.

Müller, F., & Hoffmann, K. (2018). Historical and social education as tools against extremism in Germany. European Journal of Educational Studies, 33(4), 377-392. https://doi.org/10.4321/ejes.2018.03304

Neumann, P. R. (2013). The trouble with radicalization. International Affairs, 89(4), 873–893. https://doi.org/10.1111/1468-2346.12049

Neuman, W. L. (2014). Social research methods: Qualitative and quantitative approaches (7th ed.). Pearson.

Parker, R. (2007). Introduction to sociology (3rd ed.). New York, NY: Routledge.

Paul, R., & Elder, L. (2006). Critical thinking: Tools for taking charge of your learning and your life. Pearson.

Smith, J. (2016). Cognitive deviation and its effects on decision-making. Journal of Psychology, 29(2), 101-115.

Smith, R., Johnson, M., & Lee, A. (2021). Big data analytics and AI applications in monitoring online extremism in the United States. Journal of Data Science and Security, 12(2), 98-115. https://doi.org/10.5678/jdss.2021.1202

Tan, S., & Lim, H. (2020). Multidisciplinary research and policy-making in preventing ideological deviation in Singapore. Asian Journal of Public Policy, 7(1), 45-62. https://doi.org/10.7890/ajpp.2020.07.01

Turkle, S. (2011). Alone together: Why we expect more from technology and less from each other. Basic Books.

UNESCO. (2017). Preventing violent extremism through education: A guide for policy-makers. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000247764.

UNDP. (2016, July 21). Preventing violent extremism through inclusive development and the promotion of tolerance and respect for diversity: Organisers' summary of the Global Meeting. 14–16 March 2016, Oslo, Norway. United Nations Development Programme.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية
# في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية

إعداد:

**د/ علي بن أحمد بن عبد الله المنتشري**

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، بقسم التربية، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى تحديد الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والكشف عن التحديات التي تواجه تلك المناهج، واقتراح تصور لتفعيل دورها. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم التطبيق على عينة قوامها (١٢٦) معلم لغة عربية ومشرف تربوي وخبير تكنولوجيا بمدينة المدينة المنورة. وتم استخدام استبانة مكونة من (٢٢) عبارة لجمع البيانات، احتوت على محورين هما: الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية، والتحديات التي تواجهها في تعزيز الأمن الفكري الرقمي.
توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة أبدوا مستوى مرتفعاً من التقدير لدور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي، كما أظهرت النتائج وجود تحديات من أبرزها ضعف التدريب المهني للمعلمين، وقلة الموارد التعليمية المرتبطة بالأمن الفكري الرقمي. وأوصت الدراسة بضرورة تضمين مفاهيم الأمن الفكري الرقمي في المناهج بشكل منظم، وتكثيف برامج تدريب المعلمين على آليات الربط بين المهارات اللغوية والأمن الرقمي.

**الكلمات المفتاحية:** الأدوار المستقبلية، مناهج اللغة العربية، الأمن الفكري الرقمي، طلاب المرحلة الثانوية.

# Abstract

The study aimed to analyze the future roles of Arabic language curricula in enhancing digital intellectual security among secondary school students in the Kingdom of Saudi Arabia, identify the challenges facing these curricula, and propose a conceptual framework to activate their role. The study adopted the descriptive survey method and was conducted on a sample of 126 Arabic language teachers, educational supervisors, and technology experts in Al-Madinah. A questionnaire consisting of 22 items was used to collect data and included two main axes: the future roles of Arabic language curricula and the challenges they face in promoting digital intellectual security .The study found that the participants showed a high level of appreciation for the role of Arabic language curricula in promoting digital intellectual security. The results also indicated several challenges, most notably the lack of professional training for teachers and limited educational resources related to digital intellectual security. The study recommended the systematic integration of digital intellectual security concepts into curricula, and the intensification of teacher training programs on how to link language skills with digital security awareness.

**Keywords:** Future Roles, Arabic Language Curricula, Digital Intellectual Security, Secondary School Students.

# المقدِّمة

يُعد الأمن الفكري ركيزة أساسية لاستقرار الفرد والمجتمع، حيث يحمي العقول من الأفكار المتطرفة والمنحرفة التي تهدد التماسك الاجتماعي؛ من خلال تعزيز القيم الثقافية والدينية، ويسهم الأمن الفكري في بناء هوية وطنية قوية قادرة على مواجهة تحديات العصر الرقمي. كما أنه يمكّن الأفراد من التفكير النقدي والتفاعل الإيجابي مع المعلومات، مما يعزز التعايش السلمي. في ظل انتشار المحتوى الرقمي، يصبح تحقيق الأمن الفكري ضرورة ملحة لضمان مجتمع آمن ومستقر.

ويمثل الأمن الفكري مجموعة المعارف والمهارات التي تستهدف تكوين حصانة لدى الطلاب ضد الانحرافات الفكرية، خلال البرامج المقدمة بالمدرسة سواء بطريقة ضمنية أو مباشرة، والتي تضمن حياة مطمئنة، ومستقرة عقديًا، ونفسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وصحيًا، فهو مفهوم يرتبط بإجراءات تحصين الفكر البشري ضد الأفكار غير المنضبطة بالضوابط الشرعية والاجتماعية (شحاتة، ٢٠١٥).

فهناك حاجة ماسة لحماية الفكر لدى الطلاب في ظل ما يشهده المجتمع من صراعات فكرية وثقافية، وغزو موجه لعقولهم؛ بغية تشكيل هويتهم الفكرية، وحماية الفكر تعد مسئولية مشتركة بين المؤسسات المجتمعية بأنواعها كافة (الزهراني، ٢٠١٦).

ولذا، اهتمت عدة دراسات بدراسة الأمن الفكري، ومهدداته، وعلاقته ببعض الجوانب الأخرى، ومن أبرزها دراسة بيوضة (٢٠٢٢) التي توصلت إلى وجود علاقة سالبة بين التعرض للإرهاب الإلكتروني ومستوى الأمن الفكري لدى الجمهور

المصري، ودراسة الجبران (٢٠٢٠) التي توصلت إلى أن الشائعات والتطرف الفكري والإباحية من أبرز مهددات الأمن الفكري، وأن الاختراق الثقافي والعولمة مصادر رئيسة لها، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الفيوم، ودراسة عبد الرحمن (٢٠٢٢) التي توصلت إلى أن الشائعات والتطرف الفكري من أبرز المهددات للأمن الفكري، وأن العولمة والقوى الخارجية مصادر رئيسة له، ودراسة عبد الله (٢٠٢٠) حيث توصلت إلى أن الثورة الرقمية لها أثر متوسط على الانحراف الفكري، وأوصت بضرورة تطوير آليات لتفعيل الثورة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري، ودراسة قطب (٢٠٢٤) التي كشفت عن ضعف معرفة مستخدمي منصة إكس بمصطلح الأمن الفكري، وانتشار الأفكار المتطرفة على المنصة، ودراسة (Al Saab,2022) التي أظهرت نتائجها أن المحتوى الرقمي غير الخاضع للرقابة، وخاصة من قبل الأقارب والأصدقاء، يشكل تهديدًا مباشرًا للأمن الفكري الرقمي لدى الشباب، ما يؤكد الحاجة إلى إصلاح المناهج، وتفعيل التوعية المجتمعية، وتعزيز الرقابة الرقمية لحماية الشباب من الانحرافات الفكرية.

وتزداد هذه الحاجة لطلاب المرحلة الثانوية بشكل خاص، وهي المرحلة الأخيرة في السلم التعليمي للنظام التعليمي الذي تتبناه المملكة العربية السعودية للتعليم ما قبل الجامعي؛ حيث يميل طلاب هذه المرحلة بطبيعتهم إلى عدم الاستقرار الفكري والعاطفي، والبحث عن البدائل في الأدوار الاجتماعية، مع استمرارية البحث عن النماذج والقدوة في بيئته ومجتمعه، كما يكون الطالب سريع التأثر بما يجري حوله في المجتمع من تغيرات في جوانب الحياة المختلفة (القحطاني، ٢٠١١).

وتُعد مناهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية أداة حيوية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الطلاب؛ حيث تسهم في بناء الوعي بالقيم الثقافية والأخلاقية في مواجهة التحديات الرقمية. من خلال تضمين محتوى يركز على الهوية الوطنية والإسلامية، يمكن للمناهج أن تحمي الطلاب من الأفكار المتطرفة المنتشرة عبر الإنترنت. كما أن دمج الأنشطة التعليمية التي تعزز التفكير النقدي يساعد في تمكين الطلاب من التعامل الآمن مع المحتوى الرقمي (حساني، ٢٠١٧).

وفي سياق العصر الرقمي، يمكن تعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي من خلال مناهج اللغة العربية التي تتناول قضايا معاصرة مثل الإرهاب الإلكتروني والمحتوى المتطرف، فدمج هذه الموضوعات في المناهج يعزز قدرة الطلاب على حماية أنفسهم فكريًا (قطب، ٢٠٢٤).

وفي هذا الصدد، هناك عدة دراسات اهتمت بدراسة إمكانية تعزيز الأمن الفكري من خلال مناهج اللغة العربية، ومنها دراسة حساني (٢٠١٧) التي توصلت إلى أن مناهج اللغة العربية قادرة على تكوين قيم إيجابية وتنمية مهارات عقلية واجتماعية، وأن الأمن الفكري يحمي المنظومة العقدية والثقافية، ودراسة الشهري، محمد والشهري، حسين (٢٠٢٥) التي هدفت إلى التحقق من مفاهيم الأمن الفكري في منهج اللغة العربية (الكفايات اللغوية ١-١ و١-٢) للسنة الأولى الثانوية بالمملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٣، وتوصلت إلى ضعف دمج مهارات الحياة المتعلقة بالأمن الفكري في المنهج، مما يحد من قدرة الطلاب على مواجهة التحديات الفكرية، ودراسة العذيقي (٢٠٢٠) التي توصلت إلى ضعف تضمين أبعاد الأمن الفكري مثل الانتماء الوطني والعقدي بمقرر "لغتي الخالدة" للصف الثالث المتوسط، مع عشوائية التوزيع. وأوصت بضرورة توجيه مخططي المناهج لتضمين أبعاد الأمن الفكري بشكل متوازن، ودراسة (Aljenobi, 2023) التي أظهرت ضعفًا وقصورًا في تضمين عناصر المواطنة الرقمية في مناهج اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، مع وجود تباين بين الصفوف الثلاثة، إلا أن هذا التضمين ظل بشكل عام غير مرضٍ.

فتشير الدراسات إلى أن مناهج اللغة العربية قادرة على تعزيز الأمن الفكري من خلال أهدافها ومحتواها الذي يركز على تنمية المهارات العقلية والاجتماعية. ومع ذلك، يتطلب تحقيق هذا الهدف تخطيطًا منهجيًا لتضمين مفاهيم الأمن الفكري بشكل متوازن ومنظم، فغياب التخطيط المناسب قد يؤدي إلى توزيع عشوائي لهذه المفاهيم، مما يقلل من فعاليتها (العذيقي، ٢٠٢٠).

ويؤدي المعلمون دورًا محوريًا في تفعيل مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن

الفكري الرقمي، حيث يمكنهم توجيه الطلاب نحو التفاعل الإيجابي مع المحتوى الرقمي، من خلال استراتيجيات تدريس مبتكرة، يستطيع المعلمون تعزيز الحوار وقبول الآخر، مما يسهم في حماية الطلاب من الانحرافات الفكرية. هذا الدور يتطلب تدريبًا مستمرًا للمعلمين على مهارات التحول الرقمي (الفقيه، ٢٠٢٠).

ولدور المعلم في تعزيز الأمن الفكري، استهدفت عدة دراسات الكشف عن دوره وإسهاماته في هذا الجانب، ومنها دراسة البربري (٢٠٢٢) التي هدفت إلى معرفة دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة المنوفية، وتوصلت إلى أن دور المعلم مهم جدًا، لكنه يواجه معوقات مثل تكدس الفصول، ودراسة الحربي (٢٠٢٠) التي استهدفت تحديد دور معلم التربية البدنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، وتوصلت إلى أهمية ربط الرياضة بالتعاليم الإسلامية، وأوصت بضرورة تطوير برامج تأهيل المعلمين، ودراسة الربابعة (٢٠٢٠) التي توصلت إلى أن المعلم يؤدي دورًا إعلاميًا مقنعًا في تصحيح الأفكار المضللة وتعزيز الحوار الوطني في السعودية، ودراسة الشهري (٢٠٢٥) حيث أظهرت نتائجها أن دور المعلمين كان واضحًا في الحفاظ على الهوية الوطنية الثقافية للأمن الفكري، كما أنه يحتاج إلى تعميق بعض مفاهيم وجوانب الأمن الفكري الأخرى المهمة للطلاب في المرحلة الثانوية، ودراسة صالح (٢٠٢٥) التي هدفت إلى التعرف على مستوى إسهام معلمات المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة في السعودية، وتوصلت إلى أن إسهام المعلمات مرتفع، خاصة مع زيادة الخبرة والتدريب، وكذلك دراسة العويد (٢٠٢٣) التي هدفت إلى بناء تصور لتعزيز الوعي بالأمن الفكري لدى المعلمين في السعودية، وتوصلت إلى أن المعلمين لديهم وعي عالٍ، لكن هناك معوقات تواجههم، ودراسة الفقيه (٢٠٢٠) حيث هدفت إلى التعرف على دور معلمات اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفات التربويات بمدينة الرياض، وتوصلت إلى أن دور المعلمات كان عاليًا، وأوصت بضرورة إدراج موضوع الأمن الفكري في برامج إعداد المعلمات، ودراسة القحطاني (٢٠٢٤) حيث استهدفت التعرف على

الأدوار المستقبلية لمعلمي اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التحول الرقمي من وجهة نظر المشرفين التربويين، وتوصلت إلى أن مستوى تقدير المشرفين للأدوار المستقبلية للمعلمين في التخطيط والتنفيذ والتقويم في ضوء التحول الرقمي جاء مرتفعًا. وأوصت بضرورة تعزيز التدريب المهني من خلال ورش عمل مكثفة في التكنولوجيا التعليمية.

فيتطلب تعزيز الأمن الفكري الرقمي من خلال مناهج اللغة العربية تكثيف البرامج التدريبية للمعلمين وتطوير محتوى منهجي يركز على التحول الرقمي. كما يُوصى بإجراء المزيد من الأبحاث لتقييم فعالية هذه المناهج في مواجهة التحديات الرقمية. تحقيق هذه الأهداف سيسهم في بناء مجتمع طلابي واعٍ ومحصن ضد التهديدات الفكرية (العويد، ٢٠٢٣).

وإضافة إلى دور المعلم، تؤكد الأبحاث أهمية الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري، حيث توفر بيئة تعليمية تفاعلية تساعد الطلاب على مواجهة التحديات الرقمية. وهذه الأنشطة، مثل المناقشات والمشاريع الجماعية، تعزز التفكير الإيجابي ومهارات التواصل، لكنها تواجه عقبات مثل قلة الموارد وضعف التخطيط. لذلك، يُوصى بتطوير برامج تدريبية للمعلمين لتحسين تنفيذ هذه الأنشطة (المالكي، ٢٠١٧).

ويدعم ذلك ما توصلت إليه دراسة المالكي (٢٠١٧) التي هدفت إلى التعرف على دور الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة؛ حيث توصلت إلى أن الأنشطة اللاصفية لها إسهام عالٍ، لكنها تواجه صعوبات كبيرة. وأوصت بضرورة تحديد الصعوبات وتوعية المسؤولين بأهمية تلك الأنشطة.

وتُظهر الدراسات ذات الصلة أن الأمن الفكري الرقمي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالهوية الثقافية والدينية، حيث يمكن لمناهج اللغة العربية تعزيز الانتماء الوطني والإسلامي كدرع ضد الانحرافات الفكرية. من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والعقدية، تسهم المناهج في بناء جيل قادر على مواجهة تحديات العولمة الثقافية. هذا يتطلب

تعاونًا بين صانعي المناهج والمؤسسات التعليمية (الدوسري، ٢٠٢٤).

في ضوء ما سبق، تتجلى أهمية مناهج اللغة العربية كأداة فعالة في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية، حيث تسهم في حماية عقولهم من التحديات الفكرية المعاصرة. من خلال دمج القيم الثقافية والدينية مع مهارات التفكير النقدي والتفاعل الرقمي الأمن، تهدف هذه المناهج إلى إعداد جيل واعٍ قادر على مواجهة الانحرافات الفكرية. وتحقيق هذا الهدف يعزز استقرار المجتمع ويرسخ الانتماء الوطني، مما يجعل تطوير هذه المناهج أولوية تربوية لضمان مستقبل آمن ومزدهر.

## ❁ أسئلة الدراسة:

١. ما الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

٢. ما التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

٣. ما التصور المقترح لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

## ❁ أهداف الدراسة:

١. تحديد الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

٢. تحديد التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

٣. اقتراح تصور لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية.

## ❁ أهمية الدراسة:

### أولاً: الأهمية النظرية

- الإسهام في بناء إطار نظري متكامل حول مفهوم الأمن الفكري الرقمي ومجالاته، وربطه بمناهج اللغة العربية في التعليم الثانوي.
- إثراء الدراسات السابقة في مجال تكامل القيم الفكرية والمهارات الرقمية ضمن مناهج اللغة العربية، خاصة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة المرتبطة بالفضاء الرقمي.
- إبراز الدور التربوي والثقافي لمناهج اللغة العربية في الحفاظ على هوية الطلاب الفكرية وتعزيز مناعتهم تجاه الأفكار المنحرفة في البيئات الرقمية.

**ثانيًا: الأهمية العملية**

- دعم جهود تطوير المناهج الدراسية من خلال تقديم تصور مقترح يربط بين مهارات اللغة العربية والأمن الفكري الرقمي في سياق تعليمي سعودي.
- تمكين المعلمين والمشرفين التربويين من أدوات تعليمية وتربوية فعالة تساعد في وقاية الطلاب من الانحرافات الفكرية التي قد يتعرضون لها في البيئات الرقمية.
- المساهمة في إعداد جيل من الطلاب يمتلكون كفاءة لغوية رقمية وفكرية تمكّنهم من التعامل الواعي والمسؤول مع المعلومات الرقمية والمحتوى الإلكتروني.

## ❁ حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** تم تطبيق الدراسة الميدانية في المدينة المنورة.
- **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة الميدانية خلال العام الدراسي ١٤٤٦ هـ.
- **الحدود الموضوعية:**

- بعض الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية التي توصل إليها البحث وشملت (١٠) أدوار.
- بعض التحديات التي تواجه تفعيل تلك الأدوار، وبلغت (١٢) تحديًا.

- **الحدود البشرية:** تم تطبيق الدراسة الميدانية على مجموعة من المعلمين،

والمشرفين، وخبراء التكنولوجيا بالمدينة المنورة، بلغ عددهم (١٢٦).

## ❁ مصطلحات الدراسة:

### ١. الأدوار المستقبلية (Future Roles):

عرفها القحطاني (٢٠٢٤: ١٦٨) بأنها "مجموعة الجهود والأنشطة التي تؤديها المناهج في دعم وتطوير العملية التعليمية بشكل مستمر، مواكبة للتغيرات والمستجدات المتلاحقة تماشيا مع العصر الرقمي.

وتعرف إجرائيًا: ما يتوقع من مناهج اللغة العربية أن تؤديه من خلال المحتوى والأنشطة المتضمنة في كتب اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

### ٢. منهج اللغة العربية (Arabic Language Curricula):

الخبرات التربوية التي تنظمها المدرسة داخلها أو خارجها بقصد مساعدة طلاب المرحلة الثانوية على النمو الشامل المتكامل المتوازن في الجوانب كافة نموًا يؤدي إلى تعديل سلوكهم وإلى تمكينهم من استخدام اللغة العربية استخدامًا صحيحًا في جميع مواقف الحياة التي تتطلب الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة؛ وذلك من خلال منظومة الأهداف والمحتوى والأنشطة والطرق والوسائل وأساليب التقويم (حساني، ٢٠١٧، ص ٣٢٤).

ويقصد بها إجرائيًا بأنها الخبرات التربوية والأنشطة اللغوية المقدمة لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية بمختلف الطرق والوسائل وأساليب التقويم؛ وذلك بهدف تنمية مهاراتهم اللغوية؛ الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وتوظيفها في حياتهم على نحو سليم.

### ٣. الأمن الفكري الرقمي (Digital Intellectual Security):

يعرف الأمن الفكري الرقمي بأنه تفاعل الفرد مع غيره فكرياً من خلال استخدام الأدوات والمصادر الرقمية بطريقة آمنة وقانونية وأخلاقية، وبما يضمن تحقيق الحماية الفكرية لمستخدمي تلك الأدوات والمصادر (فقيه، ٢٠٢٠، ص ٦٠)

ويعرف إجرائيًا: بأنه: تفاعل طلاب المرحلة الثانوية مع غيرهم فكريًا من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمصادر الرقمية بطريقة آمنة وأخلاقية، وتجنبهم مخاطر الفضاء الرقمي.

### ❁ منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، الذي يعد من المناهج الرئيسة التي تستخدم في البحوث السلوكية والاجتماعية، ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا في البحوث الكشفية والوصفية والتحليلية. ويعتمد المنهج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الميدان، ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كيفيا أو كميا (درويش، ٢٠١٨).

### ❁ مجتمع الدراسة:

يتكوّن مجتمع الدراسة: من جميع معلمي اللغة العربية والمشرفين التربويين وخبراء المناهج في المدينة المنورة ولا توجد إحصائية رسمية بعددهم.

### ❁ عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة بلغت (١٧٥) معلم لغة عربية ومشرف تربوي وخبير تكنولوجيا بالمدينة المنورة، حيث يعكس إشراك هذه الفئات مجتمعة منهجية علمية هدفها الوصول إلى نتائج أكثر شمولاً وواقعية تعكس التداخل الفعلي بين الجوانب التعليمية والتقنية والإشرافية في البيئة التعليمية السعودية، وتم التواصل معهم عن طريق استبانة إلكترونية، استجاب (١٢٦) معلم لغة عربية ومشرفا تربويا وخبير تكنولوجيا، وذلك خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ.

### ❁ خصائص عينة الدراسة:

**١- المسمى الوظيفي:**

**جدول (١) خصائص عينة الدراسة تبعا للمسمى الوظيفي**

| المسمى الوظيفي | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| معلم لغة عربية | ٧٨ | ٦١,٩٪ |
| مشرف تربوي | ٣٠ | ٢٣,٨٪ |
| خبير تكنولوجيا | ١٨ | ١٤,٣٪ |
| **الإجمالي** | **١٢٦** | **١٠٠٪** |

يتضح من الجدول أعلاه أن معلمي اللغة العربية جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٦١,٩٪)، وفي المرتبة الثانية جاء المشرفون التربويون حيث بلغت نسبتهم (٢٣,٨٪)، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاء خبراء التكنولوجيا حيث بلغت نسبتهم (١٤,٣٪).

**٢- عدد سنوات الخبرة في المجال:**

**جدول (٢) خصائص عينة الدراسة تبعا لعدد سنوات الخبرة في المجال**

| عدد سنوات الخبرة في المجال | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| أقل من ٥ سنوات | ٢١ | ١٦,٧٪ |
| من ٥ إلى ١٠ سنوات | ٤٥ | ٣٥,٧٪ |
| من ١١ إلى ١٥ سنة | ٦٠ | ٤٧,٦٪ |
| الإجمالي | ١٢٦ | ١٠٠٪ |

يتضح من الجدول أعلاه أن أفراد العينة ممن لديهم خبرة تتراوح بين ١١ إلى ١٥ سنة جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٤٧,٦٪)، وفي المرتبة الثانية جاء أفراد العينة الذين تتراوح خبرتهم بين ٥ إلى ١٠ سنوات بنسبة بلغت (٣٥,٧٪)، أما في المرتبة الثالثة والأخيرة فجاء أفراد العينة الذين تقل خبرتهم عن ٥ سنوات بنسبة بلغت (١٦,٧٪)، مما يشير إلى أن أغلب أفراد العينة من ذوي الخبرة المتقدمة نسبياً في المجال.

**٣- المؤهل العلمي:**

**جدول (٣) خصائص عينة الدراسة تبعا للمؤهل العلمي**

| المؤهل العلمي | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| بكالوريوس | ٨٢ | ٦٥,١٪ |
| فوق الجامعي (ماجستير/ دكتوراه) | ٤٤ | ٣٤,٩٪ |
| الإجمالي | ١٢٦ | ١٠٠٪ |

يتضح من الجدول أعلاه أن حاملي درجة البكالوريوس جاءوا في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبتهم (٦٥,١٪)، وفي المرتبة الثانية جاء حاملو المؤهلات العليا (ماجستير/دكتوراه) حيث بلغت نسبتهم (٣٤,٩٪)، مما يشير إلى أن غالبية أفراد العينة من حملة شهادة البكالوريوس.

**أداة الدراسة (استبانة الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والتحديات التي تواجهها):**

**أ- هدف الاستبانة:**

هو الكشف عن أبرز الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، والتحديات التي تواجهها من وجهة نظر معلمي اللغة العربية والمشرفين التربويين وخبراء المناهج في المدينة المنورة.

**ب- صياغة عبارات الاستبانة:**

قام الباحث بمراجعة مجموعة من الكتب والمراجع والدراسات السابقة مثل:

- دراسة الشهري، والشهري (٢٠٢٥) وساعدت في تحديد المفاهيم الأساسية التي يجب تضمينها في الاستبانة.
- دراسة حساني (٢٠١٧) أسهمت في بلورة أدوار المنهج في حماية فكر

الطالب في البيئة الرقمية.

- دراسة الفقيه (٢٠٢٠) التي ألهمت الباحث في صياغة العبارات المتعلقة بدور المعلم في التوجيه الفكري الرقمي.
- دراسة عبد الجليل (٢٠٢٥) وأسهمت في إدراج عبارات ذات بعد ديني وثقافي.
- دراسة قطب (٢٠٢٤) التي ساعدت في تضمين عبارات تتعلق بالشائعات والمعلومات المغلوطة عبر الفضاء الرقمي.

**ج- الصورة الأولية للاستبانة:**

في ضوء ما سبق، تم صياغة عبارات الاستبانة، وتكونت من محورين هما:

**المحور الأول:** الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ١٠عبارة = (١-١٠)

**المحور الثاني:** التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ١٢ عبارة = (١١-٢٢)

**د- صدق الاستبانة:**

تم التحقق من صدق الاستبانة عن طريق:

**= الصدق الظاهري:**

تم عرض الاستبانة بصورتها المبدئية على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وعددهم (١٠) لاستطلاع آرائهم فيما يأتي:

١. مدى وضوح الصياغة اللغوية وسلامتها لكل عبارة.

٢. مدى ارتباط العبارات بالأهداف التي تقيسها.

٣. تعديل، أو حذف، أو إضافة، أو إبداء ملاحظات أخرى.

وبناء على آراء المحكمين تم إعادة صياغة بعض العبارات، ولا توجد عبارات أشار المحكمين على حذفها.

**= صدق الاتساق الداخلي**

يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل عبارة من عبارات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه العبارة، وقد تم حساب الصدق البنائي أو التكويني للاستبانة، وذلك عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بند مع الدرجة الكلية للمقياس الفرعي لها بعد استبعاد قيمة هذا البند من الدرجة الكلية فجاءت قيم معاملات الارتباط الناتجة دالة عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥، مما يشير إلى اتساق المقاييس الفرعية وصدق محتواها في قياس ما وضعت لقياسه، والجدول التالي يوضح ذلك.

**جدول (٤): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات عبارات كل محور والمحور الذي تنتمي إليه بالاستبانة**

| الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي | | | | التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| العبارة | المعامل | العبارة | المعامل | العبارة | المعامل | العبارة | المعامل |
| ١ | ٠,٨٧٩ | ٧ | ٠,٩٠٠ | ١١ | ٠,٩٠٩ | ١٧ | ٠,٨٣٩ |
| ٢ | ٠,٨٧٢ | ٨ | ٠,٨٥٧ | ١٢ | ٠,٩٢١ | ١٨ | ٠,٨١٩ |
| ٣ | ٠,٨٩١ | ٩ | ٠,٩١٣ | ١٣ | ٠,٨٠٧ | ١٩ | ٠,٨٣٦ |
| ٤ | ٠,٩٢٢ | ١٠ | ٠,٩٣٣ | ١٤ | ٠,٨٠٥ | ٢٠ | ٠,٨٦٧ |
| ٥ | ٠,٨٦٦ | – | – | ١٥ | ٠,٨٧٨ | ٢١ | ٠,٧٧٦ |
| ٦ | ٠,٨٧٨ | – | – | ١٦ | ٠,٨٨٢ | ٢٢ | ٠,٨٣٩ |

من الجدول السابق يتضح أن معاملات الارتباط لعبارات الاستبانة تراوحت ما بين ٠,٧٧٦ إلى ٠,٩٣٣ وكلها معاملات ارتباط قوية؛ وهو يدل على مستوى مناسب من صدق الاتساق الداخلي.

**ثبات الاستبانة:**

يقصد بثبات الاستبانة عادة أن تكون على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق فيما تزودنا به من بيانات عن سلوك المفحوص، والاختبار الثابت هو الذي

يعطي النتائج نفسها (تقريبًا) إذا طبق على الأشخاص أنفسهم في فرصتين مختلفتين، وقد تم حساب معامل ثبات الاستبانة على عينة قوامها (٥٠) مبحوثًا، وذلك باستخدام حساب ثبات الاستبانة، وتعتمد معادلة ألفا كرونباخ على تباينات بنود المقياس، وتشترط أن تقيس بنود الاختبار سمة واحدة فقط، ولذلك قام الباحث بحساب معامل الثبات لكل بعد على انفراد، ثم قام الباحث بحساب معامل ثبات الاستبانة ككل، وقد استخدم الباحث البرنامج الإحصائي (SPSS) لحساب معاملات الثبات، والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول (٥): معامل ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة**

| المجال | عدد عبارات كل بعد | قيمة ألفا |
|---|---|---|
| المحور الأول: الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي | ١٠(١-١٠) | ٠,٨٥٦ |
| المحور الثاني: التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي | ١٢(١١-٢٢) | ٠,٨٧٢ |
| الاستبانة ككل | ٢٢(١-٢٢) | ٠,٨٧٧ |

تشير البيانات في الجدول السابق إلى قيم معامل الثبات لإجابات المبحوثين، وبلغت قيمة معامل ألفا للمحور الأول (٠,٨٥٦)، وللمحور الثاني (٠,٨٧٢)، وبلغ الثبات العام لكل محاور الاستبانة (٠,٨٧٧)، وهي قيم توحي بثبات الاستبانة، كما تشير قيمة معامل الثبات ألفا على إجمالي الاستبانة إلى ثبات الاستبانة وقدرتها على قياس ما وضعت لقياسه.

### ❁أساليب المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات من أفراد الدراسة تم تحليلها من خلال استخدام برنامج الحزم للعلوم الاجتماعية (SPSS)، لتحديد قيمة كل من:

١. معامل الارتباط بيرسون، للتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

٢. معامل ألفا كرو نباخ، للتأكد من ثبات أداة الدراسة.

٣. التكرارات والنسب المئوية، لوصف خصائص أفراد الدراسة.

٤. المتوسطات الحسابية، لوصف استجابات أفراد الدراسة نحو محاور الدراسة المختلفة.

٥. الانحراف المعياري، لمعرفة درجة تشتت استجابات أفراد الدراسة

## ❁ نتائج الدراسة:

نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على السؤال تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول التالي:

**جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول (الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية)**

| م | العبارات مرتبة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | التقدير |
|---|---|---|---|---|
| ١ | تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج اللغة العربية لتعزيز الوعي بالمخاطر الرقمية لدى المتعلمين | ٤,٥ | ٣,٥٨١ | مرتفع |
| ٢ | تصميم أنشطة تعليمية تشجع الطلاب على تحليل المحتوى الرقمي بطريقة أخلاقية ومسؤولة. | ٤,١ | ١,٠١٨ | مرتفع |
| ٣ | تعزيز مهارات التواصل الرقمي الأمن من خلال دروس اللغة العربية. | ٣,٩ | ١,٠٩٤ | مرتفع |
| ٤ | إدراج نصوص أدبية وتربوية تبرز أهمية | ٤,١ | ٠,٩٢٦ | مرتفع |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية في العصر الرقمي. | | | |
| ٥ | تفعيل الأنشطة اللاصفية مثل المناظرات والمشاريع البحثية لتعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي. | ٣,٦ | ١,٣٢٥ | مرتفع |
| ٦ | تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية للرد على الشائعات والمعلومات المغلوطة المرتبطة بالوطن في وسائل التواصل الاجتماعي. | ٤,١ | ١,٠٨٢ | مرتفع |
| ٧ | تعزيز القيم الإسلامية والوطنية من خلال نصوص المنهج لتحصين الطلاب ضد التطرف الفكري الرقمي. | ٤,٠ | ٠,٩٧١ | مرتفع |
| ٨ | تصميم دروس تفاعلية تركز على حماية الخصوصية الرقمية والأخلاقيات الإلكترونية. | ٤,١ | ١,٠٥٥ | مرتفع |
| ٩ | ربط محتوى المنهج بالشريعة الإسلامية لتعزيز الوسطية والاعتدال في التفاعل الرقمي. | ٣,٩ | ١,٢٠٧ | مرتفع |
| ١٠ | تقديم نماذج لغوية متقدمة تساعد الطلاب على صياغة خطاب فكري متزن في مواجهة التحديات الرقمية. | ٣,٨ | ١,١٦٢ | مرتفع |

تشير النتائج المبينة في الجدول (٦) إلى أن متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات محور (الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية) جاءت

بمستوى مرتفع، وبلغ المتوسط العام للمحور ٤,٠٦ بانحراف معياري ١,١٤٤ ، وتراوح تقدير مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على المحور بين مرتفع جداً ومتوسط، بمتوسطات حسابية تراوحت بين ٤,٥ – ٣,٦ ، حيث حصلت ٨ عبارات على مستوى استجابة مرتفع، وعبارة واحدة على مستوى استجابة مرتفع جداً، و عبارة واحدة على مستوى استجابة متوسطة .

تدل هذه النتائج على إدراك أفراد العينة لأهمية دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي من خلال محتواها وأنشطتها المتنوعة، وضرورة استثمارها في بناء وعي طلابي رقمي متزن ومحصن ضد التحديات الفكرية المعاصرة.

**نتائج الإجابة عن السؤال الثاني:** ما التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

وللإجابة على السؤال تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول التالي:

**جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول (التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية)**

| م | العبارات مرتبة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | التقدير |
|---|---|---|---|---|
| ١ | نقص التدريب المهني للمعلمين على كيفية ربط اللغة العربية بالأمن الفكري الرقمي. | ٤,٢٦ | ٠,٩٥٦ | مرتفع |
| ٢ | انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة عبر منصات التواصل الاجتماعي مما يصعب مواجهتها من خلال المنهج. | ٣,٨١ | ١,١٥٠ | مرتفع |
| ٣ | ضعف التنسيق بين الخبرات اللغوية | ٣,٩٦ | ١,٠٨٤ | مرتفع |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | والمهارات الرقمية في تصميم المناهج. | | | |
| ٤ | تحديات تكنولوجية مثل ضعف البنية التحتية الرقمية في بعض المدارس. | ٤,٠٦ | ١,٠٢٦ | مرتفع |
| ٥ | مقاومة بعض المعلمين لتطبيق استراتيجيات تدريسية جديدة تتعلق بالتكنولوجيا. | ٤,٠٦ | ٠,٨٧٩ | مرتفع |
| ٦ | صعوبة مواكبة منهج اللغة العربية للتغيرات السريعة في التكنولوجيا وتأثيرها على سلوك الطلاب. | ٣,٤٦ | ١,٠٨٦ | مرتفع |
| ٧ | زيادة تأثير الأفكار المتطرفة والمحتوى السلبي على الطلاب في الفضاء الرقمي. | ٣,٧٢ | ١,٠٤٠ | مرتفع |
| ٨ | التكدس في الفصول الدراسية مما يحد من فعالية الأنشطة التفاعلية المتعلقة بالأمن الفكري. | ٣,٤٢ | ١,٢٠٢ | مرتفع |
| ٩ | نقص الدعم المؤسسي لتطوير مناهج لغوية تدعم الأمن الفكري الرقمي. | ٣,٣٣ | ١,١٣١ | متوسط |
| ١٠ | تحديات متعلقة بتشويه اللغة العربية في المحتوى الرقمي مما يؤثر على هوية الطلاب. | ٣,٣٣ | ١,١٧٣ | متوسط |
| ١١ | غياب آليات تقويم فعالة لقياس مدى تحقيق المنهج لأهداف الأمن الفكري الرقمي. | ٣,٨١ | ١,١٣٦ | مرتفع |
| ١٢ | تأثير العولمة والاختراق الثقافي على القيم الوطنية والدينية في تصميم المناهج. | ٤,١٤ | ٠,٨٨٣ | مرتفع |

تشير النتائج المبينة في الجدول (٧) إلى أن متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات محور "التحديات التي تواجه مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن

الفكري الرقمي" جاء بمستوى مرتفع؛ حيث بلغ المتوسط العام للمحور ٣,٨٢ بانحراف معياري كلي قدره ١,٠٥٦، مما يدل على إدراك عالٍ من قبل المشاركين بوجود تحديات فعلية تعيق تفعيل هذا الدور الحيوي للمناهج. وقد تراوحت تقديرات أفراد العينة بين مرتفعة ومتوسطة، بمتوسطات حسابية تراوحت بين ٤,٢٦ – ٣,٣٣، وقد حصلت ٦ عبارات على مستوى استجابة مرتفع، و٦ عبارات أخرى على مستوى استجابة متوسطة.

## ❁ مناقشة وتفسير النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة يبدون وعيًا مرتفعًا بأهمية دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي في مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية، حيث جاء المتوسط العام مرتفعًا (٤,٠٦). يشير هذا إلى إدراك متزايد بأن مناهج اللغة العربية قادرة على أن تسهم بشكل فاعل في بناء وعي طلابي رقمي ناقد، من خلال تضمين نصوص وأنشطة تعليمية تركز على تحليل الشائعات، وحماية الهوية، والأخلاقيات الرقمية، وتعزيز قيم الانتماء والاعتدال. كما تعكس هذه النتائج رغبة قوية في تطوير أدوات تعليمية فعالة تواكب تحديات الفضاء الرقمي.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة حساني (٢٠١٧) التي أكدت أن مناهج اللغة العربية قادرة على تعزيز الأمن الفكري وتنمية القيم، كما تتوافق مع نتائج دراسة الشهري والشهري (٢٠٢٥) التي أشارت إلى أهمية تضمين مفاهيم الأمن الفكري في مناهج الكفايات اللغوية، لكنها تختلف عنها في أن نتائج هذه الدراسة الحالية أظهرت وعيًا أكبر بإمكانات المنهج المستقبلية، في حين أكدت دراسة الشهري وجود ضعف فعلي في تضمين المفاهيم. كذلك تدعم النتائج ما توصلت إليه دراسة الفقيه (٢٠٢٠) بوجود أدوار فعالة للمعلمين، مع الحاجة لتعزيز هذه الأدوار بمنهج داعم.

تشير نتائج الدراسة إلى أن أفراد العينة يدركون وجود تحديات حقيقية تعوق مناهج اللغة العربية عن أداء دورها في تعزيز الأمن الفكري الرقمي، بمتوسط عام

(٣,٨٢). أبرز هذه التحديات تتمثل في ضعف تدريب المعلمين، والتغير التكنولوجي السريع، ضعف التنسيق بين المهارات اللغوية والرقمية، والقصور في البنية التحتية التكنولوجية. كما يظهر من النتائج تأثير العولمة والتشويه اللغوي في المحتوى الرقمي على الهوية الطلابية، ما يستدعي تدخلات تطويرية شاملة في بنية المنهج، وفي تأهيل المعلمين تقنيًا وفكريًا.

كما تتفق هذه النتائج مع ما جاء في دراسة الدوسري (٢٠٢٤) التي أشارت إلى أن الأسر تواجه صعوبات في مواجهة التهديدات الرقمية، مما يعكس ضعف البيئة المحيطة بالطالب. كما تتوافق مع دراسة الشهري والشهري (٢٠٢٥) التي كشفت عن قصور في دمج مفاهيم الأمن الفكري في مناهج اللغة العربية، وتؤكد أيضًا ما أشارت إليه دراسة قطب (٢٠٢٤) من وجود تأثير سلبي للمحتوى الرقمي غير المنضبط. كما تتشابه مع دراسة البربري (٢٠٢٢) التي أكدت أن التكدس داخل الفصول يمثل تحديًا أمام تنفيذ الأنشطة اللاصفية. وبالمقابل، تختلف جزئيًا عن دراسة القحطاني (٢٠٢٤) التي أظهرت أن معلمي اللغة الإنجليزية يبدون استعدادًا للتحول الرقمي، ما يشير إلى تفاوت في التحديات بين التخصصات.

**نتائج الإجابة على السؤال الثالث:** ما التصور المقترح لتفعيل دور مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

## ❁ منطلقات التصور المقترح

يصدر هذا التصور من المنطلقات التالية:

١. أهمية مناهج اللغة العربية كأداة تربوية وثقافية لتعزيز الهوية الوطنية والدينية في مواجهة التحديات الرقمية.

٢. الحاجة الملحة لمواكبة التطورات التكنولوجية وتأثيراتها على سلوك الطلاب في العصر الرقمي.

٣. دور الشريعة الإسلامية كإطار مرجعي يعزز الوسطية والاعتدال في التفاعل

مع الفضاء الرقمي.

٤. التحديات المرتفعة التي تواجه المناهج الحالية، مثل ضعف دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي ونقص التدريب المهني للمعلمين.

٥. أهمية التكامل بين المهارات اللغوية والرقمية لتحقيق أهداف الأمن الفكري الرقمي.

## ❁ مرتكزات التصور المقترح

يعتمد التصور على المبادئ التالية:

١. تعزيز التفكير النقدي والأخلاقي لدى الطلاب كأساس لمواجهة المخاطر الفكرية في البيئة الرقمية.

٢. التركيز على القيم الإسلامية والوطنية كركيزة أساسية في تصميم المناهج.

٣. توظيف التكنولوجيا التعليمية لتطوير محتوى تفاعلي يعزز الكفاءة الرقمية.

٤. إشراك المعلمين والمشرفين وخبراء التكنولوجيا في تطوير وتنفيذ المناهج.

٥. اعتماد منهجية شمولية تربط بين الأهداف التربوية والتحديات الرقمية.

## ❁ مصادر إعداد التصور المقترح:

تم إعداد المقترح في ضوء ما يلي:

أ- الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية التي توصل إليها البحث الحالي.

ب- استهداف التصور معالجة التحديات التي تواجه الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

ج- ما ورد من توصيات ومقترحات في الدراسات السابقة التي تناولت الأمن الفكري، واستهدفت بشكل خاص طلاب المرحلة الثانوية، وهي دراسة البربري (٢٠٢٢)، والجبران (٢٠٢٠)، وحساني (٢٠١٧)، والحربي (٢٠٢٠)، والشهري (٢٠٢٥)، والفقيه (٢٠٢٠)، والقحطاني (٢٠٢٤)، والقحطاني (٢٠١١).

## ❁ أهداف التصور المقترح

يسعى التصور إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي بشكل منهجي في مناهج اللغة العربية.

٢. معالجة جوانب القصور في مناهج اللغة العربية لتعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الطلاب.

٣. تمكين الطلاب من مهارات لغوية ورقمية تساعدهم على مواجهة الشائعات والأفكار المتطرفة.

٤. تعزيز الوعي بالهوية الثقافية والدينية من خلال نصوص المنهج.

٥. تطوير كفاءات المعلمين في استخدام التكنولوجيا التعليمية في تعزيز الأمن الفكري.

٦. توجيه أنظار القائمين على تعليم اللغة العربية إلى مفاهيم وأبعاد الأمن الفكري الرقمي التي يمكن إثراء مناهج اللغة العربية بها.

٧. بناء جيل قادر على إنتاج محتوى رقمي إيجابي يعكس قيم المجتمع السعودي.

## ❁ مراحل التصور المقترح

### أ. مرحلة التخطيط:

١. إجراء تحليل شامل للمناهج الحالية لتحديد الفجوات في دمج مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٢. تشكيل لجنة من خبراء المناهج، المعلمين، والمشرفين التربويين لتصميم محتوى جديد.

٣. تصميم وحدات دراسية تتضمن نصوصًا وأنشطة تركز على التفكير النقدي والأخلاقيات الرقمية.

٤. إعداد دليل إرشادي للمعلمين يوضح كيفية تدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

### ب. مرحلة التطبيق:

١. تدريب المعلمين من خلال ورش عمل مكثفة حول دمج التكنولوجيا والأمن الفكري في التدريس.

٢. تطبيق الوحدات الدراسية الجديدة على عينة من المدارس بالمدينة المنورة خلال العام الدراسي ١٤٤٦هـ.

٣. تنفيذ أنشطة لاصفية مثل مناظرات ومشاريع بحثية حول مخاطر الفضاء الرقمي.

٤. إطلاق حملات توعية داخل المدارس لتعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي باستخدام اللغة العربية.

**ج. مرحلة التقويم:**

١. جمع بيانات من الطلاب والمعلمين عبر استبانات إلكترونية لقياس مدى تحقيق الأهداف.

٢. إجراء مقابلات شبه منظمة مع المعلمين وخبراء التكنولوجيا لتقييم فعالية المنهج.

٣. تقويم محتوى الوحدات الدراسية للتأكد من شموليتها لمفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٤. تقديم تقرير نهائي يتضمن التوصيات لتعديل المناهج بناءً على النتائج.

- **متطلبات التصور المقترح**

**أ. المتطلبات المادية:**

١. توفير بنية تحتية رقمية متقدمة في المدارس (مختبرات حاسوب، إنترنت عالي السرعة).

٢. إنتاج موارد تعليمية رقمية (فيديوهات، تطبيقات تعليمية) تدعم الأمن الفكري.

٣. تصميم كتب مدرسية مطورة تتضمن وحدات دراسية حول الأمن الفكري الرقمي.

**ب. المتطلبات البشرية:**

١. تدريب معلمي اللغة العربية على استخدام التكنولوجيا التعليمية وتدريس مفاهيم الأمن الفكري.

٢. إشراك خبراء الأمن الرقمي في تصميم المحتوى المنهجي.

٣. توظيف مشرفين تربويين لمتابعة تطبيق المنهج وتقديم الدعم.

**ت. المتطلبات الإدارية:**

١. دعم وزارة التعليم من خلال تخصيص ميزانية لتطوير المناهج والتدريب.

٢. إنشاء آليات تنسيق بين المدارس والجهات المعنية بالأمن الفكري.

٣. وضع معايير واضحة لتقويم أداء المعلمين والمناهج في تحقيق الأهداف.

## ❁آليات وإجراءات التصور المقترح

١. تطوير وحدات دراسية تتضمن نصوصًا أدبية وتربوية تعزز القيم الإسلامية والوطنية.

٢. تنظيم دورات تدريبية للمعلمين تركز على استراتيجيات التدريس التفاعلية والتكنولوجيا.

٣. إطلاق منصة تعليمية إلكترونية تحتوي على دروس تفاعلية حول الأمن الفكري الرقمي.

٤. تشجيع الطلاب على إنتاج محتوى رقمي (مقالات، فيديوهات) باللغة العربية يعكس قيم المجتمع.

٥. تنظيم فعاليات مدرسية (مثل يوم الأمن الفكري الرقمي) لتوعية الطلاب.

٦. إجراء تحليل دوري للمحتوى الرقمي المنتشر لتحديد التحديات الجديدة ومعالجتها في المنهج.

## ❁معوقات تطبيق التصور المقترح

١. نقص التمويل اللازم لتطوير الموارد التعليمية والبنية التحتية الرقمية.

٢. مقاومة التغيير من قبل بعض المعلمين بسبب ضعف الكفاءات

التكنولوجية.

٣. التكدس في الفصول الدراسية مما يحد من فعالية الأنشطة التفاعلية.

٤. صعوبة مواكبة التغيرات التكنولوجية السريعة في تصميم المناهج.

٥. تأثير العولمة والمحتوى الرقمي السلبي على وعي الطلاب.

## ❁ سبل التغلب على معوقات تطبيق التصور المقترح

١. تخصيص ميزانية مستمرة من وزارة التعليم لدعم تطوير المناهج والبنية التحتية.

٢. تنظيم برامج تدريبية إلزامية للمعلمين مع تقديم حوافز لتشجيعهم على التطوير المهني.

٣. تقليل عدد الطلاب في الفصول من خلال تحسين التخطيط الإداري.

٤. إنشاء فريق عمل دائم لتحديث المناهج بناءً على التطورات التكنولوجية.

٥. التعاون مع مؤسسات إعلامية ودينية لإنتاج محتوى رقمي إيجابي يعزز الأمن الفكري.

## ❁ تقويم التصور المقترح

١. استخدام استبانات إلكترونية لقياس رضا الطلاب والمعلمين عن المنهج المطور.

٢. تحليل أداء الطلاب في اختبارات تقيس مهارات التفكير النقدي والأمن الفكري الرقمي.

٣. إجراء تحليل SWOT دوري لتقييم نقاط القوة والضعف في المنهج المطور.

٤. جمع ملاحظات المشرفين وخبراء التكنولوجيا لتحسين المنهج بشكل مستمر.

٥. مقارنة مستوى الوعي بالأمن الفكري الرقمي قبل وبعد تطبيق المنهج لقياس الفعالية.

## التوصيات

في ضوء النتائج والتصور المقترح يقدم الباحث توصيات لتفعيل الأدوار المستقبلية لمناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وهي:

١. تطوير وحدات دراسية متخصصة: إدراج وحدات دراسية في مناهج اللغة العربية تتضمن نصوصًا وأنشطة تركز على مفاهيم الأمن الفكري الرقمي، مثل تحليل الشائعات وتعزيز التفكير الناقد.

٢. تنظيم برامج تدريبية للمعلمين: إطلاق دورات تدريبية إلزامية لمعلمي اللغة العربية بالتعاون مع مراكز التدريب التربوي، تركز على استخدام التكنولوجيا التعليمية وتدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٣. إنشاء منصة تعليمية إلكترونية: تصميم منصة رقمية تحتوي على دروس تفاعلية وموارد تعليمية باللغة العربية حول الأمن الفكري الرقمي، تتيح للطلاب إنتاج محتوى إيجابي وتحليل المحتوى الرقمي، مع إطلاق المنصة التجريبي.

٤. تعزيز الأنشطة اللاصفية: تنظيم فعاليات مدرسية مثل مناظرات ومسابقات كتابة مقالات حول مخاطر الفضاء الرقمي، بحيث تشمل كل مدرسة ثانوية نشاطًا فصليًا واحدًا على الأقل يركز على الأمن الفكري الرقمي.

٥. إثراء الكتاب المدرسي بالقيم الإسلامية والوطنية: تحديث الكتب المدرسية لتتضمن نصوصًا أدبية وتربوية تعزز الهوية الثقافية والدينية، مع التأكيد على الوسطية والاعتدال، وإتمام المراجعة والتحديث.

٦. تطوير آليات تقويم فعالة: تصميم أدوات تقويم (اختبارات، مشاريع) لقياس مدى اكتساب الطلاب لمهارات الأمن الفكري الرقمي، مثل القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمغلوطة.

٧. تعزيز التعاون مع الجهات المعنية: إقامة شراكات مع مؤسسات إعلامية ودينية لإنتاج محتوى رقمي إيجابي باللغة العربية يدعم الأمن الفكري، مع إطلاق حملة

توعية وطنية عبر منصات التواصل الاجتماعي

٨. تحسين البنية التحتية الرقمية: تخصيص ميزانية لتزويد المدارس بمختبرات حاسوب وإنترنت عالي السرعة، مع ضمان تجهيز المدارس الثانوية في المدينة المنورة ببنية تحتية رقمية متقدمة.

## ❁المقترحات البحثية:

فيما يلي مقترحات بحثية تُستكمل بها نتائج الدراسة، وتسهم في تطوير مناهج اللغة العربية وتعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية:

١. دراسة تقويمية لمضامين كتب اللغة العربية في المرحلة الثانوية في ضوء معايير الأمن الفكري الرقمي.

٢. فعالية برنامج تدريبي مقترح لمعلمي اللغة العربية في تعزيز مهارات تدريس مفاهيم الأمن الفكري الرقمي.

٣. أثر الأنشطة اللاصفية التفاعلية على تعزيز الوعي بالأمن الفكري الرقمي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٤. تصميم وبناء منصة تعليمية إلكترونية تفاعلية لتعزيز الأمن الفكري الرقمي في مناهج اللغة العربية.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁أولاً: المراجع العربية:

البربري، هدى محمد عبد المهدي. (٢٠٢٢). دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة: دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية [رسالة ماجستير]. جامعة مدينة السادات.

بيوضة، منى جمال. (٢٠٢٢). تعرض الجمهور المصري للإرهاب الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره على الأمن الفكري لديهم. المجلة العلمية لبحوث الصحافة، (٢٣)، ١٥٩–٢٤٦.

الجبران، ندى بنت مسفر بن عبد الله. (٢٠٢٠). درجة توافر الأمن الفكري في محتوى كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية. عالم التربية، (٧٠، الجزء ٢)، ١٥٣–١٧٦.

حساني، عمر بن محمد بن عمر. (٢٠١٧). إسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، ٣٣(٥)، ٣١٨–٣٤٩.

الحربي، مشعان بن زبن. (٢٠٢٠). دور معلم التربية البدنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. مجلة علوم التربية الرياضية، ١٣(٤)، ١٤–٣١.

الدوسري، نوف بنت محمد هضيبان. (٢٠٢٤). دور الأسرة في تنمية الأمن الفكري لدى الأبناء على ضوء تحديات العصر الرقمي من منظور إسلامي. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (٣٧)، ١٧٢–٢٠٤.

الربابعة، فراس محمد سليمان. (٢٠٢٠). دور المعلم كوسيلة إعلامية تعزز

الحوار الوطني والأمن الفكري في المملكة العربية السعودية: ضمن رؤية معاصرة من منظور إسلامي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (٣٥)، ٢٤٩—٢٨٩.

الزهراني، حسن محمد (٢٠١٦). الأمن الفكري لدى الطلاب مظاهره وصوره وطرق الوصول إليه، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، ٣٢ (٣)، ٢٧٨- ٣٢٦.

شحاتة، حسن سيد (٢٠١٥). التربية الإسلامية وتحقيق الأمن الفكري، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، (٤٢)، ١٠٢٥- ١٠٢٨.

الشهري، حمود بن عبد الله (٢٠٢٥). دور معلم اللغة العربية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري المضمنة في مناهج اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٩١ (٢)، ٩٣- ١٣٩.

صالح، عائشة محمود. (٢٠٢٥). مستوى إسهام معلمات المهارات الرقمية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية للتربية النوعية، (٣٥)، ٢٤١—٢٧٤.

عبد الجليل، رضا إبراهيم. (٢٠٢٥). تحديات الأمن الفكري في العصر الرقمي وآليات تعزيزه في ضوء الشريعة الإسلامية: رؤية تحليلية. مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ٢١(١)، ٤٦—٦٤.

عبد الله، مجدي عبد الرحمن. (٢٠٢٠). آليات مقترحة لتفعيل دور الثورة الرقمية في تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى شباب جامعة الوادي الجديد. مجلة كلية التربية، ١٧(٩٤)، ٤٣—٩٨.

عبد الرحمن، إصلاح عبد الناصر. (٢٠٢٢). الأمن الفكري في المجتمع الرقمي: نحو هندسة اجتماعية بناءة. مجلة كلية الآداب، ١٤(٢)، ١٥٤٢—١٦٠٤.

العذيقي، ياسين بن محمد. (٢٠٢٠). واقع تضمين متطلبات أبعاد الأمن الفكري في مقرر لغتي الخالدة بالصف الثالث المتوسط: دراسة تحليلية. مجلة التربية، (١٨٧، الجزء ٢)، ١٥٥—١٩٥.

العويد، نورة بنت ناصر بن صالح. (٢٠٢٣). تصور تربوي مقترح لتعزيز الوعي بالأمن الفكري عند المعلمين والمعلمات بالتعليم العام في المملكة العربية

السعودية. مجلة جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للعلوم التربوية والنفسية، (١)، ٣٣–٧٢.

الفقيه، مشاعل بنت محمد. (٢٠٢٠). دور معلمات اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المشرفات التربويات بمدينة الرياض. مجلة العلوم التربوية، (٢٣)، ١٤١–١٩٠.

القحطاني، سلمان بن فهيد سالم. (٢٠٢٤). الأدوار المستقبلية لمعلمي اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التحول الرقمي من وجهة نظر المشرفين التربويين. مجلة البحوث التربوية والنوعية، (٢٥)، ١٦٦–٢١٢.

القحطاني، غانم مذكر (٢٠١١). المتغيرات البيئية وتوكيد الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، جامعة المنوفية، ٢٦ (١)، ٤٧– ٧٦.

قطب، أفنان عبد الله بكر. (٢٠٢٤). تأثير المحتوى الرقمي بمنصة إكس على الأمن الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة مسحية على مستخدمي منصة إكس. مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، ٣٢(٥)، ٢٠٨–٢٤٣.

المالكي، زكية بنت صالح بن صالح. (٢٠١٧). دور الأنشطة اللغوية اللاصفية في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمات اللغة العربية بمدينة مكة المكرمة. مجلة التربية، (١٧٦، الجزء ٢)، ٤٠٢–٤٣٩.

## ❁ ثانياً: المراجع الإنجليزية

Alshehri, M. A., & Alshehri, H. A. (2025). Intellectual security concepts included in the Arabic language curriculum at high schools in Saudi Arabia. Pegem Journal of Education and Instruction, 15(1), 39–47. https://doi.org/10.47750/pegegog.15.01.04

Aljenobi, A. A. (2023). Implementing digital citizenship elements in middle school arabic language curriculum in Saudi Arabia. Inform. Sci. Lett., 12, 1183-1194.

Al Saab, I. F. (2022). Investigating the role of social media in the formation of intellectual deviation in the Kingdom of Saudi Arabia (Doctoral dissertation, University of Limerick).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٥)



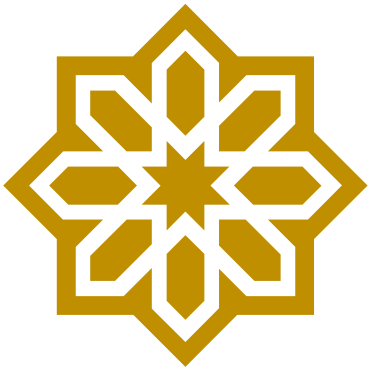




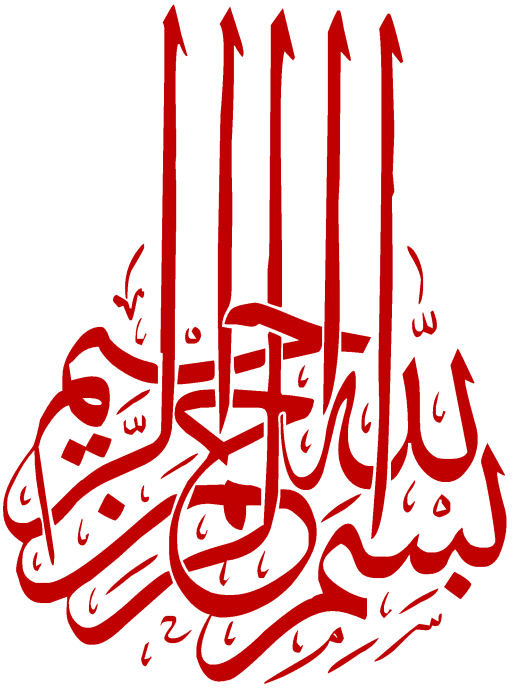

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
## رئيس اللجنة الإشرافيّة

**د/ صالح بن علي العقلا**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

**وبعد:**

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

**سلمان آل سعود**، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
**د. صالح بن علي العقلا**



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د/ علي بن موسى الزهراني**

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفَّقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

**أ. د. علي بن موسى الزهراني**



## كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري**

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

**وبعد:**

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

**فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:**

## المحور الأوَّل:

## استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثاني:

## الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الثالث:

## الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

## المحور الرَّابع:

## العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

## المحور الخامس:

## المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

**أ. د. بدر بن مقبل الظفيري**



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ . د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

**المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة**

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

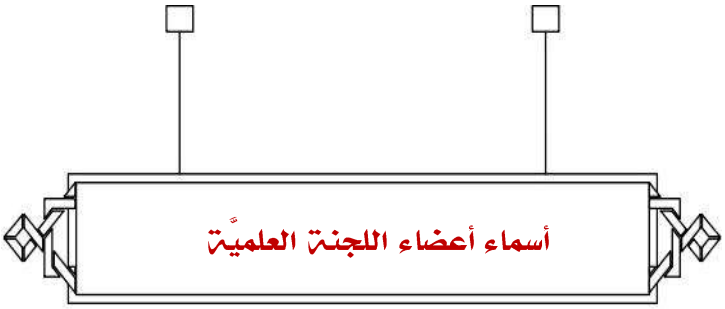
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

**عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة**
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
**أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة**




| م | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| ١- | أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري | رئيسًا |
| ٢- | د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي | عضوًا |
| ٣- | د. عمر بن ناصر العلوي | عضوًا |
| ٤- | أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة | عضوًا |
| ٥- | أ.د. فهد بن عيسى العنزي | عضوًا |
| ٦- | د. مداني محمد كلفوت | عضوًا |
| ٧- | د. سعود بن مصلح الصاعدي | عضوًا |
| ٨- | د. فيصل بن عليان العوفي | عضوًا وأمينًا |



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب ( محاور المؤتمر ) وحسب ( حروف المعجم ) لأسماء الباحثين

# محتويات الجزء (٥)


| م | البحث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | دورُ مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ<br>أ. د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي | ٢١ |
| ٢- | دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد<br>-دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة-<br>د/ فؤاد بن أحمد عطاء الله | ٧٩ |
| ٣- | دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية<br>(كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا)<br>د/ مؤيد بن عبد الرحمن بن محمد الصبيح | ١٣٥ |
| ٤- | تكامل وظائف الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري<br>- مقاربة تربوية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ -<br>مرام بنت جمعة الحجوري - أ. د/ بدر بن جويعد العتيبي | ١٧٧ |
| ٥- | دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري<br>د / مريم بنت أحمد بن زنان الزهراني | ٢١٧ |
| ٦- | دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية<br>(آسية بنت مزاحم أنموذجًا)<br>د/ ندى بنت فايز بن عوظه القشيري | ٢٥١ |
| ٧- | التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء<br>-منظور تربوي إسلامي -<br>محمد مودودي | ٢٩١ |

# محتويات الجزء (٥)


٨- التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري - دراسة ميدانية - وفاء بنت ناصر الربيعان ٣٦٣



# المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

# International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ

إعداد:

**أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي**

أستاذ الدِّراسات العليا بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدَّعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فالمملكةُ العربيَّة السعوديَّة قد بذلت من خلال مؤسِّساتها جميعِها جهودًا كبيرةً في تحقيق الأمن، ومحاربة أيّ انحرافٍ فكريٍّ يطرأ على المجتمع.

وظهر ذلك من خلال المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة، ودورها من خلال العلماء والقضاة الذين وَقَفُوا وقفةً حازمةً في وجه الأفكار المنحرفة، وأصدروا فتاوى متعدِّدةً، أبرزوا من خلالها الحكمَ الشرعيَّ؛ في قضايا التَّفجيرات، والاغتيالات، والعمليَّات الانتحاريَّة، وحقوق ولاة الأمر، وحرمة الخروج عليهم، وحرمة دماء المعاهَدين، وغير ذلك.

وأمَّا دور المؤسَّسة الإعلاميَّة، فهو واضحٌ في التَّحصين الفكريّ والمعرفيّ للأفراد والمجتمع، في ظلِّ الانتشارِ السَّريع للمعلومات، وتحوُّل المجتمعات؛ من مجتمعات تقليديَّة، يتمُّ التواصلُ فيها بشكلٍ مباشرٍ، إلى ما يُسمِّيه بعضُ علماء الاجتماع "المجتمع التخيُّلي".

ويظهر ذلك من خلال التطبيق العمليّ لقيم الدين الإسلامي. واستضافةُ الرَّاسخين في علوم الشَّريعة والحياة لتوضيح المنزلقات الفكريَّة الَّتي يتبنَّاها الفكرُ المنحرفُ، والردّ عليها بصورة موحَّدة. وتقديم الثقافة الإسلاميَّة والمنهج الوسط في قالب يتناسب ومتطلَّبات الشَّباب النفسيَّة والاجتماعيَّة، مع بثِّ الوعي بينهم بأسلوب رصين. مع إيلاء البرامج الحواريَّة اهتمامًا بالغًا في الأداء الإعلامي الوطني.

ويبدو دور المؤسَّسات الأمنيَّة في مواجهة الانحراف الفكري، من خلال قيامها بأدوارٍ وقائيَّةٍ وعلاجيَّةٍ في محاربة الانحراف الفكريّ بكافَّة أشكاله؛ فوزارةُ الداخليَّة السُّعوديَّة بما اشتملت عليه من مؤسَّسات إستراتيجيَّة أمنيَّةً متكاملةً، تستندُ إلى الأسلوب العلميّ؛ إعدادًا وتنفيذًا، مع الاستفادة من تقنيات العصر، تعمل على تأهيل منسوبيها للأخذِ بالعلوم الحديثةِ في مجال مكافحة الجريمة، وتهيئتهم للتَّعامل مع المستجدَّات بإيجابيَّة.

وعلى مستوى مواجهةِ الانحرافِ الفكريّ علميًّا، قامت هذه الأجهزةُ بالاستفادةِ من وسائل الإعلام، والمكتبات، ودور النشر، وإقامة المؤتمرات، والمحاضرات المتنوِّعة، بمناقشة الفكر المنحرف، والتَّطرُّف الَّذي تتبنَّاه عناصرُ الفئة الضالَّة.

وقد خَطَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ خطواتٍ متقدِّمةً بعقد ندوات دوريَّة، مثل ندوة "الأمن مسؤوليَّة الجميع" الَّتي يعقدها الأمنُ العامُّ سنويًّا، وندوة "المجتمع والأمن" الَّتي تُعقد بكليَّة الملك فهد الأمنيَّة، مع القيام بإعداد دراسات إستراتيجيَّة؛ لمعالجة الظواهر الإجراميَّة، بما فيها الإرهابُ، وتطرُّف الشباب؛ في المجال الدِّيني والانحراف الفكريّ. وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

**الكلمات المفتاحية:** مؤسسات، السعودية، الانحراف.

# Abstract

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

All praise is due to Allah, and may peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family, his companions, and all who follow him.

To proceed: The Kingdom of Saudi Arabia, through all its institutions, has exerted tremendous efforts to ensure security and combat any form of intellectual deviation within society. This has been clearly manifested through its religious and judicial institutions, where scholars and judges have taken a firm stand against deviant ideologies. They have issued numerous fatwas clarifying the Islamic rulings on issues such as bombings, assassinations, suicide attacks, the rights of rulers, the prohibition of rebellion against leadership, and the sanctity of the lives of those under treaty protection, among other matters.

As for the media, it has played an evident role in intellectual and cognitive protection of individuals and society, especially in light of the rapid spread of information and the transformation of traditional societies into what some sociologists call an "imagined society."

This is reflected through the practical application of Islamic values and by hosting scholars well-versed in Islamic law and contemporary issues. These experts clarify the dangerous misconceptions promoted by deviant ideologies and respond to them in a unified manner. Islamic culture and the moderate approach are presented in a way that aligns with the psychological and social needs of youth, while raising awareness through thoughtful and balanced communication. Special attention is also given to dialogue-based programs within national media performance.

Security agencies have also had a significant role in addressing intellectual deviation through both preventive and remedial measures. The Saudi Ministry of Interior, with its integrated strategic security institutions, relies on a scientific approach in planning and execution, making use of modern technologies. It works to train its personnel in the latest methods of combating crime and prepares them to deal positively with emerging developments.

On the academic and intellectual level, these agencies have utilized media, libraries, publishing houses, and various conferences and lectures to discuss and confront extremist ideologies embraced by deviant groups.

The security sector has made notable progress by organizing regular forums such as the annual "Security is Everyone's Responsibility" forum held by Public Security, and the "Society and Security" forum held at King Fahd Security College. These efforts are accompanied by the preparation of strategic studies aimed at addressing criminal phenomena, including terrorism and youth extremism, particularly in the religious and intellectual realms.

May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and companions. And all praise is due to Allah, Lord of the worlds.

**Keywords:** Institutions, Saudi Arabia, Deviance.

# المقدِّمة

الحمدُ لله وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه.

**أمَّا بعد:**

فالمتأمِّلُ في مسيرةِ الأمَّة الإسلاميَّة عبرَ تاريخها الطويل، يَجُدُ أنَّ عددًا من أبنائها أُصيبوا بأنواع متعدِّدة من الانحرافات، غيرَ أنَّ الانحرافَ الفكريَّ -المَبْنِيَّ على الجهل وسُوءِ الفهم- هو الخُلاصةُ المُرَّةُ لهذه الانحرافات جميعِها.

وقد قام ولاةُ أمورِ المسلمين، وعلماؤهم، عبرَ تاريخ الأمَّة الطَّويل بمواجهة الانحرافات الفكريَّة؛ كلٌّ بحسب طاقته، ووفق قدرته، وبمقدار إمكانيَّاته.

وقد حازت المملكة العربيَّة السعوديَّة -حرسها الله- بعد قيامها نعمةَ الأمن؛ بسبب تمسُّكها بالعقيدة الصَّحيحة، وسيرِها على المنهجِ الوسطيِّ، وسلوكها النَّهجَ المعتدل؛ في أيام جلالة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، ومِنْ بعده أبناؤه البررة، ومنهم خادِمُ الحرمين الشريفين الملك سلمان يحفظه الله.

فقادةُ هذه البلادِ -حرسها الله- تربَّوا في مدرسة أبيهم، تلك المدرسةُ الَّتي جعلت التَّمسُّكَ بالعقيدة الإسلاميَّة، وتحكيمَ شرعِ الله، وما يترتَّب على ذلك من ترسية الوسطيَّة، وتحقيق الاعتدال، في مقدِّمة اهتماماتها، وعلى رأس أولويَّاتها.

والمملكةُ العربيَّة السعوديَّة قد بذلت من خلال مؤسِّساتها جميعِها جهودًا كبيرةً في تحقيق الأمن، ومحاربة أيِّ انحرافٍ فكريٍّ يطرأ على المجتمع.

وقد رغبتُ في الكتابةِ عَنْ دور هذه المؤسَّسات في مواجهة الانحراف الفِكْرِيِّ.

## ❁ أولاً: المصطلحـاتُ، والمفاهيم:

-انحراف.

-فكر.

-المملكة العربيَّة السعوديَّة.

-مؤسَّسات.

## ❁ ثانيًا: أهميَّةُ الدراسة:

تَنطلقُ أهميَّةُ هذه الدِّراسةِ مِنْ خلالِ المشكلةِ الَّتي تُعالجُها؛ وهي قضيَّةُ الانحرافِ الفكريّ، الَّذي أَضْحَى ظاهرةً، تُمثِّلُ خطرًا حقيقيًّا يُواجه الوجودَ البشريَّ، وحضارَته، وإنجازاته.

ولم يَعُدْ هذا الانحرافُ أفكارًا مجرَّدةً، بل تحوَّلَ إلى ممارساتٍ عمليَّةٍ، تَحْمِلُهَا منظَّماتٌ إجراميَّةٌ، تُمارسُ الإرهابَ في فَرضِهَا وتطبيقِهَا؛ فتؤثِّرُ في بناءِ المجتمعِ، وتُهَدِّدُ تماسُكَه.

لذلك كانَ تَقْوِيضُ الانحرافِ الفكريّ، وتحقيقُ الأمنِ الفكريّ قضيَّةً من أهمِّ القضايا الَّتي ينبغي الاعتناءُ بها، وتسليطُ الضَّوءِ عليهَا، لا سيَّما في أوقات الفتن والقلاقل؛ إذْ بقَدْر تحقُّق الأمن الفكريّ، يتحقَّق الأمنُ العامُّ الشَّامل.

## ❁ ثالثًا: مشكلة الدِّرَاسة:

لا شكَّ أنَّ مواجهةَ الانحراف الفكريّ مطْلَبُ الجميع؛ فبمواجهته يُقَوَّمُ، وبتقويمه يتحقَّق الأمنُ الفكريُّ، الَّذي بِهِ تُحْفَظُ الضَّروريَّات الخَمْس؛ فيأمَنُ المُسْلمُ على دينِهِ، من أنْ يُتَّهمَ بكُفْرٍ، أو بدعةٍ؛ ويأمَنُ على عَقْلِهِ، من أنْ تُلوِّثَه الشُّبُهَات؛ ويأمَنُ على دمَهِ، من أنْ يُراقَ بغيرِ حقّ؛ ويأمَنُ على عِرْضِهِ، من أنْ يُسْتَبَاح؛ ويأمَنُ على مالِهِ، من أنْ يُنْتَهَبَ.

وهذا المطلبُ -أعني مواجهة الانحراف الفكريّ- قامت به المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّة؛ من خلال تَكَاتُفِ، وتعاونِ، واتِّحادِ كُلِّ مؤسَّساتها الاجتماعيَّة؛ الرسميَّة، والأهليَّة؛ فالكلُّ يحمل نصيبًا من المسؤوليَّة، لأنَّ الجميعَ يَركبُ في سفينةٍ واحدةٍ.

ومنْ هذا المنطَلَق ظَهَرَتْ أهميَّةُ الكتابَة عن دور مؤسَّساتها في مواجهة الانحرافات، تحتَ عنوان:

**دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ**

## ❁ رابعًا: تَساؤلات الدِّراسَة:

يُمْكِنُ صياغةُ مشكلةِ الدِّراسة المشارِ إليها آنفًا بتساؤلٍ رئيسٍ جامعٍ، مفادُه:

**ما دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟**

ويتفرع عن هذا التَّسَاؤُل الرَّئيس تساؤلاتٌ فرعيَّةٌ، هي:

١-ما معنى الانحراف الفكريِّ؟

٢-ما دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

٣-ما دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

٤-ما دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

## ❁ خامسًا: أهدافُ الدِّراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقِ مَا يَلي:

١-بيانُ المرادِ بمفهومِ «الانحراف الفكريِّ»، وكذا المراد بمؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة.

٢-التَّنبيهُ إلى خَطَرِ وجود «الانحراف الفكريِّ».

٣-بيانُ مخاطرِ «**الانحرافِ الفكريِّ**» على أمْنِ الأفرادِ بمفهومه الشَّامل والخاصِّ.

٤- بيانُ مخاطرِ «**الانحرافِ الفِكْريِّ**» على أمْنِ المجتمع، وعلى مؤسَّساتِ الدَّولةِ، ومقوّماتِها.

٥- التَّعرُّفُ على أثرِ مؤسَّساتِ الدَّولة ودورها في مواجهة «الانحراف

الفكريّ».

٦-التَّعرُّفُ على الوسائلِ الفاعلةِ الَّتي تمتلكُها مؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة لمواجهة «الانحراف الفكريّ».

## ❁ سادسًا: حدودُ الدِّراسة:

لمَّا كانَت ظاهرةُ الانحرافِ الفكريّ تُمثِّلُ خطورةً على البَشَريَّة جمعَاء، وكانَ الواجبُ التصدِّي لها، وتقويم اعوجاجِهَا؛ ليتحقَّقَ الأمْنُ الفكريُّ. وهذا متعيِّنٌ على كُلِّ أفرادِ المجتمعِ، وسَائرِ مؤسَّساتِهِ، ومنَ الصُّعوبَةِ أن تَقُومَ به جهةٌ بعينِهَا؛ كانت حدودُ البحثِ شاملةً لبعضِ مؤسَّساتِ الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ لبيانِ دورها في التَّصدِّي للانحرافِ الفكريّ الحاصلِ، وتحقيق الأمْنِ الفكريّ، الَّذي هو مطلبُ الجميعِ.

فهذه الدِّراسةُ شاملةٌ لجملةٍ من المؤسَّسات في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ لإبرازِ دورها في مواجهة الانحراف الفكريّ، وهي المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة، والمؤسَّسة الإعلاميَّة، والمؤسَّسات الأمنيَّة.

واقتصرت على هذه المؤسَّسات دون غيرها؛ لكون مؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة جميعها تعمل على تعزيز الأمن الفكريّ، وعلى مواجهة الانحرافات الفكريّة. والحديثُ عنها جميعًا لا يكفي له بحثٌ واحدٌ، له مواصفاته الخاصَّة.

## ❁ سابعًا: منهجُ الدِّراسة:

اعتمدت هذه الدِّراسةُ على "**المنهجِ التَّحليليّ الوصفيّ**"، وهو منهجٌ قائمٌ على تحليلِ الواقعِ؛ بذِكْرِ دور المملكة العربيَّة السعوديَّة من خلال مؤسَّساتها، في مواجهة الانحراف الفكريّ، ووصفِ ذلك وصفًا دقيقًا، يستندُ إلى إحصائيَّات، ووثائق.

## ❁ ثامنًا: الإطارُ العامُّ للدِّراسَة:

يُمكن الحديثُ عن دور المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة، من خلال بعض مؤسَّساتها، في ثلاثةِ مباحث، يسْبِقُها مقدِّمةٌ، وتمهيدٌ،

ويليها خاتمةٌ، على النَّحو التالي:

**المقدِّمةُ:** وفيها سببُ اختيارِ هذه الدِّراسة للكتابة عنها، وأهميَّتُهَا، ومشكلتُها، وتساؤلاتُها، وأهدافُها، وحدودُها، ومنهجُهَا، والإطارُ العامُّ لها.

**التَّمهيدُ:** وفيه توضيح مفهوم «الانحراف الفكريِّ»، وبيان المراد بمؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وأهميَّة دورها في مواجهة الانحراف الفكريِّ.

**المباحثُ:** وعددُها ثلاثة، هي:

**المبحث الأوَّل:** دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

**المبحث الثاني:** دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

**المبحث الثالث:** دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

**الخاتمةُ:** وفيها أهمُّ النتائج، وجملةٌ من التَّوصيات.

فاللهُ المستعانُ، وعليه التُّكلان.

## تمهيد

### ❁ أولاً: تعريفُ مصطلح "الانحراف الفكريّ".

**معنى الانحراف في اللغة:**

الانحرافُ والتحرُّفُ: الميلُ إلى الحرفِ؛ أي الطَّرَف، والبعدُ عن الصَّوَابِ والجادَّة(١).

يُقال: حَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفًا، وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ: عَدَلَ ومالَ عنه؛ فإذا مالَ الإنسانُ عن شيءٍ، يُقال: تحرَّفَ وانْحَرَفَ واحرَوْرَفَ. وحَرَفَ الشيءَ عن وجهِهِ: صَرَفَهُ. وقَلَمٌ مُحَرَّفٌ: إذا عُدِلَ بأَحَدِ حَرْفَيْهِ عن الآخر. وتحريفُ الكلمِ عن مواضعه: تغييرُه وصَرْفُهُ عن معانيه. والتَّحريف في القرآن والكلمة: تغييرُ الحرفِ عن معناه، والكلمةِ عن معناها، والعدولُ بهما عن جهتهما. وحَرْفُ كُلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ، وحدُّه(٢).

ويُمكن أن يعرف الانحرافُ بأنَّه: العدولُ والميلُ عن الحقِّ والصَّوَابِ، والانصرافُ عن الجادَّة والاستقامة(٣).

**تعريف "الفكر":** **الفِكْرُ**: جمْعُ أفكار، وهو إِعْمَالُ العقل بالمعلوم للوصول إلى

---

(١) ابن المطرز، أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، ط١، حلب، مكتبة أسامة بن زيد: ١٩٧٩م، ١/١٩٦.

(٢) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، بيروت، دار الجيل، مادة حرف: ٢/٤٢. وابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بيروت، المكتبة العلمية، مادة حرف: ١/٣٧٠. وابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، مادة حرف: ٣/١٢٥. وأنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، مادة حرف، ص: ١٦٧.

(٣) ابن المطرز، أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، مرجع سابق، ١/١٩٦.

المجهول[١].

فالفِكْرُ إعمالُ الخاطر في الشَّيء، وتردُّد القَلبِ بالنَّظر فيه، والتَّدَبُّر؛ لطلب المعاني، وترتيبُ أمورٍ في الذهن، يُتوصَّل بها إلى مطلوبٍ، يكون عِلْمًا، أو ظنًّا[٢].

أو ترتيبُ أمورٍ معلومةٍ، والبحثُ فيها؛ لمعرفةِ حقيقتها. يُقال: تَفَكَّرَ؛ إذا ردَّد قلبَه مُعْتبرًا. وفَكَّر وأَفْكَرَ وتَفَكَّرَ في الأمْر: إذا أعملَ الخاطرَ فيه وتأمَّلَه. ويُقال: لي في الأمر فِكْرٌ: أي نَظَرٌ ورُؤيَةٌ. ورَجُلٌ فِكِّيرٌ: كثيرُ الفِكْر والتَّفكير[٣].

وعلى هذا يُمكن أن يُفهم "**الفِكْر**" في اللغة من مجموع التَّعريفات اللغويَّة المتقدّمة، بأنَّه:

تردُّدُ القلب في الشيء، أو إعمالُ الخاطرِ والعقلِ في الشيء؛ بالنَّظر والتدبُّر والتأمُّل.

أو هو: «النَّظَرُ في الأمر، ليقفَ النَّاظرُ على صحّته وبطلانه»[٤].

ويدخل في ذلك: التَّركيب، والتَّحليل، والتَّنسيق.

---

(١) قلعه جي، محمد رواس: **معجم لغة الفقهاء**، دار النَّفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص ٣٤٩.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، بيروت، دار الفكر، مادة فكر: ص١٧٣. والفيومي، أحمد ابن محمد المقري: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت، المكتبة العلمية، ٤٧٩/٢. وابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق مادة فكر، ٣٠٧/١٠.

(٣) الأزهري، محمَّد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م، ١١٦/١٠. والجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢١٧/١. والمناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق محمد الداية، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ، مادة: فكر، ٥٦٣/١.

(٤) الأشعري، علي بن إسماعيل: **مقالات الإسلاميّين**، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٥٣٦/١.

ونستطيعُ في ضوء التَّعريفات اللغويَّة السَّابقة أنْ نقولَ: إنَّ الفكرَ: إعمالُ العقل، واستخدامُه، وتوظيفُه، للوُصُول إلى الحقائقِ، في مشكلةٍ من المشكلات، من أجل الإحاطة بها وفهمها، وطَرْحِ الحلول لها. وأهلُ الفكر: هم أهلُ التَّمييز بين الأمور، والفَحْصِ عن حَقَائِقِ مَا يَعْرِضُ من الشُّبه في الصُّدور(١).

فإذا كان هذا الإعمالُ للعقل مبنيًّا على الإدراكِ الوَاعي المستبصر، كانت النتيجةُ قويمةً، وإذا كَانَ قائمًا على الأهواءِ والأغراضِ، كانت النتيجةُ سقيمةً. وعندها نقولُ: إنّه فكرٌ منحرفٌ.

وَيَنْبَغي أَلَّا يَغيبَ عن بَالِنا: أنَّ للفكرِ علاقةً وثيقةً بالأنشطة والسُّلوكيَّات الإنسانيَّة؛ إنْ خَيْرًا فخير، وإنْ شَرًّا فشَرّ، وأنَّ الفكرَ السَّويَّ أسمى نَشاطٍ ذهنيٍّ وإنسانيٍّ، كما أنَّ الانحرافات المُضِرَّة بمصالح النَّاس، ومقاصدِ الشَّرْعِ، يكونُ وَرَاءَها فِكْرٌ مُعْتَلٌّ وَمَسْمُومٌ(٢).

## ❁ تعريف العلماء والباحثين للانحراف الفكري:

تنوَّعت رؤى واتِّجاهات العلماء والباحثين في تعريف الانحراف الفكري، ومنها:

أ-بُعْدُ الفرد عن التَّمسُّك بالمبادئ والاتِّجاهات والفضائل الَّتي شأنها أن تراعيَ صالح نفسه وصالح الجماعة، وتمسُّكُهُ بمبادئ واتِّجاهات سلوكيَّة محطِّمة للذات، ومضرَّة للجماعة، وذلك لأسباب نفسيَّة، أو اعتقاديَّه، أو اجتماعيَّة(٣).

ب-التوجُّهات والاعتقادات الَّتي يعتنقها بعضُ الشباب، فتجعلهم ينظرون

---

(١) الطَّبري، محمَّد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٠٢/١١.

(٢) الجحني، علي فايز: **الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٢١هـ، ص ٣٩.

(٣) عبده، وعبد الفتَّاح، فاروق وأحمد: **معجم مصطلحات التربية**، الإسكندرية، دار الوفاء، ١٤٢٤هـ، ص٥٩.

لمَنْ خالفهم على أنَّه كافرٌ، مستَحَلُّ الدَّم والمال، سواء كان فردًا أو جماعة؛ حكَّامًا أو محكومين(١).

ج-المخالفات المنهجيَّة لصراط الله المستقيم، المتعلِّقة بالنواحي العقديَّة، والَّتي تُخالف نهجَ أهل السنَّة والجماعة(٢). أو: الخروج عن الوسطيَّة والاعتدال في فهم الأمور الدينيَّة وتطبيقاتها، مِمَّا قد يُشكِّل خطرًا على نظام الدَّولة وأمنها الوطنيّ بكلِّ مقوّماته(٣).

د-الخروج عن الحدّ الشرعي الَّذي حدَّه الله تعالى؛ في كتابه أو على لسان رسوله محمَّدٍ ﷺ وأجمع العلماءُ على حُرمته، وذلك مثل الإلحاد، والتَّكفير بغير علم، والبغي، وإجازة المحرَّمات، وغيرها(٤).

هـ-العدول عن الحقِّ في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته ومبادئه الأساسيَّة، فكلُّ تفكير خاطئ فيه ميلٌ عن الحقِّ، هو انحرافٌ فكريٌّ(٥).

---

(١) الغامدي، سعيد بن محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني لدول مجلس التعاون الخليجي**، بحث مقدَّم إلى مكتب التربية العربي لدول الخليج، (غير منشور)، ١٤٢٦هـ.

(٢) الزنبحي، عاتق بن صالح بن مبارك: **دور الجامعة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة لدى الشباب**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٨.

(٣) المالكي، عبد الحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيّة لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب**، رسالة دكتوراه مقدَّمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٧١.

(٤) السحيباني، عبد الحميد: **الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم**، مجلة العدل، العدد ٤١، محرم ١٤٣٠هـ، ص ١٢.

(٥) السليمان، تميم بن عبد الله: **التدابير الواقية من الانحراف الفكري** "دراسة تأصيليَّة". رسالة =

و-انحرافُ الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عمَّا هو متَّفقٌ عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع. أو: هو الفكر الَّذي لا يلتزم بالقواعد الدينيَّة والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة، والملزمة لأفراد المجتمع(١).

ز-استبعادُ الفكر عن الحقِّ والصَّواب، والسَّعي إلى إشاعة أفكارٍ ليس لها مرجعيَّةٌ معتمدة من الشرع، بُغية التَّشكيك في الأهداف والمصالح والعقائد، من أجل مكاسب محدودة أو موسَّعة بطرق غير مشروعة، ويُؤثِّر على أمن الفرد والجماعة والدولة، بل والمجتمع الدولي بصورة سلبيَّة، وتُؤدّي إلى زعزعة الأمن الفكري والثقافي، وإثارة نوبات التطرّف أو الإرهاب في بعض حالاته(٢).

ح-هو اختلالٌ في فكر الإنسان وعقله، وخروجٌ عن الوسطيَّة والاعتدال في فهمه وتصوُّراته للأمور الدينيَّة والسياسيَّة وغير ذلك. وهذا الانحراف قد يكون بالإفراط أو التَّفريط؛ بالتَّشدُّد والتَّعصُّب، أو الجفاء والتَّنكُّر لثوابت الأمَّة(٣).

ط-هو ذلك الفكر الَّذي لايلتزم بالقواعد الدينيَّة والتَّقاليد والأعراف والنُظُم الاجتماعيَّة؛ أي أنَّه الفكرُ الشاذُّ الَّذي يحيدُ ويخالف تعاليمَ الإسلام الحنيف والقيم

---

=

ماجستير مقدّمة إلى قسم العدالة الاجتماعية، -تخصّص التشريع الجنائي الإسلاميّ-، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٣٦.

(١) الدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، الرياض، بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، مكتب التربية العربي لدول الخليج،٢٠٠٥م، ص ١٧.

(٢) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ١٩.

(٣) اليوسف، عبدالله: **الشباب والانحراف**، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، العدد ٥١، المجلد ١٣، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٠.

السَّمحة(١).

والملاحظ على هذا التَّعريف أنَّه ينظر للانحراف الفكريّ على أنَّه مشكلةٌ اجتماعيَّةٌ.

## ❁ التَّعريف الإجرائي للانحراف الفكري:

تُركِّز هذه الدِّراسة على الانحراف الفكري الَّذي يُؤدِّي إلى الميل عن الحقِّ وجادَّة الصَّواب، ويؤول إلى الغلوِّ والتَّطرُّف والإرهاب، والَّذي قد يتمادى بصاحبه إلى أن يتحوَّل إلى مجرم محترف يضرُّ بسمعة الدِّين، ويُهدِّد أمن المجتمع الشامل.

وعلى ذلك يكون التَّعريف الإجرائيُّ للانحراف الفكريِّ، هو: ميلُ الإنسان عند إعمال عقله في نصوص الشَّريعة "في أصول الدين وقضاياه الكبرى" عن "منهج الاستقامة في الاعتقاد والعلم والعمل والسلوك"، أو عن الجادَّة والصواب، وترك الاتِّزان، والبُعد عن الوسط المعتدل، إلى جانب الغلوِّ؛ باختيار أساليب غير قويمة، وسلوك غير سويّ، مخالفٍ للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة، يُؤدِّي إلى نتائج سقيمة، بعيدة عن الحقِّ، يُحرِّمها الشَّرع، ويُجرِّمها النِّظام، تتضمَّن إلحاق الأذى بالآخرين، ممَّا يُؤدِّي إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعيِّ، والاطمئنان النَّفسيِّ لدى أفراد المجتمع".

## ❁ ثانيًا: المراد بالمؤسَّسات:

"**المؤسَّساتُ**" جمعُ مُؤسَّسة، وهي صيغةُ المؤنَّث لمفعول "أسَّسَ"، يؤسِّسُ، تأْسيسًا، فهو مُؤسِّسٌ، والمفعول مُؤسَّسٌ، ومُؤسَّسَةٌ. يُقال: أسَّسَ البناءَ، إذَا وَضَعَ قَاعدته، وَجَعَلَ لَهُ أساسًا. قال ربُّنا ﷻ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

---

(١) الجحني، علي فايز: **الانحراف الفكري ومسؤوليّة المجتمع**، أبها، حولية كلية المعلمين، العدد ١٢، ١٤٢٨هـ، ص٦٣.

وهذا الفِعْلُ "أَسَّسَ" يتضمَّنُ معنى البِنَاء والإنشاءَ، سواء أكانَ حسيًّا، أو معنويًّا. فيُقال: أسَّسَ المشروعَ، إذا أَنْشَأَهُ، ويُقال: أسَّستِ الدَّولةُ مأوًى للعجزة، إذا بَنَتْ دارًا لإيوائهم، ويُقال: "مُؤَسِّسُو الجَمْعِيَّةِ": لمنْ قَامُوا بِإِنْشَائِهَا، وَإِيجَادِهَا، ويُقال: "مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ": لِمَنْ أَقَامَ قَوَاعِدَهَا، وَأَسَّسَهَا تَحْتَ رِعَايَتِهِ(١)؛ وقد قيل: "ومَنْ لم يُؤسِّس مُلْكَه بالعَدْل، فقد هَدَمَهُ"(٢).

## ❁ وقد عُرِّفَت "المؤسَّسةُ" بتعريفاتٍ مختلفةٍ:

فقيل: إنَّها كُلُّ تنظيمٍ يَرمي إلى الإنتاجِ، أَو المُبادلة؛ للحصولِ على الرِّبح(٣).

وقيل: «كُلُّ هيكلٍ تنظيميّ اقتصاديّ مستقلّ ماليًّا، في إطارٍ قانونيّ واجتماعيّ معيَّن، هَدَفُهُ دَمْجُ عوامِلِ الإنتاج، مِنْ أجل الإنتاج، أو تبادلِ السِّلع والخدمات مع أعوانٍ اقتصاديّين آخرين، أو القيامُ بكليهمَا معًا (إنتاج + تبادل)، بغرض تحقيقِ نتيجةٍ ملائمةٍ»(٤).

لكنَّ هذا التَّعريفَ يَقْتَصِرُ على المؤسَّسات الاقتصاديَّة، دونَ غيرها من مؤسَّسات المجتمع.

وعُرِّفَت المؤسَّسَةُ -مِنْ قِبَلِ آخرَ-، بقولِهِ: «هي كيانٌ أو تركيبٌ اجتماعيٌّ، ينشأ بطريقةٍ مقصودةٍ، لتحقيقِ أهدافٍ جماعيَّةٍ مشتركةٍ، من خلالِ طابعٍ بنائيّ، وممارساتٍ إداريَّةٍ»(٥).

---

(١) عمر، أحمد مختار، ورفاقه: **معجم اللغة العربيَّة المعاصرة**، عالم الكتب، بيروت: ١٤٢٩هـ، ٩١/١.

(٢) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مصدر سابق، مادة أسس، ٢٧/١.

(٣) مجمع اللغة العربيَّة: **جملة قرارات مجمع اللغة العربيَّة**، القاهرة: ١٤٢٩هـ، ص ٢٧.

(٤) عدُّون، ناصر دادي: **اقتصاد المؤسَّسة**، دار المحمَّديَّة العامَّة، القاهرة: ١٩٩٨م، ص ١١.

(٥) عميش، سميرة: **مقياس اقتصاد المؤسَّسة**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة-الجزائر: ٢٠١٥م، ص ٣.

وهذا التَّعريفُ ركَّزَ على مجموعةِ عناصرَ في المؤسَّسة، تُمثِّلُ مجموعةً من الأفرادِ، تتشاركُ وفقَ تنظيمٍ معيَّنٍ في الإنتاجِ؛ من خلالِ تنظيمِ السُّلطة، وتوزيعِ المهامِّ، واتِّخاذ القرارات.

وقيل: «نظامٌ يتكوَّنُ مِنْ مجموعةٍ من الأنظمةِ الفَرْعيَّة، الَّتي يَعْتَمِدُ كُلُّ جُزءٍ منهَا على الآخرِ، وتَتَدَاخَلُ العَلاقاتُ بينَها وبينَ البيئةِ الخارجيَّةِ، لتَحْقيقِ هذه الأهداف»(١).

وكُلُّ وَاحدٍ من أَصْحاب هذه التَّعريفات مَالَ إلى جَانبٍ يَخُصُّهُ، فكَتَبَ عنه، دونَ أن ينظرَ نظرةً شموليَّةً.

وأرى أنَّ "المؤسَّسةَ": منشأةٌ أُوْجِدَت لغَرَضٍ مُعَيَّن، أو لمنفعةٍ عامّةٍ، ولديها من الموارِدِ مَا تُمارِسُ مِنْ خلالِهَا هذه المنفعةَ. ومن أمثلة ذلك: مؤسَّساتُ الجامعة، بما يَتْبَعُ لها من كُلِّيَّات، ومَعَاهد، ومَكْتبات، ومَرَاكز بُحُوث، وغير ذلك.

## ❁ ثالثًا: أهميَّة تحقيقِ الأمنِ الفكريِّ:

الأمنُ نعمةٌ كُبرى، امتنَّ اللهُ ﷻ بِهِ على عبادِهِ.

ولا يَعْرِفُ هذِهِ النِّعْمَةَ، ويُقَدِّرُها حَقَّ قَدْرِهَا إلا مَنْ حُرِمَهَا.

وهو مَطْلَبٌ هامٌّ وأساسٌ لأيِّ مجتمعٍ من المجتمعَات.

بل هو إحدى الرَّكائزِ الأسَاسيَّة الَّتي تقومُ عليها المجتمعات؛ إذْ بوجودِهِ يَحْصُلُ التَّقدُّمُ، والخيرُ، والرَّخاءُ، والاستقرارُ للمجتمع.

وَالأَمْنُ «حِصْنُ الإسْلامِ، وأهلُ الإسلام هم سُكَّانُهُ؛ فالحِصْنُ يُحرِزُهم من أَعْدَاءِ الإسْلامِ، وأَهْلُ الإسلامِ يَحْمُون هذا الحِصْنَ مِنْ أنْ يَهْدِمَهُ المُفْسِدُون. وَالأَمْنُ هو سُورُ الإسْلامِ الَّذي يَتَحَصَّنُ بِهِ المُسْلِمُون، ويَصُدُّ عنهم عُدْوَانَ المُفْسِدينَ، وبَغيَ البَاغِينَ. وأَهْلُ الإسلامِ يحرُسُونَ هذا السُّورَ من مَعَاوِل الهَدْم، ويُحافِظون عليه من التَّصَدُّعِ، والانهيارِ؛ لِمَا جَعَلَ اللهُ تعالى في بقائِهِ؛ مِنْ حِفظِ الدِّين، والدِّماء،

---

(١) عميش، سميرة: **مقياس اقتصاد المؤسَّسة**، مرجع سابق، ص ٣.

والأَعْراضِ، والأَمْوالِ، وتَبَادُلِ المَنَافِع، وحُرِّية حَرَكةِ الحياةِ في جميعِ نشاطِها، وحِفْظِ السُّبُلِ الَّتي يَصِلُ النَّاسُ بها إلى مُختلَف البُلدان؛ لقَضَاءِ حاجاتهم، ومصالِحِهم، وجَلْبِ أرزاقهم، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]... إنَّ الأَمْنَ هو الطُّمأنينةُ على الدِّين، والطُّمأنينةُ على النَّفس، والطُّمأنينةُ على الأعراض، والطُّمأنينةُ على الأموال، والطُّمأنينةُ على المُمْتَلَكاتِ، والطُّمأنينةُ على الحُرُمات؛ بعَدَمِ الخَوفِ عَلَى ذَلك كُلِّهِ... وإذا مَنَّ اللهُ ﷻ بالأَمْنِ على المُجتمع؛ تيسَّرَت أرزاقُه، ونشطَت حياتُه، وفاضَ المالُ، وازدهرَت الأحوالُ، وطابَ العَيشُ، وحُفِظَت الأَنْفُسُ، والأموالُ، والأَعْرَاضُ... وإذا اخْتَلَّ الأَمْنُ صارَت الحياةُ -زَمَنَ الاخْتِلال- ذاتَ مرارةٍ، لا تُطاق، كَمَا أَخْبَرَ رَبُّنَا ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]»[(١)].

والأَمْنُ الفِكْرِيُّ مِنْ أَهَمِّ أنواعِ الأَمْنِ بمفهومِهِ الشَّامِلِ، بل هو رُكنُه الرَّكين، وأساسُه المتين، وقاعدَتُه العُظمى؛ تُقامُ تحتَ ظلِّه شعائرُ الدِّين، ويحصلُ بوجوده الاستقرارُ، وتَتَحَقَّقُ السَّعادةُ، ويَحْظَى المجتمعُ بالتقدُّمِ والرُّقِيِّ.

وبتحقُّقِ الأمنِ الفكريِّ، يأمَنُ المسلمُ على دينِهِ من أنْ يُتَّهَمَ بتكفيرٍ أو تبديعٍ أو تفسيقٍ بلا مسوّغٍ، ويأمَنُ على مالِهِ مِنْ أنْ يُنْتَهَبَ أو يُؤخَذَ بغيرِ حقٍّ، ويأمَنُ على دَمِهِ مِنْ أنْ يُسْفَكَ إلا بحقِّهِ، ويأمَنُ على عرضِهِ مِنْ أنْ يُستباحَ بلا سَبَبٍ.

وعلاقةُ الأَمْنِ الفكريِّ بأنواعِ الأمنِ الأُخرى علاقةٌ تكامليَّةٌ، تبادليَّةٌ، وصلتُهُ بها

---

(١) بتصرُّف، من خطبة جمعة بعنوان: **"نعمة الأمن وأسبابه"**، لفضيلة الشيخ: علي بن عبد الرحمن الحُذَيفي، بتاريخ: ٢/ ١١/ ١٤٣٧هـ، انظر بوابة الحرمين الشريفين .www.alharamain.gov.sa/index.cfm

وثيقةٌ؛ فهو صمَّامُ أمانٍ لها، يَدورُ وجودًا وعدمًا معَهَا، وبِهِ تتحقَّقُ للمجتمعِ خصائصُ الوحدةِ، والتَّلاحم، والتَّعاون، والتآزر بين أجهزته المختلفة.

ولذلك بُذلَت الجهودُ -قديمًا وحديثًا- لتحقيقِهِ، وأُنفقَت الأموالُ لتوفيرِهِ، وبَذَلَت الدَّولةُ الغاليَ والنَّفيسَ للدِّفاعِ عنهُ، والذَّبِّ عَنْ حياضِهِ، ومدافَعَةِ مَنْ تُسوِّلُ له نَفْسُهُ النَّيْلَ منهُ، أو الاقترابَ مِنْ حِماهُ.

نسألُ اللهَ ﷻ بمنِّه وكرمِهِ أن يُنْعِمَ على بلادنا خاصَّة، وعلى بلادِ المسلمينَ عامَّةً بهذه النِّعْمةِ الجليلةِ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

## المبحث الأوَّل: دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

يُرَادُ بالمؤسَّسَات الشَّرْعيَّة، والمؤسَّسات القضائيَّة: ما يُعرَف باسم: "السُّلطة التَّنظيميَّة"، و"السُّلطة القضائيَّة"(١).

و"السُّلطة التَّنظيميَّة" تختصُّ بوضعِ الأنظمَةِ، واللَّوائحِ الَّتي تهتمُّ بتحقيقِ المصلحةِ، أو رفع المفسدةِ في شؤون الدَّولة، وفقًا لقواعد الشَّريعة الإسلاميَّة(٢).

أمَّا القضاءُ، أو "السُّلطة القضائيَّة"، فهي سُلطةٌ مستقلَّةٌ، ولا سُلطانَ على القُضاةِ في قضائهم، لغيرِ سُلطان الشَّريعة الإسلاميَّة(٣).

وهذا يُظْهِرُ مَدَى استقلاليَّة "السُّلطة القضائيَّة" في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛

---

(١) السُّلطاتُ في المملكة العربيَّة السعوديَّة ثلاثٌ: سلطةٌ تنظيميَّة، وسلطةٌ قضائيَّة، وسلطةٌ تنفيذيَّة. جاء في المادة الرابعة والأربعين (٤٤) من النِّظام الأساسيّ للحكم، والصَّادر في ١٩٩٢/٣/٦م: «تتكوَّن السُّلطات في الدَّولة من السُّلطة القضائيَّة، السُّلطة التنفيذيَّة، السُّلطة التنظيميَّة. وتتعاون هذه السُّلطات في أداء وظائفها، وفقًا لهذا النِّظَام، وغيره من الأنظمة. والملكُ هو مرجعُ هذه السُّلطات».

(٢) كما وَرَدَ في المادة السَّابعة والسِّتِّين (٦٧) من النِّظام الأساسيّ للحكم.

(٣) كما وَرَدَ في المادة السَّادسة والأربعين (٤٦) من النِّظام الأساسيّ للحكم.

فلا سُلطانَ على القضاةِ؛ في ممارستهم للعمل القضائيّ، إلا سُلطان الشَّريعة.

ومعلومٌ أنَّ تطبيقَ الأحكامِ الشرعيَّة في المملكة العربية السعوديَّة يتمُّ وفْقَ تعاليمِ الإسلام؛ لأنَّ نظامَ الحكمِ فيها يَسْتَمِدُّ مبادئه من الشَّريعة الإسلاميَّة.

وهذا دأبُ ولاتها وديدنهم، منذ مؤسِّسها جلالة الملك عبدالعزيز -طيَّب الله ثراه-، الَّذي صرَّح في جمعٍ كبيرٍ، وهو متّجه إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ: أنَّه يُطبِّق شرعَ الله، ولا يلتفت إلى شريعةِ أحدٍ سواه، فقال ﷺ: «**إنّي مسافرٌ إلى مكَّة، لا للتسلُّط عليها، بل لرفعِ المظالمِ الَّتي أرهقت كاهلَ عباد الله. إنّي مسافرٌ إلى حَرَمِ الله؛ لبَسْطِ أحكام الشريعة، وتأييدها، فلن يكونَ بعدَ اليوم سلطانٌ إلا للشَّرع الَّذي يجب أن تُطَأطَأ جميعُ الرُّؤوس له**»(١).

ولقد أَسْهَمَ تطبيقُ الأحكام الشَّرعيَّة والقضائيَّة المستمَدَّة من الكتاب والسنَّة وفهم السَّلف الصَّالح في إرساء دعائم الوسطيَّة في المملكة العربية السعوديَّة، وفي التصدِّي للتطرُّف والغلوّ بكافَّة أشكاله، وفي الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه، وفي تحقيق الأمن واستتبابه.

ومعلومٌ أنَّه «إذا استُنفدت كلُّ الوسائل في تعديل الأفكار المنحرفة للأفرادِ، أو الجماعات، فإنَّه لا بُدَّ من تطبيق القانون العادل على العابثين في الأمن، والمنتهكين لحقوق المجتمع والدَّولة. وذلك امتثالاً لقول الله تعالى:﴿**مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا**﴾ [النساء: ١٢٣]، والتطبيقُ العادلُ والحازمُ يكون بعدَ التحرِّي والتثبُّت، حتى لا يُؤخَذَ البريءُ بجُرْم المذنبِ، ولا تُهدر حقوقٌ، أو أموالٌ، أو ممتلكاتٌ، أو دماءٌ، بسببِ وشايةٍ ظالمةٍ، أو بلاغٍ كيديٍّ مكذوبٍ»(٢).

---

(١) عطار، عبد الغفور: **صقر الجزيرة**، ٢/٣١٥.

(٢) الدغيم، محمد دغيم: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

وينبغي أنْ يُعْلَمَ أنَّ الرَّكيزتين الأساسيَّتين في تحقيق الأمن الفكري، هُما الولاةُ، والعلماءُ؛ فالله ﷻ "يزعُ بالسُّلطان ما لا يزعُ بالقرآن"(١).

وهاتان الرَّكيزتان تتعاضدان معًا لتحقيق الأمنِ الفكريِّ؛ بإنزال العقوبة في العابثين بِهِ؛ فالعلماءُ "القضاةُ" يحكمون على المتطرِّفينَ والغُلاةِ، بما في كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسول الله ﷺ، والأمراءُ يقومون بتنفيذِ هذه الأحكام.

والحُكْمُ على المتطرِّفين من مهامِّ المؤسَّسات القضائيَّة.

ويتَّضح أثرُ تطبيق الأحكام الشَّرْعيَّة والقضائيَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ، من خلال عدَّة أمور(٢):

### ❁ أولاً: موقف العلماء والقضاة من الأعمال الإرهابيَّة:

العلماءُ والقضاةُ في المملكة العربيَّة السعوديَّة وَقَفُوا وقفةً حازمةً في وجه الأفكار المنحرفة، وأصدروا فتاوى متعدِّدةً، أبرزوا من خلالها الحكمَ الشرعيَّ؛ في قضايا التَّفجيرات، والاغتيالات، والعمليَّات الانتحاريَّة، وحقوق ولاة الأمر، وحرمة الخروج عليهم، وحرمة دماء المعاهَدين، وغير ذلك.

وقامت هيئةُ كبار العلماء بدورها الحقيقيِّ، الَّذي كان صمَّامَ أمانٍ للأمن الوطنيّ السعوديّ، في الأزمات الَّتي عَصَفَتْ بالمنطقة؛ «مثل: فتنة احتلال الحرم عام ١٤٠٠هـ، واحتلال الكويت عام ١٩٩٠م، ودخول القوات الأجنبيَّة إلى الأراضي الخليجيَّة»(٣)، وغير ذلك.

---

(١) أثرٌ مشهورٌ من كلام عثمان بن عفَّان ﷺ. (انظر التَّمهيد، لابن عبدالبر، ١/١١٨).

(٢) الزهراني، خالد بن سعد: **منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام، مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في ذلك**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التربية، بكلية الدعوة وأصول الدين، في الجامعة الإسلامية، غير منشورة، ص ٣٩٤-٣٩٨.

(٣) الدغيم، محمد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق ص ٩٥.

ولا يَخفى دورُ هذه الهيئة المباركة؛ في التَّحذير من الانحراف الفكريّ، وفي علاج المنحرفين؛ فقدْ أَصْدَرَتْ عدَّة بيانات، أدانت فيها الإرهاب من منطلق إسلاميٍّ، وبشكلٍ صريحٍ. وجَاءَ في أحد هذه البيانات قولُها عمَّا يُفعل من تفجير وقتل للآمنين: إنَّه «محرمٌ في الإسلام، وإنَّه غَدْرٌ، وخيانةٌ، وبغيٌ، وعدوانٌ، وإجرامٌ آثمٌ، وترويعٌ للمسلمينَ، وغيرِهم. وكُلُّ هذه قبائحُ منكرةٌ، يأباها، ويبغضها الله ورسوله والمؤمنون»... ثم بيَّن مجلس هيئة كبار العلماء أنَّ «الإسلامَ بريءٌ من هذا العمل، وهكذا كُلُّ مسلمٍ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ بريءٌ منه، وإنَّما هو تصرُّفٌ من صاحب فكرٍ منحرفٍ، وعقيدةٍ ضالَّةٍ، فهو يحملُ إثمَه، وجُرمَه. فلا يُحتسب عمله على الإسلام والمسلمين المهتدين بالكتاب والسنة، وإنَّما هو محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباهُ الشَّريعةُ والفطرةُ. وقد جاءت النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ قاطعةً بتحريمه، محذرةً من مصاحبة أهله»(١).

وقد صدر عن هيئة كبار العلماء عددٌ من القرارات المهمَّة حول ظاهرة الإرهاب والتطرف والإفساد في الأرض، وأهميَّة التصدِّي لها؛ كقرار اعتبار قتل الغيلة نوعًا من الحرابة، الصادر بتاريخ ١٣٩٥/٨/١١هـ.

وكذا اعتبار التَّفجير والاختطاف وإشعال الحرائق نوعًا من الحرابة، وذلك بموجب القرار رقم ١٤٨ في ١٤٠٩/١/١٢هـ.

وقرار اعتبار حوادث التَّفجير في بعض المدن العربيَّة، وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع، محضَ إفساد وإجرام تأباه الشريعة الإسلامية، وذلك بتاريخ ١٤١٧/٢/١٤هـ. وكذلك القرار الصادر في ١٤٢٤/٣/١٣هـ، وفي ٦/١١/ ١٤٢٤هـ. وكذا البَيَانَاتُ الصَّادرةُ عن رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجالس الفقهيَّة.

«وقد أحسنَ عَمَلاً المَجْمَعُ الفقهيُّ الإسلاميُّ التابعُ لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر "١٩-٢٤ شوال ١٤٢٤هـ"، حيثُ ناقشَ عددًا من البحوث

(١) الزبيدي وآخرون: **الإرهاب**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٦هـ، ص ٤٤٧.

المتعلّقة بالأخطاء الشرعيَّة، الَّتي بَرَزَتْ في الفكر المنحرفِ الشاذِّ، لَدَى بعض شباب الأمَّة، وأدَّى بهم إلى ارتكابِ مخالفاتٍ جسيمةٍ، وانحرافاتٍ خطيرةٍ، تتعارضُ مع الشَّرع الإسلامي، وتضرَّرت منه أمَّةُ الإسلام. وأكَّد في دورته أنَّ معالجةَ الفكر المنحرفِ، والسُّلوك الشاذِّ، يُعتبر من ضمانات أمنِ المجتمع المسلم»(١).

ولقد أصدرَ سماحةُ الشيخُ العلَّامةُ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ-مفتي المملكة السَّابق- فتوى على خلفيَّة تفجيرٍ حَصَلَ في مدينة الرياض، حثَّ فيها على وجوب الإبلاغ عن الإرهابيّين، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنِّي أُوصي وأُحرّض كلَّ من يعلم خبرًا عن هؤلاءِ، أن يُبلّغ الجهات المختصّة. على كلِّ مَنْ علم عن أحوالهم، وعلم عنهم أن يُبلّغ عنهم؛ لأنَّ هذا من باب التَّعاون على دفع الإثم والعدوان، وعلى سلامة النَّاس من الشرِّ والإثم والعدوان، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين، الَّذين قال الله فيهم وأشباههم سبحانَه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة: ٣٣]»(٢).

وفي كلمةٍ لسماحةِ الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -المفتي العامّ للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء-، ذَكَرَ -حفظه الله- أنَّ الإرهابَ الَّذي يَتمثَّلُ في التَّفجير العشوائيّ، وسفكِ الدِّماء البريئة، وتخريبِ المنشآت، وإتلافِ الأموالِ المعصومةِ، وإخافةِ النَّاس، والسَّعي في الأرض بالفَساد، أمرٌ لا يُقرّه شرعٌ، ولا عَقْلٌ سليمٌ، وأنَّ نسبةَ الإرهابِ بهذه الصُّورة إلى الإسلامِ، هو تُهمةٌ للإسلام؛ بما ينافي

(١) الدغيم، محمد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد ١١٨١٧، يوم الجمعة، ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ.

شرائعَه، ويناقضُ أحكامَه ... إلى أنْ قالَ –حفظه الله–: « وقدْ صَدَرَ من كبارِ علماءِ المملكة العربيَّة السعوديَّة بيانٌ(١) في ١٤١٩/٤/٦هـ يؤكِّدُ ما ذكرتُه، ويُعْلِنُ موقفَ علماءِ المسلمينَ في المملكة مِنْ هذِهِ الأعمالِ الإرهابيَّةِ. وقد وَرَدَ فيه ما نصُّه: إنَّ المجلسَ إذْ يُبَيِّنُ حكمَ تكفيرِ النَّاس بغيرِ بُرهانٍ؛ من كتابِ الله، وسُنَّة رسولِهِ ﷺ، وخطورةَ إطلاقِ ذلكَ؛ لما يترتَّب عليه منَ الشُّرورِ والآثامِ؛ فإنَّه يُعْلِنُ للعالمِ أنَّ الإسلامَ بريءٌ من هذا المعتقدِ الخاطئ، وأنَّ ما يَجري في بعضِ البُلْدان؛ منْ سفكٍ للدماءِ البريئةِ، وتفجيرٍ للمساكنِ، والمركباتِ، والمرافقِ العامَّة والخاصَّة، وتخريبٍ للمنشآتِ، هو عَمَلٌ إجراميٌّ، والإسلامُ بريءٌ مِنْهُ، وهكذا كُلُّ مسلمٍ؛ يُؤمنُ باللهِ واليوم الآخِرِ بريءٌ منه، وإنَّما هو تَصَرُّفٌ منْ صَاحِبِ فِكْرٍ مُنْحَرِفٍ، وعقيدةٍ ضالَّةٍ؛ فهُو يحملُ إثْمَه وجرمَه، فلا يُحتسبُ عملُه على الإسلامِ، ولا على المسلمينَ؛ المهتدينَ بهديِ الإسلامِ، المعتصمينَ بالكتابِ والسُّنَّة، المستمسكينَ بحبلِ الله المتين، وإنَّما هو محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباهُ الشَّريعةُ والفطرةُ؛ ولهذا جَاءَتْ نُصوصُ الشَّريعة قاطعةً بتحريمِهِ، محذِّرةً منْ مصاحبةِ أهلِهِ»(٢).

وهذا قليلٌ من كثيرٍ، وغَرْفَةٌ من بحرٍ، من البياناتِ الصَّادرةِ عن هيئةِ كبارِ العُلَمَاءِ وفَّقهم الله تعالى.

**أمَّا القضاةُ**: فقد جرَّمُوا الأعمالَ الإرهابيَّة، وأصدرُوا أحكامًا قضائيَّةً متعدِّدةً على مرتكبيها، وهي كثيرةٌ جدًّا؛ منها: حُكمهم على سبعةٍ وأربعينَ إرهابيًّا ومحرِّضًا بالإعدام؛ لاعتناقهم "المنهجَ التكفيريَّ" المشتملَ على عقائدِ الخوارجِ، المخالفَ للكتاب والسنَّة وإجماع سلف الأمة، ونَشْرِ هذا المنهج الضَّالِّ بأساليبَ مضلِّلة، والتَّرويجِ له بوسائل متنوِّعة، والانتماء لتنظيمات إرهابيَّة، وتنفيذ مخطَّطاتهم الإجراميَّة،

---

(١) في دورتِهِ التاسعة والأربعين، والمنعقدة في مدينة الطائف.

(٢) موقع الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، على شبكة المعلومات "الإنترنت": www.ssa.gov.sa.

واستهدافِ مقارِّ الأجهزةِ الأمنيَّة والعسكريَّة، وسعيهم لضربِ الاقتصادِ الوطنيِّ، والإضرارِ بمكانةِ المملكةِ، وعلاقاتها، ومصالحها معَ الدُّول الشَّقيقة والصَّديقة.

وهذه الأحكامُ الَّتي أصدرتها "السُّلطة القضائيَّة" صُدِّقَت مِنْ محكمة الاستئنافِ المختصَّة، ومن المحكمة العليا، وصَدَرَ أمرٌ ملكيٌّ بإنفاذ ما تقرَّر شرعًا.

وقد طُبِّقت هذه الأحكامُ، وتمَّ تنفيذُ حكمِ الإعدام يوم السبت ٢٢ ربيع الأول، ١٤٣٧هـ، الموافق ٢ يناير، ٢٠١٦م(١).

وبَلَغَ عددُ الأحكامِ الَّتي أصدرتها المحاكمُ الجزائيَّةُ المتخصِّصةُ أكثرَ من مائة حكمٍ قضائيٍّ، على متَّهمين في قضايا أمنيَّة، تتعلَّق بقضايا إرهابيَّة وتحريضيَّة، والالتحاق بتنظيم "داعش"، إضافةً إلى المشاركةِ في أعمالٍ تخريبيَّةٍ، خلالَ أربعةِ أشهرٍ فقط من عام ٢٠١٦م. وتنوَّعت الأحكامُ القضائيَّةُ للمُدانين، بحسب نوع التُّهم الموجَّهة لهم؛ حيثُ شملت إدانتهم بالتَّحريض؛ على الدَّولة، والعلماء، والقضاة، والانضمام للجماعات الإرهابيَّة، والقتال في مواطن الصِّراع، إضافة إلى علاقتهم بعددٍ من ذوي التوجُّهات المنحرفة، وإيوائهم ودعمهم ماليًّا(٢).

## ❁ ثانيًا: موقف العلماء والقضاة من ظاهرة التكفير.

وكذا وَقَفَ العلماءُ والقضاةُ موقفًا حازمًا في وجه ظاهرةِ التكفير؛ حيث بيَّنت هيئةُ كبار العلماء -كما سَبَقَ التَّنْويهُ بذلك- في دورتها التاسعة والأربعين، المنعقدة بالطائف في ١٤١٩/٤/٢هـ: أنَّ التكفيرَ حكمٌ شرعيٌّ، مردُّه إلى اللهِ ورسولِهِ، وأنَّ الأعمالَ التي نَجَمَتْ عن التَّكْفيرِ؛ من استباحةِ الدِّماءِ، وانتهاكِ الأعراض، وسلب الأموال، وتخريب المنشآت، وتفجير المساكن والمركبات، أعمالٌ محرَّمةٌ شرعًا بإجماع المسلمين، وليست من هديهم، بل هي محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباه الشريعةُ والفطرةُ، والإسلام بريءٌ من هذه الأعمال، ومن المعتقدِ الخاطئِ الَّذي يَحْمِلُهُ فاعلُوها.

---

(١) نقلاً عن جريدة "عكاظ"، ربيع الأوَّل، ١٤٣٧هـ.

(٢) نقلاً عن جريدة "الاقتصاديَّة"، يناير، ٢٠١٧م.

**وأمَّا عَنْ أحكام القضاةِ على التكفيريّين:** فقد أصدرت المحكمةُ الجزائيَّةُ المتخصِّصةُ بقضايا الإرهابِ وأمنِ الدَّولةِ في الرياض، في ١٤٣٨/٥/٩هـ حكمًا قضائيًّا على أحدِ العناصرِ التكفيريَّةِ دَاخلَ البلاد؛ حيثُ قَضَتْ بسجنه أحدَ عشرَ عامًا، وحَكَمَتْ بمنعِهِ من السَّفر بعد انتهاء محكوميَّته مدةً مماثلة؛ لانتهاجِهِ المنهجَ التكفيريَّ، وإيمانِهِ بكُفْرِ القيادةِ، ورِجالِ الأمْنِ(١).

## ❁ ثالثًا: اهتمامُ القضاءِ السُّعوديِّ بتطبيق شرع الله في قضايا الغلوّ والانحراف الفكريّ.

القضاءُ في المملكة العربية السعوديَّة ينظرُ إلى الانحراف الفكريّ وما ينجمُ عنه من إرهابٍ نظرةً شرعيَّةً، مبنيَّةً على العدل والإنصاف؛ فلا يأخذ بالجريرة مَنْ لم يُشارك في الأعمال الإرهابيَّة، عملاً بقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وهذا التَّطبيق لشرع الله، وما تضمَّنه من عدلٍ وإنصاف، سَاعَدَ في المحافظة على الأمنِ، وفي تحقيقِ الأمْنِ الفكريّ، وفي علاجِ ظاهرةِ الانْحرَافِ، وأدَّى إلى رجوعِ كثيرٍ ممَّن غُرِّر بهم؛ لأنَّ الظلمَ من شأنه أن يُؤجِّج الأحقادَ، ويَزيدَ في زاويةِ الانحرافِ.

واللهُ ﷻ شَرَعَ حدَّ الحَرَابَةِ كي يتحقَّقَ الأمنُ في المجتمع المسلمِ، فقالَ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

وعَمَلاً بهذه الآيةِ الكريمةِ، صَدَرَت فتوى **"الحرابة"** عَنْ هيئةِ كبارِ العُلَمَاءِ(٢)،

---

(١) موقع جريدة مكة المكرمة "البلد"، على "الإنترنت": makkahnewspaper.com.

(٢) فتوى صادرة عن هيئة كبار العلماء في الطائف، يوم ١٤٠٩/١/١٢هـ، رقم (١٤٨).

الَّتي رَأَت الإرهابَ عدوانًا، وبغيًا، وإفسادًا في الأرض؛ لأنَّه حَرْبٌ لله، ورسولِهِ، وخَلْقِهِ، وجاء فيها: «مَنْ ثَبَتَ شرعًا أنَّه قامَ بأعمالِ التَّخريب، والإفساد، والاعتداء على الأنفسِ والممتلكاتِ؛ الخاصَّة، أو العامَّة؛ كنسفِ المساكنِ، والمساجدِ، والمدارسِ، والمستشفياتِ، والمصانع، والجسور، ومخازن الأسلحة، والمياه، والموارد العامَّة؛ كأنابيب البترول، أو نسف الطائرات، أو خطفها، ونحو ذلك؛ **فإنَّ عُقُوبَتَهُ القَتْلُ**».

وأكَّد المجلسُ ضرورةَ استكمالِ الإجراءات الثبوتيَّة اللَّازمة من المحاكم، وهيئات التمييز، ومجلس القضاء الأعلى؛ براءةً للذمَّة، واحتياطًا للأنفس، وإجراءً لما عليه البلادُ؛ من التقيُّد بكافَّة الإجراءات اللازمة شرعًا، لثبوت الجرائم.

ولقد كان القرارُ الَّذي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٥/٦/٥هـ، الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٣م، جوهرةً في عقدٍ منظومٍ يَشْهَدُ بإنسانيَّة القائد، وعَدَالة النِّظام، ورَحمة الأحكام؛ حيث أعطى رَحِمَهُ اللَّهُ الأمانَ لمن يُسلِّم نفسه من الفئة الضالَّة خلال شهرٍ من تاريخه، فسَارعَ عددٌ من المطلوبين إلى تسليمِ أنفسهم.

وهذا نوعٌ من أنواع العلاج، وهو من أسبابِ المحافظةِ على الأَمْنِ في الوقت نفسِهِ.

## المبحث الثاني: دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

الإعلامُ قديمُ النَّشأة؛ صَاحَبَ الجماعةَ البشريَّةَ منذ تكوّنها، وتطوَّر بتطوُّر أفكارها، حتَّى أتت الوسيلةُ الإعلاميَّةُ المعاصرةُ عزلةَ النَّاس، بعدما أصبحَ العالَمُ كلُّه قريةً صغيرةً، وأصبحت المادَّة الإعلاميَّة تَصِلُ إلى ملايين النَّاس في اللَّحظة الواحدة، ويتلقَّونها في أماكن متنوِّعة، حتَّى تعدَّت الوسائلُ الإعلاميَّة في مجتمعنا طورَ التَّوجيه والإرشاد، إلى إنشاء التوجُّهات الجديدة في عالم النَّاس وجمهور المتأثِّرين بها؛ لما لديها

من مقدرةٍ على رَبْطِ الفكرة المطروحة ببُعْدَي الزَّمان والمكان، وعلى ترسيخ استيعابها، وتوسيع دائرتها، والاحتفاظ بمضمونها على مدى زمنيٍّ ممتدٍّ(١).

ولقد أثبتت الدِّراساتُ والبحوثُ العلميَّةُ أنَّ تأثيرَ الإعلام المرئيِّ لا تُقاربه وسيلة أخرى؛ فقد انتشرت أجهزتُهُ -كالتلفزيون والفيديو، وغيرهما من وسائل الاتِّصال-، حتَّى قَلَّ أَنْ يخلوَ منها بيتٌ، أضف إلى ذلك كثرة عدد السَّاعات التي يقضيها المرءُ أمامها؛ حيث أثبتت بعضُ الدراسات أنَّ بعضَ الطلاب عندما يتخرَّج من المرحلة الثانويَّة، يكون قد أمضى أمامَ جهاز التلفزيون أكثر من خمس عشرة ألف ساعة، بينما لا يكون قد أمضى في حجرات الدِّراسة أكثر من عشرة آلاف وثمانمائة ساعة على أقصى تقدير.

ويُضاف إلى ذلك طول مدَّة البثِّ يوميًّا دون عطلة أسبوعيَّة أو إجازة سنويَّة، مع الحالة النفسيَّة الجيِّدة للمتلقِّي الرَّاغب في المشاهدة، المتلذِّذ بما يرى، والَّتي لا تلتقي في الغالب مع حالة الطَّالب في مدرسته، بين زملائه وأمام مدرِّسيه.

ومع هذه الأجهزة في خطورتها -إن لم يكن أشدّ- الشَّبَكَةُ العَالَمِيَّةُ لِلْمَعْلُومَاتِ "الإنترنت"، والَّتي يَكْمُنُ خطرُها في كونها فوضَى تعاونيَّة، لا إدارةَ مركزيةً لها؛ فكُلُّ شبكةٍ مشتركة في الإنترنت لها قواعدُها الخاصَّةُ، وهيكلُها التنظيميُّ لإداراتها. حتَّى باتت "الإنترنت" تعني -عند البعض- القمَّة في التعبير عن حُرِّية الرأي؛ بعيدًا عن مقصِّ الرَّقيب، وقوانين المطبوعات والنشر.

ولقد اسْتُغِلَّت "الإنترنت" من قبل دُعاة التطرُّف أسوأ استغلال؛ إذ تسلَّلوا إليها، يُريدون التَّغرير ببعض ضعاف النُّفوس من أبناء المسلمين، وجرِّهم إلى مترلق الإرهاب الخطيرِ، من خلال نشرات في مواقع لهم، تدعو إلى القتل والعنف والخطف، تحت مسمَّى الجهاد.

---

(١) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، مرجع سابق، ص١٣٠-١٣١.

واستطَاعُوا من خلالها تجنيدَ خلايا إرهابيَّة على المستوى الفكريِّ والميدانيِّ، معتمدين في ذلك على وسيلتَي الإشاعة والدِّعاية؛ الإشاعة القائمة على تشويه صورة العلماءِ وولاةِ الأمور، والدِّعاية لأنفسهم من خلال تبنِّي شعارات وقضايا إسلاميَّة، محاولين بذلك التَّأثير في اتجاهات الأفراد وسلوكيَّاتهم(١).

وتُستخدم شبكة "الإنترنت" في عمليَّات الإرهاب الداخليَّة والخارجيَّة. واستخدامُها من العوامل المؤدِّية إلى التَّغرير بالشَّباب، للوقوع في أمثال هذه الجرائم(٢).

ولم يَعُدْ خافيًا أنَّ المنظمات الإرهابيَّة قامت بتطويع الإعلام، والاستفادة من ثورة الاتِّصالات المتقدِّمة؛ في تنفيذ عمليَّاتها، وأجندتها، ومخطَّطاتها الإجراميَّة، إضافةً إلى حضورها الفاعل على "الإنترنت"، وغيره من وسائط المعلوماتيَّة، للتَّرويج لأفكارها الضالَّة، وتجنيد الشباب في صفوفها، مِمَّا يؤكد أنَّ الإعلام باتَ سلاحًا قاتلاً في يَدِ المتطرِّفينَ وأعداء الوطن، الَّذين غَدَا بمقدورهم توجيه رسائلَ لها تأثيرٌ سلبيٌّ مباشرٌ على المجتمع(٣).

وقد أكَّدت استجاباتُ مجتمعِ دراسةٍ قام بها أحدُ الباحثين أنَّ التأثُّر بما يُنشر عبر وسائل الإعلام "بما فيها الإنترنت" من انحرافات فكريَّة وعقديَّة تؤدِّي دورًا خطيرًا في حدوث الانحراف الفكري، وقد وافقوا بدرجة مرتفعة (ما نسبته ٨١,١ %) على ذلك(٤).

وقد سجَّل قسمُ الرَّصد في حملة "السَّكينة" أكثرَ من (٦٠٠) ستمائة موقع؛ ما

---

(١) مطاوع، ضياء، والعمري، عبدالله: **تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي**، ص١٨٥.

(٢) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب**، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٣) دار طويق، الفريق العامل: **المسلمون في مواجهة البث المباشر**، ص ١١.

(٤) المالكي، عبدالحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري**، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

بين منتدى، ومجموعات، ومواقع باللغة العربيَّة، تدعمُ الإرهاب والتطرُّف والغلوّ(١).

وجاءَ في تقريرٍ نشرته صحيفةُ "الشَّرق الأوسط"، أنَّه يُوجد على شبكة "الإنترنت" أكثر من (٤٥٠٠) موقع تُؤيِّد أفكار "تنظيم القاعدة"، حوَّلته إلى مظلة عالميَّة للمتطرِّفين، يتمُّ من خلالها تجنيد الشَّباب وتدريبهم. وهذه المواقع ترتبط ببعضها البعض فكريًّا(٢).

وفي لقاءٍ مع سموِّ الأمير عبدالعزيز بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود مساعد رئيس الاستخبارات العامَّة السَّابق، كَشَفَ عن وجود (١٧,٠٠٠) موقع، تَبُثُّ الفكرَ التكفيريَّ(٣).

فالإنترنت، وبقيَّةُ وسائل الإعلام تُساهم في البناء الفكريّ، وتكوين الرَّأي العامّ، وتلعب دورًا خطيرًا في تغذية العنف والإرهاب؛ بنَقْلِ خطابات وآراء رموز الفكر المنحرف(٤). والتأثُّر بفكر الغلاة من خلال النشرات والأشرطة غير المنضبطة يحظى بمرتبة "متقدِّمة" ضمن العوامل والأسباب التي تؤدِّي إلى الانحراف الفكريّ.

وقد وافق ما نسبته ٨٦,٤ % من مجتمع دراسةٍ قامَ بها أحدُ الباحثين على أنَّ ذلك من مسبِّبات الانحراف الفكريّ(٥).

ولذا عُدَّت هذه الوسائلُ مصدرًا من مصادر الانحراف الفكريّ، وسببًا رئيسًا

---

(١) **صحيفة الوطن**، العدد ٢٤٤١، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٧م.

(٢) **صحيفة الشرق الأوسط**، العدد ٩٧٥٠، تاريخ ٢٠٠٥/٨/٨م، ص ١٠.

(٣) **صحيفة الاقتصاديَّة**، العدد ٥١٦٤، السبت ٢٠٠٧/١٢/١م.

(٤) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص١٦٦.

(٥) المالكي، عبدالحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري**، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

في انعدام الأمن المجتمعيّ؛ لأنَّ ميدانَها هو الإنسانُ: عقلاً، وجسمًا، ووجدانًا، وأثرها واضحٌ في التَّنشئة الاجتماعيَّة، بل هي من أهمِّ الدَّعائم الأساسيَّة المؤثِّرة في شخصيَّة النَّاشئة، وفي غرس بذور التَّربية في نفوسهم، وهي تُكمِّل دور مقوِّمات التَّنشئة الأخرى المتمثِّلة في المسجد والمدرسة والأسرة(١).

ومن هنا صارَ التَّحصينُ الفكريُّ والمعرفيُّ للأفراد والمجتمع مطلبًا أمنيًّا ووطنيًّا، في ظلِّ الانتشارِ السَّريع للمعلومات، وتحوُّل المجتمعات؛ من مجتمعات تقليديَّة، يتمُّ التواصلُ فيها بشكلٍ مباشرٍ، إلى ما يُسمِّيه بعضُ علماء الاجتماع "المجتمع التخيُّلي"، الَّذي أصبحَ التَّواصُلُ فيه بين الأفراد يتمُّ بشكلٍ غير مباشر، أو معرفة غير مباشرة، وأصبحت القوَّةُ في الوقت الحاضر تعتمدُ على السيطرة الإعلاميَّة، وسرعة المعلومة ودقتها، والوصول إلى الهدف بأقصر الطُّرق، وأسرع الوسائل(٢).

ونظراً لكُلِّ ذلك، فإنَّه يَقَعُ واجبٌ عظيم على القائمين على الوسائل الإعلاميَّة والتّقنيَّة؛ في تحصين المجتمع عامَّة، والشباب خاصَّة من غوائل الفكر المنحرف، والاتِّجاهات السيِّئة، وفي تحقيق منظومة الأمن الشَّامل، وذلك عبر العديد من المناشط، منها:

**١-التطبيق العمليّ لقيم الدين الإسلامي:**

فللإعلام دورٌ إيجابي في ترشيد جهود المجتمع، وإعانته على بلوغ أهدافه بأسرع وأيسر ما يُمكن، وله قدرةٌ على نشر القيم وتدعيمها في الشَّباب؛ عن طريق التَّطبيق العمليّ لقيم الدِّين، وربط الأعمال المقدَّمة بالأخلاق والمثل. وعندها تكون وسائلُ

---

(١) شتيوي، موسى: **مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي في عصر المعلومات**، الإعلام العربي في عصر المعلومات، ط١، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، ٢٠٠٦ م، ص١٤٥.

(٢) اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز: **الأمن مسؤولية الجميع :رؤية مستقبليَّة**، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كليَّة الملك فهد الأمنيَّة، الرياض، السعوديَّة، ٢٠٠٤م، ٢/ ٧٨٧، ٧٨٨.

الإعلام قد قامت «بدورٍ وقائيّ وعلاجيّ بالتَّوجيه غير المباشر من خلال القصص والتمثيليَّات والأفلام الَّتي تُظهر المنحرف، وحالته، وظروفه، وصراعاته الداخليَّة، والأسباب الَّتي أدَّت إلى انحرافه. وتُمثِّل أسلوب العلاج الأمثل من خلال التصرُّف الصَّحيح لأفراد الأسرة، ودور كلّ من المدرسة والمجتمع المساند والمساعد للجانح على العودة إلى الطريق الصحيح، والمكمِّل والمتكامل مع دور الأسرة في هذا الجانب»(١).

**٢-استضافةُ الرَّاسخين في علوم الشَّريعة والحياة** لتوضيح المنزلقات الفكريَّة الَّتي يتبنَّاها الفكرُ المنحرفُ، والردّ عليها بصورة موحَّدة، كي لا يُستخدم التَّضارب في الرُّدود ضدّ الأمن الفكري للدولة(٢).

ومعلومٌ ما في فتح قنوات الاتِّصال الإعلاميَّة بالجماهير (من تلفاز، ومذياع، وصحف، ومجلات) أمامَ دعاة التيَّار المعتدل، الَّذين يفهمون الإسلام فهمًا شموليًّا دقيقًا وعميقًا، ويُبرزون صورةَ الإسلام الدَّاعي إلى التَّسامح والوسطيَّة، من نموٍّ للفكر الإسلاميّ الصَّحيح، وتضييق على التيَّار المتطرِّف الَّذي يتبنَّى العنفَ في خطابه(٣)، لاسيَّما في عصرٍ انتشرت فيه النَّدواتُ الثقافيَّة من غير أهل الثقة(٤).

**٣-تقديم الثقافة الإسلاميَّة والمنهج الوسط** في قالب يتناسب ومتطلَّبات الشَّباب النفسيَّة والاجتماعيَّة، مع بثِّ الوعي بينهم بأسلوب رصين، على ألاَّ

---

(١) مجموعة من الباحثين: **الانحراف في مراحل النموّ المختلفة**، منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ١٥٩.

(٢) الدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠.

(٤) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص ١٦٦.

يستخفّ القائمون على هذه الوسائل بعقول الشباب، لئلا ينشأ جيلٌ غيرُ مدرك لهويته، بعيدٌ كُلّ البعد عن جذوره الثقافيَّة والاجتماعيَّة(١).

**٤-إيلاء البرامج الحواريَّة اهتمامًا بالغًا** في الأداء الإعلامي الوطني. فكثيرٌ من المشكلات الفكريَّة التي يَستعصي حلُّها، تسهل وتخفُّ بمنهج الحوار البنَّاء، لاسيما وأن الدراسات المهتمة بالشؤون "النفسيَّة" تؤكد أن "التقنية"، -وبخاصة الحواسيب الشخصيَّة، ومسجلات الفيديو، وبعض منجزات الإلكترونيات الأخرى- تقوّي الانعزاليَّة لدى الشباب، وتُضعِفُ روح الجماعيَّة، وتدفعه إلى تبنّي أفكار خاطئة(٢).

**٥-قيام الجهات المسؤولة عن الثقافة والإعلام والتَّوجيه في المجتمع** بتقديم البيانات والحقائق عن ظاهرة الانحراف الفكريّ والسُّلوك الإرهابيّ وآثارهما الخطيرة، معزّزة ذلك بالصورة، لتبصير الرأي العامّ بما يحدث.

ولقد قامت القناةُ الأُولى للتَّلفزيون السُّعوديّ بدورٍ حيويٍّ ورائدٍ في ذلك؛ من خلالِ عَرْض أشكالٍ متفاوتةٍ من العمليَّات الإرهابيَّة، وكان أبرزها: العمليَّات الانتحاريَّة والتخريبيَّة، وتدمير المنشآت، والسيارات المفخَّخة. -ومعلومٌ ما في هذا العمل من وقاية ومعالجة لظاهرة الانحراف الفكريّ، وما ينجم عنها من إرهاب وانعدام أمنٍ أو انفلاته-. وذلك باستخدام بعض الأساليب الَّتي من شأنها تحسين دور القناة في ذلك؛ كاختيار الأوقات المناسبة، واستغلال برامج الشَّباب للقيام بعرض فقرة أو مقطع مؤثِّرٍ لأخطار العمليَّات الإرهابيَّة(٣).

---

(١) الشيخ، صلاح: **الاتجاهات الفكريَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة**، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٢) الشَّال، إنشراح: **مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٧٨.

(٣) الزَّاحم، خالد بن عبدالله: **دور التَّلفزيون السعودي في معالجة ظاهرة الإرهاب**. رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، =

**٦-إيجاد برامج إعلاميَّة للآباء، والمربين**، والمعنيّين بشأن الشباب، لتعريفهم بأساليب التَّنشئة الاجتماعيَّة السَّليمة، مع إعداد برامج إعلاميَّة للشَّباب أنفسهم، تتناسب مع مستوياتهم الفكريَّة والعاطفيَّة ومراحلهم العُمُريَّة، وبرامج أخرى حواريَّة تَتَنَاوَلُ كُلَّ القضايا الشَّبابيَّة، ومواكبة كلِّ جديد يستقطب اهتمامهم، مما يُساعد على إعادة بناء الشخصيَّة الشبابيَّة من جديد، وصياغة منظومة الانتماء في داخلها، وإشاعة قيم الولاءِ؛ لوطنهم، ومجتمعهم.

وكذا الاهتمامُ برفع مستوى البرامج الثقافيَّة الموجَّهة إلى الطفل والمرأة، و«محاولة استقراء آراء الجمهور؛ أطفالاً، وأمّهات، وآباء، في تخطيط البرامج المستقبليَّة الإعلاميَّة المقروءة والمسموعة والمرئيَّة، حتى يُمكن لهذه البرامج أن تُعبِّر حقيقةً عن الاحتياجات الفعليَّة المرغوبة»(١).

**٧-ضرورة إحكام العلاقة** في الرِّسالة الإعلاميَّة الموجَّهة للشَّباب بين عناصر الفائدة والتَّشويق وتبسيط المعرفة، بما يتناسبُ مع تطلُّعات شبابنا وترسيخ المبادئ والقيم في انسجامٍ مع تكوينهم النَّفسي ورغباتهم وميولهم(٢)، ويتطلَّب ذلك ضرورة الاستجابة لاحتياجات الشَّباب الأساسيَّة، وتوفير الموارد البشريَّة والماديَّة اللازمة لذلك(٣).

**٨-قيام الإعلام الرَّشيد المنتمي لدينه ووطنه** بنقض خطابات المنحرفين فكريًّا وآرائهم وأفكارهم، وفقَ أصولٍ شرعيَّةٍ مؤصَّلة بالدليل والحجة البالغة.

---

=

١٤٢٧هـ.

(١) آل الشيخ، نورة بنت عبدالعزيز: **الانحراف وعلاقته باليُتم والطلاق والفراغ**، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٢) مطر، أميرة بنت حلمي: **القيم والحضارة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ت)-، ص ٦٥.

(٣) دكَّاك، أمل: **وسائل الاتِّصال الجماهيري والتَّنشئة العلميَّة للطفل العربي**، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٤م، ص ١٢٧.

وهذه وظيفةٌ لا بُدّ منها للإعلام؛ إذ هو مطالَبٌ بمواجهة كُلِّ بدعةٍ، أو انحرافٍ يُؤدِّي إلى نشوء تيارات تهدِّد استقرارَ الوطن، ومقدَّراته؛ بالمحاجَّة العقليَّة، مع اعتماد الكلمة الطيِّبة، والحكمة البالغة، من غير عصبيَّةٍ أو عنف، كي ينفذ الخطاب إلى قلوب المتلقين من الشباب، فيتعرَّفوا على الحقائق الَّتي قد تغيب عنهم، ويُصحّحوا المعلومات المغلوطة الَّتي يستقونها من مصادر مغرضة(١).

ويُمكن لأجهزة الإعلام، أَنْ تسلكَ طُرُقًا متعدّدةً لتفعيل برامجها ورسالتها الموجَّهة ضدَّ الفكر المنحرف، ووقاية المجتمع من آثاره، وتحقيق الأمن الفكريّ في المجتمعِ، والمحافظة عليه.

**ويتلخّص ذلك في المطالب التالية:**

## المطلب الأول: الرَّقابة على الإعلام

تتمثَّل الرَّقابة في وجوبِ وَضْعِ معايير للمصنَّفات الفنيَّة المعروضة، بحيث تتوافق هذه المعاييرُ مع قيمِ هذا المجتمع المسلم، وعقيدته، وتقاليده الأصيلة، وبحيث تعكس عُمقَ مشكلاته الحقيقيَّة، مع البُعد عن المشكلات النظريَّة المضخَّمة، مِمَّا يُساعد على إنارة الدُّروب، وتعميق الثقافة، ورفع مستوى الوعي، وتنمية الذَّوق، وتقريب المفاهيم.

ولقد توصَّل أحدُ الباحثين –من خلالِ دراسةٍ ميدانيَّةٍ قام بها– إلى أنَّ استهانةَ بعض القنوات الفضائيَّة بالعقول، أو الشَّعائر الدينيَّة، وتبنِّي بعضها للأفكار العلمانيَّة والتَّحرُّريَّة والدَّعوة إليها، مِنْ شأنه أن يُؤدِّي إلى تهيئة التَّربة الصَّالحة لنموِّ الأفكار

---

(١) الماجد، ماجد بن محمَّد: **التحدي الإعلامي، مفهومه وسبل مواجهته**. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" . في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ص ٢٧–٢٨.

المنحرفة الَّتي تتسبَّب في انعدام الأمن(١).

## المطلب الثاني: إعداد إعلاميِّين ذوي مواصفات معيَّنة

يقول تشارلز براون Charles Brown الخبيرُ الإعلاميُّ: «إنَّ اختيارَ العاملين في حقل الإعلام يجبُ أنْ يتمَّ على أُسسٍ سليمةٍ، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدَّة اختبارات عمليَّة، وعلميَّة، وشخصيَّة، كما أنَّه لا بُدَّ أن تمضي عليهم فترة للتَّحقُّق من صلاحيَّتهم لتحمُّل هذه المسؤولية الدَّقيقة»(٢).

وقد كَشَفَتْ نتائجُ الدِّراسات الَّتي أُجريت في هذا الصدد أنَّ غياب المؤهَّلين إعلاميًّا لمواجهة تيَّارات الانحراف الفكريّ، يأتي على رأسِ العوامل المؤثِّرة في اندفاع الشَّباب نحوَ الموادّ الإعلاميَّة السلبيَّة أمنيًّا وأخلاقيًّا، لاسيَّما إذا لم يجدوا إجابات شافية عن التَّساؤلات الَّتي تكتنف واقعهم، ممَّا يؤدِّي إلى إصابتهم بحالة من البلبلة والإحباط، قد تُفقدهم توازنهم وثقتهم بكُلِّ ما يُحيط بهم، فيرفعوا راية التَّسليم لكُلِّ المهدّدات الإعلاميَّة الَّتي يسهل عليهم الوصول إليها بسبب الثورة الاتصاليَّة(٣).

ويُمكن إيجاد المؤهَّلين: بإعطاء الإعلاميِّين الحاليِّين جرعات كبيرةً من الدِّراسات الإسلاميَّة، فيكون هذا بمثابةِ تحصينٍ لهم في وجه الانحراف الفكريّ.

## المطلب الثالث: تحقيقُ الشراكة بين وسائل الإعلام وسائر مؤسّسات المجتمع

للشَّراكة بين وسائل الإعلام ومؤسَّسات المجتمع أهميَّةٌ بالغةٌ؛ فطوفان التَّحدي الإعلاميّ لا نَجَاء منه، ولن تؤتي مشروعات مواجهته ثمارها، إلا إذا دعمته منظومةٌ

---

(١) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مصدر سابق، ص١٦٥.

(٢) محيي الدين، عبدالحليم: **الرُّؤية الإسلاميَّة لإعلام الطفل**، الرِّباط، المنظمة الإسلاميَّة للتَّربية والعلوم، ١٩٩٧م، ص ٦٨.

(٣) إمام، إبراهيم: **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩ م، ص ٧٧.

مشتركةٌ بين قطاعات المجتمع المختلفة، ووسائل التَّثقيف والإعلام؛ تَرْعَى عقولَ النَّاشئة والشَّباب، في مختلف المواقع الَّتي ينتمون إليها(١).

وحينما يتعاضدُ الإعلامُ ومؤسَّساتُ المجتمع من أجل إنجاح التَّنشئة الحواريَّة "المنضبطة بضوابط الشرع"، سيُمكننا تحصين العقول الشَّابَّة من غوائل التَّسيير والتَّوظيف، إذ تتولَّد لديهم عقليَّةُ النَّقد والمساءلة والتَّمحيص، وهي مبادئ لا تُطيقها عقول المنحرفين السَّاعية إلى إلغاء العقل، وانتقاء النَّقل، وفق ما يُمليه الهوى(٢)؛ فنجاحُ المواجهة يتطلَّبُ الشَّراكة بين الوسائل الإعلاميَّة، ومؤسَّسات المجتمع ذات العلاقة(٣).

## المطلب الرابع: التَّعزيز المضادّ من خلال النِّظام المعلوماتي

يُقْصَدُ بالتَّعزيز المضادّ: مواجهة الانحرافات الفكريَّة المرتبطة بالنظام المعلوماتي من خلال زيادة فاعلية سياسة الحجب، وإنشاء مواقع إلكترونيَّة وقنوات فضائيَّة، لمواجهة التدفُّق الإعلاميّ غير المسؤول، الَّذي يتضمَّن الكثيرَ من مهدِّدات الأمن بمنظومته الشَّاملة، لا سيما الفكريّ منها.

**وتتمثل أهميَّة التَّعزيز المضادّ في أنَّه يُحقِّق مواجهة الانحرافات الفكريَّة، وذلك من خلال ما يلي(٤):**

---

(١) أبراش، إبراهيم: **العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع**، ص ٢٤.

(٢) الماجد، ماجد بن محمَّد: **التحدِّي الإعلامي: مفهومه، وسبل مواجهته**، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) سعادة، جودت: **تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها**، عمَّان، دار الشروق، ٢٠٠١م، ص ٧١.

(٤) البقمي، ناصر بن محمَّد: **أثر التحوُّل إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري**، مرجع سابق، ص ٤٣-٤٤.

**❁ أولاً: زيادة فاعليَّة سياسة الحجب:**

ثَبَتَ من خلال مواجهة التَّدفُّق المعلوماتي السَّريع في تطوُّره، والهائل في كمِّه وكيفه، أنَّ الحمايةَ التقنيَّة، وحجبَ المواقع المتضمِّنة انحرافات فكريَّة، لم تكن ذات فاعليَّة كبيرة؛ إمَّا لعدم متابعتها، أو لعدم التَّبليغ عنها، أو لسرعة إنشاء البديل، أو لتجاوز تقنية الحجب.

وتقومُ **"مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتَّقنية"** بجهودٍ قويَّةٍ مشكورةٍ في حجب المواقع الضارَّة فكريًّا وخُلُقيًّا، جزى الله القائمين عليها خيرَ الجزاء.

**❁ ثانيًا: إنشاء مواقع إلكترونيَّة وغرف حوار تُعنى بتعزيز الأمن الفكري:**

ويتمُّ ذلك من خلال إنشاء مواقع إلكترونيَّة وغرف حوار تُعنى بالمواجهة الفكريَّة للوصول إلى:

١-اختيار المعلومة وانتقائها، والتَّأكُّد من صحَّتها وحياديَّتها، وإمكانيَّة الاستفادة منها، وإيجاد البديل الصَّحيح للمعلومة الخاطئة أو المضلِّلة، وإكمال المعلومة النَّاقصة(١).

٢-التَّشجيع على تعميق الولاء الوطني، ونبذ الغلوِّ والتَّطرُّف والإقصاء، الَّذي تتبنَّاه بعض المواقع الإلكترونيَّة وغرف الحوار.

٣-فَتْحُ نَوافذَ من الحوار الصَّادق، الَّذي يتمتَّع بشفافيةٍ، هدفها تنمية العلاقة وتوطيدها بين المواطن والجهات الحكوميَّة المعنيَّة؛ من خلال التَّشجيع على طرح الآراء، ومناقشتها.

٤-جَذْبُ الشَّباب إلى هذه المواقع، وطرح الأفكار البديلة في مواجهة الفكر المنحرف، من خلال عنايتها بالاهتمامات الشبابيَّة، وتمتُّعها بالجاذبيَّة، والحيويَّة،

---

(١) الأكلبي، علي بن ذيب: **إدارة المعرفة**، الرياض، ط١ (د . ن)، ص ٩٦.

ومواكبة العصر.

٥-المشاركةُ القويَّةُ من رجال الفكر والعلماء، لإثراء هذه المواقع، وذلك بفتح مجال المناقشة لقضايا السَّاعة، والظواهر الاجتماعيَّة المختلفة.

ومن الأهميَّة بمكان أنْ يتمَّ إعداد هذه المواقع بشكل مدروس يُؤدِّي إلى جذب المشاهد، وتشجيعه على الاشتراك، من خلال تصميم الموقع، وتحديد أهدافه ومهامِّه، ومنح مساحة من الحريَّة الفكريَّة المنضبطة، الَّتي تُساعد على إبداء الرَّأي المتزن ومناقشته، ومناقشة أفكار الآخرين والتَّواصل معهم، بما يخدم المصلحة الوطنيَّة العليا، ويُحقِّق الولاء الوطني، وسلامة الفكر من الشوائب والمؤثِّرات الخارجيَّة الَّتي تُهَدِّدُ الأمنَ الفكريَّ.

## المبحث الثالث: دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

المؤسَّساتُ الأمنيَّةُ المعنيَّةُ بالمحافظة على الأمن، ومواجهة مهدِّداته -في المملكة العربية السعوديَّة- متعدِّدةٌ، وهي تَتْبَعُ وزارةَ الداخليَّة، وتعملُ على تحقيق الأمن الداخليِّ للدَّولة بشتَّى صوره، ضدّ مختلف الجرائم الماسَّة بأمنِ الوطن، وسلامة الأفراد، وكُلّ ما يُهدِّد الاستقرار(١).

وهي تقومُ بأدوارٍ وقائيَّةٍ وعلاجيَّةٍ في محاربة الانحراف الفكريّ بكافَّة أشكاله، باعتباره شرًّا وبيلاً، وداءً خطيرًا، يُهدِّد أمنَ الدُّول والمجتمعات والأفراد(٢).

وقد أُنيط بها العملُ على سيادة النِّظام، وفَرْض هيبته في المجتمع، ودُرِّبت تدريبًا

---

(١) صادق، جميل، وآخرون: **تنظيمات وواجبات قوى الأمن الداخلي في المملكة العربية السعوديَّة**، الرياض، مطابع الأمن العام، ١٤١٤هـ، ص ٥٢.

(٢) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، مرجع سابق، ص ١٣٩.

خاصًّا لتحقيق الأمن الفكري، والمحافظة عليه، وتطبيق الأنظمة، وتنفيذ أوامر الدَّولة، دون المساسِ بأمور النَّاسِ، وأعراضهم، وحريَّاتهم الشخصيَّة، إلا في حدود النِّظام(١).

وقد اعتمدت وزارةُ الداخليَّة السُّعوديَّة -بما اشتملت عليه من مؤسَّسات- إستراتيجيَّة أمنيَّةً متكاملةً، تستندُ إلى الأسلوب العلميّ؛ إعدادًا وتنفيذًا، مع الاستفادة من تقنيات العصر، وقامت بممارسة مهامِّها ومسؤوليَّاتها، من خلال إعداد رجال الأمن؛ على مختلف رتبهم، ومراتبهم، للحفاظ على أمن المملكة، ومكافحة الجريمة؛ بتأهيلهم على جميع المستويات في الكليَّات الأمنيَّة، وفي مدن التَّدريب، والمعاهد المتخصِّصة، للأخذِ بالعلوم الحديثةِ في مجال مكافحة الجريمة، وتهيئتهم للتَّعامل مع المستجدَّات بإيجابيَّة(٢).

وعلى مستوى مواجهةِ الانحرافِ الفكريّ علميًّا، قامت هذه الأجهزةُ بالاستفادةِ من وسائل الإعلام، والمكتبات، ودور النشر، وإقامة المؤتمرات، والمحاضرات المتنوِّعة، الَّتي استضافَت فيها العلماءَ، وأساتذةَ الجامعات؛ لمناقشة الفكر المنحرف، والتَّطرُّف الَّذي تتبنَّاه عناصرُ الفئة الضالَّة، والمساعدة في التَّغطية الإعلاميَّة الموجودة في أماكن الحَدَث.

ثُمَّ خَطَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ خطواتٍ متقدِّمةً بعقد ندوات دوريَّة، مثل ندوة "**الأمن مسؤوليَّة الجميع**" الَّتي يعقدها الأمنُ العامُّ سنويًّا، وندوة "**المجتمع والأمن**" الَّتي تُعقد بكليَّة الملك فهد الأمنيَّة، مع القيام بإعداد دراسات إستراتيجيَّة؛ لمعالجة الظواهر الإجراميَّة، بما فيها الإرهابُ، وتطرُّف الشباب؛ في المجال الدِّيني والانحراف

---

(١) أبو شامة، عبَّاس: **المعايير النَّموذجيَّة المطلوبة لرجل الأمن**، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٢م، ص ١٠١. والدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

(٢) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٦.

الفكريّ، من قبل أكاديميّين وخبراء، مع دعم البحوث العلميَّة المتخصِّصة، وإقرار بعض المواد الدِّراسيَّة في مجال مكافحة الإرهاب، ثمَّ ما تقوم به إدارة العلاقات العامَّة والتَّوجيه في التَّوعية الدِّينيَّة بصفةٍ عامَّةٍ في مجال مكافحة الأفكار المنحرفة، وكذلك مركز المعلومات الوطني الَّذي عَقَدَ للمتخصِّصين دورات في أمن المعلومات(١).

والوقايةُ أفضلُ وسيلةٍ للعلاج، لاسيَّما إذا كانت جذورُ الانحراف عبارةً عن ثمرةٍ لعواملَ عديدةٍ متنوِّعةٍ.

والأجهزةُ الأمنيَّةُ في المملكة العربية السعوديَّة قد انتهجت سياسةً وقائيَّةً علاجيَّةً للمحافظة على الأمن؛ فالمُتَتَبِّعُ لصناعةِ القرار الأمني يجدُ أنَّ ولاةَ الأمر – أيَّدهم الله– ينظرون إلى الأمن الوطني من زاويتين رئيسيَّتين: أولاهما الأمنُ الداخليُّ، والثانية: الأمنُ الخارجيُّ. والمقصودُ بالأمن الدَّاخلي كُلُّ ما يتعلَّق بحماية الأمن واستتبابه على أرض المملكة، انطلاقًا من قواعد الشَّريعة الإسلاميَّة ومقاصدها، لحماية الدِّين، والعقل، والنَّفس، والمال، والعرض، وكُلّ ما يحافظ على مقوِّمات حياة الإنسان السعودي، ووحدة بلاده.

ويتمثَّل الدورُ الوقائيُّ للأجهزة الأمنيَّة في اتِّخاذ التَّدابير المتعدِّدة الَّتي من شأنها حفظ وصون القيم الاجتماعيَّة، وتحقيق الضَّبط الاجتماعي، وإشاعة الطمأنينة في نفوس الأفراد، والحيلولة دون وقوع الجرائم، والعمل على تسيير شؤون الحياة في كافَّة جوانبها ومجالاتها.

**ويلي الدورَ الوقائيَّ دورٌ قمعيٌّ**، يَتَمَثَّلُ في قيام الأجهزة ذات الاختصاص بالتَّصدي لكُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ له نفسُه الخروجَ على قواعد الضبط الاجتماعي، وإشاعة الرَّهبة والخوف في نفوس الآخرين، بأي شكلٍ من أشكال التَّعدِّي، وتقديمه للعدالة، طبقاً للقوانين المستقرَّة والمتَّفق عليها في إطار المنهج الإسلاميّ، كي ينالَ العقابَ

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٨.

المناسبَ، جزاءَ ما اقترف من الإثم.

ولقد قامت الأجهزةُ الأمنيَّةُ -في هذا الصَّدد- بإحباط العديد من المحاولات الإجراميَّة الهادفة إلى زعزعة الأمن في المملكة، وضبطت كميَّات كبيرة من الأسلحة والذَّخائر والمتفجِّرات، وكَشَفَت هويَّة الفئة الضالَّة الَّتي قامت بالتَّفجير في المجمعات السكنيَّة، ووَاكَبَت الأحداثَ الأمنيَّة التي افتعلها المتطرِّفون، والَّتي بَرَزَ فيها نجاحُ المواجهة الأمنيَّة، وعمقُ السِّياسة الشجاعة الَّتي تنتهجها أجهزة الدولة.

وأعلنت وزارةُ الداخلية أوَّلَ لائحةٍ للمطلوبين في شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ، (مايو ٢٠٠٣ م)، وضمَّت تسعةَ عَشَرَ مطلوبًا. وكان هذا الإعلانُ إشعارًا من الجهات الأمنيَّة بأنَّ هناك مَنْ يستهدفُ أمنَ هذه البلاد، وحياةَ أبنائها، وأنَّ من واجب المواطنين القيامَ بدورهم في الحفاظ على الأمن، والمشاركة في الإبلاغ عمَّن يستهدفه؛ فالأمنُ مسؤوليَّةُ الجميع.

وبعد سبعة أشهر صدرت لائحةٌ أُخرى تضمُّ ستَّةً وعشرين مطلوبًا، وتلاها ثالثةٌ ضمَّت ستَّة وثلاثين مطلوبًا، وهكذا(١).

وإعلانُ أيّةِ قائمةٍ يُوضِّح بجلاء أنَّ المطلوبين معروفون، وأنَّ المعلومات عنهم متوفِّرةٌ.

وهذا ما مكَّن رجالَ الأمن من تنفيذ عددٍ من الضربات الاستباقيَّة، حدَّت من الحوادث الإرهابيَّة الَّتي كان يُخَطِّطُ لها المتطرِّفون، وسهَّلت القبضَ على المئات منهم، وضيَّقت الخناقَ على البقية(٢).

وقد سَلَكَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ في محافظتها على الأَمْنِ، ومواجهتها للانحرافِ

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنيَّة في التَّعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التَّغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص ٨٨.

الفكريّ، ومحاربة المنحرفين طريقين(١):

**١-الطريق الأول**: يقوم على الحَزْمِ، والحَسْمِ في المواجهة الميدانية.

وهذا الدَّور تقومُ به الأجهزةُ الأمنيَّةُ بقطاعاتها المختلفة.

**٢-الطريق الثاني**: التعاملُ التَّوعويُّ الفكريُّ، المتمثِّلُ في إعادة تأهيل المتَّهمين والمحكوم عليهم في قضايا الإرهاب، وفقَ برامج رعاية متنوِّعة، تتمثَّل في المناصحة الفكريَّة، ومراكز التَّأهيل، والأخذ بالتَّدابير الوقائيَّة، وتدابير المكافحة، وتقديم حوافز ماديَّة ومعنويَّة للمتعاونين من المواطنين والمقيمين، وتوظيف الإعلام الأمني لخدمة الأمن.

والدورُ القمعيُّ لا يُعْتَبَرُ الأساسَ، ولا يجب أن يأتيَ في المقدِّمة، بل يجب أن يكون احترازيًّا قائمًا على الزَّجر؛ لدَفْعِ الخَطَرِ، ونهي كُلِّ مَنْ تُسَوِّل له نفسُه الاعتداءَ على الآخرين.

ولذا يجبُ أن يكونَ الدّورُ العلاجيُّ القائمُ على الحوار الفكريّ لاستئصال شأفةِ الفكر المنحرف هو الأساس، وتكون المعركةُ الحقيقيَّةُ هي معركة طرح الأفكار وتبادلها وتحليلها وتفنيدها؛ لمعرفة الصَّواب من الخطأ.

ويُمكن للأجهزةِ الأمنيَّةِ أنْ تَسْلُكَ سُبُلاً من شأنها أن تُحَقِّقَ الأمنَ في المجتمع، وتُحاربَ الانحرافَ الفكريَّ، أو تُعالجه، من خلال الآتي:

**❁ أولاً: العمل على تحقيق الشَّراكة بينها وبين سائر مؤسَّسات المجتمع.**

تُواجه الأجهزةُ الأمنيَّةُ في جميعِ أنحاء العالم تضخُّمًا في حجم مسؤوليَّاتها الأمنيَّة؛ نحو المحافظة على الأمن، والاستقرار، ومكافحة الجريمة.

ومهما أُوتيت الأجهزةُ الأمنيَّةُ من إمكانات، فإنَّها لا تستطيع أن تقومَ بجميع الأدوار الأمنيَّة؛ من توعية، ووقاية، ومكافحة، وحفظ للأمن الفكريّ والماديّ.

---

(١) العتيبي، سعد: **الأمن الفكري في مقرَّرات التربية الإسلاميَّة في المرحلة الثانويَّة**، مرجع سابق، ص ٨٤.

وهذا يُؤَكِّد أنَّ مؤسَّسات المجتمع شريكٌ أساسيٌّ مع الأجهزة الأمنيَّة؛ في الوقاية، وفي تعزيز استتباب الأمنِ، وفي الاستقرار الوطنيّ.

ويُمكن للأجهزة الأمنيَّة المعنيَّة وضع إستراتيجيَّة للشراكة المجتمعيَّة، ثُمَّ تطبيقها.

وهذا من شأنه أَنْ يُعزِّز التَّعاون، ويُقوِّي الأساليب الوقائيَّة العلاجيَّة.

فإذا عَلِمَ كُلُّ مواطنٍ -أيًّا كانَ موقعه- أنَّه حارسٌ لوطنه، مسؤولٌ عن أمنه، ظَهَرَ في الواقع مفهومُ الشرطة المجتمعيَّة، وأمكنَ حينها تأهيل المجتمع كلِّه، من خلال برامج مؤسسيَّة لمواجهة أفكار الغلاة، ممَّا يُؤدِّي إلى تحقيق الأمن الفكريّ للجميع.

وفي حالِ تطبيقِ إستراتيجيَّة الشَّراكة المجتمعيَّة، تظهرُ مؤشِّرات إيجابيَّة، تتمثَّل في الآتي:

**(١)-تعزيز المحور الوقائي:**

إذ تُؤَكِّد كافَّة الدِّراسات الإستراتيجيَّة أنَّ البرامج الوقائيَّة تتصدَّر كلَّ برامج العمل الإستراتيجي؛ فـ"**دِرْهَمُ وِقَايةٍ خيرٌ مِنْ قِنْطَارِ عِلاجٍ**". ولا شكَّ أنَّ انتشار الوعي الأمنيّ من شأنه أنْ يُجَنِّبَ المجتمعَ الكثيرَ من الجرائم، وما قد ينتجُ عنها من آثار اجتماعيَّة واقتصاديَّة متعدِّدة، منها ما يَقَعُ على الفردِ نفسه، ومنها ما يَقَعُ على المجتمع؛ فقلَّةُ الجرائم في المجتمع تَعْني قلَّةَ عدد الأفراد المنحرفين، بل وتعني انصرافَ الكثيرِ منهم إلى الإنتاج، وإلى العطاء(١).

**(٢)-تعزيز المحور العلاجي:**

فالوعيُ الأمنيُّ لدى المواطن يدفعه إلى استشعار دوره في مساعدة الأجهزة الأمنيَّة والتَّعاون معها، والإرشاد إلى كل ما يُسهم في إحقاق الحقِّ وردع الباطل، بما في ذلك الحيلولة دونَ تسجيل أيّ جريمةٍ ضدّ مجهول. وفي السِّياق نفسه التَّفاعل مع برامج الرِّعاية اللاحقة، الَّتي تتمثَّل في إعادة دمجِ المفرَج عنهم اجتماعيًّا؛ بإصلاحهم

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

معنويًّا ورعايتهم(١).

**(٣)–الإبلاغ عن الجريمة:**

وهو إخطارُ السُّلُطاتِ المختصَّة عن جريمةٍ وقعت، أو على وشك الوقوع، لوجود أدلَّة أو قرائن تُشير إلى عزم المجرم على ارتكابها، أو تخطيطه لها.

ويُقدَّم هذا الإخطار تحريرًا من المبلِّغ نفسه، أو يرسله بأيَّة وسيلة، أو يتحدَّث به مباشرة أو بواسطة الهاتف. «وهذا يُساعد على سرعة القبض على المجرم، وتخليص المجتمع من مشاكله. ويجبُ ألا يقتصرَ دورُ المواطن على التَّبليغ عن وقوع الجريمة، بل يجبُ أن يكونَ لديه الاستعداد للإدلاء بشهادته إذا ما طُلب منه في موضوع الجريمة والانحراف؛ ذلك أنَّ الإدلاء بالشهادة يُساعد رجال الشرطة على تتبُّع المجرم، والقضاء على الجريمة، وحفظ الأمن والاستقرار للمجتمع»(٢).

وينطلقُ دورُ المواطن البنَّاء المتمثِّلُ في الإبلاغ، من المسؤوليَّة الملقاة على عاتقِهِ؛ تُجاه دينه ومجتمعه، لأنَّ الإبلاغَ عن الأشخاص الخارجين على النِّظام رادعٌ لهم، في حين أنَّ تركَ الإبلاغ يُؤدِّي إلى تشجيع المجرمِ على العودةِ لارتكاب الجريمة مرَّة أخرى، وقد يكون أحدُ ضحاياه الأشخاصَ الَّذين أحجموا عن الإبلاغ عنه(٣).

---

(١) العمر، معن: **برنامج الرعاية اللاحقة في بعض دول آسيا واستراليا**، بحث مقدم في الندوة العلمية "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في قضايا المخدرات بين النظرية والتطبيق". مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٤هـ، ص ٦.

(٢) الشيخ، صلاح بن محمَّد: **الاتجاهات الفكريَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية**، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٣) الأصفر، أحمد: **الشرطة المجتمعية ووظائفها في المجتمع العربي. مجلة الأمن والحياة**، ع ٢٣١، جامعة نايف العربيَّة للعلوم الأمنيَّة، الرِّياض، ١٩٩٩م، ص ١٦.

**❁ ثانيًا: العمل على معرفة الخصائص الشخصيَّة والنَّوعيَّة للمنحرفين فكريًّا.**

فمعرفةُ الخصائص الشخصيَّة والنَّوعيَّة للفئة الضالَّة يُساعد وقائيًّا وإستراتيجيًّا في التَّصدِّي لهم.

وقد أثبتت الدِّراساتُ التي أُجريت على مجموعةٍ من المنحرفين فكريًّا وجودَ عددٍ من الخصائص؛ الدينيَّة، والاجتماعيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة، الَّتي تُشَكِّل عقلية أفراد تلك الفئة وتكوينها الثقافي ومواقفها، ومنها(١):

١-انتماءُ النِّسبة الكبرى من الموقوفين لفئة الشباب تحت سن الثلاثين.

٢-معظم الموقوفين يتراوح تعليمهم بين الابتدائي والمتوسط والثانوي.

٣-تدنِّي وضعف الحصيلة الشَّرعيَّة للموقوفين.

٤-نسبة منهم قد دخلوا السِّجن سابقًا؛ لاقترافهم جرائمَ مختلفة.

٥-نسبة كبيرة من الموقوفين لم يتلقوا علمهم عن العلماء، وإنما تلقوه عن طريق الأشرطة الصَّوتيَّة، وقراءة بعض الكتب، مما يُفَسِّر ضعف حصيلتهم الشرعيَّة.

٦-مورس على الموقوفين نوعٌ من التَّأثير الفكري من قبل بعض منظِّري الحركات الفكريَّة، الَّذين عملوا على تشكيكهم في بعض المسلَّمات الَّتي كانوا يُؤمنون بها.

وهذه النَّتائجُ، وغيرُها من النَّتائج الَّتي رصدتها وزارةُ الداخليَّة، قد ساعدتها في تصميم إستراتيجيَّة الوقاية والعلاج، ومكَّنتها من تعزيز الإجراءات والسِّياسات لمكافحة الإرهاب.

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ١٥.

### ❁ ثالثًا: العمل على تحقيق الأمن الفكري لسائر أفراد المجتمع.

من المرتكزات الأساسيَّة الَّتي تسيرُ عليها وزارةُ الدَّاخلية: أنَّه متى اطمأنَّ النَّاسُ على عقيدتهم وثوابتهم وقيمهم، فقد تحقَّق لهم الأمنُ الفكريُّ؛ لذلك قامت بمناشدة الجهات الحكوميَّة، والقطاع الأهليِّ، وكُلِّ مؤسَّسات المجتمع المدنيِّ، وحثَّتهم على القيام بما يُمليه الواجبُ الوطنيُّ، للإسهام في حفظ النِّظام، وتعزيز الأمن الفكري، باعتباره مطلبًا إستراتيجيا، والمسؤوليَّة نحوَه جماعيَّةٌ تضامنيَّةٌ(١)، وأعلمتهم أنَّ وعيَ المواطنِ بدوره ومسؤوليَّاته في خِضَمِّ هذه الأحداث يجبُ أنْ يبلغَ مداه؛ حفاظًا على استقرار الوطن، فـ"**الأمن مسؤوليَّة الجميع**"، وجهازُ الأمن لا يستطيع وحدَه أن يحميَ المجتمع، دونَ الثقة، والتَّعاون، وتحمُّل المسؤوليَّة من جانب الشعب؛ فالكلّ يَرْكَبُ في سفينةٍ واحدةٍ(٢).

### ❁ رابعًا: إنشاء أجهزة أمنيَّة نوعيَّة.

ويتمُّ ذلك بقيام وزارة الداخليَّة بإنشاء بعض الأجهزة الأمنيَّة النَّوعيَّة، مع تأهيلها، وتزويدها بالمعارف الحديثة، لتكون قادرةً على استخدام التَّقنية في أعمال مراقبة أصحاب الفكر المنحرف عبر "الإنترنت"، إضافةً إلى الاستفادة من برامج العمل التطوعي في رَصْدِ بُؤَرِ الجماعات الإرهابيَّة، ومتابعةِ سُلوكِ مَنْ سَبَقَ مناصحتهم(٣).

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٢) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) الهماش، متعب بن شديد: **إستراتيجيَّة تعزيز الأمن الفكري**، بحث مقدَّم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ص ٣٠.

## الخاتمة، وفيها أهمّ النتائج، مع جملةٍ من التوصيات

الحمدُ لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاةُ والسَّلامُ على الرَّحمة المهداة، وعلى الآل والأصحاب والتَّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعدُ:

فهذه مجموعةٌ من النَّتائج الَّتي توصَّل إليهَا هذا البحث، مع بعض التَّوصيات، أوجزها فيما يأتي:

### ❁ أهمُّ النَّتائج:

### أوَّلاً: النَّتائجُ العامَّة:

١-الأمنُ الفكريُّ مِنْ أهمِّ أنواعِ الأمْنِ بمفهومِهِ الشَّامِلِ، بل هو رُكنُه الرَّكين، وأساسُه المتين، وقاعدَتُه العُظمى؛ تُقامُ تحتَ ظلِّه شعائرُ الدِّين، ويحصلُ بوجوده الاستقرارُ، وتَتَحَقَّقُ السَّعادةُ، ويَحْظَى المجتمعُ بالتقدُّمِ والرُّقِيِّ.

٢-علاقةُ الأمْنِ الفكريِّ بأنواعِ الأمنِ الأُخرى علاقةٌ تكامليَّةٌ، تبادليَّةٌ، وصلتُهُ بها وثيقةٌ؛ فهو صمَّامُ أمانٍ لها، يَدورُ وجودًا وعدمًا معَهَا، وبِهِ تتحقَّقُ للمجتمعِ خصائصُ الوحدةِ، والتَّلاحم، والتَّعاون، والتَّآزر بين أجهزته المختلفة.

٣-متى اطمأنَّ النَّاسُ على عقيدتهم وثوابتهم وقيمهم، فقد تحقَّق لهم الأمنُ الفكريُّ.

٤-أنَّ العملَ على ترسيخ وسطيَّة الإسلام، واعتدال مبادئه في المجتمع أمرٌ عالي الأهميَّة لتحقيق الأمن الفكريِّ، وأنَّ البُعْدَ عن الوسطيَّة والاعتدال، يُعدّ سببًا رئيسًا للانحراف الفكريّ، المؤدِّي إلى انعدام الأمن.

٥-أنَّ بيانَ مقاصد الإسلام وغاياته من حفظ الضرورات الخمس، من المهامّ عالية الأهميَّة في مجال تحقيق الأمن، وعلاج الانحراف.

٦-من مقتضيات الانتماء إلى الوطن: الافتخارُ به، والدِّفاعُ عنه، والحرصُ على سلامته، والوقوفُ مع ولاة أمره، ولزومُ جماعته، واحترامُ علمائه.

٧-أنَّ البرامجَ الوقائيَّةَ تتصدَّرُ كلَّ برامج العمل الإستراتيجي؛ فـ"درهم وقاية خير من قنطار علاج".

## ثانيًا: النَّتائجُ الخاصَّة: نتائجُ تتعلَّق بالمؤسَّسات الإعلاميَّة.

أ-أنَّ العديدَ من الشَّباب يتأثَّرونَ بما يُنشر عبرَ وسائل الإعلام -"بما فيها الإنترنت"-؛ من انحرافاتٍ فكريَّة وعقديَّة.

ب-"الإنترنت"، وبقيَّةُ وسائل الإعلام تُسهم في البناء الفكريّ، وتكوين الرَّأي العام، وتلعبُ دورًا خطيرًا في تغذية العنف والإرهاب.

ج-أنَّ نَقْلَ خطابات وآراء رموز الفكر المنحرف، ونشرَ فكر الغلاة من خلال الأشرطةِ وغيرِهَا، يحظَى بمرتبة "متقدِّمة" ضمن العوامل والأسباب التي تؤدِّي إلى الانحراف الفكريّ.

### ❁ أمَّا عن التَّوصيات:

١-فأُوصي الأئمّةَ والدُّعاة أن يقومُوا بواجبِهم؛ في تحذيرِ الشبابِ من التَّهاون في طاعة أولياء الأمر، أو الخروج عليهم، لِمَا لذلك من عواقب وخيمة، من أهمّها: فقدانُ الأمن الَّذي هو مادّةُ حياة النّاس، وبوجوده تُقام الشعائر، وتُنفّذ الحدود، وتتيسَّر المعايش.

٢-وضع ضوابط محدَّدة لمن يتولى مهمَّة الخطابة والوعظ، والتَّوجيه والإرشاد، على أن تُقترحَ هذه الضوابطُ والمواصفاتُ من قبل وزارة الشؤون الإسلامية، بالمدارسة مع أعضاء هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للإفتاء، وأساتذة الشريعة في الجامعات السعوديَّة.

٣-العَمَل عَلَى بيان منهج الإسلام في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لما له من دور بالغ في الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه.

٤-الحرصُ عَلَى توعية الطلاب بأخطار التَّكفير والغلوِّ في الدين واللجوء إلى العنف، لِما يترتّب على اعتناق تلك المبادئ من أعمال إجراميَّة، تُهدِّد الأمن والاستقرار، وتنتهك الحرمات الَّتي أمر الإسلام بصيانتها والمحافظة عليها.

وصلى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

**إبراهيم: محمَّد عطا:** طرق تدريس التربية الإسلاميَّة. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

**أحمد بن حنبل:** مسند الإمام أحمد. طبع المكتب الإسلاميّ ودار صادر، بيروت.

**إدارة الإشراف التربوي بمنطقة الباحة:** الانحراف الفكري ودور الإشراف التربوي في تعزيز الأمن الفكري. دراسة غير منشورة قُدِّمت في اللقاء العاشر للإشراف التربوي الَّذي نظمته وزارة التربية والتعليم بمدينة الطائف، خلال الفترة ١-١٤٢٦/٤/٣هـ.

**الأصفر: أحمد:** الشرطة المجتمعية ووظائفها في المجتمع العربي. مجلة الأمن والحياة، ع ٢٣١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩م.

**الأكلبي: علي بن ذيب:** إدارة المعرفة، الرياض، ط ١، (د . ن).

**الألباني: محمَّد ناصر الدين:** السلسلة الصحيحة. طبع المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

**صحيح الجامع الصغير وزيادته.** نشر المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ، بيروت.

**إمام: إبراهيم:** الإعلام والاتصال بالجماهير. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩ م.

**إيكلمان: ديل:** التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات

السياسيَّة والدينيَّة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، الإمارات، ١٩٩٩م.

**البخاري: محمَّد بن إسماعيل:** صحيح البخاري. طبع المطبعة السلفيَّة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

**البقمي: ناصر بن محمَّد:** أثر التحوُّل إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

**البكر: رشيد بن النوري:** تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي. مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ.

**البيهقي: أحمد بن الحسين:** السنن الكبرى. تصوير دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ، بيروت.

**الترمذي: محمد بن عيسى:** الجامع الصحيح، المعروف باسم سنن الترمذي. طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

**الجحني: علي بن فايز:** وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري، مجلة الفكر الشرطي، الشارقة، ع٤٨، م١٢، ٢٠٠٤م.

**الإرهاب:** الفهم المفروض للإرهاب المرفوض. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

**الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة.** جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

**دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب.** بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى

الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

**العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب**. بحث نشر في مجلة وزارة العدل، العدد ٣٩، ١٤٢٩هـ.

**الجوير: إبراهيم بن مبارك**: الشباب وقضاياه المعاصرة. نشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

**الحربي: جبير بن سليمان**: دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث ثانوي. رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

**حريز: عبدالناصر**: الإرهاب السياسي. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.

**الحميد: عبدالرحمن بن محمَّد**: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ودورها في شغل أوقات الفراغ. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص ٥٣٩-٥٦٦.

**الخطيب: محمَّد بن شحات**: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. بحث مقدَّم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

**أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث**: سنن أبي داود. طبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

**الدغيم: محمد دغيم**: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج

العربية للبحوث الأمنية، ٢٠٠٥م.

**دكَّاك: أمل**: وسائل الاتصال الجماهيري والتنشئة العلمية للطفل العربي، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٤ م.

**الزاحم: خالد بن عبدالله**: دور التلفزيون السعودي في معالجة ظاهرة الإرهاب. رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

**الزبيدي وآخرون**: الإرهاب. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٦هـ.

**الزعبلاوي: محمَّد السيد محمَّد**: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤هـ.

**الزهراني: خالد بن سعد**: منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكَّام مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في ذلك. رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

**الزيد: زيد بن عبدالكريم**: حب الوطن من منظور شرعي. دار إمام الدعوة، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

**السحيمي: نايف بن مثيب**: العوامل المؤدّية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة "دراسة تطبيقيَّة على طلاب المرحلة الجامعيَّة بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العلوم الشرطيَّة –تخصّص القيادة الأمنيّة–، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

**السدحان: عبدالله بن ناصر**: رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية. مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ.

**قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث**. رسالة ماجستير غير منشورة،

مقدّمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٥هـ.

**وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب**. مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ.

**دور الأنشطة الطلابيَّة في وقاية الشباب من الانحراف**: مدخل وقائي. بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، م١٠، ع ١٩، شعبان ١٤٢٣هـ، ص ص ٢١٥-٢٤٥.

**سعادة: جودت بن أحمد**: تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها. دار الشروق، عمَّان، ٢٠٠١م.

**السعدي: آمنة**: الأمن الفكري: المفهوم والمحدّدات وكيفيَّة التحقيق. بحث مقدَّم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكري، الَّذي نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمدينة المنورة في الفترة ٦-١٤٢٥/٨/٨هـ.

**السليمان: تميم بن عبدالله**: التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العدالة الاجتماعيَّة -تخصّص التشريع الجنائي الإسلاميّ-، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

**ابن سليم: محمَّد بن سفر**: دور الإدارة المدرسيَّة في الوقاية من جنوح الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة.

**الشال: انشراح**: مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥ م.

**أبو شامة: عباس**: المعايير النموذجية المطلوبة لرجل الأمن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٢م.

**شتيوي: موسى**: مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي. الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٦م.

**الشيخ: صلاح بن محمَّد**: الاتجاهات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة "دراسة ميدانية". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

**آل الشيخ: نوره بنت عبدالعزيز**: الانحراف وعلاقته باليتم والطلاق والفراغ. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص ١٦٤-٢١٠.

**صادق وآخرون: جميل بن أحمد**: تنظيمات وواجبات قوى الأمن الداخلي في المملكة العربية السعودية. مطابع الأمن العام، الرياض، ١٤١٤هـ.

**صالح: جلال الدين محمَّد**: الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

**طالب: أحسن مبارك**: الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.

**الوقاية من الجريمة**. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

**الوقاية من الجريمة، نماذج تطبيقية ناجحة**. مجلة الفكر الشرطي، الشارقة، م٦، ع٣، ١٩٩٧م.

**عبد الحليم: محي الدين**: الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٧ م.

**العتيبي: إبراهيم عويض**: الأمن في عهد الملك عبد العزيز. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م.

**العتيبي: سعد بن صالح بن رايل**: الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية "دراسة ميدانية". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

**عماد حسين: عبد الله**: إدارة الأمن في المدن الكبرى. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٩٩١ م.

**العمر: معن خليل**: برنامج الرعاية اللاحقة في بعض دول آسيا واستراليا. بحث مقدم في الندوة العلمية "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في قضايا المخدرات بين النظرية والتطبيق". مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٤هـ.

**الفريق العامل في دار طويق**: المسلمون في مواجهة البثّ المباشر. دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

**الفنجري: محمَّد شوقي**: الإرهاب والتطرُّف وجوهر الحلّ الإسلامي، المواجهة، المثقفون والإرهاب. الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

**القباع: عبدالله بن سعود**: الأمن الوطني والتحديات المعاصرة. المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجيَّة، جدة، ط ١، ٢٠٠٤م.

**الماجد: ماجد بن محمد**: التحدي الإعلامي، مفهومه وسبل مواجهته. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

**ابن ماجه القزويني:** سنن ابن ماجه. طبع عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ.

**المالكي: عبدالحفيظ بن عبدالله:** نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب "دراسة وصفيَّة لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعيَّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعوديَّة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العلوم الشرطيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

**مجموعة من الباحثين:** الانحراف في مراحل النموّ المختلفة. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه. تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص١١٢-١٦٣.

**مختار: علي محمد:** دور المسجد في الإسلام. ضمن سلسلة دعوة الحقّ، العدد ١٤، السنة ٢.

**مسلم بن الحجاج النيسابوري:** صحيح مسلم. طبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

**مطاوع: ضياء الدين بن محمَّد، والعمري: عبدالله بن سعد:** تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويميَّة، مجلة البحوث الأمنيَّة، م١١، ع٢٢، شعبان ١٤٢٣هـ.

**مطر: أميرة بنت حلمي:** القيم والحضارة. مكتبة مدبولي، القاهرة، (د . ت).

**المطلق: فهد:** جنوح الأحداث: دراسة ميدانية اجتماعية للأحداث الجانحين بدار الملاحظة بالقصيم. رسالة ماجستير غير منشورة. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٩هـ.

**المفلح: عبدالله بن عبدالعزيز:** أساليب المعاملة الوالديَّة وعلاقتها بانحراف الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة. المركز العربي للدراسات الأمنيَّة والتدريب، الرياض، ١٤١٤هـ.

**الملك: شرف الدين:** الجنوح والترويح في الأوقات الحرَّة لدى الشباب في المملكة العربية السعوديَّة. مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخليَّة، مطابع العبيكان، الرياض، ١٤٠٥هـ.

**النسائي: أحمد بن شعيب:** سنن النسائي. تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

**الهماش: متعب بن شديد بن محمَّد:** إستراتيجيَّة تعزيز الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

**اليوسف: عبدالله بن عبدالعزيز:** الأمن مسؤولية الجميع: رؤية مستقبلية، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٤م، ج ٢.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد

## - دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة -

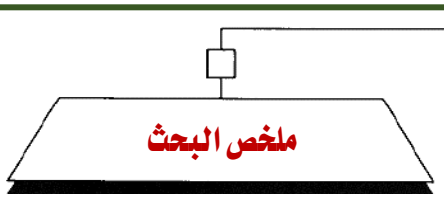
إعداد:

**د/ فؤاد بن أحمد عطاء الله**

أستاذ أصول الفقه المشارك، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة الجوف

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية المنهج العلمي في معالجة الشبهات الفكرية المتعلقة بالجهاد، من خلال دراسة تأصيلية تطبيقية تعتمد أدوات عِلْمَيْ أصول الفقه ومقاصد الشريعة. وتنبع أهمية البحث من تصاعد الانحرافات الفكرية لدى بعض الجماعات والتي استندت إلى تأويلات مغلوطة لنصوص الجهاد، مما أدى إلى ممارسات متطرفة تسيء للإسلام وتشوه مقاصده. انطلقت الدراسة من تحليل مفاهيمي لأبرز المصطلحات المرتبطة بالبحث، ثم عرضت عددًا من الشبهات المنتشرة – مثل شبهة عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع، وشبهة "لا يُفتي قاعد لمجاهد"، وشبهة تحريم الصلح مع العدو – وقامت بنقدها نقدًا علميًا قائمًا على التأصيل الشرعي والانضباط المنهجي. كما تناول البحث جذور هذه الشبهات، مبرزًا تأثير الخلل المنهجي في التلقي والاستدلال، والقصور في فهم النصوص، وضعف فقه الواقع، وتجاهل فقه المآلات. وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن الانضباط بالمنهج العلمي يحقق وقاية فكرية من الغلو، ويعزز مناعة الشباب تجاه الانحراف، ويعيد الاعتبار للمقاصد الشرعية في التعامل مع قضايا الجهاد. كما أوصى بضرورة تفعيل المنهج النقدي العلمي في المناهج الشرعية، وتأهيل المتصدرين للفتوى وفق أصول معتبرة، وإعداد برامج توعوية تستهدف المفاصل المنهجية التي تُنتج الانحرافات الفكرية.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري، الجهاد، الشبهات، المنهج العلمي، أصول الفقه، المقاصد.

# Abstract

This paper aims to demonstrate the critical role of scientific methodology in addressing ideological misconceptions related to jihād, through a foundational and applied study that draws on the disciplines of uṣūl al-fiqh (legal theory) and maqāṣid al-sharīʿah (objectives of Islamic law). The importance of this study stems from the increasing prevalence of extremist ideologies that exploit misinterpretations of jihad-related texts, resulting in violent actions that distort the true image of Islam. The study begins with a conceptual analysis of key terms, followed by a critical examination of prominent ideological fallacies—such as the claim that defensive jihād requires no preconditions, the slogan "non-combatants may not issue fatwās to fighters," and the claim that peace treaties with enemies are forbidden. These misconceptions are deconstructed through rigorous scholarly reasoning based on scriptural evidence and methodical legal analysis. The research also explores the deeper roots of these deviations, highlighting the dangers of flawed interpretative methods, lack of contextual understanding, and disregard for legal outcomes (fiqh al-maʾālāt). Key findings show that adherence to sound methodology fosters intellectual immunity against extremism and re-establishes the relevance of maqāṣid in jihad-related discourse. The paper concludes with actionable recommendations, including the integration of critical thinking methodologies into religious curricula, proper training for legal scholars, and targeted educational programs to dismantle the epistemic foundations of extremist narratives.

**Keywords:** Intellectual deviation, jihād, misconceptions, scientific methodology, uṣūl al-fiqh, maqāṣid.

# مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أكمل لنا الدين، وأتمّ علينا النعمة، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين وإمام المصلحين، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعدًا ملحوظًا في طرح الشبهات المتعلقة بالجهاد، والتي تمثّل أحد أخطر أبواب الانحراف الفكري المعاصر، لما لها من أثر بالغ في تشويش التصورات، وانحراف السلوك، وزعزعة الأمن الديني والفكري والمجتمعي. وإن من أشد تلك الشبهات أثرًا، وأكثرها التباسًا وغموضًا، ما تروّجه الجماعات المنحرفة في مسائل الجهاد وأحكامه، إذ تتوسل فيها بظواهر النصوص دون بصيرة، وتنتزع الأقوال من سياقاتها، وتلوي أعناق الأدلة لتخدم تصوراتها المؤدلجة الفاسدة.

ومن هنا، تعيّن على أهل العلم وطلّابه القيام بواجب البيان والتفنيد، والاضطلاع بمسؤولية الرد على هذه الشبهات ودحضها، استنادًا إلى الفهم الراسخ لأحكام الشريعة، ومقاصدها الكلية، وقواعدها الأصولية المحكمة، حمايةً لجناب الدين، وصيانةً للفكر المسلم من الانزلاق في مسالك الغلوّ والتنطّع والانحراف.

وقد وفقني الله تعالى إلى استثمار الفرصة العلمية الثمينة التي أتاحها هذا المؤتمر الدولي المبارك: "**جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية**"، الذي تنظمه -مشكورة مأجورة- **الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**، الجامعة السلفية العريقة التي ما فتئت تؤدي دورها الريادي في خدمة الدين وتعزيز الأمن الفكري، في

ظل رعاية كريمة من **الدولة السعودية المباركة وولاة أمرها الكرام –أعزهم الله–** الذين كان لهم قصب السّبق في الذب عن حوزة الشريعة، والدعوة إلى الإسلام الصحيح، وتجريد الدين من لوثات الغلو والانحراف والتطرف.

وفي هذا السياق، رأيت أن أشارك في هذا المؤتمر ببحثٍ موسوم بعنوان:

**دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد**

**دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة**

تناول البحث أخطر الشبهات التي يتذرع بها المنحرفون في باب الجهاد، محللًا جذورها ومفندًا استدلالاتها بميزان أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ويندرج ضمن المحور الخامس من محاور المؤتمر حول دور المنهج العلمي في التعامل مع الشبهات ونقدها.

## ❁ أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال عدد من العناصر الرئيسة، والتي يمكن إبرازها على النحو الآتي:

- يُعالج هذا البحث قضية الانحراف الفكري وشبهاته في أبواب الجهاد، وهي من أبرز التحديات التي تهدد الأمن الفكري في واقع الأمة المعاصر، مما يجعل الاشتغال بمثل هذه الإشكالات ضرورة علمية وأمنية، تستوجب عناية الباحثين وطلّاب العلم المتخصصين، لما لها من أثر بالغ في حفظ العقول والمجتمعات من الانزلاق في متاهات التطرف والغلو والانحراف.
- وانسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ وجهودها في ترسيخ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري، يسهم هذا البحث في دعم المسار الوطني عبر تفكيك شبهات الجهاد ومعالجتها معالجة علمية مؤصَّلة بأصول الشريعة ومقاصدها، تأييدًا لمبادرات المملكة ومؤسساتها الدينية والأمنية.
- ينسجم هذا البحث مع توصيات المؤتمرات والمجامع الفقهية التي دعت لتفنيد شبهات الانحراف الفكري، خصوصًا في باب الجهاد لخطورتها وشيوعها، وهو منهج نبوي أصيل سار عليه ابن عباس ﷺ في مناظرته للخوارج ودحض شبهاتهم بالبرهان.

●يمثل الانحراف الفكري في أبواب الجهاد تهديدًا عالميًا يتجاوز الجانب المعرفي ليشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية، مما يفرض مقاربته من منظور شرعي وأصولي ومقاصدي لبناء منظومة علمية متكاملة لتفنيد شبهاته ومعالجة جذوره.

●اعتنت الشريعة بالأمن الفكري لحفظ الضروريات الخمس، ومن ثم فإن معالجة الانحراف في أبواب الجهاد تمثل ركنًا أساسًا لترسيخ هذا الأمن وتجفيف منابعه، وهو ما يسعى إليه البحث بعرض أبرز الشبهات وتحليلها وتفنيدها، حمايةً للعقول وتحصينًا للمجتمع.

●كما أن مطالعة الدراسات السابقة في هذا المجال تُظهر بجلاء وجود نقص ظاهر، وفراغ علمي لا يزال قائمًا في هذا المضمار، وهو ما يجعل من إنجاز مثل هذا البحث ضرورة علمية ملحة، تُسهم في سدّ هذه الثغرات، وتعزيز الجهود البحثية في هذا الاتجاه الشرعي الحيوي.

## ❁ الدراسات السابقة

شهدت الساحة العلمية في العقود الأخيرة عناية متزايدة بموضوع الجهاد وضبط مفاهيمه الشرعية، وذلك لما ترتب على الانحراف في فهمه من آثار فكرية وسلوكية جسيمة. وقد أسهم عدد من العلماء والباحثين في هذا المجال بإسهامات قيّمة كان لها أثر واضح في تحرير المفاهيم، وتقويم الانحرافات، وإبراز المقاصد الشرعية. ومن أبرز هذه الإسهامات ما يلي:

**أولًا**: كتاب الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه، للأستاذ الدكتور عبد السلام بن سالم السحيمي.

يُعَد هذا الكتاب من المؤلفات الرصينة التي جاءت في وقتها لتضع بين يدي الباحثين والمهتمين تصورًا متكاملًا عن الجهاد في الإسلام من حيث المفهوم والضوابط والأنواع والأهداف. وقد أحسن المؤلف عرض المادة العلمية بلغة علمية رصينة، مع تحرير دقيق للمصطلحات، وتقعيد واضح للضوابط الشرعية، وربط وثيق بالمقاصد الكلية للشريعة. والكتاب بهذا يُمثِّل إضافة علمية معتبرة في بيان الإطار المعياري

للجهاد، وضبط مفاهيمه وفق أصول الشريعة وقواعدها الراسخة.

**ثانيًا**: رسالة الدكتوراه الموسومة بـ الجهاد عند الجماعات المعاصرة وأثره على الدعوة إلى الله تعالى: دراسة وصفية تحليلية، للباحث الدكتور عبد السلام رابح غويزي الحربي.

وقد تميزت هذه الرسالة بجهد كبير في تتبع تصورات الجماعات الدعوية المعاصرة لمفهوم الجهاد وأحكامه وشروطه ووسائله، مع الاستناد إلى نصوصهم وكتاباتهم الأصلية، ثم تحليلها تحليلاً وصفياً نقدياً يُظهر مواطن الصواب والخطأ، ويبين انعكاس تلك التصورات على واقع الدعوة إلى الله تعالى. وقد أجاد الباحث في الكشف عن الانحرافات التي وقعت فيها تلك الجماعات، واقترح حلولًا دعوية لتصحيح المفاهيم وتقويم الممارسات. والرسالة بهذا تُعد من الإسهامات المتميزة في فهم الواقع الدعوي ومقاربة قضاياه من زاوية تحليلية وصفية دقيقة.

وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذين العملين وما قدّماه من تحرير وتنبيه ومعالجة، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى دراسة تُعالج شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد معالجةً تأصيلية تطبيقية تستند إلى أدوات علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، وتقوم بتفكيك البنية الاستدلالية لتلك الشبهات، وتصنيف اعتراضاتها ضمن القوادح الأصولية، وربطها بالمآلات الشرعية. ومن هنا يأتي هذا البحث ليسد هذه الثغرة، فيبني إطارًا نقديًا علميًا يحقق الوقاية الفكرية من الغلو، ويعزز الاعتدال المنهجي والأمن الفكري في معالجة قضايا الجهاد.

## ❁ مشكلة البحث

تدور إشكالية هذا البحث حول شبهات الانحراف الفكري في أبواب الجهاد، وهي شبهات متعددة، وخطيرة، وعميقة التأثير، لما تحمله من تلبيس في الفهم، وتحريف لمقاصد الشريعة، واستغلال لظواهر النصوص في غير ما وُضعت له. غير أن المقام – بحكم طبيعته البحثية وحدوده المنهجية – لا يتّسع لاستيعاب جميع تلك الشبهات وتفصيل القول فيها.

وعليه، فقد آثرتُ الاقتصار في هذا البحث على عرض وتفنيد ثلاث من أخطر تلك الشبهات، والتي أرى – بناءً على المتابعة والتتبع – أنها من أكثر ما تتداوله التيارات المنحرفة فكريًا، وتوظفه في تضليل الشباب واستثارة العاطفة الدينية. وهذه الشبهات هي:

**الشبهة الأولى:** دعوى أن جهاد الدفع لا يُشترط له توفر القدرة، بل يجب في كل حال، دون اعتبار للميزان الشرعي في الاستطاعة والمصلحة.

**الشبهة الثانية:** دعوى أن القاعد لا يُفتي للمجاهد، بما يؤدي إلى مصادرة دور العلماء، وتقديم أصحاب السلاح وغير العلماء على أهل العلم في النوازل الشرعية.

**الشبهة الثالثة:** دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين، واعتبار كل صور المعاهدات هدنةً باطلة ومحرمة، بغض النظر عن الأحكام الشرعية ومآلات المصالح والمفاسد.

وتندرج تحت هذه الشبهات جملة من التساؤلات الفرعية الدقيقة، التي تناولها هذا البحث بالدراسة والتحليل، متوسلًا في ذلك بأدوات التأصيل العلمي، ومناهج التحقيق الشرعي، سعيًا إلى بيان الحق، ودحض الباطل، وكشف الخلل في التصور والاستدلال.

## ❁ أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والشرعية، يمكن بيانها على النحو الآتي:

- عرض أبرز شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد، مع تركيز العناية على تلك الشبهات التي تندرج ضمن الفئة الأكثر شيوعًا، والأشد تأثيرًا، والأعظم خطرًا على الوعي العام، لما لها من أثر في زعزعة المفاهيم العقدية وتشويش المعاني الفقهية، خاصة على الشباب وطلاب الجامعات، لما تتّسم به هذه الفئة من قابلية عالية للتأثر بالدعايات المنحرفة، وذلك من خلال تمكينهم من أدوات التفكير النقدي والتحليل العلمي في التعامل مع الشبهات، تحقيقًا لأحد أهم أهداف المؤتمر في إشراك الطلاب

والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

- تقديم دراسة نقدية علمية منهجية تهدف إلى دحض تلك الشبهات وتفنيدها، والتي يستند إليها دعاة الانحراف الفكري في مسائل الجهاد، معتمدًا في ذلك على نصوص الوحيين: الكتاب والسنة، ومستندًا إلى قواعد أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية، ضمن إطار الفهم الصحيح الذي عليه السلف الصالح – رضوان الله عليهم – في إدراك النصوص واستنباط الأحكام.
- كشف الجذور التاريخية، والمنطلقات الفكرية، والخلفيات الأيديولوجية التي تقوم عليها تلك الشبهات، وبيان التيارات المنحرفة التي كانت ولا تزال تقف وراء إثارة هذه المفاهيم المغلوطة، وفي مقدمتها ما يُعرف بـ "الجماعات الإسلامية المؤدلجة"، وعلى رأسها جماعة الإخوان الإرهابية، وما تفرع عنها من تنظيمات التطرّف والخوارج، التي تُلبس الغلوّ لباس الدين، وتبث في الأمة فكرًا دخيلًا مشوَّهًا باسم الجهاد والشريعة.
- بيان أثر الخلل المنهجي في التلقي والاستدلال على بروز الانحرافات الفكرية في أبواب الجهاد، وتسليط الضوء على أهمية المنهج العلمي في معالجة الشبهات وردّها إلى أصولها الصحيحة، وفق منهجية علمية متكاملة.
- تفعيل أدوات علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية في تفنيد الشبهات المعاصرة، وإبراز القدرة التفسيرية لهذه العلوم في التعامل مع التحديات الفكرية الراهنة.
- المساهمة في تأصيل خطاب شرعي معتدل، يعزز الأمن الفكري، ويحصّن الشباب من الغلو، ويعيد الاعتبار للمنهج السلفي الراشد في الفهم والاستدلال والنقد العلمي الرّصين.
- الإسهام في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في جانبها المتعلق بترسيخ الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن الفكري، ومواجهة الأفكار المتطرفة بمنهج علمي رصين، بما يخدم بناء مجتمع آمن وواعٍ، ويعزز من مكانة المملكة

الريادية في مكافحة الفكر المتشدد ونشر قيم التسامح والتعايش.

### ❁ خطة البحث

ينتظم هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة جامعة.

**أما المقدمة**، فقد اشتملت على عرض لموضوع البحث ومجاله، وبيان أهميته العلمية والواقعية، مع استعراض موجز لأهم الدراسات السابقة ذات الصلة، وبيان الإشكالية المركزية التي يدور حولها البحث، إلى جانب توضيح الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والمنهج العلمي المعتمد في معالجته، وخطته العامة، كما تطرقتُ فيها إلى أبرز الصعوبات العلمية التي واجهتني أثناء إعداد البحث وإنجازه.

**وأما صلب البحث**، فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

**المبحث الأول: المفاهيم الأساسية في عنوان البحث**، وقد تناولت فيه التحرير المفهومي لأبرز المصطلحات المركزية التي وردت في عنوان الدراسة، وهي: المنهج العلمي، والنقد العلمي، وبيان مفهوم الشبهات والانحراف الفكري، ثم تحرير مفهوم الجهاد ومعناه في الشريعة الإسلامية من منظور تأصيلي.

**المبحث الثاني: جذور شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد**، وخصصته لبحث الأسباب والعوامل التي تقف خلف تلك الشبهات، وقسمتها إلى ثلاثة محاور رئيسة:

**أسباب ذاتية**: تتعلق بالفرد نفسه من حيث الجهل أو الغلوّ أو الانفعال.

**أسباب خارجية**: كالدعايات الإعلامية، والتأثيرات السياسية، والاستغلال الأيديولوجي.

**أسباب منهجية**: كاضطراب أصول التلقي، والانحراف في مسالك الاستدلال، والتشويش على المقاصد الشرعية.

**المبحث الثالث: نماذج من شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد مع نقضها بأدوات النقد العلمي**، وقد تناولتُ فيه تحليلًا ونقدًا تفصيليًا لثلاث من أخطر الشبهات المعاصرة، وهي:

**الشبهة الأولى**: دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع.

**الشبهة الثانية**: دعوى أن القاعد لا يُفتي للمجاهد.

**الشبهة الثالثة**: دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين.

وقد تم تفنيد كل شبهة منها بمنهج علمي مؤصل، قائم على الدليل، وملتزم بقواعد أصول الفقه، ومقاصد الشريعة، والنقل الصحيح عن أهل العلم الراسخين.

**وأما الخاتمة**، فقد تضمنّت أهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها، والتوصيات العملية التي يُقترح الأخذ بها في معالجة هذه الإشكالات الفكرية، والوقاية منها، والتحصين ضد آثارها في الواقع المعاصر.

## ❁ منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث، وطبيعة الإشكاليات المطروحة فيه، اعتماد ثلاثة مناهج علمية تكاملية في معالجته وتحقيق أهدافه، وهي:

**المنهج الوصفي التحليلي**: وقد استعنتُ به في عرض شبهات الانحراف الفكري في أبواب الجهاد ووصفها بدقة، وتحليلها تحليلًا علميًا، بهدف الكشف عن بنيتها الداخلية، ومنطلقاتها الفكرية، واستجلاء آثارها على التصور والسلوك، وصولًا إلى نتائج علمية منضبطة تُسهم في بيان حقيقتها ومخاطرها.

**المنهج الاستدلالي (الاستنباطي)**: وقد وظّفته في نقد تلك الشبهات وتفنيدها تفنيدًا شرعيًا، بالرجوع إلى النصوص الشرعية المحكمة، وقواعد أصول الفقه، ومقاصد الشريعة الإسلامية، مع الالتزام بضوابط الاستدلال الصحيح والفهم السليم للمنقول والمعقول، وذلك من خلال تتبّع الأصول الشرعية للشبهات المعاصرة، وتحليل منطلقاتها الفكرية، وتفكيك البُنى الاستدلالية التي تعتمدها التيارات المنحرفة، ويقارنها بمناهج الاستدلال المعتبرة في التراث الإسلامي.

وقد قمت، في ضوء هذه المناهج، بجملة من الخطوات الإجرائية المنهجية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- جمع أقوال ودعاوى المنحرفين فكريًا في أبواب الجهاد، مع العناية – بقدر

المستطاع – بذكر أكثر الشبهات رواجًا وتأثيرًا، مما يُمكّن من ضبط محل النزاع وتحقيق مناط الرد.

●عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور مع بيان رقم الآية، تحقيقًا للدقة العلمية، وإظهارًا للانضباط المنهجي في التوثيق القرآني.

●تخريج الأحاديث النبوية، وذلك بالاكتفاء – حيث أمكن – بما ورد في الصحيحين أو أحدهما، وإن لم يوجد الحديث فيهما، لجأت إلى تخريجه من بقية دواوين السنة المعتمدة، مراعيًا في ذلك الضبط والإحالة العلمية.

●توثيق جميع الاقتباسات والأقوال المنقولة، فعند النقل بالنص وضعتُ النص بين علامتي تنصيص، أما في حال النقل بالمعنى، فقد اكتفيت بالعزو إلى المصدر دون تنصيص، ملتزمًا في جميع ذلك بطريقة (APA الإصدار السابع) في التوثيق.

●تحليل المادة العلمية تحليلًا دقيقًا، ونقدها نقدًا شرعيًا معمقًا، يراعي أصول المنهج العلمي، ويُسهم في تفكيك الشبهة وكشف الخلل الكامن فيها.

●الاعتناء بضبط النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث، وما قد يُشكل على القارئ الكريم، مع وضع علامات الترقيم المناسبة، حرصا على وضوح المعنى وسلامة الأسلوب، بما يعين على حسن الفهم ويساعد على جودة التلقي.

وبعد هذه المقدّمة تتهيّأ الأرضية العلمية للانتقال إلى صلب البحث، حيث أعرض المباحث الرئيسة، وأتناول من خلالها جذور الشبهات في باب الجهاد، ثم أقوم بنقدها وتحليلها بمنهج علمي مؤصل.

## المبحث الأول: المفاهيم الأساسية في عنوان البحث

هذا المبحث يؤسّس إطارًا مفاهيميًا يوضح المصطلحات المركزية للبحث، ويمهّد للمعالجة المنهجية لشبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد.

### المطلب الأول: المنهج العلمي والنّقد العلمي

يبرز هذا المطلب دور المنهج العلمي والنقد العلمي في ضبط مسائل الجهاد وكشف الانحرافات الفكرية وتصحيح الاستدلالات الخاطئة.

#### ❁ الفرع الأول: تعريف المنهج العلمي

في هذا الفرع، أعرّف المنهج العلمي لغة واصطلاحا.

**أولا: المنهج في اللغة** يدلّ على الطريق الواضح، يُقال: "نهج الطريقَ" أي سلكه، و"المنهاج" هو الطريق البيّن الواضح. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، أي طريقًا واضحًا في التشريع والهداية. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٨٣/٢)

**ثانيا: ويُعرَّف المنهج العلمي في الاصطلاح** بأنه: مجموعة من القواعد والمراحل العقلية والمنظمة التي يعتمدها الباحث في دراسة الظواهر وتحليلها من أجل التوصل إلى نتائج دقيقة ومبررة. (أبو سليمان، ١٤٢٦، ص:٢٥)

**ثالثا: وفي إطار الدراسات الشرعية، يُقصد بالمنهج العلمي**: الطريق المنظم في التعامل مع القضايا الفكرية المعاصرة، بالاعتماد على أصول الاستدلال الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة، وقواعد علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، وتوظيف العقل المنضبط بالوحي في فهم النصوص وتنزيلها على الواقع، بما يحقّق الاتزان الفكري ويكشف مظاهر الانحراف. (السلمي، ١٤٤٤هـ، ص ٣٥)

ويُعدُّ المنهج العلمي حجر الزاوية في بناء المعرفة الموثوقة؛ إذ يحمي من الأوهام والتأويلات العاطفية غير المنضبطة. وتبرز أهميته في معالجة شبهات الجهاد، بإعادة ضبط المفاهيم وفق الشرع ومقاصده ومراعاة المآلات.

### ❁ الفرع الثاني: تعريف النقد العلمي

في هذا الفرع سأعرّف النقد العلمي لغة واصطلاحا.

**أولا: النقد في اللغة** مأخوذ من مادة (ن ق د)، ويعني تمييز الجيّد من الرديء، ومنه: "نقد الدراهم" أي ميّز الجيّد منها عن الزائف، ويقال: "نقد الكلام" إذا بيّن ما فيه من الصواب والخطأ، والحسن والقبيح. (الرازي، ١٤٢٠هـ، ص: ٣١٧)

**ثانيا: وأما في الاصطلاح**، فالنقد العلمي هو: عملية تحليل وتمحيص منظمة، تهدف إلى تقييم الأقوال أو الآراء أو الأعمال العلمية، من خلال النظر في أدلتها ومناهجها، وفق معايير منهجية، بهدف بيان مواطن الصواب والخطأ، والقوة والضعف، مع الالتزام بالإنصاف والموضوعية (الجدعاني، ١٤٣٥هـ، ص: ٤٨).

## المطلب الثاني: الشبهات والانحراف الفكري

الشبهات مدخل خطير للانحراف الفكري، خصوصًا في قضايا الجهاد، إذ تحرّف النصوص لتبرير التطرف وتزعزع الأمن الفكري.

### ❁ الفرع الأول: حقيقة الشبهات

**أولا: الشبهات لغةً** جمع شبهة، والشبهة مأخوذة من مادة (ش ب ه)، وأصلها يدل على التماثل والاختلاط، يقال: "شَبَّه عليه الأمر" إذا التبس عليه واختلط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، أي أُلقي الشَّبَهُ على غيره فالتبس الأمر عليهم، وعليه فالشبهة في اللغة هي ما يُشبه الحق وليس بحق، فيختلط الأمر على الناظر. (الهروي، ٢٠٠١، ٥٩/٦)

**ثانيًا: الشبهات اصطلاحًا**

الشبهة هي ما يشبه الحق ويلتبس به، بحيث لا يتبيّن وجه الصواب منه بسهولة، فيقع بسببها التردد والاضطراب في الحكم أو التصور، وقد عرّفها العلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٥١هـ) بقوله: "والشبهةُ واردٌ يَرِدُ على القلب يحولُ بينه وبين انكشاف الحقِّ له". (ابن قيّم الجوزية، ٢٠١٩، ٣٩٤/١)

والشبهات أخطر من الباطل الصريح، لأن الباطل يُعرف ويردّ، أما الشبهات

فتلبس ثوب الحق وتغوي أصحاب العقول غير المتبصرة.

### ❁ الفرع الثاني: حقيقة الانحراف الفكري

#### أولًا: الانحراف الفكري لغةً

أ. **الانحراف لغةً مأخوذ** من مادة (ح ر ف)، ويُقال: "انْحَرَفَ عن الشيء" إذا مال عنه وعدل، و"الانحراف" هو الميل عن الجادة والابتعاد عن الطريق المستقيم. ومنه قولهم: "حَرَفَ فلانٌ عن الطريق" أي مال عنه. (ابن عباد، ١٩٩٤، جـ ٣، ص. ٨٢)

ب. **أما الفكر في اللغة** فهو إعمال العقل في الشيء، وهو من التفكّر، أي التأمّل والنظر. (الفراهيدي، د.ت، جـ ٥، ص. ٣٥٨)

وعليه، فإن "الانحراف الفكري" في اللغة يعني: ميل الفكر عن الصواب، وعدوله عن وجهته السليمة.

#### ثانيًا: الانحراف الفكري اصطلاحًا

الانحراف الفكري هو ميلٌ في التصور أو الاعتقاد أو الفهم، يُخرج الإنسان عن الوسطية والاعتدال، ويقوده إلى تبني أفكار متطرفة أو شاذة تخالف مقاصد الشريعة، أو تخرج عن المنهج العلمي الرصين في الاستدلال والفهم. (الفريح، ١٤٣٩هـ، جـ ٥، ص. ١٧٠٥)

## المطلب الثالث: الجهاد في الشريعة وضوابطه

في هذا المطلب سأعرّف الجهاد لغة واصطلاحا.

### ❁ الفرع الأول: تعريف الجهاد لغة

الجهاد لغة مأخوذ من مادة (ج هـ د)، وأصلها يدل على بذل الوسع والطاقة، فالجُهد: الطاقة، والجَهد: المشقة، والجهاد: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، (ابن عباد، ١٩٩٤، جـ ٣، ص ٣٧٠)

وعليه، فالجهاد في اللغة هو: بذل غاية الجهد والطاقة في دفع شيء ما، سواء بالقول أو بالفعل أو المال.

### ❁ الفرع الثّاني: تعريف الجهاد اصطلاحا

الجهاد في الاصطلاح الشرعي يحمل معنيين: أحدهما عام، والآخر خاص.

فالمعنى العام للجهاد يتمثل في بذل الوسع والقدرة في تحقيق ما يحبه الله تعالى ورضاه، ودفع ما يكرهه ويسخطه، وهو يشمل الاجتهاد في الإيمان والعمل الصالح، كما يشمل دفع الكفر والفسوق والعصيان، فهو جهاد شامل للنفس والشيطان والهوى، وسعي مستمر في طاعة الله. (ابن تيمية، ١٤٢٥، ج١٠، ص١٩٣؛ السحيمي، ٢٠٠٨، ص ٣١).

أما المعنى الخاص للجهاد، فيقصد به قتال المسلم للكافر غير المعاهد ابتغاء إعلاء كلمة الله تعالى، أو مشاركة المسلم في هذا القتال، وذلك بعد دعوة الكافر إلى الإسلام وامتناعه عن الاستجابة. (الحطاب، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٣٤٧؛ السحيمي، ٢٠٠٨، ص ٣١).

## المبحث الثاني: جذور شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد: الأسباب الذاتية والخارجية والمنهجية

تُمثّل شبهات الانحراف في باب الجهاد خللًا معرفيًا ومنهجيًا يهدد أمن المجتمعات ويشوّه صورة الدين، وتتولد من ثلاثة محاور: أسباب ذاتية (كالجهل والاندفاع)، وخارجية (البيئة التربوية والإعلام والتنظيمات)، ومنهجية (اضطراب التلقي والاستدلال والتنزيل). واجتماعها يغذّي التطرف ويبرر العنف، لذا يلزم تحليل جذورها علميًا لتفكيكها ضمن إطار شرعي رصين.

### المطلب الأول: الأسباب الذاتية

وهي العوامل التي تنبع من ذات الفرد وتكوينه النفسي والمعرفي، ومن أبرزها:

#### ❁ الفرع الأول: الجهل

يُعدّ الجهل -بسيطًا كان أو مركبًا- من أبرز أسباب الانحراف؛ إذ يحجب إدراك الحقائق الشرعية والعقلية ويدفع إلى تبنّي مفاهيم مغلوطة ومواقف متطرفة لغياب العلم الراسخ. وتتبدّى خطورته في جهالات متعدّدة بأحكام الجهاد وشروطه وضوابطه

وموانعه، وبفهم الواقع وتقييمه، وبالمآلات الشرعية والسياسية والاجتماعية وتقديرها الصحيح (ابن تيمية، ١٤٢٥، جـ ٢٠، ص ٢٢١). وغالب المنحرفين لا علماء موثوقين فيهم؛ بل يطعنون في العلماء الربانيين ويزدرون مكانتهم ويتّهمونهم بالمداهنة، مع جرأة على قضايا كبرى كالتكفير والجهاد والولاء والبراء بلا تأصيل ولا رجوع إلى أهل العلم. وغالبًا ما يقترن الجهل بالهوى والغلو لتتشكّل ثلاثية خطيرة تُعدّ من أعظم دوافع الانحراف في باب الجهاد وسائر أحكام الشريعة.

### ❁ الفرع الثاني: الهوى

الهوى هو تحكيم الرغبات والعواطف المنفلتة فوق الشرع والعقل، فيحرّف المعايير ويُقدِّم الانتصار للنفس على الحق والدليل؛ ومن مظاهره الاحتكام للعاطفة في القضايا الكبرى بدل قواعد الشريعة ومقاصدها، وترك ضوابط الاستدلال للنصوص لصالح الانفعال (ابن تيمية، ١٤٢٥، جـ ٢٠، ص ١٠٥). لذا يُقحِم كثير من المنحرفين الأمة في معارك خاسرة باسم "الجهاد" بلا نظر لواقعها أو مشروعيتها أو مآلاتها، فتُزهق الأرواح وتُستباح الدماء وتُهدَر الطاقات، نتيجة حماسةٍ غير منضبطة بدل توجيه رشيد قائم على المقاصد وقواعد المصلحة. ويُفضي ذلك لاختلال فقه الأولويات، وتمكين الأعداء، وإضعاف المسلمين تحت شعارات حماسة ظاهرها الدين وباطنها الجهل بالمآلات وسوء التقدير وغياب القيادة المؤصَّلة (المحيميد، ٢٠١٥، ص ٣٣٩). ثم يُلبَّس على الناس بادعاء "النصر" مع الهزيمة والخراب، وهو خللٌ عقليٌّ ومنهجي. وقد وصف النبي ﷺ الخوارج—وهم أوضح نموذج—بأنهم «سُفَهاءُ الأحلام، حُدَثاءُ الأسنان» (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٣٦١١، جـ ٤، ص ٢٠٠؛ مسلم، ١٣٧٤هـ، حديث رقم ١٥٤، جـ ٢، ص ٧٤٦)، يجمعون الطيش والاندفاع وضعف العقل وقلة التجربة، ومع ذلك يتصدّرون للفتوى والقيادة.

## المطلب الثاني: الأسباب الخارجية

وتتمثل في المؤثرات التي تُفرض على الفرد من محيطه الاجتماعي أو الثقافي والفكري، بما في ذلك ما يتلقاه من أفكار ومفاهيم وسلوكيات عبر الوسائط التربوية

والإعلامية والدعوية. ومن أبرز هذه المؤثرات:

### ❁ الفرع الأول: التأثر بأهل البدع والفرق المنحرفة

المقصود هو تلقّي الأفكار من مصادر غير موثوقة أو جماعات منحرفة تُحمّل الباطل بشعارات مثل "الصحوة" و"النصرة"، فتفتح باب الغلوّ والخروج عن الجماعة (السحيمي، د.ت، ص ٧١). ومن أبرز الأمثلة:

- جماعة الإخوان المحظورة: تطرح "الحاكميّة" بمعناها السياسي و"التمكين" قبل الإصلاح، وتهمّش مكانة العلماء (الفوزان، ٢٠٠٣، ص ٥٩).
- الفكر القطبي: يغرس التكفير السياسي ويصف المجتمع بـ"الجاهليّة" التي تُوجب المفاصلة (المدخلي، د.ت، ص ٧٤).
- الفكر السُّروري: يمزج تدينًا شكليًا ببعض مفردات السلفية مع الطرح الحركي لتجنيد الشباب ضد منهج أهل السنة (السحيمي، د.ت، ١٢٥).

وتلتقي هذه التيارات في تقويض المرجعية العلمية واحتكار تفسير النصوص، وتصوير الجهاد أداة تغيير سياسي بلا ضوابط شرعية؛ لذا تُصبح حواضن للغلو، وقد خرجت من عباءتها فكريًا تنظيمات الإرهاب المعاصرة كالقاعدة وداعش، فتتحمّل مسؤولية أصيلة في تغذية الإرهاب والانحراف الفكري (المحيميد، ٢٠١٥، ص ٣٣٩).

### ❁ الفرع الثّاني: التفسير السياسي للإسلام

يتصدّر تبنّي "التفسير السياسي للإسلام" أسبابَ الانحراف في باب الجهاد؛ إذ يجعل غاية الرسالة إقامةَ "العدالة" و"النظام السياسي" عبر التغيير الثوري، بدل تعبيد الناس لله بإصلاح العقيدة والعبادة والسلوك. نشأ هذا التوجه من الخطاب الحركي الحزبي خلال القرن الماضي، وفي مقدمته الإخوان المحظورة، ونظّر له المودودي وسيد قطب؛ فاختُزل الدين إلى وظيفة سياسية، وقُدِّم الجهاد وسيلةً للحكم لا عبادةً لإعلاء كلمة الله (عطاء الله، ٢٠٢٢). وقد حذّر العلماء مبكرًا من توظيف المفاهيم الشرعية لخدمة الصراعات الحزبية لما فيه من تحريف للمقاصد، وإضعاف لصلة العبد بربه، وطمس للدين كدعوة روحية وأخلاقية قبل كونه مشروع حكم. ونتج عن ذلك آثار

خطيرة: تشويه مقصد الجهاد واستبداله بأهداف دنيوية مع إهمال فقه المصلحة والمفسدة وشروط الإذن والقدرة والراية؛ وإسقاط أحكام الجهاد على الثورات والصراعات الحزبية ومنح قداسة لأعمال كـ"الانتحار غضبًا" و"الاعتصام" بوصفهما "شهادة" و"رباطًا"؛ مع الطعن في العلماء الربانيين كالتشغيب على فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في الصلح مع اليهود؛ وتعميم الخوض في قضايا الجهاد على العوام والإعلام مع أنها من شأن أولي الأمر. لذا ليس عجيبًا أن تُنتج هذه القراءة المؤدلجة للإسلام تنظيمات شوّهت مفهوم الجهاد كالإخوان والقاعدة وداعش، إذ خرجت من عباءة الفكر الحركي الذي غيّب المفهوم الصحيح للدين، وفصل الجهاد عن مقاصد الشريعة (عطاء الله، ٢٠٢٢).

### ❁ الفرع الثّالث: وسائل الإعلام والاتصال

الإعلام اليوم لاعبٌ حاسم في تشكيل الوعي، ومع انفلات ضوابطه تُطرح قضايا كالجهاد والخلافة خارج التأصيل العلمي وفي سياقات تعبويّة عاطفية (العامر، ٢٠٢٣). وقد ضلّلَت بعض القنوات والمنصات قطاعات من الشباب بتشكيكهم في العلماء وتسويق العنف والخروج المسلّح بوصفه "جهادًا مشروعًا" ومنح "الشهادة" لموتٍ سياسي محض، بل واستضافت رموزًا من القاعدة وداعش بلا مساءلة، ما يثير شبهة التواطؤ وإدارة الفوضى الفكرية. لذا فالإعلام غير المنضبط ليس ناقلًا محايدًا بل شريكٌ في إنتاج وتضخيم الغلوّ التطرف، خاصةً مع غياب النقد العلمي وإقصاء المنابر المعتدلة، حتى يغدو الجهاد شعارًا يُستثمر إعلاميًا لا عبادةً منضبطة بضوابط الشرع ومقاصده.

## المطلب الثّالث: الأسباب المنهجية

تُعدّ الأسباب المنهجية أخطر دوافع الانحراف؛ لأنها تمسّ بنية التفكير وأدوات إدراك الواقع والنصوص، وتتسلل عبر التلقي المشوَّش والاستدلال المنحرف والخلل في ترتيب الأدلة وتنزيل الأحكام. وإذا اقترنت بحماسة دينية أو ظلم اجتماعي أفرزت غلوًّا يصعب علاجه؛ وفي باب الجهاد نشأت تيارات ترفع شعارات شرعية لكنها

تحرّف النصوص، وتقصي العلماء، وتُربك العامة، فتُنتج جيلًا مهووسًا بالعنف يظن نفسه على درب الشهداء وهو يعيد أزمات الأمة (السحيمي، د.ت، ص ٨٢).

ومن أبرز أسباب الانحراف المنهجي:

### ❁ الفرع الأول: فساد منهج التلقي

يتجلّى في الاعتماد على مصادر غير موثوقة ومناهج غير منضبطة فتنتج مفاهيم مغلوطة وأحكام جائرة، وذلك عبر ثلاث صور:

- غياب المرجعية العلمية وتسليم الفتوى لغير المؤهلين من مؤثّرين ومفكّرين، ليسوا راسخين في العلم، فيُستباح الاصطلاح الشرعي وتُسَطَّح القضايا، ويتحوّل الجهاد من عبادة منضبطة إلى أداة صراع، وتُتلقّى أقوال بعض الوعّاظ كأنها نصوص، فتشيع فتاوى التحريض ويقلّدها الشباب، فتُستبدل المرجعية الجماعية بزعامة فردية، ويُسحب الخطاب من التأصيل إلى التهييج والتسييس وتضيع الضوابط.
- إقصاء الوحي وتقديم العقل المجرّد مع إغفال المقاصد والمصالح فيُؤوَّل الدين بمنطق الثورة والتمكين، وتُنزل أحكام الجهاد كقوالب ثابتة بلا شروط (القدرة، المصلحة، المآل، الراية، الإذن، دفع المفاسد)، فتختلّ الموازنة وتحدث الفوضى؛ والحلّ بإحياء المنهج الأصولي الذي يوازن بين النص والعقل والحال والمآل.
- التعويل على المكاشفات والمنامات وجعلها مصدر تكليف في القتال أو الخروج وادّعاء النصر؛ وقد استُخدمت كما في نموذج أبي يحيى الليبي، لتبرير سفك الدماء وتغليف الجرائم بدعاوى "بشارات"، في مخالفة صريحة لأصول الاستدلال وشروط التكليف.

### ❁ الفرع الثّاني: الخلل في منهج الاستدلال

هذا الخلل من أخطر مظاهر الانحراف؛ إذ يتجاوز سوء الفهم إلى بناء منظومة مؤوَّلة تُنتج تصوّرات منحرفة وسلوكيات متطرفة تخالف روح الشريعة (الفوزان، ٢٠٠٣، ص ١١٦). وقد مثّله قديمًا الخوارج باستدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام:٥٧] على تكفير الصحابة ﷺ، ويتكرّر اليوم بتوظيف آيات الجهاد

لخدمة تصوّرات ثورية تهدف إلى الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم. وتتجلّى صوره في:

**أولا: الانتقائية في الاستدلال**

توظيف ما يوافق الهوى وترك المكمِّلات، كالتشبث بآيات القتال وإهمال المحكمات الداعية للعدل والرحمة والحكمة وفقه السِّلم والتدرّج والمآلات؛ مع تغييب العمل بقواعد الأصول كالمطلق والمقيّد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، وتقديم الظاهر على المقصد، وتحميل النصوص معاني حزبية، وإهمال فهم السلف لصالح تأويلات مؤدلجة؛ والنتيجة: مسحة شرعية للغلو وتشويه صورة الإسلام وتعزيز التطرّف والعنف والانحراف الفكري. (عطاء الله، ٢٠١٨).

**ثانيا: التمسّك بالعمومات والمتشابهات والألفاظ المجملة دون تحرير**

اعتماد نصوص عامة أو متشابهة بلا رجوع للمحكمات والمخصِّصات يفضي لفتاوى متطرّفة، كسوء فهم النصوص الشرعية، واتباع المتشابه وترك المحكم، وإهمال أحاديث العفو وإجماعات منع الخروج، وتوظيف مصطلحات مجملة كمصطلح الولاء والبراء، والطاغوت، والجاهلية بلا تحرير دلالي على ضوء فقه السلف (الفوزان، ٢٠٢٣، ص ٢٦)؛ وقد حذر أئمة الإسلام من هذا المسلك الفاسد في الاستدلال على المسائل الشّرعيّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأَخْذُ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجر إلى مذاهب قبيحة" (ابن تيمية، د.ت، ص. ٢٨٠).

**ثالثا: الجهل بفهم السلف وتحميل النصوص ما لا تحتمل**

من أخطر أبواب الانحراف تركُ ما قرّره الصحابة والتابعون وأئمة المذاهب من سياقاتٍ وفقهٍ ومقاصد، واستبداله بمنهج ارتجالي يُسقِط أحكامًا خاصة على وقائع مغايرة في الزمان والمكان والمآل؛ فيُنزَّل ما نزل في حال قوةٍ أو ضعفٍ أو تحت إمامةٍ شرعية على أوضاعٍ سياسيةٍ معقّدة اليوم، فيقع تكفيرُ المجتمعات وتبريرُ الفوضى والاعتداء على الأنفس والأموال بزعم التمسك بالنص (السحيمي، ٢٠٠٨، ص

١١٥). بينما منهجُ السلف يراعي الإجماع والمصلحة والمآلات والزمان والمكان، ويحذّر من التسرع ويعتبر سدّ الذرائع؛ وقد نبه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى خطورة هذا المسلك حين قال: "سوءُ الفهم عن الله ورسوله أصلُ كلِّ بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصلُ كل خطأ في الأصول والفروع" (ابن القيّم، ٢٠١٩، ج١، ص١٨٤).

**رابعا: منهج التكفير وتحريف مصطلحات دار الإسلام ودار الكفر والجاهلية**

يتوسّع الغلاة وأصحاب الانحراف الفكري في تكفير الأفراد والمجتمعات والحكومات بلا تحقّق للشروط ولا انتفاء للموانع، مخالفين منهج أهل السنة القائم على النص وتحقيق المناط وفقه المآل؛ فتُتخذ هذه النزعة ذريعةً لسفك الدماء وانتهاك الحرمات والطعن في العلماء والموظفين العامين لمجرّد خلافٍ أو انتماءٍ مؤسسي، اعتمادًا على نصوصٍ مجملة ومصطلحاتٍ مؤدلجة كـ"الجاهلية" و"الطاغوت" و"الردة" (أبا الخيل، ٢٠٠٧، ص ٩٩). ويمتدّ ذلك من الفكر القطبي القائل بـ"الجاهلية المعاصرة" حتى الزعم بانعدام دارٍ للإسلام اليوم. وآثاره: تكفير المجتمعات جملةً؛ نفيُ شرعية الحكومات ووجوب قتالها؛ إلغاء شرط الراية والإمام والمصلحة والدعوة إلى فوضى مسلحة؛ تحويلُ الجهاد من عبادةٍ مشروطة إلى صراعٍ سياسي مفتوح؛ وإسقاطُ أحكام المعاهدات والتعايش بزعم عموم "دار الحرب". وقد أكد العلماء وجوبَ استيفاء الشروط واعتبار الواقع والمآلات؛ وهذا الانحراف لا يورث إلا الفتن والتفجير والاغتيال والتمزيق الداخلي، ويتطلب لمواجهته جهودا علميةً وفكريةً وأمنيةً تعيد المفاهيم إلى نصابها (عطاء الله، ٢٠٢٢).

## المبحث الثالث: نماذج من شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد مع نقضها بأدوات النقد العلمي

بعد بيان المفاهيم الرئيسة للمنهج العلمي والنقد، وجذور الانحراف المؤدية لتشويه مفهوم الجهاد، ينتقل هذا المبحث إلى عرض أبرز الشبهات المعاصرة في بابه، وتحليلها وكشف خللها، ونقدها نقدًا علميًا بالأدوات النقلية والعقلية، في إطار

منهجي رصين يحقق المقصد الشرعي في دفع الشبهات وتصحيح الفهم.

## المطلب الأول: شبهة دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع

### ❁ الفرع الأول: عرض الشبهة

يزعم أصحاب الانحراف الفكري أن جهاد الدفع لا يشترط له أي شرط، بل يجب خوضه مطلقًا ولو دون قوة أو تنظيم، ويستدلون بظاهر بعض الآيات وإطلاقات الفقهاء. ويسقطون هذه النصوص على كل اعتداء أو احتلال دون مراعاة للقدرة أو المآلات، فيغلب عليهم الاندفاع العاطفي لتبرير تحركات غير منضبطة وإضفاء الشرعية على ممارسات تخالف ضوابط الجهاد الصحيح.

### ❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

**أولاً: نوع الشبهة**

هي شبهة استدلالية نقلية، تعتمد على تأويل آيات قرآنية دون جمع بينها وبين النصوص الأخرى، أو مراعاة للسنن والضوابط الشرعية والمقاصدية، كما تتّسم بالتّعميم غير المنضبط والتغافل عن القيود الفقهية الدقيقة.

**ثانيًا: أبرز مظاهر الخلل المنهجي فيها:**

١. **الاستدلال بالعمومات دون النّظر في المخصّصات والمقيّدات:** حيث يتم التمسك بآيات القتال المطلقة دون الرجوع إلى القواعد المحكمة كشرط القدرة، مما يوقع في التناقض بين النصوص ويُخالف أصول الاستدلال.

٢. **إغفال شرط القدرة في التكليف، وهو أصل قطعي في الشريعة:** وهو ما تقرره آيات متعددة كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، وهي نصوص تُقيد بها سائر التكاليف الشرعية دون استثناء، ومنها الجهاد.

٣. **تجاهل فقه المآلات والموازنة بين المصالح والمفاسد:** إذ تُغفل نتائج الفعل وما يترتب عليه من مفاسد قد تفوق مصلحة القتال، مما يصادم مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين والمال والعرض وجميع الضروريات الخمس.

**٤. إسقاط الحكم على غير محله دون تحقق مناطه أو توفّر شروطه:** ويتم تطبيق أحكام الجهاد على واقع لا تنطبق عليه الشروط الشرعية، فيقع الخلل في التنزيل وتسفكُ دماء المسلمين وتُزهقُ أرواحهم باسم الدين.

**٥. الاقتصار على ظاهر الآيات دون ردّها إلى المحكمات والمقاصد والسنة العملية:** وهو مسلك أهل الزيغ الذين قال الله فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عمران:٧]، فيُنتزع النص من سياقه ويُوظف لتبرير التهوّر والاستهتار بالأرواح والدماء كل ذلك باسم الجهاد، والجهاد الشرعي براء من ذلك.

**٦. الخلط بين شروط وجوب الجهاد وشروط صحّته:** حيث يظنّ البعض أن سقوط بعض شروط الوجوب -كالنفقة وردّ الدين واستئذان الوالدين- في جهاد الدفع، يعني سقوط جميع الشروط، مع أن شروط الصحة كالقدرة باقية لا يصح الجهاد بدونها، كما قرره الفقهاء.

## ❁ الفرع الثّالث: نقض الشّبهة بأدوات النّقد العلمي

### أولا: الآيات المحكمة الدالة على اشتراط القدرة في جميع التكاليف الشرعية، ومنها الجهاد

تدل الآيات المحكمة كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ و﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ على أن التكليف منوط بالقدرة، وأن العاجز غير مكلّف، وهذا شامل للجهاد وغيره من الواجبات. وقد أجمع العلماء على اشتراط القدرة في الجهاد، وأن الإقدام بدونه يفضي إلى التهلكة، فالقول بوجوب جهاد الدفع مطلقًا دون قدرة مصادم للمحكمات القرآنية وهدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين (السمعاني، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣٧٣).

**ثانيا: قوله تعالى:** ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧].

من الأدلة القرآنية الدالة على اشتراط القدرة في جهاد الدفع، ما جاء في قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧]، حيث نزل هذا التوجيه في مرحلة ضعف المسلمين بمكة، وكانوا حينها يُؤذَون ويُعتدى عليهم من قبل المشركين، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في القتال، وقالوا له: «ألا نُقاتل وقد أُوذينا؟»، فجاءهم الأمر الإلهي بالكفّ عن القتال، مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

وقد جاء في سبب النزول أن الصحابة ﷺ قالوا للنبي ﷺ: «يا رسول الله، ألا نُقاتل؟»، وذلك بعد ما لقوه من ظلم واضطهاد، فأنزل الله هذه الآية الكريمة تأكيدًا على أن القتال لا يُشرع لمجرد وقوع الظلم، بل لا بد من توفر القدرة والاستعداد والتنظيم تحت راية شرعية. فلو كان جهاد الدفع واجبًا في كل حال – كما تزعم الشبهة – لما أُمِروا بالكف، بل لكان القتال فرضًا عليهم آنذاك. (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج٧، ص٢٣٠)

وهذا يدل دلالة واضحة على أن القتال حتى في حالات الاعتداء لا يُشرع ما لم تتوفر القدرة الحقيقية، وأن الحكم الشرعي يتبع الإمكان لا مجرد الرغبة أو الغضب، مما يؤكد اشتراط القدرة حتى في جهاد الدفع، ويُبطِل زعم من يقول إن جهاد الدفع لا يُشترط له شيء.

**ثالثا: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾ [الأنفال: ٦٠]**

ومن الآيات الدالة على اشتراط القدرة والاستعداد في القتال، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾ [الأنفال: ٦٠]، وهي آية تأصيلية في وجوب الإعداد وفق المستطاع، وقد فسّر النبي ﷺ "القوة" في هذه الآية بقوله: «ألا إن القوة الرمي» (مسلم، ١٣٧٤هـ، حديث رقم: ١٩١٧، ج. ٣، ص. ١٥٢٢)، مما يدل على أن الإعداد المطلوب يشمل الوسائل القتالية الفعّالة المواكبة لعصرها. ويُخطئ بعض المتحمسين في فهم الآية فيظنون أن الحد الأدنى من الوسائل يكفي، بينما ظاهرها يدل على بذل أقصى المستطاع، وقد كان النبي ﷺ يملك الحد الأدنى من الإعداد ولم يُؤمر بالقتال، مما يؤكد أن المطلوب هو القدرة الفعلية التي تحقق الردع والنكاية لا مجرد القدرة الجزئية.

**رابعا: قوله تعالى:** ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦]

ومن الأدلة على اشتراط التوازن في القوة قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦]، حيث بيّن الله ﷻ أنه خفف عن المؤمنين في مسألة نسبة القوة العددية بينهم وبين عدوهم، بعد أن كان يُطلب منهم الصبر في مواجهة من هم أكثر منهم عددًا، مما يدل على أن مراعاة التكافؤ النسبي في القوة من شروط الإقدام على القتال، وأن الجهاد لا يُشرع إذا كان الفارق في الإمكانات والعدد يُفضي إلى الهلاك المحقق دون مصلحة راجحة. (ابن القيم، ١٩٩٥، ج٧، ص ٢٢٠)

**خامسا: قوله تعالى:** ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]

ومن الأدلة القرآنية الدالة على بطلان القول بعدم اشتراط أي شرط في جهاد الدفع، قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]. فقد بيّن الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أن نصرة المسلمين لبعضهم – ولو في الدين – لا تكون مشروعة إذا كانت ستؤدي إلى نقض عهد قائم مع طرف آخر، مما يدل على أن وجود الميثاق يُقيّد حتى جهاد الدفع، ويُعلّق النصرة على انتفاء العهد، وهو شرط معتبر شرعًا لا يجوز تجاوزه. (البغوي، ١٤١٧هـ، ج٣، ص ٣٨٠)

هذا النص يبطل دعوى أن جهاد الدفع بلا شروط، إذ لو صح لَمَا جاز تأخير النصرة بسبب الميثاق، لكن الشريعة قدّمت الوفاء بالعهد وقيّدت القتال بالضوابط الشرعية والسياسية، مما يثبت أن جهاد الدفع عبادة منضبطة لا فوضى.

**سادسا: قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وهي قاعدة عامة تنهى عن الإقدام على ما يُؤدي غالبًا إلى الهلاك أو الفشل المحقق. وقد قرر الشوكاني هذا المعنى بقوله: "وقد تقرر في الأصول أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعلوم أن من أقدم وهو يرى أنه مقتول أو مأسور أو مغلوب فقد

ألقى بيده إلى التهلكة". (الشوكاني، د.ت، ص. ٩٥١)

فهذه الآية تُقيّد جميع صور الجهاد بضابط السلامة من التهلكة، وتُوجب النظر في مآلات الفعل، وتُبطل دعوى الوجوب المطلق للقتال حال غلبة العجز وعدم القدرة.

**سابعا: قوله تعالى:** ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]

ومن الأدلة القرآنية أيضًا على اشتراط القدرة والنظر في المآلات والمقاصد، قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فهذه الآية تُحدّد الغاية من مشروعية الجهاد، وهي إزالة الفتنة وظهور الدين، لا مجرد القتال لذاته، وقد قرر العلماء أن الجهاد وسيلة لتحقيق مقصد أعظم، لا غاية مطلوبة لذاتها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "المقصود بالقتال أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن لا تكون فتنة أي لا يكون أحد يفتن أحدا عن دين الله". (ابن تيمية، ١٤١٧هـ، ص. ٢٨٢).

فإذا أدّى القتال إلى إضعاف المسلمين وتمكين العدو، صار منافيًا لمقصده الشرعي، بل قد يُحرَّم لما فيه من هلاك وإذلال، إذ مقاصد الشريعة تقتضي تقديم المصلحة ودرء المفسدة، فلا يشرع القتال إلا مع رجحان تحقيق المقصود، وإلا كان إفسادًا باسم الإصلاح، وبذلك تبطل دعوى وجوب جهاد الدفع مطلقًا دون شرط القدرة أو مراعاة المآلات.

**ثامنا: قوله تعالى:** ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ ﴾ [الفتح: ٢٥].

ومن الأدلة القرآنية البالغة في تأكيد اشتراط القدرة والمصلحة في الإقدام على القتال – حتى مع وجود عدوان ظاهر – ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥].

والمعنى: أن الله ﷻ لم يُمكّن المسلمين من قتال المشركين يوم الحديبية، رغم أنهم صدوهم عن البيت الحرام وعن الهدي، وذلك لوجود مؤمنين مستضعفين – من رجال ونساء – كانوا يخفون إيمانهم داخل مكة، فلو حصل القتال في تلك الظروف، لأُصيب هؤلاء المؤمنون بالأذى وربما بالقتل، مما يُعدّ "معرّة" – أي: مأثمًا ووزرًا – "بغير علم" (ابن كثير، ١٩٩٩، ج٧، ص ٣٤٤).

يدل هذا النص على أن الجهاد لا يشرع إلا بتوفر شروطه، ومنها تجنب الضرر بالمدنيين ومراعاة المآلات، ولو كان واجبًا مطلقًا لما تأخر القتال يومئذ، لكن الشرع قدّم حماية المستضعفين وربط الجهاد بالمصلحة والتمييز، مما يثبت أنه عبادة منضبطة لا فوضى.

**تاسعا: فعل النبي ﷺ في مكة**

ومن الشواهد النبوية الدالة على اشتراط القدرة في مشروعية القتال، ما جرى في المرحلة المكية، حيث لم يُؤمر النبي ﷺ وأصحابه بالقتال رغم ما تعرضوا له من أذى واضطهاد شديد. وحين بايعه نفر من أهل يثرب في بيعة العقبة، وكانوا نيفًا وثمانين رجلًا، قالوا: يا رسول الله، ألا نميل على أهل الوادي – يعنون قريشًا – في منى فنقاتلهم؟ فقال ﷺ: «**إني لم أُؤمر بهذا**» (أحمد بن حنبل، ١٤٢١هـ، رقم الحديث ١٥٧٩٨، جـ٢٥، ص٨٩)، قال ابن كثير معلّقا على هذا الحديث: "وإنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأليق به؛ لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددًا، فلو أمرَ المسلمين، وهم أقل من العشر، بقتال الباقين لشَقَّ عليهم... فلما بَغَى المشركون، وأخرجوا النبي ﷺ من بين أظهرهم، وهموا بقتله، وشردوا أصحابه شَذرَ مَذَر، فذهب منهم طائفة إلى الحبشة، وآخرون إلى المدينة. فلما استقروا بالمدينة، ووافاهم رسولُ الله ﷺ، واجتمعوا عليه، وقاموا بنصره وصارت لهم دار إسلام ومَعْقلا يلجؤون إليه –شرع الله جهاد الأعداء" (ابن كثير، ١٩٩٩، جـ٥، ص ٤٣٤).

فقوله ﷺ: «**إني لم أُؤمر بهذا**» دليل على أن الجهاد لا يشرع لمجرد وقوع الظلم، بل بتوفر القدرة المؤثرة، فالحد الأدنى من القوة لا يكفي، إذ كان مع النبي ﷺ أنصار

قادرون على هجوم مفاجئ ولم يُؤذن لهم، مما يثبت أن الجهاد مشروط بالقدرة الفعلية في الدفع والطلب.

**عاشرا: حديث الهجرة إلى الحبشة دليل على اشتراط القدرة في جهاد الدفع**

ومن الأدلة النبوية على اشتراط القدرة قبل الإقدام على المواجهة أن النبي ﷺ حين اشتد الأذى على الصحابة في مكة، لم يُؤمروا بقتال قريش، رغم ما لحق بهم من ظلم واضطهاد، وإنما وُجّهوا إلى الهجرة إلى الحبشة، فقال لهم ﷺ: «**لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أحدٌ، وَهِيَ أرضُ صدقٍ، حَتَّى يجعلَ اللهُ لَكُمْ فرجًا مما أنتم**». (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص ٢٨٠).

ويدل توجيه النبي ﷺ إلى الهجرة بدل القتال على أن رد العدوان لا يكون دائمًا بالمواجهة، بل يرتبط بالقدرة والمصلحة، فترك القتال مع وجود العدوان يؤكد أن جهاد الدفع مشروط بالقدرة، وليس اندفاعًا عاطفيًا بلا حساب للعواقب.

**الحادي عشر: الاستدلال بواقعة بئر معونة**

ومن الشواهد النبوية الدالة على اشتراط القدرة والمصلحة في الإقدام على القتال، حادثة بئر معونة، حين بعث النبي ﷺ سبعين من خِيرة أصحابه من القرّاء والدعاة إلى أهل نجد، فتمالأ عليهم الكفار وغدروا بهم وقتلوهم عن بكرة أبيهم، وكان ذلك من أعظم المصائب التي نزلت بالمسلمين بعد أُحُد. (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٤٠٩٠، ج ٤، ص ٧٣).

ورغم فداحة الحدث وهول المصيبة، لم يُباشر النبي ﷺ القتال ردًّا على هذا العدوان، وإنما مكث شهرًا كاملًا يقنت في الصلاة ويدعو على القتلة، كما جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ قنت شهرًا يدعو على رِعْل وذَكْوان وعُصَيّة وبني لحيان، الذين قتلوا القراء ببئر معونة**».

يدل هذا التصرف النبوي بوضوح على أن ردّ العدوان لا يكون دائمًا بالسلاح، بل قد يُكتفى بالدعاء أو الانتظار وفق المصلحة والقدرة. فلو كان جهاد الدفع واجبًا مطلقًا لأعلن النبي ﷺ الحرب، خاصة وقد قُتل خيار الصحابة غدرًا،

لكن امتناعه عن المواجهة مراعاةً لموازين القوى والمآلات كان تعليمًا بليغًا بأن القتال لا يُشرع إلا مع تحقق القدرة والمصلحة، لا لمجرد الغضب أو الانتقام.

**الثاني عشر: إحراز عيسى عليه السلام للعباد إلى الطور شاهد نبوي على سقوط وجوب القتال عند عدم القدرة**

من شواهد السنة على اشتراط القدرة في المواجهة القتالية أيضًا، ما أخبر به النبي ﷺ عن أحداث آخر الزمان، حين ينزل عيسى عليه السلام ويحكم بشريعة الإسلام، ويأمره الله عز وجل بأن يُحرز عباده إلى جبل الطور هربًا من يأجوج ومأجوج، لأن لا طاقة له بمواجهتهم، كما في حديث النواس بن سمعان الطويل: «...**فيوحي الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور... فيبعث الله عليهم نغفًا في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة**» (رواه مسلم، رقم: ٢٩٣٧، ج ٤، ص ٢٢٥٠).

وهذا الحديث يُبيّن بجلاء أن الشريعة لا تُوجب القتال في حال العجز، بل قد يُشرع الفرار أو الاحتماء والاعتصام، متى تعذرت القدرة، ولو كان القائد نبيًّا مؤيدًا بالوحي، فكيف بغيره؟ وهو شاهد واضح على أن القدرة شرط جوهري في مشروعية المواجهة، وأن الإقدام دون طاقة يُخالف مقصود الشريعة في حفظ الأنفس، ولا يُعد من الجهاد المشروع في شيء.

**الثالث عشر: قصة بني إسرائيل في سورة البقرة**

ومن الأدلة على اشتراط القيادة والقدرة في جهاد الدفع، ما ورد في قصة بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فقد اشتكوا ما حلّ بهم من ظلم واعتداء، ومع أن القتال الذي طلبوه كان في أصله من قبيل جهاد الدفع، إلا أن الله لم يأذن لهم بالقتال إلا بعد أن بعث لهم ملكًا يقودهم، وهو طالوت، مما يدل بوضوح على أن مجرد وقوع العدوان لا يكفي لإباحة القتال، بل لابد من تحقق شرط القيادة المنظمة والقدرة الفعلية على المواجهة. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ ٣، ص ٢٤٣)

وقد استثنى الفقهاء حالة واحدة فقط من اشتراط إذن الإمام وتحقق القدرة، وهي حالة المفاجأة، كأن يهاجم العدو قومًا بغتة، فلا يجدون سبيلًا إلا الدفاع الفوري بما تيسر لهم من قوة، لدفع العدوان ودرء الخطر المباشر، على أن يُرفع الأمر بعد ذلك إلى الإمام. أما ما عدا هذه الحالة الاستثنائية، فلا يُشرع فيه القتال إلا بتوفر القدرة الحقيقية وإذن ولي الأمر، تحقيقًا للانضباط الشّرعي والتّنظيمي في فريضة الجهاد.

**الرابع عشر: قصة موسى عليه السلام مع فرعون**

ومن الشواهد الدالة على اشتراط القدرة في مشروعية القتال، قصة موسى عليه السلام مع فرعون، حيث تعرّض موسى وقومه إلى أشد أنواع الظلم والعدوان، من ذبح الأبناء واستحياء النساء والاستعباد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٤]، ومع ذلك لم يأمره الله تعالى بالمواجهة القتالية ولا بالثورة المسلحة، بل أمره بالهجرة والخروج، فقال سبحانه: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٢]، فكان الطريق إلى الخلاص هو الفرار المنظم لا المواجهة الفوضوية، والاستهتار بالدماء والأرواح (الحمري، د.ت، ص. ٢٢).

وهذا يدل على أن القتال غير مشروع حال العجز، وأن التكليف به منوط بالاستطاعة، كما دلت عليه النصوص المحكمة وفعله ﷺ حين هاجر وأمر الصحابة بالهجرة دون قتال. فكل ذلك يؤكد أن القدرة شرط جوهري في مشروعية الجهاد في شريعتنا والشرائع السابقة، وأن الإقدام بدونه تهوّر يناقض مقاصد الشريعة.

**الخامس عشر: توجيه إطلاقات بعض الفقهاء بأنه لا يشترط لجهاد الدّفع شرط**

وردت في بعض عبارات الفقهاء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إطلاقات ظاهرها عدم اشتراط شرط لجهاد الدفع، ومن ذلك قوله: "فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يُدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق

بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده" (ابن تيمية، ١٤١٨هـ، جـ ٣، ص ٢١٥).

وقد أساء بعض أصحاب الانحراف الفكري فَهْمَ هذه العبارة، فظنوا أن المراد منها نفي كل شرط في جهاد الدفع، بما في ذلك شرط القدرة والاستطاعة، وعدم وقوع مفسدة أعظم، فبَنوا على هذا الفهم الخاطئ إلزامًا مطلقًا بالقتال ولو في حال الضّعف والعجز وفقدان التنظيم، مع ما يترتب عليه من مفاسد جسيمة.

غير أن المتأمل في مجموع كلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وسياقات فتواه، يجد أنه لا ينفي اشتراط القدرة، وإنما ينفي اشتراط بعض الشروط التي تلزم في جهاد الطلب، كالاستئذان من الغريم أو الوالد، ونحو ذلك، أما شرط القدرة والإمكان وتحقق المصلحة ودرء المفسدة، فهي شروط معتبرة باقية لم يُسقطها مطلقًا.

ويؤكد هذا المعنى ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: "جهاد الدافع للكفار يتعيّن على كل أحد، ويحرم فيه الفرار في مِثْلَيْهِم لأنه جهاد ضرورة لا اختيار" (ابن تيمية، ١٤١٨هـ، جـ ٣، ص ٢١٩)، إذ يُفهم منه أن الفرار لا يحرم إذا زاد العدو على الضعف وغلب على الظن عدم القدرة على الدفع، مما يدل على اشتراط القدرة الفعلية، وأن الجهاد لا يجب في حال العجز الظاهر.

كما صرّح ابن تيمية في موضع آخر بأن قتال الطائفة الباغية "مشروط بالقدرة والإمكان، إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين والكفار، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقدرة والإمكان..." (مجموع الفتاوى، ٤: ٤٤٣)، مبينًا أن مجرد العداوة أو البغي لا يكفي في مشروعية القتال، بل لابد من تحقق القدرة الواقعية والمصلحة الراجحة.

ومن أقوى الأدلة على هذا الفهم ما حكاه شيخ الإسلام عن نفسه حين وصف جهاد التتار في إحدى فترات غزوهم لدمشق بأنه جهاد غير شرعي، وقال: "ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي؛ الذي أمر الله به ورسوله، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة في القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة؛ لمن عرف هذا وهذا" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ص. ٤١٣)، فعلّل عدم شرعية الجهاد في تلك الفترة بغياب القدرة

والنصرة المطلوبة، وما يترتب على القتال من الشر والفساد. فلو كان يرى وجوب جهاد الدفع في كل حال، لما تخلّف عنه، ولا وصفه بما وصف.

وعليه، فإن تأويل إطلاقات بعض العلماء – كابن تيمية – على وجه يُسقط شرط القدرة، هو تأويل باطل يُناقض أصول الشريعة وقواعدها، ويؤدي إلى إلزام الناس بما لا يُطاق، ويفتح أبوابًا من الفتن والدماء لا تُرضي الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، وهو ما حذّرت منه الشريعة أشد التحذير.

وأما عبارات بعض الفقهاء بأنه يجب رد الصائل بقدر الإمكان وبأيّ وسيلة، فيدور مرادهم من مثل هذه الإطلاقات على الحالة التي يُفاجِئ فيها العدوُّ ديارَ المسلمين بالعدوان المباغت، بحيث لا يُتاح للمسلمين وقت كافٍ لاستئذان الإمام أو الاستعداد الكامل. ففي مثل هذا الظرف الاستثنائي، يتعين الدفع بما تيسّر من قوة، بحسب القدرة المتاحة والاستطاعة الموجودة، وتُعلّق بعض الشروط التنظيمية للجهاد – كإذن ولي الأمر والإعداد المسبق – مراعاةً للضرورة. ولهذا نصّ الفقهاء على أن الدفع في هذه الحال يجب حتى على النساء والصبيان، لأن الأمر يتحوّل إلى ضرورة حتمية للدفاع عن النفس والعِرض والدين. (الحمري، د.ت، ص. ١٠)

ويؤكد هذا التأويل الصحيح أيضًا ما حكي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سُئِل: "عن العدو ينزل بساحل من سواحل المسلمين، أيقاتلهم المسلمون بغير استئمار الوالي؟ فقال: أرى إن كان الوالي قريبا منهم – أن يستأذنوه في قتالهم قبل أن يقاتلوهم، وإن كان بعيدا لم يتركوهم حتى يقعوا بهم، فقيل له: بل الوالي بعيد منهم، فقال: كيف يصنعون أيدعونهم حتى يقعوا بهم، أرى أن يقاتلوهم" (ابن رشد، ١٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٥٩١).

فهذا التفصيل يُبرز بوضوح أن سقوط بعض الشروط – كإذن الوالي – يكون مراعاة لحالة الضرورة العارضة، لا سقوطًا مطلقًا لجميع شروط الجهاد، إذ تبقى الشروط الأصلية – كتحقق القدرة الفعلية ووجود المصلحة ودرء المفسدة – معتبرة في جميع الأحوال، ولا يصح إسقاطها تحت دعوى جهاد الدفع، علما أن لسائر أئمّة المذهب عبارات مشابهة لقول الإمام مالك رحمه الله.

**السادس عشر: القياس على صلاة الخوف**

ومن الوجوه العقلية التي تدل على بطلان الشبهة: القياس على صلاة الخوف، وهي عبادة تؤدَّى في حال القتال والخطر، ومع ذلك لم تسقط عنها الشروط كلها، بل رُوعي فيها التخفيف من بعض الواجبات – كاستقبال القبلة أو اطمئنان الركوع والسجود – مراعاةً للحال، دون إسقاط أصل الشروط بالكلية.

فكذلك جهاد الدفع: هو واجبٌ في حال الاعتداء، لكن لا يُلغى فيه اعتبار القدرة والاستعداد والتنظيم، بل تُراعى الضرورة بما يناسبها، مع بقاء الأصل. فلا يُفهم من إسقاط بعض الشروط في حالات الضرورة أن الجهاد يجب في كل حال دون أي شرط، كما تزعم الشبهة. (الحمري، د.ت، ص. ٣٢)

وهذا القياس يُؤكد أن التخفيف لا يعني الفوضى، وأن الضرورة تُقدَّر بقدرها، وأن الشريعة قائمة على التوسط والميزان، لا على إطلاقات متشنّجة تُخالف المنقول والمعقول.

**السابع عشر: الغاية من جهاد الدفع هو ردّ أذى الكفّار**

ومن الوجوه المقاصدية التي تُبطل دعوى وجوب جهاد الدفع مطلقًا دون شرط: أن الغاية من جهاد الدفع هي ردّ أذى الكفار ودفع عدوانهم عن المسلمين.

فإذا ثبت يقينًا – أو غلب على الظنّ – أن الإقدام على جهاد الدفع في وضعٍ معين سيؤدي إلى زيادة أذى الكفار للمسلمين، واستفزازهم لمضاعفة العدوان، أو التوسّع في سفك دماء الأبرياء، فإن الإقدام على هذا الجهاد يصير مخالفًا لمقصوده، ويخرج عن مشروعيته، لأن ما أفضى إلى ضدّ المقصود فليس مشروعًا شرعًا.

وقد قرّر العلماء أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، فإذا كانت الوسيلة – وهي القتال – تفضي إلى مفسدة أعظم من مفسدة الصبر على أذى الكفار، فإنها تكون محرّمة، وإن سُميت "جهادًا"، لأن الاسم لا يُغيّر من حقيقة الفعل إذا اختل شرطه أو فُقد مقصوده.

وهذا التأصيل يوافق القواعد الكلية في الشريعة، مثل: "درء المفاسد مقدّم على

جلب المصالح"، و"الضرر لا يُزال بمثله ولا بأشد منه"، و"الوسيلة إذا أفضت إلى مفسدة راجحة فهي محرمة". (ابن نجيم، ١٤١٩هـ، ص. ٧٤)

وعليه، فالإقدام على جهاد دفع في ظروف يُعلم أو يُظن معها أنه سيؤدي إلى مزيد من الأذى والقتل والدمار للمسلمين، لا يُعدّ من الجهاد المشروع، بل هو من التهور والافتئات، ويدخل في باب الإفساد في الأرض باسم الجهاد، والشريعة بريئة من ذلك.

**الثامن عشر: قاعدة "رعاية فقه المآلات"**

ومن مقتضيات فقه المآلات أن الشريعة لا تبيح الإقدام على ما يُفضي إلى هزيمة مؤكدة، أو يُسبب إزهاق أرواح المدنيين، أو يجرّ على الأمة ويلات الدمار والتمزق، دون تحقيق مصلحة شرعية راجحة. فالاعتبار بعواقب الأفعال مقصد أصيل في الشريعة، يضبط التصرفات ويمنع التهور الذي يضر بالمصالح العامة للأمة، قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال أحمدُ: لا يُعْجِبُنِي أنْ يخْرُجَ مع الإمامِ أو القائِدِ إذا عُرِفَ بالهزيمَةِ، وتَضْييعِ المسلمين، وإنَّما يَغْزُو مع مَن له شَفَقَةٌ وحَيْطَةٌ على المسلمين". (ابن قدامة، ١٩٩٧، ج ١٣، ص ١٤)

**التاسع عشر: واقع الأمة المعاصر**

أثبتت التجارب أن القتال بلا قدرة أو راية شرعية لا يجلب إلا النكبات، وأن التهور بالدماء لا يورث نصرًا. فالجهاد عبادة منضبطة بالشروط، وليس ردّة فعل غاضبة أو تحركًا ارتجاليًا، ودعوى سقوط شرط القدرة فيه باطلة تخالف النصوص والسنن ومقاصد الشريعة. والجهاد الشرعي لا يقوم على الحماسة، بل على العلم والتنظيم والقدرة، وإلا صار استباحة للأرواح وتمكينًا للعدو، والفرق ظاهر بين جهاد مشروع منضبط وبين انتحار حركي مموّه باسم الدين.

## المطلب الثاني: شبهة دعوى أنه لا يُفتي قاعدٌ لمجاهد

تتبنّى بعض الجماعات المنحرفة كالإخوان والقاعدة وداعش مقولة: لا يُفتي قاعد لمجاهد، يقصدون بها نزع أهلية العلماء غير المشاركين في القتال عن الفتوى في مسائل الجهاد، بزعم أن المجاهد أحق بها لخبرته بالواقع. وهذه شبهة خطيرة تُقصي العلماء وتُسند الفتوى إلى غير المؤهلين، فتُحدث فصامًا بين العلم والجهاد وتفتح باب الفوضى في المرجعية الشرعية.

### ❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

#### أولا: نوع الشبهة

تُعد هذه الشبهة من الشبهات المنهجية المركبة، إذ تنطلق من تصوّر باطل يُخالف أصول الشريعة ومقاصدها في باب الإفتاء، مؤدّاه أن أهل الميدان أولى بالفتوى من أهل العلم، بناءً على قربهم من الواقع العملي للقتال. وتقوم هذه الدعوى على إقصاءٍ متعمَّدٍ للعلماء الربانيين، بدعوى أنهم من القاعدين الذين لا يُدركون حقيقة الجهاد ومجرياته، وهو ما يُفضي إلى مصادرة وظيفة الفتوى الشرعية من مستحقيها، وتسليمها إلى غير المؤهلين، في مخالفة صريحة لمنهج السلف، وقواعد الاستدلال، وشروط الإفتاء المعتمدة عند أهل العلم.

#### ثانيا: أبرز أوجه الخلل في الشبهة

##### ١. انعدام الأساس الشرعي للمقولة

تفتقر هذه العبارة إلى أيّ أساس شرعي معتبر، إذ لم ترد في شيء من مدونات الفقه الإسلامي المعتبرة، لا في قواعد الأصول ولا في فروع الفقه، ولم يُقرّها أحد من الأئمة المعتبرين ضمن شروط الفتوى أو ضوابطها. بل هي مقولة محدثة مبتدَعة، تُخالف صريح النصوص الشرعية، وتُجافي القواعد المقرّرة في منهج الاستدلال، وتُعدّ من الانحرافات الطارئة التي لا يجوز رفعها إلى مصاف القواعد الفقهية أو الأصول العلمية.

**٢. الخلط بين الفضل وأهلية الإفتاء**

إن التفضيل في باب العبادات أو الأعمال لا يستلزم بالضرورة أهليةً للإفتاء أو صلاحيةً للحكم الشرعي، إذ إن الفضل التعبدي شيء، والتمكن من أدوات الاجتهاد والاستنباط شيء آخر. فليس كل من علا قدره في ميدانٍ من ميادين الطاعة يعدّ مؤهلاً للإفتاء، إذ الفتيا منصب علمي رفيع له شروطه وضوابطه المعروفة عند أهل العلم، ولا تُنال بالسبق في ميادين العمل وحدها، بل بالتحصيل الراسخ، والفهم الدقيق، والملكة الفقهية.

**٣. الخلط بين الخبرة الميدانية والعلم الشرعي**

لا شك أن معرفة الواقع تُعدّ شرطًا معتبرًا في تمام الفتوى، إذ بها يُنزل الحكم على موضعه الصحيح، غير أن هذه المعرفة لا تكفي وحدها، ولا تُغني عن التأصيل الشرعي المتين، وفهم النصوص، وإتقان أدوات الاجتهاد والاستنباط. فالخبرة الميدانية قد تُعين المفتي في تصور المسألة، لكنها لا تؤهّل صاحبها للفتيا ما لم يكن مستجمعًا لشروطها الشرعية المعتبرة. ومن هنا فإن جعل أهل الميدان مصادر للفتوى لمجرد واقعهم العملي، دون تأهيل علمي، يُعدّ خلطًا بين الوصفين وإخلالًا بمنهج الاستدلال.

**٤. إسقاط فقهاء الأمة الراسخين**

إن من مظاهر الخلل في هذه الدعوى أنها تفضي إلى الطعن الضمني في مكانة فقهاء الأمة عبر التاريخ، ممن لم يُعرف عنهم الاشتغال بالميدان القتالي، ومع ذلك كانت لهم إسهامات راسخة ومعتبرة في تقعيد أحكام الجهاد وتأصيل مسائله. فالأئمة الأربعة، رحمهم الله، لم يكونوا من أهل الثغور ولا من قادة الجيوش، ومع ذلك تُعد فتاواهم واجتهاداتهم في باب الجهاد من أمهات ما يُرجع إليه في الفقه الإسلامي، مما يدل على أن المرجعية في الفتوى إنما تقوم على العلم والرسوخ، لا على مجرد خوض المعارك.

**٥. خلل في فهم النصوص**

من مظاهر الانحراف في هذه الشبهة سوء تأويل النصوص الشرعية، ومن ذلك

حملهم لقول الله تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥] على أنه تفضيل مطلق للمجاهدين على العلماء وسائر أهل الطاعات، وهو فهم مغلوط يخالف سبب النزول ومقاصد الآية، إذ التفضيل المذكور فيها إنما هو على القاعدين الذين لا عذر لهم، وليس على كل من قعد لعذر أو اشتغل بطاعة أخرى، كالعلم والدعوة والإفتاء. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٣٨٦)

وقد بيّن أهل العلم أن المفاضلة بين العبادات إنما تكون بحسب الحال والمصلحة الشرعية، وليس على جهة الإطلاق، فـ"رب حامل فقه ليس بفقيه"، و"ربّ قاعدٍ أعلم من قائمٍ".

**٦. تحويل الفتوى إلى سلطة ميدانية**

إن جعل الفتوى حكرًا على من يعيش في ساحات القتال يُمثّل انحرافًا عن المنهج الشرعي في ضبط من يتصدّى للإفتاء، إذ إن الفتوى وظيفة علمية لا تُناط بالقوة العسكرية أو الوجود الميداني، وإنما تُناط بالعلم والرسوخ والمعرفة الدقيقة بأدلة الشريعة ومقاصدها.

وقد قررت الشريعة أن المفتي هو العالِم المؤهل، لا من يحمل السلاح أو يوجد في ميادين القتال، فاستبدال المرجعية العلمية بالسلطة الميدانية يُفضي إلى تهميش العلماء، وتمكين غير المؤهلين من إصدار الأحكام، وهو ما يُخالف ميزان الشريعة وقواعدها في الفتيا.

## ❁ الفرع الثالث: نقض الشبهة بالأدلة النقلية والعقلية

**أولا: قوله تعالى:** ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ [النحل: ٤٣]

قال الله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾، والمراد بهم أهل العلم الراسخون في الفهم والاستنباط، لا أهل الميدان أو الثغور. فقد جعلت الشريعة الرجوع في النوازل والمستجدات إلى العلماء، لا إلى من يعيش الواقع دون أن يمتلك أدوات التأصيل والاستدلال. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٥٧٣)

وهذا نصٌّ قرآنيٌّ صريح في حصر المرجعية العلمية في أهل الذكر، لا في

أصحاب التجربة الميدانية، إذ ليست المعركة معيارًا للعلم، ولا الجندية طريقًا للاجتهاد.

**ثانيا: السنة النبوية والسيرة**

تدل وقائع السيرة النبوية وهدي النبي ﷺ على أن الفتوى لم تكن مشروطة بالحضور في ميادين القتال، فقد كان ﷺ يُرسل السرايا ويُوجّه الجيوش، وهو مقيم في المدينة، ويُفتيهم فيما يعرض لهم من نوازل، دون أن يُلزم المفتي بمرافقة المجاهدين ميدانيًا.

كما أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون في مسائل الجهاد وغيرها إلى علماء الصحابة، كعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وهما لم يُعرفا بكثرة المشاركة في الغزوات، وإنما بتمكّنهما في العلم والفتيا، مما يدل على أن المرجعية في الإفتاء إنما تُناط بالعلم، لا بالموقع الجغرافي أو المشاركة العسكرية.

**ثالثا: أقوال العلماء**

قرّر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن من لوازم الفتوى فهم الواقع، وفهم الواجب في الواقع، مبينًا بذلك أن المفتي لا بد أن يجمع بين تصور صحيح للمسألة الواقعة، وفقهٍ دقيق للحكم الشرعي المنطبق عليها. (ابن القيم، ٢٠١٩، جـ١، ص. ١٨٩)

ومع ذلك، لم يجعل ابن القيم – ولا غيره من الأئمة – من شروط الفتوى الاشتراك في القتال أو الحضور في ميادينه، بل إن الفهم للواقع يمكن أن يُستقى من وسائل متعددة، أهمها السؤال والتثبت والاستعانة بأهل الخبرة، دون أن يكون ذلك مقصورًا على من خاض المعركة بنفسه.

**رابعا: الفتوى وظيفة علمية خالصة**

تُعدّ الفتوى من المهام العلمية ذات الطبيعة الاجتهادية الدقيقة، إذ تقوم على العلم الراسخ، واستيعاب النصوص، وفهم قواعد الاستنباط. وهي ليست مرتبطة بمرتبةٍ تعبدية أو فضيلة عملية، وإنما تُناط بمن تحققت فيه شروط الفتوى من علم وتأهيل، لا من فضل في الجهاد أو غيره من العبادات. فميزان الشريعة في الإفتاء يقوم على التحصيل والفهم، لا على الأفضلية التعبدية أو المشاركة الميدانية.

**خامسا: التفضيل لا يعني الأحقية بالإفتاء**

إن ما ورد في النصوص من تفضيل الجهاد وأهله لا يُفهم منه أن المجاهدين أولى بالإفتاء من غيرهم، إذ الفضل في الشريعة لا يستلزم التفويض في إصدار الأحكام الشرعية. بل قد يكون العالم الراسخ في العلم أفضل عند الله من المجاهد إذا خلصت نيته وعظمت مصلحته، حيث تتفاضل الفضائل بحسب المقاصد والآثار والحال والزمان، وليس على وجه الإطلاق. وعليه، فالفتيا لا تُناط بالفضل التعبدي، بل بالكفاية العلمية والقدرة على الاستنباط.

**سادسا: الاشتغال بالعلم نوع من الجهاد**

يُعدّ طلب العلم وتعليمه، والقيام بوظيفة الإفتاء والدعوة، من أشرف صور الجهاد في سبيل الله، بل هو جهاد بالبيان والحجة، يُكمّل جهاد السيف والسنان. وقد قرّر أهل العلم أن إرشاد المجاهدين وتعليمهم أحكام الجهاد وضوابطه الشرعية يدخل في أعلى مراتب الجهاد باللسان، لما فيه من حفظٍ للدين، وتصحيح للمسار، وضبطٍ للعمل القتالي ضمن حدود الشرع. وبذلك، يكون العالم المبلّغ للحق مجاهدًا في ميدانه، وإن لم يحمل سلاحًا. (ابن تيمية، ١٩٨٦، ج٨، ص. ٨٧)

**سابعا: الخطر في فتوى غير المؤهلين**

إن الشريعة الإسلامية تمنع من تصدّر الفتوى دون علمٍ وتأهيل، ولا يُستثنى من ذلك من خاض المعارك أو كان في ميادين القتال، إذ الفتوى منصب شرعي رفيع لا يُناط إلا بأهل الاجتهاد والرسوخ.

وكما لا يجوز للطبيب أن يُفتي في أحكام الشريعة، فكذلك لا يجوز للمجاهد أن يُفتي إلا إذا كان عالِما مؤهلًا مستوفيًا لشروط الفتوى. فالمعيار في الإفتاء هو العلم، لا مجرد التجربة أو الموقع.

**ثامنا: الواقع يشهد بأن المجاهدين ليسوا على مستوى واحد من الفقه والعلم**

المجاهدون ليسوا سواءً في الفقه والانضباط؛ ففيهم العالم والجاهل والمتجاوز، فلا

يجوز منحهم حق الإفتاء لمجرد وجودهم في الميدان. فمقولة لا يفتي قاعد لمجاهد بدعة لا أصل لها، تستهدف تعطيل مرجعية العلماء وتمرير أفكار المنحرفين، ومصادرة الفتوى من أهلها لصالح أهل الحماسة، مما يستوجب الحذر وقطع الطريق على هذه الدعوى الهدامة.

## المطلب الثالث: شبهة دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين

### ❁ الفرع الأول: عرض الشبهة

يروّج بعض أصحاب الفكر المنحرف لمقولة تُحرّم الصلح أو الهدنة مع اليهود المحتلين مطلقًا، ويعدّون ذلك من قبيل الركون إلى الكفار، بل يصفونه بأنه خيانة عظمى. ويستندون في تأصيل هذه الدعوى إلى فهم مغلوط لبعض النصوص، من أبرزها قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [محمد: ٣٥]، حيث يفسرون الآية على أنها نهيٌ مطلق عن السِّلم أو التفاوض مع العدو في كل الأحوال.

ويُسقط هؤلاء هذا الفهم على الواقع المعاصر، فيرفضون أي دعوة إلى الصلح أو التفاوض، حتى وإن كانت تحت ولاية شرعية وبغرض تحقيق مصلحة راجحة. بل يتهمون الداعين إلى ذلك بالانهزامية والتخاذل، ويُضفون على معارضتهم بُعدًا شرعيًا باطلًا، قد يصل إلى تبرير الخروج على الحكام أو استهدافهم واستهداف المصالح العامة، تحت شعار "رفض التطبيع" أو "مقاومة الاستسلام"، مما يؤدي إلى نشر الفوضى والفتنة والتعدي على الثوابت الشرعية في باب السمع والطاعة.

### ❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

#### أولًا: نوع الشبهة

تُعدّ هذه الشبهة من الشبهات النصية الاستدلالية، تقوم على تأويل مجتزأ لآية قرآنية دون مراعاة لسياقها اللفظي والزماني، أو جمعها مع سائر النصوص ذات الصلة، فضلًا عن تجاهل مقاصد الشريعة وقواعدها في التعامل مع الوقائع المتغيرة، وغَضّ الطرف عن السوابق العملية في السنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، مما يجعل الاستدلال بها قاصرًا ومختلًا من حيث المنهج والاستنباط.

**ثانيًا: أوجه الخلل في الشبهة**

**١. الاستدلال الانتقائي**

من أبرز مواطن الخلل في هذه الشبهة الاستدلال الانتقائي، حيث يُقتصر على آية واحدة يُفهم منها المنع، ويتم تجاهل جملة من النصوص القرآنية الأخرى التي تُقر مشروعية الصلح والهدنة عند تحقق المصلحة الشرعية، مما يُخلّ بمبدأ جمع الأدلة وتكامُل النصوص في الاستدلال الفقهي.

**٢. إسقاط النص خارج سياقه**

فالآية المستدل بها وردت في سياق خاص، نزلت فيه على المسلمين وهم في حالة تفوق وتمكّن، تنهى عن الدعوة إلى السِّلم من موقع الضعف والانكسار، ولم تأتِ بمنع مطلق لمبدأ السِّلم أو الصلح في جميع الأحوال، بل تُقيّده بميزان القوة والمصلحة، وهو ما يدل على الخطأ المنهجي في تعميم دلالتها خارج سياقها الأصلي. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم قال لعباده المؤمنين: (فَلا تَهِنُوا) أي: لا تضعفوا عن الأعداء، (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) أي: المهادنة والمسالمة، ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عَدَدِكم وعُدَدِكُمْ؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أي: في حال علوكم على عدوكم، فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المعاهدة والمهادنة مصلحة، فله أن يفعل ذلك، كما فعل رسول الله ﷺ حين صده كفار قريش عن مكة، ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين، فأجابهم إلى ذلك". (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٧، ص ٣٢٣)

**٣. إهمال هدي النبي ﷺ في صلح الحديبية وصلحه مع اليهود في المدينة وخيبر**

تغافل أصحاب هذه الشبهة عن السنة العملية للنبي ﷺ، التي تثبت بوضوح جواز الصلح مع العدو عند تحقق المصلحة، كما في صلح الحديبية مع مشركي قريش، واتفاقاته مع اليهود في المدينة وخيبر، مما يدل على أن الصلح كان خيارًا مشروعًا في السياسة الشرعية النبوية، يُراعى فيه الظرف والمآل، لا يُرفض بإطلاق كما تزعم هذه

الشبهة.

**٤. مصادرة صلاحيات ولي الأمر وتجاوز مبدأ الاجتهاد في السياسة الشرعية**

تنطوي هذه الشبهة على تعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر في تقدير المصالح والمفاسد المتعلقة بأمور السلم والحرب، وتُهمل مبدأ الاجتهاد المعتبر في السياسة الشرعية، الذي يجعل مثل هذه القرارات من اختصاص السلطة الشرعية المخوّلة، وفقًا لموازين الشرع ومقتضيات الواقع، لا وفقًا للأهواء أو الفتاوى الفردية المنفلتة.

**٥. غياب فقه المصالح والمفاسد وتقديم العاطفة على الحكمة الشرعية**

تُعبّر هذه الشبهة عن ضعف في فقه المصالح والمفاسد، وإهمال لميزان المآلات الذي اعتبرته الشريعة في باب السياسة الشرعية، حيث يُغلَّب الاندفاع العاطفي والثورية الخطابية على الحكمة الشرعية المبنية على العلم والتروي والنظر في العواقب، مما يؤدي إلى مواقف متشنجة تُفضي إلى الفتنة والضرر بدلًا من تحقيق الغايات المشروعة.

## ❁ الفرع الثالث: نقض الشبهة بأدوات النقد العلمي

**أولا: قوله تعالى:** ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

أقرّ القرآن الكريم مشروعية الصلح والهدنة مع العدو عند تحقق المصلحة الشرعية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٨٣).

وتُبيّن هذه الآية أن الميل إلى السِّلم جائز شرعًا إذا اقتضته المصلحة، شريطة الاعتماد على الله والحذر من مكر الأعداء، مما يدل على أن الصلح ليس خيانة ولا ضعفًا، بل أداة من أدوات السياسة الشرعية المنضبطة بضوابط الشرع ومقاصده.

**ثانيا: السنة النبوية مليئة بالأمثلة العملية على الصلح**

السنة النبوية تزخر بأمثلة تطبيقية تُبرز جواز الصلح مع العدو متى اقتضت

المصلحة الشرعية ذلك، ومن أبرز تلك الأمثلة: صلح الحديبية الذي أنزله الله منزلة "الفتح المبين"، لما تحقق بعده من مقاصد عليا، رغم ما تضمّن من بنود ظاهرها غير منصف. وكذلك اتفاقات النبي ﷺ مع يهود المدينة، التي أبرمها في إطار من العدل والتعايش، فلما نقضوها، عاقبهم بما تقتضيه خيانتهم، في التزام تام بأحكام الشريعة ومقتضيات العدل السياسي.

**ثالثا: فتاوى العلماء الراسخين المعاصرين**

أقرّ جمعٌ من العلماء المعاصرين الراسخين في العلم بجواز عقد الصلح مع دولة اليهود، إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك، واعتُبر من باب السياسة الشرعية التي يقدّرها وليّ الأمر، ومن أبرز هذه الفتاوى ما صدر عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيثُ يقولُ: "تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة، إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال:٦١] ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعا، كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وصالح كثيرا من قبائل العرب صلحا مطلقا، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم، وأجل من لا عهد له أربعة أشهر، كما في قول الله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة:١، ٢].

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل ذلك النبي ﷺ، وقد بسط العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ القول في ذلك في كتابه (أحكام أهل الذمة)، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم. والله ولي التوفيق". (ابن باز، ١٤١٧هـ، ص. ٥)

بل ذهب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما هو أوسع من ذلك، فأفتى بجواز زيارة المسلمين للمسجد الأقصى والصلاة فيه، في حال وجود تفاهم مؤقت بين الدول العربية واليهود، إذا رأى وليّ الأمر المصلحة في ذلك، لما في ذلك من تعظيم شعائر

الله، وشدّ الرحال إلى أحد المساجد الثلاثة. (ابن باز، ١٤١٧هـ، ص. ٧)

**رابعا: الخلط بين الثوابت والمتغيرات**

حيث يُسقط أصحاب الانحراف الفكري موقف الإسلام من اليهود – باعتبارهم من الكفار – على مجمل المعاملات السياسية، فيُحرّمون مطلق الصلح أو الهدنة معهم، مع أن الثابت العقدي لا يتعارض مع جواز المعاملة السياسية المؤقتة إذا اقتضتها المصلحة وراعى ذلك وليّ الأمر وفق ضوابط الشريعة.

**خامسا: غياب فقه المآلات**

يُعدّ إهمال فقه المآلات من أبرز مظاهر الانحراف المنهجي في باب الجهاد، حيث يغيب لدى أصحاب الانحراف الفكري إدراك العواقب الواقعية لأقوالهم وأفعالهم، فيندفعون إلى مواقف تصعيدية وشعارات ثورية دون نظر في نتائجها العملية، مما يؤدي إلى إزهاق أرواح المسلمين وسفك دمائهم، دون أن تتحقق مصلحة شرعية راجحة، بل تُجنى من وراء ذلك مفاسد عظيمة تُناقض مقاصد الجهاد ذاته في حفظ الدين والنفس والأمن والاستقرار.

**سادسا: مصادرة دور ولي الأمر**

من مظاهر الانحراف الفكري في باب الجهاد إقصاء دور وليّ الأمر الشرعي في تقرير قضايا السلم والحرب، وتسليم زمامها إلى الأفراد أو الجماعات دون ولاية شرعية. والصواب أن هذه القضايا العظمى من اختصاص الإمام المسلم الذي أوكلت إليه الشريعة مسؤولية تقدير المصالح والمفاسد، ووزن الظروف والقدرات، واتخاذ القرار المناسب وفقًا لمقاصد الشريعة وضوابط السياسة الشرعية الرشيدة.

**سابعا: واقع التجارب المعاصرة**

تشير الوقائع الميدانية إلى أن التسرع في استعداء الخصوم، دون امتلاك القدرة الكافية أو التنظيم المحكم، غالبًا ما يفضي إلى نتائج عكسية تُلحق بالأمة ضررًا بالغًا، وتهدم ما تم بناؤه من مكتسبات، بدلًا من أن تحقق نصرًا أو مصلحة شرعية معتبرة.

يتبيّن مما سبق أن الشبهة القائلة بتحريم الصلح مع اليهود المحتلين مطلقًا، هي

شبهة باطلة من حيث الدليل والنظر والتجربة.

فالصلح مشروع في الإسلام إذا اقتضته المصلحة، وقد فعله النبي ﷺ، وأقره الأئمة، وأفتى به العلماء، وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أن الطعن في من يدعو إليه أو في الحكومات التي تجتهد فيه، هو مظهر من مظاهر الغلو والخروج على الجماعة، وتشويه للمفاهيم الشرعية، وتعدٍّ على ولاية الأمر ومبدأ الشورى والفقه السياسي الإسلامي. فالواجب تصحيح هذه المفاهيم، وردها إلى أصولها الشرعية، وبيان ضوابط الصلح والهدنة، ومنع استغلالها لأغراض حزبية أو انحرافات فكرية.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بُعث بالحق هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

تناول هذا البحث أبرز الشبهات الفكرية المنحرفة في باب الجهاد التي تبنتها جماعات الغلو لتبرير مواقفها، مستغلة قدسية هذا الباب في الشريعة وحساسيته في الوجدان الإسلامي. وقد عالجها البحث معالجة تأصيلية نقدية مستندة إلى أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ومنهج السلف في فهم النصوص وضبط الاستدلال وتنزيل الأحكام.

### ❁ أولاً: أبرز النتائج

وقد أسفر هذا البحث، من خلال تحليل أبرز الشبهات المعاصرة في باب الجهاد ونقدها نقدًا علميًا تأصيليًا، عن جملة من النتائج الرئيسة، يمكن إجمالها في الآتي:

١. يُعد باب الجهاد من أكثر أبواب الشريعة استهدافًا من الجماعات المنحرفة، بسبب ما يحمله من رمزية دينية وقدسية شرعية، وما يمكن توظيفه من خلاله في استقطاب الشباب وتبرير العنف تحت غطاء الجهاد.

٢. يتبين من تحليل الشبهات المطروحة أن جماعات الانحراف الفكري لا تستند إلى تأصيل علمي رصين، بل تعتمد على اقتطاع النصوص من سياقاتها، وإهمال مقاصد الشريعة، والتغافل عن فقه الشروط والموانع والمآلات.

٣. أبرز البحث أهمية توظيف النقد العلمي النقلي والعقلي في تفنيد الشبهات حول الجهاد، إذ إن كثيرًا من الانحرافات ترجع إلى سوء فهم النصوص أو استدلالات عقلية فاسدة. وبيّن أن المنهج النقدي المتكامل – القائم على الجمع بين النصوص وفهم السلف والمقاصد وسد الذرائع وفقه المآلات – هو السبيل الرصين لكشف الخلل وتفكيك الخطاب المنحرف، وهو ضرورة شرعية لحماية الأمة من الغلو وتعزيز الفهم الوسطي المتزن للجهاد.

٤. كشفت الدراسة أن الانحرافات الفكرية في باب الجهاد تنبع من شبكة أسباب متداخلة: ذاتية كالجهل بالشريعة واتباع الهوى والسطحية في الفهم، وخارجية كضعف التربية والانفلات الإعلامي والتأثيرات التنظيمية المنحرفة، وتشتد خطورتها إذا اقترنت بخلل في منهج التلقي والاستدلال.

٥. أوضح البحث أن غياب التأصيل العلمي، وفقدان القيادة المؤهلة، والتعامل الانفعالي مع قضايا الجهاد، يفضي إلى مآسٍ تسيء للدين وتزعزع الاستقرار، مما يستوجب منهجًا علميًا يعيد بناء المفاهيم، ويقوّم التفكير، ويعزز فقه المقاصد والمآلات لتحصين المجتمع من الغلو والفتنة.

٦. أثبتت الدراسة أن من أهم أسباب الانحراف الفكري في باب الجهاد التأثر بالأفكار الحركية المنحرفة التي تتبناها جماعات بدعية كالإخوان المسلمين والفكر القطبي والسُّروري، لما تتسم به من تزييف المفاهيم الشرعية، وتقويض المرجعية العلمية، وتوظيف الجهاد كأداة للتغيير السياسي خارج الضوابط الشرعية، مما يجعلها بيئة خصبة لتغذية الغلو والتطرّف والانحراف.

٧. تبيّن من خلال الدراسة أن دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع هي شبهة استدلالية باطلة، تقوم على تأويل النصوص الشرعية دون مراعاة لضوابط الفهم ومقاصد التشريع، وتؤدي إلى نتائج مدمّرة في الواقع.

٨. أكّدت النصوص المحكمة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماعات العلماء وقواعد الأصول والمقاصد، أن القدرة شرط أساسي في جميع التكاليف الشرعية، وأن الجهاد – بفرعيه الطلب والدفع – لا يُشرع إلا بتحقق شرط القدرة.

٩. أوضحت الدراسة أن الفهم الخاطئ لبعض إطلاقات الفقهاء – ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ – هو أحد مصادر هذه الشبهة، وأن العودة إلى السياقات الكاملة لكلامهم تكشف أنهم لا يُسقطون شرط القدرة، بل يقصرون سقوط بعض شروط الوجوب عند الضرورة.

١٠. أظهر البحث خطورة الخلط بين شروط الوجوب وشروط الصحة في باب الجهاد، وأن ذلك يؤدي إلى التهوّر والفوضى وسفك الدماء دون تحقيق مقصد شرعي معتبر.

١١. بيّنت الشواهد القرآنية والنبوية والتاريخية أن النبي ﷺ لم يشرع القتال إلا بعد تحقق القدرة والتمكين، وأن ذلك منهج نبوي أصيل يُحتذى في كل العصور.

١٢. خلصت الدراسة إلى أن فقه المآلات والموازنة بين المصالح والمفاسد أصلٌ شرعي معتبر، لا يجوز تجاهله في تقرير مشروعية القتال، وأن الجهاد إذا أدى إلى مفسدة راجحة صار ممنوعًا شرعًا ولو كان في أصله مشروعًا.

١٣. دلّ التطبيق الواقعي على أن الاستجابة لهذه الشبهة أدّى في وقتنا الراهن إلى اختلالات خطيرة في الفهم والسلوك، وولّد حركات ضالّة ومتطرفة تجاوزت ضوابط الشرع وأضرت بالأمة دينًا ودنيا.

١٤. ثبت أن مقولة "لا يفتي قاعد لمجاهد" لا أصل لها في كتب الفقهاء والأصوليين، ولم تُعرف ضمن قواعد الفتوى في التراث العلمي، وإنما هي دعوى محدثة تتستر بلبوس الغيرة الدينية لتقويض المرجعية العلمية.

١٥. تبيّن أن هذه الشبهة تؤدي إلى فصام خطير بين أهل العلم والمجاهدين، وتُفضي إلى إقصاء العلماء الراسخين من ساحة الإفتاء، لصالح من لا يمتلك أدوات الاجتهاد، بحجة القرب من الواقع الميداني.

١٦. كشفت الدراسة أن أهلية الفتوى لا تُكتسب بالمشاركة القتالية، وإنما

ترتكز على العلم الشرعي المؤصّل، والفهم الراسخ للنصوص، وفق قواعد الاجتهاد المعتمدة، ولا يُغني عنها مجرد التجربة العملية.

١٧.أظهرت النصوص الشرعية، كقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾، أن المرجعية في الفتوى محصورة في أهل العلم، لا في من يوجد في ساحات القتال، ما لم يكن مؤهلاً علميًا.

١٨.دلّت السيرة على أن النبي ﷺ وأصحابه أفتوا في قضايا الجهاد دون اشتراط حضور الميدان، كما أن الأئمة الأربعة لم يعرفوا بالمشاركة القتالية ومع ذلك صارت فتاواهم مرجعًا، مما يؤكد أن الفتوى تقوم على العلم والاجتهاد لا على التجربة الميدانية وحدها.

١٩.أوضحت الدراسة أن جعل الفتوى بيد غير المؤهلين من أهل الميدان يُعد من أسباب الانحراف الفكري، ويفتح الباب أمام التأويلات المتطرفة، وفتاوى الغلو والتكفير والاقتتال الداخلي.

٢٠.تقرر أن المجاهد قد يكون فاضلاً في عمله، لكنه لا يُعد مفتياً إلا إذا توفرت فيه شروط الإفتاء، كما أن العالم المجتهد في محرابه يُعد مجاهدًا ببيانه، وإن لم يحمل سلاحًا.

٢١.خلصت الدراسة إلى أن تثبيت مرجعية العلماء المؤهلين، والتمسك بالضوابط الشرعية للإفتاء، يمثل صمام أمان أمام اختلال المفاهيم الشرعية، وتحصينًا للأمة من عبث الجهال في أبواب الجهاد والدماء.

٢٢.تبين أن دعوى تحريم الصلح مع اليهود المحتلين مطلقًا تُعد من الشبهات الباطلة، التي لا تستند إلى دليل شرعي معتبر، بل تتأسس على تأويل مجتزأ ومغلوط لبعض النصوص القرآنية.

٢٣.أظهرت الدراسة أن هذه الشبهة تهمل السياقات النصية والظروف الواقعية، وتُقصي هدي النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، الذين أجروا الصلح مع الكفار متى اقتضت المصلحة الشرعية، مما ينقض الادعاء بتحريمه مطلقًا.

٢٤. أكدت الأدلة النقلية أن الصلح خيار مشروع في السياسة الشرعية، مرتبط بالمصلحة الشرعية وظروف القوة، وأنه من صلاحيات وليّ الأمر وحده، وليس للأفراد أو الجماعات مصادرة هذا الحق الشرعي أو التشغيب عليه.

٢٥. أوضحت الدراسة أن هذه الشبهة تعكس خللًا عميقًا في فقه المآلات والموازنات، وتُغلب العاطفة والانفعال على الحكمة والتروي، مما يؤدي إلى مواقف تصعيدية تُلحق الضرر بالأمة دون تحقيق أي مكسب شرعي.

٢٦. كشفت الدراسة أن أصحاب هذه الشبهة يستغلونها للطعن في الحكام والعلماء، وشرعنة الخروج عليهم، تحت شعارات ظاهرها النصرة، وباطنها نشر الفوضى والتكفير، مما يستوجب الحذر والتحذير منها.

٢٧. أظهرت الدراسة أن القول بجواز الصلح عند تحقق المصلحة قولٌ معتبر، عليه عمل السلف، وبه أفتى العلماء الراسخون، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي قرر أن الهدنة المؤقتة أو المطلقة جائزة شرعًا بقرار من وليّ الأمر.

٢٨. خلصت الدراسة إلى أن تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الصلح مع العدو ضرورة فكرية وفقهية، وأن ردّ هذه الشبهة يتم بأدوات نقدية علمية تعتمد على النصوص المحكمة، والسنة العملية، وقواعد السياسة الشرعية الرشيدة.

٢٩. أثبت البحث أن المنهج العلمي النقدي هو السبيل الأمثل لتفنيد هذه الشبهات، وأنه يجب الاعتماد على التأصيل الشرعي الرصين في ردّ الانحرافات.

## ❁ ثانيًا: أبرز التوصيات الإجرائية القابلة للتنفيذ

في ضوء النتائج المتوصّل إليها، يقدّم البحث مجموعة من التوصيات الإجرائية القابلة للتنفيذ، بهدف تعزيز الوعي الشرعي، ومواجهة الشبهات الفكرية في باب الجهاد بمنهج علمي رصين.

١. تعزيز دور المؤسسات العلمية والشرعية في تأصيل مفاهيم الجهاد وفق المنهج الوسطي المعتدل، عبر تطوير المناهج التعليمية، وإقامة الدورات التدريبية، وتفعيل

المنصات الرقمية المتخصصة.

٢. تضمين مقررات الجامعات الشرعية وحدات دراسية مستقلة حول فقه الجهاد وضوابطه، ومواطن الانحراف الفكري فيه، وربطها بأصول الفقه ومقاصد الشريعة.

٣. إعداد دليل إرشادي وطني موجه للمعلمين والخطباء والدعاة، يتضمن المنهجية العلمية في الرد على الشبهات الفكرية في باب الجهاد، بأسلوب تأصيلي ميسر، بالتعاون بين وزارتي التعليم والشؤون الإسلامية وهيئة تقويم التعليم والتدريب.

٤. إنتاج محتوى إعلامي رقمي موجه لفئة الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يعرض أبرز الشبهات الفكرية المتعلقة بالجهاد ويفندها بأسلوب جذاب يجمع بين التأصيل الشرعي والوضوح الإعلامي، بإشراف مركز الحرب الفكرية وهيئة الإعلام.

٥. إنشاء وحدة علمية أو منصة وطنية متخصصة لرصد الشبهات الفكرية وتحليلها والرد عليها بمنهج علمي مؤصل، على أن تُحدّث دوريا بجهود مشتركة بين الجامعات ومراكز الفكر الرسمية كمركز اعتدال ومركز الحرب الفكرية.

٦. إطلاق مبادرة "سفراء الفكر الآمن" في الجامعات السعودية، لتأهيل نخبة من الطلاب والطالبات في مهارات كشف الشبهات الفكرية والرد عليها بالمنهج الشرعي الصحيح، بدعم من وزارة التعليم ومركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية.

٧. دعم البحوث والدراسات المحكمة التي تتناول خطاب الجماعات المتطرفة، وتكشف بنيته العقدية والمنهجية، وتقدم تفكيكًا علميًا له بلغة تخصصية، مع توجيه المجلات المحكمة في الشريعة والعلوم الاجتماعية لتخصيص أعداد خاصة لهذه الموضوعات.

٨. تنظيم لقاءات علمية حوارية دورية تجمع بين علماء الشريعة والمفكرين والأكاديميين والمختصين في الأمن الفكري، لبحث مستجدات الشبهات وآليات التعامل معها، واقتراح معالجات مناسبة بحسب الفئات العمرية والمجتمعية المستهدفة.

٩. تفعيل التكامل بين الجهات الرسمية كوزارة التعليم، ووزارة الشؤون

الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، ومركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية، لتوحيد الجهود في نشر الخطاب الشرعي الوسطي، ومواجهة الانحرافات الفكرية على جميع المستويات.

١٠. الاستفادة من مضامين هذا النوع من البحوث – التي تعتمد المنهج العلمي المؤصل وتُعنى بتحليل الشبهات الفكرية وفق أصول الفقه ومقاصد الشريعة – في البرامج التدريبية الموجهة للخطباء والدعاة والمرشدين والمربين، لما لها من أثر في تعزيز الكفاءة العلمية في الرد على الانحرافات الفكرية المعاصرة.

وختامًا، فإن هذا الجهد لا يعدو أن يكون لبنة في بناء صرح المواجهة العلمية للشبهات الفكرية في باب الجهاد، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل فتنة ومحنة وضلالة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

# فهرس المصادر والمراجع

أبا الخيل، سليمان بن عبد الله (٢٠٠٧). مفهوم الجماعة والإمامة (ط. ٢). دار الحميضي.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٩٩٦). حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية (ط. ١). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٣٩٢هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول (تح. محمد محيي الدين عبد الحميد). الحرس الوطني السعودي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٦هـ). منهاج السنة النبوية (تح. محمد رشاد سالم، ط. ١). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٨هـ). الفتاوى الكبرى (ط. ١). دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى (جمع عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٢٦هـ). الاستغاثة في الرد على البكري (تح. عبد الله بن دجين السهلي، ط. ١). مكتبة دار المنهاج.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د.ت). المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط. ١).

ابن رشد، محمد بن أحمد (١٤٠٨هـ). البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن عباد، إسماعيل بن عباد (١٩٩٤). المحيط في اللغة (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط. ١). عالم الكتب.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (١٩٩٧). المغني (تحقيق: عبد المحسن التركي، الطبعة ٣). دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٩٩٥). حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (ط. ٢). دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). أعلام الموقعين عن رب العالمين (تح. محمد أجمل الإصلاحي، محمد عزير شمس، محمد نديم خليل أحمد؛ تخ. عمر بن سعدي، جعفر حسن السيد؛ راجعه سليمان بن عبد الله العمير، جديع بن جديع الجديع، عبد الرحمن بن صالح السديس، ط. ٢). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). الروح (تح. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، تخريج كمال بن محمد قالمي، مراجعة سعود بن عبد العزيز العريفي وجديع بن محمد الجديع، ط. ٣). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مراجعة محمد أجمل الإصلاحي وسليمان بن عبد الله العمير، ط. ٣). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: س. بن م. السلامة، ط. ٢). دار طيبة للنشر والتوزيع. (الأصل: ٧٧٤ هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرّم (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط. ٣). دار صادر.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام (د.ت). السيرة النبوية (تح. طه عبد الرؤوف سعد). شركة الطباعة الفنية المتحدة.

أحمد، أحمد بن حنبل (٢٠٠١). مسند الإمام أحمد بن حنبل (تح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، ط. ١). مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٣). تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ط. ١). المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٣١١هـ). صحيح البخاري (الطبعة السلطانية). المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق؛ مصورة بدار طوق النجاة.

الحطاب، محمد بن محمد (١٩٩٢). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ط. ٣). دار الفكر.

الحمري، هيثم بن قاسم (د.ت). هل لجهاد الدفع شروط؟ مناقشة علمية للقائلين بأن جهاد الدفع لا شرط له. دون طبعة.

السحيمي، عبد السلام بن سالم (٢٠٠٨). الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه (ط. ١). دار النصيحة، السعودية.

السحيمي، عبد السلام بن سالم (د.ت). فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية: مصدره، أسباب انتشاره، علاجه. هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السلمي، عياض بن نامي (١٤٤٤هـ). أثر علم أصول الفقه في منهجية البحث

العلمي. دار التحبير للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (ط. ١). دار ابن حزم.

العامر، معاذ بن صالح (٢٠٢٣، مارس). آثار الانحرافات العقدية في الإعلام الجديد على الأمن الفكري ووسائل علاجها. مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ١١(١٤٥). مصر: عبدالفتاح محمود إدريس.

عطاء الله، فؤاد بن أحمد (٢٠١٨). الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر: دراسة وصفية تحليلية. في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عطاء الله، فؤاد بن أحمد (٢٠٢٢). الشبهات المقاصدية التي يوظفها الإرهاب الإلكتروني في التأثير والتجنيد والاستقطاب: دراسة نقدية. المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الإلكتروني. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الفراهيدي، خليل بن أحمد (د.ت). كتاب العين (تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ٨ مجلدات). دار ومكتبة الهلال.

الفريح، محمد بن فهد (٢٠١٨). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني: الانحراف في تويتر وواجب الشباب نحوه أنموذجا. في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفوزان، صالح بن فوزان (٢٠٠٣). أسئلة المناهج الجديدة. دار المنهاج.

القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن (تح. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط. ٢). دار الكتب المصرية.

المحيميد، إبراهيم بن صالح (٢٠١٥). القصة الكاملة لخوارج عصرنا (ط. ١). دار الإمام مسلم.

المدخلي، ربيع بن هادي (د.ت). أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره. دون مكان نشر.

مسلم، مسلم بن الحجاج (١٩٥٥). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية

## ( كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا )

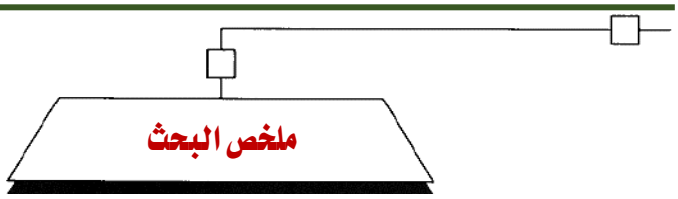
إعداد:

**د/ مؤيد بن عبد الرحمن بن محمد الصبيح**

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الشرعية، بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




يتناول هذا البحث دور كلية الملك فهد الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية من خلال منظومة متكاملة من التعليم والتدريب والتوعية، وقد تم توضيح أهمية الأمن الفكري كعنصر رئيسي في حماية المجتمعات من التطرف والغلو والإلحاد، وركز البحث على جهود الكلية في بناء الوعي الفكري من خلال برامج تدريبية متخصصة، ومقررات تعليمية متعددة، وشراكات مؤسسية مع الجهات ذات العلاقة، كما أبرز البحث التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية الأمنية، مثل تطور وسائل التأثير الفكري وانتشار الإنترنت، ودعا إلى تطوير البرامج وتعزيز البحث العلمي والتعاون المجتمعي، واعتمد البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وتم تقديم توصيات عملية لتعزيز الأمن الفكري لدى منسوبي القطاعات الأمنية والمجتمع بشكل عام.

**الكلمات المفتاحية:** دور، المؤسسات، التعليمية، الأمنية، الانحراف، الفكري.

# Abstract

This study examines the role of King Fahd Security College in combating intellectual deviance through a comprehensive system of education, training, and awareness. It highlights the importance of intellectual security as a key pillar for protecting societies from extremism, radicalism, and atheism. The research emphasizes the college's efforts through specialized training programs, a wide range of academic courses, and institutional partnerships with related entities. It also discusses the challenges facing security education institutions, such as evolving ideological threats and digital platforms. The study adopts a descriptive-analytical methodology and offers practical recommendations to enhance intellectual security among security personnel and the broader society.

**Keywords:** Role, Educational Institutions, Security Institutions, Intellectual Deviation

# المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وبعد:**

يعد الأمن الفكري من أبرز مقومات الأمن الشامل، إذ يهدف إلى حماية العقول من الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، وغرس قيم الوسطية والاعتدال، وأمة الإسلام، أمة وسطية كما أخبر الله ﷻ فقال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وفي ظل التحديات المعاصرة، بات تعزيز الأمن الفكري ضرورة شرعية ووطنية، تهدف إلى حماية المجتمعات من التيارات المتطرفة، وصيانة الشباب من الوقوع في دوائر الانحراف الفكري، ويعد الأمن الفكري من أبرز مقومات الأمن الوطني، إذ يشكل الأساس الذي تقوم عليه حماية العقول من الانحرافات الفكرية التي تهدد سلامة الفرد وتماسك المجتمع، وتعرض استقرار الدولة لمخاطر جسيمة.

ومع تسارع وتيرة التحديات الفكرية، وتنامي خطاب الغلو والتطرف عبر الوسائل التقليدية والرقمية، تزايدت الحاجة إلى وجود مؤسسات فاعلة قادرة على تحصين الأفراد فكريًا، لا سيما المنتمين إلى القطاعات الأمنية، بوصفهم يمثلون خط الدفاع الأول في مواجهة هذه التهديدات.

وتأتي المؤسسات التعليمية الأمنية في طليعة الجهات التي أسند إليها هذا الدور، حيث لم تعد مهمتها مقتصرة على إعداد كوادر أمنية من الناحية الميدانية فقط، بل امتد دورها ليشمل البناء المعرفي والوقائي، بما يعزز مناعة منسوبيها وغيرهم

ضد التيارات الفكرية المنحرفة، ويغرس فيهم مبادئ الاعتدال والوسطية والولاء الوطني.

وفي هذا السياق، تمثل كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا رائدًا في التصدي للانحرافات الفكرية من خلال برامجها الأكاديمية والتدريبية المتخصصة، ومقرراتها التعليمية التي تعنى بغرس المفاهيم الصحيحة المستمدة من الشريعة الإسلامية، وتطوير مهارات التمييز بين الفكر المعتدل والمنحرف.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور المؤسسات التعليمية الأمنية في مواجهة الانحرافات الفكرية، مع التركيز على كلية الملك فهد الأمنية بوصفها نموذجًا عمليًا يبرز التكامل بين التعليم الأمني والفكري في مواجهة هذا الخطر المعاصر.

## ❁ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من ارتباطه بأحد أبرز التحديات الفكرية والأمنية المعاصرة، وهو خطر الانحرافات الفكرية التي تمثل تهديدًا مباشرًا لأمن المجتمع واستقراره، وفي ظل تنامي التيارات المتطرفة والغلو الفكري، بات من الضروري تعزيز دور المؤسسات التعليمية الأمنية في تحصين منسوبيها وغيرهم فكريًا وسلوكيًا.

ولأن كلية الملك فهد الأمنية تعد من أبرز المؤسسات التي تسهم في هذا المجال من خلال برامجها التعليمية والتدريبية المتخصصة، مما يجعل دراستها أنموذجًا مهمًا لرصد الجهود المبذولة، وتحليل فعاليتها، واستشراف سبل تطويرها.

كما يسهم هذا البحث في إثراء الجانب العلمي في ميدان الأمن الفكري، ويوفر مادة علمية تفيد صناع القرار والمهتمين بمجال التعليم الأمني، وتساعد على وضع خطط تعليمية وتوعوية أكثر فاعلية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

## ❁ مشكلة البحث:

مع تزايد التحديات الفكرية في العصر الحديث، وظهور جماعات الغلو والتطرف، أصبحت الانحرافات الفكرية تشكل خطرًا حقيقيًا على الأمن الوطني والمجتمعي، وهو ما يستدعي التصدي لها بأساليب علمية وتربوية فعالة.

وتُعد المؤسسات التعليمية الأمنية من أهم الجهات المعنية بهذا الدور، لما لها من أثر مباشر في بناء الفكر الأمني المعتدل لدى منسوبيها.

ومن هنا تبرز مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تسهم المؤسسات التعليمية الأمنية – وكلية الملك فهد الأمنية نموذجًا – في التصدي للانحرافات الفكرية، وما أبرز الوسائل والبرامج التي تعتمدها لتحقيق هذا الهدف؟

## ❁ أهداف البحث:

أ- بيان مفهوم الأمن الفكري وأهميته في حماية المجتمع من التيارات المنحرفة.

ب- التعرف على دور كلية الملك فهد الأمنية في تعزيز الأمن الفكري.

ج- التعرف على بعض التحديات التي تواجه الكلية في أداء هذا الدور.

## ٤. الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال في مظان البحوث العلمية والدراسات، وجدت دراستين:

١- "دور كلية الملك فهد الأمنية في تعزيز الأمن الفكري: دراسة تطبيقية على طلاب الكلية"، لأحمد بن ظافر آل السيد وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العدالة الجنائية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، والرسالة عبارة عن دراسة ميدانية تطبيقية، تجري مسحًا ميدانيًا على طلاب الكلية أنفسهم، تركز على مدى تأثر الطلاب ببرامج الأمن الفكري وتقييمها عمليًا، تتضمن استبانات، إحصاءات، وتحليل بيانات فعلية لآراء الطلاب، وتختلف عن هذا البحث من حيث المنهج المستخدم في البحث والهدف منه، فهذا بحث علمي تحليلي نظري، يعتمد المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، يستعرض دور الكلية كمؤسسة تعليمية أمنية من منظور شامل، مع تحليل للبرامج والمناهج، والجهود المؤسسية، يركز على كلية الملك فهد الأمنية كنموذج تطبيقي لعموم المؤسسات الأمنية التعليمية، يعرض البرامج، والمقررات، والشراكات.

٢- "برامج الأمن الفكري الموجهة للعسكريين: دراسة تحليلية تقويمية على

عينة من البرامج المقدمة في الكليات العسكرية"، لطارق بن محمد بن حزام، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدراسات الإسلامية، عبارة عن دراسة تحليلية تقويمية، تركز على فحص البرامج المطبقة في الكليات العسكرية السعودية، وبيان مدى فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري، اعتمدت على تحليل محتوى هذه البرامج ورصد جوانب القوة والقصور فيها، وانتهت إلى أنها تسهم في التحصين الفكري للعسكريين، لكنها تحتاج إلى تطوير لمواكبة المستجدات والتحديات الفكرية المعاصرة، وتختلف عن هذا البحث من حيث المنهج والزاوية البحثية، فهي دراسة تقويمية للبرامج ذاتها، بينما البحث الحالي يتبنى منهجًا استقرائيًا وصفيًا تحليليًا، ويستعرض الدور المؤسسي الشامل لكلية الملك فهد الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية، من خلال المناهج والأنشطة والبيئة التعليمية، مع ربط ذلك بمستهدفات الأمن الوطني ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

### ❁ منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال جمع المادة العلمية من المصادر المتخصصة في موضوع الأمن الفكري ودور المؤسسات التعليمية الأمنية، وتحليل المناهج والبرامج المطبقة في كلية الملك فهد الأمنية، ثم معالجة هذه المعطيات بصورة موضوعية لاستخلاص النتائج المتعلقة بمدى إسهام الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية.

### ❁ خطة البحث:

قد انتظمت تقسيمات البحث في: مقدمة، وثلاثة مباحث، فخاتمة، وفهارس، وقد جاءت على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

١-أهمية البحث.

٢-أهداف البحث.

٣-مشكلة البحث.

٤-الدراسات السابقة.

٥-منهجية البحث.

٦-خطة البحث.

**المبحث الأول: الانحراف والأمن الفكري: المفهوم، أهمية الأمن الفكري، والدور المؤسسي:**

**المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري، وفيه ثلاثة فروع:**

الفرع الأول: تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا:

الفرع الثاني: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً:

الفرع الثالث: مفهوم الانحراف الفكري:

**المطلب الثاني: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في المجتمع.**

**المطلب الثالث: دور المؤسسات الأمنية التعليمية في الحفاظ على الأمن الفكري.**

**المبحث الثاني: كلية الملك فهد الأمنية تأسيسها، ورسالتها، وأهدافها، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن الكلية وتأسيسها.

المطلب الثاني: رسالة الكلية وأهدافها في تأهيل الكوادر الأمنية.

**المبحث الثالث: دور الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية وفيه ثلاث مطالب:**

المطلب الأول: برامج الكلية المعززة للأمن الفكري.

المطلب الثاني: المناهج التعليمية التي تعنى بالأمن الفكري.

المطلب الثالث: إدارة التوجيه والإرشاد.

**النتائج والتوصيات.**

**الفهارس وفيها:**

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس المحتويات.

## المبحث الأول: الانحراف الفكري والأمن الفكري: المفهوم، الأهمية، والدور المؤسسي

### المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري

#### ❁ الفرع الأول: تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا:

الانحراف في اللغة مصدر انحرف، وأصله من الفعل حَرَف وهي تطلق على معان ذكرها ابن فارس فقال: "الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء"(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٤، ص٤٤٦)، والانحراف المقصود في هذا البحث هو "العدول عن الشيء أو الميلان عنه، يقال: فلان انحرف: أي مال عن الشيء". (الرازي،١٩٩٧، ص٢٤٢).

وأما في الاصطلاح، فالأصل أن الانحراف لا يخرج عن معناه اللغوي، وهو الميل عن الشيء، إلا أن غالب الاستعمال الحديث يقصره على المعاني السلبية كالميل عن الحق أو الصواب، سواء في السلوك أو الفكر، والمنهجية العلمية تقتضي أن يعرف الانحراف في سياقه العلمي دون التأثر بالدلالات الشائعة، ولذا فهو الميل عن الشيء سواء كان محمودًا أو مذمومًا، أما إذا أضيف إليه غيره فهو بحسب السياق، كقول: الانحراف الفكري، فالمقصود به الميل المذموم، وهو الميل عن الحق والصواب.

#### ❁ الفرع الثاني: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً:

الفكر في اللغة يطلق على تردد القلب في الشيء أو التأمل في الشيء (ابن فارس، ١٩٧٩؛ الجوهري، ١٩٩٠؛ الرازي، ١٩٩٧) وأما في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف كثيرة، وأقربها في نظري أن الفكر اصطلاحًا: "إعمال العقل فيما هو معلوم للوصول إلى معرفة أمر مجهول". (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ج. ٢، ص. ٦٩٨).

فالفكر إذن مصطلح يستخدم لوصف عملية عقلية يقوم بها الإنسان تتعلق بالتأمل، التحليل، والتدبر في الأمور المختلفة، وذلك بالنظر فيما هو معلوم للوصول إلى معرفة أمر مجهول.

## ❁ الفرع الثالث: مفهوم الانحراف الفكري:

يُعد الانحراف الفكري من القضايا التي أخذت حيزًا كبيرًا من الاهتمام في العصر الحديث، لما له من آثار مباشرة على الأمن بمفهومه الشامل، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في الدراسات الشرعية والتربوية والفكرية والأمنية، خاصة مع تصاعد مظاهر التطرف والغلو والانغلاق الفكري.

ورغم أن مصطلح "الانحراف الفكري" بصيغته الحالية يُعد حديثًا نسبيًا، إلا أن مضمونه ليس جديدًا؛ فقد تناوله العلماء في تراثنا الإسلامي بألفاظ ومفاهيم مثل "الزيغ"، و"البدعة"، و"الانحراف عن منهج الحق"، وهي مصطلحات كانت تعبّر عن الخروج عن التوازن والاعتدال في الفهم أو الموقف أو السلوك، ومن هذا المنطلق، فإن الوقوف على مفهوم الانحراف الفكري يُعد خطوة أولى لفهم هذه الظاهرة.

لقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف كثيرة، ومن ذلك ما ذكره (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص. ٤٠)، بأنه: "اختلال فكر الإنسان وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية إما إلى الإفراط أو التفريط"، ويُلاحظ على هذا التعريف أنه اقتصر على جوانب محددة، كالجانب الديني والسياسي، دون أن يشمل مجالات أخرى لا تقل أهمية، مثل البُعدين الاجتماعي والثقافي، فضلاً عن الجانب الأمني، والتي تتأثر أيضًا بالانحراف الفكري بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن التعريف ركز على توصيف الانحراف من حيث كونه اختلالًا وميلًا عن الاعتدال، دون أن يبين النتائج المترتبة عليه أو الآثار التي قد تنعكس على الفرد والمجتمع، مما يجعله أقرب إلى وصف جزئي للحالة منه إلى تعريف شامل يُبرز الأسباب والدوافع والنتائج.

ومن التعاريف أيضا ما ذكره (المالكي، ٢٠٠٩، ص. ٢٦) بأن الانحراف الفكري هو: "الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية وتطبيقاتها؛ مما قد يشكل خطرًا على المنظومة الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع، ويهدد نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماته"،

ويلاحظ على التعريف أنه يميل إلى الصيغة الإجرائية أو الوقائية أكثر من كونه تعريفًا معرفيًا أو تحليليًا دقيقًا لطبيعة الانحراف الفكري في ذاته.

ويمكن القول بأن الانحراف الفكري هو خلل يصيب منظومة التفكير لدى الفرد أو الجماعة، يؤدي إلى تبني مفاهيم أو معتقدات غير متزنة تخالف الفطرة السليمة، والإسلام الصحيح والعقل الصريح، مما ينتج عنه سلوكيات أو مواقف متطرفة أو خاطئة في التعامل مع القضايا الدينية، والأمنية، والسياسية، والاجتماعية.

## المطلب الثاني: أنواع الانحراف الفكري

تعد الأفكار والمعتقدات جزءًا أساسيًا من تكوين شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه، لكنها في بعض الأحيان قد تنحرف به عن المسار الطبيعي أو المعايير المقبولة في المجتمعات، يطلق على هذه الظواهر مصطلح "الانحرافات الفكرية"، وهي تمثل مجموعة متنوعة من الأفكار والمعتقدات التي تختلف أو تتعارض مع القيم الدينية، الثقافية، أو العلمية السائدة.

يمثل الانحراف الفكري خروجًا عن التوازن والاعتدال في الفهم والتفسير والتطبيق، وغالبًا ما يكون نتيجة الجهل، أو التأثر بأفكار مضللة، أو تبني تأويلات خاطئة للنصوص، أو الاستجابة لظروف اجتماعية ونفسية ضاغطة. (السديس،٢٠١٥).

تنوع هذه الانحرافات يجعلها من الظواهر المعقدة التي تؤثر على المجتمعات بطرق مختلفة، فقد تكون أحيانًا مصدر تحدي وإعادة نظر، وفي أحيان أخرى وهي الأخطر، تشكل تهديدًا للاستقرار والتماسك الاجتماعي ومن هنا، يبرز أهمية معرفة أنواع الانحرافات الفكرية، وكيف يمكن التعامل معها بشكل حكيم ومتوازن، ولعلي أذكر أخطر أنواع الانحراف الفكري:

### ❁ أولاً: التطرف:

التطرف أحد أنواع الانحرافات الفكرية، وهو في اللغة: مأخوذ من الطرف، وهو نقيض التوسط والاعتدال، ويقال: "تطرّف فلان" إذا ذهب إلى أحد طرفي الأمر

وغالى فيه، يقول ابن منظور في لسان العرب: "الطَّرَف: الناحية من الشيء، وتطرّف: ذهب إلى أقصى الشيء وتعدّى حده"(ابن منظور، لسان العرب، مادة "طرف") وهو في الاصطلاح "اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفًا متشددًا إزاء فكر غالٍ، أو جافٍ، متجاوزين حد التوسط والاعتدال" (فرج، ٢٠١٨، ص٢٣).

يظهر التطرف غالبًا في مجالات متعددة أشهرها: الدين، حيث يتبنى الفرد أو الجماعة رؤى وأفكار دينية متشددة مخالفة لوسطية الإسلام وسماحته، وهذه الرؤى والأفكار تدفعهم إلى رفض الحوار أو التعايش مع الآخرين، بل قد تصل أحيانًا إلى استخدام العنف أو الإقصاء لتحقيق أهدافهم، وهذا هو الإرهاب الفكري حيث تستخدم الأفكار والمعتقدات بأساليب قمعية وترهيبية تهدف إلى فرض السيطرة على عقول الأفراد والمجتمعات، وإخماد أي صوت مخالف أو نقدي، وهو يتجاوز العنف الجسدي ليشمل فرض الأفكار بالقوة والضغط النفسي، باستخدام التخويف، والإكراه.

وقد حذرت شريعتنا الغراء من التطرف والغلو بجميع أشكاله وألوانه في آيات وأحاديث كثيرة منها: قول المولى ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]، وعن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**». (ابن ماجه، ٢٠٠٩، حديث رقم ٣٠٢٩؛ النسائي، ١٩٩١، ج. ٥، ص. ٢٦٨؛ الألباني، ١٩٩٧)، قال شراح الحديث: "الغلو في الدين أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد" (السندي، جزء. ٢ ص. ٢٤٣).

والتطرف في الغالب يرجع إلى سوء الفهم للنصوص الشرعية، والابتعاد عن منهج الوسطية الذي قرره الإسلام، قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقد أوضح المفسرون في تفسيرها أن ميزة هذه الأمة وفضلها على

غيرها إنما هو بوسطيتها وعدلها الذي تتسم به. (الجزائري، ١٤٢٤هـ).

وعلاج التطرف يقوم على تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الشبهات بالحجة والبرهان، ونشر الوسطية التي أكدها كتاب الله في قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

أما من الجانب التربوي، فالمطلوب غرس قيم الاعتدال في المناهج التعليمية، وتربية الناشئة على طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وعلى السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، تحقيقًا لقول الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقول النبي ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**». (مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١٨٣٦).

## ❁ ثانيًا: الإلحاد:

ومن أنواع الانحرافات الفكرية أيضًا الإلحاد، وهو في اللغة الميل عن الاستقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان (ابن فارس، ٢٠٠٥؛ الجوهري، ١٩٩٧؛ الفيومي، ٢٠٠٠)، وفي الاصطلاح فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بأنه: "الميل عن الحق، وهو يشمل نفي الخالق، أو إنكار أسمائه وصفاته، أو تحريف معانيها" (٢٠٠٥، ج. ١، ص. ٢٢٥).

أما في العصر الحديث، فقد توسع مفهوم الإلحاد ليشمل فلسفات ومذاهب تقوم على نفي وجود الله ﷻ، وإنكار الغيبيات، ورفض الأديان كلها، حيث يعرف بأنه "إنكار وجود الله تعالى أو إنكار بعض خصائصه التي يجب له كالألوهية أو الربوبية، وهو مذهب يقوم على نفي الخالق ورفض الغيبيات" (العلوان، ٢٠٠٢، ص١٧).

ويتفق التعريفان على أن الإلحاد أحد مظاهر الانحراف العقدي، غير أن تعريف العلوان ركز على أبعاده الفكرية والفلسفية في السياق المعاصر، بوصفه مذهبًا يرفض الغيبيات والأديان، بينما ركز ابن تيمية على البعد العقدي في سياق الانحراف عن الفطرة والشرع، من خلال إنكار أسماء الله وصفاته أو تحريفها.

ومما يدعو للأسف في واقعنا المعاصر، أن بعض شباب المسلمين قد وقعوا في هذا المسار الفكري المنحرف، نتيجة لجملة من الأسباب والدوافع المتداخلة، منها : ضعف التربية الدينية أو تقديم الدين بشكل منفّر (العلوان، ٢٠٠٢)، ونسيان أن الإسلام دين اليسر والسماحة، يقول ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]، ويقول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وأيضا من أسباب الإلحاد: اتباع الهوى، وهو الميل مع الشهوة أو الرغبة الشخصية دون اعتبار للحق أو الدليل، وقد يفضل الملحد هواه على الإذعان لما يقرره العقل والنقل من دلائل الإيمان، فبعضهم لا ينكر وجود الله تعالى لعجز في البرهان، بل لرغبة في الانفلات من التكاليف الشرعية أو الأخلاقية،وقد أشار القرآن إلى ذلك حيث يقول الله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (الجاثية: ٢٣)، ويقول الله تعالى : ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الروم: ٢٩).

وكذلك من الأسباب : التعرض للأفكار الغربية والإلحاد المعاصر عبر منصات الإنترنت مثل YouTube، أو TikTok، وغيرهما والتي تنشر أفكارًا إلحادية بطريقة جذابة ومبسطة، وكثير من الشباب يتأثر بالخطابات العلمية أو العقلانية دون امتلاك قاعدة فكرية أو دينية راسخة للرد عليه.

ومن أفضل الحلول لمعالجة الإلحاد هو توفير بيئة حوار آمنة للشباب لطرح تساؤلاتهم، والإجابة عنها بإجابات منطقية وعقلانية، وديننا بحمد الله ﷻ هو دين العقل والنقل، فآيات القرآن تدعو الإنسان إلى استعمال العقل والتفكر في هذا الكون الفسيح، كقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

وفي ضوء ما سبق، تتأكد الحاجة إلى مؤسسات تعليمية وأمنية تتولى مهمة التوعية والوقاية، وتتصدى للفكر المنحرف بأساليب علمية وتربوية، وهو ما سيتم تسليط الضوء عليه في الفصول القادمة من هذا البحث.

## المطلب الثالث: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في المجتمع

يعتبر الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبيًا في الدراسات الشرعية والتربوية والأمنية، وقد شاع استخدامه في العقود الأخيرة مع تنامي ظواهر التطرف والانحرافات الفكرية، وتزايد التحديات الثقافية والدينية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي والتقني.

ولأن مصطلح "الأمن الفكري" يعد من المصطلحات المركبة والحديثة نسبيًا، فقد تنوعت تعريفاته واختلفت بحسب تخصصات الباحثين وخلفياتهم العلمية، ومن بين تلك التعريفات ما ذكره الوادعي (١٩٩٨، ص ٥٠)، حيث عرفه بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون".

ورغم أن هذا التعريف يبرز الجانب الذهني والمعرفي للفرد، إلا أنه يلاحظ عليه أنه اقتصر على البعد الفردي، دون أن يشير إلى الجانب المجتمعي الذي يعد جزءًا أساسيًا من مفهوم الأمن الفكري، باعتباره مسؤولية جماعية تسهم فيها المؤسسات والأسر والمجتمعات، كما أن التعريف لم يوضح الوظيفة الوقائية للأمن الفكري، ودوره في حماية الفرد والمجتمع من الوقوع في الانحرافات الفكرية بمختلف صورها.

ويمكن القول بأن الأمن الفكري هو حالة من الحماية والاستقرار التي تتمتع بها أفكار ومعتقدات الأفراد والمجتمعات، بحيث تكون قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة والمنحرفة التي تهدد القيم والمبادئ الإسلامية والوطنية.

وتتضح أهمية الأمن الفكري في المجتمع، من خلال ما يلي: (الزعبي والماضي، ٢٠٢٢؛ السديس، ٢٠١٥).

### ❁ أولاً: حماية العقيدة الإسلامية الصحيحة:

تأسس المجتمع المسلم وبخاصة في المملكة العربية السعودية على عقيدة التوحيد وفق مذهب الصحابة الكرام والسلف الصالح أهل السنة والجماعة، والأمن الفكري يضمن سلامة هذه العقيدة من الانحرافات العقدية كالتكفير، والإلحاد، والتصوف الغالي، ويساهم في التصدي للأفكار المنحرفة التي تسعى لتشويه الإسلام الوسطي المعتدل الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية.

### ❁ ثانياً: تحصين الشباب من الغلو والتطرف:

يعد الشباب عماد الأمة ومستقبلها، وهم أكثر الفئات استهدافًا من قبل أصحاب الفكر المنحرف والجماعات المتطرفة، نظرًا لما يتميزون به من حماسة وطموح، مما يجعل تحصينهم فكريًا ودينيًا واجبًا شرعيًا ومجتمعيًا، والأمن الفكري يعمل على وقاية العقول من الوقوع في شِراك الفكر الضال عبر نشر التوعية الشرعية، ومراقبة المحتوى الإعلامي والثقافي.

### ❁ ثالثاً: تعزيز الانتماء الوطني:

الفكر المتطرف والمنحرف غالباً ما يبدأ بتشكيك الفرد في وطنه وقيادته، والأمن الفكري يعزز الولاء للوطن والسمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية.

وتعد الطاعة لولاة الأمر من المبادئ الراسخة في عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث وردت في ذلك نصوص عديدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**». (مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١٨٣٦).

### ❁ رابعاً: تحقيق الأمن الشامل:

الأمن الفكري عنصر أساسي في بنية الأمن الشامل سواءً الفكري، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي؛ إذ إن الفكر المنحرف يؤدي إلى الإرهاب، والفتن

الداخلية، وتهديد الاقتصاد والسياحة والتنمية، ولذا، استقرار الفكر هو بوابة الأمن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣).

### ❁ خامساً: مواجهة الحملات الخارجية الفكرية والإعلامية:

المملكة العربية السعودية تتعرض لهجمات فكرية وإعلامية تسعى لتشويه الدين، أو بث أفكار التغريب والانحلال، والأمن الفكري يعمل على كشف هذه الحملات، وتفنيد الشبهات، ونشر الوعي بخطورة التقليد الأعمى، وخطر الأجندات الخارجية.

### ❁ سادساً: تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:

ترتكز رؤية المملكة ٢٠٣٠ على بناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح، وهذه الركائز لا يمكن أن تتحقق إلا في بيئة فكرية آمنة، تحمي المجتمع من الانحرافات الفكرية والأفكار المتطرفة التي تعرقل التنمية، ومن هنا يتجلى دور الأمن الفكري في دعم الرؤية عبر بناء مجتمع واع ومتماسك، والأمن الفكري يحصن الشباب ضد الشبهات الفكرية والشائعات الإعلامية، مما يرسخ قيم الاعتدال والانتماء الوطني التي تعد أساسًا لبناء مجتمع حيوي وفق الرؤية.

كما أن رؤية ٢٠٣٠ تستهدف تطوير التعليم وتعزيز مخرجاته، ولا يمكن للتعليم أن يؤدي رسالته إلا في بيئة فكرية مستقرة، يضمنها الأمن الفكري من خلال حماية المناهج والأنشطة من اختراق الفكر المنحرف.

كذلك تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية في ظل الانفتاح العالمي الذي تواكبه الرؤية، يأتي الأمن الفكري ليحمي القيم الإسلامية ويعزز الهوية الوطنية، حتى لا يكون الانفتاح مدخلًا لذوبان الهوية أو اختراق الفكر.

## المطلب الرابع: دور المؤسسات التعليمية الأمنية في الحفاظ على الأمن الفكري

تقوم المؤسسات التعليمية الأمنية بدور محوري في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري من خلال إعداد كوادر أمنية تمتلك الوعي الكافي بمخاطر الانحرافات الفكرية، وقادرة على مواجهتها بأساليب علمية وتربوية.

تُعد الكليات الأمنية والمعاهد التدريبية التابعة لوزارة الداخلية أو الجهات الأمنية الأخرى مؤسسات ذات أثر بالغ في صيانة الأمن الفكري؛ فهي لا تقتصر على الجانب الأمني الإجرائي فحسب، بل تهتم بتثقيف المنتسبين فكريًا، وتزويدهم بالمعارف الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، التي تؤهلهم للتعامل مع الظواهر الفكرية المنحرفة، مثل الغلو، والتكفير، والتحزب، والتبعية الفكرية لجماعات متطرفة.

وتقوم هذه المؤسسات بتضمين مناهجها التعليمية برامج توعية فكرية مدروسة، تعزز من قيم الوسطية والاعتدال والانتماء الوطني، وتُدرب الضباط والأفراد على مهارات الكشف المبكر عن مؤشرات الانحراف الفكري، وطرق التعامل مع الأشخاص المتأثرين بالفكر المنحرف، بأسلوب وقائي وعلاجي يراعي أبعاد الحالة النفسية والاجتماعية والدينية.

كما تساهم هذه المؤسسات في إعداد البحوث والدراسات المتخصصة في مجال الأمن الفكري، وفي تنظيم الندوات والورش التدريبية التي تعزز الشراكة بين القطاعات الأمنية، والجهات التعليمية والدينية، بما يحقق تكاملاً في الجهود المبذولة لتحصين المجتمع، ويُعد تكوين ضباط أمن يمتلكون فكرًا ناضجًا وولاءً وطنيًا متينًا، هدفًا استراتيجيًا لتلك المؤسسات، خاصة في ظل التحديات الفكرية العابرة للحدود التي تنشرها وسائل الإعلام المفتوح والتقنية الحديثة. (حزام،١٤٤٢)

وفي المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تقوم كلية الملك فهد الأمنية بدور ريادي في هذا المجال من خلال برامجها التعليمية، ومقرراتها التي تركز على مفاهيم الأمن الفكري، وبحوثها التي تُعنى بدراسة الظواهر الفكرية الخطيرة، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى في توظيف التعليم الأمني لحماية الفكر وبناء الحصانة الذاتية لدى منسوبيها.

إن المؤسسات الأمنية التعليمية لا تُخرّج أفرادًا مؤهلين أمنيًا فحسب، بل تساهم في بناء الشخصية الأمنية الواعية، القادرة على التفريق بين حرية الفكر والانحراف الفكري، وعلى صيانة الأمن الفكري بوصفه مكونًا أساسيًا في حماية الهوية الوطنية والدينية والثقافية للمجتمع.

ورغم ما تبذله المؤسسات التعليمية الأمنية من جهود نوعية ومبادرات فاعلة في

مجال تعزيز الأمن الفكري، إلا أن طبيعة التحديات المعاصرة تفرض عليها مسؤوليات متجددة تستلزم تطويرًا مستمرًا في الآليات والأساليب، ومن أبرز هذه التحديات: التسارع الكبير في وسائل التأثير الفكري، خاصة عبر الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث باتت الجماعات المنحرفة تستخدم تقنيات حديثة وأساليب جذب متطورة لنشر أفكارها، وهو ما يجعل من الضروري مواكبة هذا الواقع بأساليب تعليمية وتدريبية حديثة ومرنة. (أبو دوح، ٢٠٢١).

كما تمثل صعوبة قياس الأثر الفعلي للبرامج الفكرية تحديًا إضافيًا، نظرًا لأن التغيرات الفكرية عادة ما تكون تراكمية وغير مباشرة، مما يتطلب أدوات تقييم دقيقة قائمة على منهجيات علمية.

ومن التحديات كذلك ضغط الجدول الأكاديمي والتدريبي، الذي قد يحد أحيانًا من تخصيص وقت كافٍ للمقررات الفكرية، وهو ما يستدعي موازنة شاملة تضمن حضور الجانب الفكري إلى جانب التكوين الأمني الميداني.

ولذلك، فإن تعزيز فاعلية هذه المؤسسات في التصدي للانحرافات الفكرية يقتضي اعتماد نهج تطويري متكامل، يشمل تحديث المناهج، وتكثيف الشراكات المؤسسية مع الجهات المختصة، وتفعيل أدوات القياس والمتابعة، بما يعزز من كفاءتها في أداء رسالتها الفكرية إلى جانب دورها الأمني الشامل.

## المبحث الثاني: كلية الملك فهد الأمنية تأسيسها، ورسالتها، وأهدافها

### المطلب الأول: نبذة تاريخية عن الكلية وتأسيسها

مرت كلية الملك فهد الأمنية بعدة مراحل تطويرية متتابعة أسهمت في ترسيخ مكانتها كصرح أمني وتعليمي رائد في المملكة العربية السعودية، وقد كان لكل مرحلة من هذه المراحل سماتها الخاصة وأثرها في بناء الهوية المؤسسية للكلية وتطوير مناهجها وأساليبها، وفيما يلي عرض موجز وتحليلي لتلك المراحل: (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥)

### ❁ المرحلة الأولى: مرحلة النشأة (١٣٥٤هـ - ١٣٨٠هـ):

صدر الأمر السامي في ٢٩ رمضان ١٣٥٤هـ بإنشاء مدرسة الشرطة في مكة المكرمة، وهو ما يعد البداية الرسمية للتعليم الأمني النظامي في المملكة، وفي هذه المرحلة وضعت أول ضوابط للقبول والدراسة، حيث حددت المؤهلات المطلوبة ورتب التعيين للخريجين، وهي "مفوض" أو "مساعد مفوض"، كما ضمت المناهج مزيجًا من المواد المدنية مثل الإنشاء، المطالعة، الجبر، الهندسة، التصوير الجنائي، إلى جانب التدريب العسكري والرياضي، وهذه المرحلة أسست لانتقال العمل الأمني من الطابع التقليدي القائم على الخبرة الفردية إلى الطابع المؤسسي المبني على التعليم والتأهيل، ما شكل قاعدة أولى لبناء جهاز أمني علمي في المملكة.

### ❁ المرحلة الثانية: مرحلة التغيير (١٣٨٥هـ - ١٣٨٦هـ):

في عام ١٣٨٥هـ تغير اسم المدرسة إلى كلية الشرطة، ثم نقلت إلى الرياض، وربطت بوزارة الداخلية بموجب قرار وزاري، مع إنشاء مجلس للكلية يشرف على أنشطتها.

وقد مثلت هذه النقلة تحولًا استراتيجيًا؛ إذ جعلت الكلية أكثر التصاقًا بصانع القرار الأمني، وأكسبتها طابعًا مؤسسيًا من خلال مجلسها الإداري، ما عزز مكانتها كجهة مركزية في صناعة الكوادر الأمنية.

### ❁ المرحلة الثالثة: مرحلة النمو (١٣٨٦هـ - ١٤٠٣هـ):

صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٣٨٦هـ بتغيير اسمها إلى كلية قوى الأمن الداخلي وربطها مباشرة بوزارة الداخلية بميزانية مستقلة، واشترط القبول فيها الحصول على الثانوية العامة، وأصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات يتخرج بعدها الطالب برتبة ملازم وبدرجة بكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي.

كما أدخلت الكلية نظام الفصول الدراسية عام ١٣٩٤هـ، وهذه المرحلة مثلت انتقال الكلية إلى مصاف المؤسسات الأكاديمية الوطنية، فأصبحت الشهادة الجامعية شرطًا للقبول، وأدخلت نظم التعليم الحديثة، وهو ما عزز الجودة الأكاديمية

وربط الكلية بالنظام التعليمي العام في المملكة.

**❁ المرحلة الرابعة: مرحلة التجديد (١٤٠٣هـ - ١٤٣٦هـ):**

في عام ١٤٠٣هـ صدر أمر ملكي بتغيير اسمها إلى كلية الملك فهد الأمنية، وتعديل مسمى الدرجة إلى بكالوريوس العلوم الأمنية، كما وضع الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ حجر الأساس لمقرها الجديد بالرياض عام ١٤٠٥هـ، على مساحة واسعة استوعبت برامجها الأكاديمية والتدريبية، ثم صدر قرار عام ١٤٢١هـ باقتصار القبول على حملة المؤهل الجامعي، وبدأ تطبيق ذلك فعليًا عام ١٤٢٢هـ/١٤٢٣هـ، وفي عام ١٤٣٦هـ أعيد برنامج البكالوريوس بصيغة جديدة تستجيب للتحديات الأمنية المعاصرة.

وهذه المرحلة كانت تجديدًا نوعيًا، حيث لم تعد الكلية مقتصرة على إعداد ضباط في المستوى الأول، بل أصبحت صرحًا متكاملًا للتأهيل الجامعي والدراسات المتقدمة، منسجمة مع التحديات الأمنية وتطورات العصر، ومعززةً للبحث العلمي والشراكات الدولية.

**❁ المرحلة الخامسة: مرحلة التطوير والإبداع (١٤٣٦هـ - اليوم):**

دخلت الكلية مرحلة جديدة من النضج والتوسع، مدعومة بتوجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠، ومن أبرز إنجازاتها تأسيس مركز الأمير نايف للإبداع الأمني ليكون ذراعًا ابتكاريًا في دعم القطاعات الأمنية، كما تنوعت برامجها بين الدورات التأهيلية للضباط، وبرامج الدراسات العليا، والابتعاث الخارجي، ما جعلها مركزًا أكاديميًا وأمنيًا إقليميًا.

وتبرز هذه المرحلة موقع الكلية كمركز تفكير أمني وابتكار بحثي يخدم الأمن الوطني، ويجعلها رافدًا رئيسيًا في منظومة التطوير الأمني الشامل.

يظهر من خلال تتبع المراحل أن كلية الملك فهد الأمنية لم تقتصر على التطور الشكلي أو التنظيمي، بل مرت بتحولات استراتيجية مرتبطة بتطور الدولة السعودية نفسها، فانتقلت من مجرد مدرسة للشرطة إلى مؤسسة أكاديمية عسكرية متقدمة، تسهم اليوم في إعداد كوادر أمنية مؤهلة علميًا ومهنيًا لمواجهة التحديات المعاصرة

وصيانة أمن الوطن.

## المطلب الثاني: رسالة الكلية وأهدافها في تأهيل الكوادر الأمنية

تقوم كلية الملك فهد الأمنية بدور محوري في إعداد وتأهيل الكوادر الأمنية المؤهلة علميًا ومهنيًا لحماية أمن الوطن والمجتمع، وتنطلق رسالة الكلية من رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في تعزيز الأمن الوطني وتحديث المؤسسات الأمنية بما يتوافق مع التحديات والمتغيرات المعاصرة.

وتتلخص رسالة الكلية حسب ما ذكر في الموقع الالكتروني للكلية في: " تقديم التعليم والتدريب الأمني والعسكري الفعال لتخريج كوادر بشرية متميزة للقطاعات الأمنية ودعم البحث العلمي والمشاركة في خدمة المجتمع في المجال الأمني بمفهومه الشامل." (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥).

وتركز هذه الرسالة على الجمع بين الجانب الأكاديمي والمهني، لإعداد رجال أمن يمتلكون المهارات العلمية والمعرفية والسلوكية اللازمة للتعامل مع مختلف القضايا الأمنية بكفاءة واحترافية.

### ❁ أما أهداف الكلية الاستراتيجية فتتمثل فيما يلي:

**١- تخريج ضباط أكفاء:**

تركز الكلية على تأهيل وإعداد ضباط يتمتعون بالكفاءة العلمية والعملية، عبر تطوير المسارات الأكاديمية لتواكب احتياجات مختلف القطاعات الأمنية، كما تولي عناية خاصة بتنمية المهارات والسمات الشخصية للطلاب والطالبات، بما يتناسب مع طبيعة العمل الأمني، من خلال برامج أكاديمية تتسم بالتميز والانضباط والمواءمة مع معايير جودة التعليم والتعلم.

**٢- تعزيز مكانة الكلية كمركز مرجعي في التدريب الأمني:**

تسهم الكلية في تصميم وتنفيذ برامج تدريبية متخصصة تلبي احتياجات الجهات الأمنية والحكومية والأهلية، وتعمل على تطوير الكفاءات الأمنية عبر برامج مشتركة مع الجهات المستفيدة، كما تقدم الكلية خدمات استشارية وأكاديمية في

تصميم الحقائب التدريبية، والإشراف على تنفيذها بما يعزز الأمن المجتمعي ويحقق رسالة الكلية التعليمية.

**٣- تطوير برامج الدراسات العليا والتعليم المستمر:**

تهدف الكلية إلى تقديم برامج أكاديمية متنوعة ومتقدمة تسهم في تأهيل الضباط في مجالات أمنية متخصصة، ويشمل ذلك استحداث وتطوير برامج دراسات عليا ذات جودة عالية، تحقق معايير الاعتماد الأكاديمي، وتتماشى مع احتياجات القطاعات الأمنية والحكومية، بما يواكب المستجدات الأمنية ومتطلبات الواقع الميداني.

**٤- تحقيق الريادة في البحث العلمي والإبداع الأمني:**

تسعى الكلية إلى الارتقاء بمستوى البحث العلمي من خلال دعم وتطوير البحوث الأمنية، ونشر ثقافة الإبداع والابتكار في المجالات ذات الصلة، كما تشجع على تسجيل براءات الاختراع، وتعزيز التعاون البحثي مع مراكز بحثية متقدمة، من أجل معالجة القضايا الأمنية والمجتمعية الراهنة بطرق علمية فاعلة.

**٥- تعزيز دور الكلية في خدمة المجتمع:**

تعمل الكلية على توطيد علاقتها بالمجتمع من خلال تقديم خدمات أكاديمية وتدريبية وبحثية، والمشاركة في نشر الوعي الأمني والثقافة الوقائية، وتسهم في بناء صورة ذهنية إيجابية عن دورها، من خلال الإعلام الأمني والتواصل المؤسسي، وتوسيع نطاق الشراكات المجتمعية في المجالات الأمنية.

**٦- رفع كفاءة الأداء المؤسسي وتطوير البنية التحتية:**

تهدف الكلية إلى تحقيق التميز المؤسسي من خلال تحسين العمليات والأنظمة الإدارية، وتطبيق الحوكمة والأتمتة، وفق معايير محلية ودولية. كما تسعى إلى تنمية الموارد البشرية في الجوانب الأكاديمية والإدارية، وتوفير البنية التحتية والدعم التقني والتكنولوجي اللازم لتحقيق التحول الرقمي، وضمان جودة التعليم والتدريب الأمني، بما يعزز من كفاءة الأداء العام للكلية. (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥).

ومن خلال استعراض رسالة الكلية وأهدافها الاستراتيجية، يتبين أنها ليست مجرد شعارات تنظيمية، بل تعكس تصورًا متكاملًا لدور الكلية في المنظومة الأمنية الوطنية، ويتجلى ذلك فيما يلي:

**أ- الربط مع رؤية المملكة ٢٠٣٠:**

صياغة الرسالة على أساس رؤية ٢٠٣٠ يظهر أن الكلية جزء من مشروع وطني شامل يسعى إلى تحديث الأجهزة الأمنية ورفع كفاءة العنصر البشري، مما يجعلها ذراعًا فاعلًا في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل.

**ب- التكامل بين الجانب الأكاديمي والمهني:**

الهدف من تخريج ضباط أكفاء لا يقتصر على التكوين المعرفي، بل يمتد إلى الجانب العملي والمهاري، وهو ما يلبي احتياجات الميدان الأمني الذي يفرض على رجل الأمن الجمع بين الفكر والمهارة والانضباط.

**ج- مواكبة المستجدات الأمنية:**

تطوير برامج الدراسات العليا والتعليم المستمر يعكس استشعار الكلية أن التحديات الأمنية متجددة، وأن المعالجة لا بد أن تكون متحركة مع الزمن، عبر تكوين ضابط قادر على التعلم المستمر، وليس مجرد حامل لشهادة تقليدية.

**د- تعزيز البحث العلمي والإبداع:**

تركيز الكلية على البحث العلمي يضيف بعدًا مهمًا في تكوين المعرفة الأمنية، إذ لا تكتفي الكلية بنقل الخبرات السابقة، بل تسعى إلى إنتاج معرفة جديدة، وهذا يعزز مكانتها كمؤسسة بحثية وفكرية، لا مجرد مؤسسة تدريبية.

**هـ- خدمة المجتمع:**

إدراج خدمة المجتمع كهدف استراتيجي يوضح أن الكلية تدرك أن الأمن ليس مسؤولية الأجهزة فقط، بل هو ثقافة مجتمعية عامة، وأن نشر الوعي الوقائي يعد جزءًا أصيلًا من دورها، مما يعزز شراكة المواطن مع رجل الأمن.

**و- التميز المؤسسي والتحول الرقمي:**

من خلال التركيز على رفع كفاءة الأداء المؤسسي، يظهر أن الكلية تسعى إلى إرساء منظومة إدارية حديثة ترتكز على مبادئ الحوكمة واستخدام التقنية، وهو ما يتوافق مع الاتجاه الدولي في تحديث التعليم الأمني.

وعليه يتضح أن رسالة الكلية وأهدافها ليست وصفًا تقليديًا لوظائفها، بل هي إطار استراتيجي يوضح كيف يمكن للكلية أن تجمع بين التعليم والتدريب، والبحث والإبداع، وخدمة المجتمع، والتطوير المؤسسي، بما يجعلها مركزًا وطنيًا متقدمًا لصناعة الكوادر الأمنية القادرة على حماية الوطن ومواكبة المتغيرات.

## المبحث الثالث: دور الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية

### المطلب الأول: برامج الكلية المعززة للأمن الفكري

تؤدي كلية الملك فهد الأمنية دورًا مهمًا في التصدي للانحرافات الفكرية ضمن منظومة متكاملة تسعى إلى تعزيز الأمن الفكري والوقاية من التيارات المتطرفة والأفكار المنحرفة، وذلك من خلال برامج تدريبية متخصصة ومبادرات توعوية علمية ومنهجية تستهدف منسوبي القطاعات الأمنية في المملكة، والمهتمين في جانب الأمن الفكري، ويعد الوعي الفكري إحدى الركائز الرئيسة في هذه البرامج، لما له من أثر بالغ في بناء ضابط الأمن والمواطن الواعي والمتزن فكريًا.

**❁ أولاً: البرامج التعليمية والتدريبية في تعزيز الوعي الفكري:**

تقدم الكلية برامج تعليمية وتدريبية تهدف إلى تحصين منسوبيها وغيرهم من أفراد المجتمع ضد الانحرافات الفكرية، من خلال ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال وتعزيز الوعي الفكري، وتشتمل هذه البرامج على:

١- بكالوريوس العلوم الأمنية، ويعد من أبرز البرامج الأكاديمية المتخصصة في تأهيل الضباط في المملكة العربية السعودية، ويهدف إلى إعداد كوادر أمنية متكاملة تمتلك المعرفة النظرية والمهارات العملية التي تؤهلها للعمل بكفاءة في مختلف القطاعات الأمنية، ومن خلال مقررات متخصصة في الوعي الفكري، والوسطية، والانتماء

الوطني، يساهم هذا البرنامج في تحصين الطلبة من الانحرافات الفكرية، وبناء الشخصية الأمنية الواعية القادرة على حماية الأمن الوطني وصيانة الهوية الفكرية للمجتمع. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٢-** دورة التأهيل الأمني للضباط الجامعيين، وهي دورة تدريبية تقدمها كلية الملك فهد الأمنية لحملة الشهادات الجامعية، وتهدف إلى إعداد ضباط أكفاء يجمعون بين التأهيل العلمي والعملي والانضباط العسكري، وتشمل الدورة مقررات في الشريعة والأنظمة والعلوم الأمنية، إلى جانب برامج تُعنى بالوعي الفكري وقيم الاعتدال والانتماء الوطني، مما يسهم في تحصين المتدربين فكريًا وتأهيلهم للتعامل مع التحديات الأمنية المعاصرة، وتلبية احتياجات القطاعات الأمنية بكوادر مهنية وواعية. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٣-** الدبلوم العالي في الأمن الفكري، وقد أقر ضمن برامج المعهد العالي للدراسات الأمنية في الكلية، وذلك في دورته الرابعة للعام الأكاديمي ١٤٣٧/١٤٣٨هـ، ورسالة هذا البرنامج تقديم منظومة معرفية لمفاهيم الأمن الفكري، ضمن إطار أكاديمي متخصص، ويهدف إلى بناء المعرفة لدى الدراس بمفهوم الأمن الفكري، وتمكينه من التعامل مع الشبهات المتعلقة بالأمن الفكري والرد عليها، وبيان الأصول الفكرية المؤدية للانحراف، وتحديد موقف الإسلام من ولي الأمر، ومدى أهميته في المجتمع الإسلامي، والتعريف بالإرهاب، وأحكامه في الشريعة الإسلامية، وبيان المنهجية العلمية لمواجهة الانحراف الفكري، وسيأتي في المبحث الثاني الحديث عن المقررات الدراسية. (المعهد العالي للدراسات الأمنية، ١٤٤٦هـ)

**٤-** دورة تعزيز الأمن الفكري، وهي من ضمن برامج معهد التدريب الأمني، وتعقد عدة مرات سنويًا، وتركز على بناء وعي فكري راسخ لدى منسوبي القطاعات الأمنية، من خلال تقديم محتوى تدريبي يسهم في الوقاية من الانحرافات الفكرية، وتعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال، وتمكين المشاركين من تحليل الظواهر الفكرية الشاذة بأسلوب علمي متزن. (معهد التدريب الأمني، ١٤٤٥/١٤٤٦هـ).

٥- برنامج تدريبي تثقيفي وتوجيهي للمرشحين للابتعاث الخارجي، ويعد أحد برامج معهد التدريب الأمني، وهو مخصص للمرشحين للابتعاث الخارجي من منسوبي ديوان وزارة الداخلية، مدنيين وعسكريين، ويعنى هذا البرنامج بإعداد المشاركين لمواجهة البيئات الفكرية المختلفة التي قد يواجهونها أثناء الابتعاث، عبر تنمية الوعي بقيم الاعتدال والتسامح، وتطوير القدرة على التعرف على الأفكار المتطرفة والرد عليها بعقلانية ومنهجية أمنية واعية. (معهد التدريب الأمني، ١٤٤٥/١٤٤٦هـ).

٦- برنامج تعزيز الأمن الفكري لدى العاملات في المجال الأمني، وهو من ضمن برامج معهد التدريب النسائي الأمني، ويهدف إلى بناء وعي فكري رصين لدى المنتسبات للمجال الأمني.

٧- محاضرات، وورش عمل، ودروس علمية مسائية، في الأمن الفكري، تهدف إلى توضيح المفاهيم المرتبطة بالغلو والتطرف والتكفير، وتبيين أساليب الجماعات المنحرفة في الاستدلال والتأثير الفكري، ويقيمها مركز البحوث والدراسات، وإدارة التوجيه والإرشاد وسيأتي الحديث عنه.

## ❁ ثانيًا: الشراكة في التصدي للفكر المنحرف:

تسهم الكلية أيضًا في الجهود التكاملية مع جهات الدولة الأخرى، مثل رئاسة أمن الدولة، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم وذلك لتوحيد الخطاب الوقائي ضد الفكر المنحرف، وذلك من خلال:

١- تنظيم الندوات والمحاضرات والملتقيات الفكرية المشتركة، حيث أقيمت محاضرات ضمن مبادرة (تبادل الخبرات) قدمها مستشارون في رئاسة أمن الدولة، إلى جانب ندوات ومحاضرات أخرى نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالتعاون مع هيئة كبار العلماء، حيث ألقى معالي أمين هيئة كبار العلماء الدكتور فهد بن سعد

الماجد، محاضرة بعنوان" تعزيز اللحمة الوطنية"، وكذلك محاضرات الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، حيث تناولت هذه الندوات والمحاضرات موضوعات الولاء للملك وسبل تعزيز الأمن الفكري لدى منسوبي القطاع الأمني

**٢-** دعم البحوث والدراسات الأمنية والفكرية حول قضايا التطرف وأساليب مكافحته، عبر مركز الدراسات والبحوث ومجلة البحوث الأمنية في كلية الملك فهد الأمنية.

**٣-** التعاون في تطوير حقائب تدريبية موحدة تسهم في رفع وعي الضباط على مستوى وطني شامل.

**وانطلاقًا مما تقدم، يمكن رصد أبرز الملامح والنتائج المستخلصة مما سبق بيانه من البرامج:**

**أ- تنوع برامج الكلية وتكاملها:**

يُعد تنوع وتكامل البرامج التعليمية والتدريبية في كلية الملك فهد الأمنية من أبرز سمات استراتيجيتها الفكرية؛ حيث نلاحظ أنها لا تقتصر على فئة معينة أو مستوى تعليمي محدد، بل تمتد لتغطي مختلف الشرائح والاحتياجات الأمنية، مع مراعاة الجوانب الوقائية والعلاجية في آنٍ واحد، ويتجلى هذا التنوع والتكامل في عدة نقاط:

**١. شمول البرامج لكافة الفئات الأمنية:**

تتميز برامج الكلية بأنها مصممة لتشمل:

- **الضباط وطلاب البكالوريوس:** من خلال المناهج الدراسية، والمقررات التي تتناول مفاهيم الأمن الفكري والتحصين الشرعي والفكري.
- **منسوبات القطاع الأمني:** عبر برامج متخصصة مثل برنامج تعزيز الأمن الفكري للعنصر النسائي الأمني.
- **المنتسبين والمتدربين:** من خلال دورات مستمرة تقام بشكل دوري في معاهد التدريب، مثل دورة تعزيز الأمن الفكري لمنسوبي القطاعات الأمنية.

**٢. الموازنة بين التحصين والرد (الوقاية والعلاج):**

نلاحظ أن كلية الملك فهد الأمنية تسعى إلى تحقيق التوازن بين التحصين الوقائي والمعالجة العلاجية في برامجها وأنشطتها الفكرية، فمن جهة الوقاية، تعتمد الكلية على نشر الثقافة الشرعية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال الذي هو سمة الإسلام، وتأكيد قيم الطاعة الشرعية لولاة الأمر، والاجتماع على كلمة واحدة، ونبذ أسباب التفرق والنزاع، باعتبار ذلك من أهم أسس الأمن الفكري، كما تعمل على رفع مستوى الوعي لدى الطلاب من خلال المقررات والندوات والدورات الفكرية التي تبين خطر الانحراف والغلو، وتقدم نماذج عملية في كيفية التعامل مع الشبهات قبل أن تستقر في العقول.

أما من جهة العلاج، فإن الكلية لا تكتفي بالجانب الوقائي، بل تعنى كذلك بالتصدي للشبهات الفكرية التي قد يتأثر بها بعض الأفراد، وذلك عبر الرد العلمي الرصين المبني على الدليل الشرعي والحجة الواضحة، وكشف أساليب الجماعات المنحرفة في الاستقطاب والتغرير بالشباب، كما تقوم بمعالجة من ظهرت لديهم مؤشرات فكرية منحرفة بأساليب معتدلة، تراعي البعد النفسي والتربوي، وتجمع بين الحوار العلمي والإرشاد السلوكي، مع الاستفادة من خبرات علمية وأمنية متخصصة في هذا المجال.

ومن خلال هذا المنهج المزدوج، تحقق الكلية نوعًا من التكامل بين التحصين والرد، بحيث لا يقتصر عملها على الوقاية النظرية، ولا يقتصر على الرد بعد وقوع الانحراف، بل تجمع بينهما في منظومة متوازنة، تراعي خصوصية المؤسسة الأمنية ورسالتها في حماية الفكر والمجتمع.

**ب- التكامل المؤسسي:**

من الملاحظ أن كلية الملك فهد الأمنية تتبنى منهجًا تكامليًا في مكافحة الانحراف الفكري، عبر شراكات استراتيجية مع جهات متعددة، من أبرزها: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ورئاسة أمن الدولة، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وإدارة التوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم، من أجل توحيد الخطاب الفكري والشرعي، وتبادل الخبرات، وتطوير البرامج التوعوية والوقائية، ويعكس هذا التوجه بلا شك إدراكًا مؤسسيًا بأن الانحراف الفكري لا يمكن معالجته بمعزل عن جهود الأطراف المعنية، بل يتطلب عملًا مشتركًا يسهم في بناء وعي أمني وفكري متكامل.

## المطلب الثاني: المناهج التعليمية التي تعنى بالأمن الفكري

المناهج التعليمية التي تدرس في المؤسسات الأمنية أو الجامعات ذات الطابع الشرعي والأمني مثل كلية الملك فهد الأمنية تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية، عبر مقررات متخصصة تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، وفيما يلي عرض لأهم هذه المقررات التي تدرس في كلية الملك فهد الأمنية ودورها:

### ١. مقرر الثقافة الإسلامية:

حسب توصيف مقرر الثقافة الإسلامية الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بأهم المبادئ في الثقافة الإسلامية، التي تسهم في حماية أفراد المجتمع وجمهوره ومؤسساته، إيمانيًا، وعقائديًا، وأمنيًا، وكيفية مواجهة التحديات الفكرية والمهددات الأمنية للمملكة العربية السعودية، والتطرق لمسائل مهمة كالإمامة، وحقوق الحاكم والمحكوم، ومهددات الأمن. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

### ٢. مقرر الأمن الوطني:

حسب توصيف مقرر الأمن الوطني الصادر عن قسم العلوم الأمنية فإن المقرر يعزز لدى الطالب القيم الوطنية ومعرفة عناصر ومبادئ الأمن الوطني السعودي، كالأمن الديني والاجتماعي، وكذلك يهدف المقرر إلى تعزيز الأمن الذاتي لدى الطالب بعد تخرجه ومباشرة عمله كرجل أمن في الميدان، وأيضا تحليل مهددات الأمن الوطني السعودي، ومعرفة أهمية الاستخبارات في حماية الأمن الوطني. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٣. مقرر مدخل إلى الأمن الفكري:**

حسب توصيف مقرر مدخل إلى الأمن الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بالأمن الفكري ومكانته في الإسلام، ويبرز العلاقة بين الاعتدال في الفكر والاستقرار في المجتمع، كما يوضح أهداف الأمن الفكري، وضوابطه ومجالاته، ومقوماته. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٤. مقرر كشف شبهات الغلاة:**

حسب توصيف مقرر كشف شبهات الغلاة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يوضح الشبهات التي يعتمد عليها الغلاة والمتطرفون في تسويغ أفكارهم، يعتمد على الرد العلمي والمنهجي باستخدام الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وفهم السلف، ويدرب الطالب على التمييز بين الحق والباطل في مسائل التكفير، والجهاد، والحكم. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٥. مقرر الفرق والجماعات:**

حسب توصيف مقرر الفرق والجماعات الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بأهم الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا، كالخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، ومن العصر الحديث جماعة الإخوان، وداعش، وتنظيم القاعدة، والحوثيين وغيرهم، ويكشف الأسس الفكرية المنحرفة لكل فرقة، مما يسهم في الوقاية الفكرية، يؤسس لقاعدة معرفية تمنع التأثر بالتيارات المنحرفة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٦. مقرر السياسة الشرعية في الإسلام:**

حسب توصيف مقرر السياسة الشرعية في الإسلام الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يُعنى ببيان منهج الإسلام المتوازن في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، من خلال ترسيخ مبدأ الطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله تعالى وبيان حقوق ولي الأمر وواجباته، وتوضيح نظام تعيين ولي العهد في الإسلام، إضافة إلى دراسة الأسس والمبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم في الشريعة الإسلامية. (كلية الملك فهد الأمنية،

١٤٤٦هـ).

**٧. مقرر مهددات الأمن الفكري:**

حسب توصيف مقرر مهددات الأمن الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يسلط الضوء على الأفكار والسلوكيات التي تهدد استقرار المجتمع، مثل: الفكر التكفيري، الإرجائي، الخارجي، ويبين أنواع المهددات الفكري، ويناقش الوسائل الحديثة لنشر التطرف (منصات التواصل، الشبكات السرية، التطبيقات المشفرة). (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٨. مقرر التيارات الفكرية المعاصرة:**

حسب توصيف مقرر التيارات الفكرية المعاصرة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعنى بدراسة مفهوم التيارات الفكرية في ضوء الفقه الإسلامي، وبيان أحكامها الشرعية، مع الرد على الشبهات التي تثيرها هذه التيارات، كما يناقش المقرر موقف الشريعة من الجماعات والتيارات الفكرية المختلفة، ويتعرض لموضوعات التطرف والانحلال الفكري وأحكام تبنيها في الإسلام، مع إبراز مبدأ الوسطية والاتزان الفكري كمنهج إسلامي أصيل في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**٩. مقرر العلاقات الدولية في الإسلام:**

حسب توصيف مقرر العلاقات الدولية في الإسلام الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يبين مفهوم الدور في الفقه الإسلامي وأحكامها، مع توضيح الأسس الشرعية التي تُنظم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، كما يرد على الشبهات المثارة حول هذه العلاقات، ويُبين الأحكام المتعلقة بالمعاهدات، إضافة إلى أحكام معاملة غير المسلمين داخل دار الإسلام وخارجها، في ضوء المبادئ الإسلامية ومقاصد الشريعة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**١٠. مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية:**

حسب توصيف مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية الصادر عن

قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعالج المفهوم الشرعي للإرهاب، ويفرق بين الجهاد المشروع والإرهاب المحرم، كما يوضح موقف الشريعة من استهداف الأبرياء، والتفجيرات، والخروج المسلح، ويعرض الفتاوى المعتبرة في هذا الباب، ويذكر جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب داخليًا وخارجيًا. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**١١. مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة:**

حسب توصيف مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يشرح مفاهيم الاستقطاب، ومرتكزاته، ودوافعه، مع التعريف بالفئات المستهدفة والجهات المستفيدة من عمليات الاستقطاب، كما يستعرض المقرر القنوات والأساليب التي يستخدمها أصحاب الفكر المنحرف في جذب الأتباع، ويبحث في استراتيجيات التصدي لتلك الأساليب، بالإضافة إلى إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة ظاهرة الاستقطاب الفكري والتطرف. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**١٢. مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري:**

حسب توصيف مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يناقش مجموعة من الموضوعات التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالانحراف الفكري عند الشباب، ويركز على الأهمية الخاصة بالأمن النفسي عندهم والتي قد تدفع بالبعض منهم إلى الانحراف الفكري بسبب العوامل الاجتماعية والنفسية المتعلقة بها، والكشف عن أهم المؤشرات الخاصة بالانحراف الفكري (المؤشرات النفسية، المؤشرات الاجتماعية، المؤشرات الاقتصادية، المؤشرات الفكرية). (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

**ويمكن القول وبناء على ما سبق نلاحظ:**

**أ- ثراء مقررات الكلية وتنوعها:**

حيث تغطي المقررات عددًا واسعًا من المفاهيم: من العقيدة، والسياسة

الشرعية، إلى التيارات الفكرية، والإرهاب، والعلاقات الدولية، وهذا يعكس فهمًا مؤسسيًا بأن الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية لا يقتصر على مقرر واحد بل يحتاج لمنظومة تعليمية متكاملة.

**ب- الاعتماد على التأصيل الشرعي:**

إن من أبرز ما يميز المناهج التعليمية في كلية الملك فهد الأمنية، ولا سيما تلك المتعلقة بالأمن الفكري، هو ارتكازها على التأصيل الشرعي، أي اعتمادها على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وفهم السلف الصالح، في تناول قضايا الفكر والانحراف والتكفير والغلو والولاء والطاعة، وهذا التأصيل يحقق جملة من الفوائد التربوية والفكرية والأمنية، منها:

**١. منح المقررات الشرعية العلمية والمصداقية:**

عندما تبنى المقررات على النصوص الشرعية وتعتمد على منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال، فإنها تحظى بقبول أوسع بين المتعلمين، خصوصًا من منسوبي القطاعات الأمنية الذين نشأوا في بيئة تعلي من قيمة الشريعة، وهذا يجعل تأثير المقرر أعمق وأكثر رسوخًا، لأنه يلامس عقيدة المتلقي، لا مجرد عقله.

**٢. تعزيز الوعي الديني الوسطي:**

يساعد هذا التأصيل على بناء شخصية أمنية تمتلك وعياً شرعياً متزناً، لا تميل إلى التشدد والغلو، ولا إلى التساهل والتفريط، مما يجعلها أكثر قدرة على التعامل مع الظواهر الفكرية المنحرفة بشكل متزن، كما يرسخ مفهوم الطاعة لولاة الأمر في غير معصية، وفق منهج أهل السنة والجماعة.

**٣. مواكبة التحديات الفكرية بمرجعية شرعية:**

التحديات الفكرية المعاصرة تتجدد باستمرار، من شبهات التكفير والخروج، إلى دعوات الإلحاد والانحلال، والتأصيل الشرعي في المقررات يوفر مرجعًا ثابتًا يساعد على فهم هذه التحديات وتحليلها والرد عليها بأسلوب علمي رصين، بعيدًا عن ردود الفعل العاطفية أو غير المؤصلة.

■**مثال توضيحي:**

**مقرر كشف شبهات الغلاة:** لا يكتفي المقرر بوصف الانحراف، بل يرد على الشبهات بأدلة من القرآن والسنة، مثل فهم آيات الجهاد والولاء والبراء، والتكفير، والحكم، مما يجعل الطالب قادرًا على المواجهة الفكرية بالحجة والبيان، لا بالقمع أو الجهل.

**مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة:** لا يقتصر المقرر على بيان خطورة الاستقطاب، بل يشرح دوافعه وأساليبه، ويكشف الفئات المستهدفة، مع تقديم استراتيجيات المواجهة المستندة إلى نصوص الشريعة، مما يجعل الطالب قادرًا على التصدي للفكر المنحرف من خلال الفهم الشرعي العميق والوعي العملي المدروس، لا بردود الأفعال العاطفية أو الارتجالية.

**ج–التركيز على الفهم والنقد لا الحفظ:**

في سياق تعزيز الأمن الفكري، لم يعد الاكتفاء بالمعلومات النظرية أو الحفظ التقليدي كافيًا، بل أصبح من الضروري أن يتعلم الدارس كيف يفكر، لا فقط ماذا يحفظ؟، وهذا ما نشاهده عبر كلية الملك فهد الأمنية في تصميم مناهجها التعليمية، خاصة في المقررات ذات الصلة بالفكر والانحراف والتطرف، ويتمثل هذا التوجه في عدد من النقاط:

**١. تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي:**

تعمل الكلية من خلال مقررات مثل "كشف شبهات الغلاة" و"التيارات الفكرية المعاصرة" و"مهددات الأمن الفكري" على تدريب الطالب على تحليل الفكرة لا حفظها، وفهم أصول الشبهة، وتتبع منطلقاتها، ثم بناء الرد المنطقي والشرعي المناسب، وهذا يعزز قدرة الطالب على كشف الانحرافات مبكرًا.

**٢. التركيز على المهارات لا المعلومات:**

الهدف لم يعد مجرد حفظ تعريف "الغلو" أو "التطرف"، بل اكتساب مهارات مثل: رصد الفكرة المنحرفة في النصوص أو الخطاب، تحليل أدوات الاستقطاب

الفكري، تقييم مقولات التيارات المنحرفة.

التركيز على الفهم النقدي لا الحفظ يجعل من الضابط أو الطالب في الكلية ليس فقط منفذًا للتعليمات، بل شريكًا في حماية الأمن الفكري، بعقله وفهمه، لا فقط بسلاحه أو ميدانه، وهذا هو ما تحتاجه المملكة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة.

## المطلب الثالث: إدارة التوجيه والإرشاد

تعد إدارة التوجيه والإرشاد في كلية الملك فهد الأمنية إحدى الركائز المهمة في منظومة بناء الضابط فكريًا وسلوكيًا، حيث تسهم بدور فعال في تحصين الطلاب ومنسوبي الكلية من الانحرافات الفكرية، وتعزيز الولاء الديني والوطني، وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال، وفق استراتيجية سنوية تعتمد من سمو وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف يحفظه الله ويمكن تلخيص أبرز أدوارها في النقاط التالية:

**١. تعزيز الوعي الفكري والديني:**

تعمل الإدارة على بث المفاهيم الشرعية الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة، من خلال المحاضرات والدروس التوعوية، بهدف مواجهة الغلو والتطرف، وتعميق فهم الطلاب لقضايا العقيدة، والطاعة الشرعية لولاة الأمر، والتمييز بين الفكر السليم والمنحرف.

**٢. الإشراف على البرامج الفكرية والتوعوية:** (حزام،١٤٤٢)

تنفذ الإدارة برامج منتظمة، تشمل:

أ- محاضرات علمية يلقيها مختصون في الفكر الشرعي والأمني.

ب- دروس علمية مسائية تعنى بالأمن الفكري لرجل الأمن، بواقع درس أسبوعي في مساجد الكلية.

ج- ندوات فكرية تناقش مستجدات الفكر المنحرف وأساليب الوقاية منه.

**٣. التوجيه الفردي والجماعي:**

تقوم الإدارة بالتعاون مع قسم التوجيه والإرشاد الطلابي، بدور فاعل في تقديم التوجيه المعنوي والفكري للطلاب من خلال برامج إرشادية تشمل اللقاءات الفردية والجماعية، مما يتيح رصد مؤشرات الانحراف أو الاضطراب الفكري في مراحلها المبكرة، والعمل على معالجتها في إطار بيئة آمنة ومهنية.

**٤. المشاركة في تطوير المناهج:**

تسهم الإدارة بالتعاون مع الأقسام الأكاديمية في مراجعة المقررات التي تعنى بالأمن الفكري، لضمان اتساقها مع التوجهات الشرعية والوطنية، بما يعزز من مناعة الطالب أمام حملات التشكيك والتغريب.

**٥. تعزيز الروح المعنوية والانتماء الوطني:**

تعنى الإدارة أيضًا بالجانب المعنوي، من خلال رفع معنويات الطلاب، وربطهم بالقيم الوطنية والهوية الإسلامية، وإبراز دور رجل الأمن في خدمة الدين والوطن.

**٦. التعاون مع الجهات ذات العلاقة:**

تتعاون الإدارة بإشراف من سعادة مدير عام كلية الملك فهد الأمنية، مع مؤسسات وطنية مثل: رئاسة أمن الدولة، ووزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، والإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم، لتعزيز الخطاب الفكري المعتدل، وتوحيد الجهود التوعوية داخل البيئة التعليمية الأمنية.

إن إدارة التوجيه والإرشاد في الكلية لا تمثل مجرد جهاز إرشادي، بل هي أداة استراتيجية في تشكيل العقلية الأمنية الواعية، والمساهمة في إنتاج رجل أمن مؤهل معرفيًا، متزن سلوكيًا، صامد أمام التحديات الفكرية التي يواجهها المجتمع في العصر الحديث.

## الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد هذا العرض لموضوع "دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية – كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا"، فهذه أهم النتائج:

١- الانحراف الفكري يمثل انحرافًا عن جادة الصواب في التفكير والسلوك، ويتعدد في صوره مثل التطرف والغلو والإلحاد، وله آثار خطيرة على الأمن المجتمعي.

٢- يعد الأمن الفكري أحد ركائز الأمن الشامل، ويحمي المجتمع من التيارات الفكرية المنحرفة التي تهدد العقيدة والوطن والاستقرار.

٣- تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متجددة في ميدان الأمن الفكري، أبرزها سرعة انتشار الأفكار المنحرفة عبر الإنترنت، وتعدد مصادر التأثير الخارجي.

٤- تلعب المؤسسات التعليمية الأمنية، وخصوصًا كلية الملك فهد الأمنية، دورًا محوريًا في التصدي للانحرافات الفكرية عبر التعليم والتدريب والتوعية.

٥- تضم الكلية مقررات ومبادرات وبرامج تدريبية تسهم في تحصين منسوبي القطاعات الأمنية، وتزويدهم بالمعرفة الشرعية والفكرية المعتدلة.

٦- تبنت الكلية نهج الشراكة المجتمعية والتكامل المؤسسي في مواجهة الفكر المنحرف، من خلال التعاون مع الجهات ذات العلاقة.

**وأما التوصيات فأني أوصي بما يلي:**

١- توسيع البرامج التعليمية والتدريبية المعنية بالأمن الفكري في الكلية، ورفع مستوى التخصص فيها.

٢- تعزيز البحوث العلمية في قضايا الفكر المنحرف والاستراتيجيات الوقائية والعلاجية.

٣- إعداد دليل وطني موحد لمكافحة الانحراف الفكري بالتعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية والدينية.

# فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥). درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٧، ج١، ص٢٢٥). الرياض: مركز البحوث العلمية.

ابن حزام، طارق بن محمد. (١٤٤٣هـ). برامج الأمن الفكري الموجهة للعسكريين: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من البرامج المقدمة في الكليات العسكرية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مجلد ٢، ص ٤٢؛ مجلد ٤، ص ٤٤٦). بيروت: دار الفكر.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (٢٠٠٩). سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو دوح، خالد. (٢٠٢١). دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإرهاب والتطرف. آفاق استراتيجية، (٤)، ٥٥-٧٣.

أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية .حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٣٤(4)، ١١٥-140.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٧). صحيح سنن ابن ماجه. الرياض: مكتبة المعارف.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، مجلد ٢، ص ٧٨٣). بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٧). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. القاهرة: دار المعارف.

الزعبي، مخلد، والماضي، أمين. (٢٠٢٢). دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف. المجلة العربية للنشر العلمي. العدد ٤٣.

السديس، عبد الرحمن. (٢٠١٥). الأمن الفكري وأثر الشريعة الإسلامية في تعزيزه. وحدة الأمن الفكري – الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

السندي، محمد بن عبد الهادي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. (بدون تاريخ) بيروت: دار الجيل.

العلوان، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠٠٢). الإلحاد: أسبابه وآثاره. الرياض: دار طيبة للنشر.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ)، توصيف مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري. قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ). توصيف مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية. قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ). توصيف مقرر الأمن الوطني .قسم العلوم الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر التيارات الفكرية المعاصرة . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الثقافة الإسلامية .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية .

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر السياسة الشرعية في الإسلام . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر العلاقات الدولية في الإسلام . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الفرق والجماعات .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر كشف شبهات الغلاة .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر مدخل إلى الأمن الفكري . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر مهددات الأمن الفكري .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (٢٠٢٥) نبذة عن الكلية
https://www.kfsc.edu.sa/info/overview

المالكي، عبدالحفيظ. (٢٠٠٩). الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه. مجلة البحوث الأمنية، ١٨(٤٣). كلية الملك فهد الأمنية، المملكة العربية السعودية.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط (الجزء ٢، ص ٦٩٨). القاهرة: دار الدعوة.

مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦). صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم ١٨٣٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معهد التدريب الأمني. (٢٠٢٤). نشرة برامج معهد التدريب الأمني للعام الدراسي ١٤٤٥/١٤٤٦هـ. كلية الملك فهد الأمنية.

المعهد العالي للدراسات الأمنية. (٢٠٢٤). دليل برامج الدبلومات العليا. كلية الملك فهد الأمنية.

المغامسي، سعيد بن فالح. ٢٠٠٤. الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن. المجلة العربية للدراسات الأمنية، مجلد. ١٩، عدد. ٣٨.

النسائي، أحمد بن شعيب. (١٩٩١). السنن الكبرى (ج٥). تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. الرياض: مكتبة الرشد.

الوادعي، أفنان علي، والحارثي، عبد الرحمن محمد. (٢٠٢٣). تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية. اليمن، مجلد ٦ العدد ٤.

الوادعي، سعيد. (١٩٩٨). الأمن الفكري الإسلامي: أهميته وعوامل بنائه. مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. العدد ١٨٧.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# تكامل وظائف الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري

## - مقاربة تربوية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ -

إعداد:

**مرام بنت جمعة الحجوري**

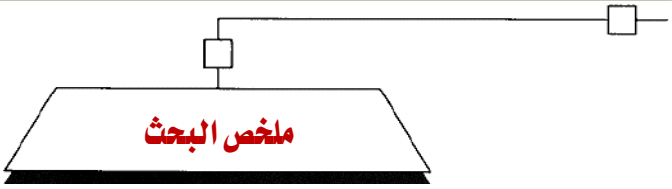
باحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية، بكلية التربية،
بجامعة الملك سعود

**أ . د/ بدر بن جويعد العتيبي**

أستاذ الأصول الفلسفية والاجتماعية، بقسم السياسات التربوية،
بكلية التربية، بجامعة الملك سعود

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



## ملخص البحث

هدفت الدراسة التعرف إلى دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث (وظيفة التعليم-وظيفة البحث العلمي-وظيفة خدمة المجتمع. وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتطبيق أداة الاستبانة على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٤٠٢) من طلبة الجامعات السعودية الآتية: (جامعة الملك سعود – جامعة الملك عبد العزيز – جامعة الملك خالد). وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها الثلاث من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٩١٪). وجاءت أبرز أدوار وظيفة التعليم متمثلة في: تأصيل مبادئ الحوار مع الطلبة، وتوجيههم للطرق السليمة في البحث عن المعلومات الصحيحة. كما تمثلت أبرز أدوار وظيفة البحث العلمي في: توجيه الطلبة لإجراء بحوث علمية تتناول قضايا الأمن الفكري المعاصرة، واعتماد خطط الدراسات العليا بالجامعة على تناول قضايا فكرية ومجتمعية ذات أولوية. وأخيرًا، تمثلت أبرز أدوار وظيفة خدمة المجتمع في: نشر ثقافة الالتزام بالقوانين والآداب العامة ضمن برامج التوعية المجتمعية، وتحفيز الطلبة على الانخراط في الأنشطة التطوعية والمشاركة المجتمعية الفاعلة. كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فرق دال إحصائيًا ($\alpha$=٠,٠٥) بين الوسطين الحسابيين لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث يُعزى إلى الجنس، مع عدم وجود فروق تُعزى للتخصص. وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بتفعيل وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية ضمن الهيكل المؤسسي، على أن تتولى تنفيذ برامج دورية حوارية وتثقيفية تستهدف الطلبة في جميع التخصصات. وإعداد دليل إجرائي موحّد يصدر عن وزارة التعليم العالي، يوضح آليات تعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، مع مراعاة خصوصية كل جامعة.

**الكلمات المفتاحية:** التفكير النقدي، المواطنة الرقمية، التربية الإعلامية.

# Abstract

The study aimed to explore the role of Saudi universities in promoting intellectual security among their students based on the universities' three core functions: teaching, scientific research, and community service. A descriptive survey method was employed, using a questionnaire administered to a simple random sample of ٤٠٢ students from three Saudi universities: King Saud University, King Abdulaziz University, and King Khalid University. The findings revealed that the role of universities in enhancing intellectual security through their three core functions contributed significantly, with an explained variance of ٪٨٩,٩١. Within the teaching function, the most prominent roles included instilling constructive dialogue and guiding students in properly verifying information sources. For the research function, key contributions involved directing students to conduct research on contemporary intellectual security issues and aligning graduate programs with pressing intellectual and societal concerns. In terms of community service, notable efforts included spreading a culture of respect for laws and public decorum through awareness programs and encouraging student involvement in volunteer and community engagement initiatives. Furthermore, the study found a statistically significant difference (α=٠,٠٥) in students' perceptions of universities' roles based on gender, while no significant differences were observed based on academic discipline. The study recommended institutionalizing intellectual awareness units within the organizational structure of Saudi universities to deliver regular dialogue-based and educational programs targeting students across disciplines. Additionally, it called for the development of a unified procedural guide by the Ministry of Higher Education to outline mechanisms for promoting intellectual security through teaching, research, and community engagement, with consideration for each university's context.

**Keywords:** Critical Thinking, Digital Citizenship, Media Literacy Education.

## مقدمة

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات فكرية متسارعة، أفرزتها تحولات معرفية ورقمية وثقافية، أسهمت في انتشار مظاهر الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، ولا سيما بين فئة الشباب التي تُعد الأكثر استهدافًا من قبل التيارات الفكرية المتطرفة (UNESCO, 2022). وأمام هذه التحديات، يُعد تعزيز الأمن الفكري إحدى المرتكزات الرئيسة لتحقيق الأمن الشامل، لما له من دور حيوي في ترسيخ الاستقرار المجتمعي، وتعزيز الانتماء الوطني، وصيانة البناء الثقافي والفكري للأفراد (العسيري، ٢٠٢١).

وفي هذا السياق تتبوأ الجامعة مكانة محورية في تعزيز الأمن الفكري، نظرًا لما تمتلكه من إمكانات معرفية ومادية وبشرية، تجعلها أكثر المؤسسات التعليمية قدرة على بلورة المفهوم وتفعيله في الواقع. إذ تقع على عاتقها مسؤولية إعداد الطلبة فكريًا وتربويًا، وتشكيل وعيهم في مواجهة التيارات المنحرفة، بما يضمن قدرتها على أداء رسالتها التعليمية والاجتماعية والوطنية على النحو المأمول (النصيرات، العويمر، ٢٠٢٥).

وتُعد الوظائف الثلاث للجامعة (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) مداخل استراتيجية فاعلة لتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها، من خلال دمج هذا البُعد في المحتوى التعليمي، ودعم الإنتاج العلمي المتصل به، وتفعيل المبادرات المجتمعية التوعوية. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن أدوار الجامعة لم تعد قاصرة على نقل المعرفة، بل أصبحت مطالبة ببناء العقلية الناقدة، وترسيخ القيم الوسطية، وتحصين الشباب من الأفكار الهدّامة (العامري، ٢٠١٩؛ السبيعي، ٢٠١٨).

وتؤكد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ضرورة اضطلاع الجامعات بدور محوري في صناعة المواطن الواعي، وغرس مبادئ الاعتدال والوسطية، وحماية النشء من الفكر المتطرف، بما يُسهم في بناء مجتمع متماسك وآمن معرفيًا وسلوكيًا (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦). وقد انعكس هذا التوجه في تنامي البرامج التعليمية والمبادرات المجتمعية، وتزايد دعم الأبحاث المرتبطة بالأمن الفكري (الحقباني، ٢٠٢٤).

ومع ذلك، تُظهر تقارير علمية ومخرجات بعض الملتقيات الجامعية وجود فجوة واضحة بين السياسات المعلنة والممارسات التطبيقية، لاسيما فيما يتعلق بتكامل وظائف الجامعة الثلاث في هذا المجال، حيث يتركز الاهتمام غالبًا على مبادرات توعوية موسمية تفتقر إلى الاستدامة أو التكامل المنهجي (الجبيري، ٢٠٢٣؛ لقاءات الجودة الجامعية، ٢٠٢٣).

وتُعد المرحلة الجامعية من أكثر المراحل تأثيرًا في تشكيل هوية الفرد الفكرية، إذ تواكب النضج العقلي وتبلور الرؤية الحياتية. ومن هذا المنطلق، تتحمل الجامعات مسؤولية مضاعفة في بناء الوعي لدى طلابها، وتوجيههم نحو الاعتدال، وضمان سلامة معتقداتهم، بوصفها مؤسسات تمثل قمة الهرم التعليمي والعقلي في المجتمع (النصيرات، العويمر، ٢٠٢٥).

وانطلاقًا مما سبق، تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لتكامل أدوار الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها، إدراكًا لدورها في تحصين الشباب، ودعم توجهات الدولة في بناء مجتمع آمن ومتماسك، وتحقيق أهداف الرؤية الوطنية في مكافحة التطرف، وبناء جيل يتمتع بالوعي الفكري والقدرة على التمييز والمساءلة.

## ❁ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

في ظل التحديات الفكرية المتزايدة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، أصبح تعزيز الأمن الفكري ضرورة ملحة لضمان استقرار المجتمع والحفاظ على هويته الثقافية والدينية. وتُعد الجامعات من أبرز المؤسسات التعليمية التي يقع على عاتقها دور محوري في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من خلال وظائفها الثلاث: التعليم،

والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وقد أكدت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على أهمية دور الجامعات في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية، ومواجهة مظاهر الغلو والتطرف الفكري، من خلال تطوير المناهج التعليمية، ودعم البحوث العلمية، وتعزيز الشراكة المجتمعية.

وتُشير الأدبيات الحديثة إلى أن البيئة الجامعية تمثل عاملًا حاسمًا في تنمية الوعي الفكري لدى الطلبة، فقد أكدت دراسة (Justin, 2015) على أهمية وجود مناخ جامعي يضمن حرية التعبير في بيئة آمنة خالية من التعصب والاضطهاد، مما يسهم في تعزيز الأمن الفكري. كما أظهرت دراسة (Ashby, 2010) أن استقرار المنظومة التعليمية يبدأ من بناء بيئة تعليمية تُعزز التنمية الفكرية وتوفر محتوى علميًا يساعد في تعديل الأفكار وتنمية الوعي النقدي. وفي الاتجاه ذاته، أوضحت دراسة (Romanovand, 2018) أهمية تفعيل التواصل بين الجامعة والمجتمع المحلي لضمان توجيه طاقات الطلبة نحو بناء فكري متوازن، فيما شددت دراسة(Liaquat, 2012) على أن البيئة التعليمية المنفتحة تُسهم في تنمية الفكر المقاوم للجمود، وتحدّ من تأثير الاستقطاب الخارجي المناقض لقيم المجتمع.

وبالرغم من ذلك كشفت دراسات حديثة عن وجود فجوة واضحة بين السياسات الجامعية المعلنة والممارسات الفعلية المتعلقة بتكامل الوظائف الثلاث في تعزيز الأمن الفكري. فقد أظهرت دراسة الورثان (٢٠٢١) إلى أن دور عضو هيئة التعليم والمناهج كان مرتفعًا، بينما كان دور الأنشطة الطلابية متوسطًا، مما يشير إلى ضعف التنسيق بين أدوار الجامعة المختلفة. كما أكدت دراسة المطيري (٢٠٢٢) أن إسهام الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري لا تزال ضمن المستوى المتوسط، في حين أرجعت دراسة العبد (٢٠٢٥) ذلك إلى غياب البرامج الهادفة والأنشطة المنتظمة. كما أوضحت دراسة داراوشة وآخرين (٢٠٢٣) وجود علاقة ارتباطية بين القيم التعليمية والأمن الفكري، مما يعزز أهمية تكامل الأدوار التعليمية.

وفي السياق نفسه، كشفت دراسة «Al-Abdullah, Al-Mahmoud, 2024 عن محدودية تأثير برامج عمادات شؤون الطلاب بسبب ضعف الانتشار والتنسيق مع

المقررات والبحث العلمي، بينما أكدت دراسة(Al-Fawaz, 2021) أن عدم إدماج قيم الحوار والمواطنة الفكرية في المناهج يمثل أحد معوقات الدور التعليمي، وأشارت دراسة (Sharif et al, 2024) إلى أن غياب الرؤية المؤسسية الموحدة وندرة الأنشطة المنتظمة يحول دون تحقيق التكامل بين التعليم وخدمة المجتمع.

وبالإضافة إلى ما كشفته الدراسات السابقة، أظهرت نتائج استطلاع شمل عينة من طلبة الجامعة أن غالبية المشاركين يرون أن دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري ما يزال محدودًا، ويتركز في أنشطة أو برامج موسمية ذات طابع توعوي أكثر من كونه جزءًا أصيلًا من منظومة التعليم الجامعي. كما أشار بعض الطلبة إلى ضعف التكامل بين المناهج والأنشطة والبرامج البحثية ذات الصلة، الأمر الذي يعكس الحاجة إلى مقاربة أكثر شمولًا واستدامة في توظيف وظائف الجامعة الثلاث لتعزيز الأمن الفكري بشكل فعّال.

من هنا، تتبلور الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها، والمتمثلة في غياب الدراسات التي تناولت بشكل شمولي مدى تكامل وظائف الجامعات السعودية الثلاث (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة .وفي ضوء ذلك، تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

**ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث؟**

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة التعليم؟

٢. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة البحث العلمي؟

٣. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة خدمة المجتمع؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) تُعزى لمتغيري: الجنس، التخصص؟

## ❁ أهداف الدراسة:

**هدفت الدراسة التعرف إلى:**

١. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة التعليم

٢. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة البحث العلمي

٣. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة خدمة المجتمع

٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) تُعزى لمتغيري: الجنس، التخصص

## ❁ أهمية الدراسة:

### الأهمية النظرية

١. تسهم الدراسة في تقديم إطار علمي يثري الأدبيات المتعلقة بدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، ويُسهم في بناء أساس نظري لدراسة العلاقة بين الأمن الفكري ووظائف التعليم العالي.

٢. تقدم تصورًا تكامليًا يمكن أن يعزّز الفهم النظري لكيفية توظيف وظائف الجامعة الثلاث في الوقاية الفكرية، بما يواكب التغيرات المجتمعية والفكرية الراهنة.

٣. تُسهم في دعم الاتجاهات الأكاديمية التي تنظر إلى الجامعة بوصفها مؤسسة مسؤولة عن بناء الفكر، وليس فقط نقل المعرفة، من خلال ربط الأمن الفكري بوظائف الجامعات.

## الأهمية التطبيقية

قد تسهم نتائج الدراسة فيما يأتي:

١. تسليط الدراسة الضوء على إسهام وظائف الجامعة الثلاث (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في دعم الأمن الفكري، بما يعين الجامعات على تطوير مناهجها وبرامجها الوقائية بصورة أكثر فاعلية واستدامة.

٢. توفير نتائج الدراسة مؤشرات عملية لصنّاع القرار في التعليم العالي لتطوير السياسات والمقررات بما يراعي البعد الفكري والأمني، انسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٣. تمكّين العاملين في الإرشاد الأكاديمي والتربوي من التعرف على التحديات الفكرية التي تواجه الطلبة واقتراح استراتيجيات لمعالجتها.

٤. رفع وعي الطلبة وتنمي لديهم التفكير النقدي والمواطنة الفكرية بما يحصّنهم من الانحرافات ويعزز انتماءهم الوطني.

٥. دعم الجهود الوطنية في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية وربط التعليم الجامعي بالغايات التنموية والأمنية للمجتمع السعودي.

## ❁ حدود الدراسة:

**الحدود الموضوعية:** اقتصر موضوع الدراسة على تناول واقع الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها المتمثلة في (التعليم-البحث العلمي-خدمة المجتمع)؛ باعتبارها الأدوار الجوهرية للجامعة والمتسقة مع توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء شراكة معرفية ومجتمعية.

**الحدود المكانية:** جامعة الملك سعود - جامعة الملك عبد العزيز - جامعة الملك خالد. تم اختيارها لتمثيل التنوع الجغرافي (الوسطى، الغربية، الجنوبية) ولما تتميز به من حجم أكاديمي وأنشطة مجتمعية متنوعة، بما يدعم إمكانية الإفادة من نتائج الدراسة.

**الحدود البشرية:** ٤٠٢ طالب وطالبة في الجامعات السعودية عينة الدراسة.

**الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة في العام الجامعي ١٤٤٦-٢٠٢٥

## ❁ مصطلحات الدراسة:

### الأمن الفكري Intellectual Security:

"هو النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع؛ لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سببًا في انحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببًا للإيقاع في المهالك" (الجحني، ٢٠٠٩، ١٧٨).

و**تُعرف الدراسة الأمن الفكري إجرائيًا بأنه:** مدى تمتع طلبة الجامعة بوعي معرفي واتجاهات معتدلة وسلوكيات فكرية متزنة، تعكس قدرتهم على التمييز بين الخطاب المتطرف والفكر الوسطي، وتعزز انتماءهم الوطني، وتحصّنهم من التأثر بالأفكار الهدامة، وذلك في ضوء ما توفره الجامعة من برامج تعليمية، وأنشطة بحثية، ومبادرات مجتمعية تسهم في بناء بيئة فكرية آمنة.

## ❁ الإطار النظري والدراسات السابقة:

يُعدّ الأمن ركيزة أساسية تقوم عليها حياة الأفراد واستقرار المجتمعات، إذ يُمثل أساس الإبداع والعطاء الإنساني، وشرطًا ضروريًا لتحقيق الطمأنينة والسلامة وتلبية الحاجات والمتطلبات المختلفة. ويُعد الأمن الفكري في مقدمة أشكال الأمن، نظرًا لما يتمتع به من خصوصية نابعة من ارتباطه المباشر بالعقل، وتأثيره العميق في بقية أنواع الأمن الأخرى، كالأمن السياسي، والاجتماعي، والصحي. وتبرز أهميته من خلال صلته الوثيقة بهوية الأمة ومقوماتها الحضارية، حيث إن استقرار الفكر، وثبات المبادئ، والاعتزاز بالثوابت يُعد منطلقًا لتحقيق الأمن بمعناه الأسمى. أما إذا تسربت إلى العقول أفكار دخيلة ومبادئ منحرفة، فإن ذلك يُفضي إلى زعزعة الأمن، ويُهدد كيان المجتمع واستقراره، بل يُعرض أفراده للاضطراب والانقسام، مما يقوّض أسس التماسك الوطني ويُضعف مناعة الأمة الفكرية والثقافية (الحجوري، البلوي، ٢٠٢٣).

وفي هذا السياق، أشار السديس (٢٠١٧) والحارثي (٢٠١٧) إلى أن للأمن الفكري أهمية كبرى تتمثل في كونه الأساس الذي تُبنى عليه وحدة الأمة وتماسكها الفكري والمنهجي، إذ يُعد الفكر المنضبط بمبادئ العقيدة الإسلامية وثوابتها المرجع الرئيس لهوية الأمة وشخصيتها الحضارية. ويتّضح أن تحقيق الأمن الفكري يُفضي إلى حالة من الانسجام المجتمعي في التوجهات والأهداف، ويُسهم في تعزيز الشعور بالانتماء الجماعي، كما يُعد شرطًا سابقًا لتحقيق بقية صور الأمن الأخرى؛ فاختلاله يؤدي بالضرورة إلى اختلال الأمن السياسي والاجتماعي والثقافي، في حين أن استقراره يمثل مدخلًا فعّالًا للإبداع والتطور الحضاري، ومصدرًا لحماية النشء من الانجراف خلف التيارات الفكرية الدخيلة والهدامة.

وتعكس الدراسات الحديثة هذه الأهمية بالنسبة للطلبة الجامعيين على وجه الخصوص؛ إذ هدفت دراسة (العبد، ٢٠٢٥) إلى تحديد الإطار المفاهيمي للأمن الفكري وأبعاده ومهدداته، والتعرف على دور أعضاء هيئة التعليم والمناهج الدراسية في جامعة طبرق في تعزيز الأمن الفكري، وأشارت نتائجها إلى أن المناهج ترسخ مفاهيم التربية الأخلاقية، غير أن غياب الأنشطة والدورات المنتظمة شكّل أحد أبرز معوقات دور الجامعة في هذا المجال. كما أظهرت دراسة (Solerem, 2025) التي تناولت واقع الوعي الفكري في جامعة جنوب إفريقيا أن مستوى الوعي بالأمن الفكري لدى الطلبة كان مرتفعًا، وأن البيئة الجامعية كانت العامل الأكثر تأثيرًا في تكوين الأمن الفكري، تليها الوسائط الرقمية، ثم الأسرة، مؤكدة بذلك ما أشارت إليه الأدبيات من أن استقرار الفكر يمثل أساسًا للاستقرار المجتمعي.

ويمتد دور الأمن الفكري ليشمل وقاية المجتمع الجامعي من مظاهر الانحراف السلوكي، حيث إن الجذور الفكرية المنحرفة غالبًا ما تكون وراء السلوكيات المهددة للأمن الوطني. وقد أشار السديس (٢٠١٧) إلى أن التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح يمثل مدخلًا أساسًا لتحقيق الاستقرار الفكري، إلى جانب تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، وهو ما أكدته نتائج دراسة (العويد، ٢٠٢٢) التي أظهرت أن أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز يسهمون بدرجة مرتفعة

في غرس مفاهيم الاعتدال وتنمية قيم الحوار وتوظيف المقررات في نشر الوعي الفكري، إلى جانب مناقشة قضايا فكرية معاصرة ذات صلة بواقع الطالبات.

كما شددت دراسة (Solerem, 2025) على أهمية تهيئة بيئة حوارية منفتحة تسهم في تقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع، وهو ما انسجم مع توصيات بضرورة إدماج مفاهيم التفكير النقدي والأمن الفكري في المناهج الجامعية، وتفعيل البرامج الحوارية داخل الحرم الجامعي. وقد أكدت نتائج دراسة (المالك، الدباسي، ٢٠٢٤) هذا الطرح، إذ بيّنت أن الأنشطة والبرامج التفاعلية تسهم في تنمية الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، رغم ما تواجهه من صعوبات كتراجع الإعلان عن تلك البرامج ومحدودية الالتحاق بها.

ويرتبط الأمن الفكري بالعقل البشري ارتباطًا مباشرًا؛ فالعقل هو مناط التكليف، ومصدر الوعي والإدراك، وأداة التحليل والتمييز. ومن ثم فإن تعزيز الأمن الفكري هو تعزيز لقدرة الطلبة على التفاعل الواعي مع قضايا عصرهم. وقد ظهر ذلك في نتائج دراسة (شيخ، ٢٠٢١) التي وجدت أن مقررات العلوم الشرعية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تركز بدرجة كبيرة على غرس المعتقدات الصحيحة، بينما جاء مفهوم تحقيق الوسطية والاعتدال في المرتبة الثانية، والوعي الفكري والثقافي في المرتبة الثالثة، مع توصية بزيادة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير النقدي.

وفي السياق نفسه، أظهرت دراسة (السوالمه، ٢٠٢١) أن مديري المدارس الثانوية في لواء الكورة يسهمون بدرجة مرتفعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وخاصة عبر الأدوار الإدارية والاجتماعية، مما يعكس تكامل الأبعاد التربوية والإدارية في الوقاية الفكرية. كما أوضحت دراسة (داراوشة وآخرون، ٢٠٢٣) وجود علاقة ارتباطية بين القيم التعليمية والأمن الفكري، مما يعزز الطرح النظري بأن التعليم هو المدخل الرئيس لبناء الفكر المعتدل، وهو ما ينطبق بصورة أوضح على شريحة الطلبة الجامعيين لكونهم في مرحلة حساسة من تشكيل الهوية الفكرية.

ومن جهة أخرى، بيّنت دراسة (Al-Abdullah, Al-Mahmoud, 2024)

محدودية تأثير برامج عمادات شؤون الطلاب بسبب ضعف التنسيق مع المناهج والبحوث العلمية، وأكدت دراسة (Al-Fawaz, 2021) أن غياب إدماج قيم الحوار والمواطنة الفكرية في المقررات الدراسية يشكل عائقًا أمام الدور التعليمي للجامعة، بينما أشارت دراسة (Sharif et al., 2024) إلى أن غياب الرؤية المؤسسية الموحدة وندرة الأنشطة المنتظمة يحول دون تحقيق التكامل بين التعليم وخدمة المجتمع في هذا المجال.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الأدبيات النظرية والبحوث التطبيقية تتفق على أن الأمن الفكري يمثل ركيزة أساسية للأمن الشامل، وأن تحقيقه يتطلب تفعيلًا تكامليًا لمختلف وظائف الجامعة (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في بيئة تعليمية منفتحة وحوارية، تستند إلى الثوابت الشرعية والهوية الوطنية، وتستفيد في الوقت ذاته من منجزات العصر. ومع ذلك، تكشف نتائج الدراسات السابقة عن فجوة واضحة بين السياسات المعلنة والممارسات التطبيقية، سواء في توظيف المناهج، أو تنسيق الأنشطة، أو تفعيل البحث العلمي، وهو ما يؤكد الحاجة إلى دراسة ميدانية تستهدف طلبة الجامعات السعودية على وجه الخصوص، لكونهم الفئة الأكثر حساسية وتأثرًا بالتغيرات الفكرية، والأقدر على عكس الواقع الفعلي لدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، بما يتسق مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

## ❁ النظريات المفسرة للدراسة:

### نظرية الدور الاجتماعي

تُعد نظرية الدور الاجتماعي من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، حيث ظهرت في مطلع القرن العشرين، وتقوم على أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تتأثر بالأدوار الاجتماعية التي يشغلها داخل مؤسسات المجتمع، باعتبار أن كل دور ينطوي على واجبات وحقوق. وتفترض النظرية أن الفرد لا يؤدي دورًا واحدًا، بل يقوم بعدة أدوار متكاملة أو متباينة داخل المؤسسات، وأن تكامل هذه الأدوار يسهم في استقرار المؤسسة وأدائها الفاعل، بينما يؤدي الخلل فيها إلى اضطراب وظيفي يؤثر

على البناء الاجتماعي العام (الحسن، ٢٠١٥).

وتستند نظرية الدور على عدة مبادئ منها الآتي:

– يتحلل البناء الاجتماعي إلى عدد من المؤسسات وتتحلل المؤسسة الواحدة إلى عدد من الأدوار.

– يسعى الفرد إلى الحصول على مجموعة من الواجبات بناءً على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وثقة المجتمع، وبعد أداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعة من الحقوق المادية والاعتبارية علماً بأن الواجبات ينبغي أن تكون متساوية مع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها.

– تكون الأدوار متكاملة في المؤسسة عندما تؤدي المؤسسة مهامها بصورة جيدة بحيث لا يكون هناك تناقض بين الأدوار والعكس من ذلك.

**بناءً على وظائف الجامعة الثلاث، يمكن تفسير ما سبق على النحو الآتي:**

**في إطار وظيفة التعليم،** تُعد المقررات الدراسية الوسيط الرئيس لنقل المعرفة والقيم وتعزيز التفكير الناقد، وهي بذلك تسهم في تشكيل الوعي الفكري للطلبة وتمكينهم من التعامل مع القضايا الفكرية بموضوعية وتمييز. وعليه، فإن ضعف المحتوى أو غياب المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري في هذه المقررات يؤدي إلى فجوة معرفية قد تترك الطلبة عرضة للأفكار المنحرفة.

**أما في إطار وظيفة البحث العلمي،** فإن عضو هيئة التدريس لا يؤدي دورًا أكاديميًا فحسب، بل يمارس دورًا فكريًا وتوجيهيًا من خلال إشراك الطلبة في بحوث تتصل بقضايا فكرية معاصرة، وتشجيعهم على التحليل والنقد والبناء الفكري المستقل. لذا فإن قصور عضو هيئة التدريس في أداء هذا الدور أو اقتصار وظيفته على التلقين يؤدي إلى تقويض هذا البعد الحيوي في تنمية الوعي الفكري.

**وفي إطار وظيفة خدمة المجتمع،** تمثل الأنشطة الطلابية اللاصفية أداة فاعلة لربط الطلبة بمحيطهم المجتمعي وتعزيز انتمائهم الوطني، كما تتيح لهم التعبير عن آرائهم، والتفاعل مع قضايا مجتمعهم ضمن بيئة آمنة. ومن ثم، فإن غياب هذه

الأنشطة أو ضعفها يُفقد الطلبة فرصًا جوهرية في بناء شخصية متزنة واعية ومحصنة ضد الانحرافات الفكرية.

بذلك، تتكامل وظائف الجامعة في دعم الأمن الفكري، ويؤدي الإخلال بأيٍّ منها إلى تهديد مباشر لاستقراره داخل المجتمع الأكاديمي وخارجه.

## النظرية البنائية الوظيفية:

ظهرت النظرية البنائية الوظيفية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على يد "هربرت سبنسر"، ثم تطورت لاحقًا على يد عدد من علماء الاجتماع مثل: تالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون، وهانز كيرث، وسي رايت ملز. وتُعنى هذه النظرية بتحليل المجتمع كبناء متماسك نسبيًا يتكوّن من مجموعة عناصر أو وحدات مترابطة، تسهم كلٌّ منها بوظيفة معينة تضمن استمرار النسق العام واستقراره. وتفترض النظرية أن كل عنصر في البناء الاجتماعي يؤدي وظيفة تسهم في حفظ التوازن والانسجام داخل المجتمع (الحوراني، ٢٠٠٨).

وأشارت دراسة الحقباني وعمر (٢٠٢٤) إلى عدد من المبادئ التي تقوم عليها النظرية البنائية الوظيفية، من أبرزها:

- المجتمع أو المؤسسة الاجتماعية يتكوّن من أجزاء ووحدات متكاملة، تختلف في طبيعتها، لكنها مترابطة وظيفيًا.
- تحليل أي مؤسسة أو جماعة إلى عناصر أولية، لكل منها وظيفة أساسية تقوم بها في خدمة البناء الكلي.
- أن الأجزاء المكونة للمؤسسة يجب أن تكون في حالة تكامل وتوازن، بحيث يكمل كل جزء الآخر.
- أن لكل جزء وظيفة بنيوية محددة تختلف باختلاف موقعه في التركيب الكلي، لكن بالرغم من هذا الاختلاف، فهناك مستوى من التفاعل والتكامل يحفظ استقرار المؤسسة.

ويمكن توظيف النظرية البنائية الوظيفية في هذه الدراسة من خلال اعتبار أن

الجامعة تُعد من المؤسسات الأساسية في البناء الاجتماعي، وتُسهم في إشباع الحاجات الظاهرة والضمنية للطلبة، وتسهم في حماية البناء القيمي والفكري للمجتمع. ويظهر ذلك من خلال أداء الجامعة لوظائفها الثلاث:

**فوظيفة التعليم** تسهم في تشكيل وعي الطلبة وتزويدهم بالمعارف التي تعزز من قدرتهم على التمييز بين الأفكار البناءة والمنحرفة، بما يُحقق التكيف الفكري مع التحولات المعاصرة.

**أما وظيفة البحث العلمي** فتُعد رافدًا أساسيًا في معالجة الظواهر الفكرية وتقديم حلول علمية لقضايا الانحراف الفكري، من خلال ما تنتجه من دراسات تتناول الأمن الفكري وأبعاده ومهدداته.

في حين أن **وظيفة خدمة المجتمع** تعمل على ربط الجامعة بمحيطها الاجتماعي، مما يسهم في بناء وعي جمعي يُساند الجهود المؤسسية في الوقاية من الفكر المتطرف وتعزيز قيم الانتماء والاعتدال.

وعليه، فإن تكامل هذه الوظائف يعكس انسجامًا مع أحد المبادئ الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية، والذي يفيد بأن كل جزء في البناء المجتمعي يسهم بوظيفته في دعم استقراره الكلي، بينما يُعد اختلال أحد هذه الأدوار تهديدًا للتماسك الاجتماعي ووحدة النسق

## ❁ إجراءات الدراسة:

### منهج الدِّراسَة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي والذي يناسب تحقيق أهدافها، حيث إن هذا المنهج لا يقف عند وصف الظواهر، بل يتعداه إلى التعبير عنها تعبير كمي، ولفظيا، ويصفها وصف دقيق وبين خصائصها وطبيعة العلاقات والمستويات بين متغيرات الدراسة، ومقدار الظاهرة، وحجمها، ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة، وهذا هو المناسب طبقاً لطبيعة هذه الدراسة.

**مجتمع الدِّراسَة وعينتها:**

تكوَن مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعات السعودية (جامعة الملك سعود، جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الملك خالد) وبلغت العينة (٤٠٢) طالبًا وطالبةً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، كما هو مُبيَّن في جدول (١).

**جدول (1) توزيع أفراد الدراسة وفقًا للحالة للجنس والتخصص**

| المتغير ومستوياته | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| **الجنس** | | |
| ذكر | 207 | 51.5 |
| أنثى | 195 | 48.5 |
| **التخصص** | | |
| التخصصات الصحية | 81 | 20.1 |
| التخصصات العلمية | 227 | 56.5 |
| التخصصات الإنسانية | 68 | 16.9 |
| الدراسات العليا | 26 | 6.5 |

**❁ أداة الدِّراسَة:**

لقياس دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تم تصميم أداة الدراسة الاستبانة بعد الرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة واحتوت الاستبانة على ثلاثة محاور كالآتي: محور وظيفة التعليم، محور وظيفة البحث العلمي، محور خدمة المجتمع.

**❁ صدق وثبات أداة الدِّراسَة:**

**أ-صدق المحتوى:**

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق شمول أداة الدراسة لكل العناصر التي يجب أن تحتويها الدراسة لكل العناصر التي يجب

أن تحتويها الدراسة من ناحية، وكذلك وضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لمن يستخدمها، وقد قام الباحثان بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يأتي:

### ❁ أولاً: الصدق الظاهري لأداة الدراسة ( صدق المحكمين ):

للتحقُّق من صدق محتوى أداة الدراسة، والتَأكُد من أنَها تخدم أهداف الدراسة؛ عُرضت على مجموعة من المحكمين في الجامعات السعودية وطُلب منهم النظر في مدى كفاية أداة الدراسة، وإبداء رأيهم فيها؛ من حيث: مدى مناسبة الفقرة للمحتوى، والنظر في مدى كفاية أداة الدراسة من حيث عدد الفقرات، وشموليتها، وتنوع محتواها، أو أيَة ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلَق بالتعديل، أو التغيير، أو الحذف، وفق مرئيات المحكَمين، وتمت دراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، وأُجريت التعديلات في ضوء توصيات وآراء هيئة التحكيم وفقاً لمعيار نسبة الاتفاق بين المحكمين على ألا تقل عن ٧٥٪.

### ❁ ثانياً: صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون على الصورة المبدئية طُبقت على عينة استطلاعية مؤلفة من (٣٠) طالبًا وطالبة من خارج عينة الدراسة؛ وذلك لحساب معاملات الارتباط المصحَّح (Corrected Item-Total Correlation) لعلاقة الفقرات بالأداة وبأبعادها، كمؤشرات على صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأبعادها لديهُم.

كما تَمَّ حساب معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث، علاوة على حساب معاملات ارتباط بيرسون البينية لعلاقة الأبعاد، كما هو مُبيَّن في جدول (٢).

جدول (٢) قيم معاملات الارتباط وقيم معاملات الارتباط البينية لعلاقة الأبعاد

| العلاقة | وظيفة التعليم | وظيفة البحث العلمي | وظيفة خدمة المجتمع |
|---|---|---|---|
| البحث العلمي | | | |
| | *0.81 | | |
| خدمة المجتمع | | | |
| | *0.79 | *0.85 | |
| الكُلي للأداة | | | |
| | *0.92 | *0.95 | *0.94 |

* دال إحصائيًا ($\alpha$=0.05)؛ لأنَّ قيمته المحسوبة أكبر من قيمته الحرجة التي تبلغ (٠,٣٤٧٣٤) عند (٢٨) درجة حرية

يلاحظ من جدول (٢) أنَّ قيم معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة الأداة بأبعادها لديهُنَّ تراوحت بين (٠,٩٢-٠,٩٥)، وأنَّ قيم معاملات الارتباط بيرسون البينية لعلاقة الأبعاد تراوحت بين (٠,٧٩-٠,٨٥)؛ مما يشير إلى أنَّ الأبعاد الثلاثة تشكل ملامح دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث. ويلاحظ أنَّ قيم معاملات ارتباط بيرسون المحسوبة لعلاقة الأداة بأبعادها لديهم، ولعلاقة الأبعاد البينيَّة، لم تقِلّ دون قيمتها الحرجة البالغة (٠,٣٤٧٣٤) التي تُحْسَب وِفْقًا لاختبار (t) عند (٢٨) درجة حرية؛ مما يشير إلى جودة تمثيل الأبعاد لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث.

## ❁ ثبات أداة الدراسة:

لأغراض حساب ثبات الاتِّساق الداخلي للأداة ولأبعادها لدى أفراد العينة الاستطلاعية؛ تمَّ استخدام معادلة ألفا الخاصة بكرونباخ ($\text{Cronbach's}_\alpha = [(k\bar{r})/[1+((k-1)\bar{r})]$)؛ حيث: $k$ هي عدد فقرات البُعْد، و$\bar{r}$ هي الوسط الحسابي لمعاملات الارتباط دون القطر الرئيس لمصفوفة الارتباطات البينية لفقرات البُعْد المعني، الذي يفترض تكافؤ جميع تشبعات الفقرات ضمن بُعْدها في التحليل العاملي التوكيدي، والقائم على مصفوفة التباينات/التباينات المصاحِبة التي تُقيِّد جميع التباينات

المصاحِبة لأنْ تكون متساوية من حيث القيمة. ولأغراض حساب ثبات الاتِّساق الداخلي للأداة ولأبعادها؛ تمَّ استخدام معادلة أوميغا الخاصَّة بمكدونالد (McDonald's Ω) الذي يفترض تجانس النموذج، مما يسمح باختلاف قيم تشبعات الفقرات ضمن بُعْدها في التَّحليل العاملي التَّوكيدي، والقائم على مصفوفة التَّباينات المصاحبة. وذلك كما هو مُبيَّن في جدول (٣)

**جدول (٣) قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي بطريقتي كرونباخ ومكدونالد**

| الأداة وأبعاده | معاملات ثبات الاتساق الداخلي | | | | | | | عدد الفقرات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | Cronbach's α | | | | McDonald's Ω | | | |
| | قيمته | تصنيفه& | إحصاءات الارتباطات الداخلية للمصفوفة | | قيمته | تصنيفه& | | |
| | | | القيمة الصغرى | الوسط الحسابي+ | القيمة العظمى | | | |
| وظيفة التعليم | | | | | | | | |
| | 0.90 | ثابت جدًا | 0.30 | 0.47 | 0.68 | 0.91 | ثابت جدًا | 10 |
| وظيفة البحث العلمي | | | | | | | | |
| | 0.91 | ثابت جدًا | 0.37 | 0.50 | 0.70 | 0.90 | ثابت جدًا | 10 |
| وظيفة خدمة المجتمع | | | | | | | | |
| | 0.93 | ثابت جدًا | 0.42 | 0.55 | 0.71 | 0.92 | ثابت جدًا | 10 |
| **الكلي للأداة** | | | | | | | | |
| | 0.96 | ثابت جدًا | 0.25 | 0.47 | 0.71 | 0.97 | ثابت جدًا | 30 |

+ الوسط الحسابي: لمعاملات ارتباط فقرات الأداة/البعد تحت القطر الرئيس لمصفوفة ارتباطات فقراته

& تمَّت عملية تصنيف قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي بمفهوميه
وفق معيار (Schermelleh-Engel, Moosbrugger, and Mller, 2003)

يلاحظ من جدول (٣) أنَّ ثبات الاتساق الداخلي لدور الجامعات السعودية في تعزيز

الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث باستخدام ألفا الخاصة بكرونباخ بلغت قيمته (٠,٩٦) مُصنَّفًا على أنَّه (ثابت جدًا)، وأنَّ ثبات الاتساق الداخلي له باستخدام أوميغا الخاصة بمكدونالد بلغت قيمته (٠,٩٧) مُصنَّفًا على أنَّه (ثابت جدًا). ويلاحظ أنَّ قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث باستخدام ألفا الخاصة بكرونباخ تراوحت بين (٠,٩٠-٠,٩٣) مُصنَّفةً على أنَّها (ثابتة جدًا)، وأنَّ قيم ثبات الاتساق الداخلي لها باستخدام أوميغا الخاصة بمكدونالد تراوحت بين (٠,٩٠-٠,٩٢) مُصنَّفةً على أنَّها (ثابتة جدًا). مما يشير إلى اختلاف الأوساط الحسابية لمعاملات الارتباط بين فقرات الأبعاد كُلًّا على حِدَةٍ تحت القطر الرئيس لمصفوفات تلك المعاملات مع مراعاة اختلاف عدد فقرات الأبعاد كُلًّا على حِدَةٍ لتلك الأوساط الحسابية لمعاملات الارتباط، مما يشير قياسيًّا إلى عدم انتهاك تجانس مضامين الفقرات ضمن أبعاد الأداة كُلًّا على حدةٍ، وإلى انتهاك تجانس التباين بين أفراد العينة الاستطلاعية المستجيبين على فقرات أبعاد الأداة.

## ❁ عرض النتائج ومناقشتها:

### النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأوَّل: "ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث؟"

للإجابة عن سؤال الدراسة الأوَّل؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث (وظيفة التعليم، وظيفة البحث العلمي، وظيفة خدمة المجتمع)، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها؛ وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٤).

## جدول (٤) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

| الرتبة+ | رقم البعد | الوظائف الثلاث وأبعادها | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار t للعينة الواحدة | | | حجم أثر كوهين | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | قيمته | تصنيفه | نسبته | قيمته | تصنيفه | تباينه المُفسَّر |
| وظيفة التعليم | | | | | | | | | | |
| 1 | 1 | | 4.64 | 0.41 | 80.57* | مرتفع | 99.5% | 4.02 | كبير جدًا | 89.52% |
| وظيفة البحث العلمي | | | | | | | | | | |
| 2 | 2 | | 4.65 | 0.41 | 80.44* | مرتفع | 99.5% | 4.01 | كبير جدًا | 89.49% |
| وظيفة خدمة المجتمع | | | | | | | | | | |
| 3 | 3 | | 4.59 | 0.45 | 71.14* | مرتفع | 99.3% | 3.55 | كبير جدًا | 87.11% |
| الكلي للأداة | | | | | | | | | | |
| | | | 4.63 | 0.40 | 82.38* | مرتفع | 99.5% | 4.11 | كبير جدًا | 89.91% |

+ تمَّت مراعاة ترتيب أبعاد الأمن الفكري تنازُليًا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة

* دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05)

يلاحظ من جدول (٤) أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث في ضوء الدلالة الإحصائية لاختبار (t) لها ضمن مستوى **مرتفع** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪) من حجم أفراد الدراسة؛ لكون وسطها الحسابي المحسوب أكبر من وسطها الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,١١) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور

الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها الثلاث من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٩١٪) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور.

ويلاحظ من جدول (٤) أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث في ضوء الدلالة الإحصائية لاختبار (t) على النحو الآتي:

**أ)مرتفعًا** بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد وظيفة التعليم **المرتبة الأولى** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,٠٢: جدول ٤) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة التعليم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٥٢٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكُلّي في تحقق هذا الدور، وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة التعليم، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها، وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٥).

## جدول (٥) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

| الرتبة+ | رقم الفقرة | نصُّ فقرات وظيفة التعليم | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار t للعينة الواحدة | | | حجم أثر كوهين | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | قيمته | تصنيفه | نسبته | قيمته | تصنيفه | تباينه المُفسَّر |
| دعم حرية التعبير والحوار مع الطلبة | | | | | | | | | | |
| 1 | 2 | | 4.86 | 0.40 | 93.24* | مرتفع | 99.3% | 4.65 | كبير جدًا | 91.86% |
| توجيه الطلبة للطرق السليمة في البحث عن المعلومات الصحيحة | | | | | | | | | | |
| 2 | 1 | | 4.87 | 0.42 | 88.96* | مرتفع | 99.3% | 4.43 | كبير جدًا | 91.15% |
| ترسيخ مفهوم المواطنة الحقة لدى الطلبة | | | | | | | | | | |
| 3 | 9 | | 4.74 | 0.50 | *70.23 | مرتفع | 99.0% | 3.50 | كبير جدًا | 86.83% |
| تنويع وتطوير الوسائل والأساليب التعليمية التي تنمي مهارات التفكير العليا | | | | | | | | | | |
| 4 | 6 | | 4.72 | 0.51 | *67.04 | مرتفع | 98.8% | 3.35 | كبير جدًا | 85.88% |
| تضمين بعض موضوعات الأمن الفكري المعاصرة في المناهج الدراسية | | | | | | | | | | |
| 5 | 8 | | 4.66 | 0.59 | 56.54* | مرتفع | 96.3% | 2.81 | كبير جدًا | 81.51% |
| إظهار وسطية الإسلام من خلال استعراض بعض المواقف التاريخية التي مرت بها الأمة الإسلامية | | | | | | | | | | |
| 6 | 4 | | 4.58 | 0.58 | 54.80* | مرتفع | 97.3% | 2.73 | كبير جدًا | 80.71% |
| تبني عضو هيئة التعليم الوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة | | | | | | | | | | |
| 7 | 5 | | 4.59 | 0.58 | 54.75* | مرتفع | 97.0% | 2.74 | كبير جدًا | 80.74% |
| تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة | | | | | | | | | | |
| 8 | 10 | | 4.58 | 0.65 | 48.65* | مرتفع | 94.3% | 2.43 | كبير جدًا | 77.17% |
| ترسيخ مفاهيم التربية الأخلاقية لدى الطلبة من خلال المناهج الدراسية | | | | | | | | | | |
| 9 | 3 | | 4.49 | 0.64 | 46.30* | مرتفع | 95.0% | 2.31 | كبير جدًا | 75.65% |
| تأصيل مفهوم ما وراء المعرفة بما يمكّن الطلبة من إدراكها موضوعيًا وفق قواعد الشريعة الإسلامية | | | | | | | | | | |
| 10 | 7 | | 4.28 | 0.75 | 34.16* | مرتفع | 86.6% | 1.70 | كبير جدًا | 64.76% |

+ تمَّت مراعاة ترتيب فقرات وظيفة التعليم تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة

* دال إحصائيًا ($\alpha$=0.05)

يشير تحليل بيانات جدول (٥) إلى أن فقرات بُعد "وظيفة التعليم" في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات السعودية قد حققت فروقًا دالة إحصائيًا بين الأوساط المحسوبة والنظرية عند مستوى الدلالة($\alpha$=0.05) ، ما يدل على ارتفاع مستوى استجابات الطلبة لهذا الدور. وقد توزعت الفقرات من (٢) إلى (٧) ترتيبًا تنازليًا حسب قيم اختبار(t) ، بنسب دلالة تراوحت بين (٩٩,٣٪ – ٨٩,٦٪)، مما يعكس قناعة الطلبة بمساهمة التعليم في بناء الأمن الفكري. وأظهرت نتائج حجم أثر كوهين أن الفروق كانت كبيرة جدًا، حيث تراوحت بين (٤,٦٥ – ١,٧٠)، ما يشير إلى أثر قوي وعميق للدور التعليمي في تحصين الفكر. وقد بلغت نسبة التباين المفسَّر من قِبل هذه الفقرات في تحقيق هذا الدور ما بين (٩١,٨٩٪ – ٦٤,٧٦٪)، مما يُعزز من دور التعليم الجامعي الذي يتجاوز نقل المعرفة، إلى ترسيخ القيم، وتشكيل الاتجاهات، وضبط السلوك، وبناء وعي الطلبة تجاه الأفكار المنحرفة.

وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العويد (٢٠٢٢)، التي أكدت أن أعضاء هيئة التدريس يسهمون بفاعلية في تعزيز الأمن الفكري من خلال غرس قيم الحوار والاعتدال، وتوجيه الطلبة نحو الانتماء الوطني. كما تتفق مع دراسة شيخ (٢٠٢١) التي أثبتت أن مناهج العلوم الشرعية تتضمن بدرجة كبيرة مفاهيم المعتقدات الصحيحة والوسطية، مما يعكس دورًا محوريًا للمحتوى التعليمي في بناء الفكر السليم. كذلك دعمت دراسة العبد (٢٠٢٥) هذا الاتجاه بإبرازها لدور القيم الأخلاقية في المناهج الجامعية. وبذلك، تؤكد هذه النتائج أن التعليم الجامعي يُعدّ إحدى الركائز الأساسية في منظومة الأمن الفكري، وأن فعاليته تتعزز عندما يتم تفعيل الأدوار التعليمية بشكل تكاملي بين المقرر، وعضو هيئة التدريس، والأنشطة الصفية واللاصفية.

ب) **مرتفعًا** بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة البحث العلمي في **المرتبة الثَّانيَّة** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه

الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,٠١: جدول ٥) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ وذلك في حال ارتفاع تقديراتهم عليه فوق الوسط الحسابي النظري الخاص به؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكرة لدى الطلبة من خلال وظيفة البحث العلمي أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٤٩٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور. وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٦).

**جدول (٦) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر**

| الرتبة* | رقم الفقرة | نصُّ فقرات وظيفة البحث العلمي | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار t للعينة الواحدة | | | حجم أثر كوهين | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | قيمته | تصنيفه | نسبته | قيمته | تصنيفه | تباينه المُفسَّر |
| تحرص الجامعة على توجيه الطلبة لإجراء بحوث علمية تتناول قضايا الأمن الفكري المعاصرة. | | | | | | | | | | |
| 1 | 11 | | 4.76 | 0.49 | *72.82 | مرتفع | 98.5% | 3.62 | كبير جدًا | 87.54% |
| تعتمد خطط الدراسات العليا بالجامعة على تناول قضايا فكرية ومجتمعية ذات أولوية. | | | | | | | | | | |
| 2 | 17 | | 4.73 | 0.50 | *68.92 | مرتفع | 98.5% | 3.44 | كبير جدًا | 86.45% |
| تُدرج قضايا الأمن الفكري ضمن اهتمامات البحوث الممولة من الجامعة أو الجهات الداعمة. | | | | | | | | | | |
| 3 | 12 | | 4.66 | 0.53 | *63.24 | مرتفع | 98.8% | 3.16 | كبير جدًا | 84.51% |
| تُقيم الجامعة ندوات علمية ومؤتمرات بحثية لمناقشة قضايا الأمن الفكري. | | | | | | | | | | |
| 4 | 16 | | 4.66 | 0.54 | *61.25 | مرتفع | 97.8% | 3.06 | كبير جدًا | 83.68% |
| تربط الجامعة مخرجات البحوث العلمية بحاجات المجتمع في مواجهة التحديات الفكرية. | | | | | | | | | | |
| 5 | 19 | | 4.67 | 0.55 | *60.93 | مرتفع | 98.3% | 3.04 | كبير جدًا | 83.56% |
| توفر الجامعة مصادر معرفية متخصصة لدعم إنتاج البحوث العلمية في موضوعات الأمن الفكري. | | | | | | | | | | |
| 6 | 18 | | 4.69 | 0.57 | *59.91 | مرتفع | 98.3% | 2.99 | كبير جدًا | 83.13% |
| تُوجه برامج الدراسات العليا لإدماج الأمن الفكري في محاورها البحثية متعددة التخصصات. | | | | | | | | | | |

| | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 7 | 14 | | 4.63 | 0.55 | *59.11 | مرتفع | 98.0% | 2.94 | كبير جدًا | 82.70% |
| تُشجع الكليات على توظيف مشاريع التخرج في معالجة مشكلات فكرية تواجه المجتمع. | | | | | | | | | | |
| 8 | 20 | | 4.72 | 0.60 | *57.49 | مرتفع | 97.5% | 2.87 | كبير جدًا | 82.06% |
| تُشرك الجامعة الطلبة في إعداد أوراق بحثية حول قضايا الانفتاح الثقافي وتحدياته الفكرية. | | | | | | | | | | |
| 9 | 15 | | 4.55 | 0.60 | *51.79 | مرتفع | 96.8% | 2.57 | كبير جدًا | 78.97% |
| تنظم الجامعة ورش عمل تدريبية لتعزيز مهارات الطلبة في إعداد ونشر أبحاث تتناول القضايا الفكرية الراهنة. | | | | | | | | | | |
| 10 | 13 | | 4.47 | 0.64 | *45.93 | مرتفع | 93.8% | 2.30 | كبير جدًا | 75.42% |
| + تمَّت مراعاة ترتيب فقرات بُعْد وظيفة البحث العلمي تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة | | | | | | | | | | |
| * دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05) | | | | | | | | | | |

تشير نتائج جدول (٦) إلى أن فقرات بُعد "وظيفة البحث العلمي" في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة قد حققت أوساطًا حسابية تفوقت بشكل دال إحصائيًا على الأوساط النظرية) عند مستوى دلالة($\alpha$=0.05 ، مما يدل على إدراك الطلبة المرتفع لأهمية البحث العلمي كأداة لتعزيز الوعي الفكري. وقد جاءت الفقرات مرتبة تنازليًا من حيث قيمة اختبار (t) بدءًا من الفقرة (١١) وحتى الفقرة (١٣)، بنسب دلالة تراوحت بين (٩٨,٥٪ – ٩٣,٨٪). كما أوضحت نتائج حجم أثر كوهين أن الفروق كانت ذات تأثير كبير جدًا، حيث تراوحت القيم بين (٣,٦٢ – ٢,٣٠)، ما يعكس قوة الأثر العملي للبحث العلمي في الوقاية الفكرية. وتؤكد نسب التباين المفسّر – التي تراوحت بين (٨٧,٥٤٪ – ٧٥,٤٢٪) – أن استجابات الطلبة قد فسّرت بدرجة كبيرة مساهمة الجامعة في تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي، وخاصة عبر محاور مثل توجيه المشاريع البحثية نحو القضايا الفكرية، وتحليل الظواهر المجتمعية، وتقديم مبادرات بحثية تُسهم في ترسيخ القيم والانتماء.

وتُبرز هذه النتائج أن الجامعات السعودية تمارس دورًا فاعلًا في توجيه البحث العلمي لخدمة قضايا الأمن الفكري، سواء من خلال خطط الدراسات العليا، أو البحوث الممولة، أو عبر إشراك الطلبة في مشاريع بحثية ذات صلة بالتحديات الفكرية الراهنة، كما في الانفتاح الثقافي والتطرف والغلو. وهذا يتسق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تؤكد على تفعيل البحوث العلمية في معالجة القضايا المجتمعية ذات الأولوية، وفي مقدمتها القضايا الفكرية.

وبالتالي، تُظهر الدراسة الحالية توافقًا عامًا مع الدراسات السابقة في تأكيدها على أهمية تفعيل وظيفة البحث العلمي كوسيلة مؤسسية استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، لكنها تتفرد بتقديم بيانات كمية تُظهر حجم الأثر الكبير والتباين المفسَّر المرتفع، مما يعزز مصداقية نتائجها ويدعم توجه الجامعات لتوسيع استثمار البحث العلمي في هذا المجال.

ج) **مرتفعًا** بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٣٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة خدمة المجتمع في **المرتبة الثَّالِثَة** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا ($\alpha$=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٣,٥٥: جدول ٥) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور خدمة المجتمع من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٧,١١٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور، وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات وظيفة خدمة المجتمع، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها، وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٧).

## جدول (٧) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

| الرتبة+ | رقم الفقرة | نصُّ فقرات وظيفة خدمة المجتمع | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | اختبار t للعينة الواحدة | | | حجم أثر كوهين | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | قيمته | تصنيفه | نسبته | قيمته | تصنيفه | تباينه المُفسَّر |
| تنشر ثقافة الالتزام بالقوانين والآداب العامة ضمن برامج التوعية المجتمعية. | | | | | | | | | | |
| 1 | 21 | | 4.75 | 0.48 | *73.05 | مرتفع | 99.3% | 3.65 | كبير جدًا | 87.72% |
| تحفز الطلبة على الانخراط في الأنشطة التطوعية والمشاركة المجتمعية الفاعلة | | | | | | | | | | |
| 2 | 28 | | 4.67 | 0.52 | *64.79 | مرتفع | 99.0% | 3.23 | كبير جدًا | 85.02% |
| تعزز في الطلبة تقدير الرموز الوطنية ضمن المناسبات الوطنية والمجتمعية | | | | | | | | | | |
| 3 | 24 | | 4.66 | 0.52 | *64.42 | مرتفع | 99.3% | 3.22 | كبير جدًا | 84.93% |
| ترفع وعي أفراد المجتمع بخطر الجماعات المتطرفة عبر البرامج الوقائية. | | | | | | | | | | |
| 4 | 25 | | 4.63 | 0.55 | *59.13 | مرتفع | 97.8% | 2.95 | كبير جدًا | 82.80% |
| تُسهم في تصحيح المفاهيم المجتمعية المغلوطة من خلال الحملات الإعلامية والتوعوية | | | | | | | | | | |
| 5 | 27 | | 4.66 | 0.57 | *58.23 | مرتفع | 96.5% | 2.90 | كبير جدًا | 82.29% |
| تُعزّز الحوار المجتمعي المعتدل عبر تنظيم الندوات والملتقيات الفكرية المفتوحة | | | | | | | | | | |
| 6 | 30 | | 4.61 | 0.57 | *56.61 | مرتفع | 97.5% | 2.83 | كبير جدًا | 81.66% |
| تُشارك في دعم المبادرات المجتمعية التي تُعزز الانتماء الوطني وتُناهض الفكر المتطرف | | | | | | | | | | |
| 7 | 22 | | 4.57 | 0.58 | *54.05 | مرتفع | 97.0% | 2.69 | كبير جدًا | 80.28% |
| تُقدم خدمات استشارية لأفراد المجتمع في مجالات الوقاية الفكرية | | | | | | | | | | |
| 8 | 29 | | 4.56 | 0.63 | *49.54 | مرتفع | 97.5% | 2.46 | كبير جدًا | 77.65% |
| تُفعّل الشراكات المجتمعية مع الجهات الحكومية والأهلية لتعزيز الأمن الفكري. | | | | | | | | | | |
| 9 | 23 | | 4.44 | 0.70 | *41.08 | مرتفع | 92.3% | 2.05 | كبير جدًا | 71.65% |
| تُنظم ورش عمل مجتمعية لبناء قدرات الأفراد على التفكير الناقد واتخاذ المواقف المعتدلة تجاه القضايا الفكرية | | | | | | | | | | |
| 10 | 26 | | 4.37 | 0.72 | *38.27 | مرتفع | 91.5% | 1.92 | كبير جدًا | 69.18% |
| + تمَّت مراعاة ترتيب فقرات بُعْد خدمة المجتمع تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة | | | | | | | | | | |
| * دال إحصائيًا ($\alpha$=0.05) | | | | | | | | | | |

تشير نتائج جدول (٧) إلى أن جميع فقرات بُعد "وظيفة خدمة المجتمع" قد حصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط النظري بشكل دال إحصائيًا عند مستوى($\alpha = 0.05$) ، مما يعكس إدراك الطلبة العالي لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال هذه الوظيفة. وقد جاءت الفقرات مرتبة

تنازليًا من حيث التأثير الإحصائي (t) بدءًا من الفقرة (٢١) حتى الفقرة (٢٦)، حيث تراوحت نسب الدلالة بين (٩٩,٣٪ - ٩١,٥٪). كما أظهرت نتائج حجم أثر كوهين (Cohen's d) أن هذا الفرق كان كبيرًا جدًا لجميع الفقرات، إذ تراوح بين (٣,٦٥ - ١,٩٢)، وهو ما يُشير إلى وجود تأثير قوي وفعّال لدور الجامعات في هذا الجانب. وقد انعكس ذلك في التباين المفسَّر، أي نسبة مساهمة الفقرات في تفسير استجابات الطلبة، والتي تراوحت بين (٨٧,٧٢٪ - ٦٩,١٨٪)، مما يدل على أن معظم الطلبة يُدركون بوضوح إسهام الجامعة المجتمعي في وقايتهم الفكرية من خلال أنشطة التوعية، والتوجيه، وغرس القيم الوطنية، والتفاعل مع المجتمع.

وتتماشى هذه النتائج مع ما ورد في دراسة العبد (٢٠٢٥) التي بيّنت أن غياب الأنشطة الطلابية يشكّل معوقًا لتفعيل الأمن الفكري، ودراسة المالك والدباسي (٢٠٢٤) التي أشارت إلى أن ضعف الإعلان عن الأنشطة وقلّة فرص الالتحاق بالبرامج يقيدان أثر الجامعة في هذا الجانب. كما تؤيدها نتائج دراسة Solerem (2025) التي أبرزت تأثير بيئة الجامعة والوسائط الرقمية في تكوين الوعي الفكري. وتنسجم أيضًا مع ما توصلت إليه دراسة العويد (٢٠٢٢) التي أكدت توظيف الأنشطة الحوارية والمناسبات الوطنية في تعزيز الانتماء والحوار مما يدل على أهمية تكامل الجهود المؤسسية والمجتمعية في الوقاية الفكرية وتنمية وعي الطلبة من خلال أدوار الجامعة خارج إطار القاعة الصفية.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثَّاني: **"هل توجد فروق دالة إحصائيًّا ($\alpha$=0.05) بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تُعزى إلى كُلٍّ من: الجنس، والتخصص؟"**

للإجابة عن سؤال الدراسة الثَّاني؛ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية، كما هو مُبيَّن في جدول (٨).

**جدول (٨) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفقًا الجنس، والتخصص**

| المتغير ومستوياته والإحصائي | | أبعاد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري م خلال | | | الكلي للأداة |
|---|---|---|---|---|---|
| | | وظيفة التعليم | وظيفة البحث العلمي | وظيفة خدمة المجتمع | |
| الجنس | | | | | |
| ذكر | | | | | |
| | س | 4.60 | 4.62 | 4.56 | 4.59 |
| | ع | 0.44 | 0.45 | 0.47 | 0.43 |
| أنثى | | | | | |
| | س | 4.68 | 4.69 | 4.63 | 4.66 |
| | ع | 0.37 | 0.36 | 0.42 | 0.36 |
| التخصص | | | | | |
| التخصصات الصحية | | | | | |
| | س | 4.70 | 4.67 | 4.62 | 4.66 |
| | ع | 0.52 | 0.55 | 0.55 | 0.52 |
| التخصصات العلمية | | | | | |
| | س | 4.60 | 4.63 | 4.57 | 4.60 |
| | ع | 0.39 | 0.39 | 0.43 | 0.37 |
| التخصصات الإنسانية | | | | | |
| | س | 4.68 | 4.68 | 4.60 | 4.65 |
| | ع | 0.32 | 0.33 | 0.41 | 0.33 |
| الدراسات العليا | | | | | |
| | س | 4.66 | 4.70 | 4.66 | 4.67 |
| | ع | 0.35 | 0.35 | 0.37 | 0.32 |
| س: الوسط الحسابي | | | ع: الانحراف المعياري | | |

يلاحظ من جدول (٨) وجود فروق ظاهرة بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس، والتخصص؛ وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة؛ تم إجراء تحليل التباين الثنائي –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لدور

الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث وفقًا للحالة الوظيفية، والتخصص، كما هو مُبيَّن في جدول (٩).

**جدول (٩) نتائج تحليل التباين الثُّنائي بين الأوساط الحسابية وفقًا للجنس، والتخصص**

| مصدر التباين | مجموع المربعات | درجة الحرية | وسط مجموع المربعات | F | احتمالية الخطأ |
|---|---|---|---|---|---|
| الجنس | 0.62 | 1 | 0.62 | ٭3.99 | 0.05 |
| التخصص | 0.45 | 3 | 0.15 | 0.96 | 0.41 |
| الخطأ | 61.91 | 397 | 0.16 | | |
| الكلي | 62.90 | 401 | | | |
| ٭ دال إحصائيًّا (α=0.05) | | | | | |

يتضح من جدول (٩) وجود فرق دال إحصائيًا (α=٠,٠٥) بين الوسطين الحسابيين لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث يُعزى إلى الجنس؛ حيث يتحقق دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة الذكور بوسطٍ حسابيّ مقداره (٤,٦٦: جدول ٩) أكثر مما هو عليه من وجهة نظر الإناث بوسطٍ حسابيّ مقداره (٤,٥٩: جدول ٩).

وهو ما قد يُعزى إلى اختلاف مستوى الانخراط في الأنشطة التوعوية أو البرامج الحوارية المرتبطة بالأمن الفكري، والتي قد تكون متاحة بشكل أكبر أو أكثر جذبًا للطلاب الذكور في بعض الجامعات. كما قد يعكس ذلك تباينًا في التصورات أو المعايير المستخدمة في تقييم جهود الجامعات، إذ يُحتمل أن تكون الطالبات أكثر نقدًا أو تحفظًا في الحكم على فاعلية تلك الجهود، مقارنة بالطلاب الذين قد يُبدون تقبلًا أعلى للمضامين الفكرية المطروحة. كما قد تلعب الفروق النفسية والاجتماعية في التنشئة والثقافة دورًا في تشكيل هذا التباين، حيث يميل الذكور في بعض السياقات إلى التركيز على القضايا الفكرية والأمنية كأولوية مجتمعية، مما يرفع من مستوى

تقديرهم للأدوار التي تقوم بها الجامعة في هذا الجانب.

ويتبين من جدول (٩) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا ($\alpha$=٠,٠٥) بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تُعزى إلى التخصص.

مما يعني أن طلبة التخصصات المختلفة (الصحية، العلمية، الإنسانية، والدراسات العليا) يشتركون في تقديرات متقاربة تجاه دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري. ويُعزى ذلك إلى أن البرامج والممارسات المرتبطة بالأمن الفكري غالبًا ما تُقدَّم في الجامعات السعودية بصورة موحدة لجميع الطلبة، دون تمييز أو تخصيص بحسب التخصص الأكاديمي، ما يؤدي إلى تكافؤ في مستوى الوعي والتأثر بتلك البرامج. كما أن قضايا الأمن الفكري تُعد ذات طبيعة شاملة تتجاوز الحقول المعرفية، إذ تتعلق بالهوية والانتماء والوعي العام، وهي موضوعات تُعنى بها جميع التخصصات دون استثناء. ومن ثم، فإن إدراك الطلبة لها يتشكل في بيئة جامعية موحدة تُعزز مفاهيم الاعتدال والوقاية الفكرية ضمن الأنشطة والندوات والمساقات العامة، وليس بالضرورة من خلال محتوى التخصص نفسه.

كما يلاحظ من جدول (٨) وجود فروق ظاهرة بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس، والتخصص؛ وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة؛ توجب حساب قيم معاملات الارتباط البينية لأبعاد الأمن الفكري متبوعةً بإجراء اختبار بارتليت (Bartlett) للكروية وفقًا للجنس، والتخصص؛ وذلك بهدف تحديد أنسب تحليل تباين ثنائي لأبعاد الأمن الفكري يتوجب استخدامه (تحليل التباين الثنائي المتعدد –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لأبعاد الوظائف مجتمعةً، أم تحليل التباين الثنائي –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لأبعاد الوظائف كُلًّا على حِدةٍ)، كما هو مُبيَّن في جدول (١٠).

**جدول (١٠) نتائج اختبار بارتليت لقيم معاملات الارتباط البينية وفقًا للجنس، والتخصص**

| العلاقة وفق المتغيرين | وظيفة التعليم | وظيفة البحث العلمي |
|---|---|---|
| البحث العلمي | 0.81* | |
| خدمة المجتمع | 0.79* | 0.85* |
| اختبار بارتليت للكروية | | |
| $\chi 2$ التقريبية | درجة الحرية | احتمالية الخطأ |
| 972.57* | 5 | 0.00 |
| * دال إحصائيًا ($\alpha$=0.05) | | |

يتضح من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا ($\alpha$=٠,٠٥) بين دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) تُعزى إلى الجنس، والتخصص؛ مما ترتب عليه ضرورة إجراء تحليل التباين الثنائي المتعدد –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية للوظائف مُجْتَمِعَةً وفقًا للجنس، والتخصص، كما هو مُبيَّن في جدول (١١).

**جدول (2) نتائج تحليل التباين الثنائي المتعدد بين الأوساط الحسابية وفقًا للجنس، والتخصص**

| الأثر | تحليل التباين الثنائي المتعدد | | F الكُلِّيّة | درجة الحرية | | احتمالية الخطأ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | نوعه | قيمته | | الفرضية | الخطأ | |
| الجنس | | | | | | |
| | Hotelling's Trace | 0.01 | 1.42 | 3 | 395 | 0.24 |
| التخصص | | | | | | |
| | Wilks' Lambda | 0.98 | 0.91 | 9 | 961.48 | 0.52 |

يتبين من جدول (١١) عدم وجود أثر دال إحصائيًا ($\alpha$=0.05) لِكُلٍّ من: الجنس، والتخصص في الأوساط الحسابية للوظائف مُجْتَمِعَةً. وهو ما يُفسَّر بأن تقديرات الطلبة لدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، عند النظر إليها كوحدة

متكاملة تمثل وظائف الجامعة الثلاث، لا تتأثر بشكل جوهري باختلاف الجنس أو التخصص.

وقد يُعزى ذلك إلى أن الطلبة، بصرف النظر عن خلفياتهم الأكاديمية أو النوع الاجتماعي، يتفاعلون مع بيئة جامعية واحدة تُقدّم برامج الأمن الفكري بأسلوب شامل ومتكامل، يركز على بناء وعي فكري عام يتجاوز خصوصيات التخصصات. كما أن ترابط وظائف الجامعة الثلاث وتكاملها في الواقع العملي قد يؤدي إلى صعوبة فصل أثر كل وظيفة على حدة من منظور الطلبة، مما يجعل تقييمهم لها يتسم بالتقارب، ويحدّ من ظهور فروق جوهرية تعزى للمتغيرات الشخصية.

وتعكس هذه النتيجة فعالية السياسة المؤسسية للجامعات السعودية في طرح قضايا الأمن الفكري لجميع الطلبة دون تمييز، مما يعزز من العدالة في التوعية الفكرية ويُسهم في تحقيق استجابة متقاربة لمختلف الفئات.

## ❁ التوصيات

١. تفعيل وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية ضمن الهيكل المؤسسي، على أن تتولى تنفيذ برامج دورية حوارية وتثقيفية تستهدف الطلبة في جميع التخصصات.

٢. إعداد دليل إجرائي موحّد يصدر عن وزارة التعليم العالي، يوضح آليات تعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم، البحث العلمي، وخدمة المجتمع، مع مراعاة خصوصية كل جامعة.

٣. بناء شراكات استراتيجية بين الجامعات والمؤسسات الأمنية والفكرية مثل (مركز اعتدال، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة حقوق الإنسان)، لتوحيد الجهود في مواجهة مظاهر التطرف والانحراف الفكري.

٤. تطوير برامج خدمة المجتمع في الجامعات بحيث تشمل حملات توعية فكرية تُنظم بالتعاون مع المدارس والجهات المجتمعية، وتستهدف تعزيز مفاهيم الاعتدال والانتماء الوطني.

٥. تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات رصد المؤشرات الفكرية السلبية في البيئة الصفية، وتمكينهم من التعامل التربوي مع الطلبة المتأثرين بأفكار دخيلة من خلال الإرشاد الفكري الأكاديمي.

## ❁ المقترحات

١. دراسة تقويمية لبرامج التوعية الفكرية في الجامعات السعودية :للتعرف على مدى فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وتحليل محتواها وأساليب تنفيذها.

٢. تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري من خلال الأنشطة الطلابية اللاصفية في الجامعات السعودية: دراسة تطويرية تستند إلى احتياجات الطلبة وتوجهات المجتمع.

٣. دور مراكز البحث العلمي في الجامعات السعودية في دعم الأبحاث المتعلقة بالأمن الفكري: دراسة تحليلية لسياسات البحث واتجاهات النشر العلمي.

# فهرس المصادر والمراجع

الجبيري، نورة. (٢٠٢٣). تقييم فاعلية مبادرات الجامعات السعودية في ترسيخ الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي .مجلة دراسات أمنية وفكرية، ١٥(٢)، ٨٨-١٠٩

الجحني، علي. (١٩٩٩). رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف . المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٤(٢٧)، ٢٤٥-٢٦٨.

الحارثي، عبد الرحمن بن خضر. (٢٠١٧). تصوُّر مقترح لدور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها من منظور إسلامي [رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أُم القُرى]، مكَّة المكرمة، السعودية.

الحجوري، مرام، البلوي، جميلة. (٢٠٢٣). دور الأُسرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الأبناء من وجهة نظر الأمهات في مدينة تبوك. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ٢(١٢)، ٢٥٣-٢٦٨.

الحقُباني، شفياء. (٢٠٢٤). دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات: دراسة ميدانية .مجلة البحوث التربوية والاجتماعية، ٢٠(١)، ١٧٠-١٥٠

الحقباني، شفياء، عمر، أحلام. (٢٠٢٤). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لدى الطالبات (دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل). مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ٤(٢)، ١١٢-١٤٥.

الحوراني،محمد. (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمّان: دار مجدلاوي.

الخميس، إحسان. (٢٠١٥). مناهج البحث في علم الاجتماع. عمّان: دار

وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

رؤية السعودية ٢٠٣٠ .(٢٠١٦). وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ .الرياض: مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

السبيعي، ناصر. (٢٠١٨). مساهمة الجامعات في خدمة المجتمع وتعزيز الأمن الفكري .المجلة السعودية للتنمية، ٧(١)، ٢٣-٤٠

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. (٢٠١٧). الأمن الفكري وأثر الشريعة الإسلامية في تعزيزه. الرياض: مدار الوطن للنشر، السعودية.

السوالمه، وفاء طه. (٢٠٢١). دور المدراء في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الكورة من وجهة نظرهم. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، (٧٤)، ٨٢-١٠٠.

شيخ، أحمد محمد. (٢٠٢١). تطوير محتوى مقررات العلوم الشرعية في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ضوء مفاهيم الأمن الفكري. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٣(٣)، ٦٩-١٠٩.

العامري، سالم. (٢٠١٩). دور المناهج الجامعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة .مجلة التربية المعاصرة، ٢٥(٣)، ٤٥-٦٧

العبد، جلال. (٢٠٢٥). دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب (جامعة طبرق أنموذجا). مجلة القرطاس، ٤(٢٦)، ١٨٤-٢١٧

العسيري، محمد. (٢٠٢١). الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية: الواقع والتحديات .مجلة التربية والتطوير المجتمعي، ٩(١)، ١١٢-١٣٤

العويد، نورة (٢٠٢٢). دور أعضاء هيئة التعليم بالجامعات السعودية في جامعة تبوك (جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز أنموذجًا). مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢(٢).

الغامدي، أحمد. (٢٠١٣). دور القيادات الكشفية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب في مدينة الرياض [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

لقاءات الجودة الجامعية. (٢٠٢٣). وقائع ملتقيات الجودة في الجامعات السعودية. مركز ضمان الجودة الأكاديمية – وزارة التعليم.

النصيرات، وصفي، العميرات، وليد. (٢٠٢٥). دور الجامعة الأردنية في حماية وتعزيز الأمن الفكري للطلاب. مجلة العلوم التربوية، ٢(٣١)، ٦٧-١٠٠

## ❁ المراجع الأجنبية:

Al-Abdullah, A., & Al-Mahmoud, S. (2024). Enhancing the role of the Deanship of Student Affairs in promoting intellectual security among scholarship students at Prince Sattam bin Abdulaziz University. Journal of Educational and Social Research, 13(2), 160-169. https://doi.org/10.36941/jesr-2024-0012

Al-Fawaz, N. (2021). The absence of intellectual citizenship and dialogue values in university curricula: A study in Tabuk University. [Unpublished manuscript].

Ashby, B. (2010): Intellectual Safety & Power of Disagreement, Educational Perspectives, Vol. 44, No. 1.

Justin, W. (2015). Intellectual safe space in what does intellectual safety really mean. at: http:dailynous.com./2015/10/20. Available

Liaquat, A. W. (2012): Of Dogmatic Religiosity and Educational Environment on Moral Judgment Competence, University of Konstanz, Germany

Romanvoand, K. & Nevgi, A. (2018). Student Activity and Learning Outcomes in a Virtual Learning. ERIC 11 (2).

Sharif, A., Al-Qahtani, M., & Al-Harbi, R. (2024). Barriers to confronting intellectual extremism in Saudi universities from postgraduate students' viewpoints. Journal of Educational Thought and Practice, 19(1), 88-103.

Solerem, O. (2025). The role of universities in promoting intellectual security: A study on a sample of University of South Africa students. Intercontinental Journal of Social Sciences, 2(3), 114-125

UNESCO. (2022). Addressing hate speech and extremism through higher education. UNESCO Global Education Report 2022.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري

إعداد:

**د / مريم بنت أحمد بن زنان الزهراني**

الأستاذ المشارك في تخصص الحديث وعلومه، بقسم الشريعة
والدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالقنفذة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**الموضوع**: دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

**الهدف العام من الدراسة**: إظهار دور المرأة المسلمة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري في المجتمع.

**إشكالية الدراسة**: إن الانحراف الفكري هو أحد المخاطر التي تهدد المجتمع المسلم، ولذا كان للمرأة المسلمة عظيم الجهد والأثر في مواجهته.

**منهج البحث**: اتبعت في البحث المنهج التحليلي الوصفي في التعريف بالانحراف الفكري، وبيان مظاهره وأسبابه، وذكر أسباب نجاح المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري، والطرق التي اتبعتها، وأثرها في ذلك.

**خطة البحث**: قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

**أهم النتائج:**

- المرأة هي حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات في المجتمع، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر.
- اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات.
- قيام المرأة بدورها الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

**التوصيات:**

- أهمية التعاون مع المنظمات التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري وحماية الشباب من الأفكار الهدامة.
- استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة، ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة.

**الكلمات المفتاحية**: دور، المرأة، حماية، المجتمع، الانحراف، الفكري.

# Abstract

Topic of the Research: "The Role of Muslim Women in Protecting Society from Intellectual Deviation".

Objective of the Research: Discussing the role of Muslim women in confronting the phenomenon of intellectual deviation in society.

Problem of the Research: Intellectual deviation is one of the dangers threatening Muslim society and therefore Muslim women have made significant efforts and impact in confronting it.

Methodology of the Research: It has adopted the analytical-descriptive approach to define intellectual deviation, explain its manifestations and causes and highlight the causes of Muslim women's success in confronting intellectual deviation, the methods they used and their impact.

Plan of the Research: The research was divided into an introduction, a preface, three topics, a conclusion and indexes.

Prominent Findings of the Research:

- Women are the cornerstone of building values and beliefs in society, in terms of their ability to instill sound values in their children and protect them from extremist ideas from an early age.
- Women's acquisition of knowledge and understanding of contemporary intellectual issues and their ability to keep up with developments in several fields, helps distinguish facts from falsehoods and suspicions.
- Women fulfilling their familial and educational roles are among the most prominent ways they can protect society from intellectual deviation.

Recommendations of the Research:

- The importance of cooperating with organizations working to promote intellectual security and protect youth from destructive ideas.
- Using digital platforms to disseminate correct ideas and tolerant values and to counter rumors and false news.

**Keywords:** Women's Role, Protection, Society, Intellectual Deviation.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين جعل النساء شقائق الرجال، فسوى بينهما في الكرامة الإنسانية، والحقوق والواجبات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، يَسعد كل منهما بالآخر، ويأنس به في هذه الحياة، فالنساء والرجال في الإنسانية سواء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالمرأة قسيمة الرجل في الأحكام الشرعية، لها ما له من الحقوق، وعليها أيضًا من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقد حرص الإسلام -أشد الحرص- على حفظ كرامة المرأة، واحترام شخصيتها المعنوية، وساواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقها في التصرف ومباشرة جميع الحقوق، فالمرأةُ في ظل تعاليم الإسلام القويمة وتوجيهاتِه الحكيمة تعيش حياةً كريمة في مجتمعها المسلم، حياةً مِلؤها الحفاوةُ والتكريم من أوّل يوم تقدُم فيه إلى هذه الحياة، مرورًا بكل حال من أحوال حياتها، أمًّا كانت، أو بنتًا، أو أختًا، أو زوجة، أو امرأة من سائر أفراد المجتمع.

هذا التكريم من الإسلام للمرأة يُحمِّلها الكثير من المسؤوليات في علاج المظاهر

السيئة التي تعصف بالمجتمع، ومن أخطر المشكلات التي يتعرض لها المجتمع مشكلة انتشار الأفكار المنحرفة، وهنا يظهر دور المرأة في التصدي لهذه المشكلة المجتمعية، لهذا كان هذا البحث الذي يحاول إظهار دور المرأة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري في المجتمع المسلم، وسميته «**دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري**».

## ❁ إشكالية وتساؤلات البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما معنى الانحراف الفكري؟

٢- ما مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع؟

٣- ما أسباب انتشار الانحراف الفكري؟

٤- ما أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

٥- ما الطرق التي تسلكها المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

٦- ما أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

## ❁ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١- تعلق الموضوع بالأمن الفكري في المجتمع.

٢- تعلق الموضوع بالمرأة المسلمة، وهي نصف المجتمع.

٣- بيان دور المرأة المسلمة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري.

٤- تعلق الموضوع بمشكلة تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

## ❁ أهداف البحث:

١- التعريف بالانحراف الفكري.

٢- كشف ظواهر الانحراف الفكري في المجتمع.

٣- بيان أسباب الانحراف الفكري.

٤- بيان أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

٥- التعرف على الطرق التي تسلكها المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

٦- بيان أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

## ❁ الدراسات السابقة:

وقفت على بعض الدراسات السابقة، التي حاولت معالجة بعض الموضوعات المتعلقة بهذا البحث، ومن ذلك:

**الدراسة الأولى: "دور المرأة في الحفاظ على الكيان الأسري"**، للدكتور ليلي بنت عبد الله السليمان المزروع، تحدثت فيه الباحثة عن: دور المرأة الاجتماعي في الحضارات القديمة المختلفة، ثم تحدثت عن دور المرأة في الجاهلية والإسلام، ثم دور المرأة السعودية في الحفاظ على كيان الأسرة التربوي والاجتماعي والنفسي. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها خصصت الحديث عن المرأة السعودية دون غيرها، بينما هذا البحث يتحدث عن المرأة المسلمة بصفة عامة.

**الدراسة الثانية: "دور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء"**، للأستاذة السيدة سميرة جميل مسكي، تحدثت فيه الباحثة عن: المقارنة بين مكانة المرأة في الإسلام وفي الحضارات الأخرى، ثم انتقلت إلى الحديث عن الزواج وأسس اختيار الزوجة، وبيان دور الأم في تربية الأبناء، والوسائل التربوية في تنشئة الأم أبنائها. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها تحدثت عن دور المرأة في البيت خاصة، بينما هذا البحث يتحدث عن دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري، وأثرها في ذلك.

## ❁ إجراءات البحث:

سأتبع في هذه الدراسة الإجراءات الآتية:

١- تخريج الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن الحديث فيهما أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه من السنن الأربعة، فإن لم يكن فيها توسعت في تخريجه

مع ذكر الحكم على الحديث من خلال أقوال أهل العلم.

٣- إذا كان الحديث في الكتب الستة ذكرت اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، وإذا كان الحديث في غير هذه الكتب أكتفي بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

٤- عزو الأقوال إلى قائليها وتوثيق الاقتباسات بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

## ❁ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة وفيها إشكالية وتساؤلات البحث، وأهميته، وأهدافه، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد: مكانة المرأة في الإسلام.

المبحث الأول: الانحراف الفكري تعريفه، ومظاهره، وأسبابه.

المبحث الثاني: أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: طرق مواجهة المرأة المسلمة للانحراف الفكري.

المبحث الرابع: أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات.

الفهارس، وفيها:

فهرس للمراجع والمصادر

فهرس للموضوعات

## التمهيد: مكانة المرأة في الإسلام

حرص الإسلام أشد الحرص على حفظ كرامة المرأة، واحترام شخصيتها، في مختلف مراحل حياتها، فأمر الإسلام بإكرامها طفلةً، وحثَّ على رعايتها والإحسان إليها، كما حثّ على إكرامها والإحسان إليها أختًا، ووعد من أحسن إليها أجرًا عظيمًا، وكرَّم الإسلام المرأة فأعطاها الحرية في اختيار الزوج، وكما أمر الله بالإحسان إلى المرأة بنتًا وأختًا وزوجة أمر بالإحسان إليها أمًّا وجعلها أحقَّ الناس بحسن الصحبة، بل جعل الإسلام رعاية الأم والاعتناء بها مقدمًا على الجهاد؛ فالإسلام رفع مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فلن ترى كالأنثى فضلًا فإنها تُدخِلُ أباها الجنةَ طفلة، وتُكمِل نصف دين زوجها شابة، والجنةُ تحت قدميها أمًّا.

ولقد أسهمت المرأة في بناء الحضارة الإسلامية إسهامًا واضحًا من خلال أدوارها المختلفة في المجتمع، فللمرأة دورها المهم في بناء المجتمع، ولم يقتصر دور المرأة المسلمة على هذا الجانب، بل كانت حريصة على طلب العلم والاهتمام به، ومن ثم تعلمت المرأة علومًا شتى، فأسهمت إسهامات فعالة في الحركة العلمية منذ عصر النبوة إلى الوقت الحالي، وكان لها دور كبير في تعليم العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية وتبليغها عبر العصور، بالإضافة إلى علم الطب والفلك والرياضيات والتمريض والحساب وغيرها، فبرزت نساء عالمات، وفقيهات، ومحدثات، ومفتيات، وأديبات، وشاعرات، وأسهمت المرأة في الحركة العلمية والبناء الحضاري للمجتمع، كما شاركت في نشر الدعوة إلى الله ﷻ جنبًا إلى جنب مع الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].

## المبحث الأول: الانحراف الفكري تعريفه ومظاهره وأسبابه

### ❁ أولاً: تعريف الانحراف الفكري:

مصطلح الانحراف الفكري من المصطلحات الحديثة، وقد اختلف الباحثون في تعريف الانحراف الفكري، ومن هذه التعريفات:

الانحراف الفكري: هو اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر، سواء أكان الآخر فردًا، أم جماعة، أم سلطة، أم مجتمعًا، أم إقليمًا، أم دولة، أم مجموعة دول، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي، بُغْيَة التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد، من أجل مكاسب محدودة أو موسعة، بطرق غير مشروعة، ويؤثر في أمن الفرد والجماعة والدولة والمجتمع بصورة سلبية، وتؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري، والثقافي، وإثارة نوبات العنف والتطرف والإرهاب في بعض حالاته(١).

وقيل: الانحراف في الفكر: هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتقديره للأمور الدينية والسياسية، قد ينتج عنه سلوك يؤدي إلى العنف والإرهاب (٢).

وقيل: الانحراف الفكري: هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القِيَم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة كيان المجتمع (٣).

وقيل: هو اعتناق الأبناء لأفكار تقوم على تأليب المشاعر والأحاسيس في ديباجة من الحماس والاندفاع غير المحسوب خلف شعارات دينية براقة، تأخذ بظواهر

---

(١) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، لمحمد شحات الخطيب، بدون دار نشر، سنة ٢٠٠٦م (ص ١٩ – ٢٠).

(٢) طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، في جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، للباحث فيصل بن عائض البقمي (ص ١٠).

(٣) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث علمي مقدم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكر الذي نظمته جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٥هـ، للباحث أحسن مبارك (ص ١١٦).

النصوص وتؤولها لخدمة أهداف مشبوهة، تقوم على العدوانية وتكفير المجتمع والخروج على النظام، تبعًا لرموز فكرية ضالة، استطاعت الوصول إليهم داخليًّا، واستدراجهم خارجيًّا في غفلة من آبائهم للعمل في بؤر النزعات المتأزمة حول العالم، ومحاولة زعزعة النظام والإخلال بالأمن داخليًّا (١).

وحاصل القول هو: أن الانحراف الفكري ظاهرة معقدة تتداخل فيها العديد من العوامل، سواء كانت داخلية تتعلق بالفرد نفسه، أو خارجية مرتبطة ببيئته ومجتمعه، وبناء على ذلك أرى أن التعريف المختار هو:

**الانحراف الفكري هو: الخروج عن الأفكار والقيم والمعتقدات السوية التي تُعد أساسًا للمجتمع، ويمثل تهديدًا للفرد والمجتمع على حد سواء.**

## ❁ ثانيًا: مظاهر الانحراف الفكري:

بالنظر إلى ما يدور حولنا، وما نراه من انتشار للأفكار المنحرفة يستطيع الباحث أن يستخلص مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع فيما يلي:

- الغرور المعرفي والاعتقاد بأن الفرد يمتلك الحقيقة المطلقة، ورفض أي آراء أو أفكار أخرى، مما يؤدي إلى التعصب الفكري وعدم القدرة على تَقَبُّل النقد أو الحوار البناء.
- تشويه الحقائق وتبرير الغايات، واللجوء إلى تحريف الحقائق وتأويلها بما يتناسب مع الأفكار المنحرفة، وتبرير الأهداف غير المشروعة بشتى السبل، حتى لو كانت تتعارض مع القيم الأخلاقية والدينية.
- القدرة على التضليل والخداع باستخدام أساليب المكر والتلاعب بالكلمات والأفكار؛ لتضليل الآخرين وجذبهم نحو الفكر المنحرف، وذلك من خلال بثّ الشبهات والأكاذيب.
- البحث عن نقاط الاختلاف والنزاع بين أفراد المجتمع بدلًا من نقاط الاتفاق،

(١) طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري (ص ١١).

وتشجيع الشقاق والفرقة بين أفراد المجتمع أو الجماعات، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية.

- التناقض الفكري والسلوكي، بوجود فجوة بين ما يعلنه الفرد من أفكار ومبادئ وبين سلوكه وتصرفاته الفعلية، حيث يدعي شيئًا ويفعل نقيضه.
- النزعة إلى العداء والانتقام والشعور بالضغينة والكراهية تجاه الآخرين، والسعي للانتقام منهم أو إيذائهم، وقد يتطور ذلك إلى العنف والتطرف.
- اعتقاد بعض الأفكار الهدامة التي تبني أفكارًا تهدف إلى هدم القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، أو الدعوة إلى الفوضى والاضطراب.
- انتقاص أحكام الدين، أو إنكار بعض ثوابته، والتشكيك في أحكام الدين، أو إنكار السنة النبوية، أو بعض الأحاديث الصحيحة، أو الاعتقاد بأن الشريعة غير صالحة لكل زمان ومكان، مما يؤدي إلى زعزعة الثوابت الدينية.
- الغلو والتطرف والإفراط في فهم بعض النصوص الدينية وتطبيقها بشكل متشدد يؤدي إلى التكفير والقتل، أو التفريط في تطبيقها والتهاون فيها، وكلاهما يُعد انحرافًا عن الوسطية والاعتدال.
- الجرأة على إصدار الفتاوى والأحكام الدينية دون امتلاك المعرفة الشرعية الكافية، مما يؤدي إلى نشر الأفكار الخاطئة والمضللة.
- سوء الظن والطعن في العلماء والشك والريبة في نيات الآخرين، وخاصة العلماء ورموز المجتمع، وتشويه سمعتهم والتشهير بهم.
- العمل على إشعال الفتن والنزاعات داخل المجتمع، وتضليل الأجيال الشابة وتغريرها بالأفكار المنحرفة.
- سيادة العنف وشيوع الجرائم في بعض الحالات المتطرفة، يمكن أن يؤدي الانحراف الفكري إلى تبني العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق الأهداف، مما يسفر عن انتشار الجرائم وانتهاك حقوق الأفراد.
- السخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات، والسعي لكسر

الحواجز النفسية بين الإيمان والكفر.

● تمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فك الارتباط بين الدنيا والآخرة.

● ظهور الضعف في التزام أصول الدين في العلاقة الفردية مع غير المسلمين، وذلك بمحبة الكفار والثناء عليهم وتمجيدهم، والتشبه بهم في الهيئات وكثير من الأفعال التي تخالف الإسلام (١).

## ❁ ثالثًا: أسباب الانحراف الفكري:

بعد أن تعرفنا على مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع نستطيع أن نستخلص أسباب ظهور الانحراف الفكري في المجتمع، وهي كما يلي:

● الجهل بالدين والعلم الشرعي، وعدم الفهم الصحيح لمقاصد الشريعة، أو الاقتصار على الأخذ بظاهر النصوص دون تعمق، يفتح الباب أمام التأويلات الخاطئة والمنحرفة.

● الجهل بالواقع، وعدم إدراك المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى تبني أفكار لا تتناسب مع ظروف المجتمع.

● الجهل بالثقافة والقوانين، وعدم فهم العادات والقوانين المنظمة للمجتمع، مما قد يؤدي إلى تصرفات مخالفة للمعايير الاجتماعية والقانونية.

● الفقر والبطالة، وتدنّي الأوضاع المعيشية وانتشار البطالة يمكن أن يولّد شعورًا باليأس والإحباط، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تَعِدُ بحلول سريعة أو تقدم وعودًا كاذبة.

● التفكك الأسري، وغياب التربية السليمة داخل الأسرة، والنزاعات المستمرة، كلها عوامل تساهم في ضعف الروابط الأسرية وتترك الشباب فريسة للأفكار المنحرفة،

---

(١) انظر :العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري (ص ٢٧ – ٣٠)، إدانة الانحراف الفكري في الخليج (ص ١٩ – ٢٢).

والمعاملة القاسية من قبل الأبوين أو البيئة المحيطة قد تدفع الفرد إلى البحث عن ملاذ في جماعات تتبنى أفكارًا منحرفة.

- رفقاء السوء، حيث إن تأثير الأصدقاء السيئين الذين يروجون لأفكار أو سلوكيات منحرفة يلعب دورًا كبيرًا في انجراف الشباب.
- شعور الإنسان بالإقصاء والظلم، وعدم الإحساس بعدم الانتماء، أو التعرض للتمييز والظهور، يدفع البعض إلى البحث عن هوية أو مكانة في جماعات متطرفة.
- المشكلات النفسية، مثل الاكتئاب والقلق، أو تجارب الصدمة والإحباط، يمكن أن تزيد من قابلية الفرد للتأثر بالأفكار المتطرفة التي توفر له معنى أو هدفًا مزيفًا.
- الشخصية الضعيفة أو غير الناضجة، فالأفراد الذين يفتقرون إلى الثقة بالنفس أو القدرة على التفكير النقدي يكونون أكثر عرضة للتأثر بالدعوات المتطرفة.
- الإعلام المضلل، وانتشار المحتوى الذي يشجع على العنف أو الكراهية، أو الذي يروج لأفكار متطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، يساهم في نشر الانحراف الفكري.
- الهجوم على الدين والمقدسات، والاستفزازات والهجمات المتكررة على الدين والمقدسات من قِبَل بعض الجهات قد تدفع بعض الأفراد إلى ردود أفعال متطرفة.
- الغلو والتطرف في فهم النصوص: التشدد في تفسير النصوص الدينية أو الفكرية، وتجاوز الحدود الشرعية أو العقلية [(١)].

## المبحث الثاني: أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري

نجاح المرأة في مواجهة الانحراف الفكري ينبع من دورها الفريد في الأسرة والمجتمع، وقدراتها الفطرية والمكتسبة، ودافعها القوي لحماية محيطها من الأفكار الهدامة؛ فالمرأة تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في المحيط القريب، من خلال دورها كأم

(١) الانحراف والتطرف الفكري (ص ٢ – ٤)، إدانة الانحراف الفكري في الخليج (ص ٢٢ – ٢٦).

وزوجة وأخت، حيث تستطيع المرأة التأثير بشكل كبير على الأشخاص المقربين منها، وتوجيههم نحو التفكير السليم والقيم الصحيحة، فتمكين المرأة وتعزيز دورها يمثل قوة حقيقية في بناء مجتمع أكثر وعيًا وتحصينًا ضد مختلف أشكال الانحراف الفكري، وتتعدد الأسباب التي تساعد المرأة على النجاح في مواجهة الانحراف الفكري، ومن هذه الأسباب:

### ❁ أولاً: الأسرة:

تعتبر الأم حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات لدى الأبناء، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتعزيز التفكير النقدي لديهم، وتشجيع الحوار المفتوح بينهم، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر، مما يجعلها خط الدفاع الأول ضد الانحراف الفكري، وهذا واجب شرعي، ومطلب ديني، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

أي: يا منْ مَنَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه قوا أنفسكم وأهليكم نارًا موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالًا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يَسْلَم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه، ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأن وقودها الناس والحجارة (١).

فالمرأة في بيتها راعية لأولادها، وهي مسؤولة عن هذه الرعية أمام ربها سبحانه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص: ٨٧٤).

وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته**»(١)، فالمرأة راعيةٌ في بيت زوجها بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له والشفقة عليه والأمانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها، وهي مسؤولة عن رعيتها هل قامت بما يجب عليها ونصحت في التدبير أو لا؟(٢).

فالصبي أمانة عند والديه، وقلبُه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورته، وهو قابل لكل نقش وقابل لكل ما يمال به إليه فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، يشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم به والولي عليه. وقد قال تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغي أن يصونه من نار الآخرة وهو أولى، وصيانته بأن يُؤدِّبه ويُهذِّبه ويُعلِّمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء، ولا يُعوِّده التنعم، ولا يُحَبِّب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ويهلك هلاك الأبد(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٢/ ٥)، برقم (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (٣/ ١٤٥٩)، برقم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، سنة ١٣٥٦هـ (٥/ ٣٨).

(٣) المدخل لابن الحاج، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث (٤/ ٢٩٥).

### ❁ ثانيًا: التعليم:

يمكن للمرأة العاملة في مجال التعليم أن تُساهِم بدور فعال في تطوير المناهج التي تعزز الوعي الفكري، وتحصين الطلاب ضد الأفكار المنحرفة، وتشجعهم على التفكير المستقل والمنطقي، والإسلام دعا إلى تعليم المرأة وحثّ عليه، وعموم الأمر للمسلمين بطلب العلم يشمل الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

والحياء لم يمنع نساء الأنصار من طلب العلم وسماعه من النبي ﷺ وقد مدحت أم المؤمنين عائشة نساء الأنصار بحرصهن على طلب العلم، فقالت: نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين (١).

### ❁ ثالثًا: القدرة على بناء الروابط الاجتماعية القوية:

تميل المرأة إلى بناء شبكات دعم اجتماعي قوية داخل الأسرة والمجتمع، هذه الروابط توفر بيئة آمنة للحوار وتبادل الأفكار، مما يساعد في تحدي الأفكار المنحرفة وتفنيدها بشكل جماعي؛ فعندها يجتمع الأبناء والأقارب، مما يجعل ذلك فرصة لتعليمهم وتأديبهم، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: بِتُّ ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ من الليل، فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القِرْبة، فأطلق شناقها(٢)، ثم توضأ وضوءًا بين الوضوءين، ولم يكثر، وقد أبلغ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١/ ٢٦١)، برقم (٣٣٢).

(٢) أي حل شِنَاق القربة، والشِّنَاق: الخيط أو السير الذي تُعَلَّق به القِرْبة، والخيط الذي يُشَد به فمها. يقال شنق القربة وأشنقها إذا أوكأها، وإذا علقها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، =

ثم قام فصلى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه له، فتوضأت، فقام فصلى، فقمت عن يساره، فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه، فتتامّت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأتاه بلال فآذنه بالصلاة، فقام فصلى، ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وعظم لي نورا**»(١).

**وفي الحديث من الفوائد:**

- الملاطفة بالصغير والقريب والضيف، وحسن المعاشرة للأهل، والرد على من يؤثر دوام الانقباض.

- وفيه مبيت الصغير عند محرمه وإن كان زوجها عندها.

- وجواز الاضطجاع مع المرأة الحائض، وترك الاحتشام في ذلك بحضرة الصغير وإن كان مميزًا، بل مراهقًا.

- وفيه صحة صلاة الصبي وجواز فتل أذنه لتأنيسه وإيقاظه، وقد قيل: إن المتعلم إذ تعوهد بفتل أذنه كان أذكى لفهمه.

- وفيه بيان فضل ابن عباس وقوة فهمه وحرصه على تعلم أمر الدين وحسن تأتيه في ذلك (٢).

---

=

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢/ ٥٠٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل (٨/ ٦٩)، برقم (٦٣١٦)، مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٢٥)، برقم (٧٦٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

=

### ❁ رابعًا: الوعي العاطفي:

تمتلك عديد النساء قدرة فطرية على استشعار الخطر والكشف عن التلاعب العاطفي الذي غالبًا ما تستخدمه الجماعات المنحرفة لجذب الأفراد. هذا الوعي العاطفي يمكن أن يكون أداة قوية في الوقاية من الانزلاق نحو الانحراف الفكري، فالنساء رحيمات تغمرهن العاطفة، فعن أبي أمامة ﷺ، أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله ومعها صبيان لها، فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد منهما تمرة. قال: ثم إن أحد الصبيين بكى قال: فشقتها فأعطت كل واحد نصفًا. فقال رسول الله ﷺ: «حاملات والدات رحيمات بأولادهن، لولا ما يصنعن بأزواجهن لدخلت مصلياتهن الجنة» (١).

وصف النبي ﷺ النساء بهذه الصفات الحميدة الدالة على قوة عاطفة المرأة نحو أولادها، فإذا أضيف إلى هذه العاطفة الوعي استطاعت المرأة أن تحمي ليس أولادها فحسب، بل تحمي المجتمع كله من الوقوع في الانحراف الفكري.

## المبحث الثالث: طرق مواجهة المرأة المسلمة للانحراف الفكري

يمكن للمرأة أن تكون قوة فاعلة في مواجهة الانحراف الفكري من خلال التسلح بالعلم والمعرفة، والقيام بدورها التربوي على أكمل وجه، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، واستخدام وسائل التواصل بوعي، وبناء شبكات دعم قوية، وأن تكون قدوة حسنة في محيطها، ويمكنها اتباعها طرق متنوعة لتحقيق ذلك:

---

=

(٢/ ٤٨٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٥٠٨)، برقم (٢٢١٧٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٧٩)، برقم (٧٢١١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ١٩١)، برقم (٧٣٣١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

### ❁ أولاً: تثقيف وتعليم المرأة:

يجب العمل على اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، وتطوير التفكير النقدي، وتعلم مهارات التحليل والتقييم المنطقي للأفكار والمعلومات يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات، وفهم مصادر الانحراف: التعرف على الأيديولوجيات المنحرفة وأساليبها في الترويج لأفكارها يمكن من تفنيدها بشكل فعال، وقد كان النبي ﷺ حريصًا على وعظ النساء وتعليمهن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من النار**» فقالت امرأة: واثنتين؟ فقال: «**واثنتين**» (١).

وكان النبي ﷺ حريصًا على تعليم النساء كل ما ينفعهن كالكتابة وغيرها، فأمر الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها أن تعلم أمهات المؤمنين الكتابة وغيرها مما ينفع المرأة، فعن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: «**ألا تُعلمين هذه رقية النملة** (٢) **كما علمتيها الكتابة**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ (٣٢/١)، برقم (١٠١)، ومسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/ ٢٠٢٨)، برقم (٢٦٣٣).

(٢) رقية النملة: بفتح النون، وسكون الميم، وهي قروح تخرج في الجنب والجنبين، وتسمى نملة؛ لأن صاحبها يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه، وأصنافها ثلاثة، ورقية النملة كلام كانت نساء العرب تستعمله، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع، ورقية النملة التي كانت تُعرَف بينهن أن يقال: العروس تحتفل وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفتعل، غير ألّا تعصي الرجل. شرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان شهاب الدين المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م (١٥/ ٦١٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى (٤/ ١١)، برقم (٣٨٨٧)، والحديث صححه الألباني.

وفي هذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه[(١)].

## ❁ ثانيًا: الدور الأسري والتربوي:

دور المرأة الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري عن طريق التنشئة السليمة للأطفال وغرس القيم الصحيحة، وتعزيز الانتماء الوطني، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، وتشجيع التفكير النقدي والحوار المفتوح داخل الأسرة يحمي الأجيال القادمة من الانحراف، وأهمية مراقبة المحتوى الإعلامي: الانتباه إلى ما يشاهده الأبناء على وسائل الإعلام المختلفة والتدخل لتوجيههم وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبناء علاقة قوية مع الأبناء: خلق جو من الثقة والتواصل الجيد يسمح للأبناء بمشاركة أفكارهم وتساؤلاتهم، ويسهل توجيههم وحمايتهم، وقد وجه النبي ﷺ النساء إلى حسن تربية الأبناء وتعليمهم مكارم الأخلاق وإبعادهم عن الوقوع في الرذائل، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه، أنه قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «**وما أردتِ أن تعطيه؟**» **قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة»**[(٢)].

هكذا يعلم رسول الله ﷺ الأمهات أن ينشئن أولادهن نشأة يقدسون فيها مكارم الأخلاق كالصدق، ويتنزهن عن الرذائل كالكذب، ولو تجاوزت الأمهات عن هذه الأمور وتعللن بأنها أمور تافهة وهينة؛ فإن الأطفال سيكبرون وهم يعتبرون هذه

---

(١) معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م (٤/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤/ ٢٩٨)، برقم (٤٩٩١) والحديث حسنه الألباني.

الرذائل أمرًا هينًا وهو عند الله عظيم، وصدق الشاعر حيث قال:

وينشـــأ ناشـــئ الفتيـــان منـــا على مـــا كـــان عـــوده أبـــوه(١)

وهذه أم سليم رضي الله عنها تختبر ولدها أنس بن مالك رضي الله عنه من باب التأديب والتعليم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ، وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا (٢).

فانظر إلى هذا الموقف العظيم من هذا الغلام وأمه في المحافظة على سر رسول الله ﷺ، حيث اختبرت أم سليم ابنها أنس بن مالك هل سيخبر بسر رسول الله ﷺ أم سيحفظ السر، فلما رأته حفظ سر رسول الله ﷺ فرحت بصنيعه ثم أكدت عليه بقولها: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا.

وهكذا تقوم المرأة المسلمة على تربية الأبناء على الوسطية والاعتدال، وغرس القيم الإسلامية الصحيحة في الأطفال، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، كما تعمل على تعزيز الحوار الأسري ومناقشة القضايا الفكرية بصراحة داخل الأسرة، وعدم ترك الفراغ الذي قد يملؤه المتطرفون، وملاحظة أي تغييرات فكرية أو سلوكية لدى الأبناء والتدخل المبكر بتوجيه إيجابي.

### ❁ ثالثًا: المشاركة المجتمعية الفعالة:

المشاركة في الأنشطة التوعوية: والتعاون مع الحملات والمبادرات الهادفة والرسمية التي تهدف إلى مكافحة التطرف والانحراف الفكري في المجتمع، ودعم منظمات المجتمع المدني: التعاون مع المنظمات الرسمية التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري

---

(١) هذا البيت من بحر الوافر، وينسب إلى أبي العلاء المعري الشاعر والفيلسوف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه (٤/ ١٩٢٩)، برقم (٢٤٨٢).

وحماية الشباب من الأفكار الهدامة، والعمل على نشر الوعي الإيجابي: استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة، والمشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة، والتحذير من المحتوى المتطرف: تجنب نشر أو مشاركة أي محتوى يدعو إلى العنف أو الكراهية أو التعصب، ونساء الصحابة رضوان الله عليهن كن يشاركن المجتمع المسلم في أفراحه وأتراحه، بل كن يشاركن في الحروب في علاج ومعالجة الجرحى والمرضى، ومنهن –على سبيل المثال– أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، شهدت أم عمارة: ليلة العقبة، وأُحُدًا، والحديبية، ويوم حُنَين، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل، وقُطِعت يدها في الجهاد، فقد شهدت أحدًا مع زوجها، ومع ولديها، وخرجت تسقي ومعها شِنٌّ، وقاتلت وأبلت بلاءً حسنًا، وجرحت اثني عشر جرحًا، حتى قال عنها رسول الله ﷺ: «**لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان**». وكانت تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول: خرجت أول النهار إلى أُحُد وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سِقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال، وأذُبُّ عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إليّ الجراح. قالت: فرأيت على عاتقها جرحًا له غور أجوف. فقلت: يا أم عمارة، من أصابك هذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة، وقد ولّى الناس عن رسول الله، يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، فكنت فيهم فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، وجرحت أم عمارة بأُحُد اثني عشر جرحًا، وقطعت يدها يوم اليمامة، وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحًا (١).

---

(١) الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد =

فإذا كانت المرأة الصحابية قد شاركت في الجهاد في سبيل الله، ألا تشترك في حماية مجتمعها من الانحراف الفكري؟

**ومن صور تأثيرها في المجتمع:**

- نشر الوعي والوسطية كداعية تسهم في تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة، وتفنيد الأفكار المتطرفة.
- تشكيل مجموعات نسائية لمقاومة التطرف.
- التعاون مع المدارس والمساجد لتعزيز الخطاب الديني المعتدل.

**❁ رابعًا: بناء شبكات الدعم والتواصل:**

عن طريق التواصل مع العلماء والمختصين للاستفادة من علمهم وخبراتهم في فهم ومواجهة الانحراف الفكري، وأهمية تبادل الخبرات مع النساء الأخريات؛ لتبادل الأفكار والاستراتيجيات في مواجهة التحديات الفكرية، وعدم التردد في طلب الدعم

=

عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م (١٠/ ٣٨٤)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (٢/ ٢٧٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (٤/ ١٩٤٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (٧/ ٣٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ (٨/ ٤٤١).

النفسي أو الاجتماعي إذا لزم الأمر.

### ❁ خامسًا: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

تُعَدّ وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت من أهم طرق الاتصال في العصر الحالي، ويمكن للمرأة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الانحراف الفكري من خلال ما يلي:

- نشر الوعي والتثقيف، عن طريق إنشاء صفحات وحسابات تنشر محتوى هادفًا وبناءً.
- التركيز على القيم الإيجابية والتفكير النقدي والحوار العقلاني.
- تبسيط المفاهيم الدينية والاجتماعية والثقافية وتقديمها بطريقة جذابة وسهلة الفهم للشباب، مما يحصنهم ضد التفسيرات الخاطئة والمتطرفة.
- إنشاء محتوى هادف سواء كانت فيديوهات، أو مقالات، أو منشورات تُعَزِّز القيم الإسلامية السمحة.
- استخدام منصات التواصل لنشر الخطاب المعتدل ودحض الشائعات والأفكار المتشددة.
- إنشاء مجموعات ومنتديات إلكترونية تُشَجِّع على الحوار البنّاء وتبادل الآراء باحترام، مما يفتح المجال لتفنيد الأفكار المنحرفة بالحجة والإقناع.
- تشجيع التفكير النقدي عن طريق طرح أسئلة مفتوحة ومناقشة قضايا مثيرة للتفكير لتحفيز المستخدمين على تحليل المعلومات بشكل نقدي وعدم التسليم بالمسلمات الخاطئة.
- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد الذين قد يكونون عُرْضة للوقوع في الأفكار المنحرفة.
- التركيز على تعزيز الهوية الوطنية والقيم المشتركة والانتماء الإيجابي للمجتمع، مما يقلل من جاذبية الأفكار التي تسعى لتقويض هذه الهوية.
- حماية الأبناء من المواقع والجماعات الإلكترونية المشبوهة، وتبادل الخبرات في

مواجهة الانحراف الفكري.

- المشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة.
- التحذير من التلقين الإلكتروني، وعدم الانسياق وراء خطاب الكراهية أو الدعوات المتطرفة على الإنترنت (١).

## المبحث الرابع: أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري

الرؤية الإسلامية للمرأة أنها شريك أساسي للرجل في تحمل مسؤولية إصلاح المجتمع وحمايته من كل أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف الفكري، انطلاقًا من مبدأ المساواة في التكليف والمسؤولية بين الرجل والمرأة في أصول الشريعة، فالنساء شقائق الرجال كما قال رسول الله ﷺ، ومعنى شقائق الرجال؛ أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام.

ومن خلال ما ذكرناه في المبحثين السابقين يمكن لنا أن نُلخِّص أثر المرأة في مواجهة الانحراف الفكري وحفظ التوازن المجتمعي والفكري، فيما يلي:

**التنشئة الأسرية والتربية:** فالأم هي القدوة الأولى لأبنائها، فاعتدال فكرها وسلوكها وقيمها السمحة يغرس في نفوسهم حصانة ذاتية ضد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

**التعليم والتثقيف:** حرص الأم على تعليم أبنائها وتثقيفهم تعليمًا سليمًا، وتعزيز التفكير النقدي لديهم، يمكّنهم من تمييز الحق من الباطل وعدم الانسياق وراء

(١) ينظر: تصور إستراتيجي لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإستراتيجية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، للباحث رائد حزام الكرناف، سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م (ص ٨٠ - ٨٦)، برامج التواصل الاجتماعي، للأستاذ عيسى بن سليمان الفيفي، بدون دار نشر، سنة النشر ١٤٣٢هـ (ص ٨- ١٢).

الأفكار الهدامة.

**الحوار والتواصل الفعال:** عن طريق فتح قنوات حوارية مفتوحة مع الأبناء والاستماع إليهم ومناقشة أفكارهم بهدوء وعقلانية يساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم ووقايتهم من الوقوع في براثن الانحراف الفكري.

**تعزيز القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة:** عن طريق غرس القيم الأخلاقية والدينية السمحة في نفوس الأبناء منذ الصغر يجعلهم أكثر تحصينًا ضد الأفكار التي تتعارض مع هذه القيم.

**اكتشاف علامات الانحراف المبكرة:** الأم، بحكم قربها من أبنائها، تستطيع ملاحظة أي تغيرات تطرأ على سلوكهم أو أفكارهم، والتدخل المبكر لتقويمها وحمايتهم.

**المشاركة في المؤسسات التعليمية والدعوية:** يمكن للمرأة أن تساهم بفعالية في المؤسسات التعليمية والدعوية لنشر الوعي الصحيح ومحاربة الأفكار المنحرفة من خلال التدريس، وإلقاء المحاضرات، والمشاركة في الندوات.

**العمل في وسائل الإعلام ومنصات التواصل:** يمكن للمرأة المثقفة والواعية أن تستخدم وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر الوعي الإيجابي وتفنيد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

**المشاركة في منظمات المجتمع المدني:** يمكن للمرأة أن تنخرط في منظمات المجتمع المدني التي تهتم بقضايا التوعية الفكرية ومكافحة التطرف والانحراف.

**تقديم الدعم النفسي والاجتماعي:** يمكن للمرأة أن تلعب دورًا هامًّا في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد الذين قد يكونون عُرْضة للأفكار المنحرفة أو الذين بدأوا بالفعل في الانزلاق نحوها.

**التسلح بالعلم والمعرفة:** كلما كانت المرأة أكثر علمًا ومعرفة وفهمًا لقضايا العصر، كانت أكثر قدرة على تمييز الأفكار الصحيحة من المغلوطة وحماية نفسها وأسرتها من الانحراف.

## الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث أقدم لإخواني الباحثين أهم النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث، وبعض التوصيات.

### ❁ أولاً: النتائج:

- الانحراف الفكري هو الخروج عن الأفكار والقيم والمعتقدات السوية التي تُعد أساسًا للمجتمع، ويمثل تهديدًا للفرد والمجتمع على حدّ سواء.
- تتلخص مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع في الغرور المعرفي، وتشويه الحقائق، والقدرة على التضليل والخداع، وتشجيع الشِّقاق والفُرقة بين أفراد المجتمع، والتناقض الفكري والسلوكي، وانتقاص أحكام الدين أو إنكار بعض ثوابته والتشكيك فيه، والغلو والتطرف في فهم النصوص الدينية، وتمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فكّ الارتباط بين الدنيا والآخرة.
- أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور الانحراف الفكري: الجهل بالدين والعلم الشرعي، والتفكك الأسري، وغياب التربية السليمة داخل الأسرة، وشعور الإنسان بالإقصاء والظلم، والمشكلات النفسية، والإعلام المضلل، والهجوم على الدين والمقدَّسات، والغلو والتطرف في فهم النصوص الشرعية.
- الأم هي حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات لدى الأبناء، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر، مما يجعلها خط الدفاع الأول ضد الانحراف الفكري.
- يمكن للمرأة العاملة في مجال التعليم أن تُساهِم بشكل فعّال في تطوير المناهج التي تُعَزِّز الوعي الفكري، وتحصين الطلاب ضد الأفكار المنحرفة، وتشجعهم على التفكير المستقل والمنطقي.
- تميل المرأة إلى بناء شبكات دعم اجتماعي قوية داخل الأسرة والمجتمع، وهذه الروابط توفر بيئة آمنة للحوار وتبادل الأفكار، مما يساعد في تحدي الأفكار المنحرفة وتفنيدها بشكل جماعي.

●تمتلك عديد النساء قدرة فطرية على استشعار الخطر والكشف عن التلاعب العاطفي الذي غالبًا ما تستخدمه الجماعات المنحرفة لجذب الأفراد، هذا الوعي العاطفي يمكن أن يكون أداة قوية في الوقاية من الانزلاق نحو الانحراف الفكري.

●غالبًا ما يكون لدى المرأة دافع قوي لحماية أسرتها وأطفالها ومجتمعها من أي تهديدات، بما في ذلك الأفكار المنحرفة التي يمكن أن تؤدي إلى العنف والتطرف، هذا الدافع يجعلها أكثر استعدادًا للعمل بجد لمواجهة هذه الأفكار.

●يجب العمل على اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، وتطوير التفكير النقدي، وتعلم مهارات التحليل والتقييم المنطقي للأفكار والمعلومات يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات.

●دور المرأة الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري عن طريق التنشئة السليمة للأطفال وغرس القيم الصحيحة، وتعزيز الانتماء الوطني، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، وتشجيع التفكير النقدي والحوار المفتوح داخل الأسرة يحمي الأجيال القادمة من الانحراف.

●وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت كالفيس بوك والواتس وغيرها من الوسائل من أهم طرق الاتصال في العصر الحالي، يمكن للمرأة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الانحراف الفكري.

●الرؤية الإسلامية للمرأة أنها شريك أساسي للرجل في تحمل مسؤولية إصلاح المجتمع وحمايته من كل أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف الفكري، انطلاقًا من مبدأ المساواة في التكليف والمسؤولية بين الرجل والمرأة في أصول الشريعة.

●الأم هي القدوة الأولى لأبنائها، فاعتدال فكرها وسلوكها وقيمها السمحة يغرس في نفوسهم حصانة ذاتية ضد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

●حرص الأم على تعليم أبنائها وتثقيفهم تعليمًا سليمًا، وتعزيز التفكير النقدي

لديهم، يُمَكِّنهم من تمييز الحق من الباطل وعدم الانسياق وراء الأفكار الهدامة.

- أهمية الحوار والتواصل الفعّال: عن طريق فتح قنوات حوارية مفتوحة مع الأبناء والاستماع إليهم ومناقشة أفكارهم بهدوء وعقلانية يساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم ووقايتهم من الوقوع في براثن الانحراف الفكري.
- ضرورة تعزيز القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة: عن طريق غرس القيم الأخلاقية والدينية السمحة في نفوس الأبناء منذ الصغر يجعلهم أكثر تحصينًا ضد الأفكار التي تتعارض مع هذه القيم.

## ❁ ثانيًا: التوصيات:

أوصي زملائي الباحثين بما يلي:

- أهمية التعاون مع المنظمات الرسمية التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري وحماية الشباب من الأفكار الهدامة.
- استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة.
- أهمية المشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة، والتحذير من المحتوى المتطرف.
- زيادة دور المرأة المجتمعي المعرفي والتوعوي لتتكاتف الجهود لحماية المجتمع دينيًّا وأسريًّا من أي فكر ضال أو جماعة منحرفة.

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي، للدكتور إبراهيم بن حسن بن ملا سليمان البلوشي، مكتبة الوراق العامة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث علمي مقدم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكر الذي نظمته جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٥هـ، للباحث أحسن مبارك.

الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، لمحمد شحات الخطيب، بدون دار نشر، سنة ٢٠٠٦م.

برامج التواصل الاجتماعي، للأستاذ عيسى بن سليمان الفيفي، بدون دار نشر، سنة النشر ١٤٣٢هـ.

تصور إستراتيجي لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإستراتيجية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، للباحث رائد حزام الكرناف، سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

شرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان شهاب الدين المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ

- ٢٠١٦م.

الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، في جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، للباحث فيصل بن عائض البقمي.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، سنة ١٣٥٦هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث.

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية

## ( آسية بنت مزاحم أنموذجًا )

إعداد:

**د/ ندى بنت فايز بن عوظه القشيري**

الأستاذ المساعد بكلية التربية والتنمية البشرية بجامعة بيشة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

**عنوان البحث:** دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية "آسية بنت مزاحم" أنموذجًا.

**إعداد الباحثة:** ندى بنت فايز بن عوظه القشيري.

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى:

١. بيان أهمية دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية ﵂.

٢. إبراز النماذج النسائية القرآنية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣. تسليط الضوء على كيفية استلهام هذا النموذج في تعزيز الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية لدى المرأة المسلمة المعاصرة.

**تمهيد البحث:** يتضمن تعريف الانحرافات الفكرية، وأسبابها، وآثارها.

**منهج البحث:** المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

**فصول البحث:** الفصل الأول: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: دور المرأة المسلمة التربوي. والمبحث الثاني: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي. والمبحث الثالث: دور المرأة المسلمة الإعلامي. الفصل الثاني: آسية بنت مزاحم في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: التعريف بآسية بنت مزاحم ﵂، وبيان فضائلها. والمبحث الثاني: موقف آسية بنت مزاحم ﵂ من الانحرافات الفكرية. والمبحث الثالث: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

**خاتمة البحث:** ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها:

١. أهمية دور المرأة المسلمة في بناء المجتمعات الإنسانية، وتنشئة الأبناء، وغرس المبادئ الصحيحة، وغرس العقيدة الحقة.

٢. الاقتداء بالنماذج الصالحة من النساء التي خلدها التاريخ، وضرب بها الوحي مثلًا يحتذى به، كآسية بنت مزاحم ﵂.

٣. ضرورة وقوف المرأة المسلمة المعاصرة على الدلالات العميقة من موقف آسية ﵂، واستلهام الدروس المستفادة من قصتها؛ حتى أصبحت مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات.

**توصيات البحث:**

١. تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى المرأة المسلمة، وتشجيع البحث العلمي في قضايا المرأة والانحرافات الفكرية.

٢. تتبع دور النساء اللاتي واجهن الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال السنة النبوية.

٣. تخصيص دراسة القيم التربوية المستفادة من قصة آسية ﵂ في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤. دراسة ثبات المرأة المسلمة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية من خلال عرض النماذج النسائية الخالدة.

**الكلمات المفتاحية:** المرأة – الانحرافات الفكرية – آسية.

# Abstract

Title of the Research: The Role of the Muslim Woman in Confronting Intellectual Deviations: "Asiya bint Muzahim" as a Model.

Prepared by: Researcher: Nada bint Fayez bin Awadh Al-Qushayri.

Objectives of the Research: The research aims to:

1. Highlight the importance of the role of women in confronting intellectual deviations and the manifestations of these deviations that Asiya faced.
2. Showcase Quranic female figures in confronting intellectual deviations.
3. Emphasize how this model can be used to promote moderation and counter intellectual deviations among contemporary Muslim women.

Introduction: Includes a definition of intellectual deviations, their causes, and their effects.

Research Methodology: The inductive approach and the analytical approach.

Research Chapters: Chapter One: The Role of the Muslim Woman in Confronting Intellectual Deviations. First Section: The educational role of the Muslim woman. Second Section: The intellectual and doctrinal role of the Muslim woman. Third Section: The media role of the Muslim woman. Chapter Two: Asiya bint Muzahim in Confronting Intellectual Deviations. First Section: Introducing Asiya bint Muzahim and highlighting her virtues. Second Section: Asiya bint Muzahim's stance against intellectual deviations. Third Section: The implications of Asiya's stance for contemporary Muslim women.

Conclusion: Summarizes key findings, including:

1. The significance of the Muslim woman's role in building human societies, raising children, instilling correct principles, and strengthening true faith.
2. The importance of following the righteous female figures whom history has immortalized and whom divine revelation has presented as exemplary models, such as Asiya bint Muzahim.
3. The need for contemporary Muslim women to reflect on the deep meanings of Asiya's stance, drawing lessons from her story, which became an enduring educational model of patience and perseverance.

Research Recommendations:

1. Enhancing intellectual and doctrinal awareness among Muslim women and encouraging scientific research on women's issues and intellectual deviations.
2. Studying the role of women who have confronted intellectual and doctrinal deviations through prophetic traditions.
3. Conducting a dedicated study on the educational values derived from Asiya's story in the Quran and Sunnah.
4. Exploring the steadfastness of Muslim women in the Quran and Sunnah by presenting timeless female figures.

**Keywords:** Woman, Intellectual Deviations, Asiya.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، يحب من دعاه خفيًّا، ويجيب من ناداه نجيًّا، ويكرم من كان له وفيًّا، ويهدي من كان صادق الوعد رضيًّا، الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددًا، وجعل لكل شيء أمدًا، ولا يشرك في حكمه أحدًا، وخلق الجن طرائق قددًا، وجعل في القرآن شفاء لما في الصدور، ونورًا وهداية للمؤمنين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

**أما بعد:**

فإنه قد شهدت المجتمعات الإنسانية عبر العصور مظاهر من الانحرافات الفكرية، تمثلت في أشكال من الغلوّ، أو التفريط، أو الانحراف عن الفطرة، أو الشك في أصول العقيدة، أو الانقياد خلف دعاوى الباطل والسلطة؛ مما كان له أثر بالغ في فساد العقيدة، وزعزعة الاستقرار، وتفكك المجتمعات.

وكان أثر القرآن الكريم واضحًا تجاه هذه الانحرافات، بل قدّم نماذج واقعية من الرجال والنساء الذين واجهوا الانحرافات الفكرية في عصورهم، وثبتوا على العقيدة الحقة، ودافعوا عن التوحيد الخالص، وأظهروا المواقف البطولية التي خلَّدها القرآن للأمة من بعدهم.

ومن أبرز تلك النماذج النسائية التي ذكرت في الوحي: آسية بنت مزاحم، زوجة فرعون، التي عاشت في بيئة الطغيان والاستبداد العقدي، فأعلنت توحيدها لله ﷻ، وصبرت على الأذى حتى الموت، ومريم ابنة عمران، التي واجهت شكوك قومها وطعنهم في الطهر والنبوة، فثبتت على الإيمان، وكانت آية في العفة واليقين، وغيرهما.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور المرأة المسلمة في مواجهة

الانحرافات الفكرية، من خلال قراءة تحليلية لسيرة آسية رضي الله عنها، بوصفها نموذجًا قرآنيًّا بارزًا في الثبات الفكري والعقائدي، واستنباط الدروس والعبر للمرأة المسلمة المعاصرة في واقع الانحراف والتشكيك، وضعف ثوابت الفكر والدين.

ولما كان لهذا الموضوع أثره البالغ في إبراز البعد الفكري والعقائدي في نماذج نسائية قرآنية خالدة، رأيتُ أهمية دراسة هذا الموضوع: **(دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية "آسية بنت مزاحم" أنموذجًا)**، سائلة الله عز وجل التوفيق، والإخلاص، والقبول.

## ❁ مشكلة البحث:

**يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:**

١. ما هو الدور الحقيقي للمرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٢. ما مظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية رضي الله عنها؟.

٣. كيف قدم لنا القرآن الكريم دور هذه الشخصية بأسلوبه المعجز، ومنهجه التربوي العميق، في مواجهة الانحرافات الفكرية؟.

٤. كيف يمكن للمرأة المسلمة اليوم أن تستلهم من سيرة آسية رضي الله عنها في مواجهة الانحرافات الفكرية؟.

## ❁ أهداف البحث:

**يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:**

١. بيان أهمية دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢. بيان مظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية رضي الله عنها.

٣. إبراز النماذج النسائية القرآنية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. تسليط الضوء على كيفية استلهام هذا النموذج في تعزيز الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية لدى المرأة المسلمة المعاصرة.

## ❁ أهمية البحث:

١. مساهمة المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال النماذج النسائية القرآنية.

٢. تقديم رؤية تأصيلية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر؛ للقيام بدورها الفكري الواعي من خلال أسوة قرآنية.

## ❁ أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية الموضوع وواقعيته؛ وذلك نظرًا لظهور الانحرافات الفكرية في العصر الحاضر، فبات من الضروري دراسة النماذج القرآنية التي واجهت هذه التحديات، ومنها النماذج النسائية التي قدمت مواقف راسخة في الإيمان والثبات.

٢. رغم كثرة الدراسات حول دور المرأة المسلمة، إلا أنها ركزت على الجانب الاجتماعي، ولم تعط الدور العقدي والفكري للمرأة المسلمة –وخاصة من خلال النماذج القرآنية– ما يستحقه من بحث.

٣. تميز النموذج (آسية) رضي الله عنها بثباتها على العقيدة، وورودها صراحة في القرآن الكريم، وتحديها للانحرافات الفكرية التي واجهتها، وهو ما يجعل استقراء مواقفها ذا قيمة علمية وتربوية عالية.

٤. الإسهام في إبراز دور المرأة في ترسيخ الهوية الإيمانية، وليس فقط من خلال التربية، بل بالمواجهة الواعية للانحرافات الفكرية.

٥. ارتباط البحث بالمرأة المسلمة ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ لكونها عضوًا مهمًّا في المجتمع، فبصلاحها وصلاح معتقدها تصلح الأسرة، وتستقيم المجتمعات.

٦. اهتمام الباحثة بتتبع النماذج القرآنية وربطها بواقع المرأة المسلمة، لا سيما في مجال الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ حيث كان للباحثة عدة ندوات سابقة حول هذا الموضوع.

## ❁ الدراسات السابقة:

١. دور المرأة المسلمة في إنتاج ونقل المعرفة الدينية، وقد تناول هذا المقال مساهمات النساء في العلوم الدينية والفقهية.

٢. دور المرأة في خدمة المجتمع الإسلامي، وهي دراسة تاريخية تحليلية مقارنة من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي، للدكتورة/ خديجة سعيد الغامدي، وهو بحث منشور في جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بإيتاني البارود، العدد الخامس والثلاثون، عام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، وقد تناول هذا البحث كما هو بيّن من خلال عنوانه دور المرأة في خدمة المجتمع.

٣. المرأة المسلمة في مواجهة الإعلام غير الهادف، للباحثة: ليلى البيومي، للعام ٢٧، شوال ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، وقد ناقش هذا المقال كيفية تصدي المرأة المسلمة للانحرافات الفكرية التي تنشرها بعض وسائل الإعلام.

٤. أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، للباحثة: هاجر بنت يحيى السنافي، إشراف: الدكتور/ سامي علي القليطي، وهي رسالة ماجستير في جامعة طيبة، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م، وقد تناولت هذه الرسالة مفهوم الانحراف الفكري، وأنواعه، وجذوره، وأسبابه، ووسائله، وأثره على المرأة المسلمة، وطرق مواجهته.

٥. دور المرأة المسلمة في مكافحة التطرف، وصياغة تصور مقترح وفق المنظور الإسلامي، للدكتورة/ فاطمة عبد الله عاشور، وهو بحث منشور في مجلة الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، كلية الآداب – جامعة المنوفية، العدد ٧٢، المجلد ٢٤، للعام ٢٠٢٢م، وقد استعرض هذا البحث مكانة المرأة في الإسلام، ودورها في المجتمع والتربية ومكافحة التطرف، مع تقديم تصور مقترح لتعزيز هذا الدور في الأسرة والمجتمع.

٦. انحراف المرأة المسلمة، أسبابه، وآثاره، وعلاجه، للباحث: نايف ناصر المنصور، وهو مقال منشور في شبكة الألوكة عام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، وقد سلّط المقال الضوء على أسباب انحراف المرأة المسلمة، مثل: ضعف الوازع الديني، والتأثر

بالحركات النسوية، وقدّم حلولًا للوقاية والعلاج.

٧. مكانة السيدة أم سلمة وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية، للباحث: شكري ناصر عبد الحسن، وهو بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، للعام ٢٠١٨م، وأبرز هذا البحث دور السيدة أم سلمة ﵂ في التصدي للانحرافات الفكرية.

٨. المرأة المسلمة في مواجهة الغزو الفكري المعاصر، دراسة دعوية، للدكتور/ أحمد صباح عارف، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، المجلد الرابع، العدد الثاني، للعام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، بالجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، وقد تناولت هذه الدراسة كيفية مواجهة المرأة المسلمة للغزو الفكري المعاصر من منظور دعوي.

٩. جهود المرأة المسلمة ومنظماتها الدعوية في مواجهة التحديات المعاصرة، للباحثة: زينب محمد كرار، إشراف: الدكتور/ محمد زين الهادي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، كلية الدعوة الإسلامية، للعام ٢٠٠٩م، وقد تناولت هذه الدراسة جهود المرأة المسلمة ومنظماتها الدعوية في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة.

وعليه؛ فإنه يتبيّن الفرق بين هذا البحث والدراسات السابقة في أن هذا البحث يبيّن دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتخصيص هذا البحث بالجانب الفكري والعقدي من خلال دراسة نماذج قرآنية واجهت التحديات الفكرية والعقدية، وقدمت مواقف راسخة في الثبات على العقيدة، وهذا النموذج هو لآسية بنت مزاحم ﵂، وربط ذلك بواقع المرأة المسلمة المعاصر.

## ❁ منهج البحث:

١. المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء الآيات والمواقف المرتبطة بآسية ﵂.

٢. المنهج التحليلي؛ وذلك بتحليل النصوص القرآنية، واستنتاج المضامين الفكرية والعقدية.

### ❁ حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة نموذج قرآني هو: آسية رضي الله عنها، التي واجهت التحديات الفكرية والعقدية.

### ❁ إجراءات البحث:

١. استقراء الآيات والمواقف المرتبطة بآسية رضي الله عنها في القرآن الكريم.

٢. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم ورقم الآية في المتن.

٣. تخريج الأحاديث في المتن، فإذا كان الحديث في الصحيحين فإنني أكتفي بهذا الطريق الوارد في الصَّحيح، ولا أضيف الطُّرق الواردة في السُّنن، أو المسانيد، أو غيرها، وإذا لم أجد الحديث المراد تخريجه في الصحيحين فإنني أجتهد في تخريجه من السُّنن والمسانيد والجوامع وغيرها، مع بيان درجة الحديث والحُكم عليه حسب أقوال علماء هذا الشأن.

### ❁ هيكل البحث:

تتكوَّن خطة البحث من: مقدِّمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

**المقدِّمة**: تحتوي على: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وإجراءاته، وهيكله.

**التمهيد**: الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول**: تعريف الانحرافات الفكرية.

**المبحث الثاني**: أسباب الانحرافات الفكرية.

**المبحث الثالث**: آثار الانحرافات الفكرية.

**الفصل الأول**: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول**: دور المرأة المسلمة التربوي.

**المبحث الثاني**: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي.

**المبحث الثالث**: دور المرأة المسلمة الإعلامي.

**الفصل الثاني**: آسية بنت مزاحم ﵂ في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول**: التعريف بآسية بنت مزاحم ﵂، وبيان فضائلها.

**المبحث الثاني**: موقف آسية بنت مزاحم ﵂ من الانحرافات الفكرية.

**المبحث الثالث**: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

**الخاتمة**: وفيها أهمُّ نتائج البحث، والتوصيات.

**الفهارس**: وتشمل: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

## التمهيد: الانحرافات الفكرية

الفكر هو المحرك الأساسي لسلوك الفرد، وبه يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر، فإذا اختل واضطرب الفكر اختلطت المفاهيم والحقائق، وضل الإنسان عن سواء السبيل، وربما وقع الفرد في غلو أو جفاء، مما يفتح باب الفتنة، ويبعث على الفرقة.

ولا شك أن الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في بنيانها العقدي والفكري والاجتماعي؛ لما لها من أثر بالغ على الفرد والمجتمع بالتفكك والاضطراب.

ويمثل الانحراف الفكري تهديدًا مباشرًا للثوابت الدينية، والوحدة الفكرية، والاستقرار الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى التشكيك في الوحي، واختلال ميزان الفهم الصحيح للدين الإسلامي، واضطراب السلوك الإنساني، وإثارة الفتن، وزعزعة الأمن، فكان لابد من التصدي له بالبيان والتأصيل والتحليل.

ثم أن هذا الانحراف قد أخذ صوراً متعددة، وتسلل إلى ميادين مختلفة، فمنه ما يرتبط بالغلو في الدين، ومنه ما يظهر في صورة تبني أفكار مخالفة دون تمحيص، ومنه ما يتجلى في التشكيك في الثوابت، والتمرد على القيم.

ولقد حذَّر الإسلام من هذا الخطر العظيم، وذلك بعدم القول على الله بغير علم، حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف:٣٣]، فالقول على الله بغير علم مدخل للانحراف الفكري، والتحذير من تحريف الكلم عن مواضعه، كما قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٤٦]، فيلوون النصوص لتوافق أهواءهم المنحرفة.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة الانحراف الفكري دراسة علمية منهجية، تُبنى على

استراتيجيات وقائية وعلاجية، تهدف إلى تحصين العقول، وحماية الأجيال، وتحقيق الأمن الفكري الذي لا يقل أهمية عن سائر أنواع الأمن، وذلك ببيان مفهومه وأسبابه وآثاره، وهذا ما سيتم دراسته في ثنايا مباحث هذا التمهيد.

## المبحث الأول: تعريف الانحرافات الفكرية

### ❁ أولاً: تعريف الانحراف

**تعريف الانحراف في اللغة:**

انحرفت عن الشيء: إذا ملت عنه (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٥١٧/١. الزبيدي، ١٣٧/٢٣).

والحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. أما الحد فحَرْف كل شيء: حده، كالسيف، وغيره. وأما الانحراف عن الشيء فيقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا. وحرَّفته أنا عنه، أي: عدلت به عنه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، والمحراف: حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٢/٢-٤٣).

وعليه؛ فإن الأصل الثاني هو المراد بالانحراف المقصود في هذا البحث، وهو: العدول، والميل.

**تعريف الانحراف في الاصطلاح:**

عرفه علماء الشريعة بأنه: "الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير" (الرحيلي، ١٤٣١هـ، ١٠).

وعرفه علماء الاجتماع بأنه: "البعد عن درجة معينة في مقياس من المقاييس، وهذه الدرجة هي المتوسطة عادة، والانحراف في السلوك: هو الخروج البين عن الطريق السوي، أو المألوف، أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيًّا" (بدوي، ١٠٦).

وعرفه علماء النفس بأنه: "سلوك يخالف المعايير الاجتماعية، أو الأخلاقية، أو القانونية المتفق عليها، أو ينظر إليه على أنه غير طبيعي، أو شاذ نفسيًّا، أو اجتماعيًّا" (العيسوي، ٢٠٠١م، ٢٢١).

## ❁ ثانيًا: تعريف الفكر

### تعريف الفكر في اللغة:

"التفكر: التأمل" (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ٧٨٣/٢).

وقيل: الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر: إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فكير: كثير الفكر. وقيل: إعمال الخاطر في الشيء (انظر: ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٤٦/٤. ابن فارس، ١٤٠٦هـ، ٧٠٤. الزبيدي، ٣٤٥/١٣).

### تعريف الفكر في الاصطلاح:

الفكر هو: "فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٦٤٣).

وقيل: "حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل" (الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١٦٨/٦).

وعرفه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه: "إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما" (ابن قيم الجوزية، ١٨١/١).

من خلال التعريفات السابقة لمصطلحي الانحراف والفكر؛ نستنتج تعريف الانحراف الفكري وهو:

الميل والعدول عن طريق الحق في أمور الدين، سواء كان بإفراط أو تفريط، ومعارضة المبادئ الصحيحة للإسلام، التي تؤدي إلى أفكار وسلوكيات متطرفة، مجانبة للصراط المستقيم.

## المبحث الثاني: أسباب الانحرافات الفكرية

يظهر الانحراف الفكري نتيجة تراكم مجموعة من العوامل الدينية والنفسية والاجتماعية، التي تؤدي إلى تبني أفكار متطرفة، أو مفاهيم مغلوطة؛ مما يفضي ذلك إلى اضطراب السلوك وانحرافه عن طريقه السوي.

ولا شك أن الوقوف على هذه العوامل أو الأسباب التي ظهر بسببها الانحراف الفكري في غاية الأهمية، ففهم الأسباب هو الخطوة الأولى نحو الوقاية والعلاج، وحماية الأجيال من الوقوع في الغلو والانحراف والاضطراب المعرفي.

**ومن هذه الأسباب ما يلي:**

١. ضعف الوازع الديني، والتأصيل الشرعي والعقدي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]" (ابن تيمية، ١٤١٩هـ، ١/١٤٨).

٢. سوء فهم النصوص الشرعية، وذلك بتأويلها تأويلًا باطلًا بما يخالف دلالتها الظاهرة لاتباع الهوى، أو اجتزاء النصوص، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

٣. الخطأ في مصدر التلقي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، وفي هذه الآية فائدة، وهي: أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك، فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ (السعدي، ١٤٢٠هـ، ١٩٠).

٤. التعصب، وقد حذر الشارع من التعصب وذمه، قال تعالى في محكم

كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، فهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرة ما معهم من الباطل؛ ولهذا كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة: ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ [الزخرف: ٢٤]، أي: فهل تتبعوني لأجل الهدى؟. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤]، فعلم بهذا أنهم ما أرادوا اتباع الحق والهدى، وإنما أرادوا اتباع الباطل والهوى (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٧٦٤).

٥. اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، فحذر الله سبحانه وتعالى من اتباع الهوى؛ لكونه سببًا في الضلال، والانحراف عن الحق.

٦. التأثر بالصحبة، ولا شك أن الصحبة لها تأثيرها على الفرد، سواء كانت صحبة صالحة أو فاسدة؛ لذلك جاءت النصوص الشرعية بضرورة أهمية اختيار الصاحب الصالح، والتحذير من صاحب السوء، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢١٠١، ٦٣/٢. مسلم، رقم٢٦٢٨، ٢٠٢٦/٤ بلفظه).

٧. ضعف الرقابة الأسرية، وهذا قد يشكل خطرًا على الأبناء، وخاصة في المراحل العمرية التي يحتاج فيها الأبناء إلى التوجيه والمتابعة، وضعف الرقابة الأسرية قد يسهل من عملية الوقوع في الانحراف، فلا بد من الرقابة، والحوار الأسري الهادف للأبناء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٨. التفكك الأسري، وهذا السبب في غاية الأهمية، فالفرد يحتاج إلى الأمان، والترابط الأسري، والتفاهم، والرحمة، والألفة بين أفراد الأسرة، حتى ينعكس ذلك إيجابًا على كل فرد من أفراد الأسرة، ولا شك أن الجو المشحون بالبغضاء والتنافر والقسوة ينعكس ذلك سلبًا على أفراد الأسرة؛ مما يساعد في تنشئة أشخاص ناقمين حاقدين، يتخذون من الانحراف وسيلة للانتقام من مجتمعاتهم.

٩. الفراغ، ولا ريب أن الحاجة ماسة لملء أوقات الفراغ لدى الشباب؛ مما يساهم في تنمية عقولهم، وغرس القيم الحسنة، وزرع الثقة في نفوسهم، من خلال الأنشطة التي يقومون بها، وعليه؛ فإن ذلك يحميهم من سلوك طريق الانحراف، ويعينهم على ملء أوقاتهم بما ينفع دينهم ودنياهم، وقد جاء التوجيه الرباني بعدم ترك النفس للفراغ والبطالة؛ لأن الفراغ مفسدة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، وورد عن رسول الله ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٦٤١٢، ٨/٨٨).

١٠. القلق النفسي الناتج عن اضطرابات نفسية لدى الأفراد؛ مما يؤثر سلبًا على شخصية الفرد وسلوكه، ويجعله قابلًا لتصديق الأفكار المتطرفة أو المشوشة؛ لأنه يبحث عن حلول سريعة تخرجه من الضيق النفسي الذي يعاني منه الفرد المضطرب نفسيًّا، كما أنه يجعل الفرد يعيش في عزلة عن المجتمع، فيبدأ في البحث عن بدائل فكرية تتفهمه، بغض النظر عن مصداقية هذه البدائل وصحتها.

تبيّن مما سبق أهم الأسباب المسببة للانحراف الفكري والعقدي، التي تنوعت بكونها دينية واجتماعية ونفسية، وما تسببه من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، وهذه الآثار سيتم التعرف عليها في ثنايا المبحث الثالث.

## المبحث الثالث: آثار الانحرافات الفكرية

لا يخفى على كل عاقل ما للانحراف الفكري والعقدي من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، ولكن تتفاقم الآثار على المرأة المسلمة حين تبتعد عن الطريق السوي؛ وذلك لما للمرأة من أثر على الأبناء وتنشئتهم، وفكرهم، وعقولهم، ومن هذه الآثار ما

يأتي:

## ❁ أولاً: الآثار الدينية:

١. **الخروج عن الحق**، فابتعاد الفرد عن الطريق السوي وعن الوسطية يؤدي به إلى خروجه عن الحق، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، سواء كان الخروج خروجًا على جماعة المسلمين وإمامهم، وقد وردت النصوص الشرعية بالتحذير من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٧١٤٣، ٦٢/٩. مسلم، رقم١٨٤٩، ١٤٧٧/٣ بلفظ يسير)، والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًّا؛ أو كان الخروج على وجه التكفير، أو التبرج والسفور بالنسبة للمرأة المسلمة، وهو من الضلال الذي قد تقع فيه المرأة المسلمة.

٢. **الخلل في العبادة**، العبادة هي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ٤٤). فالعبادة شاملة لكل شيء حتى الأخذ بالأسباب، وكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ٧٠). ولا ريب أن الخلل في العبادة يعد أثرًا من آثار الانحراف الفكري؛ وذلك لأن التصورات الخاطئة عن الدين تشوه فهم العبادة، وتخرجها عن وجهها الصحيح. وهذا الخلل قد يكون بوجود نقص أو انحراف أو خطأ في أداء العبادة من حيث النية أو السلوك أو الفهم، مما يفقد العبادة حقيقتها. وإذا حصل هذا الخلل فإنها تضعف الحماية الفكرية لدى الفرد، ويصبح العقل مهيأ لتلقي الأفكار المنحرفة، ويفقد الإنسان الحصانة الفكرية التي تمنعه من قبول الفكر المنحرف، وبالتالي يصبح الإنسان سهل التأثر بالشبهات، والانجراف وراء الشهوات. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم: ٥٩].

٣. **تشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان**، فإن دعاة الانحراف الفكري والعقدي يسلكون طريق بث الشكوك في قلب المرأة المسلمة حول صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، ويزعزعون ثقتها وإيمانها وتمسكها بدينها.

٤. **استباحة الدماء**، وهذا الأثر مترتب على فكر الغلاة المنحرفين الذين يستبيحون دماء المسلمين، ولا ريب أن الدين الإسلامي حذر من هذا الفعل، فحرم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، كما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟**». **قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم١٧٤١، ٢/١٧٦. مسلم، رقم١٦٧٩، ٣/١٣٠٦، بلفظ يسير).

## ❁ ثانيًا: الآثار الاجتماعية:

١. **اضطراب العلاقات الأسرية**، ولا ريب أن الأسرة هي الملاذ الآمن للفرد، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وإرساء قواعد المحبة والألفة والتفاهم سبيل لتماسك الأسرة، وتقوية ترابطها ضد الانحرافات الفكرية والعقدية.

٢. **تفكك المجتمع، وزعزعة الأمن**، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر الخوف، وفقدان الثقة بين أفراد المجتمع.

٣. **العزلة والانطواء**، فيميل بعض المنحرفين فكريًّا وعقديًّا إلى الانغلاق، والتفرد بأنفسهم، وعدم الخلطة؛ مما يسهل دخولهم في عمق الانحرافات الفكرية والعقدية.

٤. **ضعف الانتماء الوطني**، الذي يؤدي بالمنحرف فكريًّا وعقديًّا إلى ازدراء

الوطن، ورفض قيمة الانتماء للمجتمع.

### ❁ ثالثًا: الآثار النفسية:

١. **الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة**، وهذه الهزيمة تشعرها بالذل، والهوان، والضعف أمام الآخر، والرضا بالدونية.

٢. **القلق، والاضطراب النفسي**، ومايترتب عليه من الانغماس في أفكار متطرفة مع المجتمع ووجود الصراعات الداخلية.

٣. **العدوانية**، وذلك بتوليد العنف والسلوكيات العدوانية لدى الأفراد.

٤. **الوسواس، والتفكير**، وذلك بانشغال الفرد المنحرف بتحليل الأحداث وتفسيرها من دائرة ضيقة ومحدودة وغير سوية؛ مما يؤدي به إلى ظهور وساوس قهرية.

وهناك مقال جدير بالذكر عنوانه: استغلال التطرف للاضطرابات النفسية، نشر على موقع مركز اعتدال السعودي، وكان توصية هذا المقال: ضرورة حماية المجتمع من مخاطر الأمراض والاضطرابات النفسية، وعدم ترك المضطرب نفسيًّا وحيدًا أمام الآلة للاستقطاب الذي تعتمده التنظيمات المتطرفة في استغلال الفئات الهشة (اعتدال، ٢٠٢٢م، تاريخ ووقت الزيارة: ١٤٤٦/١١/٦هـ الساعة الرابعة عصراً، https://2u.pw/JGVcv).

## الفصل الأول: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية

يبرز دور المرأة المسلمة في كونها ركنًا أساسيًّا من أركان المجتمع، وشريكًا فعالًا في بناء المجتمع، وصناعة الثبات، وبث المناعة الفكرية والأخلاقية في الأجيال، ويقع على عاتقها أهم وأبرز دور تقوم به وهو تنشئة الأبناء، وتعزيز قيم الفضيلة، وغرس المبادئ الصحيحة والتربية القويمة، سواء كان ذلك على صعيد الأسرة، أو على صعيد المجتمع، وذلك بكونها تغرس ما تعتقده من أفكار في الأجيال الذين بين يديها، ويعدّ صلاح معتقدها صلاحًا للأمة، وفساد معتقدها فسادًا للأمة.

فالمرأة مربية للأبناء، ومؤثرة في مجتمعها، ومعلمة وموجهة، ولها أثر بالغ في توجيه المجتمع نحو الاستقامة، وحمايته من الانحرافات الفكرية.

ودورها ضرورة ملحة، ومسؤولية مهمة في سبيل حماية الفكر من العبث

والتحريف، وذلك بنشر الوعي، وتحصين الأجيال بالعقيدة الصحيحة، وتعزيز منهجية التفكير السليم، وغرس القيم والثوابت، وإبراز وسطية الإسلام وعدله وتكامله، ودفع الشبهات بالحكمة والبيان، وهذا قد ظهر جلياً في سير أمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات، اللاتي خلَّد التاريخ ذكرهن بمواقف مشرقة وواضحة في العلم والمواجهة الفكرية.

لذا كان لزامًا الإشارة إلى دور المرأة المسلمة في مواجهة ودحض هذا الفكر المنحرف، سواء كان هذا الدور تربويًّا بتربية الأجيال على الاستقامة والاعتدال، ووقايتهم من الانحراف الفكري، أو فكريًّا وعقديًّا بغرس العقيدة الصحيحة، أو إعلاميًّا وذلك بالإسهام في صناعة إعلام هادف بعيد عن التطرف والانحراف، وتفصيل ذلك في ثنايا مباحث هذا الفصل.

## المبحث الأول: دور المرأة المسلمة التربوي

**أولًا: الإخلاص لله وحده:** على المرأة المسلمة إخلاص العمل والجهد الذي تبذله لله ﷻ، فكل نصيحة تقدمها، وكل جهد تبذله، وكل سهر تسهره في سبيل الحفاظ على أبنائها تحتسبه عند الكريم المنان، وهي مأجورة على كل فعل تقوم به، وهي في هذه الحال ذات رسالة قيمة لا بد أن تحسن أداءها حتى تنشئ أجيالًا محافظين على فكرهم وعقيدتهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

**ثانيًا: التسلح بطلب العلم الشرعي:** لا شك أن طلب العلم الشرعي من أفضل الأعمال الصالحة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ويعدّ العلم الشرعي حصانة قوية ضد أي انحراف فكري، لا سيما إذا كان هذا العلم مستندًا إلى الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح؛ مما يحصن المرأة من الشهوات والشبهات، ويجعلها قادرة على فهم المسائل، والتمييز بين الحق والباطل. كما أن العلم الشرعي النافع يقوي لدى المرأة المناعة الفكرية،

ويكشف زيغ التأويلات المنحرفة، ويزيد عند المرأة حبها لربها ودينها، ويعمق انتماءها للدين الإسلامي القويم.

**ثالثًا: القدوة الحسنة:** كون المرأة هي الأم المربية، والمعلمة في المدرسة، والأخت، والزوجة، وغير ذلك مما تحظى به من مكانة في المجتمع؛ لذا يجب العناية بها منذ الصغر؛ لكي تكون القدوة المثالية الحسنة في المستقبل.

فعلى المرأة المسلمة أن تسعى في بناء ذاتها أخلاقيًّا، وأن تكون في المنزل سكينة للزوج وأبنائها، وتربي أبناءها على مواجهة التحديات الفكرية، وينبغي أن تكون القدوة الصالحة لتكون سببًا في إرشاد أبنائها وأبناء مجتمعها، وهدايتهم، وتوجيههم.

**رابعًا: الشعور بالمسؤولية وترك اللامبالاة:** يكمن الشعور بالمسؤولية تجاه المرأة المسلمة في كونها ابنة، ثم زوجة، ثم أمًّا، ويأتي دورها كابنة في أن تكون مطيعة لوالديها، وتعتني بإخوتها متمسكة في ذلك بتعاليم دينها الإسلامي، أما دورها كزوجة فيجب عليه الشعور بالمسؤولية أيضًا تجاه زوجها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٨٩٣، ٢/٥)، ثم يأتي دورها كأم فتقوم بتربية أبنائها وتنشئتهم نشأة صالحة في كل مرحلة من مراحل حياتهم.

**خامسًا: المراقبة الواعية والتوجيه المستمر:** يأتي دور المرأة هنا في متابعة أبنائها ومراقبة سلوكهم وتفكيرهم بشكل مستمر بأسلوب لطيف، وليس بأسلوب التجسس والتسلط، وإنما بالحب والتقدير، وزرع الثقة في نفوسهم، وتوعيتهم بخطر الأفكار المتطرفة، وتقديم أساليب النصح والتوجيه بهدوء ووضوح، وتجنب المواجهة العنيفة.

**سادسًا: تعزيز لغة الحوار الهادف:** الحوار الهادف هو عملية نقاش بين طرفين، قائمة على الاحترام، والإنصات، وتبادل وجهات النظر، والوضوح، والموضوعية، ولا

ريب أهمية لغة الحوار الهادف بين المرأة وأبنائها، أو بينها وبين أبناء مجتمعها، فإن ذلك يقوي التفكير الناقد وينميه لدى الناشئة، ويعزز الثقة بين المربية والأبناء.

## المبحث الثاني: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي

**أولًا: غرس العقيدة الصحيحة والقيم الفاضلة:** لا ريب أن هذا الدور في غاية الأهمية؛ وذلك لأن العقيدة السليمة سبب في صلاح الأبناء، فإذا كان الأساس سليمًا كان سقوط الفرع صعبًا، كما أن العقيدة الصحيحة سبب للاطمئنان والثبات، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، كما أنها تورث الرضا والانقياد؛ لذا فسلامة العقيدة لدى المرأة المسلمة تنجيها بإذن الله من الوقوع في الانحراف الفكري، وتعينها على القيام بدورها في غرس العقيدة الصحيحة والقيم الفاضلة في نفوس الناشئة.

**ثانيًا: تنمية الإيمان في نفوس الناشئة:** للإيمان آثار عظيمة في النفوس، فهو حياة الإنسان الحقيقية، وينير الطريق للناشئة، ويحقق الراحة النفسية والطمأنينة، ويهذب النفوس، ويقوّم الأخلاق، وبه يستقيم السلوك، ويغرس في قلوب النشء مراقبة الله ﷻ، والسعي لنيل الأجر والثواب، والخوف من العقاب، إلى غير ذلك من الآثار العظيمة التي لا يمكن حصرها، ولكن ذكر أهمها يوضح أثر الإيمان في تحصين المرأة المسلمة، وإعطائها الحصانة القوية في مواجهة الانحراف، وغرس ذلك في نفوس النشء.

**ثالثًا: نشر الفكر الوسطي المعتدل، والتحذير من الغلو والتطرف:** تتجلى صور الإسلام في سمة الوسطية والاعتدال، كما تبرز سماحة الدين الإسلامي ورعايته للقيم الإنسانية، فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ولا شك أن ترسيخ مبدأ الوسطية، ورفض الغلو والتطرف بجميع أشكاله؛ هو أمر في غاية الأهمية، وهنا يظهر دور المرأة المسلمة؛ لأنها تمتلك تأثيرًا كبيرًا ومباشرًا في مجتمعها، ولكونها ضمانًا لحماية المجتمع من خطر التطرف والانحراف الفكري، ولكونها أيضًا هي التي تتولى مهمة التربية في سنوات الطفل الأولى، ووعيها بقيم الوسطية والاعتدال

التي حث عليها الدين الإسلامي يجعلها تبرز جميع هذه القيم والأخلاق في تعاملها مع أبنائها وأبناء مجتمعها.

فلا بد من تربية الأبناء على فهم الإسلام فهمًا سليمًا بعيدًا عن الغلو، وتعليمهم العقيدة الصحيحة والمنهج الوسطي.

وأيضًا مساهمة المرأة في حل النزاعات الأسرية، أو المجتمعية بالفكر الوسطي، ولا بد أن يكون لدى المرأة وعي بكافة الأساليب المتبعة في الفكر المنحرف، حتى تستطيع المرأة من حماية نفسها، وتوجيه الناشئة توجيهًا سليمًا قائمًا على العلم والمعرفة.

**رابعًا: الرد على الشبهات الفكرية والعقدية التي تستهدف الناشئة:** رد المرأة المسلمة على الشبهات الفكرية والعقدية يتطلب وعيًا عقديًّا وفكريًّا، وأسلوبًا تربويًّا حكيمًا، بحيث تمتلك المرأة قدرًا كافيًا من العلم الشرعي، وخاصة في علم العقيدة، وقواعد الرد على الشبهات، بأسلوب علمي رصين، مع الاستعانة بالمصادر الصحيحة، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

## المبحث الثالث: دور المرأة المسلمة الإعلامي

يعدّ الإعلام من أخطر المؤثرات على الأبناء، والأفراد، والمجتمعات، وفي ظل المتغيرات المتسارعة من انفتاح إعلامي وثقافي، وتدفق هائل للمعلومات عبر وسائل التقنية؛ برزت الحاجة إلى تفعيل دور المرأة في صد الانحرافات الفكرية ومواجهتها، لكونها شريكة في حمل رسالة الإسلام والدفاع عنه، وذب الشبهات عنه، وكونها حارسة للثوابت والقيم، ولأنها حاضنة للقيم داخل الأسرة والمجتمع. قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٧١].

**ومن مجالات ذلك:**

١. صناعة المحتوى الهادف، وذلك بتقديم برامج توعوية عن الوسطية والاعتدال، وترسيخ الهوية الإسلامية في البرامج الموجهة للمرأة، وإدراج مفاهيم الوسطية والاعتدال في البرامج النسائية الإعلامية، وإنتاج محتوى توعوي ضد التطرف أو التغريب.

٢. تقديم برامج تعرض كيفية حماية الأبناء من الانحرافات الفكرية، وتعليم قيم الإسلام ومبادئه من خلال حوارات هادفة.

٣. رفع الوعي حول مخاطر الإعلام غير منضبط، من تشويه الحقائق، وترويج الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وإثارة الغرائز، ونشر التفاهة والسخافات، ومعرفة التفريق بين الإعلام الهادف وغير الهادف.

٤. التثقيف والتوعية من خلال برامج أو تقارير تسلط الضوء على المخاطر السلوكية والاجتماعية الناجمة من الانحرافات الفكرية.

٥. الرقابة على المحتوى المشاهد لدى الأبناء، وتوجيههم نحو الإعلام الهادف البنَّاء، الذي يسعى لبناء الإنسان لا هدمه، والذي يقدم محتوى يراعي فيه القيم الدينية والأخلاقية والثقافية، والذي يوازن بين الإمتاع والإصلاح.

٦. تفعيل الحوار والتفكير الناقد، فيمكن للمرأة عبر دورها الإعلامي تشجيع الحوار البناء في المجتمع والأسرة، وتنمية التفكير الناقد لدى الفتيات لمواجهة الانحراف الفكري وتحديات العصر.

٧. استخدام منصات لنشر المحتوى الإسلامي السليم، وتعزيز القيم الإسلامية من خلال فيديوهات ومنشورات.

٨. كتابة مقالات نقدية تفكك الخطاب المنحرف وتوضح الرد الشرعي عليه وفق أدلة شرعية.

٩. تصحيح المفاهيم المغلوطة عن المرأة والحرية والمساواة.

١٠. تفنيد الأفكار المنحرفة مثل الإلحاد، والنسوية، والشذوذ، والتحرر من

الدين، والطعن في السنة، وغيرها، والرد على ذلك وفق الكتاب والسنة.

١١. تسليط الضوء على كرامة المرأة في الإسلام، ودورها في العلم والمعرفة، ومواجهة بعض الحملات الإعلامية والفكرية التي تصور الإسلام كدين ينتقص من المرأة أو يهينها، بينما هو في الحقيقة قد رفع من شأنها، وكرَّمها في كل مراحل حياتها، وهي عضواً فاعلاً في المجتمع.

ويجدر المقام إلى بيان العوامل التي قد تساعد المرأة المسلمة على النجاح إعلامياً في مواجهة الانحرافات الفكرية، التي منها: أن يكون لدى المرأة المسلمة وعي فكري شرعي في هذا المجال، والتمكن من أدوات الإعلام الجديد من إخراج، ومونتاج، وتصوير، وتصميم، إضافة إلى ذلك المرونة الإعلامية والقدرة على الحوار، وذلك بحسن العرض والرد.

وأخيراً يمكن القول بأن المرأة في الإعلام ليست فقط متلقية للمحتوى؛ بل هي صانعة تغيير، فعندما تبذل جهدها بوعي وفهم في خطاباتها ومحتواها وصبرها وقيادتها، يمكنها تصنع جيلاً يفكر قبل أن ينجرف، ويقاوم قبل أن يسقط، وتستطيع أن تحمي بإذن الله تعالى هذا الجيل من السقوط في مستنقع الانحرافات الفكرية، وتفتح له أبواب النور والفهم والنجاة.

## الفصل الثاني: آسية بنت مزاحم في مواجهة الانحرافات الفكرية

آسية بنت مزاحم تلك المرأة الصابرة، الصالحة العابدة، المؤمنة التقية، الراضية المرضية، والنموذج النسائي المخلد في التاريخ الإسلامي، المرأة التي اختارها الله ﷻ نموذجًا خالدًا بقصتها الخالدة، حتى جعلها الله ﷻ قدوة صالحة للمؤمنين والمؤمنات، كما ورد في محكم كتابه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]؛ وذلك بقوة صبرها، وتقواها، وورعها، وخوفها من الله ﷻ، وحكمتها، وثباتها على التوحيد في بيئة الشرك، تحت سطوة الحاكم زوجها فرعون الذي أشرك بالله ﷻ، ورفضت الخضوع والاستسلام له، وكفرت بفرعون الطاغية؛

حفاظًا على دينها وعقيدتها، حتى ضرب الله ﷻ بها مثلًا حسنًا في مواجهة الانحراف العقدي، وقدوة حسنة للمرأة المسلمة المعاصرة التي تواجه موجات الانحراف المعاصر المتنوع بأشكاله.

هذا النموذج الخالد آسية بنت مزاحم لم يُذكر في القرآن بكونها مؤمنة فقط؛ بل كنموذج متكامل للمرأة الواعية التي رفضت أن تكون تابعة للطاغية المنحرف، واتبعت طريق الحق والصواب، وتمسكت بعقيدتها الحقة، وثبتت على التوحيد الخالص، وواجهت الانحراف الفكري بكل يقين دون خوف أو استسلام.

وعليه، فإنه يجدر المقام أولًا التعريف بآسية بنت مزاحم، وبيان فضائلها، ثم الحديث عن موقفها من الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته، وبيان ذلك في المبحثين الآتيين.

## المبحث الأول: التعريف بآسية بنت مزاحم رضي الله عنها، وبيان فضائلها

### ❁ أولاً: اسمها، ونسبها:

آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام. وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ٢/٣٧).

### ❁ ثانيًا: مكانتها، وفضائلها:

كانت آسية بنت مزاحم في قصر فرعون، وقد بلغت أعلى مكانة؛ لكونها زوجة الملك، آمنت بدعوة موسى عليه السلام، ورفضت كفر فرعون وجبروته وطغيانه، فضرب الله بها مثلًا للذين آمنوا، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

يقول ابن جرير في تفسيره للآية: "وضرب الله مثلًا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها؛ إذ كانت مؤمنة بالله تعالى، وقالت: ﴿رَبِّ

﴿ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، فاستجاب الله ﷻ لها فبنى لها بيتًا في الجنة" (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٤/٢٣).

فوصفها الله ﷻ بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، وسؤالها أن ينجيها الله ﷻ من فتنة فرعون الظالم، فاستجاب الله ﷻ لها، وضرب الله ﷻ بها المثل ترغيبًا في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٨٧٤. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠٢/١٨).

وقال عنها رسول الله ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم ٥٤١٨، ٧٥/٧. مسلم، رقم٢٤٣١، ١٨٨٦/٤ بلفظه).

وخط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**». فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ**» (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، رقم٢٦٦٨، ٤٠٩/٤. وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح).

قال الحافظ ابن حجر: "ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك، والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه، وكانت فراستها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت: قرة عين لي" (ابن حجر، ٢٠٠٦م، ٤٤٨/٦).

إذن يتبين مما سبق ذكره أن آسية بنت مزاحم عليها السلام ذكرت قصتها في القرآن الكريم، وشهد لها رسول الله ﷺ بالكمال، وهي النموذج الذي يقتدى به تحت وطأة الاستبداد الفكري والعقدي.

## المبحث الثاني: موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من الانحرافات الفكرية

لقد واجهت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها أشد أنواع الانحراف الفكري والعقدي،

وهو ادعاء الألوهية من فرعون، وإجبارها على تصديقه، ولكنها آمنت بالله وحده، وثبتت على الدين الحق حتى لقيت ربها.

ويتبين موقفها من هذا الانحراف الخطير، وجهادها العظيم في عدة أمور، هي:

١. **الفأل الحسن**، قال تعالى على لسان آسية ﵂: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ٩]، ويفهم من قول آسية في هذه الآية فألها الحسن، ففي الوقت الذي التقط فيه آل فرعون تابوت موسى ﵇ وحملوه إلى فرعون، وقفت امرأة فرعون تدافع عن هذا الطفل الصغير، وتحبب آل فرعون فيه، فمن شدة فألها وحنانها وكمال عقلها في تصرفها وحكمتها السديدة قالت لفرعون: ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩]، فلم تستسلم، ولم تظهر خوفها ويأسها، ولم تقاتل ذلك بشدة أو جفاء، بل أبدت رأيها بحسن تصرف وإقناع.

٢. **الثبات على التوحيد**، فرفضت رفضًا صريحًا دعوة فرعون وطغيانه، وصبرت وثبتت على التوحيد رغم العذاب والأذى، فعن سلمان الفارسي ﵁ أنه قال: «كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة» (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٢٣. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٢/٨. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠٣/١٨)، فرأت هذه المرأة الصالحة النور بقلبها عند تعذيب فرعون لها؛ حيث أرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٢٣. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٢/٨)، فتسلحت بسلاح الإيمان والأخلاق، واستطاعت أن تحافظ على صبرها، وإيمانها، ودينها بلجوئها إلى الله ﷻ عندما قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، وهذا النموذج خالد فريد طاهر في قوة المعتقد، وصلابة الدين، وثبات الإيمان.

٣. **رسوخ الإيمان**، فالإيمان لا يقاس بالمكانة الاجتماعية، وآسية بنت مزاحم كانت زوجةً لملك مصر، وكان زوجها أقوى الرجال في زمانها بطغيانه وجبروته، ومع ذلك فهي آثرت العقيدة الحقة على الجاه، والمال، والسلطة، والقصور.

٤. **التضحية من أجل الدين**، فقد تعرضت آسية بنت مزاحم لشتى أنواع العذاب والظلم والقهر؛ حيث خرج فرعون إلى الملأ وقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: إنها تعبد غيري. فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتادًا فشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، فوافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، إنا نعذبها وهي تضحك. فقبض الله روحها ﷺ (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣٧٢/٢٤. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٣/٨)، وكان موقفها ثابتًا راسخًا، ولم تتراجع عن دينها، بل ضحت بنفسها من أجل عقيدتها، وفضّلت بيتًا في الجنة على قصور فرعون وملكه.

٥. **لجوؤها إلى الله ﷻ بالدعاء**، فقد لجأت آسية بنت مزاحم بيقين خالص إلى الله ﷻ، واتخذته وسيلة للنجاة من هذا الطغيان؛ حيث قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]، ويستنتج من ذلك شدة تعلقها بالله ﷻ في أسوء الظروف المحيطة بها، فأكرمها الله ﷻ باستجابة دعائها.

٦. **الشجاعة في اتخاذ القرار**، كانت آسية بنت مزاحم شجاعة في اتخاذ قرار تبني موسى عليه السلام رغم تعليمات فرعون القاسية بذبح أبناء بني إسرائيل، وذلك بأسلوب هين لين، ومحاولة إقناع فرعون بأن هذا الطفل قد يكون قرة عين لهما، كما ورد في قوله تعالى على لسانها: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ٩].

٧. **الإقناع الحكيم**، ويتمثل هذا في طريقة إقناعها لذلك الطاغية بإمساك الطفل الرضيع، فطلبت من زوجها فرعون ألا يقتله وسبب ذلك: هو قرة عين لها وله،

عسى أن ينفعهم أو يتخذوه ولدًا ﷺ لكونهم محرومين من الولد، وقد اتبعت سياسة الإقناع الحكيم، والترغيب المؤثر.

٨. **امتكلت آسية** رضي الله عنها **عدة ذكاءات**، منها: الذكاء العاطفي؛ وذلك في إقناع فرعون بترك موسى حيًّا بحجة أنه قد يكون قرة عين لهما، وليس لها وحدها. ومنها: الذكاء الاجتماعي؛ وذلك بالتعامل مع أصعب شخص في الأرض بقوة جبروته، وذلك بأفضل الأساليب. ومنها: الذكاء الاستراتيجي؛ وذلك في إخفاء إيمانها حتى يحين الوقت المناسب؛ لكيلا تتعرض للأذى المبكر.

٩. **الإحساس بالمسؤولية**، أحست آسية بالمسؤولية العظيمة في التصدي للانحراف الذي واجهته، فقد بذلت كل الجهد في سبيل حفاظها على عقيدتها، ودينها، وإيمانها.

١٠. **تحدي الظلم والجبروت**، فقد واجهت آسية الظلم والجبروت، واختارت الإيمان بالله ﷻ على رفاهية الحياة في قصر فرعون؛ مما جعلها قدوة ومثالًا خالدًا للنساء اللواتي يواجهن التحديات الأخلاقية، والانحرافات الفكرية والعقدية.

وبعد بيان موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته، يجدر المقام ذكر دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر، وهذا ما سيتم بيانه في المبحث الآتي.

## المبحث الثالث: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر

بعد أن واجهت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها الانحراف الفكري والعقدي في حياتها أمام طغيان فرعون، بات من الضروري الوقوف على الدلالات العميقة من موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها للمرأة المعاصرة التي تجعل منها نموذجًا خالدًا للإيمان الحقيقي، وثبات القلب، وبصيرة العقل، وسمو الهدف، والحب الصادق لله ﷻ، فاستحقت أن تكون مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات، وفيما يأتي الدلالات التي تستلهمها المرأة اليوم من قصة آسية رضي الله عنها:

١. الفأل الحسن، والحنان، وكمال العقل الذي تميزت به آسية رضي الله عنها، كل

ذلك يعدّ مثالًا تقتدي به المرأة المسلمة اليوم، فلا بد أن تشجع المرأة نفسها على النظرة الإيجابية في حياتها، لا سيما في المواقف الصعبة التي تواجهها، وتحيي الأمل والفأل في قلبها وعلى من حولها، فهذا من حسن الظن بالله ﷻ، يقول رسول الله ﷺ: «**وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٥٧٥٦، ١٣٥/٧).

ولا بد أن تستخدم المرأة الكلمات والعبارات التي تقوي عزيمتها، مثل: عسى أن يكون ذلك خيرًا، أو فرج الله قريب، وغير ذلك، كما قالت آسية رضي الله عنها: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩]، فاتخذت طريق الفأل وسلكت به دربًا ملأ قلبها أملًا وإيمانًا، فتغدو بذلك المرأة المسلمة المعاصرة مصدر فأل حسن وطمأنينة لكل من حولها، فتنشر الفأل في أسرتها، وأبنائها، ومجتمعها، ويقيها هذا الفأل من الانجراف خلف الأفكار المتطرفة والسلبية، ويجعلها أكثر قوة واتزانًا في مواجهة الانحراف الفكري والعقدي، ولا شك أن الفأل الحسن يعزز الثقة في الإصلاح، فيفتح باب الأمل في الهداية، ويمنع الوقوع في اليأس.

٢. ثبات المرأة الصالحة آسية رضي الله عنها على التوحيد الخالص يعدّ من أعظم صور القوة الإيمانية التي يمكن أن تتحلى بها المرأة المسلمة اليوم في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية كالإلحاد، أو الشك في الغيبيات، أو التعلق بالأبراج والنجوم، والغلو في الأولياء، وترويج الدعاوى المضللة باسم حرية المرأة. ومن وسائل ثبات المرأة المسلمة في عصرنا الحاضر على الدين القويم: التمسك بالعلم الشرعي الصحيح، ودعاء الله ﷻ بقول: "يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك"، وصحبة الصالحين، ومواجهة الانحراف الفكري والعقدي بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣. رسوخ الإيمان في قلب المرأة المسلمة له دور كبير في صد الانحرافات الفكرية والعقدية ومواجهتها بكافة أنواعها؛ مما يجعل المرأة المسلمة ثابتة أمام الفتن، وصامدة أمام التحديات، كما ثبتت آسية رضي الله عنها بقوة إيمانها ويقينها الداخلي، فكل ما كانت المرأة المسلمة ذو يقين وإيمان تام كانت مواجهتها للانحرافات الفكرية أدق وأعمق

وأقوى، ومن رزقها الله ﷻ هذا الرسوخ كانت مباركة في نفسها، وبيتها، ومجتمعها، ومحيطها.

وهذا الرسوخ الإيماني الذي ستتحلى به المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية سينعكس إيجابًا على ثباتها في المواقف الصعبة، وقوة توكلها على الله ﷻ ورضاها بقضائه وقدره، وصبرها على الأذى بدون تشكٍّ، أو جزع، أو سخط، وينعكس أيضًا على أخلاقها، ويدفعها هذا الرسوخ إلى التعلم، والدعوة إلى سبيل الله ﷻ، وخدمة الدين، وصد الانحرافات الفكرية والعقدية بكافة الوسائل.

٤. تضحية المرأة المسلمة من أجل دينها دليل على صدق عقيدتها، وعلو همتها، وسمو رسالتها، فهي تقوم بالتضحية من أجل دينها؛ لأنها تعلم أن الدين هو أغلى ما يملكه المرء، وأن طريق الجنة يحتاج إلى بذل، وعطاء، وصبر، تأسيًا بالنماذج النسائية التي ضحت بأنفسها مقابل الدفاع عن التوحيد. ومن أبرز صور تضحية المرأة المسلمة من أجل دينها تضحيتها بنفسها، ومالها، ووقتها، وجهدها؛ من أجل الحفاظ على دينها، واختيارها رضا الله ﷻ على رضا الناس، فتضحي مثلًا بزينتها وموضتها أمام الرجال طاعة لله ﷻ وكسبًا لرضاه، وتضحي بالزواج مقابل الارتباط برجل لا يحترم دينها، وتؤمن أن تأخير الزواج مع رضا الله ﷻ خير من زواج في معصية الله ﷻ، وتضحي بالشهرة والاختلاط العلني مقابل الحفاظ على دينها، وخوفًا على نفسها من التعرض للفتنة، فتعتز بدينها، وتواجه الموجات الفكرية الهدامة بإيمان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقد حذر الله ﷻ عباده من الركون إلى الدنيا وزينتها، وأن يحول بين الفرد والتضحية أي شيء من أهل، أو عشيرة، أو مال، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وعليه؛ فإن أثر هذه التضحية الصادقة سينعكس إيجابًا على المرأة بكسب رضا ربها، وطمأنينة قلبها، ثم بتربية أبنائها على الإيمان، وتكون قدوة صالحة لمجتمعها، ومن ثَمَّ يكون لديها حصانة فكرية ضد أي انحراف فكري أو عقدي تواجهه.

٥. توظيف المرأة المسلمة اليوم للدعاء في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، كما فعلت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها في مواجهة طغيان فرعون؛ هو سلاح إيماني يقوي القلب، ويهدي الأبناء، ويحفظ المجتمع، فهو وسيلة للتغيير، ومنهج إصلاح يحفظ من فتن الشهوات والشبهات.

وصور ذلك: أن تدعو المرأة لنفسها بالثبات على الإيمان، وتسأله العون والتوفيق على صد الانحرافات الفكرية والعقدية، كقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، و"اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا"، و"اللهم اهدني وسددني"، و"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا"، وتدعو لأبنائها: "ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي"، وتدرب أبناءها وأبناء مجتمعها على الدعاء، وتدعو أيضًا لشباب وفتيات المسلمين، لا سيما في أوقات استجابة الدعاء، وتدعو لمن ضل بالهداية: "اللهم رده ردًّا جميلًا".

٦. حتى تمتلك المرأة المسلمة الشجاعة في اتخاذ القرار في مواجهة الانحراف لا بد أن تحتاج إلى عدة مقومات، منها: التسلح بطلب الشرعي بحيث تكون المرأة واعية بدينها وثوابته، ولديها اليقين التام والثقة في الله عز وجل، وهذا يشعرها بالطمأنينة القلبية، وأن يكون لديها حكمة واتزان في اتخاذ القرار في الوقت المناسب، وأن تستمد قوتها من النماذج النسائية كآسية بنت مزاحم رضي الله عنها في شجاعتها وقدرتها على اتخاذ قرارها، وتصرفها الحكيم في مواجهة طغيان فرعون العقدي.

٧. لا بد على المرأة المسلمة أن تمتلك عدة أساليب في إقناعها للآخرين، وينبغي أن تتحلى بالعلم، والفطنة، والحكمة، والرحمة، مع مراعاة حال من تخاطبهم، فتفهم أولًا طبيعة الانحراف الذي تواجهه ودوافعه، ثم تستخدم الحوار الهادئ، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وتستخدم الأدلة الشرعية والعقلية في الإقناع، والحجة الواضحة بالدليل الصحيح، وتظهر النصح اللين مع ضرورة الإصغاء للمخالف دون قوة وفرض رأي، ويكون لديها المرونة في الأسلوب والثبات في الحجة، واللين في القول؛ مما سيساهم بشكل فعال وأثر حسن في إقناعها للآخرين في سبيل مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية.

٨. على المرأة المسلمة أن توظف مجموعة من أنواع الذكاءات المتعددة في سبيل مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، التي تمكنها من اتخاذ مواقف ثابتة ضد أي انحراف فكري أو عقدي، منها:

-الذكاء العقلي: الذي يساعدها في تحليل الأفكار المنحرفة، وبناء حجج عقلية لدحضها.

-الذكاء العاطفي: بحيث يمكنها من ضبط مشاعرها، وضبط انفعالاتها؛ بحيث لا تغلب جانب العاطفة.

-الذكاء الاجتماعي: كأن تستخدم أساليب جيدة في علاقاتها مع الآخرين؛ حتى تكون قادرة على التأثير بسلوكيات متزنة وواعية.

-الذكاء الاستراتيجي: وذلك بقدرتها على التفكير، واتخاذ القرار في الوقت المناسب؛ لمواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية بشكل أوسع وأكثر تأثيرًا.

-الذكاء المعرفي: وذلك بفهمها لجميع السياقات المتعلقة بهذا الفكر المنحرف؛ حتى يتكون لديها صورة شاملة في مواجهته.

٩. يتشكل إحساس المرأة المسلمة بالمسؤولية تجاه مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال إيمانها العميق بكونها عضوًا في هذا المجتمع لا بد أن يبذل جهده في مواجهة أي انحراف فكري أو عقدي، فتكون مسؤولة عن نصرة الحق وبيانه، وردع الباطل، كما ورد عن رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ**

**عَنْ رَعِيَّتِهِ»** (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٨٩٣، ٢/٥).

كما أنه كلما زاد وعي المرأة المسلمة بخطر الانحراف الفكري أو العقدي على الدين والأخلاق والمجتمع ارتفع شعورها بالمسؤولية تجاه هذا الموقف فتقوم بدورها، سواء كان بنصح، أو إرشاد، أو ترغيب، أو ترهيب.

وكلما شعرت المرأة المسلمة بأنها جزء من أمة هذا الدين القويم زاد حرصها وبذلها للخير، وزادت مواجهتها لهذا الفكر المنحرف، وحماية المجتمع من خطره.

وكلما أدركت المرأة المسلمة دور النماذج النسائية الخالدة التي بذلت جهدها في حماية ونصرة عقيدتها ضد أي انحراف فكري أو عقدي وقامت بالدفاع عنها؛ زاد لديها حس المسؤولية تجاه نفسها وأبنائها ومجتمعها بحفظ عقيدتها، والرد على الشبهات الفكرية والعقدية.

١٠. مواجهة المرأة المسلمة للظلم والجبروت عند تصديها للانحرافات الفكرية أو العقدية يتطلب توازنًا عميقًا بين الشجاعة والحكمة وضبط النفس، وهذا ينبع من إيمانها العميق في قلبها، فتتيقن أن الطريق إلى الحق قد يكون مليئًا بالمصاعب، ولعلها تقتدي بسيرة رسول الله ﷺ في دفاعه وثباته، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [إبراهيم: ١٢]، كما أنها تلجأ إلى الله ﷻ بقوة التوكل والدعاء، فتستمد من الله ﷻ القوة والثبات في الموقف، ولا تشرع في مواجهة الباطل مباشرة إذا كان ذلك قد يسبب ضررًا أكبر عليها، بل عليها اختيار الوقت المناسب، والوسيلة المناسبة.

## الخاتمة

الحمد لله على عونه، وتوفيقه، وتيسيره إتمام بحثي بهذه الصورة، التي أرجو أن أنال بها رضاه ﷻ، وأن يجعل عملي فيه خالصًا لوجهه الكريم.

ثم إن مواجهة المرأة المسلمة للانحرافات الفكرية والعقدية واجب شرعي؛ حفاظًا على دينها، وعقيدتها، وأبنائها، ومجتمعها، ولقد أثبتت النماذج النسائية عبر التاريخ الإسلامي أن المرأة كانت تواجه بالعقل، والقلب، والكلمة في تثبيت معالم الدين،

ودحض الانحراف والباطل. واليوم في ظل التحديات المعاصرة فإن الحاجة ملحة، والمسؤولية متجددة قبل المرأة المسلمة في حماية نفسها، وأسرتها، ومجتمعها.

**وبعد هذا الجهد فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:**

١. أهمية دور المرأة المسلمة في بناء المجتمعات الإنسانية، وتنشئة الأبناء، وغرس المبادئ الصحيحة، وغرس العقيدة الحقة.

٢. من أسباب الانحراف الفكري: ضعف الوازع الديني، وسوء فهم النصوص الشرعية، والخطأ في مصدر التلقي، واتباع الهوى، والتأثر بالصحبة، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، والفراغ، والقلق النفسي.

٣. للانحراف الفكري آثار وخيمة على الفرد والمجتمع ينبغي تحصين النفس قبل الوقوع فيه.

٤. الاقتداء بالنماذج الصالحة من النساء التي خلدها التاريخ، وضرب بها الوحي مثلًا يحتذى به كآسية بنت مزاحم رضي الله عنها.

٥. اتخذت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها موقفًا خالدًا بثباتها، وتضحيتها، وشجاعتها، وفألها، وحسن تصرفها ضد الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته في بيئة الطغيان.

٦. ضرورة وقوف المرأة المسلمة المعاصرة على الدلالات العميقة من موقف آسية رضي الله عنها، واستلهام الدروس المستفادة من قصتها؛ حتى أصبحت مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات.

**وختامًا فإني أوصي بما يأتي:**

١. تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى المرأة المسلمة.

٢. تشجيع البحث العلمي في قضايا المرأة والانحرافات الفكرية.

٣. تتبع دور النساء اللاتي واجهن الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال السنة النبوية.

٤. تخصيص دراسة القيم التربوية المستفادة من قصة آسية رضي الله عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٥. دراسة ثبات المرأة المسلمة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية من خلال عرض النماذج النسائية الخالدة.

ولا أدَّعي أني حققتُ الكمال في هذا البحث، ولكن حسْبي أني بذلتُ فيه الجهد الكبير، واجتهدت فيه حسب طاقتي، فإن وُفِّقت في ذلك فهذا فضل ربي، ولله الحمد أولًا وآخرًا، وإن أخطأت أو قصَّرت فهذه طبيعة البشر، وعذري أني قصدت الخير، وبذلت الجهد، وأسأل الله أن يتجاوز عني، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علَّام الغيوب، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

# فهرس المصادر والمراجع

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. المحقق: صفوان عدنان الداودي. ط ١. دار القلم – الدار الشامية. دمشق – بيروت.

اعتدال، المركز العالمي لمكافحة التطرف، نوفمبر، ٢٠٢٢م، https://2u.pw/JGVcv.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير الناصر. ط ١. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي).

بدوي، أحمد زكي. معجم المصطلحات الاجتماعية. مكتبة لبنان. بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٤١٩هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. المحقق: ناصر عبد الكريم العقل. ط ٧. دار عالم الكتب. بيروت – لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٤٢٦هـ). العبودية. المحقق: محمد زهير الشاويش. ط ٧. المكتب الإسلامي. بيروت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤. دار العلم للملايين. بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (٢٠٠٦م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. شركة بيت الأفكار الدولية. لبنان.

ابن حنبل، أحمد الشيباني. (١٤٢١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. مؤسسة الرسالة.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (١٩٨٧م). جمهرة اللغة. المحقق: رمزي منير بعلبكي. ط ١. دار العلم للملايين. بيروت.

الرحيلي، سليمان بن سليم الله. (١٤٣١هـ). انحراف الشباب أسبابه ووسائل

علاجه. اعتنى به وراجعه: أبو بكر ياسين الحاشدي. ط ١. دار النصيحة. المدينة المنورة.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ١. مؤسسة الرسالة.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (١٤١٥هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. دار هجر للطباعة والنشر.

العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠٠١م). علم النفس الاجتماعي. دار الراتب الجامعية. بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٣٩٩هـ). مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٤٠٦هـ). مجمل اللغة. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ط ٢. مؤسسة الرسالة. بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. دار الكتب المصرية. القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية. المحقق: علي شيري. ط ١. دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة. ط ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء

## -منظور تربوي إسلامي -

إعداد:

**محمد محمد مودودي**

ماجستير أصول التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وباحث دكتوراه في فلسفة أصول التربية، بجامعة الملك خالد

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

## ملخص البحث

هدف البحث للتعرف على مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميته في حماية النشء من الانحراف الفكري، وكذلك إبراز وسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين هذه الوسائط لحماية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج منها: أن التكامل الوظيفي بين وسائط التربية له أهمية كبيرة في حماية النشء من الانحراف الفكري، وتتمثل هذه الوسائط في الأسرة: من خلال القيام بوظائفها التعليمية، والنفسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية. والمدرسة: عبر المناهج والأنشطة، وتنمية المهارات الفكرية النقدية وتشجيع الحوار واحترام الآخر، وكذلك وسائل الإعلام: بالتنسيق مع المؤسسات التربوية لتقديم محتوى متوازن يراعي قيم المجتمع ويقوي المناعة الفكرية لدى النشء. وكذلك المؤسسات الأمنية بحيث تعمل على مراقبة الفكر المتطرف وتقديم برامج توعوية وتثقيفية لضمان سلامة أفكار أفراد المجتمع وأمنه. كما أفاد البحث أن العلاقة بين وسائط التربية علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع. وللسعودية جهود تربوية في مواجهة الانحراف الفكري من خلال بناء المراكز وتنظيم المؤتمرات لحماية النشء من الانحراف والتطرف. كما توصلت النتائج إلى أن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن القومي ويؤدي إلى غزو فكري وممارسة الغلو والعنف والإرهاب. الاهتمام بتوجيه تفكير النشء مطلب تربوي يساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وأفكارهم. وتعد الوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها لحماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف من الانحراف؛ وهو أيضاً من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً ووطنياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر. يعد النشء (الشباب) من أكثر الفئات في الوقت الحاضر استهدافاً وتعرضاً لبث الأفكار المتطرفة في ظل العولمة الثقافية.

**الكلمات المفتاحية:** الانحراف الفكري- التكامل الوظيفي- وسائط التربية- التربية الإسلامية- الوقاية.

# Abstract

This study aimed at demonstrating the concept of functional integration among educational institutions and its importance in protecting children from intellectual deviation. Also revealing the means of activating functional integration among these institutions to protect children from intellectual deviation from the perspective of Islamic education. The researcher relied on the inductive and deductive approaches. The research reached several conclusions, including: Functional integration among educational institutions is of great importance in protecting children from intellectual deviation. These educational institutions include the family, schools, Mosque, the media, and Security institutions. The study also indicated that the relationship between socialization institutions and security institutions to protect youth from delinquency is a complementary and cooperative relationship that aims to build a sound personality that protects the individual and society. Intellectual deviation is one of the greatest threats to security, as it leads to intellectual invasion and the practice of extremism and violence. The study indicated that Saudi Arabia has educational efforts to confront intellectual deviation by building centers and organizing conferences to protect the youth from deviation and extremism. Preventing intellectual deviations from the perspective of Islamic education is a fundamental principle and requirement that must be addressed; it is also one of the most important needs of many countries, individuals, and societies, especially in our contemporary world. Young people are currently the most vulnerable to adopting extremist and intellectual deviation in light of the challenges of cultural globalization.

**Keywords:** Intellectual deviation - functional integration - educational methods - Islamic education - prevention.

# المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**وبعد:**

فإن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن بصفة عامة، خاصة في ظل التحديات الفكرية، والعولمة الثقافية، والتقدم التقني، وانتشار ظاهرة التطرف والإرهاب، مما يتطلب العناية بالتربية الهادفة وتعزيز الوعي بالأمن الفكري لدى النشء وتحصينهم ضد كل فكر منحرف، وذلك من خلال غرس القيم، كالوسطية والاعتدال، وتعزيز قيم المواطنة حماية لهم من التبني للأفكار المتطرفة وتوجيههم نحو التفكير الإيجابي، إذ الأفكار تمثل إطارً مرجعياً للفرد ويحكم تصرفاته؛ فمواجهة الانحراف الفكري بغية المحافظة على الأمن تعتبر إحدى الركائز الأساسية لاستقرار المجتمعات وسلامة أفكار أفرادها، ولذا أولى الإسلام بعقل الإنسان وفكره وأمنه عناية فائقة النظير، وجعلها من أهم الضرورات الإنسانية وأكبر المقاصد الشرعية، وشرع تشريعات رادعة لمن يعبث بها؛ لأن أصل الانحراف الفكري يكون من العقل، فتعطيله هو تعطيل للفكر الصحيح، وكذلك الأمن الذي اعتبره الإسلام من النعم التي يجب التوعية على ذكرها وشكرها، والمحافظة عليها عن كل ما يهدد حياة الفرد والمجتمع ويؤرق أركانه ويهدم بنيانه ويختل أمنه فقال تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾[قريش: ٣-٤].

ويعتبر الانحراف الفكري هو اختلال في فكر الإنسان وعقله، وخروجه عن

الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للحقائق لقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣] فالوسطية تجمع بين الحكمة العقلانية والفطرة السليمة مستنرية بالوحي لتكون أساسًا للتوازن في جميع المجالات في الحياة؛ فكل ما يخالف الوسطية هو الخروج عن العقيدة الصحيحة وذلك بالتشديد والغلو، أو بالتفريط والتقصير، مما يجعله مخالفاً للمنهج الإسلامي الصحيح، لقول النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا (مسلم ،١٤٣٢هـ، ٤/ ٢٠٥٥).

كما يهدد الانحراف الفكري الفرد بفقدان هويته وتوازنه، ويفضي إلى انهيار استقرار المجتمعات ومقومات وجودها، وذلك نظراً للتحولات والمتغيرات التي تترك آثارها السلبية على جميع الأنساق الحياتية سواء المتعلقة بحياة الفرد أو الجماعة، وفي ظل تلك المؤشرات زاد اهتمام التربية الإسلامية بمسألة الانحراف الفكري وأمنه غاية الاهتمام كما يؤكد الحارثي(٢٠١٢) وبودبان (٢٠١٦) وباهمام (٢٠٢٠)، والهمامي(٢٠٢٣) وذلك لضمان استقرار حياة الإنسان واستمرارها، بل جعلت مواجهة الانحراف الفكري ومكافحة الأفكار المتطرفة والتصدي لها أمراً أساسياً في الوجود من أجل تحقيق الطمأنينة والأمن والسلام في حياة الناس تأكيداً لقول النبي ﷺ: «**من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**» (الترمذي، ١٣٩٥هـ،٤/ ٥٧٤).

وفي ضوء ما سبق، فإن الاهتمام بتوجيه تفكير النشء خاصة الشباب مطلب تربوي، بل يُعد من العوامل الرئيسية التي تساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وحل مشكلاتهم، وتجنب الكثير من المخاطر؛ إذ الأفكار السليمة لدى النشء تمثل الطاقة التي تبعث في النفس الشعور بالأمل والحيوية والنشاط وتدفع إلى المبادرة والبذل والعطاء والطموح واغتنام الفرص واستثمار الواقع، عكس الأفكار السلبية فإنها من عوامل الانحرافات الفكرية كما يؤكد (Asfour,2013) مما يجعل الشباب عرضة للتطرف. وتؤكد الدراسات (Larton,2018) والغامدي (٢٠١٩) ومصطفى (٢٠١٩) والعنزي(٢٠٢٠) والقحطاني (٢٠٢٠) والدوسري، وأحمد (٢٠٢١) والتي

أشارت إلى أن الشباب في الوقت الحاضر هم أكثر فئة تتعرض للانحراف الفكري والتطرف المهدد للأمن، ولا شك أن الشباب هم ركيزة لكل أمة تسعى للتقدم وهم الضمانة الأساسية لاستمرارها، فأمة بلا شباب قادر على المشاركة بفعالية تعليمياً واقتصادياً واجتماعياً هي أمة بلا مستقبل، فالمستقبل يبدأ من النهوض بالشباب وتغيير صورة المستقبل لديهم، فإن كانت الدول تسعى لمواجهة أحداث خارجية على المستوى الدفاعي؛ فإن الأمر أكثر إلزاماً على المستوى الاجتماعي والنفسي والفكري، وقد أثنى القرآن الكريم على فئة من الشباب وكافأهم بالهدى بسبب إيمانهم واستقامتهم قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[الكهف: ١٣]، وذلك لأهميتهم وقد جاء في التفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٣٧١) "ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب ولا أوتي العلم عالما إلا وهو شاب" (ابن كثير، ١٤٢٠هـ) ٥/ ٣٤٩)،

وبناء على ذلك يمكن القول بأن الشباب هم عماد الأمة، ومستقبلها، لكن في الوقت الراهن هم أكثر الفئات استهدافاً لبث الأفكار المتطرفة والغريبة والمضللة التي تصدر للدول عربية، وتستهدف تفكير شباب الأمة، مما يستوجب تضافر جميع جهود مؤسسات المجتمع ووسائط التربية بما للقيام بأدوارها بما يواكب التغيرات والتحديات الوافدة ويحقق هذا الهدف كما ذكر الصوفي (٢٠٢٠)

وفي ظل تلك المؤشرات تبرز أهمية التكامل الوظيفي بين المؤسسات التربوية وبيان دورها الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية؛ حيث يقع العبء الأكبر والمسؤولية العظمى على عاتق وسائط التربية على اختلاف أنواعها كمؤسسات تعليمية وتربوية وتنموية في رعاية النشء، مما يعني أن المؤسسات التعليمية والتربوية تأتي في مقدمة المؤسسات المجتمعية المنوط بها بيان سبل وقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الفكري وذلك لعظمة مسئولياتها في إعداد المواطن الصالح، والعناية بعقله وتعزيز سلوكه وحمايته من الشذوذ والتطرف والغلو والتفريط، وبناء شخصية المواطن وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والأخلاقية من خلال وضع الخطط المدروسة، والبرامج

الرامية لترسيخ مفاهيم الانحراف الفكري في عقول المتربين بعناية فائقة؛ بحيث تحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة معًا، بالإضافة إلى تربية النشء على حب الوطن وتعزيز قيم المواطنة وتعميق شعور الانتماء بالوطن والحفاظ على موروثاته وقيمه الحضارية، كذلك المحافظة على ممتلكاته كما تؤكد على ذلك دراسة (كرار،٢٠٢٠) و(الزعبي،٢٠٢٢).

ولتحقيق ذلك يتطلب تكاملاً وظيفياً بين وسائط التربية المختلفة منها المدرسة والمسجد، وتعتبران ركيزة أساسية لبناء وعي إسلامي صحيح لدى الأفراد وذلك بغرس القيم والمبادئ الإسلامية ومواجهة الانحراف والشبهات الفكرية، وكذلك وسائل الإعلام برصد ونقل المخاطر الفكرية وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وكذلك جهات الأمن بالتوعية عن خطورة الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع عبر الدعم المؤسسي والتدخل المبكر، ويؤكد طزازعه (٢٠٢١) أنه لا يمكن تحقيق النجاح في هذه العمليات إلا إذا كان هناك تكامل وظيفي بين هذه الوسائط على مستوى المهام والأهداف لتحقيق تنمية شاملة للفرد والمجتمع. وهذه التكاملية تضمن مواجهة الانحراف الفكري بشكل شامل وفعاّل، وتحقق الأمن الفكري والاجتماعي للمجتمع وفق المنهج الإسلامي. كما يؤكد (Bhanu,K,2024)، على أهمية تفعيل التكامل الوظيفي بين المؤسسات التربوية وأنه أمر مهم للغاية، لذا جاء هذا البحث لتفعيل التكامل التربوي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية، وذلك لما تتميز بمنهجها الفريد في حل المشكلات في جميع مناحي الحياة، لكونها ربانية المصدر تُحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة خاصة في ظل المتغيرات المتسارعة والتحديات المعاصرة.

## ❁ مشكلة البحث وأسئلته :

يعتبر الانحراف الفكري من الأسباب المؤدية إلى التطرف، وتكمن خطورته في تهديد الأمن ويؤدي بالفرد إلى ممارسات فكرية وسلوكية مرفوضة دينياً واجتماعياً، وتربوياً. وفي الوقت الراهن تتزايد مشكلة انتشار الفكر المنحرف لدى النشء خاصة الشباب بشكل كبير، وتتنوع أشكاله ومضامينه وذلك نتيجة أثر العولمة الثقافية

والانفتاح الإعلامي، والتطور التقني المعاصر؛ فأدى إلى تغييرات عميقة في هوية النشء (الشباب) وقيمهم الفكرية مما ساهم في زيادة حالات الانحراف الفكري بسبب الغربة الثقافية، والفراغ الفكري، خاصة في ظل غياب التكامل الوظيفي بين الوسائط التربوية وضعف برامج تكوين ثقافي متوازنة تعزز الهوية الإسلامية وتدعم النمو الفكري والقيمي لدى النشء.

ويؤكد مصطفى (٢٠١٩) أن ظاهرة الانحراف الفكري في عالمنا المعاصر تشكل واحدة من أكثر مظاهر الانحراف خطورة لما تنطوي عليه من أبعاد فكرية وعقائدية التي تمس أمن المجتمع، وتضعف من موارده البشرية التي تشكل الداعم الحقيقي للتنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي، وذلك لما يمر العالم اليوم والمجتمعات العربية بصفة خاصة مرحلة تتسم بالأحداث المتسارعة والمتلاحقة والمتناقضة ما بين الاتجاه للتنمية والتطور واللحاق بركب التقدم، وما بين موجات العنف والإرهاب والصراعات القبلية والتعصبية والفتن الطائفية، ويسهم الانحراف الفكري في زعزعة الاستقرار الاجتماعي والاطمئنان النفسي لدى أفراد المجتمع كافة، ويشكل خطورة على الأفراد؛ لأنه يبدل مبادئهم وقيمهم وأفكارهم ومعتقداتهم إلى صورة سلبية سيئة تؤثر على سلوكهم في المجتمع مما يجعله منزلقاً خطيراً عواقبه وخيمة، ونتائجه جسيمة على مكونات المجتمع كافة، كالمرض الذي يفتك بكافة مكونات الجسم، لا يذر فيه جزءاً إلا أصابه وأثر فيه، فإذا وقع الانحراف الفكري بمجتمع من المجتمعات ضاع كيانه، وفقد بوصلته، كما يشكل ضرراً على عقل الإنسان ونفسه كما تؤكد دراسة (السنبل، ٢٠١٣م)، ودراسة الشهري (٢٠١٩) وفي السياق ذاته يؤكد صالح (٢٠١٨) على أن الانحراف الفكري من أهم مهددات الأمن بمفهومه الشامل، كما يعتبر من أهم الأخطار التي يواجهها بعض الناشئة في مرحلة الشباب، ويبدأ الانحراف في الغالب من أصغر خلية في المجتمع، فقد يساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف الأبناء بالأفكار، فحدوث أي خلل في فكر الإنسان فهو طريق إلى الخلل في الجانب السلوكي والاجتماعي، وما سلكت فئات في الأمة مسالك العنف والقتل والتدمير إلا تشعبت أفكارها وغسلت أدمغتها بما يحرفها عن معتقداتها وأفكارها،

لتتجسد في عمل إجرامي وسلوك عدواني.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمواجهة الانحراف الفكري، هناك ضعف في توضيح دور التكامل الوظيفي بين وسائط التربية المختلفة لحماية النشء؛ لأن كل هذه الوسائط تلعب دورًا مهمًا في تربية النشء وحمايتهم من الانحراف، ولمواجهة الانحراف الفكري بشكل فعال، ينبغي توضيح أهمية التنسيق والتكامل بين هذه الوسائط، بحيث تتكامل الجهود بين الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والجهات الأمنية بشكل منسجم ومتوازن، لبناء الشخصية التي يردها الإسلام لأبنائه والمجتمعات وتكون شخصية متوازنة وسليمة فكريًا.

ويرى الباحث أن تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية أصبح أمرًا حتميًا لمواجهة مخاطر هذا الفكر المنحرف، لذلك جاء هذا البحث استجابة لما أوصت به دراسة الدهمش (٢٠١٩) والصوفي (٢٠٢٠)وأبو هرجه (٢٠٢١) بضرورة تفعيل تتكامل الأدوار الوظيفية بين المؤسسات التربوية للوقاية والتصدي للانحراف الفكري، ومن هذا المنطلق تحددت مشكلة البحث في السؤال التالي: **ما التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية ؟**
ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميتها في حماية النشء من الانحراف الفكري؟

٢. ما وسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية؟

## ❁ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميتها في حماية النشء من الانحراف الفكري.

٢. إبراز وظائف ووسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية.

## ❁ أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من عدة نقاط يمكن إيجازها على النحو التالي:

١. كون البحث يبحث قضية مواجهة الانحراف الفكري الذي يهدد الفرد بفقدان هويته وتوازنه، ويفضي إلى انهيار استقرار المجتمعات وأمنها ويترك آثارا وانعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع.

٢. يتعلق موضوع البحث بالنشء، وهم من الشرائح المهمة التي يبني عليها المجتمع آمالًا كبيرة في المستقبل للإسهام في دفع عجلة التقدم والرقي والتنمية المستدامة، علاوة على ذلك فإن الشباب كما يؤكد القحطاني (٢٠٢٠) والدوسري، وأحمد (٢٠٢١) أنهم في الوقت الحاضر هم أكثر فئة تتعرض للانحراف الفكري والتطرف المهدد للأمن، ولا شك أن الشباب هم ركيزة لكل أمة ومستقبلها الزاهر.

٣. يقدم البحث الأساليب الفعالة للوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية بغية حماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف عن كل ما يعطله عن عمله من أجل بقاء الحياة واستمرارها.

٤. يسهم البحث في تحصين الشباب السعودي في مواجهة التيارات الفكرية ودعاة الغلو والتطرف؛ إذ يلاحظ أن المجتمع السعودي تحديدًا يُعد أحد المجتمعات المستهدفة من جانب أعدائه، ومن ثم فإن الباحث يرى أنها يجب أن تتخذ باستمرار كل ما يلزم من إجراءات تربوية وقائية لتحصين الشباب ضد الغلو والتطرف لتحقيق تكامل وظيفي بين المؤسسات التربوية من خلال عملية التأثير والتأثر.

## ❁ حدود الدراسة:

– **الحدود الموضوعية:** تتمثل الحدود الموضوعية للبحث في تناول التكامل التربوي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربوية الإسلامية، وبالتحديد دور كل من (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام

الجديد، والمؤسسات الأمنية)، وقد تم تحديدها لكونها خطوط دفاع أساسية في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية في واقعنا المعاصر.

- **الحدود المكانية**: يقتصر هذا البحث على المحيط الجغرافي للمجتمع السعودي، والمؤسسات المجتمعية المختلفة القائمة في إطاره وذات الصلة بموضوع البحث المحدد المتعلق بوقاية النشء من الانحراف الفكري.
- **الحدود الزمانية**: تم إجراء البحث خلال عام ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م.

## ❁ منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك بتحليل واستقراء مضمون الأدبيات والبحوث ومصادر التربية الإسلامية لاستخلاص واستنباط منها صور التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور تربوي إسلامي، ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية، ويمكننا القول بأنه: الاستدلال العقلي والانتقال به من الخصوص إلى العموم، أو أنه: تعميم من حالات جزئية تتصف بصفة مشتركة (المحمودي، ٢٠١٩)، وقيل هو: عبارة عن مجموعة من الخطوات تستخدم لوصف أمر معين، ويساعد هذا الوصف على عملية الاستنتاج، للوصول إلى النتائج (القحطاني،٢٠٠٤). وأما الاستنباط فهو: "المنهج الذي يقوم الباحث من خلاله ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دارسة النصوص، بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"(فؤدة، والصالح، ١٤٢٧هـ، ص.٤٢).

بالإضافة إلى توثيق النصوص والمراجع وفق طريقة الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) الإصدار السابع كما هو منصوص في شروط البحوث من قبل الجهة المنظمة للمؤتمر.

## ❁ مصطلحات البحث:

### ١. التكامل الوظيفي:

ويعرف التكامل الوظيفي بأنه: التوافق والانسجام بين مجموعة العناصر مما

يجعلها وحدة مترابطة، وأساسه الإدراك بأن كل جزء يعتمد في تحقيقه على الأجزاء الأخرى ( بلال، ٢٠١٦).

وعرف مالكي (٢٠١٠) التكامل التربوي بأنه: التعاون التربوي، والمشاركة في العمل التربوي، وتنسيق في العمل التربوي بين كافة المؤسسات التربوية المختلفة للهدف نفسه هو إعداد شخصية الطفل وتنشئته اجتماعيا، وتتجسد المشاركة في العمل التربوي في مختلف مظاهر الاتصال بين الأولياء والتلاميذ والمعلمين وإدارة المدرسة التربوية، ومحاولة خلق ظروف للعمل المشترك بينهم من خلال مجالس وجمعيات ومنظمات تربوية تعالج فيها مشاكل التلاميذ.

**٢. وسائط التربية:**

ويقصد بوسائط التربية في هذا البحث الوسائل والمصادر المختلفة التي بواسطتها يتم بناء وتكوين شخصية النشء، بغية وقايته من الانحرافات الفكرية وتشمل هذه الوسائط: المسجد، الأسرة، المدرسة، الإعلام، وجماعة الرفاق، والمؤسسات الأمنية؛ فالتكامل الوظيفي يكمن في التعاون والتواصل المشترك وتحقيق وظائفهما الاجتماعية لتنشئته وفق مبادئ تتفق مع معايير المجتمع المحلي ووفق القيم والمبادئ الإسلامية.

**٣. الانحراف الفكري:**

ويعرف البرعي (٢٠٠٢) و باهمام (٢٠٢٠) الانحراف الفكري بأنه: المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً.

ويعرف الانحراف الفكري أيضاً بأنه: الميل عن الصواب في طريقة إعمال العقل في المعلومات مما يؤدي إلى الخطأ في التعرف على المجهولات ( Saidi ٢٠١٧ ).

وعرفه الخطيب (٢٠١٥) بأنه: الميل لأفكار معينة واعتناقها والإيمان بها رغم

أنها تخالف ما اتفق عليه من قوانين، وما اشتهر من أعراف كأسس العدل والحرية والمساواة، كما عرفه السحيباني (٢٠٠٨) بأنه: الخروج عن الحد الشرعي الذي حدده الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وأجمع العلماء على تحريمه.

ويستنتج من التعريفات السابقة أن الانحراف الفكري هو الميل عن تعاليم الدين الإسلامي، والخروج عن وسطيته، وما هو متعارف عليه اجتماعيا وقانونيا إما إلى الإفراط أو التفريط، نتيجة اختلال في فكر الإنسان المسلم.

**التعريف الإجرائي:**

يعرف الباحث التكامل الوظيفي بين وسائط التربية إجرائيًا بأنه: المشاركة والتعاون والتكامل بين الجهات التربوية المختلفة وهي: (المسجد، الأسرة، والمدرسة، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية) من خلال الأدوار والوظائف التي تقوم بها؛ بحيث ينسجم دور كل منها مع الآخر بشكل متكامل ومنسق، من أجل وقاية النشء من الفكر المنحرف في ضوء رؤية تربوية إسلامية.

## ❁ الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وقف الباحث على عدد من الدارسات لها علاقة بمتغيرات البحث الحالي ويمكن عرضها على النحو التالي:

**أولا: دراسات تناولت التكامل الوظيفي وعلاقتها ببعض المتغيرات:**

دراسة: بلال، وآخرون (٢٠١٦) بعنوان: **التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية**. هدفت الدراسة إلى تعرف دور التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، والاستمارة والمقابلة كأداة جمع البيانات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن للأسرة أدواراً تقوم به في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ، وللمدرسة دور مهم في تكملة تلك الأدوار التربوية التي تقوم بها الأسرة في المراحل الأولى من عمر الطفل، يوجد توافق بين وظائف المدرسة والأسرة في عملية

التنشئة الاجتماعية للفرد (التلميذ) بنسبة ٦٧,٦٪، فالتكامل يكمن في التعاون والتواصل المشترك وتحقيق وظائفهما الاجتماعية لتنشئته وفق مبادئ تتفق مع معايير المجتمع المحلي.

دراسة: لحويدك، رجاء (٢٠١٩) بعنوان: **التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية**. هدفت الدراسة إلى بيان التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي المسحي، واستخدمت الاستبانة كأداة جمع البيانات، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة والمدرسة هما المؤسستان التربويتان الأكثر أهمية من بين بقية المؤسسات الأخرى نظرا لمكناتهما ودورهما الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية. لا يتسنى للأسرة وحدها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية دون مساعدة المدرسة فبتوطيد هذه العلاقة ستتحقق الأهداف التربوية التي تسعى لها كلا المؤسستين.

دراسة: يوسف، (٢٠٢١) بعنوان: **التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة**. هدفت الدراسة إلى بيان التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأسرة تلعب دوراً مهماً في العملية التعليمية وذلك من خلال تعاونها وتواصلها بالمدرسة، وبما يضمن توسيع مشاركتها ويعود في النهاية بالنفع والفائدة على الأبناء. إن كل من المدرسة والبيت يسهمان في سير العملية التعليمية بشكل فعال. العملية التعليمية بكل أبعادها معادلة متفاعلة العناصر تتقاسم أدوارها أطراف عدة، بحيث تتعاون جميعها في تأدية هذه الرسالة على خير وجه للوصول إلى النتائج المرجوة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توثيق الصلات بين الأسرة والمدرسة.

دراسة عيسى، وشابحة بداك (٢٠٢٣) بعنوان: **التنشئة الاجتماعية وعملية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة**. هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الأسرة والمدرسة كوحدات اجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع، إكساب الفرد

مختلف القيم والسلوكيات وذلك للدور الذي تمارسه مؤسساتها في إدماجه داخل النسق الاجتماعي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الأسلوب التحليلي، وتوصلت إلى جملة من النتائج منها: أن الأسرة والمدرسة تعتبران وسطاً اجتماعياً تربوياً لهما أهمية عن باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى نظرا للأدوار التفاعلية التي تربط بينهما من خلال المصلحة المشتركة، أن الأسرة والمدرسة كمؤسستين اجتماعيتين تتميزان بالاستمرارية والتجانس لا يمكن لهما تحقيق الهدف التربوي الاجتماعي النفسي إذا لم يكن هناك تكامل وظيفي وتبادل بين الأدوار من خلال عملية التأثير والتأثر.

**ثانيا: دراسات تناولت الانحراف الفكري وعلاقتها ببعض المتغيرات:**

دراسة: السعيدين، (٢٠٠٨). بعنوان: **الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري**. هدفت الدراسة إلى بيان الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري والآثار التربوية التي تترتب على ذلك، والوسائل التي يمكن للأسرة استخدامها لوقاية أبنائها من الانحراف الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة هي القاعدة الأساسية في البنيان الاجتماعي؛ فإنها مسؤولة عن اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتربية الفرد على سلامة الفكر وحسن التصرف

دراسة عبد الرحمن، وآل خرصان،(٢٠١٧) بعنوان: **أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه**. هدفت الدراسة إلى إبراز أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع وبيان سائل الوقاية منه. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل محتويات النصوص. وتوصلت نتائج الدراسة إلى الفكر هو لب العقل وأساسه، وتقويمه واعتماده، وأن صاحب الفكر المنحرف يتلقى أفكاره من مصادر خبيثة لتصادف هوى، فيصبح بأذيالها متمسكا وبشأنها متعبداً. يعتبر الانحراف الفكري أخطر شيء على الأمة إذ بسببه تحدث المنازعات والخلافات العقدية والفكرية والشقاقات السياسية والاقتصادية.

دراسة: إبراهيم، (٢٠١٩) بعنوان: **الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي. اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي. وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة، وتم تطبيقها على عينة عمدية قوامها (٤٤٧) مبحوثاً من فئة الشباب التي تتراوح أعمارهم من (١٦-٣٥ سنة) من الجنسين بمركز شباب مدينة دمياط. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مظاهر الانحراف الفكري تمثلت في الإرهاب ثم الغلو والتطرف ثم التعصب ثم التكفير، وتؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بما يتم تداوله من خلالها من انحرافات فكرية يؤثر ذلك على الأمن الاجتماعي وتمثل هذا التأثير في تذبذب منظومة القيم لدى الشباب، ونشر المقاطع الإباحية والصور المخلة بالآداب، ونشر الفكر التكفيري. وأوصت الدراسة بضرورة أن تشدد الأسرة الرقابة على أبنائها وخاصة فيما يتعلق باستخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي حتى تستطيع أن تمنعهم منذ البداية من الوقوع في براثن الانحراف.

دراسة: داود، (٢٠٢٠) بعنوان: **الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على مصطلح الانحراف الفكري، والوقوف على أسبابه، وآثاره السلبية على المجتمع وأفراده بل والمنحرف ذاته، وإبراز أهم الوسائل الوقائية والعلاجية التي استخدمها القرآن الكريم لدحره والسلامة منه. واستخدمت المنهج الاستقرائي والاستدلالي. وكان من أهم النتائج أن كل رأي يخالف الشرع يعد انحرافا فكريًا، لن يتحقق الأمن إلا بلزوم منهج الاستقامة على دين الله، مع التأكيد على أن أساليب القرآن الوقائية والعلاجية كفيلة بدحر هذا الانحراف.

دراسة: الهمامي، (٢٠٢٣) بعنوان: **جهود الأسرة السعودية الدعوية في الحماية الفكرية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على جهود الأسرة السعودية في الحماية الفكرية، وبيان وتفعيل الوسائل والأساليب الناجحة في الحفاظ على أولادنا من الانحراف الفكري، وسبل الحماية الفكرية في مواجهة الإرهاب بكل أنواعه.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستنباطي، والتحليلي. وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: أن الجهود الدعوية في الحماية الفكرية من أهم مهمات الأسرة السعودية، وأهم سبلها بناء المعتقد الصحيح، والمنهج الوسطي، والتحذير من خطورة الإرهاب بكل أنواعه، وتعزيز الثقة بين الأسرة، ورواد المجتمع السعودي، وتوضيح خطر جماعات العنف الإرهابية، وأساليبها الإلكترونية في اختطاف الشباب والفتيات من بين أهاليهم، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز الولاء والانتماء الوطني من خلال وسائل وطرق مبنية على الملاحظة والتجربة.

## ❁ التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها تناولت جوانب وأبعاد الانحراف الفكري والتكامل الوظيفي بين وسائط التربية من زوايا وأبعاد مختلفة، واتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة كدراسة: بلال، وآخرون (٢٠١٦)، ودراسة: لحويدك، رجاء (٢٠١٩)ودراسة: يوسف، (٢٠٢١) ودراسة عيسى، وشابحة بداك (٢٠٢٣) في أنها تناولت التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة، كما يتفق معها في المنهج المستخدم وهو الوصفي التحليلي والاستقرائي، ويختلف البحث الحالي عنها؛ حيث يركز على بقية وسائط التربية كالمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية. ويتفق البحث الحالي أيضًا مع دراسة: السعيدين، (٢٠٠٨) ودراسة عبد الرحمن، وآل خرصان،(٢٠١٧) ودراسة: إبراهيم، (٢٠١٩) ودراسة: داود، (٢٠٢٠) ودراسة: الهمامي،(٢٠٢٣) في تناولها لمفاهيم الانحراف الفكري وأبعاده، ويتفق معها أيضا في منهج البحث وهو الاستنباطي، ويختلف البحث الحالي عن تلك الدراسات السابقة في الحد الموضوعي والهدف؛ حيث يركز على التكامل الوظيفي بين وسائط التربية بالتحديد دور كل من (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية )، ولا شك أن لاختلاف أهداف الدارسات دوراً في تفاوت النتائج مما ينبغي أن يؤخذ في الحسبان عند اختيار موضوع الدراسة، ومن هنا جاءت الدراسة الحالية تحت عنوان:(التكامل

الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء: منظور تربوي إسلامي)، وقد استفاد الباحث من المتغيرات التي طرحتها تلك الدراسات كتعريف المصلحات والمنهج المستخدم.

## المبحث الأول: مفهوم التكامل الوظيفي وأبعاده

### المطلب الأول: مفهوم التكامل الوظيفي لغة واصطلاحاً

**١. مفهوم التكامل الوظيفي لغة:**

يرى أهل اللغة أن التكامل لغة مأخوذ من تكامل يتكامل تكاملاً، يقال: تكامل الشيء، صار تامًا كاملاً، وتكاملت الأشياء: "كمل بعضها بعضا أعمالهم تتكامل لا تتنافس"(خليل،١٩٨٧، ص.١٠٥٤).

ويقال: تكامل تكاملاً، كمل، ثم وكان كاملاً، تكامل الشيء: كمل شيئا فشيئا، تكامل الأشياء كمل بعضها البعض (بلال وآخرون ٢٠١٦، ص٧٥)، و(المنجد،١٩٨٦، ص.٢٧٤).

**٢. التكامل الوظيفي اصطلاحا:**

ويعرف التكامل الوظيفي بأنه: حالة من الاعتماد المتبادل والمترابط بين الوحدات والأنظمة المكونة للنظام الاجتماعي والتربوي، ويعني الوحدة والكلية المرتبطة للنسق الاجتماعي والتربوي (مقدود،٢٠١٣).

ويعني أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها أدوار وواجبات مهمة تسهم في تلبية الحاجات الأساسية للمجتمع وتساعد على ديمومة النسق الاجتماعي والتربوي، وهو الجمع بين مؤسسات مختلفة يكمل بعضها بعض وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد ( الحويدك، ٢٠١٩).

ويعرف التكامل الوظيفي أيضاً بأنه: التعاون التربوي المشاركة في العمل التربوي، وتنسيق في العمل التربوي بين المؤسسات التربوية، لنفس الهدف هو إعداد شخصية الطفل وتنشئته اجتماعيا وتربوياً، وتتجسد مشاركتها في العمل التربوي في مختلف مظاهر الاتصال بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، ومحاولة خلق ظروف للعمل المشترك بينها من خلال مجالس وجمعيات ومنظمات تربوية تعالج فيها مشاكل التلاميذ (غيث،٢٠١٦).

ويرى الخبراء أن التكامل الوظيفي بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية يساعد

في سير العملية التعليمية بشكل فعّال فالعملية التعليمية إذن بكل أبعادها معادلة متفاعلة العناصر تتقاسم أدوارها أطراف عدة، بحيث تتعاون جميعها في تأدية هذه الرسالة على خير وجه للوصول إلى النتائج المرجوة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توثيق الصلات بينها.

ويؤكد الحاج (٢٠٢١) أن العالم اليوم يسير وفق رؤية تكامل الأدوار الوظيفية والشراكة المجتمعية والتي بموجبها تتوزع المسؤولية على مجموعة العناصر والمفردات الاجتماعية والمؤسسات التربوية والعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع سلوك وأفكار التلاميذ وقيمهم، لذلك لا يمكن أن تقوم أي مؤسسة تربوية بدورها بصورة جيدة ما لم تكن هناك علاقات تعاونية وتفاعلية بين الأفراد والمؤسسات، وعليه فإن وسائط التربية المختلفة تشكل كينونة اجتماعية وتربوية ثنائية ملزمة بضرورة توطيد العلاقة بينها ومد جسور التواصل المستمر بين جميع الأطراف.

ويقصد بالتكامل الوظيفي في هذا البحث تلك العلاقة التي تتكامل فيها أدوار كل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية ووسائطها كـ (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية) بما يحقق لها التعاون والتوافق والانسجام بينها مما يجعلها وحدة مترابطة متعاونة، وأساسها الإدراك بأن كل جزء يعتمد في تحقيقه على الأجزاء الأخرى بغية وقاية النشء من مخاطر الانحرافات الفكرية.

وتعتبر وسائط التربية في المقام الأول مسئولة عن غرس المفاهيم الإيجابية والأفكار المعتدلة التعايش بين الأفراد بين الأفراد على اختلاف توجهاتهم، حيث إن تعميق أفكار التلاحم والتعايش المجتمعي وترسيخ مفاهيم الثقافة من المتغيرات الأساسية التي لابد وأن تعمل مؤسسات التربية على تحقيقها (الصادي، ٢٠٢١).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن التكامل الوظيفي التربوي هو مسؤولية مشتركة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، حيث قال الرسول ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٢/ ٥).وهذا يشير إلى أن كل

فرد ومؤسسة لها دور في رعاية وتنشئة النشء وحمايتهم من الانحراف الفكري والسلوكي. وهذا التكامل يتطلب تواصلًا مستمرًا بين وسائط التربية، وضمان انسياب المعلومات والخدمات بشكل متناسق يساعد على تعزيز الجوانب الوقائية والتوعوية بين أفراد النشء، بالإضافة إلى تبني سياسات تربوية شاملة تدعم الانسجام بين هذه الوسائط، الأمر الذي يسهم في بناء شخصية متكاملة ومتوازنة بعيدة عن التطرف والانحراف الفكري في ضوء التربية الإسلامية.

## المطلب الثاني: أهمية التكامل الوظيفي لوقاية النشء من الانحراف الفكري

وبالنظر إلى أهمية التكامل الوظيفي بين وسائط التربية فإنها تكمن في تعزيز جوانب التعاون والشراكة بينها بحيث تكون أدوار وظائفها التربوية أكثر تأثيراً على انضباط أخلاق وسلوك وأفكار وقيم النشء وتحصيله الدراسي؛ لذا تهتم التربية الإسلامية والتربية الحديثة بتنمية شخصية النشء من جميع الجوانب باعتباره أمل المستقبل.

وفي ضوء ذلك تتمثل أهمية التكامل الوظيفي بين وسائط التربية بالدرجة الأولى في تربية النشء وتعليمهم ووقايتهم من الانحرافات الفكرية، والتربية الهادفة تجعلهم يحترمون مجتمعاتهم وثقافتهم ويندمجون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وبفضلها يكتسبون قيماً إنسانية تتأقلم مع متطلبات المجتمع كما يؤكد(بلال،٢٠١٦).

ويؤكد علي (٢٠١٠) أن الوظيفة الأساسية لوسائط التربية في ظل تعقيد العالم بالتقنية والعولمة الثقافية وتزايد مشكلات الانحرافات الفكرية بسبب تأثيرات عدة سلبيات ثقافية وفكرية واجتماعية هي المساهمة في نمو الفرد اجتماعيًا وتربوياً، بحيث يتكيف مع المجتمع ويتشرب عاداته وسلوكياته ويصبح عضواً منتميًا إليه مواليا له وتتحقق بإكساب الفرد ثقافة المجتمع من حيث اللغة والتقاليد وأنماط السلوك والقيم الخاصة بالمجتمع وبذلك يحدد هويته الاجتماعية ويكون قادراً على نقلها للأجيال الأخرى، وإشباع حاجات الفرد المعرفية والوجدانية المهارية في ظل الثقافة السائدة في المجتمع ليتكيف مع الوسط الاجتماعي، وتحقيق عملية التطبيع الاجتماعي بالدور

الوظيفي الذي يلعبه الفرد في المجتمع أو الوظيفة التي يشغلها وذلك مرتبط بنمط السلوك المرغوب والمتوقع من أي فرد.

ونظراً لخطورة الانحراف الفكري الذي تعاني منها المجتمعات تأتي من آثاره السلبية الباهظة على الفرد والمجتمع والدولة، خاصة في ظل غياب برامج تكوين ثقافي متوازنة تعزز الهوية وتدعم النمو الفكري والقيمي لدى النشء، ويرى مليكة(٢٠٢١) أنه يجب على كل وسائط التربية أن تتعاون سويًا من أجل زرع الخصال القيمة والسلوك الإيجابي لدى النشء وقاية لهم من الآثار السلبية للانحراف الفكري الخطير، لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع وتطويره، فعملية التربية تتصف بالاستمرار والتكامل بتضافر جهود المؤسسات التربوية كافة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[المائدة: ٢]، أي: "ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين" (تفسير السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ٢١٩).

وبالتالي ليس أخطر على الأبناء من أن يعيشوا في ظل بيئة تسودها كثير من التصادمات والصراعات بين فرقين متكافئين يتجه كل منهما اتجاهاً مضاداً للآخر، وبالتالي هذا التصادم من شأنه أن يؤدي بالأبناء إلى فقدانهم الشعور بالأمن والأمان ووقوعهم فريسة للضياع أو الجنوح للانحرافات، تتجلى أهمية إرساء مبدأ الدور التكاملي التربوي بين وسائط التربية على أسس ومعايير سليمة وهادفة من شأنه أن يحقق النتائج المرجو والمنشودة ألا وهي تشكيل شخصية متكاملة ومتزنة من مختلف أبعادها وهذا ما يؤكده (السكاف، ٢٠٢٠).

وتزداد خطورة الانحراف الفكري أيضاً في كون المنحرفين لا يرون أنهم كذلك، وقد يرون أن ما يحملونه من أفكار هو الأمر الطبيعي، وما سواه هو الشاذ المختلف، كما أن المنحرفين ينتابهم شعور بالكبرياء، أو قد يكون لديهم إحساس باللامبالاة والسلبية المفرطة، والسعي لتحصيل المنفعة بأي ثمن، وعادة ما يكون ثمن الانحراف الفكري باهظا جداً يفوق حد الوصف (إبراهيم، ٢٠٢١).

وهنا تبدو ضرورة التكامل التربوي بين وسائط التربية وكل ما له علاقة في هذا الشأن، ذلك أن الوسيط لا تبدأ من نقطة الصفر وإنما تبدأ باستكمال ما أسسته وسائط أخرى مثل الأسرة كقاعدة أولى لدى النشء في مرحلة الطفولة المبكرة، وبقدر تكامل الوظيفة التربوية لكل من المؤسسات التربوية يضطرد نمو النشء المتربي ويتكامل أيضاً، ومن المعروف أن النمو المتكامل يشمل أبعاداً مختلفة يكمل بعضها بعضاً، والتركيز على جانب واحد يفسد العمل التربوي أكثر مما يفيد؛ لهذا فإن النمو المتكامل يقتضي التركيز على النمو العقلي والجسمي و النفسي والروحي والاجتماعي والأخلاقي(الخضراء، ٢٠١٧).

ويتجلى أهمية تكامل الأدوار من منظور التربية الإسلامية في توزيع النبي ﷺ المهام والوظائف بين الصحابة الأجلاء وفق مهاراتهم وقدراتهم الخاصة، في إطار تكامل أدوار وظيفي يسهم في تحقيق إدارة ناجحة للدولة والمجتمع كما أشار إلى ذلك (ابن قيم،١٤١٥هـ، ١/ ١٢٠)، و (ابن سعد، ١٤١٠هـ،٢/ ٢٦٤).

## المطلب الثالث: أسباب ضعف التكامل الوظيفي بين وسائط التربية للوقاية من الانحراف الفكري

تتعدد أسباب ومعوقات ضعف التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري حسب طبيعة المشكلة وشدتها. وقد أشار مريم وملي(٢٠٢٤) إلى أهم أسباب ومعوقات عدم تكامل الأدوار بين مهام وسائط التربية في حماية ووقاية النشء من الوقوع في الانحرافات الفكرية وتتلخص في النقاط التالية:

١. عدم وضوح الأدوار والمسؤوليات: غياب تحديد دقيق لدور كل مؤسسة تربوية (الأسرة، المدرسة، للمسجد، الإعلام، والمؤسسات الأمنية) يؤدي إلى تداخل أو تقصير في أداء المهام، مما ينعكس سلبًا على التحصين الفكري للطلاب.

٢. ضعف العلاقة بين الأسرة والمدرسة: كثير من الأسر لا تؤمن بدور للمدرسة التربوي، أو لديها تحفظات على تدخل للمدرسة في تربية الأبناء، مما يحد من التعاون الفعالة. كما أن قلة متابعة أولياء الأمور في أبنائهم يزيد من الفجوة بين الأطراف

والعناصر.

٣. ضعف التواصل والتنسيق بين المؤسسات: ضعف قنوات الاتصال الفعالة وافتقار إلى منسقين أو قيادات تربوية تعزز التعاون والتكامل بين المؤسسات يعيق بناء تعاون وتكامل حقيقي.

٤. اختلاف الثقافات والاهتمامات بين الأسر والمدارس ومؤسسات المجتمع الأخرى يحول دون التوافق الكامل في الأهداف والقيم، مما يضعف التكامل ويوجه الطلاب إلى انحراف فكري بسبب الرسائل غير المتناسقة.

٥. غياب ثقافة التعاون لدى بعض المؤسسات التربوية والاجتماعية بعض المؤسسات أو المسؤولين لا يدركون أهمية التعاون المشترك، أو يتجنبون مشاركة أفكارهم خوفا من المنافسة أو الإحباط، بالإضافة إلى عدم وجود أطر تشجع على ذلك (السكاف، ٢٠٢٠).

٦. مشكلة التناقض بين قيم المجتمع ووسائل الإعلام تسهم بشكل كبير في انحراف الأبناء لأن وسائل الإعلام تنقل في كثير من الأحيان رسائل وأفكاراً تتعارض مع القيم والتقاليد المجتمعية، مما يخلق صراعاً فكرياً.

٧. ضعف التعاون بين المؤسسات الأمنية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى غياب وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية بشكل ملحوظ، لأن هذا التعاون يُعتبر ركيزة أساسية لتنمية الوعي الأمني والاجتماعي.

٨. التحديات التقنية والحواجز الاقتصادية: بعض وسائط التربية تواجه صعوبات في استخدام التكنولوجيا الحديثة للتواصل، وهناك ضعف في الموارد والتمويل لدعم برامج التعاون المشتركة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ويتضح مما سبق أن عدم أو ضعف التعاون والتكامل بين المؤسسات التربوية ينتج عنه ضعف في الوقاية الفكرية للأجيال الشابة من الانحرافات الفكرية، وهو ما يستدعي وضع استراتيجيات لتحسين التواصل، بناء الثقة، وتعريف الأدوار، وتأهيل القيادات التربوية والأمنية لتعزيز الشراكة الفعالة؛ فالتنسيق الفعال بين هذه المؤسسات يسمح بمناقشة المشكلات المشتركة ووضع استراتيجيات توعوية وتربوية بهدف وقاية

الطلاب من الانحرافات الفكرية.

## المطلب الرابع: العوامل المساهمة في تفعيل التكامل الوظيفي التربوي بين وسائط التربية

تعتبر التحديات التي يواجهها النشء وتؤثر في أفكارهم سلباً من العوامل والأسباب المؤدية لانحرافهم ، لذا أصبح لزاماً على المربين أن يؤمنوا بمنظور التكامل بين أدوار وسائط التربية على اعتبار أن المشاكل التي يواجهها النشء بالمؤسسة التربوية لا تعود دائماً إلى ذاتيته وحدها أو إلى الأسرة أو المدرسة أو الإعلام والمسجد منفصلة، بل تعود أساساً إلى طبيعة التفاعلات والعلاقات السائدة بين مختلف هذه الأطراف؛ فعوامل تفعيل التكامل التربوي بين المؤسسات التربوية والتنشئة الاجتماعية تعتمد على عدة عناصر أساسية تجعل من التعاون والتكامل بين هذه المؤسسات عملية فعالة في تنشئة النشء اجتماعيا وتربويا وفكرياً، ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

١- **الوعي بأهمية التكامل بين المؤسسات:** التوعية للإدراك أن المدرسة، والأسرة، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية وغيرها، جميعها تلعب دوراً تكامليًا في صياغة شخصية للمتربي وتنميته معرفيًا واجتماعيًا ونفسيًا.

٢- **تنسيق الأدوار والمسؤوليات:** وضوح الدور التربوي لكل مؤسسة، حيث تكمل المدرسة دور الأسرة في تعزيز القيم والمعارف والمهارات، مع التعاون في جهود التوجيه والرقابة.

٣- **التواصل المستمر بين المؤسسات:** بناء قناة اتصال فعالة بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية من خلال اجتماعات دورية، لتعزيز التفاهم والتكامل في الرسائل التربوية الموجهة للطلاب. (هلال،٢٠٢٤).

٤- **وضع برامج تربوية مشتركة:** تصميم وتنفيذ برامج توعوية وتربوية بالتعاون بين المؤسسات تهدف إلى تنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلاب، بهدف الوقاية من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٥- **الشراكة المجتمعية الموسعة:** إشراك المؤسسات الأمنية، الصحية، والدينية في برامج مشتركة لتربية الطلاب وتنشئتهم على قيم المجتمع وتعزيز الأمن الاجتماعي.

٦- **التوجيه والإرشاد المهني والاجتماعي:** الاهتمام بجوانب التوجيه والرعاية النفسية والاجتماعية، سواء في المدرسة أو عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة، ليتمكن الطلاب من مواجهة التحديات بشكل سليم.

٧- **تنمية مهارات النقد والوعي الثقافي:** تمكين الطلاب من مهارات تحليل البيئة الاجتماعية والثقافية وتحصينهم من التأثيرات السلبية من خلال التربية الإعلامية والتوعية الجماعية (سليم، ٢٠٢٠).

٨- **الندوات:** تعقد الندوات لتناول الموضوعات التي تهم التلاميذ أو أولياء الأمور، من المشكلات والإرشاد النفسي والاجتماعي، موضوعات أدبية وفكرية، وكل هذا بهدف توعية الناس عن خطورة الانحرافات الفكرية.

٩- **النشرات:** وهي عبارة عن التعليمات أو المعلومات والنشرات التربوية والأمنية عن الانحراف الفكري لخدمة العملية التربوية، وتوجه الطلاب والآباء وتحتوي على النصح والإرشاد ويجب أن تكون موجزة ومحددة.

## المبحث الثاني: مفهوم الانحراف الفكري وأبعاده

### المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري لغة واصطلاحاً

**١-الانحراف لغة:**

يرى أهل اللغة أن الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، وأما الانحراف عن الشيء يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه(ابن فارس،١٣٩٩هـ). ويقال : فلان على حرف من أمره، أي على شك وعلى غير طمأنينة على أمره، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾[الحج:١١]. وجاء في تفسير قوله تعالى على ﴿حَرۡفٖ﴾ أي على شك في عبادته، فقد شبّهَ بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (الزمخشري،١٤٠٧هـ). و(ابن كثير،٢٠٠٤).

ويؤكد الفيروز آبادي (١٤١٥هـ) أن الانحراف هو الميل والعدول، ويقال إذا مال الإنسان عن شيء تحرّف وانحرف، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره، والانحراف عن الشيء: الميل عنه(ابن منظور،١٤١٤هـ).

وبعد الرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية اتضح أن كلمة انحرف انحرافًا لا تدل بذاتها في أصلها اللغوي على مدح أو ذم، فقد ينحرف الإنسان لقومه أو لعدوه، أو ينحرف عن العدو كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ غير أنه جرى استعمالها في الذم غالبا، فوصف المرء بالانحراف يكون بالذم غالباً كما يؤكد عبد الرحمن (٢٠١٧).

**٢-الانحراف في الاصطلاح:**

يعرف الانحراف بمعناه الواسع بأنه: انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة، كما أنه ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات والأخلاق (السدحان، ١٤١٧هـ).

ويعرف الانحراف اصطلاحا بأنه: الابتعاد عن المسار المحدد أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلتصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو انتهاك القواعد، الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع (عبد الصمد،٢٠٠٧).

وفي ضوء التعريفات اللغوية السابقة يمكن القول بأن كلمة انحراف تشير إلى الابتعاد عن المألوف والمتعارف عليه وبمعنى آخر الخروج عن المعيار الصحيح، وهذا ما يتخذه الباحث تعريفاً إجرائياً في هذا البحث.

**٣-الفكر لغة واصطلاحا:**

يدور معنى الفكر لغة واصطلاحا حول التأمل وإعمال الخاطر في الشيء، يقال فكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى تدبر ورجل فكير كثير الفكر،؛ إذا الفكر هو إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشيء، والتفكر التأمل (ابن منظور،١٤١٤هـ)،

وقيل هو ترد القلب في الشيء (ابن فارس،١٣٩٩هـ).

### ٤-الفكر في الاصطلاح

فهنالك تعريفات متعددة للفكر والتفكر، ولكنها جميعاً تتقاطع حول الحدين اللذين نص عليهما الراغب الأصفهاني وهما: خصوصية الإنسان دون المخلوقات الأخرى بالتفكر، واختصاصه بما يمكن أن يكون له صورة في القلب (ابن السكيت،١٩٩٨)، لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل، منها قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:١٨]. ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: بمعنى أنه نظر في شأن القرآن الكريم فإذا هو ليس بشعر (ج٨/ ٣٢٩). وقوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر:٢١].

### ٥-الانحراف الفكري اصطلاحا:

يرى الخبراء أن مفهوم الانحراف الفكري مفهوم نسبي يتوقف على المعايير والقيم الخاصة بكل مجتمع وثقافة، فما يعتبر انحرافًا فكريًا في مجتمع معين قد لا ينظر إليه بنفس النظرة في مجتمع آخر؛ حيث إن الانحراف الفكري يكون معتمدًا على دين المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه: " مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما لا يُعد كذلك في مجتمع آخر ؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والسائدة " (أحمد،٢٠٠٦).

المتطلع للأدبيات العلمية يجد أن الانحراف الفكري أصبح له مرادفات كثيره منها: التطرف – التشدد الغلو – التنطع – الإرهاب، كما يؤكد آل الشيخ (١٤٣٠هـ) أن هناك من يرى " أن الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم

التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف "(ص٦).

وبناء على ذلك فقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف عدة أبرزها ما يلي:

١- **الانحراف الفكري بمعناه العام هو**: انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة "(الجحني،١٤٢٩هـ، ص٦٣).

٢- **ويأتي معنى الانحراف الفكري بأنه**: انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة (غباري،٢٠٢٠).

٣- **الانحراف الفكري** هو: "ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع" (طالب،١٤٢٦هـ، ص١١٦).

٤- **وعُرف أيضًا بأنه**: ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع (طالب،١٤٢٦هـ).

٥- **ويعرف الانحراف الفكري أيضًا بأنه**: ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة "(القليطي، ١٤٣٠هـ، ص٥).

٦- **ويعرف الانحراف الفكري بأنه**: "المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة

التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً " (البرعي، ٢٠٠٢، ص ١٧).

٧- **الانحراف الفكري هو**: الخروج عن الوسيطة والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها، " أو هو: ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي معتبر (السدحان،١٤١٧هـ). وهذا التعريف هو ما يتخذه الباحث تعريفًا إجرائيا للانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية، وذلك لشموله جميع أنواع الانحراف.

وفي ضوء التعريفات السابقة اتضح أن مفهوم الانحراف الفكري هو مفهوم يُشير إلى خروج الفكر عن القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، بيد أن مفهومه من منظور التربية الإسلامية أوسع ويشمل الخروج عن المنهج الإسلامي، وعن الوسطية والاعتدال، سواء باتجاه التطرف أو التفريط، بما يؤدي إلى مخالفة ما يؤمن به المجتمع من قيم، وأخلاق، وأنظمة، وأسس دينية؛ ويتضمن كذلك أموراً ظاهرة من أقوال وأفعال وتصرفات؛ فمن انحرف عن طريق الحق وقع في طريق من طرق الضلال، والركون عن الصراط المستقيم الذ هو طريق الأمة الوسطية، كما بين الله سبحانه وتعالى في قوله:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة : ١٤٣] أي الوسط هاهنا: الخيار والأجود، وقد جعل الله هذه الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب (تفسير ابن كثير،١٤٢٢هـ، ١/ ٤٥٤).

ويؤكد عبد الصمد (٢٠٠٧) أن مفهوم (الانحراف) من منظور التربية الإسلامية يتفق مع بعض النظريات ولكنه يختلف عن التصوّر الوضعي الغربي للانحراف وذلك في أمور أهمها:

١. أن الانحراف من منظور التربية الإسلامية يكون في الخروج عن القيم والمعايير الإسلامية وتعاليم الإسلام وتشريعاته ومبادئه وحدوده.

٢. أن التربية الإسلامية لا تقصر الانحراف على ألوان السلوك المخالفة للمعايير الاجتماعية التي تواضع عليها الناس في مجتمع ماء لأن هذه المعايير في ذاتها قد تكون

فاسدة غير صحيحة في نظر الإسلام، ومن ثم يصبح الانحراف عنها أو عدم الانحراف سواء في نظر الإسلام.

٣. أن دائرة الانحراف من منظور التربية الإسلامية لا تقتصر على السلوك والتصرفات والأفعال فقط بل تشمل أيضاً الانحراف في الاعتقاد والصور والفكر تماماً مثل الانحراف في المناهج والسلوك والأعمال والتصرفات، بل الانحراف في الاعتقاد أشد وأعظم على المنحرف في نظر الإسلام.

## المطلب الثاني: أهمية مواجهة الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية

تبرز أهمية مواجهة الانحراف الفكري في التربية الإسلامية من حيث أن جذورها استمدت من الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين للتشريع؛ حيث أمر الله تعالى باتباع النهج الجاد والصراط المستقيم والبعد عن كل ما يؤدي إلى الانحراف فقال تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. قال السعدي في تفسيره (١٤٢٠هـ) " فإنكم إذا قمتم بما بينه الله لكم علمًا وعملاً صرتم من المتقين، وعباد الله المفلحين، ووحد الصراط وأضافه إليه لأنه سبيل واحد موصل إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه"(ص.١٤٩).

وبالتالي فإن الله قد أمر نبيه محمد ﷺ وأتباعه بالاستقامة ولزوم طريق القويم دون الركون إلى ما سواه قال تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٢-١١٣].فالاستقامة المأمورة في الآية هي استقامة ناتجة عن فكر سليم، بحيث لا يحيد الفكر عما أمره الله تعالى بأي اتجاه.

ثم إن الشريعة وتعاليم الإسلام وتربيته أمرت باتباع ما جاء من عند الله من الهدى منهجاً وسلوكاً؛ لأن في اتباع ذلك يتحقق الاستقامة، والهداية، والأمن والسلام والطمأنينة لدى الفرد والمجتمع، وعلى النقيض من ذلك يتعرض الإنسان والمجتمع كل أنواع الشر، منها: زعزعة الأمن والاستقرار، والخوف والخسائر قال تعالى:﴿ فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٣]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. وفي ضوء هذه الآية الكريمة يتجلى بوضوح أن من أهم الركائز التي تقوم عليها التربية الإسلامية في مواجهة الانحرافات وتحقيق الأمن الفكري لدى النشء هو الالتزام بتعاليم الإسلام وذلك بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع، وإظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه تطبيقاً ومنهجاً وسلوكاً.

والناظر إلى مجريات العصر وأحداثه المتلاحقة والتي يغلب عليها الطابع غير السوي اجتماعياً وفكرياً يرى أهمية مواجهة الانحراف الفكري فيما يشكل خطورة على الأمة، وذلك بتفكيك المجتمع، وشيوع الفتن، والعنف كما يؤكد المغامسي (٢٠٠٤) أنه يفسد القيم، وانتشار الفتن، وارتكاب الجرائم، وفقدان الأمن، وفي السياق ذاته تؤكد دراسة الدهدار والصوفي (٢٠٢٠) أن الانحراف الفكري له انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع، ويضع الدولة أمام تحديات أمنية واقتصادية جسيمة ويتجلى ذلك فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم في ظل العولمة صراعاً فكرياً، يسيطر على تصورات بعض الناس وعقائدهم وعاداتهم وموارد ثقافتهم وآدابهم وقوانينهم؛ فقد بث أعداء الإسلام من التيارات وبراثين الجماعات المنحرفة كثيراً من الأفكار الهدامة التي تؤدي إلى تبني الشباب بالفكر المنحرف والذي يعتبر إفرازات لاتجاهات فكرية معادية، تحاول الوصول إلى أهداف استراتيجية بقصد السيطرة على توجهات تلك الدول من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وبالتالي فإن وقاية الشباب من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها؛ لأن من أهداف التربية الإسلامية إعداد الفرد في كل جوانبه فكريًا وثقافيًا وهي مطلب تربوي ضروري لمواجهة تحديات الحياة ومتطلباتها، وحماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف عن كل ما يعطله عن عمله من أجل بقاء الحياة واستمرارها، والمشاركة في التنمية

المجتمعية، وتحقيق العبودية في ظل الأمن والاستقرار كما قال تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾[قريش: ٣-٤]. قال السعدي (١٤٢٠هـ): فالأمن من المخاوف، ورغد الرزق من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى.

ويؤكد مصطفى ورشوان (٢٠١٩) وباهمام (٢٠٢٠) أن وقاية النشء من الانحراف الفكري من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر وفي ظل العولمة وتداعياتها هاجسًا ومطلبًا وطنيًا، مما يتطلب من المؤسسات التربوية مجابهته، وذلك لما يواجهه المتربي اليوم من تحديات حضارية تستهدف هويته من متغيرات معقدة، ومتسارعة نتج عنها تأثير العولمة بجميع اتجاهاتها خاصة العولمة الثقافية التي من ضمن أهدافها تنميط أفكار البشر وسلوكياتهم وقيمهم الفردية والجماعية.

## المطلب الثالث: عوامل الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية

عوامل الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية تشمل مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى الانحراف الفكري ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

**الغلو والتطرف**: الغلو هو مجاوزة الحد في الثناء قدحاً ومدحاً وفي التعبد وفي العمل(ابن عثيمين،١٤١٥هـ)، وهو أنواع وأيا كان نوعه فهو محرم شرعًا، لذا نهى الإسلام عنه لاسيما لو كان في الدين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[المائدة : ٧٧]. أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلها من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً، وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال.

(ابن كثير،١٤٢٢هـ، ٣/ ١٥٩).

وقال النبي ﷺ: وقال الرسول الكريم ﷺ: «**أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (سنن ابن ماجه،١٤٣٠هـ، ٤/ ٢٢٨).

قال الإمام ابن تيمية (١٤١٩هـ): "قوله (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد .... والنصارى أكثر غلواً في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف"(ص ٣٢٨).

ويعتبر الغلو والتطرف في التفكير سبب من أسباب الانحراف عن السواء، ويدفع هذا الغلو في التفكير إلى مسالك متعددة منها: سوء الظن بالآخرين، والحكم السلبي المسبق والحاد على ما يحملونه من أفكار أو آراء، وتجاوز الحدود في الإنكار على المختلف معه وذلك سبب تقديس آراء الرجال غير معصومين؛ فالغلو من الانحراف، لأن الانحراف نوعان، انحراف إلى جانب الإفراط والغلو وانحراف إلى جانب التفريط والتقصير؛ ولهذا كان الناس في دين الله ﷻ ثلاثة أصناف طرفان ووسط طرف مغال مبالغ متنطع متعنت، وطرف آخر مفرط مقصر مهمل. والثالث وسط بين الإفراط والتفريط، مستقيم على دين الله. وهذا الأخير هو الذي يحمد، أما الأول المغالي، والثاني المجافي فكلاهما هالك، بحسب ما عند كليهما من الغلو في دين الله تعالى(ابن عثيمين، ١٤٢٣هـ).

**الجهل بالدين وبمقاصده:** الجهل في اللغة ضد العلم والمعرفة، وقيل هو السفه أي ضد الحلم وهو شدة الأنفة والخفة والغضب، والعرب قد أطلقت المعنيين على الجهل (ابن منظور،١٤١٤هـ). ويعتبر الجهل بالدين من أبرز الأسباب للانحراف الفكري، ففهم الدين فهما خاطئا ودون اعتبارات علمية وتصورات صحيحة يؤدي إلى خلل عظيم وانحراف كبير، وأشد ذلك خطورة الإفتاء بالجهل لتضليل الناس كما قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما، اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا**

**بغير علم، فضلوا وأضلوا**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ١/ ٣٢).

**اتباع الهوى والشهوات:** والمراد به في الاصطلاح: السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو الرجوع إلى شرع، أو تقدير لعاقبة، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: اتباع الهوى ترجيح ما يحسن لدى النفس من النقائص المحبوبة، على ما يدعو إليه الحق والرشد ، فالاتباع مستعار للاختيار والميل، والهوى شاع في المحبة المذمومة الخاسرة عاقبتها" (ابن عاشور،١٩٨٤).

ويعتبر اتباع الهوى سبب للانحراف العقدي والفكري، وقد بين الله – وَجَلَّ – أن معارضة الكفار لدعوة الحق وعدم استجابتهم لها إنما هو بسبب اتباعهم لأهوائهم قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠].

**التقليد الأعمى:** ينشأ عادة عن التعصب، وهو سبب قوي للانحرافات الدينية والفكرية والسلوكية وغشاء من الأغشية على العقل من الانطلاق والتدبر والتفكر، وقد وردت آيات كثيرة تندد بالتقليد الأعمى والسير على خطى الآباء دون تفكير أو إرادة أو وعي، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة : ١٧٠]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[المائدة : ١٠٤].

وقد ضرب نبينا ﷺ مثلاً لأثر اتباع الأهواء والشهوات، فقال: «**إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها**» (البخاري،١٤٢٢هـ).

**سوء التنشئة الاجتماعية:** تعد الأساليب الأسرية السلبية دافعًا للاضطرابات النفسية وسببًا للانحرافات السلوكية والفكرية لدى الأبناء؛ فالتنشئة السليمة أساس مهم في بناء الإنسان والمجتمع بناءً قويًا، في ذات الوقت التربية السيئة هي أساس

اضطراب المجتمعات وانحراف أفرادها فكريا وسلوكيا، وسوء مصير في الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]. قال ابن الجوزي(١٩٨٤): " وقاية النفس: بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية"(ص٣١٣).

**وهناك عوامل أخرى كثيرة وهي أشد تأثيراً على النش ء في واقعنا المعاصر ومن أبرزها:**

١. التأثير السلبي لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي: يعد الإعلام بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة، وكذا برامج التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الغزو الفكري استخداماً في هذا العصر، بل أخطرها؛ لما تحمله من قوة التأثير وسعة الانتشار، ومخاطبة جميع فئات وطبقات المجتمع، لذا باتت هذه الوسائل سلاحًا ذو حدين إيجابًا أو سلبًا، فالتأثير السلبي الذي تلعبه هذه الوسائل من خلال ما يُعرض من مواد وبرامج تُخالف ما يؤمن به أفراد المجتمع من عقيدة، وتصادم ما لديهم من أخلاق وقيم ومبادئ، وأيضًا نشر الأفكار والعقائد المنحرفة، وبث الاتجاهات الفكرية المخالفة للإسلام (الدغيم،٢٠٠٦).

٢. العوامل الاجتماعية المتمثلة بالأسرة والمدرسة والأصدقاء، وهذه العوامل بعضها يؤثر على بعض.

٣. التربية الدينية الخاطئة: تعليم الدين بأسلوب غير سليم أو جزئي، أو غياب التربية الدينية الصحيحة يؤدي إلى ضعف العقيدة لدى الشباب، مما يجعلهم عرضة للأفكار المنحرفة.

٤. الأسباب الاجتماعية والاقتصادية: رغم أن الفقر والبطالة ليست السبب الوحيد أو الرئيسي، إلا أنها تؤثر في بعض الحالات من ناحية الشعور بالغبن والاختلال النفسي والاجتماعي.

٥. ضعف الوعي والثقافة الإسلامية العامة: مما يؤدي إلى سهولة تأثر الشباب

بالأفكار المغلوطة.

٦. غياب الوسطية والمراجعة الذاتية: إما التطرف المفرط أو التساهل المبالغ فيه يعدان من صور الانحراف الفكري التي تحذر منها التربية الإسلامية (القيسي، ٢٠١٨).

## المطلب الرابع: آثار الانحراف الفكري على الفرد وا لمجتمع

آثار الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع متعددة ومن أبرز هذه الآثار ما يلي:

### ❁ أولا: آثاره على الفرد:

١. ابتعاد الفرد عن الإسلام القويم، وتحوّله إلى أفكار ومعتقدات مخالفة للحق والغرض من الشريعة، مما يؤدي إلى فقدان التوازن العقدي والإيماني.

٢. سوء الفهم، ما يسبب انغلاق العقلية ونبذ الآخر، وتحول الفرد إلى متعصب فكري يدعو إلى الفتنة والعنف.

٣. ضعف القيم الأخلاقية والسلوكية، بحيث ينجرف الفرد إلى السلوكيات المنحرفة ويصبح غير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ، مما يؤدي إلى الإضرار بنفسه وبالمجتمع.

٤. الانفصال النفسي والاجتماعي، حيث ينفصل المنحرف فكرياً عن مجتمعه وأسرته ويعاني من شعور بالعزلة والاغتراب بسبب اختلاف الأفكار والمعتقدات.

٥. انتشار حالة التشكيك والفتن في الدين، مما يؤثر على الطمأنينة النفسية للفرد ويجعل حياته مليئة بالقلق.

٦. يصبح الفرد أداة لنشر الفوضى والخراب فكريًا واجتماعيًا، وقد يؤدي إلى عزلته أو دخوله في صراعات مع الآخرين (العساف،٢٠٢٤).

### ❁ ثانيا: آثاره على المجتمع:

١-**إثارة الفتنة:** سواء بالأقوال أو الأفعال التي تخالف الشريعة الإسلامية وخطورتها على الأمن الفكري واضحة جلية، فهي تؤدي إلى انعدام الأمن، وهدم

عرى الوحدة والجماعة، وتقسّم المجتمع، فإيقاظ الفتن وإشعال فتيلها يثير الفرقة والتشرذم بين المسلمين قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٧].أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع (تفسير البيضاوي،١٤١٨هـ، ٣/ ٥٥).يحذر تعالى عباده المؤمنين ﴿فِتۡنَةٗ﴾ أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع (ابن كثير،١٤٢٠هـ، ٤/ ٣٧).

وقد حذر رسول الله ﷺ منها، فقال: «**ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به**» (البخاري، ١٤٢٢هـ،٩/٥١).

٢-**ضياع الهوية الإسلامية الصحيحة والخروج عن جادة الحق،** ويشوه العقيدة الإسلامية والانضمام إلى الجماعات المنحرفة كالخوارج الذين يدعون إلى التخريب وزعزعة أمن الدولة، والخروج على الحاكم وعدم طاعته، وقد وردت نصوص كثيرة في السنة النبوية صريحة البيان في أن مخالفة الحاكم معصية، ففي الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٠). وهم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ « **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٩/ ١٧).

٣-**الإفساد في الأرض بانتشار العنف والإرهاب:** يؤدي الانحراف الفكري إلى الإفساد في الأرض باسم الدين، وقد أضر هذا الانحراف بقوم، حتى أدى بهم انحرافهم إلى حلّ ما حرم الله، وتأويل النصوص الشرعية تأويلات فاسدة، استحلوا بها دماء الأبرياء وأعراضهم وأموالهم، وسعوا في الأرض فسادا، الأمر الذي ترتب عليه انتشار الفوضى والعنف والإرهاب، والفساد إلى حد ما، " فالعمليات الإرهابية

المرتكبة من قبل أصحاب الفكر المنحرف هي من قبيل الإفساد، سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم، وإتلاف أموالهم، أو إخافتهم وترويعهم (العميري،١٤٢٥هـ).

٤-**استدراج النشء وتضليله:** من أكبر مخاطر الانحراف الفكري استهداف أتباعه لشريحة حيوية ومهمة في المجتمع، ألا وهي فئة الشباب واستغلال طاقتهم ونشاطهم في تحقيق أهدافهم الشيطانية ومآربهم الخبيثة، وذلك عن طريق طرق مدروسة ومخططة.

٥-**إشاعة الشبهات:** من أبرز الوسائل التي يعتمدها أصحاب الفكر المنحرف إثارة الشبهات بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك بإثارة الشكوك حول الدين، وثوابته، مما يترتب عليه إبعاد المسلمين عن دينهم وتشرذمهم وإضعاف شوكتهم، فإن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، ولهذا قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ** ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال البغوي (١٤١٧هـ) هم جميع المبتدعة. وقال ابن تيمية (١٤٢٦هـ): ومن المشهور عن عمر ﷺ أنه قال: إذا جادلكم أهل البدع بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أهل السنن أعلم بكتاب الله تعالى منهم (ج٤/ ١٩٤).

وقد حذر ذلك رسول الله بقوله: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٣).

٦-**فقد الشعور بالوطنية** : أغلبية الشباب من حملة الفكر المنحرف – إن لم يكن جميعهم – فاقدون لمعنى الوطنية، بل إن مفهوم الوطنية لديهم من الشبهات التي يجب درؤها والتنزه منها، لزعمهم أن الهم الوطني يتعارض مع الهم الإسلامي، وأن الولاء للجماعة لا الوطن. لذلك تقوم الحركات الفكرية المتطرفة بتغرير الشباب ودفعهم للتفكير بعيدًا عن مصالح أوطانهم، فنجدهم يخربون ويدمرون ممتلكات ومقدرات وطنهم وتكبيده الخسائر الفادحة، في حين أن مصلحة الوطن مقدمة على أي اعتبار آخر، وأن هذا التقديم من صميم الدين.

٧-**الفهم الخاطئ والتجرؤ على الدين والمجتمع:** من مخاطر الانحراف الفكري

على الأمن العقائدي بشكل خاص، التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحريم، والخوض جهلاً في مسائل العهد والأمان والذمة وأحكام الجهاد والحرب والسلم دون معرفة كافية المراتب الأحكام أو مراتب الناس، فيظهر تعسيف النصوص والاجتهادات المخالفة لما أجمعت عليه الأمة (داود، ٢٠٢٠).

٨-**تفكك النسيج الاجتماعي**: يسبب الانحراف الفكري تفكك الوحدة الاجتماعية ويمهد للتطرف والتشدد أو الانهزامية الفكرية، ويؤدي إلى تصاعد التعصب والانقسامات الفكرية، ما يضعف التماسك الاجتماعي والتعاون بين أفراده، كما أن انصراف اهتمام المجتمع نحو الصراعات الفكرية يعطل عجلة التقدم والتنمية ويهدد التنمية الاقتصادية.

٩-**قتل الأبرياء**: ومن مظاهر مخاطر المنحرفين فكرياً السعي إلى قتل واغتيال الأبرياء ومن خالفهم الرأي بحجة أنه كافر، وأن قتله جهاد في سبيل الله، وقد جاء أن أبا منصور العجلي رئيس فرقة المنصورية: "إنه كان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول: "من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه، فإن هذا جهاد خفي"(النوبختي،٢٠١٢).

## المطلب الخامس: خطورة الانحراف الفكري لدى النشء في المجتمع السعودي

وفيما يخص خطورة الانحراف الفكري في المجتمع السعودي والتي ينبغي مواجهتها هي كما أوضحت نتائج دراسة الشهري (٢٠١٩) أن مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي تتمثل في الانحراف الفكري الذي يعد أخطر مهدد للأمن الفكري في الوقت الراهن في المجتمع، كما توصلت نتائج دراسة أبو هرجه (٢٠٢١) إلى وجود تنوع في مخاطر الانحرافات الفكرية على الأبناء في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى تعدد الأسباب التي تدفع الشباب السعودي للانحراف الفكري ومنها : الرؤية المتشائمة تجاه المستقبل، التفكك الأسري، المشكلات النفسية لدى الأبناء، ضعف دور المؤسسات التعليمية، والتأثير السلبي لوسائل التواصل

الاجتماعي، وأكدت كذلك دراسة سلامى وليلى(٢٠٢٣) أن الإرهاب في الوقت المعاصر اتخذ بعداً جديداً مقلقًا ومثيراً، بسبب انتشار تقنيات الاتصال الحديثة بصورة متسارعة، وإدمان الشباب السعودي على الألعاب الإلكترونية مما مكن الإرهابيون نشر أفكار الإرهاب والتطرف بين الشباب المراهقين واختلال منظومة القيم والأخلاق السائدة في المجتمع السعودي، وسيادة الفوضى والانحلال الفكري، وفقدان العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وفي السياق ذاته أكدت دراسة والشهراني (٢٠٢٢) على أن المجتمع السعودي في الآونة الأخيرة يعاني من الإرهاب الإلكتروني بسبب التحديات الإلكترونية الخطيرة التي تخل الأمن الفكري. وفي السياق ذاته أفادت نتائج دراسة عبد الهادي (٢٠٢٢) أن للإرهاب الالكتروني تأثير على الشباب المراهق بنسبة (٨٧,٧٪)، مما يتطلب بيان دور المدرسة في علاج هذه المشكلة الأمنية الفكرية.

## المطلب السادس: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحراف الفكري

يعتبر الانحراف الفكري من التحديات التي يواجهها النشء وله آثار سلبية على حياتهم، لذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بقضية الانحرافات الفكرية والبحث عن سبل مواجهتها بغية حماية النشء، وتبرز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية بصفة عامة فيما يؤكد شوقار (٢٠١٠) خلال المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري على أن الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية يكتسب أهمية خاصة وتبرز هذه الأهمية لكونها أساس الأمن النفسي والاجتماعي للأمة، مشيراً إلى أن الأمن الفكري بذلك هو البعد الاستراتيجي للأمن الوطني وهو سبيل التحصين ضد كل الانحرافات الفكرية. ويؤكد القحطاني (٢٠١٨م) أن نتائج المؤتمر الأول للأمن الفكري في حلقات تحفيظ القرءان الكريم (أبريل ٢٠١٧) أكدت على جهود المؤسسات التربوية بالمملكة في تحصين الطلاب من الانحراف الفكري وترسيخ المنهج الوسطي القائم على الكتاب والسنة.

وأفادت دراسة الصقعبي (٢٠١٥م) أن جهود السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية تتمثل في جهود العلماء والباحثين في المملكة العربية السعودية في مواجهة

التيارات الفكرية المعاصرة، وقد استعرضت الدراسة خطر التيارات الفكرية وآثارها العقدية والثقافية على المجتمع، والمنهج الذي سار عليه العلماء في الرد على هذه التيارات، وجهود الباحثين عبر رسائلهم الجامعية في مواجهة هذه التيارات. كما بينت دراسة الدهمش (٢٠١٩) والتي هدفت إلى بيان جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، وأكدت نتائجها بأن المملكة العربية السعودية تعتبر نموذجًا يحتذى به في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية. وكذلك دراسة الدغيري (٢٠٢٣م) أن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف من وجهة نظر الشباب في المجتمع السعودي تتمثل في إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي للحوار لتعزيز أواصر الأخوة الإنسانية وتعزيز ثقافة السلام، واحترام الاختلاف والتنوع، وكذلك إنشاء مركز الوعي الفكري لحفظ الناشئة من الجنسين ومشروع رعاية الفكر وتعزيز السلوك للمنتمين إلى المؤسسات التربوية. وفي السياق ذاته تؤكد دراسة العتيبي (٢٠٢٣م) التي هدفت إلى بيان الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية في مجال نبذ التطرف من خلال عرض بعض الندوات والمؤتمرات التي أقامتها المملكة أو شاركت فيها في هذا المجال، حيث بينت الدراسة نماذج من المؤتمرات التي أقيمت على المستوى الدولي والإقليمي، والتي أكدت الموقف الثابت للمملكة العربية السعودية من التطرف المخالف لتعاليم دينها الحنيف، وأكدت مشاركتها مع المجتمع الدولي في مواجهة هذا الفكر المتطرف، وأكدت الدراسة أيضًا مساهمة المملكة في مواجهة التطرف في العصر الرقمي والبرامج الإلكتروني من خلال هذه المؤتمرات والندوات، وكذلك استضافة المملكة للعديد من الشخصيات الإسلامية وإقامة المؤتمرات والندوات لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة، ونبذ ما قد يعتريها من لبس في أفهام الكثير لاسيما فئة الشباب.

## المبحث الثالث: الوظائف التربوية لوسائط التربية في وقاية النشء من الانحراف

### المطلب الأول: وسائط التربية وعلاقتها بالتكامل الوظيفي

وتعرف وسائط التربية بأنها: تلك البيئات أو الأوساط التي تساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل مع ما حوله من الكائنات، والتكيف مع ما حوله من مكونات، ويأتي من أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية، ونحوها من المؤسسات المختلفة التي تؤثر على تربية الإنسان سواء كان ذلك التأثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (أبوعراد،١٤٢٤هـ).

وفي ضوء ما سبق تعني وسائط التربية الوسط الذي يعيش فيه النشء ويتأثر بعوامل تواجه تفكيره وميوله، وتشكل عاداته وتقاليده التي يمارسها تلقائيًا، وهذه العوامل تؤثر في سلوكه، ويؤكد الصوفي (٢٠٢٣) أنّه مع التطور المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي وتطور الفكر التربوي وانتشار المشكلات في وقتنا الراهن، لم تعد التربية حكراً على الأسرة بمفردها ولا على المدرسة بمفردها ولا على أي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحدها، بل لا بد من تكامل أدوار ووظائف هذه المؤسسات الموكلة إليها مهمة التربية دون إغفال دور أي مؤسسته اجتماعية على اختلاف أنواعها والتي لها التأثير البارز في عملية تربية وتنشئة الأبناء.

وتعتبر العلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية في حماية النشء من الانحراف هي علاقة تكامل وتنسيق، حيث تقوم كل جهة بدور مكمل للآخر في بناء شخصية الفرد وحمايته.

وفي السياق ذاته يؤكد أبوعراد (١٤٢٤هـ) أن تربية الإنسان لا يمكن أن تتم إلا من خلال بعض المؤسسات أو الوسائط الاجتماعية المختلفة، ونظراً لكثرة هذه المؤسسات وتنوعها واختلاف أشكالها وأنماطها، فقد عرف المجتمع المسلم عبر تاريخه الطويل عدداً من هذه المؤسسات الاجتماعية التربوية والتعليمية المختلفة التي كانت

نتاجاً طبيعياً للعديد من المطالب والتحديات والتغيرات الحضارية التي طرأت بين حين وآخر على العالم الإسلامي، بل إن كل مؤسسة من المؤسسات التربوية التي عرفت في الإسلام إنما نشأت استجابة لحاجة وظروف اجتماعية معينة.

وفيما يلي بيان أبرز هذه الوسائط التربوية والتعليمية وفق المطلب التالية:

## المطلب الثاني: الأسرة ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

**الأسرة في اللغة هي**: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر، كما ذكر (ابن منظور،١٤١٤هـ). وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك، والأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، وقيل: أقارب الرجل من قبل أبيه (الزبيدي،٢٠٠٩).

**الأسرة في الاصطلاح**: هي: رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الجدود والحفدة، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة (الحمداني،٢٠٢٠). وقيل هي: الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد (العزة، ٢٠٠٠).

وتعرف الأسرة أيضا بأنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج، والدم، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار محددة (مسعودة، وصليحة٢٠٢٤).

**الأسرة من منظور التربية الإسلامية هي**: الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب سيحددون فيما بعد(صقر،٢٠٠٦).

ويعرف الحازمي (٢٠٠٠) الأسرة بأنها "ما يحيط بالفرد ويؤثر فيه مع الأخذ بالاعتبار عامل القرابة والتفاعل والمكان وبناء عليه تكون الأسرة: الجماعة التي تعيش في مكان واحد وارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها، وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب.

ورغم أن كلمة الأسرة لم تأتي في القرآن الكريم إلا أن هناك ألفاظ عامة واسعة تضمن العديد من الحيثيات، وتفيد هذه الألفاظ معنى الأسرة كلفظة (أهل) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم:٦].

وبالنظر إلى الأسرة نجد أن الإسلام أعطها عناية ومكانة كبيرة، والاهتمام الكافي، وأحاطها بسياج متين، وجعل لها نظامًا متميزًا؛ فالأسرة تعتبر هي اللبنة الأولى والدعامة الأساسية في بناء المجتمع وتربية أفراده، وهي الحصن الحصين الذي تحمي المجتمع من الضياع والفتن، فإذا كانت قويّةً كان البناء الذي يقوم عليها قوياً متماسكاً، ويؤكد عبد الله(٢٠١٩) أن الأسرة إذا كانت ضعيفةً انحرفت أفرادها وانهار كيانها؛ لأنها الوحدة والخلية التي تنشأ الأجيال وتربى الأبناء، فإذا كانت تنهض على دعائم راسخة من القيم الإسلامية الصحيحة تجعل من أفرادها جسداً واحداً وبنياناً مرصوصاً فإن ذلك يثمر أطيب الثمرات في حياة أفرادها وقاية لهم من الانحراف وذلك امتثالاً لقوله تعالى سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[التحريم:٦].

وقد بين الإسلام أن اللبنة الأولى في بناء المجتمع هي الأسرة، وأن المودة والرحمة هما أساس الحياة الزوجية، كي يسكن كل إلى الآخر ويطمئن إليه فقال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

وبالنظر إلى الوظائف للأسرة فهي كثيرةٌ ومتنوعة لا سيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره، وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من المؤسسات التربوية في أداء بعض الوظائف التربوية ؛ إلا أن للأُسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها ما يلي:

١. **الوظيفة الاجتماعية:** إنشاء علاقات اجتماعية والتركيز على تعليم الأطفال

كيفية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وتكوين علاقات معهم. فمن واجبات الأسرة المسلمة التربية الاجتماعية والأخلاقية في تعليم الفرد الآداب الاجتماعية، وغرس القيم والفضائل الأخلاقية في نفسه حتى تصبح له منهجا في مقبل حياته، وحتى تكون التربية سليمة وصحيحة تحميه من الانحرافات الفكرية.

٢. **الوظيفة الدينية:** تقع مسئولية التربية الدينية على الأسرة، وتقوم مهمة الوالدين على تعريف الأطفال تعاليم دينهم والهدف من تطبيقها والحفاظ عليها، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، تحقيقًا لقوله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه**» صحيح البخاري (٢/ ٩٥)، وقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٧/ ٣٢). حماية عقيدة النشء يجب أن تتم من خلال غرس القيم الإسلامية الصحيحة، بالتركيز على التقوى، الإيمان، والوعي بالانتماء الإسلامي.

٣. **الوظيفة التربوية:** تلعب الأسرة دوراً في غرس القيم الأخلاقية والتربوية عند الأبناء، وتنمية مهاراتهم وتعلّم هوايات جديدة تساعدهم في قضاء أوقات الفراغ بما هو مفيد، باعتبار الأسرة مدرسة الطفل الأولى، فإنها تحمل على عاتقها تكوين الطفل وتأديبه وإكسابه السلوكيات والقيم الحسنة، وتعليمه العادات والتقاليد الناظمة لسلوك المجتمع الأوسع، وفي الأسرة تصبغ معارف الطفل وشخصيته وانتماؤه، وبنظام يجري في هذه المؤسسة بقصد أو بغير قصد يكتسب الطفل قيمه ومبادئه، وتصقل مهاراته وتضبط انفعالاته، وتنمى مواهبه وتغذى قدراته وطاقاته، فيخرج للمجتمع مؤهلا بالقدر الذي يمكنه من حفظ شخصيته وضبط سلوكياته وتصرفاته دونما تأثير من البيئة المجتمعية المحيطة ليكون عنصرا فاعلا يرفد المجتمع ولا يذوب فيه.

٤. **الوظيفة النفسية:** مراعاة توفير الحاجات النفسية للأطفال، وللأسرة دور أساسي في تأمين الاستقرار النفسي للأطفال، يزرع المحبة والأمان والسلام بين أفراد

العائلة، ، وعلى الوالدين إرشاد أبنائهم وتربيتهم التربية الصحيحة حتى لا تنحرف حاجاتهم فتتولد لديهم مشكلات نفسية وفكرية (عبد الله،٢٠١٩).

٥. **الوظيفة المجتمعية:** يتمثل دور الأسرة في هذا الباب بتوفير الرعاية والشُّعور بالمسؤولية، الأمر الذي يجلب المنفعة لجميع الأطراف بما يتضمنه هذا الجانب من تحقيق التعاون الذي يجلب الاستقرار والراحة النفسية، ويحقق المعنى الإنساني لتكوين الأسرة المستقرة، لما بنيت عليه الأسرة من سلامة الفطرة وتوزيع الأدوار وأداء الحقائق والواجبات، فيتحقق الترابط والألفة، ويشتد المجتمع ويتماسك أمنياً وفكرياً (الهاشمي،٢٠٠٦).

وعلى ذلك فإن الأسرة لها الدور الكبير من خلال وظائفها في حماية النشء من الانحراف الفكرية، خاصة في مرحلة الطفولة؛ لأنها مرحلة فترة إعداد وتهيؤ وتدريب لدور عظيم في مستقبل عمرهم؛ ولأنهم سيحملون تقدم المجتمع إذا ساروا على المنهج الأبوي القويم الذي أراده الله تعالى، ولتحقيق ذلك على الأسرة التركيز على أمور منها:

أ.توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحيا، وعقليا، وجسميا). والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها من المكونات، ومن حولها من الكائنات بصورة ايجابية، ومستمرة طول فترة الحياة.

ب.تحصّن أبناءها ضد الأفكار الهدامة وذلك بتغريس القيم الدينية والأخلاقية الصحيحة، وتوفر بيئة من الحوار والتفاهم، والمراقبة والتوجيه، حتى تستطيع الأسرة ملاحظة أي تغيرات سلوكية أو فكرية على الأبناء مبكرًا، وتقديم التوجيه والنصح، أو طلب المساعدة المتخصصة إذا لزم الأمر.

ت.تعزيز الانتماء: الأسرة القوية تعزز الانتماء والمحبة بين أفرادها، مما يجعلهم أقل عرضة للتأثر بالدعوات المتطرفة التي تستغل حاجة الشباب للانتماء.

ث.إكساب الأولاد الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة، وإكسابهم الثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع الآخرين (أبوعراد،١٤٢٤هـ).

وبناء على ما سبق تبين أن وظيفة الأسرة تحقق تماسكًا شاملاً وأفكاراً آمناً تقوم على أساس التوازن، وتسعى إلى تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية وتلقينه وتعليمه القيم الاجتماعية التي يحتاجها وتتماشى مع المجتمع الذي يعيش فيه كما تسعى إلى تربيته على الأخلاق والدين وتوفر له كل ما يحتاجه في الوحدة الاجتماعية مما يحمي النشء من الوقوع في الانحرافات الفكرية، ومن هنا يمكن القول بأن كل أسرة إذا كانت تراعي واجباتها ووظائفها تجاه الأولاد فإنهم يسلمون من الانحراف الفكري، وبذلك يكون المجتمع متماسكًا قوياً وسليماً أمنياً وفكرياً.

## المطلب الثالث: المدرسة ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

تعد المدرسة نسقاً اجتماعياً يؤدي وظائف وتكمل دور الأسرة في تنشئة الطفل، فهي تساهم في تعزيز قيمة الالتزام بالقيم المجتمعية وتحديد نمط الأدوار التي من المتوقع أن يؤديها الطفل في مراحل حياته القادمة. كما تقوم المدرسة بوظيفة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وفكرياً مما يجعل المدرسة من المؤسسات التنشئة الاجتماعية ذات الأهمية الكبيرة.

**وتعرف المدرسة**: بأنها مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد من مختلف النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي (بلال ٢٠١٦).

ويعرف التل (٢٠٠٧) المدرسة بأنها: نسق تربوي فرعي بالنسبة للنظام التربوي العام للمجتمع، وهي مؤسسة اجتماعية تعكس المجتمع بصورة مصغرة. كما أنها توفر الوسائل والظروف الكفيلة لتربية النشء بما يجعلهم قادرين على المشاركة الفعالة في المجتمع، ويتوفر لها العديد من الوسائل التي تمكنها من القيام بوظائفها التي تحدد في ضوء الأهداف التربوية ووظائف النظام التربوي للمجتمع.

المدرسة مؤسسةً للتنشئة الاجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد من أجل تربية الأجيال المتلاحقة وفق فلسفة المجتمع ومقتضيات العصر يمارس فيها مجموعة من الأنشطة التربوية والثقافية داخلها وخارجها وكل ذلك يتم في إطار بناء شخصية التلميذ بناءً متكاملاً يوازن بين الجوانب المادية والروحية والفكرية (ساميي،٢٠١٦)، وتعد المدرسة مؤسسة تعليمية تقوم بتربية التلميذ وفق مقتضيات العصر والإمكانات المتاحة ويتم ذلك من خلال إطار اجتماعي يكسب التلميذ مجموعة من المهارات والمعلومات والمعارف بالإضافة إلى دعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتحمل المسئولية وكيفية التعامل مع الآخرين (سعد،٢٠١٧).

المتتبع لما يجري في واقعنا المعاصر يدرك أن المدرسة بكافة أشكالها (الطور الابتدائي، والثانوي، والجامعي) لا تكون وحدها قادرة على تربية النشء وذلك لكثرة المشكلات التي يواجهها الطلاب في البيئة المحيطة وعليه، فبتطور الحياة وكثرة التحديات أصبح من الأهمية أن يتم التكامل بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى؛ فتوثيق الصلة بينها يجعل المدرسة أداة مؤثرة وفعالة في توجيه الأبناء وتعليمهم؛ فأصبحت مشاركة المدرسة وتعاونها في أداء مهمتها التعليمية أمرا حتميا في حياتنا المعاصرة، وذلك لما تحققه من أهداف تعود بالنفع على المدرسة والطالب؛ حيث أنه بمشاركة المدرسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتعاونها الدائم يمكن الوصول إلى تحقيق الكثير من الغايات، والتي من بينها: حماة فكر المتربي من الانحرافات(يحياوي، ٢٠٢٠).

وبالنظر إلى وظائف المدرسة في الوقاية من الانحرافات الفكرية تشمل عدة أدوار تربوية وتعليمية مهمة تهدف إلى بناء شخصية النشء وتحصينه فكريًا وأخلاقيًا ضد الأفكار المنحرفة، ويطرح الفكر التربوي المعاصر وظائف المدرسة في الحماية من الانحراف الفكري على النحو التالي:

١.توفير بيئة تربوية آمنة ومحفزة على التفكير الحر والمتوازن: ومن وظائف المدرسة بناء مناخ دراسي يسوده الاحترام والتقبل، حيث يمكن للطالب التعبير عن رأيه ضمن حدود القيم المجتمعية، مما يحد من الشعور بالغربة والانعزال الفكري.

٢.تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية والوطنية: من خلال المناهج والأنشطة المدرسية، يتم غرس القيم الدينية والأخلاقية التي تقوي انتماء الطالب ودفاعه عن معتقداته وقيم مجتمعه، وهذا يعزز الشخصية السوية الواعية.

٣.تنمية مهارات النقد والوعي الذاتي: تقوم المدرسة بتعليم الطلاب كيفية التحليل والتفكير النقدي لفهم البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتمكينهم من التمييز بين الأفكار الصحيحة والمنحرفة.

٤.دمج الطلاب من خلفيات ثقافية مختلفة: تساهم المدرسة في معالجة قضايا الهوية والتعايش بين الثقافات المختلفة، وهذا يقلل من احتمالية تعصب أو انغلاق فكري (العازمي،٢٠).

٥.استخدام المعلمين: كنماذج وقدوة دور المعلم يتجاوز التعليم الأكاديمي ليشمل رعاية الطالب وتنمية الحوار المفتوح، ونمذجة الاحترام المتبادل مما يقوي المناعة الفكرية لدى الطلاب.

٦.تفعيل برامج توعوية وندوات: يهدف ذلك إلى بيان مخاطر التطرف والانحراف الفكري: تشمل الفصول والمحاضرات والأنشطة اللامنهجية التي ترفع الوعي الفكري وتحذر من خطر التلقين والتطرف.

٧.رصد والتدخل المبكر: في حالات الانحراف الفكري تقوم المدرسة بمتابعة سلوكيات الطلاب وعلاقاتهم بالتنسيق مع الأسرة، لمعالجة الأزمات الفكرية أو السلوكية مبكرًا.

٨.التعليم والتحصيل العلمي: توفر للمدرسة للمعرفة والمهارات التي تمكن الفرد من التفكير النقدي وتحليل المعلومات، مما يقلل من قابليته الانخداع بالأفكار المنحرفة، وكذلك التعليم الشرعي والتربية الإيمانية؛ حيث يشكلان الدرع الواقي ضد الانحرافات الفكرية.

٩.غرس القيم الوطنية والأخلاقية: من خلال المناهج الدراسية والأنشطة اللامنهجية تعمل المدرسة على ترسيخ قيم المواطنة الصالحة التسامح التعايش احترام الآخر، والابتعاد عن الغلو والتطرف.

١٠.تنمية الشخصية: تساعد المدرسة في بناء شخصية متوازنة للطلاب، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية مما يقلل من شعورهم بالعزلة أو الإحباط الذي قد يدفعهم نحو الانحراف والتطرف.

١١.الحوار البناءة: توفير بيئة للحوار المفتوح مع المرين والمعلمين يساعد الطلاب على التعبير عن آرائهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم (غنيم، ٢٠١٣).

ويستنتج مما سبق أن من أهم وظائف المدرسة التي يجب التي تقوم بها تجاه المتعلمين حمايتهم من الانحرافات بشتى أنواعها، وذلك من خلال وقايتهم من كل يؤثر سلباً على تفكيرهم، وملاحظة ما قد يطرأ على سلوكهم وفكرهم من انحرافات والتصدي لها، ونظراً لما يشكل الانحراف الفكري من خطورة على أمن وسلامة المجتمع، لذا يجب أن يكون لمدرسة دور على المستوى المعلم، والإدارة، والمنهج، والمديرين في تحقيق الوقاية من الانحراف الفكري على اعتبار المدرسة أحد العناصر الهامة في بناء الفرد خاصة في ظل التحولات والتحديات المعاصرة.

## المطلب الرابع: المسجد ووظائفه الوقائية للانحراف الفكري

**المسجد هو**: بيت الله وهو مساحة من الأرض كبيرة أو صغيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيه اتجاه القبلة ويخصص للصلاة، وقد يفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل هيبته عن أضخم المساجد، لأن المسجد قبل كل شيء فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بني مسجده الأول في المدينة، وأما الروح فهي روح الإسلام(العطار،٢٠١٨).

يعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً نظراً لعدد من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم: لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط بل كان أشمل من ذلك، وبذلك يمكن القول إن المسجد في الإسلام يعد جامعاً وجامعة، ومركزاً لنشر الوعي في المجتمع، ومكاناً لاجتماع

المسلمين، ولم شملهم، وتوحيد صفهم، وهو بحق أفضل مكان، وأطهر بقعة، وأقد محل يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته، ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمع صالح (أبو عراد،١٤٢٤هـ).

## ❁ أهمية المسجد في وقاية من الانحرافات الفكرية:

١- يحظى المسجد بمكانة كبيرة في نفوس المسلمين، فيتقبلون من العلماء وأئمة المساجد ما لا يتقبلونه من المحاضرات والندوات الأخرى.

٢- يساعد المسجد على ترسيخ الأخلاق التي تقوم على المبادئ فتحدد الحقوق والمسئوليات لكل فرد في المجتمع. يتعلم الأطفال في المسجد الحلال والحرام، وقواعد الشريعة الإسلامية، وكافة أنواع السلوك والاتجاهات المرغوبة بصورة مبسطة وصحيحة.

٣- تعزيز دور المسجد كقائد للتطوير والإصلاح في المجتمع، بوضع منهج علمي ودروس تهتم بالعقيدة الإسلامية القائمة على العدل والمساواة والحرية والمسئولية، وتقديم هذه المفاهيم بناء على تطوراتها المعاصرة، ونشر هذه الثقافة بتوافر المكتبات الدينية والعلمية المناسبة.

٤- ويسهم المسجد كذلك في الحث على طاعة ولاة الأمور وتحريم الخروج عليهم درءاً للفتنة وإطفاء لنار الحروب التي تدمر المجتمع واقتصاده. ومن إسهامات المسجد أيضا دعوته ومخاطبة الأفراد بالتيسير والتسامح.

٥- المسجد مؤسسة تعليمية منذ ظهور الإسلام تقوم بدور هام في تعليم المسلمين، فكان الرسول يعلم المسلمين في المسجد أمور دينهم ويرشدهم إلى السلوكيات الصحيحة، وينهاهم عن العادات الذميمة. (العطار،٢٠١٨). وللمسجد في المجتمع المسلم عدد من الوظائف من أهمها ما يلي:

أ. نشر الوعي الديني.

ب. تعزيز الانتماء للدين الإسلامي.

ت. تعزيز الانتماء للوطن وحمايته.

ث. تنمية الضمير الخلقي عند الفرد والجماعة.

ج. توجيه الناس للعمل الدنيوي وفق الضوابط الإسلامية.

ح. حل مشكلات المجتمع المحلي (آل عمرو والشيخ، ٢٠٠٨).

وتختلف فاعلية ومردودية تلك الوظائف والمهام حسب معوقات وصعوبات فترتها الزمنية.

## ❁ دور المسجد في وقاية النشء من الانحراف الفكرية:

يقوم المسجد بدور لا يستهان به في العملية التربوية وفي تنمية قيم المواطنة لما تبثه في نفوس الأفراد من قيم روحية وعظات دينية تساهم في تدعيم الوحدة الوطنية والإخاء فيما بينهم. فدور المسجد أساسي تعليم الفرد كيفية التفكير السليم، الذي يؤدي به حتما إلى السلوك القويم متميز بشخصية ومتفرد بعطائه للمجتمع، وأيضا تعلمه التفكير المنطقي والذي يساهم بدوره في تخطى الأفراد سلوك التفكير المنحرف، وتهذيب نفوسهم وتقوية السلوك المستنير، ومميزات المساجد من الناحية التعليمية، إقامة ندوات علمية ودينية في مناسبات مختلفة، كما يعرض فيها الدروس والخطب والمحاضرات، وذلك لتقويم أفكار وسلوكيات الأفراد وترسيخها في نفوسهم. ويرى الحازمي (٢٠٠٥) لكي يؤدي المسجد رسالته على الوجه المطلوب والدور الوقائي المنوط به ينبغي الاهتمام بما يأتي:

١- التربية الروحية والأخلاقية: أن يقدم المسجد التوجيه الديني السليم المستند إلى المبادئ السمحة والمعتدلة، ويعمل على ترسيخ الإيمان والقيم الأخلاقية الفاضلة.

٢- تصحيح المفاهيم المغلوطة: أن يلعب الأئمة والدعاة دوراً هاماً في دحض الأفكار المتطرفة وتوضيح الفهم الصحيح للدين، ومواجهة الشبهات التي تروجها الجماعات المنحرفة.

٣- تعزيز الوحدة والتآلف: المسجد مكان لجمع الناس وتوحيد كلمتهم، وتعزيز أواصر المحبة والتكافل الاجتماعي، مما يقلل من فرص انتشار الفرقة والتحزب.

٤- الوعي الاجتماعي والأمني: يمكن للمسجد أن يكون منبراً للتوعية

بمخاطر الانحراف الفكري والتطرف، وتقديم النصح والإرشاد للمجتمع.

٥- حسن اختيار الإمام الصالح العالم الواعي المتابع لمستجدات العصر الملم بالمذاهب والأفكار المعاصرة، القادر على معالجة القضايا الدينية والفكرية التي تشغل بال مجتمعه وإيضاح كل مشكل للمصلين والحاضرين للخطبة.

٦- تفعيل دور المسجد في نفع أفراد المجتمع بشتى فئاته، والتفاعل مع الأحداث الوطنية وتفعيل دور المسجد في المشاركة فيها.

٧- التزام المساجد بعدم السماح باعتلاء المنبر أو مخاطبة جمهور المصلين لمن ليس لديه إذن رسمي.

وفي ضوء ما سبق تجدر الإشارة إلى أن الدور الذي يمكن أن يلعبه المسجد في وقتنا الحاضر ليس غريبا عليه كمؤسسة دينية اجتماعية وثقافية وسياسية فاعلة، بل إن غاية المساجد تدعو إلى العالمية في نشر الدين الإسلامي، وأن المسجد في عصر العولمة يمكن أن يقدم عدة أمور منها: مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوة الإسلامية من خلال شبكة المعلومات عن طريق وضع الخطب والفتاوى على الانترنت، فالإسلام دين للناس أجمعين قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ومن الآيات الدالة على الإسلام ودور المسجد في ذلك قول الله تعالى سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

## المطلب الخامس: وسائل الإعلام ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

تعرف وسائل الإعلام بأنها: الطرق التي يمكن بها توصيل الأفكار أو الآراء إلى عدد كبير من الأفراد المستقبلين والمنتشرين في أماكن بعيدة ومتفرقة وهي تتمثل في الصحافة والراديو والتلفزيون والسينما ... إلخ. ولكل وسيلة من هذه الوسائل استخداماتها المعينة، كما أن لكل منها مزاياها الخاصة وكل وسيلة منها أيضاً تختلف عن الأخرى فيما يتعلق بالجمهور المتلقي وفي نوع الرسائل والمواد الإعلامية المحملة بها وأيضاً في خلق تأثيرات إعلامية أو تثقيفية أو ترفيهية معينة (عواد، ٢٠١٤).

وتعرف وسائل الإعلام أيضاً بأنها: مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية تكون في العادة مرئية، أو مسموعة، أو مقروءة. وتعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر وأكثرها تأثيراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان؛ حيث تقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها: الإذاعة، والتلفزيون، والفيديو، والصحافة، وشبكة الإنترنت وأشرطة التسجيل السمعية، والسينما، والمسارح، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تخاطب جميع الفئات، ومختلف الأعمار، وتدخل كل بيت، وتصل إلى كل مكان (أبو عراد، ١٤٢٤هـ).

تعد وسائل الإعلام بما فيها الإعلام الجديد المعاصر ذات تأثير واضح في تنشئة النشء مقارنة بتقنيات الاتصال الأخرى، حيث تزود النشء بالأفكار والقيم والاتجاهات المتنوعة بطريقة شيقة وممتعة وجاذبة، فتقدم له ما يدور حوله من أحداث بأسلوب يحاكي عمره العقلي، ويبسط له الاكتشافات والمعارف العلمية ليسهل عليه تناولها. ويكون هذا التأثير إما لحظياً أو تراكمياً، وذلك يعتمد على أربعة عوامل؛ ونوع الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب النشء لها، وعمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية ونوع الرسالة الموجهة للطفل، وأخيرًا الوقت الذي يقضيه الطفل مع وسائل الإعلام (الأحمد، ٢٠٠٩).

## ❁ أساليب تأثير وسائل الإعلام:

ويرى الشطي (٢٠٢٤) أن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً على الآراء والمعتقدات والاتجاهات لأفراد المجتمع نحو موضوع ما ومن هذه الأساليب:

١) أسلوب التأثير قصير المدى: إن علاقة الفرد بمضمون الوسيلة الإعلامية وفقا لرؤية هذا الأسلوب هي علاقة تأثير مباشر وتلقائي بمعنى أن تعرض الفرد لأية وسيلة إعلامية سوف يترتب عليه تأثر الفرد مباشرة بمضمون الوسيلة، ولكن هذا التأثير يكون لفترة زمنية قصيرة، ولذلك سمي بالتأثير قصير المدى.

٢) أسلوب التأثير طويل المدى يخالف هذا الأسلوب في رؤيته لتأثير وسائل

الإعلام على الناس عن رؤية الأسلوب السابق حيث يرى هذا الأسلوب أن تأثير وسائل الإعلام يحتاج إلى فترة زمنية طويلة حتى تظهر آثاره على الناس من خلال عملية تراكمية ممتدة زمنياً تقوم من خلالها على تغير المواقف والمعتقدات والقناعات وليس على التغيير المباشر والآني لسلوك الناس.

ووفقا لهذا الأسلوب فإن ما تعرضه وسائل الإعلام على أفراد المجتمع يؤدي إما إلى حدوث تغيير مقصود أو غير مقصود على المدى الطويل، فبالنسبة للتأثير المقصود تلاحظ أن الإنسان يحتاج إلى فترة زمنية طويلة لكي تغير فيها نمط فكره أو اتجاهاته وهذا التغير لا يحدث إلا من خلال تعرض الفرد لمصادر معلومات غير تلك التي كان يتلقى منها معلوماته السابقة، وهذا ما حققته وسائل الإعلام حيث تزوده بمعلومات جديدة باعتبار أنها مصدر من مصادر المعلومات التي تختلف عن مصادر معلوماته السابقة المتمثلة في البيت أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي كان الفرد يكتسب معلوماته من خلالها.

## ❁ دور وسائل الإعلام في وقاية النشء من الانحراف الفكري:

تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الوقاية من الانحراف الفكري، ويرى الدغيم (٢٠٠٦) وسيد (٢٠٢١) أن من الأساليب الإعلامية الوقائية المحاربة الأفكار المنحرفة والمتطرفة والتي تغذي الإرهاب والعنف ما يلي:

١- أن يدعم الإعلام بشدة الأفكار التي ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين في مواجهة الحوادث الإرهابية.

٢- ووضع الإعلام المضاد عن طريق تدفق مستمر وواع للمعلومات والحقائق عن ظاهرة الانحراف الفكري والسلوك الإرهابي وآثارهما وما يستجد فيهما في الوقت المناسب بما يوضح الصورة أمام الجميع، وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سيء.

٣- واستضافة الراسخين في علوم الشريعة والحياة لتوضيح المنزلقات الفكرية التي يتبناها الفكر المنحرف والرد عليها.

٤- التوعية والتثقيف: يلعب الإعلام دوراً حيوياً في نشر الوعي بمخاطر الانحراف الفكري، وتعريف الجمهور بأساليب الجماعات المتطرفة في الاستقطاب والتجنيد.

٥- تفنيد الشبهات والأفكار المنحرفة: يمكن للإعلام أن يساهم في دحض الأفكار المتطرفة بشكل منطقي وعلمي، وتقديم الرأي المعتدل والسليم.

٦- تعزيز القيم الإيجابية: من خلال البرامج والمحتوى الهادف، يمكن للإعلام أن يعزز قيم التسامح والاعتدال والوسطية، ويسلط الضوء على النماذج الإيجابية في المجتمع.

٧- المراقبة والرصد: يقوم الإعلام برصد الظواهر الإجرامية والإرهابية وتحليلها، والكشف عن أساليب عملها، مما يساعد على تحصين المجتمع.

٨- فتح قنوات الاتصال مع أهل الاختصاص والعلم الذين يفهمون الإسلام فهماً شمولياً دقيقاً وعميقاً من تلفاز ومذياع وصحف ومحاضرات عامة ودروس بالمساجد ونحوها نموا للفكر الإسلامي الصحيح المعتدل، وهذا يضيق ويقلل من فرص نشأة التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه (الدغيم ،٢٠٠٦).

٩- تسخير وسائل الإعلام بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الإسلامية؛ عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأُخرى في المجتمع. وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخُلقية والعلمية والمهارية (أبو عراد،١٤٢٤هـ).

## المطلب السادس: المؤسسات الأمنية ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

**وتعرف المؤسسات الأمنية بأنها:** الكيانات الحكومية المسؤولة عن حفظ الأمن والاستقرار داخل المجتمع عبر حماية الأفراد والممتلكات، ومكافحة الجرائم، بما فيها الانحرافات الفكرية التي قد تهدد الأمن المجتمعي(مخلوف،٢٠٢٣)

يلعب التعاون الاجتماعي بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات الاجتماعية الرسمية دوراً مهمًا في مكافحة التطرف الفكري والوقاية منه، لما تكتسيه هذه المؤسسات من

دور فعال في إنتاج الأفراد والمجتمعات بداية من الأسرة وانتقالاً إلى المؤسسات التربوية ودور العبادة بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي أصبحت بمثابة المحرك الأساسي للأفراد.

وتبرز أهمية المسؤولية التي ينهض بها التعاون في المؤسسة الأمنية من خلال الدور الحيوي جدا الذي تؤديه في تحقيق أمن المجتمع، وكذا الدور التعاوني المهم الذي تمارسه الجماهير في إقرار الأمن ومكافحة الانحراف والجريمة والوقاية منهما، إذ تحتل العلاقات العامة هنا موقع الوسيط بينهما، فإن كانت المؤسسة الأمنية تهدف إلى نشر رسالتها المتمثلة في تحقيق أمن المجتمع وحمايته عن طريق تأييد الجماهير وتعاونها، والجماهير في الوقت نفسه يهمها بالدرجة الأولى العيش تحت مظلة الأمن، فإن العلاقات العامة تعمل على تحقيق هذه الأهداف للطرفين، وعلى هذا الأساس تزداد الحاجة الملحة للمؤسسة الأمنية إلى جهاز للعلاقات العامة تفوق حاجة كل الأجهزة الأخرى (مزيود،٢٠٢٣).

ويرى الزبن (٢٠٢٠) أن المؤسسة الأمنية مسؤولة بشكل مباشر عن رسم السياسات الوقائية والعلاجية لحماية أفراد المجتمع من مخاطر الانحرافات الفكرية والتطرف الفكري والإرهابي، إلا أن هذه المؤسسات لا تستطيع أداء دورها على أكمل وجه ما لم تتعاون معها مؤسسات المجتمع، ممثلة بالأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية، حيث يعتبر توفير الأمن قضية مجتمعية، فالأمن العام حلقة من سلسلة حلقات تقع عليها مسؤولية التوعية، للحد من مستويات الجريمة والانحراف. ولا يقتصر دور هذه المؤسسات في الوقاية من الانحرافات الفكرية على الجانب الأمني فقط، بل يتعداه إلى جهود تعاونية وشاملة تستهدف حماية الفكر من الانحراف والتطرف الذي يمكن أن يتحول إلى سلوك إجرامي أو تهديد للأمن الوطني.

## ❁ دور المؤسسات الأمنية في وقاية النشء من الانحراف الفكري:

ويرى مزيود (٢٠٢٣) أن المؤسسات الأمنية تلعب دورًا محوريًا وأساسيًا في الوقاية من الانحرافات الفكرية عبر مجموعة من الوظائف والمهام، لتشمل جهودًا

تعاونية واسعة مع مؤسسات أخرى مثل التعليمية والثقافية والدينية والمجتمعية، ولها أدوار يمكن تلخيص دور المؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحرافات الفكرية في النقاط التالية:

١. التعاون مع المجتمع: لا يقتصر دور المؤسسات الأمنية على الجانب الردعي، بل يمتد إلى التعاون مع المؤسسات المجتمعية الأخرى في نشر الوعي الأمني والفكري.

٢. تحليل المعلومات وتقديمها للجهات المختصة: تقوم بجمع وتحليل المعلومات حول التهديدات الفكرية، وتمريرها للجهات المعنية (مثل المراكز الفكرية والأسرية) لاتخاذ الإجراءات الوقائية.

٣. محاربة الفكر المتطرف والهدام تعمل المؤسسات الأمنية على رصد ومكافحة الأفكار التي تدعو للعنف والتطرف أو التي تفكك التماسك الاجتماعي، عبر جمع المعلومات وتحليلها واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع انتشارها.

٤. الحماية والردع: توفير الأمن وحماية الأفراد والمجتمعات من أي تهديد، وفرض القانون، مما يردع من تسول له نفسه الانخراط في أفعال منحرفة أو متطرفة.

٥. مراقبة وسائل الإعلام ووسائط الاتصال: أن تراقب المؤسسات الأمنية المصادر الإعلامية ومواقع الانترنت لمنع بث الأفكار المتطرفة أو المغلوطة التي قد تؤثر على الشباب، وتعمل على ضبط هذه التأثيرات بالتوازي مع جهود التوعية الأسرية والتربوية.

٦. التعاون مع مؤسسات المجتمع، هذا التعاون مسؤولية مشتركة تقضي بالتعاون بين المؤسسات الأمنية والتعليمية والدينية، والإعلامية. ويعد التعاون والتكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية أمرًا حيويًا وأساسيًا لحماية النشء من الانحراف الفكري والسلوكي وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وهذا التكامل يؤدي إلى مجتمع متماسك ومستقر.

٧. إطلاق برامج وطنية شاملة تستهدف تنمية الوعي الفكري والثقافي لدى المواطنين وتحصينهم من الأيديولوجيات الضارة.

٨. مشاركة الأسرة والمؤسسات التربوية، وهي أن تنسق المؤسسات الأمنية مع

الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ومراكز الإعلام في متابعة تطور سلوك الشباب، وتشجع على برامج رقابة ومواجهة الانحراف الفكري في بيئاتهم المختلفة، لأن الأمن الفكري مسؤولية جماعية لا يمكن حصرها في جهاز أمني واحد (كرايمية، وحسان،٢٠١٨).

وفي ضوء ما سبق تتمثل الوظيفة والدور التربوي للمؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحراف الفكري بصفة عامة من خلال التوعية الأمنية، كنشر الثقافة الأمنية، التصدي للشائعات، مراقبة مصادر المعلومات المشبوهة، وكذلك التعامل مع محاولات الغزو الفكري أو التطرف، وبالتالي تعزيز التعاون بين المجتمع وخصوصًا فئة الشباب مما يعزز من قدرة المجتمع على الوقاية ضد الانحراف الفكري وأخطار التطرف والإرهاب الفكري.

وبناء على ما سبق فإن هذه المؤسسات تعمل بشكل متكامل لتشكيل جدار حماية قوي ضد الانحرافات الفكرية، فلكل منها دورها الخاص والمكمل للآخر، وأي قصور في دور إحداها قد يؤثر على فعالية المنظومة دون تحقيق الأهداف المرجوة.

## الخاتمة

تكون البحث من ثلاثة مباحث وعدة مطالب، وبعد تسليط الضوء على الإطار العام للبحث اتضح أن التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لحماية النشء من الانحراف الفكري وأهميته يتمثل في تنسيق وتكامل الأدوار وتعاون بين الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية بهدف بناء وعي شامل، وحصانة فكرية للأفراد خصوصًا النشء، من خلال توفير برامج تربوية توعوية وتثقيفية متكاملة الأطراف بشكل يجعل النشء أقل عرضة للأفكار المنحرفة وهذا التكامل يعمل على تعزيز القيم السليمة،؛ فمؤسسات التنشئة الاجتماعية بصفة عامة تعمل على التنشئة الاجتماعية السليمة من خلال غرس القيم والأخلاق الفاضلة، وتوفير بيئة آمنة نفسيًا واجتماعيًا تساعد النشء على الالتزام بالقوانين والضوابط الاجتماعية، مما يقلل من الوقوع في الانحرافات الفكرية والسلوكية، وأما المؤسسات الأمنية بصفة خاصة تقوم بدورها ووظائفها التربوية في حفظ النظام وتأمين المجتمع،

بردع السلوكيات المخالفة للقيم الدينية والاجتماعية وذلك بتنفيذ القوانين والتشريعات التي تصون أمن الأفراد والجماعات، ويتم ذلك بالتعاون مع مؤسسات التنشئة المختلفة في متابعة الحالات المعرضة للانحراف لضمان حمايتهم من التطرف.

ويعد التكامل والتعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية أمرًا حيويًا وأساسيًا لحماية النشء من الانحراف الفكري والسلوكي وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وهذا التكامل يؤدي إلى مجتمع متماسك ومستقر؛ لأن حماية النشء من الانحراف تحتاج إلى تعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تبني الأساس الأخلاقي والقيمي، وبين المؤسسات الأمنية التي تحافظ على النظام وتردع السلوكيات المنحرفة، لتحقيق مجتمع متوازن وآمن؛ فالعلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية لحماية النشء من الانحراف علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع.

## ❁ النتائج والتوصيات:

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج ومن أبرزها ما يلي:

١-التكامل الوظيفي بين وسائط التربية له أهمية كبيرة في حماية النشء من الانحراف الفكري، وأن وسائل تفعيل هذا التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لحماية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية تتمثل في الأسرة من خلال تكوين شخصية الطفل بالقيم الدينية والأخلاقية، وتوفير بيئة داعمة للتربية الفكرية والوجدانية. والمدرسة عبر المناهج والأنشطة، وتنمية المهارات الفكرية النقدية وتشجيع الحوار واحترام الآخر، وكذلك وسائل الإعلام بالتنسيق مع المؤسسات التربوية لتقديم محتوى متوازن يراعي قيم المجتمع ويقوي المناعة الفكرية لدى النشء. وكذلك المؤسسات الأمنية بحيث تعمل على مراقبة الفكر المتطرف وتقديم برامج توعوية وتثقيفية، بالإضافة إلى التنسيق مع المؤسسات الأخرى لضمان سلامة أفكار أفراد المجتمع وأمنه.

٢-أن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن

القومي لما يؤدي إلى غزو فكري يستهدف تصفية العقول وتعطيل عملها وإنكار المبادئ الدينية والخروج عن القيم الاجتماعية والوسطية والاعتدال وممارسة الغلو والعنف والإرهاب.

٣-الاهتمام بتوجيه تفكير النشء خاصة الشباب مطلب تربوي، ويُعد من العوامل الرئيسية التي تساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وحل مشكلاتهم، وتجنب الكثير من المخاطر المؤدية إلى تفكيك المجتمع وشيوع الفتن.

٤-الوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها؛ لأن من أهداف التربية الإسلامية إعداد الفرد في كل جوانبه فكريًا وثقافيًا وهي مطلب تربوي ضروري لمواجهة تحديات الحياة ومتطلباتها، وهو أيضاً من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر.

٥-يعد النشء (الشباب) ركيزة لكل أمة تسعى للتقدم وهم الضمانة الأساسية لاستمرارها، وهم أكثر الفئات في الوقت الحاضر استهدافاً وتعرضاً لبث الأفكار المتطرفة والانحراف الفكري المهدد للأمن الفكري والاجتماعي.

٦-من أهم الركائز التي تقوم عليها التربية الإسلامية في مواجهة الانحرافات وتحقيق الأمن الفكري لدى النشء هو الالتزام بتعاليم الإسلام وذلك بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع وتحصينهم بالقيم الصحيحة التي تكفل لهم الأمن الفكري والتفكير الايجابي.

٧-العلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية لحماية النشء من الانحراف علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع.

## ❁ التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل البحث إليها يوصي الباحث بما يلي:

١- ضرورة التعاون بين مؤسسات المجتمع ووسائط التربية في بناء التصور

المقترح لمواجهة تحديات الانحرافات الفكرية.

٢- تشجيع الشراكة بين المؤسسات التربوية لتعزيز العلاقات بينها بغية ضمان التواصل الفعال والشامل في بناء بيئة تربوية مهيأة للنشء.

٣- عقد ورش عمل وندوات للأهالي والمعلمين لتعزيز فهم دور كل طرف في التربية وأهمية العمل الجماعي في حماية النشء فكرياً.

٤- تشجيع التواصل الدائم واستخدام الوسائل التكنولوجية مثل تطبيقات الهواتف أو مجموعات التواصل لتبادل المعلومات ومتابعة التقدم التربوي والسلوكي للنشء.

# فهرس المصادر والمراجع

الأسمري، حسن بن علي أحمد، والكثيري، زياد محسن بن طالب. (٢٠٢٣). إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقته بالأفكار السلبية لدى المراهقين. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ٤٨ (٤) ٢٩٦ -٣٢٦.

الأحمد، مالك ابراهيم. (٢٠٠٩). دور الإعلام في تربية الأطفال، افتتاح ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية، الخبر، المملكة العربية السعودية.

أحمد، عبد الحفيظ بن عبد الله. (٢٠٠٦). نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: رسالة (دكتوراه) غير منشورة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم.

آل الشيخ، هيا بنت إسماعيل. ( ١٤٣٠هـ.) مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ي الفترة ٢٢ – ٢٥ .

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣٥هـ). تفسير القرآن الكريم سورة المائدة. دار ابن الجوزي، الدمام.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف (١٤١٠هـ). الطبقات الكبرى. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (١٤٢٦هـ). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله.(١٤١٩هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

إبراهيم، جيهان محمد علي الشيخ. (٢٠٢١). الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ٢٤.

باهمام، أحمد بن سالم بن سعيد. (٢٠٢٠). دور معلمي المرحلة الثانوية في تحصين طلابهم من الانحراف الفكري وتصور مقترح لتعزيزه. مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر٣٩، (١) ١٨٨ .

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٤١٧هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

بلال، بوترعه، صالح دردوري، وسميرة، درقيش. (٢٠١٦). التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية. مجلة الإعلام والعلوم الاجتماعية للأبحاث التخصصية دراسة ميدانية بولاية الوادي، ١(٣).

الجحني، علي بن فايز. (١٤٢٩هـ). الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، حولية كلية المعلمين في أبها، مجلةكلية المعلمين في أبها، جامعة الملك خالد. ١٢ –، ٦٣.

الحارثي، عبدالرحمن محمد نفيز المذاهبي. (٢٠١٢). الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري. رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

الدهدار، أنيسة حسن سيد، والصوفي، حمدان عبد الله. (٢٠٢٠). دور

متطلبات الجامعة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري وسبل تعزيزه، مجلة جامعة الخليل للبحوث: العلوم الإنسانية. مج. ١٥،

الدغيري، هدى بنت عبدالعزيز علي (٢٠٢٣) مؤشرات التطرف لدى الشباب ودور المملكة العربية السعودية في مواجهتها.رسالة ما جستير غير منشورة.

داود، داليا محمد شوقي محمد الصادق. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٤، (٣)٣٣

الدغيم، محمد دغيم. (٢٠٠٦). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية.

الدهمش، خالد بن محمد بن عبدالله. (٢٠١٩). جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، ١، (١٠٧)، ٢٥٢-٢٥٧.

الزبن، غدير برنس عضوب. (٢٠٢٠). دور المؤسسات المجتمعية في توعية طلبة الجامعات للحد من الوقوع ضحية للجريمة من وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. ٨، (١).

سلامى، اسعيداني، فقيري ليلى. (٢٠٢٣). آليات مكافحة الإرهاب الإلكتروني في البيئة العربية تجربة المملكة العربية السعودية. مجلة أفلام،٢(١)،٦-٢٣.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الناشر: مؤسسة الرسالة.

السكاف، سوسن، وأنيس، الحسون أحمد. (٢٠٢٠). أهمية التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة ودوره في تنمية شخصية الطفل. مجلة علوم الإنسان والمجتمع،٩، (٣).

سليم، حسن مختار حسين. (٢٠٢٠). متطلبات تفعيل آليات الشراكة بين

مؤسسات التعليم والمجتمع. أبحاث المؤتمر الدولي السادس: الشراكة المجتمعية وتطوير التعليم – دراسات وتجارب، كلية التربية للبنين بالقاهرة – جامعة الأزهر.١، (٣) ٩٩.

السعيدين، تيسير بن حسين علي. (٢٠٠٨). الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري. مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية – مركز البحوث والدراسات. ١٧(٤٠)

سامي، رائدة خليل. (٢٠١٦). المدرسة والمجتمع. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.

سعيد أبو طالب، عبد الخالق رشراش. (٢٠١٧). عوامل التربية. دار النهضة العربية، بيروت.

الشهراني، فهد. (٢٠٢٢). صور الإرهاب الإلكتروني وسبل حماية المجتمع منه "الوسوم (الهاشتاقات) تجاه بعض المؤسسات الدينية بالمملكة ورموزها نموذجاً" مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور،٧ (١)،١٩-١٠٦.

شوقار، إبراهيم آدم أحمد (٢٠١٠). الأمن الفكري وأسسه في السنة النبوية. من أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري الذي نظمته جامعة الملك سعود للفترة من ٢٣/٥ إلى ٢٥/٥/١٤٣٠.

الشهري، عبد الله هادي. (٢٠١٩). دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي. (٢٠١٩). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.٣، (١).

الشطي، يوسف. (٢٠٢٤). مدى أهمية وسائل الاعلام في التوعية المجتمعية نحو اضطراب صعوبات التعلم من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت. المجلة العربية للنشر العلمي. ع. ٦٤.

الصالح، إكرام بنت محمد. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب. مجلة شؤون اجتماعية. ٣٥، (١٤٠) ٣٥-٤٣.

الصقعبي، حمد بن عبدالله بن حمد. (٢٠١٥). جهود العلماء والباحثين في المملكة العربية السعودية في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة: دراسة تحليلية. رسالة دكتوراه غير منشورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،كلية الدعوة وأصول الدين.

طالب، أحسن مبارك. (١٤٢٦هـ). الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري: مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عيسى أسماء، وشابحة بداك. (٢٠٢٣). التنشئة الاجتماعية وعملية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.١١، (٢)، ١٥١-١٧٠

العتيبي، عامر عمار عيد. (٢٠٢٣م). جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات. المجلة العربية للنشر العلمي، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية – رماح، الأردن.

العسّاف، منار نائل عبد الهادي. (٢٠٢٤). الانحراف الفكري: الأسباب والآثار والمعالجة في ضوء القرآن الكريم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٦، ٦٥.

عبد الرحمن، فتحي محمود محمد، وآل خرصان، خالد محمد سالم. (٢٠١٧). أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه. مجلة كلية اللغة العربية بجرجا.٢١, (٢) ١٦٢٢

العنزي، إبراهيم هلال. (٢٠٢٠). التداعيات السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية: دراسة ميدانية على طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية بمدينة الرياض. المجلة العربية للدراسات الأمنية،٣٦، (٣)، ٤٨.

عبد الصمد، محمد. (٢٠٠٧). ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية " ٤، (٥).٦٦.

العطار، محمد محمود محمد. (٢٠١٨). دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية. مجلة كلية التربية – جامعة

الأزهر.٣٧، (٢) ١٧٩.

العميري، لحمد بن عبد الله. (١٤٢٥هـ) موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

العزة، سعيد حسن. (٢٠٠٠). الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية. مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن.

عبد الله، طرابزون. (٢٠١٩). مفهوم الأسرة في الإسلام ومكانتها. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. ٨، (٢)٤٤ -٢٦

عواد، يوسف وآخرون. (٢٠١٤). المسؤولية المجتمعية. كلية التنمية الاجتماعية والأسرية منشورات جامعة القدس المفتوحة.

غنيم، صلاح الدين عبد العزيز. (٢٠١٣). دور القيادات المدرسية في تحقيق الأمن الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام في مصر. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

غيث، محمد عاطف. (٢٠٠٦). قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

غباري، محمد سلامة محمد. (١٩٨٩). مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث – العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه. المكتب الجامعي، الإسكندرية

فؤدة، حلمي محمد، وعبد الله، وعبد الرحمن الصالح. (١٤٢٧هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية. الناشر: دار العلوم للملايين، بيروت.

فلمبان، هلال حسين. (٢٠٠١). دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

القحطاني، سالم سعيد. (٢٠٠٤) منهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان

القحطاني، فاطمة بنت مصلح. (٢٠١٨). واقع أدوار قائدات المدارس الثانوية

في مواجهة الانحراف الفكري بمدينة الرياض. مجلة كلية التربية. ٣٤،٦.

كرايمية، حكيم، وطهراوي، حسان. (٢٠١٨). دور الأجهزة الأمنية في مكافحة جريمة المخدرات في ظل القوانين المستحدثة. ملتقى بعنوان: تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري– الأسباب، الآثار، طرق الوقاية والعلاج.

لحويدك، رجاء. (٢٠١٩). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. ٥(٣)

مصطفى، فتحي محمد محمود، رشوان ربيع. (٢٠١٩). التفكير الإيجابي ودوره في وعي الشباب بمنطقة القصيم بمخاطر وأسباب الانحراف والتطرف الفكري. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ٢٠، (٢).

مريم، زياد، ملي سعد. (٢٠٢٤). معوقات الشراكة المجتمعية ومتطلباتها من وجهة نظر مدراء المدارس في طرطوس. مجلة جامعة البعث. ٤٦، (٦).

مقدود، إيمان بحي ونور الهدى. (٢٠١٣). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة وتأثيره على التحصيل الدراسي للتلاميذ. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي، الجزائر.

المؤسسة الوطنية للكتاب. (١٩٨٦). المنجد الأبجدي. بيدار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت.

المحمودي، محمد سرحان علي. (٢٠١٩) مناهج البحث العلمي. صنعاء: دار الكتب.

مليكة، الحاج يوسف. (٢٠٢١). التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة. مجلة آفاق للعلوم، ٢، (٤) ١٠٥-١٣٥.

محمد، هناء السيد على، خير الله، هشام رشدي. (٢٠١٦). تعرض الشباب الجامعي للإرهاب الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته باستخدامهم للإنترنت. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية.

مسعودة، سفيان، وصليحة بن غربي (٢٠٢٤). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في التربية. رسلة ماجستير غير منشورة، بجامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. الجزائر.

مخلوف، بومدين، قريد سمير. (٢٠٢٣). دور الثقافة الأمنية في الوقاية من حوادث العمل – مقاربة سوسيولوجية. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، ٨،١.

مزيود سليم. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الاجتماعية في الوقاية من الجريمة. المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، ٧، (١).

النوبختي، الحسن بن موسى. (٢٠١٢). فرق الشيعة. منشورات الرضاء، بيروت لبنان.

الهمامي، طالب بن أحمد بن سالم. (٢٠٢٣). جهود الأسرة السعودية الدعوية في الحماية الفكرية. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣، (٣).

هلال، محمد. (٢٠٢٤). تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص لبناء مدارس التعليم الأساسي بمصر في ضوء تجارب بعض الدول. مجلة تطوير الأداء الجامعي جامعة المنصورة،٢٦، (٢).

الهاشمي، عابد توفيق. (٢٠٠٦). سعادة الأسرة المسلمة في جنة الدنيا بما فيها من المغتربين عنها، والمتعاملين معها. دار ابن حزم بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري

## - دراسة ميدانية -

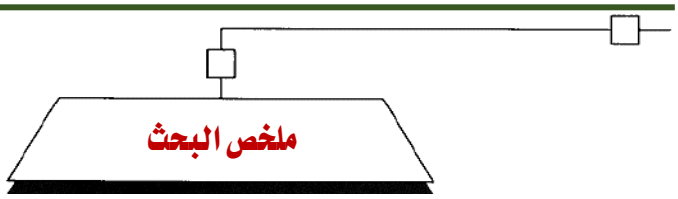
إعداد:

**وفاء بنت ناصر الربيعان**

باحثة بمرحلة الدكتوراه

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم




هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أثر التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وجُمعت البيانات عبر استبيان إلكتروني من ٤٠٠ مشارك في تخصصات مختلفة. أظهرت النتائج تقييمًا مرتفعًا لجميع أبعاد التحول الرقمي ودورها في تعزيز الأمن الفكري، وكان البُعد الأكثر تأثيرًا هو إسهام التقنيات الحديثة في دعم الأمن الفكري. كما برز دور البيانات الضخمة ومواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم الاعتدال والانتماء الوطني. أظهرت الدراسة تفاوتًا في وعي المشاركين بدور الأمن السيبراني، مما يشير إلى ضرورة زيادة الوعي بهذا الجانب. تؤكد النتائج على أهمية التكامل بين التقنيات والموارد البشرية والعمليات الرقمية لبناء بيئة فكرية آمنة ومستقرة. كما تتماشى مع أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في التحول الرقمي والتنمية المستدامة.

**الكلمات المفتاحية:** التحول، الرقمي، الأمن، الفكري.

# Abstract

This study aimed to explore the impact of digital transformation on enhancing intellectual security among postgraduate graduates in Saudi Arabia. The researcher adopted a descriptive-analytical approach and collected data through an electronic questionnaire from 400 participants across various disciplines. The results showed a high evaluation for all dimensions of digital transformation, with the greatest impact attributed to the contribution of modern technologies in supporting intellectual security. The role of big data and social media platforms was also highlighted in promoting concepts of moderation and national belonging. The study revealed varying levels of awareness among participants regarding cybersecurity, indicating the need to raise awareness in this area. The findings emphasize the importance of integrating technologies, human resources, and digital processes to build a safe and stable intellectual environment. This aligns with the goals of Saudi Arabia's Vision 2030 for digital transformation and sustainable development.

**Keywords:** transformation, digital, security, intellectual.

## المقدمة

يمثل الأمن الفكري أساس استقرار الفرد والمجتمع، إذ يوجّه التفكير نحو الإبداع والتنمية بعيدًا عن الخوف والتطرف. ويتحقق عبر تعليم قائم على الحوار والعقلانية، وترسيخ القيم الإنسانية التي تعزز الوعي والمشاركة الفاعلة في بناء المجتمعات وتحقيق السلم والتنمية. (محمود، ٢٠٢٥: مقدمة الكتاب)

ولهذا يعد مفهوم الأمن الفكري إحدى الضرورات المجتمعية في الوقت الحاضر، وذلك بعد ظهور العديد من الانحرافات الفكرية والثقافية المرتبطة بالقيم الأخلاقية والمعتقدات السائدة في المجتمع، أثرت في المنظومة الفكرية والعقدية لدى الشباب، نتيجة لما أفرزه التطور والانفتاح التكنولوجي، فالانحراف الفكري يعد من أصعب التحديات التي يواجهها المجتمع لما يترتب عليه من ضعف للمجتمع وهدم كيانه وزعزعة استقراراه. (الكتبي، والعثمان، ٢٠٢٥: ٤٤٣)

تشهد المؤسسات في مختلف القطاعات تحديات متسارعة بفعل التحولات الرقمية المتنامية، والتي أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ تواجه المؤسسات تحديات متسارعة نتيجة التحولات الرقمية، مما يجعل التحول الرقمي خيارًا استراتيجيًا لتعزيز التنافسية. وتشمل هذه التحولات تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، التي أسهمت في إعادة تشكيل بيئة العمل وتعزيز الابتكار وبناء مؤسسات مرنة قادرة على مواكبة التغيرات. (ثامري، ٢٠٢٤: ب)

يشكّل الأمن الفكري دعامة استقرار، ويزداد تحدّيه مع تسارع التحول الرقمي، خصوصًا عبر الشبكات الاجتماعية التي تجمع بين فرص التبادل المعرفي ومخاطر نشر التطرف والتضليل. لذا، يُعد الأمن السيبراني أداة حيوية لحماية الفكر من التهديدات

الرقمية، مما يستدعي فهم أعمق لعلاقتهما لضمان الاستقرار الفكري في العصر الرقمي. (Alabdulatif, 2023: 190)

أدى التطور السريع في التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي إلى دمج المجال المادي والرقمي والمعرفي، فيما يُعرف بـ "الدمج الثلاثي السيبراني الفيزيائي البشري". ومن أبرز نتائجه ظهور محتوى مزيف بفعل الذكاء الاصطناعي التوليدي، مما يخلق "ضبابًا معرفيًا" يهدد الإدراك الاجتماعي ويُحدث تحديات أمنية ومخاطر نظامية معقدة. (Huang, 2023: 1)

لذلك، من الضروري دراسة أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري وكيفية مواجهة التحديات التي يفرضها التحول الرقمي، وبناءً على ما سبق، تبرز الحاجة الملحّة لدراسة أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري، خاصة في ظل ما تفرضه التقنيات الحديثة من تحديات معقدة ترتبط بالذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، ووسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار الرقمنة. ويُعد التصدي للتأثيرات السلبية للمعلومات المغلوطة وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية جزءًا أساسيًا من هذه الدراسة. ومن هذا المنطلق، انطلقت الدراسة الحالية لتبحث ميدانيًا في دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري، مستهدفة فئة خريجي الدراسات العليا باعتبارها فئة واعية ومثقفة تمثل شريحة مهمة في بناء الوعي المجتمعي. وقد تم بناء الدراسة وفق تساؤلات واضحة، وأهداف محددة، وفرضيات مدروسة؛ للوصول إلى نتائج قابلة للتعميم تسهم في تعزيز الفهم الأكاديمي والعملي للعلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري.

## ❁ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية ثانوية شملت مراجعة الأبحاث والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث وبالتحديد في البيئة السعودية لبيان أهمية وضرورة الدراسة الحالية، وفق التالي:

## ❁ أولاً: مقدمة مشكلة الدراسة

شهدت المملكة اهتمامًا متزايدًا بالأمن الفكري لحماية المجتمع من الانحرافات، حيث نظمت وزارة الشؤون الإسلامية برامج توعوية، أبرزها في منطقة حائل (جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ)، شملت محاضرات حول الأمن الفكري، مكانة العلماء، مكافحة المخدرات، وطاعة ولاة الأمر، مما يعكس حرص الدولة على ترسيخ القيم الإسلامية المعتدلة وبناء مجتمع واعٍ ومحصن (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٤). في ذات السياق، أظهرت دراسة قطب والبقمي (٢٠٢٤) أن المحتوى الرقمي يشكل تهديدًا واضحًا للأمن الفكري، حيث أشار ٨٠,٣٪ من المشاركين إلى تأثيره، مع زيادة في الأفكار السياسية المتطرفة بنسبة ٢١,٧٪. أوصت الدراسة بتكثيف حملات التوعية للحد من هذا التأثير. كما أكدت دراسة القحطاني (٢٠٢٣) على أهمية التنسيق بين الجامعات السعودية وتفعيل وحدات الوعي الفكري وزيادة الأنشطة الطلابية، في حين أوصت دراسة الحارثي والوادعي (٢٠٢٣) بإدماج الأمن الفكري في المناهج التعليمية. ورغم الجهود المبذولة في الجامعات السعودية، أظهرت دراسة السلمي والمطرفي (٢٠٢٣) أهمية تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. كما أكدت دراسة Alabdulatif (2023) على دور التحول الرقمي والأمن السيبراني في مواجهة تهديدات الأمن الفكري مثل التطرف والإرهاب، مشيرة إلى الحاجة الماسة لرفع الوعي بين الطلاب بخصوص هذه المخاطر .ومن خلال العرض السابق لنتائج وتوصيات الدراسات التي تمت في بيئة المملكة العربية السعودية؛ يمكن استنتاج العناصر التالية التي تعزز فكرة هذه الدراسة وتبين دقة اختيار الباحثة لتلك المشكلة:

١. رصد تأثير المحتوى الرقمي المتطرف على الأمن الفكري (قطب والبقمي، ٢٠٢٤).

٢. ضعف التنسيق الجامعي في مواجهة التهديدات الفكرية الرقمية (القحطاني، ٢٠٢٣).

٣. الحاجة لوسائل متطورة لمواجهة تحديات الذكاء الاصطناعي ووسائل

التواصل (الفرائضي، ٢٠٢٤).

٤. الدور الحاسم للأمن السيبراني في حماية الأمن الفكري (Alabdulatif ، ٢٠٢٣).

٥. أجمعت توصيات الدراسات السابقة بتعزيز الوعي الفكري عبر تقنيات رقمية متكاملة.

## ❁ ثانياً: تساؤلات الدراسة

من خلال العرض التفصيلي لمقدمة مشكلة الدراسة، يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث وفق التالي:

ما دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرع من السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية وفق التالي:

١. ما مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

٢. ما مدى إسهام تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، والواقع المعزز) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

٣. ما مدى إسهام أدوات التحول الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي – تويتر–) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

## ❁ أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث بشكل رئيس إلى بيان دور التحول الرقمي بأبعاده المختلفة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية. ويتفرع منه الأهداف الفرعية التالية:

١. تحليل مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات،

الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

٢. تحديد أثر تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) في دعم الأمن الفكري ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

٣. استكشاف دور أدوات التحول الرقمي، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر، في التوعية الفكرية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

## ❁ أهمية الدراسة:

### أولاً: الأهمية النظرية

١. الإسهام في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بعلاقة التحول الرقمي بالأمن الفكري، من خلال دمج أبعاد التحول الرقمي (العناصر والتقنيات والأدوات) مع أبعاد الأمن الفكري (الديني، الوطني، الثقافي، الاجتماعي) في نموذج بحثي متكامل.

٢. تقديم إطار نظري حديث يعكس تأثير مكونات التحول الرقمي، مثل الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، والأمن السيبراني، في معالجة التحديات الفكرية في البيئات التعليمية والمجتمعية.

٣. دعم الدراسات المستقبلية من خلال بناء أداة قياس علمية تساعد الباحثين على قياس العلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري في سياقات متعددة.

### ثانياً: الأهمية التطبيقية

١. توفير نتائج يمكن الاستفادة منها عمليًا في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة لتطوير استراتيجيات رقمية تعزز الأمن الفكري لدى الطلاب والخريجين.

٢. تقديم توصيات قابلة للتنفيذ لصنّاع القرار والمؤسسات التعليمية حول كيفية توظيف أدوات وتقنيات التحول الرقمي للوقاية من الفكر المتطرف وتعزيز الوسطية والاعتدال.

٣. تعزيز وعي الجهات المعنية مثل الجامعات ووزارات التعليم والداخلية بالدور

الفعّال للتحول الرقمي في بناء بيئة فكرية آمنة ومستقرة، خصوصًا في ظل التحولات التقنية المتسارعة.

## ❁ فرضيات الدراسة :

لقد اعتمدت الباحثة على فرضيات وصفية/تقريرية (Descriptive Hypotheses)، لتناسب طبيعة تساؤلات وأهداف الدراسة، وهدفها التحقق من درجة توافر الأبعاد واتجاهات أفراد العينة نحوها.

**الفرضية الرئيسة:**

يتمتع التحول الرقمي بدور واضح في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية، كما تعكسه تقديرات أفراد العينة عبر أبعاد الاستبيان. ويتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:

١. تحظى عناصر التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) بمستوى مرتفع من التقدير في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية.

٢. تحظى تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) بتقديرات مرتفعة من قبل أفراد العينة في تعزيز الأمن الفكري.

٣. تحظى أدوات التحول الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي – تويتر) بتقديرات إيجابية من أفراد العينة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

## ❁ حدود البحث:

**١. الحدود الموضوعية:** تُعنى هذه الدراسة ببيان دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري.

**٢. الحدود البشرية (الإنسانية):** تقتصر على خريجي برامج **الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) في المملكة السعودية.

**٣. الحدود المكانية:** تُجرى هذه الدراسة داخل **المملكة العربية السعودية.**

٤. **الحدود الزمنية:** تم تطبيق الدراسة ميدانيًا خلال **العام ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م**، وتُفسر النتائج في ضوء هذا الإطار الزمني.

## ❁ هيكل البحث:

يتكون البحث من الإطار العام للبحث من خلال عرض المقدمة والمشكلة والاهداف والاهمية والفرضيات والمتغيرات وأهم المصطلحات، ثم تم عرض الدراسات السابقة التي تتعلق بالأمن الفكري وبالتحول الرقمي، وبعد ذلك تم عرض الإطار النظري اللازم وفق متغيرات الدراسة، وتم عرض منهجية الدراسة من خلال بيان المنهج المناسب والمجتمع والعينة وأداة الدراسة، وبيان صدق وثبات أداة الدراسة، ثم عرض تحليل البيانات من خلال الاساليب الاحصائية المناسبة وعرض النتائج والتوصيات.

## ❁ الدراسات السابقة

تم عرض الدراسات السابقة بحيث تتناول متغيرات الدراسة المتمثلة بالدراسات المتعلقة بالأمن الفكري، والدراسات المتعلقة التحول الرقمي ودراسات جمعت بين المتغيرين، وفق التالي:

## ❁ الدراسات التي تناولت الأمن الفكري:

ركزت دراسة الكتبي والعثمان (٢٠٢٥) على دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري عبر الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية والنفسية. وأشارت إلى أن تحقيق الأمن الفكري يمر بثلاث مراحل: الوقاية بغرس القيم منذ الصغر، المواجهة بالحوار لإبطال الأفكار المنحرفة، والعلاج والتقويم لتصحيح الفكر، مما يُسهم في بناء شخصية ناقدة قادرة على التعامل مع التغيرات الفكرية.

واستخدمت دراسة الحقباني (٢٠٢٤) المنهج الوصفي التطبيقي لاستكشاف دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات جامعة الملك فيصل من خلال المقررات الدراسية وأعضاء هيئة التدريس والأنشطة الطلابية. وأظهرت النتائج أن المقررات شجعت على الحوار والنقاش، وأسهم أعضاء هيئة التدريس في ترسيخ القيم

والانتماء.

وقدمت دراسة عسيري (٢٠٢٤) تصورًا لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري عبر إدارات الجامعات، أعضاء هيئة التدريس، المناهج، والأنشطة الطلابية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وأوصت بإدخال مقرر التفكير الناقد لتنمية مهارات التحليل واتخاذ القرار، وتعزيز التعلم الذاتي واستخدام الأنشطة الجامعية كمنصات لتعزيز الأمن الفكري.

وناقشت دراسة صوفي (٢٠٢٤) دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، مؤكدة أن ترسيخ الوسطية والاعتدال يتطلب تكامل جميع مؤسسات المجتمع، مع إبراز دور المساجد ودور الفتوى كركيزة أساسية في الوقاية من الانحراف الفكري. وأشارت النتائج إلى أن المجتمع يقدر أهمية دور المسجد، رغم أن ممارسته الحالية لهذا الدور ما تزال متوسطة.

وركزت دراسة الفرائضي (٢٠٢٤) على تقييم فاعلية برنامج مهني لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة السعوديين المبتعثين في الخارج، باستخدام المنهج شبه التجريبي على عينة مكونة من ٦٠ طالبًا وطالبة. أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مستوى الأمن الفكري لدى المجموعة التي تلقت البرنامج مقارنة بالمجموعة الضابطة، مع استمرار الأثر في القياس التتبعي.

ودراسة (Alshehri, 2023) تسلط الدراسة الضوء على أهمية الأمن الفكري كركيزة أساسية لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات، خاصة من المنظور الاجتماعي والإسلامي. توضح الدراسة دور المؤسسات الاجتماعية، وبالأخص الأسرة، في حماية الفكر من الانحرافات التي تهدد الأمن الفكري، كما تبرز دور المملكة محليًا ودوليًا في تعزيز الأمن الفكري.

وأخيراً دراسة (Almahaireh, et al., 2021) كشفت عن مستويات متوسطة من الأمن الفكري والرضا عن الحياة بين طلاب جامعة مؤتة بالأردن، مع وجود علاقة إيجابية بينهما، ولا فروق في الأمن الفكري بين الجنسين، بينما أظهرت الإناث رضاً أعلى عن الحياة. أوصت الدراسة بدعم الطلاب ذوي التحصيل الضعيف، خاصة

الذكور، لتحسين رضاهم.

## ❁ الدراسات التي تناولت التحول الرقمي

ركزت دراسة أحمد (٢٠٢٤) على تأثير القيادة الإبداعية في نجاح التحول الرقمي، من خلال دراسة حالة في مستشفى سرطان الأطفال بمصر. وأظهرت النتائج وجود علاقة إحصائية قوية بين خصائص القيادة الإبداعية، مثل الحساسية للأزمات والأصالة، ومشاركة الموظفين الفعالة، مما أسهم في تحقيق تحول رقمي ناجح داخل المؤسسة.

ودراسة داهينين (٢٠٢٤) هدفت الدراسة إلى تحليل دور القيادة في نجاح التحول الرقمي بمستشفى الملك خالد بتبوك، خاصة في ظل تحديات الرقمنة المتسارعة بعد جائحة كورونا. وأكدت النتائج أن القيادة تُعد عاملًا أساسيًا عبر رؤيتها، وقيادتها للتغيير الثقافي، وتمكين الموظفين، وإدارة العلاقات، في تحقيق تحول رقمي ناجح بالقطاع الصحي.

أما دراسة العلوان (٢٠٢٣) هدفت إلى استكشاف أدوار القيادة التنظيمية في نجاح التحول الرقمي وتأثيره على الموارد البشرية، العمليات، الاستراتيجيات، والثقافة التنظيمية. وأظهرت النتائج أن القادة يلعبون دورًا حيويًا في تبني المهارات الرقمية، تطوير العمليات، صياغة استراتيجيات متوائمة، وتعزيز ثقافة التغيير، مع ضرورة القيادة المرنة للتكيف مع العصر الرقمي.

ودراسة مخرمش، وسالمي (٢٠٢٣) هدفت إلى معرفة تأثير التحول الرقمي على كفاءة الاتصال التنظيمي في مؤسسة سونلغاز بورقلة، باستخدام استبيان على ٥٦ موظفًا وتحليل بيانات عبر .SPSS أظهرت النتائج تطبيقًا عاليًا للتحول الرقمي والاتصال التنظيمي، مع تأثير إيجابي لأبعاد التحول الرقمي على كفاءة الاتصال، بينما كان العمر المتغير الديموغرافي الوحيد المؤثر.

وكذلك دراسة المفيز وآخرون (٢٠٢١)، هدفت إلى التعرف على تحديات التحول الرقمي في مدارس بوابة المستقبل من وجهة نظر المسؤولين، واقتراح حلول لها.

استخدمت المنهج الوصفي المسحي واستبانة على ٣٦٢ مشاركًا من ٥ مناطق تعليمية. أظهرت النتائج أن التحديات البشرية هي الأكبر، تلتها التنظيمية ثم التقنية، مع موافقة متوسطة على الحلول المقترحة.

أما دراسة (Verhoef, 2021) تناولت التحول الرقمي من منظور متعدد التخصصات، موضحة تأثيره في تغيير سلوكيات المستهلكين واضطراب الأسواق. تحدد ثلاث مراحل رئيسية للتحول الرقمي: الرقمنة، الرقمنة التشغيلية، والتحول الرقمي الكامل. كما تستعرض استراتيجيات النمو والقدرات التنظيمية اللازمة، وتؤكد أهمية هياكل تنظيمية جديدة وقياس الأداء.

ودراسة (Verhoef, et al., 2021) تناولت أثر التحول الرقمي على نماذج الأعمال وسلوك المستهلك، موضحة المراحل الثلاث للرقمنة والتحول الرقمي، والاستراتيجيات والهياكل التنظيمية اللازمة للنمو الرقمي. كما أكدت أهمية مؤشرات الأداء المناسبة، واختتمت بتحديد أجندة بحثية مستقبلية لدراسة الظاهرة من منظور متعدد التخصصات.

### ❁ الدراسات التي تناولت العلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري:

ركزت دراسة قطب والبقمي( ٢٠٢٤) على دراسة تأثير المحتوى الرقمي على منصة إكس على الأمن الفكري في المجتمع السعودي، مع التركيز على وعي المستخدمين بأساليب التفاعل الآمن مع المحتوى المتطرف. شملت الدراسة ٢٤٩ مستخدمًا بين ٣٥ و٤٥ عامًا، وأظهرت ضعف المعرفة الدقيقة بمصطلح الأمن الفكري رغم وعي مرتفع بأبعاده. وأكد ٨٩,٦٪ عدم ثقتهم إلا في الحسابات الموثوقة، بينما أقر ٧١٪ بوجود أفكار متطرفة، وفضل ٤٧,٨٪ حظر الحسابات المشبوهة.

أما دراسة (Alabdulatif, 2023) تناولت الدراسة دور الأمن السيبراني في مواجهة تهديدات الأمن الفكري مثل التطرف والإرهاب عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت هذه المنصات تؤثر بشكل كبير على الأفكار.

استُخدمت عينة من ٥٠٠ طالب وطالبة في جامعة القصيم، وأظهرت النتائج ضرورة رفع وعي الطلاب بالأمن السيبراني لحمايتهم من الانحراف الفكري والتطرف.

ودراسة (Singh & Cunningham, 2023) تتناول تحديات الأمن السيبراني في أستراليا خلال ٢٠٢٣-٢٠٣٠، مركزة على دمجه مع الأمن المعرفي لمواجهة التهديدات مثل المعلومات المضللة والهجمات النفسية الإلكترونية التي تستهدف العقل والمجتمعات لزعزعة الاستقرار. تؤكد الدراسة ضرورة تبني استراتيجيات شاملة لتعزيز قدرة المجتمع على مقاومة التهديدات.

أما دراسة المحترش، وأبو عيد (٢٠٢٣) هدفت إلى اختبار فعالية برنامج تعليمي تقني لتنمية مفاهيم الأمن الفكري لدى أطفال الروضة، باستخدام قصص إلكترونية وإنفوجرافيك وأناشيد مصورة. أظهرت النتائج فروقًا دالة لصالح المجموعة التجريبية في التسامح وقبول الآخر ونبذ التعصب والعنف، مما يؤكد نجاح البرنامج في تعزيز الأمن الفكري في الطفولة المبكرة.

ودراسة (Danet, 2023) بينت أن الفضاء الرقمي أصبح ساحة صراع نشطة تتنوع فيها أشكال الهجمات، مما أدى إلى تداخل وتعدد المفاهيم مثل "الحرب المعرفية"، التي تثير قلقًا عالميًا. تختلف استراتيجيات الدول الغربية كأمريكا وفرنسا في التعامل مع هذا التهديد مقارنة بدول مثل روسيا وإيران والصين، ما يجعل الغرب أقل استعدادًا ويكشف عن ثغرات غير محددة بشكل كافٍ. لذا، يظهر مفهوم "الأمن المعرفي" كنهج واعد لمواجهة هذه التحديات.

ودراسة (Huang, 2023) شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي، خصوصًا نماذج اللغة الكبيرة مثلChatGPT ، تطورًا ملحوظًا، ما أدى إلى تأثيرات اجتماعية وتحديات أمنية في المجال المعرفي. يناقش البحث آليات الألعاب المعرفية والمخاوف الأمنية، ويقدم أفكارًا جديدة للأمن المعرفي مستلهمة من المحاكاة السلوكية في علم الأحياء، عبر محاور الحوسبة، الدفاع، والذكاء.

أما دراسة قزادري (٢٠٢١) تتناول الدراسة دور التربية الرقمية في تعزيز الأمن الفكري بالمجتمعات العربية، مشددة على مخاطر التفاعل غير الواعي مع الإعلام

الرقمي وتأثيره السلبي على القيم والعقيدة. وتبرز أهمية تكامل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام لتوجيه الأجيال نحو استخدام التكنولوجيا بوعي، لحماية الخصوصية والقيم والحد من مخاطر الانحراف والعنف.

وكذلك دراسة عبد الرحيم (٢٠٢١) تتناول أثر الفجوة الرقمية في المجتمع المصري على الأمن الفكري، مؤكدة أن استغلال الفجوة من جهات معادية يهدد الاستقرار الفكري خاصة بين الشباب. تحلل الدراسة أبعاد الفجوة الرقمية وعلاقتها بالأمن الفكري والأمني، مع التركيز على دور البرمجيات الخبيثة والقوانين المصرية في التصدي للتحديات.

واخيراً دراسة (Alqahtani, 2020) هدفت إلى استكشاف أساليب تعزيز الوسطية والمفاهيم المعتدلة لدى الطالبات الجامعيات، والتعرف على أنماط الفكر المنحرف ومعوقاته داخل الجامعة. استخدمت المنهج الوصفي عبر استبانات موجهة لعينة من الطالبات وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة.

## ❁ أولاً: تعليق عام على الدراسات السابقة

أظهرت الدراسات تنوعًا في المناهج والعينات، مما يعكس شمولية الطرح، لكنها غالبًا ما فصلت بين موضوعي الأمن الفكري والتحول الرقمي؛ حيث ركزت الأولى على الأبعاد التربوية والدينية، والثانية على الجوانب التقنية والإدارية، مع ندرة في الربط المباشر بينهما. كما أن بعض الدراسات اتسمت بسياقات جغرافية محدودة، وافتقرت لرؤية رقمية متكاملة للأمن.

## ❁ ثانيًا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة

أسهمت الدراسات السابقة في تقديم إطار مفاهيمي واضح للأمن الفكري، وأبرزت دور المؤسسات التعليمية والدينية والأسرة في ترسيخ القيم والاعتدال. كما عرضت نماذج تطبيقية ناجحة، وقدّمت مؤشرات قابلة للقياس، وبيّنت الأثر الإيجابي للتحول الرقمي والأمن السيبراني في دعم الوعي والسلوك الفكري، مع التأكيد على ضرورة تكامل الأدوار لمواجهة التحديات الفكرية.

## ❁ ثالثًا: ما يميز الدراسة الحالية (الفجوة البحثية)

تتميز هذه الدراسة بتركيزها على فئة خريجي الدراسات العليا في السعودية، وربطها المباشر بين التحول الرقمي والأمن الفكري، لسد الفجوة. كما تعالج الأثر الفعلي للتحول الرقمي على وعي فئة علمية متقدمة، وتقدّم تحليلًا ميدانيًا لمستوى الأمن الفكري في ظل بيئة رقمية متسارعة. وتتماشى مع توجهات رؤية ٢٠٣٠، وتوصيات تعزز الأمن الفكري عبر أدوات رقمية فعالة.

### الإطار النظري

يُعد الأمن الفكري ركيزة أساسية لجميع مجالات الأمن، ويحافظ على سلامة الفرد وتوازنه العقلي الضروري للمسؤولية (الوادعي، والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣). وللحفاظ عليه، يجب متابعة التحولات الرقمية وتأثيرها على الشباب، إذ إن التحول الرقمي يتطلب وعيًا وإدارة فعالة للتكيف مع الاضطرابات الرقمية ومواجهتها بمرونة (داهينين، ٢٠٢٤: ١٣٦) .

### مفهوم الأمن الفكري:

يُعرف الأمن في اللغة بانه هو "أمن، أمنًا، وأمانًا، ومناً، وإمناً، وإمنة، وطمأنينة"، وأمنًا: لم يخف، أي: فهو أمن، فالأمن: هو الشعور بالاطمئنان في النفس الإنسانية، ويقصد به دخول على حياة الفرد كما أنه يشمل المجتمع ضد الأخطار التي تهدد داخليًا وخارجيًا. (الكتبي، العثمان، ٢٠٢٥: ٤٤٧)

عرف الفرائضي (٢٠٢٤: ٨) الأمن الفكري بأنه قدرة الفرد على التصدي للأفكار الهدامة من الناحية الشخصية، الدينية، النفسية والاجتماعية، مثل رفض التبعية الفكرية، الثقة بالدين والمبادئ، الاستقرار النفسي، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع. ويرى الكتبي والعثمان (٢٠٢٥: ٤٤٧) أن الأمن الفكري يعني سلامة فكر الإنسان من الانحراف والابتعاد عن الاعتدال، مما يضمن حفظ النظام وتحقيق الأمن والاستقرار في مختلف جوانب الحياة الوطنية. أما صوفي (٢٠٢٤: ٩٣٣) فيعرف الأمن الفكري بأنه صيانة الفكر من الانحراف والتطرف عبر ترسيخ القيم الصحيحة

التي تحمي الهوية والثقافة وتبث الطمأنينة.

وترى الباحثة أن الأمن الفكري هو حماية فكر الفرد من الانحراف والتطرف، عبر ترسيخ القيم والمفاهيم الصحيحة التي **تعزز الثقة بالنفس والانتماء الديني والاجتماعي، بما يحقق التوازن الشخصي والاستقرار المجتمعي.**

### ❁ أهمية الأمن الفكري:

تتضح أهمية الأمن الفكري في عدة جوانب بحسب الفرائضي (٢٠٢٤: ١٢)، منها: شعور الفرد بالثقة والانتماء، تحقيق الأمة للتطور الحضاري والثقافي، تحديد هوية الأمة وثوابتها، تعزيز أهدافها، رفع الوعي الديني والوطني، ومواجهة الجريمة. كما يبرز Alshehri (2023: 137) أهمية الأمن الفكري من خلال مكانة العقل، ارتباطه بأنواع الأمن الأخرى، حفاظه على عقيدة وقيم المجتمع، تأثير اختراقه على المجتمع بأكمله، دوره في الوقاية من الجرائم، وكونه مدخلاً لحضارة المجتمع وتقدمه.

**تتجلى أهمية الأمن الفكري في دوره المحوري في حماية هوية المجتمع وثوابته الدينية والوطنية، بما يعزز من استقراره ووحدته. كما يسهم في تنمية الوعي الفردي والجماعي، ويشكل حاجزاً أمام الانحرافات الفكرية والتطرف. وتحقيق الأمن الفكري يُعد أساساً لتطور المجتمعات حضارياً وثقافياً، ووقاية فعّالة من الجرائم والاضطرابات.**

### ❁ أنواع وأبعاد الأمن الفكري:

يمكن تصنيف الأمن الفكري إلى عدة أنواع كما يلي: الأمن الثقافي والاجتماعي الذي يوازن بين الانفتاح الثقافي والحفاظ على القيم المجتمعية، والأمن الديني الذي يوفر حصانة فكرية مستمدة من الدين الإسلامي ووحدة الاعتقاد (الكتيبي والعثمان، ٢٠٢٥: ٤٥٨). كما يشمل الأمن النفسي المرتبط بالثقة والتوافق الاجتماعي، حيث يؤدي فقدانه إلى آثار سلبية مثل الخوف والعدوان (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣). بالإضافة إلى ذلك، يشتمل الأمن الاقتصادي كأساس للأمن القومي وتأثره بالتهديدات الداخلية والخارجية، والأمن السياسي والوطني الذي

يحافظ على استقرار الدولة وشخصية المواطن (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣).

**وقد اعتمدت الباحثة في صياغة فقرات الاستبانة في هذا البحث لقياس تأثير التحول الرقمي على الأمن الفكري على الفقرات المستخدمة لقياس الأمن الفكري ضمن أبعاد (الديني، الوطني والسياسي، الثقافي، الاجتماعي) وفق دراسة الوادعي، والحارثي (٢٠٢٣)، وذلك من خلال دمجها في مقياس التحول الرقمي لقياس الأثر بشكل مباشر.**

### ❁ مهددات الأمن الفكري:

تشكل حروب الجيل الرابع، والتطرف الديني، والتعصب الفكري، والإقصاء الاجتماعي أبرز التهديدات للأمن الفكري، حيث تُستخدم التكنولوجيا لاستهداف الشباب وتغيير قناعاتهم، ويؤدي غياب الاعتدال والحوار إلى الانغلاق الفكري وتفكيك النسيج المجتمعي، بينما يُسهم التهميش في ضعف الانتماء والمشاركة . (Alshehri, 2023: 137)

**ترى الباحثة أن مهددات الأمن الفكري ناتجة عن تداخل عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية، وتفاقمها وسائل التأثير الحديثة كحروب الجيل الرابع. ويُعد غياب الحوار والوعي أبرز المعوقات، مما يستدعي دورًا تكامليًا للأسرة والتعليم والإعلام في تحصين الفكر.**

### ❁ مراحل تحقيق الأمن الفكري:

تمر مراحل تحقيق الأمن الفكري بعدة خطوات متكاملة، تبدأ بالوقاية من خلال خطط تشاركية للحد من الانحراف، تليها المناقشة والحوار لمعالجة الأفكار المتطرفة، ثم التقويم لتحديد مستوى الخطورة، فالمساءلة القانونية لحماية المجتمع، وأخيرًا العلاج والإصلاح لإعادة دمج المنحرفين فكريًا. (القحطاني، ٢٠١٩: ١٦٠)

### ❁ جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري:

يمكن تلخيص تلك الجهود وفق التالي: (السلمي، المطرفي، ٢٠٢٣: ٦٧)

١. إنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية لمعالجة الانحرافات

الفكرية وتصحيح المفاهيم.

٢. برامج داخل السجون: مناصحة فردية وجماعية، دورات علمية، مناصحة نسوية.

٣. برامج خارج السجون: برامج وقائية، برامج عامة، برامج خاصة، برامج عن بُعد.

٤. اعتماد منهجية علمية وشرعية قائمة على الوسطية والاعتدال.

٥. معالجة الجوانب النفسية والاجتماعية إلى جانب الفكرية.

٦. التوعية الأمنية والمجتمعية بخطورة الفكر المتطرف على الشباب والمجتمع.

٧. رفع وعي الأسر بمتابعة الأبناء ومراقبة نشاطهم على الإنترنت ومواقع التواصل.

٨. التعاون الأمني والإعلامي بين الجهات الرسمية والمؤسسات المجتمعية لمكافحة التطرف والإرهاب.

ترى الباحثة أن جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري تمثل نموذجاً متكاملاً يجمع بين الوقاية والمعالجة، من خلال مراكز متخصصة وبرامج موجهة داخل السجون وخارجها. كما أن التركيز على الجانبين النفسي والاجتماعي إلى جانب الفكري يعكس فهماً عميقاً لأسباب الانحراف. ويُعد التعاون بين الجهات الأمنية والمجتمعية عاملاً أساسياً في تحصين المجتمع من التطرف.

### ❁ مفهوم التحول الرقمي:

التحول الرقمي هو تغيير مؤسسي جذري نتيجة دمج الابتكارات والتقنيات الرقمية، ويوفر فرصًا وتحديات عبر إحداث اضطراب شامل في القطاعات المختلفة (داهينين، ٢٠٢٤: ١٣٥). ويُعرف أيضًا كنمط إداري يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأداء الوظائف إلكترونيًا بكفاءة (أحمد، ٢٠٢٤: ١٧).

كما يشمل تحويل البيانات والعمليات إلى صيغ رقمية لدعم الابتكار والتنمية

وتحسين الأداء (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٣: ٤). وفي المجال الإداري والتعليمي، يهدف إلى تحسين جودة الأداء وتقليل التكاليف عبر اعتماد التقنيات الحديثة لتطوير العملية التعليمية وتسهيل الوصول للخدمات (المفيز وآخرون، ٢٠٢١: ٦٥٥؛ الصاوي، ٢٠٢٢: ٢٠٨). ويُعتبر عملية تحسين جوهري للكيانات من خلال استغلال التقنيات الرقمية.(Mikalef & Parmiggiani, 2022: 1)

ترى الباحثة أن التحول الرقمي هو عملية شاملة تهدف إلى إعادة تشكيل النماذج التنظيمية والإدارية من خلال دمج التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. ويشمل ذلك تطوير العمليات وتحسين جودة الخدمات.

## ❁ الهدف من التحول الرقمي:

يسعى التحول الرقمي إلى تحقيق أهداف جوهرية تشمل: تسريع تقديم الخدمات وتوفير الوقت، تقليل الفساد عبر تقليص التفاعل المباشر، خفض الأخطاء البشرية بالتحول للإجراءات الرقمية، وتفعيل القنوات الإلكترونية لتسهيل الوصول، مما يسهم في رفع جودة الأداء وتعزيز رضا المستفيدين. (أحمد، ٢٠٢٥: ٢٥)، فترى الباحثة أن التحول الرقمي يهدف إلى تحسين الكفاءة بتسريع تقديم الخدمات وتقليل الفساد والأخطاء، مع تعزيز رضا الجمهور وجودة الخدمة.

## ❁ الأعمدة الخمسة الأساسية للتحول الرقمي

تلخص بن قارة، وزيغم (٢٠٢٢) أعمدة التحول الرقمي في: تحسين الكفاءة والشفافية الحكومية، رقمنة الأعمال، توفير بنية تحتية رقمية متطورة، تبني الابتكار وإدارة المخاطر، ونشر المهارات والقيم الرقمية عبر تدريب الموارد البشرية وتطوير الثقافة المؤسسية.

وبالتالي يقوم التحول الرقمي على خمسة أعمدة رئيسية: الحكومة الرقمية، الأعمال الرقمية، البنية التحتية، الابتكار، وتنمية المهارات الرقمية، حيث تُسهم مجتمعة في بناء منظومة رقمية متكاملة، مع التركيز على تطوير العنصر البشري وثقافة رقمية لضمان النجاح والاستدامة.

### ❁ أهمية التحول الرقمي:

تُعزز عملية التحول الرقمي في المؤسسات التعليمية قدرة الجامعات على مواكبة التطورات، والحفاظ على تنافسيتها، وابتكار الأفكار، وتطوير المناهج وأساليب التعليم والبحث. (فوده، ٢٠٢٤: ١٥٦٣)

**تكمن أهمية التحول الرقمي في تعزيز قدرة مؤسسات التعليم العالي على التكيّف مع المتغيرات المتسارعة، والحفاظ على مكانتها التنافسية في بيئة تعليمية عالمية.**

### ❁ أبرز التحديات التي تواجه التحول الرقمي:

رغم التوجه نحو الاستراتيجيات الرقمية، يواجه التحول الرقمي تحديات مثل الأنظمة التقليدية وضعف القدرة على التغيير، صعوبة التجارب السريعة، العمل المنعزل بين الوحدات، ضعف القيادة والحوكمة الرقمية، وثقافة تنظيمية غير داعمة، بالإضافة إلى انخفاض النضج الرقمي. (العلوان، ٢٠٢٣: ٢٩٧)، **وبالتالي يتطلب التحول الرقمي بيئة تنظيمية مرنة وقيادة فاعلة تتجاوز الأنظمة التقليدية وثقافة تجنب المخاطر، ما يبرز أهمية بناء ثقافة مؤسسية رقمية شاملة.**

### ❁ متطلبات التحول الرقمي في الجامعات:

تشمل متطلبات التحول الرقمي إنشاء نظام معلومات فعال بشبكات وقواعد بيانات دقيقة، وتوفير دعم إداري ومالي ملائم مع تحديث الإطار التشريعي (بن قارة، وزيغم، ٢٠٢٢: ٩). كما يتطلب تدريب الموارد البشرية، نشر ثقافة التحول الرقمي، وتطوير الهياكل. إضافة إلى ذلك، تشمل الجوانب الإدارية والبشرية وضع خطط واضحة ودعم قيادي قوي، تأهيل كوادر متخصصة، وتوعية المستخدمين، وتحديث التشريعات وبنية تحتية تقنية متينة (السواط، والحربي، ٢٠٢٢: ٦٥٧).

**يتطلب التحول الرقمي في الجامعات تهيئة بيئة إدارية، تشريعية، تقنية وبشرية متكاملة، حيث تشكل البنية التحتية القوية والدعم الإداري والتدريب المستمر عناصر أساسية لنجاحه، إلى جانب تحديث التشريعات وتطوير الهياكل.**

## ❁ تقنيات وأبعاد التحول الرقمي:

تم تحديد أربعة أبعاد وعناصر رئيسية للتحول الرقمي وهي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) ومن أجل تحقيق نتائج فعالة للتحول الرقمي، يجب توظيف تقنياته الحديثة بكفاءة، وتشمل أبرز هذه التقنيات: (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٤: ٦)

١. البيانات الضخمة: تُمكّن من تحليل كم هائل من المعلومات، ما يساعد في اتخاذ قرارات دقيقة وسريعة.

٢. الواقع المعزز: (AR) تقنية تدمج المعلومات الرقمية مع الواقع المحيط، تُستخدم في التعليم والتدريب.

٣. الذكاء الاصطناعي: (AI) يُحاكي الذكاء البشري في التعلم واتخاذ القرار.

٤. الأمن السيبراني: يمثل الدرع الحامي للبنية الرقمية، ويُعد ضرورة لحماية المؤسسات والأفراد من الهجمات الفكرية.

وفي هذا البحث تم الاعتماد على الأبعاد الأربعة في قياس التأثير على الأمن الفكري، بالإضافة الى التقنيات الأربعة التي اختارها الباحث كمؤثرات ضمن أبعاد التحول الرقمي، وبالتالي تم الاعتماد على **المؤشرات السابقة وتسميتها وفق التالي:**

**أولاً:** عناصر وأركان التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العلميات الداخلية).

**ثانياً:** تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز).

**ثالثاً:** مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر). (قطب والبقمي، ٢٠٢٤)

## ❁ العلاقة النظرية بين التحول الرقمي والأمن الفكري:

يمكن توضيح العلاقة النظرية بين التحول الرقمي والأمن الفكري وفق التالي:

### أولاً: التقنية ومفاهيم الأمن الفكري في ظل التحول الرقمي:

١. دور المعلمين وأولياء الأمور يتحول من التعليم المباشر إلى المتابعة والتوجيه،

مما يعزز التعلم الذاتي لاحقًا.

٢. توظيف التكنولوجيا في التعليم يحقق أهداف العملية التعليمية النظرية والعملية من خلال المحاكاة والتجريب.

٣. استخدام الوسائط الرقمية (قصص إلكترونية، إنفوجرافيك، أناشيد مصورة) يسهم في تقريب القيم والمفاهيم.

٤. التحديات الاجتماعية والثقافية الراهنة تؤكد ضرورة الاستثمار في الفكر وتشكيل مفاهيم الأمن الفكري منذ الطفولة.

**ثانياً: العائد من تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدي الشباب**

تتمثل أبرز العوائد المتوقعة من تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الشباب الجامعي فيما يلي: (عبد الله، ٢٠٢٠: ٧٠)

١- حماية أفكارهم وعقولهم من الانحراف الرقمي والابتعاد عن الوسطية والاعتدال.

٢- الاطمئنان إلى سلامة مقوماتهم الفكرية والثقافية والأخلاقية والأمنية.

٣- تحصينهم بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية، وتنمية مهارات التفكير الرقمي الناقد، وإكسابهم مهارات التفكير الرقمي.

**يتضح أن التحول الرقمي أصبح عاملاً محوريًا في تشكيل وعي الشباب الجامعي، مما يستدعي توظيفه بذكاء لتعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم الرقمي والمحتوى التوعوي الهادف. فإن دمج القيم الفكرية في البيئات الرقمية أصبح ضرورة.**

## ❁ منهجية البحث وإجراءاته

تم تحديد المنهج المتبع في الدراسة، ومجتمعها وعينتها، بالإضافة إلى أداة الدراسة وإجراءات بنائها وتطبيقها، وأسلوب تحليل البيانات.

**أولًا: منهج البحث؛** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الأهداف، حيث يتيح وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليل أبعادها من

خلال جمع البيانات من الميدان وتحليلها إحصائيًا.

**ثانيًا: مجتمع الدراسة؛** يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية، باختلاف تخصصاتهم والجامعات التي تخرجوا منها، ولهذا تم الاعتماد على الرابط الالكتروني وتوزيعه على جميع خريجي الجامعات دون تحديد نظرًا لارتباطهم المباشر بقضايا الفكر والتحول الرقمي، وصعوبة حصر المجتمع بدقة نظرًا لاتساعه جغرافيًا وعدديًا.

**ثالثًا: عينة الدراسة،** نظرًا لكبر حجم المجتمع، تم تطبيق معادلة العينة للمجتمعات الكبيرة، وحدد الحد الأدنى للعينة بـ 384 مفردة. وقد تم نشر استبانة إلكترونية على خريجي الدراسات العليا، وتم جمع عدد ٤٠٠ استبانة مكتملة، وهو عدد مناسب لتحقيق أهداف الدراسة.

**رابعًا: أداة البحث،** تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم تصميمها بالاعتماد على: (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٣)، (الوادعي، والحارثي، ٢٠٢٤)، (قطب، والبقمي، ٢٠٢٤) لتتكون على النحو التالي:

١ – البيانات الشخصية والوظيفية: وتتكون من (٤) أسئلة.

٢–التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري: ويتكون من (٩) أبعاد، و(٤٠) فقرة.

جدول رقم (١): المحاور وأعداد الفقرات

| المحاور | عدد الفقرات |
|---|---|
| أولاً: مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| ثانياً: مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| ثالثاً: مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| رابعاً: مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| خامساً: مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |

| | |
|---|---|
| سادساً: مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| سابعاً: مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| ثامناً: مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري | ٤ |
| تاسعاً: مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري | ٨ |
| مجموع جميع فقرات الاستبانة | ٤٠ |

تم استخدام مقياس خماسي لتقدير استجابات أفراد العينة، يتراوح من (١) إلى (٥)، حيث يشير (١) إلى "قليلة جدًا" و(٥) إلى "كبيرة جدًا". تم حساب طول الخلية بقسمة المدى (٤) على عدد الفئات (٥)، أي (٠,٨٠)، وبناءً عليه تم تصنيف مستويات الموافقة إلى خمس فئات تدريجية لتفسير النتائج بشكل دقيق.

جدول رقم (٢): مقياس درجات الموافقة

| درجة الموافقة | الوزن الرقمي | المتوسط الحسابي | | الوزن النسبي | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | من | إلى | من | إلى |
| منخفضة جدًا | ١ | 1.00 | أقل من ١,٨٠ | ٪٢٠ | أقل من ٪٣٦ |
| منخفضة | ٢ | 1.80 | أقل من ٢,٦٠ | ٪٣٦ | أقل من ٪٥٢ |
| متوسطة | ٣ | 2.60 | أقل من ٣,٤٠ | ٪٥٢ | أقل من ٪٦٨ |
| مرتفعة | ٤ | 3.40 | أقل من ٤,٢٠ | ٪٦٨ | أقل من ٪٨٤ |
| مرتفعة جدًا | ٥ | 4.20 | 5.00 | ٪٨٤ | ٪١٠٠ |

– **منهج البحث**: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة إلكترونية على عينة مكونة من (٤٠٠) خريج دراسات عليا في المملكة العربية السعودية، تم اختيارهم باستخدام معادلة العينة للمجتمعات الكبيرة، وتم تصميم الاستبانة لقياس أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري (عبر ٩ أبعاد رئيسية)، باستخدام مقياس خماسي التدريج.

– **صدق الاستبانة**: تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال عرض الأداة على (٥) محكمين، كما أظهرت معاملات الارتباط للصدق البنائي والاتساق الداخلي نتائج مرتفعة تراوحت بين 0.72إلى ٠,٨٨، مما يدل على صدق جيد.

– **ثبات الاستبانة**: تم حساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ لجميع أبعاد الاستبانة، وبلغت القيم بين 0.85إلى ٠,٩٤، وهي دالة على مستوى ثبات مرتفع.

– **التحليل الإحصائي**: استخدم برنامج SPSS لتحليل البيانات من خلال معامل بيرسون، ألفا كرونباخ، اختبارT ، وتبين أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، مما يسمح باستخدام الاختبارات المعلمية.

**مصادر البيانات**: اعتمدت الدراسة على مصادر أولية (الاستبانة) ومصادر ثانوية (الدراسات والكتب العلمية).

## ❁ تحليل البيانات واختبارات الفرضيات

تم تحليل بيانات الاستبانة والإجابة عن تساؤلات الدراسة، واختبار الفرضيات، وتفسير النتائج.

أولاً: نتائج السؤال الرئيس: ما دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية؟

أظهرت النتائج باستخدام المتوسطات الحسابية واختبار (T) أن مستوى إسهام التحول الرقمي بأبعاده المختلفة كان مرتفعًا في دعم الأمن الفكري.

جدول رقم (٣): تحليل أبعاد دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الأبعاد | المتوسط الحسابي | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١. | مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري | 4.15 | 83% | ١ | مرتفعة |
| ٢. | مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري | 3.71 | 74% | ٧ | مرتفعة |
| ٣. | مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري | 3.89 | 77.8% | ٥ | مرتفعة |
| ٤. | مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري | 3.98 | 79% | ٤ | مرتفعة |
| ٥. | مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري | 3.81 | 76% | ٧ | مرتفعة |
| ٦. | مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري | 3.83 | 73% | ٨ | مرتفعة |
| ٧. | مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري | 3.98 | 82% | ٢ | مرتفعة |
| ٨. | مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري | 3.83 | 76.7% | ٦ | مرتفعة |
| ٩. | مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري | 3.99 | 79.8% | ٣ | مرتفعة |
| | جميع الأبعاد | 3.90 | 78% | – | مرتفعة |

**يتضح من الجدول السابق ما يلي:**

أن جميع الأبعاد التسعة قد حصلت على درجة "مرتفعة" في تعزيز الأمن الفكري، حيث تراوح المتوسط الحسابي بين (٣,٧١) و(٤,١٥) من أصل (٥)، بينما تراوح الوزن النسبي بين (٧٣٪) و(٨٣٪)، مما يدل على إجماع قوي من أفراد العينة على أهمية التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري عبر مكوناته المختلفة. ويمكن عرض النتائج وفق التالي:

**❁ أولاً: فيما يخص التساؤل والهدف الأول ( عناصر التحول الرقمي ):**

**ما مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في تعزيز الأمن الفكري؟**

١. جاءت التقنيات الرقمية في المرتبة الأولى بمتوسط (٤,١٥) ووزن نسبي (٨٣٪)، ما يعكس فاعلية الوسائل التكنولوجية في نشر المحتوى المعتدل، وتعزيز الولاء، والانتماء الوطني.

٢. تلتها العمليات الداخلية بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (٧٩٪)، مما يدل

على تكامل الممارسات التنظيمية والرقمية داخل المؤسسات التعليمية في دعم الأمن الفكري.

٣. جاء بعد ذلك الموارد البشرية بمتوسط (٣,٨٩) ووزن نسبي (٧٧,٨٪)، مما يبرز أهمية تدريب وتأهيل الكوادر البشرية للعب دور إيجابي في التوعية الفكرية.

٤. أما البيانات فجاءت في المرتبة السابعة (الأخيرة بين هذه المجموعة)، بمتوسط (٣,٧١) ووزن نسبي (٧٤٪)، ما يشير إلى وجود حاجة لتفعيل استخدام البيانات بطريقة أكثر استراتيجية في دعم الأمن الفكري.

تشير هذه النتائج إلى أهمية رفع كفاءة إدارة البيانات وربطها بأنظمة تحليلية ذكية لتعزيز الاستفادة منها في التنبؤ بالمخاطر الفكرية، بما يوازي أثر التقنيات والموارد البشرية.

### ❁ ثانيًا: فيما يخص التساؤل والهدف الثاني (تقنيات التحول الرقمي):

**ما مدى إسهام تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) في تعزيز الأمن الفكري؟**

١. احتلت البيانات الضخمة المرتبة الثانية على مستوى الأبعاد العامة، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (٨٢٪)، مما يؤكد دورها في مراقبة الاتجاهات الفكرية وتوجيه السياسات التوعوية.

٢. جاء الواقع المعزز في المرتبة السادسة، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٦,٧٪)، وهو مؤشر إيجابي على قدرتها التفاعلية في إيصال رسائل فكرية بشكل مبتكر.

٣. تلاه الذكاء الاصطناعي بمتوسط (٣,٨١) ووزن نسبي (٧٦٪)، ويُلاحظ تفاوت الآراء حول بعض تطبيقاته، خاصة المتعلقة بتصفية المحتوى، ما يدل على الحاجة إلى تطوير أدوات أكثر دقة وتخصصًا.

٤. أما الأمن السيبراني فقد جاء في المرتبة الثامنة، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٣٪)، وهو ما قد يشير إلى محدودية وعي بعض المشاركين بدوره غير المباشر في الحماية الفكرية.

ترى الباحثة أن النتائج تدعم أهمية تعزيز التوعية بأدوار التقنيات المتقدمة في تعزيز الأمن الفكري، خاصة الأمن السيبراني، الذي قد يكون غير ظاهر في نتائجه المباشرة، ولكنه يمثل حاجزًا وقائيًا استراتيجيًا بالغ الأهمية.

### ❁ ثالثًا: فيما يخص التساؤل والهدف الثالث (أدوات التحول الرقمي - تويتر):

**ما مدى إسهام أدوات التحول الرقمي (تويتر) في حماية وتعزيز الأمن الفكري؟**

١. أظهر محور مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) تقييمًا مرتفعًا جدًا بمتوسط (٣,٩٩) ووزن نسبي (٧٩,٨٪)، واحتل بذلك المرتبة الثالثة بين جميع الأبعاد.

٢. بيّنت الفقرات المرتبطة بتويتر وجود أثر واضح للمنصة في تعزيز الوسطية، والهوية الوطنية، ومكافحة التطرف، على الرغم من انخفاض بعض الفقرات (مثل التفاعل البنّاء) إلى درجة "متوسطة."

ترى الباحثة أن هذه النتائج تؤكد أن تويتر يُعد أداة فعالة جدًا في نشر التوعية الفكرية، شريطة إدارة المحتوى بشكل مهني، وتوجيه المستخدمين نحو المصادر الرسمية الموثوقة، ورفع الوعي الرقمي بأهمية الحوار المعتدل.

### ❁ النتيجة العامة للفرضية الرئيسية:

"يتمتع التحول الرقمي بدور واضح في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة".

تؤكد نتائج الجدول أن الفرضية الرئيسية للدراسة قد تم قبولها بشكل قوي، حيث بلغ المتوسط العام لجميع الأبعاد (3.90) من أصل (٥)، والوزن النسبي(78%) ، وهي درجة "مرتفعة" وفق معايير التفسير المعتمدة.

ولمزيد من التفاصيل تم القيام بتحليل الفقرات لجميع المجالات وذلك بحساب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي، لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت لدرجة الموافقة المتوسطة (٣) وفقاً لآراء عينة الدراسة، وفيما يلي توضيح ذلك:

**١- تحليل فقرات محور** مدى إسهام التقنيات في **تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (٤): تحليل فقرات محور مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الإنحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | تُسهم الأجهزة الرقمية المتوفرة في نشر محتوى ديني يعزز قيم الاعتدال. | 4.20 | 0.75 | 84% | 1 | مرتفعة جداً |
| ٢. | تُستخدم التقنيات الحديثة لدعم الانتماء الوطني وتعزيز الولاء. | 4.10 | 0.80 | 82% | 2 | مرتفعة |
| ٣. | تُعرض عبر الأجهزة محتويات تُرسخ الهوية الثقافية وتحمي من الغزو الفكري. | 3.95 | 0.78 | 79% | 4 | مرتفعة |
| ٤. | تُسهم الوسائل الرقمية في تنمية الوعي الاجتماعي ونبذ السلوك المتطرف. | 4.05 | 0.74 | 81% | 3 | مرتفعة |
| | المحور ككل | 4.15 | | 83% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الأولى: في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٠) من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٨٤٪)، مما يشير إلى موافقة بدرجة مرتفعة جدًا من أفراد العينة على إسهام الأجهزة الرقمية في دعم الخطاب الديني المعتدل ومحاربة الانحرافات الفكرية.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط (٣,٩٥) ووزن نسبي (٧٩٪)، وهي لا تزال ضمن الفئة المرتفعة، ولكنها الأقل دعمًا من وجهة نظر العينة، مما قد يشير إلى الحاجة لتقوية المحتوى الثقافي الرقمي بشكل أكبر.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري (4.15) وبوزن نسبي (٨٣٪)، مما يدل على موافقة مرتفعة جدًا لدى أفراد عينة الدراسة على دور التقنيات الحديثة في تعزيز الأمن الفكري في أبعاده الدينية والوطنية والاجتماعية والثقافية.

تشير هذه النتائج إلى وعي عالٍ لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية بالدور المحوري الذي تلعبه التقنيات الحديثة في دعم منظومة الأمن

الفكري، لا سيما من خلال المحتوى الديني المعتدل، وتعزيز الهوية والانتماء الوطني، ونبذ السلوك المتطرف. وتلاحظ الباحثة أن الفقرات جميعها حققت نسب موافقة مرتفعة، إلا أن الفقرة المتعلقة بالهوية الثقافية حصلت على أقل نسبة، مما يُستنتج منه الحاجة إلى تعزيز الجوانب الثقافية في المحتوى الرقمي لمواجهة الغزو الثقافي والفكري. وتوصي الباحثة بتكثيف الجهود لتطوير محتوى رقمي يعزز الهوية الوطنية والثقافية، ويكون جذابًا وموجهًا للفئات المستهدفة.

**٢- تحليل فقرات محور مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (٥): تحليل فقرات محور مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الإنحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٠١ | تُستخدم قواعد البيانات في رصد القضايا الفكرية التي تُعزز الوعي الديني المعتدل. | 3.85 | 0.72 | 77% | 3 | مرتفعة |
| ٠٢ | تحلل البيانات الرقمية لتحديد توجهات تمس الانتماء الوطني والولاء للقيادة. | 4.10 | 0.68 | 82% | 2 | مرتفعة |
| ٠٣ | يُسهم تدفق المعلومات في إنتاج محتوى يحمي الهوية الثقافية من التشويه. | ٢,٧ | 0.74 | 54% | 4 | متوسطة |
| ٠٤ | توفر نظم حماية البيانات بيئة رقمية آمنة تدعم الاستقرار الاجتماعي للفئات الشابة. | 4.20 | 0.70 | 84% | 1 | مرتفعة جداً |
| | المحور ككل | 3.71 | | 74% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٠) من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٨٤٪)، ما يدل على درجة موافقة مرتفعة جدًا من أفراد العينة، ويعكس إدراكًا واضحًا لأهمية حماية البيانات في حفظ الأمن الاجتماعي والفكري خصوصًا للفئات المستهدفة.

٢. وجاءت الفقرة الثالثة في المرتبة الأخيرة، بمتوسط (٢,٧٠) ووزن نسبي (٥٤٪)، وهي أقل فقرة تقييمًا ضمن هذا المحور، وتشير إلى وجود مستوى متوسط فقط من الموافقة، ما قد يعكس ضعف الاستفادة من البيانات في حماية الهوية الثقافية، أو ضعف في نوعية المحتوى المنتج فعلًا.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري (3.71) "

من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٧٤٪)، ما يدل على موافقة مرتفعة إجمالًا من أفراد العينة على أهمية البيانات في تعزيز جوانب الأمن الفكري، رغم وجود تفاوت ملحوظ بين الفقرات.

تعكس نتائج هذا المحور وعي خريجي الدراسات العليا بأهمية البيانات كركيزة لتعزيز الأمن الفكري، لا سيما من خلال تحليل التوجهات الفكرية وتوفير بيئات آمنة رقميًا. ويشير التقدير المرتفع للفقرتين المتعلقتين بحماية البيانات والانتماء الوطني إلى وجود ثقة كبيرة بالدور الرقمي في بناء استقرار مجتمعي وفكري.

ومع ذلك، تلاحظ الباحثة انخفاض تقييم الفقرة المتعلقة بحماية الهوية الثقافية، مما يُعد مؤشرًا على الحاجة إلى تعزيز الاستثمار في تحليل البيانات لبناء محتوى ثقافي قوي ومؤثر، بالإضافة إلى توجيه السياسات التقنية نحو إنتاج محتوى يعكس الهوية الوطنية ويحميها من التهميش أو التشويه في الفضاء الرقمي.

**٣- تحليل فقرات محور مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (٦): تحليل فقرات مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٠١ | يُسهم توظيف الكوادر الرقمية في ترسيخ المفاهيم الدينية المعتدلة. | 4.15 | 0.69 | 83% | 2 | مرتفعة |
| ٠٢ | تُعزز برامج تدريب الموظفين الانتماء الوطني ومفاهيم الولاء. | 4.05 | 0.73 | 81% | 3 | مرتفعة |
| ٠٣ | يدعم الإبداع الرقمي نشر الوعي الثقافي ومواجهة الانحرافات الفكرية. | 3.11 | 0.76 | 62% | 4 | متوسطة |
| ٠٤ | يُشجع تحفيز الموظفين على التفاعل المجتمعي ونشر قيم التسامح والحوار. | 4.25 | 0.71 | 85% | 1 | مرتفعة جداً |
| | المحور ككل | 3.89 | | 77.8% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٥) ووزن نسبي (٨٥٪)، ما يشير إلى موافقة مرتفعة جدًا من أفراد العينة، ويعكس وعيًا بأهمية التحفيز الإيجابي للموارد البشرية كوسيلة لنشر قيم الأمن الفكري والتماسك المجتمعي.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,١١) ووزن نسبي (٦٢٪)، وهي الوحيدة التي حصلت على درجة موافقة متوسطة، ما قد يشير إلى أن أفراد العينة لا يرون أن الإبداع الرقمي مستثمر بشكل كافٍ في هذا السياق، أو أن أثره في تعزيز الأمن الفكري لا يزال محدودًا من وجهة نظرهم.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري " (3.89)من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٧,٨٪)، ما يدل على مستوى موافقة مرتفع من أفراد العينة على أن الموارد البشرية تؤدي دورًا مهمًا في تعزيز الأمن الفكري.

تشير نتائج هذا المحور إلى وجود قناعة قوية لدى خريجي الدراسات العليا بأهمية الموارد البشرية، خصوصًا من خلال التحفيز والتدريب والتوظيف الرقمي، في دعم الأمن الفكري وتعزيز مفاهيم التسامح والولاء والاعتدال.

وتلاحظ الباحثة أن الفقرة المتعلقة بالإبداع الرقمي جاءت في أدنى الترتيب، مما يطرح تساؤلات حول مدى فعالية استثمار الإبداع في الخطاب الفكري الرقمي، ويستدعي تعزيز البرامج التي تدعم الابتكار في صناعة المحتوى الهادف والموجه نحو معالجة الانحرافات الفكرية بأساليب متطورة تجذب الفئات المختلفة.

**٤- تحليل فقرات محور مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري:**

**جدول رقم (٧): تحليل فقرات مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري**

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | تُوظف المؤسسة مواردها الرقمية لنشر القيم الدينية المعتدلة والوقاية من التطرف. | 3.95 | 0.81 | 79% | 3 | مرتفعة |
| ٢. | تحسن البرامج الرقمية لتعزيز الولاء الوطني والاحترام للقوانين. | 4.10 | 0.77 | 82% | 1 | مرتفعة |
| ٣. | تنفذ حملات توعوية رقمية تحافظ على التراث الثقافي وتحارب الانحراف الفكري. | 4.00 | 0.74 | 80% | 2 | مرتفعة |
| ٤. | ترفع جودة العمليات الرقمية لتعزيز التسامح والتفكير النقدي في المجتمع. | 3.85 | 0.79 | 77% | 4 | مرتفعة |
| | المحور ككل | 3.98 | | 79% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الثانية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,١٠) ووزن نسبي (٨٢٪)، ما يعكس مستوى موافقة مرتفع جدًا من أفراد العينة، ويشير إلى إدراك قوي لأهمية تحسين العمليات الداخلية والبرامج الرقمية في ترسيخ مبادئ الانتماء والامتثال المجتمعي.

٢. أما الفقرة الرابعة فكانت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٨٥) ووزن نسبي (٧٧٪)، مع ذلك ما زالت ضمن المستوى المرتفع، مما يشير إلى إدراك مقبول ولكن أقل نسبيًا لأهمية تحسين الجودة الرقمية في دعم القيم الفكرية العليا.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "العمليات الداخلية (3.98) "من الدرجة الكلية (٥)، بوزن نسبي (٧٩٪)، ما يعكس درجة موافقة مرتفعة من أفراد العينة على أهمية العمليات الداخلية الرقمية في تعزيز الأمن الفكري.

تشير النتائج إلى أن العمليات الداخلية الرقمية تسهم بشكل واضح في حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا، وذلك من خلال البرامج والحملات والمحتوى الرقمي الذي يعزز قيم الاعتدال والولاء الوطني والحفاظ على الهوية الثقافية.

وتلاحظ الباحثة أن أعلى درجة موافقة كانت للبرامج الرقمية التي تعزز الولاء والامتثال، مما يدل على وعي مجتمعي متزايد بأهمية الأمن الفكري الوطني.

في المقابل، فإن الفقرة المرتبطة بتعزيز التسامح والتفكير النقدي عبر تحسين جودة العمليات الرقمية حصلت على أقل متوسط، مما قد يشير إلى الحاجة لرفع مستوى الاستثمار والتطوير في هذا الجانب الحيوي، الذي يسهم في بناء فكر نقدي واعٍ ومجتمع أكثر انفتاحًا وتسامحًا.

## ٥- تحليل فقرات مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري:

**جدول رقم (٨): تحليل فقرات مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري**

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | يساعد الذكاء الاصطناعي في كشف ومنع انتشار الأفكار الدينية المتطرفة على المنصات الرقمية. | 4.15 | 0.72 | 83% | 2 | مرتفعة |
| ٢. | يسهم الذكاء الاصطناعي في مراقبة وتحليل السلوك الفكري لتعزيز الولاء الوطني والالتزام بالقوانين. | 4.05 | 0.76 | 81% | 3 | مرتفعة |
| ٣. | تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتصفية المعلومات وحماية التراث الثقافي من التضليل. | 2.87 | 0.92 | 57% | 4 | مرتفعة |
| ٤. | يُوفر الذكاء الاصطناعي محتوى يعزز التفكير النقدي والتسامح الاجتماعي بين المستخدمين. | 4.20 | 0.74 | 84% | 1 | مرتفعة جداً |
| | المحور ككل | 3.81 | | 76% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الرابعة الترتيب بمتوسط حسابي (٤,٢٠) ووزن نسبي (٨٤٪)، ما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة جداً، ويعكس إدراكًا عميقًا لدى أفراد العينة لأهمية الدور التوعوي والتثقيفي للذكاء الاصطناعي في دعم الفكر المعتدل وتعزيز التسامح.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد سجلت أدنى المتوسطات الحسابية (٢,٨٧) ووزن نسبي (٥٧٪)، ما يشير إلى درجة موافقة متوسطة فقط، ويُحتمل أن يكون السبب ضعف وعي العينة بأدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة لهذا الغرض أو محدودية التطبيقات الفعلية الظاهرة في هذا المجال.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "الذكاء الاصطناعي "فقد بلغ (٣,٨١) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٦٪)، مما يشير إلى أن درجة الموافقة العامة مرتفعة على إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

يُظهر هذا المحور أن الذكاء الاصطناعي يُمثل أداة فعالة لتعزيز الأمن الفكري من خلال وظائفه في كشف المحتوى المتطرف، وتحليل التوجهات الفكرية، وتعزيز القيم

التربوية والاجتماعية مثل التسامح والتفكير النقدي.

وتلاحظ الباحثة أن أعلى درجات الموافقة كانت مرتبطة بقدرة الذكاء الاصطناعي على دعم التفكير المعتدل والتسامح، في حين أن أضعف نقطة تمثلت في استخدام الذكاء الاصطناعي لحماية التراث الثقافي، مما يعكس ثغرة محتملة في وعي أو تطبيق هذه الوظيفة تحديدًا.

## ٦- تحليل فقرات مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٩): تحليل فقرات مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الإنحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | يساعد الأمن السيبراني في حماية القيم الدينية من التعرض للفكر المتطرف عبر الإنترنت. | 3.65 | 0.83 | 73% | 4 | مرتفعة |
| ٢. | توفر أنظمة الأمن السيبراني بيئة آمنة لتعزيز الولاء الوطني والالتزام بالقوانين. | 3.90 | 0.79 | 78% | 2 | مرتفعة |
| ٣. | يسهم الأمن السيبراني في الحفاظ على التراث الثقافي ومنع انتشار المعلومات المضللة. | 3.75 | 0.77 | 75% | 3 | مرتفعة |
| ٤. | يشكل الأمن السيبراني حاجزاً أساسياً يدعم التعايش الاجتماعي ويمنع الاستقطاب الفكري. | 4.00 | 0.81 | 80% | 1 | مرتفعة |
| | المحور ككل | 3.83 | | 73% | | |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الرابعة المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٠٠) ووزن نسبي (٨٠٪)، ما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة. وتدل هذه النتيجة على وعي واضح لدى المشاركين بأهمية البنية السيبرانية في حماية المجتمعات فكريًا وتعزيز الأمن المجتمعي.

٢. في المقابل، جاءت الفقرة الأولى في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٦٥) ووزن نسبي (٧٣٪)، وهي كذلك بدرجة موافقة مرتفعة، لكنها تمثل أقل تقدير نسبي في هذا المحور، ما قد يشير إلى ضعف نسبي في ربط الأمن السيبراني بالدين مقارنة بالجوانب الأخرى لدى العينة.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "الأمن السيبراني "فقد بلغ (٣,٨٣) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٣٪)، مما يشير إلى أن درجة الموافقة العامة مرتفعة على

إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري.

تشير هذه النتائج إلى أن الأمن السيبراني يمثل عنصرًا مهمًا في البيئة الرقمية المؤمنة التي تسهم في تحصين الأفراد من الاختراقات الفكرية والانحرافات السلوكية عبر الإنترنت.

وترى الباحثة أن التقديرات المرتفعة لجميع الفقرات تعكس إدراكًا ناضجًا لدى خريجي الدراسات العليا لأهمية الأمن السيبراني كأداة لحماية المجتمع من التحديات الفكرية.

إلا أن تراجع التقدير النسبي للفقرة المتعلقة بحماية القيم الدينية قد يسلط الضوء على الحاجة لتكثيف برامج التوعية الدينية الرقمية وتكاملها مع جهود الحماية الإلكترونية لضمان تحصين الأفراد من الفكر المتطرف بصورة متوازنة وشاملة.

**٧- تحليل فقرات مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (١٠): تحليل فقرات مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الإنحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | تمكن البيانات الضخمة من مراقبة القيم الدينية وتعزيز الوسطية بين الشباب. | 4.10 | 0.76 | 82% | 1 | مرتفعة |
| ٢. | تُستخدم لتحليل اتجاهات الولاء الوطني والالتزام بالقوانين وحماية الهوية الوطنية. | 3.85 | 0.80 | 77% | 4 | مرتفعة |
| ٣. | تساعد في الكشف عن التهديدات الثقافية والانحرافات الفكرية داخل المجتمع. | 4.00 | 0.74 | 80% | 2 | مرتفعة |
| ٤. | تدعم صناع القرار في تطوير برامج توعوية لتعزيز التعايش والتسامح الاجتماعي. | 3.95 | 0.78 | 79% | 3 | مرتفعة |
| | المحور ككل | 3.98 | | 82% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الأولى المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,١٠) ووزن نسبي (٨٢٪)، مما يعكس درجة موافقة مرتفعة جدًا على الدور الفعّال الذي تلعبه البيانات الضخمة في دعم الوسطية الفكرية وحماية الشباب من التطرف.

٢. بينما جاءت الفقرة الثانية في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٨٥) ووزن نسبي (٧٧٪)، وهي نسبة عالية، لكنها أقل قليلاً من الفقرات الأخرى، مما قد يعكس تفاوتاً في وعي العينة حول مدى فعالية البيانات الضخمة في هذا الجانب.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "البيانات الضخمة "فقد بلغ (٣,٩٨) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٨٢٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة من أفراد العينة حول أهمية البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري.

تُبرز هذه النتائج الدور الحيوي الذي تلعبه البيانات الضخمة في مراقبة وتحليل الظواهر الفكرية والاجتماعية، ما يسهم في تعزيز الأمن الفكري لدى المجتمع.

وترى الباحثة أن التقديرات المرتفعة تعكس وعيًا متقدمًا بأهمية استخدام التكنولوجيا الرقمية والبيانات في صناعة قرارات أكثر دقة وفعالية في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية.

كما تشير الباحثة إلى أن النتائج تؤكد ضرورة استمرار تطوير البنية التحتية الرقمية وتمكين صناع القرار من الاستفادة القصوى من البيانات الضخمة لتوجيه الجهود التوعوية وتعزيز الوسطية الفكرية.

## ٨- تحليل فقرات مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (١١): تحليل فقرات مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | يساعد الواقع المعزز في ترسيخ القيم الإسلامية والوسطية بين الطلبة. | 4.20 | 0.72 | 84% | 1 | مرتفعة جداً |
| ٢. | يعزز من الانتماء الوطني والوعي بالقوانين والولاء للوطن بشكل تفاعلي. | 3.90 | 0.75 | 78% | 3 | مرتفعة |
| ٣. | يُستخدم لعرض مخاطر الانحراف الثقافي والفكري وسبل الوقاية بطرق جذابة. | 4.15 | 0.70 | 83% | 2 | مرتفعة |
| ٤. | يُنمّي مهارات التفاعل الاجتماعي والتسامح من خلال محتوى رقمي تفاعلي. | 3.10 | 0.73 | 62% | 4 | متوسطة |
| | المحور ككل | 3.83 | | 76.7% | | مرتفعة |

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الأولى في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٠) وبوزن نسبي (٨٤٪)، مما يعكس درجة موافقة مرتفعة جداً على دور الواقع المعزز في تثبيت القيم الدينية والوسطية بشكل فاعل وجذاب.

٢. أما الفقرة الرابعة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,١٠) وبوزن نسبي (٦٢٪)، وهي درجة متوسطة تعكس تفاوتًا في تقييم العينة لأثر الواقع المعزز على تنمية مهارات التواصل والتسامح.

٣. متوسط المحور الكلي "الواقع المعزز "بلغ (٣,٨٣) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٦,٧٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة على مساهمة الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري.

تشير النتائج إلى أن الواقع المعزز يُعتبر أداة تقنية واعدة لتعزيز القيم الفكرية والثقافية بطريقة تفاعلية وجذابة، خاصة في ترسيخ الوسطية الدينية والقيم الوطنية بين الطلبة.

ترى الباحثة أن التفاعل الحي والتجارب الرقمية التي يقدمها الواقع المعزز ترفع من مستوى استيعاب هذه القيم، وتساعد في توصيل الرسائل الفكرية بشكل غير تقليدي.

مع ذلك، تشير الباحثة إلى أن المستوى المتوسط في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والتسامح يعكس حاجة لمزيد من تطوير المحتوى التفاعلي والتركيز على الجوانب الاجتماعية في التطبيقات المستقبلية للواقع المعزز.

**٩- تحليل فقرات مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (١٢): تحليل فقرات مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري

| م. | الفقرة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الوزن النسبي | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | يساعد المحتوى الرقمي على تويتر في نشر القيم الإسلامية والوسطية، ويحصّن المستخدمين من الأفكار المتطرفة. | 4.10 | 0.72 | 82% | 3 | مرتفعة |
| ٢. | يُسهم تويتر في تعزيز الانتماء الوطني والوعي بالقوانين من خلال متابعة الحسابات الرسمية ومناقشة القضايا الوطنية. | 3.90 | 0.76 | 78% | 6 | مرتفعة |
| ٣. | يُعزز تويتر احترام التراث الثقافي ويُحارب الشائعات والمغالطات التي قد تؤثر سلبًا على الهوية الثقافية. | 4.25 | 0.68 | 85% | 1 | مرتفعة جداً |
| ٤. | ينمي تويتر التفاعل الاجتماعي الإيجابي وقيم التسامح من خلال حوار بنّاء ونقاشات مفتوحة حول القضايا الدينية والاجتماعية. | 2.70 | 0.83 | 54% | 8 | متوسطة |
| ٥. | يساعد تويتر في كشف ومواجهة الأفكار المتطرفة والمغالطات المنتشرة بين أفراد المجتمع بطريقة فورية وفعالة. | 4.05 | 0.74 | 81% | 4 | مرتفعة |
| ٦. | يتيح تويتر متابعة ونقاش الدعاة المختصين والمسؤولين، ما يدعم نشر التوعية الفكرية المعتدلة. | 3.80 | 0.71 | 76% | 7 | مرتفعة |
| ٧. | يسمح تويتر بإضافة الردود على الأفكار المتطرفة ونشر محتوى يحفز على التفكير النقدي والوعي الفكري. | 4.00 | 0.69 | 80% | 5 | مرتفعة |
| ٨. | يساعد تويتر في تعزيز مهارات الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع، ما يسهم في بناء مجتمع فكري متوازن. | 4.15 | 0.70 | 83% | 2 | مرتفعة |
| | المحور ككل | 3.99 | | 79.8% | | |

**يتضح من الجدول السابق ما يلي:**

- جاءت الفقرة الثالثة في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٥) وبوزن نسبي (٨٥٪)، وهي نسبة مرتفعة جداً تعكس قناعة أفراد العينة بالدور الكبير لتويتر في حماية الهوية الثقافية من خلال التصدي للمعلومات المغلوطة وتعزيز الوعي الثقافي لدى المستخدمين.

- جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الثامنة والأخيرة، بمتوسط حسابي (٢,٧٠) وبوزن نسبي (٥٤٪)، وهي درجة متوسطة تشير إلى نظرة أقل إيجابية تجاه فاعلية تويتر في تعزيز التفاعل الاجتماعي والتسامح من خلال النقاشات المفتوحة، مما قد يعكس

طبيعة النقاشات السائدة على المنصة أو وجود انقسامات فكرية حادة أحيانًا.

– أما على مستوى المحور ككل، فقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٩٩) من أصل (٥)، بوزن نسبي (٧٩,٨٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة على إسهام تويتر في تعزيز الأمن الفكري.

تُظهر النتائج أن تويتر يُعدّ أداة مؤثرة في تعزيز الأمن الفكري، خاصة في مجال حماية الهوية الثقافية ومكافحة الشائعات والمغالطات الفكرية. ويعود ذلك لطبيعة المنصة التي تسمح بتداول المعلومات بشكل سريع، وإمكانية الوصول للمصادر الموثوقة والحسابات الرسمية.

ومع ذلك، فإن التقييم الأقل للفقرة المتعلقة بتعزيز الحوار وقيم التسامح يعكس وجود تحديات في بيئة النقاشات داخل تويتر، والتي قد تفتقر أحيانًا للهدوء والموضوعية، أو قد تتأثر بخطابات حادة تضعف من فاعلية الحوار الفكري البنّاء.

## النتائج والتوصيات

### ❁ أولاً: النتائج

١. أظهرت النتائج أن التحول الرقمي يسهم بدرجة مرتفعة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لجميع المحاور بين (٣,٧١) و(٤,١٥) من أصل (٥)، وبأوزان نسبية مرتفعة تتراوح بين (٧٣٪) و(٨٣٪).

٢. محور "التقنيات الرقمية" جاء في المرتبة الأولى من حيث التأثير، بمتوسط حسابي (٤,١٥) ووزن نسبي (٨٣٪)، ما يدل على إدراك عالٍ من المشاركين لأهمية التقنيات الحديثة في نشر القيم المعتدلة، وتعزيز الولاء والانتماء، وترسيخ الهوية الوطنية.

٣. محور "البيانات" حصل على أقل متوسط بين المحاور التسعة (٣,٧١)، ووزن نسبي (٧٤٪)، ويُعزى ذلك لانخفاض تقييم بعض الفقرات، مما يشير إلى الحاجة لرفع كفاءة استخدام البيانات الرقمية في تعزيز الهوية ومواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. أوضحت النتائج أن الموارد البشرية تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الأمن الفكري

من خلال التدريب، والتحفيز، وتفعيل الإبداع الرقمي، حيث بلغ متوسط هذا المحور (٣,٨٩) ووزنه النسبي.(77.8%)

٥. العمليات الداخلية الرقمية أسهمت أيضًا بفاعلية في دعم القيم الدينية والوطنية، وحماية التراث الثقافي، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي.(79%)

٦. أظهرت النتائج أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تسهم بدرجة عالية في كشف التطرف وتعزيز التفكير النقدي، رغم تفاوت التقدير لبعض الفقرات، وبلغ متوسط هذا المحور (٣,٨١) ووزنه النسبي.(76%)

٧. حقق الأمن السيبراني تقييمًا جيدًا بدوره في حماية القيم الفكرية والدينية، وتوفير بيئة رقمية آمنة ضد الانحرافات الفكرية، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي.(73%)

٨. أوضحت النتائج أن البيانات الضخمة تُعد من الأدوات الفعالة في مراقبة وتحليل الاتجاهات الفكرية، والتخطيط للتوعية الفكرية، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (82%).

٩. الواقع المعزز حاز على تقييم عالٍ نسبيًا (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٦,٧٪)، مما يدل على دوره الفعّال في ترسيخ القيم الدينية والثقافية لدى الشباب بأساليب تفاعلية مبتكرة، رغم التباين في فعالية بعض التطبيقات.

١٠. منصة "تويتر" تُمثل إحدى أبرز أدوات التواصل الرقمي في تعزيز الأمن الفكري، حيث بلغ متوسط تقييم هذا المحور (٣,٩٩) ووزنه النسبي (٧٩,٨٪)، وقد أظهرت النتائج أثرًا قويًا لتويتر في حماية الهوية، وكشف التطرف، وبناء الوعي، بالرغم من أن بعض جوانب التفاعل والحوار لا تزال تحتاج إلى تطوير.

## ❁ ثانياً: التوصيات

١. تكثيف الجهود لتطوير محتوى رقمي يعزز الهوية الوطنية والثقافية، ويكون جذابًا وموجهًا للفئات المستهدفة.

٢. الحاجة إلى تعزيز الاستثمار في تحليل البيانات لبناء محتوى ثقافي قوي ومؤثر، بالإضافة إلى توجيه السياسات التقنية نحو إنتاج محتوى يعكس الهوية الوطنية ويحميها من التهميش أو التشويه في الفضاء الرقمي.

٣. تعزيز البرامج التي تدعم الابتكار في صناعة المحتوى الهادف والموجه نحو معالجة الانحرافات الفكرية بأساليب متطورة تجذب الفئات المختلفة.

٤. الحاجة لرفع مستوى الاستثمار والتطوير في تعزيز التسامح والتفكير النقدي، الذي يسهم في بناء فكر نقدي واعٍ ومجتمع أكثر انفتاحًا وتسامحًا.

٥. تعزيز التوعية بدور الذكاء الاصطناعي في حماية المكونات الثقافية، خاصة في ظل التحديات الرقمية التي قد تؤثر على الهوية الوطنية والثقافية.

٦. بتوسيع نطاق استخدام الواقع المعزز في البرامج التعليمية والتوعوية مع التركيز على تعزيز مهارات التواصل والتسامح لضمان تحقيق أثر أوسع وأكثر توازناً.

٧. تعزيز الإشراف الرقمي وتكثيف البرامج التوعوية على منصات التواصل، وتشجيع المبادرات الحوارية الهادفة التي تحترم التعدد وتدعم التسامح، بهدف الارتقاء بمستوى التأثير الفكري الإيجابي لهذه المنصات.

٨. توصي الباحثة بتطوير أدوات وإدماج منهجيات تحليل نوعية/ كيفية إلى جانب الاستبانة في أبحاث مستقبلية.

# فهرس المصادر والمراجع

## ❁ المراجع العربية:

أحمد، هبة عاطف (٢٠٢٤). تأثير القيادة الإبداعية على فعالية التحول الرقمي: دراسة حالة على مؤسسة مستشفى سرطان الأطفال – مصر. مجلة البحوث الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، ٤٢(1)، ١-٥٠.
https://jso.journals.ekb.eg

بن قارة، سيرين، وزيغم، ابتهال (2022). التحول الرقمي في جامعة الثامن من مايو ١٩٤٥ –قالمة– كخيار استراتيجي لضمان جودة الإدارة الجامعية: دراسة حالة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية [مذكرة ماستر، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير]. إشراف الدكتور زراولة رفيق.

ثامري، صلاح الدين (2024). أثر التحول الرقمي على أداء مؤسسات التعليم العالي: دراسة حالة جامعة المسيلة (أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير)
https://www.researchgate.net/publication/380541279

الحارثي، عبد الرحمن، الوادعي، أفنان (٢٠٢٣). تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ٦ (٤)، ١٢٠-١٤٦. .
https://doi.org/10.59325/sjhas.v6i4

الحقباني، شفياء، وعمر، أحلام (٢٠٢٤). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لدى الطالبات: دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية – المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية،

٤(2)، ١١٢-١٤٥.

داهينين، بن عامر (٢٠٢٤). أثر القيادة في نجاح التحول الرقمي: دراسة تطبيقية بمستشفى الملك خالد، بمنطقة تبوك – المملكة العربية السعودية .المجلة العربية للإدارة، 133-152
https://doi.org/10.21608/aja.2021.53300.1017

السواط، طارق، والحربي، ياسر (2022). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي: دراسة حالة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز. المجلة العربية للنشر العلمي، (٤٣)، ٦٤٧-٦٨٦.

السلمي، أنس عياد نعام، والمطرفي، خالد مسعد سفر (٢٠٢٣). دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٣٩(1)، ٦٤-٧٩ .
https://doi.org/10.26735/OZPA1424

الصاوي، يمنى (٢٠٢٢). أثر التحول الرقمى فى طلاب الجامعات. مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية، ٢(2)، ٢٠٥-٢١٢.

صوفي، عبد القادر (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري .مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، ١١(2)، ٩٢١-٩٢٢ .
https://doi.org/10.52840/1965-010-003-001

عسيري، عائشة علي مسعود (2024). تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في تنمية وتعزيز الأمن الفكري لدى 'طلابها. مجلة العلوم التربوية والنفسية، معهد العلوم والأبحاث – فلسطين ٨(13)، ١-١٥ . .
https://doi.org/10.26389/AJSRP.E170524

عبد الرحيم، شيرين جمال (٢٠٢١). الفجوة الرقمية وانعكاساتها على الأمن الفكري في المجتمع المصري (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، شعبة الإعلام.

عبد الله، مجدي (٢٠٢٠). آليات مقترحة لتفعيل دور الثورة الرقمية في تعزيز

الأمن الفكري الرقمي لدى شباب جامعة الوادي الجديد. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، (الجزء الأول)، ٤٣-٩٨.

المحترش، دانية، و أبو عيد، نجلاء (٢٠٢٣). فعالية برنامج قائم على التقنية في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في الطفولة المبكرة في ظل التحول الرقمي. مجلة العلوم التربوية، (36/2)، ٢٢١-٢٨٠.

محمود، فاطمة الزهراء سالم(2025). التعليم والأمن الفكري، الطبعة الأولى، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

الفرائضي، حمدة (٢٠٢٤). تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الخارج من منظور خدمة الفرد. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (38)، ١-٣٧ . http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

فوده، إسلام. (2022). دور التحول الرقمي في تحقيق الابتكار: دراسة ميدانية بالتطبيق على الجامعات المصرية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١٥(٣)، 1556-1582.

قطب، أفنان، والبقمي، ليلى (٢٠٢٤). تأثير المحتوى الرقمي بمنصة إكس على الأمن الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة مسحية على مستخدمي منصة إكس. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 32(5)، ٢٠٨-٢٤٣. https://doi.org/10.4197/Art.32-5.7 .

قزادري، حياة. (٢٠٢١). أهمية التربية الرقمية لتعزيز الأمن الفكري في المجتمعات العربية في ظل التحديات التكنولوجية: رؤية استشرافية. مجلة أريد الدولية للدراسات الإعلامية وعلوم الاتصال، عدد (٥)، . https://doi.org/10.36772/arid.aijmscs.2022.354

القحطاني، منال (٢٠٢٣). جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الوعي

الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة ميدانية على أعضاء هيئة تدريس الخدمة الاجتماعية بعينة من الجامعات السعودية بمدينة الرياض. مجلة الدراسات الاجتماعية السعودية، ١١، ١-٢٦-https://doi.org/10.33948/2110-000 . 011-001

القحطاني، عواطف (٢٠١٩). متطلبات تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبة الجامعية من منظور طريقة العمل مع الجماعات (دراسة وصفية من وجهة نظر الطالبات وأعضاء هيئة التدريس) .المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٣٥(2)، ١٥٧-١٧٤.

الكتبي، روضة، والعثمان، حسين (٢٠٢٥). دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري لدى الأبناء: دراسة اجتماعية. مجلة الآداب، (152)، ٤٤١-٤٦٨. https://doi.org/10.31973/tpb7wf77 .

مخرمش، محمد، وسالمي، مراد (2023). التحول الرقمي وأثره في تعزيز كفاءة الاتصال التنظيمي: دراسة ميدانية في الشركة الوطنية لتوزيع الكهرباء والغاز – سونلغاز – بورقلة [مذكرة ماستر أكاديمية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة]. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير.

المفيز، خولة، والعيفان، مي، والريس، إيمان (٢٠٢١). تحديات التحول الرقمي في المدارس المطبقة لبوابة المستقبل في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود ٣٣(4)، ٦٥٣ - 676.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. (٢٠٢٤، ١٨ ديسمبر). الأمن الفكري برنامج توعوي في منطقة حائل، الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي. الرابط: https://www.moia.gov.sa

العلوان، جعفر (2023). القيادة التنظيمية في عصر التحول الرقمي: دراسة استكشافية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠(1)، ٢٩٠-٣١٥ https://doi.org/10.36394/jhss/20/1/10 .

## ❁ المراجع الأجنبية:

Alqahtani, A. B. Y. (2020). Requirements for promoting intellectual security for university female students according to teamwork methods (A descriptive study: Female students and faculty members). Arab Journal for Security Studies, 35(2), 157-174. https://doi.org/10.26735/16588428.2019.013

Danet, D. (2023). Cognitive security: Facing cognitive operations in hybrid warfare. Proceedings of the 22nd European Conference on Cyber Warfare and Security (ECCWS 2023), 161-168. Saint-Cyr Military Academy, Guer, France.

Almahaireh, A., Alzaben, M., Aladwan, F., & Aljahani, M. (2021). The Level of Intellectual Security and its Relationship with Life Satisfaction among Mutah University Students. Journal of Social Studies Education Research (Sosyal Bilgiler Eğitimi Araştırmaları Dergisi), 12(3), 28-46.

Alabdulatif, A. (2023). The Role of Cybersecurity in Confronting Intellectual Security Threats. WSEAS Transactions on Information Science and Applications, 20, 189-196. https://doi.org/10.37394/23209.2023.20.22

Alshehri, R. K. (2023). Intellectual Security: Its Importance and Threats from a Social and Islamic Perspective. Migration Letters, 20(S3), 135-145. ISSN: 1741-8984 (Print), 1741-8992 (Online). www.migrationletters.com

Huang, R., Zheng, X., Shang, Y., & Xue, X. (2023). On challenges of AI to cognitive security and safety. Security and Safety, 2, 2023012. https://doi.org/10.1051/sands/2023012

Singh, P., & Cunningham, J. (2023, March 8). 2023-2030 Australian cyber security strategy discussion paper: Submission on counter-disinformation, cyber threat

information sharing and automated threat-blocking at scale. Centre for Epistemic Security Pty Ltd & Ravinn Pty Ltd. https://www.epistemicsecurity.org

Mikalef, P., & Parmiggiani, E. (2022). An Introduction to Digital Transformation. In P. Mikalef & E. Parmiggiani (Eds.), Digital Transformation in Norwegian Enterprises (Chapter 1). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-031-05276-7_1

Verhoef, P. C., Broekhuizen, T. L. J., Bart, Y., Bhattacharya, A., Dong, J. Q., Fabian, N., & Haenlein, M. (2021). Digital transformation: A multidisciplinary reflection and research agenda. Journal of Business Research, 122, 889-901. https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2019.09.022